

جَدِّ الْأَوَّلِ

الْجَامِعَةُ لِلدِّعَاةِ الْخَبِيرَةِ الْأَثْمَةِ الْأَطْهَرَةِ

تَأَلَّفَتْ

الْعِلْمُ الْعَالَمِيَّةُ الْمُحْتَفِزَةُ الْأَثْمَةُ الْوَلَوِيَّةُ

الْشَيْخُ مُحَمَّدُ بَاقِي الْمَجْلِسِيِّ

الْكِتَابُ الثَّامِنُ عِشْرَ

الْصَّلَاةُ

الْقِسْمُ الثَّانِي

طَبْعَةُ مَجْمُوعَةٍ وَرَبَّيَّةٍ عَلَى مَسَبِّ رِثَابِ الْكُتُبِ

مَجَامِرُ الْأَخْوَارِ

الْجَامِعَةُ لِلدِّمَاءِ الْخَبِيرِ الْأَمْتِ لِطَهْرٍ

تَأَلَّفَتْ

لِلْعَلَمِ الْعَالِمِ الْحَبِيبِ الْأَمْتِ الْمُؤَلِّفِ

الْشَيْخِ مُحَمَّدٍ بَاقٍ الْمَجْلِسِيِّ



الْكِتَابُ الثَّامِنُ عَشَرَ

الطَّهَارَةُ وَالصَّلَاةُ

الْقِسْمُ الثَّانِي

طَبْعَةُ مَكْتَبَةِ مَرْيَمَةَ عَالِي مَسْبَرِ تَرْتِيبِ الصَّنِيفِ



جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة احياء الكتب الإسلامية

ایران قم المقدسه ارم ۴ پلاك ۱۳۵

۰۰۹۸۲۵۱ ۷۷۱۹۶۵۷ - ۰۰۹۸۲۵۱ ۲۹۳۶۳۵۲

عدد ۲۰۰۰

نومان ۳۳۰/۰۰۰

۹۷۸-۹۶۴-۲۵۹۲-۳۶-۴

۹۷۸-۹۶۴-۲۵۹۲-۷۲-۲

جواد رحمتی

روح الله گلستانی

◆ بحار الانوار ج ۱۸/۲

◇ تألیف علامه مجلسی

◆ انتشارات نوروحی

◇ چاپخانه دفتر تبلیغات

◆ چاپ اول ۱۳۸۸

◇ قیمت دوره

◆ شابک دوره

◇ شابک

◆ صفحه آرا

◇ ناظر چاپ

مجلسی، محمدباقر بن محمد تقی، ۱۰۳۷-۱۱۱۱ ق.

[بحار الانوار]

بحار الانوار الجامعة الدرر اخبار الائمة الاطهار علیهم السلام / تألیف

محمدباقر مجلسی؛ تحقیق مؤسسه احیاء الكتب الاسلامیه. -

قم: نوروحی، ۱۴۳۰ ق. = ۱۳۸۸ ج ۱۸/۲

- (دوره) 4 - 36 - 2592 - 964 - ISBN 978

- (شابک) 2 - 72 - 2592 - 964 - ISBN 978

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیما

کتابنامه. مندرجات: ج ۱۸/۲. الصلاة.

۱. احادیث شیعه قرن ۱۲ ق. الف. مؤسسه احیاء الكتب الاسلامیه.

ب. عنوان

۲۹۷/۲۱۲

BP۱۳۶/م۳ ۳۱۳۸۸

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّن تَبُورَ



كتاب الصلاة

فضل الصلاة و عقاب تاركها

باب ١

الآيات:

١٨٨
٨٢

البقرة: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾^(١).

و قال تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(٢) في مواضع^(٣).

و قال تعالى ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٤).

و قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾^(٥).

و قال تعالى ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾^(٦).

١٨٩
٨٢

المائدة: ﴿كُلُّنَا أَقَمْتُ الصَّلَاةَ﴾^(٧).

الأنعام: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُواهُ﴾^(٨).

و قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُضْلِحِينَ﴾^(٩).

الأنفال: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾^(١٠).

التوبة: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾^(١١).

و قال ﴿إِنَّمَا يَغْتُرُّ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾^(١٢).

و قال تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾^(١٣).

(١) سورة البقرة، آية: ٣.

(٢) سورة البقرة، آية: ٤٣ و ٨٣ و ١١٠، وسورة النساء، آية: ٧٧، وسورة يونس، آية: ٨٧، وسورة النور، آية: ٥٦، وسورة الروم، آية: ٣١، وسورة المزمل، آية: ٢٠.

(٣) وورد أيضاً: «فأقيموا الصلاة» في سورة النساء، آية: ١٠٣، وسورة الحج، آية: ٧٨، وسورة المجادلة، آية: ١٣، وورد أيضاً: «أن أقيموا الصلاة» في سورة الأنعام، آية: ٧٢.

(٤) سورة البقرة، آية: ٤٥ و ٤٦.

(٥) سورة البقرة، آية: ١٥٣.

(٦) سورة الأنعام، آية: ٧٢.

(٧) سورة المائدة، آية: ١٢.

(٨) سورة الأنعام، آية: ١٧٠.

(٩) سورة الأنفال، آية: ٣.

(١٠) سورة التوبة، آية: ٥.

(١١) سورة التوبة، آية: ٧١.

(١٢) سورة التوبة، آية: ١١٨.

الرعد: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾^(١).

إبراهيم: ﴿قُلْ لِّإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا زَكَاةً وَسِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ فِيهِ وَلَا جِلالٌ﴾^(٢).

و قال تعالى ﴿رَبَّنَا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ إلى قوله ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾^(٣).

مريم: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾^(٤).

و قال تعالى ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾^(٥).

طه: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْ رِزْقًا نَحْنُ نَزُودُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾^(٦).

الأنبياء: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ﴾^(٧).

الحج: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾^(٨).

و قال تعالى ﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾^(٩).

النور: ﴿وَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(١٠).

النمل: ﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾^(١١).

العنكبوت: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾^(١٢).

الروم: ﴿وَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١٣).

لقمان: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾^(١٤).

و قال ﴿يَا بَنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾^(١٥).

فاطر: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾^(١٦).

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَتَوْا زَكَاةً وَسِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾^(١٧).

حمعسق: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾^(١٨).

المجادلة: ﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾^(١٩).

المزمل: ﴿وَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾^(٢٠).

المدثر: ﴿قَالُوا لَمْ نَك مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾^(٢١).

القيامة: ﴿قُلْ صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾^(٢٢).

العلق: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾^(٢٣).

البينة: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾^(٢٤).

(١) سورة الرعد، آية: ٢٢.

(٢) سورة إبراهيم، آية: ٣٧ - ٤٠.

(٣) سورة مريم، آية: ٥٥.

(٤) سورة طه، آية: ١٣٢.

(٥) سورة حج، آية: ٤١.

(٦) سورة النور، آية: ٥٦.

(٧) سورة النمل، آية: ٣ و ٢.

(٨) سورة الروم، آية: ٣١.

(٩) سورة لقمان، آية: ١٧.

(١٠) سورة فاطر، آية: ٢٩.

(١١) سورة المجادلة، آية: ١٣.

(١٢) سورة المدثر، آية: ٤٣.

(١٣) سورة العلق، آية: ٩ و ١٠.

(١٤) سورة إبراهيم، آية: ٣١.

(١٥) سورة مريم، آية: ٣١.

(١٦) سورة طه، آية: ١٣٢.

(١٧) سورة حج، آية: ٤١.

(١٨) سورة النور، آية: ٥٦.

(١٩) سورة النمل، آية: ٣ و ٢.

(٢٠) سورة الروم، آية: ٣١.

(٢١) سورة لقمان، آية: ١٧.

(٢٢) سورة فاطر، آية: ٢٩.

(٢٣) سورة المجادلة، آية: ١٣.

(٢٤) سورة المدثر، آية: ٤٣.

(٢٥) سورة العلق، آية: ٩ و ١٠.

(٢٦) سورة البينة، آية: ٥.

﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾^(١) باتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها وصياتها مما يفسدها أو ينقصها وفسر في تفسير الإمام عليه السلام بالصلاة على محمد وآل محمد وهو بطن من بطونها^(٢).

﴿وَأَشْتَعِبُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾^(٣) أي استعينوا على حوائجكم أو على قربه سبحانه والوصول إلى درجات الآخرة بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات وفي المصائب وبكل صلاة فريضة أو نافلة وفيه دلالة على مطلوبة الصلاة في كل وقت لا سيما عند عروض حاجة وقيل أي بالجمع بينهما بأن تصلوا صابرين على تكليف الصلاة محتملين لمشاقها وما يجب من شرائطها وآدابها.

وقيل استعينوا على البلايا والنوائب بالصبر عليها والالتجاء إلى الصلاة كما روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا حزبه^(٤) أمر فزع إلى الصلاة^(٥) وعن ابن عباس أنه نعي إليه أخوه قثم وهو في سفر فاسترجع وتنحى عن الطريق فصلى ركعتين وأطال فيهما الجلوس ثم قام يمشي إلى راحلته وهو يقول ﴿أَشْتَعِبُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾^(٦) وسيأتي في أخبار كثيرة أن المراد بالصبر الصوم وأنه ينبغي أن يستعين في الحوائج وغوم الدنيا بالصوم والصلاة. وفي تفسير الإمام عليه السلام ﴿أَشْتَعِبُوا بِالصَّبْرِ﴾ عن الحرام على تأدية الأمانات وعن الرئاسات الباطلة وعلى الاعتراف بالحق واستحقاق الغفران والرضوان ونعيم الجنان وبالصلوات الخمس والصلاة على النبي وآله الطاهرين على قرب الوصول إلى جنات النعيم^(٧).

﴿وَأِنْهَا﴾ أي الاستعانة بهما أو إن الصلاة أو جميع الأمور التي أمر بها بنو إسرائيل من قوله ﴿ادْكُرُوا نِعْمَتِي﴾ إلى قوله ﴿وَأَشْتَعِبُوا﴾ كما قيل^(٨) وفي تفسير الإمام عليه السلام أن هذه الفعلة من الصلوات الخمس والصلاة على محمد وآله مع الانقياد لأوامرهم والإيمان بسرهم وعلانياتهم وترك معارضتهم بلم وكيف^(٩).

﴿لَكَبِيرَةٍ﴾ لشاقة ثقيلة كقوله ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾^(١٠) ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(١١) أي الخائفين عقاب الله في مخالفته في أعظم فرائضه وذلك نفوسهم مرتاضة بأمثالها متوقعة في مقابلتها ما يستخف لأجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعها كما قال النبي صلى الله عليه وآله جعلت قرعة عيني في الصلاة^(١٢) وكان يقول أرحنا يا بلال^(١٣). ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾^(١٤) في التوحيد والإحتجاج وتفسير العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام أن المعنى يوقنون أنهم يعمنون والظن منهم يقين^(١٥) وقال عليه السلام اللقاء البعث^(١٦) والظن هاهنا اليقين.

وفي تفسير الإمام عليه السلام ويتوقعون أنهم يلقون ربهم اللقاء الذي هو أعظم كرامته لعباده^(١٧) وقيل أي يتوقعون لقاء ثوابه ونيل ما عنده وفي مصحف عبد الله «يعلمون» ومعناه يعلمون أنه لا بد من لقاء الجزاء فيعملون على حسب ذلك وأما من لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة خالصة فتقلت عليه كالمناققين والمراءين.

وفي المجمع بعد حمل الظن على اليقين وقيل إنه بمعنى الظن غير اليقين أي يظنون أنهم ملاقو ربهم بذنوبهم لشدة إشتاقهم من الإقامة على محبة الله قال الراماني^(١٨) وفيه بعد لكثرة الحذف وقيل الذين يظنون انتقضاء آجالهم وسرعة موتهم فهم أبدا على حذر وجل ولا يركنون إلى الدنيا كما يقال لمن مات لقي الله^(١٩).

(١) سورة البقرة: آية: ٣.

(٢) تفسير الإمام ص ٢٣٨.

(٣) سورة البقرة: آية: ٤٥.

(٤) الدر المنثور ج ١ ص ٦٧ سطر ٣٢.

(٥) الدر المنثور ج ١ ص ٦٨ سطر ١، والآية من سورة البقرة: ٤٥.

(٦) راجع مجمع البيان ج ١ ص ٩٩.

(٧) تفسير الإمام ص ٢٣٨.

(٨) سورة الشورى: آية: ١٣.

(٩) سورة البقرة: آية: ٤٥.

(١٠) الخصال ج ١ ص ١٦٥، باب الثلاثة، الحديث ٢١٨، وفيه «جعل» بدل «جعلت».

(١١) راجع الكشف ج ١ ص ١٣٤، وفيه: «روحنا» بدل «أرحنا»، وراجع أيضا مجمع البحرين ج ٢ ص ٣٦٤، مادة «روح»، وراجع التنبيهات العلية للشهيد الثاني ص ١٠٣.

(١٢) التوحيد ص ٣٦٧، والإحتجاج ج ١ ص ٥٨٩، وتفسير العياشي ج ١ ص ٤٤.

(١٣) التوحيد ص ٣٦٧.

(١٤) التوحيد ص ٣٨٤.

(١٥) هو أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله الواسطي المتوفى ٣٨٤.

(١٦) مجمع البيان ج ١ ص ١٠١.

(١٧) تفسير الإمام ص ٢٣٨.

(١٨) مجمع البيان ج ١ ص ١٠١.

(١٩) مجمع البيان ج ١ ص ١٠١.

﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ قال الإمام أي إلى كراماته ونعيم جناته قال وإنما قال يظنون لأنهم لا يدرون بما ذا يفتح لهم لأن العاقبة مستورة عنهم لا يعلمون ذلك يقينا لأنهم لا يأمنون أن يغيروا وبيدلوا^(١) انتهى و يسئل و يقال ما معنى الرجوع هنا و هم ما كانوا قط في الآخرة فيعودوا إليها و يجب بوجه أحدها أنهم راجعون بالإعادة في الآخرة و ثانيها أنهم كانوا أمواتا فأحيوا ثم يموتون فيرجعون أمواتا كما كانوا و ثالثها أنهم راجعون بالموت إلى موضع لا يملك أحدهم ضرا و لا نفعا غيره تعالى كما كانوا في بدء الخلق فإنهم في أيام حياتهم قد يملك غيره الحكم عليهم و التدبير لنفعهم و ضرهم.

و الحق أنه لما دلت الأخبار على أن الأرواح خلقت قبل الأجساد فهي قبل تعلقها بالأجساد كانت في حالة تعود بعد قطع التعلق إليها.

﴿وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ بِالْكِتَابِ﴾^(٢) أي يتمسكون به و قرأ أبو بكر يمسكون بتسكين الميم^(٣) و تخفيف السين و الباقر بالتشديد على بناء الفعل يقال أمسك و تمسك و استمسك بالشيء بمعنى واحد أي استعصم به و الكتاب التوراة أو القرآن ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ في تخصيص الصلاة بالذكر من بين سائر العبادات دلالة على جلالة موقعها و شدة تأكدها.

و كذا قوله سبحانه ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾^(٤) يدل على اشتراط الإيمان بإقامة الصلاة و إيتاء الزكاة و قيل أي قبلوا إقامة الصلاة و إيتاء الزكاة لأن عصمة الدم لا يتوقف على فعلهما ﴿فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ أي دعوهم يتصرفون في بلاد الإسلام لهم ما للمسلمين و عليهم ما عليهم و قيل دعوهم يحجوا معكم و قال الطبرسي ره استدل بها على أن من ترك الصلاة متعمدا يجب قتله لأن الله أوجب الامتناع من قتل المشركين بشرط أن يتوبوا و يقيموا الصلاة فإذا لم يقيموها وجب قتلهم^(٥) انتهى.

و يمكن أن يقال إظهار الإسلام بعد الكفر لا يقبل إلا بالآيتين بهاتين الفريضتين اللتين هما من عدة شرائعه. ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾^(٦) في حصر تعمير المساجد فيمن أتى بعد الإيمان بالله و اليوم الآخر بهاتين الفريضتين دلالة على جلالة شأنهما.

﴿يَغُضُّهُمْ أَوَّلِيَاءَ بَغْضٍ﴾^(٧) أي أنصار بعض أو متولي أمورهم. ﴿يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(٨) أي أقيموا الصلاة يقيموا أو ليقموا ﴿لَا تَبْتَغِ فِيهِ﴾ فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره أو يفدي به نفسه ﴿وَلَا خِلَالٌ﴾ و لا مخالفة فيشفع له خليله.

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾^(٩) أي و بعض ذريتي.

﴿وَأُمُّزْ أهلك بالصَّلَاةِ﴾^(١٠) أي أهل بيتك و أهل دينك كما ذكره الطبرسي^(١١) أو أهل بيتك خاصة كما رواه أبو سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الآية كان رسول الله ﷺ يأتي باب فاطمة و علي تسعة أشهر وقت كل صلاة فيقول الصلاة يرحمكم الله ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا﴾^(١٢).

رواه الطبرسي و قال و رواه ابن عقدة من طرق كثيرة عن أهل البيت ﷺ و عن غيرهم مثل أبي برزة و ابن أبي رافع و قال أبو جعفر ﷺ أمره الله تعالى أن يخص أهله دون الناس ليعلم الناس أن لأهله عند الله منزلة ليست للناس فأمرهم مع الناس عامة و أمرهم خاصة^(١٣).

و في العيون وغيره عن الرضا ﷺ في هذه الآية قال خصنا الله بهذه الخصوصية إذ أمرنا مع الأمة بإقامة الصلاة ثم خصنا من دون الأمة فكان رسول الله ﷺ يجيء على^(١٤) باب علي و فاطمة بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر كل

(١) تفسير الإمام ص ٢٣٨. ملخصاً.
(٢) مجمع البيان ج ٤ ص ٤٩٥.
(٣) مجمع البيان ج ٥ ص ٧.
(٤) مجمع البيان ج ٥ ص ٧.
(٥) سورة التوبة، آية ٧١.
(٦) سورة إبراهيم، آية ٣٧.
(٧) سورة طه، آية ١٣٢.
(٨) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٧.
(٩) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٧.
(١٠) سورة الأعراف، آية ١٧٠.
(١١) سورة التوبة، آية ٥.
(١٢) سورة إبراهيم، آية ٣١.
(١٣) سورة الأعراف، آية ٣٣.
(١٤) في المصدر «إلي».

يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات فيقول الصلاة رحمكم الله و ما أكرم الله أحدا من ذراري الأنبياء ﷺ بمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها و خصنا من دون جميع أهل بيتهم ^(١).

و في نهج البلاغة و كان رسول الله ﷺ نصبا بالصلاة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا» ^(٢) فكان يأمر بها ^(٣) و يصبر عليها نفسه ^(٤).

ثم اعلم أن الظاهر من الأخبار الماضية و ما أوردنا سابقا في مجلدات الحجة أن المراد من يختص به من أهل بيته لا أهل دينه مطلقا و أنه إنما أمر بذلك ليبان شرفهم و كرامتهم عليه تعالى فما قيل إنه يجب علينا أيضا أمر أهاليها بدلالة التأسي محل نظر و إن أمكن أن يقال هذا لا يتنافي لزوم التأسي و يؤيده قوله تعالى «قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا» ^(٥) الآية و عموما الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

«وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا» بالمداومة عليها و احتمال مشاقها بل الأمر بها و احتمال مشاقها أيضا فهو ﷺ مأمور بها على أبلغ وجه «لَا تَسْتَكْثِرُ رِزْقًا» ^(٦) لا تكلفك شيئا من الرزق لا لنفسك و لا لغيرك «تَخُنْ نَزْرُقُكَ» ما يكتفيك و أهلك فيحتمل أن يكون المراد ترك التوصل إلى تحصيل الرزق و كسب المعيشة بالكلية و يكون من خصائصه ﷺ لمنافاة تحصيل الرزق لتعرض أشغال النبوة و تحمل أعباها و يحتمل العموم كما ورد من كان الله كان الله له و من أصلح أمر دينه أصلح الله أمر دنياه و من أصلح ما بينه و بين الله أصلح الله ما بينه و بين الناس و قال تعالى «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» ^(٧) و لعل الأولى حينئذ أن يراد ترك الاعتناء و الاهتمام لا ترك الطلب بالكلية و سيأتي تمام القول فيه في محله «وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى» أي العاقبة المحمودة لأهل التقوى.

«الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ» ^(٨) ورد في الأخبار الكثيرة أنها نزلت في الأئمة و قائمهم ﷺ. «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ» ^(٩) قال الطبرسي ره في هذا دلالة على أن فعل الصلاة لطف للمكلف في ترك القبيح و المعاصي التي ينكرها العقل و الشرع فإن انتهى عن القبيح يكون توفيقا و إلا فقد أتى المكلف من قبل نفسه و قيل إن الصلاة بمنزلة الناهي بالقول إذا قال لا تفعل الفحشاء و المنكر و ذلك أن فيها التكبير و التسبيح و التهليل و القراءة و الوقوف بين يدي الله سبحانه و غير ذلك من صنوف العبادة و كل ذلك يدعو إلى شكره ^(١٠) و يصرف عن ضده فيكون مثل الأمر و النهي بالقول و كل دليل مؤد إلى المعرفة بالحق فهو داع إليه و صارف عن الباطل الذي هو ضده.

و قيل ^(١١) معناه أن الصلاة تنهى صاحبها عن الفحشاء و المنكر ما دام فيها و قيل معناه أنه ينبغي أن تنهاه كقوله «وَمَنْ دَخَلَ كَانَ آمِنًا» و قال ابن عباس في الصلاة منهي و مزدجر عن معاصي الله فمن لم تنهه صلاته عن المعاصي لم يزد من الله إلا بعدا و عن النبي ﷺ أنه قال من لم تنهه صلاته عن الفحشاء و المنكر لم يزد من الله إلا بعدا.

و عنه ﷺ قال لا صلاة لمن لم يطع الصلاة و طاعة الصلاة أن تنهى عن الفحشاء و المنكر و معنى ذلك أن الصلاة إذا كانت ناهية عن المعاصي فمن أقامها ثم لم ينته عن المعاصي لم تكن صلاته بالصفة التي وصفها الله بها فإن تاب من بعد ذلك و ترك المعاصي فقد تبين أن صلاته كانت نافعة له و ناهيته و إن لم ينته إلا بعد زمان. و روي ^(١٢) أن فتى من الأنصار كان يصلي الصلاة مع رسول الله ﷺ و يرتكب الفواحش فوصف ذلك لرسول الله ﷺ فقال إن صلاته تنهاه يوما ما فلم يلبث أن تاب.

و عن جابر قال قيل لرسول الله ﷺ إن فلانا يصلي بالنهار و يسرق بالليل فقال إن صلاته لتردعه.

(١) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٤٠.

(٢) سورة طه، آية ١٣٢.

(٣) نهج البلاغة ص ٣١٧، الخطبة رقم ١٩٩.

(٤) سورة طه، آية ١٣٢.

(٥) سورة التحريم، آية ٦.

(٦) سورة الطلاق، آية: ٣.

(٧) سورة العنكبوت، آية: ٤٥.

(٨) في المصدر: «شكلك».

(٩) في المصدر: «وروى أنس».

(١٠) بقية كلام الطبرسي رحمه الله.

و روى أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أحب أن يعلم أقبلت صلاته أم لم تقبل فلينظر هل منعت صلاته عن الفحشاء والمنكر بقدر ما منعت قبلت منه ^(١) انتهى كلام الطبرسي.

و روي في الكافي عن سعد الخفاف عن الباقر عليه السلام في حديث طويل أنه سأله هل يتكلم القرآن فتبسم ثم قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا إنهم أهل تسليم ثم قال نعم يا سعد والصلاة تتكلم ولها صورة وخلق تأمر وتنهى قال فتغير لذلك لوني وقلت هذا شيء لا أستطيع أن أتكلم به في الناس فقال عليه السلام و هل الناس إلا شيعتنا فمن لم يعرف الصلاة فقد أنكر حقنا ثم قال يا سعد أسمعك كلام القرآن قال سعد فقلت بلى صلى الله عليك فقال «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ» ^(٢) فالنهي كلام والفحشاء والمنكر رجل ^(٣) ونحن ذكر الله ونحن أكبر ^(٤).

أقول: قد مرت الأخبار بأن المراد بالصلاة أمير المؤمنين عليه السلام والفحشاء والمنكر أبو بكر وعمر وذكر الله رسول الله ﷺ فقوله عليه السلام الصلاة تتكلم ولها صورة يمكن أن يكون على سبيل التنظير أي لا استبعاد في أن يكون للقرآن صورة كما أن في بطن تلك الآية المراد بالصلاة رجل أو المراد أن للصلاة صورة ومثالا يترتب عليه وينشأ منه آثار الصلاة فكذا القرآن.

و يحتمل أن يكون صورة القرآن في القيامة أمير المؤمنين عليه السلام فإنه حامل علمه والمتحلي بأخلاقه كما قال عليه السلام أنا كلام الله الناطق فإن كل من كمل فيه صفة عمل أو حالة فكانه جسد تلك الصفة وشخص لها فأمر المؤمنين عليه السلام جسد للقرآن وللصلاة والزكاة ولذكر الله لكاملها فيه فيطلق عليه تلك الأسماء في بطن القرآن و يطلق على مخالفه الفحشاء والمنكر والبغي والكفر والفسوق والعصيان لكاملها فيهم فهم أجساد لتلك الصفات الذميمة. وبهذا التحقيق الذي أفيض علي ينحل كثير من غوامض الأخبار وقد مر بعض الكلام في ذلك في أبواب الآيات النازلة فيهم وسيأتي في كتاب القرآن أيضا.

و لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ روي عن الباقر عليه السلام أنه قال ذكر الله لأهل الصلاة أكبر من ذكرهم إياه ألا ترى أنه يقول «فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ» ^(٥) وعن الصادق عليه السلام أنه ذكر الله عند ما أحل وحرم ^(٦).

و قال الطبرسي أي ولذكر الله إياكم برحمته أكبر من ذكركم إياه بطاعته عن ابن عباس وغيره وقيل ذكر العبد لربه أكبر مما سواه وأفضل من جميع أعماله عن سلمان وغيره وعلى هذا فيكون تأويله أن أكبر شيء في النهي عن الفواحش ذكر العبد ربه وأوامره ونواهيته وما أعهده من الثواب والعقاب فإنه أقوى لطف يدعو إلى الطاعة وترك المعصية وهو أكبر من كل لطف وقيل معناه ذكر الله العبد في الصلاة أكبر من الصلاة وقيل ذكر الله هو التسييح والتقدس وهو أكبر وأحرى بأن ينهى عن الفحشاء والمنكر ^(٧).

«وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» ^(٨) فيه إيماء إلى أن ترك الصلاة نوع من الشرك.

«الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ» ^(٩) فيه إيماء إلى أن العدة في الإحسان إقامة الصلاة.

«إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ» ^(١٠) أي بالقلب الذي هو غائب عن الحواس أو هم غائبون عما يخشون الله بسببه من أحوال الآخرة وأهوالها أو يخشون ربهم في خلواتهم وغيبتهم عن الخلق «وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ» لعل فيه إيماء إلى أن الصلاة المقبولة هي التي تكون لخشية الله تعالى ومقرونة بها وإما خص الإنذار بهم لأنهم المشفعون به دون غيرهم.

«إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ» ^(١١) في الصلاة وغيرها «لَنْ يَبُورَ» أي لن تكسد ولن تفسد ولن تهلك.

«وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ» ^(١٢) أي قبلوا ما أمروا به وفي تفسير علي بن إبراهيم في إقامة الإمام ^(١٣) ويدل على

(٢) سورة النكبت، آية: ٤٥.

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٨٥.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٩٨، الحديث ١، كتاب فضل القرآن.

(٣) في المصدر: «رجال».

(٦) الخصال ج ١ ص ١٢٨، باب الثلاثة، الحديث ١٣٠، بتصرف.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٥٠، والآية من سورة البقرة: ١٥٢.

(٨) سورة الروم، آية: ٣١.

(٧) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٨٥.

(١٠) سورة فاطر، آية: ١٨.

(٩) سورة لقمان، آية: ٤.

(١٢) سورة الشورى، آية: ٣٨.

(١١) سورة فاطر، آية: ٢٩.

(١٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٧.



أن الصلاة من عمدة المأمورات و أشرفها و على ما في التفسير يومي إلى اشتراط قبول الصلاة و سائر الأعمال بالولاية.

﴿فَأَلَا تَمَنَّكَ مِنَ الْمُنْصَلِينَ﴾^(١) يعني الصلاة الواجبة كما سيأتي من نهج البلاغة^(٢) و يدل على مخاطبة الكفار بالفروع و قد مر تأويلها بمتابعة أئمة الدين و بالصلاة عليهم.

﴿فَلَا صَدَقَ﴾^(٣) أي بما يجب أن يصدق به أو لم يتصدق بشيء ﴿وَلَا صَلَّيْ﴾ أي لم يصل لله.

﴿وَأَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾^(٤) ما ذا يكون جزاؤه و ما يكون حاله و في تفسير علي بن إبراهيم قال كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلاة و أن يطاع الله و رسوله فقال ﴿وَأَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾^(٥) و في مجمع البيان جاء في الحديث أن أبا جهل قال هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قالوا نعم قال فبالذي يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته فليل ذلك يعلني على رقبته فرأى معجزة و نكص على عقبيه و تركه فانزل الله هذه الآية^(٦) و قد مرت الأخبار في ذلك.

﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(٧) أي لا يشركوا في عبادته سبحانه أحدا و يدل على وجوب الإخلاص و تحريم الرياء «حنفاء» ماثلين عن جميع الأديان إلى دين الإسلام «وذلك دين القيمة» أي دين الملة القيمة أو الكتب القيمة و يشعر بأن الإخلال بالصلاة و الزكاة و شرائطهما مخرج من الدين القويم.

١- جامع الأخبار: قال رسول الله ﷺ الصلاة عماد الدين فمن ترك صلاته متمعدا فقد هدم دينه و من ترك أوقاتها يدخل الريل و الريل واد في جهنم كما قال الله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(٨) و قال النبي ﷺ حافظوا على الصلوات فإن الله تبارك و تعالى إذا كان يوم القيامة يأتي بالبعد فأول شيء يسأله عنه الصلاة فإن جاء بها تامة و إلا زخ في النار^(٩).

بيان: قال في النهاية فيه مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من تخلف عنها زخ به في النار أي دفع و رمي يقال زخه يزخه زخا^(١٠).

٢- الجامع: قال النبي ﷺ لا تضعوا صلاتكم فإن من ضيع صلاته حشره الله مع قارون و فرعون و هامان لعنهم الله و أخزاهم و كان حقا على الله أن يدخله النار مع المنافقين قالويل لمن لم يحافظ^(١١) صلاته^(١٢) و قال ﷺ من ترك صلاته حتى تغوته من غير عذر فقد حبط عمله ثم قال بين العبد و بين الكفر ترك الصلاة^(١٣) و قال ﷺ لا يزال الشيطان يربع من بني آدم^(١٤) ما حافظ على الصلوات الخمس فإذا ضيعهن تجرأ عليه و أوقعه في العظام^(١٥).

و قال ﷺ من ترك صلاة لا يرجو ثوابها و لا يخاف عقابها فلا أبالي أيموت يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا^(١٦).

٣- مجالس الصدوق: عن محمد بن إبراهيم الطالقاني عن أحمد بن عقدة عن محمد بن أحمد بن صالح التميمي عن أبيه عن ابن هشام عن منصور بن مجاهد عن الربيع بن بدر عن سوار بن منيب عن وهب عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ إن لله تبارك و تعالى ملكا يسمى سخائيل يأخذ البروات للمصلين عند كل صلاة من رب العالمين

(١) سورة المدثر: آية: ٤٣.

(٢) يأتي بالرقم ٤٨ من هذا الباب، راجع ج ٨٥ ص ٢٢٤ من المطبوعة، نقلاً عن نهج البلاغة ص ٣١٦، الخطبة رقم ١٩٩.

(٣) سورة القيامة، آية: ٣١.

(٤) سورة العلق، آية: ٩ و ١٠.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٣٠.

(٦) سورة البينة، آية: ٥.

(٧) جامع الأخبار ص ١٨٥، الحديث ٤٥٤ والآية من سورة الماعون: ٤ و ٥.

(٨) جامع الأخبار ص ١٨٦، الحديث ٤٥٨.

(٩) من المصدر.

(١٠) جامع الأخبار ص ١٨٥، الحديث ٤٥٦ و ٤٥٧.

(١١) في المصدر: «ذعرا» من ابن آدم» بدل ما في المتن.

(١٢) جامع الأخبار ص ١٨٦، الحديث ٤٦٢، مع اختلاف يسير.

جل جلاله فإذا أصبح المؤمنون وقاموا وتوضؤوا وصلوا صلاة الفجر أخذ من الله عز وجل براءة لهم مكتوب فيها أنا الله الباقي عبادي وإمائي في حرزي جعلتكم وفي حفظي وتحت كنفى صيرتكم وعزتي لا خذلتكم وأنتم مغفور لكم ذنوبكم إلى الظاهر.

فإذا كان وقت الظهر فقاموا وتوضؤوا وصلوا أخذ لهم من الله عز وجل البراءة الثانية مكتوب فيها أنا الله القادر عبادي وإمائي بدلت سيئاتكم حسنات وغفرت لكم السيئات وأحللتكم برضاي عنكم دار الجلال فإذا كانت وقت العصر فقاموا وتوضؤوا وصلوا أخذ لهم من الله عز وجل البراءة الثالثة مكتوب فيها أنا الله الجليل جل ذكرى وعظم سيطاني عبيدي وإمائي حرمت أبدانكم على النار وأسكنتكم مساكن الأبرار ودفعت عنكم برحمتي شر الأشرار فإذا كان وقت المغرب فقاموا وتوضؤوا وصلوا أخذ لهم من الله عز وجل البراءة الرابعة مكتوب فيها أنا الله الجبار الكبير المتعال عبيدي وإمائي صعد ملائكتي من عندكم بالرضا وحق علي أن أرضيكم وأعطيكم يوم القيامة منيتكم فإذا كان وقت العشاء فقاموا وتوضؤوا وصلوا أخذ من الله عز وجل لهم البراءة الخامسة مكتوب فيها إني أنا الله لا إله غيري ولا رب سواي عبادي وإمائي في بيوتكم تطهرتم وإلى بيوتي مشيتم وفي ذكرى خضتم وحقى عرفتم وفراضي أديتم أشهدك يا سخايل وسائر ملائكتي أنني قد رضيت عنهم.

قال فينادي سخايل بثلاثة أصوات كل ليلة بعد صلاة العشاء يا ملائكة الله إن الله تبارك وتعالى قد غفر للمصلين الموحدين فلا يبقى ملك في السماوات السبع إلا استغفر للمصلين ودعا لهم بالمداومة على ذلك فمن رزق صلاة الليل من عبد أو أمة قام لله عز وجل مخلصاً فتوضأ وضوءاً سابغاً وصلى لله عز وجل بنية صادقة وقلب سليم وبدن خاشع وعين دامعة جعل الله تبارك وتعالى خلفه تسعة صفوف من الملائكة في كل صف ما لا يحصى عددهم إلا الله تبارك وتعالى أحد طرفي كل صف بالشرق والآخر بالمغرب قال فإذا فرغ كتب له بعددهم درجات قال منصور^(١) كان الربيع بن بدر إذا حدث بهذا الحديث يقول أين أنت يا غافل عن هذا الكرم وأين أنت عن قيام هذه الليل وعن جزيل هذا الثواب وعن هذه الكرامة^(٢).

وَمِنْهُ: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الصفار عن سلمة بن الخطاب عن علي بن الحسن عن أحمد بن محمد المؤدب عن عاصم بن حميد عن خالد القلانسي قال قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يؤتى بشيخ يوم القيامة فيدفع إليه كتابه ظاهره مما يلي الناس لا يرى إلا مساوي فيقول ذلك عليه فيقول يا رب أتاأمرني إلى النار فيقول الجبار جل جلاله يا شيخ أنا أستحيي أن أعذبك وقد كنت تصلي في دار الدنيا اذهبوا بعبيدي إلى الجنة^(٣).
الخصال: عن أبيه عن سعد عن سلمة مثله^(٤).

٥- مجالس الصدوق: عن محمد بن موسى عن محمد بن جعفر الأسدي عن سهل بن زياد عن عبد العظيم الحسني عن أبي الحسن العسكري عليه السلام قال كلم الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام قال موسى إلهي ما جزاء من صلى الصلوات^(٥) لوقتها قال أعطيته سؤلوه وأبيحه جنتي^(٦) الخبر.

٦- وَمِنْهُ: عن الحسين بن علي الصائغ عن أحمد بن عقدة عن جعفر بن عبيد الله عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن محمد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال جاء ثقيفي إلى النبي صلى الله عليه وآله فسأله عما له من الثواب في الصلاة فقال النبي صلى الله عليه وآله إذا قمت إلى الصلاة وتوجهت وقرأت أم الكتاب وما تيسر من السور ثم ركعت فأتممت ركوعها وسجودها وتشهدت وسلمت غفر لك كل ذنب فيما بينك وبين الصلاة التي قدمتها إلى الصلاة المؤخرة فهذا لك في صلاتك^(٧).

أقول: تمامه في باب فضائل الحج^(٨).

(١) هو منصور بن مجاهد، مَرَّ في سند الحديث هذا، بشأنه راجع ميزان الاعتدال ج ٤ ص ١٨٨.
(٢) أمالي الصدوق ص ٦٣ و ٦٤. المجلس ١٦، الحديث ٢.
(٣) أمالي الصدوق ص ٤٠، المجلس ١٠، الحديث ٢.
(٤) الخصال ج ٢ ص ٥٤٦، باب الأربعين، الحديث ٢٦.
(٥) في المصدر: «الصلاة».
(٦) أمالي الصدوق ص ١٧٤، المجلس ٣٧، الحديث ٨.
(٧) أمالي الصدوق ص ٤٤١، المجلس ٨١، الحديث ٢٢.
(٨) يأتي بالرقم ٣ من باب وجوب الحج وقضاه وعقاب تركه في ج ١٠٢ ص ٤ من المطبوعة.

٧- ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن أيمن بن محرز عن محمد بن الفضل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال ما من عبد من شيعتنا يقوم إلى الصلاة إلا اكتفت به خالقه ملائكة يصلون خلفه يدعون الله له حتى يفرغ من صلاته ^(١).
ثواب الأعمال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن ابن محبوب عن ابن الفضل عن الثمالي مثله ^(٢).
مشكاة الأنوار: عنه عليه السلام مثله ^(٣).

٨- تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ ^(٤) يقول ذكر الله لأهل الصلاة أكبر من ذكرهم إياه ألا ترى أنه يقول ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ ^(٥).

٩- الخصال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن عمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال يؤتى بعبد يوم القيامة ليست له حسنة فيقال له اذكر أو تذكر هل لك من حسنة قال فيتذكر فيقول يا رب ما بي من حسنة إلا أن فلانا عبدك المؤمن مر بي فطلبت منه ماء فأعطاني ماء فتوضأت به وصليت لك قال فيقول الرب تبارك وتعالى قد غفرت لك أدخلوا عبيدي الجنة ^(٦).
١٠- ومنه: عن الخليل بن أحمد عن أبي القاسم البغوي عن علي بن الجعد عن شعبة عن الوليد بن الغيزار عن أبي عمرو الشيباني عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن أحب الأعمال إلى الله عز وجل الصلاة والبر والجهاد ^(٧).

١١- ومنه: عن محمد بن جعفر بن بندار عن محمد بن محمد بن جهور عن صالح بن محمد عن عمرو بن عثمان بن كسير عن إسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم و عن محمد بن زياد قال سمعنا أبا أمامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أيها الناس إنه لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم ألا فاعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وحجوا بيت ربكم وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها أنفسكم وأطيعوا ولاة أمركم تدخلوا جنة ربكم ^(٨).

١٢- ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى القيطني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لو يعلم المصلي ما يغشاه من جلال الله ما سره أن يرفع رأسه من السجود.
وقال عليه السلام من أتى الصلاة عارفا بحقها غفر له.

وقال عليه السلام إذا قام الرجل إلى الصلاة أقبل إليه إبليس ينظر إليه حسدا لما يرى من رحمة الله التي تغشاه ^(٩).
١٣- العيون: عن محمد بن علي بن الشاه عن أبي بكر بن عبد الله عن عبد الله بن أحمد الطائي عن أبيه عن الرضا عليه السلام و عن أحمد بن إبراهيم الخوزي عن جعفر بن محمد بن زياد عن أحمد بن عبد الله الهروي عنه عليه السلام و عن الحسين بن محمد الأشثاني عن علي بن محمد بن مهرويه القزويني عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أدى فريضة فله عند الله دعوة مستجابة ^(١٠).

١٤- ومنه: بتلك الأسانيد عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تزال أمتي بخير ما تحابوا و تهادوا و أدوا الأمانة و اجتنبوا الحرام و قروا الضيف و أقاموا الصلاة و أتوا الزكاة فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط و السنين ^(١١).

١٥- ومنه: بتلك الأسانيد عنه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة يدعى بالعبد فأول شيء يسئل عنه الصلاة فإن جاء بها تامة و إلا زخ في النار ^(١٢).

(١) أمالي الصدوق ص ٤٦٦، المجلس ٨٥ الحديث ٢. (٢) ثواب الأعمال ص ٥٩، وفيه عن الصادق عليه السلام

(٣) مشكاة الأنوار ص ٨١. (٤) سورة العنكبوت، آية: ٤٥.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٥٠، والآية من سورة البقرة: ١٥٢. (٦) الخصال ج ١ ص ٢٤، باب الواحد، الحديث ٨٦.

(٧) الخصال ج ١ ص ١٨٥، باب الثلاثة، الحديث ٢٥٦. (٨) الخصال ج ١ ص ٣٢١، باب الستة، الحديث ٦.

(٩) الخصال ج ٢ ص ٦٣٢ و ٦٣٢ و ٦٣٢، حديث الأربعمائة، وفيه الأحاديث الثلاثة هذه على الترتيب.

(١٠) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٨، الحديث ٢٢. (١١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٩، الحديث ٢٥.

(١٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣١، الحديث ٤٥.

صحيفة الرضا: عنه عليه السلام مثله ^(١).

١٦- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن المفيد عن ابن قولويه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن يونس عن كليب الأسدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال أما والله إنكم لعلى دين الله و ملائكته فأعينونا على ذلك بورع و اجتهاد عليكم بالصلاة و العبادة عليكم بالورع ^(٢).

١٧- ومنه: عن أبيه عن المفيد عن عمر بن محمد الزيات عن الحسين بن يحيى بن عياش ^(٣) عن الحسن بن عبد الله عن يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي عثمان قال كنا مع سلمان الفارسي رحمه الله تحت شجرة فأخذ غصنا منها فنفضه فتساقط ورقه فقال ألا تسألوني عما صنعت فقلنا أخبرنا قال كنا مع رسول الله عليه السلام في ظل شجرة فأخذ غصنا منها فنفضه فتساقط ورقه فقال ألا تسألوني عما صنعت قلنا أخبرنا يا رسول الله قال إن العبد المسلم إذا قام إلى الصلاة تحاتت عنه خطاياه كما تحاتت ورق هذه الشجرة ^(٤).

بيان: في النهاية تحاتت عنه ذنوبه أي تساقطت ^(٥).

١٨- مجالس ابن الشيخ: بإسناده عن أبي أمامة قال قال رسول الله عليه السلام لتنقض عروة عروة كتما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقض الحكم و آخرهن الصلاة ^(٦).

بيان: لعل المراد بنقض الحكم إبطال الأحكام الشرعية و توليها من لا يستحق إجراؤها كالثلاثة.

١٩- أقول: قد مضى بأسانيد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال إن أفضل ما توسل به المتوسلون الإيمان بالله و رسوله إلى أن قال و إقامة الصلاة فإنها الملة ^(٧) و فيما أوصى به الباقر عليه السلام جابر الجعفي الصلاة بيت الإخلاص ^(٨) و تنزيه عن الكبير ^(٩) و في خطبة فاطمة صلوات الله عليها فرض الله الصلاة تنزيها من الكبير ^(١٠).

٢٠- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن جماعة عن أبي الفضل عن الفضل بن محمد الشعراني عن هارون بن عمرو المجاشعي عن محمد بن جعفر عن أبيه الصادق عليه السلام و عن المجاشعي عن الرضا عن أبيه عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال أوصيكم بالصلاة و حفظها فإنها خير العمل و هي عمود دينكم ^(١١) الخبر.

٢١- مجالس الصدوق: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان عن واصل بن سليمان عن عبد الله بن سنان عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال النبي عليه السلام ما من صلاة يحضر وقتها إلا نادى ملك بين يدي الناس أيها الناس ^(١٢) قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها على ظهوركم فأطفئوها بصلاتكم ^(١٣).

٢٢- ثواب الأعمال: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن عن محمد بن أحمد الأشعري عن موسى بن جعفر عن الدهقان مثله ^(١٤).

بيان: الظاهر اختصاص الصلاة بالفرائض اليومية و يحتمل التعميم ليشتمل جميع الفرائض و النوافل الموقته و يدل على تكفير الحسنات للسيئات في الجملة و قد سبق القول فيه.

(١) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٨٤ و ٨٥ و ١٥١، وفي الأحاديث الثلاثة هذه على الترتيب.

(٢) أمالي الطوسي ص ٣٣، المجلس ٢، الحديث ٣٣.

(٣) في المصدر: «عباس»، والصحيح ما في المتن. وهو الحسين بن يحيى بن عياش أبو عبد الله الأغور القطان ويقال: التثار. أرخ الخطيب وفاته عام ٣٣٤، راجع تاريخ بغداد ج ٨ ص ١٤٨.

(٤) أمالي الطوسي ص ١٦٧، المجلس ٦، الحديث ٢٨١.

(٥) أمالي الطوسي ص ١٨٦، المجلس ٧، الحديث ٣١١.

(٦) مَرِّ بِالرَّمْ ٥١ من باب جوامع المكارم وأفانيتها في ج ٧٢ ص ٣٨٦ من المطبوعة، نقلًا عن أمالي الطوسي ص ٢١٦، المجلس ٨، الحديث ٣٨٠.

(٧) مَرِّ بِالرَّمْ ٨ من باب وصايا الباقر عليه السلام في ج ٨٠ ص ١٨٣ من المطبوعة، نقلًا عن أمالي الطوسي ص ٢٩٦، المجلس ١١، الحديث ٥٨٢.

(٨) مَرِّ بِالرَّمْ ١ من الفصل الثالث في نوار العلل ومتفرقاتها في ج ٦ ص ١٠٧ من المطبوعة نقلًا عن علل الشرايع ص ٢٤٨، الباب ١٨٢، الحديث ٢.

(٩) أمالي الطوسي ص ٥٢٢، المجلس ١٨، الحديث ١١٥٧.

(١٠) أمالي الصدوق ص ٤٠١، المجلس ٧٥، الحديث ٣.

(١١) من ثواب الأعمال.

(١٢) نواب الأعمال ص ٥٧، الحديث ١.



وقال الشيخ البهائي قدس الله روحه ما من صلاة من صلة لتأكيد النفي إلا نادى ملك استثناء مفرغ وجملة نادى ملك حالية والمعنى ما حضر وقت صلاة على حالة من الحالات إلا مقارنا لنداء ملك وإنما صح خلو الماضي الواقع حالا عن الواو وقد في أمثال هذه المقامات لأنه قصد به تعقيب ما بعد إلا لما قبلها فأشبه الشرط والجزاء صرح به الفتازاني^(١) وغيره.

وقال في الكشف حقيقة قول القائل جلست بين يدي فلان أن يجلس بين الجهتين المسامتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليمين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره إذا جاوزه وداناه^(٢) انتهى.

وقوله^(٣) إلى نيرانكم استعارة مصرحة شبهت الذنوب بالنار في إهلاك من وقع فيها وأوقدتموها ترشيح وأطفئوها ترشيح آخر وإن جعلت نيرانكم مجازا مرسلان من قبيل تسمية السبب باسم المسبب فالترشيحان على ما كانا عليه إذ المجاز المرسل ربما يرشح أيضا كما قاله في قوله ﷺ أسرعن لحوقا بي أطولكن يدا^(٤) ولا يبعد أن يجعل الكلام استعارة تمثيلية من غير ارتكاب تجوز في المفردات بأن تشبه الهيئة المنتزعة من المذهب وتلبسه بالذنوب المهلك له وتخفيف ذلك بالصلاة بالهيئة المنتزعة من موقد النار على ظهره ثم إطفائه لها وها هنا وجه آخر مبني على تجسم الأعمال كما ذهب إليه بعض أصحاب القلوب وقد ورد في القرآن والحديث ما يرشد إليه فيكون مجازا مرسلا علاقته تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه والترشيح بحاله كما عرفت^(٥) انتهى كلامه رفع مقامه.

٢٢- الخصال: عن محمد بن جعفر بن البندار عن أبي العباس الحمادي^(٦) عن صالح بن محمد عن علي بن الجعد عن سلام بن المنذر^(٧) عن ثابت البناني عن أنس عن النبي ﷺ قال حبيب إلي من الدنيا ثلاث النساء والطيب وجعلت^(٨) قرة عيني في الصلاة^(٩).

٢٣- ومنه: عن الحسن بن علي بن محمد العطار عن محمد بن أحمد بن مصعب عن أحمد بن محمد بن إسحاق عن أحمد بن محمد بن غالب عن يسار مولى أنس عن أنس عن النبي ﷺ قال حبيب إلي من دنياكم النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة.

قال الصدوق رحمه الله إن الملحدين يتعلقون بهذا الخبر يقولون إن النبي ﷺ قال حبيب إلي من دنياكم النساء والطيب وأراد أن يقول الثالث فندم وقال وجعل قرة عيني في الصلاة وكذبوا لأنه لم يكن مراده بهذا الخبر إلا الصلاة وحدها لأنه قال عليه الصلاة والسلام ركعتين يصليهما المتزوج أفضل عند الله من سبعين ركعة يصليهما غير متزوج وإنما حبيب إليه النساء لأجل الصلاة وهكذا قال ركعتين يصليهما متعطر أفضل من سبعين ركعة يصليهما غير متعطر وإنما حبيب إليه الطيب أيضا لأجل الصلاة ثم قال ﷺ وجعل قرة عيني في الصلاة لأن الرجل لو تطيب وتزوج ثم لم يصل لم يكن له في التزويج والطيب فضل ولا ثواب^(١٠).

توضيح: أقول ما ذكره رحمه الله جيد متين لكنه إنما يستقيم على رواية ليس فيها ثلاث وأما على الرواية التي ذكر فيها الثلاث فلا يستقيم ما ذكره قدس سره وليت شعري أي الإحد فيما ذكره ولعله نسب إليهم الإلحاد من جهة أخرى علمها منهم وإنما ارتكبوا هذا في رواية ليس فيها لفظ

(١) في المصدر إضافة: «في وأواخر بحث القصر من الطول». راجع المطول ص ٢٢٣.

(٢) الكشف ج ٤ ص ٣٤٩ و ٣٥٠.

(٣) صحيح البخاري ج ٢ ص ٦٠٢ الحديث ١٣٢٧. أبواب الزكاة، وصحيح مسلم ج ١٦ ص ٨ باب فضائل الصحابة.

(٤) الأربعون حديثاً ص ٨٧ - ٨٩.

(٥) الظاهر اتحاده مع أحمد بن العباس بن حماد بن المبارك، يعرف بالتركي. أَوخ الخطيب وفاته عام ٢٦٣. راجع تاريخ بغداد ج ٤ ص ٣٢٦.

(٦) في المطبوعة: «سلام بن المنذر». وما أثبتته من المصدر. ويؤيده أن الخطيب ذكر سلام بن سليمان بن سوار وكنيته أبو العباس وقيل أبو المنذر وهو ابن أخي شبابة بن سوار المتوفى عام ٢٠٦. بشأنه ورشان ابن أخيه هذا راجع تاريخ بغداد ج ٩ ص ١٩٢ و ٢٩٥.

(٨) كلمة «جعلت» ليست في المصدر.

(٩) الخصال ج ١ ص ١٦٥، باب الثلاثة، الحديث ٢١٧.

(١٠) الخصال ج ١ ص ١٦٥ و ١٦٦، باب الثلاث، الحديث ١٨ مع ما جاء في ذيله.

الثلاث أيضا لأن الصلاة ليست من أمور الدنيا بل من أمور الآخرة وأفضلها ولو كان المراد ما يقع في الدنيا فلا وجه ظاهرا لتخصيص تلك الأمور بالذكر ويمكن أن يقال المراد به ما يقع في الدنيا مطلقا والفرض بيان أن الأولين من اللذات الدنيوية أهم وأفضل من سائرهما والأخير من العبادات الدنيوية أهم من سائرهما.

والحاصل أنني أحببت من اللذات هذين ومن العبادات هذه ويحتمل وجه آخر بأن يقال قرّة العين في الصلاة أيضا من اللذات التي تحصل للمقربين في الدنيا وإن كانت الصلاة من الأعمال الآخروية فإن التذاذ المقربين بالصلاة والمناجاة أشهى عندهم من جميع اللذات فلذا عدّه ﷺ من لذات الدنيا بل يمكن أن يقال إنما عدّه ﷺ في تلك الأمور إشعارا بأن التذاذ بالنساء والطيب أيضا من تلك الجهة أي لأن الله تعالى رضيهما واختارهما لا للشهوة النفسانية وقد مرو سيأتي في ذلك تحقيق منا يقتضي أن التذاذهم ﷺ بنعيم الجنة أيضا من تلك الجهة ولو كان النار والعياذ بالله دار الاختيار ومرضا للفرز الجبار لكانوا طالبين لها فلذا تم في الدارين مقصورة على ما اختاره لهم مولاهم ولا يدع بهذا الكلام حق الإذعان إلا من سعد بالوصول إلى مقامات المحبين رزقنا الله نيل ذلك وسائر المؤمنين.

ثم اعلم أن القرب بالضم ضد الحر والعرب تزعم أن دمع الباكي من شدة السرور بارد ومن الحزن حار فقرة العين كناية عن السرور والظفر بالمطلوب يقال قرت عينه تفر بالكسر والفتح قرّة بالفتح والضم.

٢٤-العلل: عن علي بن حاتم عن أحمد بن علي العبدى عن الحسن بن إبراهيم الهاشمي عن إسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله ﷺ جاءني جبرئيل فقال لي يا أحمد الإسلام عشرة أسهم وقد خاب من لا سهم له فيها أولاها شهادة أن لا إله إلا الله وهي الكلمة والثانية الصلاة وهي الظهر والثالثة الزكاة وهي الفطرة والرابعة الصوم وهي الجنة والخامسة الحج وهي الشريعة والسادسة الجهاد وهو العز والسابعة الأمر بالمعروف وهو الوفاء والثامنة النهي عن المنكر وهو الحجبة والتاسعة الجماعة وهي الألفة والعاشرة الطاعة وهي العصمة.

ثم قال حبيبي جبرئيل إن مثل هذا الدين كمثّل شجرة ثابتة الإيمان أصلها والصلاة عروقتها والزكاة ماؤها والصوم سقفا وحسن الخلق ورقها والكف عن المحارم ثمرها فلا تكمل شجرة إلا بالثمر كذلك الإيمان لا يكمل إلا بالكف عن المحارم^(١).

بيان: وهي الكلمة أي كلمة التوحيد وهي الطهر أي من الذنوب وهي الفطرة أي هي من عمدة شرائع الفطرة أي الملة الحنيفية التي فطر الله الناس عليها وتركها كأنه يخرج الإنسان عنها وهي الشريعة أي شريعة عظيمة من شرائع الإسلام وهو العز أي سبب لعزة الإسلام وغلبيتها على الأديان أو عزة المسلمين أو الأعم وهو الوفاء أي يعهد الله الذي أخذه على العباد فيه خصوصاً أو في جميع الأحكام وهو الحجبة أي يصير سببا لتمام الحجبة على أهل المعاصي والجماعة هي صلاة الجماعة أو ملازمة جماعة أهل الحق وكل منهما سبب للألفة بين المؤمنين وطاعة الأئمة سبب للعصمة عن الذنوب أو شر الأعداء والمراد بالسقف هنا جريد النخل لا ورقها ويطلق عليهما معا.

٢٥-العلل: عن محمد بن الحسن بن متيل عن محمد بن الحسن عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن الصادق عن أبيه عن علي ﷺ قال إن الإنسان إذا كان في الصلاة فإن جسده و ثيابه وكل شيء حوله يسبح^(٢).

٢٦-تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء مضيت بأقوام ترضخ رءوسهم بالصخر فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ينأون عن صلاة العشاء^(٣).

(١) علل الشرائع ص ٢٤٩، الباب ١٨٢، الحديث ٥، علما بأن هذا الحديث قد تكرر بالرقم ٣٠ من باب دعائم الإيمان والإسلام في ج ٧٤ ص ٣٨٠ و ٣٨١ من المطبوعة، وللمؤلف رحمه الله «بيان» ذيله. (٢) علل الشرائع ص ٣٣٦، الباب ٣٣، الحديث ٢. (٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٧.

٢٧- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال سئل أبو عبد الله عليه السلام ما بال الزاني لا تسميه كافرا و تارك الصلاة قد تسميه كافرا و ما الحجة في ذلك قال لأن الزاني و ما أشبهه إنما يفعل ذلك لمكان الشهوة و لأنها تغلبه و تارك الصلاة لا يتركها إلا استخفافا بها و ذلك لأنك لا تجد الزاني يأتي المرأة إلا و هو مستلذ لا يتأنه إياها قاصدا إليها و كل من ترك الصلاة قاصدا إليها فليس يكون قصده لتركها للذة فإذا انتفت اللذة وقع الاستخفاف و إذا وقع الاستخفاف وقع الكفر^(١).

٢٨- و منه: بهذا الإسناد عن ابن صدقة قال قيل لأبي عبد الله عليه السلام ما فرق بين من نظر إلى امرأة فزنى بها أو خمرها فشربها و بين من ترك الصلاة حيث لا يكون الزاني و شارب الخمر مستخفا كما استخف تارك الصلاة و ما الحجة في ذلك و ما العلة التي تفرق بينهما قال الحجة أن كل ما أدخلت نفسك فيه و لم يدعك إليه داع و لم يغلبك عليه غالب شهوة مثل الزنا و شرب الخمر فأنت دعوت نفسك إلى ترك الصلاة و ليس ثم شهوة فهو الاستخفاف بعينه و هذا فرق ما بينهما^(٢).

العلل: عن أبيه عن هارون مثل الخبرين معا^(٣).

بيان: اعلم أن تارك الصلاة مستحلا كافرا إجماعا كما ذكره المنتهى ثم قال و لو تركها معتقدا لوجوبها لم يكفر و إن استحققت القتل بعد ترك ثلاث صلوات و التعزير فيهن و قال أحمد في رواية يقتل لاحدا بل لكفره ثم قال و لا يقتل عندنا في أول مرة و لا إذا ترك الصلاة و لم يعز و إنما يجب القتل إذا تركها مرة فعز ثم تركها ثانية فعز ثم تركها ثالثة فعز فإذا تركها رابعة فإنه يقتل و إن تاب و قال بعض الجمهور يقتل بأول مرة^(٤) انتهى.

و حمل تلك الأخبار على الاستحلال بعيد إذ لا فرق حينئذ بين ترك الصلاة و فعل الزنا بل الظاهر أنه محمول على أحد معاني الكفر التي مضت في كتاب الإيمان و الكفر و هو مقابل للإيمان الذي يطلق على يقين لا يصدر معه عن المؤمن ترك الفرائض و فعل الكبائر بدون داع قوي و هذا الكفر لا يترتب عليه وجوب القتل و لا النجاسة و لا استحقاق خلود النار بل استحقاق الحد و التعزير في الدنيا و العقوبة الشديدة في الآخرة و قد يطلق على فعل مطلق الكبائر و ترك مطلق الفرائض و على هذا المعنى لا فرق بين ترك الصلاة و فعل الزنا.

قوله عليه السلام إن كل ما أدخلت الظاهر أن خبر إن مقدر بقرينة ما بعده أو ما قبله أو قوله فهو الاستخفاف خيره و قوله و أنت دعوت معترض بين الاسم و الخبر.

٢٩- العلل: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن موسى بن بكر عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال ملك موكل يقول من نام عن العشاء إلى نصف الليل فلا أنام الله عينه^(٥).

بيان: فلا أنام الله عينه هو دعاء بنفي الصحة و فراغ البال فإن من به وجع أو حزن يرتفع نومه أو بنفي الحيات فإن النوم من لوازمها و الأول أظهر.

٣٠- ثواب الأعمال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعد آبادي عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال للمصلي ثلاث خصال إذا قام في صلاته يتناثر عليه البر من أعنان السماء إلى مفرق رأسه و تحف به الملائكة من تحت قدميه إلى أعنان السماء و ملك ينادي أيها المصلي لو تعلم من تناجي ما انتقلت^(٦).

إيضاح: قال الجوهرى أعنان السماء صفاتها و ما اعترض من أقطارها كأنه جمع عنن و العامة

(١) قرب الإسناد ص ٤٧، الحديث ١٥٤.

(٢) علل الشرايع ص ٣٣٩، الباب ٣٧، الحديث ١.

(٤) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٢٤، آخر بحث صلاة القضاء.

(٥) علل الشرايع ص ٣٥٦، الباب ٧٠، الحديث ٣.

(٦) نواب الأعمال ص ٥٧، الحديث ٣، باب نواب الصلاة.

تقول عنان السماء^(١) وقال المفروق والمفرق وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه الشعر^(٢) وقال حفوا حوله يحفون حفا أي أطافوا به واستداروا^(٣) وقال فثله عن وجهه فانقتل صرفه فانصرف و هو قلب لفت^(٤).

الهداية: قال الصادق عليه السلام للمصلي ثلاث خصال وذكر مثل ما مر إلى قوله وملك يناديه لو تعلم من تناجي ومن ينظر إليك لما زلت^(٥) من موضعك أبدا^(٦).

٣١- ثواب الأعمال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن معاوية بن عمار عن إسماعيل بن يسار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إياكم والكسل إن ربكم رحيم يشكر القليل إن الرجل ليصلي الركعتين تطوعا يريد بهما وجه الله عز وجل فيدخله الله بهما الجنة وإنه ليصدق بالدرهم تطوعا يريد به وجه الله عز وجل فيدخله الله به الجنة وإنه ليصوم اليوم تطوعا يريد به وجه الله فيدخله الله به الجنة^(٧).

٣٢- ومنه: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله بن جعفر الحميري عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن بريد عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ما بين المسلم وبين أن يكفر^(٨) إلا أن يترك الصلاة الفريضة متعمدا أو يتهاون بها فلا يصلها^(٩).
المحاسن: عن محمد بن علي عن ابن محبوب مثله^(١٠).

بيان: لعل المعنى أن الإنسان يكفر بشيء يسير كترك الصلاة أي ليس بين الإسلام والكفر فاصلة كثيرة يلزم تحقق أمور كثيرة حتى يكفر بل يحصل بترك الصلاة أيضا أو المعنى أن المرتبة المتوسطة بين الإيمان والكفر هي ترك الصلاة أي تارك الصلاة ليس بمؤمن لاشتراط الأعمال فيه ولا كافر يستحق القتل والخلود بل هو في درجة متوسطة وعلى التقديرين لعل ذكر الصلاة على المثال والاحتمالان جاريان في الخبر الآتي.

ويؤيد الثاني ما رواه في الكافي في الصحيح عن ابن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يرتكب الكبيرة من الكبائر فيموت هل يخرج من ذلك من الإسلام وإن عذب كان عذابه كعذاب المشركين أم له مدة وانقطاع فقال من ارتكب كبيرة من الكبائر فزعم أنها حلال أخرجه ذلك من الإسلام وعذب أشد العذاب وإن كان معترفا أنه أذنّب ومات عليه أخرجه من الإيمان ولم يخرج من الإسلام وكان عذابه أهون من عذاب الأول^(١١) ويؤيد الأول ما سيأتي برواية عبيد بن زرارة^(١٢) وقد مر وجه الجمع بينهما في كتاب الإيمان والكفر^(١٣).

٣٣- ثواب الأعمال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن ميمون عن أبي عبد الله عليه السلام^(١٤) عن جابر قال قال رسول الله ﷺ ما بين الكفر والإيمان إلا ترك الصلاة^(١٥).

٣٤- ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن أبي عبد الله البرقي عن ابن فضال عن ابن بكير عن محمد بن هارون عن أبي عبد الله عليه السلام قال من ترك صلاة العصر غير ناس لها حتى تقوته وتره الله أهله وماله يوم القيامة^(١٦).

بيان: قال في النهاية فيه من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله أي نقص يقال وترته إذا

- | | |
|---|---|
| (١) الصحاح ج ٤ ص ٢١٦٧. | (٢) الصحاح ج ٣ ص ١٥٤١. |
| (٣) الصحاح ج ٣ ص ١٣٤٥. | (٤) الصحاح ج ٣ ص ١٧٨٨. |
| (٥) في المصدر: «ما التفت، لازلت» بدل «لما زلت». | (٦) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥١، سطر ٢٦. |
| (٧) ثواب الأعمال ص ٦١. | (٨) في المصدر، «الكافر» بدل «أن يكفر». |
| (٩) ثواب الأعمال ص ٢٧٤. | (١٠) المحاسن ج ١ ص ١٦٠، الحديث ٢٢٨. |
| (١١) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٨٥، الحديث ٢٣، باب الكبائر. | (١٢) يأتي بالرقم ٣٨ من هذا الباب. |
| (١٣) راجع ج ٧١ ص ٢٩٩ - ٣٠٩ من المطبوعة. | (١٤) من المصدر. |
| (١٥) ثواب الأعمال ص ٢٧٥. | (١٦) ثواب الأعمال ص ٢٧٥. |

نقصته فكانك جعلته وترا بعد أن كان كثيرا وقيل هو من الوتر الجنابة التي يجنبها الرجل على غيره من نهب أو سبي فشبّه ما يلحق من فاتته صلاة العصر بمن قتل حميمه أو سلب أهله وماله ويروى بنصب الأهل ورفع من نصب جعله مفعولا ثانيا لوتر فاضمر فيها مفعولا لم يسم فاعله عائدا إلى الذي فاتته الصلاة ومن رفع لم يضر وأقام الأهل مقام ما لم يسم فاعله لأنهم المصابون المأخوذون فمن رد النقص إلى الرجل نصيبهما ومن رده إلى الأهل والمال رفهما^(١) انتهى و الظاهر أن المراد فوتها مطلقا ويحتمل فوت وقت الفضيلة وسيأتي ما يؤيده في باب وقت الظهر.

٣٥- المحاسن: عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من أسبغ وضوءه وأحسن صلاته وأدى زكاته وكف غضبه وسجن لسانه واستغفر لذنبه وأدى النصيحة لأهل بيت نبيه فقد استكمل حقائق الإيمان وأبواب الجنة مفتحة له^(٢).

٣٦- ومنه: عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن عمرو بن شعمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال الصلاة عمود الدين مثلها كمثل عمود القسطاط إذا ثبت العمود ثبتت الأوتاد والأطناب وإذا مال العمود وانكسر لم يثبت وتد ولا طناب^(٣).

توضيح: رواه الشيخ بسند فيه جهالة^(٤) عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ مثل الصلاة مثل عمود القسطاط إذا ثبت العمود نعت الأطناب والأوتاد والغشاء وإذا انكسر لم ينفع طناب ولا وتد ولا غشاء^(٥).

وقال الفيروز آبادي الطنب بضمين حبل طويل يشد به سرادق البيت أو التودد^(٦) والغشاء الغطاء^(٧) والظاهر أنه عليه السلام شبه الإيمان بالخيمة والصلاة بعمودها وسائر الأعمال بسائر ما تحتاج إليها لبيان اشتراط الإيمان بالأعمال ومزيد اشتراطه بالصلاة أو أنه ع شبه مجموع الأعمال بالخيمة مع جميع ما تحتاج إليها والصلاة بالعمود لبيان أنها العمدة من بينها.

٣٧- المحاسن: في رواية جابر عن محمد بن علي قال إذا استقبل المصلي القبلة استقبل الرحمن بوجهه لا إليه غيره^(٨).

٣٨- ومنه: عن أبيه عن ابن فضال عن ابن بكير عن عبيد بن زرارة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾^(٩) قال ترك الصلاة الذي أقر به قلت فما موضع ترك العمل حتى^(١٠) يدعه أجمع قال منه الذي يدع الصلاة متعمدا لا من سكر ولا من علة^(١١).

أقول: رواه في الكافي بهذا السند^(١٢) وبسند آخر أيضا إلى قوله من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولا شغل^(١٣).

٣٩- العياشي: عن حسين بن أحمد عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن طاعة الله خدمته في الأرض فليس شيء من خدمته يعدل الصلاة فمن ثم نادى الملائكة زكريا وهو قائم يصلي في المحراب^(١٤).

٤٠- تفسير الإمام عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من صلى الخمس كفر الله عنه من الذنوب ما بين كل صلاتين وكان كمن على بابه نهر جار يقتسل فيه خمس مرات لا تبقى عليه من الذنوب شيئا إلا الموبقات التي هي جحد النبوة أو الإمامة أو ظلم إخوانه المؤمنين أو ترك التقية حتى يضر بنفسه وإخوانه المؤمنين^(١٥).

(١) النهاية ج ٥ ص ١٤٨. (٢) المحاسن ج ١ ص ٣٢. الحديث ٣٢.

(٣) المحاسن ج ١ ص ١١٦. الحديث ١١٧.

(٤) راجع رجال النجاشي ص ١٤٠. وفهرست الطوسي ص ٦٤ ورجال الطوسي ص ١١٨ و ١٧٧.

(٥) التهذيب ج ٢ ص ٢٣٨. الحديث ٩٤٢. وفروع الكافي ج ٣ ص ٢٦٦. الحديث ٩. باب فضل الصلاة.

(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ١٠١. (٧) راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧٢.

(٨) المحاسن ج ١ ص ١٢٢. الحديث ١٣٢.

(٩) في المصدر: «حين» بدل «حتى».

(١٠) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٨٧. الحديث ١٢. باب الكفر.

(١١) تفسير العياشي ج ١ ص ١٧٣. الحديث ٤٦.

(١٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٨٤. الحديث ٥. باب الكفر.

(١٣) تفسير الإمام ص ٢٣١.

٤١- غوالي اللآلي و مجمع البيان و العياشي: عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أحدهما عليه السلام يقول إن علياً عليه السلام أقبل على الناس فقال آية آية في كتاب الله أرجى عندكم فقال بعضهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(١) قال حسنة و ليست إياها و قال بعضهم ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾^(٢) الآية قال حسنة و ليست إياها فقال بعضهم ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾^(٣) قال حسنة و ليست إياها و قال بعضهم ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاجِسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾^(٤) قال حسنة و ليست إياها.

قال ثم أحجم الناس فقال ما لكم يا معشر المسلمين قالوا لا والله ما عندنا شيء قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أرجى آية في كتاب الله ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَ زُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ﴾^(٥) و قرأ الآية كلها و قال يا علي و الذي بعثني بالحق بشيراً و نذيراً إن أحذركم ليقوم إلى وُصْوته فتساقط عن جوارحه الذنوب فإذا استقبل الله بوجهه و قلبه لم ينقتل عن صلاته و عليه من ذنوبه شيء كما ولدته أمه فإن أصاب شيئاً بين الصلاتين كان له مثل ذلك حتى عد الصلوات الخمس ثم قال يا علي إنما منزلة الصلوات الخمس لأمتي كنهج جار على باب أحذركم فما ظن أحذركم لو كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات في اليوم أكان يبقى في جسده درن فكذلك و الله الصلوات الخمس لأمتي^(٦).

٤٢- تفسير الإمام: قال عليه السلام إذا توجه المؤمن إلى مصلاة يصلي قال الله عز و جل لملائكته يا ملائكتي ألا ترون إلى عبدي هذا قد انقطع عن جميع الخلاق إلي و أمل رحمتي و جودي و رأفتي أشهدكم أنني أخصه برحمتي و كراماتي فإذا رفع يديه و قال الله أكبر و أثنى على الله قال الله تعالى لملائكته يا عبادي أما ترونه كيف كبرني و عظمني و نزهني عن أن يكون لي شريك أو شبيه أو نظير أو رفع يده و تبرأ عما يقوله أعدائي من الإشراك بي أشهدكم أنني سأكبره و أعظمه في دار جلالي و أنزهه في متنزّهات دار كرامتي و أبرئه من آثامه و من ذنوبه و من عذاب جهنم و من نيرانها.

و إذا قال ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٧) فقرأ فاتحة الكتاب و سورة قال الله تعالى لملائكته ما ترون عبدي هذا كيف تلذذ بقراءة كلامي أشهدكم يا ملائكتي لأقولن له يوم القيامة اقرأ في جناني و ارق في درجات فلا يزال يقرأ و يرقى بعدد كل حرف درجة من ذهب و درجة من فضة و درجة من لؤلؤ و درجة من جوهر و درجة من زبرجد أخضر و درجة من زمرد أخضر و درجة من نور رب العزة.

فإذا ركع قال الله تعالى لملائكته يا ملائكتي أما ترون كيف تواضع لجلال عظمي أشهدكم لأعظمه في دار كبريائي و جلالي فإذا رفع رأسه من الركوع و قال الله تعالى لملائكته أما ترون يا ملائكتي كيف يقول أرتفع عن أعدائك كما أتواضع لأوليائك و أنتصب لخدمتك أشهدكم يا ملائكتي لأجعلن جميل العاقبة له و لأصيرنه إلى جناني.

فإذا سجد قال الله تعالى لملائكته و يا ملائكتي أما ترون كيف تواضع بعد ارتفاعه و قال لي و إن كنت جليلاً مكيئاً في دنياك فأنا ذليل عند الحق إذا ظهر لي سوف أرفعه بالحق و أدفع به الباطل فإذا رفع رأسه من السجدة الأولى قال الله تعالى يا ملائكتي أما ترونه كيف قال و إنني و إن تواضعت لك فسوف أخطئ الانتصاب في طاعتك بالذل بين يديك فإذا سجد ثانية قال الله تعالى لملائكته أما ترون عبدي هذا كيف عاد إلى التواضع لي لأعيدن إليه رحمتي فإذا رفع رأسه قائماً قال الله تعالى يا ملائكتي لأرفعنه بتواضعه كما أرتفع إلي صلاته.

ثم لا يزال يقول الله لملائكته هكذا في كل ركعة حتى إذا قعد للشهد الأول و الشهد الثاني قال الله تعالى يا ملائكتي قد قضى خدمتي و عبادتي و قعد يثني علي و يصلي على محمد نبيي لأثني عليه في ملكوت السماوات و الأرض و لأصلين على روحه في الأرواح فإذا صلى على أمير المؤمنين عليه السلام في صلاته قال الله له يا عبدي لأصلين عليك كما صليت عليه و لأجعلن شيعك كما استشفعت به فإذا سلم من صلاته سلم الله عليه و سلم عليه ملائكته^(٨).

(١) سورة النساء، آية: ١١٠.

(٢) سورة النساء، آية: ٤٨ و ١١٦.

(٣) سورة الزمر، آية: ٥٣.

(٤) سورة هود، آية: ١١٤.

(٦) غوالي اللآلي ج ٢ ص ٢٤٠، الحديث ٥٤، مخصاً، مجمع البيان ج ٥ ص ٢٠١، تفسير العياشي ج ٢ ص ٧٤، مخصاً.

(٨) تفسير الإمام ص ٥٢٢، مع اختلاف يسير.

(٧) سورة الحمد، آية: ١ و ٢.

أقول: مضى صدر الخبر في باب الأدعية المستحبة عند الوضوء.^(١)

٤٣- العياشي: عن زرارة و حمران عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام في قوله ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ ^(٢) قال إنما عنى بها الصلاة^(٣).

٤٤- ومنه: عن إدريس القمي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن «الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ» ^(٤) فقال هي الصلاة فحافظوا عليها^(٥).

٤٥- مجالس المفيد: عن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد عن أبيه عن محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن علي بن مهزيار عن إسماعيل بن عباد عن الحسن بن محمد عن سليمان بن سابق عن أحمد بن محمد عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس بعد كلام تكلم به عليكم بالصلاة عليكم بالصلاة فإنها عمود دينكم كابدوا الليل بالصلاة و اذكروا الله كثيرا يكفر سيئاتكم.

إنما مثل هذه الصلوات الخمس مثل نهر جار بين يدي باب أحكم يغتسل منه في اليوم خمس اغتسلات فكما ينقى بدنه من الدرن بتواتر الغسل فكذا ينقى من الذنوب مع مداومته الصلاة فلا يبقى من ذنوبه شيء.

أيها الناس ما من عبد إلا و هو يضرب عليه بحزائم معقودة فإذا ذهب ثلثا الليل و بقي ثلثه أتاه ملك فقال له قم فاذكر الله فقد دنا الصبح قال فإن هو تحرك و ذكر الله انحلت عنه عقدة و إن هو قام فتوضأ و دخل في الصلاة انحلت عنه العقد كلهن فيصبح حين يصبح قرير العين^(٦).

إيضاح: قال الجوهري كابدت الأمر إذا قاسبت شدته^(٧) قوله بحزائم في بعض النسخ بالحاء المهملة و الزاي و في بعضها بالخاء المعجمة و في بعضها بالجيم و الراء المهملة و قال في القاموس حزمه يحزمه شد حزامه و الحزمة بالضم ما حزم^(٨) و قال خزم البعير جعل في جانب منخره الخزمة ككناية و خزامة النعل بالكسر سير دقيق يخزم بين الشراكين^(٩) و في الصحاح الخزم بالتحريك شجر يتخذ من لحائه الحبال الواحدة خزمة^(١٠) و قال الجريمة الذنب^(١١) انتهى.

فالمعنى يحمل على ظهره خزم الخطايا التي اكتسبها أو الجرائم التي اكتسبها أو يعقد في أنفه خزامة الأثام وما يلزمه منها وكل ذلك كناية عما يستحقه و يلزم عليه من العقوبات بسبب ارتكاب السيئات.

٤٦- فلاح السائل: من تاريخ الخطيب عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال تحترقون فإذا صليتم الفجر غسلتها ثم تحترقون تغتسلون فإذا صليتم العصر غسلتها ثم تحترقون فإذا صليتم المغرب غسلتها ثم تحترقون تغتسلون فإذا صليتم العشاء غسلتها ثم تنامون فلا يكتب عليكم حتى تغتسلوا^(١٢).

من كتاب حلية الأولياء، بإسناده عن زر بن حبیش أنه حدثه عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ أنه قال سمعت مناديا عند حضرة كل صلاة فيقول يا بني آدم قوموا فأطفئوا عنكم ما أوقدتموه على أنفسكم فيقومون فيتطهرون فتسقط خطاياهم من أعينهم و يصلون فيغفر لهم ما بينهما ثم توددون فيما بين ذلك فإذا كان عند صلاة الأولى نادى يا بني آدم قوموا فأطفئوا ما أوقدتم على أنفسكم فيقومون فيتطهرون و يصلون فيغفر لهم ما بينهما فإذا حضرت العصر فمثل ذلك فإذا حضرت المغرب فمثل ذلك فإذا حضرت العتمة فمثل ذلك فينامون و قد غفر لهم ثم قال رسول الله ﷺ فمدلج في خير و مدلج في شر^(١٣).

(١) مرّ بالرقم ٧ من باب التسمية والأدعية المستحبة عند الوضوء في ج ٨٣ ص ٣١٦ من المطبوعة.

(٢) سورة الكهف، آية: ٢٨.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٦، الحديث ٢٥.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٧.

(٥) الصحاح ج ٢ ص ٥٣٠.

(٦) مجالس المفيد ص ١٨٩، المجلس ٢٣، الحديث ١٦.

(٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٠٦.

(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٠٦.

(٩) الصحاح ج ٤ ص ١١١.

(١٠) الصحاح ج ٤ ص ١١١.

(١١) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٠٦.

(١٢) لم نثر عليه في الطان من فلاح السائل، وتجده في تاريخ بغداد ج ٤ ص ٣٠٥ وفيه: «حتى تستيقظوا» بدل «حتى تغتسلوا».

(١٣) لم نثر عليه في الطان من فلاح السائل، وتجده في حلية الأولياء ج ٤ ص ١٨٩.

بيان: قال الجزري في حديث المظاهر احترقت أي هلكت والإحراق الإهلاك و هو من إحراق النار ومنه الحديث أوحى إلي أن أحرق قريشا أي أهلكهم^(١) انتهى قوله رحمته فمدلج في خير الإدلاج السير بالليل أي بعد ذلك فمنهم من يسير إلى طرق الخير بكسب الحسنات بالليل ومنهم من يرتكب السيئات فيسلك مسلك الأشقياء في ليله.

٤٧- المقنع: قال قال رسول الله ﷺ ليس مني من استخف بصلاته لا يرد علي الحوض لا والله^(٢).

٤٨- نهج البلاغة: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في كلام يوصي أصحابه:

تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فإنها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ فَأَلَا تَمْنَنُ مِنْ الْمُفْصَلِينَ^(٣) وإنها تحت الذنوب حت الورق وتطلقها إطلاق الريق وشبهها رسول الله ﷺ بالحنة تكون على باب الرجل فهو يقتسل منها في اليوم واليلة خمس مرات فما عسى أن يبقى عليه من الدرن.

وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا يشغلهم عنها زينة متاع ولا قرعة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾^(٤) وكان رسول الله ﷺ نصبا بالصلاة بعد التباشر له بالجنة لقول الله سبحانه ﴿وَأَمُرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾^(٥) فكان يأمر بها أهله ويصبر عليها نفسه^(٦).

توضيح: الحت نثر الورق من الفص والريق جمع الرقة وهي في الأصل عروة في حبل يجعل في عتق الهممة وبها يمسكها ذكره الجزري^(٧) أي تطلق الصلاة الذنوب كما تطلق الحبال المعقدة وقال في العين الحمة عين ماء حار وقبل التاء في إقامة عوض عن العين الساقطة للإعلال فإن أصله إقوام مصدر أقوم كقولك أعرض إعراضا فلما أضيف أقبمت الإضافة مقام حرف التعويض فأسقطت التاء قوله ﷺ ويصبر عليها نفسه أي يحبس قال تعالى ﴿وَاصْبِرْ نَفْسُكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾^(٨).

٤٩- مجالس الشيخ: بإسناده عن زريق^(٩) عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أي الأعمال أفضل بعد المعرفة قال ما من شيء بعد المعرفة يعدل هذه الصلاة ولا بعد المعرفة والصلاة شيء يعدل الزكاة ولا بعد ذلك شيء يعدل الصوم ولا بعد ذلك شيء يعدل الحج وفاتحة ذلك كله معرفتنا وخاتمة معرفتنا^(١٠) الخبر.

٥٠- دعوات الراوندي: سأل معاوية بن وهب أبا عبد الله عليه السلام عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى ربهم فقال ما أعلم شيئا بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة ألا ترى أن العبد الصالح عيسى ابن مريم قال ﴿وَأَوْضَانِي بِالصَّلَاةِ﴾^(١١).
وسئل النبي ﷺ عن أفضل الأعمال قال الصلاة لأول وقتها^(١٢).

بيان: بعد المعرفة أي معرفة الله أو معرفة الإمام فإنها المتبادر منها في عرفهم عليهم السلام أو الأعم منها ومن سائر المعارف الدينية والأول يستلزم الأخيرين غالبا ولذا يطلقونها في الأكثر والأخير هنا أظهر والعبارة تحتل معنيين أحدهما أن المعرفة أفضل الأعمال وبعدها في المرتبة ليس شيء أفضل من الصلاة والحاصل أنها أفضل العبادات الدينية والثاني أن الأعمال التي يأتي بها العبد بعد تحصيل المعارف الخمس صلوات أفضل منها إذ لا فضل للعمل بدون المعرفة حتى يكون للصلاة أو تكون أفضل من غيرها مع أنه يقتضي أن يكون لغيرها فضل أيضا.

(١) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٧، سطر ٤.

(٢) سورة المدثر، آية: ٣٧.

(٣) نهج البلاغة ص ٣١٦، الخطبة رقم ١٩٩.

(٤) سورة الكهف، آية: ٢٨.

(٥) جاء في المصدر: «زرعة»، بدل «زريق»، وما في المتن هو الصحيح، ويؤيده ما جاء في وسائل الشيعة ج ١ ص ٢٧، الحديث ٣٤ من باب وجوب العبادات الخمس، وفيه رزيق بالراء ثم الزاي، كما جاء في حرف الراء من رجال النجاشي ص ١٦٨ والغلاصة للعلامة ص ٧٣.

(٦) أمالي الطوسي ص ٦٩٤، المجلس ٣٩، الحديث ٤٧٨.

(٧) دعوات الراوندي ص ٢٧، الحديث ٤٨ والآية من سورة مريم: ٣١.

(٨) دعوات الراوندي ص ٢٧، الحديث ٤٩.

وقال الشيخ البهائي زاد الله في بهانه ما قصده ﷺ من أفضلية الصلاة على غيرها من الأعمال وإن لم يدل عليها منطوق الكلام إلا أن المفهوم منه بحسب العرف ذلك كما يفهم من قولنا ليس بين أهل البلد أفضل من زيد أفضليته عليهم وإن كان منطوقه نفي أفضليتهم عليه وهو لا يمنع المساواة. هذا وفي جعله ﷺ قول عيسى على نبينا وآله وﷺ ﴿وَأَوْضَانِي بِالصَّلَاةِ﴾ الآية مؤيدا لأفضلية الصلاة بعد المعرفة على غيرها من الأعمال نوع خفاء ولعل وجهه ما يستفاد من تقديمه ﷺ ما هو من قبيل الاعتقادات في مفتتح كلامه ثم إردافه ذلك بالأعمال البدنية والمالية وتصديره لها بالصلاة مقدما لها على الزكاة.

ولا يبعد أن يكون التأييد لمجرد تفضيل الصلاة على غيرها من الأعمال من غير ملاحظة تفضيل المعرفة عليها ويؤيده عدم إيراد ﷺ صدر الآية في صدر التأييد والآية هكذا ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْضَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (١).

٥١- كنز الكراچكي: قال لقمان لابنه ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ (٢) فإنما مثلها في دين الله كمثل عمود فسطاط فإن العمود إذا استقام نفعت الأطناب والأوتاد والظلال وإن لم يستقم لم ينفع وتد ولا طناب ولا ظلال (٣).

٥٢- عدة الداعي ودعائم الإسلام: عن الباقر ﷺ يا باغي العلم صل قبل أن لا تقدر على ليل ولا نهار تصلي فيه إنما مثل الصلاة لصاحبها كمثل رجل دخل على ذي سلطان فانصت له حتى فرغ من حاجته وكذلك المرء المسلم بإذن الله عز وجل ما دام في الصلاة لم يزل الله عز وجل ينظر إليه حتى يفرغ من صلاته (٤).

٥٣- غوالي اللآلي: قال النبي ﷺ أول ما ينظر في عمل العبد في يوم القيامة في صلاته فإن قبلت نظر في غيرها وإن لم تقبل لم ينظر في عمله بشيء. وقال الصادق ﷺ شفاعتنا لا تنال مستخفا بصلاته (٥).

٥٤- المعتمر: قال رسول الله ﷺ لا يزال الشيطان ذعرا من أمر المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فإذا ضيعهن اجترأ عليه.

وعن علي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن عمود الدين الصلاة وهي أول ما ينزل فيه من عمل ابن آدم فإن صحت نظر في عمله وإن لم تصح لم ينظر في بقية عمله. وقال ﷺ لكل شيء وجه وجه دينكم الصلاة (٦).

٥٥- الكافي والفتحية والتهذيب: بأسانيدهم عن الصادق ﷺ قال صلاة فريضة خير من عشرين حجة وحجة خير من بيت مملو ذهباً يتصدق منه حتى ينفى أو حتى لا يبقى منه شيء (٧).

تبين: أورد عليه إشكالان الأول أنه وردت أخبار دالة على فضل الحج على الصلاة فما وجه التوفيق بينهما الثاني أن الحج مشتمل على الصلاة أيضا والحج وإن كان مندوبا فالصلاة فيه فرض فما معنى تفضيل الصلاة الفريضة على عشرين حجة. ويمكن الجواب عن الأول بوجوه:

الأول: حمل الثواب في الصلاة على التفضلي وفي الحج على الاستحقاق أي يتفضل الله سبحانه على المصلي بأزيد مما يستحقه المؤمن بعشرين حجة فلا ينافي كون ما يتفضل به على الحاج أضعاف ما يعطي المصلي.

(١) الحبل المتين ص ١٠، والآيات من سورة مريم: ٣٠ و ٣١.

(٢) سورة لقمان، آية: ١٧.

(٣) كنز الكراچكي ج ٢ ص ٦٦.

(٤) عدة الداعي ص ١٥٤، ودعائم الإسلام ج ١ ص ١٣٤، وليس فيه من قوله: «بإذن الله» إلى آخر الحديث.

(٥) غوالي الثاني ج ٣ ص ٦٥.

(٦) المعتمر ج ٢ ص ١٠.

(٧) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٦٥، الحديث ٧، باب فضل الصلاة، والفتحية ج ١ ص ١٣٤، الحديث ٦٣٠، والتهذيب ج ٢ ص ٢٣٦، الحديث ٩٣٥، وليس في الجميع قوله: «أو حتى لا يبقى منه شيء».

فإن قيل قد مر ما يدل على أن الإنسان لا يستحق شيئا بعمله وإنما يتفضل الله تعالى بالثواب عليه قلنا يمكن أن يكون للتفضل أيضا مراتب إحداها ما يتوقعه الإنسان في عمله وإن كان على سبيل التفضل أو ما يظنه الناس أنه يتفضل به عليه ثم بحسب كرم الكريم وسعة جوده للتفضل مراتب لا تحصى فيمكن أن يسمى الأولى استحقاقيا كما إذا مدح شاعر كريما فهو لا يستحق شيئا عقلا ولا شرعا لكن الناس يتوقعون له بحسب ما يعرفونه من كرم الكريم أنه يعطيه مائة درهم فإذا أعطاه ألفا يقولون أعطاه عشرة أضعاف استحقاقه.

الثاني: أن تحمل الفريضة على الصلوات الخمس اليومية كما هو المتبادر في أكثر الموارد والصلاة التي فضل عليها الحج على غيرها بقرينة أن الأذان والإقامة المشتملين على حي على خير العمل مختصان بها فيكون الغرض الحث على الصلوات اليومية والمحافظة عليها والإتيان بشرائطها وحدودها وأدائها وحفظ مواعيدها فإن كثيرا من الحاج يضيعون فرائضهم اليومية في طريقهم إلى الحج إما بتفويت أوقاتها أو بأدائها على المركب أو في المحمل أو بالتيمم أو مع عدم طهارة الثوب أو البدن إلى غير ذلك.

فإن قيل فما وجه الجمع بين هذا الخبر على هذا الوجه وبين الخبر المشهور بين الخاصة والعامة إن أفضل الأعمال أحمرها قلنا على تقدير تسليم صحته المراد به أن أفضل كل نوع من العمل أحمر ذلك النوع كالوضوء في البرد والحر والحج ماشيا وراكبا والصوم في الصيف والشتاء وأمثال ذلك.

الثالث: أن تحمل الفريضة على عمومها والحج في المفضل عليه على المندوب وفي المفضل على الفرض.

الرابع: أن يراد بالصلاة في هذا الخبر مطلق الفرض وبها في الأخبار التي فضل الحج عليها النافلة. **الخامس:** أن يراد بالحج في هذا الخبر حج غير هذه الأمة من الأمم السابقة أي صلاة تلك الأمة أفضل من عشرين حجة أوقعتها الأمم الماضية.

السادس: ما قيل إن المراد أنه لو صرف زمان الحج والعمرة في الصلاة كان أفضل منهما ولا يخفى أن هذا الوجه إنما يجري في الخبر الذي تضمن أن خير أعمالكم الصلاة وأشباهه مما سبق مع أنه بعيد فيها أيضا.

السابع: أن يقال إنه يختلف بحسب الأحوال والأشخاص كما نقل أن النبي ﷺ سئل أي الأعمال أفضل فقال الصلاة لأول وقتها^(١) وسئل أيضا أي الأعمال أفضل فقال بر الوالدين^(٢) وسئل أي الأعمال أفضل فقال حج مبرور^(٣) فخص كل سائل بما يليق بحاله من الأعمال فيقال كان السائل الأول عاجزا عن الحج ولم يكن له والدان فكان الأفضل بحسب حاله الصلاة والثاني كان له والدان محتاجان إلى بره فكان الأفضل له ذلك وكذا الثالث.

الثامن: ما خطر بالبال زائدا على ما تقدم من أكثر الوجوه بأن يقال لما كان لكل من الأعمال مدخل في الإيمان وتأثير في نفس الإنسان ليس لغيره كما أن لكل من الأغذية تأثيرا في بدن الإنسان ومدخلا في صلاحه ليس ذلك لغيره كالخيز مثلا فإن له تأثيرا في البدن ليس ذلك للحم وكذا اللحم له أثر في البدن ليس للخبز وليس شيء منهما يغني عن الماء وهكذا.

ثم تلك الأغذية تختلف بحسب شدة حاجة البدن إليها وضعفها فإن منها ما لا تبقى الحياة بدونها ومنها ما يضعف البدن بدونها لكن يبقى الحياة مع تركها فكما أن لبدن الإنسان أعضاء رئيسة وغير رئيسة منها ما لا يبقى الشخص بدونها كالرأس والقلب والكبد والدماغ ومنها ما يبقى مع فقدها رئيسة منها ما لا يبقى الشخص بدونها كالرأس والقلب والكبد والدماغ ومنها ما يبقى مع فقدها

(١) مَرَّ بِالرَّقْمِ ٥٠ مِنْ هَذَا الْبَابِ تَقْلًا عَنْ دَعَوَاتِ الرَّائِدِيِّ ص ٢٧.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٥٨، الحديث ٤، باب بر الوالدين، وفيه: «وعن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها. وبر الوالدين، والجهاد في سبيل الله عز وجل».
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢٨، وفيه: «قال رسول الله ﷺ: أفضل الأعمال عند الله عز وجل إيمان لا شك فيه، وغزو لا غلول فيه، وحج مبرور».

لكن لا ينتفع بالحياة بدونها كالعين والسمع واللسان واليد والرجل ومنها ما ينتفع بدونها بالحياة لكنه ناقص عن درجة الكمال كما إذا فقد بعض الأصابع أو الأذن أو الأسنان.

وكذلك له أغذية لا تبقى حياته بدونها كالماء والخبز واللحم وأغذية يبقى بدونها مع ضعف كالسمن والأرز وأغذية يتروح بها كالفواكه والحلاوات وتعرض له أمراض مهلكة وغير مهلكة وخلق الله له أدوية يتداوى بها إذا لم تكن مهلكة وكذا له أثواب يتزين بها ودواب يتقوى بها وخدم يستعين بهم وأصدقاء يتزين بمجالستهم.

فكذا الإيمان بمنزلة شخص له جميع هذه الأشياء فأعضاؤه الرئيسة هي عقائده التي إذا فقد شيئاً منها يزول رأساً كالأصول الخمسة والأعضاء الغير الرئيسة هي العقائد والعلوم التي بها يقوى الإيمان و يترتب عليه الآثار على اختلاف مراتبها في ذلك فمنها ما يجب الاعتقاد بها ومنها ما يحسن ويتزين الإيمان بها وكذا له أغذية من الأعمال الصالحة فمنها ما لا يبقى بدونها وهي الفرائض كالصلاة والصوم والحج والزكاة ومنها ما يبقى بدونها مع ضعف شديد يزول ثمرته معه وهي سائر الواجبات وأما التوافل فهي كالفواكه والأشربة والأدوية المقوية ومنها ما هي بمنزلة الألبسة والحلي وله مراتب من الأخلاق الحسنة يتقوى بها وأصدقاء من مرافقة العلماء والصلحاء بهم يحترق عن كيد الشياطين والذنوب بمنزلة الأمراض المهلكة وغير المهلكة فالمهلكة منها هي الكبائر وغير المهلكة الصغائر والتوبة التضرع والخشوع أدوية لها إذا لم يصل إلى حد لا ينفع فيه الدواء والعيوب التي لا تؤثر في زواله لكن تحطه عن درجة كماله.

فإذا عرفت ذلك أمكنك فهم دقائق الأخبار والتوفيق بين الروايات المأثورة في ذلك عن الأئمة الأبرار فنعرف معنى قولهم الشيء الفلاني رأس الإيمان وآخر قلب الإيمان وآخر بصر الإيمان والصلاة عمود وأشباه ذلك.

فنقول على هذا التحقيق يمكن أن يقال مثلاً الصلاة بمنزلة الماء والحج بمنزلة الخبز في قوام الإيمان فيمكن أن يقال الصلاة أفضل من حجج كثيرة والحج أفضل من صلوات كثيرة إذ لكل منهما أثر في قوام الإيمان ليس للآخر ولا يستغني بأحدهما عن الآخر كما يمكن أن يقال مرغى خبز أفضل من روياء من الماء وشربة ماء خير من أرغفة كثيرة والحاصل أنه يرجع إلى اختلاف الاعتبارات والجهات والحديثات فبجهة الصلاة خير من الحج وبجهة الحج خير من الصلاة وأفضل منها وهذا التحقيق ينفع في كثير من المواضع ويعينك على التوفيق بين كثير من الآيات والأخبار. وأما الإشكال الثاني فينحل بكثير من الوجوه السابقة وأجيب عنه أيضاً بأن المراد بالحج بلا صلاة واعتراض عليه بأن الحج بلا صلاة باطل فلا فضل له حتى يفضل عليه الصلاة ويمكن الجواب بأن المراد به الحج مع قطع النظر عن فضل الصلاة إذا كان معها لا الحج الذي تركت فيه الصلاة. وإنما بسطنا الكلام في ذلك لكثرة الحاجة إليه في حل الأخبار وقد مر بعض القول في كتاب الإيمان والكفر.

٥٦- الخصال: عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني عن أحمد بن محمد بن سعيد عن المنذر بن محمد عن جعفر^(١) عن أبان الأحمر عن الحسين بن علوان عن عمر بن ثابت عن أبيه عن ضمرة بن حبيب قال سئل النبي ﷺ عن الصلاة فقال ﷺ الصلاة من شرائع الدين وفيها مرضاة الرب عز وجل فهي منهاج الأنبياء.

و للمصلي حب الملائكة وهدى وإيمان ونور المعرفة وبركة في الرزق وراحة للبدن وكراهة للشيطان وسلاح على الكفار وإجابة للدعاء وقبول للأعمال وزاد للمؤمن من الدنيا إلى الآخرة وشفيع بينه وبين ملك الموت وأنيس في قبره وفراش تحت جنبه وجواب لمنكر ونكير.

(١) في المصدر: «جعفر»، والظاهر اتحاده مع «جعفر بن سليمان» المذكور في سند الحديث ٧. من باب الزيادات من التهذيب ج ٦ ص ١٠٨. علماً بأنه جاء في هذا السند: «أحمد بن محمد الكوفي، عن المنذر بن محمد، عن جعفر بن سليمان»، وأحمد بن محمد هذا هو ابن عقدة المتوفي ٣٣٣. فقد روى عن المنذر هذا في أكثر من مورد راجع كتابنا مشيخة النجاشي ص ٢٣٩.

و تكون صلاة العبد عند المحشر تاجا على رأسه و نورا على وجهه و لباسا على بدنه و سترا بينه و بين النار و حجة بينة و بين الرب جل جلاله و نجاة لبدنه من النار و جوازا على الصراط و مفتاحا للجنة و مهورا للحدود العيون و ثمنا للجنة.

بالصلاة يبلغ العبد إلى الدرجة العليا لأن الصلاة تسبيح وتهليل وتحميد وتكبير وتمجيد وتقديس و قول ودعوة^(١).
 ٥٧- دعائم الإسلام: عن علي عليه السلام قال أوصيكم بالصلاة التي هي عمود الدين و قوام الإسلام فلا تغفلوا عنها.
 و عن أبي جعفر عليه السلام قال لبعض شيعته بلغ^(٢) موالينا عنا السلام و قل لهم لا أغني عنكم من الله شيئا إلا بورع^(٣) فاحفظوا ألسنتكم و كفوا أيديكم و عليكم بالصبر و الصلاة فإن الله مع الصابرين^(٤).
 و عن جعفر بن محمد عليه السلام قال لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة^(٥).
 و عنه عليه السلام قال أتى رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ادع الله لي أن يدخلني الجنة فقال له أعني عليه^(٦) بكرة السجود.

٢٣٣
٨٢

و عن علي عليه السلام قال الصلوات الخمس كفارة لما بينهن ما اجتنب من^(٧) الكبائر و هي التي قال الله ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكَّارِينَ﴾^(٨).
 و عنه عليه السلام قال أحب الأعمال إلى الله الصلاة^(٩) فما شيء أحسن من أن يغتسل الرجل أو يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يبرز حيث لا يراه أحد فيشرف الله عليه و هو راكع و ساجد إن العبد إذا سجد نادى إبليس يا ويله أطاع و عصيت و سجد و أبيب و أقرب ما يكون العبد من الله إذا سجد.
 و عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا أحرم العبد المسلم في صلاته أقبل الله إليه بوجهه و وكل به ملكا يلتقط القرآن من فيه التقاطا فإذا أعرض أعرض الله عنه و وكله إلى الملك^(١٠).

٥٨- مجالس الشيخ: عن جماعة من أصحابه عن أبي المفضل عن رجاء بن يحيى العبرثاني عن محمد بن الحسن بن شمون عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن الفضيل بن يسار عن وهب بن عبد الله عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن أبيه عن أبي ذر رحمه الله قال قال رسول الله ﷺ فيما أوصى إليه يا أبا ذر إن الله جعل قرّة عيني في الصلاة و حبها إلي كما حبب إلي الجائع الطعام و إلى الظمآن الماء و إن الجائع إذا أكل الطعام شبع و الظمآن إذا شرب الماء روي و أنا لا أشبع من الصلاة.
 يا أبا ذر إن الله بعث عيسى ابن مريم عليه السلام بالرهبانة و بعث بالحنيفية السمحة و حبب إلي النساء و الطيب جعلت في الصلاة قرّة عيني.

٢٣٤
٨٢

يا أبا ذر ما دمت في الصلاة فإنك تقرع باب الملك و من يكثر قرع باب الملك يفتح له.
 يا أبا ذر ما من مؤمن يقوم إلى الصلاة إلا تناثر عليه البر ما بينه و بين العرش و وكل به ملك ينادي يا ابن آدم لو تعلم ما لك في صلاتك و من تناجي ما سئمت و ما التفت.
 يا أبا ذر ما من رجل يجعل جبهته في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له بها يوم القيامة.
 يا أبا ذر ما من صباح و لا رواح إلا و بقاع الأرض ينادي بعضها بعضا يا جارة هل مراكب اليوم ذاك لله عز و جل أو عبد وضع جبهته عليك ساجدا لله فمن قائلة لا و من قائلة نعم فإذا قال نعم اهتزت و انشجرت و ترى أن لها الفضل على جاريتها^(١١).

٥٩- المحاسن: عن عبد الله بن الصلت عن حماد بن عيسى عن حريز بن عبد الله عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة و الزكاة و الحج و الصوم و الولاية.

(١) الخصال ج ٢ ص ٥٢٢، باب العشرين، الحديث ١١.

(٢) في المصدر إضافة: «من لقيت من» بعد «بلغ».

(٣) في المصدر إضافة: «واجتهاد».

(٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٣٣.

(٥) كلمة «عليه» ليست في المصدر.

(٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٣٥، والآية من سورة هود: ١١٤.

(٧) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٣٦، مع اختلاف يسير.

(٨) في المصدر إضافة: «وهي آخر أوصياء الأنبياء».

(٩) في المصدر إضافة: «وهي آخر أوصياء الأنبياء».

(١٠) أمالي الطوسي ص ٥٢٨ و ٥٢٩ و ٥٣٤، المجلس ١٩، الحديث ١١٦٢.

قال زرارة فأني ذلك أفضل قال الولاية أفضل^(١) لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن قلت ثم الذي يلي ذلك في الفضل قال الصلاة إن رسول الله ﷺ قال الصلاة عمود دينكم قال قلت ثم الذي يليه في الفضل قال الزكاة لأنه قرنها بها وبدأ بالصلاة قبلها وقال رسول الله ﷺ الزكاة تذهب بالذنوب قلت فالذي يليه في الفضل قال الحج وساق الحديث إلى أن قال:

قلت ثم ما ذا يتبعه قال الصوم قلت وما بال الصوم صار آخر ذلك أجمع قال أفضل الأشياء ما إذا أنت فاتك لم يكن منه توبة دون أن ترجع إليه فتؤديه بعينه إن الصلاة والزكاة والحج والولاية ليس شيء يقع مكانها دون أداؤها وإن الصوم إذا فاتك أو قصرت وسافرت فيه أديت مكانه أياماً غيرها وجبرت ذلك الذنب بصدقة ولا قضاء عليك وليس من تلك الأربعة شيء يجزيك مكانه غيره^(٢).

أقول: الخبر مختصر وقد مر في كتاب الإيمان والكفر مشروحاً^(٣) وقد مر كثير من الأخبار في فضل الصلاة في أبواب هذا الكتاب لم نعدنا مخافة الإطناب.

٦٠- الهداية للصديق: الدعائم التي بني عليها الإسلام ست الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والولاية وهي أفضلهن ومن ترك واحدة من هذه الخمس عمدا متعمداً^(٤) فهو كافر ولا صلاة إلا بوضوء والصلاة تتم بالنوافل والوضوء بغسل يوم الجمعة^(٥).

٦١- المعجازات النبوية: عن النبي ﷺ قال إن المسلم إذا توضأ وصلى الخمس تحاتت خطاياه كما تحاتت الورق.

قال السيد^(٦) هذه استعارة والمراد أن الله يكفر خطاياه بسرعة فتسقط عنه آصاها وتنحط أوزارها كما تنساقط الأوراق عن أغصانها إذا هزتها الريح أو وزععتها الرياح^(٧).

٦٢- كتاب الإمامة والتبصرة: لعلي بن بابويه عن الحسن بن حمزة العلوي عن علي بن محمد بن أبي القاسم عن أبيه عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الصلاة ميزان من وفي استوفى^(٨).

٦٣- كتاب المثني بن الوليد الحنابل: عن أبي بصير قال دخلت على حميدة أعزيتها بأبي عبد الله عليه السلام فبكت ثم قالت يا أبا محمد لو شهدت حين حضرة الموت وقد قبض إحدى عينيه ثم قال ادعوا لي قرايتي ومن لطف^(٩) لي فلما اجتمعوا حوله قال إن شفاعتنا لن تنال مستخفاً بالصلاة^(١٠).

٦٤- كتاب الحسين بن عثمان: عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة فإذا قبلت قبل سائر عمله وإذا ردت عليه رد عليه سائر عمله^(١١).

٦٥- كتاب عاصم بن حميد: عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول كان أبو زر يقول في عظته يا مبتغي العلم صل قبل أن لا تقدر على ليل ولا نهار تصلي فيه إنما مثل الصلاة لصاحبها كمثل رجل دخل على ذي سلطان فأنصت له حتى يخرج^(١٢) من حاجته كذلك المرء المسلم بإذن الله تعالى ما دام في صلاته لم يزل الله تعالى ينظر إليه حتى يفرغ من صلاته^(١٣).

٦٦- كتاب جعفر بن محمد بن شريح: عن حميد بن شعيب عن جابر الجعفي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لو

(١) في المصدر: «أفضلهن».

(٢) مَرْبَا رَقْم ١٠ من باب دعائم الإيمان والإسلام نقلاً عن أصول الكافي ج ٢ ص ١٨ و ١٩ ونقلاً عن المحاسن هذا. وعن تفسير العباسي ج ١ ص ١٩١، راجع ج ٦٥ ص ٣٣٢ - ٣٣٧.

(٣) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٨، سطر ٧.

(٤) المعجازات النبوية ص ٣١١، الحديث ٢٤٢.

(٥) لم نعتز عليه في الإمامة والتبصرة. وعثرنا عليه في جامع الأحاديث ص ٩٢.

(٦) في المصدر: «يلطف».

(٧) كتاب المثني بن الوليد ضمن الأصول الستة عشر ص ١٠٣ و ١٠٤.

(٨) كتاب الحسين بن عثمان ضمن الأصول الستة عشر ص ١١٠.

(٩) في المصدر: «يفرغ» بدل «يخرج».

(١٠) كتاب عاصم بن حميد ضمن الأصول الستة عشر ص ٣٦.

كان على باب أحدكم نهر فاغتسل منه كل يوم خمس مرات هل كان يبقى على جسده من الدرن شيء إنما مثل الصلاة مثل النهر الذي ينقي^(١) كلما صلى صلاة كان كفارة لذنوبه إلا ذنب أخرجه من الإيمان مقيم عليه^(٢).

علل الصلاة و نوافلها و سننها

باب ٢

٢٣٧
٨٢
١- العلل: عن أبيه و محمد بن الحسن بن الوليد معا عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى القيطني عن ابن أبي عمير و محمد بن سنان معا عن الصباح المزني و سدير الصيرفي و محمد بن النعمان و ابن أذينة جميعا عن أبي عبد الله عليه السلام قال و حدثنا ابن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار و سعد معا عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب و يعقوب بن يزيد و القيطني جميعا عن عبد الله بن جبلة عن المزني و سدير و محمد بن النعمان و ابن أذينة^(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام أنهم حضروه فقال يا عمر بن أذينة ما ترى هذه الناصبة في أذانهم و صلاتهم فقلت فذاك إنهم يقولون إن أبي بن كعب الأنصاري رآه في النوم فقال عليه السلام كذبوا و الله إن دين الله تبارك و تعالى أعز من أن يرى في النوم.

٢٣٨
٨٢
فقال أبو عبد الله عليه السلام إن الله العزيز الجبار عرج بنبيه إلى سمائه سبعا أما أولا هن فبارك عليه صلوات الله عليه و الثانية علمه فيها فرضه و الثالثة أنزل الله العزيز الجبار عليه محملا من نور فيه أربعون نوعا من أنواع النور كانت محدة حول العرش عرشه تبارك و تعالى تغشي أبصار الناظرين أما واحد منها فأصفر فمن أجل ذلك اصفرت الصفرة و واحد منها أحمر فمن أجل ذلك احمرت الحمرة و واحد منها أبيض فمن أجل ذلك ابيض البياض و الباقي على عدد سائر ما خلق الله من الأنوار و الألوان في ذلك المحمل حلق و سلاسل من فضة فجلس فيه^(٤) ثم عرج به إلى السماء الدنيا فنشرت الملائكة إلى أطراف السماء ثم خرت سجدا فقالت سبوح قدوس ربنا و رب الملائكة و الروح ما أشبه هذا النور بنور ربنا.

فقال جبرئيل عليه السلام الله أكبر الله أكبر فسكت الملائكة و فتحت أبواب السماء و اجتمعت الملائكة ثم جاءت فسلمت على النبي صلى الله عليه و آله و سلم أقواجا ثم قالت يا محمد كيف أخوك قال بخير قالت فإن أدركته فأقرته منا السلام فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم تعرفونه فقالوا كيف لم نعرفه و قد أخذ الله عز و جل ميثاقل و ميثاقه منا و إنا لنصلي عليك و عليه.

ثم زاده أربعين نوعا من أنواع النور لا يشبه شيء منه ذلك النور الأول و زاده في محمله حلقا و سلاسل ثم عرج به إلى السماء الثانية فلما قرب من باب السماء تنافرت الملائكة إلى أطراف السماء و خرت سجدا و قالت سبوح قدوس رب الملائكة و الروح ما أشبه هذا النور بنور ربنا فقال جبرئيل عليه السلام أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله فاجتمعت الملائكة و فتح أبواب السماء و قالت يا جبرئيل من هذا معك فقال هذا محمد صلى الله عليه و آله و سلم قالوا و قد بعث قال نعم. قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فخرجوا إلى شبه المعانيق فسلموا و قالوا أقرئ أخاك السلام فقلت هل تعرفونه قالوا نعم و كيف لا نعرفه و قد أخذ الله ميثاقل و ميثاقه و ميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا و إنا لتتصنع وجوه شيعته في كل يوم خمسا يعنون في وقت كل صلاة.

٢٣٩
٨٢
قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم زادني ربي عز و جل أربعين نوعا من أنواع النور لا تشبه الأنوار الأولى و زادني حلقا و سلاسل ثم عرج بي إلى السماء الثالثة فنشرت الملائكة إلى أطراف السماء و خرت سجدا و قالت سبوح قدوس رب الملائكة و الروح ما هذا النور الذي يشبه نور ربنا فقال جبرئيل عليه السلام أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله. فاجتمعت الملائكة و فتحت أبواب السماء و قالت مرحبا بالأول و مرحبا بالآخر و مرحبا بالحاشر و مرحبا بالناشر

(١) في المصدر: «ينقي الدرن».

(٢) كتاب جعفر بن محمد بن شريح ضمن الأصول الستة عشر ص ٧٣.

(٣) جاءت هذه الرواية بالرقم ١ من باب النوادر من كتاب الصلاة من فروع الكافي ج ٣ ص ٨٢ - ٨٦، تختلف كثيراً مع ما في المتن.

وإضافات في بعض الموارد. علماً بأن السيد الخوئي رحمه الله قد عرّف عن هذه الرواية ب«صحيحة»، راجع البيان ج ١ ص ٤٦٩.

(٤) في المصدر «عليه».

محمد خاتم النبيين و علي خير الوصيين فقال رسول الله ﷺ سلموا علي و سألوني عن علي أخي فقلت هو في الأرض خليفتي أو تعرفونه فقالوا نعم و كيف لا نعرفه و قد نوح البيت المعمور في كل سنة مرة و عليه رق أبيض فيه اسم محمد و علي و الحسن و الحسين و الأئمة و شيعتهم إلى يوم القيامة و إنا لنبارك على رؤوسهم بأيدينا. ثم زادني ربي عز و جل أربعين نوعا من أنواع النور لا تشبه شيئا من تلك الأنوار الأول و زادني حلقا و سلاسل ثم عرج بي إلى السماء الرابعة فلم تقل الملائكة شيئا و سمعت دويا كأنه في الصدور و اجتمعت الملائكة ففتحت أبواب السماء و خرجت إلى معانيق.

فقال جبرئيل ﷺ حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح فقالت الملائكة صوتين مقرنين بمحمد تقوم الصلاة و بعلي الفلاح فقال جبرئيل قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة فقالت الملائكة هي لشيعته أقاموها إلى يوم القيامة.

ثم اجتمعت الملائكة فقالوا للنبي ﷺ أين تركت أخاك و كيف هو فقال لهم أتعرفونه فقالوا نعم نعرفه و شيعته و هو نور حول عرش الله و إن في البيت المعمور لرقا من نور فيه كتاب من نور فيه اسم محمد و علي و الحسن و الحسين و الأئمة و شيعتهم لا يزيد فيهم رجل و لا ينقص منهم رجل إنه لميثاقنا الذي أخذ علينا و إنه ليقرأ علينا في كل يوم جمعة.

٢٤٠
٨٢

فسجدت لله شكرا فقال يا محمد ارفع رأسك فرفعت رأسي فإذا أطناب السماء قد خرقت و الحجب قد رفعت ثم قال لي طاطأي رأسك و انظر ما ترى فطاطأت رأسي فنظرت إلى بيتكم هذا و إلى حرمكم هذا فإذا هو مثل حرم ذلك البيت يتقابل لو أقيمت شيئا من يدي لم يقع إلا عليه فقال لي يا محمد هذا الحرم و أنت الحرم و لكل مثل مثال.

ثم قال ربي عز و جل يا محمد مد يدك فيتلاق ماء يسيل من ساق عرشي^(١) الأيمن فنزل الماء فتلقته باليمين فمن أجل ذلك أول الوضوء باليمنى ثم قال يا محمد خذ ذلك^(٢) فاغسل به وجهك و علمه غسل الوجه فإنك تريد أن تنظر إلى عظمتي و أنت طاهر ثم اغسل ذراعيك اليمين و اليسار و علمه ذلك فإنك تريد أن تتلقى بيديك كلامي و امسح بفضل ما في يديك من الماء رأسك و رجليك إلى كعبيك و علمه المسح برأسه و رجليه و قال إني أريد أن أمسح رأسك و أبارك عليك فأما المسح على رجليك فأني أريد أن أوطئك موطئا لم يطأه أحد قبلك و لا يطؤه أحد غيرك فهذا علة الوضوء و الأذان.

ثم قال يا محمد استقبل الحجر الأسود و هو بحيالي و كبرني بعدد حجبي فمن أجل ذلك صار التكبير سبعا لأن الحجب سبعة و افتتح القراءة عند انقطاع الحجب فمن أجل ذلك صار الافتتاح ستة و الحجب مطابقة ثلاثا بعدد النور الذي نزل على محمد ﷺ ثلاث مرات فلذلك كان الافتتاح ثلاث مرات فمن أجل ذلك كان التكبير سبعا و الافتتاح ثلاثا.

٢٤١
٨٢

فلما فرغ من التكبير و الافتتاح قال الله عز و جل الآن وصلت إلي فسم باسمي فقال بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فمن أجل ذلك جعل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ في أول السور ثم قال له أحمدي فقال الحمد لله رب العالمين و قال النبي ﷺ في نفسه شكرا فقال الله يا محمد أقطعت حمدي فسم باسمي فمن أجل ذلك جعل في الحمد الرحمن الرحيم مرتين فلما بلغ و لا الضالين قال النبي ﷺ الحمد لله رب العالمين شكرا فقال الله العزيز الجبار قطعت ذكري فسم باسمي فمن أجل ذلك جعل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بعد الحمد في استقبال السورة الأخرى فقال له أقرأ قل هو الله أحد كما أنزلت فإنها نسيتي و نعتي ثم طاطأي يديك و اجعلها على ركبتيك فانظر إلى عرشي.

قال رسول الله ﷺ فنظرت إلى عظمه ذهبت لها نفسي و غشي علي فألهمت أن قلت سبحان ربي العظيم و بحمده لعظم ما رأيت فلما قلت ذلك تجلى الغشي عني حتى قلتها سبعا أنهم ذلك فرجعت إلى نفسي كما كانت فمن أجل ذلك صار في الركوع سبحان ربي العظيم و بحمده فقال ارفع رأسك فرفعت رأسي فنظرت إلى شيء ذهب منه عقلي فاستقبلت الأرض بوجهي و يدي فألهمت أن قلت سبحان ربي الأعلى و بحمده لعلو ما رأيت فقلت سبعا

فرجعت إلى نفسي كلما قلت واحدة فيها تجلّى عني الغشي ففقدت فصار السجود فيه سبحانه ربي الأعلى و بحمده و صارت القعدة بين السجدين استراحة من الغشي و علو ما رأيت.

فألهمني ربي عز و جل و طابعتني نفسي أن أرفع رأسي ففرغت فنظرت إلى ذلك العلو فغشي علي فخررت لوجهي و استقبلت الأرض بوجهي و يدي و قلت سبحانه ربي الأعلى و بحمده فقلت سبعاً ثم رفعت رأسي ففقدت قبل القيام لأتني النظر في العلو فمن أجل ذلك صارت سجدين و ركعة و من أجل ذلك صار القعود قبل القيام قعدة خفيفة.

ثم قمت فقال يا محمد اقرأ الحمد فقرأتها مثل ما قرأتها أولاً ثم قال لي اقرأ إنا أنزلناه فإنها نسبتهك و نسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة ثم ركعت فقلت في الركوع و السجود مثل ما قلت أولاً و ذهبت أن أقوم فقال يا محمد اذكر ما أنعمت عليك و سم باسمي فألهمني الله أن قلت بسم الله و بالله و لا إله إلا الله و الأسماء الحسنى كلها لله فقال لي يا محمد صل عليك و على أهل بيتك فقلت صلى الله علي و على أهل بيتي و قد فعل.

ثم التفت فإذا أنا بصفوف من الملائكة و النبيين و المرسلين فقال لي يا محمد سلم فقلت السلام عليكم و رحمة الله و بركاته فقال يا محمد إني أنا السلام و التحية و الرحمة و البركات أنت و ذريتك ثم أمرني ربي العزيز الجبار أن لا ألثف يساراً و أول سورة سمعتها بعد قل هو الله أخذ **﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾** ^(١) فمن أجل ذلك كان السلام مرة واحدة تجاه القبلة و من أجل ذلك صار التسييح في السجود و الركوع شكراً.

و قوله سمع الله لمن حمده لأن النبي ﷺ قال سمعت ضجة الملائكة فقلت سمع الله لمن حمده بالتسييح و التهليل فمن أجل ذلك جعلت الركعتان الأوثان كلما أحدث فيها حدث كان على صاحبها إعادتها و هي الفرض الأول و هي أول ما فرضت عند الزوال يعني صلاة الظهر ^(٢).

توضيح: قوله إن أبي بن كعب لا خلاف بين علمائنا في أن شرعية الأذان كان بالوحي لا بالنوم قال في المعتبر ^(٣) و المتتبي ^(٤) الأذان عند أهل البيت عليهم السلام وحي على لسان جبرئيل عليه السلام علمه رسول الله ﷺ و علياً عليه السلام و أطبق الجمهور على خلافه و رووا أنه برؤيا عبد الله بن زيد و عمر و رواية رؤيا أبي غير مشتهر الآن بينهم و تدل على أن بالنوم لا تثبت الأحكام و يمكن أن يخص بابتداء شرعيتها.

رأيت في بعض أجوبة العلامة رحمه الله عما سئل عنه تجويز العمل بما سمع في المنام عن النبي و الأئمة عليهم السلام إذا لم يكن مخالفاً للإجماع لما روي من أن الشيطان لا يمثل بصورتهم ^(٥) وفيه إشكال.

قوله ﷺ أنزل الله و في بعض النسخ و الثالثة أنزل و الظاهر أنها زيدت من المصلحين فأفسدوا الكلام بل هذا تفصيل لما أجمل سابقاً و عود إلى أول الكلام كما سيظهر مما سيأتي و الأنوار تحتل الصورة و المعنوية أو الأعم منهما.

و أما نفرة الملائكة فلغلبة النور على أنوارهم و عجزهم عن إدراك الكمالات التي أعطاها الله نبيها كما قال ﷺ لي مع الله وقت لا يسعني ملك مقرب و لا نبي مرسل ^(٦) الخبر و يؤيد المعنوية قول الملائكة ما أشبه هذا النور بنور ربنا و على تقدير أن يكون المراد الصورة فالمعنى ما أشبه هذا النور بنور خلقه الله في العرش و على التقديرين لما كان كلامهم و فعلهم موهما لنوع من التشبيه قال جبرئيل الله أكبر تنزيها له عن تلك المشابهة أي أكبر من أن يشبهه أحد أو يعرفه و قد مر تفسير الأنوار في كتاب التوحيد ^(٧) و التكرير للتأكيد أو الأول لنفي المشابهة و الثاني لنفي الإدراك.

(١) سورة القدر، الآية: ١.
(٢) علل الشرائع ص ٣١٢ - ٣١٦، الباب ١، الحديث ١.
(٣) المعتبر ج ٢ ص ١٢٤.
(٤) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٢٦٢ و ٢٦٣.

(٥) راجع جواب المسألة ١٥٩ من أجوبة المسائل المهيأية ص ٩٨.

(٦) راجعه في «بيان» المؤلف ذيل الحديث ٦٦ من باب إثبات المعراج في ج ١٨ ص ٣٦٠ من المطبوعة.

(٧) راجع «بيان» المؤلف ذيل الحديث ١٨ من باب نفي الرؤية وتأويل الآيات فيها في ج ٤ ص ٤١ - ٤٣ من المطبوعة.

وقال الجزري سبوح قدوس يرويان بالضم والفتح أقيس والضم أكثر استعمالا وهو من أبنية المبالغة والمراد بهما التنزيه^(١) وقال فيه فاطلقتا معانيق أي مسرعين^(٢) وفي القاموس المعناق الفرس الجيد العتق والجمع معانيق^(٣) و العتق بالتحريك ضرب من سير الدابة والتشبيه في الإسراع.

وتشبهة التكبير يمكن أن يكون اختصارا من الراوي أو يكون الزيادة بوحى آخر كما ورد في تعليم جبرئيل أمير المؤمنين عليه السلام أو يكون من النبي ﷺ كزيادة الركعات بالتفويض أو يكون التكبيران الأولان خارجين عن الأذان كما يومي إليه حديث العلل وبه يجمع بين الأخبار والأظهر أن الغرض في هذا الخبر بيان الإقامة وأطلق عليها الأذان مجازا.

ويمكن أن يكون سؤالهم عن البعثة لزيادة الاطمئنان كما في سؤال إبراهيم إذ تصفح وجوه شيعة أخيه في وقت كل صلاة موقوف على العلم بالبعثة ويمكن أن يكون قولهم وإنا لنصفخ إخبارا عما أمروا به أن يفعلوا بعد ذلك ويؤيده عدم وجوب الصلاة قبل ذلك كما هو الظاهر وإن أمكن أن يكون هذا في معراج تحقق بعد وجوب الصلاة لكنه بعيد عن سياق الخبر.

ويحتمل أيضا أن يكونوا عرفوه ﷺ وعرفوا وصيه وشيعة وصيه بأنهم يكونون كذلك ولذا كانوا يتصفحون وجوه شيعة في أوقات الصلوات ليعرفوا هل وجبت عليهم صلاة أم لا فلا ينافي عدم علمهم بالبعثة وفيه أيضا بعد.

ويحتمل أن يكون التصفح كناية عن رواية أسمائهم في رق بيت المعمور كما سيأتي أو عن رؤية أشباحهم وأمثلتهم حول العرش كما يومي إليه قولهم وهم نور حول العرش وقريب منه ما ذكره بعض الأفاضل أن علمهم به وبأخيه وشيعته وأحوالهم في عالم فوق عالم الحس وهو العالم الذي أخذ عليهم فيه الميثاق والعلم فيه لا يتغير وهذا لا ينافي جهلهم ببعثه في عالم الحس الذي يتغير العلم فيه.

أقول: هذا موقوف على مقدمات مביنة لطريقة العقل.

قوله مرحبا بالأول أي خلقا ورتبة ومرحبا بالآخر أي ظهورا وبعثه ومرحبا بالحاشر أي بمن يتصل زمان أمته بالحرش ومرحبا بالناشر أي بمن ينشر قبل الخلق وإليه الجمع والحساب وقد مر شرح الكل في مواضعها والرق بالفتح ويكسر جلد رقيق يكتب فيه والصحيفة البيضاء ودوي الريح والطائر والنحل صوتها.

صوتين مقرونين أن نسمع صوتين وفي الكافي^(٤) صوتان مقرونان معروفان وكونهما مقرونين لأن الصلاة مستلزمة للفلاح وسبب له ويحتمل أن تكون الفقرتان اللتان بعدهما مفسرتين لهما والغرض بيان اشتراط قبول الصلاة وصحتها بولايتها.

ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما ورد في بعض الأخبار من تفسير الصلاة والعبادات بهم أي الصلاة رسول الله ﷺ والفلاح أمير المؤمنين صلوات الله عليهما وهما متحدان من نور واحد مقرونان قولاً وفعلًا وبما فسر في هذا الخبر يظهر سر تلك الأخبار ومعناها والضمير في قوله لشيعته راجع إلى الرسول أو إلى علي صلوات الله عليهما والآخر أظهر وترك حي على خير العمل الظاهر أنه من الإمام عليه السلام أو من الرواة تقيّة ويحتمل أن يكون قرر بعد ذلك كما مر ويؤيده عدم ذكر بقية فصول الأذان.

وأطناب السماء لعله كناية عن الأطباق والجوانب قال الجزري فيه ما بين ظنبي المدينة أحوج مني إليها أي ما بين طرفيها والظن أحد أطناب الخيمة فاستعارة للطرف والناحية انتهى وفي الكافي أطباق السماء وهو أظهر.

(١) النهاية ج ٢ ص ٣١٠.

(٢) فروع الكافي ج ٣ ص ٤٨٤.

(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٧٩.

(٤) النهاية ج ٢ ص ٣١٠.

ثم إنه يحتمل أن يكون خرق الأطباق والحجب من تحته أو من فوقه أو منهما معا وأيضاً يحتمل أن يكون هذا في السماء الرابعة أو بعد عروجه إلى السابعة والأخيرة أو فوق بما بعده فعلى الأول إنما خرقت الحجب من تحته لينظر إلى الكعبة وإلى البيت المعمور فلما نظر إليهما وجدتهما متحاذيين متطابقين متماثلين ولذا قال ولكل مثل مثال أي كل شيء في الأرض له مثال في السماء فعلى الثاني يحتمل أن تكون الصلاة تحت العرش محاذياً للبيت المعمور أو في البيت المعمور بعد النزول وعلى التقديرين استقبال الحجر مجاز أي استقبل ما يحاذيه أو ما يشاكله ويشبهه.

وقوله وأنت الحرام أي المحترم المكرم ولعله إشارة إلى أن حرمة البيت إنما هي لحرمتك كما ورد في غيره ويدل على استحباب أخذ ماء الوضوء أولاً باليمين وفي الكافي صار الوضوء باليمين فيمكن أن يفهم منه استحباب الإدارة.

قوله تعالى بعدد حجب الظاهر أن المراد بالحجب هنا غير السماوات كما يظهر من سائر الأخبار وأن ثلاثة منها ملتصقة ثم تفصل بينها بحار النور ثم اثنان منها ملتصقان فلذا استحب التوالي بين ثلاث من التكميرات ثم الفصل بالدعاء ثم بين اثنتين ثم الفصل بالدعاء ثم يأتي باثنتين متصلتين فكل شروع في التكمير ابتداء افتتاح وفي الكافي هكذا والحجب متطابقة بينهما بحار النور وذلك النور الذي أنزل الله على محمد ﷺ فمن أجل ذلك صار الافتتاح ثلاث مرات لافتتاح الحجب ثلاث مرات فصار التكمير سبعة والافتتاح ثلاثاً.

وحمل الوالد العلامة الافتتاح ثلاثاً على تكبيره الإحرام التي هي افتتاح القراءة وتكمير افتتاح الركوع وتكمير افتتاح السجود^(١) ولعل ما ذكرناه أظهر.

وقوله شكراً يحتمل أن يكون كلام الإمام عليه السلام أي قال النبي ﷺ على وجه الشكر الحمد لله رب العالمين والظاهر أنه من تمة التحميد ويؤيد الأول أنه ورد تحميد المأموم في هذا المقام بدون هذه التمة ويؤيد الثاني أنه ﷺ أضر شكراً عند قوله الحمد لله رب العالمين أولاً ويدل على استحباب التحميد في هذا المقام للإمام والمنفرد أيضاً ولعله خص بعد ذلك للمأموم.

قوله تعالى قطعت ذكري لعله لما كانت سورة الفاتحة بالوحي وانقطع الوحي بتمامها وحمد الله من قبل نفسه قال الله تعالى لما قطعت القرآن بالحمد فاستأنف البسملة فالمراد بالذكر القرآن وقوله ﷺ كما أنزلت يدل على تغيير في سورة التوحيد وفي الكافي هكذا ثم أوحى الله عز وجل إليه اقرأ يا محمد نسبة ربك تبارك وتعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(٢) ثم أمسك عنه الوحي فقال رسول الله ﷺ الله الواحد الأحد الصمد فأوحى الله إليه لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ كذلك الله ربنا كذلك الله ربنا.

قوله تعالى فانظر إلى عرشي أي بالقلب أو بمؤخر العين أو ارفع رأسك في تلك الحالة فانظر إليه.

وفي الكافي^(٣) فلما قال ذلك أوحى الله إليه اركع لربك يا محمد فركع فأوحى الله إليه وهو راكع قل سبحان ربي العظيم وبحمده ففعل ذلك ثلاثاً ثم أوحى الله إليه ارفع رأسك يا محمد ففعل رسول الله مقام منتصباً فأوحى الله عز وجل إليه أن اسجد لربك يا محمد فخر رسول الله ساجداً فأوحى الله إليه قل سبحان ربي الأعلى وبحمده ففعل ﷺ ذلك ثلاثاً ثم أوحى الله إليه استو جالساً يا محمد ففعل فلما رفع رأسه عن سجوده واستوى جالساً نظر إلى عظمة تجلت له فخر ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمر أمر به ففسح أيضاً ثلاثاً فأوحى الله إليه انتصب قائماً ففعل فلم ير ما كان رأى من العظمة فمن أجل ذلك صارت الصلاة ركعة وسجدتين.

قوله وعلو ما رأيت أي استراحة من شدة وهشة عرضت لي بسببه أو طلباً لهذا الأمر العالي وإعادة النظر إليه فيكون منصوباً بنزع الخافض.

وقوله تعالى فإنها نسبتي أي مينة شركك وكرامتك وكرامة أهل بيتك أو مشتملة على نسبتي و نسبتيهم إلى الناس وجه احتياج الناس إليك وإلهم فإن نزول الملائكة والروح بجميع الأمور التي يحتاج الناس إليها إذا كان إليه وإلهم فهذا الجهة هم محتاجون إليك وإلهم.

قوله تعالى إني أنا السلام والتحية لعل التحية معطوفة على السلام تفسيراً وتأكيذاً وقوله والرحمة مبتدأ أي أنت المراد بالرحمة وذريتك بالبركات أو المراد أن كلا منهم رحمة وبركة ويحتمل أن يكون قوله والتحية مبتدأ وعلى التقدير حاصل المعنى سلام الله وتحيته أو رحمته وشفاعته محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم ودعائهم وهدايتهم وإعانتهم عليكم أي لكم.

قوله تعالى تجاه القبلة أي من غير التفات إلى اليسار أو إلى اليمين أيضاً كثيراً بأن يحتمل ما فعله ﷺ على الالتفات القليل ويؤيده قوله ﷺ أن لا ألتفت يساراً وما قبل من أنه رأى الملائكة والنبیین تجاه القبلة فسلم عليهم لأنهم المقربون ليسوا من أصحاب اليمين ولا من أصحاب الشمال فلا يخفى ما فيه لأن الظاهر أنهم كانوا مؤتمنين به ﷺ.

قوله تعالى صار التسييح في السجود في الكافي كان التكبير في السجود شكراً فلعل المعنى أنه ﷺ لما كان هوته إلى السجود لمشاهدة عظمة تجلت له كبر قبل سجوده شكراً لتلك النعمة كما قال تعالى ﴿وَلْيُكْثِرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَذَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١) أي على ما هدى وما هنا أظهر كما لا يخفى.

قوله ﷺ عند الزوال لعل المعنى أن هذه الصلاة التي فرضت و علمها الله نبيه في السماء أنها فرضت أو وقعت أولاً في الأرض عند الزوال فلا يلزم أن يكون إيقاعها في السماء عند الزوال مع أنه يحتمل أن يكون النبي ﷺ في ذلك الوقت محاذياً لموضع يكون في الأرض وقت الزوال لكنه بعيد إذ الظاهر من الخبر أنها وقعت في موضع كان محاذياً لمكة ولما كان الظاهر من الأخبار تعدد المعراج فيمكن حمل هذا الخبر على معراج وقع في اليوم وبهذا الوجه يمكن التوفيق بين أكثر الأخبار المختلفة الواردة في كيفية المعراج.

ثم إنه يظهر من هذا الخبر أن الصلاة لما كانت معراج المؤمن فكما أن النبي ﷺ نفذ عن ذيله الأطهر علائق الدنيا الدنية وتوجه إلى عرش القرب والوصال ومكالمة الكبير المتعال وكلما خرق حجاباً من الحجب الجسمانية كبر الرب تعالى وكشف بسببه حجاباً من الحجب العقلانية حتى وصل إلى عرش العظمة والجلال ودخل مجلس الأنس والوصال فبعد رفع الحجب المعنوية بينه وبين مولاه كلمه وناجاه فاستحق لأن يتجلى له نور من أنوار الجبروت وركع وخضع لذلك النور فاستحق أن يتجلى عليه نور أعلى منه فرفع رأسه وشاهده وخر ساجدا لعظمته.

ثم بعد طي تلك المقامات والوصول إلى درجة الشهود والاتصال بالرب الودود رفع له الأستار من البين وقربه إلى مقام قاب قوسين فأكرمه بأن يقرن اسمه باسمه في الشهادتين ثم حياه بالصلاة عليه وعلى أهل بيته المصطفين فلما لم يكن بعد الوصول إلا السلام أكرمه بهذا الإنعام أو أمره بأن يسلم على مقربي جنبابه الذين فازوا قبله بمثل هذا المقام تشريفاً له بإنعامه وتأليفاً بين مقربي جنبابه أو أنه لما أذنه بالرجوع عن مقام لي مع الله الذي لا يرحمه فيه سواء ولم يخطر بباله غير مولاة التفت إليهم فسلم عليهم كما يومي إليه هذا الخبر.

فكذا ينبغي للمؤمن إذا أراد أن يتوجه إلى جنبابه تعالى بعد تشبته بالعلائق الدنية وتوغله في العلائق الدنيوية أن يدفع عنه الأنجاس الظاهرة والباطنة ويتحلى بما يستر عورته الجسمانية والروحانية ويتعطر بروائح الأخلاق الحسنة ويتطهر من دنس الذنوب والأخلاق الذميمة ويخرج من بيته الأصنام والكلاب والصور والخمور الصورية وعن قلبه صور الأغيار وكلب النفس

الأمارة وسكر الملك والمال والعزة وأصنام حب الذهب والفضة والأموال والأولاد والنساء و
سائر الشهوات الدنيوية.

ثم يتذكر بالأذان والإقامة ما نسيه بسبب الاشتغال بالشبهات والأعمال من عظمة الله وجلاله و
لطفه وقهره وفضل الصلاة وسائر العبادات مرة بعد أخرى ويتذكر أمور الآخرة وأهلها و
سعادتها وشقاؤها عند الاستنجاء والوضوء والغسل وأدعيتها إذا علم أسرارها ثم يتوجه إلى
المساجد التي هي بيوت الله في الأرض ويخطر بباله عظمة صاحب البيت وجلاله إذا وصل إلى
أبوابها فلا يكون عنده أقل عظمة من أبواب الملوك الظاهرة التي إذا وصل إليها دهش وتحير و
ارتعد وخضع واستكان.

فإذا دخل المسجد وقرب المحراب الذي هو محل مجاذبة النفس والشيطان استعاذ بالكريم
الرحمن من شرورهما وغورهما وتوجه بصورته إلى بيت الله وقلبه إلى الله وأعرض عن كل
شيء سواه ثم يستفتح صلاته بتكبير الله وتعظيمه ليضمحل في نظره من عداه ويخرق بكل تكبير
حجابا من الحجب الظلمانية الراجعة إلى تقصه والنورانية الراجعة إلى كمال معبوده فيقبل بعد تلك
المعرفة والالتقاد والتسليم بشرائه إلى العليم الحكيم واستعان في أموره باسم المعبود الرحمن
الرحيم ويحمده على نعمائه ويقرب بأنه رب العالمين وأخرجه من كتم العدم إلى أن أوصله إلى مقام
العابدين.

ثم بأنه الرحمن الرحيم وأنه مالك يوم الدين يجزي المطيعين والعاصين وإذا عرفه بهذا الوجه
استحق لأن يرجع من مقام الغيبة إلى الخطاب مستعينا بالكريم الوهاب ويطلب منه الصراط
المستقيم وصراط المقربين والأنبياء والأئمة المكرمين مقرا بأنهم على الحق واليقين وأن
أعداءهم ممن غضب الله عليهم ولعنهم ومن الضالين ويتبرأ منهم ومن طريقهم تبرؤ الموقنين.

ثم يصفه سبحانه بتلاوة التوحيد بالوحدانية والتنزيه عما لا يليق بذاته وصفاته فإذا عبد ربه بتلك
الشرائط وعرفه بتلك الصفات يتجلى له نور من أنوار الجلال فيخضع لذلك بالركوع والخضوع و
يقرب بأي عبادة وإن ضربت عنقي ثم بعد هذا الخضوع والالتقاد يستحق معرفة أقوى ويناسبه
خضوع أدنى فيقر بأنك خلقتني من التراب والمخلوق منه خليك بالتذلل عند رب الأرباب ثم بأنك
تعيدني بعد الموت إلى التراب فيناسب تلك الحالة خضوع آخر.

فإذا عبد الله بتلك الآداب إلى آخر الصلاة وخاض في خلال ذلك بحار جبروته واكتسب أنوار
فيضه ومعرفته وصل إلى مقام القرب والشهود فيقر بوحدانية معبوده ويشي على مقربي جنبه ثم
يسلم عليهم بعد الحضور والشهود وفي هذا المقام لطائف ودقائق لا يسع المقام ذكرها وأوردنا
شذرا منها في بعض مؤلفاتنا وإنما أومأنا هاهنا إلى بعضها لمناسبة شرح الرواية والله ولي التوفيق
والهداية.

٢- العلل ومجالس الصدوق والتوحيد: عن محمد بن محمد بن عصام عن الكليني عن علي بن محمد علان
عن محمد بن سليمان عن إسماعيل بن إبراهيم عن جعفر بن محمد التميمي عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد
عن زيد بن علي عليه السلام قال سألت أبي سيد العابدين عليه السلام فقلت له يا أبا عبد الله عليه السلام أخبرني عن جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله لما عرج به إلى
السماء وأمره ربه عز وجل بخمسين صلاة كيف لم يسأله التخفيف عن أمته حتى قال له موسى بن عمران عليه السلام ارجع
إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فقال يا بني إن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقترح على ربه عز وجل ولا
يراجعه في شيء يأمره به فلما سأله موسى عليه السلام ذلك وصار شفيعا لأمته إليه لم يجز له رد شفاعته أخيه موسى عليه السلام
فرجع إلى ربه عز وجل فسأله التخفيف إلى أن ردها إلى خمس صلوات.

قال فقلت فلم يرجع إلى ربه عز وجل ولم يسأله التخفيف بعد^(١) خمس صلوات؟

فقال يا بني أراد الله أن يحصل لأمنته التخفيف مع أجر خمسين صلاة لقول الله عز وجل ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلًا﴾ (١) ألا ترى أنه ﷺ لما هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل ﷺ فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول إنها خمس بخمسين ما يبذل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد (٢).

بيان: المراد بأجر خمسين ثوابها الاستحقاق لا التفضلي كما مر تحقيقه (٣) قوله ما يبذل القول لدي لعل المعنى أنه كان قصدي بالخمسين أن أعطيهم ثوابها أو أنه تعالى لما قرر لهم خمسين صلاة فلو بذلها ولم يعطهم ثوابها كان ظلما في جنب عظمتهم وقدرته وسعته واقتدار خلقه إليه وعجزهم وقيل هو تأكيد لما قبله من الكلام أي ما وعدت من ثواب الخمسين لا يبذل فإني لا أخلف الوعد ولا أظلم العباد به والتعبير بصيغة المبالغة على سائر الوجوه للإشعار بأن مثل هذا ظلم عظيم أو الظلم القليل من القادر الحكيم الغني بالذات ظلم عظيم أو أنه لو كان الظلم من صفاته لكان صفة كمال فكان يتصف بكاملها أو أن كل صفة من العظيم لا بد أن يكون عظيما وقد مر الخبر بتمامه مشروحا مع تحقیقات أخرى تركناها هاهنا حذرا من التكرار في باب المعراج.

٣- مجالس الصدوق: عن الحسن بن محمد بن سعيد عن فرات بن إبراهيم عن محمد بن أحمد الهمداني عن الحسن بن علي الشامي عن أبيه عن أبي جرير عن عطاء الخراساني رفعه عن عبد الصمد (٤) بن غنم قال لما أسري بالنبي ﷺ وانتهى حيث انتهى فرضت عليه الصلاة خمسون صلاة قال فأقبل فمر على موسى ﷺ فقال يا محمد كم فرض على أمتك قال خمسون صلاة قال ارجع إلى ربك فاسأله أن يخفف عن أمتك قال فرجع ثم مر على موسى فقال كم فرض على أمتك قال كذا وكذا قال فإن أمتك أضعف الأمم ارجع إلى ربك فاسأله أن يخفف عن أمتك فإني كنت في بني إسرائيل فلم يكونوا يطيقون إلا دون هذا فلم يزل يرجع إلى ربه عز وجل حتى جعلها خمس صلوات قال ثم مر على موسى ﷺ فقال كم فرض على أمتك قال خمس صلوات قال ارجع إلى ربك فاسأله أن يخفف عن أمتك قال قد استحييت من ربي مما أرجع إليه (٥).

٤- ومنه ومن العلل: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه عن أحمد بن محمد البرقي عن علي بن الحسين الرقي عن عبد الله بن جبلة عن معاوية بن عمار عن الحسن بن عبد الله عن أبيه عن جده الحسن بن علي ﷺ قال جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فسأله أعلمهم عن مسائل فكان سألهم أخبرني عن الله لأي شيء وقت هذه الخمس الصلوات في خمس مواعيت على أمتك في ساعات الليل والنهار قال النبي ﷺ إن الشمس إذا طلعت عند الزوال لها حلقة تدخل فيها فإذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبح كل شيء دون العرش لوجه ربي وهي الساعة التي يصلي علي فيها ربي ففرض الله عز وجل علي وعلى أمتي فيها الصلاة وقال «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ» (٦) وهي الساعة التي يؤتى فيها بهنهم يوم القيامة فما من مؤمن يوفق تلك الساعة أن يكون ساجدا أو راكعا أو قائما إلا حرم الله عز وجل جسده على النار.

وأما صلاة العصر فهي الساعة التي أكل فيها آدم من الشجرة فأخرجه الله من الجنة فأمر الله ذريته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة واختارها لأمتي فهي من أحب الصلوات إلى الله عز وجل وأوصاني أن أحفظها من بين الصلوات. وأما صلاة المغرب فهي الساعة التي تاب الله فيها على آدم وكان بين ما أكل من الشجرة وبين ما تاب الله عليه ثلاث مائة سنة من أيام الدنيا وفي أيام الآخرة يوم كآف سنة من وقت صلاة العصر إلى العشاء فصلى آدم ثلاث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة حواء وركعة لتوبته فافترض الله عز وجل هذه الثلاث الركعات على أمتي وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء فوعدني ربي أن يستجيب لمن دعاه فيها وهذه الصلاة التي أمرني بها ربي عز وجل فقال «فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ» (٧).

(١) سورة الأنعام، آية: ١٦٠.

(٢) علل الشرايع ص ١٣٢، الباب ١١٢، الحديث ١، وأمالى الصدوق ص ٣٧١، المجلس ٧٠، الحديث ٦، والتوحيد ص ١٧٦.

(٣) راجع «بيان» المؤلف ذيل الحديث ٦٠ من باب فرض العلم ووجوب طلبه في ج ١ ص ١٧٨ من المطبوعة.

(٤) في المصدر «عبد الرحمن»، والظاهر هو الصحيح، لأنه جاء في رجال الطوسي ص ٥٢.

(٥) أمالي الصدوق ص ٣٦٤، المجلس ٦٩، الحديث ٢.

(٦) سورة الإسراء، آية: ٧٨.

(٧) سورة الروم، آية: ١٧.

و أما صلاة العشاء الآخرة فإن للقبر ظلمة و ليوم القيامة ظلمة أمرني الله و أمّتي بهذه الصلاة في ذلك الوقت لتتور لهم القبور و ليعطوا النور على الصراط و ما من قدم مشيت إلى صلاة العتمة إلا حرم الله جسدها على النار و هي الصلاة التي اختاره الله للمرسلين قبلي.

و أما صلاة الفجر فإن الشمس إذا طلعت تطلع على قرني الشيطان فأمرني الله عز و جل أن أصلي صلاة الفجر قبل طلوع الشمس و قبل أن يسجد لها الكافر فتسجد أمّتي لله و سرعتها أحب إلى الله و هي الصلاة التي تشهدها ملائكة الليل و ملائكة النهار قال صدقت يا محمد^(١).

إيضاح: يحتمل أن يكون المراد بالحلقة دائرة نصف النهار المارة بقطبي الأفق و بقطبي معدل النهار و إنما يكون زوال الشمس بمجاورتها عنها و صيرورتها إلى جانب المغرب منها و لا ريب أنها مختلفة بالنسبة إلى البقاع و البلاد و تختلف أوقات صلوات أهلها فالمراد بقوله ﷺ يسبح كل شيء تسبيح أهل كل بقعة عند بلوغها إلى نصف نهارها و يكون ابتداء التسبيح عند بلوغ نصف نهار أول بلد من المعمورة.

و أما صلاة الله على النبي ﷺ في تلك الساعة فإما أن يعتبر فيها نصف نهار بلده أو يقال بتكررها من ابتداء نصف النهار من أول المعمورة إلى أن يخرج من جميع أنصاف النهار لها.

و أما الإتيان بجهم في تلك الساعة فالمراد بلوغ نصف نهار المحشر تقديرا إذ ليس للشمس في القيامة حركة أو يقال جميع ذلك اليوم لمحاذاة الشمس بسمت رأسهم بمنزلة الزوال فالمعنى أنه لما كانت الشمس يوم القيامة مسامتة لرهوس أهلها لا تزول فبني في الدنيا إذا صارت بتلك الهيئة أن يذكروا أهوالها و شدائدها التي من جعلتها إحضار جهنم فيها.

و المراد بكل شيء دون العرش عنده أو تحته أو العرش و ما دونه كما قيل في قول أمير المؤمنين ﷺ سلوني عما دون العرش أو كل شيء عند عرش علمه تعالى أي جميع المكونات.

قيل و إنما يسبح لله كل شيء دون العرش عند الزوال خاصة مع تسبيحه إياه في كل وقت على الدوام لظهور النقص بالزوال و الانحطاط و الهبوط للشمس التي هي رئيس السماء و واهب الضياء بأمر الله سبحانه و طاعته و هي مما يعبد من دون الله و هي أعظم كوكب في السماء جسما و نورا فيسبح الله عند ذلك عما يوجب النقص و الأقل قال الخليل ﷺ لما أفلت «إني لا أحيي إلا قولين إني و جهتي و جهتي للذي فطر السماوات و الأرض حنيفا و ما أنا من المشركين»^(٢).

و إنما يصلي الله على نبيه ﷺ في تلك الساعة لتسبيحه ﷺ إياه في تلك الساعة زيادة على غيرها من الساعات و ليشار بذلك إلى أنه ليس لارتفاع منزله ﷺ انحطاط و لا لصعوده إلى جنابه سبحانه هبوط و علة فرض الصلاة في تلك الساعة هي علة التسبيح.

ثم إن الخبر يدل على أن صلاة العصر هي الوسطى و سيأتي تحقيقها.

قوله ﷺ من وقت صلاة العصر و في الفقيه ما بين العصر^(٣) و المراد بالعشاء هو المغرب و الجملة بيان لقوله ثلاث مائة أو خير بعد خبر لكان و قوله في أيام الآخرة جملة معترضة لبيان أن الثلاثمائة من أيام الدنيا لا الآخرة فإن أيام الآخرة كل منها كالف سنة من أيام الدنيا و لذا كان ما بين عصره إلى المغرب الذي هو قريب من ثلث اليوم ثلاث مائة سنة التي تقرب من ثلث الألف و يفهم منه أن وقت العصر يدخل بعد مضي سبعة أعشار من اليوم و هو قريب من مضي مثل القامة من الظل.

قوله ﷺ إلى صلاة العتمة إلى الجماعة بها أو إلى المسجد لإيقاعها أو الأعم و العتمة وقت صلاة العشاء و يدل على عدم كراهة تسمية العشاء بالعتمة و لا الصبح بالفجر خلافا للشيخ ره قال في

(١) أمالي الصدوق ص ١٥٧، المجلس ٣٥، الحديث ١، وعلل الشرايع ص ٣٣٧، الباب ٣٦، الحديث ١.
(٢) سورة الأنعام، آية: ٧٩.
(٣) الفقيه ج ١ ص ١٣٧، الحديث ٦٤٣.

المنتهى قال الشيخ يكره تسمية العشاء بالعتمة^(١) وكأنه نظر إلى ما روي عن رسول الله ﷺ لا يغليكنم الأعراب على اسم صلاتكم فإنها العشاء وإنهم يعتمون بالإيل^(٢) ولكن هذا الحديث لم يرد من طرق الأصحاب قال^(٣) وكذا يكره تسمية الصبح بالفجر^(٤) انتهى.

وقال في النهاية في الحديث لا يغليكنم الأعراب على اسم صلاتكم العشاء فإن اسمها في كتاب الله العشاء وإنما يعتم بحلاب الإيل قال الأزهري أرباب النعم في البادية يريحون الإيل ثم ينيخونها في مرايحها حتى يعتموا أي يدخلوا في عتمة الليل وهي ظلمته وكانت الأعراب يسمون صلاة العشاء صلاة العتمة تسمية بالوقت فنهاهم عن الاقتداء بهم واستحب لهم التمسك بالاسم الناطق به لسان الشريعة وقيل أراد لا يغرنكم فعلهم هذا فتؤخروا صلاتكم ولكن صلوا إذا حان وقتها^(٥) انتهى.

أقول: الحكم بالكره لهذا الخبر العامي مع ورود هذه اللفظة في الأخبار الكثيرة المعتبرة واحتمال الخبر معنى آخر لا يخلو من غرابة وأغرب وأعجب منه الحكم الثاني مع ورود الفجر بهذا المعنى في التنزيل الحكيم في مواضع عديدة ولا ندري ما العلة فيه إلا أن يريد كراهة إطلاقه على الصلاة وهو أيضاً ضعيف لتفسير جماعة من المفسرين الفجر بها وعدم ظهور رواية بالمنع ولعلها وصلت إليه وليست حجة علينا وكون العلة فيه إشعاره بالفجور بعيد.

قوله ﷺ جسدها أي الجسد المحمول عليها ويفهم منه حكم القدم بالطريق الأولي أو كل الجسد الذي منه القدم وسيأتي تفسير الآيات قريباً.

٥- تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء وانتهيت إلى سدرة المنتهى سمعت الأذان فإذا ملك يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة فقال الله أكبر الله عز وجل صدق عبدي أنا أكبر فقال أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله فقال الله صدق عبدي أنا الله الذي لا إله غيري فقال أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله فقال الله صدق عبدي إن محمداً عبدي ورسولي أنا بعته وانتجته فقال حي على الصلاة حي على الصلاة فقال الله صدق عبدي ودعا إلى فريضتي فمن مشى إليها راغباً فيها محتسباً كانت له كفارة لما مضى من ذنوبه فقال حي على الفلاح حي على الفلاح فقال الله هي الصلاح والنجاح والفلاح ثم أممت الملائكة في السماء كما أممت الأنبياء في بيت المقدس.

قال ثم غشيتني صباية فخرت ساجدا فناداني ربي أني قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة و فرضتها عليك وعلى أمتك فقم بها أنت في أمتك فقال رسول الله ﷺ فاندحرت حتى مررت على إبراهيم فلم يسألني عن شيء حتى انتهيت إلى موسى فقال ما صنعت يا محمد ﷺ فقلت قال ربي فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة و فرضتها عليك وعلى أمتك فقال موسى يا محمد إن أمتك آخر الأمم وأضعفها وإن ربك لا يرد شيء وإن أمتك لا يستطيع أن تقوم بها فارجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك.

فرجعت إلى ربي حتى انتهيت إلى سدرة المنتهى فخرت ساجدا ثم قلت فرضت علي وعلى أمتي خمسين صلاة ولا أطيق ذلك ولا أمتي فخفف عني فوضع عني عشرا فرجعت إلى موسى وأخبرته فقال ارجع لا تطيق فرجعت إلى ربي فوضع عني عشرا فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع وفي كل رجعة أرجع إليه أخر ساجدا حتى رجعت إلى عشر صلوات فرجعت إلى موسى وأخبرته فقال لا تطيق فرجعت إلى ربي فوضع عني خمسا فرجعت إلى موسى وأخبرته فقال لا تطيق فقلت قد استحييت من ربي ولكن أصبر عليها.

فناداني مناد كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كل صلاة بعشر ومن هم من أمتك بحسنة يعملها فعلمها

(١) المبسوط ج ١ ص ٧٥. وفيه «يكره تسمية العشاء الآخرة بالعتمة».

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج ٢ ص ١٠٠. رواه بإسناده عن ابن أبي ليلى. عن أبي سلمة. عن ابن عمر.

(٣) أي قال الطوسي في المبسوط ج ١ ص ٧٥. (٤) منتهى المطلب - حجرية - ج ١ ص ٢١٧. سطر ٢٩.

(٥) النهاية ج ٣ ص ١٨٠.

كتبت له عشرا وإن لم يعمل كتبت له واحدة ومن هم من أمتك بسينة فعملها كتبت عليه واحدة وإن لم يعملها لم أكتب عليه شيئا فقال الصادق عليه السلام جزى الله موسى عن هذه الأمة خيرا^(١).

بيان: قال الجوهري الصبابة رقة الشوق وحرارته^(٢) قوله لا يرد شيئا بالتخفيف أي لا يرد عليه نفع شيء من عبادة وغيرها وفي بعض النسخ لا يزيده شيء أي لا يزيد في ملكه طاعة مطيع وقد مر تمام الخبر بطوله في باب المعراج^(٣).

٦-الخصال: عن محمد بن جعفر بن بندار عن سعيد بن أحمد عن يحيى بن الفضل عن يحيى بن موسى عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس قال فرضت على النبي ﷺ ليلة أسري به الصلاة خمسين ثم نقصت فجعلت خمسا نودي يا محمد إنه لا يبدل القول لدي إن لك بهذه الخمس خمسين^(٤).

٧-ومنه: عن أبيه عن عبد الله بن جعفر الحميري عن معاوية بن حكيم عن ابن أبي عمير عن أبي الحسن الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما خفف الله عز وجل عن النبي ﷺ حتى صارت خمس صلوات أوحى الله إليه يا محمد إنها خمس بخمسين^(٥).

٨-العلل: والخصال: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن الحسن بن شمون عن أبي هاشم الخادم قال قلت لأبي الحسن الماضي عليه السلام لم جعلت صلاة الفريضة والسنة خمسين ركعة لا يزداد فيها ولا ينقص منها قال إن ساعات الليل اثنتا عشرة ساعة وفيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ساعة وساعات النهار اثنتا عشرة ساعة فجعل لكل ساعة ركعتين وما بين غروب الشمس إلى سقوط الشفق غسق فجعل للغسق ركعة^(٦).

بيان: هذا اصطلاح شرعي للساعات وهي مختلفة باختلاف الاصطلاحات فمنها مستوية ومنها معوجة إلى غير ذلك والركعة التي جعلت للغسق لعلها ركعتا الوتيرة فإنهما تعدان بركعة وفي الخصال ليس قوله فجعل للغسق ركعة وفيه مكان الشفق القرص فالمراد سقوطه بالكلية بذهاب الحمرة المشرقية وما في العلل في الموضعين أظهر وأصح وفي الكافي أيضا كذلك^(٧).

وقال السيد الداماد رحمه الله كون كل من الليل والنهار اثنتي عشرة ساعة إما بحسب الساعات المعوجة أو بحسب الساعات المستوية في خط الإستواء أو في الآفاق المائلة أيضا عند تساوي الليل والنهار وذلك إذا كان مدار اليومي للشمس معدل النهار وأما إخراج ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس من الليل والنهار واعتبار زمانه على حياله ساعة برأسها فقد ورد به بعض الأخبار عنهم صلوات الله عليهم.

ومن ذلك ما رواه جماعة من مشيخة علمائنا رضوان الله عليهم عن مولانا الصادق عليه السلام أن مطران النصارى سأل أبا الباقر عليه السلام عن مسائل عديدة عويصة منها الساعة التي ليست هي من ساعات الليل ولا من ساعات النهار أية ساعة هي فقال عليه السلام هي الساعة التي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس^(٨) فاستشكل ذلك من باعه في تتبع العلوم وتعرف المذاهب قاصر زاعما أن هذا أمر لم يتعقد عليه اصطلاح ولم يذهب إليه ذاهب أصلا.

ولعل مزجاة من بضاعة المتمهر حسبك لإراحة هذه المرية أليس هذا الاصطلاح منقولاً في كتب أعظم علماء الهيئة عن حكماء الهند وأبيس الأستاذ أبو ریحان البيروني في القانون المسعودي

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١١.
(٢) راجع الرقم ٣٤ من باب إثبات المعراج ومعناه وكيفية في ج ١٨ ص ٣١٩ - ٣٢١ من المطبوعة.
(٣) الخصال ج ١ ص ٢٦٩، باب الخمسة، الحديث ٥.
(٤) علل الشرايع ص ٣٢٧، الباب ٢٣، الحديث ١، والخصال ج ٢ ص ٤٨٨، أبواب الإثني عشر، الحديث ٦٦، وليس فيه جملة «فجعل للغسق ركعة» وفيه «القرص» بدل «الشفق»، كما سيشرح المؤلف إلى هذا في بيانه الآتي.
(٥) أي مثل ما في العلل، راجع فروع الكافي ج ٣ ص ٤٨٧، باب النوادر من كتاب الصلاة، الحديث ٥.
(٦) راجع روضة الكافي ص ١٢٣، الحديث ٩٤.

(٢) الصحاح ج ١ ص ١٦٦.

(٥) الخصال ج ١ ص ٢٧٠، باب الخمسة، الحديث ٦.

(٦) علل الشرايع ص ٣٢٧، الباب ٢٣، الحديث ١، والخصال ج ٢ ص ٤٨٨، أبواب الإثني عشر، الحديث ٦٦، وليس فيه جملة «فجعل

للفسق ركعة» وفيه «القرص» بدل «الشفق»، كما سيشرح المؤلف إلى هذا في بيانه الآتي.

(٧) أي مثل ما في العلل، راجع فروع الكافي ج ٣ ص ٤٨٧، باب النوادر من كتاب الصلاة، الحديث ٥.

(٨) راجع روضة الكافي ص ١٢٣، الحديث ٩٤.

ذكر أن براهمة الهند ذهبوا إلى أن ما بين طلوع الفجر و طلوع الشمس وكذلك ما بين غروب الشمس وغروب الشفق غير داخل في شيء من الليل والنهار بل إن ذلك بمنزلة الفصل المشترك بينهما وأورد ذلك الفاضل البرجندي في شرح زيج الجديد وفي شرح التذكرة.

ثم إن ما في أكثر رواياتنا عن أئمتنا المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين وما عليه العمل عند أصحابنا رضي الله تعالى عنهم إجماعاً هو أن ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس من النهار ومعدود من ساعاته وكذلك زمان غروب الشمس إلى ذهاب الحمرة من جانب المشرق فإن ذلك غروبها في أفق الغرب فالنهار الشرعي في باب الصلاة والصوم وفي سائر الأبواب من طلوع الفجر المستطير إلى ذهاب الحمرة المشرقية وهذا هو المعتبر والمعول عليه عند أساطين الإلهيين والرياضيين من حكماء يونان.

وثاودوسيوس بنى أساس الاصطلاح في كتاب المساكن عليه وحكم أن مبدأ النهار عند ظهور الضياء واختفاء الكواكب الثابتة ومنتهاه حين اختفاء الضياء واشتباك النجوم.

والعلامة الشيرازي قطب فلك التحصيل والتحقيق شارح حكمة الإشراف وكليات القانون أظهر في كتبه نهاية الإدراك والتحفة والإختيارات المظفرية أن أول الليل في اصطلاح الشرع وعند علماء الدين مجاوزة الشمس أفق المغرب حيث تذهب الحمرة المشرقية وتستبين الظلمة في جانب المشرق وما ذكره إن هو إلا مذهب الإمامية.

وأما أصحاب الأحكام من المنجمين فالنهار عندهم محدود في طرفي المبدأ والمنتهى بطول مركز الشمس من أفق المشرق وغروبه في أفق المغرب وزمان ظهور جرم الشمس إلى طلوع مركزها محسوب عندهم من الليل وزمان غروب المركز إلى اختفاء الجرم أيضاً كذلك فليتعرف^(١).

٩-العلل: عن علي بن أحمد بن محمد عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن علي بن العباس عن عمر بن عبد العزيز عن هشام بن الحكم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن علة الصلاة فإن فيها مشغلة للناس عن حوائجهم ومتعبة لهم في أبدانهم قال فيها علل وذلك أن الناس لو تركوا بغير تنبيه ولا تذكير للنبي صلى الله عليه وآله وأكثر من الخير الأول وبقاء الكتاب في أيديهم فقط لكانوا على ما كان عليه الأولون فإنهم قد كانوا اتخذوا ديناً وضعدوا كتباً ودعوا أناساً إلى ما هم عليه وقتلوه على ذلك فدرس أمرهم وذهب حين ذهبوا وأراد الله تبارك وتعالى أن لا ينسيهم أمر محمد صلى الله عليه وآله ففرض عليهم الصلاة يذكرونه في كل يوم خمس مرات ينادون باسمه وتعبدوا بالصلاة وذكروا الله لكيلا يغفلوا عنه فينسونه فيندرس ذكره^(٢).

بيان: درس الرسم يدرس دروساً عفا ودرسته الريح يتعدى ولا يتعدى ذكره الجوهري^(٣) وقال التعبد التنسك^(٤).

أقول: لعل ذكر النبي صلى الله عليه وآله على سبيل المثال أو الغرض تذكر ربهم بصفاته الجميلة ونبههم وأنتمهم والحشر والجنة والنار وسائر ما يمكنهم الغفلة عنه بسبب الأشغال الدنيوية واللذات الدنية كما مرت الإشارة إليه.

١٠-العلل والعيون: عن علي بن أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب عن محمد بن أبي عبد الله عن محمد بن إسماعيل عن علي بن العباس عن القاسم بن الربيع الصحاف عن محمد بن سنان فيما كتب الرضا عليه السلام عن جواب مسأله قال علة الصلاة أنها إقرار بالربوبية لله عز وجل وخلع الأنداد وقيام بين يدي الجبار جل جلاله بالذل والمسكنة والخضوع والاعتراف والطلب للإقالة من سالف الذنوب ووضع الوجه على الأرض كل يوم خمس مرات إعظاماً لله عز وجل وأن يكون ذاكراً غير ناس ولا بطر ويكون خاشعاً متذللاً راغباً طالباً للزيادة في الدين والدنيا

(٢) علل الشرايع ج ٢ ص ٣١٧، الباب ٢، الحديث ١.

(٤) الصحاح ج ٢ ص ٥٠٣.

(١) لم نعر على كلام السيد الداماد في ما لدينا من كتبه.

(٣) الصحاح ج ٢ ص ٩٢٧.

مع ما فيه من الانزجار و و المداومة على ذكر الله عز و جل بالليل و النهار لئلا ينسى العبد سيده و مديره و خالقه فيبطر و يطفئ و يكون في ذكره لربه و قيامه بين يديه زاجرا له من المعاصي و مانعا من أنواع الفساد^(١).

توضيح: قوله ﷺ إقرار بالربوبية قال الوالد قدس سره إما لاشتغالها على الإقرار بالربوبية و التوحيد و الإخلاص أو لأن أصل عبادته تعالى دون غيره خلع للانداد و إقرار بالربوبية و كذا طلب الإقالة و طلب الزيادة يحتملانها^(٢) و الند بالكسر المثل و النظير و الظاهر عطف الاعتراف و وضع الوجه على الذل و ربما يتوهم عطفهما على الإقرار و البطر الأشر و شدة المرح و النشاط.

قوله من الانزجار أي عن المعاصي فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر و في أكثر نسخ الفقيه^(٣) من الإيجاب أي مجرد إيجاب الله تعالى على العبد أو إيجاب العبد على نفسه عبادته تعالى كماله أو سبب كماله و قيل أي إيجاب الذكر إذ لو لم يوجب لنسي و لم يؤت به و في بعض نسخه الإيجاب بالنون أي يصير به نجيا حسن الأخلاق من قولهم أنجب أي صار نجيبا و أنجب أي ولد نجيبا و ما هنا أظهر.

١١- العلل: عن أحمد بن محمد العطار عن أبيه عن أبي محمد العلوي الدينوري بإسناده رفع الحديث إلى الصادق ﷺ قال قلت له لم صارت المغرب ثلاث ركعات و أربعا بعدها ليس فيها تقصير في حضر و لا سفر فقال إن الله عز و جل أنزل على نبيه ﷺ لكل صلاة ركعتين في الحضر فأضاف إليها رسول الله ﷺ لكل صلاة ركعتين في الحضر و قصر فيها في السفر إلا المغرب فلما صلى المغرب بلغه مولد فاطمة ﷺ فأضاف إليها ركعة شكرا لله عز و جل فلما أن ولد الحسن ﷺ أضاف إليها ركعتين شكرا لله عز و جل فلما أن ولد الحسين ﷺ أضاف إليها ركعتين شكرا لله عز و جل فقال ﴿لِلذِّكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾^(٤) فتركها على حالها في الحضر و السفر^(٥).

بيان: فتركها أي مجموع الخمس ركعات لأنها زبدت لشكر نعم لا تذهب على حال من الأحوال فينبغي أن لا يسقط شكرها أيضا في وقت من الأوقات.

١٢- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي حمزة الثمالي عن سعيد بن المسيب قال سألت علي بن الحسين ﷺ فقلت له متى فرضت الصلاة على المسلمين على ما هم اليوم عليه قال فقال بالمدينة حين ظهرت الدعوة و قوي الإسلام و كتب الله عز و جل على المسلمين الجهاد زاد رسول الله ﷺ في الصلاة سبع ركعات في الظهر ركعتين و في العصر ركعتين و في المغرب ركعة و في العشاء الآخرة ركعتين و أقر الفجر على ما فرضت بمكة لتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء و لتعجيل نزول ملائكة النهار إلى الأرض فكان ملائكة الليل و ملائكة النهار يشهدون مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر فذلك قال الله عز و جل ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(٦) يشهده المسلمون و يشهده ملائكة النهار و ملائكة الليل^(٧).

العياشي: عن ابن المسيب مثله^(٨).

تبيين: التعليل بتعجيل عروج ملائكة الليل ظاهر إما من حيث إنه سبب لتعجيلهم أو مسبب عنه و أما التعليل بتعجيل نزول ملائكة النهار فلا يخلو من خفاء و يمكن توجيهه بوجوه الأول أن يكون قصر الصلاة معللا بتعجيل العروج فقط و يكون تعجيل النزول علة لما بعده أعني شهود ملائكة الليل و النهار معا و أما أن مدخول الفاء لا يعمل فيما قبله فأمره حين لوقوعه في القرآن المجيد و كلام الفصحاء كثيرا كقوله تعالى ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ وَ تَيْنَاكَ فَطَهِّرْ﴾^(٩) و التأويل مشترك و هذا إنما يستقيم فيه هذا التوجيه.

الثاني أن يقال إذا كانت صلاة الفجر قصيره يتعجلون في النزول ليدركوها بخلاف ما إذا كانت

(١) علل الشرايع ج ١ ص ٣١٧، الباب ٢، الحديث ٢. و عيون الأخبار ج ٢ ص ١٠٣ و ١٠٤ مع اختلاف في السند، راجعه، علما بأنه يأتي بالرقم ١٩ بسند آخر.
(٢) الفقيه ج ١ ص ١٣٩، الحديث ٦٤٥.
(٣) علل الشرايع ج ٢ ص ٣٢٤، الباب ١٥، الحديث ١.
(٤) سورة النساء، آية: ١١.
(٥) سورة الإسراء، آية: ٧٨.
(٦) سورة الشرايع ج ٢ ص ٣٢٤، الباب ١٦، الحديث ١.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٩ و ٣١٠.
(٨) سورة المدثر، آية: ٣ و ٤.

طويلة لإمكان تأخيرهم النزول إلى الركعة الثالثة أو الرابعة وهذا إنما يتوجه لو لم يلزم شهودهم من أول الصلاة والظاهر من الخبر خلافه.

الثالث أن يقال إرادة الله تعالى متعلقة بعدم اجتماع ملائكة الليل وملائكة النهار في الأرض كثيرا لمصلحة من المصالح فيكون تعجيل عروج ملائكة الليل أمرا مطلوباً في نفسه ومعللاً أيضاً بتعجيل نزول ملائكة النهار.

الرابع أن يكون شهود ملائكة النار لصلاة الفجر في الهواء ويكون المراد بنزولهم نزولهم إلى الأرض.

١٣- العلل: عن علي بن حاتم عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت لأبي علة أوجب رسول الله صلاة الزوال ثمان قبل الظهر وثمان قبل العصر ولأي علة رغب في وضوء المغرب كل الرغبة ولأي علة أوجب الأربع الركعات من بعد المغرب ولأي علة كان يصلي صلاة الليل في آخر الليل ولا يصلي في أول الليل.

قال لتأكيد الفرائض لأن الناس لو لم يكن إلا أربع ركعات الظهر لكانوا مستخفين بها حتى كاد يفوتهم الوقت فلما كان شيئاً غير الفريضة أسرعوا إلى ذلك لكثرت وكذا التي من قبل العصر ليسرعوا إلى ذلك لكثرت وذلك لأنهم يقولون إن سوفنا ونريد أن نصلي الزوال يفوتنا الوقت وكذلك وضوء المغرب يقولون حتى تنوذاً يفوتنا الوقت فيسرعوا إلى القيام وكذلك الأربعة ركعات التي من بعد المغرب وكذلك صلاة الليل في آخر الليل ليسرعوا إلى القيام إلى صلاة الفجر فلتلك العلة وجب هذه هكذا^(١).

بيان: حمل الوجوب على الاستحباب المؤكد وهو شائع في الأخبار فإن مراتب الطاعات مختلفة فأولها الفرائض وهي التي ثبت وجوبها بالقرآن ثم الواجبات التي ثبت وجوبها بالسنة ثم السنن التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يواظب عليها في أواخر عمره وهي تالية للواجبات وقد يعبر عنها بالواجب ثم التطوعات وهي المستحبات التي لم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يواظب عليها في آخره عمره للتوسعة على الأمة وكذا النواهي أولها الكبائر ثم الصفات ثم المكروهات الشديدة التي قد يعبر عنها بالحرمات ثم المكروهات الخفيفة.

وحاصل هذا التعليل أن الإنسان بسبب كثرة أشغاله وكسله يؤخر الأمر الذي يلزم عليه إلى آخر أوقات إمكان الفعل وقد يخطأ في تقدير الوقت فيقع بعضها خارجاً عن الوقت فضمت النوافل إلى الفرائض لتكون وقاية لها فإذا قدر وقت اثنتي عشرة ركعة للظهر مثلاً وأخطأ يقع النقص في النافلة وتقع الفريضة في وقتها بخلاف ما إذا قدر وقت الأربع الركعات وأخطأ يقع بعض الفريضة خارج الوقت فظهر أن النوافل كما أنها مكملات كذلك هي وقاية لها.

١٤- العلل: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن فضالة عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما هبط آدم من الجنة ظهرت فيه شامة سوداء في وجهه من قرنه إلى قدمه فطال حزنه وبكاؤه على ما ظهر به فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال له ما يبكيك يا آدم قال لهذا الشامة التي ظهرت بي قال قم فصل فهذا وقت الصلاة الأولى.

فقام فصلى فانحطت الشامة إلى عنقه فجاءه في وقت الصلاة الثانية فقال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلاة الثانية فقام فصلى فانحطت الشامة إلى صدره فجاءه في وقت الصلاة الثالثة فقال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلاة الرابعة فقام فصلى فانحطت الشامة إلى رجليه فجاءه في وقت الصلاة الخامسة فقال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلاة الخامسة فقام فصلى فخرج منها فحمد الله وأثنى عليه فقال جبرئيل يا آدم مثل ولدك في هذه الصلاة كمثلك في هذه الشامة من صلى من ولدك في كل يوم وليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت من هذه الشامة^(٢).
المحاسن: عن أبيه عن فضالة مثله^(٣).

(٢) علل الشرايع ج ٢ ص ٣٣٨، الباب ٣٦، الحديث ٢.

(١) علل الشرايع ج ٢ ص ٣٣٦، الباب ٢٤، الحديث ٢.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٤٢، الحديث ١١٣٣.

بيان: الشامة بغير همز الخال وقال الوالد قدس سره يمكن أن يكون ظهور الشامة لردع أولاده عن الخطايا واعتبارهم أو لأنه كلما كان الصفاء أكثر كان تأثير المخالفات أشد و يحتمل على بعد أن تكون الشامة كناية عن حظ رتبته و حطها عن رفعها و يكون ذكر العنق و السرة و الركبة من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس أو يكون كناية عن ذهاب أثر الخطأ عن تلك الأعضاء و يدل الخبر على أن الصلاة مكفرة لجميع الذنوب للجمع المضاف^(١).

١٥-العلل: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن صباح الحذاء عن إسحاق بن عمار قال سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام كيف صارت الصلاة ركعة و سجدتين و كيف إذا صارت سجدتين لم تكن ركعتين فقال إذا سألت عن شيء ففرغ قلبك لتفهم إن أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ إنما صلاها في السماء بين يدي الله تبارك و تعالى قدام عرشه جل جلاله و ذلك أنه لما أسري به و صار عند عرشه تبارك و تعالى قال يا محمد^(٢) اذن من صاد فاغسل مساجدك و طهرها و صل لربك فدنا رسول الله ﷺ إلى حيث أمر الله تعالى فتوضأ فأسبغ وضوءه ثم استقبل الجبار تبارك و تعالى قائما فأمره بانتح الصلاة ففعل.

فقال يا محمد اقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إلى آخرها ففعل ذلك ثم أمره أن يقرأ نسبة ربه تبارك و تعالى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ ثم أمسك عنه القول فقال رسول الله ﷺ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ فقال قل لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ فأمسك عنه القول فقال رسول الله ﷺ كذلك الله ربي كذلك الله ربي كذلك الله ربي.

فلما قال ذلك قال اركع يا محمد لربك فركع رسول الله ﷺ فقال له و هو راكع قل سبحان ربي العظيم و بحمده ففعل ذلك ثلاثا ثم قال ارفع رأسك يا محمد ففعل ذلك رسول الله ﷺ فقام منتصباً بين يدي الله فقال اسجد يا محمد لربك فخر رسول الله ﷺ ساجدا فقال قل سبحان ربي الأعلى و بحمده ففعل ذلك رسول الله ﷺ ثلاثا فقال له استو جالسا يا محمد ففعل فلما استوى جالسا ذكر جلال ربه جل جلاله فخر رسول الله ﷺ ساجدا من تلقاء نفسه لا لأمر أمره ربه عز و جل ففسح أيضاً ثلاثا فقال انتصب قائما ففعل فلم ير ما كان رأى من عظمة ربه جل جلاله.

فقال له اقرأ يا محمد و افعل كما فعلت في الركعة الأولى ففعل ذلك رسول الله ﷺ ثم سجد سجدة واحدة فلما رفع رأسه ذكر جلالته ربه تبارك و تعالى الثانية فخر رسول الله ﷺ ساجدا من تلقاء نفسه لا لأمر أمره ربه عز و جل ففسح أيضاً ثم قال له ارفع رأسك ثبتك الله و أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله و أن الساعة آتية لا ريب فيها و أن الله يبعث من في القبور اللهم صل على محمد و آل محمد و ارحم^(٣) محمداً و آل محمد كما صليت و باركت و ترحمت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم تقبل شفاعته في أمته و ارفع درجته ففعل فقال يا محمد سلم فاستقبل رسول الله ﷺ ربه تبارك و تعالى وجهه مطرقاً فقال السلام عليك فأجاب الجبار جل جلاله فقال و عليك السلام يا محمد بنعمتي قويتك على طاعتي و بعصمتي إياك اتخذتك نبيا و حبيباً.

ثم قال أبو الحسن عليه السلام و إنما كانت الصلاة التي أمر بها ركعتين و سجدتين و هو ﷺ إنما سجد سجدتين في كل ركعة عما أخبرتك من تذكره لعظمة ربه تبارك و تعالى ففعله الله عز و جل فرضاً.

قلت جعلت فداك و ما صاد الذي أمر أن يقتسلي منه فقال عين ينفرج من ركن من أركان العرش يقال له ماء الحياة و هو ما قال الله عز و جل ﴿وَالْقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ﴾^(٤) إنما أمره أن يتوضأ و يقرأ و يصلي^(٥).

١٦-ومنه: عن علي بن أحمد عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن علي بن العباس عن عكرمة بن عبد^(٦) العرش عن هشام بن الحكم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن علة الصلاة كيف صارت ركعتين وأربع سجدات ألا كانت ركعتين وسجدتين فذكر نحو حديث إسحاق بن عمار عن أبي الحسن عليه السلام يزيد اللفظ وينقص^(٧).

(١) في المصدر إضافة: «فتجلى له عن وجهه حتى رآه بعينه».

(١) روضة المتقين ج ٢ ص ٥٩ و ٦٠، مع تصريف.

(٣) في المصدر «وترخم على» بدل «وارحم».

(٥) علل الشرايع ج ٢ ص ٣٣٤، الباب ٣٢، الحديث ١.

(٧) علل الشرايع ج ٢ ص ٣٣٥، الباب ٣٢، الحديث ٢.

(٦) في المصدر: «عكرمة بن عبد العزيز».

(٤) سورة ص، آية: ١.

بيان: يظهر من هذا الخبر سر كون السجدين معاركتنا وعدم بطلان الصلاة بزيادة واحدة منهما و نقصانها سهواً لأن ما كان بأمره تعالى كان واحدة منهما والثانية كانت من قبله ﷺ بالتفويض أو بالإلهام فلم يكن لها حكم الفرائض والأركان فإذا تركنا مع تركت الفريضة والركن وتبطل الصلاة وكذا إذا زيدتا معاً بأن يأتي بأربع فتكرر الفريضة بخلاف ما إذا أتى بثلاث فإنه يحتمل أن يكون المكرر ما زيد من قبله ﷺ فلا يزيد الركن.

وربما يقال الركن هو السجدة الأولى وبه يندفع الإشكال المورد هاهنا بأنه إن كان الركن السجدين يلزم الإخلال به بترك واحدة وإن كان الواحدة أو الطبيعية يلزم الزيادة بالإتيان بسجدين وأكثر ويرد عليه أنه لا ينفع في دفع الإشكال إذ لا يعقل حينئذ زيادة الركن أصلاً لأن السجدة الأولى لا تتكرر إلا أن يفرض أنه سها عن الأولى وسجد أخرى بقصد الأولى فعلى تقدير تسليم أنه يصدق عليه تكرار الأولى يلزم زيادة الركن بسجدين أيضاً ويلزم أنه إذا سجد ألف سجدة بغير هذا الوجه لم يكن زاد ركناً على أنه لو اعتبرت النية في ذلك يلزم بطلان صلاة من ظن أنه سجد سجدة الأولى وسجد بنية الأخيرة فظهر له بعد تجاوز المحل ترك الأولى ولعله لم يقل به أحد.

وقيل في دفع أصل الإشكال أن الركن هو أحد الأمرين من إحداهما وكلتیهما وهو أيضاً غير نافع إذ يرد الإشكال فيما إذا سجد ثلاث سجرات إذ حينئذ يلزم زيادة الركن إن أخذنا بشرط شيء و إن أخذنا بشرط لا يلزم عدم تحقق الركن فيما إذا سجد ثلاث سجرات.

وتفصي بعضهم بوجه آخر وقال الركن المفهوم المرد بين السجدة الواحدة بشرط لا والسجدين بشرط لا وثلاث سجرات بشرط لا فيندفع الإشكال إذ ترك الركن حينئذ إنما يكون بترك السجدة مطلقاً أو الإتيان بأربع فما زاد وهذا وجه متين لكن يرد عليه أن القوم إنما جعلوا بطلان الأربع فما زاد لزيادة الركن لا لتركه.

ويخطر بالبال وجه آخر وهو أن يقال الركن أحد الأمرين من سجدة واحدة بشرط لا أو سجدين لا بشرط شيء فإذا سجد سجدة واحدة سهواً فقد أتى بفرد من الركن وكذا إذا أتى بهما ولا يتنفي الركن إلا بانتفاء الفردين بأن لا يسجد أصلاً وإذا سجد ثلاث سجرات لم يأت إلا بفرد واحد من الركن وهو الاثنان وأما الواحدة الزائدة فليست فرداً له لكونها مع أخرى وما كان فرداً له كان بشرط لا وإذا أتى بأربع فما زاد أتى بفردين من الاثنتين وهذا وجه وجيه لم أر أحداً سبقني إليه ومع ذلك لا يخلو من تكلف.

والأظهر في الجواب أن غرضهم إما إيراد الإشكال على الأخبار فلا إشكال فيها لخلوها عن ذكر الركن وتلك القواعد الكلية ورد فيها حكم كل ركن من الأركان بوجه مخصوص و ورد حكم السجود هكذا ولا يلزم توافق أجزاء الصلاة في الأحكام وأما على كلام الأصحاب رضوان الله عليهم فلا يرد عليه أيضاً لأنه بعد تصريحهم بحكم السجود صارت قاعدتهم الكلية مخصوصة بغير السجود ومثل هذا في كلامهم كثير وأمثال تلك المناقشات بعد وضوح المقصود لا طائل تحتها.

١٧- العلل: عن علي بن أحمد عن محمد بن جعفر الأسدي عن موسى بن عمران النخعي عن الحسين بن يزيد النوفلي عن علي بن أبي حمزة البطائني عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله ﷺ لم صارت الصلاة ركعتين وأربع سجرات قال لأن ركعة من قيام بركعتين من جلوس^(١).

بيان: لعل الغرض أن العلة في الحكمين واحدة لأن علة كون الركعتين من جلوس بركعة من قيام كون الصلاة من جلوس أخف على المصلي وأسهل وهذه العلة بعينها متحققة في الركوع والسجود.

١٨- العلل: عن علي بن حاتم عن إبراهيم بن علي عن أحمد بن محمد الأنصاري عن الحسن بن علي العلوي عن أبي حكيم الزاهد عن أحمد بن عبد الله قال بينما أمير المؤمنين عليه السلام مار بفناء بيت الله الحرام إذا نظر إلى رجل يصلي فاستحسن صلاته فقال يا هذا الرجل أتعرف تأويل صلاتك قال الرجل يا ابن عم خير خلق الله و هل للصلاة تأويل غير التعبد قال علي عليه السلام اعلم يا هذا الرجل أن الله تبارك و تعالى ما بعث نبيه عليه السلام بأمر من الأمور إلا و له متشابه و تأويل و تنزيل و كل ذلك على التعبد فمن لم يعرف تأويل صلاته فصلاته كلها خداج ناقصة غير تامة^(١).

فقال الرجل يا ابن عم خير خلق الله ما معنى رفع يديك في التكبيرة الأولى فقال عليه السلام الله الواحد الأحد الذي ليس كمثله شيء لا يقاس بشيء و لا يلمس بالأخماس و لا يدرك بالحواس قال الرجل ما معنى مد عنقك في الركوع قال تأويله أمنت بوحديتك و لو ضربت عنقي^(٢) قال الرجل ما معنى السجدة الأولى فقال تأويلها اللهم إنك منها خلقتني يعني من الأرض و رفع رأسك و منها أخرجتنا و السجدة الثانية و إليها تعبدنا و رفع رأسك من الثانية و منها تخرجنا تارة أخرى قال الرجل ما معنى رفع رجلك اليمنى و طرحة اليسرى في التشهد قال تأويله اللهم أمت الباطل و أقم الحق^(٣).

بيان: قال في النهاية فيه كل صلاة ليست فيها قراءة فهي خداج الخداج النقصان يقال خدجت الناقة إذا ألقت ولدها قبل أوانه و إن كان تام الخلق و أخذجته إذا ولدته ناقص الخلق و إن كان لتام الحمل و إنما قال فهي خداج و الخداج مصدر على حذف المضاف أي ذات خداج أو يكون قد وصفها بالمصدر نفسه مبالغة كقوله فإنما هي إقبال و إخبار^(٤).

١٩- العلل و العيون: عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس عن علي بن محمد بن قتيبة في علل الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام فإن قال فلم أمروا بالصلاة قيل لأن في الصلاة الإقرار بالربوبية و هو صلاح عام لأن فيه خلع الأنداد و القيام بين يدي الجبار بالذل و الاستكانة و الخضوع و الاعتراف و طلب الإقالة من سالف الذنوب و وضع الجبهة على الأرض كل يوم و ليلة ليكون العبد ذاكراً لله تعالى غير ناس له و يكون خاشعاً و جلاً متذللاً طالباً راعياً في الزيادة للدين و الدنيا مع ما فيه من الانزجار عن الفساد و صار ذلك عليه في كل يوم و ليلة لئلا ينسى العبد مديده و خالقه فيبتر و يطفى و ليكون في ذكر خالقه و القيام بين يدي ربه زاجراً له عن المعاصي و عاجزاً و مانعاً عن أنواع الفساد^(٥).

فإن قال فلم جعل أصل الصلاة ركعتين و لم زيد على بعضها ركعة و على بعضها ركعتين و لم يزد على بعضها شيء قيل لأن أصل الصلاة إنما هي ركعة واحدة لأن أصل العدد واحد فإذا نقصت من واحد فليست هي صلاة فعلم الله عز و جل أن العباد لا يؤدون تلك الركعة الواحدة التي لا صلاة أقل منها بكمالها و تمامها و الإقبال عليها ففرن إليها ركعة لئتم بالثانية ما نقص من الأولى ففرض الله عز و جل أصل الصلاة ركعتين.

ثم علم رسول الله عليه السلام أن العباد لا يؤدون هاتين الركعتين بتمام ما أمروا به و كماله فضم إلى الظهر و العصر و العشاء الآخرة ركعتين ركعتين ليكون فيهما تمام الركعتين الأولىين ثم علم أن صلاة المغرب يكون شغل الناس في وقتها أكثر للانصراف إلى الأوطان و الأكل و الوضوء و التهيئة للمبيت فزاد فيها ركعة واحدة ليكون أخف عليهم لأن تصير ركعات الصلاة في اليوم و الليلة فرداً.

ثم ترك الغداة على حالها لأن الاشتغال في وقتها أكثر و المبادرة إلى الحوائج فيها أعم و لأن القلوب فيها أخلى من الفكر لقلة معاملات الناس بالليل و لقلة الأخذ و الإعطاء فالإنسان فيها أقبل على صلاته منه في غيرها من الصلوات لأن الفكر قد تقدم العمل من الليل.

فإن قال فلم جعل ركعة و سجدتين قيل لأن الركوع من فعل القيام و السجود من فعل القعود و صلاة القاعد على النصف من صلاة القيام فضوعف السجود ليستوي بالركوع فلا يكون بينهما تفاوت لأن الصلاة إنما هي ركوع و سجود^(٦).

(١) علل الشرايع ج ٢ ص ٥٩٨. الباب ٣٨٥. الحديث ٤٥. (٢) علل الشرايع ج ٢ ص ٣٢٠. الباب ١٠. الحديث ١.

(٣) علل الشرايع ج ٢ ص ٣٣٦. الباب ٣٢٢. الحديث ٤.

(٤) النهاية ج ٢ ص ١٢.

(٥) علل الشرايع ج ١ ص ٢٥٦. الباب ١٨٢. الحديث ٩. و عيون الأخبار ج ٢ ص ١٠٣ و ١٠٤.

(٦) علل الشرايع ج ١ ص ٢٦١. الباب ١٨٢. الحديث ٩. و عيون الأخبار ج ٢ ص ١٠٧ و ١٠٨.

بيان: الإقرار بالربوبية لأن الصلاة مشتملة على الإقرار بما ذكر أو لأن أصل عبادته تعالى دون غيره خلع للأنداد وإقرار بالربوبية كما مر وكذا الطلب في الإقالة والطلب للدين والدنيا قوله وهو صلاح الضمير راجع إلى الإقرار والقيام عطف على الإقرار والبطر الطغيان بالنعمة وكراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهة.

٢٠- المحاسن: عن أبيه عن فضالة عن الحسين بن أبي العلاء قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن أصحاب الدهر يقولون كيف صارت الصلاة ركعة وسجدين ولم تكن ركعتين وسجدين فقال إذا سألت عن شيء ففرغ قلبك لفهمه إن الناس يزعمون أن أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ في الأرض أتاه جبرئيل بها وكذبوا إن أول صلاة صلاها في السماء بين يدي الله تبارك وتعالى مقابل عرشه جل جلاله وأوحى إليه وأمره أن يدنو من صاد فيتوضأ وقال أسبغ وضوءك و طهر مساجدك وصل لربك.

قلت له وما الصاد قال عين تحت ركن من أركان العرش أعدت لمحمد ﷺ ثم قرأ أبو عبد الله ﷺ ﴿وَالْقُرْآنَ الَّذِي الذِّكْرُ﴾ (١) فتوضأ وأسبغ وضوءه ثم استقبل عرش الرحمن فقام قائما فأوحى الله إليه بافتتاح الصلاة ففعل ثم أوحى الله إليه بفاتحة الكتاب وأمره أن يقرأها ثم أوحى إليه أن اقرأ يا محمد نسبة (٢) ربك فقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ ثم أمسك تبارك وتعالى عنه القول فقرأ رسول الله ﷺ من تلقاء نفسه الله أحد الله الصمد الله الواحد الأحد الصمد ثم أوحى الله إليه تبارك وتعالى أن اقرأ ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ قُفُوًا أَحَدٌ﴾ فقرأ وأمسك الله عنه القول فقرأ رسول الله ﷺ من تلقاء نفسه كذلك الله ربنا.

فلما قال ذلك أوحى الله إليه أن اركع (٣) لربك يا محمد وانحر فاستوى ونصب نفسه بين يدي الله فأوحى الله إليه أن اسجد لربك فخر ساجدا فأوحى الله إليه أن استو جالسا يا محمد ففعل فلما رفع رأسه من أول السجدة تجلى له تبارك وتعالى فخر ساجدا من تلقاء نفسه لا لأمر أمره ربه فجرى ذلك الفضل من الله وسنة من رسول الله ﷺ (٤).

بيان: قوله وانحر أي رافعا يدك إلى نحرك أو سو بعد الركوع بين نحرك وصدرك واستو قائما أو سوفي الركوع بين نحرك وصدرك وسيأتي تمام القول فيه.

٢١- أقول: قال السيد بن طاوس في كتاب سعد السعود وجدت في صحف إدريس عليه السلام عند ذكر قصة آدم عليه السلام أنه كان إقامة آدم عليه السلام في الجنة وأكله من الشجرة خمس ساعات من نهار ذلك اليوم قال ثم نادى الله تعالى آدم أن أفضل أوقات العبادة الوقت الذي أدخلتك وزوجتك الجنة عند زوال الشمس فسبحتماني فيها فكتبته صلاة وسميتها لذلك الأولى وكانت في أفضل الأيام يوم الجمعة ثم أهبطكما إلى الأرض وقت العصر فسبحتماني فيها فكتبته لكما أيضا صلاة وسميتها لذلك بصلاة العصر ثم غابت الشمس فصليت لي فيها فسميتها صلاة المغرب ثم جلست لي حين غاب الشفق فسميتها صلاة العشاء ثم قال وقد فرضت عليك وعلى نسلك في كل يوم وليلة خمسين ركعة فيها مائة سجدة فصلها يا آدم أكتب لك ولمن صلاها من نسلك ألفين وخمس مائة صلاة (٥).

٢٢- إرشاد القلوب: عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال الله تعالى لنبيه ﷺ ليلة أسري به كانت الأمم السالفة مفروضا عليهم صلاتها في كبد الليل وأنصاف النهار وهي من الشدائد التي كانت وقد رفعتها عن أمتك وفرضت عليهم صلاتهم في أطراف الليل والنهار في أوقات نشاطهم وكانت الأمم السالفة مفروضا عليهم خمسون صلاة في خمسين وقت وهي من الآصار التي كانت عليهم وقد رفعتها عن أمتك.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام في بيان فضل أمة نبينا ﷺ إن الله عز وجل فرض عليهم في الليل والنهار خمس صلوات في خمسة أوقات اثنتان بالليل وثلاث بالنهار ثم جعل هذه الخمس صلوات تعدل خمسين صلاة وجعلها كفارة خطاياهم فقال عز وجل ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ يقول صلاة الخمس تكفر الذنوب ما اجتنب العبد الكبائر.

(٢) في المصدر: «نسب».

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٤٥، الحديث ١١٣٥.

(١) سورة ص، آية: ١.

(٣) في المصدر: «استو قائما» بدل «اركع».

(٥) سعد السعود ص ٣٦، مع تصرف في العبارات.

ثم قال ﷺ إن النبي ﷺ رأى في السماء ليلة عرج به إليها ملائكة قياما وركوعا منذ خلقوا فقال يا جبرئيل هذه هي العادة فقال جبرئيل يا محمد فاسأل ربك أن يعطي أمتك القنوت والركوع والسجود في صلاتهم فأعطاهم الله ذلك فأمة محمد ﷺ يقتدون بالملائكة الذين في السماء^(١) الخبر.

٢٣- نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين ﷺ في ذم التكبر ومن ذلك ما حرص^(٢) الله عباده المؤمنين بالصلاة والزكاة ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضة تسكيناً لأطرافهم وتخشعا لأبصارهم وتذليلاً لنفوسهم وتخفيفاً لقلوبهم وإذهاباً للخلاء عنهم ولما في ذلك من تغيير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا وإصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذلاً^(٣) إلى آخر ما مر مشروحا في آخر المجلد الخامس^(٤).
٢٤- كتاب العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم قال العلة في الصلاة الاستعداد والإقرار بربوبيته وخلع الأنداد تكررا ذلك عليهم في كل يوم وليلة خمس مرات وثلاثا ينسوا خالقهم ورازقهم ولا يففلوا عن طاعته ويكونوا ذاكرين حامدين شاكرين لنعمه وتفضله عليهم.

وعلة أخرى ليدل فيها كل جبار عنيد ومتكبر ويعترف ويخشع ويخضع ويسجد له ويعلم أن له خالقا ورازقا ومحيا ومميتا وحتى تكون له في قيامه بين يديه زاجرا عن معاصي الله ففي الصلاة علة الاستعداد وعلة نجاة نفسه وعلة شكر نعمه وعلة ذل كل جبار عنيد ومتكبر وخشوعه وخضوعه.

وعلة نوافل الصلاة لتنام ما ينقص من الفرائض مما يقع فيها من السهو والتقصير والتخفيف وحديث النفس والسهر عن الوقت.

قال وسئل أبو عبد الله ﷺ عن علة مواقيت الصلاة ولم فرضت في خمسة أوقات مختلفة ولم لم تفرض في وقت واحد فقال فرض الله صلاة الغداة لأول ساعة من النهار وهي سعد وفرض الظهر لست ساعات من النهار وهي سعد وفرض العصر لسبع ساعات من النهار وهي سعد وفرض المغرب لأول ساعة من الليل وهي سعد وفرض العشاء الآخرة ثلاث ساعات من الليل وهي سعد فهذه إحدى العلل لمواقيت الصلاة ولا يجوز أن تؤخر الصلاة من هذه الأوقات السعد فتصير في أوقات النحوس^(٥).

أنواع الصلاة والمفروض والمسنون منها و معنى الصلاة الوسطى

باب ٣

الآيات:

المبكرة: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(٦).

تفسير: المحافظة عليها بأدائها في أوقاتها والمواظبة عليها بجميع شروطها وحدودها وإتمام أركانها ويدل بناء على كون الأمر مطلقا أو خصوص أمر القرآن للجوب على وجوب المحافظة على جميع الصلوات إلا ما أخرجهما الدليل وربما يستدل بها على وجوب صلاة الجمعة والعديد والآيات لكن في بعض الروايات أن المراد بها الصلوات الخمس وعلى تقدير العموم يمكن تعميمها بحيث يشمل النوافل والتطوعات أيضا فلا يكون الأمر على الوجوب ويشمل رعاية السنن في الصلاة الواجبة أيضا كما يفهم من بعض الأخبار وعلى الوجوب أيضا يمكن أن تعم النوافل أيضا بمعنى رعاية ما يوجب صحتها وعدم تطرق بدعة إليها فيؤول إلى أنه إذا أتيتم بالنافلة فاتوا بها على ما أمرتم برعاية شرائطها ولوازمها وفيه مجال نظر.

(١) في المصدر: «حرس».

(٢) راجع ج ١٤ ص ٤٦٥ من المطبوعة.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٣٨.

(٤) إرشاد القلوب ج ٢ ص ٤٠٦.

(٥) نهج البلاغة ص ٢٩٤، الخطبة ١٩٢، الخطبة القاصعة.

(٦) لم نعر على هذا الكتاب.

و خص الصلاة الوسطى بذلك بعد التعميم لشدة الاهتمام بها لمزيد فضلها أو لكونها معرضة للضياع من بينها فهي الوسطى بين الصلوات وقتاً أو عدداً أو الفضلى من قولهم للأفضل الأوسط وقد قال بتعيين كل من الصلوات الخمس قوم إلا أن أصحابنا لم يقولوا بغير الظهر والعصر كما يظهر من المنتهى^(١) وغيره.

فقال الشيخ في الخلاف إنها الظهر^(٢) وتبعه جماعة من أصحابنا و به قال زيد بن ثابت و عائشة و عبد الله بن شداد لأنها بين صلاتين بالنهار و لأنها في وسط النهار و لأنها تقع في شدة الحر و الهاجرة وقت شدة تنازع الإنسان إلى النوم و الراحة فكانت أشق و أفضل العبادات أحمرها و أيضاً الأمر بمحافظه ما كان أشق أنسب و أهم و لأنها أول صلاة فرضت و لأنها في الساعة التي يفتح فيها أبواب السماء فلا تغلق حتى تصلي الظهر و يستجاب فيها الدعاء قيل و لأنها بين البردين صلاة الصبح و صلاة العصر و قيل لأنها بين نافلتين متساويتين كما نقل عن ابن الجنيـد أنه علل به^(٣).

و روى الجمهور من زيد بن ثابت قال كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر بالهاجرة و لم يكن يصلي صلاة أشد على أصحاب رسول الله ﷺ منها فنزلت الآية رواه أبو داود^(٤) و روى الترمذي و أبو داود عن عائشة عن رسول الله ﷺ أنه قرأ حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى و صلاة العصر^(٥) قال في المنتهى و العطف يقتضي المغايرة لا يقال الواو زائدة كما في قوله تعالى ﴿وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ﴾ لأننا نقول الزيادة منافية للأصل فلا يصار إليها إلا لموجب و المثال الذي ذكره نمنع زيادة الواو فيه بل هي للعطف على بابها^(٦) و قال في مجمع البيان كونها الظهر هو المروي عن الباقر و الصادق ع و عن بعض أئمة الزيدية أنها الجمعة في يومها و الظهر في غيرها^(٧) كما سيأتي في بعض أخبارنا.

و قال السيد المرتضى ره هي صلاة العصر^(٨) و تبعه جماعة من أصحابنا و به قال أبو هريرة و أبو أيوب و أبو سعيد عبيدة السلماني و الحسن و الضحاك و أبو حنيفة و أصحابه و أحمد و نقله الجمهور عن علي ع قالوا لأنها بين صلاتي ليل و صلاتي نهار و احتج السيد بإجماع الشيعة^(٩) و المخالفون بما رواوا عن النبي ﷺ أنه قال يوم الأحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله بيوتهم و قبورهم ناراً و روى في الكشف عن صفية أنها قالت لمن كتب لها المصحف إذا بلغت هذه فلا تكبها حتى أملاها عليك كما سمعت من رسول الله ﷺ يقرأ فأملت عليه و الصلاة الوسطى صلاة العصر^(١٠) و بأنها تقع في حال اشتغال الناس بمعاشهم فيكون الاشتغال بها أشق.

و قال بعض المخالفين هي المغرب لأنها تأتي بين بياض النهار و سواد الليل و لأنها متوسطة في العدد بين الرباعية و الثنائية و لأنها لا تتغير في السفر و الحضر مع زيادتها على الركعتين فيناسب التأكيد و لأن الظهر هي الأولى إذ قد وجبت أولاً فتكون المغرب هي الوسطى.

و قال بعضهم هي العشاء لأنها متوسطة بين صلاتين لا تقصران أو بين ليليه و نهاريه و لأنها أثقل صلاة على المنافقين كما روي و قال بعضهم هي الصبح لتوسطها بين صلاتي الليل و صلاتي النهار و بين الظلام و الضياء و لأنها لا تجمع مع أخرى فهي منفردة بين مجتمعتين و لمزيد فضلها لشهود ملائكة الليل و ملائكة النهار و عندها و لأنها تأتي في وقت مشقة من برد في الشتاء و طيب النوم في الصيف و فتور الأعضاء و كثرة النعاس و غفلة الناس و استراحتهم فكانت معرضة للضياع فخصت لذلك بشدة المحافظة و به قال مالك و الشافعي و قال و لذا عقبه بالقنوت فإنه لا يشرع عنده في فريضة إلا الصبح إلا عند نازلة فيعم.

و قيل هي مخفية مثل ليلة القدر و ساعة الإجابة و اسم الله الأعظم لثلا يتطرق التساهل إلى غيرها بل يهتم غاية الاهتمام بكل منها فيدرك كمال الفضل في الكل.

(١) منتهى الطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٢١٧، سطر ٧. (٢) الخلاف ج ١ ص ٢٩٤، المسألة ٤٠.

(٣) لم أعثر على كلام ابن الجنيـد هذا. (٤) سنن أبي داود، ج ١ ص ١٠٢.

(٥) سنن الترمذي ج ٤ ص ٢٥٨، وسنن أبي داود ج ١ ص ١٠٢.

(٦) منتهى الطلب - طبعة حجرية ج ١ ص ٢١٧، ملخصاً. (٧) مجمع الباء ج ٢ ص ٣٤٣، ملخصاً.

(٨) أجوبة المسائل الميافاريات ضمن رسائل الشريف ج ١ ص ٢٧٥.

(٩) أجوبة المسائل الميافاريات ضمن رسائل الشريف ج ١ ص ٢٧٥.

(١٠) الكشف ج ١ ص ٢٨٧.

و الظاهر أنها الجمعة و الظهر و إنما أبهم بعض الإبهام لتلك الفائدة و غيرها مما قيل في إخفاء أمثالها و سيتضح لك ذلك في تضايف ما يقرع سمعك من الأخبار.

١- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال فرض الله عز و جل الصلاة و سن رسول الله ﷺ الصلاة على عشرة أوجه صلاة الحضر و صلاة السفر و صلاة الخوف على ثلاثة أوجه و صلاة الكسوف للشمس و القمر و صلاة العيدين و صلاة الاستسقاء و الصلاة على الميت ^(١).

الهداية: مرسلًا عنه عليه السلام مثله ^(٢).

بيان: و سن أي شرع و قرر و بين أهم من الوجوب و الاستحباب لدخول الاستسقاء و العيدين مع فقد الشرائط فيها و أما عدها عشرة مع كونها إحدى عشرة فلعد العيدين واحدة لاتحاد سببها و هو كونه عيداً أو عد الكسوفين واحدة لتشابه سببها أو يقال المقصود عد الصلوات الواجبة غالباً فيكون ذكر الاستسقاء استطراداً أو عد الصلوات الحقيقية و يكون ذكر صلاة الميت استطراداً أو يعطفها على العشرة و إفرازها عنها لتلك العلة و على الوجه الآخر يدل على كونها صلاة حقيقة.

فإن قيل بعض تلك الصلوات ظهر من القرآن كصلاة السفر و الخوف قلنا لعل المعنى أن أكثرها ظهر من السنة أو آدابها و شرائطها و تفاصيلها و أما أنواع صلاة الخوف فهي الصلاة المقصورة و المطاردة و شدة الخوف أو ذات الرقاع و عسقان و بطن النخل و الأول أظهر و إنها ترجع إلى القسم الأول و صلاة الجمعة داخلة في صلاة الحضر و لا يضر خروج الصلاة الملتزمة لأن المقصود عد ما وجب بالأصالة و أما صلاة الطواف فيمكن عدها في صلاة السفر إذ الغالب وقوعها فيه أو يقال إنها داخلة في أفعال الحج و المقصود عد ما لم يكن كذلك أو يقال الغرض عد الصلوات المتكررة الكثيرة الوقوع.

٢- الخصال: عن أحمد بن محمد العجلي و أحمد بن الحسن القطان و محمد بن أحمد السناني و غيرهم من مشايخه عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن أبي معاوية عن الأعمش قال قال الصادق عليه السلام صلاة الفريضة الظهر أربع ركعات و العصر أربع ركعات و المغرب ثلاث ركعات و العشاء الآخرة أربع ركعات و الفجر ركعتان فجعلته الصلاة المفروضة سبع عشرة ركعة و السنة أربع و ثلاثون ركعة منها أربع ركعات بعد المغرب لا تقصير فيها في سفر و لا حضر و ركعتان من جلوس بعد العشاء الآخرة تعدان بركعة و ثمان ركعات في السحر و هي صلاة الليل و الشفع ركعتان و الوتر ركعة و ركعتا الفجر بعد الوتر و ثمان ركعات قبل الظهر و ثمان ركعات قبل العصر ^(٣).

العيون: عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون مثله ^(٤).

تحف العقول: مرسلًا مثله ^(٥).

٣- معاني الأخبار: عن محمد بن الحسين بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي نجران و الحسين بن سعيد معا عن حماد عن حريز عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عما فرض الله جل جلاله من الصلوات فقال خمس صلوات في الليل و النهار قلت هل ساهن الله تعالى و بينهن في كتابه فقال نعم قال الله عز و جل لنبيه ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ السُّنَنِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ ^(٦) و دلوكها زوالها فيما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل أربع صلوات ساهن و بينهن و وقتهن و غسق الليل انتصافه ثم قال ﴿وَقَرَأَ الْقُرْآنَ﴾

(١) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥١، سطر ٢٥.

(٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢٣، الباب ٣٥، الحديث ٩.

(٦) سورة الإسراء، آية: ٧٨.

(١) الخصال ج ٢ ص ٤٤٤، باب العشرة، الحديث ٣٩.

(٣) الخصال ج ٢ ص ٦٠٣، أبواب المائة، الحديث ٩.

(٥) تحف العقول ص ٣١٢.

قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا^(١) فهذه الخامسة وقال تبارك وتعالى في ذلك ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾^(٢) و طرفاه صلاة المغرب والغداة ﴿وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ﴾^(٣) فهي صلاة العشاء الآخرة وقال عز وجل ﴿خَافِطُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾^(٤) وهي صلاة الظهر وهي أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ وهي وسط صلاتين بالنهار صلاة الغداة وصلاة العصر ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(٥) في صلاة الوسطى^(٦).

دعائم الإسلام: عنه ﷺ مثله إلا أنه قال والصلاة الوسطى وهي صلاة الجمعة والظهر في سائر الأيام^(٧).

العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن حديد وابن أبي نجران معا عن حماد عن حريز عن زرارة قال سئل أبو جعفر ﷺ عما فرض الله عز وجل من الصلاة وساق الحديث مثل ما مر إلى قوله وهي وسط صلاتين بالنهار صلاة الغداة وصلاة العصر.

وقال في بعض القراءة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين^(٨) في صلاة العصر قال وأنزلت هذه الآية يوم الجمعة ورسول الله ﷺ في سفر ففقت فيها فتركها على حالها وأضاف للمقيم ركعتين وإنما وضعت الركعتان اللتان أضافهما رسول الله ﷺ يوم الجمعة لمكان الخطبتين فمن صلاها وحده فليصلها أربعاً كصلاة الظهر في سائر الأيام قال وقت العصر يوم الجمعة في وقت الظهر في سائر الأيام^(٩).

تبيين: قوله «من الصلاة» قال الشيخ البهائي قدس سره لعل تعريف الصلاة للعهد الخارجي والمراد الصلاة التي يلزم الإتيان بها في كل يوم وليلة أو السؤال عما فرض الله سبحانه في الكتاب العزيز دون ما ثبت بالسنة وعلى الوجهين لا إشكال في الحصر في الخمس كما يستفاد من سوق الكلام بخروج صلاة الآيات والأموات والطواف مثلاً.

فإن قلت في الحمل على الوجه الأول يشكل صلاة الجمعة فإنه لا يلزم الإتيان به كل يوم وما يلزم الإتيان به كذلك أقل من خمس والحمل على الوجه الثاني أيضاً مشكل فإن الجمعة والعيد مما فرضه الله سبحانه في الكتاب قال جل وعلا ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾^(١٠) الآية قال ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾^(١١) وقد قال جماعة من المفسرين أن المراد صلاة العيد بقرينة قوله تعالى ﴿وَانْحَرْ﴾ أي انحر الهدي وروي أنه كان ينحر ثم يصلي فأمر أن يصلي ثم ينحر.

قلت الجمعة مندرجة تحت الظهر ومنخرطة في سلكها فالإتيان بالظهر في قوة الإتيان بالجمعة وتفسير الصلاة في الآية الثانية بصلاة العيد والنحر ينحر الهدي وإن قال به جماعة من المفسرين إلا أن المروي عن أئمتنا أن المراد رفع اليدين إلى النحر حال التكبير في الصلاة^(١٢) انتهى.

قوله ﷺ سماهن قيل المراد بالتسمية المعنى اللغوي وقيل المراد بها وبالتبيين الإجماليان وقيل على لسان النبي ﷺ أو بفعله وقتنن إذ يعلم من الآية أن هذا الوقت وقت لمجموع هذه الصلوات الأربع وليس بين الأوقات فصل كما قال به بعضهم.

قوله ﷺ في ذلك أي في بيان الصلوات قوله وقال في بعض القراءة الظاهر أنه كلام الإمام ﷺ ويحتمل أن يكون من كلام الراوي بقرينة أن الصدوق أسقطه في معاني الأخبار^(١٣) ثم إن النسخ مختلفة هاهنا ففي التهذيب^(١٤) وصلاة العصر كما في العلل^(١٥) وفي الفقيه^(١٦) والكافي^(١٧) بدون الواو وقد قرئ في الشواذ بهما قال في الكشف في قراءة ابن عباس وعائشة مع الواو وفي قراءة

(١) سورة الإسراء، آية: ٧٨.

(٢) سورة هود، آية: ١١٤.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٣٨.

(٤) معاني الأخبار ص ٣٣٢، الحديث ٥.

(٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٣١.

(٦) في المصنف: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين» سورة البقرة، آية: ٢٣٨.

(٧) علل الشرايع ج ٢ ص ٣٥٥، الباب ٦٧، الحديث ١، مع ذيله.

(٨) سورة الجمعة، آية: ٩.

(٩) سورة الكوثر، آية: ٢.

(١٠) معاني الأخبار ص ٣٣٢.

(١١) الجبل المتين ص ١٣٢، سطر ٨.

(١٢) علل الشرايع ج ٢ ص ٣٥٥، الباب ٦٧، الحديث ١.

(١٣) التهذيب ج ٢ ص ٢٤١، الحديث ٩٤٥.

(١٤) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٧١، باب فرض الصلاة، الحديث ١.

(١٥) الفقيه ج ١ ص ١٢٥، الحديث ٦٠٠.

حفصة بدونها^(١) فمع الواو أوردته عليه السلام تأييدا وبدونها تنهيا للتنقية أو هو من الراوي كما أومأنا إليه. قوله في صلاة العصر أقول في الكافي والفقهاء والتهديب وغيرها في صلاة الوسطى فالظاهر أنه كلام الإمام عليه السلام ذكره تفسيرا للآية وقد تمت القراءة عند قوله و صلاة العصر وعلى ما في العلل يحتمل أن يكون تنمة للقراءة أو تفسيرا ببناء على هذه القراءة والظاهر أنه من تصحيف النساخ وما في الكتب المشهورة أصح وأصوب ويدل على وجوب القنوت أو تأكده في صلاة الجمعة ولذا كرر فيه القنوت وتركها على حالها أي لم يصف إليها ركعتين آخرين كما أضاف للمقيم في الظهر والعصر والعشاء وفي الكافي وغيره في السفر والحضر.

وقال السيد الداماد قدس سره فالفرائض اليومية الحضرية يوم الجمعة خمس عشرة ركعة وفي سائر الأيام سبع عشرة ركعة وهي في السفر إحدى عشرة ركعة ففي من حيث صلاة الجمعة متوسطة بحسب العدد بين السفرية والحضرية في غير يوم الجمعة فهذا وجه ثالث ليكون صلاة الجمعة هي الصلاة الوسطى وقوله عليه السلام وقوموا لله قانتين في صلاة الوسطى أيضا يؤكد هذا القول لمزيد اختصاص الجمعة بالقنوت لأن فيها قنوتين فليتعرف^(٢) انتهى.

وإنما وضعت الركعتان أي وضع الله الركعتين ورفعهما عن المقيم الذي يصلي جماعة لأجل الخطبتين فإنهما مكان الركعتين ويحتمل أن يكون المراد إنما قررت الركعتان المزيديتان للمقيم الذي يصلي منفردا عوضا عن الخطبتين.

وقال الشيخ البهائي قدس الله روحه المراد بالمقيم في قوله عليه السلام وأضاف للمقيم ما يشمل من كان مقيما في غير يوم الجمعة ومن كان مقيما فيه غير مكلف بصلاة الجمعة والمراد بالمقيم المذكور ثانيا أما الأول على أن يكون لامة للهد للذكرى فالجار متعلق بقوله وأضافهما وأما من فرضه الجمعة فالجار متعلق بقوله وضعت أي سقطت لأجله وأما الظرف أعني قوله يوم الجمعة فمتعلق بقوله وضعت على التقديرين^(٣) انتهى.

أقول: في الكافي^(٤) وغيرها وتركها على حالها في السفر والحضر وأضاف للمقيم ركعتين وإنما وضعت الركعتان اللتان وأضافهما النبي ﷺ يوم الجمعة للمقيم ولو كان هذا مراده بأضافهما لكان في غاية البعد والركاكة ويدل الخبر على أن وقت صلاة الجمعة وقت النافلة سائر الأيام سيأتي القول فيه وتفسير سائر الآيات في الأبواب الآتية.

٤- تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن النضر بن سويد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين قال إقبال الرجل على صلاته ومحافظته حتى لا يليه ولا يشغله عنها شيء^(٥).

٥- معاني الأخبار: عن علي بن عبد الله الوراق وعلي بن محمد بن الحسن المعروف بابن مقبرة القزويني معا عن سعد بن عبد الله بن أبي خلف^(٦) عن سعد بن داود عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن التقعاق بن حكيم عن أبي يونس مولى عائشة زوجة النبي ﷺ قال أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا وقالت إذا بلغت هذه الآية فاكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين ثم قالت عائشة سمعتها والله من رسول الله ﷺ^(٧).

٦- ومنه: بالإسناد المتقدم عن سعد بن أحمد بن الصباح عن محمد بن عاصم عن الفضل بن ذكين عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي يونس قال كتبت لعائشة مصحفا فقالت إذا مررت بآية الصلاة فلا تكتبها حتى أملئها عليك فلما مررت بها أملئها علي حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر^(٨).

(١) لم نثر على كلام السيد الداماد هذا في ما لدينا من كتبه.

(٢) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٧١، باب فرض الصلاة، الحديث ١.

(٣) في المصدر إضافة: «عن أحمد بن أبي خلف».

(٤) معاني الأخبار ص ٢٣١، الحديث ٣.

(١) راجع الكشف ج ١ ص ٢٨٧.

(٢) راجع بعضه في الجبل المتين ص ١٣١ في الهامش.

(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٧٩.

(٤) معاني الأخبار ص ٢٣١، الحديث ٤.

٧- ومنه: بالإسناد المتقدم عن سعد بن داود عن أبي زهر عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن عمرو بن نافع قال كنت أكتب مصحفا لحفصة زوجة النبي ﷺ فقالت إذا بلغت هذه الآية فاكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر.

قال الصدوق ره هذه الأخبار حجة لنا على المخالفين وصلاة الوسطى صلاة الظهر^(١).

٨- ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبي المغراء عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول صلاة الوسطى صلاة الظهر وهي أول صلاة أنزل الله على نبيه ﷺ^(٢).

أقول: قد سبق في باب علل الصلاة خبر نفر من اليهود سألو النبي ﷺ وفيه ما يدل على أن الصلاة الوسطى صلاة العصر^(٣).

٩- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن المفيد عن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد عن أبيه عن محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن عائذ الأحمسي قال دخلت على سيدي أبي عبد الله ﷺ فقلت السلام عليك يا ابن رسول الله فقال وعليك السلام والله إنا لولده وما نحن بذوي قرابته ثم قال لي يا عائذ إذا لقيت الله عز وجل بالصلوات الخمس المقروضات لم يسألك الله عما سوى ذلك قال فقال له أصحابنا أي شيء كانت مسألتك حتى أجابك بهذا قال ما بدأت بسؤال ولكني رجل لا يمكنني قيام الليل وكنت خائفا أن أؤخذ بذلك فأهلك فابتدأني ﷺ بجواب ما كنت أريد أن أسأله عنه^(٤).

بيان: عما سوى ذلك أي من النوافل أو مطلقا تفضلا والأول أظهر كما يشعر به آخر الخبر.

١٠- مجمع البيان: عن علي ﷺ قال الصلاة الوسطى صلاة الجمعة يوم الجمعة والظهر سائر الأيام^(٥).

١١- فقه الرضا ﷺ: قال العالم ﷺ صلاة الوسطى العصر^(٦).

١٢- تفسير العياشي: عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ قال قلت له الصلاة الوسطى فقال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين والظهر وكذلك كان يقرأها رسول الله ﷺ^(٧).

١٣- ومنه: عن زرارة ومحمد بن مسلم أنهما سألا أبا جعفر ﷺ عن قول الله ﷻ «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى»^(٨) قال صلاة الظهر وفيها فرض الله الجمعة^(٩).

١٤- ومنه: عن ابن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال الصلاة الوسطى الظهر^(١٠).

١٥- ومنه: عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله ﷺ قال صلاة الوسطى هي الوسطى من النهار وهي الظهر وإنما يحافظ أصحابنا على الزوال من أجلها^(١١).

١٦- ومنه: عن حريز عن أبي عبد الله ﷺ قال أَمِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النَّهَارِ وطرفاه المغرب والغداة وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ هي صلاة العشاء الآخرة^(١٢).

١٧- فلاح السائل: الذي نعتقد أنه أقرب إلى الصحة والصواب أن أول صلاة فرضت على العباد صلاة الظهر وأنها هي الصلاة الوسطى وكانت ركعتين والأخبار في أنها أول صلاة فرضت وأنها كانت ركعتين كثيرة فلا حاجة إلى ذكرها لظهورها عند القدوة من المصطفين.

وأما أنها الوسطى فإنني رويت من كتاب عمرو بن أذينة^(١٣) في ما رواه عن زرارة ومحمد بن مسلم قال سمعنا

(١) معاني الأخبار ص ٢٣١، الحديث ٢، ومعه ذيله.

(٢) مزار رقم ٤ من باب علل الصلاة ونوافلها في ج ٨٥ ص ٢٥٣ من المطبوعة.

(٣) أمالي الطوسي ص ٢٢٨، المجلس ٨، الحديث ٤٠١.

(٤) مجمع البيان ج ٢ ص ٣٤٣.

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ١٢٧، الحديث ٤١٥.

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص ١٢٧، الحديث ٤١٧.

(٧) تفسير العياشي ج ١ ص ١٢٨، الحديث ٤١٩.

(٨) سورة البقرة، آية: ٢٣٨.

(٩) تفسير العياشي ج ١ ص ١٢٧، الحديث ٤١٨.

(١٠) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٦١، الحديث ٧٣.

(١١) ذكره النجاشي بعنوان «عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن أذينة» وقال «له كتاب الفرائض». رجال النجاشي ص ٢٨٣، علما بأنه جاء في

أبا جعفر عليه السلام وسأله عن قول الله «حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى» ^(١) فقال هي الصلاة الظهر وفيها فرض الله الجمعة وفيها الساعة التي لا يسأل الله فيها عبد مسلم خيرا إلا أعطاه إياه.

ورويت عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال كتبت ^(٢) امرأة الحسن بن علي مصحفا فقال الحسن للكتاب لما بلغ هذه الآية اكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين.

ورويت من كتاب إبراهيم الخزاز ^(٣) عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين.

ورواه أيضا الحاكم النيسابوري في الجزء الثاني من تاريخ نيسابور من طريقهم في ترجمة أحمد بن يوسف السلمي بإسناده إلى ابن عمر قال أمرت حفصة بنت عمر أن يكتب لها مصحف فقال للكتاب إذا أتيت على آية الصلاة فأرني حتى أمرك أن تكتبها كما سمعته من رسول الله ﷺ فلما أذنأ أمرته أن يكتبها حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر.

وروى أبو جعفر محمد بن بابويه في كتاب معاني الأخبار في باب معنى الصلاة الوسطى مثل هذا الحديث عن عائشة ^(٤) وذكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني ^(٥) في الجزء الأول من كتاب جميع المصاحف ^(٦) ستة أحاديث أن ذلك كان في مصحفها وثمانى أحاديث أنه كان كذلك في مصحف حفصة وروى حديثين أن ذلك كان كذلك في مصحف أم سلمة.

أقول ^(٧): فقد صار تعيين أن الصلاة الوسطى صلاة الظهر مرويا من الطريقين وذكر الشيخ المعظم محمد بن علي الكراجكي في رسالته إلى ولده ^(٨) في فضل صلاة الظهر من يوم الجمعة ما هذا لفظه:

لصلاة الظهر يا بني من هذا اليوم شرف عظيم وهي أول صلاة فرضت على سيدنا رسول الله ﷺ وروي أنها الصلاة الوسطى التي ميزها الله تعالى في الأمر بالمحافظة على الصلوات فقال جل من قائل حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وروى الكراجكي ما قد بيناه من حديث زرارعة ومحمد بن مسلم.

أقول ^(٩): ووجدت في كتاب من الأصول عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال صلاة الوسطى صلاة الظهر وهي أول صلاة أنزلها الله على نبيه ﷺ.

ورأيت في كتاب تفسير القرآن عن الصادقين عليهما السلام من نسخه عتيقة مليحة عندنا الآن أربعة أحاديث بعدة طرق عن الباقر والصادق عليهما السلام أن الصلاة الوسطى صلاة الظهر وأن رسول الله كان قرأ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وفيه حديثان آخران بعد ذكر أحاديث.

قلت أنا وذهب أبو جعفر محمد بن بابويه في كتاب معاني الأخبار إلى أن الصلاة الوسطى صلاة الظهر ^(١٠) وأورد في ذلك أخبارا من طريقين وروي أيضا في كتاب مدينة العلم ^(١١) عن أبي عبد الله عليه السلام أن الصلاة الوسطى صلاة الظهر وهي أول صلاة فرضها الله على نبيه ﷺ.

(١) سورة البقرة، آية: ٢٣٨.

المصدر بعنوان «عمر».

(٢) من جملة «كتبت امرأة الحسن بن علي» إلى «اكتب» ساقطة من المصدر.

(٣) ذكره النجاشي بعنوان «إبراهيم بن عيسى الخزاز» وأضاف، «وقيل لإبراهيم بن عثمان» ثم قال: «له كتاب النوادر». رجال النجاشي ص ٢٠.

(٤) معاني الأخبار ص ٣٣١، باب معنى الصلاة الوسطى، الحديث ٢.

(٥) ترجم له الخطيب وأرخ وفاته عام ٣١٦، راجع تاريخ بغداد ج ٤ ص ٤٦٤ - ٤٦٨.

(٦) ذكر الجلي «المصابيح» و«المصاحف» من تأليفات عبدها، هذا، لكن ذكره بعنوان «ابن أبي داود» راجع كشف الظنون ج ٢ ص ١٧٠٢ و ١٧٠٣.

(٧) هذا بقية كلام ابن طاووس.

(٨) ذكرها العلامة الطهراني بعنوان «التعريف بوجود حق الوالدين» وصرح بأنه رأى منها نسخا عديدة في النجف الأشرف راجع الذريعة ج ٤ ص ٢١٦.

(٩) بقية عن كلام ابن طاووس.

(١١) لم نعر على هذا الكتاب.

(١٠) معاني الأخبار ص ٣٣١.



أقول: لعل المراد بالوسطى أي العظمى كما قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(١) ويمكن أن يكون لأنها بين الصلاتين في نهار واحد وأنها عند وسط النهار.

وقد تعجبت كيف خفي تعظيم صلاة الظهر وأنها هي الصلاة الوسطى مع الاتفاق على أنها أول صلاة فرضت وأن الجمعة المفروضة تقع فيها وأن الساعة المتضمنة بالإجابة فيها وأنها وقت فتح أبواب السماء وأنها وقت صلاة الأوابين مع الرواية بأن صلاة العصر معطوفة عليها غيرها^(٢).

١٨- المحاسن: عن محمد بن إسماعيل رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أوصيك يا علي في نفسك بخصال حافظها إلى أن قال والسادة الأخذ يستتي في صلاتي وصومي وصدقتي فأما الصلاة فالخمسون ركعة في الليل والنهار إلى أن قال وعليك بصلاة الليل يكرها أربعاً وعليك بصلاة الزوال وعليك برفع يديك إلى ربك وكثرة قلبها^(٣) الحديث.

١٩- كتاب صفات الشيعة: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن يحيى^(٤) عن موسى بن عمران عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي بصير قال قال الصادق عليه السلام شيعتنا أهل الورع والاجتهاد وأهل الوفاء والأمانة وأهل الزهد والعبادة وأصحاب الإحدى وخمسين ركعة في اليوم واللييلة القانمون بالليل الصائمون بالنهار يزكون أموالهم ويحجون البيت ويحجون كل محرم^(٥).

٢٠- مجمع البيان: عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾^(٦) قال أولئك أصحاب الخمسين صلاة من شيعتنا^(٧).

بيان: أطلقت الصلاة على الركعة مجازاً.

٢١- المصباح للشيخ: عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام قال علامات المؤمن خمس وعد منها صلاة الإحدى وخمسين^(٨).

٢٢- إختيار الرجال للكنشي: عن محمد بن قولويه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى وعلي بن إسماعيل بن عيسى عن محمد بن عمرو بن سعيد الزيات عن يحيى بن أبي حبيب قال سألت الرضا عليه السلام عن أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله من صلاته فقال ست وأربعون ركعة فرائضه ونوافله فقلت هذه رواية زرارة فقال أترى أحداً كان أصدق بحق من زرارة^(٩).

بيان: أصدق بحق أي أنطق به وأشد إظهاراً له قال الجوهرى يقال صدعت بالحق إذا تكلمت به جهاراً^(١٠).

٢٣- الإختيار: عن حمدويه بن نصير عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الله بن زرارة وعن محمد بن قولويه والحسين بن الحسن بن البندار عن سعد بن عبد الله عن هارون بن الحسن بن محبوب عن محمد بن عبد الله بن زرارة وأبيه الحسن والحسين عن عبد الله بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال في حديث طويل وعليك بالصلاة الستة والأربعين وعليك بالحج أن تهل بالافراد وتنوي الفسخ إذا قدمت مكة ثم قال والذي أتاك به أبو بصير من صلاة إحدى وخمسين والإهلال بالتمتع بالعمرة إلى الحج وما أمرناه به من أن يهل بالتمتع فذلك عندنا معان وتصاريح لذلك ما يسعنا ويسعكم ولا يخالف شيء منه الحق ولا يضاده^(١١).

٢٤- مجالس الشيخ: عن الحسين بن عبيد الله الغضائري عن علي بن محمد العلوي عن محمد بن أحمد المكنب عن أحمد بن محمد الكوفي عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال إن الله عز وجل إنما

(١) سورة البقرة: آية: ١٤٣.

(٢) فلاح السائل ص ٩٣ - ٩٥.

(٣) المحاسن ج ١ ص ٨١ الحديث ٤٨.

(٤) من المصدر.

(٥) صفات الشيعة ١ الحديث الأول.

(٦) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٥٧.

(٧) رجال الكشي ص ١٤٣ الرقم ٢٢٥.

(٨) المجالس ص ٣٠٨ الرقم ٢٢١.

(٩) رجال الكشي ص ١٢٨ الرقم ٢٢١.

فرض على الناس في اليوم واللييلة سبع عشرة ركعة من أتى بها لم يسأله الله عز وجل عما سواها وإنما أضاف رسول الله ﷺ إليها مثلها ليمت بالنوافل ما يقع فيها من نقصان وإن الله عز وجل لا يعذب على كثرة الصلاة والصوم ولكنه يعذب على خلاف السنة^(١).

بيان: على خلاف السنة أي تبديلها بأن يزيد عليها أو ينقص منها معتقدا أن العمل بهذه الكيفية وهذا العدد في تلك الأوقات مطلوبة بخصوصه كصلاة الضحى وأمثالها من البدع وإلا فالصلاة خير موضوع وفي التهذيب في رواية أخرى ولكن يعذب على ترك السنة والمراد به أيضا ما ذكرنا وما قيل إن المراد ترك جميع السنن فهو بعيد ومستلزم للقول بوجوب كل سنة بالوجوب التخيري و تخصيص التهذيب بما إذا كان بين أشياء محصورة أو القول بأنه إنما يعاقب لما يستلزمه من الاستخفاف والاستهانة بها فلا يخلو كل منهما من تكلف كما لا يخفى.

٢٥- مجالس الشيخ: عن أحمد بن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير عن ابن فضال عن محمد بن خالد الأصم عن ثعلبة بن ميمون عن معمر بن يحيى أنه سمع أبا جعفر عليه السلام يقول لا يسأل الله عبدا عن صلاة بعد الفريضة ولا عن صدقة بعد الزكاة ولا عن صوم بعد شهر رمضان^(٢).

تحقيق و تفصيل: اعلم أن الروايات مختلفة في أعداد الصلوات اختلافا كثيرا فمنها أربع وثلاثون بعد ركعتي الوتيرة ركعة وهذا مما لا خلاف بين الأصحاب كما ذكره الأكثر ونقل الشيخ عليه الإجماع^(٣) وفي بعض الأخبار أنها تسع وعشرون بإسقاط الوتيرة وأربع ركعات من نافلة العصر وهي رواية زرارة^(٤) وفي بعضها أنها سبع وعشرون بإسقاط الركعتين من نافلة المغرب أيضا^(٥) والوجه في الجمع بين تلك الروايات أن يحمل ما تضمن الأقل على شدة الاستحباب والأمر بالأقل لا يوجب نفي استحباب الأكثر وما ورد في بعض أخبار الأقل أن هذا جميع ما جرت به السنة لعله محمول على السنة الأكيدة.

وقال الشيخ في التهذيب يجوز أن يكون قد سوغ لزراعة الاختصار على هذه الصلوات لعذر كان في زرارة^(٦) ولا بأس به وما ذكرناه أولى.

ثم المشهور بين الأصحاب أن نافلة الظهر ثمان ركعات قبلها وكذا نافلة العصر ونقل القطب الراوندي عن بعض أصحابنا أنه جعل الست عشرة للظهر^(٧) وقال الشيخ البهائي والظاهر أن مراده بالظهر وقته لا صلاته كما يلوح من.

رواية حنان عن الصادق عليه السلام أنه قال كان النبي ﷺ يصلي ثمان ركعات الزوال وأربع الأولى وثمانى بعدها^(٨) الخبر.

فإنه بظاھر يعطي أن هذه النافلة للزوال لا لصلاة الظهر ونقل عن ابن الجنيدي^(٩) أنه قال يصلي قبل الظهر ثمان ركعات وثمان ركعات بعدها منها ركعتان نافلة العصر لرواية سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال صلاة النافلة ثمان ركعات حين تزول الشمس قبل الظهر وست ركعات بعد الظهر وركعتان قبل العصر^(١٠).

وقال في الذكرى ومعظم الأخبار والمصنفات خالية من التعيين للعصر وغيرها^(١١) والحق أنه لا

(١) أمالي الطوسي ص ٦٤٩، المجلس ٣٣، الحديث ١٣٤٨.

(٢) لم نغفر عليه في الظان من الأمالي للطوسي وعرفنا عليه في التهذيب ج ٤ ص ١٥٣، الحديث ٤٢٤، علماً بأن هذا الحديث جاء في وسائل الشيعة ج ١٠ ص ٢٤٧ بأرقم ١٣٣٢٩ بعد حديث نقله الحر العاملي هذا من مجالس الطوسي، ومن المحتمل أن المجلسي قد قطع بأن ضمير «عنه» الذي جاء في صدر سند هذا الحديث راجع إلى المجالس هذا.

(٣) راجع التهذيب ج ٢ ص ٣ مقدمة كتاب الصلاة.

(٤) التهذيب ج ٢ ص ٧، الحديث ١٢.

(٥) التهذيب ج ٢ ص ٧، ذيل الحديث ١٢.

(٦) فروع الكافي ج ٣ ص ٤٤٣، الحديث ٤، باب صلاة النوافل.

(٧) التهذيب ج ٢ ص ٥، الحديث ٨.

(٨) التهذيب ج ٢ ص ٧، الحديث ١٣.

(٩) راجع ذكرى الشيعة ص ١١٢، سطر ٢٦.

(١٠) راجع ذكرى الشيعة ص ١١٢، سطر ٢٧.

(١١) ذكرى الشيعة ص ١١٢، سطر ٢٨.

صراحة في شيء من الروايات بالتعيين بل ظاهرها ذلك وفي رواية البيهقي أنه يصلي أربعة بعد الظهر وأربعة قبل العصر^(١) وفي رواية أبي بصير وبعد الظهر ركعتان وقبل العصر ركعتان وبعد المغرب ركعتان وقبل العتمة ركعتان^(٢) فالأولى الاختصار في النية على امتثال ما ندب إليه في هذا الوقت من غير إضافة إلى صلاة.

وقد يقال تظهر فائدة الخلاف في اعتبار إيقاع الست قبل القدمين أو المثل إن جعلناها للظهر وفيما إذا نذر نافلة العصر قبل ويمكن المناقشة في الموضوعين أما الأول فبأن مقتضى النصوص اعتبار إيقاع الثمان التي قبل الظهر قبل القدمين أو المثل والثمان التي بعدها قبل الأربعة أو المثلين سواء جعلنا الست منها للظهر أو العصر وأما الثاني فلأن النذر يتبع قصد الناذر فإن قصد الثماني أو الركعتين وجب وإن قصد ما وظفه الشارع للعصر أمكن التوقف في صحة النذر لعدم ثبوت الاختصاص.

فائدة: قال الصدوق ره أفضل هذه الروايات ركعتا الفجر ثم ركعة الوتر ثم ركعتا الزوال ثم نافلة المغرب ثم تمام صلاة الليل ثم تمام نوافل النهار^(٣) وقال ابن أبي عقيل لما عد النوافل وثمانية عشرة ركعة بالليل منها نافلة المغرب والعشاء ثم قال بعضها أكدها الصلوات التي تكون بالليل لا رخصة في تركها في سفر ولا حضر كذا نقل عنه^(٤) وفي الخلاف ركعتا الفجر أفضل من الوتر بإجماعنا^(٥).

وقال في المعتبر ركعتا الفجر أفضل من الوتر ثم نافلة المغرب ثم صلاة الليل وذكر روايات تدل على فضل تلك الصلوات^(٦) وقال في الذكرى بعد ثقلها ونعم ما قال هذه التمسكات غايتها الفضيلة أما الأفضلية فلا دلالة فيها عليها^(٧) انتهى نعم يمكن أن يقال الترغيب في صلاة الليل أكثر من غيرها لكن ينبغي للمتدين المتبع لسنة نبيه ﷺ أن لا يترك شيئا منها إلا لعذر مبين والله الموفق والمعين.

٢٦- دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد^(٨) أنه قال فرض الله الصلاة ففرضها خمسين صلاة في اليوم واللييلة ثم رحم الله خلقه و لطف بهم فردها إلى خمس صلوات وكان سبب ذلك أن الله جل وعز لما أسرى بنبيه محمد ﷺ مر على النبيين فلم يسأله أحد حتى انتهى إلى موسى ﷺ فسأله فأخبره فقال له ارجع إلى ربك فاطلب إليه أن يخفف عن أمتك فإني لم أزل أعرف من بني إسرائيل الطاعة حتى نزلت القرائض فأفكرتهم.

فرجع النبي ﷺ فسأل ربه فحط عنه خمس صلوات فلما انتهى إلى موسى أخبره فقال ارجع فحط عنه خمسا فلم يزل يردده موسى ويحط عنه خمسا بعد خمس حتى انتهى إلى خمس فاستحيا رسول الله ﷺ أن يعاود ربه ثم قال أبو عبد الله ﷺ جزى الله موسى عن هذه الأمة خيرا^(٩).

وعنه ﷺ أنه ذكر الفريضة سبع عشر ركعة في اليوم واللييلة ثم قال والسنة ضعفا ذلك جعلت وفاء^(١٠) للفريضة ما نقص العبد أو غفل أو سها عنه من الفريضة أتمها بالسنة.

وعنه ﷺ إن سائلا سأله عن صلاة السنة فقال للسائل لعلك تزعم أنها فريضة قال جعلت فداك ما أقول فيها إلا بقولك فقال هذه صلاة كان علي بن الحسين ﷺ يأخذ نفسه بقضاء ما فات منها في^(١١) ليل أو نهار وهي مثلا الفريضة.

وعنه ﷺ أنه بلغه عن عمار الساباطي أنه روى عنه أن السنة من الصلاة مفروضة فأفكر ذلك وقال أين ذهب ليس هكذا حدثه إنما قلت إنه من صلى فأقبل على صلاته ولم يحدث نفسه فما أقبل عليها أقبل الله عليه فربما رفع من الصلاة ربعها ونصفها وخمسها وثلثها وإنما أمر بالسنة ليكمل بها ما ذهب من المكتوبة^(١٢).

(١) التهذيب ج ٢ ص ٨، الحديث ١٤.

(٢) الفقيه ج ١ ص ٣١٤، باب أفضل الأوقات، يتصرف في العبادة.

(٣) راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ٣٢٥.

(٤) المعتبر ج ٢ ص ١٦، السطر الأخير.

(٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٣٢.

(٦) في المصدر: «من».

(٧) الخلاف ج ١ ص ٥٢٣، المسألة ٢٦٤.

(٨) ذكرى الشيعة ص ١١٣، سطر ١٣.

(٩) في المصدر: «وقاية» بدل «وفاء».

(١٠) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٠٨، مع اختلاف.

و عنه عليه السلام قال ما أحب أن أقصر عن تمام إحدى وخمسين ركعة في كل يوم و ليلة قيل و كيف ذلك قال ثمان ^(١) ركعات قبل صلاة الظهر و هي صلاة الزوال و صلاة الأوابين حين تزول الشمس قبل الفريضة و أربع بعد الفريضة و أربع قبل صلاة العصر ثم صلاة الفريضة و لا صلاة بعد ذلك حتى تغرب الشمس و يبدأ في صلاة المغرب بالفريضة ثم يصلي بعدها صلاة السنة ^(٢) أربع ركعات و بعد العشاء ركعتان من جلوس تعدان بركعة لأن صلاة الجالس لغير علة على النصف من صلاة القائم ثم صلاة الليل ثمان ركعات و الوتر ثلاث ركعات و ركعتا الفجر قبل صلاة الفجر فذلك أربع و ثلاثون ركعة مثلاً الفريضة و الفريضة سبع عشر ركعة فصار الجميع إحدى وخمسين ركعة في كل يوم و ليلة ^(٣).

٢٧- مجالس الشيخ: في وصية النبي ﷺ إلى أبي ذر بسنده المتقدم في باب فضل الصلاة يا أبا ذر أيما رجل تطوع في يوم باثنتي عشرة ركعة سوى المكتوبة كان له حقا واجبا بيت في الجنة ^(٤).

بيان: يحتمل أن يكون المراد بعض النوافل اليومية أو غيرها من التطوعات.

٢٨- كتاب العلل ^(٥): لمحمد بن علي بن إبراهيم قال الذي انتهى إلينا من علم علمائنا الذين فرض الله طاعتهم و أوجب ولايتهم و من وجوه الصلاة سبعة عشر وجها فأول وجه الصلاة قوله عز و جل ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ﴾ ^(٦) يعني إذا وجبت الصلاة ﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ قال الصادق عليه السلام الصحيح يصلي قائما بركوع و سجود تام فهذا أول وجه الصلاة و الوجه الثاني قوله ﴿وَقُعُودًا﴾ قال و هو المريض يصلي جالسا و الوجه الثالث ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ و هو الذي لا يقدر أن يصلي جالسا يصلي مضطجعا بالإيماء فهذه ثلاثة أوجه. و صلاة الخوف على ثلاثة أوجه قال الله عز و جل ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقِمْ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾ ^(٧) قال الصادق عليه السلام يقوم الإمام بطائفة من قومه و طائفة بإزاء العدو فيصلي بالطائفة التي معه ركعة و يقوم في الثانية فيقومون معه و يصلون لأنفسهم الركعة الثانية و الإمام قائم و يجلسون و يتشهدون و يسلم بعضهم على بعض ثم ينصرفون فيقومون مقام أصحابهم و تجيء الطائفة الذين لم يصلوا فيقومون خلف الإمام فيصلي بهم الإمام الركعة الثانية له و هي لهم الأولى و يقعد و يقومونهم فيصلون لأنفسهم الركعة الثانية و يسلم الإمام عليهم.

و الوجه الثاني من صلاة الخوف هو الذي يخاف للصوص و السباع و هو في السفر فإنه يتوجه إلى القبلة و يستفتح الصلاة و يمر في وجهه الذي هو فيه فإذا فرغ من القراءة و أراد الركوع و السجود ولي وجهه إلى القبلة إن قدر عليه إذا كان راجلا و إن لم يقدر ركع و سجد حيثما توجه و إن كان راكبا يومي إيماء برأسه.

و صلاة المجادلة و هي المضاربة في الحرب إذا لم يقدر أن ينزل و يصلي كبر لكل ركعة تكبيره حيثما توجه فهذه وجوه صلاة الخوف. ^{٣٠٠}
^{٨٢}

و صلاة الحيرة على ثلاثة أوجه فوجه منها هو الرجل يكون في مفازة و لا يعرف القبلة يصلي إلى أربع جوانب و الوجه الثاني من فاتته صلاة و لم يعلم أي صلاة هي فإنه يجب أن يصلي ثلاث ركعات و أربع ركعات و ركعتين فإن كانت التي فاتته العشاء فقد قضاها و إن كانت الظهر فقد قضاها و إن كانت العصر فقد قضاها و إن كانت الفجر فقد قضاها و كذا المغرب و من كان عليه ثوبان فأصاب أحدهما بول أو قدر أو جنابة و لم يدر أي الثوبين أصاب القدر فإنه يصلي في هذا و هذا فإذا وجد الماء غسلهما جميعا.

و صلاة الكسوف عشر ركعات بأربع سجدات و صلاة العيدين ركعتان و صلاة الاستسقاء و صلاة من يخوض الماء و تحضره الصلاة و لا يقدر أن يخرج من الماء يومي إيماء و صلاة العريان يقعد منقبضا و يومي بالركوع و السجود و إنما يكون سجوده أخفض من ركوعه و صلاة الجنائز.

(١) في المصدر: «ست» بدل «ثمان».

(٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٠٩، مع اختلاف.

(٤) أمالي الطوسي ص ٥٢٨، المجلس ١٩، الحديث ١.

(٦) سورة النساء، آية: ١٠٣.

(٥) لم نثر على هذا الكتاب.

(٧) سورة النساء، آية: ١٠٢.



بيان: لعله عد الكسوفين والعينين كلا منهما اثنتين وفي بعض النسخ تسعة عشر فعد الكسوف أربعاً بإضافة الزلزلة والآيات.

٢٩- الهداية: الصلاة في اليوم واللييلة إحدى وخمسون ركعة الفريضة منها سبعة عشر ركعة وما سوى ذلك سنة و نافلة فأما الفريضة فالظهر أربع ركعات والعصر أربع ركعات والمغرب ثلاث ركعات والعشاء الآخرة أربع ركعات والغداة ركعتان وأما السنة والنافلة فأربع وثلاثون ركعة منها نافلة الظهر ستة عشر ركعة ثمان قبل الظهر و ثمان بعدها قبل العصر و نافلة المغرب أربع ركعات و بعد العشاء الآخرة ركعتان من جلوس تعدان بركعة فإن حدث بالرجل حدث قبل أن يبلغ آخر الليل فيصلي الوتر يكون قد مضى على الوتر و صلاة الليل ثمان ركعات و الشفع ركعتان و الوتر ركعة و ركعتا الفجر فهذه أربع و ثلاثون ركعة^(١).

٣٠- فقه الرضا: قال عليه السلام أعلم يرحمك الله أن الفريضة و النافلة في اليوم و اللييلة إحدى و خمسون ركعة الفرض منها سبع عشرة ركعة فريضة و أربع و ثلاثون ركعة سنة الظهر أربع ركعات و العصر أربع ركعات و المغرب ثلاث ركعات و العشاء الآخرة أربع ركعات و الغداة ركعتان فهذه فريضة الحضر.

و صلاة السفر الفريضة إحدى عشرة ركعة الظهر ركعتان و العصر ركعتان و المغرب ثلاث ركعات و العشاء الآخرة ركعتان و الغداة ركعتان.

و النوافل في الحضر مثلاً الفريضة لأن رسول الله ﷺ قال فرض علي ربي سبع عشرة ركعة ففرضت على نفسي و أهل بيتي و شيعتي بإزاء كل ركعة ركعتين لتتم بذلك الفرائض ما يلحقه من التقصير و التلم^(٢) منها ثمان ركعات قبل زوال الشمس و هي صلاة الأوابين و ثمان بعد الظهر و هي صلاة الخاشعين و أربع ركعات بين المغرب و العشاء الآخرة و هي صلاة الذاكرين و ركعتان بعد العشاء الآخرة من جلوس تحسب ركعة من قيام و هي صلاة الشاكرين و ثمان ركعات صلاة الليل و هي صلاة الخائفين و ثلاث ركعات الوتر و هي صلاة الراغبين و ركعتان عند الفجر و هي صلاة الحامدين^(٣).

و النوافل في السفر أربع ركعات بعد المغرب و ركعتان بعد العشاء الآخرة من جلوس و ثلاث عشرة ركعة صلاة الليل مع ركعتي الفجر و إن لم يقدر بالليل قضاها بالنهار أو من قبله في وقت صلاة الليل أو من أول الليل^(٤).

٣١- كتاب عبد الله بن يحيى الكاهلي: عن محمد بن مروان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول رب سائل يسأل عن صلاة رسول الله ﷺ و صيامه فأخبره بها فيقول إن الله لا يعذب على الزيادة كأنه يظن أنه أفضل من رسول الله ﷺ^(٥).

بيان: لعله محمول على ما إذا وقع الزيادة بقصد كونها من السنة أو ليزيد فعله على فعله ﷺ و استحقات العمل.

باب ٤

أن للصلاة أربعة آلاف باب و أنها قربان كل تقى و خير موضوع و فضل إكثارها

١- العيون والعلل: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار وأحمد بن إدريس معا عن محمد بن أحمد الأشعري عن الحسين بن عبيد الله عن آدم بن عبد الله عن زكريا بن آدم عن الرضا عليه السلام قال سمعته يقول الصلاة لها أربعة آلاف باب^(١).

(١) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥١، سطر ٣٥. (٢) في المصدر: «والتام».

(٣) فقه الرضا عليه السلام ص ٩٩. (٤) فقه الرضا عليه السلام ص ١٠٠.

(٥) كتاب عبدالله بن يحيى الكاهلي ضمن الأصول الستة عشر ص ١١٦.

(٦) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٥٥. ولم نثر عليه في المطان من العلل، وعثرنا عليه في الفقيه ج ١ ص ١٢٤، الحديث ٥٩٨.



٢- المناقب: لابن شهر آشوب عن حماد بن عيسى عن الصادق عليه السلام قال للصلاة أربعة آلاف حدود^(١) وفي رواية أربعة آلاف باب^(٢).

بيان: فسر الشهيد رفع الله درجته الأبواب والحدود بواجبات الصلاة ومنذوباتها وجعل الواجبات ألفا تقريبا وصف لها الألفية^(٣) والمنذوبات ثلاثة آلاف وألف لها النغلية^(٤).

وقال الوالد قدس الله روحه لعل المراد بالأبواب والحدود المسائل المتعلقة بها وهي تبلغ أربعة آلاف بلا تكلف وأسباب الربط إلى جناب قدسه تعالى فإنه لا يخفى على العارف أنه من حين توجهه إليه تعالى وشروعه في مقدمات الصلاة إلى أن يفرغ منها يفتح له من أبواب المعارف ما لا يحصى إلا الله سبحانه أو المراد بالحدود المسائل وبالأبواب أبواب الفيض والفضل فإن الصلاة معراج المؤمن^(٥) انتهى.

وربما يقال المراد بالأبواب أبواب السماء التي ترفع منها إليها الصلاة من كل باب أو الأبواب على التعاقب فكل صلاة تمر على كل الأبواب أو يراد بالأبواب مقدماتها التي تنوقف صحة الصلاة عليها من المعارف الضرورية وغيرها.

٣٠٤
٨٢

وقال السيد الداماد قدس سره في حل هذا الخبر وإن هنالك مما أوعى البال وسع المجال الآن ذكره وجوها عديدة منها أن الباب استعير هاهنا لما يناط به افتتاح صحة الصلاة وكمالها من الوظائف والآداب كما قال في المغرب الأبواب في المزارعة مفاتيح الماء جمع باب على الاستعارة^(٦) وأصل الحد في اللغة المنع والفصل بين الشيئين والحد أيضا الحاجز بين الموضعين تسمية بالمصدر ومنها حدود الحرم ونهايات الجسم وحدود الشرع أحكامه لأنها فاصلة بين الحلال والحرام والفرض والنفل والمندوب والمكروه وموانع من التخطي إلى ما وراءه وإذ في ما لا محيد من مراعاته من أبواب الصلاة وحدودها من المفروضات والمسنونات والمصححات والتمتعات مقدمات ومقارنات ومنافيات تبلغ من مراتب العدد أربعة آلاف قد أحصاها شيخنا الشهيد قدس الله تعالى لطيفه في رسالته^(٧) وقال أحصيت ذلك ابتغاء للعدد المذكور في الخبرين تقريبا وإن كان المعدود لم يقع في الخلد تحقيقا^(٨).

ومنها أن أقل المراتب من المفروض ألف ومن المسنون ألف ويتبع الأول ألف حرام والأخير ألف مكروه على ما ذكره غير واحد من المحققين أن كل واجب ضده العام حرام وكل مندوب ضده العام مكروه فيكمل نصاب العدد.

ومنها أن واجبات الصلوات وأحكامها المبحوث عنها في كتب الفقه تبلغ مبلغ النصاب المذكور فضلا عن مستحباتها.

ومنها أن مسائل أبواب العبادات من الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفروعها في المدونات والكتب والرسائل تبلغ ذلك المبلغ وتجاوزه على التضاعف وجميع العبادات قد نيط بها قبول الصلاة كما في الحديث أن تارك الزكاة لا تقبل صلاته^(٩) وأن النبي ﷺ قد أخرج من المسجد من لم يؤد الزكاة^(١٠) فقد رجع جميع ذلك إلى حدود الصلاة وكانت الغاية القصوى منها جميعا الصلاة كما الغاية القصوى من الصلاة أيضا استتمام المعرفة واستكمال نصاب الاستعداد التام للمعارف الربوبية فمن الذائعات المستتبنة

٣٠٥
٨٢

(١) في المصدر: «حد». (٢) المناقب ج ٤ ص ٢٤٩. (٣) طبعت هذه الرسالة مكرراً منها عام ١٤٠٨. (٤) طبعت «النغلية» مع «الألفية» عام ١٤٠٨. (٥) روضة المتقين ج ٢ ص ٦. (٦) لم نعر على كتاب المغرب هذا. (٧) المراد بهما: الألفية ص ٨٢، بتصرف. (٨) النغلية، مع الألفية والنغلية. (٩) راجع الحديث ١ من باب وجوب الزكاة في الوسائل ج ٩ ص ٩، والحديث ١٠ و ٢٢ من باب تحريم منع الزكاة في ج ٩ ص ٢٥ و ٢٩. (١٠) راجع الحديث ٧ من باب تحريم منع الزكاة في الوسائل ج ٩ ص ٢٤.

المتقررة في مقرها أن السمعيات أطاف في العقليات والواجبات السمعية مقربة للمكلف من الواجبات العقلية والمندوبات السمعية من المندوبات العقلية.

ومنها أن الصلاة في حد أنفسها لها حكم الزكاة الأتم ومنزلة الصوم الأعظم والحب الأبر والجهاد الأكبر والأمر الأخص بالمعروف والنهي الأعم عن المنكر على ما قد استبان في مظان بيان أسرار الصلاة وروح الصلاة صلاة القلب السليم.

وفي الخبر عن مولانا الصادق عليه السلام أن القلب السليم الذي يلقي ربه وليس فيه أحد غيره ^(١) وعنه عليه السلام إن من الصلاة لما يقبل نصفها وثلاثها إلى العشر وإن منها لما تلف كما يلف الثوب الخلق وضرب بها وجه صاحبها ^(٢) وإن المقبول منها ما كان القلب فيها منصرفاً عن ملاحظة ما سوى الجناب الحق على الإطلاق.

فإذن حقيقة الصلاة الحقيقية التي هي صلاة القلب وهي روح صلاة الجسد والجهاد الأكبر مع النفس والصوم الحق عما عدا بارئها وقطع منازل درجات العرفان والاستقرار في الدرجة الأخيرة التي هي عزل اللط عن لحاظ شيء غيره واستشعار موجود سواء مطلقاً حتى لحاظ هذه الدرجة.

فالصلاة منزلتها منزلة جملة العبادات وأحكام سائر العبادات راجعة إلى أحكامها وظائفها إلى وظائفها ولتحقيق ذلك بيان تفصيلي موكل إلى حيزه ومقامه.

ومنها أن أبواب الصلاة هي أبواب عروجها وطرق صعود الملائكة الموكلة عليها بها وهي السماوات إلى السماء الرابعة والملائكة السماوية في كل سماء سماء وبوابون وموكلون على الرد والقبول وهم كثيرون لا يحصهم كثرة إلا الله سبحانه كما في التنزيل الكريم ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ ^(٣) وعن النبي صلى الله عليه وآله أظن ^(٤) السماء وحق لها أن تظف فم فيها موضع قدم إلا وفيه ملك راکع أو ساجد ^(٥) فالتعبير عن ملائكة كل سماء وهم أبواب نقد الصلاة الصاعدة إليهم والفتيش عنها روم لبيان التكثير لا تعيين للمرتبة العددية بخصوصها.

ومنها أن الصلاة يصعد بها إلى سماء سماء إلى السماء السابعة التي هي أقصى أفلاك الكواكب السبعة السيارة ثم منها إلى الكرسي وهو فلك الثواب ثم مستودعها العرش وهو الفلك الأقصى فالأفلاك الثمانية بملائكتها من العقول والنفس السماوية أبواب رفع الصلاة وطرق الصعود بها حدود تقدها وردّها وقبولها على ما تكرر ذكره في الأحاديث عنهم صلوات الله عليهم ولا يحيط بطبقات الخلق والأمر علماً وخبراً ولا يحصيها عدداً وقدرها إلا بارئها القيوم القيام العليم العلام تعالى شأنه وتعاضل سلطانه وغاية ما يسر للبشر من عبادته سبيلاً إلى معرفته إثبات الملائكة القاهرة والمدبرة هنالك بعدد الكرات السماوية وبعدد الدرجات الفلكية ومحيط كل فلك ثلاثمائة وستون درجة وإنما المرصود من الكواكب سبعة سيارة وألف وتسعة وعشرون من الثواب والأفلاك الكلية لها بحسب حركاتها المرصودة بادئ النظر السماوات السبع والفلك الثامن الذي هو الكرسي وتنحل عند تفصيل الحركات وحل ما أعزل من الإشكالات إلى ثمانية كرة تقريباً فإذاً يستتم نصاب أربعة آلاف من العدد في إزاء عدد الدرجات وعدد الكرات والكواكب كما يستبين بالحساب فهي بأسرها أبواب الصلاة وحدودها وذلك أقل ما ليس عن إثباته بدعي ما هو المنصرح لدى البصيرة النافذة وأما في جانب الكثرة فلا سبيل لنا إلى العلم والمعرفة فهذه سبعة من وجوه التفسير لهذين الحديثين الشريفين فلتقتصر الآن عليها والله سبحانه أعلم وهو ولي العلم والحكمة وبه الاعتصام ومنه العصمة انتهى ^(٦).

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ١٦، باب الإخلاص، الحديث ٥.

(٢) راجع هذا الضمون في فروع الكافي ج ٣ ص ٣٦٣، الحديث ٤ من باب ما يقبل من صلاة السامي وأيضاً في التهذيب ج ٢ ص ٣٤٢.

الحديث ١٤١٦ و ١٤١٧.

(٣) سورة المدثر، آية: ٣١.

(٤) الأبيط: صوت الرجل والإبل من ثقل أحمالها، الصحاح ج ٢ ص ١١١٥.

(٥) الدر المنثور ج ٥ ص ٢٩٣، ذيل آية: (وما من إلا وله مقام معلوم)، سورة الصافات، آية: ١٦٤.

(٦) أي كلام السيد الداماد ولم نعر عليه في ما لدينا من كتب.

أقول: وإن كان قدس سره بلغ الدرجة القصوى في التدقيق عند إبداء تلك الوجوه الكثيرة لكن ما سوى الوجوه التي أشرنا إليها أولاً بعضها في غاية البعد عن الأذهان المستقيمة وبعضها مخالفة للأصول المبنية في الملة القويمة والله أعلم بالحق والصواب في جميع الأبواب.

٣- معاني الأخبار والخصال: عن علي بن عبد الله الأسواري عن أحمد بن محمد بن قيس عن عمرو بن حفص عن عبد الله بن محمد بن أسد عن الحسين بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد البصري عن ابن جريج عن عطاء عن قتيبة بن عمير عن أبي ذر رة قال دخلت على رسول الله ﷺ وهو في المسجد جالس وحده^(١) فقال لي يا أبا ذر للمسجد تحية قلت وما تحيته قال ركعتان تركعهما فقلت يا رسول الله إنك أمرتني بالصلاة فما الصلاة قال خير موضوع فمن شاء أقل ومن شاء أكثر^(٢).

أعلام الدين ومجالس الشيخ: عن أبي ذر مثله^(٣).

٤- العيون: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن الفضيل عن الرضا عليه السلام قال الصلاة قربان كل تقي^(٤).

٥- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله^(٥).

كتاب الإمامة والتبصرة: لعلي بن بابويه عن الحسن بن حمزة العلوي عن علي بن محمد بن أبي القاسم عن أبيه عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ وذكر مثله^(٦).

بيان: قال في النهاية القربان مصدر من قرب يقرب ومنه الحديث الصلاة قربان كل تقي أي إن الأنقياء من الناس يتقربون بها إلى الله تعالى أي يطلبون القرب منه بها^(٧) انتهى.

أقول: بل الأظهر أن المراد أن الصلاة تصير سبباً لقرب المتقين لا لغيرهم كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٨) واستدل به على شرعية الصلاة في كل وقت وعلى كل حال إلا ما أخرجه الدليل.

٦- ثواب الأعمال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله عن الحسن بن محبوب عن أبي الحسن الواسطي النخاس عن موسى بن بكر عن أبي الحسن عليه السلام قال صلوات النوافل قربات^(٩) كل مؤمن^(١٠).

٧- ومنه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري عن محمد بن حسان عن أبي محمد الرازي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه أن النبي ﷺ قال من صلى ما بين الجمعتين خمسمائة ركعة فله عند الله ما يتمنى من خير^(١١).

٨- البصائر: عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن عنبسة العابد قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام وذكر عنده الصلاة فقال إن في كتاب علي الذي أملى رسول الله ﷺ أن الله تبارك وتعالى لا يعذب على كثرة الصلاة والصيام ولكن يزيده جزاء خيراً^(١٢).

٩- كتاب الإمامة والتبصرة: عن الحسن بن حمزة العلوي عن علي بن محمد بن أبي القاسم عن أبيه عن هارون

(١) في المصدر إضافة: «فاغتمت خلوته».

(٢) معاني الأخبار ص ٣٣٣، والخصال ج ٢ ص ٥٢٣، أبواب العشرين، الحديث ١٣.

(٣) أعلام الدين ص ٢٠٤، وأمال الطوسي ص ٥٣٩، المجلس ١٩، الحديث ١١٦٣.

(٤) الخصال ج ٢ ص ٦٢٠، حديث الأربعمئة.

(٥) النهاية ج ٤ ص ٣٢.

(٦) في المصدر: «قربان».

(٧) سورة المائدة، آية: ٢٧.

(٨) ثواب الأعمال ص ٤٨، باب ثواب صلاة النوافل.

(٩) ثواب الأعمال ص ٦٨، باب ثواب من صلى بين الجمعتين خمسمائة ركعة.

(١٠) بصائر الدرجات ص ١٨٥، الجزء الرابع، الباب ١، الحديث ١١.

بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ الصلاة خير موضوع فمن شاء استقل ومن شاء استكثر ^(١).

١٠- إرشاد المفيد: عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يصلي في اليوم واليلة ألف ركعة وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة ^(٢).

بيان: تميله أي لحافته وضعفه أو لشدة توجهه إلى جانب الحق كأنه جسد بلا روح.

١١- العيون: عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد السلام بن صالح الهروي قال جئت إلى باب الدار التي حبس فيها الرضا عليه السلام بسرخص وقد قيد واستأذنت عليه السجن فقال لا سبيل لك عليه قلت ولم قال لأنه ربما صلى في يومه وليته ألف ركعة ^(٣) الحديث.

١٢- العلل: عن المظفر بن جعفر بن مظفر عن جعفر بن محمد بن مسعود العياشي عن أبيه عن محمد بن حاتم عن إسماعيل بن إبراهيم بن معمر عن عبد العزيز بن أبي حازم قال سمعت أبا حازم يقول ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين عليهما السلام وكان يصلي في اليوم واليلة ألف ركعة حتى خرج ببجته و آثار سجوده مثل كركرة البعير ^(٤).

بيان: في النهاية الكركرة بالكسر زور البعير أي وسط صدره الذي إذا برك أصاب الأرض وهي نائمة من جسمه كالقرصة ^(٥).

١٣- الخصال: عن المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن عبد الله بن محمد الطيالسي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد ^(٦) بن حرمان عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يصلي في اليوم واليلة ألف ركعة كما كان يفعل أمير المؤمنين عليه السلام كانت له خمس مائة نخلة وكان يصلي عند كل نخلة ركعتين ^(٧) الحديث.

١٤- نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين عليه السلام الصلاة قربان كل تقي ^(٨).
وقال عليه السلام تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فإنها «كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْفُوتاً» ^(٩) إلى آخر ما مر ^(١٠).

١٥- دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد عليه السلام قال الصلاة قربان كل تقي.

وقال لكل شيء وجه وجه دينكم الصلاة ^(١١).

وروي عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه كان يتطوع في كل يوم وليلة بألف ركعة ^(١٢).

١٦- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن الحفار عن إسماعيل بن علي أخي دعبل عن الرضا عليه السلام أنه خلع على دعبل قميصاً من خز وقال له احتفظ بهذا القميص فقد صليت فيه ألف ليلة كل ليلة ألف ركعة وختمت فيه القرآن ألف ختمة ^(١٣) الخبر.

١٧- مجمع البيان: عن محمد بن قيس عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال والله إن كان علي عليه السلام ليأكل أكلة العبد إلى أن قال وكان يصلي في اليوم واليلة ألف ركعة ^(١٤).

١٨- كتاب الملهوف: للسيد بن طاوس نقلاً من الجزء الرابع من كتاب العقد ^(١٥) لابن عبد ربه قال قيل لعلي بن الحسين عليهما السلام ما أقل ولد أبيك قال أتعجب كيف ولدت له كان يصلي في اليوم واليلة ألف ركعة فمتى كان يستفرغ للنساء ^(١٦).

(١) جامع الأحاديث ص ٩٢.

(٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٨٣، الحديث ٦.

(٣) النهاية ج ٤ ص ١٦٦.

(٤) في المصدر: «حزمة» بدل «محمد».

(٥) نهج البلاغة ص ٤٩٤، الحكمة رقم ١٣٦.

(٦) الخصال ج ٢ ص ٥١٧، أبواب العشرين، الحديث ٤.

(٧) سورة النساء، آية: ١٠٣.

(٨) نهج البلاغة ص ٣١٦، الخطبة رقم ١٩٩، ومز بالرقم ٤٨ من باب فضل الصلاة وعقاب تاركها في ج ٨٥ ص ٢٢٤ من المطبوعة.

(٩) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٠٨.

(١٠) مجمع البيان ج ٩ ص ٨٨.

(١١) أمالي الطوسي ص ٣٥٩، المجلس ١٢، ٧٤٩.

(١٢) الملهوف في قتلى الطوفان ص ٣٦.

(١٣) هو العقد الفريد.

الآيات:

آل عمران: مخاطبا لذكرى ﷺ ﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾^(١).

النساء: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾^(٢).

هود: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ وَرَفْعَا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣).

أسرى: ﴿اقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(٤).

مريم: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾^(٥).

طه: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾^(٦).

الأنبياء: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾^(٧).

الروم: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾^(٨).

الأحزاب: ﴿وَسَبِّحْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾^(٩).

المؤمن: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾^(١٠).

الفتح: ﴿وَسَبِّحْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾^(١١).

ق: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَذْبَارَ السُّجُودِ﴾^(١٢).

الطور: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾^(١٣).

الدهر: ﴿وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾^(١٤).

تفسير:

﴿وَسَبِّحْ﴾ قال الطبرسي ره أي نزه الله سبحانه وأراد التسبيح المعروف وقيل معناه صل يقال فرغت من سبحتي أي صلاتي ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ في آخر النهار وأوله وقال العشي من حين زوال الشمس إلى غروبها والعشاء من لدن غروب الشمس إلى أن يولي صدر الليل والإبكار من حين طلوع الشمس إلى وقت الضحى^(١٥).

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ﴾^(١٦) أي صارت.

أو تكون كان زائدة في تلك المواضع كما في قوله تعالى عز وجل ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(١٧) وأمثاله أو المعنى كانت على الأمم السالفة كذلك وما سيأتي من أخبار صلاة سليمان ﷺ^(١٨) يؤيد الثاني ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾

(١) سورة آل عمران، آية: ٤١.

(٢) سورة هود، آية: ١١٤ و ١١٥.

(٣) سورة مريم، آية: ١١.

(٤) سورة الأنبياء، آية: ٩٠.

(٥) سورة الأحزاب، آية: ٤٢.

(٦) سورة الفتح، آية: ٩.

(٧) سورة الطور، آية: ٤٨ و ٤٩.

(٨) مجمع البيان ج ٢ ص ٤٣٩ و ٤٤٠.

(٩) سورة النساء، آية: ١٠٤ و ١٧٠ و ٩٢ وغيرها.

(١٠) مَزَتْ القصة في كتاب النبوة باب تفسير قوله تعالى: (فطفق مسحاً بالسوق والأعناق) في ج ١٤ ص ١٠٣ من المطبوعة، وستأتي الإشارة إليها ضمن «توضيح وتأيد» المؤلف ذيل الحديث ١٧ من هذا الباب.

(١١) سورة النساء، آية: ١٠٣.

(١٢) سورة الإسراء، آية: ٧٨.

(١٣) سورة طه، آية: ١٣٠.

(١٤) سورة الروم، آية: ١٧ - ١٨.

(١٥) سورة المؤمن، آية: ٥٥.

(١٦) سورة ق، آية: ٣٩.

(١٧) سورة الدهر، آية: ٢٥ و ٢٦.

(١٨) سورة النساء، آية: ١٠٣.

تخصيص المؤمنين لتحريرهم على حفظها وحفظ أوقاتها حالتي الأمن والخوف ومراعاة جميع حدودها في حال الأمن وإيماء بأن ذلك من مقتضى الإيمان وشعار أهله فلا يجوز أن يفوتهم وإن التساهل فيها يخل بالإيمان وإنهم هم المنتفعون بها لعدم صحتها من غيرهم.

٣١٥
٨٢

«كِتَابًا مُؤَقَّتًا» قال الطبرسي رحمه الله اختلف في تأويله فقيل معناه واجبة مفروضة عن ابن عباس وهو المروي عن الباقر والصادق عليه السلام وقيل معناه فرضا موقتا أي منجما يؤدونها في أنجمها عن ابن مسعود وقادة^(١) والكافي عن الصادق عليه السلام موقتا أي ثابتا وليس إن عجلت قليلا وأخرت قليلا بالذي يضرك ما لم تضع تلك الإضاعة فإن الله عز وجل يقول لَقَوْمٍ «أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيَا»^(٢).

٣١٦
٨٢

«أَقِمِ الصَّلَاةَ»^(٣) قيل معنى إقامة الصلاة تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيف في فرائضها وسننها وآدابها من أقام العود إذا قومه أو المداومة والمحافظة عليها من قامت السوق إذا نفقت لأنها إذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق الذي يتوجه إليه أهل الرغبة ويتنافسون فيه وإذا عطلت وأضيعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه أو التجلد والتشمر لأدائها وأن لا يكون في مؤديها فتور ولا توان من قولهم قام بالأمر وقامت الحرب على ساق أو أدارها فغير عن الأداء بالإقامة لأن القيام بعض أركانها كما عبر عنه بالقنوت والركوع والسجود.

أقول: ويظهر من بعض ما سبق من الأخبار أنه شبه الصلاة من بين أجزاء الإيمان بعمود القسط فنسب إليها الإقامة لكونها من لوازمه وملاماته.

«طَرَفِي النَّهَارِ» أي غدوة وعشية وانتصابه على الظرف لأنه مضاف إليه «وَرُفْلًا مِنَ اللَّيْلِ»^(٤) أي وساعة منه قريبة من النهار فإنه من أزلته إذا قربته وهو جمع زلفة فهو معطوف على طرفي النهار ويمكن عطفه على الصلاة أي أتم قربة أي ذا قربة في الليل والأول أظهر وقيل صلاة أحد الطرفين الفجر والآخر الظهر والعصر لأن ما بعد الزوال عشي وصلاة الزلف المغرب والعشاء وعن ابن عباس وغيره أن طرفي النهار وقت صلاة الفجر والمغرب والزلف وقت صلاة العشاء الآخرة^(٥) وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث زرارة كما مر^(٦).

٣١٧
٨٢

وهذا مما يومه كون أول النهار من طلوع الشمس ليكون طرفاه معا خارجين ويمكن الجواب بأن المتبادر من الطرف أن يكون داخلا فإذا ارتكبت التجوز في أحد الطرفين لا يلزم ارتكابه في الآخر مع أنه يمكن أنه تكون النكتة فيه الحث على المبادرة إلى إيقاع المغرب قريبا من اليوم ومن قال بدخول وقت المغرب بغيبوبة القرص يمكنه أن يقول بامتداد النهار إلى ذهاب الحمرة فيستقيم في الجملة وقيل بناء هذا القول ظاهرا على أن النهار من طلوع الفجر إلى غروب الشفق ولعله لم يقل به أحد.

٣١٨
٨٢

وقال في مجمع البيان وترك ذكر الظهر والعصر لأحد أمرين إما لظهورهما في أنهما صلاة^(٧) النهار فكانه قال وأتم الصلاة طرفي النهار مع المعروفة من صلاة النهار أو لأنهما مذكوران على التبع للطرف الآخر لأنهما بعد الزوال فهما أقرب إليه وقيل صلاة طرفي النهار الغداة والظهر والعصر وصلاة الزلف المغرب والعشاء.

قال الحسن قال رسول الله ﷺ المغرب والعشاء زلفتا الليل وقيل أراد بطرفي النهار صلاة الفجر وصلاة العصر^(٨).

وقيل على تقدير كون المراد بقوله «وَرُفْلًا مِنَ اللَّيْلِ» أقم صلوات ليقرب بها إلى الله عز وجل في بعض الليل يحتمل أن يكون إشارة إلى صلاة الليل المشهورة وحينئذ ينبغي إدخال العشاءين في صلاة طرفي النهار. أقول: على الوجه الآخر أيضا يحتمل أن يكون المراد صلاة الليل بأن يكون المراد بالزلف الساعات القريبة من الصبح.

(١) مجمع البيان ج ٣ ص ١٠٤.

(٢) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٧٠، الحديث ١٣، باب من حافظ على صلاته أو ضيعها، والآية من سورة مريم: ٥٩.

(٣) سورة هود، آية: ١١٤.

(٤) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٠٠.

(٥) مَرِّ بِالرَّمْ ٣ باب أنواع الصلاة في ج ٨٥ ص ٢٨٢ من المطبوعة نقلًا عن معاني الأخبار ص ٣٣٢.

(٦) في المصدر: «صلواتا».

(٨) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٠٠.

﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ قال الطبرسي قيل معناه أن الصلوات الخمس تكفر ما بينها^(١) بأن تكون اللام للعهد عن ابن عباس وأكثر المفسرين و قد مر في باب فضل الصلاة خبر الثمالي^(٢) و هو يدل على ذلك. و روى الواحدي^(٣) بإسناده عن أبي عثمان قال كنت مع سلمان تحت شجرة فأخذ غصنا يابسا منها فهزه حتى تحانت ورقه ثم قال ألا تسألني لم أفعل هذا قلت و لم تفعله قال هكذا فعله رسول الله ﷺ و أنا معه تحت شجرة فأخذ منه غصنا يابسا فهزه حتى تحانت ورقه ثم قال ألا تسألني يا سلمان لم أفعل هذا قلت و لم فعلته قال إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى الصلاة الخمس تحانت خطاياه كما تحانت هذه الورق ثم قرأ هذه الآية ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ إلى آخرها.

و بإسناده عن الحارث عن علي بن أبي طالب ﷺ قال كنا مع رسول الله ﷺ في المسجد ننتظر الصلاة فقام رجل فقال يا رسول الله إني أصبت ذنبا فأعرض عنه فلما قضى النبي ﷺ الصلاة قام الرجل فأعاد القول فقال النبي ﷺ ليس قد صليت معنا هذه الصلاة و أحسنت لها الظهور قال بلى قال فإنها كفارة ذنبك^(٤).

و في الحديث النبوي المشهور أن الصلاة إلى الصلاة كفارة ما بينهما^(٥) ما اجتنب الكبائر و في مجالس الصدوق عن أمير المؤمنين ﷺ أن الله يكفر بكل حسنة سيئة ثم تلا الآية^(٦) و في الكافي و غيره عن الصادق ﷺ في تفسير هذه الآية إن صلاة المؤمن بالليل يذهب بما عمل من ذنب بالنهاية^(٧) و هذا مما يؤيد كون صلاة الليل داخلة في عداد الصلوات الماضية إذ ظاهر سياق الخبر نافذة الليل و قيل معناه إن الدوامه على فعل الحسنات تدعو إلى ترك السيئات فكانها تذهب بها و قيل المراد بالحسنات التوبة و لا يخفى بعده.

﴿ذَلِكَ﴾ أي ما مر من تكفير السيئات أو الأعم ﴿ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ﴾ تذكروا و موعظة لمن تذكر به و فكر فيه و اضبط على الصلاة أو مطلق الطاعات أو تبليغ الرسالات ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي المصلين أو الأعم و هو أظهر.

﴿لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾^(٨) اللام للتوقيت مثلها في قولهم ثلاث خلون و في مجمع البيان قال قوم دلوك الشمس زوالها و هو المروي عن أبي جعفر و أبي عبد الله ﷺ و قال قوم هو غروبها و القول الأول هو الأوجه لتكون الآية جامعة للصلوات الخمس فصلاتا دلوك الشمس الظهر و العصر و صلاتا غسق الليل هما المغرب و العشاء و قرآن الفجر صلاة الفجر و غسق الليل هو أول بدو الليل و قيل هو غروب الشمس و قيل سواد الليل و ظلمته و قيل هو انتصاف الليل عن أبي جعفر و أبي عبد الله ﷺ و استدل قوم من أصحابنا بالآية على أن وقت صلاة الظهر و العصر موسع إلى آخر النهار لأنه سبحانه أوجب إقامة الصلاة من وقت دلوكها إلى غسق الليل و ذلك يقتضي أن ما بينهما وقت.

و الحاصل أنه تعالى جعل من دلوك الشمس الذي هو الزوال إلى غسق الليل وقتا للصلوات الأربع إلا أن الظهر و العصر اشتركا في الوقت من الزوال إلى الغروب و المغرب و العشاء الآخرة اشتركا في الوقت من الغروب إلى الغسق و أفرد صلاة الفجر بالذكر في قوله ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ ففي الآية بيان وجوب الصلوات الخمس و بيان أوقاتها^(٩). أقول: و يدل عليه صحيحة زرارة المتقدمة^(١٠) و رواية عبيد بن زرارة الآتية^(١١) و غيرهما و يدل على أن آخر وقت العشاءين نصف الليل و يمكن حمله على المختار للأخبار الكثيرة الدالة على أن وقتها للمضطر ممتد إلى الفجر و سيأتي القول فيه.

(١) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٠٠.

(٢) راجع الرقم ٤١ من باب فضل الصلاة و عقاب تاركها في ج ٨٥ ص ٢٢٠ من المطبوعة.

(٣) هذا بقية كلام الطبرسي.

(٤) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٠٠ و ٢٠١. بصرف.

(٥) راجع مضمونه بالرقم ٧ من باب فضل الصلاة و عقاب تاركها في ج ٨٥ ص ٢٠٥ من المطبوعة.

(٦) لا نعلم عليه في العطار من أمالي الصدوق و عثرنا عليه ف مجالس المفيد ص ٢٦٠.

(٧) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٦٦. الحديث ١٠. باب فضل الصلاة.

(٨) سورة الإسراء، آية: ٧٨.

(٩) مَزَّتْ بالرقم ٣ من باب أنواع الصلاة في ج ٨٥ ص ٢٨٢ من المطبوعة.

(١٠) تأتي بالرقم ٤٠ من باب أوقات الصلاة في ج ٨٥ ص ٣٥٨ من المطبوعة.

﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ عطف على الصلاة أي وأقم قرآن الفجر وأهل البصرة على أن النصب على الإغراء أي عليك بصلاة الفجر والأول أظهر وإطلاق قرآن الفجر على صلاته من قبيل تسمية الكل باسم الجزء كما مر ولعل الوجه في تخصيص هذه الصلاة من بينها بهذا الاسم لأن القراءة مع الجهر بها مستغرقة لجميع ركعتها دون باقي الصلاة أو لأن القراءة فيها أهم مرغّب فيها أكثر منها في غيرها ولذلك كانت أطول الصلاة قراءة فكانتها تغلب باقي أجزائها فغلب في الاسم وكرر التعبير عنها به تنبيها عليه وترغيبا فيه وهذا أظهر ففيها دلالة على استحباب قراءة السور الطوال فيها كما ورد في الأخبار أيضا.

٣٢٢
٨٢

﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ أي تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار كما مر في الخبر^(١) أو من حقه أن يشهده الجم الغفير كما قيل أو يشهده الكثير من المصلين في العادة أو هو المشهود بشواهد القدرة وبدائع الصنع ولطائف التدبير من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو أخو الموت بالانتباه الذي هو ارتجاع الحياة وحدوث الضوء المستطيل على الاستقامة في طول الفلك واستعقاب غلس الظلام ثم انتشار الضياء المستطير المعترض في عرض الأفق كما قيل وما في الخبر هو المؤثر.

﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ﴾^(٢) قال الطبرسي أي أشار إليهم وقيل كتب لهم في الأرض ﴿أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ أي صلوا فيهما وتسمى الصلاة سبحة وتسيحا لما فيها من التسييح وقيل أراد التسييح بعينه^(٣).

٣٢٣
٨٢

﴿وَسَبِّحْ﴾^(٤) المراد بالتسييح إما ظاهره فيراد المداومة على التسييح والتحميد في عموم الأوقات أو الأوقات المعينة أو الصلاة كما هو المشهور بين المفسرين ويؤيد الأول ما رواه في الخصال عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال فريضة على كل مسلم أن يقول قبل طلوع الشمس وقبل غروبها عشر مرات لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وعلى كل شيء قدير^(٥) ويؤيد الثاني ما رواه في الكافي عن الباقر عليه السلام في قوله ﴿وَاطْرَافَ النَّهَارِ﴾ قال يعني تطوع بالنهار^(٦).

﴿يَحْمَدُ رَبَّكَ﴾ في موضع الحال أي وأنت حامد لربك على أن وفقك للتسييح وأعانك عليه أو على أعم من ذلك ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ الأشهر أن التسييح قبل الطلوع صلاة الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ﴿وَمِنْ آتَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ﴾ أي وتعبد من ساعاته جمع إنى بالكسر والقصر وآناء بالفتح والمد يعني المغرب والعشاء على المشهور.

٣٢٤
٨٢

﴿وَاطْرَافَ النَّهَارِ﴾ تكرير لصلاتي الصبح والمغرب على إرادة الاختصاص كما في قوله ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾^(٧) ومجيئه بلفظ الجمع لأمن الالتباس كقوله ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾^(٨) ففيها دلالة على وجوب الصلوات الخمس وسعة أوقاتها في الجملة قيل ويدل على اشتراك الصلاتين في جميع الوقت وعلى أن وقت العشاءين جميع الليل إلا أن يراد بمن آتاء الليل بعض معين منه حملا للإضافة على العهد.

وقيل أطراف النهار إشارة إلى العصر تخصيصا لها لأنها الصلاة الوسطى والجمع باعتبار أن كل جزء من أوقاتها كأنه طرف وقد يؤيد بقراءة ﴿اطْرَافَ النَّهَارِ﴾ بالكسر عطا على آتاء اللَّيْلِ فإن الظاهر أن من للتعبير وقبل غروبها صلاة العصر وأطراف النهار هو الظهر لأن وقته الزوال وهو آخر النصف الأول من النهار وأول النصف الثاني.

وقيل المراد بآتاء الليل صلاة العشاء وأطراف النهار صلاة الظهر والمغرب لأن الظهر في آخر الطرف الأول من النهار وأول الطرف الآخر فهو طرفان منه والطرف الثالث غروب الشمس فيه صلاة المغرب ولا يخفى وهنه.

وفهم من الكشاف قول آخر وهو أن يكون آتاء الليل العشاء وأطراف النهار المغرب والصبح أيضا على طريق الاختصاص^(٩) وقد احتمل أن يكون أطراف النهار باعتبار التطوع في أجزائه آتاء فأتا من دون فريضة أو معها كما نقل

(١) مَرَّ بِالرَّقْمِ ٤ من باب علل الصلاة ونوافلها وسننها في ج ٨٥ ص ٢٥٤ من المطبوعة.

(٢) سورة مريم، آية: ١١.

(٣) مجمع البيان ج ٦ ص ٥٠٥.

(٤) سورة طه، آية: ١٣٠.

(٥) فروع الكافي ج ٣ ص ٤٤٤، الحديث ١١، باب صلاة النوافل.

(٦) سورة البقرة، آية: ٢٣٨.

(٧) راجع الكشاف ج ٣ ص ٩٦ و ٩٧.

(٨) سورة التحريم، آية: ٤.

الطبرسي ره عن ابن عباس في آناء الليل أنها صلاة الليل كله^(١) و يحمل الأمر على معنييه أو الرجحان المطلق أو الاستحباب باعتبار جواز الترك بالاعتصار على الفريضة أو باختصاص الأمر بالنوافل فإن إطلاق السبحة وإرادة النافلة في رواياتنا شائعة وفي الخبر المتقدم عن الباقر^(٢) دلالة عليه وربما احتمل ذلك في قوله «قِيلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقِيلَ الْغُرُوبُ» أيضا.

٣٢٤
٨٢

وقيل يحتمل وجوه أخرى منها أن يكون معنى «وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ» وتعد بعض آناء الليل مختصا لها بسبحتها بقرينة التكرار ويكون «فَسَبَّحْ» عطفًا على سبّح أي فسبح من آناء الليل وأطراف النهار فيكون الفاء حرف عطف لا جواب الأمر ويكون الكلام تضمن تكرار التسبيح في هذه الأوقات إما على تكرارها كل يوم أو الأول للفرائض والثاني للنوافل وعلى الأول يحتمل شمولها لهما بل للتعقيب ونحوه.

ومنها أن يكون الإغراء مجابا بقوله «فَسَبَّحْ» ويكون «أَطْرَافُ النَّهَارِ» إشارة إلى الصبح والعصر أو الصلوات النهارية جميعا على طريق الاختصاص لكثرة عروض الموانع في النهار هذا مع الاختصاص بالفرائض أو شمول النوافل أيضا وربما احتمل حينئذ أن يكون «وَأَطْرَافُ النَّهَارِ» إشارة إلى أوقات الخمس لكنه بعيد جدا.

ومنها أن يكون «قِيلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ» شاملا للمغرب والعشاء أيضا «وَقِيلَ غُرُوبُهَا» للظهر والعصر «وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ» إلخ للصلوات الخمس جميعا مرة أخرى فإن أريد بالآخر النوافل أمكن التأكيد بالإغراء لكونها في معرض التهاون لعدم الوجوب انتهى ولا يخفى ما في الأكثر من التكلف والتعسف مع عدم الاستناد إلى حجة ورواية نعم التعميم بشمول الفرائض والنوافل والصلوات والتسبيحات وسائر الأذكار وجه جمع بين الأخبار والله يعلم تأويل الآيات وحججه الأخبار.

«لَمَّا تَرَضَى» أي بالشفاعاة والدرجة الرفيعة وقيل بجميع ما وعدك الله به من النصر وإعزاز الدين في الدنيا والشفاعاة والجنة في الآخرة.

٣٢٦
٨٢

«إِنَّمَا كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ»^(٣) أي الأنبياء الذين تقدم ذكرهم كانوا يبادرون إلى الطاعات والعبادات وقال الطبرسي ره فيها دلالة على أن المسارعة إلى كل طاعة مرغّب فيها وعلى أن الصلاة في أول الوقت أفضل^(٤).

«فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ»^(٥) قال البيضاوي إخبار في معنى الأمر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الأوقات أو دلالة على أن ما يحدث فيها من الشواهد ناطقة بتنزيهه واستحقاقه للحمد ممن له تميز من أهل السماوات والأرض وتخصيص التسبيح بالمساء والصبح لأن آثار القدرة والعظمة فيهما أظهر وتخصيص الحمد بالعشاء الذي هو آخر النهار من عشي العين إذا نقص نورها والظهير التي هي وسطه لأن تجدد النعم فيهما أكثر ويجوز أن يكون «عَشِيًّا» معطوفا على «حِينَ تُمْسُونَ» وقوله «وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» اعتراضا وعن ابن عباس أن الآية جامعة للصلوات الخمس «تُمْسُونَ» صلاتا المغرب والعشاء «وَتُصْبِحُونَ» صلاة الفجر «وَعَشِيًّا» صلاة العصر «وَتُظْهِرُونَ» صلاة الظهر^(٦) انتهى.

٣٢٧
٨٢

وقيل يحتمل أن يكون المراد بتسبيح السماء المغرب وبعشيا العشاء وبظهور الظهريين وأن يراد بعشيا المغرب والعشاء وبتمسون العصر وبظهور الظهر وقد يقال معنى أمسى دخل في السماء وأصبح دخل في الصباح فتقيد ذلك بحين يقتضي نوع اختصاص بأول الوقت فلا يبعد حمل الطلب فيه على الاستحباب وقال الطبرسي ره وإنما خص تعالى هذه الأوقات بالذكر لأنها أوقات تذكر بإحسان الله وذلك لأن انتضاء إحسان أول إلى إحسان ثان يقتضي الحمد عند تمام الإحسان الأول والأخذ في الآخر كما أخبر سبحانه عن حمد أهل الجنة بقوله «وَأَخِرَ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(٧) لأن ذلك حال الانتقال من نعيم الدنيا إلى الجنة.

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥.

(٢) مرّت قبل قليل نقلاً عن فروع الكافي ج ٣ ص ٤٤٤، الحديث ١١، باب صلاة النوافل.

(٣) سورة الأنبياء، آية: ٩٠.

(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٦١.

(٥) سورة الروم، آية: ١٧.

(٦) سورة يونس، آية: ١٠.

(٧) سورة يونس، آية: ١٠.

و إنما خص صلاة الليل باسم التسيب و صلاة النهار باسم الحمد لأن الإنسان في النهار متقلب في أحوال توجب الحمد لله عليها و في الليل على أحوال توجب تنزيه الله تعالى من الأسواء فيها فذلك صار الحمد بالنهار أخص فسميت به صلاة النهار و التسيب بالليل أخص فسميت به صلاة الليل^(١).

«وَسَبَّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا»^(٢) قال الطبرسي ره أي نزهه سبحانه عن جميع ما لا يليق به بالغداة والعشي والأصيل العشي وقيل يعني به صلاة الصبح و صلاة العصر و قيل صلاة الصبح و صلاة الغداة الأخرى خصهما بالذكر لأن لهما مزية على غيرهما و قال الكلبي أما بكرة فصلاة الفجر و أما أصيلا فصلاة الظهر و العصر و المغرب و العشاء و سمي الصلاة تسيبا لما فيها من التسيب و التنزيه^(٣).

«وَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِبْكَارِ»^(٤) قال في المعالم^(٥) قال الحسن يعني صلاة العصر و صلاة الفجر و قال ابن عباس الصلوات الخمس و قيل كان الواجب بمكة ركعتان بكرة و ركعتان عشية.

و قال الطبرسي ره في قوله تعالى «وَسَبَّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا»^(٦) أي و تصلوا لله بالغداة والعشي^(٧) «وَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ»^(٨) التسيب كما مر إما محمول على ظاهره أو على الصلاة أو عليهما و الصلاة «وَقَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ» الفجر «وَقَبْلَ الْغُرُوبِ» الظهران و قيل العصر «وَمِنَ اللَّيْلِ» العشاءان و قيل التهجد و أَدْبَارُ السُّجُودِ التسيب في أعقاب الصلوات و السجود و الركوع يعبر بهما من الصلاة و قيل التوافل بعد المكتوبات و الأدبار جمع دبر و قرئ بالكسر من أدبرت الصلاة إذا انقضت و معناه وقت انقطاع السجود.

و قال في مجمع البيان روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن قوله «وَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ» فقال تقول حين تصبح و حين تمسي عشر مرات لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد يحيي و يميت و يحيي و يميت و هو على كل شيء قدير و قال في أدبار السجود أقوال أحدها أن المراد به الركعتان بعد المغرب و إدبار النجوم الركعتان قبل الفجر عن علي بن أبي طالب و الحسن بن علي عليه السلام و عن ابن عباس مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه و آله و آله و سلم و ثانيها أنه التسيب بعد كل صلاة عن ابن عباس و مجاهد و ثالثها أنه التوافل بعد المفروضات و رابعها أنه الوتر من آخر الليل و روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام^(٩).

«حِينَ تَقُومُ»^(١٠) قال علي بن إبراهيم لصلاة الليل^(١١) و قال الطبرسي ره من نومك و قيل حين تقوم إلى الصلاة المفروضة فقل سبحانه اللهم و بحمده و قيل معناه صل بأمر ربك حين تقوم من منامك^(١٢) و قيل الركعتان قبل صلاة الفجر عن ابن عباس و قيل حين تقوم من نوم القائلة و هي صلاة الظهر و قيل معناه اذكر الله بلسانك حين تقوم إلى الصلاة إلى أن تدخل في الصلاة و قيل حين تقوم من المجلس فقل سبحانه اللهم و بحمده لا إله إلا أنت اغفر لي و تب علي و قد روي مرفوعا أنه كفارة المجلس^(١٣) انتهى.

أقول: و قد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين^(١٤).

«وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ» قال علي بن إبراهيم يعني صلاة^(١٥) الليل^(١٦) و قال الطبرسي ره روى زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية قالوا إن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يقوم من الليل ثلاث مرات فينظر في آفاق السماء فيقرأ خمس آيات من آل عمران «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» إلى «إِنَّكَ لَأَتْخِلُفُ الْمِغَادَةَ»^(١٧) ثم يفتتح صلاة الليل الخبر و قيل معناه صل المغرب و العشاء الأخرى.

- | | |
|--|-----------------------------|
| (١) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٩٩. | (١١) سورة الأحزاب: آية: ٤٢. |
| (٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٦٢. | (١٢) سورة المؤمن: آية: ٥٥. |
| (٣) لم يطبع قسم الفقه منه بعد. | (١٣) سورة الفتح: آية: ٩. |
| (٤) مجمع البيان ج ٩ ص ١١٢. | (١٤) سورة ق: آية: ٣٩. |
| (٥) مجمع البيان ج ٩ ص ١٤٨. | (١٥) سورة الطور: آية: ٤٩. |
| (٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٣. | (١٦) في المصدر: «مقامك». |
| (٧) مجمع البيان ج ٩ ص ١٧٠. | (١٧) عذة الداعي ص ٢٥٦. |
| (٨) في المصدر: «قبل صلاة الليل» بدل «يعني صلاة الليل». | |
| (٩) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣. | |

﴿وَذُبَّارَ النُّجُومِ﴾ يعني الركعتين قبل صلاة الفجر عن ابن عباس وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وذلك حين تدبر النجوم أي تغيب بضوء الصبح وقيل يعني صلاة الفجر المفروضة وقيل إن المعنى لا تغفل عن ذكر ربك صباحا ومساء ونزهه في جميع أحوالك ليلا ونهارا فإنه لا يغفل عنك وعن حفظك ^(١) وقيل فيها وجوه أخرى لم تستند إلى خبر ولا أثر فلذا لم نتعرض لها.

﴿وَأَذْكُرُ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ^(٢) يمكن حمله على صلوات طرفي النهار ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾ على فرائض الليل ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ على التهجد قال الطبرسي ره روي عن الرضا عليه السلام أنه سأله أحمد بن محمد عن هذه الآية و قال ما ذلك التسبيح قال صلاة الليل ^(٣).

١- قرب الإسناد: للحميري عن عبد الله بن الحسن العلوي عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر قال سألت عن رجل نسي المغرب حتى دخل وقت العشاء الآخرة قال يصلي العشاء ثم المغرب ^(٤).

بيان: حتى دخل وقت العشاء أي وقته المختص من آخر الوقت بحيث لم يبق مقدار خمس ركعات فإنه إذا كان بقي مقدار خمس ركعات يأتي بهما جميعا وإلا يأتي بالعشاء ويقضي المغرب على المشهور بين الأصحاب من القول بالاختصاص إذ ذهب معظم الأصحاب إلى اختصاص الظهر من أول الوقت بمقدار أدائها تامة الأفعال والشروط بأقل واجباتها بحسب حال المكلف باعتبار كونه مقيما ومسافرا خائفا وغير خائف صحيحا ومريضا سريع الحركات والقراءة و بطيئا مستجمعا بعد دخول الوقت لشروط الصلاة وفاقد لها فإن المعتبر مضي مقدار أدائها و تحصيل شرائطها المفقودة بحسب حال المكلف وهذا مما يختلف اختلافا فاحشا وكذا اختصاص العصر من آخر الوقت بمقدار أدائها على الوجه المذكور والمنقول عن الصدوق اشتراك الوقت بين الظهرين من أوله إلى آخره ^(٥) وكذا الشهرة والخلاف في وقت العشاءين.

و تظهر الفائدة على ما ذكره القوم في أمور:

الأول: من صلى العصر في الوقت المختص بالظهر ساهيا أو صلى الظهرين طانا دخول الوقت ثم اتفق العصر في الوقت المختص فعلى القول بالاشتراك يصح العصر وعلى القول باختصاص يبطل وربما يناقش في هذه الفائدة.

الثاني: من ظن ضيق الوقت إلا عن أداء العصر فإنه يتعين عليه الإتيان بالعصر فإذا صلى ثم تبين الخطأ ولم يبق من الوقت إلا مقدار ركعة مثلا فحينئذ يجب عليه الإتيان بالظهر أداء على القول بالاشتراك حسب.

الثالث: من أدرك من آخر وقت العشاء مقدار أدائها فإنه يجب الإتيان بالعشاءين على القول بالاشتراك ويتبين العشاء على القول الآخر.

الرابع: من صلى الظهر طانا سعة الوقت ثم تبين الخطأ وقوعها في الوقت المختص بالعصر فحينئذ يجب قضاؤها على القول بالاختصاص حسب ويتفرع عليه أحكام أخرى في الحلف والنذر وتعليق الظهر وأمثالها لا جدوى كثيرا في إيرادها.

٢- قرب الإسناد: عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن علي بن رثاب قال سمعت عبيد بن زرارة يقول لأبي عبد الله عليه السلام يكون أصحابنا مجتمعين في منزل الرجل منا فيقوم بعضنا يصلي الظهر وبعضنا يصلي العصر وذلك كله في وقت الظهر قال لا بأس الأمر واسع بحمد الله ونعمته ^(٦).

(١) سورة الدهر، آية: ٢٦.

(٤) قرب الإسناد ص ١٩٧، الحديث ٧٥٢.

(٦) قرب الإسناد ص ١٦١، الحديث ٦٠١.

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ١٧٠.

(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤١٣.

(٥) راجع الفقيه ج ١ ص ٣٩٩، الحديث ٦٤٧.

- ٣- ومنه: عن محمد بن عيسى اليقطيني عن عبد الله بن ميمون القداح عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام أنه كان يأمر الصبيان يجمعون بين الصلاتين الأولى والعصر والمغرب والعشاء يقول ما داموا على وضوء قيل أن يشتغلوا^(١).
- ٤- ومنه: عن الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان عن الصادق عليه السلام قال رأيت أبي وجدي القاسم بن محمد^(٢) يجتمعان مع الأئمة المغرب والعشاء في الليلة المطيرة ولا يصليان بينهما شيئاً^(٣).
- ٥- ومنه: بهذا الإسناد عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن علي عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجمع بين المغرب والعشاء في الليلة المطيرة فعل ذلك مراراً^(٤).

٦- الخصال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي القرشي عن محمد بن زياد البصري عن عبد الله بن عبد الرحمن المدائني عن أبي حمزة الثمالي عن ثور عن أبيه سعيد بن علاقة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال الجمع بين الصلاتين يزيد في الرزق^(٥).

٧- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن محمد بن محمد بن مخلد عن عثمان بن أحمد بن عبد الله عن الحسن بن مكرم عن عثمان بن عمر عن سفیان عن عمرو بن دينار عن أبي الطفيل عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء عام تبوك^(٦).

٨- العلل: عن الحسين بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى الظهر والعصر مكانه^(٧) من غير علة ولا سبب فقال له عمر وكان أجراً القوم عليه أحدث في الصلاة شيء قال لا ولكن أردت أن أوسع على أمتي^(٨).

٩- ومنه: عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن أبيه عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن عبد الملك القمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت أجمع بين الصلاتين من غير علة قال قد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أراد التخفيف عن أمة^(٩).

١٠- ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن عبد الله بن بكير عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالناس الظهر والعصر حين زالت الشمس في جماعة من غير علة وصلى بهم المغرب والعشاء الآخرة بعد سقوط الشفق من غير علة في جماعة وإنما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليتسع الوقت على أمة^(١٠).

١١- ومنه: عن علي بن عبد الله الوراق وعلي بن محمد بن الحسن بن مقبرة معا عن سعد بن عبد الله عن العباس بن سعيد الأزرق عن زهير بن حرب عن سفیان بن عيينة عن أبي الزبير عن ابن جبير عن ابن عباس قال جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الظهر والعصر من غير خوف ولا سفر فقال أراد أن يخرج أحد من أمة^(١١).

١٢- ومنه: بهذا الإسناد عن العباس عن ابن عون بن سلام عن وهب بن معاوية عن أبي الزبير عن ابن جبير عن ابن عباس مثله^(١٢).

١٣- ومنه: بهذا الإسناد عن العباس عن سويد بن سعيد عن محمد بن عثمان الجمحي^(١٣) عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس وعن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى بالمدينة مقيماً غير مسافر جميعاً وتاماً جمعا^(١٤).

(١) قرب الإسناد ص ٢٣، الحديث ٧٧.
(٢) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر المتوفي عام ١٠١، عده الطوسي من أصحاب السجادة والباقر عليهما السلام راجع رجال الطوسي ص ١٠٠ و ١٣٣.
(٣) قرب الإسناد ص ١١٤، الحديث ٣٩٩.
(٤) الخصال ج ٢ ص ٥٠٥، أبواب الستة عشر، الحديث ٢.
(٥) في المصدر: «في مكان واحد» بدل «مكان».
(٦) علل الشرايع ج ٢ ص ٣٢١، الباب ١١، الحديث ١.
(٧) علل الشرايع ج ٢ ص ٣٢١، الباب ١١، الحديث ٤.
(٨) قرب الإسناد ص ١١٥، الحديث ٤٠١.
(٩) أمالي الطوسي ص ٣٨٦، المجلس ١٣، الحديث ٨٤٠.
(١٠) علل الشرايع ج ٢ ص ٣٢١، الباب ١١، الحديث ١.
(١١) علل الشرايع ج ٢ ص ٣٢١، الباب ١١، الحديث ٣.
(١٢) علل الشرايع ج ٢ ص ٣٢١، الباب ١١، الحديث ٥.
(١٣) راجع رجال الطوسي ص ٢٩٥، علماً بأنه جاء في الوسائل ج ٤ ص ٢٢٢ بالرقم ٤٩٧٧ مثل ما جاء في المصدر.
(١٤) علل الشرايع ج ٢ ص ٣٢٢، الباب ١١، الحديث ٨.

١٤- ومنه: عن الوراق و ابن مقبرة معا عن سعد عن محمد بن عبد الله بن أبي خلف عن أبي يعلى بن الليث^(١) عن أخيه محمد بن الليث عن عون بن جعفر المخزومي عن داود بن قيس الفراء عن صالح عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء من غير مطر ولا سفر قال فليل لابن عباس ما أراد به قال أراد التوسع لأتمته^(٢).

١٥- ومنه: عن الوراق عن ابن خزيمة زهير بن حرب عن إسماعيل بن عليه عن ليث عن طاوس عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في السفر والحضر^(٣).

تبيين: وللتكلم في تلك الأخبار وما يتلخص منها:

قوله أن لا يخرج كيعلم أي لا يضيق قوله جميعا أي جماعة.

ثم اعلم أن الذي يستفاد من الأخبار أن التفريق بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء أفضل من الجمع بينهما وإنما جمع رسول الله ﷺ أحيانا لبيان الجواز والتوسعة على الأمة وقد جوز للصبيان وأشباههم من أصحاب العلل والحوائج لكن التفريق يتحقق بفعل النافلة بينهما ولا يلزم أكثر من ذلك ويجوز أن يأتي في أول الوقت بالنافلة ثم بالظهر ثم بنافلة العصر ثم بها ولا يلزمه تأخير الفرضين ولا نوافلها إلى وقت آخر بل إنما جعل الذراع والذراعان ثلثا يزاحم النافلة الفريضة ولا يوجب تأخيرها عن وقت فضيلتها وأما التقديم فلا حرج فيه بل يستفاد من بعضها أنه أفضل وقد ورد في خبر رجاء بن أبي الضحاك أن الرضا عليه السلام كان لا يفرق بين الصلاتين الظهر والعصر بغير النافلة والتعقيب ولكنه كان يؤخر العشاء إلى قريب من ثلث الليل^(٤) وما ورد من أنه سبب لزيادة الرزق لعله محمول على هذا النوع من الجمع بأن يأتي بالفرضين والنوافل في مكان واحد ثم يذهب إلى السوق لثلاث يصير سببا لتفرق حرفائه أو جوزوا ذلك لمن كان حاله كذلك للعذر فجوزوا له ترك النافلة لما رواه الكليني عن عباس الناقد بسند فيه جهالة^(٥) قال تفرق ما كان يبدي وتفرق عني حرفائي فشكوت ذلك إلى أبي محمد عليه السلام فقال لي اجمع بين الصلاتين الظهر والعصر ترى ما تحب^(٦).

وبسند فيه جهالة^(٧) عن محمد بن حكيم قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول الجمع بين الصلاتين إذا لم يكن بينهما تطوع فإذا كان بينهما تطوع فلا جمع^(٨).

وبسند فيه ضعف^(٩) عن محمد بن حكيم عن أبي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول إذا جمعت بين الصلاتين فلا تطوع بينهما^(١٠).

وقال في المنتهى لا يستحب تأخير العصر لما قدمناه من استحباب التعجيل وهو قول عمرو بن مسعود وعائشة وابن المبارك وأهل المدينة والأوزاعي والشافعي وإسحاق وأحمد وروي عن ابن شبرمة وأبي قلابة أن تأخيرها أفضل وهو قول أصحاب الرأي ثم نقل الأخبار وقال وفي الصحيح عن زرارة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام بين الظهر والعصر حد معروف فقال لا^(١١) وإذا لم يكن بينهما حد معين كان وقت العصر حين الفراغ من الظهر فيكون فعلها فيه أولى^(١٢).

(١) في المصدر: «أبو يعلى بن الليث أخو محمد بن الليث والي قم» بدل «أبي يعلى بن الليث، عن أخيه محمد بن الليث».

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٢٢، الباب ١١، الحديث ٦. (٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٢٢، الباب ١١، الحديث ٥.

(٤) غيون الأخبار ج ٢ ص ١٨٠، الحديث ٥، باب ٤٤، بتصرف.

(٥) وذلك بسبب «عباس الناقد» هذا حيث لم يذكر في الأصول الرجالية.

(٦) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٨٧، الحديث ٦، باب الجمع بين الصلاتين.

(٧) وذلك بسبب وقوع أسماء فيه مشتركة لا تعرف بالضبط منها: «علي بن محمد» و «محمد بن موسى».

(٨) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٨٧، الحديث ٤، باب الجمع بين الصلاتين.

(٩) وذلك بسبب وقوع «سلمة بن الخطاب» في طريقه، وقد قال النجاشي بشأنه: «كان ضعيفا في حديثه». رجال النجاشي ص ١٨٧.

(١٠) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٨٧، الحديث ٣، باب الجمع بين الصلاتين.

(١١) التهذيب ج ٢ ص ٢٥٥، الحديث ١٠٣. (١٢) المنتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٢١١، سطر ١١.

وقال في الذكرى لا خلاف عندنا في جواز الجمع بين الظهر والعصر حضرا وسفرا للمختار وغيره ورواه العامة عن علي عليه السلام وابن عباس وابن عمر وابن موسى وجابر وسعد بن أبي وقاص وعائشة ثم نقل نحو ما مر من الأخبار من أصحابهم ثم قال نعم الأقرب استحباب تأخير العصر إلى أن يخرج وقت فضيلة الظهر إما المقدّر بالتأخيرين والظهر وإما المقدّر بما سلف من المثل والأقدام وغيرهما لأنه معلوم من حال النبي صلى الله عليه وآله حتى إن رواية الجمع بين الصلاتين تشهد بذلك قد صرح بذلك المفيد رحمه الله في باب غسل الجمعة قال:

والفرق بين الصلاتين في سائر الأيام مع الاختيار وعدم العوارض أفضل وثبتت السنة به إلا في يوم الجمعة وظهري عرفة وعشائي المزدلفة ^(١) وابن الجنيدي ^(٢) حيث قال لا يختار أن يأتي الحاضر بالعصر عقب الظهر التي صلاحها مع الزوال إلا مسافرا أو غليلا أو خائفا ما يقطعها بها بل الاستحباب للحاضر أن يقدم بعد الزوال وقبل فريضة الظهر شيئا من التطوع إلى أن تزول الشمس قدمين أو ذراعين من وقت زوالها ثم يأتي بالظهر ويعقبها بالتطوع أو الصلاة إلى أن يصير الفيء أربعة أقدام أو ذراعين ثم يصلي العصر ولما أراد الجمع بينهما من غير صلاة أن يفصل بينهما بمائة تسبيحة.

والأصحاب ^(٣) في المعنى قائلون باستحباب التأخير وإنما لم يصرح بعضهم به اعتمادا على صلاة النافلة بين الفريضتين وقد روي ذلك في أحاديثهم كثيرا مثل حديث إتيان جبريل بمواقيت الصلوات رواها ^(٤) معاوية بن وهب ^(٥) ومعاوية بن مسرة ^(٦) وأبو خديجة ^(٧) والمفضل بن عمر ^(٨) وذريح ^(٩) عن أبي عبد الله عليه السلام وعن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي الظهر على ذراع والعصر على نحو ذلك ^(١٠).

ثم أور ^(١١) الروايات في ذلك إلى أن أورد رواية عبد الله بن سنان الآتية ^(١٢) من كتابه وقال هذا نص في الباب ولم أف على ما ينافي استحباب التفريق من رواية الأصحاب سوى ما رواه عباس الناقد ^(١٣) وهو إن صح أمكن تأويله بجمع لا يقتضي طول التفريق لامتناع أن يكون ترك النافلة بينهما مستحبا أو يحمل على ظهر الجمعة وأما باقي الأخبار فمقصورة على جواز الجمع وهو لا ينافي استحباب التفريق.

وقال الشيخ كل خبر دل على أفضلية أول الوقت محمول على الوقت الذي يلي وقت النافلة ^(١٤). وبالجملة كما علم من مذهب الإمامية جواز الجمع بين الصلاتين مطلقا علم منه استحباب التفريق بينهما بشهادة النصوص والمصنفات بذلك.

وأورد ^(١٥) على المحقق نجم الدين تلميذه جمال الدين بن يوسف ^(١٦) بن حاتم الشامي المشغري ^(١٧) وكان أيضا تلميذ السيد ابن طائوس أن النبي صلى الله عليه وآله إن كان يجمع بين الصلاتين

(١) المتقدمة ص ١٦٥، باب العمل والصلاة في يوم الجمعة، بصرف.

(٢) لم نعر على كتابه.

(٣) من كلام الشهيد في الذكرى.

(٤) في المطبوعة وكذا في المصدر: «رواها»، والصحيح ما أثبتناه، لأن من تأتي أسماؤهم هنا قد روي حديث إتيان جبريل بمواقيت الصلاة هذا.

(٥) التهذيب ج ٢ ص ٢٥٢، الحديث ١٠٠١.

(٦) التهذيب ج ٢ ص ٢٥٣، الحديث ١٠٠٢.

(٧) التهذيب ج ٢ ص ٢٥٣، ذيل الحديث ١٠٠٢.

(٨) التهذيب ج ٢ ص ٢٥٣، الحديث ١٠٠٣.

(٩) التهذيب ج ٢ ص ٢٥٣، الحديث ١٠٠٤.

(١٠) التهذيب ج ٢ ص ٢٤٨، الحديث ٩٨٧.

(١١) أي أورد الشهيد في الذكرى.

(١٢) تأتي بالرقم ٤٨ من هذا الباب في ج ٨٥ ص ٣٦٣ من المطبوعة.

(١٣) مرّت روايته قبل قليل نقلاً عن فروع الكافي ج ٣ ص ٢٨٧، الحديث ٦، باب الجمع بين الصلاتين.

(١٤) هذا بقية كلام الشهيد في الذكرى.

(١٥) التهذيب ج ٢ ص ٢٤٨، الحديث ٩٨٤، بصرف.

(١٦) في المطبوعة: «جمال الدين بن يوسف» وما أثبتناه من المصدر.

(١٧) ذكر العلامة الطهراني، «جوابات المسائل البغدادية» للمحقق هذا وقال: «هي إثنان وسبعون مسألة فقهاء سألها منه تلميذه جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي المشغري العاملي» الذريعة ج ٥ ص ٢١٦. علماً بأن المطبوع منها ضمن «الرسائل التسع» للمحقق الحلبي اشتنان وسبعون مسألة ولم نعر فيها على هذه المسألة.

فلا حاجة إلى الأذان الثانية إذ هو للإعلام وللخير المتضمن لأن عند الجمع بين الصلاتين يسقط الأذان وإن كان يفرق فلم يندبتم إلى الجمع وجعلتموه أفضل فأجابه المحقق أن النبي ﷺ كان يجمع تارة ويفرق أخرى ثم ذكر الروايات كما ذكرنا وقال إنما استحب فيها الجمع في الوقت الواحد إذا أتى بالنوافل والفريضتين فيه لأنه مبادرة إلى تفرغ الذمة من الفرض حيث ثبت دخول وقت الصلاتين ثم ذكر خبر عمرو بن حريث عن الصادق عليه السلام وسأله عن صلاة رسول الله ﷺ فقال كان النبي ﷺ يصلي ثماني ركعات الزوال ثم يصلي الأربع الأولى وثمانى بعدها وأربعاً العصر وثلاثاً المغرب وأربعاً بعدها والعشاء أربعاً وثمانى الليل وثلاثاً الوتر وركعتي الفجر والغداة ركعتين^(١).

ثم قال^(٢) معظم العامة على عدم جواز الجمع بين الصلاتين لغير عذر ثم رد عليهم بما روي في صحاحهم من أخبار الجمع إلى أن قال وروى مالك أن النبي ﷺ جمع بين الصلاتين في السفر^(٣) وهو دليل الجواز ولا يحمل على أنه صلى الأولى آخر وقتها والثانية أوله لأن ذلك لا يسمى جمعا وابن المنذر^(٤) من أئمة العامة لما صح عنده أحاديث الجمع ذهب إلى جوازه^(٥) انتهى كلامه المتين حشره الله مع الشهداء الأولين و ينبغي أن يحمل عليه كلام العلامة^(٦) قدس الله روحه.

١٦- تفسير علي بن إبراهيم: «أَمِ الصَّلَاةُ لِذَلِكَ الشَّمْسِ»^(٧) قال دلوكها زوالها وغسق الليل انتصافه و قرآن الفجر صلاة الغداة «إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا»^(٨) قال تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار. ثم قال «وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ»^(٩) قال صلاة الليل وقال سبب النور في القيامة الصلاة في جوف الليل^(١٠).

١٧- العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن موسى بن بكر عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل «إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا»^(١١) قال موجبا إنما يعني بذلك وجوبها على المؤمنين ولو كانت كما يقولون لهلك سليمان بن داود حين أخر الصلاة حتى توارت بالحجاب لأنه لو صلاها قبل أن تغيب كان وقتا وليس صلاة أطول وقتا من العصر^(١٢).

توضيح وتأيد: قال الصدوق رضي الله عنه في الفقيه بعد إيراد مثل هذه الرواية أن الجهال من أهل الخلاف يزعمون أن سليمان عليه السلام اشتغل ذات يوم بعرض الخيل حتى توارت الشمس بالحجاب ثم أمر برد الخيل وأمر بضرب سوقها وأعناقها وقال إنها شغلتنى عن ذكر ربي وليس كما يقولون جل نبي الله سليمان عليه السلام عن مثل هذا الفعل لأنه لم يكن للخيل ذنب فيضرب سوقها وأعناقها لأنها لم تعرض نفسها عليه ولم تشغله وإنما عرضت عليه وهي بهائم غير مكلفة.

والصحيح^(١٣) في ذلك ما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال إن سليمان بن داود عليه السلام عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل فاشتغل بالنظر إليها حتى توارت الشمس بالحجاب فقال للملائكة ردوا الشمس علي حتى أصلي صلاتي في وقتها فردوها فقام فطفق فمسح ساقيه وعقته وأمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك وكان ذلك وضوءهم للصلاة ثم قام فصلى فلما فرغ غابت الشمس و طلعت النجوم وذلك قول الله عز وجل «وَوَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ»^(١٤) إذ عرض

(١) فروع الكافي ج ٣ ص ٤٤٣، الحديث ٥، باب صلاة النوافل.

(٢) أي قال الشهيد في الذكرى.

(٣) صحيح مسلم ج ٢ ص ٤٨٦، الباب ٧٠٩، الحديث ١٠٣٣، وفيه عن أنس بن مالك.

(٤) هو أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، له كتاب في اختلاف العلماء، توفي عام ٣١٠، الكنى والألقاب ج ١ ص ٤٢٨.

(٥) ذكرى الشيعة ص ١١٨ و ١١٩.

(٦) مر قبل كلام الشهيد هذا نقلاً عن منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٢١١.

(٧) سورة الإسراء: آية: ٧٨.

(٨) سورة الإسراء: آية: ٧٨.

(٩) سورة الإسراء: آية: ٧٨.

(١٠) سورة النساء: آية: ١٠٣.

(١١) سورة النساء: آية: ١٠٣.

(١٢) بقية كلام الصدوق في الفقيه.

(١٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٦٠٥، الباب ٣٨٥، الحديث ٧٩.

عَلَيْهِ بِالْعَمِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِنَادُ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ رَدُّهَا عَلَيَّ فَطَفَّقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ^(١).
وقد أخرجت هذا الحديث مسندا في كتاب الفوائد^(٢).

أقول: قد أوردت في أبواب قصص سليمان ﷺ تأويل هذه الآية و تفصيل تلك القصة^(٣) فلا نعيدها هاهنا.

وقوله موجبا للظاهر أنه تفسير لقوله ﴿مَوْفُوتًا﴾ فيكون تأكيداً لقوله ﴿كِتَابًا﴾ ويحتمل على بعد أن يكون تفسيراً لقوله ﴿كِتَابًا﴾ ويكون قوله ولو كانت كما يقولون نفيًا لما فهمه المخالفون من تضيق الأوقات ولعله ﷺ حمل التواري بالحجاب على أنها توارت خلف الجدران و خرج وقت الفضيلة فاستردها لإدراك الفضيلة فقوله ﷺ لأنه لو صلاها بيان أنه لم يكن خرج وقت الأداء ولو أراد أن يصلي في تلك الحال كانت أداء لكن إنما طلب ردها لإدراك الفضل.

ويحتمل أن يكون المراد لو صلاها المصلي ويمكن حمل التواري على الغروب ويكون قوله لأنه لو صلاها علة لترتب الهلاك على قولهم أي بناء على قولهم لا يكون للصلاة وقتاً إلا قبل الغروب فيكون سليمان تاركا للصلاة بالكلية بتأخيرها عن الغروب على قولهم وأما إذا قلنا إن الوقت وقت للعائد ولعن لا يكون له عذر ويجوز القضاء بعد الوقت لا يرد هذا لكن تحمل تأخيرها ﷺ الصلاة لهذا العذر مشكل وتجويز النسيان أشكل وما ذكرنا أولاً بالأصول أوفق.

قوله وليس صلاة أطول وقتاً من العصر أي وقت الفضيلة فيكون بياناً لخطأ آخر منهم فإنهم ضيقوا وقت الفضيلة أيضاً أو وقت الأداء فالمراد بعدم كونه أطول إما معناه الحقيقي فكأن الظهر مساوية لها في الوقت لا ينافي ذلك أو معناه المجازي المتبادر من تلك العبارة وهو كونها أطول الصلوات وقتاً فيكون الحصر إضافياً.

وعلى التقديرين يفهم منه عدم امتداد وقت الإجزاء للعشاءين إلى الفجر لكن لا ينافي ما اخترناه لأننا لا نجوز التأخير عن نصف الليل في حال الاختيار لكن يرد عليه أن العشاء على عدم القول بالاختصاص وقتها نصف الليل والعصر وقتها نصف النهار فلا يكون وقت العصر أطول وعلى القول بالاختصاص يكون وقت العشاء أطول بمقدار ركعة و وقت المغرب على التقديرين مساو لوقت العصر.

فإن قبل نصف الليل الشرعي أقصر من نصف النهار إذ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس مع كونه داخلاً في حساب الليل محسوب شرعاً من النهار وكذا ما بين الغروب إلى ذهاب الحمرة.

قلنا الوقتان المضافان إلى النهار غير ملحوظين في اعتبار النصف فإن الزوال نصف ما بين الطلوع إلى الغروب بل الجواب أن الوقتين وإن لم يحسباً في أخذ النصف من النهار لكنهما خارجان من حساب الليل فيكون نصف الليل أقصر فإن في أول الحمل مثلاً عند تساوي الليل والنهار اليوم الذي يعتبر نصفه وقت العصر اثنتا عشرة ساعة والليل الشرعي على المشهور عشر ساعات وعلى مذهب من يكتفي بغيوبة القرص يزيد نصف ساعة تقريباً فعلى التقديرين يزيد نصف النهار على نصف الليل وعلى مذهب ذهاب الحمرة ينقص ما بينه وبين غيبوبة القرص من الليل ويزيد في النصف الثاني من النهار ويزيد به وقت العصر.

فهذا الخبر مما يدل على أن ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس داخل في النهار كم هو مختار العلماء الأخير و سيأتي القول فيه^(٤) على أنه يمكن أن يكون الحصر بالإضافة إلى غير العشاء

٣٤٢
٨٢

٣٤٣
٨٢

٣٤٤
٨٢

(١) سورة ص: آية: ٣٠ - ٣٣.
(٢) الفقيه ج ١ ص ١٢٩، ذيل الحديث ٦٠٦.
(٣) مرّت القصة في كتاب النبوة باب تفسير قوله تعالى: (فطفق مسحاً بالسوق والأعناق) في ج ١٤ ص ١٠٣ من المطبوعة.
(٤) يأتي في ج ٨٦ ص ٧٤ من المطبوعة، باب تحقيق منتصف الليل ومنتهاه وفتح النهار شرعاً وعرفاً ولغة ومعناه.

أيضا لكنه بعيد و يحتمل أيضا أن يكون الكلام مبنيًا على العادة فإن الوقت الذي يمكن للناس الإتيان بالعشاء بين فيه غالبا قليل لاشتغالهم بالأكل و النوم بخلاف العصر فإنه وقت فراغهم منها ومن أمثالها فيكون أطول بتلك الجهة فيظهر منه وجه ترجيحها على الظهر أيضا لأن أكثر وقتها مصروف في القيلولة و الاستراحة هذا ما حضر لنا من الكلام في هذا الخبر الصادر عن معدن الوحي و الإلهام و في المقام خبايا تركناها لأولي الأفهام و الله أعلم بالمرام و حججه الكرام عليهم الصلاة و السلام.

١٨- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر قال سأته عن رجل صلى الفجر في يوم غيم أو في بيت و أذن المؤذن و قعد فأطال الجلوس حتى شك فلم يدر هل طلع الفجر أم لا فظن أن المؤذن لا يؤذن حتى يطلع الفجر قال أجزأه أذانهم^(١).

بيان: اختلف الأصحاب في أنه هل يجوز التعويل على الظن عند التمكن من العلم المشهور عدم الجواز بل قيل لا يعلم فيه مخالف^(٢) و ظاهر العلامة في بعض كتبه^(٣) و الشيخ الجواز^(٤) و الأول أقوى و إن كان هذا الخبر يدل على الجواز لمعارضته بما رواه الشهيد رة في الذكرى قال روى ابن أبي قررة بإسناده إلى علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام في الرجل يسمع الأذان فيصلي الفجر ولا يدري أطلع الفجر أم لا غير أنه يظن لمكان الأذان أنه طلع قال لا يجزئه حتى يعلم أنه طلع^(٥) لكن إطلاق بعض الأخبار الواردة بالاكتفاء بوقوع جزء من الصلاة في الوقت إذا صلى طائفا دخوله شامل لهذا الفرد و أما إذا لم يتمكن من العلم فالمشهور بين الأصحاب جواز التعويل على الأمارات المفيدة للظن و عدم وجوب الصبر إلى حصول اليقين بل نقل بعضهم الإجماع عليه و قال ابن الجنيد ليس للشاك يوم الغيم و لا غيره أن يصلي إلا عند يقينه بالوقت و صلاته في آخر الوقت مع اليقين خير من صلاته مع الشك^(٦) و قال السيد المرتضى لا تصح الصلاة سواء كان جهلا أو سهوا و لا بد من أن يكون جميع الصلاة واقعة في الوقت المضروب لها فإن صادف شيء من أجزائها ما هو خارج الوقت لم تكن مجزية و بهذا يفتي محصلو أصحابنا و محققوهم فقد وردت روايات به و إن كان في كتب بعض أصحابنا ما يخالف ذلك من الرواية^(٧).

و قال ابن أبي عقيل من صلى صلاة فرض أو سنة قبل دخول وقتها فعليه الإعادة ساهيا كان أو متعمدا في أي وقت كان إلا سنن الليل في السفر^(٨).

و المشهور لا يخلو من قوة و إن كان الاحتياط في الصبر إلى أن يتيقن دخول الوقت فلو صلى بالظن و انكشف وقوع جميع الصلاة قبل الوقت أعاد إجماعا و إن دخل و هو متلبس بالصلاة و لو بالتشهد أجزأ على المشهور و الأقوى و قد عرفت قول السيد و الابن^(٩) بوجوب الإعادة و هو أحوط.

و لو صلى قبل الوقت عامدا أو ناسيا أو جاهلا و دخل الوقت و هو متلبس فلا ريب في العائد أنه يجب عليه الإعادة و إن كان قول الشيخ في النهاية موهما للصحة^(١٠) و أما الناسي أي ناسي مراعاة الوقت فالمشهور بالطلان و ظاهر كلام الشيخ^(١١) و أبي الصلاح^(١٢) و ابن البراج^(١٣) الصحة و هو أقوى و الإعادة أحوط.

(١) قرب الإسناد ص ١٨٢، الحديث ٦٧٤، وفيه «أذانه» بدل «أذانهم».

(٢) راجع مدارك الأحكام ج ٣ ص ٩٧، أحكام المواقيت.

(٤) راجع النهاية ص ٦٢، وراجع أيضاً الحقائق الناضرة ج ٦ ص ٢٩٥.

(٥) ذكرى الشيعة ص ١٢٩، سطر ١٩.

(٧) المسألة الرابعة من المسائل الست المتعلقة بالنيات ضمن المسائل الرتبة الأولى ضمن رسائل الشريف ج ٢ ص ٣٥٠.

(٨) راجع كلامه في مختلف الشيعة ج ٢ ص ٤٦.

(١٠) النهاية ص ٦٢.

(١٢) الكافي في الفقه ص ٣٨.

(١٣) المهذب ج ١ ص ٧٢.

وأما الجاهل بالوقت أو بوجوب المراعاة فالمشهور بالظن كما هو الأقوى ونقل عن أبي الصلاح الصحة^(١) ولو وقع جميع صلاته في الوقت فالأحوط الإعادة أيضا كما اختاره جماعة.

١٩- الذكرى: قال روي عن النبي ﷺ أنه قال من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة.
قال وعن علي عليه السلام^(٢) من أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر^(٣).

بيان: ما دل عليه الخبران من إدراك الصلاة بإدراك ركعة منها في الوقت مع الشرائط المفقودة بمعنى وجود الإتيان بها مجمع عليه بين الأصحاب بل قال في المنتهى إنه لا خلاف فيه بين أهل العلم^(٤) لكن اختلفوا في كونها أداء أو قضاء فذهب الشيخ في الخلاف إلى أنها أداء بأجمعها ونقل فيه الإجماع^(٥) وتبعه المحقق^(٦) وجماعة واختار السيد المرتضى على ما نقل عنه أن جميعها قضاء^(٧) وذهب جماعة إلى أن ما وقع في الوقت أداء وما وقع في خارجه قضاء.

وتظهر فائدة الخلاف في النية وأمرها هين وقال في الذكرى إنها تظهر أيضا في الترتيب على الفائتة السابقة^(٨) فعلى القضاء ترتب دون الأداء وهو في غاية الوهن إذ الظاهر أن الإجماع منعقد على وجوب تقديم الصلاة التي قد أدرك من وقتها مقدار ركعة مع الشرائط على غيرها من الفوائت.

٢٠- دعائم الإسلام: عن أمير المؤمنين وأبي جعفر وأبي عبد الله صلوات الله عليهم أنهم قالوا من صلى صلاة قبل وقتها لم تجزه وعليه الإعادة كما أن رجلا لو صام شعبان لم يجزه من رمضان^(٩).

وروي عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه رخص في الجمع بين الصلاتين بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء في السفر وفي مساجد الجماعة في الحضر إذا كان عذر من مطر^(١٠) أو ظلمة يجمع بين الصلاتين بأذان واحد وإقامتين يؤخر ويصلي الأولى في آخر وقتها والثانية في أول وقتها وإن صلاهما جميعا في وقت الأولى منهما أو في وقت الآخرة منهما أجزأه ذلك إذا جمعهما^(١١).

٢١- أربعين الشهيد: بإسناده عن الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن الحسين بن سعيد عن حماد عن معاوية بن وهب أو معاوية بن عمار عن الصادق عليه السلام قال أتى جبرئيل رسول الله ﷺ بمواقيت الصلاة فأثاء حين زالت الشمس فأمره فصلّى الظهر ثم أثاء حين زاد الظل قامته فأمره فصلّى العصر ثم أثاء حين غربت الشمس فأمره فصلّى المغرب ثم أثاء حين سقط الشفق فأمره فصلّى العشاء ثم أثاء حين طلع الفجر فأمره فصلّى الصبح ثم أثاء الغداة حين زاد الظل قامته فأمره فصلّى الظهر ثم أثاء حين زاد الظل قامتين فأمره فصلّى العصر ثم أثاء حين غربت الشمس فأمره فصلّى المغرب ثم أثاء حين ذهب ثلث الليل فأمره فصلّى العشاء ثم أثاء حين نور الصبح فأمره فصلّى الصبح ثم قال ما بينهما وقت^(١٢).

٢٢- العلل والعيون: عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان فيما رواه من العلل عن الرضا عليه السلام.

فإن قال فلم جعلت الصلوات في هذه الأوقات ولم تقدم ولم تؤخر قيل لأن الأوقات المشهورة المعلومة التي تعم أهل الأرض فيعرفها الجاهل والعالم أربعة غروب الشمس معروف تجب عنده المغرب وسقوط الشفق مشهور تجب عنده العشاء الآخرة وطلوع الفجر مشهور معلوم تجب عنده الغداة وزوال الشمس مشهور معلوم تجب عنده الظهر ولم يكن للعصر وقت معلوم مشهور مثل هذه الأوقات الأربعة فجعل وقتها عند الفراغ من الصلاة التي قبلها^(١٣).

(١) الكافي في الفقه ص ١٣٨.

(٢) ذكرى الشيعة ص ١٢٢، سطر ٨.

(٣) الخلاف ج ١ ص ٢٦٨، المسألة ١١.

(٤) من كلامه قبل قليل ضمن «بيان» المؤلف وذيل الحديث ١٨ من هذا الباب.

(٥) ذكرى الشيعة ص ١٢٢، سطر ٣٣.

(٦) في المصدر إضافة: «أو برد أو ريع».

(٧) الأربعون حديثاً ص ٤٧، الحديث ١٩.

(٨) في العلل إضافة: «إلى أن يصير الظل من كل شيء أربعة أضلاع» ويشير المؤلف إلى هذا السقط.

(٩) في المصدر: «وعنه غيره».

(١٠) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٢٠٩، سطر ٢٨.

(١١) المعبر ج ٢ ص ٤٧.

(١٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤١، بتصرف.

(١٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٠، بتصرف.

و علة أخرى أن الله عز و جل أحب أن يبدأ الناس في كل عمل أولا بطاعته و عبادته فأمرهم أول النهار أن يبدؤا بعبادته ثم ينتشروا فيما أحبوا من مرة^(١) دنياهم فأوجب صلاة الغداة^(٢) عليهم فإذا كان نصف النهار وتركوا ما كانوا فيه من الشغل و هو وقت يضع الناس فيه ثيابهم و يستريحون و يشتغلون بطعامهم و قيلولتهم فأمرهم أن يبدؤوا أولا بذكره و عبادته فأوجب عليهم الظهر ثم يتفرغوا لما أحبوا من ذلك.

فإذا قضا وطهرهم و أرادوا الانتشار في العمل لآخر النهار بدؤوا أيضا بعبادته ثم صاروا إلى ما أحبوا من ذلك فأوجب عليهم العصر ثم ينتشرون فيما شاءوا من مرة^(٣) دنياهم فإذا جاء الليل و وضعوا زينتهم و عادوا إلى أوطانهم ابتدؤوا^(٤) أولا بعبادة ربهم ثم يتفرغون لما أحبوا من ذلك فأوجب عليهم المغرب.

فإذا جاء وقت النوم و فرغوا مما كانوا به مشغولين أحب أن يبدؤوا أولا بعبادته و طاعته ثم يصيرون إلى ما شاءوا أن يصيروا إليه من ذلك فيكونوا قد بدؤوا في كل عمل بطاعته و عبادته فأوجب عليهم العتمة فإذا فعلوا ذلك لم ينسوه و لم يفلتوا عنه و لم تقس قلوبهم و لم تقل رغبتهم.

فإن قيل فلم إذا لم يكن للعصر وقت مشهور مثل تلك الأوقات أوجبها بين الظهر و المغرب و لم يوجبها بين العتمة و الغداة أو بين الغداة و الظهر؟

قيل لأنه ليس وقت على الناس أخف و لا أيسر و لا أخرى أن يعم فيه الضعيف و القوي بهذه الصلاة من هذا الوقت و ذلك أن الناس عامتهم يشتغلون في أول النهار بالتجارات و المعاملات و الذهاب في الحوائج و إقامة الأسواق فأراد أن لا يشغلهم عن طلب معاشهم و مصلحة دنياهم و ليس يقدر الخلق كله على قيام الليل و لا يشعرون^(٥) به و لا ينتبهون لوقته لو كان واجبا و لا يمكنهم ذلك فخفف الله تعالى عنهم و لم يجعلها في أشد الأوقات عليهم و لكن جعلها في أخف الأوقات عليهم كما قال الله عزوجل ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾.

بيان: يدل على أن أول وقت العشاء سقوط الشفق المغربي و حمل على أول وقت الفضيلة كما سيأتي^(٦) و على أن وقت العصر بعد الفراغ من الظهر فيدل على اختصاص أول الوقت بالظهر و لو حمل على الفضل لعلله محمول على غير المتنفل أو المراد العصر و نافلتها على الترتيب و في الملل بعد ذلك إلى أن يصير الظل من كل شيء أربعة أضعافه و هو غريب مخالف لسائر الأخبار و لذا أسقطه في العيون و لعله كان أربعة أسابيع مع أنه أيضا لا يستقيم كثيرا.

و يمكن أن يكون المراد به الظل الذي يحدث بعد الزوال إلى أن يفرغ من الفرضين أو من الظهر و نافلتها و غالبا يكون بقدر قدم فإذا ضعف ثلاث مرات يكون مع الأصل أربعة يكون ثمانية أقدام أو أربع مرات حقيقة فيقرب من المثليين أو يكون المراد ما يحدث من الظل بعد الفراغ من الظهر و نوافلها فيكون قديمين تقريبا فإذا حملت الأضعاف على الأمثال يستقيم من غير تكلف و بناء جميع الوجوه على إرجاع ضمير أضعافه إلى الظل لا الشيء.

و يدل الخبر أيضا على أن أول النهار من طلوع الفجر و على أن وقت القيلولة بين الظهرين و على استحباب التفريق بين الصلاتين في الظهرين و العشاءين.

٢٣- فقه الرضا: قال عليه السلام أعلم أن لكل صلاة وقتين أول و آخر فأول الوقت رضوان الله و آخره عفو الله.

و نروى أن لكل صلاة ثلاثة أوقات أول و أوسط و آخر فأول الوقت رضوان الله و أوسطه عفو الله و آخره غفران الله و أول الوقت أفضله و ليس لأحد أن يتخذ آخر الوقت وقتا و إنما جعل آخر الوقت للمريض و المعتل و للمسافر. و قال إن الرجل قد يصلي في وقت و ما فاته من الوقت خير له من أهله و ماله.

(٢) في الملل: «الفجر».

(٤) في العين: «بدؤوا».

(١) في الملل: «مؤنة».

(٣) في الملل: «مؤنة».

(٥) في الملل: «يشتغلون».

(٦) راجع «بيان» المؤلف ذيل الحديث ٥ من باب وقت العشاءين في ج ٨٦ ص ٥٣ من المطبوعة.

و قال إذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء فلا أحب أن يسبقني أحد بالعمل لأنني أحب أن تكون صحتي أول صحيفة يرفع فيها العمل الصالح.

و قال ما يأمن أحدكم الحدثن في ترك الصلاة و قد دخل وقتها و هو فارغ و قال الله عز و جل «الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ»^(١) قال يحافظون على المواقيت و قال «الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ»^(٢) قال يدومون على أداء الفرائض و التوافل فإن فاتهم بالليل قضوا بالنهار و إن فاتهم بالنهار قضوا بالليل.

و قال أنتم رعاة الشمس و النجوم و ما أحد يصلي صلاتين و لا يؤجر أجرين غيركم لكم أجر في السر و أجر في العلانية^(٣).

بيان: أجمع علماؤنا على أنه لا يجوز تقديم الصلاة على الوقت المقدر لها شرعا و لا تأخيرها عنه و ذهب الأكثر إلى أنها تجب بأول الوقت وجوبا موسعا و يظهر من كلام المفيد التصديق حيث قال و لا ينبغي لأحد أن يؤخر الصلاة عن أول وقتها و هو ذاكر لها غير ممنوع فيها و إن أخرها ثم اخترم في الوقت قبل أن يؤديها كان مضيعا لها و إن بقي حتى يؤديها في آخر الوقت أو في ما بين الأول و الآخر عفي عن ذنبه في تأخيرها^(٤) و الأخبار المستفيضة تنفيه و لعل مراد المفيد أيضا تأكيد الاستحباب كما أول الشيخ كلامه به^(٥).

و قد استدل في الذكرى له بما رواه الصدوق رحمه الله عن أبي عبد الله عليه السلام أول الوقت رضوان الله و آخره عفو الله قال و العفو لا يكون إلا عن ذنب^(٦) قال و جوابه بجواز توجه العفو بترك الأولى مثل عفا الله عنك^(٧) و ربما يؤول بغيران سائر الذنوب.

قوله عليه السلام أنتم رعاة الشمس و النجوم من الرعاية أو الرعي فإنهم لمحافظتهم على رعاية النجوم لمعرفة أوقات الصلوات فكأنهم رعاتها كما روي عن بعض الصحابة أنه قال صرنا رعاة الشمس و القمر بعد ما كنا رعاة الإبل و الغنم و البقر^(٨).

و ما أحد يصلي صلاتين أي صلاة تحسب صلاتين فتكون الجملة الثانية مؤكدة و موضحة بها أو المراد الصلاة مع المخالفين تقية و الصلاة في البيت بآدابها أو المراد نوعان من الصلاة أي قد يصلون بطريقة المخالفين تقية و قد يصلون بغير تقية فله النوعان من الصلاة و كذا قوله عليه السلام لكم أجر في السر و أجر في العلانية أي في الأعمال التي تأتون بها سرا و الأعمال التي تأتون بها علانية أو ما تأتون به ظاهرا من موافقتهم و ما تسرون من مخالفتهم و عدم الاعتناء بصلاتهم و أعمالهم.

٢٤- العياشي: عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال في صلاة المغرب في السفر لا يضرك أن تؤخر ساعة ثم تصلها إن أحببت أن تصلي العشاء الآخرة و إن شئت مشيت ساعة إلى أن تغيب الشفق إن رسول الله ﷺ صلى صلاة الهاجرة و العصر جميعا و المغرب و العشاء الآخرة جميعا و كان يقدم و يؤخر إن الله تعالى قال «إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا»^(٩) إنما عنى وجوبها على المؤمنين لم يعن غيره إنه لو كان كما يقولون لم يصل رسول الله ﷺ هكذا و كان أعلم و أخبر و لو كان خيرا لأمر به محمد رسول الله.

و قد فات الناس مع أمير المؤمنين عليه السلام يوم صغين صلاة الظهر و العصر و المغرب و العشاء الآخرة فأمرهم علي أمير المؤمنين عليه السلام فكبروا و هللوا و سبحوا رجالا و ركبانا لقول الله «فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا»^(١٠) فأمرهم علي فصنعوا ذلك^(١١).

(١) سورة المؤمنون، آية: ٩.

(٢) سورة الماعراج، آية: ٢٣.

(٣) فقه الرضا عليه السلام ص ٧١ و ٧٢.

(٤) جامع التهذيب ج ٢ ص ٤١، ذيل الحديث ١٣٢.

(٥) ذكرى الشيعة ص ١١٧، سطر ٦.

(٦) الفقيه ج ١ ص ١٤٠.

(٧) مجلس المفيد ص ١٣٦، المجلس ١٦، الحديث ٥، وفيه: «كنا مرة رعاة الإبل، فصرنا اليوم رعاة الشمس»، وسيأتي بالرقم ٥ من باب البحث على المحافظة على الصلوات في ج ٨٠ ص ٩ من مطبوعة.

(٨) سورة النساء، آية: ١٠٣.

(٩) سورة البقرة، آية: ٢٣٩.

(١٠) سورة البقرة، آية: ٢٥٨.

(١١) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٣، الحديث ٢٥٨.

٢٥- ومنه: عن زرارة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله **﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾** قال يعني كتابا مفروضا وليس يعني وقتا وقتها إن جاز ذلك الوقت ثم صلاها لم يكن صلاة مؤداة لو كان ذلك كذلك لهلك سليمان بن داود حين صلاها لغير وقتها ولكنه متى ما ذكرها صلاها^(١).

بيان: قوله إن جاز ذلك الوقت بيان وتفسير للتوقيت وفي الفقيه ليس يعني وقت فوتها إن جاز^(٢) إلخ قوله عليه السلام لم تكن صلاة مؤداة أي صحيحا مثابا عليها وإن كان قضاء فلا تكون الصحة مخصوصة بالوقت المعين ويحتمل أن يكون وقت المنفي تعينه وقت الفضيلة والاختيار كما مررت الإشارة إليه فهو بيان لتوسعة الوقت وحينئذ يكون لفظ المؤداة بالمعنى الاصطلاحي ويحتمل الأعم بهما.

٢٦- العياشي عن منصور بن حازم^(٣) قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام وهو يقول **﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾**^(٤) قال لو كانت موقوتا كما يقولون لهلك الناس ولكان الأمر ضيقا ولكنها كانت على المؤمنين كتابا موحوبا^(٥).

٢٧- ومنه: عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية **﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾** فقال إن للصلاة وقتا والأمر فيه واسع يقدم مرة ويؤخر مرة إلا الجمعة فإنما هو وقت واحد وإنما عني الله **﴿كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾** أي واجبا يعني بها أنها الفريضة^(٦).

٢٨- ومنه: عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام **﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾** قال لو عني أنها في وقت لا تقبل إلا فيه كانت مصيبة ولكن متى أديتها فقد أديتها^(٧).

٢٩- وفي رواية أخرى عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول في قول الله **﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾** قال إنما يعني وجوبها على المؤمنين ولو كان كما يقولون إذا لهلك سليمان بن داود عليه السلام حين قال **﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾**^(٨) لأنه لو صلاها قبل ذلك كانت في وقت وليس صلاة أطول وقتا من صلاة العصر^(٩).

٣٠- وفي رواية أخرى عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله **﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾** فقال يعني بذلك وجوبها على المؤمنين وليس لها وقت من تركه أفرط الصلاة ولكن لها تضييع^(١٠).

٣١- ومنه: عن عبد الحميد بن عواض عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله قال **﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾** قال إنما عني وجوبها على المؤمنين ولم يعن غيره^(١١).

٣٢- ومنه: عن عبيد عن أبي جعفر عليه السلام أو أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن قول الله **﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾** قال كتاب واجب أما إنه ليس مثل وقت الحج ولا رمضان إذا فاتك فقد فاتك وإن الصلاة إذا صليت فقد صليت^(١٢).

٣٣- ومنه: عن جعفر بن محمد عن أحمد^(١٣) عن العمري عن العبيدي عن يونس عن علي بن جعفر عن أبي إبراهيم عليه السلام قال لكل صلاة وقتان ووقت يوم الجمعة زوال الشمس ثم تلا هذه الآية **﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾**^(١٤) قال يعدلون بين الظلمات والنور وبين الجور والعدل^(١٥).

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٣، الحديث ٢٥٩.
(٢) في المصدر: «منصور بن خالد».
(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٣، الحديث ٢٦٠.
(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٤، الحديث ٢٦١.
(٥) سورة ص، آية: ٣٣.
(٦) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٤، الحديث ٢٦٢.
(٧) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٤، الحديث ٢٦٣.
(٨) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٤، الحديث ٢٦٥.
(٩) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٤، الحديث ٢٦٦.
(١٠) وهو الموافق لما جاء في مسائل علي بن جعفر ص ٣٤٧.
(١١) سورة الأنعام، آية: ١.
(١٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٥٤، الحديث ٤.
(١٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٥٤، الحديث ٤.
(١٤) سورة الأنعام، آية: ١.
(١٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٥٤، الحديث ٤.

بيان: لعله على هذا التأويل قوله ﴿بَرَّيْهُمْ﴾ متعلق بقوله ﴿كَفَرُوا﴾ ومناسبة الآية للمقام لعلها من جهة أن المخالفين يعدلون بين أجزاء النور وأجزاء الظلمة ولا يفرقون بين الجمعة وغيرها ولا بين وقت الفضيلة ووقت الإجزاء وللظلمات والنور تأويل وهو الجور والعدل وهم يعدلون بينهما أيضا ويقولون بخلافة العادل والجائر.

٣٤- السرائر: من كتاب حريز قال قال أبو جعفر عليه السلام أعلم أن أول الوقت أبدا أفضل فعجل الخير ما استطعت وأحب الأعمال إلى الله تعالى ذكره ما دام عليه العبد وإن قل^(١).

٣٥- العياشي: عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عما فرض الله من الصلوات قال خمس صلوات في الليل والنهار قلت سماهن الله وبينهن في كتابه قال نعم قال الله لنبيه ﷺ ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ ودلوها زوالها فيما بين دلو الشمس إلى غسق الليل أربع صلوات سماهن وبينهن وقتهن وغسق الليل انتصافه قال ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ هذه الخامسة^(٢).

٣٦- ومنه: عن زرارة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ قال دلو الشمس زوالها عند كبد السماء ﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ إلى انتصاف الليل فرض الله فيما بينهما أربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ يعني القراءة ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قال يجتمع في صلاة الغداة حرس الليل والنهار من الملائكة قال وإذا زالت الشمس فقد دخل وقت الصلاتين ليس نفل إلا السبحة التي جرت بها السنة أمامها ﴿قُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ قال ركعتان الفجر ووضعهن رسول الله ﷺ وقتهن للناس^(٣).

٣٧- ومنه: عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ قال زوالها ﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ إلى نصف الليل ذلك أربع صلوات وضعهن رسول الله ﷺ وقتهن للناس ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ صلاة الغداة^(٤).

وقال محمد الحلي^(٥) عن أحدهما وغسق الليل نصفها بل زوالها قال أفرد الغداة وقال ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ فركعتا الفجر يحضرهما الملائكة ملائكة الليل وملائكة النهار^(٦).

٣٨- ومنه: عن سعيد الأعرج قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو مغضب وعنده نفر من أصحابنا وهو يقول تصلون قبل أن تزول الشمس قال وهم سكوت قال فقلت أصلحك الله ما نصلي حتى يؤذن مؤذن مكة قال فلا بأس أما إنه إذا أذن فقد زالت الشمس ثم قال إن الله يقول ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ فقد دخلت أربع صلوات فيما بين هذين الوقتين وأفرد صلاة الفجر فقال ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ فمن صلى قبل أن تزول الشمس فلا صلاة له^(٧).

بيان: يدل على جواز الاعتماد على المؤذنين في دخول الوقت وإن كانوا مخالفين بل ربما يستدل به على العمل بخبر الموثق^(٨) وقد يحمل على ما إذا حصل العلم باتفاق جماعة من المؤذنين على الأذان بحيث يستحيل تواطؤهم على الكذب وهو بعيد وظاهر المعتمد أنه يجوز التعويل على أذان الثقة الذي يعرف منه الاستظهار عند التمكن من العلم بقول النبي ﷺ المؤذنون أمناه^(٩).

وروى الشيخ عن ذريح قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام صل الجمعة بأذان هؤلاء فإنهم أشد شيء مواظبة على الوقت^(١٠).

وعن محمد بن خالد القسري قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخاف أن نكون نصلي الجمعة قبل أن

(١) السرائر ج ٣ ص ٥٨٦.
(٢) سورة الإسراء، آية: ٧٨.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٩، الحديث ١٣٨.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٩، الحديث ١٣٧.
(٥) في المصدر: «عن محمد الحلي».
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٩، الحديث ١٤٠.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٩، الحديث ١٣٩.
(٨) الخبر الموثق - كما عرفه الشهيد الثاني - «مارواه من نص الأصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته». الدراية ص ٢٣.
(٩) (١٠) التهذيب ج ٢ ص ٢٨٤، الحديث ١١٣٦.

تزول الشمس قال إنما ذاك على المؤذنين^(١) و يعارضها خبر علي بن جعفر المتقدم^(٢) ويمكن حمله على الكراهة جمعا أو حمل تلك الأخبار على حصول العلم والثاني أحوط.

و أما الاعتماد على شهادة العدلين فظاهر الأكثر الجواز وفي العدل الواحد عدم الجواز و ظاهر المبسوط عدم جواز التعويل على الغير مع عدم المانع مطلقا^(٣) وهو أحوط.

٣٩- العياشي: عن زرارة و حرمان و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام عن قوله «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ» قال جمعت الصلاة كلهن و دلوك الشمس زوالها و غسق الليل انتصافه و قال إنه ينادي مناد من السماء كل ليلة إذا انتصف الليل من رقد عن صلاة العشاء إلى هذه الساعة فلا نامت عيناه «وَقُرْآنَ الْفَجْرِ» قال صلاة الصبح و أما قوله «كَأَنَّ مَشْهُودًا» قال تحضره ملائكة الليل و النهار^(٤).

٤٠- وممنه: عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ» قال إن الله افترض أربع صلوات أول وقتها من زوال الشمس إلى انتصاف الليل منها صلاتان أول وقتها من عند زوال الشمس إلى غروبها إلا أن هذه قبل هذه و منها صلاتان أول وقتها من غروب الشمس إلى انتصاف الليل إلا أن هذه قبل هذه^(٥).

٣٥٨
٨٢

بيان: هذا الخبر و أمثاله مما استدل به للصدوق رحمه الله على اشتراك الوقت بين الصلاتين من أوله إلى آخره من غير اختصاص كما مر^(٦) و ربما يؤول بأن المراد بدخول الوقتين دخولهما موزعين على الصلاتين كما يشعر به قولهم عليه السلام في بعض الأخبار إذا زالت الشمس دخل وقت الظهر و العصر جميعا إلا أن هذه قبل هذه و قال المحقق رحمه الله في المعتبر بعد إيراد تلك الروايات و يمكن أن يتأول ذلك من وجوه:

أحدها: أن الحديث تضمن إلا أن هذه قبل هذه و ذلك يدل على أن المراد بالاشتراك ما بعد الاختصاص.

الثاني: أنه لم يكن للظهر وقت مقدر بل أي وقت فرض وقوعها فيه أمكن وقوعها فيما هو أقل منه حتى لو كانت الظهر تسبيحة كصلاة شدة الخوف كانت العصر بعدها و لأنه لو ظن الزوال و صلى ثم دخل الوقت قبل إكمالها بلحظة أمكن وقوع العصر في أول الوقت إلا ذلك القدر فقلقة الوقت و عدم ضبطه كان التعبير عنه بما ذكر في الرواية الخص العبارات و أحسنها.

الثالث: أن هذا الإطلاقي مقيد في رواية ابن فرقد عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا زالت الشمس دخل وقت الظهر فإذا مضى قدر أربع ركعات دخل وقت الظهر و العصر حتى يبقى من الشمس مقدار ما يصلي أربع ركعات فإذا بقي مقدار ذلك فقد خرج وقت الظهر و بقي وقت العصر حتى تغيب الشمس^(٧) و أخبار الأئمة عليهم السلام و إن تعددت في حكم الخبر الواحد^(٨) انتهى. و لا يخفى قوة ما اختاره و إن أمكن المناقشة في بعض ما ذكره قدس سره و المسألة لا تخلو من إشكال.

٣٥٩
٨٢

٤١- العياشي: عن أبي هاشم الخادم عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال ما بين غروب الشمس إلى سقوط القرص غسق^(٩).

٤٢- إختيار الرجال للكشي: عن حمديوه عن محمد بن عيسى عن محمد بن أبي عمير عن عمر بن أذينة عن زرارة قال كنت قاعدا عند أبي عبد الله عليه السلام أنا و حرمان فقال له حرمان ما تقول فيما يقول زرارة فقد خالفته فيه قال

(١) مرقم ٣٣ من هذا الباب.

(١) التهذيب ج ٢ ص ٢٨٤، الحديث ١١٣٧.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٩، الحديث ١٤١.

(٣) المبسوط ج ١ ص ٧٤، سطر ١٠.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٩، وقد مرّت الإشارة إليه ضمن تفسير المؤلف هذا الباب، راجع ج ٨٥ ص ٣٢١ من المطبوعة.

(٦) مرقم جيان «المؤلف ذيل الحديث رقم ١ من هذا الباب. راجع الفقيه ج ١٣٩، الحديث ١٤٧.

(٧) التهذيب ج ٢ ص ٢٥٥، الحديث ٧٠.

(٨) المعتبر ج ٢ ص ٣٥.

(٩) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٠، الحديث ١٤٤.

فما هو قال يزعم أن مواقيت الصلاة مفوضة إلى رسول الله ﷺ وهو الذي وضعها قال فما تقول أنت قال قلت إن جبرئيل ﷺ أتاه في اليوم الأول بالوقت الأول وفي اليوم الثاني بالوقت الأخير ثم قال جبرئيل يا محمد ما بينهما وقت فقال أبو عبد الله ﷺ يا حمران زرارة يقول إنما جاء جبرئيل ﷺ مشيراً على محمد ﷺ وصدق زرارة جعل الله ذلك إلى محمد ﷺ فوضعه وأشار جبرئيل عليه^(١).

٤٣- فلاح السائل: من كتاب مدينة العلم^(٢) بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ قال فضل الوقت الأول على الأخير^(٣) كفضل الآخرة على الدنيا.

و بإسناده عنه ﷺ قال لفضل الوقت الأول على الآخر خير للمؤمن من ماله و ولده^(٤).

٤٤- تفسير النعماني: بإسناده عن الصادق ﷺ عن آبائه عن أمير المؤمنين ع في حديث طويل إن الله تعالى إذا حجب عن عباده عين الشمس التي جعلها دليلاً على أوقات الصلوات فموسع عليهم تأخير الصلوات ليستبين لهم الوقت بظهورها و يستيقنوا أنها قد زالت^(٥).

٤٥- الإختصاص: للمفيد عن محمد بن أحمد العلوي عن أحمد بن زياد عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي الصباح الكناني قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله ﷻ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾^(٦) الآية فقال إن للشمس أربع سجدة كل يوم و ليلة فأول سجدة إذا صارت في طول السماء قبل أن يطلع الفجر قلت بلى جعلت فداك قال ذاك الفجر الكاذب لأن الشمس تخرج ساجدة و هي في طرف الأرض فإذا ارتفعت من سجودها طلع الفجر و دخل وقت الصلاة و أما السجدة الثانية فإنها إذا صارت في وسط القبة و ارتفع النهار ركعت قبل الزوال فإذا صارت بحذاء العرش ركعت و سجدت فإذا ارتفعت من سجودها زالت عن وسط القبة فيدخل وقت صلاة الزوال و أما السجدة الثالثة فإنها إذا غابت من الأفق خرت ساجدة فإذا ارتفعت من سجودها زال الليل كما أنها حين زالت وسط السماء دخل وقت الزوال زوال النهار^(٧).

بيان: الظاهر أن السجدة في تلك الآية كناية عن تذلل تلك الأشياء عند قدرته و عدم تأييدها عن تدبيره و كونها مسخرة لأمره أو دلالتها بذلها على عظمة مدبرها فإن السجود في اللغة تذلل مع تطامن قال الشاعر:

ترى الأكم فيها سجداً للحوافر

فلعل تخصيص تلك الأوقات بسجود الشمس لكون أثر الذل و التسخير فيها عندها أظهر من سائر الأوقات و الدلالة على المدبر و الصانع فيها أبين.

أما الصبح فلأنه أول ظهور انقيادها بعد غفلة الناس عنها بالفروب و بدو ظهور أثر النعمة بها و لأن الظهور بعد الخفاء و الوجود بعد العدم و الكمال بعد النقص من لوازم الإمكان.

و أما عند الزوال فلأنها تأخذ في الهبوط بعد الصعود و في النقص بعد القوة و هو دليل المعجز و الإمكان و التسخير و أيضاً في تلك الحالة تتم النعمة بوجودها لوصولها إلى الكمال فدلّت على كمال قدرة مدبرها و رحمته.

وكذا عند الغروب و الأقل سجدة و أقرت لمدبرها بالقدر و لنفسها بالمعجز و التسخير فناسب تلك الحالة أن يذكّر الناس مدبرها و يعبدوه و يعلموا أن لا بقاء لشيء من الممكنات فينبغي قطع التعلق عنها و التوجه إلى من لا يعثره نقص و لا عجز و لا زوال و أيضاً أبذل نعمة اليوم بنعمة أخرى هي الليل فناسب أن يعبدوه و يشكروه و الارتفاع من السجود عند زوال الليل لأنها تأخذ

(١) رجال الكشي ص ١٤٤، الحديث ٢٢٧.

(٢) في المطبعة: «الأخير»، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) راجع ج ٩٦ ص ١٥، من المطبعة.

(٤) الإختصاص، ص ٢١٣ و ٢١٤.

(٥) سورة الحج، آية: ١٨.

(٦) لم نثر على هذا الكتاب.

(٧) فلاح السائل ص ١٥٥.

في الارتفاع بعد الانحطاط فكأنها رفعت رأسها من السجدة ولعل فيه إيماء بأن نصف الليل إنما هو عند تجاوزها من دائرة نصف النهار تحت الأرض فيناسب رأي من جعل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس من الليل و سيأتي القول فيه^(١).

والركود السكن والثبات وأولها هنا بعدم ظهور حركتها بقدر يعتد بها عند الزوال وعدم ظهور زيادة الظل حينئذ إذ لو قيل بالركود حقيقة عند زوال الشمس في كل بلد يلزم سكنوها دائما إذ كل نقطة من مدار الشمس محاذية لسمت رأس أفق من الآفاق وتخصيص الركود بأفق خاص كمكة أو المدينة مع بعده يستلزم سكنوها في البلاد الأخرى بحسبها في أوقات أخرى فإن ظهر مكة يقع في وقت الضحى في بلد آخر فيلزم ركودها في ضحى ذلك البلد وهو في غاية البعد وقد مر القول فيه والسكوت عن تلك الأخبار البعيدة عن ظواهر العقول والتسليم إجمالا لما قصد المعصوم بها على تقدير ثبوتها أحوط وأولى.

ثم اعلم أنه سقطت من النسخ إحدى السجدة والظاهر أنه كان كذا فإذا ارتفعت من سجودها دخل وقت المغرب وأما السجدة الرابعة فإذا صارت في وسط القبة تحت الأرض فإذا ارتفعت من سجودها زال الليل.

٤٦- السرائر: نقلا من كتاب عبد الله بن بكير عن أبيه قال صليت يوما بالمدينة الظهر والسماء مغمية وانصرفت و طلعت الشمس فإذا هي حين زالت فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فسألته فقال لا تعد ولا تعودن^(٢).

بيان: قال الجوهرى الغيم السحاب وقد غامت السماء وأغامت وأغيمت وتغيمت كله بمعنى^(٣) وقال في التهذيب بعد إيراد تلك الرواية^(٤) فالوجه في هذا الخبر أنه إنما نهاه عن المعاودة إلى مثله لأن ذلك فعل من لا يصلي النوافل ولا ينبغي الاستمرار على ترك النوافل وإنما يسوغ ذلك عند العوارض والعلل^(٥) انتهى.

والأظهر أنه لما صلى بالظن فظهر أنه كان صلاته في الوقت حكم عليه السلام بصحة صلاته ونهاه^(٦) عن أن يصلي بعد ذلك قبل حصول اليقين بالوقت تنزيها على المشهور لعدم إمكان تحصيل العلم للغيمة و تحريما على قول ابن الجنيب و جماعة فيدل على مختارهم على أنه لو خالف وأوقع صلاته قبل العلم وظهر وقوعها في الوقت تكون صحيحة وإن كان فعل محرما ومع العلم بالسائلة مشكل والظاهر هنا الجهل و يحتمل أن يكون المراد بقوله حين زالت وقوع الزوال في أثناء صلاته وهو احتمال قريب فيدل على المشهور في ذلك كما عرفت.

٤٧- السرائر: من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن أحمد بن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن يعقوب الهاشمي عن مروان بن مسلم عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا يفوت الصلاة من أراد الصلاة لا تغترب صلاة النهار حتى تغيب الشمس ولا صلاة الليل حتى يطلع الفجر ولا صلاة الفجر حتى تطلع الشمس^(٧).

٤٨- الذكري: نقلا من كتاب عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله ﷺ كان في السفر يجمع بين المغرب والعشاء والظهر والعصر وإنما يفعل ذلك إذا كان مستعجلا قال وقال عليه السلام وتفرقهما أفضل^(٨).

٤٩- كتاب المسائل: بإسناده عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام في الرجل يسمع الأذان فيصلي الفجر ولا يدري طلع^(٩) أم لا غير أنه يظن لمكان الأذان أنه طلع قال لا يجزيه حتى يعلم أنه قد طلع^(١٠).

٥٠- العيون: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن أحمد بن عبد الله الغفري عن أبيه قال دخلت

(١) راجع باب تحقيق منتصف الليل ومنتهاه وفتح النهار شرعاً و عرفاً ولغة ومعناه في ج ٨٠ ص ٧٤ - ٨٧.

(٢) السرائر ج ٣ ص ٦٣٣.

(٣) أي رواية السرائر هذه.

(٤) كذا في المطبوعة بين معقوفتين.

(٥) ذكرى الشيعة ص ١١٩، سطر ١٤.

(٦) مسائل علي بن جعفر ص ١٦٦، الحديث ٢٤٩، مع اختلاف يسير.

(٧) السرائر ج ٣ ص ٦٠٢.

(٨) من المصدر.

على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح فقال لي ادن مني فدنوت منه حتى حاذيته ثم قال لي أشرف إلى البيت في الدار فأشرفت فقال لي ما ترى قلت ثوبا مطروحا فقال انظر حسنا فتأملته ونظرت فتيقنت فقلت رجل ساجد إلى أن قال:

فقال هذا أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام إني أتفقد الليل والنهار فلم أجد في وقت من الأوقات إلا على الحالة التي أخبرك بها أنه يصلي الفجر فيعقب ساعة في دبر صلاته إلى أن تطلع الشمس ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجدا حتى تزول الشمس وقد وكل من يترصد له الزوال فلست أدري متى يقول له الغلام قد زالت الشمس إذ يثب فيبتدئ الصلاة من غير أن يحدث وضوءا فاعلم أنه لم ينم في سجوده ولا أغفى فلا يزال إلى أن يفرغ من صلاة العصر فإذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجدا إلى أن تغيب الشمس فإذا غابت الشمس وثب من سجده فصلى المغرب من غير أن يحدث حدثا ولا يزال في صلاته وتعقيبه إلى أن يصلي العتمة فإذا صلى العتمة أفطر على شوي يؤتى به ثم يجدد الوضوء ثم يسجد ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة ثم يقوم فيجدد الوضوء ثم يقوم فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر فلست أدري متى يقول الغلام إن الفجر قد طلع إذ وثب هو لصلاة الفجر فهذا دابة منذ حول إلي ^(١) الحديث.

بيان: في القاموس غفا غفوا وغفوا نام أو نكس كأغفى ^(٢) وقال تصغير شيء شيء لا شوي أو أولغية عن إدريس بن موسى النحوي ^(٣) انتهى.

أقول: المتعارف عند العرب الآن شوي بقلب الهمزة ياء وفي بعض النسخ شواء وهو بالكسر اللحم المشوي والأول أكثر وأظهر ويدل ظاهرا على جواز الاتكال على قول الغير في دخول الوقت وإن كان واحدا لكن الظاهر أنه عليه السلام كان عارفا بالوقت بما يخصه من العلم وإنما وكل الغلام لمعرفة ذلك تقيّة ومع ذلك لا يخلو عن تأييد لسائر الأخبار.

٥١- نوادر الراوندي: بإسناده عن الكاظم عن أبيه عن جده عليه السلام قال كان أبي علي بن الحسين عليه السلام يأمر الصبيان أن يصلوا المغرب والعشاء جميعا فقليل له يصلون الصلاة في غير وقتها قال هو خير من أن يناموا عنها ^(٤).

٥٢- نهج البلاغة: من كتابه عليه السلام إلى أمرائه في الصلاة أما بعد فصلوا بالناس الظهر حين تقيء الشمس مثل مريض العنز و صلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان و صلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج و صلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق إلى ثلث الليل و صلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه و صلوا بهم صلاة أضعفهم ولا تكونوا فتانين ^(٥).

بيان: مريض العنز بكسر الباء وقد يفتح محل بروكها فإن أريد عرضه فهو قريب من الذراع والقدمين وإن أريد الطول فهو قريب من خمسة أقدام والأول أوفق بسائر الأخبار والثاني بتتمة الخبر إذ فيه شوب تقيّة وفي النهاية فيه أنه كان يصلي العصر والشمس حية أي صافية اللون لم يدخلها التغير بدنو المغيب كأنه جعل مغيبها لها موتا وأراد تقديم وقتها ^(٦) وقال الجوهرى العضو العضو واحد الأعضاء وعضيت الشاء تعضيت إذا جزيتها أعضاء ^(٧).

وفي النهاية فيه أنه دفع من عرفات أي ابتدأ السير ودفع نفسه منها ونحاهما أو دفع ناقته وحملها على السير ^(٨) ولا تكونوا فتانين أي تفتنون الناس وتضلونهم بترك الجماعة بسبب إطالة الصلاة فإنها مستلزمة لتخلف الضعفاء والعاجزين والمضطربين رواوا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال يا معاذ إياك أن تكون فتانا للمسلمين وفي أخرى أفتان أنت يا معاذ.

(٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧٣.

(١) عيون الأخبار ج ١ ص ١٠٦ و ١٠٧.

(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠.

(٤) لا نعر عليه في نوادر الراوندي، وعثرنا عليه في الجعفریات - طبعة حجرية ملحقة بقرق الإسناد - ص ٥١، وعنه في المستدرک ج ٣ ص ١٩.

(٥) نهج البلاغة ج ٢٦، الرسالة رقم ٥٢.

(٧) الصحاح ج ٤ ص ٢٤٣٠.

(٦) النهاية ج ١ ص ٤٧١.

(٨) النهاية ج ٢ ص ١٢٤.

٥٣- الخصال: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري عن الحسن بن موسى الخشاب عن الحسن بن إسحاق التميمي عن الحسن بن أخي الضبي عن عبد الله بن سنان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول تزول الشمس في النصف من حزيران على نصف قدم وفي النصف من تموز على قدم وفي النصف من آب على قدمين ونصف وفي النصف من أيلول على ثلاثة أقدام ونصف وفي النصف من تشرين الأول على خمسة ونصف وفي النصف من كانون الآخر على سبعة ونصف وفي النصف من كانون الأول على تسعة ونصف وفي النصف من كانون الآخر على سبعة ونصف وفي النصف من شباط على خمسة أقدام ونصف وفي النصف من آذار على ثلاثة ونصف وفي النصف من نيسان على قدمين ونصف وفي النصف من أيار على قدم ونصف وفي النصف من حزيران على نصف قدم (١).

المناقب: لابن شهر آشوب عن عبد الله بن سنان مثله (٢).

تبيين: قوله عليه السلام على نصف قدم أي تزول الشمس بعد ما بقي من الظل نصف قدم والقدم على المشهور سبع الشاخص فإن الأكثر يقسمون كل شاخص بسبعة أقسام ويسمون كل قسم قدماً بناءً على أن قامة الإنسان المستوي الخلقة تساوي سبعة أضعاف قدمه قال في المنتهى اعلم أن المقياس قد يقسم مرة باثني عشر قسمًا ومرة بسبعة أقسام أو بستة ونصف أو بستين قسمًا فإن قسم باثني عشر قسمًا سميت الأقسام أسابع فظله ظل الأسابع وإن قسم بسبعة أقسام أو بستة ونصف سميت أقدامًا وإن قسم بستين قسمًا سميت أجزاء ثم قال ربه الظاهر أن هذه الرواية مختصة بالعراق والشام وما قارهما (٣).

وقال الشيخ البهائي قدس الله روحه الظاهر أن هذا الحديث مختص بالعراق وما قاربها كما قاله بعض علمائنا رضوان الله عليهم لأن عرض البلاد العراقية يناسب ذلك ولأن الراوي لهذا الحديث هو عبد الله بن سنان عراقي فالظاهر أنه عليه السلام بين علامة الزوال في بلاده (٤) انتهى.

و لنفصل الكلام بعض التفصيل ليتضح اشتباه بعض الأعلام في هذا المقام و يتدفع ما يرد على هذا الخبر بعد التأمل و في بادي النظر.

فأما ما يرد عليه في بادي الرأي فهو أنه لا يريب أحد في أن العروض المختلفة في الآفاق المائلة لا يكاد يصح اتفاقها في هذا التقدير و الجواب أنه لا فساد في ذلك إذ لا يلزم أن تكون القاعدة المنقولة عنهم عليهم السلام في تلك الأمور عامة شاملة لجميع البلاد و العروض و الآفاق بل يمكن أن يكون الغرض بيان حكم بلد الخطاب أو بلد المخاطب أو غيرهما مما كان معهوداً بين الإمام عليه السلام و بين راويه من البلاد التي كان عرضها أكثر من الميل الكلي إذ ما كان عرضه متساوياً للميل ينعدم فيه الظل يوماً واحداً حقيقة و بحسب الحس أياماً و ما كان عرضه أقل ينعدم فيه الظل يومين حقيقة و أياماً حساً.

و أما ما يرد عليه بعد التأمل و إمعان النظر فأمر:

الأول: أن انقسام السنة الشمسية عند الروم إلى هذه الشهور الاثني عشر التي بعضها كشباط ثمانية و عشرون يوماً في غير الكبيسة و فيها تسعة و عشرون يوماً و بعضها كحزيران و أيلول و تشرين الآخر و نيسان ثلاثون يوماً و بعضها كباقي الشهور أحد و ثلاثون يوماً إنما هو محض اصطلاح منهم لم يذكر أحد من المحصلين وجهاً أو نكتة لهذا الاختلاف و ما توهم بعضهم من أنه مبني على اختلاف مدة قطع الشمس كلا من البروج الاثني عشر ظاهر البطلان و غير خفي على من تذكر مدة مكث الشمس في تلك البروج أن الأمر فيه ليس على طبقة كيف و كانون الأول الذي اعتبروه أحداً و ثلاثين هو بين القوس و الجدي و كل منهما تسعة و عشرون.

إذا عرفت هذا فقد ظهر لك أن انتقاص الظل أو ازدياده المبنيين على ارتفاع الشمس و انخفاضها في البروج و أجوازها لا يطابق الشهور الرومية تحقيقاً ألا ترى أن انتقال الشمس من أول الحمل إلى أول الميزان الذي يعود فيه

(١) الخصال ج ٢ ص ٤٦٠، أبواب الاثني عشر، الحديث ٣. (٢) المناقب ج ٤ ص ٢٥٦.

(٣) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ١٩٩، سطر ١٢ و ١٣، علماً بأنه جاءت العبارة الثانية في المصدر قبل الأولى.

(٤) الجبل المتين ص ١٤٠، سطر ١٠ و بعضه في الهامش.

الظل إلى مثل ما كان في أول الحمل إنما يكون في قريب من مائة و سبعة و ثمانين يوما و من نصف آذار إلى نصف أيلول الذي جعل في الرواية موافقا للوقتین إنما يكون في أقل من مائة و أربعة و ثمانين يوما و على هذا القياس. الثاني: أن ظل الزوال يزداد من أول السرطان إلى أول الجدي ثم ينتقص إلى أول السرطان يوما فيوما و شهرا فشهرا على سبيل التزايد و التناقص و المعنى أن ازدياده و انتقاصه في اليوم الثاني و الشهر الثاني أزيد من ازدياده و انتقاصه في اليوم الأول و الشهر الأول و هكذا في الثالث بالنسبة إلى الثاني و في الرابع بالنسبة إلى الثالث حتى ينتهي إلى غاية الزيادة أو النقصان التي هي بداية الآخر و من هذا القبيل مال ازدياد الساعات و انتقاصها في أيام الشهر و لياليها و وجه الجميع ظاهر على الناقد الخبير فكون ازدياد الظل في ثلاثة أشهر قدما قدما و في الثلاثة الأخرى قدمين قدمين كما في الرواية خلاف ما تحكم به الدراية.

الثالث: أن كون نهاية انتقاص الظل إلى نصف قدم و غاية ازدياده إلى تسعة أقدام و نصف كما يظهر من الرواية إنما يستقيم إذا كان تفاوت ارتفاعي الشمس في الوقتين بقدر ضعف الميل الكلي فإن الأول إنما يكون في أول السرطان و الثاني في أول الجدي و بعد كل منهما من المعدل بقدر الميل الكلي و ليس الحال كذلك فإن ارتفاع الشمس حين كون الظل نصف قدم يقرب من ست و ثمانين درجة و حين كونه تسعة أقدام و نصف يقرب من ست و ثلاثين درجة فالتفاوت خمسون و هو زائد على ضعف الميل الكلي بقرب من ثلاث درجات.

الرابع: أن يكون الظل نصف قدم في أول السرطان أو كونه تسعة أقدام و نصف في أول الجدي ليس موافقا لأفق من آفاق البلدان المشهورة فضلا عما ينبغي أن يكون موافقا له كالمدينة المشرفة التي هي بلد الخطاب أو الكوفة التي هي بلد المخاطب فإن عرض المدينة خمس و عشرون درجة و عرض الكوفة إحدى و ثلاثون درجة و نصف درجة فارتفاع أول السرطان في المدينة قريب من ثمان و ثمانين درجة و نصف درجة و الظل حينئذ أنقص من خمس قدم و في الكوفة قريب من اثنتين و ثمانين درجة و الظل حينئذ أزيد من قدم و خمس قدم و ارتفاع الجدي في المدينة قريب من إحدى و أربعين درجة و نصف درجة و الظل حينئذ أنقص من ثمانية أقدام و في الكوفة قريب من خمس و ثلاثين درجة و الظل حينئذ عشرة أقدام على ما استخرجه بعض الأفاضل في زماننا.

و بالجملة ما في الرواية من قدر الظلين زائد على الواقع بالنسبة إلى المدينة و ناقص بالنسبة إلى الكوفة و هكذا حال أكثر ما في المراتب بل كلها عند التحقيق كما يظهر من الرجوع إلى العروض و الارتفاعات و الأظلال في مدونات هذا الفن.

و وجه التفصي من تلك الإشكالات أن بناء هذه الأمور الحسائية في المحاورات على التقريب و التخمين لا التحقيق و اليقين فإنه لا ينفع بيان الأمور الحقيقية في تلك الأمور إذ السامع العامل بالحكم لا بد له من أن يبين أمره على التقريب لأنه إما أن يبين ذلك بقامته و قدمه كما هو الغالب و لا يمكن تحقيق حقيقة الأمر فيه بوجه أو بالسطوح المستوية و الشواخص القائمة عليها و هذا مما يتعسر تحصيله على أكثر الناس و مع إمكانه فالأمر فيه أيضا لا محالة على التقريب لكنه أقرب إلى التحقيق من الأول.

و يمكن إيراد نكتة لهذا أيضا و هي أن فائدة معرفة الزوال إما معرفة أول وقت فضيلة الظهر و نوافلها و ما يتعلق بها المنوطة بأصل الزوال و إما معرفة آخره أو الأول و الآخر من وقت فضيلة العصر و بعض نوافلها المنوطة بمعرفة الفاء الزائد على ظل الزوال فالمقصود من التفصيل المذكور في الرواية لا ينبغي أن يكون هو الفائدة الأولى لأن العلامات العامة المعروفة كزيادة الظل بعد نقصانه أو ميله عن الجنوب إلى المشرق مغنية عنها دون العكس.

فإن إذا رأينا الظل في نصف حزيران مثلا زائدا على نصف قدم أو في نصف تموز زائدا على قدم و نصف لم يتميز به عدم دخول الوقت عن مضيه إلا بضم ما هو مغن عنه من العلامات المعروفة فيكون المقصود بها الفائدة الثانية و هي المحتاج إليها كثيرا و لا تفي بها العلامات المذكورة.

لأنما بعد معرفة الزوال و زيادة الظل نحتاج لمعرفة تلك الأوقات إلى معرفة قدر الفاء الزائد على ظل الزوال بحسب الأقدام و التميز بينهما و لا يتيسر ذلك لاختلافه بحسب الأزمان إلا بمعرفة التفصيل المذكور إذ به يعرف حينئذ أن الفاء الزائد هل زاد على قدمين ففات وقت نافلة الظهر أو على أربعة أقدام ففات وقت فضيلة فريضة الظهر على قول أو على سبعة أقدام ففات وقت فضيلة الظهر أو دخل وقت فضيلة العصر على قول آخر فعلى هذا إن حملنا

الرواية على بيان حال المدينة المشرفة ينبغي أن توجه المساهلة التي فيها باعتبار الزيادة على الواقع بالنسبة إليها بحملها على رعاية الاحتياط بالنسبة إلى أوائل الأوقات المذكورة وإن حملناها على بيان حال الكوفة ينبغي أن توجه المساهلة التي بالنسبة إليها باعتبار النقصان بحملها على رعاية الاحتياط بالنسبة إلى أواخرها وإن حملناها على معرفة أول الزوال كما فهمه الأكثر فحملها على المدينة أولى بل هو متعين إذ مع هذا المقدار من الزيادة يحصل العلم بدخول الوقت بخلاف ما إذا حملنا على الكوفة فإنه مخالف للاحتياط على هذا التقدير.

و نظير هذا الاحتياط وقع في بعض الروايات نحو ما رواه الشيخ في التهذيب عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ لا يصلي من النهار شيئا حتى تزول الشمس فإذا زال النهار قدر إصبع ^(١) صلى ثماني ركعات ^(٢) الخبر فإن الظاهر أن اعتبار زيادة الإصبع طولاً أو عرضاً على الاحتمالين للاحتياط في دخول الوقت.

فائدة: قال السيد الداماد قدس سره الشمس في زماننا هذا درجة تقويمها في النصف من حزيران بحسب التقريب الثالثة من سرطان و في النصف من تموز الثانية من الأسد و في النصف من آب الأولى من السنبلة و في النصف من أيلول الثانية من الميزان و في النصف من تشرين الأول الأولى من العقرب و في النصف من تشرين الآخر الثالثة من القوس و في النصف من كانون الأول الثالثة من الجدي و في النصف من كانون الآخر الخامسة من الدلو و في النصف من شباط الخامسة من الحوت و في النصف من آذار الرابعة من الحمل و في النصف من نيسان الرابعة من الثور و في النصف من أيار الرابعة من الجوزاء و هذا الأمر التقريبي أيضاً متغير على مر الدهور تغييراً يسيراً.

و قال بعض أفاضل الأزكياء إن حساب السنة الشمسية عند الورم كما مر مبني على مقتضى رصد أبرخس في كون الكسر الزائد على ثلاث مائة وخمسة وستين يوماً هو الربع التام و عند المتأخرين على الأرصاد المقتضية لكونه أقل من الربع بعده دقائق فيدور كل جزء من إحدى السنتين في الأخرى بمر الدهور فإذا كان نصف حزيران مطابقاً لأول السرطان مثلاً في زمان كما يظهر من الرواية أنه كان في زمن الصادق عليه السلام كذلك يصير في هذه الأزمان على حساب المتأخرين موافقاً تقريباً للدرجة الثالثة من السرطان على رصد بطليموس و التاسعة منه على رصد التبانتي و ما بينهما على سائر الأرصاد و على هذا القياس.

فإن كان حساب الروم حقا مطابقاً للواقع فلا يختلف حال الأطلال المذكورة في الرواية بحسب الأزمان فيكون الحكم فيها عاماً وإن كان حساب بعض المتأخرين حقا فلا بد من أن يكون حكمها خاصاً ببعض الأزمنة و لا بأس بذلك كما لا بأس بكون حكمها مختصاً ببعض البلاد دون بعض كما عرفت.

و هكذا حال كل ما يتعلق ببعض هذه الشهور في زمن النبي ﷺ و الأئمة صلوات الله عليهم مثل ما روي عنهم من استحباب اتخاذ ماء المطر في نيسان بأداب مفصلة في الاستشفاء ^(٣) فإن الظاهر أن نيسان الذي مبدؤه في زماننا مطابق للثالث والعشرين من فروردين الجلالتي إذا خرج بمرور الأيام عن فصل الربيع أو أوائله مطلقاً و انقطع فيه نزول المطر انتهى زمان الحكم المنوط به فلا يبعد على ذلك احتمال الرجوع في العمل المذكور إلى أوائل الربيع التي كانت مطابقة في زمنهم عليهم السلام نيسان و العلم عند الله و أهله.

قواعد مهمة: و لنذكر هنا مقدار ظل الزوال في بلدتنا هذه أصهبان و ما وافقها أو قاربها في العرض أعني يكون عرضها اثنتين و ثلاثين درجة أو قريباً من ذلك ثم لنشر إلى ساعات الأقدام ليتنفع بها المحافظ على الصلوات المواظب على النوافل في معرفة الأوقات فنقول:

ظل الزوال هناك في أول السرطان قدم و عشر قدم و في وسطه قدم و خمس قدم و في أول الأسد قدم و نصف تقريباً و في وسطه قدامان و في أول السنبلة قدامان و تسعة أعشار قدم تقريباً و في نصفه ثلاثة أقدام و نصف و في أول الميزان أربعة أقدام و نصف تقريباً و في وسطه خمسة أقدام و نصف تقريباً و في أول العقرب ستة أقدام و ثلاثة أرباع قدم و في وسطه ثمانية أقدام و في أول القوس تسعة أقدام و سدس قدم و في وسطه عشرة أقدام تقريباً و في أول الجدي عشرة أقدام و ثلث و في وسطه عشرة تقريباً و في أول الدلو تسعة أقدام و عشر و في وسطه ثمانية أقدام و في أول الحوت ستة أقدام و ثلثا قدم و في وسطه خمسة أقدام و نصف تقريباً و في أول الحمل أربعة أقدام و

(١) في المصدر: «قدر نصف إصبع».

(٢) التهذيب ج ٢ ص ٢٦٢، الحديث ١٠٤٥.

(٣) راجع باب فضل ماء المطر في نيسان وكيفية أخذه وشربه في ج ٦٩ ص ٤٧٦ من المطبوعة.



نصف تقريبا وفي وسطه ثلاثة أقدام ونصف وفي أول الثور قدامان وثلاثا قدم وفي وسطه قدامان وفي أول الجوزاء قدم ونصف تقريبا وفي وسطه قدم وخمس.

وأما ساعات الأقدام في العرض المذكور ففي أول الحمل يذهب القدمان في ساعتين تقريبا والأربعة الأقدام في ساعتين وأربع وأربعين دقيقة والستة أقدام في ثلاث ساعات وست عشرة دقيقة السبعة أعنى مثل القامة في ثلاث ساعات وثمان وعشرين دقيقة والثمانية في ثلاث ساعات وثمان و ثلاثين دقيقة تقريبا والقامتان في أربع ساعات و ثلاث ساعة تقريبا.

وفي أول الثور يزيد الفيء قدمين في ساعتين ودقيقتين وأربعة أقدام في ساعتين وثمان وخمسين دقيقة وستة أقدام في ثلاث ساعات وقامة في ثلاث ساعات وثلثي ساعة تقريبا وثمانية أقدام في ثلاث ساعات وخمسين دقيقة تقريبا وقامتين في أربع ساعات وأربعين دقيقة.

وفي أول الجوزاء يزيد الفيء قدمين في ساعة وست وأربعين دقيقة وأربعة أقدام في ساعتين وخمس وأربعين دقيقة وستة أقدام في ثلاث ساعات وخمس وعشرين دقيقة وقامة في ثلاث ساعات وإحدى وأربعين دقيقة وثمانية أقدام في أربع ساعات تقريبا وقامتين في خمس ساعات تقريبا.

وفي أول السرطان يزيد الفيء قدمين في ساعة وعشر دقائق تقريبا وأربعة أقدام في ساعتين و ثلاث ساعة وستة أقدام في ثلاث ساعات ونصف تقريبا وقامة في ثلاث ساعات وثلثي ساعة تقريبا وثمانية أقدام في أربع ساعات تقريبا وقامتين في خمس ساعات تقريبا.

٢٧٢
٨٢

والأسد كالجوزاء في جميع التقادير والمقادير والسنبلة مثل الثور والميزان مثل الحمل.

وفي أول العقرب يزيد الفيء قدمين في قريب من ساعتين وأربعة أقدام في ساعتين ونصف تقريبا وستة أقدام في ثلاث ساعات و ثلاث ساعة تقريبا وقامة في ثلاث ساعات وتسع دقائق وثمانية أقدام في ثلاث ساعات وثمان عشرة دقيقة وقامتين في أربع ساعات.

وفي أول القوس يزيد الفيء قدمين في ساعة وأربعين دقيقة وأربعة أقدام في ساعتين و ثلاث تقريبا وستة أقدام في ساعتين و ثلثي ساعة تقريبا وقامة في ساعتين وخمسين دقيقة وثمانية أقدام في ثلاث ساعات تقريبا وقامتين في ثلاث ساعات و ثلاث و ثلاثين دقيقة.

وفي أول الجدي يزيد قدمين في ساعة وثمان وعشرين دقيقة وأربعة أقدام في ساعتين و ثمان دقائق وستة أقدام في ساعتين و اثنتين و ثلاثين دقيقة وقامة في ساعتين و ثلثي ساعة وثمانية أقدام في ساعتين و ثمان وأربعين دقيقة وقامتين في ثلاث ساعات و اثنتين وأربعين دقيقة والدلو مثل القوس والحوث مثل العقرب ويمكن تحصيل ما بين التقديرين بما ذكرنا بالتقريب والتخمين والله موفق الصالحين ومؤيد العابدين^(١).

باب ٦

الحث على المحافظة على الصلوات وأدائها في أوقاتها و ذم إضاعتها والاستهانة بها

الآيات:

١/٨٨

البقرة: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُشْطَى﴾ (٢).

الأنعام: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (٣).

(١) هذا آخر ما جاء في الجزء السادس والثمانين من المطبوعة.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٣٨.

(٣) سورة الأنعام، آية: ٩٢.



مريم: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَدْرِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾^(١).

الأنبياء: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾^(٢).

المؤمنون: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾^(٣) وقال تعالى أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ^(٤).

النور: ﴿فِي يَوْمٍ أَذْنُ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكِّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالًا لَا تَلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يُخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَزِدُّ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٥).

المعارج: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾^(٦).
الماعون: ﴿قَوْلِ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(٧).

تفسير:

﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ أي بالقرآن أو النبي ﷺ ﴿وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ﴾ قال الطبرسي أي على أوقاتها^(٨) ﴿يُحَافِظُونَ﴾ أي يراعونها ليؤدوها فيها و يقيموها^(٩) بإتمام ركوعها وسجودها وجميع أركانها ففي هذا دلالة على عظم قدر الصلاة ومزنتها لأنه سبحانه خصها بالذكر من بين سائر الفرائض ونبه على أن من كان مصدقا بالقيامه وبالنبي ﷺ لا يخل بها ولا يتهاون بها ولا يتركها^(١٠).

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَدْرِهِمْ خَلْفٌ﴾^(١١) أي فعبهم وجاء من بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ قيل أي تركوها وقيل أضاعوها بتأخيرها عن مواقيتها قال الطبرسي ره وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام^(١٢) وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث وليس إن عجلت قليلا أو أخرت قليلا بالذي يضرك ما لم تضيع تلك الإضاعة فإن الله عز وجل يقول لقوم ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ الآية^(١٣) ﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ﴾ أي فيما حرم عليهم وفي الجامع عن أمير المؤمنين عليه السلام من بني الشديد وركب المنظور ولبس المشهور^(١٤) وفي المجمع قال وهب فخلف من بعدهم خلف شرايون للقهوات^(١٥) لعبون بالكعبات ركابون للشهوات مستبعون للذات تاركون للجمعات مضيعون للصلوات ﴿فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ أي جزاء التي وعن ابن عباس أي شرا وخيبة وقيل الغي واد في جهنم^(١٦).

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ قال علي بن إبراهيم أي على أوقاتها وحدودها^(١٧) وفي الكافي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال هي الفريضة قيل ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ قال النافذة^(١٨) ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ أي يبادرون إلى الطاعات ويسابقون إليها رغبة منهم فيها ﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ أي وهم لأجل تلك الخيرات سابقون إلى الجنة أو هم إليها سابقون قيل أي سبقوا الأمم أو أمثالهم إلى الخيرات والآية تدل على استحباب أداء الفرائض والنوافل في أوائل أوقاتها.

﴿فِي يَوْمٍ أَذْنُ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ﴾^(١٩) أي المشكاة المقدم ذكرها^(٢٠) في بيوت هذه صفتها وهي المساجد في قول ابن

- | | |
|---|---|
| (١) سورة مريم، آية: ٥٩. | (٢) سورة الأنبياء، آية: ٩٠. |
| (٣) سورة المؤمنون، آية: ٩. | (٤) سورة المؤمنون، آية: ٦١. |
| (٥) سورة النور، آية: ٣٦ - ٣٨. | (٦) سورة المعارج، آية: ٢٣ - ٢٤. |
| (٧) سورة الماعون، آية: ٤. | (٨) في المصدر: «أوقات صلواتهم» بدل «أوقاتها». |
| (٩) في المصدر: «يقوموا» بدل «يقيموها». | (١٠) مجمع البيان ج ٤ ص ٣٣٤، وليس فيه عبارة «ولا يتهاون بها». |
| (١١) سورة مريم، آية: ٥٩. | (١٢) مجمع البيان ج ٦ ص ٥١٩. |
| (١٣) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٧٠. | (١٤) جوامع الجامع ج ٢ ص ١٦. |
| (١٥) القهوة: الخمر، يقال سقيت بذلك لأنها تتهي، أي تذهب بشهوة الطعام. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٧٠. | (١٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٩. |
| (١٧) مجمع البيان ج ٦ ص ٥١٩ - ٥٢٠. | (١٨) سورة النور، آية: ٣٦. |
| (١٩) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٦٩ - ٢٧٠. | (٢٠) في قوله تعالى: «لله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح»، الآية من سورة النور: ٣٥. |

عباس وجماعة وقيل هي بيوت الأنبياء قال الطبرسي روي ذلك مرفوعاً أنه سئل النبي ﷺ لما قرأ الآية أي بيوت هذه فقال بيوت الأنبياء فقال أبو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها يعني بيت علي وفاطمة ﷺ قال نعم من أفاضلها ويعضده آية التطهير وقوله تعالى «وَرَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ»^(١).

فالمراد بالرفع التعظيم ورفع القدر من الأرجاس والتطهير من المعاصي والأدناس وقيل المراد برفعها رفع الحوائج فيها إلى الله تعالى^(٢) وقد مر في كتاب الحجة الأخبار الكثيرة في تأويل البيوت وأهلها^(٣) فلا نعيدها.

«وَيَذْكُرُ فِيهَا اسْمُهُ» قيل أي يتلى فيها كتابه وقيل أي يذكر^(٤) فيها أسماؤه الحسنی «يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ» قال الطبرسي ره أي يصلي له فيها بالبركة^(٥) والعشائيا عن ابن عباس وقال كل تسبيح في القرآن صلاة وقيل المراد به معناه المشهور «رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ» أي لا تشغلهم ولا تصرفهم «تِجَارَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ» أي إقامتها فحذف الهاء لأنها عوض عن الواو في أقوام فلما أضافه صار المضاف إليه عوضاً عن الهاء وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله^(٦) أنهم قوم إذا حضرت الصلاة تركوا التجارة وانطلقوا إلى الصلاة وهم أعظم أجراً ممن لم يتجر^(٧) انتهى.

وفي الفقيه عن الصادق^(٨) وفي هذه الآية قال كانوا أصحاب تجارة فإذا حضرت الصلاة تركوا التجارة وانطلقوا إلى الصلاة وهم أعظم أجراً ممن لا يتجر^(٩) وفي الكافي رفعه قال هم التجار الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله إذا دخل مواقيت الصلوات أدوا إلى الله حقه فيها^(١٠) وعن الصادق^(١١) أنه سئل عن تاجر ما فعل^(١٢) فقيل صالح ولكنه قد ترك التجارة فقال^(١٣) عمل الشيطان ثلاثاً أما علم أن رسول الله ﷺ اشترى عيراً أتت من الشام فاستفضل منها^(١٤) ما قضى دينه وقسم في قرابته يقول الله عز وجل «رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ» الآية يقول القصاص إن القوم لم يكونوا يتجرون كذبوا ولكنهم لم يكونوا يدعون الصلاة في ميقاتها وهو أفضل ممن حضر الصلاة ولم يتجر^(١٥).

«يُخَافُونَ يَوْمًا» مع ما هم فيه من الذكر والطاعة «تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ» تضطرب وتتغير فيه من الهول «وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ» أشياء لم يعدهم على أعمالهم ولم تخطر ببالهم «وَاللَّهُ يَزِدُّ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» تقرير للزيادة وتنبية على كمال القدرة وغاز المشية وسعة الإحسان ويحتمل أن يكون الغرض التنبيه على أنه ينبغي ألا يجعل طلب الرزق مانعاً من إقامة الصلاة وذكر الله وسائر العبادات.

«الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ»^(١٦) أي مستمرون على أدائها لا يخلون بها ولا يتركونها. وقال الطبرسي ره روي عن أبي جعفر^(١٧) أن هذا في النوافل وقوله «وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ» في الفرائض والواجبات وقيل هم الذين لا يزيلون وجوههم عن سمت القبلة^(١٨) «وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ»^(١٩) قال الطبرسي ره روي محمد بن الفضل عن أبي الحسن^(٢٠) أنه قال أولئك أصحاب الخمسين صلاة من شيعتنا وروي زرارة عن أبي جعفر^(٢١) أنه قال هذه الفريضة من صلاتها^(٢٢) عارفاً بحقها لا يؤثر عليها غيرها كتب الله له بها براءة لا يعذبه ومن صلاتها لغير وقتها مؤثراً عليها غيرها فإن ذلك إليه إن شاء غفر له وإن شاء عذبه^(٢٣). «الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ» قال علي بن إبراهيم قال عني به تاركون^(٢٤) لأن كل إنسان يسهو في الصلاة قال

(١) سورة هود - الآية: ٧٣. (٢) مجمع البيان ج ٧، ص ١٤٤.

(٣) راجع باب رفعة بيوتهم المقدسة في حياتهم ﷺ ... في ج ٢٣ ص ٣٢٥ - ٣٣٣ المطبوعة.

(٤) في المصدر: «تذكر» بدل «يذكر».

(٥) في المصدر: «بالبركة» بدل «بالبركة».

(٦) مجمع البيان ج ٧، ص ١٤٥.

(٧) الفقيه ج ٣ ص ١١٩.

(٨) في المصدر: «عن أسباط بن سالم قال: دخلت على أبي عبد الله ﷺ فساأنا عن عمر بن مسلم ما فعل؟ فقلت: «بدل ما في المتن».

(٩) في المصدر: «فيها» بدل «منها».

(١٠) سورة الماعز - الآية: ٢٣.

(١١) سورة الماعز، الآية: ٣٤.

(١٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٥٧.

(١٣) في المصدر: «التاركين» بدل «تاركون».

أبو عبد الله عليه السلام تأخير الصلاة عن أول وقتها لغير عذر^(١) وفي المجمع هم الذين يؤخرون الصلاة عن أوقاتها عن ابن عباس وروي ذلك مرفوعاً وقيل يريد المناققين الذين لا يرجون لها ثواباً إن صلوا ولا يخافون عليها عقاباً إن تركوا فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها فإذا كانوا مع المؤمنين صلوها رثاء وإذا لم يكونوا معهم لم يصلوا وهو قوله «الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ» عن علي عليه السلام وابن عباس وقيل ساهون عنها لا يباليون صلوا أم لم يصلوا وقيل هم الذين يتركون الصلاة وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها.

وروى العياشي بالإسناد عن يونس بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قوله «الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ» أي وسوسة الشيطان قال لكل أحد يصيبه هذا ولكن أن يغفلها ويدع أن يصلي في أول وقتها. وعن أبي أسامة زيد الشحام قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى «الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ» قال هو الترك لها والتواني عنها. وعن محمد بن الفضل عن أبي الحسن عليه السلام قال هو التضييع لها^(٢).

(السرائر: نقلاً من كتاب حريز عن زرارة قال قال أبو جعفر عليه السلام أعلم أن أول الوقت أبداً أفضل فتعجل الخير أبداً^(٣) ما استطعت وأحب الأعمال إلى الله تعالى^(٤) ما دام عليه العبد وإن قل^(٥)).

بيان: يدل على أفضلية أول الوقت مطلقاً واستثني منه مواضع:
الأول: تأخير الظهر والعصر للمتأمل بمقدار ما يصلي النافلة وأما غير المتأمل فأول الوقت له أفضل هذا هو المشهور بين الأصحاب وذهب المتأخرون إلى استحباب تأخير الظهر بمقدار ما يعصي من أول الزوال ذراع من الظل وفي العصر ذراعان مطلقاً وقيل إلى أن يصير ظل كل شيء مثله والأول أظهر كما ستعرف فما ورد من الأخبار بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي الظهر على ذراع والعصر على ذراعين^(٦) محمول على أنه كان يطيل النوافل بحيث يفرغ في ذلك الوقت أو كان ينتظر الجماعة واجتماع الناس وما ورد أن وقت الظهر على ذراع وما يقرب منه فمحمول على الوقت المختص الذي لا يشترك النافلة معها فيه وكذا المثل.

الثاني: يستحب تأخير المغرب إلى ذهاب الحمرة المشرقية على القول بدخول وقتها بغيبوبة القرص.

الثالث: يستحب تأخير المغرب والعشاء للمفيض من عرفة فإنه يستحب تأخيرهما إلى المزدلفة وإن مضى ربع الليل ونقل عليه الإجماع.

الرابع: تأخير العشاء إلى ذهاب الحمرة المغربية كما ستعرف.

الخامس: المستحاضة تؤخر الظهر والمغرب إلى آخر وقت فضيلتهما للجمع بينهما وبين العصر والعشاء بفصل واحد.

السادس: من في ذمته قضاء الفريضة يستحب له تأخير الحاضرة إلى آخر الوقت وقيل بوجوده وسيأتي تحقيقه^(٧).

السابع: تأخير صلاة الفجر حتى يكمل له نافلة الليل إذا أدرك منها أربعة.

الثامن: تأخير المغرب للصائم إذا نازعته نفسه إلى الإفطار أو كان من يتوقع إفطاره.

التاسع: الظان دخول الوقت ولا طريق له إلى العلم يستحب له التأخير إلى حصول العلم كما مر^(٨).

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٤٧ و ٥٤٨ ملخصاً.

(٤) في المصدر إضافة «ذكره».

(٥) السرائر ج ٢٧ ص ٥٨٦ وتراه في التهذيب ج ٢ ص ٤١، الحديث ١٣٠.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤٤.

(٣) كلمة «أبداً» ليست في المصدر.

(٥) التهذيب ج ٢ ص ٢١، الحديث ٥٨.

(٧) راجع بيان المؤلف ذيل الحديث ١، باب تقديم الفرائض على الحوائض في ج ٦٤ ص ٣٢٢ من المطبوعة.

(٨) صرح المؤلف في «بيان» له ذيل الحديث ١٨ من باب أوقات الصلوات بأن الاحتياط في الصبر إلى أن يتيقن «دخول الوقت» راجع

ج ٨٥ ص ٣٤٥ من المطبوعة.

العاشر: المدافع للأخشين يستحب له التأخير إلى أن يدفعهما.

الحادي عشر: تأخير صلاة الليل إلى آخره.

الثاني عشر: تأخير ركعتي الفجر إلى طلوع الفجر الأول.

الثالث عشر: تأخير مريد الإحرام الفريضة الحاضرة حتى يصلي نافلة الإحرام.

الرابع عشر: تأخير الصلاة للمتيمم إلى آخر الوقت كما مر^(١).

الخامس عشر: تأخير السلس والمبطون الظهر والمغرب للجمع.

السادس عشر: تأخير ذوات الأعداء الصلاة إلى آخر الوقت عند رجاء زوال العذر وأوجبه المرتضى ره وابن الجنييد وسلا.

السابع عشر: تأخير الوتيرة ليكون الختم بها إلا في النافلة شهر رمضان على قول.

الثامن عشر: تأخير المربية ذات النوب الواحد الظهرين إلى آخر الوقت ليصلي أربع صلوات بعد غسله.

التاسع عشر: تأخير الصبح عن نافلته إذا لم يصل قبله.

العشرون: تأخير المسافر إلى الدخول ليتم وقد دل عليه صحيحة محمد بن مسلم^(٢).

الحادي والعشرون: توقع المسافر النزول إذا كان ذلك أرفق به كما قيل.

الثاني والعشرون: انتظار الإمام والمأموم الجماعة كما يظهر من بعض الأخبار.

الثالث والعشرون: إذا كان التأخير مشتملا على صفة كمال الوصول إلى مكان شريف أو التمكن من استيفاء أفعاله على الوجه الأكمل كحضور القلب وغيره.

الرابع والعشرون: التأخير لقضاء حاجة المؤمن ولا شك أنه أعظم من النافلة فلا يبعد استحباب تأخير الفريضة أيضا كما قيل.

الخامس والعشرون: الإبراد بالظهر على قول كما سيأتي.

٢- كتاب حسين بن عثمان: عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العبد إذا صلى الصلاة لوقتها وحافظ عليها ارتفعت بيضاء نقية تقول حفظتني حفظك الله وإذا لم يصلها لوقتها ولم يحافظ عليها رجعت سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله^(٣).

٣- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن حديد وابن أبي نجران عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال لا تحتقرن^(٤) بالبول ولا تتهاون به ولا بصلاتك فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال عند موته ليس مني من استخف بصلاته لا يرد علي الحوض لا والله ليس مني من شرب مسكرا لا يرد علي الحوض لا والله^(٥).

٤- ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن الحسن بن زياد العطار عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس مني من استخف بالصلاة لا يرد علي الحوض لا والله^(٦).

٥- مجالس المفيد: عن محمد بن عمر الجعابي عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن محمد بن علي عن أبي بدر عن عمرو بن يزيد بن مرة عن^(٧) سويد بن غفلة عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من عبد اهتم بمواقيت الصلاة ومواضع الشمس إلا ضمنت له الروح عند الموت وانقطع الهوم والأحزان والنجاة من النار كنا مرة رعاة الإبل فصرنا اليوم رعاة الشمس^(٨).

(١) راجع «بيان» المؤلف ذيل الحديث ٣ من «باب التيمم وآدابه وأحكامه» في ج ٨٤ ص ١٤٦ من المطبوعة.

(٢) راجع التهذيب ج ٣ ص ١٦٤، الحديث ٣٥٤ من باب أحكام فوائت الصلاة.

(٣) كتاب الحسين بن عثمان ضمن الأصول الستة عشر ص ١١٠.

(٤) في المصدر: «لا تستخفن» بدل «لا تحتقرن».

(٥) غل الشرائع ج ٢ ص ٣٥٦، الباب ٧٠، الحديث ١.

(٦) في المصدر: «بن» بدل «عن»، والصحيح ما جاء في المتن.

(٧) غل الشرائع ج ٢ ص ٣٥٦، الباب ٧٠، الحديث ٢.

(٨) أمالي المفيد ص ١٣٦، المجلس ١٦، الحديث ٥.

٦- مجالس الصدوق: فيما كلم موسى ﷺ ربه إلهي ما جزء من صلى الصلاة لوقتها قال أعطيه سؤله و أيبحه جنتي^(١).

٧- ومنه: عن الحسين بن إبراهيم بن ناتانة عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن عمار الساباطي عن أبي عبد الله ﷺ قال من صلى الصلوات المفروضة في أول وقتها فأقام حدودها رفعها الملك إلى السماء بيضاء نقية و هي تهتف به حفظك الله كما حفظتني أستودعك الله كما استودعتني ملكا كريما و من صلاها بعد وقتها من غير علة فلم يقم حدودها رفعها الملك سوداء مظلمة و هي تهتف به ضعيتني ضعك الله كما ضعيتني و لا رعاك الله كما لم ترعني.

ثم قال الصادق ﷺ إن أول ما يسأل عنه العبد إذا وقف بين يدي الله جل جلاله عن الصلوات المفروضة و عن الزكاة المفروضة و عن الصيام المفروض و عن الحج المفروض و عن ولايتنا أهل البيت فإن أقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته و زكاته و صومه و إن لم يقر بولايتنا بين يدي الله جل جلاله لم يقبل الله عز و جل منه شيئا من أعماله^(٢).

٨- ومنه: بهذا الإسناد عن ابن محبوب عن عبد العزيز عن ابن أبي يعفور قال أبو عبد الله ﷺ إذا صليت صلاة فريضة فصلها لوقتها صلاة مودع يخاف أن لا يعود إليها أبدا ثم أصرف بصرك إلى موضع سجودك فلو تعلم من عن يمينك و شمالك لأحسنست صلاتك و اعلم أنك بين يدي من يراك و لا تراه^(٣).

٩- ومنه: عن الحسين بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن إبراهيم بن هاشم عن ابن محبوب مثله^(٤).
ثواب الأعمال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن ابن محبوب مثله^(٥).

١٠- مجالس الصدوق: عن الحسين بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن محمد بن أحمد الأشعري عن محمد بن آدم عن الحسن بن علي الخزار عن الحسين بن أبي العلاء عن الصادق ﷺ قال أحب العباد إلى الله عز و جل رجل صدوق في حديثه محافظ على صلواته^(٦) و ما افترض الله عليه مع أدائه الأمانة^(٧).
الإختصاص: عن ابن أبي العلاء مثله^(٨).

١١- مجالس الصدوق: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن خالد بن جرير عن أبي الربيع عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لا ينال شفاعتي غدا من أخر الصلاة المفروضة بعد وقتها^(٩).
مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن الحسين بن عبيد الله الغضائري عن الصدوق مثله^(١٠).

١٢- مجالس الصدوق و ثواب الأعمال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الصيرفي عن الحسن بن علي بن فضال عن سعيد بن غزوان عن السكوني عن الصادق عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لا يزال الشيطان هائبا لابن آدم ذعرا منه ما صلى الصلوات الخمس لوقتها فإذا ضعيف اجترأ عليه فأدخله في العظام^(١١).

المحاسن: عن محمد بن علي عن ابن فضال مثله^(١٢).

بيان: قال الجوهري^(١٣) ذعرت أذعره ذعرا أفزعته و الاسم الذعر بالضم و قد ذعر فهو مذعور و في النهاية فيه لا يزال الشيطان ذاعرا من المؤمن أي ذا ذعر و خوف أو هو فاعل بمعنى مفعول أي مذعور^(١٤).

(٢) أمالي الصدوق ص ٢١١، المجلس ٤٤، الحديث ١٠.

(٤) أمالي الصدوق ص ٤٠٣، المجلس ٧٥، الحديث ١٠.

(٦) في المصدر: «صلاته» بدل «صلواته».

(٨) الاختصاص ص ٢٤٢.

(١٠) أمالي الطوسي ص ٤٤٠، المجلس ١٥، الحديث ٩٨٥.

(١٢) المحاسن ج ١ ص ١٦٢، الحديث ٢٣٣.

(١٤) النهاية لابن أنير ج ٢ ص ١٦١.

(١) أمالي الصدوق ص ١٧٤، المجلس ٣٧، الحديث ٨.

(٣) أمالي الصدوق ص ٢١٢، المجلس ٤٤، الحديث ١٠.

(٥) ثواب الأعمال ص ٥٧.

(٧) أمالي الصدوق ص ٢٤٣، المجلس ٤٩، الحديث ١٥.

(٩) أمالي الصدوق ص ٣٢٦، المجلس ٦٢، الحديث ١٥.

(١١) أمالي الصدوق ص ٣٩١، المجلس ٧٣، الحديث ٩.

(١٣) صحاح اللغة ج ٢ ص ٦٦٣.



١٣- قرب الإسناد: عن أحمد بن إسحاق بن سعد عن بكر بن محمد الأزدي قال قال أبو عبد الله ﷺ لفضل الوقت الأول على الأخير خير للمؤمن من ولده وماله^(١).

١٤- ثواب الأعمال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد عن العباس بن معروف عن الأزدي مثله.

١٥- ثم قال وفي حديث آخر قال الصادق ﷺ فضل الوقت الأول على الأخير كفضل الآخرة على الدنيا^(٢).

١٦- الخصال: عن العطار، عن أبيه عن أحمد بن محمد البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن عمر بن عبد العزيز عن الخيري عن يونس بن ظبيان والمفضل بن عمر معا عن أبي عبد الله ﷺ قال خصلتان من كانتا فيه وإلا فاعزب ثم اعزب ثم اعزب قيل وما هما قال الصلاة في مواقيتها والمحافظة عليها والمواساة^(٣).

١٧- كتاب الإخوان: للصدوق بإسناده عن المفضل بن عمر مثله^(٤).

بيان: وإلا فاعزب أي مستحق لأن يقال له اعزب أي أبعد كما يقال سحقا وبدا أو أقيم الأمر مقام الخبر أي هو عازب وبعيد عن الخير ويمكن أن يقرأ على صيغة أفعل التفضيل أي هو أبعد الناس من الخير والأول أفصح وأظهر قال الجوهر عازب عني فلان يعزب ويعزب أي بعد وغاب وإبل عزيب^(٥) لا تروح على الحي وهو جمع عازب وفي الحديث من قرأ القرآن في أربعين ليلة فقد عزب أي بعد عهده بما ابتدأ منه^(٦).

١٣
٨٣

١٨- الخصال: عن الخليل بن أحمد عن أبي القاسم البغوي عن علي بن الجعد عن شعبة عن الوليد بن العيزار عن أبي عمرو الشيباني عن ابن مسعود قال سألت رسول الله ﷺ أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل قال الصلاة لوقتها^(٧).

١٩- ومنه: في خبر الأعمش بالسند المتقدم عن الصادق ﷺ قال الصلاة تستحب^(٨) في أول الأوقات^(٩).

٢٠- العيون: فيما كتب الرضا ﷺ للمأمون الصلاة في أول الوقت أفضل^(١٠).

٢١- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى اليفطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ ليس عمل أحب إلى الله عز وجل من الصلاة فلا يشغلنكم عن أوقاتها شيء من أمور الدنيا فإن الله عز وجل ذم أقواما فقال «الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ» يعني أنهم غافلون استهانوا بأوقاتها^(١١).

٢٢- العيون: عن محمد بن علي بن الشاه عن أبي بكر بن عبد الله النيسابوري عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه وعن أحمد بن إبراهيم الخوزي عن إبراهيم بن مروان عن جعفر بن زياد عن أحمد بن عبد الله الهروي وعن الحسين بن محمد الأشثاني عن علي بن محمد بن مهرويه عن داود بن سليمان جميعا عن الرضا عن آياته ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فإذا ضيعهن تجرأ عليه وأوقعه في العظام^(١٢).

١٤
٨٣

٢٣- ومنه: بهذه الأسانيد قال قال رسول الله ﷺ لا تضيعوا صلاتكم^(١٣) فإن من ضيع صلاته حشر مع قارون وهامان وكان حقا على الله أن يدخله النار مع المنافقين فالويل لمن لم يحافظ على صلاته وأداء سنة نبيه ﷺ^(١٤). صحيفة الرضا: بإسناده عنه عن آياته ﷺ مثل الخبرين^(١٥).

(٢) ثواب الأعمال ص ٥٨.

(٤) كتاب الإخوان ص ٣٦. الحديث ٢.

(٦) الصحاح ج ١ ص ١٨١.

(٨) في المصدر: «يستحب» بدل «تستحب».

(١٠) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٢٣.

(١٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٨.

(١٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٨.

(١) قرب الإسناد ص ٤٣. الحديث ١٣٦.

(٣) الخصال ج ١ ص ٤٧. باب الاثنين. الحديث ٥٠.

(٥) في المصدر إضافة «أي».

(٧) الخصال ج ١ ص ٦٦٣. باب الثلاثة. الحديث ٢١٣.

(٩) الخصال ص ٦٠٣. أبواب المائة فما فرقه. الحديث ٩.

(١١) الخصال ج ٢ ص ٦٢١. حديث الأريمان.

(١٣) في المصدر: «صلواتكم» بدل «صلاتكم».

(١٥) صحيفة الرضا ص ٦٠. الحديث ٨٩. وص ٤٢. الحديث ٩.

٢٤- مجالس ابن الشيخ: بإسناده فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته أوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها والزكاة في أهلها عند محلها^(١).

٢٥- ومنه: فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر ارتقب وقت الصلاة فصلها لوقتها ولا تعجل بها قبله لفرغ ولا تؤخرها عنه لشغل فإن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن أوقات الصلاة فقال رسول الله ﷺ أنساني جبرئيل عليه السلام ^(٢) وقت الصلاة حين زالت الشمس فكانت على حاجبه الأيمن ثم أتاني ^(٣) وقت العصر فكان ظل كل شيء مثله ثم صلى المغرب حين غربت الشمس ثم صلى العشاء الآخرة حين غاب الشفق ثم صلى الصبح فأغسل بها و النجوم مشتبكة فصل لهذه الأوقات و الزم السنة المعروفة و الطريق الواضح ^(٤) ثم انظر ركوعك و سجودك فإن رسول الله ﷺ كان أتم الناس صلاة و أخفهم عملا فيها^(٥).
و اعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك فمن ضيع الصلاة فإنه لغيرها أضيع^(٦).

٢٦- معاني الأخبار: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد البرقي عن هارون بن الجهم عن أبي جميلة عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر عليه السلام قال ثلاث كفارات إسباغ الوضوء في السبرات و المشي بالليل و النهار إلى الجماعات و المحافظة على الصلوات^(٧).

٢٧- العلل: عن أبي الهيثم عبد الله بن محمد عن محمد بن علي الصائغ عن سعيد بن منصور عن سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة فإن الحر من فيح جهنم و اشتكت النار إلى ربها فأذن لها في نفسين^(٨) نفس في الشتاء و نفس في الصيف فشد ما يجدون^(٩) من الحر من فيحها و ما يجدون^(١٠) من البرد من زمهريرها.

قال الصدوق رحمه الله معنى قوله فأبردوا بالصلاة أي اعجلوا^(١١) بها و هو مأخوذ من البريد و تصديق ذلك ما روي أنه ما من صلاة يحضر وقتها إلا نادى ملك قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها على ظهوركم فاطفئوها بصلاتكم^(١٢).

بيان: ظاهر الخبر استحباب تأخير صلاة الظهر عن وقت الفضيلة في شدة الحر و هذا الخبر ضعيف لكن روى الصدوق في الفقيه في الصحيح عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان المؤذن يأتي النبي ﷺ في الحر في صلاة الظهر فيقول له رسول الله ﷺ أبرد أبرد^(١٣) و لا استبعاد في كون التأخير في الحر أفضل توسيعا للأمر و دفعا للحرج لكن لما كان مخالفا لسائر الأخبار و موافقا لطريقة المخالفين حملة بعضهم على التيقية و بعضهم أوله كالصدوق^(١٤).

و قال في المنتهى لا نعلم خلافا^(١٥) بين أهل العلم في استحباب تعجيل الظهر في غير الحر قالت عائشة ما رأيت أحدا أشد تعجيلا للظهر من رسول الله ﷺ أما في الحر فيستحب الإبراد بها إن كانت البلاد حارة و صليت في المسجد جماعة و به قال الشافعي ثم نقل الروايتين من طريق الخاصة و العامة ثم قال و لأنه موضع ضرورة فاستحب التأخير لزوالها أما لو لم يكن الحر شديدا أو^(١٦) كانت البلاد باردة أو صلى في بيته فالمستحب فيه التعجيل و هو مذهب الشافعي خلافا لأصحاب الرأي و أحمد^(١٧) انتهى.

و أما تأويل الصدوق رحمه الله ففي أكثر النسخ و هو مأخوذ من البريد و في بعضها من التبريد و

(١) أمالي الطوسي ص ٧، المجلس الأول، الحديث ٨، وفيه «محالها» بدل «محلها».

(٢) في المصدر: إضافة «فأراني».

(٣) في المصدر: «أراني» بدل «أتاني».

(٤) في المصدر: «الواضح» بدل «فيها».

(٥) في المصدر: «تجدون» بدل «يجدون».

(٦) في المصدر: «تجدون» بدل «يجدون».

(٧) في المصدر: «تجدون» بدل «يجدون».

(٨) في المصدر: «تجدون» بدل «يجدون».

(٩) في المصدر: «تجدون» بدل «يجدون».

(١٠) في المصدر: «تجدون» بدل «يجدون».

(١١) في المصدر: «تجدون» بدل «يجدون».

(١٢) في المصدر: «تجدون» بدل «يجدون».

(١٣) في المصدر: «تجدون» بدل «يجدون».

(١٤) في المصدر: «تجدون» بدل «يجدون».

(١٥) في المصدر: «تجدون» بدل «يجدون».

(١٦) في المصدر: «تجدون» بدل «يجدون».

(١٧) في المصدر: «تجدون» بدل «يجدون».

البريد الرسول والمسرع والأخذ منه بعيد وأما التبريد والإبراد فقال في القاموس أبرد دخل في آخر النهار وأبرده جاء به باردا والأبراد الغداة والعشي^(١) وقال في النهاية في الحديث أبردوا بالظهر فالإبراد انكسار الوهج والحر وهو من الإبراد الدخول في البرد وقيل معناه صلوا في أول وقتها من برد النهار وهو أوله^(٢) وفي المغرب الباء للتعدية والمعنى أدخلوا صلاة الظهر في البرد أي صلوا إذا سكنت شدة الحر^(٣) انتهى.

وقد يقال في توجيه كلام الصدوق إنه عليه السلام أمر بتعجيل الأذان والإسراع فيه كفعّل البريد في مشيه إما ليتخلص الناس من شدة الحر سريعا ويتفرقوا من صلاتهم حشينا وإما ليعجل راحة القلب وقرة العين كما كان النبي صلى الله عليه وآله يقول أرحنا يا بلال^(٤) وكان يقول قرة عيني الصلاة.

وقيل يعني أبرد نار الشوق واجعلني ثلج الفؤاد بذكر ربي وقيل الباء للسببية والإبراد الدخول في البرد والمعنى أدخلوا في البرد وسكنوا عنكم الحر بالاشتغال بمقدمات الصلاة من المضمضة والاستنشاق وغسل الأعضاء فإنها تسكن الحر.

وقال في النهاية فيه شدة الحر من فيح جهنم الفيح سطوع الحر وفورانه ويقال بالواو وفاحت القدر تقوح وتفيح إذا غلت وقد أخرجه مخرج التشبيه والتمثيل أي كأنه نار جهنم في حرها^(٥) انتهى.

وقال بعضهم اشتكأ النار مجاز من كثرتها وغلبيتها وازدحام أجزائها بحيث يضيق عنها مكانها فيسمى كل جزء في إفناء الجزء الآخر والاستيلاء على مكانها ونفسا لهما وخرج ما ينزل منها مأخوذ من نفس الحيوان في الهواء الدخاني الذي تخرجه القوة الحيوانية ويتقى منه حوالي القلب.

وقوله أشد ما يجدون من الحر خبر مبتدأ محذوف أي ذلك أشد وتحقيقه أن أحوال هذا العالم عكس أمور ذلك العالم وآثارها فكما جعل المستطابات وما يستلذ بها الإنسان في الدنيا أشباه نعيم الجنان ومن جنس ما أعد لهم فيها ليكونوا أميل إليها وأرغب فيها ويشهد لذلك قوله تعالى ﴿كَلِمَاتٍ يُرْقِئُونَهَا مِنْ تَحْتِ رِجْلِ رَبِّكَ يَوْمَ يَخْرُجُ أَكْبَادُهُمْ﴾ كذا في قوله تعالى ﴿كَلِمَاتٍ يُرْقِئُونَهَا مِنْ تَحْتِ رِجْلِ رَبِّكَ يَوْمَ يَخْرُجُ أَكْبَادُهُمْ﴾ كذلك جعل الشدائد المولمة والأشياء المؤذية أنموذجا لأحوال الجحيم وما يعذب الكفرة والعصاة ليزيد خوفهم وازجارهم عما يوصلهم إليه فما يوجد من السموم المهلكة فمن حرها وما يوجد من الصراصر المجمدة فمن زمهريرها وهو طبقة من طبقات الجحيم.

٢٨- ثواب الأعمال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبان بن تغلب قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا أبان هذه الصلوات الخمس المفروضات من أقامهن وحافظ على مواقيتهن لقي الله يوم القيامة وله عنده عهد يدخله به الجنة ومن لم يصلهن لمواقتهن فذلك إليه إن شاء غفر له وإن شاء عذبه^(٦).

٢٩- ومنه: بالإسناد المتقدم عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن إسماعيل البصري عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد وفيه ناس من أصحابه قال تدرون ما قال^(٧) ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال إن ربكم يقول هذه الصلوات الخمس المفروضات فمن صلاهن لوقتهن وحافظ عليهن لقيني يوم القيامة له عندي عهد أدخله به الجنة ومن لم يصلهن لوقتهن ولم يحافظ عليهن فذلك إلي إن شئت عذبتك وإن شئت غفرت لك^(٨).

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٨٦.

(٢) المغرب في ترتيب المعرب ص ٤٠.

(٣) راجع الكشف ج ١ ص ١٣٤ ومجمع البحرين ج ٢ ص ٣٦٤ مادة «روح».

(٤) النهاية ج ٣ ص ٤٨٤.

(٥) سورة البقرة، آية: ٢٥.

(٦) في المصدر: إضافة «لكم».

(٧) ثواب الأعمال ص ٤٨.

(٨) ثواب الأعمال ص ٤٨.

توضيح: لو تهن قال الشيخ البهائي قدس سره اللام إما بمعنى في كما قالوه في قوله تعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^(١) أو بمعنى بعد كما قالوه في قوله ﷺ ﴿صَوْمُوا رَوْيْتَهُ وَأَفْطَرُوا لِرَوْيْتِهِ أَوْ بِمَعْنَى عِنْدَ كَمَا قَالَهُ فِي قَوْلِهِمْ كَتَبْتُ الْكِتَابَ خَمْسَ خُلُونِ مِنْ شَهْرٍ كَذَا وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَذَلِكَ إِلَى خَيْرٍ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ وَالتَّقْدِيرُ فَذَلِكَ أَمْرُهُ إِلَيَّ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْخَبَرُ عَنْ اسْمِ الْإِشَارَةِ أَيْ فَذَلِكَ الشَّخْصُ صَائِرٌ إِلَيَّ وَرَاجِعٌ إِلَيَّ^(٢) اُنْتَهَى وَالْوَاوُ فِي قَوْلِهِ وَلَمْ يَحَافِظْ إِنْ لَمْ يَكُنِ الْعَطْفُ لِلتَّفْسِيرِ فَهُوَ بِمَعْنَى أَوْ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا تَقْدِمُهُ.

٣٠- ثواب الأعمال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن سعد بن أبي خلف عن أبي الحسن موسى ﷺ قال الصلوات المفروضة في أول وقتها إذا أقيم حدودها أطيب ريحاً من قضيب الآس حين يؤخذ من شجره في طيبه وريحه وطرأته فعليكم بالوقت الأول^(٣).

بيان: قال الجوهري شيء طري أي غض بين الطراوة^(٤) وقال قطرب طرو اللحم و طري طراوة و طراء^(٥).

٣١- مجالس الصدوق و ثواب الأعمال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أبي سمينة عن الحسن بن علي بن فضال عن الميثمي عن أبي بصير قال دخلت على أم حميدة أعزبها بأبي عبد الله ﷺ فبكت و بكيت لبعانها ثم قالت يا أبا محمد لو رأيت أبا عبد الله ﷺ عند الموت لرأيت عجباً فتح عينيه ثم قال اجمعوا لي كل من بيني وبينه قرابة قالت فلم نترك أحداً إلا جمعناه قالت فنظر إليهم ثم قال إن شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة^(٦).

المحاسن: عن محمد بن علي وغيره عن ابن فضال عن المثنى عن أبي بصير مثله^(٧).

٣٢- ثواب الأعمال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبي عمران الأرمني عن عبد الله بن عبد الرحمن عن هشام الجواليقي عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من صلى الصلاة لغير وقتها رفعت له سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني وأول ما يسأل العبد إذا وقف بين يدي الله عز وجل عن الصلاة فإن زكت صلاته زكي سائر عمله وإن لم ترك صلاته لم يزك عمله^(٨).

٣٣- المحاسن: عن أبي عمران الذهني عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري عن هشام الجواليقي مثله وفيه لم ترك سائر أعماله^(٩).

بيان: أكثر تلك الأخبار ظاهرها أن المراد بها وقت الفضيلة.

٣٤- المحاسن: عن ابن محبوب عن جميل عن أبي جعفر ﷺ قال أيما مؤمن حافظ على صلاة الفريضة فصلها لوقتها فليس هو من الغافلين فإن قرأ فيها بمائة آية فهو من الذاكرين^(١٠).

٣٥- ومنه: عن ابن محبوب رفع الحديث إلى أبي جعفر ﷺ أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه وأغمي عليه ثم أفاق فقال لا ينال شفاعتي من أخر الصلاة بعد وقتها^(١١).

٣٦- ومنه: عن عبد الرحمن بن حماد الكوفي عن ميسر بن سعيد القصير الجوهري عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ قال يعرف من يصف الحق بثلاث خصال ينظر إلى أصحابه من هم وإلى صلاته كيف هي وفي أي وقت يصلها فإن كان ذا مال نظر أين يضع ماله^(١٢).

(١) سورة الأنبياء، آية: ٤٧.

(٢) (٢) الجبل الثمين ص ٩ سطر ٣٤ ملخصاً.

(٣) ثواب الأعمال ص ٥٨.

(٤) لم نعر على كتاب للقطرب هذا.

(٥) أمالي الصدوق ص ٣٩١، المجلس ٧٣، الحديث ١٠، و ثواب الأعمال ص ٢٧٢.

(٦) المحاسن ج ١ ص ١٥٩، الحديث ٢٢٥.

(٧) المحاسن ج ١ ص ١٦١، الحديث ٢٣٠.

(٨) المحاسن ج ١ ص ١٢٣، الحديث ١٣٥.

(٩) المحاسن ج ١ ص ١٥٩، الحديث ٢٢٤، علماً بأن هذا الحديث قد مرّ مسنداً بالرقم ١١ من هذا الباب نقلاً عن أمالي الصدوق.

(١٠) المحاسن ج ١ ص ٣٩٦، الحديث ٨٨٥.

٣٧- فقه الرضا: قال عليه السلام حافظوا على مواقيت الصلوات فإن العبد لا يأمن الحوادث و من دخل عليه وقت فريضة فقص عنها عمدا متعمدا فهو خاطئ من قول الله ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ^(١) يقول عن وقتهم يتفألون ^(٢).

و اعلم أن أفضل الفرائض بعد معرفة الله جل و عز الصلوات الخمس و أول الصلوات ^(٣) الظهر و أول ما يحاسب العبد عليه الصلاة فإن صحت له الصلاة صحت له ما سواها و إن ردت ردت ما سواها ^(٤).
و إياك أن تكسل عنها أو تتواني فيها أو تتهاون بحقها أو تضع حددا و حدودها أو تنقرا نقر الديك أو تستخف بها أو تشتغل عنها بشيء من عرض الدنيا أو تصل بغير وقتها ^(٥).

و قال رسول الله ﷺ ليس مني من استخف بصلاته لا يرد علي الحوض لا و الله ^(٦).

و قال العالم عليه السلام إن الرجل يصلي في وقت و ما فاتته من الوقت الأول خير ^(٧) من ماله و ولده ^(٨).

٣٨- الخرائج: عن إبراهيم بن موسى القزاز قال خرج الرضا عليه السلام يستقبل بعض الطالبين و جاء فمال إلى قصر هناك فنزل تحت صخرة ^(٩) فقال أذن فقلت ننظر يلحق بنا أصحابنا فقال غفر الله لك لا تؤخرن صلاة عن أول وقتها إلى آخر وقتها من غير علة عليك ابدأ بأول الوقت فأذنت و صلينا ^(١٠) تمام الخبر.

بيان: يدل على أنه لا ينبغي التأخير عن أول الوقت لانتظار الرفقة للجماعة أيضا.

٣٩- فلاح السائل: أروي بحذف الإسناد عن سيدة النساء فاطمة ابنة سيد الأنبياء صلوات الله عليها و على أبيها و على بعلمها و على أبنائها الأوصياء أنها سألت أباهما محمدا عليه السلام فقالت يا أبتاه ما لمن تهاون بصلاته من الرجال و النساء قال يا فاطمة من تهاون بصلاته من الرجال و النساء ابتلاه الله بخمس عشرة خصلة ست منها في دار الدنيا و ثلاث عند موته و ثلاث في قبره و ثلاث في القيامة إذا خرج من قبره.

فأما اللواتي تصيبه في دار الدنيا فالأولى يرفع الله البركة من عمره و يرفع الله البركة من رزقه و يمحو الله عز و جل سيما الصالحين من وجهه و كل عمل يعمل لا يؤجر عليه و لا يرتفع دعاؤه إلى السماء و السادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين.

و أما اللواتي تصيبه عند موته فأولاهن ^(١١) أنه يموت ذليلا و الثانية يموت جائعا و الثالثة يموت عطشانا فلو سقي من أنهار الدنيا لم يرو عطشه.

و أما اللواتي تصيبه في قبره فأولاهن يوكل الله به ملكا يزعه في قبره و الثانية يضيق عليه قبره و الثالثة تكون الظلمة في قبره.

و أما اللواتي تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره فأولاهن أن يوكل الله به ملكا يسحبه على وجهه و الخلائق ينظرون إليه و الثانية يحاسب حسابا شديدا و الثالثة لا ينظر الله إليه و لا يزكوه و له عذاب أليم ^(١٢).

و روى ابن بابويه في كتاب مدينة العلم فيما رواه عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لا تنال ^(١٣) شفاعتي غدا من أخر الصلاة المفروضة بعد وقتها ^(١٤).

٤٠- الخصال: عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن أبيه عن محمد بن أحمد عن هارون بن مسلم عن الليثي عن جعفر بن محمد عليه السلام قال امتحنوا شيعتنا عند ثلاث عند مواقيت الصلوات كيف محافظتهم عليها و عند أسرارهم كيف حفظهم لها عن عدونا و إلى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها ^(١٥).

(١) سورة الماعون، آية: ٤ و ٥.

(٢) في المصدر: «أولها صلاة» بدل «أول الصلوات».

(٣) فقه الرضا ص ١٠٠.

(٤) في المصدر إضافة «له».

(٥) في المصدر: «شجرة» بدل «صخرة».

(٦) في المصدر: «فأولاهن» بدل «فأولاهن»، وكذا فيما بعد.

(٧) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٨) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٩) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٠) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١١) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٢) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٣) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٤) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٥) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٦) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٧) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٨) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٩) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٢٠) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٢١) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٢٢) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٢٣) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٢٤) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٢٥) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٢٦) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٢٧) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٢٨) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٢٩) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٣٠) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٣١) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٣٢) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٣٣) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٣٤) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٣٥) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٣٦) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٣٧) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٣٨) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٣٩) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٤٠) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٤١) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٤٢) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٤٣) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٤٤) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٤٥) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٤٦) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٤٧) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٤٨) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٤٩) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٥٠) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٥١) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٥٢) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٥٣) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٥٤) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٥٥) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٥٦) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٥٧) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٥٨) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٥٩) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٦٠) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٦١) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٦٢) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٦٣) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٦٤) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٦٥) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٦٦) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٦٧) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٦٨) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٦٩) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٧٠) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٧١) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٧٢) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٧٣) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٧٤) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٧٥) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٧٦) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٧٧) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٧٨) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٧٩) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٨٠) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٨١) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٨٢) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٨٣) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٨٤) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٨٥) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٨٦) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٨٧) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٨٨) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٨٩) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٩٠) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٩١) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٩٢) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٩٣) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٩٤) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٩٥) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٩٦) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٩٧) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٩٨) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(٩٩) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٠٠) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٠١) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٠٢) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٠٣) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٠٤) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٠٥) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٠٦) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٠٧) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٠٨) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٠٩) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١١٠) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١١١) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١١٢) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١١٣) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١١٤) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١١٥) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١١٦) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١١٧) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١١٨) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١١٩) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٢٠) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٢١) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٢٢) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٢٣) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٢٤) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٢٥) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٢٦) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٢٧) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٢٨) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٢٩) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٣٠) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٣١) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٣٢) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٣٣) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٣٤) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٣٥) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٣٦) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٣٧) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٣٨) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٣٩) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٤٠) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٤١) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٤٢) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٤٣) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٤٤) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٤٥) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٤٦) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٤٧) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٤٨) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٤٩) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٥٠) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٥١) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٥٢) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٥٣) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٥٤) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٥٥) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٥٦) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٥٧) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٥٨) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٥٩) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٦٠) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٦١) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٦٢) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٦٣) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٦٤) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٦٥) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٦٦) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٦٧) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٦٨) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٦٩) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٧٠) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٧١) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٧٢) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٧٣) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٧٤) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٧٥) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٧٦) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٧٧) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٧٨) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٧٩) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٨٠) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٨١) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٨٢) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٨٣) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

(١٨٤) في المصدر: «لا ينال» بدل «لا تنال».

٤١- ومنه ومن العيون: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن إبراهيم بن حمويه عن محمد بن عيسى بن عبيد عن الرضا عليه السلام قال في الديك الأبيض خمس خصال من خصال الأنبياء معرفته بأوقات الصلوات والغيرة والسخاء والشجاعة وكثرة الطروقة^(١).

بيان: فيه إشعار بجواز الاعتماد على صوت الديك في معرفة الأوقات وسيأتي الكلام فيه و الطروقة بالضم أن يعلو الفحل أثناء و بالفتح أثناء قال في النهاية في حديث الزكاة فيها حقه طروقة الفحل أي يعلو الفحل مثلها في سنها و هي فعولة بمعنى مفعولة أي مركوبة للفحل^(٢) انتهى والخبر يحتملها وإن كان الضم أظهر.

٤٢- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال قال أبو عبد الله عليه السلام امتحنوا شيعتنا عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها^(٣).

٤٣- إرشاد القلوب للديلمي: قال كان علي عليه السلام يوما في حرب صفين مشتغلا بالحرب والقتال و هو مع ذلك بين الصفين يراقب^(٤) الشمس فقال له ابن عباس يا أمير المؤمنين ما هذا الفعل قال أنظر إلى الزوال حتى نصلي فقال له ابن عباس و هل هذا وقت صلاة إن عندنا لشغلا بالقتال عن الصلاة فقال عليه السلام على ما تقاتلهم إنما تقاتلهم على الصلاة قال و لم يترك صلاة الليل قط حتى ليلة الهير^(٥).

٤٤- كتاب الغارات: لإبراهيم بن محمد الثقفي عن يحيى بن صالح عن مالك بن خالد عن عبد الله بن الحسن عن عباية قال كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر انظر صلاة الظهر فصلها لوقتها لا تعجل بها عن الوقت لفراغ و لا تؤخرها عن الوقت لشغل فإن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأله عن وقت الصلاة فقال صلى الله عليه وآله وسلم أتاني جبرئيل عليه السلام فأراني وقت الصلاة فصلى الظهر حين زالت الشمس ثم صلى العصر و هي بيضاء نقية ثم صلى المغرب حين غابت الشمس ثم صلى العشاء حين غابت الشفق ثم صلى الصبح فأغلس به و النجوم مشتبكة.

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذا يصلي قبلك فإن استطعت و لا قوة إلا بالله أن تلتزم السنة المعروفة و تسلك الطريق الواضح الذي أخذوا فافعل لعلك تقدم عليهم غدا ثم قال:

و اعلم يا محمد إن كل شيء تبع لصلاتك و اعلم أن من ضيع الصلاة فهو لغيرها أضيع^(٦).

٤٥- ومنه: بإسناده عن ابن نباتة قال قال علي عليه السلام في خطبته الصلاة لها وقت فرضه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تصلح إلا به فوقت صلاة الفجر حين يزابل المرء ليله و يحرم على الصائم طعامه و شرابه و وقت الصلاة الظهر إذا كان القيظ يكون^(٧) ظلك مثلك و إذا كان الشتاء حين تزول الشمس من الفلك و ذلك حين تكون على حاجبك الأيمن مع شروط الله في الركوع و السجود و وقت العصر تصلي و الشمس بيضاء نقية قدر ما يسلك الرجل على الجمل الثقيل فرسخين قبل غروبها و وقت صلاة^(٨) المغرب إذا غربت الشمس و أظفر الصائم و وقت صلاة العشاء الآخرة حين يسق الليل و تذهب حمرة الأفق إلى ثلث الليل فمن نام عند ذلك فلا أنام الله عينه فهذه مواقيت الصلاة **وإن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً**^(٩).

بيان: يدل على استحباب تأخير الظهر عند شدة الحر كما مر^(١٠) و يمكن حمله على التقية أيضا حين تكون على حاجبك الأيمن أي عند استقبال نقطة الجنوب أو القبلة فإن قبلتهم قريبة منها قدر ما يسلك الرجل أي بقي ربع اليوم تقريبا فإنهم جعلوا ثمانية فرائض لمسير الجمل بياض اليوم و هذا قريب من زيادة الفيء قامة أي سبعة أقدام إذ في أواسط المعمورة في أول الحمل و الميزان عند استواء الليل و النهار يزيد الفيء سبعة أقدام في ثلاث ساعات و دقائق و يزيد و ينقص في سائر

(١) الخصال ص ٢٩٨، باب الخمسة، الحديث ٧٠، عيون الأخبار ج ١ ص ٢٧٧.

(٢) قرب الإسناد ص ٧٨، الحديث ٢٥٣.

(٣) النهاية لابن أثير ج ٣ ص ١٢٢.

(٤) في المصدر: «يرقب» بدل «يراقب».

(٥) كتاب الغارات ج ١ ص ٢٤٥ - ٢٤٧.

(٦) كلمة «صلاة» ليست في المصدر.

(٧) في المصدر إضافة «حين».

(٨) كتاب الغارات ج ٢ ص ٥٠٢، والآية من سورة النساء: ١٠٣.

(٩٠) قد مر في «بيان» المؤلف ذيل الحديث ٢٧ من هذا الباب.

الفصول ولا يبعد حمل هذا أيضاً على التقية لجريان عادة الخلفاء قبله على التأخير أكثر من ذلك فلم يمكنه ﷺ تغيير عاداتهم أكثر من هذا.

حين يسق الليل مأخوذ من قوله تعالى ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾^(١) أي وما جمع وما ضم مما كان منتشر بالنهار في تصرفه وذلك أن الليل إذا أقبل أوى كل شيء مأواه وقيل أي وما طرد من الكواكب فإنها تظهر بالليل وتخفى بالنهار وأضاف ذلك إلى الليل لأن ظهورها فيه مطرد.

٤٦- أسرار الصلاة: عن أبي جعفر ﷺ قال إن أول ما يحاسب به العبد الصلاة فإن قبلت قبل ما سواها وإن الصلاة إذا ارتفعت في وقتها رجعت إلى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول حفظتني حفظك الله وإذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت إلى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله^(٢).

بيان: رجعت إلى صاحبها الرجوع إما في الآخرة وهو أظهر أو في الدنيا بعد الثبوت في ديوان عمله إما برجوع حاملها من الملائكة أو الكتاب الذي أثبت فيه ولا يبعد أن يكون الرجوع والقول استعارة تمثيلية شبه الصلاة الكاملة وما يعود بها على صاحبها من النفع والبركة بالذي يذهب ويرجع ويقول هذا القول وكذا الصلاة الناقصة والله يعلم.

٤٧- دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد ﷺ في قول الله عز وجل مَوْفُوتًا قَالَ مفروضاً^(٣).

وعنه ﷺ قال لكل صلاة وقتان أول وآخر فأول الوقت أفضله وليس لأحد أن يتخذ آخر الوقتين وقتاً إلا من علة^(٤) وإنما جعل آخر الوقت للمريض والمعتل ولمن له عذر وأول الوقت رضوان الله وآخر الوقت عفو الله وإن الرجل ليصلي في^(٥) الوقت وإن ما فاتته من الوقت خير له من أهله وماله^(٦).

باب ٧ وقت فريضة الظهرين ونافلتهما

١- مجالس الصدوق: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة عن أبي جعفر الباقر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء وأبواب الجنان واستجيب الدعاء فطوبى لمن رفع له عند ذلك عمل صالح^(٧).

٢- الخصال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان عن أبي عبد الله ﷺ قال ساعات الليل اثنتا عشرة ساعة وساعات النهار اثنتا عشرة ساعة وأفضل ساعات الليل والنهار أوقات الصلوات^(٨) ثم قال ﷺ إنه إذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء وهبت الرياح ونظر الله عز وجل إلى خلقه وإني لأحب أن يصعد لي عند ذلك إلى السماء عمل صالح ثم قال عليكم بالدعاء في أديار الصلوات فإنه مستجاب^(٩).

٣- ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى القيطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن الصادق ﷺ عن آبائه ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ من كانت له إلى ربه عز وجل حاجة فليطلبها في ثلاث ساعات ساعة في يوم^(١٠) الجمعة وساعة تزول الشمس حين تهب الرياح وتفتح أبواب السماء وتنزل الرحمة ويصوت الطير وساعة في آخر الليل عند طلوع الفجر فإن ملكين يناديان هل من تائب يتاب عليه هل من سائل يعطى هل من مستغفر فيغفر له هل من طالب حاجة فتقضى له فأجيبوا داعي الله^(١١).

(١) سورة الانشقاق، آية: ١٧.

(٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٣١.

(٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٣٧.

(٤) كلمة «غير» إضافة من المصدر.

(٥) في المصدر: «الصلاة» بدل «الصلوات»، وكذا في ما بعد.

(٦) الخصال ص ٤٨٨، الباب ١٢، الحديث ٦٥.

(٧) كلمة «يوم» ليست في المصدر.

(٨) الخصال ج ٢ ص ٦١٥، حديث الأريمانية.

٤- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألته عن وقت الظهر قال نعم إذا زالت الشمس فقد دخل وقتها فصل إذا شئت بعد أن تفرغ من تسبيحتك^(١).

و سألته عن وقت العصر متى هو قال إذا زالت الشمس قديمين^(٢) و صليت الظهر و السجدة بعد الظهر فصل العصر إذا شئت^(٣).

٥- ومنه: عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن الفضل بن يونس قال سألت أبا الحسن موسى عليه السلام قلت المرأة ترى الظهر قبل غروب الشمس كيف تصنع بالصلاة قال إذا رأته الظهر بعد ما يمضي من زوال الشمس أربعة أقدام فلا تصلي^(٤) إلا العصر لأن وقت الظهر دخل عليها و هي في الدم و خرج عنها الوقت و هي في الدم فلم يجب عليها أن تصلي الظهر و ما طرح الله عنها من الصلاة و هي في الدم أكثر^(٥).

بيان: استدل به على ما ذهب إليه الشيخ^(٦) من أن الأوقات المقدرة بالأقدام والأذرع أوقات للمختار لا أوقات فضيلة وفيه نظر ظاهر وأما ما تضمنه من سقوط الظهر عن الحائض إذا طهرت بعد الأربعة أقدام فهو مختار الشيخ في الإستبصار^(٧) وخالفه عامة المتأخرين وقالوا إن طهرت قدر ما تغتسل و تأتي بخمس ركعات قبل الغروب تجب عليها الصلاتان و أجاب عنه العلامة بوجوه^(٨) الأول القدح في السند بأن الفضل واقفي و أجيب بأنجاشي وثقه^(٩) و لم يذكر كونه واقفيا وإنما ذكر ذلك الشيخ^(١٠) و النجاشي أثبت منه مع أنه روى الكشي ما يدل على مدحه^(١١).

الثاني أنها منفية بالإجماع إذ لا خلاف بيننا في أن آخر وقت الظهر للمعدور يمتد إلى قبل الغروب بمقدار العصر وفيه نظر إذ قد عرفت أن الشيخ قال به في الإستبصار فالإجماع مع مخالفة الشيخ ممنوع.

الثالث أنه علق الحكم على الطهارة بعد أربعة أقدام فيحمل على أنه أراد بذلك ما إذا خلص الوقت للعصر و لا يخفى بعد هذا التأويل و ركاكته لكن يعارضه موقوف عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا طهرت المرأة قبل غروب الشمس فلتصل الظهر و العصر و إن طهرت في^(١٢) آخر الليل فلتصل المغرب و العشاء^(١٣) و يمكن الجمع بحمل خبر ابن سنان على الاستحباب و ربما يحمل خبر الفضل على التقيّة وفيه نظر إذ لم يظهر موافقة العامة لمذلوله بل المشتهر بينهم خلافه و الأحوط العمل بالمشهور.

٦- العلل: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن عبيد الله الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال الموتور أهله و ماله من ضيع صلاة العصر قلت ما الموتور أهله و ماله قال لا يكون له في الجنة أهل و لا مال قيل و ما تضعيها قال يضعيها فيدعها متعمدا حتى تصفر الشمس و تغيب^(١٤).

بيان: الظاهر أن الواو بمعنى أو كما في الفقيه^(١٥) و روى نحوه محيي السنة^(١٦) من محدثي العامة و نقل عن الخطابي^(١٧) أن معنى و ترتقص و سلب فيقي و ترافدا بلا أهل و لا مال يريد فليكن حذره من فوتها كحذره من ذهابها و قيل الوتر أصله الجنائية فشبه ما يلحق هذا الذي يفوته العصر بما يلحق الموتور من قتل حميمه أو أخذ ماله.

(١) قرب الإسناد ص ١٨٣، الحديث ٦٧٨، وفيه «سبحتك» بدل «تسبيحتك».

(٢) قرب الإسناد ص ١٨٣، الحديث ٦٧٩.

(٣) كلمة «قديمين» ليست في المصدر.

(٤) في المصدر «تصل» بدل «تصلي».

(٥) قرب الإسناد ص ٣١٣، الحديث ١٢١٧.

(٦) الاستبصار ج ١ ص ١٤٣.

(٧) راجع النهاية ص ٥٨ - ٥٩، باب أوقات الصلاة.

(٨) راجع منتهى المطلب ص ٢٠٠ السطر ١٩.

(٩) رجال النجاشي ص ٣٠٩.

(١٠) رجال الكشي رقم ١٩٥٧.

(١١) فهرست الطوسي ص ٣٥٧.

(١٢) التهذيب ج ١ ص ٣٩٠، الحديث ١٢٠٤.

(١٣) في المصدر: «من» بدل «في».

(١٤) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٥٦، الباب ٧٠، الحديث ٤.

(١٥) الفقيه ج ١ ص ١٤١ وفيه «حتى تصفر أو تغيب الشمس».

(١٦) هو حسين بن مسعود الشافعي البغوي مؤلف كتاب شرح السنّة المتوفي ٥١٥ هـ.

(١٧) لم أعر على كتاب الخطابي هذا.

٧- معاني الأخبار: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم و أيوب بن نوح عن عبد الله بن المغيرة عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان جدار مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يظلل قدر قامة فكان إذا كان الفجر ذراعا وهو قدر مريض عنز صلى الظهر فإذا كان الفجر ذراعين وهو ضعف ذلك صلى العصر^(١).

٨- ثواب الأعمال ومعاني الأخبار: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أبي سمينة عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن أبي بصير قال قال أبو جعفر عليه السلام ما خدعوك عن شيء فلا يخدعوك في^(٢) العصر صلاها والشمس بيضاء نقية فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال الموتور أهله وماله من ضيع صلاة العصر قلت وما الموتور أهله وماله قال لا يكون له أهل ولا مال في الجنة قلت وما تضييعها قال يدعها والله حتى تصفار^(٣) الشمس^(٤) أو تغيب^(٥).

المحاسن: عن أبي سمينة مثله^(٦).

٩- ثواب الأعمال: بالإسناد المتقدم عن أبي سمينة عن حنان بن سدير عن أبي سلام العبدى قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له ما تقول في رجل يؤخر^(٧) العصر متعمدا قال يأتي يوم القيامة موتورا أهله وماله قال قلت جعلت فداك وإن كان من أهل الجنة قال وإن كان من أهل الجنة قلت فما منزله في الجنة موتورا بأهله وماله قال يتضيف أهلها ليس له فيها منزل^(٨).

المحاسن: عن أبي سمينة مثله^(٩).

بيان: قال في القاموس ضفته أضيفه ضيفا وضيافة بالكسر نزلت عليه ضيفا كضيفته^(١٠).

١٠- المحاسن: عن أبيه عن الحسن بن علي بن فضال عن عبد الله بن بكير عن محمد بن هارون قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من ترك صلاة العصر غير ناس لها حتى تغوته وتره الله أهله وماله يوم القيامة^(١١).

١١- العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن حسين عن ابن مسكان عن زرارة قال قال لي أتدري لم جعل الذراع والذراعان قلت لم قال لكان الفريضة لأن لك أن تنفل من زوال الشمس إلى أن يبلغ فيئك ذراعا فإذا بلغ^(١٢) ذراعا بدأت بالفريضة وتركت النافلة وإذا بلغ فيئك ذراعين بدأت بالفريضة وتركت النافلة^(١٣).

١٢- فقه الرضا: قال عليه السلام أول صلاة فرضها الله على العباد صلاة يوم الجمعة الظهر فهو قوله تبارك وتعالى «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِكَ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا»^(١٤) تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار.

وقال أول وقت الظهر زوال الشمس وآخره أن يبلغ الظل ذراعا أو قدمين من زوال الشمس في كل زمان ووقت العصر بعد القدمين الأولين إلى قدمين آخرين وذراعين^(١٥) لمن كان مريضا أو معتلا أو مقصرا فصار قدما للظهر وقدمان للعصر.

فإن لم يكن معتلا من مرض أو من غيره ولا تقصير ولا يريد أن يطيل التنفل فإذا زالت الشمس فقد دخل وقت الصلاتين وليس يمنعه منها إلا السبحة بينهما والثمان ركعات قبل الفريضة والثمان بعدها فإن شاء طول إلى القدمين وإن شاء قصر والحد لمن أراد أن يطول في الثماني أن يقرأ مائة آية فما دون وإن أحب أن يزداد فذاك إليه وإن عرض له شغل أو حاجة أو علة يمنعه من الثماني والثماني إذ زالت الشمس صلى الفريضتين وقضى النوافل متى ما فرغ من ليل أو نهار في أي وقت أحب غير ممنوع من القضاء وقت من الأوقات.

(١) معاني الأخبار ص ١٥٩.

(٢) في ثواب الأعمال «تصفر» بدل «تضفر».

(٣) معاني الأخبار ص ١٧١. ثواب الأعمال ص ٢٧٥ - ٢٧٦.

(٤) المحاسن ج ١ ص ١٦٤. الحديث ٢٣٩.

(٥) ثواب الأعمال ص ٢٧٥.

(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٧١.

(٧) في المصدر: «يلفت» بدل «يلغ».

(٨) سورة الإسراء: آية: ٧٨.

(٩) في ثواب الأعمال «عن» بدل «في».

(١٠) كلمة «الشمس» ليست في معاني الأخبار.

(١١) في المصدر إضافة «صلاة».

(١٢) المحاسن ج ١ ص ١٦٣. الحديث ٢٣٨.

(١٣) المحاسن ج ١ ص ١٦٣. الحديث ٢٣٧.

(١٤) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٤٩. الباب ٥٩. الحديث ٢.

(١٥) في المصدر: «أو ذراعين» بدل «وذراعين».

وإن كان معلولا حتى يبلغ ظل القائمة قدمين أو أربعة أقدام صلى الفريضة وقضى النوافل متى ما تيسر له القضاء. وتفسير القدمين والأربعة أقدام أنها بعد زوال الشمس في أي زمان كان شتاء أو صيفا طال الظل أم قصر فالوقت واحد أبداً والزوال يكون في نصف النهار سواء قصر النهار أم طال فإذا زالت الشمس فقد دخل وقت الصلاة وله مهلة في التنفل والقضاء والنوم والشغل إلى أن يبلغ ظل قامته قدمين بعد الزوال فإذا بلغ ظل قامته قدمين بعد الزوال فقد وجب عليه أن يصلي الظهر في استقبال القدم الثالث وكذلك يصلي العصر إذا صلى في آخر الوقت في استقبال القدم الخامس فإذا صلى بعد ذلك فقد ضيع الصلاة وهو قاض للصلاة بعد الوقت.

وأول وقت المغرب سقوط القرصة^(١) وعلامة سقوطه أن يسود أفق المشرق وآخر وقتها غروب الشفق وهو أول وقت العتمة وسقوط الشفق ذهاب الحمرة وآخر وقت العتمة نصف الليل وهو زوال الليل.

وأول وقت الفجر اعتراض الفجر في أفق المشرق وهو بياض كبياض النهار وآخر وقت الفجر أن تبدو الحمرة في أفق المغرب وإنما يمتد وقت الفريضة بالنوافل فلو لا النوافل وعلّة المعلول لم يكن أوقات الصلاة ممدودة على قدر أوقاتها فلذلك تؤخر الظهر إن أحببت وتعجل العصر إن لم يكن هناك نوافل ولا علة تمنعك أن تصليهما في أول وقتها وتجمع بينهما في السفر إذا لا نافلة تمنعك من الجمع وقد جاءت أحاديث مختلفة في الأوقات ولكل حديث معنى وتفسير^(٢).

إن^(٣) أول وقت الظهر زوال الشمس وآخر وقتها قامة رجل قدم وقدمان وجاء على النصف من ذلك وهو أحب إلي وجاء آخر وقتها إذا تم قامتين وجاء أول وقت العصر إذا تم الظل قدمين وآخر وقتها إذا تم أربعة أقدام وجاء أول وقت العصر إذا تم الظل ذراعاً وآخر وقتها إذا تم ذراعين وجاء لهما جميعاً وقت واحد مرسل قوله^(٤) إذا زالت الشمس فقد دخل وقت الصلاتين وجاء أن رسول الله جمع بين الظهر والعصر ثم بالعشاء^(٥) والعتمة من غير سفر ولا مرض وجاء أن لكل صلاة وقتين أول وآخر كما ذكرناه في أول الباب.

وأول الوقت أفضلها وإنما جعل آخر الوقت للمعلول فصار آخر الوقت رخصة للضعيف لحال^(٦) علته ونفسه^(٧) وماله وهي رحمة للقوي الفارغ لعلّة الضعيف والمعلول وذلك أن الله فرض الفرائض على أضعف القوم قوة ليستوي فيها الضعيف والقوي كما قال الله تبارك وتعالى ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾^(٨) وقال ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(٩) فاستوى الضعيف الذي لا يقدر على أكثر من شاة والقوي الذي يقدر على أكثر من شاة إلى أكثر القدرة في الفرائض وذلك لأن لا تختلف الفرائض ولا تقام على حد.

وقد فرض الله تبارك وتعالى على الضعيف ما فرض على القوي ولا يفرق عند ذلك بين القوي والضعيف فلما أن لم يجز أن يفرض على الضعيف المعلول فرض القوي الذي هو غير معلول ولم يجز أن يفرض على القوي غير فرض الضعيف فيكون الفرض محمولاً ثبت الفرض عند ذلك على أضعف القوم ليستوي فيها القوي والضعيف رحمة من الله للضعيف لعلته في نفسه ورحمة منه للقوي لعلّة الضعيف ويستتم الفرض المعروف المستقيم عند القوي والضعيف.

وإنما سمي ظل القائمة قامة لأن حائط رسول الله ﷺ قامة إنسان فسمي ظل الحائط ظل قامة وظل قائمتين وظل قدم وظل قدمين وظل أربعة أقدام وذلك أنه إذا مسح بالقدمين كان قدمين وإذا مسح بالذراع كان ذراعاً وإذا مسح بالذراعين كان ذراعين وإذا مسح بالقائمة كان قامة أي هو ظل القائمة وليس هو بطول القائمة سواء مثله لأن ظل القائمة ربما كان قدماً وربما كان قدمين ظل مختلف على قدر الأزمنة واختلافها باختلافهما^(١٠) لأن ظل قد يطول وينقص باختلاف الأزمنة والحائط المنسوب إلى قامة إنسان قائم معه غير مختلف ولا زائد ولا ناقص فثبت الحائط المقيم المنسوب إلى القائمة كان الظل منسوباً إليه ممسوحاً به طال الظل أم قصر.

(١) في المطبوعة «القرصة»، وما أثبتناه من المصدر.
(٢) في المصدر: «فجاء إن» بدل «إن».
(٣) في المصدر: «المغرب» بدل «بالعشاء».
(٤) في المصدر: «في نفسه» بدل «ونفسه».
(٥) سورة التغابن، آية: ١٦.
(٦) في المصدر: «اختلافه باختلافها» بدل «اختلافها باختلافها».
(٧) فقه الرضا ص ٧٢ - ٧٤.
(٨) في المصدر: «لقول» بدل «قوله».
(٩) في المصدر: «بحال» بدل «لحال».
(١٠) سورة البقرة، آية: ١٩٦.

فإن قال لم صار وقت الظهر والعصر أربعة أقدام ولم يكن الوقت أكثر من الأربعة ولا أقل من القدمين وهل كان يجوز أن يصير أوقاتها أوسع من هذين الوقتين أو أضيق.

قيل له يجوز الوقت^(١) أكثر مما قدر لأنه إنما صير الوقت على مقادير قوة أهل الضعف واحتمالهم لمكان أداء الفرائض ولو كانت قوتهم أكثر مما قدر لهم من الوقت لقدر لهم وقت أضيق ولو كانت قوتهم أضعف من هذا لخفف عنهم من الوقت وصير أكثرهما ولكن لما قدرت قوي الخلق على ما قدر لهم الوقت الممدود بها بقدر الفريقين قدر لأداء الفرائض والنافلة وقت ليكون الضعيف معذورا في تأخير الصلاة إلى آخر الوقت لعله ضعفه وكذلك القوي معذورا بتأخير الصلاة إلى آخر الوقت لأهل الضعف لعله المعلول مؤديا للفرض وإن كان مضيقا للفرض بتركه للصلاة في أول الوقت وقد قيل أول الوقت رضوان الله و آخر الوقت عفو الله.

وقيل فرض الصلوات الخمس التي هي مفروضة على أضعف الخلق قوة ليستوي بين الضعيف والقوي كما استوى في الهدى شاة وكذلك جميع الفرائض المفروضة على جميع الخلق وإنما فرضها الله على أضعف الخلق قوة مع ما خص أهل القوة على أداء الفرائض في أفضل الأوقات وأكمل الفرض كما قال الله ﴿وَمَنْ يَعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(٢).

وجاء أن آخر وقت المغرب إلى ريع الليل للمقيم المعلول والمسافر كما جاز أن يصلي العتمة في^(٣) وقت المغرب الممدود كذلك جاز أن يصلي العصر في أول وقت الممدود للظهر^(٤).

وقال في موضع آخر أول وقت الظهر زوال الشمس إلى أن يبلغ الظل قدمين وأول وقت العصر الفراغ من^(٥) الظهر ثم إلى أن يبلغ الظل أربعة أقدام وقد رخص للليل والمسافر منهما^(٦) إلى أن يبلغ ستة أقدام وللمضطر إلى مغيب الشمس^(٧).

توضيح و تبيين و تحقيق متين: قوله ﷺ وآخره أن يبلغ الظل ذراعا أي و آخر الوقت الذي يمكن تأخير الفريضة فيه للنافلة ولعله أخرى كما سيأتي تفسيره وكذا الأربعة الأقدام وقت يجوز تأخير العصر عنه للنافلة وغير ذلك ولم يذكر آخر وقت الفرض هنا.

وهذا الخبر مع ما فيه من الاضطراب في الجملة قريب مما روي في الكافي^(٨) والتهذيب^(٩) عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن صالح بن سعيد عن يونس عن بعض رجاله عن أبي عبد الله ﷺ قال سألته عما جاء في الحديث أن صل الظهر^(١٠) إذا كانت الشمس قائمة وقامتين وذراعا وذراعين وقدماء وقدمين من هذا ومن هذا فتعي هذا وكيف هذا وقد يكون الظل في بعض الأوقات نصف قدم قال إنما قال ظل القائمة ولم يقل قائمة الظل وذلك أن ظل القائمة يختلف مرة ويكثر مرة يقل^(١١) والقائمة قائمة أبدا لا تختلف.

ثم قال ذراع وذراعان وقدم وقدمان فصار ذراع وذراعان تفسير القائمة والقامتين في الزمان الذي يكون فيه ظل القائمة ذراعا وظل القامتين ذراعين ويكون ظل القائمة والقامتين والذراع والذراعين متفقين في كل زمان معروفين مفسرا إحداهما بالآخر مسددا أبدا^(١٢) فإذا كان الزمان يكون فيه ظل القائمة ذراعا كان الوقت ذراعا من ظل القائمة وكانت القائمة ذراعا من الظل وإذا كان ظل القائمة أقل أو أكثر كان الوقت محصورا بالذراع والذراعين فهذا تفسير القائمة والقامتين والذراع والذراعين ولنمهد لشرح هذا الحديث مقدمة تكشف الغطاء عن وجوه سائر الأخبار الواردة في هذا المطلب مع اختلافها وتعارضها.

(١) في المصدر: «لا يجوز أن يكون الوقت» بدل «يجوز الوقت».

(٢) سورة الحج، آية: ٣٢.

(٣) في المصدر: إضافة «أول».

(٤) في المصدر: إضافة «صلاة».

(٥) في المصدر: إضافة «صلاة».

(٦) في المصدر: «فيهما» بدل «منهما».

(٧) في المصدر: «فيها» بدل «منها».

(٨) الكافي ج ٣ ص ٢٧٧.

(٩) في التهذيب «العصر» بدل «الظهر».

(١٠) في المصدرين «به» بدل «أبدا».

(١١) في التهذيب «مرة ويكثر مرة يقل» بدل ما في المتن.

اعلم أن الشمس إذا طلعت كان ظلها طويلا ثم لا يزال ينقص حتى تزول فإذا زالت زاد ثم قد تقرر أن قامة كل إنسان سبعة أقدام بأقدامه تقريبا كما عرفت و ثلاث أذرع ونصف بذراعه و الذراع قدمان تقريبا فلذا يعبر عن السبع بالقدم و عن طول الشاخص الذي يقاس به الوقت بالقامة و إن كان غير الإنسان و قد جرت العادة بأن تكون قامة الشاخص الذي يجعل مقياسا لمعرفة الزوال ذراعا و كان رحل رسول الله ﷺ الذي كان يقيس به الوقت أيضا ذراعا فلأجل ذلك كثيرا ما يعبر عن القامة بالذراع و عن الذراع بالقامة و ربما يعبر عن الظل الباقي عند الزوال من الشاخص بالقامة و كأنه كان اصطلاحا معهودا.

ثم إنه لما كان المشهور بين المخالفين تأخير الظهرين عن أول الوقت بالمثل و المثلين فقد اختلف الأخبار في ذلك ففي بعضها إذا صار ظلك مثلك فصل الظهر و إذا صار ظلك مثلك فصل العصر و في بعضها أن آخر وقت الظهر المثل و آخر وقت العصر المثلان كما ذهب إليه أكثر المتأخرين من علمائنا و في بعضها أن وقت نافلة الزوال قدمان و وقت فريضة الظهر و نافلة العصر بعدهما قدمان و وقت فضيلة العصر أربعة أقدام في بعض الأخبار و في بعضها قدمان و في بعضها قدمان و نصف و في كثير منها أنه لا يمنعك من الفريضة إلا سبحتك إن شئت طولت و إن شئت قصرت.

و الذي ظهر لي من جميعها أن المثل و المثلين إنما وردا تقيّة لاشتقارهما بين المخالفين و قد أولوهما في بعض الأخبار بالذراع و الذراعين تحرجا عن الكذب أو المثل و المثلان وقت للفضيلة بعد الذراع و الذراعين و الأربع أي إذا أخروا الظهر عن أربعة أقدام فينبغي أن لا يؤخروها عن السبعة و هي المثل و إذا أخروا العصر عن الثمانية فينبغي أن لا يؤخروها عن الأربعة عشر أعني المثلين.

فالأصل من الأوقات الأقدام لكن لا بمعنى أن الظهر لا يقدم عن القدمين بل بمعنى أن النافلة لا توقع بعد القدمين و كذا نافلة العصر لا يؤتى بها بعد الأربعة أقدام فأما العصر فيجوز تقديمها قبل مضي الأربعة إذا فرغ من النافلة قبلها بل التقديم فيهما أفضل و أما آخر وقت فضيلة العصر فله مراتب الأولى ستة أقدام و الثانية ستة أقدام و نصف الثالثة ثمانية أقدام و الرابعة المثلان على احتمال فإذا رجعت إلى الأخبار الواردة في هذا الباب لا يبقى لك ريب في تعيين هذا الوجه في الجمع بينها و مما يؤيد ذلك هذا الخبر و لنرجع إلى حله.

قوله ﷺ إن صلى الظهر لعل ذكر الظهر على المثل و يكون القامتان و الذراعان و القدمان للعصر كما هو ظاهر سائر الأخبار و يمكن أن يكون وصل إليه الخبر لجميع تلك المقادير في الظهر.

قوله من هذا بفتح الميم في الموضعين أي من صاحب الحكم الأول و من صاحب الحكم الثاني أو استعمل بمعنى ما و هو كثير أو بكسرها في الموضعين أي سألت من هذا التحديد و من هذا التحديد و فيه بعد ما.

قوله و قد يكون الظل لعل السائل ظن أن الظل المعتبر في المثل و الذراع هو مجموع المتخلف و الزائد فقال قد يكون الظل المتخلف نصف قدم فيلزم أن يؤخر الظهر إلى أن يزيد الفيء ستة أقدام و نصفًا و هذا كثير أو أنه ظن أن المماثلة إنما تكون بين الفيء الزائد و الظل المتخلف فاستبعد الاختلاف الذي يحصل من ذلك بحسب الفصول فإن الظل المتخلف قد يكون في بعض البلاد و الفصول نصف قدم و قد يكون خمسة أقدام.

و حاصل جوابه ﷺ أن المعتبر في ذلك هو الذراع و الذراعان من الفيء الزائد و هو لا يختلف في الأزمان و الأحوال.

ثم بين ﷺ سبب صدور أخبار القامة و القامتين و منشأ توهم المخالفين و خطائهم في ذلك فبين أن النبي ﷺ كان جدار مسجده قامه و في وقت كان ظل ذلك الجدار المتخلف عند الزوال ذراعا قال إذا كان الفيء مثل ظل القامة فصلوا الظهر و إذا كان مثليه فصلوا العصر أو قال مثل القامة و كان

غرضه ظل القامة لقيام القرينة بذلك فلم يفهم المخالفون ذلك وعملوا بالقامة والقامتين وإذا قلنا القامة والقامتين تقيه فمرادنا أيضا ذلك فقلوه عليه السلام متفقين في كل زمان يعني به أنا لما فسرنا ظل القامة بالظل الحاصل في الزمان المخصوص الذي صدر فيه الحكم عن النبي ﷺ وكان في ذلك الوقت ذراعاً فلا يختلف الحكم باختلاف البلاد والفصول وكان اللفظان مفادهما واحداً مفسراً أحدهما أي ظل القامة بالآخر أي بالذراع.

وأما التحديد بالقدم فأكثر ما جاء في الحديث فإنما جاء بالقدمين والأربعة أقدام وهو مساوٍ للتحديد بالذراع والذراعين وما جاء نادراً بالقدم والقدمين فإنما أريد بذلك تخفيف السافلة وتسهيل الفريضة طلباً لفضل أول الوقت فالأول ولعل الإمام عليه السلام إنما لم يتعرض للقدم عند تفصيل الجواب وتبيينه لما استشعر من السائل عدم اهتمامه بذلك وأنه إنما كان أكثر اهتمامه بتفسير القامة وطلب العلة في تأخير أول الوقت إلى ذلك المقدار.

وربما يفسر هذا الخبر بوجه آخر وهو أن السائل ظن أن غرض الإمام من قوله عليه السلام صل الظهر إذا كانت الشمس قائمة أن أول وقت الظهر وقت ينتهي الظل في النقصان إلى قائمة أو قامتين أو قدم أو قدمين أو ذراع أو ذراعين فقال كيف تطرد هذه القاعدة والحال أن في بعض البلاد ينتهي النقص إلى نصف قدم فإذا عمل بتلك القواعد يلزم وقوع الفريضة في هذا الفصل قبل الزوال.

فأجاب عليه السلام بأن المراد بالشمس ظلها الحادث بعد الزوال بدليل أن قوله عليه السلام صل الظهر إذا كانت الشمس قائمة يدل على أن هذا الظل يزيد وينقص في كل يوم وإذا كان المراد الظل المتخلف فهو في كل يوم قدر معين لا يزيد ولا ينقص ثم حمل كلامه عليه السلام على أن الأصل صيرورة ظل كل شيء مثله لكن لما كان الشاخص قد يكون بقدر ذراع وقد يكون بقدر ذراعين أو بقدر قدم أو قدمين فلذا قيل إذا كان الظل ذراعاً أي في الشاخص الذي يكون ذراعاً وهكذا وقوله فإذا كان الزمان يكون فيه ظل القامة ذراعاً حملة على أن المعنى أنه إذا كان الشاخص ذراعاً وكان الظل المتخلف ذراعاً فبعد تلك الذراع يحسب الذراع المقصود وإن كان المتخلف أقل من الذراع فبعده يحسب الذراع والذراع الذي هو الظل الزائد ذراعاً أبداً لا يختلف وإنما يختلف ما يضم إليه من الظل المتخلف ولا يخفى بعد هذا الوجه وظهور ما ذكرنا على العارف بأساليب الكلام المتتبع لأخبار أئمة الأنعام عليهم السلام.

وفي التهذيب ^(١) نسر القامة في هذا الخبر بما يبقى عند الزوال من زوال الظل سواء كان ذراعاً أو أقل أو أكثر وجعل التحديد بصيرورة الفَيء الزائد مثل الظل الباقي كأننا ما كان واعترض عليه بأنه يقتضي اختلافاً فاحشاً في الوقت بل يقتضي التكليف بعباده يقصر عنها الوقت كما إذا كان الباقي شيئاً يسيراً جداً بل يستلزم الخلو عن التوقيت في اليوم الذي تسامت فيه الشمس رأس الشخص لانعدام الظل الأول حينئذ ويعني بالعبادة النافلة لأن هذا التأخير عن الزوال إنما هو للإتيان بها.

أقول: ويرد عليه أيضاً أنه يأبى عنه قوله فإذا كان ظل القامة أقل أو أكثر كان الوقت محصوراً بالذراع والذراعين لأنه على تفسيره يكون محصوراً بمقدار ظل القامة كأننا ما كان وأيضاً ينافي سائر الأخبار الواردة في هذا الباب وعلى ما حملنا عليه يكون جامعاً بين الأخبار المختلفة الواردة في هذا الباب ويؤيده ما رواه الشيخ عن الصادق عليه السلام أنه قال له أبو بصير كم القامة فقال ذراع إن قائمة رحل رسول الله ﷺ كانت ذراعاً ^(٢) وعنه عليه السلام قال القامة هي الذراع ^(٣) وعنه عليه السلام قال القامة والقامتين ^(٤) والذراع والذراعين ^(٥) في كتاب علي عليه السلام ^(٦) ونصهما على الحكاية.

ونوضح هذا المطلب بإيراد مباحث مهمة تعين على فهم الأخبار الواردة في هذا الكتاب وفي سائر الكتب في هذا الباب.

(١) التهذيب ج ٢ ص ٢٢ ذيل الحديث ٦٦.

(٢) في المصدر: «القامتان» بدل «القامتين».

(٣) التهذيب ج ٢ ص ٢٣ الحديث ٦٤.

(٤) التهذيب ج ٢ ص ٢٢ ذيل الحديث ٦٦.

(٥) في المصدر: «الذراعان» بدل «الذراعين».

(٦) في المصدر: «الذراعان» بدل «الذراعين».

الأول: المشهور بين الأصحاب أن لكل صلاة وقتين سواء في ذلك المغرب وغيرهما كما ورد في الأخبار الكثيرة لكل صلاة وقتان وأول الوقتين أفضلهما وحكى ابن البراج عن بعض الأصحاب قولاً بأن للمغرب وقتاً واحداً عند غروب الشمس^(١) وسيأتي بعض القول فيه^(٢).

و اختلف الأصحاب في الوقتين فذهب الأكثر منهم المرتضى^(٣) وابن الجنيدي^(٤) وابن إدريس^(٥) والفاضلان^(٦) و جمهور المتأخرين إلى أن الوقت الأول للفضيلة والثاني للإجزاء وقال الشيخان^(٧) الأول للمختار والثاني للمعذور والمضطر وقال الشيخ في المبسوط العذر أربعة السفر والمطر والمرض وشغل يضرب بدينه أو ديناه والضرورة خمسة الكافر يسلم والصبي يبلغ والحائض تطهر والمجنون والمغنى عليه يفيقان^(٨).

الثاني: أول وقت الظهر زوال الشمس عند وسط السماء وهو خروج مركزها عن دائرة نصف النهار بإجماع العلماء نقله في المعبر^(٩) والمنتهى^(١٠) وتدل عليه الآية والأخبار المستفيضة وما دل من الأخبار على أن وقت الظهر بعد الزوال بقدم أو ذراع أو نحو ذلك فإنه محمول على وقت الأفضلية أو الوقت المختص بالفريضة.

الثالث: اختلف علماؤنا في آخر وقت الظهر فقال السيد يمتد وقت الفضيلة إلى أن يصير ظل كل شيء مثله و وقت الإجزاء إلى أن يبقى للغروب مقدار أداء العصر^(١١) وهو مختار ابن الجنيدي^(١٢) وسلا^(١٣) وابن زهرة^(١٤) وابن إدريس^(١٥) و جمهور المتأخرين وذهب الشيخ في المبسوط^(١٦) والخلاف^(١٧) والجمال^(١٨) إلى امتداد وقت الاختيار إلى أن يصير ظل كل شيء مثله و وقت الاضطرار إلى أن يبقى للغروب مقدار أداء العصر وقال في النهاية آخر وقت الظهر لمن لا عذر له إذا صارت الشمس على أربعة أقدام^(١٩) وقال المفيد وقت الظهر بعد زوال الشمس إلى أن يرجع النفي سعي الشخص^(٢٠).

ونقل في المختلف عن ابن أبي عقيل أن أول وقت الظهر زوال الشمس إلى أن ينتهي الظل ذراعاً واحداً أو قدمين من ظل قائمة بعد الزوال وأنه وقت لغير ذوي الأعذار^(٢١) وعن أبي الصلاح أن آخر وقت المختار الأفضل أن يبلغ الظل سعي القائم و آخر وقت الإجزاء أن يبلغ الظل أربعة أسباعه و آخر وقت المضطر أن يصير الظل مثله^(٢٢) وقد عرفت ما اخترناه في هذا الباب.

الرابع: أول وقت العصر بعد الفراغ من الظهر ونقل عليه الإجماع في المعبر^(٢٣) والمنتهى^(٢٤) ويستحب التأخير بمقدار أداء النافلة كما عرفت و هل يستحب التأخير إلى أن يصير الظل أربعة أقدام أو يصير ظل كل شيء مثله فظاهر أكثر الأخبار عدمه كما عرفت و ذهب إليه جماعة من المحققين و ذهب المفيد^(٢٥) وابن الجنيدي^(٢٦) و جماعة إلى استحباب التأخير إلى أن يخرج فضيلة الظهر وهو المثل أو الأقدام و جزم الشهيد في الذكرى^(٢٧) باستحباب التفريق بين الصلاتين و قد عرفت أن التفريق يتحقق بتوسط النافلة بينهما.

-
- (١) المذهب ج ١ ص ٦٩.
(٢) يأتي ضمن «بيان» المؤلف ذيل الحديث ٥ من باب وقت العشائين.
(٣) راجع المعبر ج ٢ ص ٢٦.
(٤) السرائر ج ١ ص ١٩٥.
(٥) هما المحقق الحلبي في المعبر ج ٢ ص ٢٦ والعلامة الحلبي في مختلف الشيعة ج ٢ ص ٤.
(٦) هما المفيد في المقنعة ص ٩٤ والطوسي في النهاية ص ٥٨.
(٧) المبسوط ج ١ ص ٧٢.
(٨) المنتهى المطلب ج ١ ص ١٩٨.
(٩) راجع المسألة ٧٢ من المسائل الناصريات ضمن الجوامع الفقهية ص ٢٢٩.
(١٠) راجع المعبر ج ٢ ص ٣٧.
(١١) الغنية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٩٤ السطر ٧.
(١٢) المبسوط ج ١ ص ٧٢.
(١٣) الجمل والعقود ضمن الرسائل العشر ص ١٧٤.
(١٤) المقنعة ج ٢ ص ٩٢.
(١٥) راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ١٢ والكافي في الفقه ص ١٣٧.
(١٦) المعبر ج ٢ ص ٣٤.
(١٧) المقنعة: «باب العمل والصلاة في يوم الجمعة» ص ١٦٥.
(١٨) راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ١٩.
(١٩) ذكرى الشيعة ص ١١٩.
(٢٠) المنتهى المطلب ج ١ ص ٢٠١.
(٢١) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٢١.
(٢٢) راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ١٩.
(٢٣) راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ١٩.
(٢٤) راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ١٩.
(٢٥) راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ١٩.
(٢٦) راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ١٩.
(٢٧) راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ١٩.

الخامس: اختلف الأصحاب في آخر وقت العصر فقال المرتضى ره يمتد وقت الفضيلة إلى أن يصير الفيء قاتمين وقت الإجزاء إلى الغروب وإليه ذهب ابن الجنيد^(١) وابن إدريس^(٢) وابن زهرة^(٣) وجمهور المتأخرين وقال المفيد يمتد وقتها للمختار إلى أن يتغير لون الشمس باصفرارها للغروب وللمضطر والناسي إلى الغروب^(٤). وقال الشيخ في الخلاف آخره إذا صار ظل كل شيء مثليه^(٥) وقال في المبسوط آخره إذا صار ظل كل شيء مثليه للمختار وللمضطر إلى غروب الشمس^(٦) وهو المنقول عن ابن البراج^(٧) وأبي الصلاح^(٨) وابن حمزة^(٩) وظاهر سلا^(١٠) وعن ابن أبي عقيل أن وقته إلى أن ينتهي الظل ذراعين بعد زوال الشمس فإذا جاوز ذلك دخل في الوقت الآخر مع أنه زعم أن الوقت الآخر^(١١) للمضطر.

وعن المرتضى في بعض كتبه يمتد حتى يصير الظل بعد الزيادة مثل ستة أسباعه للمختار^(١٢) وقد عرفت أن الظاهر أن وقت الإجزاء ممتد إلى الغروب و وقت الفضيلة إلى المراتب المختلفة المقررة للفضل والأفضلية وقال المحقق في المعبر ونعم ما قال هذا الاختلاف في الأخبار دلالة الترخيص وأمرة الاستحباب^(١٣).

ثم الظاهر من كلام القائلين بالاختيار والاضطرار أن المختار وإن أتم بالتأخير عن الوقت الأول لكنها لا تصير قضاء بل الظاهر من كلام بعضهم أنه إثم معفو عنه بل يظهر من بعض كلمات الشيخ أن المناقشة لفظية حيث قال في موضع من التهذيب وليس لأحد أن يقول إن هذه الأخبار إنما تدل على أن أول الأوقات أفضل ولا تدل على أنه تجب في أول الوقت لأنه إذا ثبت أنه في أول الوقت أفضل ولم يكن هناك منع ولا عذر فإنه يجب أن يفعل ومن لم يفعل والحال هذه استحق اللوم والعتب ولم نرد بالوجوب هاهنا ما يستحق بتركه العقاب لأن الوجوب على ضربين عندنا منها يستحق بتركه العقاب ومنها ما يكون الأولى فعله ولا يستحق بالإخلال به العقاب وإن كان يستحق به ضرباً من اللوم والعتب^(١٤) هذا كالصريح في أن المراد بالوجوب الفضيلة.

وهذا كله في الحضر فأما السفر فلا إشكال بل قيل لا خلاف بين المسلمين في جواز الجمع للأخبار الكثيرة الصريحة في ذلك.

١٣- إختيار الرجال للكبشي: عن محمد بن إبراهيم الوراق عن علي بن محمد بن يزيد عن بنان بن محمد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن محمد بن أبي عمير قال دخلت على أبي عبد الله^(١٥) فقال كيف تركت زارة فقلت تركته لا يصلي العصر حتى تغيب الشمس قال فأنت رسولي إليه فقل له فليصل في مواقيت أصحابه فإني قد حرقت قال فأبلغته ذلك فقال أنا والله أعلم أنك لم تكذب عليه ولكن^(١٦) أمرني بشيء فأكرهه أن أدعه^(١٧).

بيان: قوله^(١٥) فإني قد حرقت أقول النسخ هنا مختلفة ففي بعضها بالحاء المهملة والفاء على بناء المجهول من التفعيل أي غيرت عن هذا الرأي فإني أمرته بالتأخير لمصلحة والآن قد تغيرت المصلحة ويؤيده أن في بعض النسخ صرفت بالصاد المهملة بهذا المعنى وفي بعضها بالحاء والقاف كناية عن شدة التأثر والحزن أي حزنتم لفعله ذلك وفي خبر آخر من أخبار زارة فخرجت من الحرج وهو الضيق وعلى التقادير الظاهر أن قول الراوي حتى تغيب الشمس مبني على المبالغة والمجاز أي شارفت الغروب.

١٤- الإختيار: عن حمديه عن محمد بن عيسى عن القاسم بن عروة عن ابن بكير قال دخل زارة على أبي عبد الله^(١٨) قال إنكم قلتم لنا في الظهر والعصر على ذراع وذراعين ثم قلتم أبردوا بها في الصيف فكيف الإبراد بها وفتح ألواحها ليكتب ما يقول فلم يجبه أبو عبد الله^(١٩) بشيء فأطبق ألواحها فقال إنما علينا أن نسألكم وأنتم أعلم بما

(١) راجع المعبر ج ٢ ص ٣٧.

(٢) الغنية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٩٤ السطر ٤.

(٣) المقنعة ص ٩٣.

(٤) المبسوط ج ١ ص ٧٢.

(٥) راجع الكافي في الفقه ص ١٣٧.

(٦) الراسم ص ٦٢.

(٧) راجع المعبر ج ٢ ص ٣٨.

(٨) راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ١٨ - ١٩.

(٩) راجع المعبر ج ٢ ص ٣٩ - ٤٠.

(١٠) التهذيب ج ٢ ص ٤١ ذيل الحديث ١٣٢.

(١١) في المصدر: «لكني» بدل «لكن».

(١٢) رجال الكشي ص ١٤٣، رقم الحديث ٢٢٤.

عليكم وخرج ودخل أبو بصير على أبي عبد الله فقال ﷺ إن زرارة سألتني عن شيء فلم أجبه وقد ضقت من ذلك (١) فاذهب أنت رسولي إليه فقل صل الظهر في الصيف إذا كان ظلك مثلك والعصر إذا كان مثلك وكان زرارة هكذا يصلي في الصيف ولم أسمع أحدا من أصحابنا يفعل ذلك غيره وغير ابن بكير (٢).

بيان: هذا الخبر مؤيد لما مر من استحباب تأخير الظهر في شدة الحر وبدل على استحباب تأخير العصر أيضا والأصحاب خصوا الحكم بالظهر ولا يخلو من قوة فإن الخروج عن الأخبار الكثيرة الدالة على فضيلة أول الوقت بمجرد ذلك مشكل مع احتمال التفتية أيضا بل الحكم في الظهر أيضا مشكل كما عرفت ولعل مضايقته ﷺ عن بيان الحكم مما يؤيده.

و يؤيده أيضا اشتهاه الرواية والحكم بين المخالفين قال محيي السنة في شرح السنة بعد أن روي عن أبي هريرة بأسانيد أن رسول الله ﷺ قال إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم وقال اشتكت النار إلى ربها فقالت رب أكل بعضي بعضا فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ما تجدون من الحر فممن حرها وأشد ما تجدون من البرد فممن زمهريرها معنى الإبراد انكسار حر الظهيرة وهو أن يفيء الأفياء وينكسر وهج الحر فهو يبرد بالإضافة إلى حر الظهيرة وقوله من فيح جهنم قال الخطابي معناه سطوح حرها وانتشاره وأصله في كلامهم السعة والانتشار يقال مكان أفيع أي واسع.

ثم قال واختلف أهل العلم في تأخير صلاة الظهر في شدة الحر فذهب ابن المبارك وأحمد وإسحاق إلى تأخيرها والإبراد بها في الصيف وهو الأشبه بالاتباع وقال الشافعي تعجيلها أولى إلا أن يكون إمام مسجد ينتابه الناس من بعد فإنه يبرد بها في الصيف فأما من صلى وحده أو جماعة في مسجد بفناء بيته لا يحضره إلا من يحضره فإنه يعجلها لأنه لا مشقة عليهم في تعجيلها.

ثم روي عن أبي ذر رضي الله عنه بأسانيد قال كنا مع النبي ﷺ في سفر فأراد المؤذن أن يؤذن للظهر فقال النبي ﷺ أبرد ثم أراد أن يؤذن فقال له أبرد حتى رأينا فيء التلول فقال النبي ﷺ إن شدة الحر من فيح جهنم فإذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة ثم قال وفيه دليل على أن الإبراد أولى وإن لم يأت من بعد فإن النبي ﷺ أمره مع كونهم مجتمعين في السفر (٣) انتهى.

وحمل بعض الأفاضل الخبر على بلد يكون ظل الزوال فيه حال الضعيف خمسة أقدام مثلا فإذا صار مع الزيادة الحاصلة بعد الزوال مساويا للشخص يكون قد زاد قدمين فيوافق الأخبار الأخر وهو محمل بعيد مع أنه لا يستقيم في العصر وفي تنزيل الجمعة منزلة الظهر على القول به فيها وجهان الأقرب الاختصار على مورد النص للأخبار الدالة على ضيق وقت الجمعة وخالف في ذلك في التذكرة (٤) فحكم بشموله لها.

١٥- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن ابن الصلت عن ابن عقدة عن عباد عن عمه عن أبيه عن جابر عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سويد بن غفلة عن علي وعمر وأبي بكر وابن عباس قالوا كلهم صل العصر والفجاء مسفرة فإنها كانت صلاة رسول الله ﷺ (٥).

١٦- السرائر: من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن أحمد عن ابن أبي عمير عن أبي عبد الله الفراء عن أبي عبد الله ﷺ قال قال له رجل من أصحابنا إنه ربما اشتبه علينا الوقت في يوم غيم فقال تعرف هذه الطيور التي عندكم بالعراق يقال لها الديوك فقال نعم قال إذا (٦) ارتفعت أصواتها وتجاوبت فعند ذلك فصل (٧).

بيان: يدل على جواز التعويل في دخول الوقت على ارتفاع أصوات الديوك وتجاوبها وأورده الصدوق في الفقيه (٨) وظاهر الاعتماد عليها ومال إليه في الذكرى (٩) ونفاه العلامة في

(١) رجال الكشي ص ١٤٣، رقم الحديث ٢٢٦.

(٢) تذكرة الفقهاء ج ٤ ص ١٢.

(٣) في المصدر «فإذا» بدل «إذا».

(٤) الفقيه ج ١ ص ١٤٣ و ١٤٤.

(١) عبارة «من ذلك» ليست في المصدر.

(٢) شرح السنة ج ٢ ص ٢٣ - ٢٥.

(٣) أمالي الطوسي ج ٣٤٧، المجلس ١، الحديث ٧١٨.

(٤) السرائر ج ٣ ص ٦١٣.

التذكرة^(١٠) وهو أحوط ولا بد من حملها على ما إذا صارت في الوقت المحتمل إذ كثيراً ما تصحح عند الضحي.

١٧- منتهى المطلب: روى ابن بابويه في كتاب مدينة العلم في الصحيح عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان المؤذن يأتي النبي ﷺ في الحر في صلاة الظهر فيقول ﷺ أبرد أبرد^(١١).

١٨- أربعين الشهيد: بإسناده عن الصدوق عن والده عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن معاوية مثله^(١٢).

١٩- منتهى المطلب: روى ابن بابويه في كتاب مدينة العلم في الصحيح عن الحسن بن علي الوشاء قال سمعت الرضا عليه السلام يقول كان أبي ربما صلى الظهر على خمسة أقدام^(١٣).

٢٠- العياشي: عن إدريس القمي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الباقين الصالحات فقال هي الصلاة فحافظوا عليها وقال لا تصلي^(١٤) الظهر أبداً حتى تزول الشمس^(١٥).

٢١- ومنه: عن سعيد الأعرج قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو مغضب وعنده نفر من أصحابنا وهو يقول تصلون قبل أن تزول الشمس قال و هم سكوت قال فقلت أصلحك الله ما تصلي حتى يؤذن مؤذن مكة قال فلا بأس أما إنه إذا أذن فقد زالت الشمس ثم قال إن الله يقول «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ»^(١٦) فقد دخلت أربع صلوات فيما بين هذين الوقتين وأفرد صلاة الفجر فقال «وَوَقْرَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً»^(١٧) فمن صلى قبل أن تزول الشمس فلا صلاة له^(١٨).

بيان: ظاهره جواز التعويل على الأذان وإن أمكن أن يكون ﷺ علم أن هذا المؤذن لا يؤذن قبل الظهر.

٢٢- دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد عليه السلام قال إذا زالت الشمس دخل وقت الصلاتين الظهر والعصر وليس يمنع من صلاة العصر بعد صلاة الظهر إلا قضاء^(١٩) السبحة التي بعد الظهر وقبل العصر فإن شاء طول إلى أن يمضي قدما وإن شاء قصر^(٢٠).

وعن أبي جعفر عليه السلام أنه خرج ومعه رجل من أصحابه إلى مشربة أم إبراهيم فصعد المشربة ثم نزل فقال للرجل زالت الشمس قال أنت^(٢١) أعلم جعلت فداك فنظر فقال قد زالت وأذن وقام إلى نخلة فصلى صلاة الزوال وهي صلاة السنة قبل الظهر ثم أقام الصلاة وتحول إلى نخلة أخرى وأقام الرجل عن يمينه فصلى الظهر أربعاً ثم تحول إلى نخلة أخرى فصلى صلاة السنة بعد الظهر أربع ركعات^(٢٢) ثم أذن وصلى أربع ركعات ثم أقام الصلاة وصلى العصر أربعاً^(٢٣) ولم تكن بين الظهر والعصر إلا السبحة^(٢٤).

إيضاح: يدل على استحباب إيقاع نافلة الزوال بين الأذان والإقامة وعلى جواز إيقاع الإمام الأذان والإقامة معا بل رجحانه وعلى رجحان قيام المقتدي إذا كان واحداً عن يمين الإمام وعلى أن الأربع الأولى من الثمان ركعات بين الظهرين للظهر والأربع الأخيرة للعصر وعلى استحباب إيقاع الأربع الأخيرة بين الأذان والإقامة وعلى أنه يتحقق التفريق المستحب والموجب لإعادة الأذان بتوسط النافلة بين الفرضين وعلى استحباب تفريق الفرائض والنفل على الأمكنة وقد وردت العلة بأنها تشهد للمصلي يوم القيامة.

(١٠) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ٣٨٢.

(١٢) الأربعون حديثاً ج ٤٧، الحديث ١٨.

(١٤) في المصدر «تصل» بدل «تصلي».

(١٧) سورة الأسرار، الآية: ٧٨.

(١٩) في المصدر إضافة «النافلة».

(٢١) في المصدر إضافة «له».

(٢٣) في المصدر «كذلك» بدل «أربعاً».

(٩) ذكرى الشيعة ص ١٢٨ السطر ١٩.

(١١) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٠٠ السطر ٢٥.

(١٣) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٠٠ السطر ٢٧.

(١٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٧، والآية من سورة الكهف: ٤٦.

(١٦) سورة الأسرار، الآية: ٧٨.

(١٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٩.

(٢٠) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٣٧.

(٢٢) عبارة «أربع ركعات» ليست في المصدر.

(٢٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٣٧.

٢٣- الدعائم: عن جعفر بن محمد عليه السلام قال آخر وقت العصر أن تصفر الشمس^(١).

و عن النبي ﷺ قال صلوا العصر و الشمس بيضاء نقية^(٢).

و عنه عليه السلام أنه كان يأمر بالإبراد بصلاة الظهر في شدة الحر و ذلك أن تؤخر بعد الزوال شيئا^(٣).

٢٤- الهداية: قال الصادق عليه السلام إذا زالت الشمس فقد دخل وقت الصلاتين إلا أن بين يديها سبعة^(٤) فإن شئت طولت و إن شئت قصرت^(٥).

و قال الصادق عليه السلام أول الوقت زوال الشمس و هو وقت الله الأول و هو أفضلهما^(٦).

و قال عليه السلام إذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء فلا أحب أن يسبقني أحد بالعمل إني أحب أن تكون صحيفتي أول صحيفة يكتب فيها العمل الصالح^(٧).

و قال عليه السلام ما يأمن أحدكم الحدث^(٨) في ترك الصلاة و قد دخل وقتها و هو^(٩) فارغ فأول وقت الظهر من زوال الشمس إلى أن تمضي^(١٠) قدامان و وقت العصر من حين^(١١) يمضي قدامان من زوال الشمس إلى أن تغيب^(١٢).

و قال للفضل^(١٣) الوقت الأول على الآخر كفضل الآخرة على الدنيا^(١٤).

٢٥- تفسير سعد بن عبد الله: برواية ابن قولويه عنه بإسناده عنهم عليهم السلام قال من كان مقيما على الإقرار بالاثمة عليه السلام كلهم و بإمام زمانه و ولايته و أنه قائم العين و مستور من عقب الماضي قبله و قد خفي عليه اسم الحجة و موضعه في هذا الوقت فمعدور في إدراك الاسم و الموضع حتى يأتيه الخبر الذي بمثله تصح الأخبار و يثبت الاسم و المكان و مثل ذلك إذا حجب الله عز و جل عن العباد عين الشمس التي جعلها دليل الصلاة فموسع عليهم تأخيرها حتى يتبين لهم أو يصح لهم دخول الوقت و هم على يقين أن عينها لم تبطل و قد خفي عليهم موضعها^(١٥).

٢٦- المجازات النبوية: عن النبي ﷺ قال في حديث طويل يؤخرون^(١٦) الصلاة إلى شرق الموتى.

قال السيد أي يؤخرونها إلى أن لا يبقى من النار إلا بقدر ما بقي من نفس الميت^(١٧) قد شرق بريقه و غرغر ببقية نفسه^(١٨).

٢٧- كتاب عاصم بن حميد: عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الموتور أهله و ماله من ضيع صلاة العصر قال قلت أي أهل له قال لا يكون له أهل في الجنة^(١٩).

٢٨- كتاب محمد بن المثنى: عن جعفر بن محمد بن شريح عن ذريح المحاربي أنه كان جالسا عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه زرارة بن أعين فقال يا أبا عبد الله إني أصلي الأولى إذا كان الظل قديما ثم أصلي العصر إذا كان الظل أربعة أقدام فقال أبو عبد الله عليه السلام إن الوقت في النصف مما^(٢٠) ذكرت إني قدرت للموالي^(٢١) جريدة فليس يخفى عليهم الوقت^(٢٢).

أقول: قد مضى خبر وصية محمد بن أبي بكر^(٢٣) و خبر داود بن سليمان^(٢٤) و غيرهما في الأبواب السابقة.

(١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٣٨.

(٤) في المصدر «تسبيحة» بدل «سبعة».

(٦) لم نثر عليه في المصدر.

(٨) في المصدر «الحدثان» بدل «الحدث».

(١٠) في المصدر «يمضي» بدل «تمضي».

(١٢) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥١ السطر ٣١.

(١٤) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥١ السطر ٣١.

(١٥) لم نثر على التفسير هذا، علما بأنه جاء قريب منه برواية النعماني في ج ٩٦ ص ١٥ من المطبوعة.

(١٧) في المصدر إضافة «الذي».

(١٩) كتاب عاصم بن حميد ضمن الأصول الستة عشر ص ٣٥.

(٢١) في المصدر: «الموالي» بدل «للموالي».

(٢٤) قد مر في ج ٨٦ ص ١٤ من المطبوعة، الحديث ٢٥.

(١١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٣٨.

(٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٠.

(٥) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥١ السطر ٢٩.

(٧) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥١ السطر ٢٩.

(٩) كلمة «هو» ليست في المصدر.

(١١) في المصدر «حيث» بدل «حين».

(١٣) في المصدر «فضل» بدل «لفضل».

(١٥) لم نثر على التفسير هذا، علما بأنه جاء قريب منه برواية النعماني في ج ٩٦ ص ١٥ من المطبوعة.

(١٦) في المصدر: «تؤخرون» بدل «يؤخرون».

(١٨) المجازات النبوية ص ٢٩٧، الحديث ٢٢٨.

(٢٠) في المصدر: «على ما» بدل «مما».

(٢٢) كتاب محمد بن المثنى ضمن الأصول الستة عشر ص ٩١.

(٢٣) قد مر في ج ٨٦ ص ١٤ من المطبوعة، الحديث ٢٢.



وقت العشاءين

باب ٨

١- مجالس الصدوق والخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم عن الحسين بن الحسن القرشي عن سليمان بن جعفر البصري عن عبد الله بن الحسين بن يزيد عن أبيه عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله كره لكم أيها الأمة أربعاً وعشرين خصلة و نهاكم عنها إلى أن قال و كره النوم قبل العشاء الآخرة و كره الحديث بعد العشاء الآخرة ^(١).

٢- أمالي ابن الشيخ: عن أبيه عن جماعة عن أبي المفضل عن إسحاق بن محمد بن مروان عن أبيه عن يحيى بن سالم الفراء عن حماد بن عثمان عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قصراً من ياقوت أحمر يرى باطنه من ظاهره لضياءه و نوره و فيه قبتان من در و زبرجد فقلت يا جبرئيل لمن هذا القصر قال هو ^(٢) لمن أطاب الكلام و أدام الصيام و أطعم الطعام و تهجد بالليل و الناس نيام.

قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله و في أمك من يطيق هذا فقال ﷺ أتدري ما إطابة الكلام فقلت الله و رسوله أعلم قال من قال سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر أتدري ما إدامة الصيام قلت الله و رسوله أعلم قال من صام شهر الصبر شهر رمضان و لم يقطر منه يوماً أتدري ما إطعام الطعام قلت الله و رسوله أعلم قال من طلب لعياله ما يكف به و جوههم عن الناس أتدري ما التهجد بالليل و الناس نيام قلت الله و رسوله أعلم قال من لم ينم حتى يصلي العشاء الآخرة و الناس من اليهود و النصارى و غيرهم من المشركين نيام بينهما ^(٣).

٣- تفسير النعماني: عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله و فيه لأنهم ينامون بين الصلاتين ^(٤).

٤- السرائر: من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن الحسين بن أحمد القروي عن أبان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال دلوك الشمس زوالها و غسق الليل بمنزلة الزوال من النهار ^(٥).

٥- منتهى المطلب: قال روى ابن بابويه في كتاب مدينة العلم في الصحيح عن عبد الله بن مسكان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وقت المغرب إذا غربت الشمس فغاب قرصها ^(٦).

بيان: أول وقت المغرب غروب الشمس بلا خلاف قال في المعتبر و هو إجماع العلماء ^(٧) و كذا في المنتهى ^(٨) و اختلف الأصحاب فيما يتحقق به الغروب فذهب الأكثر إلى أنه إنما يتحقق و يعلم بذهاب الحمرة المشرقية قال في المعتبر و عليه عمل الأصحاب ^(٩) و قال الشيخ في المبسوط علامة غيبوبة الشمس هو أنه إذا رأى الآفاق و السماء مصحبة و لا حائل بينه و بينها و رآه ^(١٠) قد غابت عن العين علم غروبها و في أصحابنا من قال ^(١١) يراعي زوال الحمرة من ناحية المشرق و هو الأحوط فأما على القول الأول إذا غابت الشمس عن النظر ^(١٢) و رأى ضوئها على جبل يقابلها أو مكان عال مثل منار ^(١٣) الإسكندرية و شبهها فإنه يصلي و لا يلزمه حكم طلوعها بحيث طلعت و على الرواية الأخرى لا يجوز ذلك حتى تغيب في كل موضع تراه و هو الأحوط انتهى ^(١٤).

(١) أمالي الصدوق ص ٢٤٨، المجلس ٥٠، الحديث ٣، والخصال ص ٥٢٠، أبواب العشرين وما فوقه الحديث ٩.

(٢) في المصدر: «هذا» بدل «هو».

(٣) تفسير النعماني ضمن ج ٩٦ ص ٨٢ من المطبوعة.

(٤) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٠٢، السطر ٣٧.

(٥) منتهى المطلب ج ١ ص ١٢٠٢، السطر ٣٣.

(٦) في المصدر: «رأها» بدل «رآه».

(٧) في المصدر: «البحر» بدل «النظر».

(٨) المبسوط ج ١ ص ٧٤.

(٩) أمالي الطوسي ص ٤٥٨، المجلس ١٦، الحديث ١٠٢٤.

(١٠) السرائر ج ٣ ص ٦٠٢.

(١١) المعتبر ج ٢ ص ٤٠.

(١٢) المعتبر ج ٢ ص ٥١.

(١٣) كلمة «قال» ليست في المصدر.

(١٤) في المصدر: «منارة» بدل «منار».

و يظهر منه أن الاعتبار عنده بغيوبة القرص و إليه ذهب في الاستبصار على أحد الوجهين فني الجمع بين الأخبار^(١١) و هو مختار السيد المرتضى^(١٢) و ابن الجنيدي^(١٣) و ابن بابويه في كتاب علل الشرائع^(١٤) و ظاهر اختياره في الفقيه^(١٥) حيث نقل الأحاديث الدالة عليه و اختاره بعض المتأخرين.

و قال ابن أبي عقيل أول وقت المغرب سقوط القرص و علامة سقوط القرص أن يسود أفق السماء من المشرق و ذلك عند^(١٦) إقبال الليل و تقوية الظلمة في الجو و اشتباك النجوم^(١٧) و لعله أراد ما يقرب القول الأول و الأخبار المعتمدة الكثيرة تدل على القول الثاني و هو استتار القرص و لعل الأكثر إنما عدلوا عنها لموافقتها لمذاهب العامة فحملوها على التقيّة و تأويلها بذهاب الحمرة في غاية البعد لكن العمل بها و حمل ما يعارضها على الاستحباب و وجه قوي به يجمع بين الأخبار و يؤيده بعض الروايات و إن كان العمل بالمشهور أحوط.

ثم إنه قد عرفت ما دل عليه كلام المبسوط من حصول الاستتار و دخول الوقت و إن بقي شعاع الشمس على رؤوس الجبال و المنارة العالية و قال في التذكرة و هو أي الغروب ظاهر في الصحاري و أما في العمران و الجبال فيستدل عليه بأن لا يبقى شيء من الشعاع على رؤوس الجدران و قلل الجبال^(١٨) و هو أحوط و إن دل بعض الأخبار على ما اختاره الشيخ كما ستعرف.

و أما آخر وقت المغرب فالمشهور بين الأصحاب امتداد وقتها للمختار إلى انتصاف الليل أو إلى أن يبقى لاتصاف الليل مقدار العشاء على القول بالاختصاص و هو اختيار المرتضى^(١٩) و ابن الجنيدي^(٢٠) و ابن زهرة^(٢١) و ابن إدريس^(٢٢) و جمهور المتأخرين و نقل ابن زهرة إجماع الفرقة عليه^(٢٣).

و قال المفيد آخر وقتها بغيوبة الشفق و هو الحمرة في المغرب^(٢٤) و المسافر إذا جده السير عند المغرب فهو في سعة من تأخيرها إلى ربع الليل^(٢٥) و نحوه منه قال الشيخ في النهاية^(٢٦) و قال في المبسوط آخره بغيوبة الشفق^(٢٧) و أطلق و كذا في الجمل^(٢٨) و هو المحكي عن ابن البراج^(٢٩) و ابن أبي عقيل^(٣٠) و نقل في المختلف أنه للمختار و للمضطر إلى ربع الليل^(٣١) و به قال ابن حمزة^(٣٢) و أبو الصلاح^(٣٣) و قال في الخلاف آخره بغيوبة الشفق^(٣٤) و عن السيد أنه قال في الناصرية آخر وقتها مغيب الشفق الذي هو الحمرة و روي ربع الليل و حكم^(٣٥) بعض أصحابنا أن وقتها يمتد إلى نصف الليل^(٣٦) و عن ابن أبي عقيل أن ما بعد الشفق وقت المضطر و عن ابن بابويه وقت المغرب لمن كان في طلب المنزل في سفر إلى ربع الليل و كذا للمفيض من عرفات إلى جمع^(٣٧) و عن سلال يمتد وقت العشاء الأول على أن يبقى لغيباب الشفق الأحمر مقدار أداء ثلاث ركعات^(٣٨).

(١١) الاستبصار ج ١ ص ٢٦٥ و ص ٢٦٦ ذيل الحديث ٩٦٢.

(١٢) راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ١٩.

(١٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٥٠ ذيل الحديث ٦ من الباب ٦٠.

(١٤) الفقيه ج ١ ص ١٤١ - ١٤٢.

(١٥) راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ٢١.

(١٦) مختلف الشيعة ج ٢ ص ١٩.

(١٧) الغنية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٩٤ السطر ٩.

(١٨) الغنية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٩٤ السطر ١٠.

(١٩) المقنعة ص ٩٥.

(٢٠) المبسوط ج ١ ص ٧٤.

(٢١) المهذب ج ١ ص ٦٩.

(٢٢) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٢١.

(٢٣) الكافي في الفقه ص ١٣٧.

(٢٤) في المصدر: «حكى» بدل «حكم».

(٢٥) الفقيه ج ١ ص ١٤١ ذيل الحديث ٦٥٦.

(٢٦) راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ١٩.

(٢٧) كلمة «عند» ليست في المختلف.

(٢٨) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٣١٠.

(٢٩) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٢٠.

(٣٠) السرائر ج ١ ص ١٩٥.

(٣١) المقنعة ص ٩٣.

(٣٢) النهاية ص ٥٩.

(٣٣) الجمل والعقود ضمن الرسائل العشر ص ١٧٤.

(٣٤) المعنبر ج ٢ ص ٤٠.

(٣٥) الوسيلة ص ٨٣.

(٣٦) الخلاف ج ١ ص ٢٦١.

(٣٧) الناصريات ضمن الجوامع الفقهية ص ٢٢٩ السطر ٢٣.

(٣٨) المراسم ص ٦٢.

ونقل في المنتهى عن الشيخ أن آخره للمختار ذهاب الشفق والمضطر إلى ما قبل نصف الليل بأربع^(١) ونقله عن السيد في المصباح^(٢) وعن بعض العلماء يمتد وقت المضطر حتى يبقى للفجر وقت المشاء^(٣) واختاره المحقق في المعتبر^(٤) ونقله الشيخ في المبسوط عن بعض الأصحاب^(٥) وحكى عن ابن البراج أنه حكى عن بعض الأصحاب قولاً بأن المغرب وقتاً واحداً عند غروب الشمس^(٦) ولعل الأقوى امتداد وقت الفضيلة إلى سقوط الشفق ووقت الإجزاء للمختار إلى نصف الليل وللمضطر إلى ما قبل طلوع الفجر بقدر العشاء.

وأما وقت العشاء الآخرة فالمشهور أن أولها إذا مضى من غروب الشمس مقدار أداء ثلاث ركعات وقال الشيخان^(٧) أول وقتها غيبوبة الشفق ونسبه في الخلاف^(٨) إلى ابن أبي عقيل وسلا و هو أحد قولي المرتضى^(٩) وصرح الشيخ في النهاية بجواز تقديم العشاء قبل غيبوبة الشفق في السفر وعند الأعداء^(١٠) وجوز^(١١) في التهذيب تقديمه إذا علم أو ظن أنه إذا لم يصل في هذا الوقت لم يتمكن منه بعده^(١٢) والأول أقوى.

وآخر وقت العشاء على المشهور انتصاف الليل سواء في ذلك المختار والمضطر وقال المفيد آخره ثلث الليل^(١٣) وهو مختار الشيخ في جملة من كتبه^(١٤) وابن البراج^(١٥) وقال في المبسوط^(١٦) والنهية^(١٧) آخره للمختار ثلث الليل وللمضطر نصف الليل واختاره ابن حمزة^(١٨) وعن ابن أبي عقيل أول وقت العشاء الآخرة مغيب الشفق وهو الحمرة فإذا جاز^(١٩) ذلك حتى دخل ربع الليل فقد دخل في الوقت الأخير وقد روي إلى نصف الليل^(٢٠).

ونقل الشيخ في المبسوط عن بعض علمائنا قولاً بأن آخره للمضطر طلوع الفجر^(٢١) واختاره المحقق في المعتبر^(٢٢) وبعض المتأخرين ونقل عن أبي الصلاح أن آخره للمختار ربع الليل^(٢٣) وللمضطر نصف الليل ولعل الأقوى امتداد وقت الفضيلة إلى ثلث الليل ووقت الإجزاء للمختار إلى نصف الليل ووقت المضطر إلى طلوع الفجر فلو أخر المختار عن نصف الليل إثم ولكنه يجب عليه الإتيان بالعشاءين قبل طلوع الفجر أداء وما اخترناه في الجمع أولى مما اختاره الشيخ من القول باستحباب القضاء إذا زال عذر المعذور بعد نصف الليل حيث قال في المبسوط وفي أصحابنا من قال إلى طلوع الفجر فأمّا من يجب عليه القضاء من أصحاب الأعداء والضروقات فإنا نقول هاهنا عليه القضاء إذا لحق قبل الفجر مقدار ما يصلي ركعة أو أربع ركعات صلى العشاء الآخرة وإذا لحق مقدار ما يصلي خمس ركعات صلى المغرب أيضاً مستحباً وإنما يلزمه وجوباً إذا لحق قبل نصف الليل بمقدار ما يصلي فيه أربع ركعات أو^(٢٤) قبل أن يمضي ربعه^(٢٥) مقدار ما يصلي ثلاث ركعات المغرب^(٢٦) انتهى مع أنه قال بهذا الفرق في سائر أوقات الاختيار والاضطرار وقال في موضع من الخلاف لا خلاف بين أهل العلم في أن أصحاب الأعداء إذا أدرك أحدهم قبل طلوع الفجر الثاني مقدار ركعة أنه يلزمه العشاء الآخرة^(٢٧).

- (١) منتهى المطلب، ج ١ ص ٢٠٣، السطر ٢٥.
(٢) منتهى المطلب، ج ١ ص ٢٠٣، السطر ٢٥.
(٣) المبسوط ج ١ ص ٧٥.
(٤) المقنعة ص ٩٣ والنهية ص ٥٩.
(٥) التاصريات ضمن الجوامع الفقهية ص ٢٢٩، السطر ٣٣.
(٦) وفي التهذيب «يحتمل» بدل «جوز».
(٧) المقنعة ص ٩٣.
(٨) المذهب ج ١ ص ٦٩.
(٩) النهاية ص ٥٩.
(١٠) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٢٤.
(١١) التهذيب ج ٢ ص ٣٤.
(١٢) النهاية ص ٥٩.
(١٣) المبسوط ج ١ ص ٧٥.
(١٤) الوسيلة ص ٨٣.
(١٥) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٢٨.
(١٦) المعتبر ج ٢ ص ٤٣.
(١٧) في المصدر: «قبل» بدل «أو قبل».
(١٨) المبسوط ج ١ ص ٧٥.
(١٩) الخلاف ج ١ ص ٢٧١.
(٢٠) منتهى المطلب، ج ١ ص ٢٠٣، السطر ٢٥.
(٢١) منتهى المطلب، ج ١ ص ٢٠٣، السطر ٢٥.
(٢٢) المبسوط ج ١ ص ٧٥.
(٢٣) المقنعة ص ٩٣ والنهية ص ٥٩.
(٢٤) التاصريات ضمن الجوامع الفقهية ص ٢٢٩، السطر ٣٣.
(٢٥) وفي التهذيب «يحتمل» بدل «جوز».
(٢٦) المقنعة ص ٩٣.
(٢٧) المذهب ج ١ ص ٦٩.
(٢٨) النهاية ص ٥٩.
(٢٩) التاصريات ضمن الجوامع الفقهية ص ٢٢٩، السطر ٣٣.
(٣٠) وفي التهذيب «يحتمل» بدل «جوز».
(٣١) المقنعة ص ٩٣.
(٣٢) المذهب ج ١ ص ٦٩.
(٣٣) النهاية ص ٥٩.
(٣٤) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٢٤.
(٣٥) التهذيب ج ٢ ص ٣٤.
(٣٦) النهاية ص ٥٩.
(٣٧) المبسوط ج ١ ص ٧٥.
(٣٨) الوسيلة ص ٨٣.
(٣٩) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٢٨.
(٤٠) المعتبر ج ٢ ص ٤٣.
(٤١) في المصدر: «قبل» بدل «أو قبل».
(٤٢) المبسوط ج ١ ص ٧٥.
(٤٣) الخلاف ج ١ ص ٢٧١.

فإن قيل ظاهر الآية انتهاء وقت العشاء بن بانتصاف الليل لقوله تعالى ﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾^(١) وإذا اختلف الأخبار يجب العمل بما يوافق القرآن قلنا إذا أمكننا الجمع بين ظاهر القرآن والأخبار المتنافية ظاهرا فهو أولى من طرح بعض الأخبار وحمل الآية على المختار الذين هم جل المخاطبين وعمدتهم يوجب الجمع بينها وعدم طرح شيء منها وأيضا لو قال تعالى إلى طلوع الفجر لكانت نفهم منه جواز التأخير من نصف الليل اختيارا فلذا قال إلى غسق الليل.

وأما حمل أخبار التوسعة على التقية كما فعله الشهيد الثاني قدس الله روحه حيث قال وللأصحاب أن يحملوا الروايات الدالة على الامتناد إلى الفجر على التقية لإطبات الفقهاء الأربعة عليه وإن اختلفوا في كونه آخر وقت الاختيار أو الاضطرار^(٢) فهو غير بعيد لكن أقوالهم لم تكن منحصرة في أقوال الفقهاء الأربعة وعندهم في ذلك أقوال منتشرة والحمل على التقية إنما يكون فيما إذا لم يكن محمل آخر ظاهر به يجمع بين الأخبار وما ذكرنا جامع بينها.

وبالجملة المسألة لا تخلو من إشكال والأحوط عدم التأخير عن تنمة الليل بعد تجاوز النصف وعدم التعرض للأداء والقضاء والله يعلم حقائق الأحكام وحججه الكرام^(٣).

٦-العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف رفعه عن محمد بن حكيم عن شهاب بن عبد ربه قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا شهاب إنني أحب إذا صليت المغرب أن أرى في السماء كوكبا^(٤).

بيان: قال الشيخ في الاستبصار بعد إيراد هذا الخبر يوجه^(٥) الاستحباب في هذا الخبر بأن يتأني الإنسان في صلاته و يصلبها على تؤدة فإنه إذا فعل ذلك يكون فراغه منها عند ظهور الكواكب و يحتمل أيضا أن يكون مخصوصا بمن يكون في موضع لا يمكنه اعتبار سقوط الحمرة من المشرق بأن يكون بين الحيطان العالية أو الجبال الشاهقة فإن من هذه صفته ينبغي أن يستظهر في ذلك برعاية الكواكب^(٥) انتهى.

ولا يخفى أنه لا حاجة إلى هذا التأويل البعيد لا سيما على ما اختاره عند إبداء الوجه الأخير من دخول الوقت بذهاب الحمرة إذ لا ينفك ذهابها عن ظهور كوكب غالبا وليس في الخبر الكواكب و اشتباها بل يمكن أن يقال لا ينافي القول باستتار القرص أيضا بل يؤيده بوجهين أحدهما أنه عند الغروب يظهر كوكب في أكثر الأوقات لا سيما إذا كانت الزهرة مؤخرة عن الشمس و ثانيهما أن أحب يدل على استحباب التأخير لا وجوبه.

٧-العلل: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن موسى بن بكر عن زرارة عن أبي جعفرعليه السلام قال ملك موكل يقول من نام عن العشاء إلى نصف الليل فلا أنام الله عينه^(٦).

ثواب الأعمال: عن محمد بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن موسى بن بكر مثله^(٧).

المحاسن: عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد مثله و فيه عينه^(٨).

٨-السرائر: من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن أحمد بن الحسن عن علي بن يعقوب الهاشمي عن مروان بن مسلم عن عمار الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما أمرت أبا الخطاب أن يصلي المغرب حين تغيب الحمرة من مطلع الشمس عند مغربها فجعله هو الحمرة التي من قبل المغرب و كان يصلي حين يغيب الشفق^(٩).

٩-مجالس الشيخ: عن الحسين بن عبيد الله عن التلعكبري عن محمد بن همام عن عبد الله الحميري عن محمد

(٢) روض الجنان ص ١٨٠.

(٤) في المصدر: «أن» بدل «بأن».

(٦) غلل الشرائع ج ٢ ص ٣٥٦، الباب ٧٠، الحديث ٣.

(٨) المحاسن ج ١ ص ١٦٤، الحديث ٢٤٠.

(١) سورة الإسراء، آية: ٧٨.

(٣) غلل الشرائع ج ٢ ص ٣٥٠، الباب ٦٠، الحديث ٢.

(٥) الاستبصار ج ١ ص ٢٦٨، ذيل الحديث ٩٧١.

(٧) ثواب الأعمال ص ٢٧٦.

(٩) السرائر ج ٣ ص ٦٠٢.

بن خالد الطيالسي عن زريق الخلقاني عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان يصلي المغرب عند سقوط القرص قبل أن تظهر النجوم ^(١).

١٠- الهداية: قال الصادق عليه السلام إذا غابت الشمس فقد حل الإفطار ^(٢) وجبت الصلاة و وقت المغرب أضيق الأوقات وهو ^(٣) إلى حين غيبوبة الشفق و وقت العشاء من غيبوبة الشفق إلى ثلث الليل ^(٤).

١١- المحاسن: عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن صلاة المغرب فقال أتخ إذا غابت الشمس قال فإنه يشتد على القوم ^(٥) إنأخته مرتين قال ^(٦) إنه أصون للظهر ^(٧).

١٢- مجالس الصدوق: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى و موسى بن جعفر البغدادي معا عن عبد الله بن الصلت عن الحسن بن علي بن فضال عن داود بن أبي يزيد عن الصادق قال إذا غابت الشمس فقد دخل وقت المغرب ^(٨).

١٣- ومنه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن علي بن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن علي بن النعمان عن داود بن فرقد قال سمعت أبي يسأل أبا عبد الله عليه السلام متى يدخل وقت المغرب فقال إذا غاب كرسياها قال و ما كرسياها قال قرصها قلت ^(٩) متى يغيب قرصها قال إذا نظرت إليه ^(١٠) فلم تره ^(١١).

بيان: لعل الضمير في كرسياها راجع إلى الشمس بمعنى الضوء فإنه يطلق على الجرم و على الضوء و عليهما معا فشيبه قرص الشمس بكرسي الضوء لتمكنه فيه.

١٤- مجالس الصدوق: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن حماد بن حريز عن زيد الشحام أو غيره قال صعدت مرة جبل أبي قبيس و الناس يصلون المغرب فرأيت الشمس لم تغب و إنما توارت خلف الجبل عن الناس فقلت أبا عبد الله عليه السلام الصادق فأخبرته بذلك فقال لي و لم فعلت ذلك بش ما صنعت إنما تصلينا إذا لم ترها خلف جبل غابت أو غارت ما لم يجللها ^(١٢) سحب أو ظلمة تظلمها فإنما عليك مشرقك و مغربك و ليس على الناس أن يبحثوا ^(١٣).

١٥- ومنه: عن أبيه و ابن الوليد معا عن سعد بن عبد الله عن موسى بن الحسن و الحسين بن علي معا عن أحمد بن هلال عن ابن أبي عمير عن جعفر بن عثمان عن سماعة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام في المغرب إننا ربما صلينا و نحن نخاف أن تكون الشمس خلف الجبل أو قد سترها منا الجبل فقال ليس عليك صعود الجبل ^(١٤).

بيان: ظاهر هذا الخبر المتقدم الاكتفاء بغيبوبة الشمس خلف الجبل و إن لم تغرب عن الأفق و لعله لم يقل به أحد و إن كان ظاهر الصدوق القول به لكن لم ينسب إليه هذا القول و يمكن حمله على ما إذا غابت عن الأفق الحسي لكن يبقى ضوءها على رؤوس الجبال كما نقلنا عن الشيخ في المبسوط و لعل الشيخ حملهما على هذا الوجه و ليس ببعيد جدا و الأولي الحمل على التقية.

و قال الوالد قدس سره في الخبر الأول الظاهر أن ذمه على صعود الجبل لأنه كان غرضه منه إثارة الفتنة بأن يقول إنهم يفترقون و يصلون و الشمس لم تغب بعد و كان مظنة أن يصل الضرر إليه و إلى غيره فنهأ عليه السلام لذلك و يمكن أن يكون المراد بقوله عليه السلام فإنما عليك مشرقك و مغربك إنك لا تحتاج إلى صعود الجبل فإنه يمكن استعلاء الطلوع و الغروب بظهور الحمرة أو ذهابها في المشرق أو عنه للغروب و عكسه للطلوع ^(١٥) و هذا الوجه جار في الخبر الأخير أيضا.

(١) أمالي الطوسي ص ٦٩٥، المجلس ٣٩، الحديث ١٤٨١.

(٢) في المصدر إضافة «من حين غيبوبة الشمس».

(٣) في المصدر: «علي» بدل «على القوم».

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٢، الحديث ٢٦٧٨.

(٥) في المصدر: «قال» بدل «قلت».

(٦) أمالي الصدوق ص ٧٤، المجلس ١٨، الحديث ١٠.

(٧) في المصدر و بعض نسخه «يتجلاها و يتجللها» بدل «يجللها».

(٨) أمالي الصدوق ص ٧٤، المجلس ١٨، الحديث ١٢.

(٩) روضة المتقين ج ٣ ص ٦٩.

(١٠) عبارة «حل الإفطار» و ليست في المصدر.

(١١) الهداية ضمن الجوامع الفقيهية ص ٥١ سطر ٣٣.

(١٢) في المصدر إضافة «افعل».

(١٣) أمالي الصدوق ص ٧٤، المجلس ١٨، الحديث ١١.

(١٤) كلمة «إليه» ليست في المصدر.

(١٥) أمالي الصدوق ص ٧٤، المجلس ١٨، الحديث ١٣.

و قال الجوهري غارت الشمس تغور غياراً^(١) غربت^(٢) و قال جلال الشيء تجليلاً عم و المجمل السحاب الذي يجلل الأرض بالمطر أي يعم^(٣).

١٦-المجالس: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن محمد بن يحيى الخثعمي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمغرب و يصلي معه حي من الأنصار يقال لهم بنو سلمة منازلهم على نصف ميل فيصلون معه ثم ينصرفون إلى منازلهم و هم يرون مواضع نبلهم^(٤).

بيان: مواضع نبلهم أي سهامهم و يدل على استحباب التعجيل بالمغرب و ظاهره دخول الوقت بغيوبة القرص و هذا الخبر.

رواه المخالفون أيضاً عن جابر و غيره قال كنا نصلي المغرب مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم نخرج نتناضل حتى ندخل بيوت بني سلمة ننظر إلى مواقع النبل من الأسفار^(٥).

١٧-المجالس: عن جعفر بن علي بن الحسن الكوفي عن جده الحسن بن علي بن عبد الله عن جده عبد الله بن مغيرة عن ابن بكير عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول صحبني رجل كان يمسي بالمغرب و يغلس بالفجر فكنت أنا أصلي المغرب إذا وجبت الشمس و أصلي الفجر إذا استبان لي الفجر فقال لي الرجل ما يمنعك أن تصنع مثل ما أصنع فإن الشمس تطلع على القوم قبلنا و تغرب عنا و هي طالعة على آخرين بعد قال فقلت إنما علينا أن نصلي إذا وجبت الشمس عنا و إذا طلع الفجر عندنا ليس علينا إلا ذلك و على أولئك أن يصلوا إذا غربت عنهم^(٦).

بيان: يمسي بالمغرب أي يوقتها في المساء و بعد دخول الليل و قال الجوهري الغلس ظلمة آخر الليل و التغليس السير^(٧) بغلس يقال غلشنا الماء أي وردناه بغلس و كذلك إذا فعلنا الصلاة بغلس^(٨).

١٨-المجالس: عن أبيه و محمد بن الحسن بن الوليد و أحمد بن محمد العطار كلهم عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن موسى بن بشار عن المسعودي عن عبد الله بن زبير و عن أبان بن تغلب و الربيع بن سليمان و أبان بن أرقم و غيرهم قالوا أقبلنا من مكة حتى إذ كنا بوادي الأجر إذا نحن برجل يصلي و نحن ننظر إلى شعاع الشمس فوجدنا في أنفسنا فجعل يصلي و نحن ندعو عليه حتى صلى ركعة و نحن ندعو عليه و نقول هذا من شباب أهل المدينة فلما أتيناها إذا هو أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فنزلنا فصلينا معه و قد فاتتنا ركعة فلما قضينا الصلاة قمنا إليه فقلنا جعلنا فداك هذه الساعة تصلي فقال إذا غابت الشمس فقد دخل الوقت^(٩).

بيان: في القاموس الأجر موضع بين الخزيمة و فيد^(١٠) و قال وجد عليه يجد و يجد وجدا و جدة و موجدة غضب و به وجدا في الحب فقط و كذا في الحزن و لكن يكسر ماضيه^(١١) و المراد بشعاع الشمس الحمرة المشرقية كما يدل آخر الخبر.

١٩-المجالس: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن سهل بن زياد عن هارون بن مسلم عن ابن أبي عمير عن علي بن إسماعيل عن زيد الشحام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من أخر المغرب حتى تشتبك النجوم من غير علة فأنا على الله منه بريء^(١٢).

بيان: اشتباك النجوم كثرتها قال في النهاية في حديث مواقيت الصلاة إذا اشتبكت النجوم أي ظهرت جميعا و اختلط بعضها ببعض لكثرة ما ظهر منه^(١٣) و لعله محمول على ما إذ أخر معتقدا عدم جواز إيقافها قبل ذلك كما كان مذهب أبي الخطاب أو طلبا لفضلها كما قيد به في سائر

(١) في المصدر إضافة «أي».

(٢) صحاح اللغة ج ٢ ص ٧٧٤.

(٣) صحاح اللغة ج ٣ ص ١٦٦٠ - ١٦٦١.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص ٣٢١ و ٣٨٢ وليس فيه «من الإسفار».

(٥) في المصدر إضافة «من الليل».

(٦) أمالي الصدوق ص ٧٥، المجلس ١٨، الحديث ١٥.

(٧) صحاح اللغة ج ٢ ص ٩٥٦.

(٨) أمالي الصدوق ص ٧٥، المجلس ١٨، الحديث ١٦.

(٩) قاموس المحيط ج ١ ص ٤٠٧.

(١٠) قاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٦.

(١١) أمالي الصدوق ص ٣٢٠، المجلس ٦٢، الحديث ١.

(١٢) النهاية لابن أثير ج ٢ ص ٤٤١.

(١٣) أمالي الصدوق ص ٧٥، المجلس ١٨، الحديث ١٦.

الأخبار أو إذاعة أو تركا للتقية فإن العامة ينكرونها التأخير أشد الإنكار أو على من داوم على ذلك تهاونا بالسنة وعدولا عنها ويمكن حملها على التقية أيضا.

٢٠- الإحتجاج: عن الكليني رفعه عن الزهري قال طلبت هذا الأمر طلبا شافيا حتى ذهب لي فيه مال صالح فرفعت إلى العمري فخدمته و لزمته فسألته بعد ذلك عن صاحب الزمان عليه السلام فقال ^(١) ليس إلى ذلك وصول فخضعت له فقال بكر بالفداء فوافيت فاستقبلني ^(٢) شاب من أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا وفي كفه شيء كهيئة التجار فلما نظرت إليه دنوت من العمري فأومأ إلي فعدلت إليه وسألته فأجابني عن كل شيء ^(٣) أردت ثم مر ليدخل الدار وكانت من الدور التي لا يكثر بها فقال العمري إن أردت أن تسأل فاسأل فإنك لا تراه بعد ذا ^(٤) فذهبت لأسأل فلم يستمع ودخل الدار وما كلمني بأكثر من أن قال ملعون ملعون من آخر العشاء إلى أن تشتبك النجوم ملعون ملعون من آخر القعدة إلى أن تنقضي ^(٥) النجوم ودخل الدار ^(٦).

بيان: لعل المراد بالعشاء هنا المغرب ويحتمل على ما حمل عليه الخبر السابق.

٢١- قرب الإسناد: عن أحمد بن إسحاق بن سعد عن بكر بن محمد الأزدي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن وقت الصلاة المغرب فقال إذا غاب القرص ثم سألته عن وقت الصلاة العشاء الآخرة إذا غاب الشفق قال وآية الشفق الحمرة قال وقال بيده هكذا ^(٧).

بيان: قال بيده هكذا أي أشار بيده إلى ناحية المغرب واستعمال القول في الفعل شائع.

٢٢- قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت ^(٨) إن معي شبه الكرش المنشور فأؤخر صلاة المغرب حتى عند غيبوبة الشفق ثم أصليهما جميعا يكون ذلك أرقق بي فقال إذا غاب القرص فصل المغرب فإنما أنت ومالك لله عز وجل ^(٩).

٢٣- ومنه: عن محمد بن خالد الطيالسي عن صفوان مثله ^(١٠).

بيان: قال في القاموس الكرش بالكسر وكتف لكل مجتر بمنزلة المعدة للإنسان و عيال الرجل وصغار ولده والجماعة ^(١١) وفي الصحاح وكرش الرجل أيضا عياله من صغار ولده يقال هم كرش منثور أي صبيان صغار وتزوج فلان ثلاثة فنثرت له كرشها وبطنها إذا كثر ولدها له و الكرش أيضا الجماعة من الناس ^(١٢) انتهى والمراد هنا كثرة العيال أو كثرة الجمال كما يشهد به حاله وآخر الخبر أيضا والغرض إني لكثرة عيالي محتاج إلى العمل أو لكثرة جمالي وخوف انتشارها وتفرقها لا أقدر على تفريق الصلاتين فنهى عليه السلام عن تأخير المغرب لذلك وفيه دلالة ما على مرجوحية الجمع أيضا.

٢٤- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن العلوي عن جده علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألته عن القوم يتحدثون حتى يذهب الثلث الأول من الليل وأكثر أيما أفضل يصلون العشاء جماعة أو في غير جماعة قال يصلونها جماعة أفضل ^(١٣).

بيان: يدل على عدم خروج وقت العشاء بمضي ثلث الليل.

٢٥- قرب الإسناد: عن محمد بن الحسين عن أحمد بن الميثم عن الحسين أبي العرنوس قال رأيت أبا الحسن موسى عليه السلام في المسجد الحرام في شهر رمضان وقد أتاه غلام له أسود بين ثوبين أبيضين ومعه قلة وقدر فحين قال المؤذن الله أكبر صب له فناوله وشرب ^(١٤).

(١) في المصدر إضافة «لي».

(٢) في المصدر: «ما» بدل «شيء».

(٣) في المصدر: «تنقضي» بدل «تنقضي».

(٤) في المصدر إضافة «له».

(٥) قرب الإسناد ص ٣٧، الحديث ١١٩.

(٦) قرب الإسناد ص ٦٠، الحديث ١٩١.

(٧) قاموس المحيط ج ٢ ص ٢٩٧.

(٨) قرب الإسناد ص ٢٠١، الحديث ٧٧٥.

(٩) في المصدر إضافة «ومعه».

(١٠) في المصدر: «ذلك» بدل «ذا».

(١١) الإحتجاج ج ٢ ص ٥٥٧.

(١٢) في المصدر إضافة «له».

(١٣) قرب الإسناد ص ١٣٠، الحديث ٤٥٣.

(١٤) صحاح اللغة ج ٢ ص ١٠١٧.

(١٥) قرب الإسناد ص ٣٠٨، الحديث ١٢٠٢.

بيان: ظاهره دخول وقت المغرب بغيبوبة القرص إذ مؤذنهـم يؤذن عند ذلك و نقل الراوي ذلك أيضا يدل عليه كما لا يخفى و يمكن حمله على التقية.

٢٦-قرب الإسناد: عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال صليت المغرب مع أهل المدينة في المسجد فلما سلم الإمام قمت فصليت أربع ركعات ثم صليت العتمة ركعتين ثم مضيت إلى أبي الحسن عليه السلام فدخلت عليه بعد ما أعتمت فقال لي صليت العتمة فقلت له نعم قال متى صليت قلت صليت المغرب و أمسيت ^(١) بصلاتي معهم فلما سلم الإمام قمت فصليت أربع ركعات ثم صليت العتمة ركعتين ثم أتيتك فأخذ في شيء آخر و لم يجيني فقلت له إني فعلت هذا و هو عندي جائز فإن لم يكن جائزا قمت الساعة فأعدت فأخذ في شيء آخر و لم يجيني ^(٢).

توضيح: قال في النهاية حتى يعمتا أي يدخلوا في عتمة الليل و هي ظلمته و يقال أعتم الشيء و عتمه إذا أخره و عتمت الجارية ^(٣) و أعتمت إذا تأخرت ^(٤) و في القاموس عتم عنه يعتم كف بعد المضى فيه كعتم و أعتم أو احتبس عن فعل شيء يريده و الليل مر منه قطعة كأعتم فيها و أعتم و عتم سار في العتمة ^(٥) انتهى و الظاهر أن عدم الجواب للتقية في تصويب ذلك أو لعدم جراءة المخاطب بعد ذلك على ترك التقية.

٢٧-العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن سعيد عن أحمد بن عبد الله القروي عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لو أن أشق على أمتي لأخرت العشاء إلى نصف الليل ^(٦).

بيان: قال في النهاية أي لو لا أن أثقل عليهم من المشقة و هي الشدة ^(٧) انتهى و لو لا يدل على انتفاء الشيء لثبوت غيره و تحقيقه أنها مركبة من لو و لا و لو يدل على انتفاء الشيء لا انتفاء غيره فيدل هاهنا على انتفاء التأخير لا انتفاء نفي المشقة و نفي النفي إثبات فيكون التأخير متنفيا لثبوت المشقة و المشقة هاهنا ليست ثابتة فلا بد من مقدر أي لو لا خوف المشقة أو توقعها بسبب هذا الفعل لفعلت و الخبر يدل على استحباب تأخير العشاء عن أول وقت الفضيلة و هو مناف لما مر من الأخبار الدالة على كون أول الوقت أفضل فيمكن تخصيصها به كما خصص بغيره مما مر. و يمكن حمله على التقية لاشتهاره بين العامة كما رواه أحمد ^(٨) و الترمذي ^(٩) و ابن ماجه ^(١٠) قال قال رسول الله ﷺ لو أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يؤخروا العشاء إلى ثلث الليل أو نصفه و قال محيي السنة من فقهاهم اختار أهل العلم من الصحابة و التابعين فمن بعدهم تأخير العشاء و ذهب الشافعي في أحد قوليه إلى تعجيلها ^(١١) لكن رووا التعجيل عن عمر كما ورد في أخبارنا معارضته النبي ﷺ في ذلك.

و قال في الذكرى بعد إيراد بعض الأخبار الدالة على استحباب التأخير و ظاهر الأصحاب عدم هذا الاستحباب لمعارضة أخبار أفضلية أول الوقت صرح به في المبسوط ^(١٢) و قال المرتضى لما قال الناصر أفضل الأوقات أولها في الصلوات كلها هذا صحيح و هو مذهب أصحابنا و الدليل على صحته بعد الإجماع ما رواه ابن مسعود عن النبي ﷺ ^(١٣) و سأل عن أفضل الأعمال فقال الصلاة في أول وقتها و مثله رواية أم فروة عن النبي ﷺ و لأن في تقديمها احتياطاً للفرض و في التأخير تغريراً به لجواز المانع و حينئذ نقول ما اختاره النبي ﷺ جاز أن يكون لعذر أو لبيان الجواز ^(١٤).

(١) في المصدر: «أنتمت» بدل «أمسيت» و الظاهر أن ما في المصدر هو الصحيح.

(٢) قرب الإسناد ص ٣٨٧، الحديث ١٣٦٠.

(٤) النهاية لابن أثير ج ٣ ص ١٨٠ - ١٨١.

(٦) غلل الشرائع ص ٣٤٠، الباب ٤٠، الحديث ١.

(٨) مسند أحمد ج ٣ ص ٣٥٠.

(١٠) راجع سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٢٦.

(١٢) المبسوط ج ١ ص ٧٧.

(١٤) ذكرى الشيعة ص ١٢١، السطر ١٣.

(٣) في المصدر: «الحاجة» بدل «الجارية».

(٥) قاموس المحيط ج ٤ ص ١٤٨.

(٧) النهاية لابن أثير ج ٢ ص ٤٩١.

(٩) راجع سنن الترمذي ج ١ ص ١٠٩.

(١١) شرح السنة ج ٢ ص ٣٤.

(١٣) الناصريات ضمن الجوامع الفقهية ص ٢٣٠ السطر ٦.

٢٨- العلل: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري عن أحمد بن محمد عن علي بن أحمد عن بعض أصحابنا رفعه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وقت المغرب إذا ذهب الحمرة من المشرق وتدرى كيف ذلك ^(١) قلت لا قال لأن المشرق مظل على المغرب هكذا ورفع يمينه فوق يساره فإذا غابت هاهنا ذهب ^(٢) الحمرة من هاهنا ^(٣).

بيان: أطل عليه أشرف ذكره في القاموس ^(٤) والمراد بالمشرق ما يقع عليه شعاع الشمس من كرة البخار في جانب المشرق والمغرب محل غروب الشمس من تحت الأفق إذ بعد الانحطاط عن الأفق بزمان تذهب الحمرة عن المشرق وإشرافه عليه ظاهر بهذا الوجه إذ أحدهما تحت الأفق والآخره فوقه.

٢٩- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي أسامة الشحام قال قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام أؤخر المغرب حتى تستبين النجوم قال فقال خطابية إن جبرئيل نزل بها على محمد عليه السلام حين سقط القرص ^(٥).

إختيار الكشي: عن حمدويه وإبراهيم ابني نصير عن الحسين بن موسى عن ابن عبد الحميد مثله ^(٦).

بيان: خطابية أي بدعة ابتدئها أبو الخطاب وهو رجل غال ملعون على لسان الصادق عليه السلام اسمه محمد بن مقلص وكان صاحب بدع وأهواء وسيأتي كيفية ابتداعه ^(٧).

٣٠- العلل: عن أحمد بن محمد عن أبيه عن محمد بن أحمد الأشعري عن محمد بن السندي عن علي بن الحكم رفعه عن أحدهما عليه السلام أنه سئل عن وقت المغرب فقال إذا غابت كرسيتها قال وما كرسيتها قال قرصها قال ومتى يغيب قرصها قال إذا نظرت إليه فلم تره ^(٨).

٣١- ومنه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن معاوية بن حكيم عن عبد الله بن المغيرة عن ابن مسكان عن ليث عن أبي عبد الله ع قال كان رسول الله عليه السلام لا يؤثر على صلاة المغرب شيئا إذا غربت الشمس حتى يصلها ^(٩).

٣٢- ومنه: عن أبيه وابن الوليد معا عن محمد العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن أحمد بن محمد عن علي بن أحمد عن محمد بن أبي حمزة عن ذكره عن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام قال ملعون من أخر المغرب طلبا لفضلها ^(١٠).

٣٣- ومنه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي المغراء عن سماعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله عليه السلام لو لا نوم الصبي وعيلة ^(١١) الضعيف لأخرت العتمة إلى ثلث الليل ^(١٢).

٣٤- فقه الرضا: قال عليه السلام أول وقت المغرب سقوط القرص و علامة سقوطه أن يسود أفق المشرق وآخر وقتها غروب الشفق وهو أول وقت العتمة وسقوط الشفق ذهاب الحمرة وآخر وقت العتمة نصف الليل وهو زوال الليل ^(١٣).

وقال في موضع آخر وقت المغرب سقوط القرص إلى مغيب الشفق و وقت العشاء الآخرة الفراغ من المغرب ثم إلى ربع الليل و قد رخص للليل والمسافر فيها إلى انتصاف الليل وللنضر إلى قبل طلوع الفجر والدليل على غروب الشمس ذهاب الحمرة من جانب المشرق وفي القيم سواد المحاجر و قد كثرت الروايات في وقت المغرب سقوط القرص والعمل من ذلك على سواد المشرق إلى حد الرأس ^(١٤).

(١) في المصدر: «ذاك» بدل «ذلك».

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٤٩، الباب ٦٠، الحديث ١.

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٥٠، الباب ٦٠، الحديث ٣.

(٤) يأتي بالرقم ٤٤ من هذا الباب نقلاً عن دعائم الإسلام ج ١ ص ١٣٨.

(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٥٠، الباب ٦٠، الحديث ٤، وليس فيه كلمة «إليه».

(٦) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٥٠، الباب ٦٠، الحديث ٥.

(٧) في المصدر: «علة» بدل «عيلة».

(٨) فقه الرضا ص ٧٣.

(٩) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٥٠، الباب ٦٠، الحديث ٦.

(١٠) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٦٧، الباب ٨٩، الحديث ٢.

(١١) فقه الرضا ص ١٠٣.

بيان: في القاموس المحجر كمجلس ومنبر الحديقة ومن العين ما دار بها وبدا من البرقع أو ما يظهر من نقابها وعامته إذا اعتم وما حول القرية^(١).

٣٥- السرائر: مما استطرفه من كتاب أحمد بن محمد بن أبي نصر البرنظي عن الفضيل عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله^(٢) في قوله «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا»^(٣) قال ذلوك الشمس زوالها وغسق الليل انتصافها^(٤) وقرآن الفجر ركعتا الفجر^(٥).

٣٦- ومنه: من كتاب البرنظي عن علي عن الحلبي عن أبي عبد الله^(٦) قال أخر رسول الله^(٧) العشاء الآخرة ليلة من الليالي حتى ذهب من الليل ما شاء الله فجاء عمر يدق الباب فقال يا رسول الله^(٨) نامت النساء ونامت الصبيان وذهب الليل فخرج رسول الله^(٩) فقال له ليس لكم أن تؤذوني ولا تأمروني إنما عليكم أن تسمعوا وتطيعوا^(١٠).

أربعين الشهيد: بإسناده إلى الصدوق عن والده عن سعد بن عبد الله عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عبد الله بن سنان عنه^(١١) مثله^(١٢).

٣٧- السرائر: من كتاب السياري عن محمد بن سنان عن رجل سماه عن أبي عبد الله^(١٣) في قوله تعالى «تَمَّ أَنْتُمُ الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ»^(١٤) قال سقوط الشفق^(١٥).

٣٨- ومنه: من كتاب المسائل برواية أحمد بن محمد بن عياش الجوهري ورواية عبد الله بن جعفر الحميري عن مسائل علي بن الريان قال كتبت إلى أبي الحسن^(١٦) رجل يكون في الدار يمنعه^(١٧) حيطانها من النظر إلى حمرة المغرب ومعرفة مغيب الشفق ووقت صلاة العشاء^(١٨) متى يصلها وكيف يصنع فوقع^(١٩) يصلها إذا كانت على هذه الصفة عند اشتباك النجوم والمغرب عند قصر النجوم وبياض مغيب الشفق^(٢٠).

بيان: في التهذيب بعد نقل الرواية قال محمد بن الحسن معنى قصر النجوم بيانها^(٢١) وفي الكافي^(٢٢) قصرة النجوم بيانها وفي بعض نسخه نضرة النجوم في الموضعين وفي القاموس القصر اختلاط الظلام^(٢٣) وقصر الطعام قصورا نما وغلا وتقص ورخص وفي مصباح اللغة قصرت الثوب ببيضته^(٢٤) فلعل ما ذكرناه إما مأخوذ من المعنى الأخير أو من النمو.

ثم اعلم أن نسخ الحديث في لفظ الخبر مختلفة ففي الكافي يصلها إذا كان على هذه الصفة عند قصرة النجوم والمغرب عند اشتباكها وبياض مغيب الشفق وفي التهذيب يصلها إذا كان على هذه الصفة عند قصر النجوم والعشاء عند اشتباكها وبياض مغيب الشمس وهو أصوب مما في الكتابين وأوفق بسائر الأخبار كما لا يخفى.

٣٩- العياشي: عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله^(٢٥) في قول الله «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ»^(٢٦) قال إن الله افترض أربع صلوات أول وقتها من زوال الشمس إلى انتصاف الليل منها صلاتان أول وقتها من عند زوال الشمس إلى غروبها إلا أن هذه قبل هذه ومنها صلاتان أول وقتها من غروب الشمس إلى انتصاف الليل إلا أن هذه قبل هذه^(٢٧).

٤٠- ومنه: عن أبي هاشم الخادم عن أبي الحسن الماضي^(٢٨) قال ما بين غروب الشمس إلى سقوط الشفق^(٢٩) غسق^(٣٠).

(١) سورة الإسراء، آية: ٧٨.

(٢) السرائر ج ٣ ص ٥٥٤.

(٣) الأربعون حديثاً ص ٤٨، الحديث ٢٠.

(٤) السرائر ج ٣ ص ٥٧١.

(٥) في المصدر إضافة «الآخرة».

(٦) السرائر ج ٣ ص ٥٨٢.

(٧) الكافي ج ٣ ص ٢٨١.

(٨) المصباح المنير ص ٥٠٥.

(٩) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٠.

(١٠) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٠.

(١١) القاموس المحيط ج ٢ ص ٥.

(١٢) في المصدر: «انتصاف» بدل «انتصافها».

(١٣) السرائر ج ٣ ص ٥٥٦.

(١٤) سورة البقرة، آية: ١٨٧.

(١٥) في المصدر: «تمنعه» بدل «يمنعه».

(١٦) في المصدر: «إن» بدل «إذا».

(١٧) التهذيب ج ٢ ص ٢٦١، ذيل الحديث ١٠٣٨.

(١٨) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٢٢.

(١٩) سورة الإسراء، آية: ٧٨.

(٢٠) في المصدر: «القرص» بدل «الشفق».

بيان: هذا معنى آخر للفسق وتأويل آخر للآية فتكون الآية متضمنة لأربع صلوات أو ثلاث صلوات أو صلاتين و يحتمل أن يكون المراد بالشفق أعم من الحمرة و البياض فيكون إشارة إلى وقت الفضل للعشاءين و الظاهر أنه اشتباه من النسخ أو من الرواة.

٤١- العياشي: عن زرارة و حرمان و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام عن قوله «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ» قال جمعت الصلاة كلهن و ذلوك الشمس زوالها و غسق الليل انتصافه و قال إنه ينادي من السماء كل ليلة إذا انتصف الليل من رقد عن صلاة العشاء إلى هذه الساعة فلا نامت عيناه^(١).

٤٢- إختيار الرجال للكشي: عن محمد بن مسعود عن ابن المغيرة عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير عن حماد عن حريز عن زرارة قال قال يعني أبا عبد الله عليه السلام إن أبا الخطاب كذب علي و قال إني أمرته أن لا يصلي هو و أصحابه المغرب حتى يروا كوكب كذا يقال له القنطاني و الله إن ذلك لكوكب ما أعرفه^(٢).

بيان: أي ما أعرف بهذا الوصف أو بهذا الاسم ولعله كان كوكبا خفيا لا يظهر إلا بعد اشتباك النجوم كالسها^(٣).

٤٣- الإختيار: عن محمد بن مسعود عن علي بن الحسن عن معمر بن خلاد قال قال أبو الحسن عليه السلام إن أبا الخطاب أفسد أهل الكوفة فصاروا لا يصلون المغرب حتى يغيب الشفق و لم يكن ذلك إنما ذلك^(٤) للمسافر و صاحب العلة^(٥). أقول: قد سبق خبر محمد بن أبي بكر^(٦) و غيره في الأبواب الماضية مما تضمن وقت الصلاتين.

٤٤- دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد عن آبائه عليه و عليهم السلام أن أول وقت المغرب غياب الشمس و هو أن يتوارى القرص في أفق المغرب لغير^(٧) مانع من حاجز يحجز دون الأفق^(٨) مثل جبل أو حائط أو غير^(٩) ذلك فإذا غاب القرص فذلك أول وقت صلاة المغرب و إن حال حائل دون الأفق فعلامته^(١٠) أن يسود أفق المشرق و كذلك قال جعفر بن محمد^(١١).

و روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال إذا أقبل الليل من هاهنا و أوما^(١٢) إلى جهة المشرق^(١٣). و سمع أبو الخطاب أبا عبد الله عليه السلام و هو يقول إذا سقطت الحمرة من هاهنا و أوما بيده^(١٤) إلى المشرق فذلك وقت^(١٥) المغرب فقال أبو الخطاب لأصحابه لما أحدث ما أحدثه وقت صلاة المغرب ذهاب الحمرة من أفق المغرب فلا تصلوها حتى تشبكت النجوم و روي ذلك لهم عن أبي عبد الله عليه السلام فبلغه عليه السلام ذلك فلعن أبا الخطاب و قال من ترك صلاة المغرب عامدا^(١٦) إلى اشتباك النجوم فأنا منه بريء.

و روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال أول وقت العشاء الآخرة غياب الشفق و الشفق الحمرة التي تكون في أفق المغرب بعد غروب الشمس و آخر وقتها أن ينتصف الليل^(١٧).

بيان: ما ذكره من حمل أخبار ذهاب الحمرة على صورة الاشتباه و عدم السبيل إلى تيقن استتار القرص وجه جمع بين الأخبار اختاره المؤلف و لعل الحمل على الاستحباب أحسن.

٤٥- المجازات النبوية: سأل النبي صلى الله عليه وآله رجل من جهينة متى تصلي^(١٨) العشاء الآخرة فقال إذا ملا الليل بطن كل واد. قال السيد رضوان الله عليه هذا مجاز لأن الليل على الحقيقة لا تمتلئ به بطون الأودية كما تمتلئ بطون الأوعية و إنما المراد إذا شمل ظل الليل البلاد و طبق النجاد و الوهاد فصار كأنه سداد لكل شعب و صمام لكل نقب^(١٩).

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٩ والآية من الإسراء: ٧٨. (٢) رجال الكشي ص ٢٢٨، الحديث ٤٠٧. (٣) السهي: كوكب صغير من نبات نعل الصفرى. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٤٨. (٤) في المصدر: «ذاك» بدل «ذلك». (٥) رجال الكشي ص ٢٩٣ - ٢٩٤، الرقم ٥١٨. (٦) قد مر في ج ٨ ص ١٤ من المطبوعة الحديث ٢٥. (٧) في المصدر: «بغير» بدل «لغير». (٨) في المصدر إضافة «من». (٩) في المصدر: «وعلامته سقوط القرص إن حال حائل دون الأفق» بدل ما في المتن. (١٠) في المصدر إضافة «بيده». (١١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٣٨. (١٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٣٨. (١٣) في المصدر: «أول» بدل «وقت». (١٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٣٩. (١٥) في المصدر: «يصلى» بدل «تصلي». (١٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٣٩. (١٧) المجازات النبوية ص ٤٣٠، الحديث ٣٥٢.

١- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البرزني عن عبد الرحمن بن سالم عن إسحاق بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرني عن أفضل المواقيت في صلاة الفجر قال مع طلوع الفجر إن الله تبارك و تعالى يقول ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ يعني صلاة الفجر تشهدها ملائكة الليل و ملائكة النهار فإذا صلى العبد صلاة الصبح مع طلوع الفجر أثبت له مرتين أثبتها ملائكة الليل و ملائكة النهار^(١).
ثواب الأعمال: عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن الحسن بن موسى الخشاب عن عبد الله بن جبلة عن غياث بن كلوب عن إسحاق مثله^(٢).

٢- فقه الرضا: قال عليه السلام أول وقت الفجر اعتراض الفجر في أفق المشرق و هو بياض كيباض النهار و آخر وقت الفجر أن تبدو الحمرة في أفق المغرب و قد رخص للعليل و المسافر و المضطر إلى قبل طلوع الشمس^(٣).

٣- مجالس الشيخ: عن الحسين بن عبيد الله القضايري عن هارون بن موسى التلعكبري عن محمد بن همام عن عبد الله بن جعفر الحميري عن محمد بن خالد الطيالسي عن زريق الخلفاني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يصلي الغداة بغلس عند طلوع الفجر الصادق أول ما يبدو قبل أن يستعرض و كان يقول ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ إن ملائكة الليل تصعد و ملائكة النهار تنزل عند طلوع الفجر فأنا أحب أن تشهد ملائكة الليل و ملائكة^(٤) النهار صلاتي و كان يصلي المغرب عند سقوط القرص قبل أن تظهر النجوم^(٥).
و قال عليه السلام إذا طلع الفجر فلا نافلة^(٦).

بيان: قيل أن يستعرض أي قبل أن يعترض و ينتشر كثيرا للتقييد بالصادق قبله ثم اعلم أنه لا خلاف في أن أول وقت فريضة الفجر الصبح الصادق و هو البياض المنتشر في الأفق عرضا لا الكاذب الشبيه بذهب السرحان و نقل المحقق^(٧) و العلامة^(٨) عليه إجماع أهل العلم و المشهور بين الأصحاب أن آخره طلوع الشمس و قال ابن عقيل آخره للمختار طلوع الحمرة المشرقية و للمضطر طلوع الشمس^(٩) واختاره الشيخ في المبسوط^(١٠) وابن حمزة^(١١) وقال في الخلاف وقت المختار إلى أن يسفر الصبح^(١٢) و هو قريب من مذهب ابن أبي عقيل و الأول أقوى و الأقوال المتقاربة الأخرى أحوط.

و أما نافلة الفجر فالمشهور أن وقتها بعد طلوع الفجر الأول و لمن يصلي صلاة الليل أن يأتي بها بعد الفراغ منها بل هو أفضل و قال الصدوق كلما قرب من الفجر كان أفضل^(١٣) وفي المعتبر أن تأخيرها حتى تطلع^(١٤) الفجر الأول أفضل^(١٥) و المشهور أن آخر وقتها طلوع الحمرة المشرقية قال ابن الجنييد على ما نقل عنه وقت الصلاة الليل و الوتر و الركعتين من حين انتصاف الليل إلى طلوع الفجر على الترتيب^(١٦) و هو ظاهر اختيار الشيخ في كتابي الأخبار^(١٧) و يدل عليه هذا الخبر و

(١) علل الشرائع ص ٣٣٦، الباب ٣٤، الحديث ١ والآية من سورة الإسراء: ٧٨.

(٢) ثواب الأعمال ص ٥٧.

(٣) فقه الرضا ص ٥٤.

(٤) كلمة «ملائكة» ليست في المصدر.

(٥) أمالي الطوسي ص ٦٩٥، المجلس ٣٩، الحديث ١٤٨١ والآية من سورة الإسراء: ٧٨.

(٦) المصدر ص ٦٩٦، المجلس ٣٩، الحديث ١٤٨٣.

(٧) المعتبر ج ٢ ص ٤٤.

(٨) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٣١٦.

(٩) المبسوط ج ١ ص ٧٥.

(١٠) الخلاف ج ١ ص ٢٦٧.

(١١) في المصدر: «يطلع» بدل «تطلع».

(١٢) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٣٦.

(١٣) جاء في التهذيب ج ٢ ص ٢٦٢، الحديث ١٠٤٥ والانتصار ج ١ ص ٢٨٣.

(١٤) المعتبر ج ٢ ص ٥٥.

أخبار أخر ويمكن حمل أخبار الجواز على التقية أو أخبار التقديم على الأفضلية والأحوط التقديم وإن كان الجواز أقوى في الجملة.

أقول: قد سبق وصية محمد بن أبي بكر^(١) في باب أوقات الصلوات وخبر الزهري^(٢) في باب وقت العشاءين وغيرهما في غيرهما مما يستنبط منه أحكام هذا الباب.

٤- دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد^(٣) قال وقت صلاة ركعتي الفجر بعد^(٤) الفجر^(٥).

وعنه^(٦) أيضا قال لا بأس أن تصلّيها^(٧) قبل الفجر^(٨).

وعنه^(٩) قال أول وقت صلاة الفجر اعتراض الفجر في أفق المشرق وآخر وقتها أن يحمر أفق المغرب وذلك قبل أن يبدو قرن الشمس من أفق المشرق بشيء ولا ينبغي تأخيرها^(١٠) إلى هذا الوقت لغير عذر^(١١) وأول الوقت أفضل^(١٢).

بيان: اعتبار احمرار المغرب غريب وقد جرب أنه إذا وصلت الحرة إلى أفق المغرب يطلع قرن الشمس.

٥- الهداية: قال الصادق^(١٣) حين سئل عن وقت الصبح فقال حين يعترض الفجر ويضيء حسنا^(١٤).

٦- كتاب العروس: بإسناده عن الرضا^(١٥) أنه قال صل صلاة الغداة إذا طلع الفجر وأضاء حسنا وصل صلاة الغداة يوم الجمعة إذا طلع الفجر في أول وقتها^(١٦).

باب ١٠ تحقيق منتصف الليل ومنتهاه ومفتح النهار شرعا وعرفا ولغة ومعناه

اعلم أن بعض أصحابنا في زماننا جددوا النزاع القديم الذي كان في بعض الأزمان السابقة واضمحل لوضوح الحق فيه واتفق الخاص والعام فيه على أمر واحد وهو الخلاف في معنى الليل والنهار شرعا وعرفا بل لغة هل ابتداء النهار من طلوع الفجر أو طلوع الشمس وعندنا أنه لا يفهم في عرف الشرع ولا في العرف العام ولا بحسب اللغة من اليوم أو النهار إلا ما هو من ابتداء طلوع الفجر ولم يخالف في ذلك إلا شذوذة قليلة قد انقرضوا.

نعم بعض أهل الحرف والصناعات لما كان ابتداء عملهم من طلوع الشمس قد يطلقون اليوم عليه وبعض أهل اللغة لما رأوا هذا الإصلاح ذكروه في كتب اللغة ويحتمل أن يكون كلاهما بحسب اللغة حقيقة وكذا المنجمون قد يطلقون اليوم على ما بين الطلوع إلى الغروب وعلى ما بين الطلوع إلى الغروب وعلى ما بين الغروب إلى الغروب وعلى ما بين زوال إلى الزوال وكذا النهار على المعنى الأول والليل على ما بين غروب الشمس إلى طلوعها.

لكن لا ينبغي أن يستريب عارف بقواعد الشريعة وإطلاقاتها في أنه لا يتبادر فيها مع عدم القرينة من النهار إلا ما هو مبتدأ من طلوع الفجر وكذا اليوم بأحد المعنيين وقد يطلق اليوم على مجموع الليل والنهار ولا يتبادر من الليل إلا ما هو مختتم بالفجر وأما انتهاء النهار واليوم وابتداء الليل فهو إما غيبوبة القرص أو ذهاب الحرة المشرقية كما عرفت.

(١) قد مرّ في ج ٨٦ ص ١٤ من المطبوعة، الحديث ٢٥.

(٢) قد مرّ في ج ٨٦ ص ٦٠ من المطبوعة، الحديث ٢٠.

(٣) في المصدر إضافة «اعتراض».

(٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٣٩.

(٥) في المصدر: «تصلّيها» بدل «تصلّيها».

(٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٣٩.

(٧) في المصدر: «تأخيرها» بدل «تأخيرها».

(٨) في المصدر: «إلا لعذر أو علة» بدل «لغير عذر».

(٩) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٣٩.

(١٠) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥١ سطر ٣٤.

(١١) العروس مع جامع الأحاديث ص ١٥٥.

ولنذكر بعض كلمات أهل اللغة والمفسرين والفقه من الخاصة والعامة ثم لنشر إلى بعض الآيات والأخبار الدالة على هذا المطلب لإزالة الظالمين للحق سبيل التحقيق فإن استيفاء جميع الدلائل والبراهين والتعرض لما استدل به بعض أفاضل المعاصرين لا يناسب هذا الكتاب وفي بالي إن ساعدني التوفيق أن أفرد لذلك رسالة تتضمن أكثر ما يتعلق بهذا المرام والله الموفق والمعين.

فأما كلمات القوم فقال الشيخ الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِذْ وَاغَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾^(١) الليلة^(٢) من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الثاني واليوم من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس^(٣) ولم يذكر لهما معنى آخر.

وقال رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾^(٤) التسخير في الحقيقة للشمس والقمر لأن النهار هو حركات الشمس من وقت طلوع الفجر إلى^(٥) غروب الشمس والليل حركات الشمس تحت الأرض من وقت غروب الشمس إلى وقت طلوع الفجر إلا أنه سبحانه أجرى التسخير على الليل والنهار على سبيل التجوز والاتساع^(٦).

وقال في قوله تعالى ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ أي وجعل لكم النهار وهو ما بين طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس مضيًا تبصرون فيه لمواضع^(٧) حاجاتكم^(٨).

وقال في نقل الأقوال في الصلاة الوسطى وانتهاءها صلاة العصر ونسبه إلى جماعة منهم علي^{عليه السلام} وابن عباس ثم قال قالوا لأنها بين صلاتي النهار وصلاتي الليل^(٩) وذكر ذلك أكثر المفسرين والعلماء من الفريقين.

وقال ابن البراج في جواهر الفقه صلاة الصبح من صلاة النهار لقوله تعالى ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾^(١٠) ولا خلاف في أن المراد بذلك صلاة الفجر والعصر ولما كانت صلاة الفجر تقام بعد طلوع الفجر إلى قبل طلوع الشمس كان ذلك دالا على أن هذا الوقت طرف النهار لأن إجماع الطائفة عليه أيضا^(١١).

وقال الشيخ في الخلاف الفجر الثاني هو أول النهار وآخر الليل فينصل به الليل من النهار وتحل به الصلاة ويحرم به الطعام والشراب على الصائم وتكون صلاة الصبح من صلاة النهار وبه قال عامة أهل العلم وذهب طائفة إلى أن ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ليس من النهار ولا من الليل بل هو زمان منفصل عنهم^(١٢) وذهبت طائفة إلى أن أول النهار هو طلوع الشمس وما قبل ذلك من الليل فتكون صلاة الصبح من صلاة الليل ولا يحرم الطعام والشراب على الصائم إلى طلوع الشمس ذهب إليه الأعمش وغيره وروي ذلك عن حذيفة.

دلينا^(١٣) على فساد قول الفرقة الأولى قوله تعالى ﴿يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾^(١٤) وهذا ينفي أن يكون بينهما فاصل ويدل على فساد قول الأعمش قوله تعالى ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾ ولم يختلفوا أن المراد بذلك صلاة الصبح والعصر فلما كانت صلاة الصبح تقام بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس دل ذلك على أن^(١٥) الوقت طرف النهار وعنده أنه من الليل وأيضا أجمعت الفرقة المحقة على تحريم الأكل والشرب بعد طلوع الفجر الثاني وقد بينا أن ذلك حجة على أن هذا الخلاف قد انقرض وأجمع^(١٦) المسلمون فلو كان صحيحا لما انقرض^(١٧).

وقال العلامة نور الله مرقدته في المنتهى روى الشيخ في الصحيح عن زرارة عن أبي جعفر^{عليه السلام} قال سألت عن ركعتي الفجر قبل الفجر أو بعد الفجر فقال قبل الفجر إنهما من صلاة الليل ثلاث عشرة ركعة صلاة الليل أتريد أن

(٢) في المصدر: إضافة «الوقت».

(١) سورة البقرة، آية: ٥١.

(٤) سورة النحل، آية: ١٢.

(٣) مجمع البيان ج ١ ص ١٠٨.

(٦) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٥٣.

(٥) في المصدر: إضافة «وقت».

(٨) مجمع البيان ج ٨ ص ٥٣٠.

(٧) في المصدر: «مواضع» بدل «لمواضع».

(١٠) سورة هود، آية: ١١٤.

(٩) مجمع البيان ج ٢ ص ٣٤٣.

(١٢) في المصدر: «بينهما» بدل «عنهما».

(١١) جواهر الفقه ج ١٩، المسألة ٥٠.

(١٤) سورة الحج، آية: ٦١.

(١٣) بقية كلام الشيخ في الخلاف.

(١٦) في المصدر إضافة «عليه».

(١٥) في المصدر إضافة «هذا».

(١٧) الخلاف ج ١ ص ٢٦٦ - ٢٦٧.



تقاس لو كان عليك من شهر رمضان أكنت تتطوع إذا دخل عليك وقت الفريضة فابدأ بالفريضة^(١).

ثم قال وفي هذا الحديث فوائد أحدها الحكم بأنهما قبل الفجر و ثانيهما أنهما وإن كانا قبل الفجر فإنهما يسميان بركعتي الفجر وذلك من باب التجوز تسمية للشيء باسم ما يقاربه و ثالثها الحكم بأنهما من صلاة الليل و رابعها تعليل أنهما^(٢) قبل الفجر بأنهما من صلاة الليل و ذلك يدل على أن ما بعد الفجر ليس من الليل خلافاً للأعمش و غيره و لحذيفة^(٣) على^(٤) ما روي عنه حيث^(٥) ذهبوا إلى أن ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس من الليل و أن صلاة الصبح من صلاة الليل و أنه يباح للصائم الأكل و الشرب إلى طلوع الشمس و يزيده فساداً^(٦) قوله تعالى «أَيُّمُ الصَّلَاةِ طَرَفِي النَّهَارِ» و اتفق المفسرون على أن المراد بذلك صلاة الصبح و العصر إلى آخر ما قال^(٧).
و قال ره في كتاب الاعتكاف لا تدخل الليالي في الاعتكاف بل ليلتان من كل ثلاث ثم أجاب عن حجة المخالف بأن اسم اليوم حقيقة لما بين الفجر إلى الغروب و الليلة ما عدا ذلك فلا يتناولها إلا مع القرينة و مع تجرد اللفظ عنها يحتمل على حقيقته^(٨).

ثم قال في سياق كلامه فمن نذر اعتكاف يوم فإنه يلزمه الدخول فيه قبل طلوع فجره^(٩) و نحو هذا قال المحقق قدس سره في المعتبر^(١٠) و غيره من الأصحاب.

و قال ابن إدريس قدس سره في السرائر تراوح على نزحها أربعة رجال من أول النهار إلى آخره و أول النهار حين يحرم على الصيام^(١١) الأكل و الشرب و آخره حين يحل له الإفطار و قد يوجد في كتب بعض أصحابنا من الغدوة إلى العيشة و ليس في ذلك ما ينافي ما ذكرناه لأن^(١٢) الغدوة و الغداة عبارة عن أول النهار بغير خلاف بين أهل اللغة العربية و قال في وقوف المشعر وقته من طلوع الفجر من يوم النحر إلى طلوع الشمس من ذلك اليوم^(١٣).

و قال المفيد في المقنعة من حصل بعرفات قبل طلوع الفجر من يوم النحر فقد أدركها^(١٤) و قال ابن أبي عقيل على ما نقل عنه حين عد النوافل و ثمانين عشر ركعة بالليل منها أربع ركعات بعد المغرب و ركعتان بعد العشاء الآخرة من جلوس تعدان ركعة^(١٥) و ثلاث عشر ركعة من انتصاف الليل إلى طلوع الفجر الثاني منها ثلاث ركعات الوتر^(١٦).
و قال المفيد ره إذا كان يوم العيد بعد طلوع الفجر اغتسلت إلى آخر ما قال^(١٧).

و قال السيد المرتضى ره في احتجاج أن الصلاة الوسطى صلاة العصر لأنها وسط بين الصبح و الظهر و هما صلاة النهار و بين المغرب و العشاء و هما صلاة الليل^(١٨).

و قال ابن الجيند على ما نقل عنه وقت صلاة الليل و الوتر و الركعتين من حين انتصاف الليل إلى طلوع الفجر على الترتيب و لا أستحب صلاة الركعتين قبل سدس الليل من آخره^(١٩) و قال في الفطرة أول وقت وجوبها طلوع الفجر من يوم الفطر^(٢٠) و قال السيد في الجمل وقت وجوب هذه الصدقة طلوع الفجر من يوم الفطر^(٢١) و قال أبو الصلاح وقت الوقوف بعرفة للمختار من زوال الشمس يوم التاسع إلى غروبها و للمضطر إلى طلوع الفجر يوم النحر^(٢٢).

و قال المفيد من لم يتمكن من صلاة الليل في آخره فليترك صلاة الليلة ثم ليقضها في أول الليلة الثانية و المسافرين

- | | |
|---|--|
| (١) التهذيب ج ٢ ص ١٣٣، الحديث ٢٨١. | (٢) في المصدر إضافة «من». |
| (٣) في المصدر: «لحديثه» بدل «لحذيفة». | (٤) في المصدر: «إلى» بدل «على». |
| (٥) كلمة «حيث» ليست في المصدر. | (٦) في المصدر: «يزيده» بدل «يزيده فساداً». |
| (٧) منتهى الطلب ج ١ ص ٢٠٨ السطر ١٩. | (٨) منتهى الطلب ج ٢ ص ٢٣١ السطر ٣. |
| (٩) منتهى الطلب ج ٢ ص ٢٣١ السطر ٨. | (١٠) المعتبر ج ٢ ص ٧٢٠. |
| (١١) في المصدر: «الصائم» بدل «الصيام». | (١٢) في المصدر إضافة «أوّل». |
| (١٣) السرائر ج ١ ص ٥٨٧. | (١٤) في المصدر إضافة «أوّل». |
| (١٥) في المصدر: «تعدّان ركعة» بدل «تعدّان ركعة». | (١٦) في المصدر إضافة «أوّل». |
| (١٧) المقنعة ص ١٩٤. | (١٨) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٣٢٥ - ٣٢٦. |
| (١٩) المسائل المفارقات ضمن رسائل الشريف المرتضى، المجموعة الأولى ص ٢٧٥. | (٢٠) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٣٦. |
| (٢١) جمل العلم والعمل ضمن رسائل الشريف المرتضى، المجموعة الثالثة ص ٨٠. | (٢٢) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٣٦. |
| (٢٢) الكافي في الفقه ص ١٩٧. | |

إذا خاف أن يغلبه النوم ولا يقوم في آخر الليل فليقدم صلاة ليلته في أولها^(١) وقال وقت وجوب الفطرة يوم العيد بعد الفجر منه^(٢) وقال إذا أصبح يوم النحر فليصل الفجر^(٣) وقال في التكبيرات وأخرها الغداة من يوم الرابع^(٤). وقال البغوي في شرح السنة في قول النبي ﷺ من صلى البردين دخل الجنة إنه أراد بالبردين صلاة الفجر والعصر لكونهما في طرفي النهار والبردين الغداة والعشي^(٥).

وقال الشهيد روح الله روحه في الذكرى صلاة الصبح من صلاة النهار عند الكل إلا أبا محمد الأعمش إذ حكي عنه أنها من صلاة الليل بناء على أن أول النهار طلوع الشمس حتى للصوم فيجوز الأكل والشرب إلى طلوع الشمس عنده^(٦).

قال في الخلاف وروي ذلك عن حذيفة^(٧) لقوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾^(٨) وآية النهار الشمس ولقول النبي ﷺ صلاة النهار عجماء وجوابه منع أن الآية الشمس بل نفس الليل والنهار آيتان وهو من إضافة التبيين كإضافة العدد إلى المعداد سلمنا أنها الشمس ولكن علامة الشيء قد تتأخر حتى تكون بعد دخوله سلمنا أن الشمس علامة النهار وأنها متقدمة لكن الضياء الحاصل من أول الفجر عن الشمس^(٩) طالعة وفي الحقيقة هي طالعة^(١٠) وإن تأخر رؤية جرمها ولهذا اختلفت أوقات المطالع بحسب الأقاليم وأما الخير فقد نسب الدارقطني إلى الفقهاء ويحمل^(١١) على معظم صلاة النهار يعارض باستقرار الإجماع على خلافه وبقوله تعالى ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النَّهَارِ﴾^(١٢) قال الشيخ^(١٣) ولم يختلفوا أن المراد بذلك صلاة الصبح وصلاة العصر^(١٤).

وقال^(١٥) ره في بعض بحث القراءة وذكر بعض العامة ضابطا للجهر والإخفاف وتبعهم عليه بعض الأصحاب كذلك وهو أن كل صلاة تختص بالنهار ولا نظير لها بالليل فجهر كالصبح^(١٦) والعلامة ره في التذكرة قال صلاة الصبح من صلوات النهار لأن أول النهار طلوع الفجر الثاني عند عامة أهل العلم لأن الإجماع على أن الصوم إنما يجب بالنهار والنص دل على تحريم الأكل والشرب بعد طلوع الفجر ثم ذكر قول الأعمش ودلائله كما مر إلى قوله وقول أمية بن الصلت.

والشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء يبصر لونها يتوقد

ثم قال وأما الشعر فحكي الخليل أن النهار هو الضياء الذي بين طلوع الفجر وغروب الشمس وسمي طلوع الشمس في آخر كل ليلة لمقارنتها لذلك وقال في تعليل كون الصلاة الوسطى هي الظهر بأنها وسط صلوات النهار^(١٧) وقال الشهيد الثاني ره وغيره في مسألة التراوح واليوم من طلوع الفجر إلى الغروب^(١٨).

وذكر أكثر الأصحاب كالمحقق في المعبر^(١٩) والعلامة في المنتهى^(٢٠) والشهيد الثاني^(٢١) وسبطه^(٢٢) قدس الله أرواحهم في تعليل أن غسل الجمعة وقته ما بين طلوع الفجر إلى زوال الشمس بأن الغسل وقع مضافا إلى اليوم وهو يتحقق بطول الفجر وكذا في غسل العيدين وعرفة وغيرها مما علق باليوم وهم كانوا أهل اللسان عارفين باللغة والاصطلاح والعرف.

وفي الشرائع وغيره من كتب الفقه في المبيت عند الزوجة ويختص الوجوب بالليل دون النهار وقيل يكون

- | | |
|--|---|
| (١) المغتصبة ص ٢٤٢. | (٢) المغتصبة ص ٢٤٩. |
| (٣) المغتصبة ص ٤١٦. | (٤) المغتصبة ص ٤٤٥. |
| (٥) شرح السنة ج ٢ ص ٣٩ و ٤٠. | (٦) ذكرى الشيعة ص ١٣١، السطر ١٦. |
| (٧) الخلاف ج ١ ص ٢٦٦. | (٨) سورة الإسراء، آية: ١٢. |
| (٩) في المصدر إضافة «وكان الشمس». | (١٠) عبارة «وفي الحقيقة هي طالعة» ليست في المصدر. |
| (١١) في المصدر: «أو يحمل» بدل «ويحمل». | (١٢) سورة هود، آية: ١١٤. |
| (١٣) الخلاف ج ١ ص ٢٦٧. | (١٤) ذكرى الشيعة ص ١٣١، السطر ١٦. |
| (١٤) أي قال الشهيد في الذكرى. | (١٥) ذكرى الشيعة ص ٩٤، السطر ٣٦. |
| (١٦) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ٣٨٦، المسألة ٧٩، والمسألة ٨٠. | (١٧) المعبر ج ١ ص ٣٥٤. |
| (١٨) مسالك الأفهام ج ١ ص ٣، السطر ١٥. | (٢١) شرح اللمعة ج ١ ص ٦٨٤، في الأغسال المسنونة. |
| (٢٠) منتهى الطلب ج ١ ص ١٢٩، السطر ١١. | |
| (٢٢) مدارك الأحكام ج ٢ ص ١٦٦. | |

عندها في ليلتها و يظل عندها في صبيحتها و هو العروي^(١) ثم قالوا و يستحب أن يكون صبيحة كل ليلة عند صاحبها و معلوم أن ما بعد الصبح داخل في الصبيحة و قال ابن الجنيّد العدل بين النساء هو إذا كن حرائر مسلمات لم يفضل إحداهن على الأخرى في الواجب لهن من مبيت الليلة و قبولة صبيحة تلك الليلة^(٢).

و قال النيشابوري في تفسيره في قوله تعالى ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ اليوم هو المدة من طلوع نصف جرم الشمس إلى غروب نصف جرمها أو من ابتداء طلوعها إلى غروب كلها أو من طلوع الفجر الثاني إلى غروبها و هذا في الشرع. و قال عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة ﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ الآية أما النهار^(٣) فإنه عبارة عن مدة كون الشمس فوق الأفق و في الشرع بزيادة ما بين طلوع الفجر الصادق إلى طلوع جرم الشمس و أما الليل فعبارة عن مدة خفاء الشمس تحت الأفق أو بتقصان الزيادة المذكورة^(٤).

و قال الكفعمي في كتاب صفوة الصفات^(٥) قال صاحب كتاب الحدود الليل اسم يقع على امتداد الظلام من أول ما يسقط قرص الشمس إلى أن يسفر الصبح و قال النهار اسم يقع على امتداد الضياء من أول ما يسفر الصبح إلى أن تغيب الشمس قال و قال أبو العباس أحمد بن القاضي الطبرسي في كتابه تقويم القبلة اليوم مبدؤه من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس لقوله تعالى ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ الآية مع قوله ﴿فَصَيَاكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾^(٦) و قال أبو العباس قيل اليوم و النهار مترادفان.

و ذكر الراغب الأصفهاني في مفرداته عند ترجمة النهار النهار الذي ينتشر فيه الضوء و هو في الشرع ما بين طلوع الصبح^(٨) إلى غروب الشمس^(٩).

و قال أحمد بن محمد بن علي المقرئ في المصباح المنير الليلة من غروب الشمس إلى طلوع الفجر^(١٠) و قال^(١١) النهار في اللغة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس و هو مرادف لليوم و في حديث إنما هو بياض النهار و سواد الليل و لا واسطة بين الليل و النهار و ربما توسعت العرب فأطلقت النهار من وقت الإسفار إلى الغروب و هو في عرف الناس من طلوع الشمس إلى غروبها و إذا أطلق النهار في الفروع انصرف إلى اليوم نحو صم نهارا و اعمل^(١٢) نهارا.

لكن قالوا إذا استأجره على أن يعمل له نهار يوم الأحد مثلا فهل يحمل على الحقيقة اللغوية حتى يكون أوله من طلوع الفجر أو يحمل على العرف حتى يكون أوله من طلوع الشمس لإشعار الإضافة به لأن الشيء لا يضاف إلى مرادفه^(١٣) و الأول هو الراجح دليلا لأن الشيء قد يضاف إلى نفسه عند اختلاف اللغتين نحو ﴿وَلَذَارُ الْأَخِرَةِ﴾^(١٤) ﴿وَحَقُّ الْيَقِينِ﴾^(١٥).

و قال الصبح الفجر و هو أول النهار^(١٦) و قال الفجر الثاني الصادق هو^(١٧) المستطير و بطلوعه يدخل النهار^(١٨) و قال في شمس العلوم^(١٩) آخر الليل قبل الفجر.

و قال إمامهم الرازي في تفسيره عند ذكر الأحوال في الصلاة الوسطى في احتجاج من قال إن الصلاة الوسطى صلاة الظهر الثالث أنها صلاة بين الصلاتين نهاريتين بين الفجر و العصر^(٢٠) و في احتجاج من قال إنها العصر و ثالثها

(١) شرائع الإسلام ج ٢ ص ٣٣٥.

(٢) سورة البقرة، آية: ١٨٧.

(٣) تفسير غرائب القرآن تفسير سورة الحمد وتفسير آية ١٨٧ من البقرة.

(٤) لم نثر على كتاب الصفة هذا.

(٥) سورة البقرة، آية: ١٩٦، سورة المائدة، آية: ٨٩.

(٦) المفردات ص ٥٢٨.

(٧) أي قال صاحب مصباح المنير.

(٨) وفي المصدر إضافة «نقل فيه وجهان وقياس هذا اطراده في كل صورة يضاف فيها النهار إلى اليوم كما لو حلل فلا يأكل أو لا يسافر

نهاريوم كذا».

(٩) المصباح المنير ص ٦٢٧ - ٦٢٨ والآية من سورة الواقعة: ٩٥ وسورة الحاقة: ٥١.

(١٠) المصباح المنير ص ٣٣١.

(١١) المصباح المنير ص ٤٦٢.

(١٢) التفسير الكبير ج ٦ ص ١٦٠.

(١٣) راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ٥٨٠ من الحجرية.

(١٤) سورة البقرة، آية: ١٨٧.

(١٥) في المصدر: «الفجر» بدل «الصبح».

(١٦) المصباح المنير ص ٥٦١.

(١٧) في المصدر: «أو اعمل» بدل «واعمل».

(١٨) وفي المصدر إضافة «نقل فيه وجهان وقياس هذا اطراده في كل صورة يضاف فيها النهار إلى اليوم كما لو حلل فلا يأكل أو لا يسافر

نهاريوم كذا».

(١٩) المصباح المنير ص ٦٢٧ - ٦٢٨ والآية من سورة الواقعة: ٩٥ وسورة الحاقة: ٥١.

(٢٠) في المصدر: «وهو» بإضافة الواو.

(٢١) المصباح المنير ص ٤٦٢.

(٢٢) التفسير الكبير ج ٦ ص ١٦٠.

أن العصر بين صلاتين بالنهار و صلاتين بالليل^(١) وقال في قوله تعالى ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾ المراد بطرفي النهار الصبح والعصر^(٢).

وقال في القاموس النهار ضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس أو من طلوع الشمس إلى غروبها^(٣) وقال الليل والليلا من مغرب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق أو الشمس^(٤) وقال الزمخشري في الأساس إنما سمي السحر استعارة لأنه وقت إدبار الليل وإقبال النهار فهو متنفس الصبح^(٥).

وقال الرازي في قوله تعالى ﴿فَإِذَا أَقْسَمْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾^(٦) الآية وقت الوقوف يدخل بزوال الشمس من يوم عرفة و يمتد إلى طلوع الفجر من يوم النحر وذلك نصف يوم و ليلة كاملة^(٧) وقال في قوله تعالى ﴿وَسَبِّحْ بِالنَّجْمِ وَالْإِبْكَارِ﴾ الإِبْكَار مصدر أبكر أبكر إذا خرج للأمر في أول النهار هذا هو أصل اللفظة^(٨) سمي ما بين طلوع الفجر إلى الضحى إِبْكَارًا^(٩).

وقال البيضاوي الإِبْكَار من طلوع الفجر إلى الضحى^(١٠) وقال في قوله تعالى ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ أي في مجامع أوقاتهم أو في طرفي النهار^(١١) وقال الطبرسي ره أي يدأومون على الصلوات^(١٢) والدعاء عند الصباح والمساء لا شغل لهم غيره ويستفتحون يومهم بالدعاء ويختتمونه بالدعاء^(١٣).

وقال الراغب في مفرداته الصبح والصبح أول النهار^(١٤) وقال السحر اختلاط ظلام آخر الليل بضوء النهار^(١٥) وقال الخليل بن أحمد النحوي ره في كتاب العين وهو الأصل في اللفظة وعليه المعول وإليه المرجع النهار ضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس^(١٦) ولم يذكر له معنى آخر وقال الليل خلاف النهار وقال السحر آخر الليل.

وقال الطيبي في شرح المشكاة يوصف العصر بالوسطى لكونها واقعة بين صلاتي النهار و صلاتي الليل^(١٧) وقال النيشابوري في قوله تعالى ﴿يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ﴾^(١٨) عن ابن عباس أي في آخر الليل بسحر^(١٩).

وقال الرازي في قوله تعالى ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾^(٢٠) إن الإنسان ما دام في الدنيا لا يمكنه أن يصرف جميع أوقاته في التسبيح فأشار الله إلى أوقات إذا أتى العبد بتسبيح^(٢١) فيها يكون كأنه لم يفتر وهو^(٢٢) الأول والآخر والوسط من اليوم وأول الليل ووسطه ولم يأمر بالتسبيح في آخره لأن النوم فيه غالب فإذا صلى في أول النهار بتسبيحتين وهما ركعتان حسب له صرف ساعتين إلى التسبيح وبالظهر أربع ساعات وبالعصر

في أواخر النهار أربع ساعات وبالمغرب والعشاء في الليل سبع ساعات فبقي سبع ساعات وهو الذي لو نام الإنسان فيه كان كثيرا ثم قال بعد تحقيق طويل النهار اثني عشر ساعة والصلوة المؤداة فيها عشر ركعات فيبقى على المكلف ركعتان يؤديهما في أول الليل ويؤدي ركعة من صلاة الليل ليكون ابتداء الليل بالتسبيح كما كان ابتداء النهار بالتسبيح ولما كان المؤدى من تسبيح النهار في أوله ركعتين كان المؤدى من تسبيح الليل في أوله ركعة لأن تسبيح النهار طويل مثل ضعف تسبيح الليل لأن المؤدى في النهار عشرة والمؤدى في الليل من تسبيح الليل خمس^(٢٣)

انتهى.

وقال الشهيد في الذكري وقت الوتر آخر الليل^(٢٤) ونحوه قال جماعة من الأصحاب وقال في دعائم الإسلام

(١) التفسير الكبير ج ٦ ص ١٦١ - ١٦٢.

(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٥٦.

(٣) أساس البلاغة ص ٢٠٤.

(٤) التفسير الكبير ج ٥ ص ١٩٢.

(٥) التفسير الكبير ج ٨ ص ٤٤، والآية من سورة آل عمران: ٤١.

(٦) أنوار التنزيل ج ١ ص ٦٦٠.

(٧) في المصدر: «الصلوة» بدل «الصلوات».

(٨) المفردات ص ٢٨٠.

(٩) كتاب العين ج ٤ ص ٤٤.

(١٠) سورة هود، آية: ٨١.

(١١) سورة الروم، آية: ١٧.

(١٢) في المصدر: «هي» بدل «هو».

(١٣) ذكرى الشيعة ص ١٢٥، المظهر ٣١.

(١٤) التفسير الكبير ج ١٨ ص ٧٣، والآية من سورة هود: ١١٤.

(١٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٩.

(١٦) سورة البقرة، آية: ١٩٨.

(١٧) في المصدر إضافة «ثم».

(١٨) أنوار التنزيل ج ٢ ص ١١ والآية من سورة الكهف: ٢٨.

(١٩) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٦٥.

(٢٠) المفردات ص ٢٣٢.

(٢١) لم نعثر على شرح المشكاة هذا.

(٢٢) لم نعثر على تفسير النيشابوري هذا.

(٢٣) في المصدر إضافة «الله».

(٢٤) التفسير الكبير ج ٢٥ ص ١٠٤ - ١٠٥ ملخصاً.

وقت صلاة الليل المرغَّب فيه أن يصلي بعد النوم والقيام منه في آخر الليل^(١) و سنذكر في الاستدلال بالآيات تصريحات المفسرين بذلك.

وقال السيد الداماد رزقه الله أقصى السعادة يوم التناد في بيان ما ورد أن ما بين طلوع الفجر و طلوع الشمس و ما بين غروب الشمس و غروب الشفق غير داخل في شيء من الليل و النهار ثم إن ما في أكثر روايتنا عن أئمتنا المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين و ما عليه العمل عند أصحابنا رضي الله تعالى عنهم إجماعاً هو أن زمان ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس من النهار و معدود من ساعاته و كذلك زمان غروب الشمس إلى ذهاب الحمرة من جانب المشرق فإن ذلك أمارة غروبها في أفق المغرب فالنهار الشرعي في باب الصلاة و الصوم و في سائر الأبواب من طلوع الفجر المستطير إلى ذهاب الحمرة المشرقية و هذا هو المعتبر و الممول عليه عند الأساطين الإلهيين و الرياضيين من حكماء يونان^(٢) و قد مر تمام الكلام في باب علل الصلاة^(٣).

وأما الآيات:

فالأولى: قوله تعالى ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾^(٤) و وجه الاحتجاج بها أن الأصل في كلام الحكم أن يكون مفهوماً مفيداً ينتفع به المخاطب و أجمعت الطائفة المحقة على حصر الصلاة الوسطى في صلاة الظهر و العصر فلو أريد بها العصر لم تستغف من الآية شيئاً إذ كونها وسطى بين الصلوات أو بين صلاتين مشترك بين جميعها فلا يتميز عندنا و إن قلنا إن وجه التسمية لا يلزم اطراده و لو قلنا بأنها الظهر لكونها بين صلاتي النهار كما ورد في الخبر يحصل لنا فائدة من الآية و لا يكون ذلك إلا و يكون صلاة الفجر من صلاة النهار.

و بوجه آخر و هو أن المتبادر من الوسطى المتوسطة بين الشيتين من جنسها فلو لم يقيد بقيد يشترك فيها جميع الصلوات فلا بد من التقييد إما بكونها وسطى بين صلوات الليل أو صلوات النهار أو صلوات الليل و صلوات النهار و الأولى باطلة بالإجماع المتقدم و الثانية لا تستقيم إلا بكون صلاة الفجر من صلاة النهار و كذا الثالثة لأن ما سوى العصر من محتملاتها خارجة بالإجماع و العصر إنما يتخصص بهذا الوصف إذا قلنا إنها بين صلاتي ليل و صلاتي نهار و يمكن المناقشة فيه بوجوه أكثرها مندفة بالتأمل الصادق.

الثانية: قوله سبحانه ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفَاً مِنَ اللَّيْلِ﴾^(٥) و التقريب أن المتبادر من الطرف أن يكون داخل في الشيء فإنه لا يطلق طرف الثوب و طرف الخشب على غير جزئه الذي هو نهايته لا سيما مع مقابلته بالليل و ليس في الطرف الأول صلاة سوى الفجر و يؤيده أن أكثر المفسرين فسروها بصلاة الفجر و العصر و ما ورد في بعض الأخبار من التفسير بصلاة الفجر و المغرب فمع ارتكاب التجوز في أحد الطرفين لدليل لا يلزم ارتكابه في الطرف الآخر و يمكن أن تكون النكتة في التجوز البحث على المبادرة إلى صلاة المغرب في أول الليل و لو قلنا بأن ما بين غيبوبة القرص إلى ذهاب الحمرة داخل في النهار و جوزنا الصلاة بغيبوبة القرص يكون التجوز فيه أقرب و أحسن.

و أيضاً لو قلنا بأن طرفي النهار داخل في الليل يكون زلفاً من الليل مشتتلاً على تكرار أو يرتكب فيه تخصيصات كثيرة و هما خلاف الأصل سواء فسر الزلف بالساعات القريبة من اليوم أو بالقرب و بالجملة لا ينبغي أن يريب عارف باللسان في أن المتبادر من ﴿طَرَفِي النَّهَارِ﴾ المقابل لزلف الليل كونهما من النهار.

قال النيسابوري في تفسيره الطرفان الغدوة و هي الفجر و العشي و فيها الظهر و العصر و قيل إن طرفي النهار لا يشمل إلا الفجر و العصر ثم قال الطرف الأول للنهار في الشرع هو طلوع الصبح الصادق^(٦).

و قال ابن إدريس رحمه الله في السرائر في الاستدلال بهذه الآية طرف الشيء ما يقرب من نهايته و لا يليق ذلك إلا بقول من قال وقت العصر ممتد إلى قرب غروب الشمس لأن مصير ظل كل شيء مثله أو مثليه يقرب من الوسط و

(١) لم نعر على كلام السيد الداماد هذا.

(٤) سورة البقرة، آية: ٢٣٨.

(٦) لم نعر على تفسير النيسابوري هذا.

(١) دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٠٤.

(٣) راجع ج ٨٥ ص ٢٥٩ - ٢٦٠ من المطبوعة.

(٥) سورة هود، آية: ١١٤.

لا يقرب من الغاية والنهاية ولا معنى لقول من حمل الآية على الفجر والمغرب لأن المغرب ليس هي^(١) طرف النهار وإنما هي في طرف الليل^(٢).

قال الرازي في تفسير هذه الآية كثرت المذاهب في تفسير طرفي النهار والأقرب أن الصلاة التي تقام في طرفي النهار هما^(٣) الفجر والعصر وذلك لأن أحد طرفي النهار طلوع الشمس والطرف الثاني منه غروبها فالطرف الأول هو صلاة الفجر والطرف الثاني لا يجوز أن يكون صلاة المغرب لأنها داخلية تحت قوله تعالى ﴿وَرُفَعْنَا مِنَ اللَّيْلِ﴾^(٤) فوجب حمل الطرف الثاني على صلاة العصر.

إذا عرفت هذا كانت الآية دليلاً على قول أبي حنيفة في أن التنوير بالفجر أفضل وأن^(٥) تأخير العصر أفضل وذلك لأن ظاهر هذه الآية يدل على وجوب إقامة الصلاة في طرفي النهار وبين أن طرفي النهار هو الزمان الأول لطلوع الشمس والزمان الأول^(٦) لغروبها وأجمعت الأمة على أن إقامة الصلاة في ذلك الوقت من غير ضرورة غير مشروعة فقد تعذر العمل بظاهر هذه الآية فوجب حمله على المجاز وهو أن يكون المراد أقم الصلاة في الوقت الذي يقرب من طرفي النهار لأن ما يقرب من الشيء يجوز أن يطلق عليه اسمه وإذا كان كذلك فكل وقت كان أقرب إلى طلوع الشمس وإلى غروبها كان أقرب إلى ظاهر اللفظ وإقامة صلاة الفجر عند التنوير أقرب إلى وقت الطلوع من إقامتها عند التغليس وكذلك إقامة صلاة العصر عند ما يصير ظل كل شيء مثليه أقرب إلى وقت الغروب من إقامتها عند ما يصير ظل كل شيء مثله والمجاز ما^(٧) كان أقرب إلى الحقيقة كان حمل اللفظ عليه أولى فظهر^(٨) أن ظاهر هذه الآية يقوي قول أبي حنيفة في هاتين المسألتين^(٩) انتهى كلامه.

وقد ظهر بما قرنا ما فيه من الوهن والقصور وكل هذه التكلفات التي ارتكبه مؤيد لما اخترناه فإن بناء جميع ذلك على أنه جعل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس خارجاً من النهار ولو جعله داخلًا كما هو ظاهر الآية لم يحتج إلى شيء من ذلك.

وأما ما توهمه من كون الطرف الجزء الغير المنقسم أو الصغير الذي هو نهاية الشيء قياساً على ما أسس به من السطح والخط والنقطة فليس كذلك إذ يقال للغداة والعشي طرفا اليوم وللنصف الأول والنصف الأخير الطرف الأول والطرف الآخر ويقال خذ طرف الثوب وطرف الخشب ولا يراد به الجزء الأخير فالظاهر أن المراد بالطرف الأول ما بين الطلوعين وبالطرف الآخر إما العصر أو الظهر إلى آخر اليوم أو المغرب تجوزاً للنكته التي ذكرناها كما قال البيضاوي والزمخشري^(١٠) طرفي النهار غدوه وعشيته وإن قال البيضاوي بعد ذلك صلاة الغداة صلاة الصبح لأنها أقرب الصلوات^(١١) من أول النهار^(١٢) وتبع في ذلك إمامه الرازي^(١٣).

وقال الطبرسي ره أراد بطرفي النهار صلاة الفجر والمغرب عن ابن عباس وابن زيد وقيل الغداة والظهر والعصر وبه قال مجاهد والضحاك ومحمد بن كعب والحسن قالوا لأن طرفي الشيء من الشيء وصلاة المغرب ليست من النهار وقيل أراد بطرفي النهار صلاة الفجر وصلاة العصر^(١٤) انتهى.

وهذا يدل على أن كون وقت الصلاة الفجر من النهار كان مسلماً عندهم. الثالثة: قوله تعالى ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ فإنه ظاهر من سياق هذه السورة من أولها إلى آخرها أنها نزلت لبيان فضيلة تلك الليلة وأن الغرض من تلك الآية شمول السلامة والعافية أو السلام والتحية لجميع تلك الليلة فلو كان ما بين الطلوعين داخلًا في الليل لم يكن لإخراجه من هذه الفضيلة وجه لا سيما مع قوله ﴿هي﴾ الراجعة إلى الليلة مع ما سيأتي من الأخبار الكثيرة الدالة على أن الأعمال المتعلقة بليلة القدر من الإحياء والفعل وغيرهما ينتهي إلى الفجر ولا تتعلق بما بعده.

(٢) السرائر ج ١ ص ١٩٧.

(٤) سورة هود، آية: ١٤.

(٦) في المصدر: «الثاني» بدل «الأول».

(٨) في المصدر: «فثبت» بدل «فظهر».

(١٠) الكشف ج ٢ ص ٤٣٤.

(١٢) أنوار التنزيل ج ١ ص ٤٨٤.

(١٤) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٠٠ ملخصاً.

(١١) في المصدر إضافة «في».

(٣) في المصدر: «هي» بدل «هما».

(٥) في المصدر: «وفي آن» بدل «وأن».

(٧) في المصدر: «كلما» بدل «ما».

(٩) التفسير الكبير ج ١٨ ص ٧٣.

(١١) في المصدر: «الصلاة» بدل «الصلوات».

(١٣) التفسير الكبير ج ١٨ ص ٧٣.

و يؤيده أن الرازي مع تصريحه في مواضع بدخوله في الليل جعله هنا خارجاً ليستقيم الكلام و يكمل النظام حيث قال و سادسها^(١) من أولها إلى طلوع^(٢) الفجر سالمة في العبادة كل واحدة من أجزائها خير من ألف شهر ليست كسائر الليالي يستحب للفرض الثلث الأول و للعبادة النصف و الدعاء^(٣) السحر بل هي متساوية الأوقات و الأجزاء^(٤). و قال الطبرسي ره أي هذه الليلة إلى آخرها سلامة من الشرور و البلايا و آفات الشيطان ثم قال سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ أي السلامة و البركة و الفضيلة تمتد إلى وقت طلوع الفجر و لا يكون في ساعة منها فحسب بل يكون في جميعها^(٥).

الرابعة: قوله تعالى ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ وَ الصُّبْحِ إِذَا أَشْرَفَ﴾^(٦) فإن الظاهر أنه أقسم بوقت واحد هو إدبار الليل و إسفار الصبح مع أن ظاهر المقابلة عدم كون الصبح من الليل و قال الطبرسي ره أقسم بالليل إذا ولى و ذهب و قيل دبر إذا جاء بعد غيره و أدبر إذا ولى مدبراً فعلى هذا يكون المعنى في إذا دبر إذا جاء الليل في أثر النهار و في إذا أدبر إذا ولى الليل فجاء الصبح عقيبها^(٧).

الخامسة: قوله تعالى ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ وَ الصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾^(٨) تقريب ما مر في الآية السابقة على الوجهين قال الرازي ذكر أهل اللغة أن عسس من الأضداد يقال عسس الليل إذا أقبل و عسس إذا أدبر و أنشدوا في ورودها بمعنى أدبر قول العجاج.

حتى إذا الصبح لها تنفساً و انجاب عنها ليلها و عسسا

ثم منهم من قال المراد هنا أقبل الليل لأن على هذا التقدير يكون القسم واقعاً بإقبال الليل و هو قوله ﴿إِذَا عَسَسَ﴾ و بإدباره و هو قوله ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ و منهم من قال قوله ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ إشارة إلى تكامل طلوع الصبح فلا يكون تكراراً^(٩) انتهى فظهر أن العجاج و الرازي أيضاً فهما الآية كما فهمنا و جعلنا إدبار الليل و الصبح متلازمين بل مترادفين.

و قال الرازي في تفسيره الوسيط قوله ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾^(١٠) أي امتد ضوءه حتى يصير نهاراً^(١١) و نحوه قال الطبرسي ره^(١٢).

السادسة: قوله سبحانه ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا كُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتٌ أَوْ نَهَاراً مَاذَا يَسْتَفْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾^(١٣) استدلت بها الراغب الأصفهاني على أن النهار في الشرع اسم لما بين طلوع الصبح إلى غروب الشمس^(١٤) و قال بات فلان يفعل كذا موضوعة لما يفعل بالليل كظل لما يفعل بالنهار^(١٥).

أقول: لا يتم ذلك إلا بضم ما سيأتي في ضمن الأخبار و أقوال العلماء من إطلاق التبييت على الزمان الذي نهايته طلوع الفجر كما ذكروا في تبييت الزوج عند ذات النوبة و البيوتة بالشعر و منى و مكة و سيأتي الأخبار الكثيرة في ذلك و ذكروا تبييت نية الصوم و لم يريدوا إلا النية قبل الفجر قال في النهاية فيه لا صيام لمن لم يبيت الصيام أي ينيوه من الليل^(١٦).

و الحاصل أن الآية تدل على أن البيات مقابل النهار كما صرح به جميع أهل اللغة و التفسير و قد ورد في موارد الشرع أن منتهى البيوتة طلوع الفجر فهو نهاية الليل أيضاً كما روي في الكافي بسند معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا جاء الليل بعد النفر الأول فبت بمنى ليس^(١٧) لك أن تخرج منها حتى تصبح^(١٨) و ستأتي أخبار كثيرة في ذلك يتم الاستدلال بها بمعونة تلك الآية و أمثالها.

(١) في المصدر: «سابعها» بدل «سادسها».

(٢) في المصدر: «للدعاء» بدل «الدعاء».

(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٢١ ملخصاً.

(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٩١.

(٥) التفسير الكبير ج ٣١ ص ٧٢ ملخصاً.

(٦) سورة التكوير، آية: ١٨.

(٧) سورة التكوير، آية: ١٨.

(٨) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٤٦.

(٩) المفردات ص ٥٢٨.

(١٠) النهاية لابن الأثير ج ١ ص ١٧٠.

(١١) الكافي ج ٤ ص ٥٢١.

(١٢) في المصدر: «سابعها» بدل «سادسها».

(١٣) في المصدر: «للدعاء» بدل «الدعاء».

(١٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٢١ ملخصاً.

(١٥) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٩١.

(١٦) التفسير الكبير ج ٣١ ص ٧٢ ملخصاً.

(١٧) لم نثر على تفسير الوسيط هذا.

(١٨) سورة يونس، آية: ٥٠.

(١٩) المفردات ص ٦٤.

(٢٠) في المصدر: «وليس» بدل «ليس».

السابعة: آيات الصيام من قوله تعالى ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾^(١) وقوله ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^(٢) وقوله ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾^(٣) ثم بيان الليلة بقوله ﴿حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَطِيئَاتُ الَّتِي كُنْتُمْ أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فتدل على معنى اليوم وكذا سائر ما ورد في الصوم بلفظ اليوم كقوله سبحانه ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِيهَا لَبَسُوا مِنْ بَهْجَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٤) وأمثاله والأصل عدم النقل والتجوز والتخصيص و ليلة الصيام معلوم أن التقييد فيه ليس لتخصيص معنى الليلة من سائر معانيها بل لمعنى الليلة التي يصبح منها صائما.

وأما «ثم» في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ أَيَّامٌ﴾ فمعلوم أنه ليس للتراخي الزماني بل للتراخي الرتبي إشارة إلى بعد ما بين حكم الليل من الإباحة وحكم النهار من وجوب الإمساك وهذا الإطلاق شائع في القرآن ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ أَيَّامٌ﴾ معناه افعلوه تاما كقوله تعالى ﴿وَأَنْتُمْ أَيَّامٌ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾^(٥).

ويمكن أن يقال لما أمر الله تعالى سابقا بالصيام وأشار إليه بقوله ﴿لَيْلَةَ الصَّيَامِ﴾ لم يكن يحتاج إلى الأمر بالصوم ثانيا فلذا أمرهم بالإتمام وعدم النقص لا أصل للصيام أو يقال لما جوز لهم الجماع بالليل بعد التحريم وكان مظنة أن يتوهم أن بهذا الفعل يحصل نقص في الصوم قال ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ أَيَّامٌ﴾ إيماء إلى أن هذا الصوم تام لكم كما ورد في قوله تعالى ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾^(٦).

وهذان وجهان وجيهان لم أر من تعرض لهما ولا يخفى أن ارتكاب هذين التجوزين الشائعين للذين وردت أمثالهما في الكتاب العزيز كثيرا مع اشتغالهما على نكات بدیعة توجب حسن الكلام وبلاغته خير من حمل اليوم و الليلة على المجاز و ارتكاب النقل.

ولقد أبدع من استدلل بها على أن ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس غير داخل في النهار حيث قال حقيقة استعمال لفظه ﴿ثم﴾ التراخي و ظاهر الإتمام أن يكون بعد حصول بعض الشيء ولا بد أن يجعل للنهية المذكورة في الآية مبدأ تدل القرينة عليه والأقرب أن يكون المبدأ المنوي في الكلام أول النهار حتى يكون الكلام في قوة أن يقال ثم أنتموا الصيام في زمان مبتدئ من أول النهار منته إلى الليل ويكون مكافيا لقوله تعالى ﴿يَبَيِّنُ لَكُمْ الْخَطِيئَةَ﴾ فإن المراد هنا ترخيص الأكل من أول الليل إلى وقت التبيين وإذا قيل سرت إلى آخر الكوفة كان المتبادر منه سرت من أوله إلى آخره ولا يستقيم أن يجعل المبدأ زمان التبيين لمنافاته التراخي المستفاد من ثم و ظاهر معنى الإتمام لا جزءا من النهار من غير تعيين ولا جزءا معينا من النهار مثل النصف أو الثلث وأمثالهما.

وحينئذ نقول لو كان طلوع الشمس مبدأ النهار ومنتهى الليل استقام اعتبار هذه المعاني في الآية لأن الله تعالى لما خص الترخيص بأول الليل إلى وقت الفجر ظهر منه وجوب الإمساك في بقية الليل ثم أمر بإتمام الإمساك المذكور من أول النهار إلى الليل فصاح معنى ثم والإتمام وظهر حسن التعبير بهذا النحو بخلاف ما لو كان مبدأ النهار الفجر إذ لا يصح حينئذ معنى ثم ولا الإتمام إلا بالعدول عن الظاهر و ارتكاب تكلف ولا يظهر حسن التعبير بهذا الوجه^(٧) انتهى.

أقول: بما قررنا انهدم أساس هذا الكلام و ظهر بهذا الوجه حسن التقرير والنظام و ليت شعري كيف يكون ارتكاب مثل هذه التكلفات التي تخرج الكلام إلى التعمية والإغلاز أحسن من حمل الكلام على المجاز الشائع في كلام البلغاء على أنا نقول على ما قررنا لا حاجة لنا إلى ارتكاب المجاز أصلا وإنما ارتكبننا لبلاغة الكلام وطراوته إذ نقول لما كان الأمر السابق كافيا في الشروع في الصيام وقد نبههم عليه بقوله ﴿لَيْلَةَ الصَّيَامِ﴾ وتحديد الجماع والأكل والشرب بقوله ﴿حَتَّى يَبَيِّنَ﴾ أيضا كان يدل عليه كما ذكره القائل الفاضل فكأنه قال بعد شروءكم في الصيام بأمرنا يجب عليكم أن تنتموه إلى الليل فأى حاجة لنا إلى ارتكاب المجاز في ثم أو الإتمام وأي توقف لهذا الوجه على كون أول النهار طلوع الشمس وحمل الأيام في المواضع على المجاز.

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٤.

(٢) سورة البقرة، آية: ١٨٦.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٩٦.

(٤) سورة البقرة، آية: ١٩٦.

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٣.

(٢) سورة البقرة، آية: ١٨٧.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٩٦.

(٤) سورة البقرة، آية: ١٩٦.

(٥) سورة البقرة، آية: ١٩٦.

(٦) سورة البقرة، آية: ١٩٦.

(٧) لم نعر على هذا القائل.

و لعله قدس سره توهم أنه لا بد من تعيين مبدأ للإتمام و هو فاسد لأننا إذا قلنا إذا شرعت في عمل فآتمه لا يلزم أن يكون للشروع حد معين و أما ادعاؤه أن المتبادر من قول القائل سرت إلى آخر الكوفة كون مبدأ السير أوله غير مسلم بل يفهم مبدأ السير بالقرائن.

و قال الطبرسي ره في المجمع المراد بليلة الصيام الليلة التي يكون في غدها الصوم^(١) و قال في قوله سبحانه «حَتَّىٰ يَبَيِّنَ» أي يظهر^(٢) و يتميز لَكُمْ على التحقيق الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ أي النهار من الليل فأول النهار طلوع الفجر الثاني و قيل بياض الفجر من سواد الليل و قيل بياض أول النهار من سواد^(٣) آخر الليل^(٤) انتهى.

و قال الرازي في قوله تعالى «أَجَلٌ لَّكُمْ» الآية هذا يقتضي حصول هذا^(٥) الحل في جميع الليل لأن ليلة نصب على الظرف و إنما يكون الليل ظرفا للرفث لو كان الليل كله مشغولا به^(٦) و إلا لكان ظرف ذلك الرفث بعض الليل لا كله فعلى هذا النسخ حصل بهذا اللفظ و أما الذي بعده من قوله «كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبَيِّنَ» فذلك يكون كالتأكيد لهذا النسخ^(٧) و أما الذي يقول إن قوله «أَجَلٌ لَّكُمْ» إلخ يفيد حل الرفث في الليل فهذا القدر لا يقتضي حصول النسخ به فيكون النسخ^(٨) قوله «وَكُلُوا»^(٩) انتهى فهذان الفاضلان من الفريقين فسرا الليل و النهار في تلك الآيات بما ترى. الثامنة: قوله تعالى «وَمِنْ آثَاءِ اللَّيْلِ فَسَتَحْ وَاطْرَافُ النَّهَارِ» فإن مقابلة أطراف النهار^(١٠) بإناء الليل توجب حمله على الأطراف الداخلة و على ما هو المشهور من حمل التسييح على الصلاة ليس في الطرف الأول من اليوم إلا صلاة الفجر فيكون وقته داخلا في النهار و لعل الجمع باعتبار وقت الظهر و العصر أو إجزاء و قتي صلاة الفجر و العصر و لعل الأول أظهر و قد مر الكلام فيها.

التاسعة: قوله تعالى «وَمِنَ اللَّيْلِ إِلَىٰ قَلِيلًا نِّصْفَهُ» أو انْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا» إلى قوله «إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْناً وَأَقْوَمُ قِيلاً إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا»^(١١) فإنه لا ينبغي أن يرتاب في أن الليل المذكور في الآية و ما ذكره المفسرون أنه كان قيامه واجبا ثم نسخ هو الذي منتهاه طلوع الفجر و أن النصف و الثلثين و الثلث إنما هي بالنسبة إلى الليل بهذا المعنى و من راجع الأخبار و الأقوال الواردة في ذلك لا يبقى له ريب فيما ذكرنا و كذا قوله تعالى «إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ» فإنه قد ظهر من الأخبار و أقوال المفسرين أنه نزل في صلاة الليل و وقتها إلى طلوع الفجر.

و قال الطبرسي ره و المروي عن أبي جعفر و أبي عبد الله^(١٢) أنها قالوا هي القيام في آخر الليل إلى صلاة الليل^(١٣) و سيأتي بعض الأخبار في ذلك في باب صلاة الليل^(١٤).

العاشرة: قوله سبحانه «فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ» إلى قوله «إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ»^(١٥) قال الرازي القطع من الليل بعضه و هو مثل القطعة يريد أخرجوا ليلا لتسبقوا نزول العذاب الذي موعدة الصبح قال نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس أخبرني عن قول الله «بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ» قال هو آخر الليل سحر و روي أنهم لما قالوا للوط «إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ» قال أريد أعجل من ذلك بل الساعة فقالوا أليس الصبح بقريب قال المفسرون إن لوط^(١٦) لما سمع هذا الكلام خرج بأهله في الليل^(١٧) انتهى و قال في موضع آخر القطع في^(١٨) آخر الليل قال اتفحي الباب و انظري في النجوم كم علينا من قطع الليل^(١٩) و ظاهر هذه الآية و قوله تعالى «نَبِّئَانَهُمْ بِسَحَرٍ»^(٢٠) و قوله «وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ»^(٢١) و أقوال المفسرين فيها أن نجاة آل لوط كان في الليل و عذاب قومه كان في النهار بعد الفجر و قد مر بعض كلام المفسرين فيها.

(٢) في المصدر: «ليظهر» بدل «يظهر».

(٤) مجمع البيان ج ٢ ص ٢٨١.

(٦) في المصدر: «بالرفث» بدل «به».

(٨) في المصدر: إضافة «هو».

(١٠) سورة طه، آية: ١٣٠.

(١٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٧٨.

(١٤) سورة هود، آية: ٨١.

(١٦) حرف «في» ليست في المصدر.

(١٨) سورة القمر، آية: ٣٤.

(١) مجمع البيان ج ٢ ص ٢٨٠.

(٣) من المصدر.

(٥) كلمة «هذا» ليست في المصدر.

(٧) في المصدر: «النسخ» بدل «التاسخ».

(٩) التفسير الكبير ج ٥ ص ١١٥ - ١١٦.

(١١) سورة الزمل، آية: ١ - ٧.

(١٣) راجع ج ٩٠ ص ١٣٥ من المطبوعة.

(١٥) التفسير الكبير ج ١٨ ص ٣٦ - ٣٧.

(١٧) في المصدر: «ليل» بدل «الليل».

(١٩) سورة القمر، آية: ٣٨.

الحادية عشرة: قوله تعالى ﴿وَإِنكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَ بِاللَّيْلِ أَفْلا تَتَّقُونَ﴾^(١) فإنه سبحانه قابل الليل بالإصباح فما بعد الصبح ليس من الليل وقال الطبرسي ره أي تمرّون في ذهابكم و مجيئكم إلى الشام على منازلهم و قراهم بالنهار و بالليل^(٢) و قال البيضاوي مصبحين داخلين في الصباح و بالليل أي و مساء أو نهاراً و ليلاً^(٣) و قال الرازي ذلك لأن القوم كانوا يسافرون إلى الشام و المسافرين في أكثر الأمر إنما يمشي بالليل^(٤) و في أول اليوم^(٥) فهذا السبب عين تعالى هذين الوقتين^(٦) انتهى و قال الواحدي في تفسيره الوسيط «مُصْبِحِينَ» أي نهاراً^(٧) فظهر أن المفسرين أيضاً فهموا كما فهمنا.

الثانية عشرة: قوله تعالى ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَ أَكْفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٨) فإنه فسر في كثير من الروايات الإيمان وجه النهار بالصلاة في أول النهار و ليست إلا صلاة الفجر.

كما رواه علي بن إبراهيم عن أبي الجارود عن أبي جعفر^(٩) أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة و هو يصلي إلى نحو بيت المقدس أعجب ذلك اليهود فلما صرفه الله عن بيت المقدس إلى بيت الله الحرام وجدت اليهود من ذلك و كان صرف القبلة صلاة الظهر فقالوا صلى محمد الغداة و استقبل قبلتنا فأمنوا بالذي أنزل على محمد ﷺ وجه النهار و اكفروا آخره يعنون القبلة حين استقبل رسول الله المسجد الحرام لعلمهم يرجعون إلى قبلتنا^(١٠).

و قال الرازي وجه النهار هو أوله و الوجه في اللغة مستقبل كل شيء لأنه أول ما يواجه منه كما يقال لأول الثوب^(١١) وجه الثوب و قال قال ابن عباس وجه النهار أوله و هو صلاة الصبح و اكفروا آخره يعني صلاة الظهر و تقريره أنه ﷺ كان يصلي إلى بيت المقدس بعد أن قدم المدينة ففرح اليهود بذلك و طمعوا أن يكون منهم فلما حوله الله إلى الكعبة كان ذلك عند صلاة الظهر و قال كعب بن الأشرف و غيره آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار يعني آمنوا بالقبلة التي صلى إليها صلاة الصبح فهي الحق و اكفروا بالقبلة التي صلى إليها صلاة الظهر و هي آخر النهار فهي الكفر^(١٢).

ثم روي رواية أخرى و هي أنه لما حولت القبلة إلى الكعبة شق ذلك عليهم فقال بعضهم لبعض صلوا إلى الكعبة في أول النهار ثم اكفروا بهذه القبلة في آخر النهار و صلوا إلى الصخرة لعلمهم يقولون إن أهل الكتاب أصحاب العلم فلو لا أنهم عرفوا بطلان هذه القبلة لما تركوها فيحنئذ يرجعون عن هذه القبلة^(١٣).

وقال الطبرسي ره وجه النهار أوله ثم ذكر تلك الروايات مجمل^(١٤) ونحوه ذكر البيضاوي^(١٥) وغيره من المفسرين. الثالثة عشرة: قوله سبحانه ﴿فَالِئِى الْإِصْبَاحِ وَ جَعَلَ اللَّيْلُ سَكَنًا﴾^(١٦) فإن ظاهر التقابل بين الإصباح و الليل عدم كون الصبح منه قال الرازي قال الليث الصبح و الصباح هما أول النهار و هو الإصباح أيضاً قال تعالى ﴿فَالِئِى الْإِصْبَاحِ﴾ أي الصبح^(١٧) و قيل الإصباح مصدر سمي به الصبح و قال الطبرسي ره نبه الله سبحانه على عظيم نعمته بأن جعل الليل للسكون و النهار للتصرف و دل بتعاقبهما على كمال قدرته و حكمته^(١٨).

الرابعة عشرة: قوله سبحانه ﴿وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(١٩) فإنه قد وردت الأخبار المستفيضة بل المتواترة أن المراد بالمشهود أنه يشهده ملائكة الليل و ملائكة النهار فظهر أن النهار عند الملائكة و في السماء أيضاً من طلوع الفجر و قد مضت الروايات فيه أيضاً و مقابلته بتهجد الليل مما يقوي ذلك و ظاهر أن التهجد لا يصدق على القيام إلى صلاة الفجر.

(١) سورة الصافات، آية: ١٣٧.
(٢) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٩٩.
(٣) في المصدر: «النهار» بدل «اليوم».
(٤) لم نعثر على تفسير الوسيط هذا.
(٥) تفسير القمي ج ١ ص ١٠٥.
(٦) التفسير الكبير ج ٨ ص ١٠٠.
(٧) مجمع البيان ج ٢ ص ٤٦٠.
(٨) سورة الأنعام، آية: ٩٦.
(٩) مجمع البيان ج ٤، ص ٣٣٨.
(١٠) مجمع البيان ج ٨، ص ٤٥٨.
(١١) في المصدر: «في الليل» بدل «بالليل».
(١٢) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ١٦٣.
(١٣) سورة آل عمران، آية: ٧٢.
(١٤) التفسير الكبير ج ٨ ص ١٠١.
(١٥) التفسير الكبير ج ٨ ص ١٠١.
(١٦) أنوار التنزيل ج ١ ص ١٦٦.
(١٧) التفسير الكبير ج ١٣ ص ٩٨.
(١٨) سورة الإسراء، آية: ٧٨.

وقال الرازي قال الجمهور معناه أن ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون في صلاة الصبح خلف الإمام تنزل ملائكة النهار عليهم وهم في صلاة الغداة قبل أن تعرج ملائكة الليل فإذا فرغ الإمام من صلاته عرجت ملائكة الليل ومكثت ملائكة النهار^(١).

وقال الطبرسي ره كلهم قالوا معناه أن صلاة الفجر تشهد بها ملائكة الليل وملائكة النهار^(٢) وكذا ذكر غيرهما من المفسرين وروى الشيخ والكليني والصدوق وغيرهم بأسانيد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في تفسير هذه الآية يعني صلاة الفجر تشهد بها ملائكة الليل وملائكة النهار فإذا صلى العبد صلاة الصبح مع طلوع الفجر أثبتت له مرتين أثبتها ملائكة الليل وملائكة النهار^(٣) وبسند آخر عنه عليه السلام قال إن ملائكة الليل تصعد وملائكة النهار تنزل عند طلوع الفجر فانا أحب أن تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار صلاتي^(٤).

الخامسة عشرة: قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾^(٥) فأطلق على وقت عذابهم الصبح والبكرة وقد صرح اللغويون بأن البكرة أول النهار وقد قال تعالى ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾ قال الراغب الأصفهاني في مفرداته أصل الكلمة هي البكرة التي هي أول النهار فاشتق من لفظه لفظ الفعل فقيل بكر فلان بكورا إذا خرج بكرة^(٦) وقال في الكشف ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً﴾ أول النهار أو^(٧) بأكراه كقوله مشرقين ومصبحين^(٨) وقال البيضاوي وقرئ بكرة غير مصروفة على أن المراد بها أول نهار معين^(٩) وقال في قوله تعالى ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾^(١٠) روي عن أبي العالية أن بكرة صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر^(١١) وأيضا ظاهر قوله تعالى قبل ذلك ﴿نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ أن ما بعد الصبح ليس بداخل في السحر كما صرح به اللغويون وقد صرح جماعة بأن السحر آخر الليل وقال الرازي ﴿نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ أي أمرناهم بالخروج آخر الليل والسحر قبيل الصبح وقيل هو السدس الآخر من الليل^(١٢) وفي الكشف ﴿نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ يقطع من الليل وهو السدس الآخر منه^(١٣) وقال البيضاوي أي في سحر وهو آخر الليل^(١٤) وقد مر ما في الأساس.

السادسة عشرة: قوله سبحانه ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ﴾^(١٥) فإن أكثر المفسرين فسروا الغدو بصلاة الفجر وقد صرح اللغويون بأن الغداة من النهار فصلاة الفجر من صلاة النهار قال في النهاية الغدوة المرة من الغدو وهو سير أول النهار تقبض الروح^(١٦) والغدوة بالضم ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس^(١٧) وفي القاموس الغدوة بالضم البكرة أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس كالغداة والغدية وتغدى أكل أول النهار^(١٨) وقال الخليل في كتاب العين الغداء ما يؤكل في أول النهار^(١٩) وقال في مصباح اللغة غدا غدا من باب قعد ذهب غدوة وهو^(٢٠) ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس^(٢١).

السابعة عشرة: قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾^(٢٢) وقد مر أن أكثر المفسرين فسروا تسبيح البكرة بصلاة الغداة وصرح اللغويون بأن البكرة أول النهار كما مر وقال في مصباح اللغة البكرة من الغداة جمعها بكر مثل غرفة وغرف إلى أن قال أبو زيد في كتاب المصادر بكر بكورا وغدا غدا هذان من أول النهار^(٢٣).

(١) التفسير الكبير ج ٢١ ص ٢٨.

(٢) راجع التهذيب ج ٢ ص ٣٧، الحديث ١١٦، الكافي ج ٣ ص ٢٨٣، علل التصاريح ج ٢ ص ٣٣٦، الباب ٣٤، الحديث ١.

(٣) أمالي الطوسي ص ٦٩٥، المجلس ٣٩، الحديث ١٤٨١.

(٤) المفردات ص ٥٥.

(٥) في المصدر: «وبأكراه» بدل «أو بأكراه».

(٦) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٣٨.

(٧) لم نعر على كتاب أبي العالية هذا.

(٨) التفسير الكبير ج ٢٩ ص ٥٨ والآية من سورة القمر: ٣٤.

(٩) الكشف ج ٤ ص ٤٣٨.

(١٠) سورة النور، آية: ٣٦.

(١١) النهاية لابن الأثير ج ٣ ص ٣٤٦.

(١٢) كتاب العين ج ٤ ص ٣٧.

(١٣) المصباح المنير ج ٢ ص ٤٤٣.

(١٤) المصباح المنير ج ١ ص ٥٨ - ٥٩.

(٢) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٣٤.

(٣) راجع التهذيب ج ٢ ص ٣٧، الحديث ١١٦، الكافي ج ٣ ص ٢٨٣، علل التصاريح ج ٢ ص ٣٣٦، الباب ٣٤، الحديث ١.

(٤) أمالي الطوسي ص ٦٩٥، المجلس ٣٩، الحديث ١٤٨١.

(٥) في المصدر: «وبأكراه» بدل «أو بأكراه».

(٦) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٣٨.

(٧) لم نعر على كتاب أبي العالية هذا.

(٨) التفسير الكبير ج ٢٩ ص ٥٨ والآية من سورة القمر: ٣٤.

(٩) الكشف ج ٤ ص ٤٣٨.

(١٠) سورة النور، آية: ٣٦.

(١١) النهاية لابن الأثير ج ٣ ص ٣٤٦.

(١٢) كتاب العين ج ٤ ص ٣٧.

(١٣) المصباح المنير ج ٢ ص ٤٤٣.

(١٤) المصباح المنير ج ١ ص ٥٨ - ٥٩.

الثامنة عشرة: قوله ﴿وَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾^(١) وقد مر تقريبه ووجه الاستدلال به و قال الطبرسي ره و قيل معناه صل بأمر ربك بالعشي من زوال الشمس إلى الليل و الإبكار من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس عن مجاهد و روي عن النبي ﷺ يا ابن آدم اذكرني بعد الغداة ساعة و بعد العصر ساعة أكفك ما أهمك^(٢) و قال الرازي الإبكار مصدر أبكر يبكر إذا خرج للأمر في أول النهار هذا هو في أصل اللغة ثم سمي ما بين طلوع الفجر إلى الضحى إبكارة^(٣) و قال في موضع آخر العشي و الإبكار قبل صلاة العصر و صلاة الفجر و قيل الإبكار عبارة عن أول النهار إلى نصف النهار و العشي من نصف النهار إلى آخر النهار و قيل المراد طرفي^(٤) النهار^(٥) و قال البيضاوي الإبكار من طلوع الفجر إلى أضحى^(٦).

التاسعة عشرة: قوله سبحانه ﴿وَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾^(٧) فإن ظاهر المقابلة كون قبل طلوع الشمس من النهار لا من الليل و فسرهُ الأكثر بصلاة الفجر كما مر و قال الرازي قبل طلوع الشمس و قبل الغروب إشارة إلى طرفي النهار و من الليل فسبحه إشارة إلى زلفا من الليل^(٨).
العشرون: قوله عز و جل ﴿وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾^(٩) إذ المقابلة بين البكرة و الأصيل و بين الليل تقتضي المغايرة و فسر ذكر البكرة بصلاة الغداة قال في الكشف و اذكر اسم ربك بكرة و أصيلا و دم على صلاة الفجر و العصر و من الليل فاسجد له و بعض الليل فصل له أو يعني صلاة المغرب و العشاء و سبحه ليلا طويلا و تهجد له هزيعا طويلا من الليل ثلثيه أو نصفه أو ثلثه^(١٠) و نحو ذلك قال الرازي^(١١) و البيضاوي^(١٢) إلا أنهما أدخلتا صلاة الظهر في ذكر الأصيل و قال الطبرسي ره أي أقبل على شأنك من ذكر الله و الدعاء إليه^(١٣) صباحا و مساء أو^(١٤) البكرة أول النهار و الأصيل العشي و هو أصل الليل^(١٥) و قال الواحدي في الوسيط أي أذكره بالتوحيد في صلاة بكرة و عشيا^(١٦) يعني الفجر و العصر و من الليل فاسجد له يعني المغرب و العشاء و سبحه ليلا طويلا يعني التطوع بعد المكتوبة.

الحادية والعشرون: قوله سبحانه ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشُّعْرِ وَالْوُتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ بِتَقْرِيبِ مَا مَرَّ مِنَ التَّعَابِلِ كَمَا قَابَلَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ كَقَوْلِهِ «اللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى وَ النَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى»^(١٧) ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى»^(١٨).

و قال الرازي ذكروا في القسم بالفجر وجوها أحدها ما روي عن ابن عباس أن الفجر هو الصبح المعروف فهو انفجار الصبح الصادق و الكاذب أقسم الله تعالى بما يحصل فيه من انقضاء الليل و ظهور الضوء و انتشار الناس و سائر الحيوانات من الطير و الوحش^(١٩) في طلب الأرزاق إلى أن قال و منهم من قال المراد به جميع النهار إلا أنه دل بالابتداء على الجميع و نظيره ﴿وَالضُّحَى﴾ و قوله ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى﴾ و ثانيها أن المراد نفس صلاة الفجر فأقسم بصلاة الفجر لأنها صلاة في مفتتح النهار و تجتمع لها ملائكة الليل و ملائكة النهار^(٢٠).

هذا ما حضر في الحال و خطر بالبال من الآيات التي يمكن أن يستدل بها على هذا المطلوب فأشرنا إلى كيفية الاستدلال بها و بأضرابها على الإجمال.

و استدلل بعض الأفاضل على خلاف هذا المدعى بقوله تعالى ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ﴾^(٢١) حيث قال فقد قيل في

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٥٢٨.

(٢) في المصدر: «طرفا» بدل «طرفي».

(٣) أنوار التنزيل ج ١ ص ١٦٠.

(٤) التفسير الكبير ج ٢٨ ص ١٨٤ - ١٨٥.

(٥) الكشف، ج ٤ ص ٦٧٥.

(٦) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥٢٨.

(٧) في المصدر: «والبكرة» بدل «أو البكرة».

(٨) لم نعر على التفسير الوسيط هذا.

(٩) سورة الضحى، آية: ٢.

(١٠) سورة المؤمن، آية: ٥٥.

(١١) التفسير الكبير ج ٨ ص ٤٤.

(١٢) التفسير الكبير ج ٢٧ ص ٧٨.

(١٣) سورة ق، آية: ٣٩.

(١٤) سورة الدهر، آية: ٢٦.

(١٥) التفسير الكبير ج ٣٠ ص ٢٥٩.

(١٦) في المصدر: إضافة «وتبليغ الرسالة».

(١٧) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤١٣.

(١٨) سورة الليل، آية: ١.

(١٩) في المصدر: «الطيور والوحوش» بدل «الطير والوحش».

(٢٠) التفسير الكبير ج ٣١ ص ١٦٢.

(٢١) سورة النور، آية: ٤٤.



تفسيره أن الله يقلب بالمعاقبة بينهما أو ينقص أحدهما و زيادة الآخر أو بتغيير أحوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور أو ما يعم ذلك وعندى كل هذه الوجوه خلاف الظاهر وفرق بين قلب الشيء وتبديل الشيء ومعاقبتها والظاهر من القلب جعل الشيء عجزاً وبالعكس.

وذلك إنما يتحقق في كل واحد من الليل والنهار بالمعنى الذي ذكرناه حسب بناء على أن في أول الليل الحمرة في جهة المغرب ثم يزداد الليل ظلمة وتزول الحمرة وتبقى الصفرة والبياض المعترض ثم البياض المرتفع إلى السماء ثم السواد المحيط بالأفاق ويزداد الليل ظلمة وإن لم يظهر أثر الزيادة حتى ينتصف الليل ويصير رأس ظل المخروط على دائرة نصف النهار فوق الأرض ويكون المخروط حينئذ إما قائماً أو مائلاً إلى جهة الجنوب أو الشمال مع تساوي بعده عن جهة المشرق والمغرب ثم إذا زال الليل مال رأس المخروط عن دائرة نصف النهار إلى جهة المغرب وأخذ الظلمة في الانتفاص وإن لم يظهر ذلك حساً وانقلبت الحالات الواقعة في النصف الأول فيميل النور إلى جهة المشرق حتى يظهر أثر النور المستطيل في الأفق الشرقي ثم الفجر المعترض ثم الصفرة والحمرة الشريقتان إلى أن تطلع الشمس من المشرق.

و في هذه الحالات قلب للحالة الأولى وانعكاس لأمرها وكذلك إذا طلع الشمس من المشرق كثر النور في الجهات الشرقية والظل ممتد من جهة الغرب وكلما ارتفع نقص الظل وازداد النور والشعاع وارتفاع الشمس وجميع ما يترتب على ذلك حتى إذا زالت الشمس انعكس الأمر وانقلبت الحال فصارت الجهات الغربية في حكم الشرقية وبالعكس^(١) انتهى.

أقول: يرد عليه أنه مخالف لما ورد في سائر الآيات من إيلاج الليل في النهار وتكوير الليل على النهار وغير ذلك والظاهر أن يكون على سياق تلك الآيات مع أن ذلك ليس قلب الليل والنهار بل لنصف الليل ونصف النهار وعلى ما اخترناه يمكن توجيهه بوجه آخر أظهر وأوفق بسائر الآيات وهو أن يقال الليل مقلوب النهار والنهار مقلوب الليل من جميع الوجوه إذ ابتداء اليوم ظهور البياض ثم الصفرة ثم الحمرة ثم يطلع الشمس وكلما ارتفعت ازدادت نورا وهكذا إلى الزوال ثم ينقص النور إلى أن تغيب ثم يظهر الليل بعكس النهار ترتيباً و صفة لغروب الشمس أولاً ثم ظهور الحمرة ثم الصفرة ثم البياض ثم تزداد الظلمة إلى الفسق ثم تنتقص إلى طلوع الفجر فالليل مقلوب النهار والنهار مقلوب الليل.

ويمكن أن يقال النكتة في جعل الشفق في أحد الطرفين من النهار وفي الآخر من الليل أن الإنسان بعد نوم الليل والاستراحة يفتنم أدنى ضوء للحركة والانتشار لطلب المعاد والمعاش بخلاف انتهاء اليوم فإنه لكثرة مشاغله في اليوم وتضجره منها يفتنم أدنى ظلمة لترك الأعمال والاستراحة فلذا عد من الليل.

وأما الاستدلال بأن الفسق نهاية الظلمة وهو منتصف ما بين الطلوع والغروب فهو إنما يتم إذا كان المراد بالفسق جزء غير منقسم كالزوال وهو في محل المنع بل الظاهر من إطلاقات اللغويين أنه قدر من الزمان في وسط الليل تشتد فيه الظلمة فيمكن أن يكون ابتداءه موافقاً لمنتصف ما بين الغروب إلى الفجر.

وأما الأخبار الواردة

في ذلك فهي أكثر من أن تجتمع في موضع ولذا ذكر هنا ما يكفي في الدلالة على المقصود والجرعة تدل على الغدير والحفنة على البيدر الكبير وأرجو الإعانة من العليم القدير.

(١) الإحتجاج: عن الحسن بن محبوب عن سماعة قال قال أبو حنيفة لأبي عبد الله عليه السلام كم بين المشرق والمغرب قال مسيرة يوم^(٢) بل أقل من ذلك قال فاستعظمه فقال يا عاجز لم تنكر هذا إن الشمس تطلع من المشرق وتغرب في المغرب في أقل من يوم^(٣) تمام الخبر.

بيان: ظاهره أن الأقل باعتبار انضمام ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وإن أمكن أن يكون باعتبار الأفق الحسي والأفق الحقيقي لكنه بعيد والاستدلال بالظواهر.

(٢) في المصدر إضافة «للمشمس».

(١) لم تتحقق اسم الفاضل هذا.

(٣) الإحتجاج ج ٢ ص ٢٧٢.

٢- العلل والخصال: عن أبيه عن محمد بن يحيى عن يحيى الطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن الحسن بن شمون عن أبي هاشم الخادم قال قلت لأبي الحسن الماضي عليه السلام لم جعلت صلاة الفريضة والسنة خمسين ركعة لا يزداد فيها لا ينقص منها قال إن ساعات الليل اثنتي (١) عشرة ساعة وفيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ساعة وساعات النهار اثنتي (٢) عشرة ساعة فجعل لكل ساعة ركعتين وما بين غروب الشمس إلى سقوط الشفق غسق (٣).

بيان: هذا اصطلاح آخر لليل والنهار ولل ساعات المعوجة سوى المشهور وكان مشهوراً بين أهل الكتاب ولا يدل على شيء من طرفي النزاع وقال أبو ریحان البيروني في القانون المسعودي نقلاً عن براهمة الهند أن ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وكذلك ما بين غروب الشمس وغروب الشفق خارجان عن الليل والنهار بل هما بمنزلة الفصل المشترك (٤).

٣- الخصال: عن الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن عمه عن أبي إسحاق قال أملى علينا تغلب ساعات الليل الفسق والفحمة والعشوة والهدأة والسباج (٥) والجنج والهزيع والفغد (٦) والزلفة (٧) والسحرة والبهرة وساعات النهار الراد والشروق والمتوع والترجل والدلوك والجنوح والهجرة (٨) والظهرة والأصيل والطفل (٩).

بيان: قال الفيروز آبادي الفسق محركة ظلمة أول الليل (١٠) وقال فحمة الليل أوله أو أشد سواده أو ما بين غروب الشمس إلى نوم الناس خاص بالضيف (١١) وقال العشوة بالفتح الظلمة أو ما بين أول الليل إلى ربه (١٢) وقال أتاناً بعد هدة من الليل وهدء وهدأة أي حين هداة (١٣) الليل والرجل والهدوء (١٤) أول الليل إلى ثلثه (١٥) ولم يذكر للسباج معنى مناسباً وقال ككتاب الجماع (١٦) و يحتمل أن يكون سمي بذلك لأنه وقته أو يكون تصحيفاً وقال الجنج من الليل بالكسر الطائفة و يضم (١٧) وقال هزيع من الليل كأمير طائفة أو نحو من (١٨) ثلثه أو ربه (١٩).

و قال الزلفة الطائفة من الليل (٢٠) وقال السحر قبيل الصبح والسحرة بالضم السحر الأعلى (٢١) وقال البهر الإضاءة وإبهار الليل أي انتصف أو تراكت ظلمته أو ذهبت عامته أو بقي نحو من ثلثه و البهرة من الليل وسطه (٢٢) وكأنها الفجر الأول أو الفجران (٢٣) وقال رند الضحى ورأده ارتفاعه (٢٤) و قال شرقت الشمس شروقاً طلعت (٢٥) وقال متع النهار متوعاً ارتفع والضحي بلغ آخر غايته (٢٦) و قال رجل النهار ورجل ارتفع (٢٧) وقال دلكت الشمس زالت عن نصف النهار (٢٨).

و قال جنج مال وجنوح الليل إقباله والجنج بالكسر الجانب والكنف (٢٩) وقال الهجرة نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر أو من عند زوالها إلى العصر (٣٠) وقال الظهرة حد انتصاف النهار (٣١) وقال الأصيل العشي (٣٢) وقال طفل العشي محرراً آخره عند الغروب (٣٣).

(١) في المصدر: «اثنتا» بدل «اثنتي».

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٢٧، الباب ٢٣، الحديث ١، الخصال ص ٤٨٨، الباب ١٢، الحديث ٦٦.

(٣) كلمة «السباج» ليست في المصدر.

(٤) في المصدر إضافة «والفقر».

(٥) الخصال ص ٤٨٨، الباب ١٢، الحديث ٦٧.

(٦) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٦٠.

(٧) في المصدر: «هدء» بدل «هدأة».

(٨) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥.

(٩) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٧.

(١٠) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٠٢.

(١١) القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٦.

(١٢) في المصدر: «اثنتا» بدل «اثنتي».

(١٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٢٧، الباب ٢٣، الحديث ١، الخصال ص ٤٨٨، الباب ١٢، الحديث ٦٦.

(١٤) كلمة «السباج» ليست في المصدر.

(١٥) في المصدر إضافة «والفقر».

(١٦) في المصدر: «الهجرة» بدل «الهجرة».

(١٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٨١.

(١٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٦٤.

(١٩) في المصدر: «الهدء» بدل «الهدوء».

(٢٠) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧.

(٢١) حرف «من» ليست في المصدر.

(٢٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٥٣.

(٢٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٩٢ - ٣٩٣.

(٢٤) لم نثر عليه في المصدر والظاهر أنه من كلام المجلسي رحمه الله.

(٢٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٠٤.

(٢٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٧٦.

(٢٧) في المصدر: «كيد السماء» بدل «نصف النهار».

(٢٨) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٤.

(٢٩) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٧.

(٣٠) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٩٢.

(٣١) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٦.

(٣٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٨٥.



أقول: لم أجد للفقيد معنى ولعله تصحيف وليس فيه دلالة صريحة على أحد الجانبين وإنما ذكرناه للناسبة.

٤- تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن إسماعيل بن أبان عن عمر بن أبان الثقفي قال سأل نصراني الشام الباقري عن ساعة ما هي من الليل ولا هي من النهار أي ساعة هي قال أبو جعفر عليه السلام ما بين طلوعين الفجر إلى طلوع الشمس قال النصراني إذا لم يكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن أي (٣٤) ساعات هي فقال أبو جعفر من ساعات الجنة وفيها تفيق مرضانا (٣٥) فقال النصراني أصبت (٣٦).

بيان: أقول قد مر أن هذا اصطلاح آخر كان معروفاً عند أهل الكتاب فلذا أجابه عليه وعلى وفق معتقده وقوله عليه السلام من ساعات الجنة أي شبيهة بها ولا يبعد أن يكون المراد أنها لا تحسب في انتصاف الليل ولا في انتصاف النهار.

٥- العلل: عن أبيه عن عبد الله بن جعفر الحميري عن علي بن بشار عن موسى عن أخيه علي بن محمد عليه السلام أنه أجاب في مسائل يحيى بن أكرم القاضي أما صلاة الفجر وما يجهر فيها بالقراءة وهي من صلاة النهار وإنما يجهر في صلاة الليل قال جهر فيها بالقراءة لأن النبي صلى الله عليه وآله كان يغلس فيها لقرئها بالليل (٣٧).

تحف العقول: مرسلًا مثله (٣٨).

١٠٨
٨٣

٦- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن حديد و ابن أبي نجران عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر وهي أول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله وهي وسط صلاتين بالنهار صلاة الغداة وصلاة العصر الخير (٣٩).

العياشي: عن زرارة مثله (٤٠).

معاني الأخبار: عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي نجران والحسين بن سعيد معا عن حماد عن حريز عن زرارة مثله (٤١).

توضيح: أقول هذه الرواية مع ورودها بأسانيد صحيحة صريحة في كون وقت الفجر من النهار ما قيل من أن قوله عليه السلام بالنهار قيد لصلاة الظهر لا لصلاتين والمعنى أن صلاة الظهر وسط صلاتين مع كونها بالنهار وهذا يوجب فضلها والكلام مسوق لبيان كونها الصلاة الوسطى ولا ينافي تسميتها بصلاة وسطى لما ذكر اشتراكها مع صلاة العصر في الصفة المذكورة مع أنه يحتمل أن يكون المراد أنها أول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله والحال أنها على الصفة المذكورة حتى لا يشاركها صلاة العصر ويحتمل أن يكون الظرف لقوا متعلقا بقوله صلى فلا يخفى ما فيه من التهافت والتكلف.

أما الوجه الأول فيعده بحسب اللفظ ظاهر للفصل بالظرف بين البيان والمبين وأما معنى فلما أومأنا إليه سابقا من أن الحكيم إذا ذكر الصلوات ثم أفرد واحدة منها من بينها بوصف لا بد أن يكون لهذا الوصف اختصاص ما بتلك الصلاة وكونها وسط صلاتين مطلقا مشترك بين جميع الصلوات فيصير بمنزلة أن يقول حافظوا على جميع الصلوات وعلى الصلاة التي هو صلاة أو مشتتة على الركوع والسجود وإن أراد أن كونها بالنهار يستفاد من الآية وسلم ذلك فذكر الوسطى لقوا إذ لا يستفاد منه تخصيص بوجه وما أفاده من استفادة الفضل من كونها بالنهار فمع أنه لا يتفقد في المقام غير مسلم بل الظاهر خلافه لقوله تعالى ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ (٤٢).

١٠٩
٨٣

(٣٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٧.

(٣٥) في المصدر: «مرض» بدل «مرضانا».

(٣٧) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٢٣، الباب ١٣، الحديث ١.

(٣٩) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٥٥، الباب ٦٧، الحديث ١.

(٤١) معاني الأخبار ص ٣٣٢.

(٣٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٣٩.

(٣٤) في المصدر: «الساعات» بدل «ساعات».

(٣٦) تفسير التقي ج ١ ص ٩٨ - ٩٩.

(٣٨) تحف العقول ص ٤٨٠.

(٤٠) تفسير العياشي ج ١ ص ١٢٧.

(٤٢) سورة المزمل، آية: ٦.

و الوجه الثاني لا أفهم منه معنى محصلا ولله أراد أن يجعل الجميع من قوله و هي أول صلاة إلى آخر الكلام وجها واحدا فلو أراد أنه ﷺ بين علة أنه لم سماها الله وسطى من بين الصلوات فلا ينفع تكلفه و لا يدفع شيئا و يرد عليه ما أوردناه على الوجه الأول.

و إن أراد أنه ﷺ أن يذكر نكتة و علة لتعيين صلاة الظهر لكونها وسطى مع قطع النظر عن دلالة لفظ الآية عليه و عن أنه لم سميت وسطى فلا ينفع في هذا إلا الجزء الأول أعني كونها أول صلاة صلاها ﷺ فأما كونها وسط صلاتين فلا مدخل له في ذلك لأنه مشترك بين الصلوات و كونها بالنهار مشترك بينهما و بين العصر فتدبر و الظرف اللغو الذي أبدى لعله بكونه لغوا أخرى فإن توسيط متعلق جملة بين جملة أخرى و متعلقها مما يصير به الكلام مشوشا متهافتا بل مما لا يكاد يصح.

و لا محصل لمعناه أيضا إذ لو كان الغرض أنه ليس الظهر أول الصلوات مطلقا بل أول فعله ﷺ بالنهار فلا يخلو إما أن تكون صلاة الفجر من صلاة النهار أم لا فعلى الثاني لا محصل لهذا الكلام و لا طائل تحته إذ حينئذ لا يكون أول صلاة النهار إلا الظهر فلا ترتب فائدة على هذا الكلام و على الأول يتم مطلوبنا و إن كان فيه قصور أيضا إذ الظاهر من الأخبار أن صلاة اليوم و الليلة فرضت مرة واحدة فيكون أول ما صلي بالنهار الصبح لا الظهر و لو كان المراد أنه أول ما صلي مطلقا مع ذلك قيد بالنهار فكونه لغوا أبين و أظهر.

٧- فقه الرضا: قال ﷺ اعلم أن ثلاث صلوات إذا حل وقتهن ينبغي لك أن تبدأ^(١) بهن و لا تصل بين أيديهن نافلة صلاة استقبال النهار و هي الفجر و صلاة استقبال الليل و هي المغرب و صلاة يوم الجمعة^(٢).

٨- العياشي: عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله ﷺ قال الصلاة الوسطى هي الوسطى من صلاة النهار و هي الظهر^(٣).

٩- ومنه: عن حريز عن أبي عبد الله ﷺ قال «أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النَّهَارِ» و طرفاه المغرب و الغداة و «رُفَأَ مَنْ اللَّيْلِ» و هي صلاة العشاء الآخرة^(٤).

١٠- إرشاد القلوب: عن موسى بن جعفر عن آبائه ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ في بيان فضل هذه الأمة و منها أن الله عز و جل فرض عليهم في الليل و النهار خمس^(٥) صلوات في خمسة أوقات اثنتان بالليل و ثلاث بالنهار^(٦).

١١- العلل: في العلل الفضل بن شاذان عن الرضا ﷺ في علة أوقات الصلوات أن الله عز و جل أحب أن يبدأ^(٧) في كل عمل أولا بطاعته و عبادته فأمرهم أول النهار أن يبدؤا بعبادته ثم ينتشروا فيما أحبوا من مئونة دنياهم فأوجب صلاة الفجر عليهم^(٨).

١٢- الفقيه: بإسناده عن معاوية بن وهب قال لا تنتظر بأذانك و إقامتك إلا دخول وقت الصلاة و احذر إقامتك^(٩).

قال و كان لرسول الله ﷺ مؤذنان أحدهما بلال و الآخر ابن أم مكتوم و كان ابن أم مكتوم أعمى و كان يؤذن قبل الصبح و كان بلال يؤذن بعد الصبح فقال النبي ﷺ إن ابن أم مكتوم يؤذن بليل فإذا سمعتم أذانه فكلوا و اشربوا حتى تسمعوا أذان بلال^(١٠).

١٣- الكافي: بسند صحيح عن الحلبي قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن الخيط الأبيض من الخيط الأسود فقال يياض النهار من سواد الليل^(١١) قال و كان بلال يؤذن للنبي ﷺ و ابن أم مكتوم و كان أعمى يؤذن بليل و يؤذن بلال حين يطلع الفجر الحديث و بسند آخر فيه قوة عن زرارة عنه ﷺ مثله^(١٢).

(١) في المصدر: «تبتدىء» بدل «تبدأ».

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ١٢٨.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٦١.

(٤) في المصدر: «في» بدل «خمس».

(٥) إرشاد القلوب ج ٢ ص ٤١٢.

(٦) في المصدر إضافة «الناس».

(٧) علل الشرائع ج ١ ص ٤٦٣، الباب ١٨٢، الحديث ٩.

(٨) الفقيه ج ١ ص ١٨٥. وفيه إضافة «حدرأ» في الآخر.

(٩) الفقيه ج ١ ص ١٩٤.

(١٠) الكافي ج ٤ ص ٩٨.

(١١) الكافي ج ٤ ص ٩٨.

١٤- التهذيب: عن الحسين بن سعيد عن النضر عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له إن لنا مؤذنا يؤذن بليل فقال أما إن ذلك ينفع الجيران لقيامهم إلى الصلاة و أما السنة فإنه يتأدى مع طلوع الفجر ^(١).

بيان: هذه الأخبار صريحة في أن ما بعد الصبح ليس من الليل و يدل على أنه كان معلوما مسلما بينهم و عليه جرى اصطلاحهم.

١٥- الكافي: في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قال ما شاء الله كان لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم مائة مرة حين يصلي الفجر لم ير في ^(٢) يومه ذلك شيئا يكرهه ^(٣).

١٦- ثواب الأعمال: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال من استغفر الله بعد صلاة الفجر سبعين مرة غفر الله له و لو عمل ذلك اليوم أكثر من ^(٤) سبعين ألف ذنب ^(٥).

و عن الصادق عليه السلام بسند صحيح قال قال أمير المؤمنين عليه السلام من صلى الفجر و قرأ قل هو الله أحد أحد عشر مرة لم يتبعه في ذلك اليوم ذنب ^(٦).

بيان: ظاهر الإشارة في تلك الأخبار بذلك اليوم و يومه ذلك أنه بعد طلوع الفجر دخل في اليوم و خرج من الليل و مثله كثير في الأخبار و لإمكان المناقشة فيها اكتفينا بالقليل منها.

١٧- الفقيه: عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن إبليس إنما يبيت جنود الليل من حين تغيب الشمس إلى أن يغيب ^(٧) الشفق و يبيت جنود النهار من حين يطلع الفجر إلى أن تطلع ^(٨) الشمس ^(٩).

١٨- الخصال: بسنده المعتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام قال من كانت له حاجة فليطلبها في ثلاث ساعات إلى قوله و ساعة في آخر الليل عند طلوع الفجر ^(١٠).

بيان: الظاهر أن المراد الساعة التي نهايتها الطلوع لا بدايتها كما دلت عليه الأخبار الكثيرة الواردة في ذلك.

١٩- عدة الداعي: عن الباقر عليه السلام قال إن الله ينادي ^(١١) كل ليلة ^(١٢) من أول الليل إلى آخره ألا عبد مؤمن يدعوني لدينه و دنياه ^(١٣) قبل طلوع الفجر إلى آخر الخبر ^(١٤).

توضيح: نداء المنادي بعد طلوع الفجر بأن يدعو قبل الفجر غير محتمل.

٢٠- الكافي: في المعتبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال تقول إذا أصبحت و أمسيت الحمد لرب الصباح الحمد لخالق ^(١٥) الإصباح مرتين الحمد لله الذي ذهب ^(١٦) بالليل ^(١٧) بقدرته و جاء بالنهار برحمته ^(١٨) الخير.

و بسند حسن عنه عليه السلام قال إذا أصبحت و أمسيت فقل إلى أن قال فإذا قلت ذلك كنت قد أديت شكر ما أنعم الله به عليك في ذلك اليوم و في تلك الليلة ^(١٩).

٢١- المصباح الكبير للشيخ: من أدعية الصباح قال إذا طلع الفجر الثاني فقل يا فالقه من حيث لا أرى إلى قوله و اجعل أول يومنا هذا صلاحا و أوسطه فلاحا و آخره نجاحا ^(٢٠) قال ثم تقول مرحبا بالحافظين إلى قوله الحمد لله الذي أذهب الليل بقدرته و جاء بالنهار برحمته خلقا جديدا ^(٢١).

(١) التهذيب ج ١ ص ٥٣، الحديث ١٧٧.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٥٣٠.

(٣) ثواب الأعمال ص ١٩٨.

(٤) في المصدر: «مغيب» بدل «أن يغيب».

(٥) الفقيه ج ١ ص ٣١٨، الباب ٧٨، الحديث ٢.

(٦) في المصدر: «ليناوي» بدل «ينادي».

(٧) في المصدر: «أو دنياه» بدل «ودنياء».

(٨) في المصدر: «الفاق» بدل «لخالق».

(٩) في المصدر: «الليل» بدل «بالليل».

(١٠) الكافي ج ٢ ص ٩٩.

(١١) المصباح المتجعد ص ٢٠٥.

(٢) حرف «في» ليس في المصدر.

(٤) جاءت عبارة «أكثر من» في المصدر بين معقوفتين.

(٦) نواب الأعمال ص ١٥٧ باختلاف يسير.

(٨) في المصدر: «مطلع» بدل «أن تطلع».

(١٠) الخصال ج ٢ ص ٦١٥ - ٦١٦، حديث الأربعانة.

(١٢) في المصدر: «إضافة» جمعة من فوق عرشه.

(١٤) عدة الداعي ص ٤٥.

(١٦) في المصدر: «أذهب» بدل «ذهب».

(١٨) الكافي ج ٢ ص ٥٢٨.

(٢٠) المصباح المتجعد ص ١٩٨.

ثم قال دعاء آخر اللهم إني أصبحت أستغفرك في هذا الصباح و في هذا اليوم لأهل رحمتك^(١).

ثم قال دعاء آخر برواية معاوية بن عمار تقول بعد الفجر إلى قوله الحمد لله رب العالمين كثيرا كما هو أهل إلى قوله على إدبار الليل و إقبال النهار الحمد لله الذي ذهب بالليل مظلمًا بقدرته و جاء بالنهار مبصرًا برحمته إلى قوله مرحبا بخلق الله الجديد واليوم العتيد إلى قوله ﷺ واجعل أول يومي هذا صلاحًا إلى قوله وارزقني خير يومي هذا^(٢).

ثم ذكره دعاء العشرات مرويا عن الصادق ﷺ و ساق الدعاء إلى قوله الحمد لله الذي ذهب بالليل بقدرته و جاء بالنهار برحمته إلى قوله اللهم كما ذهبت بالليل و أقبلت بالنهار خلقًا جديدًا^(٣).

٢٢- الصحيفة السجادية: في دعاء الصباح و هذا يوم حادث جديد و هو علينا شاهد عتيد إلى قوله ﷺ اللهم وقفنا في يومنا هذا إلى قوله ﷺ و اجعله أيمن يوم عهدنا إلى قوله ﷺ في يومي هذا^(٤).

٢٣- المصباح للشيخ: ذكر في أدعية ساعات اليوم الساعة الأولى و هي من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس لأمر المؤمنين ﷺ^(٥).

٢٤- الفقيه و مجالس الصدوق و الوحيد و العيون و الإحتجاج: بأسانيدهم عن الرضا ﷺ قال إن الله تبارك و تعالي ينزل ملكًا^(٦) من السماء الدنيا كل ليلة في ثلث الأخير و ليلة الجمعة في أول الليل فيأمره فينادي هل من سائل فأعطيه إلى قوله ينادي بهذا حتى يطلع الفجر فإذا طلع الفجر عاد إلى محله من ملكوت السماء^(٧).

بيان: الظاهر أن النداء في جميع الثلث الأخير و نهاية الفجر.

٢٥- الفقيه و المقنعة و التهذيب: بأسانيدهم عن أبي جعفر ﷺ قال إن الله تعالى لينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه من أول الليل إلى آخره إلا عبد مؤمن يدعوني لآخرته و دنياه^(٨) فأجيبه ألا عبد مؤمن يتوب إلي من ذنوبه قبل طلوع الفجر فأتوب عليه إلى قوله فما يزال ينادي بهذا إلى أن^(٩) يطلع الفجر^(١٠).

٢٦- الكافي و التهذيب: بإسنادهما عن أبي جعفر ﷺ قال الأذان الثالث يوم الجمعة بدعة^(١١).

أقول: التقريب أن أحسن محامله أن يكون المراد أذان العصر فإنه ثالث بالنسبة إلى أذاني الفجر و الجمعة.

٢٧- الكافي و التهذيب: و المقنعة، بأسانيدهم الصحيحة عن أبي عبد الله ﷺ قال يستحب أن يقرأ في دبر الغداة^(١٢) يوم الجمعة الرحمن^(١٣) الخبر.

٢٨- مجالس الشيخ: بإسناده عن الباقر ﷺ قال سألت عن زيارة القبور قال إذا كان يوم الجمعة فزهم فإنه من كان منهم^(١٤) في ضيق وسع عليه ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس يعلمون بمن آتاهم في كل يوم فإذا طلعت الشمس كانوا سدى^(١٥).

٢٩- الكافي و التهذيب: في الصحيح عن أبي جعفر ﷺ قال ليس^(١٦) يوم الفطر و لا يوم^(١٧) الأضحى أذان و لا إقامة أذانها طلوع الشمس إذا طلعت خرجوا^(١٨) الخبر.

(١) المصباح المتجهد ص ٢١٢.

(٢) المصباح المتجهد ص ٢٣٠ - ٢٣١.

(٣) مباحث المتجهد ص ٥١٢ من أدعية الأسبوع، الدعاء ٤٥.

(٤) في المطبوعة «من» بدل «إلى» وما أثنائه من المصادر كلها.

(٥) الفقيه ج ١ ص ١٧١ أمالي الصدوق ص ٣٣٥، المجلس ٦٤، الحديث ٥، التوحيد ص ١٧٦، عيون الأخبار ج ١ ص ١٢٦، الإحتجاج ج ٢ ص ٣٨٦.

(٦) في المصادر الثلاثة «حتى» بدل «إلى أن».

(٧) الفقيه ج ١ ص ٢٧١، المقنعة ص ١٥٤، التهذيب ج ٣ ص ٥، الحديث ١١.

(٨) الكافي ج ٣ ص ٤٢١، التهذيب ج ٣ ص ١٩، الحديث ٦٧.

(٩) في المقنعة إضافة «من كل».

(١٠) الكافي ج ٣ ص ٤٢٩، المقنعة ص ١٥٨، التهذيب ج ٣ ص ٨، الحديث ٢٥.

(١١) في المصدر: «فيهم» بدل «منهم».

(١٢) في التهذيب و الكافي إضافة «في».

(١٣) الكافي ج ٣ ص ٥٥٩، التهذيب ج ٣ ص ١٢٩، الحديث ٢٧٦.

(١٤) الكافي ج ٣ ص ٥٥٩، التهذيب ج ٣ ص ١٢٩، الحديث ٢٧٦.

(١٥) أمالي الطوسي ص ٦٨٨، المجلس ٣٩، الحديث ١٤٦٢.

(١٦) عبارة «لا يوم» ليست في الكافي و التهذيب.



٣٠- وفي الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أردت الشخوص في يوم عيد فانفجر الصبح وأنت بالبد فلا تخرج حتى تشهد ذلك العيد^(١).

٣١- الإقبال: بإسناده عن الصادق عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام يحيي ليلة عيد الفطر بالصلاة حتى يصبح ويبت ليلة الفطر في المسجد^(٢).

٣٢- المصباح للشيوخ: ومسار الشيعة، للمفيد عن زيد بن علي قال كان علي بن الحسين عليه السلام يجمعنا جميعا ليلة النصف من شعبان ثم يجزي بالليل^(٣) أجزاء ثلاثة^(٤) فيصلي بنا جزء ثم يدعو فتؤمن على دعائه ثم يستغفر الله و نستغفره و نسأله الجنة حتى ينفجر الفجر^(٥).

٣٣- الكافي: في الحسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العيد يوقظ ثلاث مرات من الليل فإن لم يقم أتاها الشيطان فبال في أذنه قال محمد بن مسلم و سألته عن قول الله «كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ»^(٦) قال كانوا أقل الليالي فتوهم لا يقومون فيها^(٧).

١١٧
٨٣

بيان: أقول ظاهر أن القائم بعد طلوع الفجر غير داخل في الممدوحين بتلك الآية و أيضا ظاهر أن الإيقاظ من الليل قبل الفجر فتدبر.

٣٤- التهذيب: عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أدرك يوم عرفة إلى طلوع الفجر من يوم النحر فقد أدرك الحج^(٨).

٣٥- الكافي: في الصحيح عن الرضا عليه السلام قال لا ترم الجمرة يوم النحر حتى تطلع الشمس^(٩).

٣٦- التهذيب: في الصحيح عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألته عن رجل بات بمكة في ليالي منى حتى أصبح قال إن كان أتاها نهارا فبات فيها حتى أصبح فعليه دم يهرقه^(١٠).

٣٧- وفي الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن زار بالنهار أو عشاء فلا ينفجر الصبح^(١١) إلا و هو بمنى و إن زار بعد أن انتصف^(١٢) الليل أو السحر^(١٣) فلا بأس عليه^(١٤) أن ينفجر الصبح^(١٥) و هو بمكة^(١٦).

٣٨- التهذيب: عن أبي الحسن عليه السلام فيمن بات ليالي منى بمكة إذا بات مشتغلا بالعبادة قال ما أحب ينشق الفجر إلا و هو بمنى^(١٧).

و في صحيحة معاوية بن عمار و إن خرجت بعد نصف الليل فلا يضرك بأن تصبح في غيرها^(١٨).

٣٩- و في الكافي مثله و زاد و سألته عن الرجل^(١٩) زار عشاء فلم يزل في طوافه و دعائه و في السعي بين الصفا و المروة حتى يطلع الفجر قال ليس عليه شيء كان في طاعة الله^(٢٠).

١١٧
٨٣

و روي مثله في الكتابين^(٢١) بأسانيد جمة أكثرها صحيحة تركنا إيرادها مخافة الإطناب.

٤٠- التهذيب: عن أبي إبراهيم عليه السلام قال سألته عن رجل زار البيت طفاف بالبيت و الصفا و المروة^(٢٢) ثم رجع فغلغته عينه في الطريق فنام حتى أصبح قال عليه شاة^(٢٣).

و عن أبي عبد الله عليه السلام عن الدلجة إلى مكة أيام منى و أنا أريد أن أزور البيت فقال لا حتى ينشق الفجر كراهية أن يبيت الرجل بغير منى^(٢٤).

(١) التهذيب ج ٣، ص ٢٨٦، الحديث ٨٥٣.

(٢) في المصباح «الليل» بدل «بالليل».

(٣) المصباح التهذيب ج ٨٥٣.

(٤) الكافي ج ٣، ص ٤٤٦.

(٥) راجع التهذيب ج ٥ ص ٢٨٩، ذيل الحديث ٩٨٠ علماً بأنه تجد الحديث في الوسائل ج ١٤ ص ٤٣، الحديث ١٨٥٤٧، نقلاً عن معاني الأخبار ص ٢٩٦.

(٦) الكافي ج ٤ ص ٤٨٢.

(٧) التهذيب ج ٥ ص ٢٥٧، الحديث ٨٧٣.

(٨) في الكافي «فجر» بدل «الصبح».

(٩) في الكافي «نصف» بدل «أن أنتصف».

(١٠) في المصدر: «وأسحر» بدل «أو السحر».

(١١) كلمة «عليه» ليست في الكافي.

(١٢) في الكافي «الفجر» بدل «الصبح».

(١٣) الكافي ج ٤ ص ٥١٤.

(١٤) التهذيب ج ٥ ص ٢٥٧، الحديث ٨٥١.

(١٥) التهذيب ج ٥ ص ٢٥٧، الحديث ٨٧٨.

(١٦) في المصدر: «رجل» بدل «الرجل».

(١٧) الكافي ج ٤ ص ٥١٤.

(١٨) أي التهذيب والكافي.

(١٩) في المصدر: «والمروة» بدل «والمروة».

(٢٠) التهذيب ج ٥ ص ٢٥٩، الحديث ٨٧٩.

(٢١) التهذيب ج ٥ ص ٢٥٩، الحديث ٨٨٢.

و في الصحيح عنه عليه السلام قال من زار فنام في الطريق فإن بات بمكة فعليه دم وإن كان قد خرج منها فليس عليه شيء وإن أصبح دون منى ^(١).

و رواه الكليني في الحسن ^(٢).

٤١- و روى الكليني أيضا بسند حسن عنه عليه السلام قال: إذا زار الحاج من منى فخرج ^(٣) فجاوز بيوت مكة فنام ثم أصبح قبل أن يأتي منى فلا شيء عليه ^(٤).

٤٢- الفقيه: بإسناده عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا خرجت من منى قبل غروب الشمس فلا تصبح إلا بها ^(٥).

و بإسناده عن جعفر بن ناجية عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا خرج الرجل من منى أول الليل فلا ينتصف له الليل إلا و هو بمنى وإذا خرج بعد نصف الليل فلا بأس يصبح بغيرها ^(٦).

٤٣- قرب الإسناد: عن وهب عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام قال في الرجل أفاض إلى البيت فقلبتة عيناه حتى أصبح قال لا بأس عليه ^(٧). ١١٨
٨٣

و عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن رجل بات بمكة حتى أصبح في ليالي منى فقال إن كان أتاها نهارا فبات حتى أصبح فعليه دم شاة يهرقه وإن كان خرج من منى بعد نصف الليل فأصبح بمكة فليس عليه شيء ^(٨).

بيان: هذه الأخبار الكثيرة و أمثالها تدل على أن منتهى ما يعتبر في البيوتة طلوع الفجر و قد صرح اللغويون و غيرهم أن البيوتة و البيات الكون بالليل و قد قال تعالى ﴿بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا﴾ ^(٩) كما مر.

٤٤- الكافي: بسند معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أراد العمرة انتظر إلى صبيحة ثلاث و عشرين من شهر رمضان ثم يخرج مهلا في ذلك اليوم ^(١٠).

أقول: لا يخفى أن الظاهر أن الأمر بالتوقف لإدراك ليلة القدر فيدل على أن نهايتها الصبح و أيضا قوله ذلك اليوم لا يخلو من دلالة على المطلوب.

٤٥- الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال يكره للرجل إذا قدم من سفره أن يطرق أهله ليلا حتى يصبح ^(١١).

٤٦- العلل: بإسناده عن ابن عباس في تزويج النبي ﷺ زينب قال و لبث سبعة أيام بلياليهن عند زينب ثم تحول إلى بيت أم سلمة و كان ليلتها و صبيحة يومها من رسول الله ﷺ ^(١٢).

بيان: المقابلة بين الليلة و صبيحة اليوم تدل على عدم كونها من الليل.

٤٧- الكافي و الفقيه و التهذيب: بإسناده عن إبراهيم الكرخي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما عليه أن يبيت عندها في ليلتها و يظل عندها في ^(١٣) صبيحتها ^(١٤) الخبر. ١١٩
٨٣

٤٨- التهذيب: عن علي بن مهزيار عن فضالة عن أبان عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في رجل صلى الغداة بليل غرة من ذلك القمر و نام حتى طلعت الشمس فأخبر أنه صلى بليل قال يعيد صلاته ^(١٥).

٤٩- الفقيه: قال أبو جعفر عليه السلام وقت صلاة الليل ما بين نصف الليل إلى آخره ^(١٦).

٥٠- الكافي: عن علي بن محمد عن سهل عن علي بن مهزيار قال قرأت في كتاب رجل إلى أبي جعفر عليه السلام

(١) التهذيب ج ٥ ص ٢٥٩، الحديث ٨٨١.

(٢) الكافي ج ٤ ص ٥١٤.

(٣) الفقيه ج ٢ ص ٢٨٧.

(٤) قرب الإسناد ص ٢٤٢، الحديث ٩٥٨.

(٥) الكافي ج ٤ ص ٣٦.

(٦) علل الشرائع ج ٦٥، الباب ٥٤، الحديث ٣.

(٧) التهذيب ج ٥ ص ٢٥٩، الحديث ٨٨١.

(٨) في المصدر: إضافة «من مكة».

(٩) الفقيه ج ٢ ص ٢٨٧.

(١٠) قرب الإسناد ص ١٣٩، الحديث ٤٩٥.

(١١) سورة يونس، آية: ٥٠.

(١٢) الكافي ج ٥ ص ٣٩٩.

(١٣) حرف «في» ليس في المصادر الثلاثة.

(١٤) الكافي ج ٥ ص ٥٦٤، الفقيه ج ٣ ص ٢٧٠، التهذيب ج ٧ ص ٤٢٢، الحديث ١٦٨٩ باختلاف يسير.

(١٥) التهذيب ج ٢ ص ٢٥٤، الحديث ١٠٠٨.

(١٦) الفقيه ج ١ ص ٣٠٢.

الركعتان اللتان قبل الصلاة الفجر من صلاة الليل هي أم من صلاة النهار و في أي وقت أصليهما فكتب بخطه أحشهما^(١) في صلاة الليل حشوا^(٢).

٥١- التهذيب: عن الحسين عن النظر عن هشام بن سالم عن زرارة عن أبي جعفر^(٣) قال سألت عن ركعتي الفجر قبل الفجر أو بعد الفجر فقال قبل الفجر إنهما من صلاة الليل ثلاث عشرة ركعة صلاة الليل^(٤) الخبر.

بيان: قد مر استدلال العلامة قدس سره بهذا الخبر^(٥) وربما يناقش فيه بأنه يدل على كونها من جملة صلاة الليل المعروفة يعني ثلاث عشر ركعة و يؤيده أنه لم يقل من صلوات الليل بل قال من صلاة الليل.

أقول: هذا الوجه وإن كان محتملا لكن لا يخلو من ظهور في المراد.

٥٢- التهذيب: عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن جعفر بن عثمان عن سماعة عن أبي عبد الله^(٦) قال لا بأس بصلاة الليل من أول الليل^(٧) إلى آخره إلا أن أفضل ذلك إذا انتصف^(٨) الليل^(٩).

و عن ابن محبوب عن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير مثله^(١٠).

توضيح: يدل على أن آخر الليل آخر وقت صلاته و معلوم أن الانتصاف الواقع بعد ذكر الأول و الآخر على وجه مخصوص إنما يراعى بالنسبة إليهما على هذا الوجه.

٥٣- التهذيب: عن ابن محبوب عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله^(١١) و أظنه إسحاق بن غالب قال قال إذا قام الرجل من الليل فظن أن الصبح قد أضاء فأوتر ثم نظر فرأى أن عليه ليلا قال يضيف إلى الوتر ركعة ثم يستقبل صلاة الليل ثم يوتر بعده^(١٢).

و عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن علي بن عبد العزيز قال قلت لأبي عبد الله^(١٣) أقوم و أنا أتخوف الفجر قال فأوتر قلت فأنظر فإذا علي ليل قال فصل صلاة الليل^(١٤).

و عن محمد بن أحمد^(١٥) عن الرجال عن أبي عبد الله^(١٦) أنه كان يصلي ركعتين بعد العشاء يقرأ فيهما بمائة آية و لا يحتسب بهما و ركعتين و هو جالس يقرأ فيهما بقل هو الله أحد و قل يا أيها الكافرون فإن استيقظ من الليل صلى صلاة الليل و أوتر و إن لم يستيقظ حتى يطلع الفجر صلى ركعة^(١٧) فصارت شفعاً و احتسب بالركعتين اللتين صلاهما بعد العشاء و ترا^(١٨).

بيان: هذه الأخبار تدل على أنه إذا بقي شيء من الليل بقي وقت صلاة الليل و لو حمل ليل و ليلا على كثير من الليل أيضا يدل على ذلك كما لا يخفى على العارف بأساليب الكلام.

٥٤- الكافي: عن محمد بن أحمد عن علي بن الحكم عن الخزاز عن محمد قال قال أبو عبد الله^(١٩) إن علي بن الحسين^(٢٠) كان إذا أصبح قال أبتدئ يومي هذا الدعاء فإذا فعل ذلك العبد أجزأ مما نسي في يومه^(٢١).

و عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن إسماعيل عن أبي إسماعيل السراج عن الحسين بن المختار عن رجل عن أبي جعفر^(٢٢) قال من قال إذا أصبح اللهم إني أصبحت إلغ إذا قال هذا الكلام لم يضره يومه ذلك شيء و إذا أمسى فقال^(٢٣) لم يضره تلك الليلة شيء إن شاء الله^(٢٤).

(١) في المصدر: «أحشهما» بدل «أحشهما».

(٢) التهذيب ج ٢ ص ١٣٣. الحديث ٥١٣.

(٣) قد مر في ج ٨٦ ص ٧٧ من المطبوعة.

(٤) في المصدر: «فيما بين أوله» بدل «من أول الليل».

(٥) في المصدر: «بعد انتصاف» بدل «إذا انتصف».

(٦) التهذيب ج ٣ ص ٢٣٣. الحديث ٦٠٧.

(٧) التهذيب ج ٢ ص ٣٤٠. الحديث ١٤٠٦.

(٨) في المصدر إضافة «يحيى» عن محمد بن أحمد.

(٩) في المصدر: «ركعة» بدل «ركعتين».

(١٠) التهذيب ج ٢ ص ٣٤١. الحديث ١٤١٠.

(١١) الكافي ج ٢ ص ٥٢٨. وصدر السند هكذا: «أبو علي الأشعري» عن محمد بن عبد الجبار. عن محمد بن إسماعيل» بدل «عن علي بن إبراهيم» عن أبيه عن محمد بن إسماعيل.

(١٢) في المصدر: «فقاله» بدل «فقال».

(١٣) الكافي ج ٢ ص ٥٢٨. وصدر السند هكذا: «أبو علي الأشعري» عن محمد بن عبد الجبار. عن محمد بن إسماعيل» بدل «عن علي بن إبراهيم» عن أبيه عن محمد بن إسماعيل.

(١٤) في المصدر: «فقاله» بدل «فقال».

(١٥) الكافي ج ٢ ص ٥٢٨. وصدر السند هكذا: «أبو علي الأشعري» عن محمد بن عبد الجبار. عن محمد بن إسماعيل» بدل «عن علي بن إبراهيم» عن أبيه عن محمد بن إسماعيل.

٥٥- التهذيب والكافي: محمد بن يعقوب عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن أحمد بن محمد عن علي بن أبي حمزة عن أحدهما عليه السلام قال أيما امرأة أو رجل خافت أفاض من المشعر الحرام ليلا فلا بأس فليرم الجمرة ثم ليمض وليأمر من يذبح عنه ^(١) الخبر.

وعنه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن بعض أصحابنا عن أحدهما عليه السلام قال لا بأس أن يفيض الرجل بليل إذا كان خائفاً ^(٢).

وعنه عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن أبي المغراء عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال رخص رسول الله ﷺ للنساء والصبيان أن يفيضوا بالليل وأن يرموا الجمار بليل ^(٣) وأن يصلوا الغداة في منازلهم ^(٤).

وعنه عن علي بن النعمان عن سعيد الأعرج قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك معنا نساء فأفيض بهن بليل قال نعم تريد أن تصنع كما صنع رسول الله ﷺ قلت نعم فقال أفض بهن بليل ^(٥) الخبر.

تقريب أقول: معلوم أن الإفاضة بالليل المذكورة في تلك الأخبار المراد بها الإفاضة قبل الفجر والمناقش مكابر.

٥٦- التهذيب: عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الثمانية ركعات يصلها العبد آخر الليل زينة الآخرة ^(٦). وعن مرآزم عنه عليه السلام قلت متى أصلي صلاة الليل قال صلها آخر الليل ^(٧).

٥٧- الخلاف: للشيخ روى النبي ﷺ أنه قال إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم ^(٨). ٥٨- المعتمد: عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثمان من آخر الليل ثم الوتر ثلاث ركعات ويفصل بينهما بتسليم ثم ركعتي الفجر ^(٩).

٥٩- التهذيب: في الصحيح عن أبي الحسن عليه السلام قال سألته عن الصلاة بالليل في السفر في أول الليل فقال إذا خفت الفوت في آخره ^(١٠).

وفي الموق عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا بأس بصلاة الليل فيما بين أوله إلى آخره إلا أن أفضل ذلك بعد انتصاف الليل ^(١١).

وعن الحسين بن علي بن بلال قال كتبت إليه في وقت صلاة الليل فكتب عند زوال الليل وهو نصفه أفضل فإن فات فأوله وآخره جائز ^(١٢).

تفهيم: هذه الأخبار تدل على أن وقت صلاة الليل ممتد إلى آخر الليل وآخر وقت صلاة الليل الفجر الثاني بالاتفاق والخبران الأخيران يدلان ظاهراً على أن نصف الليل هو نصف الزمان الممتد من الغروب إلى طلوع الفجر إذ ذكر الانتصاب بعد ذكر الأول والآخر لا يفهم منه إلا كونه منتصفاً ما بينهما لا سيما الأخير لإرجاع الضمائر إلى أمر واحد ويفهم منه أن زوال الليل لا يراد به الزوال عن دائرة نصف النهار.

٦٠- الفقيه والكافي: في الصحيح عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له إن رجلاً من مواليك من صلحتهم شكاً إلي ما يلقي من النوم وقال إني أريد القيام إلى الصلاة بالليل فيغلبني النوم إلى أن أصبح إلى قوله ولم يرخص في النوافل ^(١٤) أول الليل وقال القضاء بالنهار أفضل ^(١٥).

(١) التهذيب ج ٥ ص ١٩٤، الحديث ٦٤٥.

(٢) التهذيب ج ٥ ص ١٩٤، الحديث ٦٤٦.

(٣) التهذيب ج ٥ ص ٤٧٤، الحديث ٧.

(٤) التهذيب ج ٢ ص ٣٣٥، الحديث ١٣٨٢.

(٥) المعتمد ج ٢ ص ١٥.

(٦) التهذيب ج ٣ ص ٢٣٣، الحديث ٦٠٧.

(٧) التهذيب ج ٣ ص ٣٣٧، الحديث ١٣٩٢.

(٨) في الكافي «الصلاة» بدل «النوافل» وفي الفقيه «الوتر» بدل «النوافل».

(٩) الفقيه ج ١ ص ٣٠٢، الكافي ج ٣ ص ٤٤٧.

(١٠) التهذيب ج ٥ ص ١٩٤، الحديث ٦٤٥.

(١١) في التهذيب «بالليل» بدل «بليل».

(١٢) التهذيب ج ٥ ص ١٩٥، الحديث ٦٤٧، الكافي ج ٤ ص ٤٧٤، الحديث ٧.

(١٣) التهذيب ج ٢ ص ١٢٠، الحديث ٤٥٥.

(١٤) الخلاف ج ١ ص ٢٦٩.

(١٥) التهذيب ج ٣ ص ٢٣٣، الحديث ٦٠٦ ملخصاً.

(١٦) التهذيب ج ٢ ص ٣٣٧، الحديث ١٣٩٢.

(١٧) في الكافي «الصلاة» بدل «النوافل» وفي الفقيه «الوتر» بدل «النوافل».

(١٨) الفقيه ج ١ ص ٣٠٢، الكافي ج ٣ ص ٤٤٧.



- ٦١-الكافي والتهذيب: عن إسماعيل بن جابر أو ابن سنان قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني أقوم آخر الليل و أخاف الصبح قال اقرأ الحمد و اعجل اعجل^(١).
- و في الصحيح عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال سألت عن الرجل يقوم من آخر الليل و هو يخشى أن يفجأه الصبح أبداً بالوتر^(٢) الخبر.
- ٦٢-التهذيب: في الصحيح عن سعد بن سعد قال سألت الرضا عليه السلام عن الرجل يكون في بيته و هو يصلي و هو يرى أن عليه ليلاً ثم يدخل عليه الآخر من الباب فقال قد أصبحت هل يعيد الوتر أم لا أو يعيد شيئاً من صلاته قال يعيد أن صلاها مصباحاً^(٣).
- ٦٣-الفتحية: قال قال أبو جعفر عليه السلام وقت صلاة الليل ما بين الليل إلى آخره^(٤).
- ٦٤-التهذيب: عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن أول وقت ركعتي الفجر قال سدس الليل الباقي^(٥).
- و في الصحيح عن حماد قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام ربما صليتهما و علي ليل فإن قمتم و لم يطلع الفجر أعدتهما^(٦).
- ٦٥-الكافي: في الموثق عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما كان يحمد الرجل أن يقوم من آخر الليل فيصلي صلاته ضربة واحدة ثم ينام و يذهب^(٧).
- ٦٦-التهذيب: عن إسماعيل بن سعد قال سألت الرضا عليه السلام عن ساعات الوتر قال أحبها إلي الفجر الأول^(٨).
- و سألت عن أفضل ساعات صلاة^(٩) الليل قال الثلث الباقي^(١٠).
- ٦٧-الفتحية: عن بريد عن أبي جعفر عليه السلام قال أفضل قضاء صلاة الليل في الساعة التي فاتتك آخر الليل و ليس بأس أن تقضيها بالنهار و قبل أن تزول الشمس^(١١).
- ٦٨-الكافي: عن أبي جعفر عليه السلام قال أفضل قضاء النوافل قضاء صلاة الليل بالليل و صلاة النهار بالنهار قلت و يكون وتران في ليلة قال لا قلت و لم تأمرني أن أوتر وترين في ليلة قال أحدهما قضاء^(١٢).
- ٦٩-غياث سلطان الوري: للسيد بن طاوس عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له رجل عليه دين من صلاة قام يقضيه فخاف أن يدركه الصبح و لم يصل صلاة ليلته تلك قال يؤخر القضاء و يصلي صلاة ليلته تلك^(١٣).
- ٧٠-الخصال: بسنده المعتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام قال من كاتب له حاجة فيطلبها في ثلاث ساعات إلى قوله و ساعة في آخر الليل عند طلوع الفجر فإن ملكين يناديان هل من تائب يتاب عليه^(١٤) الخبر.
- أقول: ظاهر أن المراد به قبل طلوع الفجر كما روي في أخبار كثيرة أن هذا النداء في الليل و أن وقت الإجابة السحر و أن ساعة الإجابة في الليل كما لا يخفى على المتتبع.
- ٧١-الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَلَا تُلْهُم بِالْعُدْوَةِ الْوُحُوشِ﴾^(١٥) قال هو الدعاء قبل طلوع الشمس و قبل غروبها و هي ساعة إجابة^(١٦).
- أقول: معلوم أن الغدو من اليوم و الغداء من طعام اليوم لكن من لا ينهيه صلاة الغداة لا ينهيه هذا و يلتزم أن الغداة من الليل.

١٢٤
٨٣

١٢٥
٨٣

(١) التهذيب ج ٢ ص ١٢٤، الحديث ٤٧٣، الكافي ج ٣ ص ٤٤٩.

(٢) التهذيب ج ٢ ص ١٢٥، الحديث ٤٧٤.

(٣) الفقيه ج ١ ص ٣٠٢.

(٤) التهذيب ج ٢ ص ١٣٥، الحديث ٥٢٧.

(٥) التهذيب ج ٢ ص ٣٣٩، الحديث ١٤٠١.

(٦) التهذيب ج ٢ ص ٣٣٩، الحديث ١٤٠١.

(٧) الكافي ج ٢ ص ٥٢٢.

(٨) قيس من كتاب غياث سلطان الوري، المطبوع مع نزهة الناظر وتنبيه الخاطر ص ١١، الحديث ٢٢.

(٩) الخصال ص ٦١٥، الحديث الأربعمئة.

(١٠) الكافي ج ٢ ص ٥٢٢.

(١١) التهذيب ج ٢ ص ٣٣٩، الحديث ١٤٠٤.

(١٢) التهذيب ج ٢ ص ١٣٣، الحديث ٥١٥.

(١٣) الكافي ج ٣ ص ٤٤٧.

(١٤) كلمة «صلاة» ليست في المصدر.

(١٥) الفقيه ج ١ ص ٣١٦.

(١٦) سورة الرعد، آية: ١٥.

٧٢- مصباح الكفعمي: عن الصادق عليه السلام من كانت به علة قليل عليها في كل صباح أربعين مرة أربعين يوما
إلخ ^(١).

أقول: لو كان الصباح من الليل لقال أربعين ليلة.

٧٣- الكافي: في الحسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أصبحت وأمسيت قفل عشر مرات اللهم ما أصبحت بي من
نعمة إلى قوله فإنك إذا قلت ذلك كنت قد أدبت شكر ما أنعم الله به عليك في ذلك اليوم وفي تلك الليلة ^(٢).
وفي الصحيح عنه عليه السلام قال شرف المؤمن قيامه ^(٣) بالليل ^(٤).
وعنه عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ ^(٥) قال صلاة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب
بالنهار ^(٦).

٧٤- التهذيب: في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام وسئل عن قول الله ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ^(٧) قال أمره الله أن يصلي
كل ليلة إلا أن يأتي ^(٨) ليلة من الليالي لا يصلي فيها شيئا ^(٩).
أقول: من البين أن صلاة الفجر غير داخل في هذه الصلاة بعد القيام ولكن عليه السلام يترك صلاة الفجر
أبدا.

٧٥- التهذيب و ثواب الأعمال: عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل قال ﴿وَالْمَالُ وَ النَّبُوتَ زِينَةُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا﴾ ^(١٠) إن الثماني ^(١١) ركعات يصلها العبد آخر الليل زينة الآخرة ^(١٢).
وعنه عليه السلام قال قال علي عليه السلام قيام الليل مصحة للبدن ^(١٣) الخير.

٧٦- الفقيه: في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام يا علي ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا منها التهجد في ^(١٤) آخر
الليل يا علي ثلاث كفارات منها التهجد بالليل والناس نيام ^(١٥).

أقول: ظاهر أن الصلاة بعد الفجر غير داخل في التهجد المذكور هنا.

٧٧- التهذيب والعلل: عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تدع قيام الليل فإن المغبون من حرم قيام الليل ^(١٦).

٧٨- الكافي: قال جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال إني قد حرمت الصلاة بالليل فقال عليه السلام ^(١٧) قد قيدتك
ذنوبك ^(١٨).

أقول: معلوم أن من قام إلى صلاة الفجر فقط يصدق عليه أنه حرم صلاة الليل أو قيامه.

٧٩- الفقيه: عن أبي عبد الله عليه السلام إني لأمقت الرجل قد قرأ القرآن ثم يستيقظ من الليل فلا يقوم حتى إذا كان عند
الصبح قام يبادر بالصلاة ^(١٩).

أقول: ظاهر من هذا السياق أن القيام عند الصبح غير داخل في القيام بالليل وأن الصبح غاية
الاستيقاظ بالليل.

(١) مصباح الكفعمي ص ١٤٨.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٩٩ وقد مر في ج ٧٤ ص ٣٦ من المطبوعة مسنداً كاملاً المتن.

(٣) في الكافي «صلاته» بدل «قيامه».

(٤) الكافي ج ٣ ص ٤٨٨.

(٥) سورة هود، آية: ١١٤.

(٦) سورة الزمل، آية: ٢.

(٧) التهذيب ج ٢ ص ٣٣٥، الحديث ١٣٨٠.

(٨) في التهذيب «الثمانية» بدل «الثماني» وفي ثواب الأعمال «الثمان».

(٩) التهذيب ج ٢ ص ١٢٠، الحديث ٤٥٥ و ثواب الأعمال ص ٦٤ وفيهما «إن كان الله عز وجل».

(١٠) التهذيب ج ٢ ص ١٢١، الحديث ٤٥٧، وفيه «مصحة البدن».

(١١) في المصدر: «من» بدل «في».

(١٢) التهذيب ج ٢ ص ١٢٢، الحديث ٤٦٢، علل الشرائع ج ٣٦٣، الباب ٨٤، الحديث ٢.

(١٣) في المصدر إضافة «أنت رجل».

(١٤) الكافي ج ٣ ص ٤٥٠.

(١٥) الفقيه ج ١ ص ٣٠٣، وفيه «يبادر بصلاته» بدل «يبادر بالصلاة».

٨٠-المعتبر: عن معاوية بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله تعالى ﴿وَبِالشَّجَرِ هُمْ يُسْتَفْزَوْنَ﴾ قال في الوتر في آخر الليل سبعين مرة^(١).
وروي من طريق المخالفين عن ابن عمر و ابن عباس أن النبي ﷺ قال الوتر ركعة من آخر الليل^(٢).
٨١-التهذيب: بسند يقرب من الصحيح عن أبي بصير قال إذا خرجت بعد طلوع الفجر و لم تنو السفر من الليل فأنم الصوم و اعتد به من شهر رمضان^(٣).
و بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أردت السفر في شهر رمضان فنويت الخروج من الليل فإن خرجت قبل الفجر أو بعده فأنمت مفطر و عليك القضاء ذلك اليوم^(٤).

١٢٨
٨٣

أقول: ظاهر من الخبرين أن نهاية الليل الفجر مع أن الأصحاب عبروا من ذلك بتبسيط النسبة و البيات مقابل النهار كما مر.
٨٢-الإقبال: بإسناده عن حماد بن عيسى عن محمد بن يوسف عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الجهني أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن لي إبلا و غنما و غلمة فأحب أن تأمرني ليلة أدخل فيها فأشهد الصلاة و ذلك في شهر رمضان فدعاه رسول الله ﷺ فساره في أذنه قال فكان الجهني إذا كانت ليلة ثلاث و عشرين دخل بابل و غنمه و أهله و ولده و غلمته فكان تلك الليلة ليلة ثلاث و عشرين بالمدينة فإذا أصبح خرج بأهله و غنمه و إبله إلى مكانه^(٥).
٨٣-التهذيب و مجالس الشيخ: بسند موثق عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي صل في ليلة إحدى و عشرين و ليلة ثلاث و عشرين من شهر رمضان في كل واحدة منهما إن قويت على ذلك مائة ركعة سوى الثلاث عشر و أسهر فيهما حتى تصبح فإن ذلك^(٦) يستحب أن يكون^(٧) في صلاة و دعاء و تضرع فإنه يرجي أن تكون ليلة القدر في أحدهما و ليلة القدر خير من ألف شهر^(٨) الخبر.

بيان: الرواية بصدورها و عجزها تنادي بأن نهاية ليلة القدر طلوع الفجر.
٨٤-دعوات الراوندي: عن موسى بن جعفر عليه السلام قال من اغتسل ليلة القدر و أحياها إلى طلوع الفجر خرج من ذنوبه^(٩).

١٢٩
٨٣

٨٥-التهذيب: في الموثق عن أبي عبد الله عليه السلام قال في حديث طويل فيه ليلة إحدى و عشرين و ثلاث و عشرين يصلي في كل واحدة منهما إذا قوي على ذلك مائة ركعة سوى هذه الثلاث^(١٠) عشرة ركعة و ليسهر فيهما حتى يصبح^(١١) فإنه يرجي أن تكون ليلة القدر في أحدهما^(١٢).

٨٦-الكافي و التهذيب و السرائر: عن زرارة و الفضيل قالا قلنا له أيجزي إذا اغتسلت بعد الفجر للجمعة فقال نعم^(١٣).

٨٧-التهذيب: عن بكير قال سألت في أي الليالي اغتسل في شهر رمضان إلى أن قال و الغسل أول الليل قلت فإن نام بعد الغسل قال هو مثل غسل يوم الجمعة إذا اغتسلت بعد الفجر أجزاء^(١٤).
و بسند آخر عن ابن بكير مثله^(١٥).

(١) المعتبر ج ٢ ص ٢٦ والآية من سورة الذاريات: ١٨.
(٢) المعتبر ج ٢ ص ٢.
(٣) التهذيب ج ٤ ص ٢٢٨. الحديث ٦٧٠.
(٤) التهذيب ج ٤ ص ٢٢٩. الحديث ٦٧٣.
(٥) الإقبال ج ١ ص ٣٧٥.
(٦) في التهذيب «تكون» بدل «يكون».
(٧) التهذيب ج ٣ ص ٥٨. الحديث ١٩٩. أمالي الطوسي ص ٦٨٩. المجلسي ٣٩. الحديث ١٤٦٥.
(٨) راجع المستدرک ج ٢ ص ٥٢٣ وتجده في قسم المستدرک من الدعوات ص ٢٨٨. الحديث ٢٥.
(٩) في المصدر: «الثلاثة» بدل «الثلاث».
(١٠) في المصدر إضافة «فإن ذلك يستحب أن يكون في صلاة و دعاء و تضرع».
(١١) التهذيب ج ٣ ص ٦٣. الحديث ٢١٤.
(١٢) الكافي ج ٣ ص ٤١٨. التهذيب ج ٣ ص ٢٣٦. الحديث ٦٢١. السرائر ج ٣ ص ٥٨٨.
(١٣) التهذيب ج ١ ص ٣٧٣. الحديث ١١٤٢.
(١٤) لم نعرف في التهذيب إلا على رواية جاء في سندها: «عبد الله بن بكير. عن أبيه بكير بن أمين. وهي التي مرّت. فلا نعرف وجه هذه العبارة».

بيان: أقول هذه الأخبار تدل على أن غسل الجمعة يجزي بعد الفجر مع أن الأخبار المستفيضة الواردة في غسل الجمعة كلها وردت بلفظ اليوم بلا تقييد ولا تخصيص فيدل على أن اليوم إذا ورد في الشرع المتبادر منه ما بين طلوع الفجر إلى الغروب.

٨٨- قرب الإسناد: عن علي بن جعفر عن أخيه^(٢) قال سألته هل يجزيه أن يغتسل بعد^(٣) طلوع الفجر هل^(٤) يجزيه ذلك من غسل العيدين قال إن اغتسل يوم الفطر والأضحى قبل^(٥) الفجر لم يجزه. وإن اغتسل بعد طلوع الفجر أجزاء^(٦).

أقول: وجه الاحتجاج ما مر من ورد أخبار غسل العيدين بلفظ اليوم مع أن مدلول هذا الخبر والروايات الأخر أن أول وقته طلوع الفجر.

٨٩- التهذيب: عن الرضا^(٧) سئل عن رجل أصابته جنابة في آخر الليل فقام ليغتسل فلم يصب ماء فذهب ليطليه أو يبعث من يأتيه بالماء ففسر عليه حتى أصبح كيف يصنع قال يغتسل إذا جاءه ثم يصلي^(٨).

١٣٠
٨٣

وبإسناده عن إبراهيم بن عبد الحميد عن بعض مواله قال سألته عن احتلام الصائم قال إذا احتلم نهارا في شهر رمضان فلا يتم حتى يغتسل وإن أجنب ليلا في شهر رمضان فلا ينال إلا ساعة حتى يغتسل فمن أجنب في شهر رمضان فنام حتى يصبح فعليه عتق رقبة^(٩) الخبر.

أقول: الأخبار في الجنابة في الليل في شهر رمضان والإصباح جنبا والنوم الأول والثاني والثالث وغيرها كثيرة تدل على ما ذكرنا لم نطول الكلام بإيرادها.

٩٠- الفقيه والتهذيب: في الصحيح عن عبد الله بن سنان أنه سأل أبا عبد الله عن الرجل يقضي شهر رمضان فيجنب من أول الليل ولا يغتسل حتى يجيء آخر الليل وهو يرى أن الفجر قد طلع قال لا يصوم ذلك اليوم و يصوم غيره^(١٠).

٩١- التهذيب: في الموثق عن أبي بصير عن أبي عبد الله^(١١) قال إذا^(١٢) طهرت ليل من حيضتها ثم تواتت في^(١٣) أن تغتسل في شهر^(١٤) رمضان حتى أصبحت عليها قضاء ذلك اليوم^(١٥).

٩٢- قرب الإسناد: عن الصادق^(١٦) عن أبيه قال كان علي^(١٧) يستاك وهو صائم في أول النهار وآخره في شهر رمضان^(١٨).

و عنه^(١٩) عن أبيه^(٢٠) قال قال علي^(٢١) لا بأس بأن يستاك الصائم بالسواك الرطب في أول النهار^(٢٢).

١٣١
٨٣

أقول: كون المراد بالنهار في الخبرين من أول طلوع الفجر أي من الفجر.

٩٣- الكافي: في الموثق عن ابن بكير قال سألت أبا عبد الله^(٢٣) عن الرجل يحتلم بالنهار في شهر رمضان يتم صومه كما هو فقال لا بأس^(٢٤).

٩٤- الفقيه: عن عاصم بن حميد عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله^(٢٥) فقلت متى يحرم الطعام والشراب^(٢٦) على الصائم وتحل الصلاة صلاة الفجر فقال إذا اعترض الفجر وكان كالقبطية البيضاء فثم يحرم الطعام ويحل الصيام^(٢٧) وتحل الصلاة صلاة الفجر^(٢٨).

(١) في المصدر: «قبل» بدل «بعد».

(١) قرب الإسناد ص ١٦٨، الحديث ٦١٤.

(٤) في المصدر إضافة «طلوع».

(٣) في المصدر: «وهل» بدل «هل».

(٦) التهذيب ج ٤ ص ٢١١، الحديث ٦١٠.

(٥) قرب الإسناد ص ١٨١، الحديث ٦٦٩.

(٧) التهذيب ج ٤ ص ٣٢١، الحديث ٩٨٢، ص ٢١٢، الحديث ٦١٨.

(٨) الفقيه ج ٢ ص ٧٥، التهذيب ج ٤ ص ٢٧٧، الحديث ٨٣٧.

(٩) في المصدر: «إن» بدل «إذا».

(١٠) حرف «في» ليست في المصدر.

(١١) كلمة «شهر» ليست في المصدر.

(١٢) قرب الإسناد ص ٨٩، الحديث ٢٩٧.

(١٣) قرب الإسناد ص ٨٩، الحديث ٢٩٦.

(١٤) كلمة «الشراب» ليست في المصدر.

(١٥) الكافي ج ٤ ص ١٠٥.

(١٦) الفقيه ج ٢ ص ٨١.

(١٧) في المصدر: «على الصائم» بدل «ويحل الصيام».

قال وكان رسول الله ﷺ يقول إن ابن أم مكتوم يؤذن بليل فإذا سمعتم أذانه فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان بلال^(١).

٩٥- الكافي: في الصحيح عن أحدهما ﷺ في قول الله عز وجل «أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ»^(٢) الآية قال نزلت في خوات بن جبير إلى قوله فبات على تلك الحال فأصبح^(٣) الخبر.

٩٦- الفقيه: سئل الصادق ﷺ عن الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر فقال بياض النهار من سواد الليل^(٤).

٩٧- التهذيب: عن إسحاق قال قلت لأبي عبد الله ﷺ أكل في شهر رمضان بالليل حتى أشك قال كل حتى لا تشك^(٥).

٩٨- الكافي: بسند معتبر عن زرارة عن أبي عبد الله ﷺ قال أذن ابن أم مكتوم لصلاة الغداة و مر رجل برسول الله ﷺ وهو يتسحر فدعاه أن يأكل معه فقال يا رسول الله قد أذن المؤذن للفجر فقال إن هذا ابن أم مكتوم وهو يؤذن بليل فإذا أذن بلال فعند ذلك فأمسك^(٦).

٩٩- الفقيه والكافي والتهذيب: بأسانيدهم عن الزهري عن علي بن الحسين ﷺ قال وكذلك المسافر إذا أكل من أول النهار ثم قدم أهله أمر بالإمسك بقية يومه^(٧) وليس يفرض وكذلك الحائض إذا طهرت.

١٠٠- الكافي: في الصحيح عن عيص قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قوم أسلموا في شهر رمضان وقد مضى منه أيام هل عليهم أن يقضوا^(٨) ما مضى منه أو يومهم الذي أسلموا فيه فقال ليس عليهم قضاء ولا يومهم الذي أسلموا فيه إلا أن يكونوا أسلموا قبل طلوع الفجر^(٩).

و عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله ﷺ قال لأبي بصير في حديث طويل فاطلبها أي ليلة القدر في ليلة إحدى^(١٠) وثلاث^(١١) وصل في كل واحدة منهما مائة ركعة وأحيهما إن استطعت إلى التور واعتسل فيهما^(١٢).

١٠١- مصباح الشيخ: والمقنعة، عن أبي عبد الله ﷺ قال لو قرأ رجل ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان إنا أنزلناه في ليلة القدر^(١٣) ألف مرة لأصبح وهو شديد اليقين في الاعتراف^(١٤) بما يختص^(١٥) فينا^(١٦).

١٠٢- معاني الأخبار وصفات الشيعة والمجالس للصدوق^(١٧): عن أبي عبد الله ﷺ قال الشتاء ربع المؤمن يطول فيه ليله فيستعين به على قيامه ويقصر فيه نهاره فيستعين به على صيامه^(١٨).

١٠٣- التهذيب: عن ابن سنان عن أبي عبد الله ﷺ إذا طهرت المرأة من آخر الليل فلتصل المغرب والعشاء^(١٩).

١٠٤- الذكري: عن عبد الله بن سنان عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى «وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ»^(٢٠) هو الوتر آخر الليل^(٢١) وعن أبي عبد الله ﷺ في صلاة الليل والوتر في السفر أول الليل إذا لم يستطع أن يصلي في آخره قال نعم^(٢٢).

و عن محمد بن أبي قرعة بإسناده إلى إبراهيم بن سيابة قال كتب بعض أهل بيتي إلى أبي محمد ﷺ في صلاة

(١) الفقيه ج ١ ص ١٩٤. (٢) سورة البقرة: آية: ١٨٧.

(٣) الكافي ج ٤ ص ٩٩. (٤) الفقيه ج ٢ ص ٨٢.

(٥) التهذيب ج ٤ ص ٣١٨، الحديث ٩٦٩. (٦) الكافي ج ٤ ص ٩٨.

(٧) الفقيه ج ٢ ص ٤٨، الكافي ج ٤ ص ٨٦، التهذيب ج ٤ ص ٢٩٦، الحديث ٨٩٥.

(٨) في المصدر: «يصوموا» بدل «يقضوا».

(٩) في المصدر إضافة «وعشرين».

(١٠) الكافي ج ٤ ص ١٥٦.

(١١) في المقنعة «بالاعتراف» بدل «في الاعتراف».

(١٢) في المقنعة «يخص» بدل «يختص» وفي المصباح إضافة «به» بعد «يختص».

(١٣) المصباح المهجد ص ٦٢٨، المقنعة ص ٣١٣.

(١٤) جاء هذا الحديث في ج ٩٠ ص ١٥٢ من المطبوعة نقلًا عن المجالس للصدوق هذا مستندًا.

(١٥) معاني الأخبار ص ٢٢٨، صفات الشيعة ص ٣٣، الحديث ٤٩، أمالي الصدوق ص ١٩٧، المجلس ٤٢، الحديث ٢.

(١٦) التهذيب ج ١ ص ٣٩٠، الحديث ١٢٠٤ ملخصًا. (١٧) سورة الطور: آية: ٤٩.

(١٨) ذكرى الشيعة ١٢٥، السطر ٣٣. (١٩) ذكرى الشيعة ١٢٥، السطر ١٦.

المسافر أول الليل صلاة الليل فكتب فضل صلاة المسافر من أول الليل كفضل صلاة^(١) المقيم في الحضر من آخر الليل^(٢).

١٠٥- دعائم الإسلام عن الصادق عليه السلام قال: صل^(٣) صلاة الليل متى شئت^(٤) من أول الليل أو^(٥) من آخره بعد أن تصلي العشاء الآخرة و توتر بعد صلاة الليل^(٦).

و عنه عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى يبعث^(٧) ملائكة إذا انفجر الفجر^(٨) يوم الجمعة يكتبون^(٩) الصلاة على محمد و آله إلى^(١٠) الليل^(١١).

و عنه عليه السلام قال التكبير في أيام التشريق من صلاة الفجر يوم عرفة إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق^(١٢). و عنه عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَإِذَا بَزَأَ النَّجُومُ﴾ قال هو الوتر من آخر الليل^(١٣).

و عن علي عليه السلام قال من أراد شيئا من قيام الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كان نومه صدقة من الله عليه^(١٤) و يتمم الله^(١٥) قيام ليلته^(١٦).

و عنه عليه السلام قال من أخر النفر إلى اليوم الثالث فله أن ينفر^(١٧) من أول النهار إلى آخره متى شاء بعد أن يصلي الفجر و يرمي الجمار^(١٨).

و سئل عن الرجل يكون عنده النساء يغشى بعضهن دون بعض قال إنما عليه أن يبيت عند كل واحدة في ليلتها و يقلل عندها في صبيحتها^(١٩) الخبر.

١٠٦- الفقيه و التهذيب: بإسنادهما عن محمد بن سنان عن عبد الأعلى بن أعين قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل وطئ امرأته و هو معتكف ليلا في شهر رمضان قال عليه الكفارة قال قلت فإن وطئها نهارا قال عليه كفارتان^(٢٠).

أقول:

معلوم أن النهار هنا مبدؤه الفجر و لنذكر بعض الأخبار الموهمة لخلاف ما ذكرنا.

فمنها ما رواه السيد في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين و قد سئل عن مسافة ما بين المشرق و المغرب قال مسيرة يوم للشمس^(٢١) و لعله محمول على التقريب بقرينة ما مر برواية الاحتجاج^(٢٢) أو يقال لما كان السائلون عن تلك المسائل غالبا من أهل الكتاب فيمكن أن يكون^(٢٣) أجابهم على معتقدهم و مصطلحهم حيث إنهم لا يعدون ما بين الطلوعين من الليل و لا من النهار كما مر.

و منها ما رواه الصدوق في الصحيح عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن الرجل يخرج من بيته و هو يريد السفر و هو صائم فقال إن خرج قبل أن ينتصف النهار فليطهر و ليقتض ذلك اليوم و إن خرج بعد الزوال فليتم صومه^(٢٤).

و جوابه أن الانتصاف هنا مبني على التقريب و التخمين و لعله^(٢٥) لذلك غير العبارة ثانيا فغير عنه بالزوال إزاحة

(٢) ذكرى الشيعة ١٢٥، السطر ٢١.

(٤) في المصدر إضافة «أن تصليها فصلها».

(٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٣٩.

(٨) في المصدر إضافة «من».

(١٠) في المصدر: «حتى تغرب الشمس» بدل «إلى الليل».

(١٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٨٧.

(١٤) كلمة «عليه» ليست في المصدر.

(١٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢١٣.

(١٨) دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٣٢ باختلاف.

(١١) كلمة «صلاة» ليست في المصدر.

(٣) كلمة «صل» ليست في المصدر.

(٥) في المصدر: «ومن» بدل «أو من».

(٧) في المصدر إضافة «ليلة كل جمعة».

(٩) في المصدر: «لم يكتبوا إلا الصلاة» بدل ما في المتن.

(١١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٩٩ و ١٨٠.

(١٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٠٤.

(١٥) في المصدر إضافة «له».

(١٧) في المصدر إضافة «متى شاء».

(١٩) دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢٥٣.

(٢٠) الفقيه ج ٢ ص ١٢٢، التهذيب ج ٤ ص ٢٩٢، الحديث ٨٨٩.

(٢١) نهج البلاغة ص ٥٢٧، الحكمة ٢٩٤.

(٢٣) الفقيه ج ٢ ص ٩٢.

(٢٢) قد مر في ج ٨٦ ص ١٠٥ من المطبوعة.

لهذا الوهم وبأمثال هذا الخبر لا يمكن رد ما مر من الآيات والأخبار الصريحة وقد ورد بهذا المضمون أخبار والتوجيه مشترك وقد أومأنا سابقاً إلى نقطة في عدم عد ما بين الطلوعين من الليل والنهار تؤيد ذلك وكذا ما ورد في كلام اللغويين وغيرهم من التعبير عن الزوال بنصف النهار مبني على المسامحة إذ أكثرهم مع تصريحهم يكون اليوم من طلوع الفجر عبروا عن الزوال بذلك فظهر أن بناء كلامهم ليس على التحقيق والمنصفة الحقيقية وهذا أمر شائع في العرف وقد يسامحون في أمثال ذلك كثيراً.

ومنها ما ورد أن النبي ﷺ كان يغسل بصلاة الفجر أو قال صلها بغيش^(١) وذكر بعض اللغويين أن الغسل والغيش ظلمة آخر الليل وجوابه أنه معلوم أن ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس لا يسمى كله غسلاً ولا غيشاً إلا لم يكن للخبر فائدة فقولهم ظلمة آخر الليل ينافي ما ذهبت إليه أكثر من منافاته لما ذهبنا إليه فالظاهر أن الخبر وكلام اللغويين مبني على المجاز والتوسع فلا يستقيم الاستدلال بمثله.

ومنها ما رواه الشيخ بسند يمكن أن يعد من الحسان عن أبي جعفر عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام لا يصلي من النهار حتى تزول الشمس ولا من الليل بعد ما يصلي العشاء حتى ينتصف الليل^(٢).

وعن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال كان علي عليه السلام لا يصلي من الليل شيئاً إذا صلى العتمة حتى ينتصف الليل ولا يصلي من النهار حتى تزول الشمس^(٣).

وروى الصدوق في الفقيه عن أبي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ لا يصلي بالنهار^(٤) شيئاً حتى تزول الشمس فإذا زالت صلى ثمان ركعات وهي صلاة الأوابين تفتح في تلك الساعة أبواب السماء ويستجاب الدعاء وتهب الرياح وينظر الله إلى خلقه فإذا فاء الفيا ذراعاً صلى الظهر أربعاً وصلى بعد الظهر ركعتين ثم صلى^(٥) ركعتين أخراوين ثم صلى العصر أربعاً فإذا فاء الفيا ذراعاً ثم لا يصلي بعد العصر شيئاً حتى تتوب الشمس فإذا آبت وهو أن تغيب صلى المغرب ثلاثاً وبعد المغرب أربعاً ثم لا يصلي شيئاً حتى يسقط الشفق فإذا سقط الشفق صلى العشاء ثم أوى رسول الله ﷺ إلى فراشه ولم يصل شيئاً حتى يزول نصف الليل فإذا زال نصف الليل صلى ثمان ركعات وأوتر في الربع الأخير من الليل بثلاث ركعات فقراً^(٦) فيهن فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ويفصل بين الثلاث بتسليمية ويتكلم ويأمر بالحاجة ولا يخرج من مصلاه حتى يصلي الثالثة التي يوتر فيها ويقت فيها قبل الركوع ثم يسلم ويصلي ركعتي الفجر قبيل^(٧) الفجر وعنده وبعده ثم يصلي ركعتي الصبح وهي الفجر إذا اعترض الفجر أضاء حسناً فهذه صلاة رسول الله ﷺ التي قبضه الله عز وجل عليها^(٨) ونحوه روى الشيخ عن زرارة عنه عليه السلام.

فبعد ما علمت من الأخبار المستفيضة المؤيدة بالآيات الكثيرة لا بد من تأويل في تلك الأخبار إما بحملها على أنه لم يكن يصلي من نوافل النهار شيئاً إلى الزوال لأنه ﷺ كان يصلي ركعتي نافلة الفجر قبل الفجر مع صلاة الليل ويؤيده أن الظاهر أن الغرض نفي صلاة الضحى التي ابتدعتها العامة.

أو على أن المراد أنه لم يكن يصلي بعد صلاة الفجر شيئاً إلى الزوال ولما كان صلاة الظهر أول الصلوات وأفضلها أراد أن يبتدئ في ذكر الصلوات بها فلذا أخر ذكر صلاة الفجر.

أو يقال استعمل لفظ النهار في جزئه مجازاً لقيام القرينة مع أن في الخبر الأخير ما يدل على ما ذهبنا إليه لأنه قال وأوتر في الربع الأخير من الليل ومعلوم أن آخر وقت صلاة الوتر طلوع الفجر الثاني فالظاهر أن النصف أراد به نصف الليل الذي نهايته الفجر إذ حمل الليل في الأخير على معنى وفي الأول على معنى آخر في غاية البعد فظهر أن هذا الخبر على مطلوبنا أدل وأصرح.

ويحتمل أن يكون هذه الأخبار مبينة على اصطلاح آخر أومأنا إليه سابقاً وهو عدم ما بين الطلوعين من الليل

(١) مَرَّ بِالرَّقْمِ ٣ من باب وقت صلاة الفجر وناقلتها في ج ٨٦ ص ٧٢ من المطبوعة.

(٢) التهذيب ج ٢، ص ٢٦٦، الحديث ١٠٦٠.

(٣) في التهذيب ج ٢ ص ٢٦٦، الحديث ١٠٦١.

(٤) كلمة «صلى» ليست في المصدر.

(٥) في المصدر: «يقراً» بدل «فقراً».

(٦) في المصدر: «قبل» بدل «قبيل».

(٧) في المصدر: «قبل» بدل «قبيل».

(٨) الفقيه ج ١ ص ١٣٦ - ١٤٧.

ولا من النهار لكنه بعيد والأوجه أحد الوجوه المتقدمة وبالجملته الخبر الأخير قرينة جلية على تأويل الخبرين الأولين و ضعف الاحتجاج بهما.

ومنها ما رواه في الفقيه بإسناده عن عمر بن حنظلة أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام فقال له زوال الشمس نعرفه بالنهار فكيف لنا بالليل فقال ليل زوال كزوال الشمس قال فبأي شيء نعرفه قال بالنجوم إذا انحدرت ^(١).

وروى محمد بن إدريس في آخر السرائر نقلاً من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن الحسين بن أحمد القروي عن أبان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال دلوك الشمس زوالها و غسق الليل بمنزلة الزوال من النهار ^(٢).

أقول: أما الخبر الأول فلا بد فيه من تخصيص ببعض الكواكب فنخصها بكواكب مخصوصة تنحدر في منتصف ما بين الغروب و طلوع الفجر مع أنه ظاهر أنه أمر تقريبي إذ تعيين كواكب مخصوصة كل ليلة لا يتيسر لأكثر الخلق مع أن الانحدر لا يتبين لهم إلا بعد مضي زمان من التجاوز عن دائرة نصف النهار و في مثل ذلك لا يؤثر التقدم و التأخر بقدر نصف ساعة أو ثلثيها أو أكثر من ذلك بقليل.

و يمكن أن يكون هذا التحديد لاستعمال أول صلاة الليل بل هو الظاهر و روعي في ذلك الاحتياط لحصول الجزم أو الظن القوي بانتصاف الليل و لا يحصل شيء منهما قبل الانحدر إلا لمن كانت له آلة يستعلم الوقت بها كالأسطرلاب و أمثاله و تحصيل أمثالها متعسر على غالب الناس.

و يمكن أن يقال الخبر يدل على مطلوبنا بهذا الوجه بل يمكن أن يدعى ذلك بوجه آخر و هو أن أكثر الكواكب لا تظهر للأبصار إلا بعد مضي زمان من غروب الشمس فإذا حملت على الكواكب التي كانت عند ظهورها على الأفق فهي تصل إلى دائرة نصف النهار بعد مضي كثير من انتصاف الليل و لو حملت على أن يقدر أنها كانت عند الغروب على الأفق فهذا مما لا يهتدي إليه أكثر العوام بل الخواص أيضاً فلا بد من حملها على ما كانت ترى في البلدان في بدو ظهورها فوق الأبنية و الجدران و الظاهر في أمثالها أنها تصل إلى دائرة نصف النهار قبل انتصاف الليل المعهود عندهم فعلى هذا يمكن حمله على أن الغرض بيان آخر وقت العشاءين أيضاً.

و أما التشبيه الوارد في الخبرين فلا يلزم أن يكون تشبيهاً في جميع الأمور و على التحقيق و التدقيق حتى يلزم أن يكون الاعتبار فيه الوسط بين الغروب و الطلوع بل يمكن أن يكون التشبيه للانتصاف العرفي أو لوصول أمثال تلك الكواكب التي ذكرنا إلى دائرة نصف النهار أو لكونه مبدأ لوقت صلاة معينة و غير ذلك من جهات التشبيه.

فظهر أنه ليس في هاتين الروايتين أيضاً دلالة إلى مطلوبهم لا سيما مع معارضة الآيات و الأخبار السالفة و مع تسليم دلالتها على أن الاعتبار في انتصاف الليل ذلك لا يلزم أن يحمل كل ما ورد من الأحكام معلقة بلفظ النهار أو اليوم أو الليل على هذا الوجه مع ما مر من النصوص الصحيحة و الأقوال الصريحة.

و قال الشهيد ره في الذكرى روى محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلى العشاء الآخرة أوى إلى فراشه ثم لا يصلي شيئاً إلا بعد انتصاف الليل ^(٣) و مثله عن أبي جعفر عليه السلام ^(٤) و قال حتى يزول الليل فإذا زال الليل صلى ثماني ركعات ثم ثلاث ركعات و أوتر في الركعة الأخيرة ثم يصلي ركعتي الفجر قبل الفجر و عنده و بعيدة قلت عبر بزوال الليل عن انتصافه كزوال النهار ثم نقل رواية عمر بن حنظلة المتقدمة ثم قال:

و الظاهر أنه عني ^(٥) انحدر النجوم الطوالع عند غروب الشمس و الجعفي اعتمد على منازل القمر الثمانية و العشرين المشهورة فإنه قال إنها مقسومة على ثلاث مائة و أربعة و ستين يوماً لكل منزل ثلاثة عشر يوماً فيكون الفجر مثلاً بسعد الأخبية ثلاثة عشر يوماً ثم ينتقل إلى ما بعده و هكذا فإذا جعل القطب الشمالي بين الكتفين نظر ما على الرأس و بين العينين من المنازل فيعد منها إلى منزلة الفجر ثم يؤخذ لكل منزلة نصف سبع قال و القمر يغرب في ليلة الهلال على نصف سبع من الليل ثم يتزايد كذلك إلى ليلة أربع عشرة ثم يتأخر ليلة خمس عشرة نصف سبع و على هذا إلى آخره قال و هذا تقريب ^(٦) انتهى كلام الذكرى.

(١) السرائر ج ٣ ص ٦٠٢.

(٢) الفقيه ج ١ ص ١٣٦.

(٣) راجع التهذيب ج ٢ ص ٢٦٢، الحديث ٢٥٨.

(٤) التهذيب ج ٢ ص ١١٨، الحديث ٢١١.

(٥) ذكرى الشيعة ص ١٢٥، السطر ١ - ٨.

(٦) في المصدر: «منزلة» بدل «منزل».



و ظاهر كلامه قدس سره و ما نقله الجعفي و إن كان موهما لكون المعتبر عندهما منتصف ما بين غروب الشمس و طلوعها لكن لتصريحهما مع سائر القوم في مواضع و نقلهم الإجماع على معنى الليل و النهار لا بد من حمل كلامهما على ما يرجع إلى ما ذكرنا في الخبرين و قد ذكرنا أنه على التقريب لا التحقيق و قد ذكر الشهيد بعد ذلك أخبارا صريحة فيما ذكرنا على أنهما لو صرحا بذلك أيضا لم يكن في كلامهما حجة.

١٤٠
٨٣

ثم اعلم أن ما ذكره الشيخ الشهيد و تبعه شيخنا البهائي نور الله ضريحهما من تخصيص النجوم المذكورة في الخبر بالنجوم التي طلعت عند غروب الشمس إنما يستقيم إذا كان كل أفق من الآفاق منصفا لمدارات جميع الكواكب و ليس كذلك بل هذا مخصوص بأفق خط الإستواء إذ في الآفاق العائلة باعتبار قلة ميل معدل النهار عن سمت الرأس و كثرتة و قرب مدارات الكواكب بالنسبة إلى المعدل و بعدها عنه يختلف اختلافا فاحشا ففي أواسط المعمورة إذا اتفق طلوع كوكب عند غروب الشمس فرما وصل قبل انتصاف الليل إلى نصف النهار قريبا من ساعة كفرد الشجاع و ربما وصل قبل قريبا من ساعتين كالشعراء اليمانية و ربما تأخر وصوله إلى نصف النهار عن الانتصاف بساعة و نصف تقريبا كالمسك الرامح و رأس الجوزاء و فم الفرس أو بساعتين تقريبا كالنسر الطائر و العيوق و نير الفكة أو ثلاث ساعات تقريبا كالنسر الواقع أو أربع ساعات كالردف و ربما اتفق وصول بعض الكواكب القريبة من القطب الشمالي إلى نصف النهار بعد طلوع الشمس فلا بد على طريقهم من تخصيص آخر و هو أن يكون الكوكب قوس نهاره موافقة لقوس ميل درجة الشمس من منطقة البروج أو قريبا منه كالمسك الأعزل بالنسبة إلى بعض درجات أواخر الحمل و حمل كلام الإمام (عليه السلام) في بيان القاعدة التي تحتاج إليها عامة الخلق على معنى لا يعرفه إلا أوحدي الناس في هذا الفن في غاية البعد و هذا يؤيد ما ذكرنا أنه مبني على التقريب و التخمين لاستعلام أول صلاة الليل فيسقط الاستدلال به على ما توهموه كما عرفت.

و ربما يحمل على الكواكب التي كانت معروفة عند العرب و كانوا يعرفون بالتجارب طلوعها و غروبها و وصولها إلى نصف النهار و يكون الغرض تبييهم على أنه يمكن استعلام الأوقات بأمثال ذلك بعد تحصيل التجربة و فيه أيضا ما فيه.

١٤١
٨٣

و ذكر بعض أفاضل الأذكى^(١) لذلك علامات فقال علامة زوال الليل في أوائل الحمل طلوع الردف و في أواسطه انحدار السماك الأعزل و في أواخره طلوع النسر الطائر و غروب الشعراء الشامية و العيوق و في أوائل الثور انحدار السماك الرامح و في أواسطه غروب فرد الشجاع و في أواخره طلوع فم الفرس و انحدار نير الفكة و عنق الحية و غروب قلب الأسد و في أوائل الجوزاء انحدار رأس الجوزاء و في أواسطه انحدار قلب العقرب و في أواخره إشراف النسر الواقع على الانحدار.

و في أوائل السرطان انحدار النسر الواقع و في أواسطه غروب السماك الأعزل و في أواخره انحدار النسر الطائر و في أوائل الأسد طلوع العيوق و انحدار الردف و في أواسطه طلوع الثريا و غروب الرامح و في أواخر طلوع عين الثور و انحدار فم الفرس و غروب عنق الحية و في أوائل السنبلة إشراف نير الفكة على الغروب في أواسطه غروب نير الفكة و في أواخره طلوع يد الجوزاء اليمنى و رجلها اليسرى.

و في أوائل الميزان غروب رأس الجوزاء و في أواسطه الشعراء اليمانية و في أواخره إشراف النسر الطائر على الغروب و في أوائل العقرب غروب النسر الطائر و في أواسطه طلوع قلب الأسد و غروب النسر الواقع و في أواخره طلوع فرد الشجاع و في أوائل القوس انحدار عين الثور و غروب فم الفرس و في أواسطه انحدار العيوق و رجل الجوزاء اليسرى و غروب الردف و في أواخره انحدار يد الجوزاء اليمنى.

و في أوائل الجدي انحدار اليمانية و في أواسطه انحدار الشامية و طلوع الرامح و في أواخره طلوع الأعزل و نير الفكة و في أوائل الدلو إشراف قلب الأسد على الانحدار و في أواسطه انحدار قلب الأسد و الفرد و طلوع العنق و في أواخره إشراف رجل الجوزاء اليسرى على الغروب و في أوائل الحوت طلوع الواقع و غروب رجل الجوزاء اليسرى و في أواسطه غروب عين الثور و في آخره غروب اليمانية و يد الجوزاء اليمنى.

و هذا كله مبني على أخذ الليل من غروب الشمس إلى طلوعها لكن قد عرفت أنه على هذا التقريب لا يظهر التفاوت بين المعنيين كثيرا والجعفي ره جعل بناء استعلام زوال الليل تارة على منازل القمر المعروفة بين العرب ولعله حمل الخبر عليه و تارة على غروب القمر و طلوعه أما الأول فلأن العرب قسموا مدار القمر ثمانية وعشرين قسما و ضبطوا حدود تلك الأقسام بكواكب و سموها منازل القمر^(١) و هي التي اشتملت عليها هذه الأبيات بالفارسية.

أسماء منازل قمر نزد عرب	شرطين و بطين است ثريا دبران
هقعه هنعه ذراع نشره پس طرف	جبهه زبره صرفه و عوا پس از آن
پس سماك غفر زبانا إكليل	قلب و شوله نعام و بلده بدان
سعد ذابح سعد بلع سعد سعود	باشد پس سعد أخيه چارشان
از فرغ مقدم بمؤخر چه رسید	آنكه به رشا رسد كه باشد پایان

و مدة قطع الشمس تلك المنازل ثلاث مائة و خمسة و ستون يوما و شيء فإذا قسمت على المنازل يقع بإزاء كل منزل ثلاثة عشر يوما و شيء فإذا حصل الاطلاع على منزل الشمس من تلك المنازل يمكن استخراج ما مضى من الليل و ما بقي منه بملاحظة الطالع و المنحدر و الغارب من تلك المنازل تقريبا بأدنى تأمل إذ عند غروب الشمس يكون المنزل السابع من المنزل الذي فيه الشمس على نصف النهار و الرابع عشر على المشرق و في كل نصف سبع من الليل يتفاوت بقدر منزل فيكون التفاوت في ربع الليل بقدر ثلاثة منازل و نصف و في نصف الليل بقدر سبعة منازل و على هذا القياس.

و هذا أيضا تقريبي لاختلاف مدار الشمس و القمر و جهات آخر فلو حملنا الخبر عليه حملنا النجوم على نجوم المنزل الذي يكون مقابلا للمنزل الذي فيه الشمس.

و أما الثاني و هو بناء الأمر على غروب القمر في أوائل الشهر و طلوعه في أواخره فضابطه أن يضرب عدد ما مضى من أول الشهر إلى الرابع عشر و من الخامس عشر إلى الثامن و العشرين في الستة و قسمة الحاصل على السبعة فالخارج في الأول قدر الساعات المعوجة الماضية من الليل إلى غروب القمر و في الثاني قدر الساعات المذكورة إلى طلوعه مثاله إذا ضربنا الأربعة في الستة حصل أربعة و عشرون فإذا قسمناها على السبعة خرج ثلاث و ثلاثة أسباع فيكون غروب القمر في الليلة الرابعة و طلوعه في الثامنة عشر بعد ثلاث ساعات و ثلاثة أسباع ساعة و كذا إذا قسمنا الحاصل من ضرب الخمسة في الستة و هو الثلاثون على السبعة خرج أربعة و سبعان فغروب القمر في الليلة الخامسة و طلوعه في التاسعة عشر بعد أربع ساعات و سبعي ساعة و هكذا و هذا أيضا تقريبي للاختلاف بحسب كثرة الزمان بين خروج الشعاع و أول ليلة الغرة و قلته و غيرها.

فذلكة: لا أراك أيها المتفطن اليقظان بعد ما أعطت خبرا بقوة ما استبنى عليه بياننا من أنواع البرهان و وهن ما بناو عليه كلامهم من البنيان و قد أتينا بنيانهم من القواعد و جعلنا مطاوي كلامنا مشحونة بصنوف القوائد تستريب في أن الليل و النهار و اليوم في اصطلاح الشرع و العرف العام بل في أصل اللغة أيضا لا يتبادر منه إلا ما ينتهي إلى طلوع الفجر أو يبتدئ منه مع أنا لم نستقص في استخراج الدلائل و نقل كلام الأوائل و لا في نقل الأخبار و ذكر الآثار لأننا اكتفينا بذكر البعض لتنبه أولي الأبواب عما يؤدي إلى الإسهاب و الإطناب.

و أيضا لم نكن عقدنا لذلك بابا عند طرح الكتاب و رسم الأبواب و إنما سنح لنا ذلك بعد ما رأينا الاختلاف في الأمر الذي لم نكن نجوز الخلاف في مثله لا سيما من سدة العلم و أهله و هل يقول أحد من أهل العرف و الشرع إذا أتاه قبيل طلوع الشمس طرفتك ليلا أو أتيتك البارحة و شاع بين الناس يقولون هل قمت الليلة فيجيب غلبنى النوم فلم أتبه إلا بعد الفجر و من تتبع ذلك في محاورات الناس لا يحتاج إلى الرجوع إلى كتاب أو التمسك بخطاب. و ما يقال من أن قاطبة الناس يقولون استوى الليل و النهار و صار النهار كذا ساعة و مضى من النهار ساعة أو

ساعتان ولا يتبادر إلى الأذهان إلا اليوم من طلوع الشمس فمعلوم أن هذا إنما هو لإفهامه باصطلاح المنجمين وبناء الآلات المعدة لاستعلام الساعات عليه ولذا نرى من لا يألف تلك الاصطلاحات إذا سألتهم كم مضى من اليوم لا يفهم إلا ما مضى من طلوع الفجر كما سمعنا وعهدنا في عراق العرب والبلاد البعيدة عن تلك الاصطلاحات الجديدة وكذا استواء الليل والنهار أيضاً مأخوذ من المنجمين ومبني على اصطلاحهم وأما الفقهاء وأهل اللسان فهم لا يفهمون ولا يفهم من كلامهم إلا ما ذكرنا ولذا ترى الفقهاء يقولون وقت صلاة الليل من النصف إلى آخر الليل والوتر كلما قرب من آخر الليل أفضل ولا يفهمون من ليلة الجمعة وليلة العيد وليلة القدر وأمثالها إلا ما قبل الفجر وكذا يوم الجمعة ويوم العيد ويوم الغدير وأمثالها يظهر لك ذلك بالرجوع إلى كتب الفقه والدعاء وغيرها وإذا قال فقيه أو غيره أفعّل ذلك في الليلة الفلانية هل يفهم أحد إلا بإيقاعه قبل الفجر وإذا قال أفعّل اليوم الفلاني هل يفهم أحد إلا أن ابتداء الفجر.

ولعمري لا يحتاج هذا إلى الإفصاح والإيضاح وهو أبين من الفجر والصباح فظهر مما قررنا أن نصف الليل وثلثه وربعه وسدسه وأمثالها إنما هي بالمقاييس إلى الليل المنتهي إلى الفجر وإذا علق عمل بالليل أو نصف الليل أو ثلثه أو ربعه أو آخره وأمثال ذلك كسببت المشعر ومنى وعند الزوجة أو صلاة الليل والوتر وإحياء الليالي الشريفة وأشباه ذلك أو آخر الليل فإنما ينتهي وقته إلى الفجر الثاني إلا مع قيام قرينة على المجاز وكذا إذا علق عمل باليوم أو النهار كالأغسال والآمال المتعلقة بالأيام الشريفة فابتداء وقته الفجر وإذا نذر رجل أن يعمل عملاً في النهار لا يحث بإيقاعه قبل طلوع الشمس وإذا نذر أن يعمل في الليل يحث بإيقاعه بعد الفجر وكذا كل ما يبتني على هذا الخلاف مما يتعلق بالليالي والأيام.

وهذا ما حضر لي وخطر ببالي في تحقيق الحق في هذا المقام والله تعالى يعلم حقائق الأحكام وحججه الكرام عليهم الصلاة والسلام ونسأل الله العفو عن الزلل والخطأ في القول والعمل والصفح عن الخطأ والتقصير فإنه ولي ذلك وهو على كل شيء قدير.

الأوقات المكروهة

باب ١١

١- الإحتجاج: عن محمد بن جعفر الأسدي قال كان فيما ورد علي من محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه في جواب مسألي إلى صاحب الزمان عليه السلام.

أما ما سألت عنه من الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها فلتن كان كما يقول الناس إن الشمس تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان فما أرغم أنف الشيطان شيء مثل الصلاة فصلها وأرغم أنف الشيطان^(١). إكمال الدين: عن محمد بن أحمد السناني وعلي بن أحمد بن محمد الدقاق والحسين بن إبراهيم المؤدب وعلي بن عبد الله الوراق قالوا حدثنا أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي قال كان فيما ورد على الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري في جواب مسألي إلى صاحب الدار^(٢) وذكر الحديث بعينه^(٣).

بيان: قال في النهاية فيه الشمس تطلع بين قرني الشيطان أي ناحيتي رأسه وجانبيه وقيل القرن القوة أي حين تطلع يتحرك الشيطان ويتسلط فيكون كالمغلق بها^(٤) وقيل بين قرنيه أي أمّتيه الأولين والآخرين وكل هذا تمثيل لمن يسجد للشمس عند طلوعها فكان^(٥) الشيطان سول له ذلك فإذا سجد لها فكان الشيطان مقترن بها^(٥) وقال في القاموس قرن الشيطان وقرناه أمته و

(١) إكمال الدين ج ٢ ص ٥٢٠، الحديث ٤٩.

(٢) في المصدر: «كان كأن» بدل «فكان».

(٣) الإحتجاج ج ٢ ص ٥٥٨.

(٤) في المصدر: «كالمغلق بها» بدل «كالمغلق بها».

(٥) النهاية لابن الأثير ج ٤ ص ٥٢.

المتبعون لرأيه أو قوته وانتشاره أو تسلطه^(١) وقال الطيبي في شرح المشكاة^(٢) وفيه وجوه أهداها أنه يتصّب قائما في وجه الشمس عند طلوعها ليكون طلوعها كالמעين لها بين قرنيه أي فوديه ليكون مستقبلا لمن يسجد للشمس فتصير عبادتهم له فنهوا عن الصلاة في ذلك الوقت مخالفة لعبدة الشيطان وثانيها أن يراد بقرنيه حزباء اللذان يبعثها لإغواء الناس وثالثها أنه من باب التمثيل شبه الشيطان فيما يسول لعبدة الشمس ويدعوهم إلى معاندة الحق بذوات القرون التي تعالج الأشياء وتدافعها بقرونها ورابعها أن يراد بالقرن القوة من قولهم أنا مقرر له أي مطبق ومعنى التشية تضعيف القوة كما يقال مالي بهذا الأمر يد ولا يدان أي لا قدرة ولا طاقة.

٢- قرب الإسناد: عن الحسن بن طريف وعلي بن إسماعيل ومحمد بن عيسى جميعا عن حماد بن عيسى قال رأيت أبا الحسن موسى عليه السلام صلى الغداة فلما سلم الإمام قام فدخل الطواف فطاف أسبوعين بعد الفجر قبل طلوع الشمس ثم خرج من باب بني شيبه ومضى ولم يصل^(٣).

بيان: لعل ترك صلاة الطواف في هذا الوقت للتقية كما أن قران الطوافين أيضا محمول عليها كما ستعرف.

٣- مجالس الصدوق: في مناهي النبي صلى الله عليه وآله أنه نهى عن الصلاة في ثلاث ساعات عند طلوع الشمس وعند غروبها وعند استوائها^(٤).

٤- الخصال: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد عن حريز عن زرارة قال قال أبو جعفر عليه السلام أربع صلوات يصليها الرجل في كل ساعة فاتتك فمتى ذكرت أديتها وصلاة ركعتي طواف الفريضة وصلاة الكسوف وصلاة على الميت هؤلاء يصليهن الرجل في الساعات كلها^(٥).

٥- ومنه: عن عبد الله بن أحمد الفقيه عن علي بن عبد العزيز عن عمرو بن عون عن خلف بن عبد الله عن أبي إسحاق الشيباني عن عبد الله بن الأسود عن أبيه عن عائشة قالت صلاتين لم يتركهما رسول الله صلى الله عليه وآله سرا وعلائية ركعتين بعد العصر وركعتين قبل الفجر^(٦).

٦- ومنه: عن عبد الله بن أحمد عن يعقوب بن إسحاق عن الحوضي عن شعبة عن أبي إسحاق عن مسروق عن عائشة أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله عندي يصلي بعد العصر ركعتين^(٧).

٧- ومنه: عن عبد الله بن أحمد عن محمد بن علي بن طرخان عن عبد الله بن الصباح عن محمد بن سيار عن أبي حمزة عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صلى البردين دخل الجنة يعني بعد الغداة وبعد العصر^(٨).

٨- ومنه: عن عبد الله بن أحمد عن علي بن عبد العزيز عن أبي نعيم عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن عائشة أنه دخل عليها يسألها عن الركعتين بعد العصر قالت والذي ذهب بنفسه تعني رسول الله صلى الله عليه وآله ما تركهما حتى لقي الله عز وجل وحتى ثقل عن الصلاة وكان يصلي كثيرا من صلاته وهو قاعد فقلت إنه لما ولي عمر كان ينهى عنهما قالت صدقت ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يصليهما في المسجد مخافة أن يثقل على أمته وكان يحب ما خفف عليهم^(٩).

قال الصدوق ره كان مرادي بإيراد هذه الأخبار الرد على المخالفين لأنهم لا يرون بعد الغداة وبعد العصر صلاة فأجيب أن أبين أنهم قد خالفوا النبي صلى الله عليه وآله في قوله وفعله^(١٠).

بيان: اختلف المخالفون في توجيه هذه الصلاة فمنهم من قال إن النبي صلى الله عليه وآله إنما صلى هاتين

(١) لم نعر على شرح المشكاة هذا.

(١١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٦٠.

(٤) أمالي الصدوق ص ٣٤٧، المجلس ٦٦، في حديث المناهي.

(٣) قرب الإسناد ص ٣٠٥، الحديث ١١٩٦.

(٦) الخصال ص ٦٩ - ٧٠، باب الإثنين الحديث ١٠٥.

(٥) الخصال ص ٢٤٧، باب الأربعة، الحديث ١٠٧.

(٨) الخصال ص ٦٩ - ٧٠، باب الإثنين الحديث ١٠٧.

(٧) الخصال ص ٦٩ - ٧٠، باب الإثنين الحديث ١٠٦.

(١٠) الخصال ص ٧١، باب الإثنين، ذيل الحديث ١٠٦.

(٩) الخصال ص ٦٩ - ٧٠، باب الإثنين الحديث ١٠٨.

الركعتين بعد العصر لأنه أتاه مال فشغله عن الركعتين بعد الظهر فصلاهما بعد العصر و لم يعد إليهما روي ذلك عن ابن عباس ورووا عن عائشة أنها قالت كان يصليهما قبل العصر ثم إنه شغل عنهما أو نسيهما فصلاهما بعد العصر ثم أثبتهما فكان إذا صلى صلاة أثبتهما وهذا بينهم أشهر و قالوا إن ذلك كان من خصائصه ﷺ ولا يستحب لغيره ذلك و دعوى الاختصاص اقتراح بلا دليل.

٩- الخصال: فيما أجاب به أمير المؤمنين عن مسائل اليهود أن قال إن الشمس تطلع من قرني الشيطان^(١).

أقول: قد مضى مسنداً في أبواب الاحتجاجات^(٢) و قد سبق أيضاً خبر نفر من اليهود في باب علل الصلاة^(٣).

١٠- مجموع الدعوات: لمحمد بن هارون التلعكبري في وصف صلاة الاستخارة عن الصادق ﷺ و سيأتي قال ﷺ فيوقف إلى أن تحضر صلاة مفروضة ثم قم فصل ركعتين كما وصفت لك ثم صل الصلاة المفروضة أو صلها بعد الفرض ما لم تكن الفجر و العصر فأما الفجر فعليك بعدها بالدعاء إلى أن تبسط الشمس ثم صلها و أما العصر فصلها قبلها^(٤).

١١- العلل: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري عن أحمد بن يحيى عن ابن أسباط عن الحسن بن علي عن سليمان بن جعفر الجعفري قال سمعت الرضا ﷺ يقول لا ينبغي لأحد أن يصلي إذا طلعت الشمس لأنها تطلع بقرني شيطان فإذا ارتفعت و صفت فارقها فيستحب الصلاة ذلك الوقت و القضاء و غير ذلك فإذا انصف النهار قارنها فلا ينبغي لأحد أن يصلي في ذلك الوقت لأن أبواب السماء قد غلقت فإذا زالت الشمس و هبت الريح فارقها^(٥).

بيان: و صفت أي عن كدورة الأبخرة التي تحول بيننا و بينها عند قربها من الأفق فلذا يتغير لونها و يحتمل أن يكون مقارنة الشيطان لها عند قرب الزوال لأنها عند ذلك في نهاية الارتفاع و الضياء فيكون تسويل الشيطان لعبدها بهذا الوضع أكثر و أشد فلما زالت حصل فيها الأفول و الانحطاط الذي هو علامة كونها مخلوقة مدبرة فينتفض استيلاء الشيطان و تنحل شبهه فكانه يفارقتها.

١٢- السرائر: من جامع أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي عن علي بن سليمان عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن محمد بن الفضيل البصري قال قلت لأبي الحسن ﷺ إن يونس كان يفتي الناس عن آياتك ﷺ أنه لا بأس بالصلاة بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس و بعد العصر إلى أن تغيب الشمس فقال كذب لعنه الله على أبي أو قال على أبياتي^(٦).

٣- كتاب الراوندي^(٧) عن علي بن مزيد قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن الشمس تطلع كل يوم بين قرني شيطان إلا صبيحة ليلة القدر.

١٤- المعجازات النبوية: عن النبي ﷺ فإذا طلع حاجب الشمس فلا تصلوا حتى تبرز و إذا غاب حاجب الشمس فلا تصلوا حتى تغيب.

قال السيد المراد بحاجب الشمس أول ما يبدو من قرصها فكانه ﷺ شبه الشمس عند صعودها من حدة الأرض بالطالع من وراء سترة تستر^(٨) أو غيب يطمره^(٩) فأول ما يبدو منه وجهه و أول ما يبدو من مخاطب وجهه حاجبه ثم بقية وجهه ثم سائر جسده شيئاً شيئاً و جزءاً جزءاً وكأنه ﷺ نهى عن الصلاة عند ظهور بعض الشمس للعيون حتى يظهر جميعاً و عند مغيب بعضها حتى يغيب جميعاً.

(١) الخصال ص ٥٩٦، أبواب المائة، الحديث ١، علماً بأن الحديث هذا مَرَّ بتمامه في ج ١٠ ص ١ - ٥ من المطبوعة نقلاً عن الخصال هذا.

(٢) راجع ج ١٠ ص ١ - ٥ من المطبوعة.

(٣) راجع الحديث ٤ من باب علل الصلاة في ج ٨٥ ص ٢٥٢ من المطبوعة.

(٤) لم نثر على كتاب مجموع الدعوات هذا.

(٥) علل الشرائع ص ٢٤٣، الباب ٤٧، الحديث ١.

(٦) السرائر ج ٣ ص ٥٨.

(٧) لم نثر عليه في فقه القرآن بل عثرنا عليه في أصل زيد الترمذي ضمن الأصول الستة عشر ص ٥٥ ومن المحتمل أن يكون

«الراوندي» تصحيح «الترسي» علماً بأنه جاء في هامش المطبوعة نقلاً عن نسخة «الترسي» بدل «الراوندي».

(٨) في المصدر: «ستريستره» بدل ما في المتن.

(٩) من المصدر.

و قد يجوز أن يكون الحاجب الشمس هاهنا معنى آخر و هو أن يراد به ما يبدو من شعاعها قبل أن يظهر جرمها و كذلك ما يغيب من شعاعها قبل أن يغيب قرصها فأقام ذلك بها مقام الحاجب لأنه يدل عليها و يظهر بين يديها فكأنه ﷺ نهى عن الصلاة قبل أن يظهر قرص الشمس بعد الشعاع الذي^(١) يظهر قبل طلوعها و كذا في الغروب^(٢) و الصلاة المراد^(٣) هاهنا صلاة التطوع دون صلاة الفرض^(٤) ألا ترى أن أول ما يظهر قرص الشمس ليس بوقت لشيء من الصلوات المفروضات^(٥).

ومنه: عنه ﷺ و قد ذكر صلاة العصر و لا صلاة بعدها حتى يرى الشاهد.

قال السيد المراد بالشاهد هنا النجم و العرب يسمون الكواكب شاهد الليل كأنه يشهد بإدبار النهار و إقبال الظلام و كل شيء يدل على شيء فهو يجري مجرى الشاهد به و المخبر عنه إذ ليس كل دال بإنسان و لا كل دليل من جهة اللسان^(٦).

١٥- المناقب: عن علي بن محمد عن أبيه رفعه قال قال رجل لأبي عبد الله ﷺ إن الشمس تطلع بين قرني الشيطان قال نعم إن إبليس اتخذ عرشا بين السماء و الأرض فإذا طلعت الشمس و سجد في ذلك الوقت أناس^(٧) قال إبليس إن بني آدم يصلون لي^(٨).

تحقيق و توفيق: ذهب أكثر الأصحاب إلى كراهة فعل النوافل المبتدئات التي لا سبب لها عند طلوع الشمس إلى أن ترفع و يذهب شعاعها و عند ميلها إلى الغروب و اصفرارها إلى أن يكمل الغروب يذهب الهباب الحمراء المشرقية و عند قيامها في وسط السماء إلى أن يزول إلا يوم الجمعة فإنه لا يكره فيها الصلاة في هذا الوقت و بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس و بعد صلاة العصر حتى تقرب الشمس و هذا مختار الشيخ في المبسوط^(٩).

و قال في الخلاف الأوقات التي تكره فيها الصلاة خمسة وقتان تكره الصلاة لأجل الفعل و ثلاثة لأجل الوقت فما كره لأجل الفعل بعد صلاة^(١٠) الفجر إلى طلوع الشمس و بعد العصر إلى غروبها و ما كره لأجل الوقت ثلاثة عند طلوع الشمس و عند قيامها و عند غروبها و الأول إنما يكره ابتداء الصلاة فيه نافلة فأما كل صلاة لها سبب من قضاء فريضة أو نافلة أو تحية مسجد أو صلاة زيارة أو صلاة إحرام أو صلاة طواف أو نذر أو صلاة كسوف أو جنازة فإنه لا بأس به و لا يكره و أما ما نهى فيه لأجل الوقت فالأيام و البلاد و الصلوات فيها سواء إلا يوم الجمعة فإن له أن يصلي عند قيامها النوافل.

ثم قال و من أصحابنا من قال التي لها سبب مثل ذلك^(١١) و قال في النهاية من فاته شيء من صلاة النوافل فليقضها أي وقت شاء من الليل أو نهار ما لم يكن وقت فريضة أو عند طلوع الشمس و غروبها^(١٢) فإنه تكره صلاة النوافل^(١٣) في هذين الوقتين و قد وردت رواية بجواز النوافل في الوقتين اللذين ذكرناهما فمن عمل بها لم يكن مخطئا لكن الأحوط ما ذكرناه^(١٤) و صرح بكرهه النوافل أداء و قضاء في الوقتين من غير استثناء.

وكذا المفيد جزم بكرهه النوافل المبتدئة و ذات السبب عند الطلوع و الغروب و قال إن من زار أحد المشاهد عند طلوع الشمس أو غروبها أخر الصلاة حتى تذهب حمرة الشمس عند طلوعها و

(١) في المصدر: «وبعد الشعاع الغائب أمامه» بدل «بعد الشعاع».

(٢) عبارة «الذي يظهر» إلى - في الغروب» ليست في المصدر.

(٣) في المصدر: «المرادة» بدل «المراد».

(٤) عبارة «ألا ترى» إلى - الصلوات المفروضات» ليست في المصدر.

(٥) المجازات النبوية ص ٤٢٨، الحديث ٣٥٠، وما بين المعقوفتين إضافة من المصدر.

(٦) في المصدر: «الناس» بدل «أناس».

(٧) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٥٧.

(٨) في المصدر: «طلوع» بدل «صلاة».

(٩) في المصدر: «أو غروبها» بدل «وغروبها».

(١٠) في المصدر: «أو غروبها» بدل «وغروبها».

(١١) في المصدر إضافة «وقضاؤها».

(١٢) في المصدر إضافة «وقضاؤها».

صفرتها عند غروبها^(١) وقال ابن الجنيّد ورد النهي عن رسول الله ﷺ عن الابتداء بالصلاة عند طلوع الشمس وغروبها وقيامها نصف النهار إلا يوم الجمعة في قيامها^(٢) وعن الجعفي كراهة الصلاة في الأوقات الثلاثة إلا القضاء^(٣) وعن المرتضى ومما انفردت الإمامية به كراهية صلاة الضحى فإن التفل بالصلاة بعد طلوع الشمس إلى الزوال محرمة إلا^(٤) يوم الجمعة خاصة^(٥).

قال في الذكرى وكأنه عني به يعني بالتفل صلاة الضحى لذكرها من قبل^(٦) وجوز في الناصرية أن يصلي في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها كل صلاة لها سبب متقدم^(٧).

و ظاهر الصدوق التوقف في أصل هذه المسألة^(٨) فإنه قال وقد روي نهي عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها لأن الشمس تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان إلا أنه روى لي جماعة من مشايخنا عن أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي رضي الله عنه ثم أورد الرواية التي أثبتناها في أول الباب.

وقال الشيخ في التهذيب بعد أن أورد الأخبار المتضمنة للكرهية وقد روي رخصة في الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها^(٩) ونقل الرواية بعينها و ظاهر صحة الرواية لأن قول الصدوق ره روى لي جماعة من مشايخنا يدل على استفاضتها عنده والمشايخ الأربعة الذين ذكرهم في إكمال الدين^(١٠) وإن لم يوثقوا في كتب الرجال لكنهم من مشايخ الصدوق ويروي عنهم كثيراً ويقول غالباً بعد ذكر كل منهم رضي الله عنه و اتفاق هذا العدد من المشايخ على النقل لا يقصر عن نقل واحد قال فيه بعض أصحاب الرجال ثقة فلا يبعد حمل أخبار النهي مطلقاً على التقية أو الانقاء لاشتهار الحكم بين المخالفين و اتفاقهم على إضرار من صلى في هذه الأوقات.

وقد أكثر الشيخ الأجل السعيد المفيد قدس الله روحه في كتابه المسمى بإفعل لا تفعل^(١١) من التشجيع على العامة في روايتهم ذلك عن النبي ﷺ وقال إنهم كثيراً ما يخبرون عن النبي ﷺ بتحريم شيء و بعلّة تحريمه وتلك العلة خطأ لا يجوز أن يتكلم بها النبي ﷺ ولا يحرم الله من قبلها شيئاً فمن ذلك ما أجمعوا عليه من النهي عن الصلاة في وقتين عند طلوع الشمس حتى يلتام طلوعها وعند غروبها فلو لا أن علة النهي أنها تطلع بين قرني الشيطان وتغرب بين قرني شيطان لكان ذلك جائزاً فإذا كان آخر الحديث موصولاً بأوله و آخره فاسد أفسد الجميع وهذا جهل من قائله والأنبياء لا تجهل فلما بطلت هذه الرواية بفساد آخر الحديث ثبت أن التطوع جائز فيها.

صلاة الضحى

باب ١٢

١- خصص: [الإختصاص] عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن عبد الله بن جعفر الحميري عن محمد بن الوليد الخزاز عن يونس بن يعقوب قال دخل عيسى بن عبد الله القمي على أبي عبد الله فلما انصرف قال لخادمه ادعه فانصرف إليه فأوصاه بأشياء ثم قال يا عيسى بن عبد الله إن الله يقول ﴿وَإِذْ أَمَرْتُ الْأَمَلَكُ بِالصَّلَاةِ﴾^(١) وإنك منا أهل البيت

- (١) المقنعة ص ٢١٢.
(٢) ذكرى الشيعة ص ١٢٧، السطر ٢١.
(٣) الانتصار ص ٥٠.
(٤) المسائل الناصرية ضمن الجوامع الفقهية ص ٢٣٠، السطر ١٢.
(٥) الفقيه ج ١ ص ٣١٥.
(٦) إكمال الدين ج ٢ ص ٥٢٠.
(٧) لم أعر على من نسب إلى الشيخ المفيد، علماً بأن النجاشي نسب كتاب «إفعل لا تفعل» لأبي جعفر محمد بن علي بن النعمان الملقب بمؤمن الطاق، راجع رجال النجاشي ص ٣٢٥.
(٨) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٥٨.
(٩) في المصدر إضافة «في».
(١٠) ذكرى الشيعة ص ١٢٧، السطر ٢١.
(١١) التهذيب ج ٢ ص ١٧٥.

(١٢) سورة طه، آية: ١٣٢.

فإذا كانت الشمس من هاهنا مقدارها من هاهنا من العصر فصل ست ركعات قال ثم ودعه وقبل ما بين عيني عيسى و انصرف.

قال يونس بن يعقوب فما تركت الست ركعات منذ سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ذلك ^(١) لعيسى بن عبد الله ^(٢).

٢- رجال الكشي: عن حمويه بن نصير عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي عن يونس بن يعقوب قال وحدثني محمد بن عيسى بن عبد الله عن يونس بن يعقوب مثله ^(٣).

٣- العيون: عن تميم بن عبد الله بن تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن رجاء بن أبي الضحاك عن الرضا عليه السلام قال ما رأيته صلى الضحى في سفر ولا حضر ^(٤).

٤- التوحيد: للصدوق عن جعفر بن علي بن أحمد عن عبد الله الفضل عن محمد بن يعقوب الجعفري عن محمد بن أحمد بن شجاع عن الحسن بن حماد عن إسماعيل بن عبد الجليل عن أبي البختری عن الصادق عليه السلام عن أبيه في حديث أن أمير المؤمنين عليه السلام في صفين نزل فصلی أربع ركعات قبل الزوال ^(٥) الحديث.

٥- العباسي: عن الأصمعي بن نباتة قال خرجنا مع علي عليه السلام فتوسط المسجد فإذا ناس يتنفلون حين طلعت الشمس فسمعتهم يقول نحروا صلاة الأوابين نحرهم الله قال قلت فما نحروها قال عجلوها قال قلت يا أمير المؤمنين ما صلاة الأوابين قال ركعتان ^(٦).

توضيح و تنقيح النحر الطعن في منحر الإبل أي ضيعوا صلاة الأوابين و هي نافلة الزوال بتقديرهما على وقتها فإنهم تركوا بعض الثمان ركعات من نافلة الزوال و أبدعوا مكانها صلاة الضحى فكأنهم نحروها و قتلوها أو قدموها نحرهم الله أي قتلهم الله قال في النهاية في حديث علي عليه السلام إنه خرج و قد بكروا بصلاة الضحى فقال نحروها نحرهم الله أي صلوا في أول وقتها من نحر الشهر و هو أوله و قوله نحرهم الله يحتمل أن يكون دعاء لهم أي بكرهم الله بالخير كما بكروا بالصلاة ^(٧) أول وقتها و ^(٨) يحتمل أن يكون دعاء عليهم بالنحر و الذبح لأنهم غيروا وقتها ^(٩) انتهى. قوله ركعتان أي التي قدموها ركعتان فإنهما أقل صلاة الضحى أو صلاة الأوابين هي نافلة وقت الزوال و هي ركعتان و ست ركعات أخر نافلة الظهر كما يظهر من بعض الأخبار أو المعنى أن صلاة الأوابين هي التي يكتفي المخالفون منها بركعتين فإن نافلة الزوال عند بعضهم ركعتان أو قال ذلك تقية.

و روى الكليني عن محمد بن يحيى عن محمد بن إسماعيل القمي عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة رفعه قال مر أمير المؤمنين عليه السلام برجل يصلي الضحى في مسجد الكوفة فغمز جنبه بالدره و قال نحررت صلاة الأوابين نحررك الله قال فأتىها قال فقال «أَرَأَيْتَ الَّذِي يَسْتَهَيِّ عِبْدًا إِذَا صَلَّى» ^(١٠) فقال أبو عبد الله عليه السلام و كفى بإنكار علي عليه السلام نهيا ^(١١).

قوله عليه السلام «أَرَأَيْتَ الَّذِي يَسْتَهَيِّ» الظاهر أنه قال عليه السلام ذلك تقية فإنه قد ورد في الأخبار أنهم كانوا يعارضونه عليه السلام عند نهيه عنها بهذه الآية أو المعنى أي إذا قلت لا تفعل لا تقبل مني و تعارضني بالآية و على التقديرين أزال الصادق عليه السلام ما يتوهم منه من التجويز بأن إنكار أمير المؤمنين عليه السلام أولا كان كافيا في انزجاره و علمه بحرمة الفعل إذا ضرب و الزجر و الإهانة لا تكون إلا على الحرام لكن السائل لما كان غيبا أو مخاصما شقيا و أعاد السؤال لم ير عليه السلام المصلحة في التصريح و إعادة النهي.

(١) كلمة «ذلك» ليست في المصدر.

(٢) رجال الكشي ص ٣٣٣ - ٣٣٤، الحديث ٦١٠.

(٣) التوحيد ص ٨٩.

(٤) في المصدر إضافة «في».

(٥) النهاية ج ٥ ص ٢٧.

(٦) الكافي ج ٣ ص ٤٥٢.

(٧) الاختصاص ص ١٩٥ - ١٩٦.

(٨) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٨٢.

(٩) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٥.

(١٠) عبارة «يحتمل أن يكون - إلى - وقتها و» من المصدر.

(١١) سور العلق، آية: ٩ و ١٠.

و أما جواب معارضتهم فهو أنه لا ينافي ما دلت الآية عليه من استحباب الصلاة في كل وقت أن يكون تعين عدد مخصوص في وقت معين بغير نص و حجة بدعة محرمة كما إذا هلك رجل عند الضحى عشر مرات مثلاً من غير قصد تعيين يكون مثاباً مأجوراً و إذا فعلها معتقداً أنها بهذا العدد المعين في هذا الوقت المخصوص مستحبة مطلوبة يكون مبتدعاً ضالاً سبيلاً إلى النار كما مر تحقيقه مفصلاً في باب البدعة^(١).

و أما حديث عيسى بن عبد الله^(٢) فالظاهر أنه عليه السلام أمره بذلك تقية أو اتقاء و إبقاء عليه لئلا يتضرر بترك التقية و كذا فعل أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين إما للتقية أو لغرض آخر يتعلق بخصوص هذا اليوم من صلاة حاجة أو مثلها إذ كون صلاة الضحى بدعة من المتواترات عند الإمامية لا خلاف بينهم فيه.

قال الشيخ في الخلاف صلاة الضحى بدعة لا يجوز فعلها و خالف جميع الفقهاء في ذلك و قالوا إنها سنة و قال الشافعي أقل ما يكون فيها ركعتان و أفضله اثنتا عشرة ركعة و المختار ثمان ركعات ثم قال دليلنا إجماع الفرقة و أيضاً روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال صلاة الضحى بدعة^(٣).

و قال العلامة في المنتهى صلاة الضحى بدعة عند علمائنا خلافاً للجمهور فإنهم أطبقوا على استحبابها لنا ما رواه الجمهور عن عائشة قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وآله يصلي الضحى قط و سألها عبد الله بن شقيق^(٤) أكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي الضحى قالت لا إلا أن يجيء من مغيبه^(٥) و عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ما حدثني أحد قط^(٦) أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله يصلي الضحى إلا أم هانئ فإنها^(٧) حدثت أن النبي دخل بيتها يوم فتح مكة فصلى ثمان ركعات ما رأيته قط صلى صلاة أخف منها.

و روى أحمد في مسنده قال رأى أبو بكر ناساً يصلون الضحى فقال إنهم يصلون صلاة ما صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله و لا عامة أصحابه^(٨) ثم قال لا يقال الصلاة مستحبة في نفسها فكيف حكمت هاهنا بكونها غير مستحبة لأننا نقول إذا أتت بالصلاة من حيث إنها نافلة مشروعة في هذا الوقت كان بدعة أما إذا أوقعتها على أنها نافلة مبتدأة فلا يمنع^(٩) و هي عندهم ركعتان و أكثرها ثمان و فعلها وقت اشتداد الحر^(١٠) انتهى.

و العامة رووا عن أم هانئ ثمان ركعات و عن عائشة أربع ركعات فما زاد و عن أنس اثنتي عشر ركعة و قال الآبي في شرح صحيح مسلم الأحاديث كلها متفقة و حاصلها أن الضحى سنة و أقلها ركعتان و أكملها ثمان ركعات و بينهما أربع و ست^(١١).

و روى مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله على أهل قباء و هم يصلون الضحى فقال صلاة الأوابين إذا رمضت الفصل^(١٢).

قال في النهاية هو أن تحم المراءء و هي الرمل فتبرك الفصل من شدة حرها و إحراقها أخفافها^(١٣) انتهى و الفصل ككتاب جمع الفصل و هو ولد الناقة إذا فصل عن أمه.

أقول: حمل المخالفون صلاة الأوابين على صلاة الضحى و استدلو بهذا الخبر على استحباب إبقائها عند شدة الحر و الظاهر أنه شبيه هذا الخبر و كان غرضه عليه السلام منعهم عن صلاة الضحى و أن

(٢) مر بالرقم ١ من هذا الباب.

(١) راجع ج ٢ ص ٢٨٤ من المطبوعة.

(٤) في المصدر: «شقيق» بدل «شقيق».

(٣) الخلاف ج ١ ص ٥٤٤.

(٥) في المصدر: «مغيبك» بدل «مغيبه».

(٦) كلمة «قط» ليست في المصدر.

(٧) كلمة «فإنها» ليست في المصدر.

(٨) مسند أحمد بن حنبل ج ٥ ص ٤٥.

(٩) في المصدر: إضافة «منه».

(١٠) منتهى المطلب ج ١ ص ١٩٦ - ١٩٧ ملخصاً.

(١١) لم نعر على شرح الآبي هذا.

(١٢) صحيح مسلم ج ٢ ص ١٧١.

(١٣) النهاية ج ٢ ص ٢٦٤.

نافلة الزوال هي صلاة الأوابين وقتها عند زوال الشمس عند غاية اشتداد الحر فلم قدمتموها و أبطلتموها.

٦- دعائم الإسلام: عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لرجل من الأنصار سأل عن صلاة الضحى فقال إن أول من ابتدعها قومك الأنصار سمعوا قول رسول الله ﷺ صلاة في مسجدي تعدل ألف صلاة فكانوا يأتون من ضياعهم ضحى فيدخلون المسجد فيصلون^(١) فبلغ رسول الله ﷺ فنهاهم عنه^(٢).

فرائض الصلاة

باب ١٣

١- الخصال: عن ستة من مشايخه عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن أبي معاوية عن الأعمش عن الصادق عليه السلام قال فرائض الصلاة سبع الوقت والطهور والتوجه والقبلة والركوع والسجود والدعاء^(٣).

بيان: روى الشيخ بسنده الصحيح عن حماد عن حريز عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الفرض في الصلاة فقال الوقت والطهور والقبلة والتوجه والركوع والسجود والدعاء قلت ما سوى ذلك فقال سنة في فريضة^(٤).

و المراد بالفرض ما ظهر وجوبه بالقرآن أو شرعيته أعم من الوجوب والاستحباب والطهور أعم من الطهارة من الحدث والخبث لأيتي الوضوء والغسل ولقوله تعالى ﴿وَيَسْبِغْ يَدَكَ فَغُطِّهِ﴾^(٥) و التوجه المراد به إما تكبيرة الافتتاح لقوله تعالى ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾^(٦) والنية لقوله تعالى ﴿وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِیَغْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(٧) وأمثاله أو استقبال القبلة بأن يكون المراد بالقبلة معرفتها لا التوجه إليها وهو بعيد والدعاء القنوت لقوله سبحانه ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(٨) فيدل على التفسير الأول للفرض على وجوبه أو القراءة لاشتماله على الدعاء ويقال للسفاحنة سورة الدعاء لقوله تعالى ﴿فَاقْرَأْ مَا تَنَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾^(٩) أو الأعم منهما.

قوله عليه السلام سنة في فريضة أي ظهر وجوبه أو رجحانه من السنة بأن يوقع في فعل ظهر وجوبه بالقرآن وهو الصلاة.

٢- فقه الرضا: اعلم أن الصلاة ثلثة^(١٠) وضوء و ثلثة ركوع و ثلثة سجود وأن لها أربعة آلاف حد وأن فروضها عشرة ثلاث منها كبار وهي تكبيرة الافتتاح والركوع والسجود وسبعة صغار وهي القراءة وتكبير الركوع وتكبير السجود وتسبيح الركوع وتسبيح السجود والقنوت والتشهد وبعض هذه أفضل من بعض^(١١).

توضيح: روى الكليني في الحسن عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال الصلاة ثلاثة أثلاث ثلث طهور و ثلث ركوع و ثلث سجود^(١٢) والحصر للمبالغة و بيان شدة الاهتمام بتلك الأفعال و عد الوضوء من الأجزاء أيضا للمبالغة و بيان شدة مدخليته في الصحة.

وقال والذي قدس سره التثليث إما باعتبار المسائل والأحكام أو باعتبار الواجبات والمندوبات أو باعتبار الثواب والغرض منه الترغيب في الاهتمام بشأن هذه الثلاثة سيما الطهور لأنه رفع

(١) في المصدر إضافة «فيه».

(٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢١٤.

(٣) الخصال ص ٦٠٤ أبواب المائة فما فوقه الحديث ٩.

(٤) التهذيب ج ٢ ص ٢٤١ الحديث ٩٥٥.

(٥) سورة المدثر، آية: ٤.

(٦) سورة المدثر، آية: ٣.

(٧) سورة البينة، آية: ٥.

(٨) سورة البقرة، آية: ٢٣٨.

(٩) سورة المزمل، آية: ٢٠.

(١٠) في المصدر: «ثلثها» بدل «ثلثة» وكذا فيما بعد.

(١١) فقه الرضا ص ١١٠.

(١٢) الكافي ج ٣ ص ٢٧٣.

المانع ولذا قدمه وهو أعم من إزالة النجاسات والطهارات الثلاث ويمكن إرادة الأخير فقط والاهتمام بشأن الركوع والسجود باعتبار كثرة الذكر والتوجه والطمأنينة^(١) انتهى.

والخير يدل على وجوب تكبير الركوع والسجود والقنوت ويمكن حمله على شدة الاستحباب وتأكده.

٣- كتاب العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم عن أبيه عن جده عن حماد عن حريز عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن كبار حدود الصلاة فقال سبعة الوضوء والوقت والقبلة وتكبير الافتتاح والركوع والسجود والدعاء.

فهذه فرض على كل مخلوق وفرض على الأقوياء والعلماء الأذنان والإقامة والقراءة والتسبيح والتشهد و ليست فرضاً في نفسها ولكنها سنة وإقامتها فرض على العلماء والأقوياء ووضع عن النساء والمستضعفين والبله الأذان والإقامة ولا بد من الركوع والسجود وما أحسنوا من القراءة والتسبيح والدعاء وفي الصلاة فرض وتطوع فأما الفرض فمنه الركوع وأما السنة فثلاث تسبيحات في الركوع وأما التطوع فما زاد في التسبيح والقراءة والقنوت واجب والإجهار بالقراءة واجب في صلاة المغرب والعشاء والفجر والعلّة في ذلك من أجل القنوت حتى إذا قطع الإمام القراءة علم من خلفه أنه قد قنت فيقنتون وقد قال العالم عليه السلام إن للصلاة أربعة آلاف حد^(٢).

بيان: الظاهر أن من قوله فهذه فرض كلام المؤلف فلذا لم يتعرض لشرحه وتأويله.

٤- الهداية: قال الصادق عليه السلام حين سئل عما فرض الله تبارك وتعالى من الصلاة فقال الوقت والطهور والتوجه والقبلة والركوع والسجود والدعاء ومن ترك القراءة في صلاته معتمداً فلا صلاة له ومن ترك القنوت معتمداً فلا صلاة له^(٣).

(٢) لم نثر على كتاب العلل هذا.

(١) روضة المتقين ج ١ ص ١٢٣ و ١٢٤.

(٣) الهداية ضمن جوامع الفقهية ص ٥١ السطر ٢١.

أبواب لباس المصلي

باب ١

ستر العورة و عورة الرجال و النساء في الصلاة و
ما يلزمهما من الثياب فيها و صفاتها و آدابها

الآيات:

الأعراف: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سِوَاتِكُمْ وَ رِيشًا وَ لِبَاسَ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سِوَاتِهِمَا﴾. ١٦٤
٨٣

إلى قوله تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾.

إلى قوله سبحانه ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(١). ١٦٥
٨٣

النحل: ﴿وَ الْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَ مَنَافِعُ وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ إلى قوله سبحانه ﴿وَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِنَآكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلَةً تَلْبَسُونَهَا﴾^(٢). ١٦٦
٨٣

و قال تعالى ﴿وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَ يَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَ مِنْ أَصْوَابِهَا وَ أَصْوَافَهَا أَتْنَانًا وَ مَنَاعًا إِلَىٰ حِينٍ وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَ جَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَ سَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾^(٣).

فاطر: ﴿وَ مَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَ مِنْ كُلِّ نَآكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُونَ حَبْلَةً تَلْبَسُونَهَا﴾^(٤). ١٦٧
٨٣

الرحمن: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ﴾^(٥).

تفسير:

﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾ أي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية و أسباب نازلة منها أو لكون العلة أشرف من المعلول فحصل الشيء من العلة كأنه نزول من الأعلى إلى الأسفل أو إشارة إلى علو رتبته تعالى فانزول منه إلينا نزول من العليا إلى السفلى و هو قريب من الثاني و قيل إشارة إلى إنزال شيء من اللباس مع آدم و حواء ﷺ.

﴿يُؤَارِي سِوَاتِكُمْ﴾ أي يستر عوراتكم و كل ما يسوء كشفه عنكم ﴿وَ رِيشًا﴾ و هو لباس الزينة استعير من ريش

(٢) سورة النحل، آية: ١٤.

(٤) سورة فاطر، آية: ١٢.

(١) سورة الأعراف، آية: ٣١ - ٣٢.

(٣) سورة النحل، آية: ٨٠ - ٨١.

(٥) سورة الرحمن، آية: ٢٢.

الطير لأنه لباسه وزينته وفسر ابن عباس الريش بالمال والأول يومي إلى وجوب ستر العورة في جميع الأوقات لا سيما في وقت العبادات فإن ﴿يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ﴾ يومي إلى قبح الكشف وأن الستر مراد الله تعالى وظاهر الثاني استحباب التجمل باللباس.

﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ قيل خشية الله وقيل العمل الصالح وقيل ما يقصد به التواضع لله تعالى وعبادته كالصوف والشعر والغشن من الثياب وعن زيد بن علي أنه ما يلبس من الدروع والجواشن والمغافر وغيرها مما يتقى به في الحروب وقيل مطلق اللباس الذي يتقى به من الضرر كالحر والبرد والجرح^(١) وقال علي بن إبراهيم لباس التقوى ثياب البياض وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر^(٢) قال فأما اللباس فالثياب التي تلبسون وأما الرياش فالمال والمتاع وأما لباس التقوى فالعفاف إن العفيف لا تبدو له عورة وإن كان عاريا من الثياب والفاجر بادي العورة وإن كان كاسيا من الثياب^(٣).

﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ أي لباس التقوى ذلك خير وقيل إشارة إلى موارات السوء فإنه من التقوى تفصيلا له على نفس اللباس مطلقا أو إشارة إلى اللباس الموارى للسوء ﴿ذَلِكَ﴾ يعني إززال اللباس مطلقا أو جميع ما تقدم من آيات الله الدالة على وجوده وطفه وفضله ورحمته على عباده ﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ فيعرفون عظيم النعمة فيه أو يستعظون فيتورعوا عن القبائح.

﴿لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ أي لا يوقعنكم في فتنة وفضيحة بأن يدعوكم أن لا تذكروا آيات الله ولا تتورعوا عن القبائح فيخرجكم من محال فضل الله ومواضع رحمته فيسلبكم نعمة الله وستره عليكم ويحرمكم الجنة ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ إسناد النزاع إليه للتسبب فيه.

﴿خَذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ في مجمع البيان عن الباقر^(٤) أي خذوا ثيابكم التي تتزينون بها للصلاة في الجمعات والأعياد^(٥) وروى العياشي عن الرضا^(٦) قال هي الثياب^(٧) وعن الصادق^(٨) هي الأردية يعني^(٩) في العيدين والجمعة^(١٠) وقال علي بن إبراهيم في العيدين والجمعة يغتسل ويلبس ثيابا بيضا وروي أيضا المشط عند كل صلاة^(١١) وفي الكافي عن الصادق^(١٢) يعني في العيدين والجمعة^(١٣) وفي العياشي والجوامع، كان الحسن بن علي^(١٤) إذا قام إلى الصلاة لبس أجود ثيابه فقيل له في ذلك^(١٥) فقال إن الله جميل يحب الجمال فأتجمل لربي وقرأ هذه الآية^(١٦) وفي الفقيه^(١٧) عن الرضا^(١٨) من ذلك المشط عند كل صلاة والعياشي عن الصادق^(١٩) مثله^(٢٠).

وفي التهذيب عن الصادق^(٢١) في هذه الآية قال الفصل عند لقاء كل إمام^(٢٢) والعياشي عنه^(٢٣) يعني الأئمة^(٢٤) وقيل هو أمر بلبس الثياب في الصلاة والطواف وكانوا يطوفون عراة ويقولون لا نعبد في ثياب أذنبتنا فيها ونحوه ذكر علي بن إبراهيم^(٢٥).

وفي الخصال عن أبي عبد الله^(٢٦) في تفسير هذه الآية قال تمشطوا فإن التمشط يجلب الرزق إلى آخر الخبر^(٢٧) وفي العياشي عن أبي بصير عن أبي عبد الله^(٢٨) قال هو المشط عند كل صلاة فريضة ونافلة^(٢٩) وقال بعض الأفاضل وقد فسر بالمشط والسواك والخاتم والسجادة والسبحه.

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ من الثياب كالقطن والكتان والحريير والصوف وما يعمل منه الدروع

(١) مجمع البيان ج ٤ ص ٤٠٩.

(٢) سورة الأعراف، آية: ٣١.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢، الرقم ٢١.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٣، الرقم ٢٧.

(٥) الكافي ج ٣ ص ٤٢٤.

(٦) في المصدر «يا بن رسول الله لم تلبس أجود ثيابك» بدل «في ذلك».

(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٤، الرقم ٢٩ وتفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٤٣٩.

(٨) الفقيه ج ١ ص ٧٥، الرقم ٣١٩.

(٩) التهذيب ج ٦ ص ١١٠، الحديث ١٩٧.

(١٠) تفسير القمي ج ١ ص ٢٢٨ - ٢٢٩.

(١١) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٣، الرقم ٢٥.

(١٢) تفسير القمي ج ١ ص ٢٢٥ - ٢٢٦.

(١٣) مجمع البيان ج ٤ ص ٤١٢.

(١٤) كلمة «يعني» ليست في المصدر.

(١٥) تفسير القمي ج ١ ص ٢٢٩.

(١٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٣، الرقم ٢٥.

(١٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢، الرقم ٢١.

(١٨) الخصال ج ١ ص ٢٦٨، باب الخمسة، الحديث ٣.

و الخواتيم و الحلي و غيرها ﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ المستلذات من المأكّل و المشارب أو المباحات و الاستفهام للإبتكار ﴿قُلْ هِيَ﴾ أي الزينة و الطيبات ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الظرف متعلق بآمنوا ﴿خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ حال من المستتر في متعلق للذين و يوم القيامة ظرف لخالصة أي لا يشاركهم غيرهم فيها كما يشاركهم في الدنيا أو الظرف متعلق بمتعلق ﴿لِلَّذِينَ﴾ أي هي حاصلة للذين آمنوا في الحياة الدنيا غير خالصة لهم خالصة لهم يوم القيامة قيل و لم يقل و لغیرهم لينبه على أنها خلقت لهم بالأصالة و أن غيرهم تبع لهم كقوله ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا﴾ الآية^(١).

﴿وَالْأَنفَامُ خَلَقَهَا لَكُمْ﴾^(٢) أي لمصالحكم ﴿فِيهَا دِفْءٌ﴾ اسم لما يدفأ به فيقي البرد و هو البأس المعمول من صوف أو وبر أو شعر و الظاهر شموله للفراء أيضا ﴿وَمَنَافِعُ﴾ هي نسلها و درورها و ظهورها و غير ذلك ﴿حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ كاللؤلؤ و المرجان و قيل اليواقيت أيضا.

﴿سَكَنًا﴾^(٣) موضعا تسكنون فيه وقت إقامتكم ﴿بُيُوتًا﴾ يعني الخيم و المضارب المتخذة من الأدم و الوبر و الصوف و الشعر ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ أي تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها و نقلها و وضعها و ضربها ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ ترحالكم و سفركم ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ نزولكم و حضركم و الأثاث أنواع متاع البيت من الفرش و الأكسية و قيل المال و المتاع ما يتجر به من سلعة أو ينتفع به مطلقا ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ أي إلى أن تقضوا منه أوطاركم أو إلى حين مماتكم أو إلى مدة من الزمان فإنها لصلايتها تبقى مدة مديدة أو إلى يوم القيامة و قيل إلى وقت البلى و الفناء إشارة إلى أنها فانية فلا ينبغي للعالم أن يختارها.

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ﴾ من الشجر و الجبل و الأبنية و غيرها ﴿ظِلَالًا﴾ تتقون به حر الشمس ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ مواضع تستكنون بها من الغيران و البيوت المنحوتة فيها ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ﴾ ثيابا من القطن و الكتان و الصوف و غيرها ﴿وَتَبِيكُمُ الْحَرَّ﴾ اكتفى بذكر أحد الضدين لدلالته على الآخر و لأن وقاية الحر كانت عندهم أهم ﴿وَسَرَابِيلٌ تَبِيكُمُ بَأْسَكُمْ﴾ يعني الدروع و الجواشن و السربال يعم كل ما يلبس ﴿كَذَلِكَ﴾ كإتمام هذه النعم التي تقدمت ﴿يَتِمُّ رِغْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ أي تنظرون في نعمه الفاشية فتؤمنون به و تتقادون لحكمه.

﴿هَذَا عَذَبٌ﴾^(٤) أي طيب ﴿فَرَاتٌ﴾ أي اشتدت عذوبته و قيل هو الخالص الذي لا يشوبه شيء ﴿سَائِغٌ شَرَابُهُ﴾ أي مريء سريع الانحدار لعذوبته و ذكر الأكثر أن اللؤلؤ كبار الدر و المرجان صفاره و قيل المرجان الخرز الأحمر.

ففي الآيات دلالة على لزوم ستر العورة لا سيما في الصلاة و على استحباب أنواع الزينة من التنظيف و التطهير و التطيب و الملابس الفاخرة عند الصلاة و الطواف و على جواز اتخاذ الملابس و الفرش و غيرها و أنواع انتفاع يمكن من أصواف الأنعام و أوبارها و أشعارها و جلودها و جواز الصلاة فيها و عليها إلا ما أخرجه الدليل من عدم جواز السجود و نحوه و طهارتها و لو من الميتة لإطلاق اللفظ و على جواز بناء الأبنية و الاستغلال بها و بالكهوف و الغيران و الصلاة فيها.

و جواز استعمال ثياب القطن و الكتان و الصوف و غيرها و الدروع و الجواشن وأمثالهما في الصلاة و غيرها إلا ما أخرجه الدليل و على جواز التحلي باللؤلؤ و المرجان للرجال و النساء و صلاتهما فيها للإطلاق لا سيما في مقام الامتتان.

و قد يستشكل في الصلاة في اللؤلؤ لكونه جزءا من الصدف و الصدف حيوان لا يؤكل لحمه أما كونه حيوانا فلما ذكره الأطباء و غيرهم من التجار و الغواصين و لما رواه الكليني في الصحيح عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن اللحم الذي يكون في أصداف البحر و الفرات يؤكل قال ذلك^(٥) لحم الضفادع لا يحل أكله^(٦) و أما كونه غير مأكول اللحم فلهذا الخبر و للإجماع المنقول على أن من حيوان البحر لا يؤكل لحمه إلا السمك و أما عدم جواز الصلاة في أجزاء ما لا يؤكل لحمه فلما سيأتي من عدم جواز الصلاة في شيء منه إلا ما استثنى.

و يمكن أن يجاب بوجوه:

(١) سورة النحل، آية: ٥.

(٢) سورة فاطر، آية: ١٢.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٢٢١.

(٤) سورة البقرة، آية: ١٢٦.

(٥) سورة النحل، آية: ٨٠.

(٦) في المصدر: «ذاك» بدل «ذلك».

الأول: لا نسلم كونه جزءاً من ذلك الحيوان فإن الاعتقاد في جوفه لا يستلزم الجزئية بل الظاهر أنه ظرف لتولد ذلك نعم يكون اللؤلؤ في بعض الأصداف مركوزاً في جرمه وهذا نادر ويمكن أن يناقش فيه أيضاً.

الثاني: أنا لا نسلم عدم جواز الصلاة في أجزاء ما لا يؤكل لحمه مما ليس له نفس سائلة و ظاهر الأصحاب اختصاص الحكم بما له نفس سائلة وإن أمكن المناقشة فيه.

الثالث: أنه على تقدير عدم اختصاص الحكم بما له نفس سائلة فهو أيضاً من المستثنيات لظاهر الآيات السالفة و لشبوح التحلي بها و الصلاة معها في أعصار الأئمة عليهم السلام مع أنه لم يرو منع بخصوص ذلك و الظاهر لو كان ممنوعاً لورد المنع منه في أخبار متعددة فلم أر خبراً يتضمنه إلا العمومات و الإطلاقات التي يمكن أن يدعى أنها محمولة على الأفراد الشائعة و ليس هذا منه.

و بالجملة الحكم بالمنع مع عموم الآيات و الأخبار الدالة على الجواز و عدم ظهور التخصيص و تطرق الإجمال فيه من وجه لا يخلو من إشكال و يؤيد الجواز ما رواه الصدوق في الصحيح عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن الرجل هل يصلح أن يصلي و في فيه الخرزة ^(١) اللؤلؤ قال إن كان يمنعه من قراءته فلا و إن كان لا يمنعه فلا بأس ^(٢).

تذييب: قال الشهيد ره في الذكرى أجمع العلماء على وجوب ستر العورة في الصلاة و عندنا و عند الأكثر أنه شرط في الصحة لقوله تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قيل اتفق المفسرون على أن الزينة هنا ما توارى به العورة للصلاة و الطواف لأنهما المعبر عنهما بالمسجد و الأمر للوجوب و يؤيده قوله تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سُوءَ آبَائِكُمْ﴾ أمر تعالى باللباس الموارى للسوء و هي ما يسوء الإنسان انكشافه و يقبح في الشاهد إظهاره و ترك التقيح واجب قيل و أول سوء أصاب الإنسان من الشيطان انكشاف العورة و لهذا ذكره تعالى في سياق قصة آدم عليه السلام انتهى.

و هل الستر شرط مع الذكر أو مطلقاً ظاهر العلامة في المختلف ^(٤) و النهاية ^(٥) صحة الصلاة إذا لم يعلم بالانكشاف سواء دخل في الصلاة عارياً ساهياً أو انكشف في الأثناء و سواء كان الانكشاف في جميع الصلاة أو كان في بعضها و قال في المعبر لو انكشف عورته في أثناء الصلاة و لم يعلم صحت صلاته لأنه مع عدم العلم غير مكلف ^(٦) و يؤيده ما رواه الشيخ في الصحيح عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام في الرجل يصلي ^(٧) و فرجه خارج لا يعلم به هل عليه الإعادة ^(٨) قال لا إعادة عليه و قد تمت صلاته ^(٩) و يظهر من التعليل عدم الفرق بين عدم الستر ابتداء و التكشف في الأثناء.

و فرق الشهيد ره في كتبه فقال في الذكرى و لو قيل بأن المصلي عارياً مع التمكن من الساتر يعيد مطلقاً و المصلي مستوراً و يعرض له التكشف في الأثناء بغير قصد لا يعيد مطلقاً كان قويا ^(١٠) و قربه في الدروس ^(١١) و قريب منه كلامه في البيان ^(١٢) و كلامه يحتمل أمرين أحدهما الفرق بين الانكشاف في الكل و البعض و ثانيها الفرق بين النسيان ابتداء و التكشف في الأثناء و كلامه في الذكرى يشعر بالأول حيث قال و ليس بين الصحة مع عدم الستر بالكلية و بينها مع عدمه ببعض الاعتبارات تلازم بل جاز أن يكون المقتضي للبطان انكشاف جميع العورة في جميع الصلاة فلا يحصل البطان بدونه و جاز أن يكون المقتضي للصحة ستر جميعها في جميعها فيبطل بدونه ^(١٣).

و قال ابن الجيند لو صلى و عورته مكشوفتان غير عامد أعاد في الوقت فقط ^(١٤) و قال الشيخ في المبسوط فإن انكشف عورته في الصلاة وجب سترهما عليه و لا تبطل صلاته سواء ما انكشف عنه قليلاً أو كثيراً بعضه أو

(١) في المصدر: «الخرز» بدل «الخرزة».

(٣) ذكرى الشيعة ص ١٤٠.

(٥) نهاية الأحكام ج ١ ص ١٦٩.

(٧) في المصدر: «صلى» بدل «يصلي».

(٩) التهذيب ج ٢ ص ٢١٦، الحديث ٨٥١.

(١١) راجع الدروس الشرعية ج ١ ص ١٤٨.

(١٣) ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٢) الفقيه ج ١ ص ١٢٥.

(٤) مختلف الشيعة ج ١ ص ٨٣، السطر ٣١ من الحجرية.

(٦) المعبر ج ٢ ص ١٠٦.

(٨) في المصدر إضافة «أو ما حاله».

(١٠) ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٢) البيان ص ١٢٥.

(١٤) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٨٣، السطر ٣٠ من الحجرية.

كله^(١) وكلام الشيخ مطلق يشمل صورة العلم والعمد وعليه حمله العلامة في التذكرة^(٢) وإن كان المنساق إلى الذهن منه الانكشاف بدون العلم والعمد وعليه في المختلف^(٣) والأقرب أن الانكشاف ساهيا غير ضائر والله يعلم.

١- مكارم الأخلاق: عن محمد بن حسين بن كثير قال رأيت على أبي عبد الله ﷺ جبة صوف بين قميصين غليظين فقلت له في ذلك فقال رأيت أبي يلبسها^(٤) وإنا أردنا أن نصلي لبسنا أخصن ثيابنا^(٥).

بيان: رواه الكليني عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن أبي فضال عن محمد بن الحسين بن كثير الخزاز عن أبيه قال رأيت أبا عبد الله ﷺ وعليه قميص غليظ خشن تحت ثيابه و فوقه جبة صوف و فوقها قميص غليظ فمستنها فقلت جعلت فداك إن الناس يكرهون لباس الصوف فقال كلا كان أبي محمد بن علي ﷺ يلبسها وكان علي بن الحسين ﷺ يلبسها وكانوا ﷺ يلبسون أغلظ ثيابهم إذا قاموا إلى الصلاة ونحن نفعل ذلك^(٦).

٢- العياشي: عن خيمعة بن أبي خيمعة قال كان الحسن بن علي ﷺ إذا قام إلى الصلاة لبس أجود ثيابه فقبل له يا ابن رسول الله لم تلبس أجود ثيابك فقال إن الله جميل يحب الجمال فاتجمل لربي وهو يقول «خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ فَاحْبِبُوا أَنْ أَلْبَسَ أَجُودَ ثِيَابِي»^(٧).
غوالي اللآلي: مرسلا مثله^(٨).

بيان: الأخبار في فضل التزين للصلاة كثيرة والجمع بينها وبين ما سبق بحمل أخبار لبس الخشن على ما إذا صلى لحاجة مهمة ولدفع بلية وفي مقام تناسبه غاية الخشوع لما رواه في الكافي عن حرير عن أبي عبد الله ﷺ قال اتخذ مسجدا في بيتك فإذا خفت شيئا فالبس ثوبين غليظين من أغلظ ثيابك فصل فيهما^(٩) الخبر ولما رواه في المكارم عن ابن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال كان لأبي ثوبان خشنان فيهما صلاته وإذا أراد أن يسأل^(١٠) الحاجة ليهما وسأل الله حاجته^(١١).

أو يحمل الخشن على ما إذا صلى في الخلوة والزينة على ما إذا خرج إلى الناس كما يظهر من فحوى بعض الأخبار ولما سيأتي في خبر مسمع قال كتب إلي أبو عبد الله أنني أحب لك أن تتخذ في دارك مسجدا في بعض بيوتك ثم تلبس ثوبين طمرين غليظين ثم تسأل الله أن يعتقك من النار وأن يدخلك الجنة الخبر ولما روي عن الباقر ﷺ في تفسير قوله سبحانه «خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ» قال أي خذوا ثيابكم التي تتزينون بها للصلاة في الجمعة والأعياد^(١٢).

ويمكن حمل لبس الخشن على التقية لأنه كان الشائع بين أهل البدع في تلك الأزمنة وكانوا ينكرون على أئمتنا ﷺ لبس الثياب الفاخرة.

وبالجملة الظاهر أن لبس الفاخر أفضل في جميع الصلوات إلا فيما ورد فيه نص باستحباب غيره لظاهر الآية والأخبار العامة في الذكرى بعد إيراد الرواية الأولى قلت إما للمبالغة في الستر وعدم الشف والوصف وإما للتواضع لله تعالى^(١٣) مع أنه روي استحباب التجميل في الصلاة وذكره ابن الجنيد^(١٤) وابن البراج^(١٥) وأبو الصلاح^(١٦) وابن إدريس^(١٧) وروى غياث بن إبراهيم عن

(١) المبسوط ج ١ ص ٨٧.

(٢) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٥٥٤.

(٣) مختلف الشيعة ج ١ ص ٨٣، السطر ٣٢ من الحجرية.

(٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٥١، الحديث ٧٤٥.

(٥) تفسير العياشي ج ٣ ص ١٤، الرقم ٢٩ والآية من سورة الأعراف: ٣١.

(٦) الكافي ج ٣ ص ٤٨٠.

(٧) غوالي اللآلي ج ١ ص ٢٣١، الحديث ٥٤.

(٨) في المصدر إضافة «الله».

(٩) راجع مجمع البيان ج ٤ ص ٤١٢.

(١٠) لم أعر على كلامه.

(١١) الكافي في الفقه ص ١٣٩.

(١٢) الكافي في الفقه ص ١٣٩.

(١٣) المذهب ج ١ ص ٨٤.

(١٤) السررائر ج ١ ص ٢٦٠.

(١٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٤٨، الحديث ٧٣٨.

(١٦) ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٧) من المصدر.

جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام لا تصل المرأة عطلاً^(١) وهو بضم العين والطاء والتثنية وهي التي خلا جيدها من القلائد.

٣- السرائر: من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن محمد بن أحمد أبي إسماعيل الهاشمي عن علي بن الحسين عن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب والعمرى البوفكي عن علي بن جعفر عن أخيه قال سألته عن الرجل صلى و فرجه خارج لا يعلم به هل عليه إعادة أو ما حاله قال لا إعادة عليه و قد تمت صلاته^(٢).

بيان: لا خلاف في أن من أخل بستر العورة عمدا يعيد في الوقت و خارجه و لو أخل ناسيا أو جاهلا فذهب الأكثر منهم الشيخ^(٣) و المحقق^(٤) و العلامة^(٥) إلى عدم الإعادة طلقا كما يدل عليه هذا الخبر الصحيح و قال ابن الجنيد يعيد في الوقت خاصة^(٦) و فرق الشهيد^(٧) ره بين ما إذا صلى جميع الصلاة مكشوف العورة أو بعضها فحكم في الأول بالإعادة دون الثاني و لا يعلم وجهه و ما ذهب إليه الأكثر أظهر كما دل عليه الخبر.

٤- كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن المرأة ليس لها إلا ملحفة واحدة كيف تصلي^(٨) قال تلفت فيها و تغطي رأسها و تصلي فإن خرجت رجلها و ليس^(٩) تقدر على غير ذلك فلا بأس^(١٠).

تفصيل و تبين: اعلم أنه لا خلاف في وجوب ستر العورة في الصلاة و المشهور بين الأصحاب أن عورة الرجل التي يجب سترها في الصلاة و غيرها قبله و دبره أعني الذكر و الأنثيين و حلقة الدبر دون الأيتيين و الفخذين و نقل ابن إدريس عليه الإجماع^(١١) و نقل عن ابن البراج أنه قال هي من السرة إلى الركبة^(١٢) و عن أبي الصلاح أنه جعلها من السرة إلى نصف الساق^(١٣) مع أن المحقق في المعتبر قال ليست الركبة من العورة بإجماع علمائنا^(١٤) و الأول أقوى و عورة المرأة جسدها كله عدا الوجه و الكفين و القدمين هذا هو المشهور بين الأصحاب و قيل ظاهر القدمين دون باطنهما فيجب ستره في الصلاة و لا تكشف غير الوجه فقط.

و قال أبو الصلاح المرأة كلها عورة و أقل ما يجزي الحرة البالغة درع سابغ إلى القدمين و خمار^(١٥) و هذا قريب من الاقتصار^(١٦) و قال ابن زهرة و العورة الواجب سترها من النساء جميع أبدانهن إلا رءوس الممالك منهن^(١٧) و قال ابن الجنيد الذي يجب ستره من البدن العورتان و هما القبل و الدبر من الرجل و المرأة^(١٨) و هذا يدل على المساواة بينهما عنده و قال أيضا لا بأس أن تصلي المرأة الحرة و غيرها و هي مكشوفة الرأس حيث لا يراها غير محرم لها و كذلك الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام انتهى و الأول أقوى لهذه الرواية و غيرها.

ثم إنه ليس في كلام الأكثر تعرض لوجوب ستر الشعر و استتار الشهاد في الذكر^(٢٠) الوجوب و هو أحوط و يجوز للأمة و الصبية غير البالغة كشف الرأس في الصلاة و نقل عليه الفاضلان^(٢١) و الشهيد^(٢٢) إجماع العلماء عليه إلا الحسن البصري فإنه أوجب على الأمة الخمار إذا تزوجت أو اتخذها الرجل لنفسه و لو اعتقت بعضها فكالحر.

(١) راجع التهذيب ج ٢ ص ٣٧١، الحديث ١٥٤٣.

(٢) راجع المبسوط ج ١ ص ٨٧.

(٣) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٣٨، سطر ٣٣ من الحجرية.

(٤) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤٠ و ١٤١.

(٥) في المصدر «ولم» بدل «وليس».

(٦) السرائر ج ١ ص ٢٦٠.

(٧) الكافي في الفقه ص ١٣٩.

(٨) الكافي في الفقه ص ١٣٩.

(٩) غنية النزوع ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٩٣، سطر ١٨.

(١٠) التهذيب ج ٢ ص ٢١٨، الحديث ٨٥٧ و راجع كلام ابن الجنيد هذا في مختلف الشيعة ص ٨٣ من الحجرية.

(١١) ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٢) هما المحقق الحلبي في المعتبر ج ٢ ص ١٠٣ و العلامة الحلبي في منتهى المطلب - الطبعة الحجرية - ج ١ ص ٢٣٧، السطر ٩.

(١٣) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٤) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٥) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٦) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٧) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٨) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٩) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٢٠) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٢١) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٢٢) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٢٣) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٢٤) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٢٥) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٢٦) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٢٧) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٢٨) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٢٩) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٣٠) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٣١) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٣٢) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٣٣) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٣٤) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٣٥) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٣٦) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٣٧) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٣٨) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٣٩) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٤٠) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٤١) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٤٢) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٤٣) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٤٤) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٤٥) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٤٦) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٤٧) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٤٨) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٤٩) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٥٠) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٥١) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٥٢) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٥٣) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٥٤) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٥٥) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٥٦) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٥٧) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٥٨) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٥٩) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٦٠) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٦١) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٦٢) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٦٣) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٦٤) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٦٥) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٦٦) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٦٧) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٦٨) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٦٩) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٧٠) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٧١) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٧٢) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٧٣) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٧٤) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٧٥) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٧٦) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٧٧) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٧٨) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٧٩) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٨٠) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٨١) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٨٢) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٨٣) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٨٤) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٨٥) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٨٦) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٨٧) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٨٨) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٨٩) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٩٠) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٩١) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٩٢) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٩٣) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٩٤) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٩٥) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٩٦) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٩٧) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٩٨) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(٩٩) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٠٠) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٠١) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٠٢) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٠٣) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٠٤) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٠٥) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٠٦) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٠٧) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٠٨) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٠٩) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١١٠) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١١١) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١١٢) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١١٣) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١١٤) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١١٥) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١١٦) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١١٧) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١١٨) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١١٩) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٢٠) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٢١) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٢٢) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٢٣) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٢٤) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٢٥) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٢٦) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٢٧) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٢٨) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٢٩) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٣٠) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٣١) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٣٢) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٣٣) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٣٤) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٣٥) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٣٦) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٣٧) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٣٨) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٣٩) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٤٠) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٤١) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٤٢) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٤٣) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٤٤) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٤٥) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٤٦) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٤٧) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٤٨) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٤٩) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٥٠) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٥١) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٥٢) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٥٣) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٥٤) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٥٥) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٥٦) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٥٧) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٥٨) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٥٩) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٦٠) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٦١) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٦٢) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٦٣) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٦٤) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٦٥) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٦٦) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٦٧) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٦٨) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٦٩) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٧٠) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٧١) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٧٢) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٧٣) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٧٤) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٧٥) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٧٦) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٧٧) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٧٨) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٧٩) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٨٠) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٨١) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٨٢) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٨٣) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٨٤) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٨٥) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

(١٨٦) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤١.

قوله ﷺ فإن خرجت رجلها أي بعض ساقها فيكون التقييد بعدم القدرة على الوجوب أو أصل القدمين فالتقييد على الاستحباب على المشهور وربما يؤيد قول من لم يستثن بطن القدمين.

٥- قرب الإسناد: قال سألته عن المرأة الحرة هل يصلح لها أن تصلي في درع ومقنعة قال لا يصلح لها إلا في ملحقه إلا أن لا تجد بداً^(١).

قال و سألته عن الأمة هل يصلح لها أن تصلي في قميص واحد قال لا بأس^(٢).

٦- العلل: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن حماد اللحام عن أبي عبد الله ﷺ قال سألته عن الخادم^(٣) تقنع رأسها في الصلاة^(٤) قال اضربوها حتى تعرف الحرة عن^(٥) المملوكة^(٦).

٧- ومنه: عن أبيه عن علي بن سليمان عن محمد بن الحسين عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن حماد بن عثمان عن حماد اللحام قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن المملوكة تقنع رأسها إذا صلت قال لا قد كان أبي إذا رأى الخادم^(٧) تصلي وهي مقنعة ضربها لتعرف الحرة عن^(٨) المملوكة^(٩).

المحاسن: عن أبيه عن يونس عن حماد مثله^(١٠).

الذكرى: من كتاب البيزنطي بإسناده إلى حماد اللحام مثله وفيه تصلي بمقنعة^(١١).

٨- ومنه: نقلا من كتاب علي بن إسماعيل الميمشي عن أبي خالد القماط قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن الأمة أقتنع رأسها فقال إن شاءت ففعلت وإن شاءت أبي يقول كن يضرين فيقال لهن لا تشبهن بالحرائر^(١٢).

بيان: قال في الذكرى هل يستحب للأمة القناع أثبتته في المعتبر^(١٣) ونقله عن عطاء وعن عمر أنه نهى عن ذلك وروي ضرب أمة لآل أنس رأها بمقنعة قال لنا إنه أنسب بالخفر والحياء وهما مرادان من الأمة كالحرة وفعل عمر جاز أن يكون رأيا ثم ذكر الروایتين ومال إلى عدم الاستحباب^(١٤).

أقول: ظاهر هذه الأخبار عدم استحباب الستر لهن بل كراهته بل التحريم أيضا للأمر بالضرب وهو الظاهر من الصدوق ره في العلل حيث قال باب العلة التي من أجلها لا يجوز للأمة أن تقنع رأسها في الصلاة ثم ذكر الأخبار المتقدمة^(١٥) لكن لما كانت روايات اللحام مجهولة لجهااته^(١٦) وخبر القماط وإن كان حسنا كالصحيح^(١٧) لكن قوله ﷺ كن يضرين يحتمل أن يكون إشارة إلى ما رواه العامة عن عمر ويكون ذكره للتقية بقرينة الرواية عن أبيه ﷺ فلا تثبت الحرمة.

وأما الكراهة فلما لم يكن لها معارض فلا يبعد القول بها وأما استحباب الستر فيبعد القول به مع ورود تلك الأخبار وعدم المعارض الصريح وتجب على الأمة ستر ما عدا الرأس مما يجب ستره على الحرة ونقل العلامة الإجماع عليه^(١٨) والظاهر تبعية العنق للرأس إذ هو الظاهر من تجويز ترك التقنع لأنه يعسر ستره بدون الرأس.

٩- العلل: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر ﷺ يقول ليس على الأمة قناع في الصلاة ولا

(١) قرب الإسناد ص ٢٢٤، الحديث ٨٧٦.

(٤) في المصدر: «إذا صلت» بدل «في الصلاة».

(٦) علل الشرائع ص ٣٤٥، الباب ٥٤ الحديث ١.

(٨) في المصدر: «من» بدل «عن».

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٣٧، الحديث ١١١٦.

(١٢) ذكرى الشيعة ص ١٤٠.

(١٤) ذكرى الشيعة ص ١٤٠.

(١) قرب الإسناد ص ٢٢٤، الحديث ٨٧٥.

(٣) في المصدر: «الأمة» بدل «الخادم».

(٥) في المصدر «من» بدل «عن».

(٧) في المصدر: «الخادمة» بدل «الخادم».

(٩) علل الشرائع ص ٣٤٥، الباب ٥٤ الحديث ٢.

(١١) ذكرى الشيعة ص ١٤٠.

(١٣) المعتبر ج ٢ ص ١٠٣.

(١٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٤٦، الباب ٥٤.

(١٦) هو حماد بن واقد اللحام عدّه الطوسي من أصحاب الإمام الصادق ﷺ ولم يذكر بشأنه شيئا، راجع رجال الطوسي ص ١٧٣.

(١٧) هو ذكر أبو خالد القماط الكابلي عدّه الكشي من حواري علي بن الحسين ﷺ راجع رجال الكشي بالرقم ٢٠، هذا وعدّه الطوسي من أصحاب أبي عبد الله ﷺ راجع رجال الطوسي ص ١٠٠ و ٢٧٧ و ٣٣٩ ولهذا عدّه المؤلف حديثه حسنا كالصحيح.

(١٨) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٣٧، السطر ٩ من الحجربة.

على المدبرة قناع في الصلاة و لا على المكاتبه إذا اشترط عليها قناع في الصلاة و هي مملوكة حتى تؤدى جميع مكاتبها و يجري عليها ما يجري على المملوكة في الحدود كلها^(١).

بيان: ظاهر الخبر أن من انتفى بعضها كالحرمة كما ذكره الأصحاب والمكاتبه المطلقة إذا لم تؤد شيئاً في حكم الأمة كما يظهر من سياق الخبر.

١٠- العلل: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجارية التي لم تدرك متى ينبغي لها أن تغطي رأسها ممن ليس بينه وبينها محرم و متى يجب عليها أن تفتح رأسها للصلاة قال لا تغطي رأسها حتى تحرم عليها الصلاة^(٢).

بيان: المراد بحرمة الصلاة عليها حبسها وهو كناية بلوغها فيدل على عدم لزوم القناع للصبي كما مر.

١١- معاني الأخبار: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ثمانية لا تقبل لهم صلاة العبد الآبق حتى يرجع إلى مولاه و الناشئ عن زوجها و هو عليها ساخط و مانع الزكاة و تارك الوضوء و الجارية المدركة تصلي بغير خمار و إمام قوم يصلي بهم و هم له كارهون و الزبير قالوا يا رسول الله و ما الزبير. قال الرجل يدافع الغائط و البول و السكران فهو لا ثمانية لا تقبل لهم صلاة^(٣).
المحاسن: عن بعض أصحابه عنه عليه السلام مثله^(٤).

توضيح: قد مر في كتاب الطهارة^(٥) بعض الكلام في هذا الخبر و الفرق بين القبول و الإجزاء وأنه ليس في غير تارك الوضوء تاركة الخمار و السكران بمعنى الإجزاء على المشهور و ربما يحمل في الآبق و الناشئ و المانع أيضاً على الإجزاء بحمله على ما إذا صلوا في سعة الوقت بناء على أن الأمر بالشيء يستلزم النهي عن ضده و النهي في العبادات يوجب الفساد و هو في محل المنع.

قال الشهيد روح الله روجه في الذكرى عند عد المبطلات و منها ما أخرجه بعض متأخري الأصحاب من تحريم الصلاة مع سعة الوقت لمن تعلق به حق آدمي مضيق منافع لها و لا نص فيه إلا ما سيحيى إن شاء الله من عدم قبول الصلاة ممن لا يخرج الزكاة و ليس بقاطع في البطلان و أما احتجاجهم بأن الأمر بالشيء يستلزم النهي عن ضده و أن حق آدمي مضيق فيقدم على حق الله تعالى و أن النهي في العبادات يفسدها ففيه كلام حققناه في الأصول^(٦).

١٢- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن الرجل هل يصلح له أن يصلي في سراويل^(٧) واحد و هو يصيب ثوبا قال لا يصلح^(٨) و سألت عن الرجل يقوم في الصلاة فيطرح على ظهره ثوبا يقع طرفه خلفه و أمامه الأرض و لا يضمه عليه أجزأه ذلك قال نعم^(٩).

١٣- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام عليكم بالصفيق من الثياب فإن من رقى ثوبه رقى دينه^(١٠).

و قال لا يقوم أحدكم بين يدي الرب جل جلاله و عليه ثوب يشف^(١١).

و قال لا يصلي الرجل في قميص متوشح به فإنه من أفعال قوم لوط^(١٢).

و قال تجزي الصلاة للرجل في ثوب واحد يعقد طرفيه على عنقه و في القميص الضيق يزوره عليه^(١٣).

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٤٦، الباب ٥٤، الحديث ٣.

(٢) معاني الأخبار ص ٤٠٤.

(٣) المحاسن ج ١ ص ٣٦، الحديث ٣٦.

(٤) معاني الأخبار ص ٢٣٢، المطبوعة.

(٥) ذكرى الشيعة ص ٢١٧.

(٦) في المطبوعة «سراويل» وما أثبتناه من المصدر.

(٧) قرب الإسناد ص ١٩١، الحديث ٧١٧.

(٨) قرب الإسناد ص ١٩٢، الحديث ٧٢٥.

(٩) الخصال ص ٦٢٣، حديث الأربعانة.

(١٠) الخصال ص ٦٢٣، حديث الأربعانة.

(١١) الخصال ص ٦٢٧، حديث الأربعانة.

(١٢) الخصال ص ٦٢٧، حديث الأربعانة.

بيان: قال الشهيد قدس الله روحه في الذكرى تكره الصلاة في الرقيق الذي لا يحكي تباعدا من حكاية الحجم و تحصيلاً لكمال الستر نعم لو كان تحته ثوب آخر لم تكره إذا كان الأسفل ساتراً للمعورة أما الثوب الواحد الصفيق فظاهر الأصحاب عدم الكراهية للرجل لما رواه محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام أنه رآه يصلي في إزار واحد قد عقده على عنقه ^(١) و روي أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يصلي في ثوب واحد قال إذا كان صفيقاً فلا بأس ^(٢) و قال الشيخ في المبسوط تجوز إذا كان صفيقاً ^(٣) و تكره إذا كان رقيقاً ^(٤) وفي الخلاف تجوز في قميص وإن لم يزر ولا يشد وسطه سواء كان واسع الجيب أو ضيقه ^(٥) و روى زياد بن سوقة عن أبي جعفر عليه السلام لا بأس أن يصلي ^(٦) في الثوب الواحد و أزاره محلولة إن دين محمد عليه السلام حنيف ^(٧) ولا يعارضه رواية غياث بن إبراهيم عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال لا يصلي الرجل محلول الأزرار إذا لم يكن عليه إزار للحمل على الكراهية ^(٨).

أقول: يمكن حمله على ما إذا انكشفت العورة في بعض الأحوال.

ثم قال قدس سره و قال بعض العامة الفضل في توبين لما روي عن النبي عليه السلام إذا كان لأحدهم ثوبان فليصل فيهما و لا بأس به و الأخبار الأول لا تنافيه لدالتها على الجواز و يؤيده عموم قوله تعالى ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ ^(٩) و دلالة الأخبار أن الله أحق أن يتزين له و أورد هذا في التذكرة عن النبي عليه السلام و أفني به فيكون مع القميص إزار أو سراويل مع الاتفاق على أن الإمام يكره له ترك الرداء و قد رواه سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام لا ينبغي إلا أن يكون عليه رداء أو عمامة يرتدي بها ^(١٠) و الظاهر أن القائل بثوب واحد من الأصحاب إنما يريد به الجواز المطلق و يريد به أيضاً على البدن و إلا فالعمامة مستحبة مطلقاً و كذا السراويل و قد روي تعدد الصلاة الواحدة بالتعمم و التسرول.

أما المرأة فلا بد من توبين درع و خمار إلا أن يكون الثوب يشمل الرأس و الجسد و عليه حمل الشيخ رواية عبد الله بن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام في جواز صلاة المسلمة بغير قناع ^(١١) و يستحب ثلاث للمرأة لرؤية جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام درع و خمار و ملحفة ^(١٢) و رواية ابن أبي يعفور عنه عليه السلام إزار و درع و خمار قال فإن لم تجد فتوبين تأتزر بأحدهما و تقنع بالآخر قلت فإن كان درعا و ملحفة و ليس عليها مقنعة قال لا بأس إذا تقنعت بالملحفة ^(١٣) انتهى.

فظهر أن قوله عليه السلام في خبر علي بن جعفر لا يصلح أريد به الكراهة كما هو الظاهر و الأمر بالصفيق أعم من الوجوب و الاستحباب و جملة القول فيه أن المعتبر في الساتر كونه صفيقاً ساتراً للون البشرة و هل يعتبر كونه ساتراً للحجم قال الفاضلان ^(١٤) لا و لعله أظهر و قيل يعتبر لرفوعة أحمد بن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تصل فيما شاف أو صف يعني الثوب الصقيق ^(١٥) كذا فيما وجدنا من نسخ التهذيب و ذكر الشهيد ره أنه وجده كذلك بخط الشيخ أبي جعفر ^(١٦) ره و أن

(١) التهذيب ج ٢ ص ٢١٧، الحديث ٨٥٥.

(٢) الكافي ج ٣ ص ٣٩٣، باب «الصلاة في ثوب واحد...» الحديث ١.

(٣) في الكافي «صفيق» بالسين بدل «صفيقا» وكلاهما صحيح راجع القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٣ و ٢٦٢.

(٤) المبسوط ج ١ ص ٨٣.

(٥) في الكافي إضافة «أحدهم».

(٦) الكافي ج ٣ ص ٣٩٥، باب الصلاة في ثوب واحد، الحديث ٨.

(٧) التهذيب ج ٢ ص ٣٥٧، الحديث ١٤٧٦، وذكر الشيعة ص ١٤٦.

(٨) سورة الأعراف: آية: ٣١.

(٩) الكافي ج ٣ ص ٣٩٤، باب «الصلاة في ثوب واحد...» الحديث ٣.

(١٠) التهذيب ج ٢ ص ٢١٨، الحديث ٨٥٨.

(١١) الكافي ج ٣ ص ٣٩٥، باب «الصلاة في ثوب واحد...» الحديث ١١، وذكر الشيعة ص ١٤٦ و ١٤٧.

(١٢) هما المحقق الحلي في المعتبر ج ٢ ص ٩٥ والعلامة الحلي في نهاية الأحكام ج ١ ص ٣٨٢.

(١٣) التهذيب ج ٢ ص ٢١٤، الحديث ٨٣٧.

(١٤) أي شيخ الطوسي.

المعروف و وصف بواوين قال و معنى شف لاحت منه البشرة و وصف حكي الحجم و قريب منه مرفوعة بن يحيى^(١) لكنهما ضعيفتا السند غير واضحتي الدلالة على التحريم فيبقى الأصل و العومات سالمة عن المعارض.

و إذا كان الستر بالطين فقد صرخ الشهيد باعتبار اللون و الحجم معا فإن تعذر فاللون خاصة قال و في الإيماء نظر^(٢) و تبعه الشهيد الثاني^(٣) ره و قول الصادق عليه السلام ستره^(٤) يدل على خلافه و الأحوط عدم الاكتفاء بستر اللون فقط مطلقا.

ثم إن بعض المحققين قالوا الستر يراعى من الجوانب الأربع و من فوق و لا يراعى من تحت فلو كان على طرف سطح ترى عورته من تحته أمكن الاكتفاء بذلك لأن الستر إنما يلزم من الجانب التي جرت العادة بالنظر إليها و عدمه لأن الستر من تحت إنما لا يراعى إذا كان على وجه الأرض انتهى.

و أما التوشع فالظاهر أنه محمول على ما إذا انكشفت العورة معه فيكون حراما أو بعض ما يستحب ستره فيكون مكروها و الظاهر من الأخبار عدم كراهة الصلاة في الثوب الواحد الستير الذي يشمل المنكبين و أكثر البدن و كراهتها في الرقيق غير الحاكي للون العورة و في الثوب الواحد الذي لا يستر على البدن كالإزار و السراويل فقط و أما حمل الجواز في كلام القائلين بالجواز في الثوب الواحد على الجواز المطلق كما فعله الشهيد^(٥) ره فلا يخلو من بعد.

و أما العمامة و السراويل فاستحبابهما لا يدل على كراهة تركهما إذ ليس ترك كل مستحب مكروها.

١٤- أعلام الدين للدليمي: قال أمير المؤمنين عليه السلام صلاة ركعتين بفص عقيق تعدل ألف ركعة بغيره^(٦).

و قال عليه السلام ما رفعت إلى الله كف أحب إليه من كف فيها عقيق^(٧).

بيان: يدل على استحباب لبس خاتم العقيق في الصلاة و روي الخبر الأول في عدة الداعي عن الصادق عليه السلام^(٨).

١٥- العلل: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن ميمون عن الصادق عليه السلام قال إن كل شيء عليك تصلي فيه يسبح معك^(٩).

بيان: يدل على استحباب كثرة الملابس في الصلاة حتى الخواثيم.

١٦- العيون: عن محمد بن الحسين بن يوسف البغدادي عن علي بن محمد بن عنبسة عن الحسين بن محمد العلوي عن الرضا عن أبيه عن علي عليه السلام قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله و في يده خاتم فضه جزع يعاني فصلى بنا فيه فلما قضى صلاته دفعه إلي و قال يا علي تختم به في يمينك و صل فيه أما علمت^(١٠) أن الصلاة في الجزع سبعون صلاة و أنه يسبح و يستغفر و أجره لصاحبه^(١١).

١٧- دعائم الإسلام: عن علي عليه السلام أنه قال في المرأة تصلي في الدرع و الخمار إذا كانا كثيفين و إن كان معهما إزار أو ملحفة فهو أفضل^(١٢) و لا تجزي الحرة أن تصلي بغير خمار أو قناع^(١٤).

(١) الكافي ج ٣ ص ٤٠٢، باب «اللباس التي تكره الصلاة فيه و...» الحديث ٢٣ - ٢٤.

(٢) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤٦.

(٣) مسالك الأفهام ج ١ ص ١٨، السطر ٢٣ من الحجرية.

(٤) ذكرى الشيعة ص ١٤٦.

(٥) أعلام الدين ص ٣٩٢.

(٦) عدة الداعي ص ١٣٠، وهو مروى عن أمير المؤمنين عليه السلام، علماً بأن المروى في عدة الداعي ص ١٢٩ عن الصادق عليه السلام هو الخبر الثاني.

(٧) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٣٦، الباب ٣٣، الحديث ١.

(٨) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٣٢.

(٩) في المصدر: «أو ما علمت» بدل «أما علمت».

(١٠) في المصدر: «وملحفة» بدل «أو ملحفة».

(١١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٧.

و رويانا عن رسول الله ﷺ أنه قال لا يقبل الله صلاة جارية قد حاضت حتى تختمر فهذا في الحرة فأما المملوكة فليس عليها أن تختمر^(١).

و رويانا عن جعفر بن محمد ﷺ أنه سئل هل على الأمة أن تقنع رأسها إذا صلت^(٢) قال لا كان أبي ﷺ إذا رأى أمة تصلي و عليها مقنعة ضربها ليعلم^(٣) الحرة من الأمة^(٤).

و رويانا عن رسول الله ﷺ أنه كره للمرأة أن تصلي بلا حلي.

و قال لا تصلي المرأة إلا و عليها من الحلي أدناه خرص فما فوقه و لا تصلي إلا و هي مختضبة فإن لم تكن مختضبة فلتمس مواضع الحناء بخلوق^(٥).

و قد رويانا عن علي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من نساءك لا يصلين معطلات فإن لم يجدن فليعقدن في أعناقهن و لو السير^(٦) و مرهن فليغيرن أكفهن بالحناء و لا يدعنها لكيلا يشتبهن بالرجال^(٧).

توضيح: قال في النهاية الخرص بالضم و الكسر الحلقة الصغيرة من الحلي و هو من حلي الأذن^(٨).

١٨٩
٨٣

باب ٢ الرداء و سدله و التوشع فوق القميص و اشتمال الصماء و إدخال اليدين تحت الثوب

١-قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن أبي البختری عن الصادق ﷺ عن أبيه عن علي ﷺ قال السيف بمنزلة الرداء تصلي فيه ما لم تر فيه دما و القوس بمنزلة الرداء^(٩).

بيان: يظهر من بعض الأصحاب استحباب الرداء للمصلين مطلقا كالشهيدین ره^(١٠) و من بعضهم كراهة الإمامة بغير رداء كأكثر الأصحاب و الذي يظهر لنا من الأخبار أن الرداء إنما يستحب للإمام و غيره إذا كان في ثوب واحد لا يستر منكبيه أو لا يكون صفيقا و إن ستر منكبيه لكنه في الإمام أكد و إذا لم يجد ثوبا يرتدي به مع كونه في إزار و سراويل فقط يجوز أن يكتفي بالتكة و السيف و القوس و نحوها.

١٩٠
٨٣

و يمكن القول باستحباب الرداء مع الأثواب المتعددة أيضا لكن الذي ورد التأكيد الشديد فيه يكون مختصا بما ذكرنا و أما ما هو الشائع من جعل منديل أو خيط على الرقبة في حال الاختيار مع ليس الأثواب المتعددة ففيه شائبة بدعة.

و يحتمل أن يكون العباء و شبهه أيضا قائما مقام الرداء بل الرداء شامل له قال الفاضلان الرداء هو ثوب يجعل على المنكبين^(١١) و في القاموس أنه ملحفه^(١٢) و قال الشهيد الثاني رفع الله درجته اعلم أنه ليس في الأخبار و أكثر عبارات الأصحاب بيان كيفية لبس الرداء بل هي مشتركة في أنه يوضع على المنكبين^(١٣) و في التذكرة هو الثوب الذي يوضع على المنكبين^(١٤) و مثله في

(١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٧. (٢) في المصدر: «في الصلاة» بدل «إذا صلت».

(٣) في المصدر: «وقال يا كنع لا تشبهي بالحرائر لتعلم» بدل «ليعلم».

(٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٧. (٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٧.

(٦) في المصدر: «بالسير» بدل «السير».

(٧) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٨. وفيه «مثل أكف الرجال» بدل «لكيلا يتشبهن بالرجال».

(٨) النهاية ج ٢ ص ٢٢. (٩) قرب الإسناد ص ١٣١، الحديث ٤٦٠.

(١٠) راجع ذكرى الشيعة ص ١٤٨، وروض الجنان ص ٢١١.

(١١) هما المحقق الحلي في المعبر ج ٢ ص ٩٧، والعلامة الحلي في نهاية الأحكام ج ١ ص ٣٨٨.

(١٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣٥. (١٣) روض الجنان ص ٢١١.

النهاية (١٥) فيصدق أصل السنة بوضعه كيف اتفق لكن لما روي كراهة سدله (١٦) وهو أن لا يرفع أحد طرفيه على المنكب فإنه فعل اليهود وروى علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن الرجل هل يصلح له أن يجمع طرفي رداءه على يساره قال لا يصلح جمعهما على اليسار ولكن اجمعهما على يمينك أو دعهما (١٧) تعين أن الكيفية الخالية عن الكراهة هي وضعه على المنكبين ثم يرد ما على الأيسر على الأيمن وبهذه الهيئة فسره بعض الأصحاب.

لكن لو فعله على غير هذه الهيئة خصوصا ما نص على كراهيته هل يثاب عليه لا يبعد ذلك لصديق مسمى الرداء وهو في نفسه عبادة لا يخرجها كراهتها عن أصل الرجحان ويؤيده إطلاق بعض الأخبار وكونها أصح من الأخبار المقيدة وما ذكره حسن إلا أن في معنى السدل اختلافا سيأتي تفصيله (١٨). وأما الأخبار الشاهدة لما ذكرنا فمنها ما رواه الكليني والشيخ في الصحيح عن سليمان بن خالد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل أم قوما في قميص ليس عليه رداء فقال لا ينبغي إلا أن يكون عليه رداء أو عمامة يرتدي بها (١٩) فإنها إنما تدل على كراهة الإمامة بدون الرداء إذا كان في القميص وحده لا مطلقا ويدل على التخصيص بغير الصفيق قول أبي جعفر عليه السلام لما أم أصحابه في قميص بغير رداء إن قميصي كثيف فهو يجزي أن لا يكون علي الإزار ولا رداء (٢٠).

وأما استحبابه مطلقا لمن لم يستر أعالي بدنه ولو بشيء يسير مع الضرورة فلما رواه الصدوق في الصحيح عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال أدنى ما يجزيك أن تصلي فيه بقدر ما يكون على منكبيك مثل جناحي الخطاف (٢١).

والشيخ في الصحيح عن ابن سنان قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن رجل ليس معه إلا سراويل قال يحل التكة منه فيطرحها على عاتقه ويصلي قال وإن كان معه سيف وليس معه ثوب فليقتل السيف ويصلي قائما (٢٢).

وفي الصحيح عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام أنه قال إذا لبس السراويل فليجعل على عاتقه شيئا ولو جبلا (٢٣).

وعن جميل قال سأل مرازم أبا عبد الله عليه السلام وأنا معه حاضر عن الرجل الحاضر يصلي في إزار مؤتزرا به قال يجعل على رقبته منديلا أو عمامة يرتدي بها (٢٤).

فإذا تأملت في تلك الروايات اتضح لك ما ذكرنا غاية الوضوح وسيأتي ما يزيد إيضاحه.

٢- كتاب المسائل: بإسناد عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن الرجل هل يصلح (٢٥) أن يصلي في قميص واحد أو قباء وحده قال يطرح على ظهره شيئا (٢٦).

وسألت عن الرجل هل يصلح له أن يؤم في سراويل ورداء قال لا بأس به (٢٧).

وسألت عن المرأة هل يصلح لها أن تصلي في ملحفة ومقنعة ولها درع قال لا يصلح لها إلا أن تلبس درعها (٢٨).

وسألت عن المرأة هل يصلح لها أن تصلي في إزار وملحفة ومقنعة ولها درع قال إذا وجدت فلا يصلح لها الصلاة إلا وعليها درع (٢٩).

وسألت عن المرأة هل يصلح لها أن تصلي في إزار وملحفة تقنع بها ولها درع قال لا يصلح لها أن تصلي حتى

(١٤) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٥٠٤.

(١٦) الفقيه ج ١ ص ١٦٨، الرقم ٧٩١.

(١٨) يأتي ضمن «تبيين وتفصيل» المؤلف رحمه الله ذيل الحديث ١٤ من هذا الباب.

(١٩) الكافي ج ٣ ص ٣٩٤، التهذيب ج ٢ ص ٣٦٦، الحديث ١٥٢١.

(٢٠) التهذيب ج ٢ ص ٢٨٠، الحديث ١١١٣.

(٢١) التهذيب ج ٢ ص ٣٦٦، الحديث ١٥١٩.

(٢٢) التهذيب ج ٢ ص ٣٦٦، الحديث ١٥١٨.

(٢٣) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٥٥ من المطبوعة.

(٢٤) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٥٣ من المطبوعة وليس فيه كلمة «به».

(٢٥) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٥٣ من المطبوعة.

(٢٦) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٥٣ من المطبوعة.

و سألت عن السراويل هل يجزي^(٢) مكان الإزار قال نعم^(٣).

و سألت عن الرجل هل يصلح له أن يصلي في إزار و قلنسوة و هو يجد رداء قال لا يصلح^(٤) و سألت عليه السلام عن الرجل هل يصلح أن يؤم في سراويل و قلنسوة قال لا يصلح^(٥).

و سألت عن المحرم هل يصلح له أن يعقد إزاره على عنقه في صلاته قال لا يصلح أن يعقد و لكن يثنيه على عنقه و لا يعقده^(٦).

و سألت عن الرجل هل يصلح أن يؤم في مطر وحده أو جبة وحدها قال إذا كان تحتها قميص فلا بأس^(٧).

و سألت عن الرجل^(٨) يؤم في قباء و قميص قال إذا كان ثوبين فلا بأس^(٩).

بيان: يظهر من تلك الأجوبة أنه يستحب للرجل أن يكون أعالي بدنه مستورة و أن يكون للمصلي رجلا كان أو امرأة ثوبان أحدهما فوق الآخر سواء كان رداء أو قباء أو عباء أو غيرها كما مر.

٣- المكارم: عن النبي صلى الله عليه وآله قال ركعتان بعمامة أفضل من أربع بغير عمامة^(١٠).

بيان: الظاهر أن هذه الرواية عامية و بها استند الشهيد و غيره ممن ذكر استحبابها في الصلاة و لم أر في أخبارنا ما يدل على ذلك نعم ورد استحباب العمامة مطلقا في أخبار كثيرة و حال الصلاة من جملة تلك الأحوال و كذا ورد استحباب كثرة الثياب في الصلاة و هي منها و هي من الزينة فتدخل تحت الآية و لعل هذه الرواية مع تأييدها بما ذكرنا تكفي في إثبات الحكم الاستحبابي و يمكن أن يقال تركه أنسب بالتواضع و التذلل و لذا ورد في بعض المقامات الأمر به و لعل الأحوط عدم قصد استحبابها في خصوص الصلاة بل بلبسها بقصد أنها حال من الأحوال.

ثم إن الأصحاب ذكروا كراهة العمامة بغير حنك و أسنده في المعتمد إلى علمائنا^(١١) و قال في المنتهى ذهب إليه علمائنا أجمع^(١٢) و هذا أيضا مثل أصل العمامة إذ الأخبار الواردة بذلك لا اختصاص لها بحال الصلاة قال في المنتهى المستفاد من الأخبار كراهة ترك الحنك في حال الصلاة و غيرها^(١٣) بعد أن أورد الروايات في ذلك و هي ما رواه الكليني و الشيخ بطرق كثيرة عن الصادق عليه السلام قال من تعمم و لم يتحنك فأصابه داء لا دواء له فلا يلومن إلا نفسه^(١٤) و في الفقيه عنه عليه السلام إني لأعجب ممن يأخذ في حاجته و هو معتم تحت حنكه كيف لا تقضى حاجته و قال النبي صلى الله عليه وآله الفرق بين المسلمين و المشركين التلحي بالعمائم و ذلك في أول الإسلام و ابتدأه ثم قال و قد نقل عنه عليه السلام أهل الخلاف أيضا أنه أمر بالتلحي و نهى عن الاقتعاط^(١٥) انتهى كلام الفقيه. و نقل العلامة ره في المختلف^(١٦) و من تأخر عنه عن الصدوق القول بالتحريم و كلامه في الفقيه هكذا و سمعت مشايخنا رضي الله عنهم يقولون لا تجوز الصلاة في الطابقي و لا يجوز للمعم أن يصلي إلا و هو متحنك^(١٧).

و قال الشيخ البهائي قدس سره لم نظفر في شيء من الأحاديث بما يدل على استحبابها لأجل الصلاة و من ثم قال في الذكرى استحباب التحنك عام^(١٨) و لعل حكمهم في كتب الفروع بذلك

(٢) في المصدر: «تجزي» بدل «يجزي».

(٤) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٥٤ من المطبوعة.

(٦) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٥٤ من المطبوعة.

(٨) في المصدر إضافة «هل يصلح أن».

(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٦٠، الحديث ٧٨٠.

(١٢) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٣٣، السطر ١٤ من الحجرية.

(١) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٥٣ من المطبوعة.

(٣) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٥٤ من المطبوعة.

(٥) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٥٤ من المطبوعة.

(٧) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٥٦ من المطبوعة.

(٩) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٥٦ من المطبوعة.

(١١) المعتمد ج ٢ ص ٩٧.

(١٣) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٣٣، السطر ٢٠ من الحجرية.

(١٤) الكافي ج ٦ ص ٤٦٠، التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٦.

(١٥) الفقه ج ١ ص ١٧٣، الحديث ٨١٦.

(١٧) الفقيه ج ١ ص ١٧٢.

(١٦) مختلف الشيعة ج ١ ص ٨٣، السطر ٤ من الحجرية.

(١٨) ذكرى الشيعة ص ١٤٩.

مأخوذ من كلام علي بن بابويه^(١) فإن الأصحاب كانوا يتمسكون بما يجدون في كلامه عند إعواز النصوص فالأولي المواظبة على التحنك في جميع الأوقات ومن لم يكن متحنكاً وأراد أن يصلي به فالأولي أن يقصد أنه مستحب في نفسه لا أنه مستحب لأجل الصلاة^(٢) انتهى.

أقول: يمكن أن يستدل لذلك بما رواه الكليني رفعه إلى أبي عبد الله^(٣) قال طلبة العلم ثلاثة وساق الحديث إلى أن قال وصاحب الفقه والعقل ذك آية وحزن وسهر قد تحنك في برنسه وقام الليل في حندسه^(٤) إلى آخر الخبر^(٥) وفيه أيضاً ما ترى.

ولنرجع إلى معنى التحنك فالظاهر من كلام بعض المتأخرين هو أن يدير جزء من العمامة تحت حنكه ويغزره في الطرف الآخر كما يفعله أهل البحرين في زماننا ويوهمه كلام بعض اللغويين أيضاً والذي نفهمه من الأخبار هو إرسال طرف العمامة من تحت الحنك وإسداله كما مر في تحنيك الميت وكما هو المضبوط عند سادات بني الحسين^(٦) أخذوه عن أجدادهم خلفاً عن سلف ولم يذكر في تعميم الرسول والأئمة^(٧) إلا هذا.

ولنذكر بعض عبارات اللغويين وبعض الأخبار ليتضح لك الأمر في ذلك قال الجوهرى التحنك التلحي وهو أن تدير العمامة من تحت الحنك^(٨) وقال الاقتعاط شد العمامة على الرأس من غير إدارة تحت الحنك^(٩) وفي الحديث أنه نهى عن الاقتعاط وأمر بالتلحي وقال التلحي تطويق العمامة تحت الحنك ثم ذكر الخبر^(١٠) وقال الفيروزآبادي اقتعط تعمم ولم يدر تحت الحنك^(١١) وقال العمة الطائفة هي الاقتعاط^(١٢) وقال تحنك أدار العمامة تحت حنكه^(١٣) وقال الجزري فيه أنه نهى عن الاقتعاط هو أن يعتم بالعمامة ولا يجعل منها شيئاً تحت ذقنه وقال فيه أنه نهى عن الاقتعاط وأمر بالتلحي هو جعل بعض العمامة تحت الحنك والاقتعاط أن لا يجعل تحت حنكه منها شيئاً^(١٤) وقال الزمخشري في الأساس اقتعط العمامة إذا لم يجعلها تحت حنكه ثم ذكر الحديث^(١٥) وقال الخليل في العين يقال اقتعط بالعمامة إذا عتم بها ولم يدرها تحت الحنك^(١٦). وأما الأخبار فقد روى الكليني في الصحيح عن الرضا^(١٧) في قول الله عز وجل ﴿مُسَوِّمِينَ﴾^(١٨).

قال العمامة اعتم رسول الله^(١٩) فسدلها من بين يديه ومن خلفه واعتم جبرئيل^(٢٠) فسدلها من بين يديه ومن خلفه^(٢١).

وعن أبي جعفر^(٢٢) قال كانت على الملائكة العمامة البيض المرسلة يوم بدر^(٢٣).

وعن أبي عبد الله^(٢٤) قال عم رسول الله^(٢٥) علياً^(٢٦) بيده فسدلها من بين يديه قصرها من خلفه قدر أربع أصابع ثم قال أدبر فأدبر ثم قال أقبل فأقبل ثم قال هكذا تيجان الملائكة^(٢٧).

وعن ياسر الخادم قال لما حضر العيد بعث المأمون إلى الرضا^(٢٨) يسأله أن يركب ويحضر العيد ويصلي ويخطب فيبعث إليه الرضا^(٢٩) يستعفيه فألح عليه فقال إن لم تمنني خرجت كما خرج رسول الله^(٣٠) وأمير المؤمنين^(٣١) فقال له المأمون أخرج كيف شئت فساق الحديث إلى أن قال فلما طلعت الشمس قام^(٣٢) فاغتسل فتعمم بعمامة بيضاء من قطن ألقى طرفاً منها على صدره وطرفاً

(١) راجع الفقيه ج ١ ص ١٧٢.

(٢) الهندس - بالكسر - الليل المظلم والقاموس المحيط ج ٢ ص ٢١٦.

(٣) الصحاح ج ٣ ص ١٥٨١.

(٤) الكافي ج ١ ص ٤٩.

(٥) الصحاح ج ٣ ص ١١٥٤.

(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٩٥.

(٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣١٠.

(٨) أساس البلاغة ص ٣٧٣.

(٩) سورة آل عمران، آية: ١٢٥.

(١٠) الكافي ج ٦ ص ٤٦١، باب العمامة، الحديث ٣.

(١١) الحبل المتين ص ١٨٨ ملخصاً.

(١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢)

(١١) الكافي ج ٦ ص ٤٦٠، باب العمامة، الحديث ٢.

(١٢) الكافي ج ٦ ص ٤٦١، باب العمامة، الحديث ٤.

بين كنفية و تشر إلى آخر الخبر اختصرنا الحديث^(١).

و رواه المفيد في الإرشاد بسند صحيح^(٢).

و روى الطبرسي ره في المكارم عن عبد الله بن سليمان عن أبيه أن علي بن الحسين عليه السلام دخل المسجد و عليه عمامة سوداء قد أرسل طرفها بين كنفية^(٣).

و قال السيد بن طاوس قدس سره رويانا عن أبي العباس أحمد بن عقدة في كتابه الذي سماه كتاب الولاية^(٤) بإسناده إلى عبد الله بن بشر صاحب رسول الله عليه السلام قال بعث رسول الله عليه السلام يوم غدیر خم إلى علي عليه السلام فعممه و أسدل العمامة بين كنفية و قال هكذا أيدني ربي يوم حنين بالملائكة معممين قد أسدلوا العمام و ذلك حجز بين المسلمين و المشركين إلى آخر الخبر^(٥).

و قال في الحديث الآخر عم رسول الله عليه السلام عليا يوم غدیر خم عمامة سد لها بين كنفية و قال هكذا أيدني ربي بالملائكة ثم أخذ بيده فقال أيها الناس من كنت مولاه فهذا علي مولاه و إلى الله من و الاله و عادى الله من عاداه.

ثم قال السيد أقول هذا لفظ ما رويناه أردنا أن نذكره لتعلم وصف العمامة^(٦) في السفر الذي تخشاه انتهى كلامه ره^(٧).

و أقول: لم يتعرض في شيء من تلك الروايات لإدارة العمامة تحت الحنك على الوجه الذي فهمه أهل عصرنا مع التعرض لتفصيل أحوال العمام و كفيتهما و قوله عليه السلام و ذلك حجز بين المسلمين و المشركين مشيراً إلى السدل في هذا الخبر وقع مكان قوله عليه السلام الفرق بين المسلمين و المشركين التلحي بالعمائم و أكثر كلمات اللغويين أيضاً لا تأتي عما ذكرنا إذ إدارة رأس العمامة من خلف إلى الصدر إدارة أيضاً بل كلام الجزري و الزمخشري حيث قالان لا يجعل شيئاً منها تحت حنكه فيما ذكرنا^(٨) أظهر و الظاهر من كلام السيد أيضاً أن فهمه موافق لفهمنا لأنه قال أولاً الفصل الثاني فيما نذكره من التحنك للعمامة عند تحقق عزمك على السفر لتسلم من الخطر ثم قال بعد إيراد الروايتين ما قدما ذكره فظهر أنه فسر التحنك بما ورد شرحه في الروايتين من إسدال العمامة.

و روى الكليني و الشيخ عن عثمان النواء قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني أغسل الموتى قال أو تحسن قلت إني أغسل فقال إذا غسلت فارق به و لا تغمره و لا تمس مسامعه بكافور و إذا عمدته فلا تمعمه عمة الأعرابي قلت كيف أصنع قال خذ العمامة من وسطها و انشرها على رأسه ثم ردها إلى خلفه و اطرح طرفيها على صدره^(٩) و كذا سائر أخبار تعميم الميت ليس في شيء منها غير إسدال طرفي العمامة على صدره كما عرفت في باب التكفين فلو فعل ذلك في جميع الأوقات أو عند الصلوات لا بقصد الخصوص كان أولى و لو جمع بينهما كان أحوط.

٤- المناقب: لابن شهر آشوب سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن علة ما يصلى فيه من الثياب فقال إن الإنسان إذا كان في الصلاة فإن جسده و ثيابه و كل شيء حوله يسيح^(١٠).

٥- معاني الأخبار: محمد بن هارون الزنجاني عن علي بن عبد العزيز عن القاسم بن سلام بأسانيد متصلة إلى النبي عليه السلام أنه نهى عن لبستين اشتمال الصماء و أن يلتحف الرجل بثوب ليس بين فرجه و بين السماء شيء. قال الأصمعي^(١١) اشتمال الصماء عند العرب أن يشتمل الرجل بثوبه فيجلب به جسده كله و لا يرفع منه جانباً

(١) الكافي ج ١ ص ٤٨٩، باب «مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام» الحديث ٧.

(٢) الإرشاد ج ٢ ص ٢٦٥.

(٤) ذكره النجاشي بعنوان «كتاب الولاية و من روى غدیر خم» راجع رجال النجاشي ص ٩٤.

(٥) أمان الأخطار ص ١٠٣.

(٦) في المصدر: «العمائم» بدل «العمامة».

(٨) مرّ كلامهما قبل قليل.

(٩) الكافي ج ٣ ص ١٤٤، التهذيب ج ١ ص ٣١٠، الحديث ٨٩٩.

(١٠) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٧٧.

(١١) هذا من كلام الصدوق رحمه الله.

فيخرج منه يده وأما الفقهاء فإنهم يقولون هو أن يشتمل الرجل بثوب واحد ليس عليه غيره ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على منكبيه يده منه فرجه وقال الصادق عليه السلام التحاف الصماء هو أن يدخل الرجل رداءه تحت إبطه ثم يجعل طرفيه على منكب واحد وهذا هو التأويل الصحيح دون ما خالفه^(١).

٦- ومنه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن حماد عن حريز عن زرارة قال قال أبو جعفر عليه السلام إياك والتحاف الصماء قال قلت وما الصماء قال أن تدخل الثوب من تحت جناحك فتعجله على منكب واحد^(٢).

٧- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يؤم يقوم يجوز له أن يتوشع قال لا يصلي الرجل يقوم وهو متوشع فوق ثيابه وإن كانت عليه ثياب كثيرة لأن الإمام لا يجوز له الصلاة وهو متوشع^(٣).

٨- ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي عن ابن محبوب عن الهيثم بن واقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما كره التوشع فوق القميص لأنه من فعل الجبارة^(٤).

٩- ومنه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن إسماعيل بن مرار عن يونس عن جماعة من أصحابه عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام أنه سئل ما العلة التي من أجلها لا يصلي الرجل وهو متوشع فوق القميص قال لعله التكبر في موضع الاستكانة والذل^(٥).

١٠- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا يصلي الرجل في قميص متوشعا به فإنه من أفعال قوم لوط^(٦).

١١- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن الحجاج قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه عبد الملك القمي فقال أصلحك الله أشرب وأنا قائم فقال إن شئت قال فأشرب بنفس واحد حتى أروي قال إن شئت قال فأسجد ويدي في ثوبي قال إن شئت ثم قال أبو عبد الله عليه السلام إني والله ما من هذا وشبهه أخاف عليكم^(٧).

بيان: يدل على أنه يجوز للرجل أن يصلي ويده تحت ثوبه قال في المنتهى يجوز للرجل أن يصلي ويده تحت ثوبه وإن أخرجهما كان أولى لما رواه الشيخ في الصحيح^(٨) عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال سألت عن الرجل يصلي ولا يخرج يديه من ثوبه فقال إن أخرج يديه فحسن وإن لم يخرج فلا بأس.

ولا يعارض هذا ما رواه الشيخ عن عمار الساباطي^(٩) عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن الرجل يصلي ويدخل يديه في ثوبه قال إن كان ثوب آخر إزار أو سراويل فلا بأس وإن لم يكن فلا يجوز ذلك وإن أدخل يدا واحدة ولم يدخل الأخرى فلا بأس.

أما أولا فلأن روايتها ضعيفة وأما ثانيا فلأنها معارضة لأصل المقتضي للجواز وأما ثالثا فلأن قوله لا يجوز يحمل على كراهية لاحتماله ذلك انتهى.

وقال في الدروس يستحب جعل اليدين بارزتين أو في الكمين لا تحت الثياب^(١٠).

١٢- كتاب المسائل وقرب الإسناد: بسنديهما عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن الرجل يتوشع بالثوب^(١١) فيقع على الأرض أو يجاوز^(١٢) عاتقه أ يصلح قال لا بأس^(١٣).

(١) معاني الأخبار ص ٢٨١.

(٢) معاني الأخبار ص ٢٨١، الباب ٢٥، الحديث ١.

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٢٩، الباب ٢٥، الحديث ٢.

(٤) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٢٩، الباب ٢٥، الحديث ٣. وفيه «الذلة» بدل «الذل».

(٥) الخصال ص ٦٢٧، حديث الأرمينية.

(٦) المعاسن ج ٢ ص ٤٠٩، الحديث أربعمئة.

(٧) التهذيب ج ٢ ص ٣٥٦، الحديث ١٤٧٥.

(٨) التهذيب ج ٢ ص ٣٥٦، الحديث ١٤٧٤.

(٩) الدروس الشرعية ج ١.

(١٠) في القرب «يجاوز» بدل «يجاوز».

(١١) في القرب إضافة «في الصلاة».

(١٢) قرب الإسناد ص ١٩٢، الحديث ٧٢٣.

١٣- المقنع: إياك و سدل الثوب في الصلاة فإن أمير المؤمنين عليه السلام خرج على قوم يصلون قد أسدلوا أرديتهم فقال ما لكم قد أسدلتم ثيابكم كأنكم يهود قد خرجوا من فهرهم يعني من بيعهم ^(١).

١٤- قرب الإسناد: عن الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال إنما كره السدل على الأزر بغير قميص فأما على القميص والجباب فلا بأس ^(٢).

تبيين و تفصيل اعلم أن هذه الأخبار تشتمل على أحكام:

الأول: المنع من اشتمال الصماء و هو أن تجلل جسدك بثوبك نحو شملة الأعراب بأكسيبتهم و هو أن يرد الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى و عاتقه الأيسر ثم يرده ثانية من خلفه على يده اليمنى و عاتقه الأيمن فيغطيها جميعا.

و ذكر أبو عبيد أن الفقهاء يقولون هو أن يشتمل بثوب واحد ليس عليه غيره ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على منكبيه فيبدو منه فرجه ^(٣) فإذا قلت اشتمل فلان الصماء كأنك قلت اشتمل الشملة التي تعرف بهذا الاسم لأن الصماء ضرب من الاشتمال افتعال من الشملة و هو كساء يغطي به و يتلف فيه و المنهي عنه هو التجلل بالثوب و إسباله من غير أن يرفع طرفه و منه الحديث نهى عن اشتمال الصماء و هو أن يتجلل الرجل بثوبه و لا يرفع منه جانبا و إنما قيل له صماء لأنه يشد على يديه و رجليه المنافذ كلها كالصخرة الصماء التي ليس فيها خرق و لا صدع و الفقهاء يقولون هو أن يغطي بثوب واحد ليس عليه غيره ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على منكبيه فتكشف عورته.

و قال النووي في شرح صحيح مسلم يكره على الأول لثلا تعرض له حاجة من دفع بعض الهوام أو غيره فيتعذر عليه أو يعسر و يحرم على الثاني إن انكشف بعض عورته و إلا يكره و هو بمهمة و مد ^(٤).

و قال في الغربيين من فسرهما بما قاله أبو عبيد فكرأهته للتكشف و إيداء العورة و من فسرهما تفسير أهل اللغة فإنه كره أن يتزمل شاملا جسده مخافة أن يدفع منها إلى حالة سادة لنفسه فيهلك ^(٥).

و قال ابن فارس هو أن يلتحف بالثوب ثم يلقي الجانب الأيسر على الأيمن ^(٦) و قال في المغرب لبسة الصماء هي عند العرب أن يشتمل بثوبه فيجلل جسده كله به و لا يرفع جانبا يخرج منه يده و قيل أن يشتمل بثوب واحد و ليس عليه إزار ^(٧).

و قال بهروي هو أن يتجلل الرجل بثوبه لا يرفع منه جانبا ^(٨) و عن الأصمعي هو أن يشتمل بالثوب حتى يتجلل به جسده لا يرفع منه جانبا فيكون فيه فرجة يخرج منها يده ^(٩).

و قال الحسين بن مسعود في شرح السنة روي عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ إذا كان لأحدكم ثوبان فليصل فيهما فإن لم يكن إلا ثوبان فليتزور و لا يشتمل اشتمال اليهود هو أن يجلل بدنه الثوب و يسدله من غير أن يشيل طرفه فأما اشتمال الصماء الذي جاء في الحديث هو أن يجلل بدنه الثوب ثم يرفع طرفيه على عاتقيه من أحد جانبيه فيبدو منه فرجه و قد جاء هذا التفسير في الحديث و إليه ذهب الفقهاء و فسر الأصمعي ^(١٠) بالأول فقال هو عند العرب أن يشتمل بثوبه فيجلل به جسده كله و لا يرفع جانبا يخرج منه يده و ربما اضطجع على هذه الحالة كأنه يذهب إلى أنه لا يدرى لعله يصيبه شيء يحتاج أن يقيه بيديه و لا يقدر لكونهما في ثيابه.

قلت و قد روي أن النبي ﷺ نهى عن الصماء اشتمال اليهود فجعلها شيئا واحدا ^(١١) انتهى.

و روى العامة عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ نهى عن اشتمال الصماء و هو أن يجعل وسط

٢٠٤
٨٣

٢٠٥
٨٣

(١) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٧، المطر ١١.

(٢) قرب الإسناد ص ١١٤، الحديث ٣٩٨.

(٣) غريب الحديث ج ١ ص ٢٧١.

(٤) لم نثر على كتاب ناظر عين الغربيين، راجع كلامه في الذكرى ١٤٨.

(٥) مجمل اللغة كلمة «صم».

(٦) غريب الحديث ج ١ ص ٢٧١.

(٧) لم نثر على كتاب الأصمعي هذا.

(٨) شرح السنة ج ٢ ص ١٨٠ و ١٨١.

(٩) لم نثر على كتاب الأصمعي هذا.

الرداء تحت منكبه الأيمن و يرد طرفه على الأيسر و عن ابن مسعود قال نهى النبي أن يلبس الرجل ثوبا واحدا يأخذ بجوانبه عن منكبيه يدعى تلك الصماء و عن بعض الشافعية هو أن يلتحف بالثوب ثم يخرج يديه من قبل صدره فتبدو عورتَه^(١).

أقول: هذا كلام اللغويين و فقهاء المخالفين في تفسير الصماء و أما فقهاؤنا فقال الشيخ في المبسوط^(٢) و النهاية^(٣) هو أن يلتحف بالأزر و يدخل طرفيه تحت يده و يجمعهما على منكب واحد كفعل اليهود و هو المشهور بين الأصحاب و المراد بالالتحف ستر المنكبين و قال ابن إدريس في السرائر و يكره السدل في الصلاة كما يفعل اليهود و هو أن يتلفف بالأزار و لا يرفعه على كتفيه و هذا تفسير أهل اللغة في اشتمال الصماء و هو اختيار السيد المرتضى فأسما تفسير الفقهاء لاشتمال الصماء الذي هو السدل قالوا هو أن يلتحف بالأزار و يدخل طرفيه من تحت يده و يجعلهما جميعا على منكب واحد^(٤) و مقتضى كلامه اتحاد السدل و اشتمال الصماء خلافا للمشهور و المعتمد قول الشيخ^(٥) و الأكثر موافقا للخبر.

الثاني: التوشع فوق القميص و قد ذكر أكثر الأصحاب كراهة الاتزار فوق القميص و قد ورد الأخبار بجوازها وإنما ورد في الأخبار النهي عن التوشع فوق القميص كما مر و هو خلاف الاتزار قال الجوهرى^(٦) و الفيروز آبادي^(٧) يقال توشع الرجل ثوبه و سيفه إذا تقلد بهما و تقل الجوهرى عن بعض أهل اللغة أن التوشع بالثوب هو إدخاله تحت اليد اليمنى و إلغاؤه على المنكب الأيسر كما يفعل المحرم^(٨) و قال في النهاية فيه أنه كان يتوشع به أي يتغشى به فالأصل فيه من الشواش^(٩).

و قال النووي في شرح صحيح مسلم التوشع أن يأخذ طرف ثوب ألقاه على منكبه الأيمن من تحت يده اليسرى و يأخذ طرفه الذي ألقاه على الأيسر تحت يده اليمنى ثم يعقددهما على صدره مع المخالفة بين طرفيه و الاشتمال بالثوب بمعنى التوشع^(١٠).

و قال المحقق في المعتبر الوجه أن التوشع فوق القميص مكروه و أما شد المنزر فوقه فليس بمكروه^(١١) أما ما رواه الشيخ في الحسن^(١٢) عن حماد بن عيسى قال كتب الحسن بن علي بن يقطين إلى العبد الصالح عليه السلام هل يصلي الرجل الصلاة و عليه إزار متوشع به فوق القميص فكتب نعم^(١٣) فمحمول على الجواز المطلق و هو لا ينافي الكراهة.

و قال الشيخ بعد نقل الأخبار المتعارضة المراد بالأخبار المتقدمة هو أن لا يلتحف الإنسان و يشتمل به كما يلتحف اليهود و ما قدمناه أخيرا هو أن يتوشع بالأزار ليفغطي ما قد كشف منه و يستتر ما تعرى من بدنه و احتج لهذا بما رواه.

في الموثق عن سماعة^(١٤) قال سألت عن رجل يشمل^(١٥) في صلاته ثوب واحد قال لا يشتمل ثوب واحد فأما أن يتوشع فيغطي منكبيه فلا بأس.

و قال الصدوق في الفقيه بعد أن روى الكراهة و قد رويت رخصة في التوشع بالأزار فوق القميص عن العبد الصالح و عن أبي الحسن و عن أبي جعفر الثاني عليه السلام و به أخذ و أفنتي^(١٦). و أما جعل المنزر تحت القميص فقد نقل العلامة الإجماع على عدم كراهته^(١٧).

(١) راجع المعنى لابن قدامة ج ١ ص ٦٢٣.

(٢) المبسوط ج ١ ص ٨٣.

(٣) النهاية ص ٩٧.

(٤) السرائر ج ١ ص ٢٦١.

(٥) مكرامه قبل قليل.

(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٦٤.

(٧) النهاية ج ٥ ص ١٨٧.

(٨) المعتبر ج ٢ ص ٩٧.

(٩) عَدَّ المؤلف هذا الحديث حسناً لوقوعه على بن إسماعيل في طريقه.

(١٠) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٤.

(١١) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٤.

(١٢) في المطبوعة: «يشتمل» و ما أثبتناه من المصدر.

(١٣) راجع منتهى المطلب ج ١ ص ٢٣٣ السطر ١.

(١٤) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(١٥) الفقيه ج ١ ص ١٦٩.

(١٦) شرح صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣٣، بتصرف.

(١٧) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(١٨) الفقيه ج ١ ص ١٦٩.

(١٩) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(٢٠) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٤.

(٢١) في المطبوعة: «يشتمل» و ما أثبتناه من المصدر.

(٢٢) راجع منتهى المطلب ج ١ ص ٢٣٣ السطر ١.

(٢٣) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(٢٤) الفقيه ج ١ ص ١٦٩.

(٢٥) شرح صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣٣، بتصرف.

(٢٦) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(٢٧) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(٢٨) الفقيه ج ١ ص ١٦٩.

(٢٩) شرح صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣٣، بتصرف.

(٣٠) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(٣١) المعتبر ج ٢ ص ٩٧.

(٣٢) عَدَّ المؤلف هذا الحديث حسناً لوقوعه على بن إسماعيل في طريقه.

(٣٣) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٤.

(٣٤) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٤.

(٣٥) في المطبوعة: «يشتمل» و ما أثبتناه من المصدر.

(٣٦) راجع منتهى المطلب ج ١ ص ٢٣٣ السطر ١.

(٣٧) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(٣٨) الفقيه ج ١ ص ١٦٩.

(٣٩) شرح صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣٣، بتصرف.

(٤٠) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(٤١) الفقيه ج ١ ص ١٦٩.

(٤٢) شرح صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣٣، بتصرف.

(٤٣) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(٤٤) المعتبر ج ٢ ص ٩٧.

(٤٥) عَدَّ المؤلف هذا الحديث حسناً لوقوعه على بن إسماعيل في طريقه.

(٤٦) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٤.

(٤٧) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٤.

(٤٨) في المطبوعة: «يشتمل» و ما أثبتناه من المصدر.

(٤٩) راجع منتهى المطلب ج ١ ص ٢٣٣ السطر ١.

(٥٠) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(٥١) الفقيه ج ١ ص ١٦٩.

(٥٢) شرح صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣٣، بتصرف.

(٥٣) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(٥٤) الفقيه ج ١ ص ١٦٩.

(٥٥) شرح صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣٣، بتصرف.

(٥٦) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(٥٧) المعتبر ج ٢ ص ٩٧.

(٥٨) عَدَّ المؤلف هذا الحديث حسناً لوقوعه على بن إسماعيل في طريقه.

(٥٩) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٤.

(٦٠) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٤.

(٦١) في المطبوعة: «يشتمل» و ما أثبتناه من المصدر.

(٦٢) راجع منتهى المطلب ج ١ ص ٢٣٣ السطر ١.

(٦٣) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(٦٤) الفقيه ج ١ ص ١٦٩.

(٦٥) شرح صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣٣، بتصرف.

(٦٦) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(٦٧) الفقيه ج ١ ص ١٦٩.

(٦٨) شرح صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣٣، بتصرف.

(٦٩) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(٧٠) المعتبر ج ٢ ص ٩٧.

(٧١) عَدَّ المؤلف هذا الحديث حسناً لوقوعه على بن إسماعيل في طريقه.

(٧٢) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٤.

(٧٣) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٤.

(٧٤) في المطبوعة: «يشتمل» و ما أثبتناه من المصدر.

(٧٥) راجع منتهى المطلب ج ١ ص ٢٣٣ السطر ١.

(٧٦) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(٧٧) الفقيه ج ١ ص ١٦٩.

(٧٨) شرح صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣٣، بتصرف.

(٧٩) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(٨٠) الفقيه ج ١ ص ١٦٩.

(٨١) شرح صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣٣، بتصرف.

(٨٢) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(٨٣) المعتبر ج ٢ ص ٩٧.

(٨٤) عَدَّ المؤلف هذا الحديث حسناً لوقوعه على بن إسماعيل في طريقه.

(٨٥) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٤.

(٨٦) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٤.

(٨٧) في المطبوعة: «يشتمل» و ما أثبتناه من المصدر.

(٨٨) راجع منتهى المطلب ج ١ ص ٢٣٣ السطر ١.

(٨٩) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(٩٠) الفقيه ج ١ ص ١٦٩.

(٩١) شرح صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣٣، بتصرف.

(٩٢) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(٩٣) الفقيه ج ١ ص ١٦٩.

(٩٤) شرح صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣٣، بتصرف.

(٩٥) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(٩٦) المعتبر ج ٢ ص ٩٧.

(٩٧) عَدَّ المؤلف هذا الحديث حسناً لوقوعه على بن إسماعيل في طريقه.

(٩٨) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٤.

(٩٩) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٤.

(١٠٠) في المطبوعة: «يشتمل» و ما أثبتناه من المصدر.

(١٠١) راجع منتهى المطلب ج ١ ص ٢٣٣ السطر ١.

(١٠٢) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(١٠٣) الفقيه ج ١ ص ١٦٩.

(١٠٤) شرح صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣٣، بتصرف.

(١٠٥) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(١٠٦) الفقيه ج ١ ص ١٦٩.

(١٠٧) شرح صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣٣، بتصرف.

(١٠٨) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(١٠٩) المعتبر ج ٢ ص ٩٧.

(١١٠) عَدَّ المؤلف هذا الحديث حسناً لوقوعه على بن إسماعيل في طريقه.

(١١١) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٤.

(١١٢) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٤.

(١١٣) في المطبوعة: «يشتمل» و ما أثبتناه من المصدر.

(١١٤) راجع منتهى المطلب ج ١ ص ٢٣٣ السطر ١.

(١١٥) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(١١٦) الفقيه ج ١ ص ١٦٩.

(١١٧) شرح صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣٣، بتصرف.

(١١٨) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(١١٩) الفقيه ج ١ ص ١٦٩.

(١٢٠) شرح صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣٣، بتصرف.

(١٢١) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(١٢٢) المعتبر ج ٢ ص ٩٧.

(١٢٣) عَدَّ المؤلف هذا الحديث حسناً لوقوعه على بن إسماعيل في طريقه.

(١٢٤) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٤.

(١٢٥) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٤.

(١٢٦) في المطبوعة: «يشتمل» و ما أثبتناه من المصدر.

(١٢٧) راجع منتهى المطلب ج ١ ص ٢٣٣ السطر ١.

(١٢٨) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(١٢٩) الفقيه ج ١ ص ١٦٩.

(١٣٠) شرح صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣٣، بتصرف.

(١٣١) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(١٣٢) الفقيه ج ١ ص ١٦٩.

(١٣٣) شرح صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣٣، بتصرف.

(١٣٤) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(١٣٥) المعتبر ج ٢ ص ٩٧.

(١٣٦) عَدَّ المؤلف هذا الحديث حسناً لوقوعه على بن إسماعيل في طريقه.

(١٣٧) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٤.

(١٣٨) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٤.

(١٣٩) في المطبوعة: «يشتمل» و ما أثبتناه من المصدر.

(١٤٠) راجع منتهى المطلب ج ١ ص ٢٣٣ السطر ١.

(١٤١) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(١٤٢) الفقيه ج ١ ص ١٦٩.

(١٤٣) شرح صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣٣، بتصرف.

(١٤٤) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(١٤٥) الفقيه ج ١ ص ١٦٩.

(١٤٦) شرح صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣٣، بتصرف.

(١٤٧) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(١٤٨) المعتبر ج ٢ ص ٩٧.

(١٤٩) عَدَّ المؤلف هذا الحديث حسناً لوقوعه على بن إسماعيل في طريقه.

(١٥٠) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٤.

(١٥١) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٤.

(١٥٢) في المطبوعة: «يشتمل» و ما أثبتناه من المصدر.

(١٥٣) راجع منتهى المطلب ج ١ ص ٢٣٣ السطر ١.

(١٥٤) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(١٥٥) الفقيه ج ١ ص ١٦٩.

(١٥٦) شرح صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣٣، بتصرف.

(١٥٧) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(١٥٨) الفقيه ج ١ ص ١٦٩.

(١٥٩) شرح صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣٣، بتصرف.

(١٦٠) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(١٦١) المعتبر ج ٢ ص ٩٧.

(١٦٢) عَدَّ المؤلف هذا الحديث حسناً لوقوعه على بن إسماعيل في طريقه.

(١٦٣) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٤.

(١٦٤) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٤.

(١٦٥) في المطبوعة: «يشتمل» و ما أثبتناه من المصدر.

(١٦٦) راجع منتهى المطلب ج ١ ص ٢٣٣ السطر ١.

(١٦٧) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(١٦٨) الفقيه ج ١ ص ١٦٩.

(١٦٩) شرح صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣٣، بتصرف.

(١٧٠) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(١٧١) الفقيه ج ١ ص ١٦٩.

(١٧٢) شرح صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣٣، بتصرف.

(١٧٣) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٥.

(١٧٤) المعتبر ج ٢ ص ٩٧.

(١٧٥) عَدَّ المؤلف هذا الحديث حسناً لوقوعه على بن إسماعيل في طريقه.

(١٧٦) التهذيب ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٨٤٤.

و روى الشيخ في الضعيف^(١) عن زياد بن المنذر عن أبي جعفر عليه السلام قال سأله رجل وأنا حاضر عن الرجل يخرج من الحمام أو يغسل فيتوشح و يلبس قميصه فوق الإزار فيصلي وهو كذلك قال هذا عمل قوم لوط قال قلت فإنه يتوشح فوق القميص فقال هذا من التجبر^(٢).

وفي هذا الخبر إشعار بأن المراد بالتوشح الاتزار فيؤيد ما قاله القوم لكن لا يعارض هذا ما مر فالأظهر كراهة التوشح فوق القميص إلا لضرورة و عدم كراهة الاتزار مطلقا و قال ابن الجنيدي لا بأس أن يتزر فوق القميص إذا كان يصف ما تحته ليستر عورته^(٣).

أقول: و يؤيد ما ذكرناه من عدم كراهة الاتزار فوق القميص و شد الوسط فوق الثوب ما رواه الكراجكي في كنز الفوائد قال قال أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله ﷺ عشرون خصلة في المؤمن من لم يكن فيه لم يكمل إيمانه إن من أخلاق المؤمن يا علي الحاضرون للصلاة و المسارعون إلى الزكاة و المطعمون المساكين الماسحون رأس اليتيم و المطهرون أطفالهم و المتزرون على أوساطهم إلى قوله رهبان بالليل أسد بالنهار صائمون النهار قائمون الليل الذين مشيهم على الأرض هونا و خطاهم إلى المساجد و على أثر المقابر^(٤) الخبر.

و عن أبي الرجاء محمد بن طالب عن أبي المفضل محمد بن عبد الله الشيباني عن عبد الله بن جعفر الأزدي عن خالد بن يزيد بن محمد عن أبيه عن حنان بن سدير عن أبيه عن محمد بن علي عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال علي عليه السلام لنوف البكالي هل تدري من شيعتي قال لا والله قال شيعتي الذبل الشفاء الخخص البطون الذين تعرف الرهبانية و الربانية في وجوههم رهبان بالليل أسد بالنهار الذين إذا جنهم الليل انتزروا على أوساطهم و ارتدوا على أطرافهم و صفوا على أقدامهم و افترشوا جباههم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم^(٥) الخبر.

ثم اعلم أن أكثر الأصحاب حكموا بكراهة القباء المشدود في غير الحرب و اعترفوا بأن مستنده غير معلوم و حرمه صاحب الوسيلة^(٦) و قال المفيد في المقنعة و لا يجوز لأحد أن يصلي وعليه قباء مشدود إلا أن يكون في الحرب فلا يتمكن أن يحمله فيجوز ذلك للاضطرار^(٧) و قال الشيخ في التهذيب بعد نقل هذه العبارة ذكر ذلك علي بن الحسين بن بابويه و سمعناه من الشيخ مذاكرة و لم أعرف به خبرا مسندا^(٨).

وقال الشهيد قدس الله روحه في الذكرى بعد نقل هذا الكلام من الشيخ قلت قد روى العامة أن النبي ﷺ قال لا يصلي أحدكم و هو محزم^(٩) و هو كناية عن شد الوسط و كرهه في المبسوط^(١٠) انتهى.

و قال الشهيد الثاني ره الظاهر أنه جعله دليلا على كراهة القباء المشدود من جهة النص و هو بعيد لكونه على تقدير تسليمه غير المدعى و نقل في البيان^(١١) عن الشيخ كراهة شد الوسط^(١٢) و منهم من حمل القباء المشدود على القباء الذي شدت إزاره و ظاهر الأخبار كراهة حل الأزار في الصلاة و أنه من عمل قوم لوط و لا وجه لهذا الحكم من أصله و لا مستند له و ما رواه الشهيد خبر عامي لا يصلح مستندا لشيء و الله تعالى يعلم.

الثالث: سد الثوب و حكم الأكثر بكراهته و قال العلامة في التذكرة يكره السدل و هو أن يلقي طرف الرداء من الجانبين و لا يرد أحد طرفيه على الكتف الأخرى و لا يضم طرفيه بيده^(١٣) و قال

(١) عد المؤلف هذا الحديث ضعيفا لوقوع زياد بن المنذر في طريقه.

(٢) راجع.

(٣) كنز الفوائد ج ١ ص ٨٧ - ٨٨.

(٤) المقنعة ص ١٥٢.

(٥) حزمته الدابة: شدتها بالحزام، المصباح المنير ج ١ ص ١٣٤.

(٦) ذكرى الشيعة ص ١٤٨ و تجد كلام الشيخ في المبسوط ج ١ ص ٨٨.

(٧) البيان ص ١٢٣.

(٨) روض الجنان ص ٢١١. و تجد كلام الشيخ في المبسوط ج ١ ص ٨٣.

(٩) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٢٠٣.

الشهيد في التولية هو أن يلتف بالإزار فلا يرفعه على كتفيه^(١) و قال في الذكرى بعد نقل كلام التذكرة^(٢) و قال ابن إدريس باتحاده مع اشتغال الصماء وأنه قول المرتضى^(٣) كما ذكرنا و جزم ابن الجنيّد^(٤) أيضا بكرهه السدل و نسبته إلى اليهود و للعامة فيه خلاف قال ابن المنذر^(٥) و لا أعلم فيه حديثا^(٦).

و قال في النهاية فيه أنه نهى عن السدل في الصلاة هو أن يلتحف بثوبه و يدخل يديه من داخل فيركع و يسجد و هو كذلك و كانت اليهود تفعله فنهوا عنه و هذا مطرد في القميص و غيره من الثياب و قيل هو أن يضع وسط الإزار على رأسه و يرسل طرفيه عن يمينه و شماله من غير أن يجعلهما على كتفيه و منه حديث علي عليه السلام أنه رأى قوما يصلون قد سدلوأ ثيابهم فقال كأنهم اليهود^(٧) خرجوا من فهرهم و قال من فهرهم أي موضع مدارسهم و هي كلمة نبطية أو عبرانية عربت و أصلها بئر بالباء^(٨) و قال الجوهري فهر اليهود بالضم مدارسهم و أصلها بئر و هي عبرانية فعربت^(٩) و روي في المشكاة عن أبي داود و الترمذي بإسنادهما عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ نهى عن السدل في الصلاة و أن يغطي الرجل فاه^(١٠).

و قال الطيبي في شرحه السدل منهي عنه مطلقا لأنه من الخيلاء و في الصلاة أشنع و أقبح قيل خص النهي بالمصلي لأن عادة العرب شد الإزار على أوساطهم حال التردد فإذا انتهوا إلى المجالس و المساجد أرخوا العقد و أسبلوا الإزار حتى يصيب الأرض فإن ذلك أرواح لهم و أسمح لقيامهم و قعودهم فنهوا عنه في الصلاة لأن المصلي يشتغل بضبطه و لا يأمن أن يتفصل عنه فيكون مصليا في الثوب الواحد و هو منهي عنه و ربما يضم إليه جوانب ثوبه فيصدر عنه الحركات المتدركة^(١١) انتهى.

و قال شارح السنة السدل هو إرسال الثوب حتى تصيب الأرض و اختلف العلماء فيه فذهب بعضهم إلى كراهية السدل في الصلاة و قال هكذا تصنع اليهود و رخص بعض العلماء في الصلاة قال الخطابي^(١٢) و يشبه أن يكونوا إنما فرقوا بين السدل في الصلاة و خارج الصلاة لأن المصلي في مكان واحد ثابت و غير المصلي يمضي فيه فالسدل في حق الماشي من الخيلاء المنهي عنه و قال أحمد إنما يكره السدل في الصلاة إذا لم يكن عليه إلا ثوب واحد فأما إذا سدل على القميص فلا بأس و من لم يجوز على الإطلاق احتج بما روي عن ابن مسعود من أسبل إزاره في صلاته خيلاء فليس من الله في حل و لا حرام^(١٣) انتهى.

أقول: لا يبعد أن يكون الذي نهى عنه أمير المؤمنين عليه السلام هو أن يضع وسط الرداء على رأسه و يرسل طرفيه فإنه أشبه بفعل اليهود و لما رواه الصدوق عن ابن بكير أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يصلي و يرسل جانبي ثوبه قال لا بأس و يمكن أن يكون إرسال طرفي الرداء مطلقا مكروها كما أن جمعهما على السيار أيضا مكروه و وإنما المستحب جمع طرفيه على اليمين و لا ينافي لا بأس^(١٤) الكراهة و الأحوط ذلك تبعاً للمشهور و قد مرّت الأخبار و الكلام فيه.

١٥- دعائم الإسلام: روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال حدثني من رأى الحسين بن علي عليه السلام و هو يصلي في ثوب واحد. و حدثه أنه رأى رسول الله ﷺ يصلي في ثوب واحد^(١٥).

قال و صلى بنا جابر بن عبد الله في بيته في ثوب واحد و إن إلى جانبه مشجبا^(١٦) عليه ثياب لو شاء أن يتناول

- (١) التولية ص ١٠٢.
(٢) السرائر ج ١ ص ٢٦١، بتصريف.
(٣) في المصدر: «ابن الجنيّد».
(٤) النهاية ج ٢ ص ٣٥٥.
(٥) الصحاح ج ٢ ص ٧٨٤.
(٦) لم نثر على شرح المشكاة هذا.
(٧) شرح السنة ج ٢ ص ١٨٣ و ١٨٤.
(٨) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٥.
(٩) المشجب - بكسر الميم - عيدان تضم رؤوسها ويغزج بين قوائمها عليها الثياب. النهاية ج ٢ ص ٤٤٥.
(١٠) الذي مرّ قبل قليل.
(١١) لم نثر على كلام ابن الجنيّد هذا.
(١٢) ذكرى الشيعة ص ١٤٨، بتصريف.
(١٣) النهاية ج ٣ ص ٤٨٢.
(١٤) لم نثر على كتاب المشكاة هذا.
(١٥) لم أثر على كتاب الخطابي هذا.
(١٦) الفقيه ج ١ ص ٦٦٩، الحديث ٧٩٦.

منها ما^(١) يلبسه لفعل و أخبر أنه رأى رسول الله ﷺ يصلي في ثوب واحد^(٢).
و عن جعفر بن محمد ﷺ أنه قال صلى بنا أبي^(٣) رضوان الله عليه في ثوب واحد قد توشح به^(٤).
و عن رسول الله ﷺ أنه كان يصلي في الثوب الواحد الواسع^(٥).
و قيل لأبي جعفر ﷺ إن المغيرة يقول لا يصلي الرجل في ثوب واحد^(٦) إلا و عليه معه إزار^(٧) فإن لم يجد شد في وسطه عقلاً^(٨) فقال أبو جعفر هذا فعل اليهود^(٩).
و عن علي ﷺ أنه قال لا بأس بالصلاة في القميص الواحد الكثيف إذا أزره عليه^(١٠).
و عن أبي جعفر و أبي عبد الله ﷺ أنهما قال لا بأس بالصلاة في الإزار^(١١) أو في السراويل إذا رمى المصلي على كتفيه شيئاً و لو مثل جناحي الخفاف^(١٢).
و قد روينا عن علي ﷺ أنه قال قال رسول الله ﷺ من أبقى^(١٣) على ثوبه أن يلبسه في صلاته فليس له إكساؤه.
و عن علي^(١٤) أن رسول الله ﷺ كان يصلي في البرنس^(١٥).
و عن جعفر بن محمد ﷺ أنه قال البرنس كالرداء^(١٦).
و عن علي ﷺ أنه خرج على قوم في المسجد قد أسدلوا أرديتهم و هم قيام يصلون فقال ما لكم أسدلتم أرديتكم كأنكم يهود في بيعتهم^(١٧) إياكم و السدل^(١٨).
قال المؤلف السدل أن يجعل الرجل حاشية الرداء من وسطه على رأسه أو على عاتقه و يضم طرفيه على صدره و يرسله إرسالا إلى الأرض^(١٩).
و عن جعفر بن محمد أنه سئل عن الصلاة في السيف فقال السيف في الصلاة كالرداء^(٢٠).

صلاة العراة

باب ٣

- ١- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه قال قال علي ﷺ في العريان إن رآه الناس صلى قاعدا و إن لم يره الناس صلى قائماً^(٢١).
- ٢- قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن أبي البختری عن الصادق ﷺ عن أبيه ﷺ قال من غرقت ثيابه فلا ينبغي له أن يصلي حتى يخاف ذهاب الوقت ينبغي ثياباً فإن لم يجد صلى عريانا جالسا يومئذ و يجعل سجوده أخفض من ركوعه فإن كانوا جماعة تباعدوا في المجالس ثم صلوا كذلك فرادى^(٢٢).
- ٣- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن أبي حمزة عن عبد الله بن مسكان عن أبي جعفر ﷺ في

(١) في المصدر: «توباً» بدل «ما».
(٢) في المصدر إضافة «محمد بن علي».
(٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٦. وفيه «إن كان واسعاً توشح به وإن كان ضيقاً أترز به» بدل «الواسع».
(٤) عبارة «في ثوب واحد» ليست في المصدر.
(٥) في المصدر: «ولو بعقل يربط به وسطه» بدل «فإن لم يجد شد في وسطه عقلاً».
(٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٦.
(٧) من المصدر.
(٨) في المصدر: «اتقى» بدل «أبقى».
(٩) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٦.
(١٠) في المصدر: «بيعهم» بدل «بيعتهم».
(١١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٧.
(١٢) نوادر الراوندي ص ٥١.
(١٣) قرب الإسناد ص ١٤٢، الحديث ٥١١.
(١٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٦.
(١٥) في المصدر: «علي بن الحسين» بدل «علي».
(١٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٦.
(١٧) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٦.
(١٨) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٧.
(١٩) قرب الإسناد ص ١٤٢، الحديث ٥١١.

رجل عريان ليس معه ثوب قال إذا كان حيث لا يراه أحد فليصل قائماً^(١).

في كتاب المسائل لعلي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن رجل قطع عليه أو غرق متاعه فبقي عرياناً وحضر الصلاة كيف يصلي قال إن أصاب حشيشاً يستر به عورته أتم صلاته بركوع وسجود وإن لم يصب شيئاً يستر به عورته أوماً وهو قائم^(٢).

فوائد لا بد من التنبيه عليها لفهم الأخبار

الأولي: يدل الأخير على جواز ستر العورة بالحشيش والتقيد بالضرورة وعدم الثياب إنما وقع في كلام السائل واختلف الأصحاب في ذلك فذهب الأكثر منهم الشيخ^(٣) وابن إدريس^(٤) والفاضلان^(٥) والشهيد في البيان^(٦) أنه مخير بين الثوب والورق والحشيش والطين وليس شيء منها مقيداً بحال الضرورة وذهب الشهيد في الذكرى إلى التخيير بين الثلاثة الأول فإن تعذر فبالطين^(٧) وفي الدروس إلى أنه يجب الستر بالثوب فإن تعذر فبالحشيش أو الورق فإن تعذر فبالطين^(٨).

والسائلة قوية الإشكال إذا المتبادر من الستر ما كان بالثياب والغرض من الستر وهو عدم كشف العورة حاصل في غيرها وقد يقال بالتخيير في الستر بين الثياب وغيرها في غير حال الصلاة لعدم انتهاز الأدلة على أكثر من ذلك وأما في حال الصلاة فيجب تقديم ما عدا الطين عليه تمسكان بما دل على الانتقال إلى الإيماء من غير اعتبار الطين ولا يخلو من قوة وإن أمكن أن يقال قوله عليه السلام وإن لم يصب شيئاً يستر به عورته يشمل الطين فيمكن أن يكون ذكر الحشيش أولاً على المثال والاحتياط رعاية الترتيب في الجمع.

الثانية: الظاهر من هذا الخبر وجوب الإيماء قائماً مطلقاً كما ذهب إليه ابن إدريس^(٩) ره وخبر أبي البختری دل على الصلاة جالساً موماً مطلقاً كما ذهب إليه المرتضى^(١٠) رضي الله عنه وخبر النوادر^(١١) والمحاسن^(١٢) يدلان على ما ذهب إليه الأكثر من أنه مع أمن المطلق يصلي قائماً ومع عدمه جالساً وبه يجمع بين الأخبار المختلفة أيضاً ولذا مال إليه الأكثر ورواية المحاسن صحيحة.

لكن رواها الشيخ عن محمد بن علي بن محبوب عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن مسكان عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يخرج عرياناً فتدركه الصلاة قال يصلي عرياناً قائماً إن لم يره أحد فإن رآه أحد صلى جالساً^(١٣) وهذا مرسل لكن الإرسال بعد ابن مسكان وهو ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه^(١٤) ويمكن أن يكونا خبرين لكن رواية ابن مسكان عن الباقر عليه السلام أيضاً غريب ولعل فيه أيضاً إرسالاً^(١٥).

وبالجملة أخبار التفصيل معتبرة فحمل أخبار التفصيل المطلقة عليها حسن ويمكن الجمع بين الأخبار بالحمل على التخيير أيضاً كما مال إليه المحقق في المعتبر^(١٦) استضعافاً للرواية المفصلة فيمكن حمل أخبار التفصيل على الفضيلة والاستحباب وعلى أي حال العمل بالمشهور أولى فإنه لا ينافي بالتخيير.

ثم الظاهر من الروایتين أنه يصلي قائماً إذا لم يكن رآه في حال الدخول في الصلاة وإن أمكن ورود أحد بعد الدخول فيها لكن القوم فهموا كما ذكرنا.

الثالثة: صرح الشيخ في النهاية^(١٧) بجواز صلاة العاري مع سعة الوقت وقال المرتضى^(١٨) وسار^(١٩) يجب

(١) المحاسن ج ٢ ص ١٢٢، الحديث ١٣٣٨. (٢) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٨ من المطبوعة.

(٣) راجع المبسوط ج ١ ص ٨٧. (٤) السرائر ج ١ ص ٢٦٠.

(٥) ما للمحقق الحلي في المعتبر ج ٢ ص ١٠٤ والعلامة الحلي في منتهى المطلب ج ١ ص ٢٣٨ من البحريّة.

(٦) البيان ص ١٢٥. (٧) ذكرى الشيعة ص ١٤٢.

(٨) الدروس الشرعية ج ١ ص ١٤٨. (٩) السرائر ج ١ ص ٢٦٠.

(١٠) مزارع المقام واحد من هذا الباب. (١١) مزارع المقام واحد من هذا الباب.

(١٢) راجع التهذيب ج ٢ ص ٣٦٥، الحديث ١٥١٦. (١٣) راجع التهذيب ج ٢ ص ٣٦٥، الحديث ١٥١٦.

(١٤) يظهر من هذا أنّ المؤلف رحمه الله يرى أن الإرسال بعد من أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه لا يضر بصحة الحديث، بشأن المناقشة في هذه الدعوى راجع مقدمة معجم رجال الحديث للسيد الخوئي رحمه الله.

(١٥) حيث لم يعد الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام.

(١٦) المعتبر ج ٢ ص ١٠٨. (١٧) راجع النهاية ص ١٣٠، وراجع أيضاً ص ٥٥ منه.

أن يؤخر رجاء لحصول السترة و مال في المعتبر^(٢٠) إلى وجوب التأخير مع ظن تحصيل الستر و عدمه بدون و قرب و الذكرى^(٢١) و السيد في المدارك^(٢٢) و خبر أبي البخري^(٢٣) يدل على الثاني لكنه قاصر عن إفادة الوجوب سنداً و متناً.

الرابعة: المستفاد من كلام الأصحاب و الأخبار لا سيما الخبر الأخير أن الإيما في حالتي القيام و الجلوس على وجه واحد فيجعلها من قيام مع القيام و من جلوس مع الجلوس و حكى الشهيد في الذكرى عن شيخه السيد عميد الدين أنه كان يقوي جلوس القائم ليومي للِسجود جالسا استناداً إلى كونه حينئذ أقرب إلى هيئة الساجد فيدخل تحت فأتوا به ما استطعتم^(٢٤) و هو ضعيف لأن الوجوب حينئذ انتقل إلى الإيما فلا معنى للتكليف بالإتيان بالممكن من السجود.

الخامسة: الإيما بالرأس للتصريح به في رواية زرارة^(٢٥) و هو الظاهر من رواية أبي البخري كما لا يخفى فإن تعذر فبالعينين و أوجب الشهيد في الذكرى الانحناء فيهما بحسب الممكن بحيث لا تبدو معه العورة و أن يجعل السجود أخفض محافظة على الفرق بينه و بين الركوع و احتمال وجوب وضع اليدين و الركبتين و إبهامي الرجلين في السجود على الكيفية المعتبرة فيه^(٢٦) و قال في المدارك و كل ذلك تنبيذ للنص من غير دليل نعم لا يبعد وجوب رفع شيء يسجد عليه لقوله ﷺ في صحيحة عبد الرحمن الواردة في صلاة المريض و يضع وجهه في الفريضة على ما أمكنه من شيء^(٢٧) انتهى و خبر أبي البخري^(٢٨) يدل على الأخفضية و الأحوط العمل به.

السادسة: ما ورد في خبر أبي البخري من النهي عن الجماعة لعله محمول على التقية بقرينة الراوي قال في الذكرى^(٢٩) يستحب للمرأة الصلاة جماعة رجالاً كانوا أو نساء إجماعاً لعموم شرعية الجماعة و أفضليتها و منع بعض العامة من الجماعة إلا في الظلمة حذر كشف العورة و سترها ساقط لأننا نتكلم على تقدير عدمه.

ثم الذي دل عليه خبر إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ في قوم قطع عليهم الطريق و أخذت ثيابهم فبقوا عراة و حضرت الصلاة كيف يصنعون فقال يتقدمهم إمامهم فيجلس و يجلسون خلفه فيؤمّ الإمام بالركوع و السجود و يركعون و يسجدون خلفه على وجوههم^(٣٠) و بها عمل الشيخ في النهاية^(٣١) و قال المرتضى^(٣٢) و المفيد^(٣٣) يومي الجميع كالصلاة فرادى و هو اختيار ابن إدريس مدعياً للإجماع^(٣٤) و في المعتبر رجح مضمون الرواية لجودة سندها^(٣٥) و يشكل بأن فيه تفرقة بين المنفرد و الجامع و قد نهي المنفرد عن الركوع و السجود كما تقدم لثلاث تبدو العورة و قد روى عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ يتقدمهم الإمام بركبتيه و يصلي بهم جلوساً و هو جالس^(٣٦) و أطلق.

و بالجملة يلزم من العمل برواية إسحاق أحد أمرين إما اختصاص المأمومين بهذا الحكم و إما وجوب الركوع و السجود على كل عار إذا أمن المطلق و الأمر الثاني لا سبيل إليه و الأمر الأول بعيد^(٣٧) انتهى.

و يمكن تأويل خبر إسحاق بما يوافق سائر الأخبار لكنه في غاية البعد.

السابعة: قال في المعتبر لو وجد وحلاً أو ماء راكداً بحيث لو نزل ستر عورته لم يجب نزوله لأن فيه ضرراً و مشقة^(٣٨) و هو كذلك مع مخالفته لظواهر الأخبار و لو أمكن العاري ولوج حفرة و الصلاة فيها قائماً بالركوع و

(١٨) راجع كلامه في مختلف الشيعة ج ١ ص ٨٤ من الحجربة.

- (١٩) المراسم العلوية ص ٧٦.
- (٢٠) المعتبر ج ٢ ص ١٠٨.
- (٢١) ذكرى الشيعة ص ١٤٩.
- (٢٢) مدارك الأحكام ج ٣ ص ١٩٦.
- (٢٣) مَرِّ بالرقم ٢ من هذا الباب.
- (٢٤) ذكرى الشيعة ص ١٤٢.
- (٢٥) التهذيب ج ٢ ص ٣٦٤.
- (٢٦) مدارك الأحكام ج ٣ ص ١٩٥، و الرواية في التهذيب ج ٣ ص ٣٠٨، الحديث ٩٥٢.
- (٢٧) مَرِّ بالرقم ٢ من هذا الباب نقلاً عن قرب الإسناد ص ١٤٢، الحديث ٥١١.
- (٢٨) ذكرى الشيعة ص ١٤٢.
- (٢٩) التهذيب ج ٢ ص ٣٦٥، الحديث ٤٦.
- (٣٠) النهاية ص ١٣٠.
- (٣١) المقتعة ص ٢١٦.
- (٣٢) التهذيب ج ٣ ص ١٧٨.
- (٣٣) المعتبر ج ٢ ص ١٦١.
- (٣٤) المقتعة ص ٢١٦.
- (٣٥) التهذيب ج ٢ ص ١٠٦.
- (٣٦) المقتعة ص ١٤٢.
- (٣٧) التهذيب ج ٢ ص ١٠٦.
- (٣٨) المقتعة ص ١٤٢.



السجود قيل يجب لمرسلة أيوب بن نوح عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال العاري الذي ليس له ثوب إذا وجد حفرة دخلها فسجد فيها وركع^(١) وقيل لا استضعافا للرواية والتفاتا إلى عدم انصراف لفظ السائر إليها والمسألة لا تخلو من إشكال لكنها قليلة الجدوى لقلة الحاجة إليها.

باب ٤

ما تجوز الصلاة فيه من الأوبار والأشعار والجلود وما لا تجوز

١- العلل: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري عن أحمد بن محمد السيارى عن أبي يزيد القسمي وقسم حي من اليمن بالبصرة عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه سأله عن جلود الدارث الذي^(٢) يتخذ منها الخفاف قال فقال لا تصلي فيها فإنها تدبغ بخرء الكلاب^(٣).

بيان: قال في القاموس الدارث جلد معروف أسود كأنه فارسي^(٤) قوله عليه السلام فإنها تدبغ لعلهم لم يكونوا يغسلونها بعد الدباغ أو بعد الغسل أيضا كان تبقى فيها أجزاء صغار أو الحكم محمول على الاستحباب احتياطا لاحتمال أن يبقى فيها شيء منه ولعل عدم أمره عليه السلام بالغسل أيضا لذلك أو لأجل اللون بناء على أن اللون بالنجس أو بالمتنجس لا يظهر بالغسل.

قال في المنتهى يجوز استعمال الطاهر في الدباغ كالشث^(٥) والقرظ والعصص وقشر الرمان وغيرها والقائلون بتوقف الطهارة على الدباغ من أصحابنا والجمهور اتفقوا على حصولها الطهارة بهذه الأشياء أما الأشياء النجسة فلا يجوز استعمالها في الدباغ وهل تظهر أم لا أما عندنا فبان الطهارة حصلت بالتذكية وإن كان ملاقة النجس موجبة لتنجيس المحل ويظهر بالغسل وأما القائلون بتوقف الطهارة على الدباغ فقد ذهب بعضهم إلى عدم الطهارة ذكره ابن الجني^(٦) وبعض الجمهور لأنها طهارة من نجاسة فلا تحصل بالنجس كالأستجمار والغسل وينبغي أن يكون ما يدبغ به منشفا للرطوبة مزيلا للخبث وقد روي عن الرضا عليه السلام عدم جواز الصلاة في الجلود المدبوجة بخرء الكلاب^(٧) والرواية ضعيفة^(٨) ومع تسليمها تحمل على المنع من الصلاة قبل الغسل^(٩).

وقال في الذكرى الأصح وقوع الذكاة على الطهارة في حال الحياة كالسباع لعموم «إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ»^(١٠) وقول الصادق عليه السلام لا تصل فيما لا يؤكل لحمه ذكاة الذبغ أولم يذكره^(١١) فيظهر بالذكاة والمشهور تحريم استعماله حتى يدبغ والفاضلان^(١٢) جعلاه مستحباً لطهارته وإلا لكان ميتة فلا يظهر.

وليكن الدبغ بالطاهر كالقرظ وهو ورق السلم والشث بالشين والثاء المثلثين وهو نبت طيب الريح مر الطعم يدبغ به قاله الجوهري^(١٣) وقيل بالباء الموحدة وهو شبه الزاج والأصل فيهما ما روي من قول النبي ﷺ أليس في الشث والقرظ ما يطهره ولا يجوز بالنجس فلا يظهر عند ابن

(١) التهذيب ج ٣ ص ٧٩ وج ٢ ص ٣٦٥.

(٢) في المصدر: «التي» بدل «الذي» ويأتي معنى «الدارث» في «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٤٥، الباب ٥١، الحديث ١.

(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٨٤.

(٥) يأتي معناه بعد قليل.

(٦) لم نعر على كلامه.

(٧) راجع فروع الكافي ج ٣ ص ٤٠٣، الحديث ٢٥ من باب اللباس الذي تكرر الصلاة فيه وما لا تكره.

(٨) رجال النجاشي ص ٨٠.

(٩) سورة المائدة: آية ٣.

(١٠) جاء مضمونه في فروع الكافي ج ٣ ص ٣٩٧، باب اللباس الذي تكرر الصلاة فيه وما لا تكره، الحديث ١.

(١١) هما المحقق الحلبي في المعبر ج ٢ ص ٨٣ والعلامة الحلبي في منتهى المطلب - الطبعة الحجرية - ج ١ ص ١٩٢.

(١٢) الصحاح ج ١ ص ٢٨٥.

الجنيد^(١) والأجود أنه يكفي فيما يحتاج إلى الدبغ ولكن لا يستعمل إلا بعد طهارته لقول الرضا عليه السلام في جلود الداراش بالراء المهملة والشين المعجمة لا تصل فيها فأبناها تدبغ بخره الكلاب^(٢).

٢- العلل: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سألت رجلاً أبا عبد الله عليه السلام وأنا عنده عن جلود الخنزير فقال ليس به بأس فقلت جعلت فداك إنها علاجي وإنما هي كلاب تخرج من الماء فقال إذا خرجت تعيش خارجاً من الماء قلت لا قال ليس به بأس^(٣).

٣- ومنه: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار وأحمد بن إدريس معا عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن عيسى اليفطيني معا عن أيوب بن نوح رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام الصلاة في الخنزير الخالص ليس به بأس^(٤) وأما الذي يخلط فيه الأرناب أو غيرها مما يشبه هذا فلا تصل فيه^(٥).

تبيين: جواز الصلاة في وبر الخالص متفق عليه بين الأصحاب ونقل إجماعهم عليه جماعة والمشهور بين المتأخرين أن حكم الجلد حكم الوبر ومنعه ابن إدريس^(٦) ونفي عنه الخلاف وتبعه العلامة في المنتهى^(٧) والمسألة لا تخلو من إشكال وإن كان الجواز أقوى.

ثم إن للأصحاب اختلافاً في حقيقة الخنزير فقيل إنه دابة بحرية ذات أربع تصاد من الماء وتموت بفقدته وقد رواه الشيخ والكليني عن علي بن محمد عن عبد الله بن إسحاق العلوي عن الحسن بن علي عن محمد بن سليمان الديلمي عن قريب عن ابن أبي يعفور قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من الخزازين فقال له جعلت فداك ما تقول في الصلاة في الخنزير فقال لا بأس بالصلاة فيه فقال له الرجل جعلت فداك إنه ميت وهو علاجي وأنا أعرفه^(٨) فقال له أبو عبد الله عليه السلام أنا أعرف به منك فقال له الرجل إنه علاجي وليس أحد أعرف به مني فتبسم أبو عبد الله عليه السلام ثم قال تقول إنه دابة تخرج من الماء أو تصاد من الماء فتخرج فإذا فقد الماء مات فقال الرجل صدقت جعلت فداك هكذا هو فقال له أبو عبد الله عليه السلام فإنك تقول إنه دابة تمشي على أربع وليس هو في حد الحيتان فتكون ذكاته خروجه من الماء فقال الرجل إي والله هكذا أقول فقال له أبو عبد الله عليه السلام فإن الله تبارك وتعالى أحله وجعل ذكاته موته كما أحل الحيتان وجعل ذكاتها موتها^(٩).

وقال في المعتبر عندي في هذه الرواية توقف لضعف محمد بن سليمان ومخالفتها لما اتفقوا عليه من أنه لا يؤكل من حيوان البحر إلا السمك ولا من السمك إلا ما له فلس وحدثنى جماعة من التجار أنها القندس^(١٠) ولم أتحققه^(١١).

وقال الشهيد في الذكرى مضمونها مشهور بين الأصحاب فلا يضر ضعف الطريق^(١٢) والحكم بحله جاز أن يسند إلى حل استعماله في الصلاة وإن لم يذكّر كما أحل الحيتان بخروجها من الماء حية فهو تشبيه للحل بالحل لا في جنس الحلال ثم قال الشهيد ره ولعله ما يسمى في زماننا بمصر وبر السمك وهو مشهور هناك ومن الناس من يزعم أنه كلب الماء وعلى هذا يشكل ذكاته بدون الذبح لأن الظاهر أنه ذو نفس سائلة^(١٣) انتهى هذا.

واعلم أن في جواز الصلاة في الجلد المشهور في هذا الزمان بالخز وشعره وبره إشكالا للشك في أنه هل هو الخنزير المحكوم عليه بالجواز في عصر الأئمة أم لا بل الظاهر أنه غيره لأنه يظهر من الأخبار أنه مثل السمك يموت بخروجه من الماء وذكاته إخراجاً منه والمعروف بين التجار أن

(١) راجع منتهى المطلب ج ١ ص ١٩٣ من الحجرية.

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٥٧، الباب ٧١، الحديث ١.

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٥٧، الباب ٧١، الحديث ٢، وما بين المعقوفتين من المصدر.

(٤) السررائع ج ١ ص ٢٦٦ و ٢٦٢.

(٥) من المصدر.

(٦) القندس: كلب الماء وهو من ذوات الشعر كالمعز وذوات الصوف الوبر الإبل، حياة الحيوان ج ٢ ص ٢٣١.

(٧) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٣١، السطر ٢٨.

(٨) الكافي ج ٣ ص ٣٩٩، التهذيب ج ٢ ص ٢١١، الحديث ٣٦.

(٩) المعتبر ج ٢ ص ٨٤.

(١٠) ذكرى الشيعة ص ١٤٤.

(١١) فروع الكافي ج ٣ ص ٤٠٣.

(١٢) في المصدر: «لا بأس به» بدل «ليس به بأس».

(١٣) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٣١، السطر ٢٨.

(١٤) الكافي ج ٣ ص ٣٩٩، التهذيب ج ٢ ص ٢١١، الحديث ٣٦.

(١٥) المعتبر ج ٢ ص ٨٤.

(١٦) ذكرى الشيعة ص ١٤٤.

الخز المعروف الآن دابة تعيش في البر ولا تموت بالخروج من الماء إلا أن يقال إنها صنفان بري وبحري وكلاهما يجوز الصلاة فيه وهو بعيد ويشكل التمسك بعدم النقل واتصال العرف من زماننا إلى زمانهم عليه السلام إذ اتصال العرف غير معلوم إذ وقع الخلاف في حقيقته في أعصار علمائنا السالفين أيضا رضوان الله عليهم وكون أصل عدم النقل في مثل ذلك حجة في محل المنع فلا احتياط في عدم الصلاة فيه.

ثم إن الاتفاق على الجواز إنما هو في الخز الخالص عن الامتزاج بوبر الأرناب والتعالب وأما المتمزج بشيء منهما فالمشهور بين الأصحاب عدم جواز الصلاة فيه قال في المنتهى وعليه فتوى علمائنا ^(١) وقال فيه أيضا وكثير من أصحابنا ادعوا الإجماع هاهنا ^(٢) وروي عن داود الصرمي ^(٣) قال سألت عن الصلاة في الخز يغش بوبر الأرناب فكتب يجوز ذلك وقال الصدوق ره في الفقيه بعد إيراد هذه الرواية وهذه رخصة الآخذ بها مأجور ورادها مأثوم والأصل ما ذكره أبي ره في رسالته ^(٤) إلي وصل في الخز ما لم يكن مغشوشا بوبر الأرناب ^(٥) انتهى والأظهر حملة على التقية وسيأتي بعض القول فيه.

٤- العلل: عن علي بن أحمد عن محمد بن عبد الله عن محمد بن إسماعيل البرمكي رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال لا تجوز الصلاة في شعر وبر ما لا يؤكل لحمه لأن أكثرها مسوخ.

قال الصدوق ره يعني أكثر الأشياء التي لا يؤكل لحمها مسوخ ^(٦).

٥- ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أيوب بن نوح عن الحسن بن علي الوشاء رفعه قال كان أبو عبد الله عليه السلام يكره الصلاة في وبر كل شيء لا يؤكل لحمه ^(٧).

إيضاح: عدم جواز الصلاة في جلد ما لا يؤكل لحمه وشعره وبره وصوفه في غير المواضع المستثناة إجماعي ونقل الإجماع عليه جماعة واختلف في أمور:

الأول: الصلاة في قلنسوة أو تكة متخذتين من جلد غير المأكول أو وبره فالمشهور بين الأصحاب المنع والمستفاد من كلام الشيخ في التهذيب ^(٨) الجواز في المتخذتين من الجلد وكذا ذهب الشيخ في النهاية ^(٩) والمحقق في المعتمد ^(١٠) إلى الكراهة في المتخذتين من وبر الأرناب لأخبار حملها على التقية أظهر من حمل معارضها على الكراهة.

الثاني: قال في التذكرة لو مزج صوف ما لا يؤكل لحمه وما يؤكل لحمه ونسج منهما ثوب لم تصح الصلاة فيه تغليبا للحرمة على إشكال ينشأ من إباحة المنسوج من الكتان والحبر ومن كونه غير متخذ من مأكول اللحم وكذا لو أخذ قطعا وخيطت ولم يبلغ كل واحد منها ما يستر العورة ^(١١) والمنع أظهر كما لا يخفى على المتدبر.

الثالث: قطع الشهيدان ^(١٢) وجماعة باختصاص المنع بالملايس فلو كانت غيرها كالشعرات الملقاة على الثوب لم يمنع الصلاة فيه وذهب الأكثر إلى عموم المنع وهو أحوط بل أظهر إلا في أجزاء الإنسان.

الرابع: اختلفوا فيما لو شك في كون الصوف والوبر من مأكول اللحم فقال في المنتهى ^(١٣) بالمنع ولعل الجواز أقوى لا سيما إذا أخذ من مسلم أخبر بكونه مأخوذا من مأكول اللحم.

(١) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٣١، السطر ١٤ من الطبعة الحجرية.

(٢) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٣١، السطر ٢١ من الطبعة الحجرية.

(٣) التهذيب ج ٢ ص ٢١٢، الحديث ٤١.

(٤) الفقيه ج ١ ص ١٧٠ و ١٧١.

(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٤٢، الباب ٤٣، الحديث ٢.

(٦) النهاية ص ٩٨.

(٧) تذكرة الفقهاء ج ١ ص ٤٦٦.

(٨) راجع الذكرى ص ١٤٦ ومسالك الأفهام - طبعة حجرية - ج ١ ص ١٨، سطر ٦.

(٩) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٣١، سطر ٦ من الحجرية.

(٤) لم نعر على هذه الرسالة.

(٦) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٤٢، الباب ٤٣، الحديث ١.

(٨) التهذيب ج ٢ ص ٢٠٦ ذيل الحديث ٨٠٩.

(١٠) المعتمد ج ٢ ص ٨٣.

٦- العياشي: عن محمد بن الفضل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قول الله «خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» قال هي الثياب^(٢).

٧- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن الحفار عن إسماعيل بن علي أخي دعلب عن الرضا عليه السلام أنه خلع على دعلب قميصا من خز و قال له احتفظ بهذا القميص فقد صليت فيه ألف ليلة كل ليلة^(٣) ألف ركعة و ختمت فيه القرآن ألف ختمة^(٤) الخبر.

٨- عوالي اللآلي: روي عن الصادق عليه السلام لبس ثياب الخز و صلى فيها^(٥) و روي أنه عليه السلام كان عليه جبة خز بسبع مائة درهم^(٦).

و روي أن الرضا عليه السلام لبس الخز فوق الصوف فقال له بعض جهلة الصوفية لما رأى عليه ثياب الخز كيف تزعم أنك من أهل الزهد و أنت على ما نراه من التمتع بلباس الخز فكشف^(٧) عما تحته فأروا تحته ثياب الصوف فقال هذا له و هذا للناس^(٨).

و سئل الباقر عليه السلام عن جلد الميتة ألبس في الصلاة فقال لا و لو دغ سبعين دبة^(٩).

٩- كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن رجل مس ظهر سنور هل يصلح له أن يصلي قبل أن يغسل يده قال لا بأس^(١٠).

بيان: لا يمكن الاستدلال به على جواز الصلاة في الشعرات مما لا يؤكل لحمه.

إذ لم التجوز لعدم العلم بلصوق شيء منها باليد بل هو أظهر.

٢٢٣
٨٣

١٠- قرب الإسناد: بإسناده عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن الرجل يصلي و معه دبة من جلد الحمار و عليه نعل من جلد الحمار و هو يصلي^(١١) هل تجزيه صلاته أو عليه إعادة قال لا يصلح له أن يصلي و هي معه إلا أن يتخوف عليها ذهابها فلا بأس أن يصلي و هي معه^(١٢).

بيان: يدل على كراهة الصلاة فيما يظن اتخاذها من الميتة و التجوز مع خوف الذهاب و التعبير عن المنع بلا يصلح يدلان على الكراهية مع أنه ورد في الرواية ما علمت أنه ميتة فلا تصل فيه.

١١- الإحتجاج: فيما كتب محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري إلى الناحية المقدسة و روي عن صاحب العسكر عليه السلام أنه سئل عن الصلاة في الخز الذي يقش بوبر الأرناب فوق يجوز و روي عنه أيضا أنه لا يجوز فأبي الأمرين^(١٣) نعمل به فأجاب عليه السلام إنما حرم في هذه الأوبار و الجلود فأما الأوبار وحدها فحلال^(١٤).

و قد سئل بعض العلماء عن معنى قول الصادق عليه السلام لا يصلي في الثعلب^(١٥) و لا الثوب الذي يليه فقال إنما عنى الجلود دون غيره^(١٦).

٢٢٤
٨٣

بيان: ما ذكر في الخبر من الفرق بين الجلد و الوبر خلاف ما يعهد في كلام الأصحاب و ذكروا اتفاق الأصحاب على عدم جواز الصلاة في جلد ما لا يؤكل لحمه و شعره و وبره عدا ما استثنى مما سيذكر و أما وبر الأرناب و الثعالب و جلودهما فالروايات فيها مختلفة و المشهور عدم جواز الصلاة فيها قال في المعتبر اعلم أن المشهور في فتوى الأصحاب المنع مما عدا السنجاب و وبر الخز و العمل به احتياط في الدين ثم روى صحيحتي الحلبي^(١٧) و علي بن يقطين^(١٨) الداليتين على الجواز و قال طريق هذين الخبرين أقوى من تلك الطرق و لو عمل بهما عامل جاز و على الأولى

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢.

(١) سورة الأعراف، آية: ٣١.

(٤) أمالي الطوسي ص ٣٥٩، المجلس ١٢، الحديث ٧٤٩.

(٣) عبارة «كل ليلة» ليست في المصدر.

(٦) غوالي الثاني ج ٢ ص ٢٩، الحديث ٦٩.

(٥) غوالي الثاني ج ٢ ص ٢٩، الحديث ٦٨.

(٨) غوالي الثاني ج ٢ ص ٣٠، الحديث ٧٣.

(٧) غوالي الثاني ج ٢ ص ٢٩، الحديث ٧١.

(١٠) في المصدر: «وصل» بدل «هو يصلي».

(٩) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٨٥ من المطبوعة.

(١٢) في المصدر: «الغبرين» بدل «الأميرين».

(١١) قرب الإسناد ص ١٨٨، الحديث ٧٠٤.

(١٥) الإحتجاج ج ٢ ص ٥٨٩.

(١٣) الإحتجاج ج ٢ ص ٥٨٩، وفيه عبارة «فكل حلال» بدل «فحلال».

(١٧) راجع التهذيب ج ٢ ص ٢١٠.

(١٤) في المصدر إضافة «ولا في الأرناب».

(١٦) التهذيب ج ٢ ص ٢١٠، الحديث ٨٢٥.



عمل الظاهرين من الأصحاب منضماً إلى الاحتياط للعبادة^(١) وكلامه ره في غاية المتانة و الاحتياط لا يترك في مثله مع ظهور احتمال التقية في أخبار الجواز.

قوله ﷺ ولا التوب الذي يليه قال الشيخ في النهاية لا يجوز الصلاة في التوب الذي تحت وبر الثعالب والأرناب ولا الذي فوقه^(٢) ونحوه قال في المبسوط^(٣) وقال الصدوق وإياك أن تصلي في الثعلب لا في التوب الذي يليه من تحته وفوقه^(٤) وذهب ابن إدريس^(٥) وجمهور المتأخرين إلى الجواز ولعله أقوى وإن كان الأحوط الترك لورود صحيحة علي بن مهزيار بالمنع^(٦).

العلل: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سألت رجل أبا عبد الله ﷺ وأنا عنده عن جلود الخنز فقال ليس به بأس فقلت جعلت فداك إنها علاجي وإنما هي كلاب تخرج من الماء فقال إذا خرجت تعيش خارجاً من الماء قلت لا قال ليس به بأس^(٧).

ومنه عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار وأحمد بن إدريس معا عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن عيسى القيطيني معا عن أيوب بن نوح رفعه قال قال أبو عبد الله ﷺ الصلاة في الخنز الخالص لا بأس به وأما الذي يخلط فيه الأرناب أو غيرها مما يشبه هذا فلا تصل فيه^(٨).

١٢- تحف العقول: قال الصادق ﷺ وما يجوز من اللباس فكل ما أنبت الأرض فلا بأس بلبسه والصلاة فيه وكل شيء يحل لحمه فلا بأس بلبس جلده الذكي منه وشعره وبره وإن كان الصوف والشعر والريش والوبر من الميتة وغير الميتة ذكياً فلا بأس بلبس ذلك والصلاة فيه^(٩).

١٣- فقه الرضا: قال ﷺ لا بأس بالصلاة في شعر وبر من كل ما أكل لحمه والصوف منه ولا تجوز الصلاة في سنجاب وسمر وفنك فإذا أردت الصلاة فانزع عنك^(١٠) وقد أروى فيه رخصة وإياك أن تصلي في الثعالب ولا في توب تحته جلد ثعالب وصل في الخنز إذا لم يكن مفشوشاً بوبر الأرناب ولا تصل في جلد الميتة على كل حال^(١١).

بيان: اعلم أن الأصحاب اختلفوا في الصلاة في جلد السنجاب وبره فذهب الشيخ في المبسوط وأكثر المتأخرين إلى الجواز حتى قال في المبسوط فأما السنجاب والحوائل فلا خلاف في أنه تجوز الصلاة فيهما^(١٢) ونسبه في المنتهى إلى الأكثر^(١٣) وذهب الشيخ في الخلاف^(١٤) وموضع من النهاية^(١٥) إلى المنع واختاره ابن البراج^(١٦) وابن إدريس^(١٧) وهو ظاهر ابن الجنيد^(١٨) والمرضى^(١٩) وأبو الصلاح^(٢٠) وظاهر ابن زهرة^(٢١) نقل الإجماع عليه واختاره في المختلف^(٢٢) ونسبه الشهيد الثاني إلى الأكثر^(٢٣) وذهب ابن حمزة إلى الكراهة^(٢٤) وذكر الصدوق في الفقيه عبارة الفقه عن رسالة أبيه^(٢٥) إليه إلى وقد روي فيه رخص^(٢٦).

والأخبار فيه مختلفة والجمع بينها إما بحمل أخبار المنع على الكراهة أو بحمل أخبار الجواز على التقية ولعل الأول أرجح إذ مذهب العامة جواز الصلاة في جلود ما لا يؤكل لحمه مطلقاً وأخبار الجواز مشتملة على المنع من غيره وإن كان الاحتياط في الاجتناب.

٢٢٥
٨٣

(١) المتبرج ٢ ص ٨٧.

(٢) المبسوط ج ١ ص ٨٣.

(٣) السرائر ج ١ ص ٣٦٩.

(٤) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٥٧، الباب ٧١، الحديث ١، وقد مرّ بالرقم ٢ من هذا الباب.

(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٥٧، الباب ٧١، الحديث ٢، وقد مرّ بالرقم ٣ من هذا الباب.

(٦) تحف العقول ص ٢٥٢.

(٧) فقه الرضا ص ١٥٧.

(٨) المنتهى المطلب ج ١ ص ٢٢٨ من الحجريّة.

(٩) راجع النهاية ص ٩٦ و ٩٧.

(١٠) السرائر ج ١ ص ٢٢٢.

(١١) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٩ من الحجريّة.

(١٢) غنية النزوع ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٩٣، سطر ٢٣.

(١٣) راجع روض الجنان ص ٢٠٧.

(١٤) لم نعرف على هذه الرسالة.

(١٥) النهاية ص ٩٨.

(١٦) الفقيه ج ١ ص ٢٦٢.

(١٧) التهذيب ج ٢ ص ٢١٠ الحديث ٨٢٢.

(١٨) في المصدر إضافة «هذه».

(١٩) المبسوط ج ١ ص ٨٢ و ٨٣.

(٢٠) الخلاف ج ١ ص ٩٣.

(٢١) المذهب ج ١ ص ٧٥.

(٢٢) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٩ من الحجريّة.

(٢٣) الكافي في الفقه ص ١٤٠.

(٢٤) مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٩ من الحجريّة.

(٢٥) الوسيلة ص ٧٨.

(٢٦) الفقيه ج ١ ص ٢٦٢.

ثم على القول بالجواز إنما يجوز الصلاة فيه مع تذكينه لأنه ذو نفس قال في الذكرى وقد اشتهر بين التجار والمسافرين أنه غير مذكي ولا عبرة بذلك حملات تصرف المسلمين على ما هو الأغلب^(١) نعم لو علم ذلك حرم استعماله وهو جيد.

وأما السمور والفنك فالمشهور فيهما المنع وذهب الصدوق في المقنع إلى الجواز^(٢) وقال المحقق في المعتمد بعد نقل خبرين يدلان على الجواز لو عمل بهما عامل جاز والأظهر حمل أخبار الجواز على التقية^(٣) وقال في القاموس الفنك بالتحريك دابة فروتها أطيب أنواع الفراء وأشرحها^(٤) وأعد لها صالح لجميع الأزمنة المعتدلة^(٥) وقال في حياة الحيوان الفنك كعسل دويبة يؤخذ منها الفرو وقال ابن البيطار وأنه أطيب من جميع الفراء يجلب كثيرا من بلاد الصقالبة^(٦) وقال في المصباح المنير قبل نوع من جراء الثعلب الرومي^(٧) ولهذا قال الأزهرى وغيره هو معرب وحكى لي بعض المسافرين أنه يطلق على فرخ بن أوى في بلاد الترك^(٨) انتهى وبالجملة لا نعرفه في تلك البلاد على التعيين.

١٤- المحاسن: عن علي بن أسباط عن علي بن جعفر عن أخيه قال سأته عن ركوب جلود السباع قال لا بأس ما لم يسجد عليها^(٩).

ومنه: عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن جلود السباع فقال اركبوا ولا تلبسوا شيئا منها تصلون فيه^(١٠).

١٥- فقه الرضا: قال عليه السلام كل شيء حل أكل لحمه فلا بأس بلبس جلدة الذكي وصوفه وشعره وبره وريشه و عظامه وإن كان الصوف والشعر والوبر والريش من الميتة وغير الميتة بعد أن^(١١) يكون مما حلل^(١٢) الله تعالى أكله فلا بأس به وكذلك الجلد فإن دباغته طهارته وقد يجوز الصلاة فيما لا تنبت الأرض و لم يحل أكله مثل السنجاب و الفنك و السمور و الحواصل إذا كان مما^(١٣) لا يجوز في مثله وحده الصلاة مثل القلنسوة من الحرير و التكة من الإبريسم و الجورب و الخفان^(١٤) و ألوان رجاجيلك يجوز لك^(١٥) الصلاة فيه^(١٦).

بيان: قوله عليه السلام وكذلك الجلد يدل على جواز استعمال جلد الميتة بعد الدباغ و يمكن حمله على غير الميتة و يكون الدباغ محمولا على الاستحباب على المشهور و على الوجوب على مذهب الشيخ^(١٧) و المرتضى^(١٨) و يدل على جواز الصلاة فيما لا تتم الصلاة فيه من جلد غير المأكول و صوفه وشعره و وبره و قد مر الكلام فيه و يمكن تخصيص الحكم بخصوص هذه الجلود و يكون وجه جمع بين الأخبار و لعل المراد بالرجاجيل أنواع ما يلبس في الرجل و لعله من المولدات.

١٦- الخرائج: روي عن أحمد بن أبي روح قال خرجت إلى بغداد في مال لأبي الحسن الخضر بن محمد لأوصله و أمرني أن أدفعه إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري و أمرني أن لا أدفعه إلى غيره و أمرني أن أسأل^(١٩) الدعاء للعلّة التي هو فيها و أسأله عن الوبر يحل لبسه فدخلت بغداد و صرت إلى العمري فأبى أن يأخذ المال و قال صر إلى أبي جعفر محمد بن أحمد و ادفع إليه فإنه أمره بأن يأخذه^(٢٠) و قد خرج الذي طلبت فجئت إلى أبي جعفر فأوصلته إليه فأخرج إلي رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم سألت الدعاء عن العلّة التي تجدها و هب الله لك العافية و دفع عنك الآفات و صرف عنك بعض ما تجده من الحرارة و عافاك و صح جسمك و سألت ما يحل أن يصلى فيه من

(١) ذكرى الشيعة ص ١٤٤.

(٢) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٧، سطر ١٦.

(٤) في المصدر: «أشرفها» بدل «أشرحها».

(٦) حياة الحيوان الكبرى ج ٢ ص ١٧٥.

(٨) المصباح المنير ج ٢ ص ٤٨١.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٤٧١، الحديث ٢٦٣٤.

(١٢) في المصدر: «أحل» بدل «حل».

(١٤) في المصدر: «الخفان» بدل «الخفان».

(١٦) فقه الرضا ص ٣٠٢، وفيه إضافة «ولا بأس به».

(١٨) راجع المعتمد ج ١ ص ٤٦٦.

(٢٠) في المصدر: «بأخذه» بدل «بأن يأخذه».

(٣) المعتمد ج ٢ ص ٨٥.

(٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٢٧.

(٧) في المصباح «التركي» بدل «الرومي».

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٤٧١، الحديث ٢٦٣٣.

(١١) في المصدر: «ما» بدل «أن».

(١٣) في المصدر: «وإذا كان الحرير فيما» بدل «إذا كان مما».

(١٥) كلمة «لك» ليست في المصدر.

(١٧) راجع النهاية ص ٥٨٦.

(١٩) في المصدر: «أسأله» بدل «أسأل».

الوبر والسمور والسنجاب والفنك والدلق والحواصل فأما السمور والثعالب فحرام عليك وعلى غيرك الصلاة فيه ويحل لك جلود المأكول من اللحم إذا لم يكن فيه ^(١) غيره وإن يكن لك ما تصلي ^(٢) فيه فالحواصل جائز لك أن تصلي فيه والفرأ متاع الغنم ما لم يذبح بأرمنية يذبحه النصارى على الصليب فجائز لك أن تلبسه إذا ذبحه أخ لك أو مخالف تتق به ^(٣).

بيان: يدل على جواز الصلاة في الحواصل في حال الضرورة ويمكن حمل التقيد على الاستحباب وقد عرفت أن ظاهر الشيخ دعوى الإجماع على جواز الصلاة فيها والمشهور عدم الجواز قال في الذكرى قال الشيخ في المبسوط لا خلاف في جواز الصلاة في السنجاب والحواصل ^(٤) وقيدها ابن حمزة ^(٥) وبعضهم بالخوارزمية تبعاً لما ذكره في التهذيب عن بشير بن بشار قال سألت عن الصلاة في الفنك والسنجاب إلى قوله صل في السنجاب والحواصل الخوارزمية ^(٦) ومنع منه في النهاية ^(٧) وهو ظاهر الأكثر ^(٨) انتهى وقال في الدروس وفي الحواصل الخوارزمية رواية بالجواز متروكة ^(٩).

وقال في حياة الحيوان الحوصل جمعه حواصل وهو طير كبير له حوصلة عظيمة يتخذ منها الفرو ^(١٠) وقال ابن البيطار وهذا الطائر يكون بمصر كثيراً ويعرف بالجمع وهو جمل الماء وهو صنفان أبيض وأسود والأسود منه كربه الرائحة لا يكاد يستعمل والأجود أبيضه وحرارته قليلة ورطوبته كثيرة وهو قليل البقاء ^(١١).

١٧- السرائر: من كتاب المسائل برواية الحميري وابن عياش عن داود الصرمي عن بشير بن بشار النيسابوري قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن الصلاة في الفنك والفرأ والسمور والسنجاب والحواصل التي تصطاد ببلاد الشرك أو بلاد الإسلام يصلي فيها بغير تقية قال يصلي في السنجاب والحواصل الخوارزمية ولا تصل في الثعالب والسمور ^(١٢).

١٨- ومنه: من كتاب المسائل برواية ابن عياش والحميري من مسائل محمد بن علي بن عيسى ^(١٣) حدثنا محمد بن أحمد بن محمد بن زياد وموسى بن محمد عن محمد بن علي بن عيسى قال كتبت إلى الشيخ أعزه الله وأيده أسأله عن الصلاة في الوبر أي أصنافه ^(١٤) أصلح فأجاب لا أحب الصلاة في شيء منه قال فرددت الجواب إنا مع قوم في تقية وبلادنا بلاد لا يمكن أحد أن يسافر منها بلا وبر ولا يأمن على نفسه إن هو نزع وبره وليس يمكن الناس كلهم ما يمكن الأئمة فما الذي ترى أن نعمل به في هذا الباب قال فرجع الجواب إلي ^(١٥) تليس الفنك والسمور ^(١٦).

بيان: الشيخ هو الهادي عليه السلام ويدل على أن الفنك والسمور أولى من غيرهما عند الضرورة والتقية وهذا أيضاً وجه جمع بين الأخبار.

١٩- مكارم الأخلاق: عن يونس بن يعقوب قال دخلت على أبي عبد الله وهو معتل هو في قبة وقباء عليه غشاء مذاري وقدامه مخضبة ^(١٧) هيئ فيها ريحان مخروط وعليه جبة خز ليس ^(١٨) بالثخينة ولا بالريقة وعليه لحاف ثعالب مظهر يمتة ^(١٩) قلت له جعلت فداك ما تقول في الثعالب قال هو ذا علي ^(٢٠).

(١) في المصدر: «لك» بدل «فيه».

(٢) في المصدر: «فإن لم يكن لك بدّ فصل» بدل «وإن لم يكن لك ما تصلي».

(٣) الفرائح والجرائج ج ٢ ص ٧٠٢، الرقم ١٨.

(٤) الوسيطة ص ٨٧.

(٥) النهاية ص ٩٦ و ٩٧.

(٦) الدروس الشرعية ج ١ ص ١٥٠. وفيه «مهجورة» بدل «متروكة»، والرواية في الوسائل ج ٤ ص ٣٤٨، الحديث ٥٣٥٥.

(٧) في المصدر: «الفرو».

(٨) السرائر ج ٣ ص ٥٨٢.

(٩) يعرف بالطلعي، وله مسائل لأبي محمد العسكري عليه السلام، بشأنه راجع رجال التجاني ص ٣٧١.

(١٠) في المصدر: «أصوافه» بدل «أصنافه».

(١١) في المصدر: «ليست» بدل «ليس».

(١٢) في المصدر: «ليست» بدل «ليس».

(١٣) في المصدر: «بميتة» بدل «يمتة».

بيان: في القاموس المذار بلد بين واسط والبصرة^(٢١) انتهى و يدل على جواز استعمال جلود الثعالب في غير الصلاة.

٢٠- المكارم: عن سماعة بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام أو أبي الحسن عليه السلام أنه سئل عن لحوم السباع و جلودها قال أما لحوم السباع و السباع من الطير فإنما نكرهه^(٢٢) و أما الجلود فاركبوا فيها و لا تلبسوا منها شيئا تصلون فيه^(٢٣).
عن عبد الله بن سنان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أهديت لأبي جبة فرو من العراق فكان إذا أراد أن يصلي نزعها فطرحها^(٢٤).

عن عبد الله بن سنان عنه عليه السلام قال ما جاءك من دباغ اليمن فصل فيه و لا تسأل عنه^(٢٥).

بيان: الخبر الأول يدل على أن السباع قابلة للتذكية و لا يجوز الصلاة في جلودها و الثاني على نزع ما جلب من الجلود من العراق عند الصلاة و لعله محمول على الاستحباب لأنهم كانوا يستحلون الميتة بالدباغ أو كانوا يدبغون بخرء الكلاب.

قال في الذكرى و لو وجد في يد مستحل بالدبغ فيه صور ثلاث الأول أن يخبر بأنه ميتة فليجتنب لاعتضاده بالأصل من عدم الذكاة الثاني أن يخبر بأنه مذكي فالأقرب القبول و يمكن المنع و الثالث أن يسكت فيه وجهان.

و قد روى الشيخ في التهذيب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام رجلا صردا فلا يدفنه فراء الحجاز لأن دباغها بالقرظ فكان يبعث إلى العراق فيؤتى مما قبلكم بالفرو فيلبسه فإذا حضرت الصلاة ألقاه و ألقى القميص الذي يليه و كان يسأل عن ذلك فيقول إن أهل العراق يستحلون لباس الجلود الميتة و يزعمون أن دباغه ذكاته^(٢٦) قلت الصرد يفتح الصاد و كسر الراء من يجد البرد سريعا يقال صرد الرجل يصرد صردا فهو صرد و مصراد و في هذا دلالة على جواز لبسه في غير الصلاة و يمكن حمله على ما لم يعلم كونه ميتة و يكون فعل الإمام احتياطا للدين^(٢٧) انتهى.

و قد سبق الكلام في حكم ما يؤخذ من سوق المسلمين في كتاب الطهارة^(٢٨) و تخصيص دباغ اليمن في الخبر الثالث لعله يؤيد الوجه الثاني و إن أمكن حمله على الأول أيضا بأن يكونوا لم يستحلوا الميتة بالدباغ.

٢١- المكارم: سئل الرضا عليه السلام عن جلود الثعالب و السنجاب و السمور فقال قد رأيت السنجاب على أبي و نهاني عن الثعالب و السمور^(٢٩).

٢٢- العيون: فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون قال و لا يصلي في جلود الميتة و لا^(٣٠) جلود السباع^(٣١).

٢٣- مجمع البيان: نقلا عن العياشي^(٣٢) بإسناده عن يوسف بن إبراهيم قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام و علي قباء خز و بطانته خز و طيلسان خز مرتفع فقلت إن علي ثوبا أكره لبسه فقال و ما هو قلت طيلساني هذا قال و ما بال الطيلسان قلت هو خز قال و ما بال الخبز قلت سداه إبريسم قال و ما بال الإبريسم قال لا يكره أن يكون سدا الثوب إبريسم الحديث^(٣٣).

٢٤- قرب الإسناد: عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الرضا عليه السلام أن علي بن

(٢١) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٣٧.

(٢٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٥٧ - ٢٥٨.

(٢٢) في المصدر: «نكرهها» بدل «نكرهه».

(٢٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٥٧ - ٢٥٨ وفيه «في الصلاة» بدل «تصلون فيه».

(٢٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٥٧ - ٢٥٨.

(٢٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٥٧ - ٢٥٨.

(٢٦) ذكرى الشيعة ص ١٤٣.

(٢٦) التهذيب ج ٢ ص ٢٠٣. الحديث ٧٩٦.

(٢٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٥٨. الحديث ٧٧٤.

(٢٨) راجع ج ٨٣ ص ٧٩ من المطبوعة.

(٣١) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢٣.

(٣٠) في المصدر إضافة «في».

(٣٣) مجمع البيان ج ٤ ص ٤١٣.

(٣٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٥.

الحسين عليه السلام كان يلبس الجبة الخز بخمس مائة درهم و المطرف الخز بخمسين دينار فيشتو فيه فإذا خرج الشتاء باعه و تصدق بشمته (١).

٢٥- تفسير العياشي: عن أحمد بن محمد عن أبي الحسن عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام يلبس الثوب بخمس مائة الحديث (٢).

بيان: يدل على استحباب الصدقة بثوب عبد الله فيه قال في الذكرى (٣) يستحب الصدقة بثمن الثوب الذي يصلي فيه لو باعه تأسيساً بزين العابدين عليه السلام فيما رواه الشيخ (٤) عن الحلبي عن علي بن الحسين عليه السلام أنه كان يلبس الكساء الخز في الشتاء فإذا جاء الصيف باعه و تصدق بشمته و يقول إني لأستحيي من ربي أن أكل ثمن ثوب عبدت الله فيه.

٢٦- ومثله (٥): محمد بن عيسى عن حفص بن محمد مؤذن علي بن يقطين قال رأيت أبا عبد الله عليه السلام في الروضة و عليه جبة خز سفرجلية (٦).

٢٧- مجمع البيان: قال روى العياشي بإسناده عن الحسين بن زيد عن عمر بن علي عن أبيه زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام أنه كان يشتري كساء الخز بخمسين دينارا فإذا أصاف تصدق به و لا يرى بذلك بأسا و يقول «مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الْآيَةَ» (٧).

أقول: و قد أخرجنا تلك الأخبار من تفسير العياشي في أبواب اللباس من كتاب المناهي و السنن (٨).
٢٨- كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الرجل يلبس (٩) فراء الثعالب و السنابير قال لا بأس و لا يصلي فيه (١٠).

٢٩- مكارم الأخلاق: عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الرجل ينقص (١١) سننه أ يصلح له أن يشدها بالذهب (١٢) و إن سقطت أ يصلح أن يجعل مكانها سن شاة قال نعم إن شاء ليشدها (١٣) بعد أن تكون ذكية (١٤).
و عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (١٥).

و عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سأله أبي و أنا حاضر عن الرجل يسقط سنه فأخذ (١٦) سن إنسان (١٧) ميت فيجعله مكانه قال لا بأس (١٨).

بيان: يدل الخبر الأول على جواز شد الأسنان بالذهب و هو موافق للأصل و تحريم مطلق التزين بالذهب غير ثابت و قال العلامة في المنتهى لا بأس باتخاذ الفضة اليسيرة كالحلية للسيف و القصعة و السلسلة التي شعب بها الإباء و أنف الذهب و ما يربط به أسنانه لما رواه الجمهور في قدح رسول الله ﷺ و الخاصة في امرأة موسى عليه السلام و روى الجمهور أن عرفة بن سعيد (١٩) أصيب أنفه يوم الكلاب فاتخذ أنفا من ورق فأنتن عليه فأمره النبي ﷺ أن يتخذ أنفا من ذهب و الحاجة إلى ذلك و اتخاذ ذلك جائز مع الحاجة و بدونها خلافا لبعض (٢٠).

و قال في التذكرة لو اتخذ أنفا من ذهب أو فضة أو سنا أو أنملة لم يحرم لحديث عرفة و لو اتخذ إصبعا أو يدا للشفافية قولان الجواز قياسا على الأنف و السن و التحريم لأنه زينة محضة إذ لا منفعة به (٢١) انتهى.

(١) قرب الإسناد ص ٣٥٧، الحديث ١٢٧٧.

(٢) ذكرى الشيعة ص ١٤٩.

(٣) لم نثر عليه في تفسير العياشي وعرفنا عليه في قرب الإسناد.

(٤) قرب الإسناد ص ١٣، الحديث ٤١.

(٥) مجمع البيان ج ٤ ص ١١٣.

(٦) في المصدر: «لبس» بدل «يلبس».

(٧) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٦٩ من المطبوعة.

(٨) في المصدر: «يلبس» بدل «يشدها بالذهب».

(٩) في المصدر: «فليشدها أو ليحمله مكانها سنا» بدل «ليشدها».

(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢١٤، الحديث ٦٣٤.

(١١) في المصدر: «فياخذ» بدل «فأخذ».

(١٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢١٤، الحديث ٦٣٤.

(١٣) منتهى المطلب ج ١ ص ١٨٧، السطر ١٥ من المجرية.

(١٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢١٤، الحديث ٦٣٥.

(١٥) في المصدر: «من أسنان» بدل «من أسنان».

(١٦) راجع ج ٦٩ ص ٥٥٢ و ٥٥٣ من المطبوعة.

(١٧) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٢٣١.

وأما السن فظاهر الأصحاب اتفاقهم على كونه مما لم تحل فيه الحياة ويجوز استعماله من الميتة و ظاهر الخبر توقف جواز الاستعمال على التذكية ويمكن حمله على الاستحباب أو على أن المراد بها الطهارة أو عدم كونه مخلوطا بلحم وإن كان الأحوط اعتبارها إذا أخبر الدالة على كونه مما لا تحل الحياة و كونه مستثنى من الميتة لا يخلو من ضعف و من الأطباء من يعده عسبا لا عظما لطريان الوجود عليه مع معارضته هذه الأخبار وصحة بعضها و عدم تحقق الإجماع على خلافها. وأما سن الإنسان فهو إما محمول على ما إذا سقط في حال حياته و قلنا بعدم وجوب دفنه معه و حملنا الخبر به على الاستحباب أو على ما إذا سقط بعد تفرق الأعضاء و لم يقل بوجوب دفن الأعضاء حينئذ أو على سن طاهر ممن لم يجب دفنه كالمخالفين على القول بطهارتهم و عدم وجوب دفنهم أو على سن الكافر على مذهب السيد^(١) حيث يقول بطهارة ما لا تحل الحياة من نجس العين و على التقادير يدل على أن المنع من الصلاة في أجزاء ما لا يؤكل لحمه مخصوص بغير الإنسان بل هو من النصوص أظهر قال العلامة في التذكرة لو جبر عظمه بعظم طاهر العين جاز لأن الموت لا ينجس عظمه و لا شعره و لو جبره بعظم آدمي فأشكال ينشأ من وجوب دفنه و طهارته و رواية زرارة عن الصادق^(٢) عن الرجل يسقط سنه فيأخذ سن ميت مكانه قال لا بأس^(٣) و قال في الذكرى ليس له إثبات سن نجسة مكان سنه و يجوز الطهارة و لو كان سن آدمي أو جبر بعظم آدمي أمكن الجواز لطهارته و لتجوز الصادق^(٤) أخذ سن الميت لمن سقطت سنه^(٥) و رد سنه الساقطة أولى بالجواز لطهارتها عندنا و يمكن المنع في العظم لوجوب دفنه و إن أوجبنا دفن السن توجه المنع أيضا^(٦) و قال الفيروزآبادي فمصمه كسره فانقص و تنقص^(٧).

٣٠- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي قال سألت عن الثنية تنقص و تسقط أ يصلح أن يجعل مكانها سن شاة فقال إن شاء فليضع مكانها سنا بعد أن تكون ذكية^(٨).

بيان: يحتمل هذا الخبر زائدا على ما مر أن يكون المراد بالسن مطلق السن و بالذكي الطاهر أو ما يقلب التذكية.

٣١- الخصال: عن أحمد بن محمد بن الهيثم و أحمد بن الحسن القطان و محمد بن أحمد السناني و الحسين بن إبراهيم المكتب و عبد الله بن محمد الصائغ و علي بن عبد الله الوراق جميعا عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن أبي معاوية عن الأعمش عن جعفر بن محمد^(٩) قال لا يصلي في جلود الميتة و إن دبغت سبعين مرة و لا في جلود السباع^(١٠).

بيان: عدم جواز الصلاة في جلد الميتة مما لا خلاف فيه حتى إن القائل بطهارته بالدباغ كابن الجنيد منع من الصلاة فيه^(١١) و قال الشيخ البهائي قدس سره لا يخفى أن المنع من الصلاة في جلد الميتة يشمل بإطلاقه ميتة ذي النفس و غيره سواء كان مأكول اللحم أو لا و في كلام بعض علمائنا جواز الصلاة في ميتة غير ذي النفس من مأكول اللحم كالسمك الطافي مثلا و المنع من الصلاة في ذلك منتج لصدق الميتة عليه و كونه طاهرا لا يستلزم الصلاة فيه و كان والدي قدس سره يميل إلى هذا القول و لا بأس به^(١٢) انتهى و لا يخفى أن النهي عن الصلاة في جلود السباع يشمل أكثر ما اختلف في الصلاة في جلده و وبره.

٣٢- دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي^(١٣) أن رسول الله ﷺ نهى عن الصلاة بجلود الميتة و إن دبغت^(١٤).

(١) راجع المسائل الناصريات ضمن الجوامع الفقهية ص ٢١٨، المسألة ١٩.
(٢) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٤٩٦، وفيه «الحسين بن زرارة» بدل «زرارة»، وراجع الرواية في التهذيب ج ٩ ص ٧٨، الحديث ٣٣٢ وفي الوسائل ج ٤ ص ١٧، الرقم ٥٥٧٩ نقل عن مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢١٤.
(٣) مژت الرواية قبل قليل.
(٤) ذكرى الشيعة ص ١٧.
(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٦٦.
(٦) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٩، الحديث ٢٧٠٥.
(٧) الخصال ج ٢ ص ٦٠٤، أبواب المائة فما فوقه، الحديث ٩.
(٨) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٩ من الحجرية.
(٩) الجبل المتين ص ١٨٠.
(١٠) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٢٦.

و عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال لا يصلي بجلد الميتة و لو دبغ سبعين مرة إنا أهل بيت ^(١) لا نصلي بجلود الميتة و إن دبغت ^(٢).

و عنه عليه السلام أنه سئل عن جلود الغنم يختلط الذكي منها بالميتة و يعمل منها الفراء قال إن لبستها فلا تصل فيها و إن علمت أنها ميتة فلا تشتترها و لا تبعتها و إن لم تعلم اشتر ^(٣) و بع ^(٤).

و قال كان علي بن الحسين عليه السلام له جبة من فراء العراق يلبسها فإذا حضرت الصلاة نزعها ^(٥).

و عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه سئل عن فرو الثعلب و السنور و السمور و السنجاب و الفئك و القاقم قال يلبس و لا يصلي فيه و لا يصلي بشيء من جلود السباع و لا يسجد عليه و كذلك كل شيء ^(٦) لا يحل أكل لحمه ^(٧).

و عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه كره شعر الإنسان فقال كل شيء سقط من حي ^(٨) فهو ميتة و كذا ^(٩) كل شيء سقط من أعضاء الحيوان و هي أحياء فهو ميتة لا يؤكل و رخص فيما جز عنها من أوصافها و أوبارها و أشعارها إذا غسل أن يمس ^(١٠) و يصلي فيه و عليه إذا كان طاهرا خلاف شعور الناس ^(١١).

بيان: الحكم بجواز لبس المختلط مخالف للمشهور و الحكم به بمجرد هذه الرواية مشكل إلا أن يحمل على ما إذا أخذ من مسلم و ظن عدم تذكية بعضها كما هو الشائع فالحكم بترك الصلاة للاستحباب كالرواية التي بعدها و قال في المصباح المنير القاقم حيوان ببلاد الترك على شكل الفأرة إلا أنه أطول و يأكل الفأرة هكذا أخبرني بعض ^(١٢) الترك و قال في حياة الحيوان دويبة تشبه السنجاب إلا أنه أبعد منه مزاجا و أرطب و لهذا هو أبيض يبق و يشبه جلده جلد الفئك و هو أغز قيمة من السنجاب انتهى ^(١٣) و الحكم بكون شعر الإنسان خلاف أشعار الحيوانات كأنه لعدم جواز الصلاة فيها كما ذكره بعض الأصحاب في شعر الغير و ظاهر الأخبار الجواز.

٣٣-كتاب العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم قال رسول الله ﷺ لا يصلي في ثوب ما لا يؤكل لحمه و لا يشرب لبنه.

فهذه جملة كافية من قول رسول الله ﷺ و لا يصلي في الخنز و العلة في أن لا يصلي في الخنز أن الخنز من كلاب الماء و هي مسوخ إلا أن يصفى و ينقى و علة أن لا يصلي في السنجاب و السمور و الفئك قول رسول الله ﷺ المتقدم ^(١٤).

بيان: لعل مراده عدم جواز الصلاة في جلد الخنز بقرينة الاستثناء و قد تقدم القول في الجميع و يمكن حمل الأكثر على الكراهة.

٣٤-الهداية: قال الصادق عليه السلام صل في شعر و وبر كل ما أكلت لحمه و ما لم تأكل ^(١٥) لحمه فلا تصل في شعره و وبره ^(١٦).

٣٥-قرب الإسناد: وكتاب المسائل: بإسنادهما عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن لبس السمور و السنجاب و الفئك ^(١٧) قال لا يلبس ^(١٨) و لا يصلي فيه ^(١٩) إلا أن يكون ذكيا ^(٢٠).

٣٦-العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير

(١) في المصدر: «أهل البيت» بدل «أهل بيت».

(٢) في المصدر: «فاشتر» بدل «اشتر».

(٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦٦.

(٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦٦.

(٥) في المصدر: «ما» بدل «شيء».

(٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦٦.

(٧) في المصدر: «الإنسان» بدل «حي».

(٨) في المصدر: «كذلك» بدل «كذا».

(٩) في المصدر: «يلبس» بدل «يمس».

(١٠) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦٦.

(١١) المصباح المنير ج ٢ ص ٥١٢.

(١٢) حياة الحيوان الكبرى ج ٢ ص ١٩٥.

(١٣) لم نعر على كتاب العلل هذا.

(١٤) في المصدر: «لا يؤكل» بدل «لم تأكل».

(١٥) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٢، السطر ١٧.

(١٦) في المسائل إضافة «والقائم».

(١٧) في المسائل «لا بأس» بدل «لا يلبس».

(١٨) كلمة «فيه» ليست في المسائل.

(١٩) قرب الإسناد ص ٢٨٢، الحديث ١١١٦، والمسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٦٩ من المطبوعة.

عن أنبان بن عثمان عن يعقوب بن شبيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز وجل لموسى عليه السلام «فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ» ^(١) لأنها كانت من جلد حمار ميت ^(٢).

٣٧-كمال الدين: عن محمد بن علي بن حاتم عن أحمد بن عيسى الوشاء عن أحمد بن طاهر عن محمد بن بحر عن محمد أحمد بن مسرور عن سعد بن عبد الله القمي قال دخلت مع أحمد بن إسحاق على أبي محمد عليه السلام وعلى فخذة الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر فأردت أن أسأله عن مسائل فقال سل قرعة عيني عنها وأوماً الغلام فقال له الغلام سل عما بدا لك فكان فيما سألته أخبرني يا ابن رسول الله عليه السلام عن أمر الله تبارك وتعالى لنبيه موسى عليه السلام «فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ» فإن فقهاء الفريقين يزعمون أنها كانت من إهاب الميتة.

فقال القائم عليه السلام من قال ذلك فقد افتري على موسى واستجهله في نبوته لأنه ما خلا الأمر من خطيئين ^(٣) إما أن تكون صلاة موسى فيها جائزة أو غيره جائزة فإن كانت صلاته جائزة جاز له لبسهما في تلك البقعة وإن كانت مقدسة مطهرة فليست بأقدس وأظهر من الصلاة وإن كانت صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب على موسى عليه السلام أنه لم يعرف الحلال من الحرام ولم يعلم ^(٤) ما جازت ^(٥) الصلاة فيه مما ^(٦) لم تجز وهذا كفر.

قلت فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما قال إن موسى عليه السلام ناجى ربه بالواد المقدس فقال يا رب إني أخلصت لك المحبة مني وغسلت قلبي عن سواك وكان شديد الحب لأهله فقال الله تبارك وتعالى «فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ» أي انزع حب أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة وقلبك من الميل إلى من سواي مفسولة ^(٧) والخبر طويل مذكور في محله ^(٨).

٢٣٧
٨٣

بيان: يظهر منه أن الخبر الأول محمول على التفتية ومع قطع النظر عنه محمول على عدم علمه عليه السلام بذلك وأنه عليه السلام لم يكن يصلي فيها إن جوزنا الاستعمال في غيرها أو لم يكن في شرعه تحريم الصلاة في جلد الميتة وقد مر بعض القول فيه مع تأويل الآية وتفسيرها في المجلد الخامس ^(٩) وقد مضى بعض الأخبار المناسبة للباب في باب ما يؤخذ من سوق المسلمين ^(١٠) وأبواب آداب اللباس.

باب ٥ النهي عن الصلاة في الحرير والذهب والحديد وما فيه تماثيل وغير ذلك مما نهى عن الصلاة فيه

الآيات: المائدة: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ» ^(١١).

تفسير: استدلل به على تحريم لبس جلد الميتة في الصلاة وغيرها وفيه نظر لاحتمال انصراف التحريم إلى الانتفاع الشائع وسيأتي القول فيه.

١-الإحتجاج: كتب الحميري إلى الناحية المقدسة إننا نجد ^(١٢) بأصفهان ثيابا عتابية ^(١٣) على عمل الوشي من قز أو ^(١٤) يبريسم هل تجوز الصلاة فيها أم لا فأجاب عليه السلام لا يجوز ^(١٥) الصلاة إلا في ثوب سداه أو لحمته قطن أو كتان ^(١٦).

٢٣٨
٨٣

(١) سورة طه، آية: ١٢.

(٢) في المصدر: «خطيئين» بدل «خطيئين».

(٣) في المصدر: «تجوز فيه» بدل «جازت».

(٤) إكمال الدين ج ٢ ص ٤٥٩ - ٤٦٠ والآية من سورة طه: ١٢.

(٥) راجع ج ٥٥ ص ٨٣ من المطبوعة.

(٦) راجع ج ١٣ ص ٦٤ - ٦٦ من المطبوعة الباب الثالث من أبواب قصص موسى عليه السلام.

(٧) سورة المائدة: آية: ٣.

(٨) في المصدر: «عتابية» بدل «عتابية».

(٩) في المصدر: «يتخذ» بدل «إنما نجد».

(١٠) في المصدر: «و» بدل «أو».

(١١) علل الشرائع ج ١ ص ٦٦، الباب ٥٥، الحديث ١.

(١٢) في المصدر: «وما علم» بدل «ولم يعلم».

(١٣) في المصدر: «وما» بدل «فيه مما».

(١٤) راجع ج ٥٥ ص ٨٣ من المطبوعة.

(١٥) راجع ج ١٣ ص ٦٤ - ٦٦ من المطبوعة الباب الثالث من أبواب قصص موسى عليه السلام.

(١٦) سورة المائدة: آية: ٣.

(١٧) في المصدر: «عتابية» بدل «عتابية».

(١٨) في المصدر: «يتخذ» بدل «إنما نجد».

(١٩) في المصدر: «و» بدل «أو».

بيان: لا خلاف بين علماء الإسلام في عدم جواز لبس الحرير المحض للرجال في الصلاة وغيرها و دلت أخبار كثيرة و ذهب علماؤنا إلى بطلان الصلاة فيه و نقلوا عليه الإجماع و لا فرق بين أن يكون ساترا أو غيره و نسب المحقق (١٧) و العلامة (١٨) عدم الفرق إلى المرتضى (١٩) و الشيخين (٢٠) و أتباعهم و التحريم و البطلان مخصوصا بحال الاختيار أما في حال الضرورة كدفع الحر و البرد فلا خلاف و كذا في حال الحرب و إن لم تكن ضرورة.

ثم المعتبر في التحريم كون الحرير محضا و لو خيط الحرير بغيره لم يخرج عن التحريم و أظهر في المنع لو كانت البطانة حريرا وحدها أو الظهارة و أما الحشو بالإبريسم فذهب الأكثر إلى التحريم و مال الشهيد في الذكرى إلى الجواز (٢١) لرواية ورد فيها تجويز الحشو بالقز و حمله الصدوق على قز الماعز (٢٢) و هو بعيد و الجواز متجه لعدم تحقق الإجماع على التحريم و إن كان كلام الفاضلين (٢٣) موهبا له و قد أجمع الأصحاب و دلت الأخبار على أن المحرم إنما هو الحرير المحض أما المتمتزج بغيره فالصلاة فيه جائزة سواء كان الخليط أقل أو أكثر و لو كان عشرا كما نص عليه في المعتبر (٢٤) ما لم يكن مستهلكا بحيث يصدق على الثوب أنه إبريسم محض فإنه ورد في الأخبار الكثيرة حصر المحرم في الحرير المحض أو المبهم فما ورد هذا الخبر من ذكر السدى أو اللحمة لعله على المثال أو على الاستحباب و كذا تخصيص الخليط بالقطن و الكتان فلو كان صوفا أو فضة أو غيرهما يصدق عليه أنه ليس بحرير محض.

وفي القاموس الوشي نقش الثوب و يكون من كل لون ووشى الثوب كوعى و شيا و شية حسنة نمنه و نقشه و حسنه كوشاه (٢٥) و في المصباح المنير و شيت الثوب و شيا من باب وعد رقمة و نقشته فهو موشى و الأصل على مفعول و الوشي نوع من الثياب الموشية تسمية بالمصدر (٢٦) و قال القز معرب قال الليث هو ما يعمل منه الإبريسم و لهذا قال بعضهم القز و الإبريسم مثل الحنطة و الدقيق (٢٧).

٢- قرب الإسناد و كتاب المسائل: بسنديهما عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن الرجل هل يصلح له لبس التيلسان فيه الديباج و البركان (٢٨) عليه حرير قال لا (٢٩).
و سألت عن الديباج هل يصلح لبسه للنساء (٣٠) قال لا بأس (٣١).

توضيح: الديباج معرب ديباه و في المصباح المنير الديباج ثوب سده و لحمة إبريسم و يقال هو معرب ثم كثر حتى اشتقت العرب منه فقالوا ديج الغيث الأرض ديجا من باب ضرب إذا سقاها فأنبتت أزهارا مختلفة لأنه عندهم اسم للمنقش و اختلف في الباء فقيل زائدة و وزنه فيعال و لهذا يجمع بالياء فيقال دبابيج و قيل هو أصل و الأصل دباغ بالتضعيف فأبدل من أحد المضعفين حرف العلة و لهذا يرد في الجمع إلى أصله (٣٢) و قال الفيروز آبادي يقال للكساء الأسود البركان و البركاني مشددين (٣٣) انتهى و ظاهره أنه إذا كان بعض أجزاء الثوب حريرا لا تجوز الصلاة فيه.

و الظاهر في الزر إذا كان حريرا الجواز لما رواه الشيخ في الصحيح عن يوسف بن إبراهيم عن أبي

(١٦) الاحتجاج ج ٢ ص ٥٨٩.

(١٨) منتهى المطلب - الطبعة الحجرية - ج ١ ص ٢٢٨، سطر ١٧.

(١٩) راجع الانتصار ص ٣٧.

(٢٠) هما المفيد في المقتعة ص ١٥٠، والطوسي في المبسوط ج ١ ص ٨٢.

(٢١) ذكرى الشيعة ص ١٤٥.

(٢٢) هما المحقق الحلي، و العلامة الحلي و قد مرّ كلامهما قبل قليل.

(٢٣) المعتبر ج ٢ ص ٩٠.

(٢٤) المصباح المنير ج ٢ ص ٦٦١.

(٢٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٠٤.

(٢٦) قرب الإسناد ص ٢٨٢، الحديث ١١١٦، والمسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٦٣ من المطبوعة.

(٢٧) في المسائل «للتاس» بدل «للتساء».

(٢٨) قرب الإسناد ص ٢٢٦، الحديث ٨٨٢، والمسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٦٣ من المطبوعة.

(٢٩) المصباح المنير ج ١ ص ١٨٨.

(٣٠) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٠٤.

عبد الله ﷺ قال لا بأس بالثوب أن يكون سداه وزره وعلمه حريرا وإنما كره الحرير المبيهم للرجال^(١).

وأما الكف به بأن يجعل في رءوس الأكماء والذيل وحول الزيت والجيب فالمعروف بين الأصحاب جوازه واستدل عليه الفاضلان^(٢) بما رواه العامة عن عمر أن النبي ﷺ نهى عن الحرير إلا في موضع إصبعين أو ثلاث أو أربع ومن طريق الأصحاب ما رواه جراح المدائني^(٣) عن أبي عبد الله ﷺ أنه كان يكره أن يلبس القميص المكفوف بالدبياج والرواية مجهولة غير دالة على الجواز لأن الكراهة في عرف الحديث تطلق على معنى شامل للحرمة كما لا يخفى على المتتبع وكونها حقيقة في المعنى المصطلح غير واضح بل بعض المحدثين يستدلون بها إذا ورد في الحديث على التحريم وهو إفراط والحق أنه لا يفهم منها التحريم والكراهة المصطلحة إلا بالقرينة على أن الرواية معارضة بما دل على تحريم لبس الحرير مطلقا.

وبما يستدل عليه بفحوى رواية يوسف المتقدمه قيل وربما ظهر من عبارة ابن البراج^(٤) المنع من ذلك والاحتياط يقتضيه وقال الشهيد الثاني ره التحديد بأربع أصابع ورد في أحاديث العامة ولم تقف على تحديده في أخبارنا وللتوقف فيه مجال^(٥) وهو حسن ثم على تقدير اعتباره فالمعتبر أربع أصابع مضمومة.

ثم اختلفوا فيما لا يتم الصلاة فيه منفردا إذا كان من حرير فالمشهور الجواز وذهب المفيد^(٦) والصدوق^(٧) وابن الجنيد^(٨) إلى المنع وقواه في المختلف^(٩) وبالغ الصدوق في الفقيه وقال لا تجوز الصلاة في تكة رأسها من إيريسم^(١٠) والثاني أحوط ولعله أقوى أيضا إذا الأخبار مختلفة وأخبار المنع أكثر وأقوى سندا.

وأما ما ورد في الخبر من جواز لبس الحرير للنساء فقد أجمع المسلمون عليه كما نقله جماعة و اختلف في جواز اللبس لهن في حال الصلاة فذهب الأكثر إلى الجواز والصدوق^(١١) إلى المنع لبعض الأخبار الواردة في ذلك وسيأتي بعضها ولعل الجواز أقوى وبحمل أخبار المنع على الكراهة وإن كان الترك أحوط وفي الخنثى إشكال والأحوط المنع وإن كان الجواز أقوى.

٣- العلل: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن محمد بن الحسن عن عبد الله بن جبلة عن أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ قال قال النبي ﷺ لعلي ﷺ إني أحب لك ما أحب نفسي وأكره لك ما أكره نفسي فلا تتختم بخاتم ذهب فإنه زينتنا في الآخرة ولا تلبس القرمز فإنه من أردية إبليس ولا تركب بميثرة^(١٢) حمراء فإنها من مراكب إبليس ولا تلبس الحرير فيحرق الله جلدك يوم القيامة^(١٣).

بيان: في القاموس القرمز بالكسر صبغ أرمني يكون من عصارة دود تكون في آجامهم^(١٤) انتهى ويدل على المنع من الصلاة في الثوب المصبوغ به وحمل على الكراهة ولا يضر كونه حيوانا غير مأكول اللحم إذ لا نفس له مع أن المتبادر منه أن يكون له لحم وذهب أبو الصلاح^(١٥) وابن إدريس^(١٦) وابن الجنيد^(١٧) إلى كراهة الصلاة في مطلق الثوب الشديد اللون وإليه ينظر كلام

(١) التهذيب ج ٢ ص ٢١٠.

(٢) هما المحقق الحلبي في المعبر ج ٢ ص ٨٧ والعلامة الحلبي في منتهى المطلب ج ١ ص ٢٢٩ من الحجرية.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٥٤٤.

(٤) المذهب ج ١ ص ٧٥.

(٥) روض الجنان ص ٢٠٨.

(٦) راجع المقنعة ص ١٥٠. وللمزيد راجع مدارك الأحكام ج ٣ ص ١٧٩.

(٧) راجع المقنعة ضمن الجوامع الفقهية ص ٧. السطر ١٨.

(٨) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٨٠ من الحجرية.

(٩) مختلف الشيعة ج ١ ص ٨٠ من الحجرية.

(١٠) الفقيه ج ١ ص ٢٦٣.

(١١) في المصدر: «مثير» بدل «بمثير». ويأتي معناه في «بيان» المؤلف لهذا الحديث.

(١٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٤٨. الباب ٥٧. الحديث ٣.

(١٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٩٤.

(١٤) الكافي في الفقه ص ١٤٠.

(١٥) السرائر ج ١ ص ٢٦٣.

المبسوط (١٨) وما إلى إليه الشهيد في الذكرى وقال إن كثيرا من الأصحاب اقتصروا على السواد والمعصر والمزعر والمشيح بالحرمة (١٩) وأما الألوان الضعيفة فالمستفاد من كلام الأصحاب عدم كراهتها مطلقا.

وقال بعض المحققين ولا يبعد استثناء السواد منها فيحكم بكراهته وإن كان ضعيفا لإطلاق الأخبار الواردة فيه وهو حسن إذا صدق عليه السواد وقد استثنوا من السواد الخف والعمامة والكساء لورود الأخبار به.

وقال ابن الأثير في النهاية فيه أنه نهى عن ميثرة الأرجوان الميثرة بالكسر مفعلة من الوثارة يقال وثر وثرارة فهو وثير أي وطيء لين وأصلها موثرة فقلبت الواو ياء لكسرة الميم وهي من مراكب العجم تعمل من حرير أو ديباج والأرجوان صبغ أحمر ويتخذ كالفرش الصغير ويحشى بقطن أو صوف يجعلها الراكب تحته على الرحال فوق الجمال ويدخل فيه مياثر السرج لأن النهي يشمل كل ميثرة حمراء سواء كان على رجل أو سرج (٢٠) انتهى.

والعمامة حملوا النهي على التحريم حملا له إلى الحرير وذهب أصحابنا إلى الكراهة للونها سواء كانت من حرير أم لا إذ لا يحرم الركوب على الحرير على المشهور والأحوط ترك الملون بهذا اللون سواء كان متصلا بالسرج أو غشاء فوقه أو فراشا محشوا يجعل فيه ويدل الخبر على حرمة لبس الحرير للرجال مطلقا.

العيون: عن جعفر بن نعيم بن شاذان عن عمه محمد بن شاذان عن الفضل بن شاذان عن محمد بن إسماعيل بن بزيع قال سألت الرضا عليه السلام عن الصلاة (٢١) في الثوب المعلم فكره ما فيه تماثيل (٢٢).

بيان: يدل على عدم كراهة الصلاة في المعلم والكراهة فيما فيه تماثيل ولا خلاف ظاهرها بين الأصحاب في رجحان الاجتناب عن التماثيل والصورة في الخاتم والثوب والحق به السيف والخلاف في مقامين.

الأول: المشهور بين الأصحاب كراهة الصلاة فيما ذكر وقال الشيخ في المبسوط الثوب إذا كان فيه تماثيل وصور لا تجوز الصلاة فيه (٢٣) وقال فيه لا يصلى في ثوب فيه تماثيل ولا في خاتم كذلك (٢٤) وكذا في النهاية (٢٥) وحرم ابن البراج (٢٦) الصلاة في الخاتم الذي فيه صورة ولم يذكر الثوب والأشهر أقرب وإن كان الأحوط التردد.

الثاني: ظاهر الأكثر عدم الفرق بين صور الحيوان وغيره وقال ابن إدريس إنما تكره الصلاة في الثوب الذي عليه الصور والتماثيل من الحيوان وأما صور غير الحيوان فلا بأس (٢٧) وما ذكره الأكثر وإن كان أوفق بكلام اللغويين فإن أكثرهم فسروا الصورة والمثال والتماثيل بما يعم ويشتمل غير الحيوان أيضا لكن ظاهر إطلاق أكثر الأخبار التخصيص ففي بعض الروايات الواردة في خصوص هذا المقام مثال طير أو غير ذلك وفي بعضها صورة إنسان وفي بعضها تمثال جسد عن أبي جعفر عليه السلام قال «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» (٢٨) هم المصورون يكلفون يوم القيامة أن ينفخوا فيها الروح (٢٩) وفي خبر المناهي عن النبي صلى الله عليه وآله من صور صورة كلفه الله تعالى يوم القيامة أن ينفخ فيها وليس بنافخ (٣٠) وفي الخصال عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صور

(١٧) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٨٠ من الحجريّة.

(١٨) المبسوط ج ١ ص ٨٣ وفيه: «يكراه الصلاة في الثياب السود كلها ما عدا العمامة...».

(١٩) ذكرى الشيعة ص ١٤٧.

(٢٠) عبارة «عن الصلاة» من المصدر.

(٢١) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٨ وفيه كلمة «التماثيل» بدل «تماثيل».

(٢٢) المبسوط ج ١ ص ٨٣.

(٢٣) النهاية ص ٩٩.

(٢٤) السرائر ج ١ ص ٢٦٣.

(٢٥) المحاسن ج ٢ ص ٤٤٥، الحديث ٢٥٧٠.

(٢٦) المبسوط ج ١ ص ٨٤.

(٢٧) راجع المذهب ج ١ ص ٧٥.

(٢٨) سورة الأحزاب، آية: ٥٧.

(٢٩) (٣٠) أمالي الصدوق ٣٤٥، المجلس ٦٦، الحديث ١.

صورة كلف أن ينفخ فيها وليس بفاعل^(١) الخبر.

فهذه الأخبار وأمثالها تدل على إطلاق المثال والصورة على ذي الروح وقد وردت أخبار كثيرة تتضمن جواز عمل صورة غير ذي الروح ولا يخلو من تأييد لذلك.

وكذا ما ورد في جواز كونها في البيت فقد روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن جبرئيل أتاني فقال إنا معشر الملائكة لا ندخل بيتا فيه كلب ولا تمثال جسد ولا إناء يبال فيه^(٢).

وفي الموثق^(٣) عنه عليه السلام في قول الله عز وجل «يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَ تَمَاثِيلَ»^(٤) فقال والله ما هي تماثيل الرجال والنساء ولكنها الشجر وشبهه^(٥).

وفي الحسن كالصحيح^(٦) عن أبي جعفر عليه السلام قال لا بأس بأن يكون التماثيل في البيوت إذا غيرت رءوسها منها وترك ما سوى ذلك^(٧).

وفي الصحيح عن علي بن جعفر عن أبي الحسن عليه السلام قال سألت عن الدار والحجرة فيها التماثيل أيسل فيهما قال لا يسلي فيها شيء يستقبلك إلا أن لا تجد بدا فتقطع رءوسهم وإلا فلا تصل فيها^(٨).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال قال جبرئيل عليه السلام يا رسول الله إنا لا ندخل بيتا فيه صورة إنسان^(٩) الخبر. وروي في المكارم عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال لا بأس أن تكون التماثيل في البيوت إذا غيرت الصورة^(١٠).

وجه الدلالة في الجملة في تلك الأخبار غير تقي وسيأتي بعضها في أبواب المكان^(١١) وقد صرح بعض اللغويين أيضا بما ذكرنا قال المطرزي في المغرب التمثال ما تصنعه وتصوره مشبها بخلق الله من ذوات الروح والصورة عام ويشهد لهذا ما ذكر في الأصل أنه صلى وعليه ثوب فيه تماثيل كره له ذلك قال وإذا قطعت رءوسها فليس بتماثيل^(١٢) وقوله عليه السلام لا تدخل الملائكة بيتا فيه تماثيل أو تصاوير كأنه شك من الراوي وأما قولهم ويكره التصاوير والتماثيل فالعطف للبيان وأما تماثيل شجر فمجاز إن صح وقال في المصباح المنير المثال الصورة المصورة وفي ثوبه تماثيل أي صور حيوانات مصورة^(١٣).

وقال في الذكري وخص ابن إدريس^(١٤) الكراهية بتماثيل الحيوان لا غيرها كالأشجار ولعله نظر إلى تفسير قوله تعالى «يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَ تَمَاثِيلَ»^(١٥) فمن أهل البيت عليهم السلام أنها كصور الأشجار وقد روى العامة في الصحاح أن رجلا قال لابن عباس إني أصور هذه الصور فأفتني فيها قال سمعت رسول الله ﷺ يقول كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا فتعذبه في جهنم وقال إن كنت لا بد فاعلا فاصنع الشجر وما لا نفس له^(١٦).

وفي مرسل ابن أبي عمير عن الصادق عليه السلام في التماثيل في البساط لها عينان وأنت تصلي فقال إن كان لها عين واحدة فلا بأس وإن كان لها عينان فلا^(١٧) وعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام لا بأس أن تكون التماثيل في الثوب إذا غيرت الصورة منه^(١٨) وأكثر هذه يشعر بما قاله ابن إدريس و

(١) النخال ج ١ ص ١٠٩، باب الثلاثة، الحديث ٧٧. (٢) الكافي ج ٣ ص ٣٩٣.

(٣) راجع رجال الكشي، الرقم ٦٦٠. (٤) سورة سبأ، آية: ١٣.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٥٢٧.

(٦) غير عنه بالحسن كالصحيح لوقوع «إبراهيم بن هاشم» في طريقه، راجع «إبراهيم» هذا في الوجيزة.

(٧) الكافي ج ٦ ص ٥٢٧. (٨) الكافي ج ٦ ص ٥٢٧.

(٩) الكافي ج ٦ ص ٥٢٨. (١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٨٦، الحديث ٨٩٠.

(١١) راجع ج ٨٦ ص ٢٨٨ فما بعد من المطبوعة. (١٢) المغرب في ترتيب المغرب ص ٤٢٣.

(١٣) المصباح المنير ج ٢ ص ٥٦٤. (١٤) السرائر ج ١ ص ٢٦٣.

(١٥) سورة سبأ، آية: ١٣. (١٦) صحيح مسلم ج ١٤ ص ٩٣، ومسنند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٣٠٨.

(١٧) الكافي ج ٣ ص ٣٩٢. (١٨) التهذيب ج ٢ ص ٣٦٥.

إن أطلقه كثير من الأصحاب^(١) انتهى.

أقول: مع قطع النظر عن دلالة تلك الأخبار على تخصيص مدلول التماثيل والصورة نقول إذا جاز الصلاة وزالت الكراهة بمحض النقص في عضو من الحيوان مع أن سائر أجزائه مماثلة لما وجد منها في الخارج فالشجر وأمثاله أولى بالجواز وبالجملية الجزم بالتعميم مع ذلك مشكل مع تأييد التخصيص لأصل البراءة ومناسبته للشرعية السمحة ولقوله تعالى ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٢) وإن كان الأحوط ترك لبس المصور مطلقاً.

وأما الأخبار الدالة على الجواز فكثيرة منها ما رواه الشيخ في الصحيح عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر^(٣) عن الرجل يصلي وفي ثوبه دراهم فيها تماثيل فقال لا بأس بذلك^(٤).

وروى الكليني في الصحيح عن الزنطي عن الرضا^(٥) أنه أراه خاتم أبي الحسن^(٦) وفيه وردة و هلال في أعلاه^(٧).

والأخبار الواردة بلفظ الكراهة ولا أشتهي ولا أحب كثيرة وروي في الصحيح عن زرارة عن أبي جعفر^(٨) قال لا بأس بتماثيل الشجر^(٩).

وفي الصحيح عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله^(١٠) قال سألت عن تماثيل الشجر والشمس والقمر فقال لا بأس ما لم يكن شيئاً من الحيوان^(١١).

وقال في المنتهى لو غير الصورة من الثوب زالت الكراهية وذكر صحيحة محمد بن مسلم^(١٢) التي رواها في الذكرى^(١٣).

٥- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله^(١٤) قال قال أمير المؤمنين^(١٥) لا يعقد الرجل الدراهم التي فيها صورة في ثوبه وهو يصلي ويجوز أن تكون الدراهم في هيمان أو في ثوب إذا خاف ويجعلها إلى ظهره^(١٦).

توضيح: ما دل عليه من كراهة استصحاب الدراهم التي فيها صورة في الصلاة هو المشهور بين الأصحاب وتزول أو تخف الكراهة بشدها في ثوب أو هيمان وشدها في وسطه بحيث تكون الدراهم خلفه لا بمعنى أن يضعها خلفه كما فهم ولعل النكتة في ذلك أنها إذا كانت خلفه ولم تكن بينه وبين القبلة كان أبعد من توهم العبادة لها ومشابهة عباداة الأصنام.

ويؤيده ما رواه الصدوق في الفقيه^(١٧) بسنده الحسن أنه سأل عبد الرحمن بن الحجاج أبا عبد الله^(١٨) عن الدراهم السود تكون مع الرجل وهو يصلي مربوطة أو غير مربوطة قال ما أشتي أن يصلي معه هذه الدراهم التي فيها التماثيل ثم قال^(١٩) ما للناس بد من حفظ بضائعهم فإن صلى و هي معه فليكن من خلفه ولا يجعل شيئاً منها بينه وبين القبلة.

وقال العلامة في المنتهى^(٢٠) لو كانت معه دراهم فيها تماثيل استحب له أن يواربها عن نظره لما رواه الشيخ في الصحيح عن حماد بن عثمان قال سألت أبا عبد الله^(٢١) عن الدراهم السود فيها التماثيل يصلي الرجل و هي معه فقال لا بأس بذلك إذا كانت مواراة^(٢٢) وعن ليث المرادي عن أبي عبد الله^(٢٣) وإذا كانت معك دراهم سود فيها تماثيل فلا تجعلها بين يديك واجعلها من خلفك^(٢٤) انتهى.

والخبر الأخير يحتمل أن يكون المراد به وضعها خلفه لما ذكر أو لعدم شغل القلب به ولعله محمول

(١) ذكرى الشيعة ص ١٤٧. (٢) سورة الأعراف، آية: ٣١.

(٣) التهذيب ج ٢ ص ٣٦٣، الحديث ١٥٠٧. (٤) الكافي ج ٦ ص ٤٣٧.

(٥) وسائل الشيعة ج ١٧ ص ٢٩٦، الحديث ٢٢٥٧٠، نقلاً عن المحاسن.

(٦) وسائل الشيعة ج ٥ ص ٣٠٧، الحديث ٦٦٢٤، نقلاً عن المحاسن.

(٧) التهذيب ج ٢ ص ٣٦٣، الحديث ١٥٠٣.

(٨) منتهى المطلب ج ١ ص ٣٣٤، السطر ١٤ من الحجريّة، وراجع الذكرى ص ١٤٧.

(٩) الخصال ج ٢ ص ٦٢٧ حديث الأريمانّة. (١٠) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٦٦.

(١١) منتهى المطلب ج ١ ص ٣٣٤، السطر ٢٣ من الحجريّة. (١٢) التهذيب ج ٢ ص ٣٦٤، الحديث ١٥٠٨.

(١٣) التهذيب ج ٢ ص ٣٦٣، الحديث ١٥٠٤.

على ما إذا لم يخف التلف فإن معه يكون شغل القلب أكثر.

٦- العلل والخصال: بالإسناد المتقدم عن أمير المؤمنين عليه السلام لا تلبسوا السواد فإنه لباس فرعون^(١).

٧- المحاسن: عن بعض أصحابه عن ابن أسباط عن عمه يعقوب بن سالم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام يكون معي الدراهم فيها تماثيل وأنا محرم فأجعلها في همياني وأشد في وسطي قال لا بأس أو ليس هي نفقتك تعينك بعد الله^(٢).

٨- الخصال: عن أحمد بن الحسن القطان عن الحسن بن علي السكري عن محمد بن زكريا البصري عن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال يجوز للمرأة لبس الديباج والحرير في غير صلاة وإحرام وحرم ذلك على الرجال إلا في الجهاد ويجوز أن تتختم بالذهب وتصلي فيه وحرم ذلك على الرجال^(٣).

قال النبي ﷺ يا علي لا تتختم بالذهب فإنه زينتك في الجنة ولا تلبس الحرير فإنه لباسك في الجنة^(٤).

٩- غوالي اللآلي: قال النبي ﷺ مشيراً إلى الذهب والحرير وهذان محرمان على ذكور أمتي دون إناثهم^(٥).

١٠- كتاب العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم لا يصلى في الديباج ولا يصلى في ثوب أسود ولا على ثوب عليه اسم الله كثيراً ولا على ثوب فيه تصاوير.

٢٤٩
٨٣

ثم قال والعلة أن لا يصلى في الإبريسم لأنه من لعباب الدود والدود ميتة^(٦).

١١- كتاب المسائل وقرب الإسناد: بسنديهما عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن الخلاخل^(٧) هل يصلح لبسها للنساء والصبيان إن كن صماء فلا بأس وإن كان لها صوت فلا^(٨).

بيان: المشهور بين الأصحاب كراهة الخلاخل المصوت للمرأة وهذا الخبر في الكتب مروى بسند صحيح^(٩) ولا اختصاص له بحال الصلاة بل المستفاد منه الكراهة مطلقاً وقال ابن البراج على ما حكى عنه لا تصح الصلاة في خلاخل النساء إذا كان لها صوت^(١٠) والأظهر الكراهة لقصور الرواية عن إفادة التحريم.

١٢- العلل: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أصلي في قلنسوة سوداء قال لا تصل فيها فإنها لباس أهل النار^(١١).

١٣- ومنه: بالإسناد المتقدم عن الأشعري رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يكره السواد إلا في ثلاثة العمامة والخف والكساء^(١٢).

١٤- رجال الكشي: الخلف بن حماد عن سهل بن زياد عن علي بن الحكم عن علي بن المغيرة عن أبي جعفر عليه السلام قال كأنني بعبد الله بن شريك العامري عليه عمامة سوداء ذؤابتها بين كتفيه مصعداً في لحف الجبل بين يدي قائمناً أهل البيت في أربعة آلاف يكبرون ويكبرون^(١٣).

٢٥٠
٨٣

بيان: قال الفيروزآبادي للحف بالكسر الجبل^(١٤).

١٥- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن الحسن بن فضال عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يصلي وعليه خاتم حديد قال لا ولا يتختم به الرجل لأنه من

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٤٧، الباب ٥٦، الحديث ٢، الخصال ج ٢ ص ٦١٥، حديث الأريمان.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ١٠٤، الحديث ١٢٧٨.

(٣) الخصال ص ٥٨٨، أبواب السبعين وما فوقه، الحديث ١٢.

(٤) غوالي اللآلي ج ٢ ص ٣٠، الحديث ٧٤.

(٥) في المصدر: «الخلاخل» بدل «الخلاخل».

(٦) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٦٣ من المطبوعة، قرب الإسناد ص ٢٢٦ الحديث ٨٨١.

(٧) الكافي ج ٣ ص ٤٠٤، الفقيه ج ١ ص ٦٥.

(٨) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٤٦، الباب ٥٦، الحديث ١.

(٩) في المصدر: «مكروون ومكرورون» بدل «يكبرون ويكبرون».

(١٠) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠١.

(١١) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٤٧، الباب ٥٦، الحديث ٣.

و قال لا يلبس الرجل الذهب و لا يصلي فيه لأنه من لباس أهل الجنة^(١).

٢٥١
٨٣

بيان: اشتمل الخبر على حكيمين أحدهما المنع من لبس خاتم الحديد في الصلاة و المشهور بين الأصحاب كراهة استحباب الحديد ظاهراً فيها و قال الشيخ في النهاية و لا تجوز الصلاة إذا كان مع الإنسان شيء من حديد مشعر مثل السكين و السيف و إن كان في غمد أو قراب فلا بأس بذلك^(٢) و عن ابن البراج أنه عد ثوب الإنسان إذا كان فيه سلاح مشعر مثل سكين أو سيف مما لا يصح الصلاة فيه على حال قال و كذلك إذا كان في كفه مفتاح حديد إلا أن يلقه بشيء و إذا كان معه دراهم سود إلا أن يلقه في شيء^(٣) و لعل الكراهة أقوى لضعف الأخبار و عدم صراحتها في التحريم و قال المحقق و تسقط الكراهة مع ستره و قوفاً بالكراهة على موضع الوفاق ممن كرهه^(٤) و هو قريب لدلالة بعض الأخبار عليه.

و ثانيهما المنع عن لبس الخاتم من الذهب و الصلاة فيه فأما تحريم لبس الذهب للرجال فلا خلاف فيه و إنما الخلاف في بطلان الصلاة فيما لا تتم فيه كالخاتم منه مثلاً و ذهب العلامة^(٥) و الأكثر إلى البطلان و قوى المحقق عدمه^(٦) قال في الذكرى الصلاة في الذهب حرام على الرجال فلو موه به ثوباً و صلى فيه بطل بل لو لبس خاتماً منه و صلى فيه بطلت صلاته قاله الفاضل^(٧) للرواية و لأن فعل المنهي عنه مفسد للعبادة و قوى في المعتبر^(٨) عدم الإبطال بلبس خاتم من ذهب لإجرائه مجرى لبس خاتم مغضوب و النهي ليس عن فعل من أفعال الصلاة و لا عن شرط من شروطها^(٩).

ثم قال الشهيد ره لو موه الخاتم بذهب فالظاهر تحريمه لصدق اسم الذهب عليه نعم لو تقادم عهده حتى اندرس و زال مسماه جاز و مثله الأعلام على الثياب من الذهب أو الموه به في المنع من لبسه و الصلاة فيه قال أبو الصلاح يكره الصلاة في الثوب المصبوغ و أكدته كراهية الأسود ثم الأحمر المشيع و المذهب و الموشع و الملحم بالحرير و الذهب^(١٠) قال و الأفضل الثياب البيضاء^(١١) و التحريم أحوط و أقوى.

٢٥٢
٨٣

١٦- العلل: عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لا يصلي الرجل في خاتم حديد^(١٢).

١٧- الإحتجاج: كتب الحميري إلى القائم عليه السلام يسأله عن الرجل في كفه أو سراويله سكين أو مفتاح من حديد هل يجوز ذلك فكتب عليه السلام جائز^(١٣).

١٨- غيبة الشيخ: عن محمد بن أحمد بن داود عن أحمد بن إبراهيم النوبختي عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري مثله^(١٤).

بيان: يدل على أن النهي في سائر الأخبار على الكراهة و يحتمل أن يكون التجويز فيه لعدم كونه بارزاً.

١٩- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن الثوب فيه التماثيل

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٤٨، الباب ٥٧، الحديث ١.

(٢) النهاية ص ٩٩.

(٣) المهذب ج ١ ص ٧٥.

(٤) المغتبر ج ٢ ص ٩٨.

(٥) المغتبر ج ٢ ص ٩٨.

(٦) مختلف الشيعة ج ١ ص ٨١، السطر ٣٦ من الحجرية.

(٧) أي العلامة الحلبي في مختلف الشيعة ج ١ ص ٨١ من الحجرية و الرواية هي التي رواها موسى بن أكيل التميمي و قد تقدمت.

(٨) المغتبر ج ٢ ص ٩٣.

(٩) ذكرى الشيعة ص ١٤٦.

(١٠) ذكرى الشيعة ص ١٤٦.

(١١) الإحتجاج ج ٢ ص ٥٧١.

(١٢) الكافي في الفقه ص ١٤٠.

(١٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٤٨، الباب ٥٧، الحديث ٢.

(١٤) النبية للطوسي ص ٣٨١.

أو علمه أَيْصلى فيه قال لا^(١).

أقول: رواه في المحاسن عن موسى بن القاسم عن أبيه قال سألت عن الثوب يكون فيه تماثيل أو في علمه أَيْصلى فيه قال لا يصلى فيه^(٢).

٢٠- قرب الإسناد: بالإسناد عن علي بن جعفر عن أخيه قال سألت عن الخاتم يكون فيه نقش تماثيل سبع أو طير يصلى فيه قال لا بأس^(٣).

٢٥٣
٨٣

بيان: يدل على أن أخبار النهي محمولة على الكراهة ورواه في كتاب المسائل^(٤) وفيه قال لا فيؤيد سائر الأخبار والاعتماد على نسخ قرب الإسناد أكثر مع أنه رواه ابن إدريس في السرائر^(٥) من قرب الإسناد موافقا لما في النسخ.

٢١- فقه الرضا: قال ﷺ لا تصلي في ديباج ولا في حرير ولا^(٦) وشي ولا في ثوب إبريسم محض ولا في تكة إبريسم وإذا كان الثوب سده إبريسم ولحمته قطن أو كتان أو صوف فلا بأس بالصلاة فيها^(٧) ولا تصل في جلد الميتة على كل حال ولا في خاتم ذهب ولا تشرب في آنية الذهب والفضة ولا تصل على شيء من هذه الأشياء إلا ما يصلح لبسه^(٨).

و قال ﷺ اعلم يرحمك الله أن كل شيء أنبتته الأرض فلا بأس بلبسه والصلاة فيه^(٩).

بيان: النهي عن الوشي إما على الكراهة أو لكونه غالبا من الحرير وقوله ولا تصل ظاهره تحريم افتراش الحرير والذهب وسائر ما لا يجوز الصلاة فيه حال الصلاة والمشهور جواز الركوب على الحرير والافتراض له وحكي في المختلف عن بعض المتأخرين القول بالمنع^(١٠) وتردد فيه في المعتمد^(١١) ولعل الجواز أقرب وفي حكم الافتراض التوسد وأما الالتحف ففيه إشكال والأشهر الجواز وأما التدثر فقال الشهيد الثاني ره أنه كالأفتراش^(١٢) وحكم بعض المتأخرين عنه بتحريمه لصدق اللبس عليه والأحوط ترك الالتحف والتدثر لا سيما الأخير.

٢٢- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن الصادق عن أبيه ﷺ قال نهى رسول الله ﷺ عن سيع عن التختم بالذهب والشرب في آنية الذهب والفضة وعن المياثر الحمر وعن لباس الإسترقي والحرير والقز والأرجوان^(١٣).

٢٣- أربعين الشهيد: بإسناده عن الشيخ عن ابن أبي جید عن محمد بن الوليد عن الحميري مثله^(١٤).

٢٥٤
٨٣

٢٤- كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه موسى ﷺ قال سألت عن الرجل هل يصلح له أن يتختم بالذهب قال لا^(١٥).

٢٥- معاني الأخبار: عن حمزة بن محمد العلوي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن عبيد الله بن علي الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ قال قال علي ﷺ نهاني رسول الله ﷺ ولا أقول نهاكم عن التختم بالذهب وعن ثياب القسي وعن مياثر الأرجوان وعن الملاحف المقدمة وعن القراءة وأنا راكم. قال حمزة بن محمد القسي ثياب يؤتى بها من مصر فيها حرير^(١٦).

٢٦- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد و عبد الله ابني محمد بن عيسى عن محمد بن أبي عمير

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٤٥٧، الحديث ٢٥٧٦.

(٤) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٥٩ من المطبوعة.

(٦) في المصدر إضافة «في».

(٨) فقه الرضا ص ١٥٧.

(١٠) مختلف الشيعية ج ١ ص ٨٠ السطر ٢٨ من الحجرية.

(١٢) مسالك الأفهام ج ١ ص ١٨ من الحجرية.

(١٤) الأربعون حديثا ص ٣٤، الحديث ٩.

(١٦) معاني الأخبار ص ٣٠١.

(١) قرب الإسناد ص ١٨٦، الحديث ٦٩٤.

(٣) قرب الإسناد ص ٢١١، الحديث ٨٢٧.

(٥) السرائر ج ١ ص ٢٧٠.

(٧) في المصدر: «فيه» بدل «فيها».

(٩) فقه الرضا ص ٣٠٢.

(١١) المعتمد ج ٢ ص ٩٠.

(١٣) قرب الإسناد ص ٧١، الحديث ٢٢٩.

(١٥) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٤ من المطبوعة.

٢٧- ومنه: بإسناده إلى البراء بن عازب قال نهى رسول الله ﷺ عن سبغ نهانا أن نتختم بالذهب وعن الشرب في آنية الذهب والفضة وقال من شرب فيها في الدنيا لم يشرب فيها في الآخرة وعن ركوب الميائير وعن لبس القسي وعن لبس الحرير والديباج والإستبرق (٧).

بيان: قال في النهاية فيه أنه نهى عن لبس القسي هي ثياب من كتان مخلوط حرير يؤتى بها من مصر نسبت إلى قرية على ساحل البحر قريبا من تنيس يقال لها القس بفتح القاف وبعض أهل الحديث يكرها وقيل أصل القسي القزي بالزاي منسوب إلى القز وهو ضرب من الإبريسم فأبدل من الزاء سينا وقيل هو منسوب إلى القس وهو الصقيع لبياضه (٣) انتهى.

وقال بعض شراح البخاري هو بمهملة وتحتية مشددتين وفسر بثياب مضلعة فيها حرير مثل الأترنج أو كتان مخلوط بحرير (٤) وقال في الذكرى بفتح القاف وتشديد السين المهملات المنسوب إلى القس موضع وهي من ثياب مصر فيها حرير (٥) انتهى ولما كان ظاهر كلام الأكثر عدم كونه حريرا محضا فالنهى محمول على الكراهة للونه أو لكونه مخلوطا على ما قيل من كراهة المخلوط مطلقا وإن لم يشبث والمقدم يظهر من الجوهري (٦) والفيروزآبادي (٧) وغيرهما أنه المشيع بالحرمة ومن بعض أنه المشيع بأي لون كان والنظر إلى المعنى الثاني كره الشيخ (٨) وجماعة الصلاة في الثياب المقدمة بأي لون كان كما مر قال في الذكرى وفي المبسوط (٩) ولبس الثياب المقدمة بلون من الألوان والتختم بالحديد مكروه في الصلاة فظاهر كراهية المشيع مطلقا واختاره أبو الصلاح (١٠) وابن الجنيدي (١١) وابن إدريس (١٢) والأولى حمل رواية حماد عليه والتخصيص بالحرمة أخذه المحقق (١٣) من ظاهر كلام الجوهري (١٤) انتهى.

وقال الفيروزآبادي الإستبرق الديباج الغليظ (١٥) مغرب استروه أو ديباج يعمل بالذهب أو ثياب حرير صفاق نحو الديباج أو قدة حمراء كأنها قطع الأوتار.

٢٨- قرب الإسناد: عن محمد بن عبد الحميد وعبد الصمد بن محمد جميعا عن حنان بن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام إياك أن تتختم بالذهب فإنه حليتك في الجنة وإياك وأن تلبس القسي (١٦).

٢٩- الإحتجاج: وغيبة الشيخ، عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري أنه كتب إلى صاحب الزمان عليه السلام يسأله عن النص الخماهن هل تجوز فيه الصلاة إذا كان في إصبعة فكتب الجواب فيه كراهية (١٧) أن يصلى فيه وفيه إطلاق والعمل على الكراهية (١٨).

بيان: الخماهن بالضم كلمة فارسية قالوا حجر أسود يميل إلى الحرمة فالظاهر أنه الحديد الصيني وقيل فيه سواد وبياض وفي بعض نسخ الإحتجاج الجواهر بدل الخماهن ولعله تصحيف وعلى تقديره فهو محمول على غير الجواهر التي يستحب التختم بها.

أقول: قد مر الأخبار في أبواب آداب اللباس (١٩) وسيأتي بعضها في باب حكم النساء في الصلاة.

(٢) الخصال ص ٣٤٠، باب السبعة، الحديث ٢.

(٤) لم أتفق هذا الشرح.

(٦) الصحاح ج ٤ ص ٢٠٠١.

(٨) المبسوط ج ١ ص ٨٣.

(١٠) الكافي في الفقه ص ١٤٠.

(١٢) السرائر ج ١ ص ٢٦٣.

(١٤) ذكرى الشيعة ص ١٤٧.

(١٦) قرب الإسناد ص ٨٩ الحديث ٣٣٣.

(١٨) الإحتجاج ج ٢ ص ٥٦٩ والغيبة للطوسي ص ٣٧٩.

(١) الخصال ص ٢٨٩، باب الخمسة، الحديث ٤٨.

(٣) النهاية ج ٤ ص ٥٩ و ٦٠.

(٥) ذكرى الشيعة ص ١٤٧.

(٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٦٠.

(٩) المبسوط ج ١ ص ٩٥.

(١١) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٨٠ من البحري.

(١٣) المتبرج ج ٢ ص ٩٤.

(١٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٣.

(١٧) في الغيبة «كرهه» بدل «كرهية».

(١٩) راجع ج ٨٦ ص ١٦٤ من المطبوعة.

الصلاة في الثوب النجس أو ثوب أصابه بصاق أو عرق أو ذرق و حكم ثياب الكفار و ما لا يتم فيه الصلاة

٢٥٧
٨٣الآيات: المدثر: ﴿وَيُنَابِكْ فَطَهَّرْ﴾^(١).

تفسير: المتبادر تطهير الثياب من النجاسات فيجب في جميع الأحوال إلا ما أخرجه الدليل و منها حال الصلاة و
فسر في الروايات بالتشهير فيستفاد منه التطهير أيضا إذ التعبير عن التشهير بالتطهير يومي إلى أن الغرض منه عدم
تنجس الثوب و قيل المراد طهر نفسك عن الرذائل أو لا تلبسها على معصية و لا غدر و هما مدفوعان بأن المجاز لا
يصار إليه إلا لقربة أو نص نعم يمكن أن يقال لعل المراد به التنظيف بناء على عدم ثبوت الحقائق الشرعية فتأمل.
١- قرب الإسناد: عن الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام أن عليا عليه السلام سئل عن
البزاق يصيب الثوب فقال لا بأس به^(٢).

و قال إن عليا عليه السلام كان لا يرى بالصلاة بأسا في الثوب الذي يشتري من النصارى و المجوسى و اليهودى قبل أن
يغسل يعني الثياب التي تكون في أيديهم فيحسونها^(٣) و ليست بثيابهم التي يلبسونها^(٤).

٢٥٨
٨٣

بيان: الظاهر أن قوله يعني كلام بعض الرواة أو صاحب الكتاب و يحتمل أن يكون كلام
الصادق عليه السلام و الظاهر شمول البزاق للغير و شمول السؤال لحال الصلاة فيدل على جواز
الصلاة في فضلات الإنسان من عرقه و نخامته و بصاقه و شعره و ظفره كما هو الظاهر من أكثر
الأخبار و يظهر من كلام بعض الأصحاب أيضا و يشهد لذلك مصافحتهم في البلاد الحارة و
معاقبتهم مع أزواجهم مع عدم الأمر بالغسل للصلاة و عدم انفكاكهم عن العرق غالبا قال في
المنتهى لا بأس أن يصلي الإنسان و على ثوبه شيء من شعره أو أظفاره و إن لم ينفذه لأنهما
طاهران لا مانع من استصحابهما في الصلاة.

و يؤيده ما رواه الشيخ في الصحيح عن علي بن الريان قال كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام هل تجوز الصلاة
في ثوب يكون فيه شعر من شعر الإنسان و أظفاره من قبل أن ينفذه و يليقه عنه فوقع يجوز^(٥) فإنه إن
فرض المسألة في شعر الإنسان نفسه لكن استشهاد بالخبر يعطى العموم و قد صرح بذلك بعض
المتأخرين و نسب الشهيد الثاني الفرق بين شعرات الإنسان و غيره إلى بعض الأصحاب^(٦).

٢- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألته عن الرجل يرى في ثوبه
خرء الحمام أو غيره هل يصلح له أن يحكه و هو في صلاته قال لا بأس^(٧).

و سألته عن الرجل يشتري ثوبا من السوق لبيسا لا يدري لمن كان يصلح له الصلاة فيه قال إن كان اشتراه من
مسلم فليصل فيه و إن كان اشتراه من نصراني فلا يصل فيه حتى يغسله^(٨).

٣- السرائر: من جامع البيزنطى عن الرضا عليه السلام مثله إلا أنه قال في آخره لا يلبسه و لا يصل فيه^(٩).

بيان: ظاهر الجواب الأول جواز الصلاة في خرق الطيور و عدم كون الحك فعلا كثيرا و الثاني يدل
على جواز الصلاة في ثوب أصابه عرق الغير و على نجاسة أهل الكتاب و لعله إما محمول على
العلم بالملاقاة أو النهي على التنزيه و قد مر القول فيه مع سائر الأخبار في كتاب الطهارة^(١٠).

٢٥٩
٨٣

(١) سورة المدثر، آية: ٤.

(٢) قرب الأسناد ص ٨٦، الحديث ٢٨٢.

(٣) في المصدر: «فتنجس منها» بدل «فيحسونها».

(٤) التهذيب ج ٢ ص ٣٧٦، الحديث ١٥٢٦.

(٥) قرب الأسناد ص ١٩٢، الحديث ٧٢٦.

(٦) السرائر ج ٣ ص ٥٧٢.

(٧) قرب الأسناد ص ٨٦، الحديث ٢٨٣.

(٨) راجع روض الجنان ص ٢١٤.

(٩) قرب الأسناد ص ٢١٠، الحديث.

(١٠) راجع ج ٨٣ ص ٤٦ من المطبوعة.

٤- قرب الإسناد: بسنده عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن أكسية المرعزي والخفاف ينتقع في البول يصلى فيها قال إذا غسلت بالماء فلا بأس ^(١).

بيان: المرعزي بكسر الميم والعين وتشديد الزاء المفتوحة الزغب الذي تحت شعر العنز والغسل في الخفاف لعله على الاستحباب لكونها مما لا تتم الصلاة فيه منفردا وقد مر تفصيل تلك الأحكام ^(٢).

٥- الإحتجاج وغيبة الشيخ: بسنديهما أنه كتب الحميمي إلى القائم عليه السلام أن ^(٣) عدنا حاكمة مجوس يأكلون الميتة ولا يغتسلون من الجنابة وينسجون لنا ثيابنا ^(٤) فهل تجوز الصلاة فيها قبل أن تغسل فخرج الجواب لا بأس بالصلاة فيها.

بيان: حمل على ما إذا لم يعلم ملاقاتهم لها بالرطوبة وإن غلب الظن بها.

٦- فقه الرضا: قال عليه السلام إن أصاب قلنسوتك أو عمامتك أو التكة أو الجورب أو الخف مني أو بول أو دم أو غائط فلا بأس في الصلاة ^(٥) فيه وذلك أن الصلاة لا يتم ^(٦) في شيء من هذه ^(٧) وحده ^(٨) وقال عليه السلام روي في دم الدماميل يصيب الثوب والبدن أنه قال يجوز فيه الصلاة وأروي أنه لا بأس بدم البعوض والبراغيث ^(٩). وأروي ليس دمك مثل دم غيرك ونروي قليل البول والغائط والجنابة وكثيرها سواء لا بد من غسله إذا علم به فإذا لم يعلم به أصابه أم لم يصبه رش على موضع الشك الماء فإن تيقن أن في ثوبه نجاسة ولم يعلم في أي موضع على الثوب غسل كله ^(١٠).

ونروي أن بول ما لا يجوز أكله في النجاسة ذلك حكمه وبول ما يؤكل لحمه فلا بأس به ^(١١).

بيان: قد مر من الكلام في تلك الأحكام في كتاب الطهارة.

٧- كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن رجل أصاب ثوبه خنزير فذكر وهو في صلاته قال فليمض فلا بأس وإن لم يكن دخل في صلاته فليضع ما أصاب من ثوبه إلا أن يكون فيه أثر فيغسله ^(١٢).
٨- ومنه: قال سألت عن ثياب النصراني واليهودي أ يصلح أن يصلي فيه المسلم قال لا ^(١٣).

بيان: الجواب الأول يدل على عدم وجوب غسل ما لاقاه الخنزير يابساً على الظاهر والثاني محمول على العلم بالملاقاة رطباً أو على الاستحباب كما عرفت.

٩- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال سئل علي بن أبي طالب عليه السلام عن الصلاة في الثوب الذي سبه أبوال خنافس ودماء البراغيث فقال لا بأس ^(١٤).

١٠- دعوات الراوندي: عن محمد بن علي عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى ﴿وَيُثَابِكْ فَطَهَّرْ﴾ ^(١٥) قال يعني فشمّر ثم قال لا يجوز ثوبك كعبك فإن الإسهال من عمل بني أمية ^(١٦).

١١- قرب الإسناد: بسنده عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن رجل عريان وقد حضرت الصلاة فأصاب ثوبه بعضه دم أو كله أ يصلي فيه أو يصلي عريانا قال إن وجد ماء غسله فإن لم يجد ماء صلى فيه ولم يصل عريانا ^(١٧).

(١) قرب الأسناد ص ١٩١، الحديث ٧٢٠.

(٢) راجع ج ٨٣ ص ١٠٠ من المطبوعة.

(٣) كلمة «أن» ليست في الغيبة.

(٤) في المصدرين «ثياباً» بدل «ثيابنا».

(٥) في المصدر: «بالصلاة» بدل «في الصلاة».

(٦) في المصدر: «هذه» بدل «هذه».

(٧) قفه الرضا ص ٣٠٣.

(٨) قفه الرضا ص ٣٠٣ وفيه «غسله كله» بدل «غسل كله».

(٩) قفه الرضا ص ١٠ ج ٢٥٦ من المطبوعة.

(١٠) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٦٢ من المطبوعة.

(١١) لم نثر عليه في نوادر هذا، علماً بأن المحدث النوري أورده نقلاً عن التوارد هذا راجع المستدرج ج ٢ ص ٥٥٩. وقد مر بالرقم ١٣ من باب أحكام سائر الأبوال والأوراث في ج ٨٣ ص ١١٠ من المطبوعة.

(١٢) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٣) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٤) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٥) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٦) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٧) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٨) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٩) سورة المدثر، آية: ٤.

(٢٠) سورة المدثر، آية: ٤.

(٢١) سورة المدثر، آية: ٤.

(٢٢) سورة المدثر، آية: ٤.

(٢٣) سورة المدثر، آية: ٤.

(٢٤) سورة المدثر، آية: ٤.

(٢٥) سورة المدثر، آية: ٤.

(٢٦) سورة المدثر، آية: ٤.

(٢٧) سورة المدثر، آية: ٤.

(٢٨) سورة المدثر، آية: ٤.

(٢٩) سورة المدثر، آية: ٤.

(٣٠) سورة المدثر، آية: ٤.

(٣١) سورة المدثر، آية: ٤.

(٣٢) سورة المدثر، آية: ٤.

(٣٣) سورة المدثر، آية: ٤.

(٣٤) سورة المدثر، آية: ٤.

(٣٥) سورة المدثر، آية: ٤.

(٣٦) سورة المدثر، آية: ٤.

(٣٧) سورة المدثر، آية: ٤.

(٣٨) سورة المدثر، آية: ٤.

(٣٩) سورة المدثر، آية: ٤.

(٤٠) سورة المدثر، آية: ٤.

(٤١) سورة المدثر، آية: ٤.

(٤٢) سورة المدثر، آية: ٤.

(٤٣) سورة المدثر، آية: ٤.

(٤٤) سورة المدثر، آية: ٤.

(٤٥) سورة المدثر، آية: ٤.

(٤٦) سورة المدثر، آية: ٤.

(٤٧) سورة المدثر، آية: ٤.

(٤٨) سورة المدثر، آية: ٤.

(٤٩) سورة المدثر، آية: ٤.

(٥٠) سورة المدثر، آية: ٤.

(٥١) سورة المدثر، آية: ٤.

(٥٢) سورة المدثر، آية: ٤.

(٥٣) سورة المدثر، آية: ٤.

(٥٤) سورة المدثر، آية: ٤.

(٥٥) سورة المدثر، آية: ٤.

(٥٦) سورة المدثر، آية: ٤.

(٥٧) سورة المدثر، آية: ٤.

(٥٨) سورة المدثر، آية: ٤.

(٥٩) سورة المدثر، آية: ٤.

(٦٠) سورة المدثر، آية: ٤.

(٦١) سورة المدثر، آية: ٤.

(٦٢) سورة المدثر، آية: ٤.

(٦٣) سورة المدثر، آية: ٤.

(٦٤) سورة المدثر، آية: ٤.

(٦٥) سورة المدثر، آية: ٤.

(٦٦) سورة المدثر، آية: ٤.

(٦٧) سورة المدثر، آية: ٤.

(٦٨) سورة المدثر، آية: ٤.

(٦٩) سورة المدثر، آية: ٤.

(٧٠) سورة المدثر، آية: ٤.

(٧١) سورة المدثر، آية: ٤.

(٧٢) سورة المدثر، آية: ٤.

(٧٣) سورة المدثر، آية: ٤.

(٧٤) سورة المدثر، آية: ٤.

(٧٥) سورة المدثر، آية: ٤.

(٧٦) سورة المدثر، آية: ٤.

(٧٧) سورة المدثر، آية: ٤.

(٧٨) سورة المدثر، آية: ٤.

(٧٩) سورة المدثر، آية: ٤.

(٨٠) سورة المدثر، آية: ٤.

(٨١) سورة المدثر، آية: ٤.

(٨٢) سورة المدثر، آية: ٤.

(٨٣) سورة المدثر، آية: ٤.

(٨٤) سورة المدثر، آية: ٤.

(٨٥) سورة المدثر، آية: ٤.

(٨٦) سورة المدثر، آية: ٤.

(٨٧) سورة المدثر، آية: ٤.

(٨٨) سورة المدثر، آية: ٤.

(٨٩) سورة المدثر، آية: ٤.

(٩٠) سورة المدثر، آية: ٤.

(٩١) سورة المدثر، آية: ٤.

(٩٢) سورة المدثر، آية: ٤.

(٩٣) سورة المدثر، آية: ٤.

(٩٤) سورة المدثر، آية: ٤.

(٩٥) سورة المدثر، آية: ٤.

(٩٦) سورة المدثر، آية: ٤.

(٩٧) سورة المدثر، آية: ٤.

(٩٨) سورة المدثر، آية: ٤.

(٩٩) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٠٠) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٠١) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٠٢) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٠٣) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٠٤) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٠٥) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٠٦) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٠٧) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٠٨) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٠٩) سورة المدثر، آية: ٤.

(١١٠) سورة المدثر، آية: ٤.

(١١١) سورة المدثر، آية: ٤.

(١١٢) سورة المدثر، آية: ٤.

(١١٣) سورة المدثر، آية: ٤.

(١١٤) سورة المدثر، آية: ٤.

(١١٥) سورة المدثر، آية: ٤.

(١١٦) سورة المدثر، آية: ٤.

(١١٧) سورة المدثر، آية: ٤.

(١١٨) سورة المدثر، آية: ٤.

(١١٩) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٢٠) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٢١) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٢٢) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٢٣) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٢٤) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٢٥) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٢٦) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٢٧) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٢٨) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٢٩) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٣٠) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٣١) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٣٢) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٣٣) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٣٤) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٣٥) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٣٦) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٣٧) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٣٨) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٣٩) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٤٠) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٤١) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٤٢) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٤٣) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٤٤) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٤٥) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٤٦) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٤٧) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٤٨) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٤٩) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٥٠) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٥١) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٥٢) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٥٣) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٥٤) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٥٥) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٥٦) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٥٧) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٥٨) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٥٩) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٦٠) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٦١) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٦٢) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٦٣) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٦٤) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٦٥) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٦٦) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٦٧) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٦٨) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٦٩) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٧٠) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٧١) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٧٢) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٧٣) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٧٤) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٧٥) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٧٦) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٧٧) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٧٨) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٧٩) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٨٠) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٨١) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٨٢) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٨٣) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٨٤) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٨٥) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٨٦) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٨٧) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٨٨) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٨٩) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٩٠) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٩١) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٩٢) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٩٣) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٩٤) سورة المدثر، آية: ٤.

(١٩٥) سورة المدثر، آية: ٤.

بيان: اختلف الأصحاب في هذه المسألة فذهب الشيخ^(١) وأكثر الأصحاب إلى أن من ليس معه إلا ثوب نجس وتعدّر تظهره و نزع و صلى عريانا موميا وقال ابن الجنيد^(٢) لو كان مع الرجل ثوب فيه نجاسة لا يقدر على غسلها كان صلاته فيه أحب إلي من صلاته عريانا وقال العلامة في المنتهى^(٣) والمحقق في المعتمد^(٤) بالتخيير من غير ترجيح والأخبار في ذلك مختلفة و جمع ابن الجنيد^(٥) بينها بحمل أخبار الصلاة عاريا على الجواز وهذا ومثله على الاستحباب وهذا وجه قريب و يؤيده أن في الصلاة عاريا يفوت أصل الشرط أعني الستر مع الركوع والسجود والقيام بخلاف ما إذا صلى في الثوب النجس فإنه يفوت وصف من أوصاف الشرط و يأتي بالأركان صحيحة و أيضا أخبار الصلاة^(٦) في الثوب أصح سندا.

وأجاب الشيخ عن هذه الأخبار بحمل الصلاة على صلاة الجنابة و بأن المراد الصلاة فيه إذا لم يتمكن من نزع و حمل خصوص هذا الخبر على أن المراد بالدم ما تجوز الصلاة فيه كدم السمك^(٧) و لا يخفى ما في الجميع من التكلف والأولى الصلاة في الثوب و إن كان الأحوط الصلاة عاريا أيضا.

١٢- قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن أبي البخري عن جعفر بن محمد^(٨) عن أبيه عن علي^(٩) قال السيف بمنزلة الرداء تصلي فيه ما لم تر فيه دما^(١٠).

بيان: التقييد بعدم رؤية الدم إما على الاستحباب أو هو مبني على اختصاص الحكم بالملابس و الأثواب و قد مر القول فيه.

١٣- دعائم الإسلام: عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الصلاة في ثياب اليهود و النصارى و المجوس يعني التي^(١١) لبسوها^(١٢).

١٤- الهداية: كل ما لا تتم الصلاة فيه وحده فلا بأس بالصلاة فيه إذا أصابه قدر مثل العمامة و القلنسوة و التكة و الجورب و الخف^(١٣).

بيان: إطلاق كلامه يقتضي عدم الفرق في ما لا تتم الصلاة فيه كونه من الملابس وغيرها و لا في الملابس بين كونها في محالها أم لا و إلى هذا التعميم أشار في المعتمد^(١٤) و نقل عن القطب الراوندي أنه حصر ذلك في خمسة أشياء القلنسوة و التكة و الخف و النعل و الجورب^(١٥) و عن ابن إدريس أنه خص الحكم بالملابس^(١٦) و اختاره العلامة في جملة من كتبه^(١٧) و اعتبر كونها في محالها و التعميم أظهر.

ثم اعلم أن إدخال العمامة في ذلك مما تفرد به و كان أخذه من الفقه^(١٨) و يشكل بأن أكثر العمام مما تتم الصلاة فيها وحدها و لعل مراده عدم تمام الصلاة فيها مع بقائها على تلك الهيئة و فيه ما لا يخفى و ربما يحمل كلامه على العمامة الصغيرة التي لا يمكن ستر العورة بها كالعصابة كما ذكره القطب الراوندي^(١٩) و بالجملة العمل بظاهر مشكل و إن احتمله بعض المحققين من المتأخرين.

(١) المبسوط ج ١ ص ٩١. (٢) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٤٩٠.

(٣) منتهى المطلب ج ١ ص ٣٣٩. سطر ما قبل الأخير من الحجرية.

(٤) المعتمد ج ٢ ص ١٠٤. (٥) راجع كلامه قبل قليل.

(٦) راجع التهذيب ج ٢ ص ٢٢٣. الكافي ج ٣ ص ٣٩٦. (٧) راجع التهذيب ج ٢ ص ٢٢٤. ذيل الحديث ٨٨٦.

(٨) قرب الإسناد ج ١ ص ٤٦٠. (٩) في المصدر إضافة «قد».

(١٠) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٧. (١١) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٨، سطر ٢٧.

(١٢) لم أعثر عليه في المظان من فقه القرآن للراوندي هذا. (١٣) راجع نهاية الأحكام ج ١ ص ٣٨٧.

(١٤) السرائر ج ١ ص ٢٦٣. (١٥) أي الفقه الرضوي ج ٦، وقد مرّ بالرقم ٦ من هذا الباب.

(١٦) لم نعثر على كلامه هذا في المظان من فقه القرآن. (١٧)

حكم المختضب في الصلاة

باب ٧

٢٦٣
٨٣
١- العلل: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مرار عن يونس عن جماعة من أصحابنا قال سئل أبو عبد الله عليه السلام ما العلة التي من أجلها لا يحل للرجل أن يصلي وعلى شاربِه الحناء قال لأنه لا يتمكن من القراءة والدعاء ^(١).
٢- ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البرقي وغيره عن أبان عن مسمع بن عبد الملك قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا يصلي المختضب قلت جعلت فداك و لم قال إنه محصر ^(٢).

بيان: محصر أي ممنوع عن القراءة والذكر وبعض أفعال الصلاة قال في النهاية الإحصار المنع والحبس يقال أحصره المرض أو السلطان إذا منعه عن مقصده فهو محصر وحصره إذا حبسه فهو محصور ^(٣).

٣- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألتُه عن الرجل والمرأة يصلح لهما أن يصليا وهما مختضبان بالحناء والوسمة قال إذا برز ^(٤) القم والمنخر فلا بأس ^(٥).

٤- المحاسن: عن أبيه عن أبان عن مسمع بن عبد الملك قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا يختضب الجنب ولا يجامع المختضب ولا يصلي المختضب قلت جعلت فداك لم لا يجامع المختضب ولا يصلي قال لأنه مختضب ^(٦).
بيان: أي الخضاب واقعا له تأثير في المنع وليس عليكم أن تعلموا سببه ولا يبعد أن يكون لأنه محصر فصحب لأن الراوي واحد ويمكن الجمع بين الأخبار بحمل أخبار المنع على ما إذا منع القراءة أو بعض الأفعال وأخبار الجواز على عدمه فيكون المنع محمولا على الحرمة أو المنع على ما إذا لم يأت بالأفعال على وجه الكمال فيكون النهي للتنزيه فلا ينافي الجواز.

قال في المنتهى لا بأس للرجل والمرأة أن يصليا وهما مختضبان أو عليهما خرقة الخضاب إذا كانت طاهرة ثم استشهد بصحيفة رفاعه ^(٧) وخبر سهل بن اليسع ^(٨) ثم قال هذا وإن كان جائزا إلا أن الأولى نزع الخرقة وأن يصلي ويده بارزة واستدل بخبر الحضرمي المشتمل على المنع ^(٩) ثم قال ولا فرق بين الرجل والمرأة في ذلك لرواية ^(١٠) عمار وصحيفة ^(١١) علي بن جعفر ^(١٢).

حكم ناسي النجاسة في الثوب والجسد و جاهلها وحكم الثوب المشتب

باب ٨

٢٦٥
٨٣
١- العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن إسماعيل بن مرار عن يونس عن زرعة عن سماعة قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا دخلت الغائط فقضيت الحاجة و لم تهرق الماء ثم توضأت ونسيت أن تستنجي فذكرت بعد ما صليت فعليك الإعادة وإن كنت أهرقت ^(١٣) الماء ونسيت أن تغسل

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٤٤، الباب ٤٨، الحديث ١.

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٥٣، الباب ٦٢، الحديث ١. وفيه كلمة «مختصر» بدل «محصر».

(٣) النهاية ج ١ ص ٣٩٥.

(٤) قرب الإسناد ص ١٩٩، الحديث ٧٦٠.

(٥) التهذيب ج ٢ ص ٣٥٥، الحديث ٢.

(٦) التهذيب ج ٢ ص ٣٥٥، الحديث ١، والكافي ج ٣ ص ٤٠٨.

(٧) التهذيب ج ٢ ص ٣٥٦، الحديث ١٤٧٣.

(٨) التهذيب ج ٢ ص ٣٥٦، الحديث ١٤٧٣.

(٩) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٢٥، من المعجزة.

(١٠) التهذيب ج ٢ ص ٣٥٦، الحديث ١٤٧٣.

(١١) في المصدر: «قد هرت» بدل «أهرقت».

ذكرك حتى صليت فعليك إعادة الوضوء والصلاة^(١) وغسل ذكرك لأن البول مثل البراز^(٢).

بيان: قد سبق الكلام فيه في كتاب الطهارة^(٣) وأن الأشهر في ناسي استنجاء البول ذلك وفي نسيان استنجاء الغائط عدم الإعادة مطلقا والأحوط العمل بالمشهور.

٢- تفسير علي بن إبراهيم: من كان عليه ثوبان فأصاب أحدهما بول أو قدر أو جنابة ولم يدر أي الثوبين أصاب القدر فإنه يصلي في هذا وفي هذا فإذا وجد الماء غسلهما جميعا^(٤).

٢٦٦
٨٣

بيان: يدل على وجوب الصلاة في كل من الثوبين المشتبهين كما هو المشهور بين الأصحاب و الظاهر أخذه من الرواية لأنه من أرباب النصوص ويدل عليه حسنة^(٥) صفوان^(٦) ونقل الشيخ في الخلاف^(٧) عن بعض علمائنا أنه يطرحهما ويصلي عريانا وجعله في المبسوط رواية^(٨) واختاره ابن إدريس^(٩) والأول أقوى للرواية المتقدمة ولورود الروايات بالصلاة في الثوب المتيقن النجاسة والمشهور في الثياب الكثيرة المشتبهة أيضا ذلك إلا أن يضيق الوقت فيصلّي عريانا على الأشهر والأظهر تعيين الصلاة في الممكن وإن كان واحدا إذا أظهر جواز الصلاة في الثوب المتيقن النجاسة بل تعيينها كما مر^(١٠).

٣- فقه الرضا: قال^(١١) إن كنت أهرقت الماء فتوضأت ونسيت أن تستنجي حتى فرغت من صلاتك ثم ذكرت فعليك أن تستنجي ثم تعيد الوضوء والصلاة^(١٢).

وقال^(١٣) قد روي في المني إذا لم تعلم^(١٤) من قبل أن تصلي فلا إعادة عليك^(١٥).

٤- السرائر: من كتاب المشيخة لابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله^(١٦) قال إن رأيت في ثوبك دما وأنت تصلي ولم تكن رأيته قبل ذلك فأتص صلاتك فإذا انصرفت فاغسله قال وإن كنت رأيته قبل أن تصلي فلم تغسله ثم رأيته بعد وأنت في صلاتك فانصرف واغسله وأعد صلاتك^(١٧).

بيان: يدل ظاهرا على أن الجاهل إذا رأى في أثناء الصلاة لا يستأنف ولا يطرح بل يتم الصلاة فيه ويحمل على ما إذا لم يكن عليه غيره أو لم يكن له ثوب غيره أصلا وعلى أن الناسي إذا رأى في الأثناء يستأنف وسيأتي تفصيل القول فيه.

٥- قرب الإسناد: عن محمد بن الوليد عن عبد الله بن بكير قال سألت أبا عبد الله^(١٨) عن رجل أعار رجلا ثوبا فصلى فيه وهو يصلي فيه قال لا يعلمه قلت فإن أعلمه قال يعيد^(١٩).

٢٦٧
٨٣

بيان: ظاهره أن قول المالك بالنجاسة وغيرها معتبر مقبول ويدل على أنه لا يلزم إعلام الجاهل بشيء لا يجوز له مع علمه ويدل عليه أيضا ما رواه الشيخ في الصحيح عن محمد بن مسلم عن أحدهما^(٢٠) قال سألت عن الرجل يرى في ثوب أخيه دما وهو يصلي قال لا يؤذيه وفي بعض النسخ لا يؤذنه حتى ينصرف^(٢١).

وأما الأمر بالإعادة مع الإعلام فلعله محمول على الاستحباب أو على ما إذا صلى بعد الإخبار وإن كان بعيدا لما استعترف من عدم إعادة الجاهل ولما رواه الشيخ في الصحيح عن العيص قال سألت أبا عبد الله^(٢٢) عن رجل صلى في ثوب رجل أياما ثم إن صاحب الثوب أخبره أنه لا يصلي فيه قال لا يعيد شيئا من صلاته^(٢٣).

(١) كلمة «والصلاة» ليست في المصدر.

(٢) علة الشرائع ج ٢ ص ٥٨٠، الباب ٣٨٥، الحديث ١٢.

(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٨٠.

(٤) غير المؤلف عن رواية صفوان هذا «حسنة» لوقوع «علي بن إسماعيل» في طريقها.

(٥) التهذيب ج ٢ ص ٢١٦، الحديث ٨٤٩.

(٦) وفيه: «من كان معه ثوبان: أحدهما نجس وأثبتناه عليه صلا في كل واحد منهما منفرداً تلك الصلاة، وفي أصحابنا من قال: ينزعهما ويصلي عريانا».

(٧) الخلاف ج ١ ص ٤٨١، المسألة ٢٢٤.

(٨) المبسوط ج ١ ص ٩٠.

(٩) السرائر ج ١ ص ١٨٤، أحكام النجاسات.

(١٠) راجع ج ٨٦ ص ٢٦١ من المطبوعة، ذيل الحديث ١١ من باب الصلاة في الثوب النجس.

(١١) فقه الرضا ص ٧٨.

(١٢) فقه الرضا ص ٩٥.

(١٣) في المصدر إضافة «به».

(١٤) السرائر ج ٣ ص ٥٩٢.

(١٥) التهذيب ج ٢ ص ٣٦١، الحديث ١٤٩٣.

(١٦) قرب الإسناد ج ١، الحديث ٦٢٠.

(١٧) التهذيب ج ٢ ص ٣٦٠، الحديث ١٤٩٠.

وقال في التذكرة لو استعار ثوبا وصلى فيه ثم أخبره المالك بنجاسته لم تجب عليه الإعادة خصوصا إذا خرج الوقت عملا بالأصل ولأن قول الغير لا يقبل في حقه ولصحيحة العيص^(١).

٦- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليه السلام قال قال علي عليه السلام من صلى في ثوب نجس فلم يذكره إلا بعد فراغه فليعد صلاته^(٢).

بيان: يدل على إعادة الناسي ويحمل على الوقت أو على الاستحباب كما سيأتي^(٣).

٧- العلل: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد عن حريز عن زرارة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إنه أصاب ثوبي دم من الرعاف أو غيره أو شيء من مني فعملت أثره إلى أن أصيب له ماء فأصبت الماء وقد^(٤) حضرت الصلاة ونسيت أن يثوبي شيئا فصليت ثم إنني ذكرت بعد قال تعيد الصلاة وتغسله قال قلت فإن لم أكن رأيت موضعه وقد علمت أنه قد أصابه فطلبت عليه فلم أقدر عليه فلما صليت وجدته قال تغسله وتعيد.

قال قلت فإن ظننت أنه قد أصابه ولم أتيقن ذلك فنظرت فلم أر شيئا ثم طلبت فرأيت فيه بعد الصلاة قال تغسله ولا تعيد الصلاة قال قلت ولم ذاك قال لأنك كنت على يقين من نظافته ثم شككت فليس ينبغي لك أن تنقض اليقين بالشك أبدا قلت فإني قد علمت أنه^(٥) أصابه ولم أدر أين هو فأغسله قال تغسل من ثوبك الناحية التي ترى أنه أصابها حتى تكون على يقين من طهارته.

قال قلت فهل علي إن شككت في أنه أصابه شيء أن أنظر فيه فأقلبه قال لا ولكنك إنما تريد بذلك أن تذهب الشك الذي وقع في نفسك قال قلت فإني رأيت في ثوبي وأنا في الصلاة قال تنقض الصلاة وتعيد إذا شككت في موضع منه ثم رأيت فيه وإن لم تشك ثم رأيت رطبا قطعت وغسلته ثم بنيت على الصلاة فإنك لا تدري لعله شيء وقع عليك فليس^(٦) لك أن تنقض بالشك اليقين^(٧).

توضيح: قوله عليه السلام لأنك كنت على يقين إلخ أقول يحتمل هذا الكلام وجهين:

الأول: أن يكون المعنى أنك لما كنت أولا على يقين من طهارة الثوب أي قبل أن تظن أنه أصابته نجاسة والمراد بقوله ثم شككت الظن الذي حصل له ثم انقلب الظن بالشك بعد النظر ولا عبرة بهذا الشك بعد علم الطهارة فقد صليت في ثوب محكوم بطهارته شرعا فلا يلزمك الإعادة بطريان العلم بعد الصلاة يكون الثوب نجسا حالة الصلاة فيومي إلى إجزاء صلاة تكون ظاهرا موافقة للأمر وإن ظهر خلافا.

الثاني: أن يكون المراد بحالة اليقين مجموع حالتي اليقين والظن السابقتين وبحالة الشك حالة الرؤية أي كنت سابقا على يقين من الطهارة وبعد الظن والتفحص لم يزل ذلك اليقين وصليت على تلك الحالة ثم شككت بعد الرؤية في أنه هل كان حالة الصلاة الثوب نجسا أو طرأت النجاسة بعد حين الرؤية فلا يحكم بمجرد الشك ببطالان الصلاة وعلى هذا لا يدل على عدم إعادة الجاهل بل إيماء إلى الإعادة ولا يخفى أن الأول أظهر.

وقال الشيخ البهائي قدس سره ما تضمنه من قوله عليه السلام تعيد الصلاة وتغسله يدل بإطلاقه على ما ذهب إليه الثلاثة^(٨) قدس الله أرواحهم من أن من علم بالنجاسة ثم نسيها وصلى ثم ذكر فعلية الإعادة في الوقت وخارجها وبه قال ابن حمزة^(٩) والعلامة^(١٠) وشيخنا الشهيد^(١١) ونقل ابن إدريس على ذلك الإجماع وقال لو لا الإجماع لما صرت إليه^(١٢) ويؤيد ذلك إطلاقه عليه السلام الإعادة

٢٦٨
٨٣

٢٦٩
٨٣

(١) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٥٠٩.
(٢) لم نعر عليه في النوادر هذا، علما بأن المحدث النوري أوردته نقلا عن النوادر هذا، راجع المستدرک ج ٢ ص ٥٨٦، الحديث ٢٨٠٥.
(٣) راجع ج ٨٦ ص ٢٧١ من المطبوعة.
(٤) كلمة «قد» ليس في المصدر.
(٥) في المصدر إضافة «قد».
(٦) في المصدر إضافة «ينبغي».
(٧) علل السرائر ج ٢ ص ٣٦١، الباب ٨٠، الحديث ١.
(٨) هم: المفيد في المتقعة ص ١٤٩، والمرتضى راجع المدارك ج ٢ ص ٣٤٥ نقلا عن المصباح، والطوسي في النهاية ص ٥٢.
(٩) الوسيلة ص ٩٨.
(١٠) البيان ص ٩٦.
(١١) السرائر ج ١ ص ١٨٣، وليس فيه قوله: «ولو لا الإجماع لما صرت إليه».

في بعض الأخبار والشيخ في الإستبصار^(١) جمع بين هذه الأخبار بحمل ما تضمن الإعادة على أن المراد به مع بقاء الوقت وما تضمن عدمها على ما إذا خرج الوقت وهو غير بعيد وقول زرارة فإن ظننت أنه قد أصابه إلى آخره^(٢) وقوله ﷺ لأنك كنت على يقين من طهارتك^(٣) ثم شككت ربما استفيد منه أن ظن النجاسة لا يقوم مقام العلم وأن الظن قد يطلق عليه اسم الشك وليس بشيء فإن قول زرارة فنظرت فلم أر شيئا يعطي تغير ذلك الظن وقوله ﷺ ثم شككت ينشئ عن انقلاب ذلك الظن بسبب عدم الرؤية شكاً.

وقد دل هذا الحديث على أن من شك في أن النجاسة هل أصابت ثوبه فليس عليه أن ينظر إلى الثوب ويستعلم الحال ليصير على يقين من أمره بل يستصحب طهارة الثوب إلى أن يتحقق ما يزيلها والمراد أن هذا التفحص ليس أمراً واجباً عليه بحيث يعاقب على تركه والظاهر أنه لو تفحص لاستعلم الحال تحصيلاً لليقين واحتياطاً لأمر الدين واهتماماً بشأن العبادة لكان مثاباً ومتمثلاً لقوله دع ما يريبك إلى ما لا يريبك.

واعلم^(٤) أن بعض الأصحاب جعل ما تضمنه هذا الحديث من قول زرارة فإنني رأيته في ثوبي وأنا في الصلاة وقوله ﷺ في جوابه تنقض الصلاة دالاً على أن من علم النجاسة في ثوبه ثم نسيها وراها في أثناء الصلاة فإنه يقطع الصلاة وهو مبني على أن هذا القول من زرارة مندرج تحت قوله في أول الحديث أصاب ثوبي دم من الرعاف أو غيره إلى قوله ونسيت أن بثوبي شيئاً وأن قوله ﷺ تنقض الصلاة منقطع عن قوله وتعيد إذا شككت إلى آخره.

وهو كما ترى فإن الظاهر أن هذا القول من زرارة غير مندرج تحت كلامه ذلك ولا منخرط في سلكه وأن قوله ﷺ تنقض الصلاة غير منقطع عن قوله وتعيد إذا شككت بل هو مرتبط به.

وظني أن هذا القول من زرارة إن جعل مرتبطاً بما قبل فليجعل مرتبطاً بقوله فهل علي إن شككت فكأنه قال إذا شككت قبل الصلاة في إصابته ثوبي ثم رأيته فيه وأنا في الصلاة فما الحكم فأجابه ﷺ بأنه إذا سبق شكك في موضع من الثوب أنه أصابه نجاسة ثم رأيته وأنت في الصلاة فانقض الصلاة وأعدّها وإن لم يكن سبق منك شك في إصابة النجاسة وكنت خالي الذهن من ذلك ثم رأيته على وجه يحتمل تجدد في ذلك الوقت قطعت الصلاة وغسلته ثم بنيت ولعل بعض الشوق الآخر المحتملة كان زرارة عالماً بها فلذلك سكت ﷺ عن التعرض لها^(٥) انتهى.

وقال الشهيد طاب ثراه في الذكرى ولو قيل لا إعادة على من اجتهد قبل الصلاة وبعيد غيره أمكن لما رواه محمد بن مسلم عن أبي عبد الله ﷺ قال ذكر المنى فشده وجعله أشد من البول ثم قال إن رأيته المنى قبل أو بعد ما تدخل في الصلاة فعليك إعادة الصلاة فإن أنت نظرت في ثوبك فلم تصبه ثم صليت فيه ثم رأيته بعد فلا إعادة عليك^(٦) وكذا البول إن لم يكن إحداث قول ثالث^(٧).
أقول: قد مر بعض القول منا فيه في كتاب الطهارة^(٨).

٨- قرب الإسناد: وكتاب المسائل بسنديهما عن علي بن جعفر عن أخيه موسى ﷺ قال سألت عن رجل احتجم فأصاب ثوبه دم فلم يعلم به حتى إذا كان من الغد كيف يصنع قال إن كان رآه فلم يغسله فليقض جميع ما فاتته على قدر ما كان يصلي ولا ينقص منها شيء^(٩) وإن كان رآه وقد صلى فليعتد بتلك الصلاة ثم يغسله^(١٠).

بيان: يستفاد منه بظااهر إعادة العائد والناسي في الوقت وخارجه وعدم إعادة الجاهل مطلقاً وجملة القول فيه أنه لا خلاف في العائد العالم بعدم جواز الصلاة في الثوب النجس أنه يعيد في الوقت وخارجه إن لم تكن النجاسة من المستثنيات وأما العائد الجاهل للحكم فالمشهور فيه أيضاً ذلك وفيه إشكال وإن كان العمل بالمشهور أحوط بل أقوى.

(١) الاستبصار ج ١ ص ١٨٤، ذيل الحديث ٦٤٢. (٢) مَرَّ بِالرَّقْمِ ٧ من هذا الباب.

(٣) كذا في الحبل المتين. لكن مَرَّ بِالرَّقْمِ ٧ من هذا الباب «نظافته» بدل «طهارتك».

(٤) هذا بقية كلام الشيخ البهائي رحمه الله. (٥) الحبل المتين ص ١٧٣ و ١٧٤، ملخصاً.

(٦) التهذيب ج ١ ص ٢٥٢، الحديث ٢٥٢ ج ١٧ و ج ٢ ص ٢٢٣ الحديث ٨٨.

(٧) ذكرى الشيعة ص ١٧ بتصرف. (٨) راجع ج ٨٣ ص ١٢٤ - ١٢٥ من المطبوعة.

(٩) في المصدر: «شيئاً» بدل «شيء». (١٠) قرب الإسناد ص ٢٠٨، الحديث ٨١٠.

وأما الناسي فذهب الشيخ في أكثر كتبه ^(١١) والمفيد ^(١٢) والمرتضى ^(١٣) وابن إدريس ^(١٤) إلى الإعادة في الوقت وخارجه وحكي عن الشيخ في بعض أقواله عدم وجوب الإعادة مطلقاً ^(١٥) ومال إليه في المعتبر ^(١٦) وذهب في الإستبصار إلى أنه يعيد في الوقت دون خارجه ^(١٧) جمعاً بين الأخبار كما عرفت والأحوط الأول والثاني لعله أقوى إذ يمكن حمل أخبار الإعادة على الاستحباب. وأما الجاهل للنجاسة إذا لم يعلم إلا بعد الصلاة فالمشهور عدم الإعادة مطلقاً وقال الشيخ في المبسوط يعيد في الوقت خاصة ^(١٨) وظاهرهم الاتفاق على عدم وجوب القضاء إذ علم بها بعد الوقت ونقل في المذهب عليه الإجماع ^(١٩) وربما ظهر من عبارة المنتهى تحقق الخلاف فيه أيضاً ^(٢٠) والأظهر عدم الإعادة مطلقاً.

ولو وجد في ثوبه أو جسده نجاسة وهو في الصلاة فلما أن يعلم سبقها على الصلاة أم لا أما الأول فقد صرح الشيخ في المبسوط ^(٢١) والنهاية ^(٢٢) والفاضلان ^(٢٣) ومن تبهم بأنه يجب عليه إزالة النجاسة أو إلقاء الستر النجس وستر العورة بغيره مع الإمكان وإتمام الصلاة وإن لم يمكن إلا بفعل المبطّل كالغسل الكثير والاستدبار بطلت صلاته واستقبلها بعد إزالة النجاسة.

قال في المعتبر وعلى قول الشيخ الثاني يستأنف ^(٢٤) وأشار بالقول الثاني إلى ما نقله عن المبسوط ^(٢٥) من إعادة الجاهل الذي لم يعلم بالنجاسة حتى فرغ من صلاته في الوقت.

وقال السيد في المدارك وبشكل يمنع الملازمة إذ من الجائز أن تكون الإعادة لوقوع الصلاة بأسرها مع النجاسة فلا يلزم مثله في البعض وبأن الشيخ قطع في المبسوط ^(٢٦) بوجوب المضي في الصلاة مع التمكن من إلقاء الثوب وستر العورة بغيره مع حكمه فيه بإعادة الجاهل في الوقت.

وقد اختلف الروايات في ذلك فمقتضى روايتي زرارة ^(٢٧) ومحمد بن مسلم ^(٢٨) المتقدمين تعيين القطع مطلقاً سواء تمكن من إلقاء الثوب وستر العورة بغير أم لا وروى محمد بن مسلم في الحسن ^(٢٩) قال قلت له الدم يكون في الثوب علي وأنا في الصلاة قال وإن رأيته عليك وثوب غيره فاطرحه وصل وإن لم يكن عليك غيره فامض في صلاتك ولا إعادة عليك ويدل على عدم إعادة الجاهل إن علم في الأثناء وكذا صحيحة ابن سنان ^(٣٠) السابقة ويدل هذا على جواز إتمام الصلاة في الثوب إن لم يكن عليه غيره ويمكن حمله على ما إذا لم يكن له غيره ^(٣١).

وقال بعض المحققين الجمع بين الروايات يتحقق بحمل ما تضمن الأمر بالاستئناف على الاستحباب وإن جاز المضي في الصلاة مع طرح الثوب النجس إذا كان عليه غيره وإلا مضى مطلقاً ولا بأس بالمصير إلى ذلك وإن كان الاستئناف مطلقاً أولى وأحوط.

وأما الثاني هو أن لا يعلم السبق فالأظهر وجوب طرح النجاسة أو غسلها وإتمام الصلاة ما لم يكثر الفعل وإلا استأنف وجعل في المعتبر ^(٣٢) وجوب الاستئناف هنا مبنياً على القول بإعادة الجاهل في الوقت والإشكال في هذا البناء أكثر من السابق.

ولو صلى ثم رأى النجاسة وشك هل كانت عليك في الصلاة أم لا فالصلاة ماضية قال في المنتهى

(١) النهاية ص ٥٢ والمبسوط ج ١ ص ٣٨.

(٢) راجع المدارك ج ٢ ص ٢٤٥ نقلاً عن الصباح.

(٣) راجع مدارك الأحكام ج ٢ ص ٣٤٥ نقلاً عن التذكرة للعلامة.

(٤) المعتبر ج ١ ص ٤٤١.

(٥) الاستبصار ج ١ ص ١٨٤.

(٦) المذهب البارع ج ١ ص ٢٤٧.

(٧) المبسوط ج ١ ص ٣٨.

(٨) المنتهى المطلب ج ١ ص ١٨٣ من الحجرية.

(٩) النهاية ص ٥٢.

(١٠) هما العلامة الحلي في المعتبر ج ١ ص ٤٤١ والعلامة الحلي في نهاية الإحكام ج ١ ص ٣٨٥.

(١١) المعتبر ج ١ ص ٤٤١.

(١٢) المبسوط ج ١ ص ٣٨.

(١٣) التهذيب ج ١ ص ٢٥٢، الرقم ٧٣٠.

(١٤) التهذيب ج ١ ص ٢٥٤، الحديث ٧٣٦. وعثر عنه المؤلف «الحسن» لوقوع «إبراهيم بن هاشم» في طريقه.

(١٥) مرقا بالرقم ٤ من هذا الباب نقلاً عن السرائر.

(١٦) مرقا بالرقم ٤ من هذا الباب نقلاً عن السرائر.

(١٧) المعتبر ج ١ ص ٤٤٣.

لا نعرف فيه خلافا بين أهل العلم ولو علم بالنجاسة السابقة في أثناء الصلاة عند تضيق الوقت عن الإزالة والاستئناف فقد قطع الشهيد في البيان بوجوب الاستمرار^(١) و مال إليه في الذكرى^(٢) و المسألة مشكلة و لعل الأحوط الصلاة مع النجاسة و القضاء بعد الإزالة.

ثم اعلم أن الظاهر من الأدلة أن الجاهل و الناسي في سائر الشروط حكمهما عدم الإعادة في الوقت و خارجه كالصلي في الميتة أو الحرير أو جلد ما لا يؤكل لحمه أو الساجد على التمسك أو ما لا يصح السجود عليه أو المصلي مكشوف العورة و غير ذلك إلا في استقبال القبلة فإن فيه كلاما سيأتي^(٣).

باب ٩ الصلاة في النعال و الخفاف و ما يستر ظهر القدم بلا ساق

١- غيبة الشيخ و الاحتجاج: فيما كتب الحميري إلى الناحية المقدسة هل يجوز للرجل أن يصلي و في رجله بطيط لا يغطي الكعيبين أم لا يجوز فخرج الجواب جائز^(٤).

إيضاح: قال في القاموس البطيط رأس الخف بلا ساق^(٥) انتهى.

أقول: اختلف الأصحاب في الصلاة فيما يستر ظهر القدم و لا ساق له بحيث يغطي المفصل الذي بين الساق و القدم و شيئا من الساق و إن قل فذهب المفيد في المقنعة و الشيخ في النهاية^(٦) و ابن البراج^(٧) و سائر^(٨) و الفاضلان^(٩) إلى التحريم إلا أن سائر استثنى الصلاة على الموتى و الأشهر الكراهة و استدلل الأولون بعدم صلاة النبي ﷺ و الصحابة و التابعين في هذا النوع و هو ممنوع و على تقدير التسليم لا يدل على التحريم و هذا الخبر يدل على الجواز و هو أقوى و استند من حكم بالكراهة إلى الخروج عن الخلاف و ذكر الأكثر أن الحكم مختص بما يستر ظهر القدم كله و لا يبعد شموله لما يستر أكثر ظهر القدم أيضا لتمثيلهم بالتمشك و النعال السندية فإن أكثرها لا تستر جميع ظهر القدم و على ما اخترنا لا جدوى في تحقيق ذلك.

و أما ما لا يستر أكثر ظهر القدم كالنعال العربية أو ما له ساق كالجرموق و الخف فلا خلاف في جواز الصلاة فيها و عدم كراهتها.

٢- العلل: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن ميمون القداح عن جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ قال إن كل شيء عليك تصلي فيه يسبح معك قال و كان رسول الله ﷺ إذا أقامت الصلاة ليس نعليه و صلى فيهما^(١٠).

٣- العيون: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال قال رأيت أبا الحسن ﷺ عند رأس النبي ﷺ صلى ست ركعات أو ثمان ركعات في نعليه^(١١).

بيان: ذكره الأصحاب في استحباب الصلاة في النعل العربية و مقتضى الروايات استحبابها في النعل مطلقا و قيل الوجه في حملها على العربية أنها هي المتعارفة في ذلك الزمان و لعل الإطلاقات أولى.

٤- الغوالي: روي الخبر عن النبي ﷺ أنه قال في النعلين يصيبهما الأذى فليمسحهما و ليصل فيهما^(١٢).

٥- دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد ﷺ أنه قال صل في خفيك و في نعليك إن شئت^(١٣).

(١) البيان ص ٩٦.

(٢) الغيبة للطوسي ص ٣٨١، الاحتجاج ج ٢ ص ٥٧١.

(٣) المقنعة ص ١٥٣.

(٤) المراسم ص ٦٤.

(٥) المذهب ج ١ ص ٧٥.

(٦) هما المحقق الحلبي في المعبر ج ٢ ص ٩٣ و العلامة الحلبي في نهاية الإحكام ج ١ ص ٣٨٩.

(٧) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٣٦، الباب ٣٣، الحديث ١.

(٨) غوالي الثاني ج ٣ ص ٦٠، الحديث ١٧٧.

(٩) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٧.

(١٠) راجع ج ٨٧ ص ٥٧ من المطبوعة.

(١١) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٦٣.

(١٢) المذهب ج ١ ص ٧٥.

(١٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٣٦، الباب ٣٣، الحديث ١.

(١٤) غوالي الثاني ج ٣ ص ٦٠، الحديث ١٧٧.

(١٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٧.

أبواب مكان المصلي وما يتبعه

باب ١ أنه جعل للنبي ﷺ ولأمته الأرض مسجدا

٢٧٦
٨٣
١- معاني الأخبار والعلل والخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن سعد بن عبد الله و محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى و أحمد بن أبي عبد الله البرقي و عن محمد بن خالد البرقي عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ أعطيت خمسا لم يعطها أحد قبلي جعلت لي الأرض مسجدا و طهورا و نصرت بالعرب و أحل لي المغنم و أعطيت جوامع الكلم و أعطيت الشفاعة^(١).

٢٧٧
٨٣
بيان: جعلت لي الأرض مسجدا أي محل صلاة كما فهمه الأكثر و دلت عليه الأخبار الآتية فأطلق السجود على الصلاة تسمية للكل باسم الجزء و يظهر وجه التخصيص مما سيأتي أو محل سجود فيدل على جواز السجود على جميع أجزاء الأرض^(٢) إلا ما أخرجه الدليل أو الأعم منهما و طهورا أي للتيمم فيدل على جواز التيمم على جميع أجزاء الأرض إلا ما خرج بالدليل و يحتمل شموله لحجر الاستنجاء و تغيير الإناء و تطهير النعل و الرجل و غيرها مما مر تفصيله و نصرت بالعرب مسيرة شهر أو شهرين من خصائصه المشهورة ﷺ قال في النهاية فيه نصرت بالعرب مسيرة شهر العرب الخوف و الفرع كان أعداء النبي ﷺ قد أوقع الله في قلوبهم الخوف منه فإذا كان بينه و بينهم مسيرة شهر هابوه و فزعوا منه^(٣) و حل المغنم لأن سائر الأمم كانوا يحرقون غنائم الكفار و قال في النهاية فيه أوتيت جوامع الكلم يعني القرآن جمع الله بلطفه في الألفاظ اليسيرة منه معاني كثيرة و أحدها جامعة أي كلمة جامعة و منه الحديث في صفته ﷺ أنه كان يتكلم بجوامع الكلم أي أنه كان كثير المعاني قليل الألفاظ^(٤).

٢- الخصال: عن محمد بن علي بن شاه عن محمد بن جعفر البغدادي عن أبيه عن أحمد بن السخت عن محمد بن الأسود عن أيوب بن سليمان عن أبي البخري عن محمد بن حميد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال قال الله تعالى جعلت لك و لأمتك الأرض كلها مسجدا و ترابها طهورا^(٥) الخبر.

٣- مجالس ابن الشيخ: عنه عن المفيد عن محمد بن علي بن رياح عن أبيه عن الحسن بن محمد عن ابن

(١) الخصال ص ٢٩٢، باب الخمسة الحديث ٥٦، وبشأن التخرين من معاني الأخبار والعلل راجع تعليقاتنا الآتية.

(٢) راجع ج ٨٤ ص ١٦٥ - ١٦٦ من المطبوعة.

(٣) النهاية ج ٢ ص ٢٣٣.

(٤) النهاية ج ١ ص ٢٩٥.

(٥) الخصال ج ٢ ص ٤٢٥، باب العشرة، علماً بأن متن هذا الحديث قد جاء في معاني الأخبار ص ٥١ و علل الشرائع ص ١٢٧، الباب

١٠٦، الحديث ٣، وهذا يقوي الظن بأن هذا الحديث هو الذي كان قد قصده المؤلف بالرمز واحد لنا عتونه من هذه الكتب الثلاثة.

محبوب عن ابن رثاب عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله جعل لي الأرض مسجدا و طهورا أينما كنت منها أتيمم من تربتها وأصلي عليها^(١).

ومنه عن أبيه: عن جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن محمد بن سليمان عن عبد السلام بن عبد الحميد عن موسى بن أعين قال أبو المفضل وحدثني نصر بن الجهم عن محمد بن مسلم بن وارة عن محمد بن موسى بن أعين عن أبيه عن عطاء بن سائب عن الباقر عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ قال جعلت لي الأرض مسجدا^(٢) والخبر.

٤- إرشاد القلوب: عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في جواب اليهودي الذي سأله عن فضل النبي ﷺ فقال ﷺ قال الله تعالى في ليلة المعراج إني جعلت على الأمم أن لا أقبل منهم فعلا إلا في بقاع الأرض التي^(٣) اخترتها لهم وإن بعدت و قد جعلت الأرض لك و لأمتك طهورا و مسجدا فهذه من الأصار و قد رفعتها عن أمتك^(٤).

٥- المحاسن: عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن محمد بن مروان جميعا^(٥) عن أبان بن عثمان عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى أعطى محمدا ﷺ شرائع نوح و إبراهيم و موسى و عيسى إلى أن قال و جعل له الأرض مسجدا و طهورا^(٦).

٦-المعتبر: قال قال رسول الله ﷺ جعلت لي الأرض مسجدا و ترابها طهورا أينما أدركتني الصلاة صليت^(٧). أقول: سيأتي بعض الأخبار في الأبواب الآتية^(٨) و قد مر بعضها في المجلدات السابقة^(٩).

تفريع: قد عرفت أنه يستفاد من تلك الأخبار المتواترة معنى جواز الصلاة في جميع بقاع الأرض إلا ما أخرجه الدليل فمنها المكان المنصوب للإجماع على عدم جواز التصرف في ملك الغير إلا بإذنه صريحا أو فحوى أو شاهد الحال و ربما يجوز بعض المحدثين الصلاة في المنصوب لعموم تلك الأخبار و هو ضعيف للآيات و الأخبار الكثيرة الدالة على تحريم الظلم و الغصب و التصرف في مال الغير بغير إذنه.

و روى الكليني في الحسن^(١٠) عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال من كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمن عليها فإنه لا يحل دم امرئ مسلم و لا ماله إلا بطيبة نفسه^(١١) و سيأتي بعض الأخبار في آخر الباب^(١٢) و في باب الغصب^(١٣).

و أما بطلان الصلاة مع العلم بالغصب فقال في المنتهى ذهب علماؤنا إلى بطلان الصلاة فيه^(١٤) و ظاهره دعوى الإجماع و قال في المعتبر و هو مذهب الثلاثة^(١٥) و أتباعه^(١٦) و ظاهره عدم تحقق الإجماع عليه حيث^(١٧) إن الفضل بن شاذان من قدماء أصحابنا ذكر في جواب من قاس من العامة صحة الطلاق في الحيض بصحة العدة مع خروج المعتدة من بيت زوجها ما هذا لفظه:

وإنما قياس الخروج و الإخراج كرجل دخل دار قوم بغير إذنهم فصلى فيها فهو عاص في دخوله الدار و صلاته جائزة لأن ذلك ليس من شرائط الصلاة لأنه منهي عن ذلك صلى أم لم يصل وكذلك لو أن رجلا غصب رجلا ثوبا أو أخذ قلبه بغير إذنه فصلى فيه لكانت صلاته جائزة و كان عاصيا

- (١) أمالي الطوسي ص ٥٧، المجلس الثاني، الحديث ٨١.
(٢) أمالي الطوسي ص ٤٨٤، المجلس ١٧، الحديث ١٠٥٩.
(٣) كلمة «التي» ليست في المصدر.
(٤) إرشاد القلوب ج ٢ ص ٤١٠.
(٥) كلمة «جميعاً» ليست في المصدر.
(٦) المحاسن ج ١ ص ٤٤٨، الحديث ١٠٣٥.
(٧) المعتبر ج ١ ص ٣٩٥.
(٨) راجع ج ١٦ ص ٣١٦ من المطبوعة.
(٩) وصفه المؤلف رحمه الله بـ«الحسن» لوقوع «إبراهيم بن هاشم» في طريقه.
(١٠) فروع الكافي ج ٧ ص ٢٧٣، الحديث ١٢ من باب القتل من كتاب الديات.
(١١) راجع ج ٨٦ ص ٢٨٣ من المطبوعة.
(١٢) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٤١ مالحججة.
(١٣) وهم المفيد في المقنعة ص ١٤٩ والسيد المرتضى ولم أعثر على كلامه هذا، والطوسي في المبسوط ج ١ ص ٨٤.
(١٤) المعتبر ج ٢ ص ١٠٨.
(١٥) كذا في المطبوعة بين معقوفتين.
(١٦) كذا في المطبوعة بين معقوفتين.

في لبسه ذلك الثوب لأن ذلك ليس من شرائط الصلاة لأنه منهي عن ذلك صلى أو لم يصل وكذلك لو أنه لبس ثوبا غير طاهر أو لم يظهر نفسه أو لم يتوجه نحو القبلة لكانت صلاته فاسدة غير جائزة لأن ذلك من شرائط الصلاة وحدودها لا يجب إلا للصلاة.

وكذلك لو كذب في شهر رمضان وهو صائم بعد أن لا يخرج كذبه من الإيمان لكان عاصيا في كذبه ذلك وكان صومه جائزا لأنه منهي عن الكذب صام أم أفطر ولو ترك العزم على الصوم أو جامع لكان صومه فاسدا باطلا لأن ذلك من شرائط الصوم وحدوده لا يجب إلا مع الصوم.

وكذلك لو حج وهو عاق لوالديه أو لم يخرج لغرمائه من حقوقهم لكان عاصيا في ذلك وكانت حجته جائزة لأنه منهي عن ذلك حج أم لم يحج ولو ترك الإحرام أو جامع في إحرامه قبل الوقوف لكانت حجته فاسدة غير جائزة لأن ذلك من شرائط الحج وحدوده لا يجب إلا مع الحج ومن أجل الحج وكل ما كان واجبا قبل الفرض وبعده فليس ذلك من شرائط الفرض لأن ذلك أتى على حده والفرض جائز معه وكل ما لم يجب إلا مع الفرض ومن أجل الفرض فإن ذلك من شرائطه لا يجوز الفرض إلا بذلك على ما بينا ولكن القوم لا يعرفون ولا يميزون ويريدون أن يلبسوا الحق بالباطل إلى آخر ما ذكره^(١).

فظهر أن القول بالصحة كان بين الشيعة بل كان أشهر عندهم في تلك الأعصار وكلام الفضل يرجع إلى ما ذكره محققو أصحابنا من أن التكليف الإيجابي ليس متعلقا بهذا الفرد الشخصي بل متعلق بطبيعة كلية شاملة لهذا الفرد وغيره وكذا التكليف السلبي متعلق بطبيعة الغصب لا بخصوص هذا الفرد والنسبة بين الطبيعتين عموم من وجه فطلب الفعل والترك غير متعلق بأمر واحد في الحقيقة حتى يلزم التكليف بما لا يطاق وإنما جمع المكلف بينهما في فرد واحد باختياره فهو ممثل للتكليف الإيجابي باعتبار أن هذا فرد الطبيعة المطلوبة وامتثال الطبيعة إنما يحصل بالإنسان فرد من أفرادها وهو مستحق للعقاب أيضا باعتبار كون هذا الفرد فردا للطبيعة المنهية.

وقيل هذا القول غير صحيح على أصول أصحابنا لأن تعلق التكليف بالطبيعة مسلم لكن لا نزاع عندنا في أن الطبيعة المطلوبة يجب أن تكون حسنة ومصلحة راجحة متأكدة يصح للحكيم إرادتها وقد ثبت ذلك في محله وغير خاف أن الطبيعة لا تتصف بهذه الصفات إلا من حيث التحصل الخارجي باعتبار أنحاء وجوداته الشخصية وحينئذ نقول الفرد المحرم لا يخلو إما أن يكون حسنا ومصلحة متأكدة مرادة للشارع أم لا وعلى الأول لا يصح النهي عنه وعلى الثاني لم يكن القدر المشترك بينه وبين باقي الأفراد مطلوبا للشارع بل المطلوب الطبيعة المقيدة بقيد يختص به ما عدا ذلك الفرد فلا يحصل الامتثال بذلك الفرد لخروجه من أفراد المأمور به.

أقول: ويمكن المناقشة فيه بوجوه لو تعرضنا لها خرجنا عما هو مقصودنا في هذا الكتاب وبالجمله الحكم بالبطان أحوط وأولى وإن كان إثباته في غاية الإشكال.

فائدة:

اعلم أنهم ذكروا أنه لا بد في مكان المصلي من كونه مملوكا عينا أو منفعة كالمستأجر أو أنمرصي للمصلي بمنفعته والمعرر والمستعار أو مأذونا فيه صريحا بأن يقال صل في هذا المكان أو فحوى كإدخال الضيف منزله كذا أطلق الأصحاب ولو فرض وجود الأمارات على كراهة المالك للصلاة فيه بسبب من الأسباب كمخالفته له في الاعتقاد مثلا لم يبعد عدم الجواز أو بشاهد الحال وفسر بما إذا كان هناك أمارة تشهد بأن المالك لا يكره وظاهر ذلك أنه يكفي الظن برضا المالك وظاهر كثير من عبارات الأصحاب اعتبار العلم برضاه والأول أنسب وأوفق بعمومات الأخبار السالفة واعتبار العلم ينفي فائدة هذا الحكم إذ قلما يتحقق ذلك في مادة.

بل الظاهر جواز الصلاة في كل موضع لم يتضرر المالك بالكون فيه وكان المتعارف بين الناس عدم المضايقة في

أمثاله وإن فرضنا عدم العلم برضا المالك هناك على الخصوص بسبب من الأسباب نعم لو ظهرت كراهة المالك لأماره لم تجز الصلاة فيه مطلقاً.

وبالجملة الظاهر أنه لا خلاف بين الأصحاب في جواز الصلاة في الصحاري والبساتين إذا لم يتضرر المالك بها ولم تكن أماره تشهد بعدم الرضا وإن لم يأذن المالك صريحاً أو فحوى وفي حكم الصحاري الأماكن المأذون في غشياتها على وجه مخصوص إذا اتصف به المصلي كالحمامات والخانات والأرحية وغيرها ولا يقدر في الجواز كون الصحراء لمولى عليه بشهادة الحال ولو من الولي.

قال في الذكرى ولو علم أنها لمولى عليه فالظاهر الجواز لإطلاق الأصحاب وعدم تخيل ضرر لاحق به فهو كالاستظلال بحائطه ولو فرض ضرر امتنع منه ومن غيره وجه المنع أن الاستناد إلى أن المالك أذن بشاهد الحال والمالك هنا ليس أهلاً للإذن إلا أن يقال إن الولي أذن هنا والطفل لا بد له من ولي^(١) انتهى والعمدة عند الاستدلال بعموم الأخبار السالفة إذ لم يخرج تلك الأفراد منها بدليل.

تتمة: أعلم أن المشهور بين الأصحاب أنه لا فرق في عدم جواز الصلاة في الملك المغصوب بين الغاصب وغيره ممن علم الغصب وجوز المرتضى^(٢) والشيخ أبو الفتح الكراجكي^(٣) الصلاة في الصحاري المغصوبة استصحاباً لما كانت عليه قبل الغصب وهو غير بعيد ولو صلى المالك في المكان المغصوب صحت صلاته ونقل الإجماع عليه إلا من الزيدية ولو أذن المالك للغاصب أو لغيره في الصلاة صحت لارتفاع المانع وقال الشيخ في المبسوط لو صلى في مكان مغصوب مع الاختيار لم تجز الصلاة فيه ولا فرق بين أن يكون هو الغاصب أو غيره ممن أذن له في الصلاة لأنه إذا كان الأصل مغصوباً لم تجز الصلاة فيه انتهى والظاهر أن مراده بالإذن الغاصب وإن كان الوهم لا يذهب إلى تأثير إذنه في الصحة إذ يمكن أن يكون الاشتراط مبني على العرف وأن الغالب أنه لا يتمكن الغير من الصلاة فيه إلا بإذن الغاصب الغالب.

وحمله على إرادة المالك كما هو ظاهر المعتبر^(٤) بعيد جداً إذ لا جهة للبطان حينئذ وجهه في الذكرى بأن المالك لما لم يكن متمكناً من التصرف فيه لم يفد إذنه الإباحة كما لو باعه فإنه باطل ولا يجوز للمشتري التصرف فيه^(٥) وفيه نظر لمنع الأصل وبطالان القياس فلا يتم الحكم في الفرع وفي الذكرى أيضاً ويجوز أن يقرأ أذن بصيغة المجهول ويراد به الإذن المطلق المستند إلى شاهد الحال فإن طريان الغصب يمنع استحبابه كما صرح به ابن إدريس^(٦) ويكون فيه التنبيه على مخالفة المرتضى ره^(٧) وتعليل الشيخ^(٨) مشعر بهذا^(٩) انتهى وفيه ما ترى وليت شعري ما المانع عن الحمل على ما ذكرنا مع أنه أظهر في عبارته لفظاً ومعنى وما الداعي على الحمل على ما يوجب تلك التكاليف.

وسمعا أن بعض أفاضل المتأخرين ممن ولي عصرنا زاد في الطنبور نعمة وحكم بأن لا يجوز للمالك أيضاً أن يصلي فيه لأنه يصدق عليه أنه مغصوب وهذا فرع ورود تلك العبارة في شيء من النصوص ولا نص فيه على الخصوص بل إنما يستدلون بعموم ما دل على عدم جواز التصرف في ملك الغير ثم يحتجون للبطالان بأن النهي في العبادة موجب للفساد ولا يجري ذلك في المالك ومن أذن له فكم بين من يحكم بجواز الصلاة وصحتها للغاصب وغيره وإن منع المالك صريحاً وبين من يقول بهذا القول.

ثم أعلم أنه على القول بالبطالان لا فرق بين الفريضة والنافلة وهل تبطل الصلاة تحت السقف والخيمة إذا كانا مغصوبين مع إباحة الأرض فيه إشكال ولعل الأظهر عدم البطلان واستند القائل به إلى أن هذا تصرف في السقف والخيمة بناء على أن التصرف في كل شيء بحسب ما يليق به والانتفاع بحسب ما أعد له.

(١) ذكرى الشيعة ص ١٥٠.

(٢) لم أعثر على كلام المرتضى هذا راجع الدروس الشرعية ج ١ ص ١٥٢.

(٣) لم أعثر على كلام الكراجكي هذا راجع الدروس الشرعية ج ١ ص ١٥٢.

(٤) المعبر ج ٢ ص ١٠٩.

(٥) ذكرى الشيعة ص ١٥٠.

(٦) السرائر ج ١ ص ٢٦٤.

(٧) مَرَّت الإشارة إلى كلامه قبل قليل.

(٨) ذكرى الشيعة ص ١٥٠.

(٩) راجع المبسوط ج ١ ص ٨٤.

و اختلفوا في بطلان الطهارة في المكان المغصوب فذهب المحقق إلى عدم بناء على أن الكون ليس جزء منها ولا شرطاً فيها^(١) وإليه ذهب العلامة في المنتهى^(٢) والفرق بين الطهارة والصلاة في ذلك مشكل إذ الكون كما أنه مأخوذ في مفهوم السكون مأخوذ في مفهوم الحركة وليس الوضوء والغسل إلا حركات مخصوصة وليس المكان منحصراً فيما يعتمد عليه الجسم فقط فإن الملك والأحكام الشرعية لا تتعلق به خاصة بل تعم الفراغ الموهوم أو الموجود فكل منهما عبارة حقيقة عن الكون أو مشتمل عليه وإنما أطيننا الكلام في هذا المقام لكثرة حاجة الناس إلى تلك المسائل ودورانها على السن الخاص والعام والله يعلم حقائق الأحكام.

٧- تحف العقول: للحسن بن علي بن شعبة عن النبي ﷺ أنه قال في خطبة الدواع أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لمؤمن مال أخيه إلا عن طيب نفس منه^(٣).

ومنه بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لكميل قال يا كميل انظر فيما تصلي وعلى ما تصلي إن لم يكن من وجهه وحله فلا قبول^(٤).

٨- بشاراة المصطفى: لمحمد بن أبي القاسم الطبري عن إبراهيم بن الحسن البصري عن يحيى بن الحسن بن عتبة عن محمد بن الحسين بن أحمد عن محمد بن وهبان الديلمي عن علي بن أحمد العسكري عن أحمد بن الفضل عن راشد بن علي القرشي عن عبد الله بن حفص المدني عن محمد بن إسحاق عن سعيد بن زيد بن أرطاة عن كميل بن زياد مثله^(٥).

باب ٢

طهارة موضع الصلاة وما يتبعها من أحكام المصلي

١- قرب الإسناد: عن محمد بن الوليد عن ابن بكير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الشاذكونة يصيبها الاحتلام أوىلى عليها قال لا^(٦).

بيان: الشاذكونة في أكثر النسخ بالذال المعجمة وفي كتب اللغة بالمهملة وقد يقال إنه معرب شاذبانه قال الفيروزآبادي الشاذكونة بفتح الدال ثياب غلاظ مضرة تعمل باليمن^(٧) انتهى وظاهره وجوب طهارة جميع مكان المصلي كما نقل عن السيد^(٨) وعن أبي الصلاح^(٩) طهارة المواضع السبعة والمشهورة بين الأصحاب عدم اشتراط طهارة غير موضع الجبهة كما يدل عليه أكثر الأخبار بل يظهر من بعضها عدم اشتراط طهارة موضع الجبهة أيضاً لكن نقل كثير من الأصحاب كالمحقق^(١٠) والعلامة^(١١) والشهيد^(١٢) وابن زهرة^(١٣) عليه الإجماع لكن المحقق نقل عن الراوندي^(١٤) وصاحب الوسيلة^(١٥) أنها ذهبوا إلى أن الأرض والبواري والحصر إذا

(١) المنتهى المطلب ج ١ ص ٢٤١ من الحجريّة.

(١١) المعتبر ج ٢ ص ١٠٩.

(٤) تحف العقول ص ١١٧.

(٣) تحف العقول ص ٢٤.

(٦) قرب الإسناد ص ١٧١، الحديث ٦٢٨.

(٥) بشاراة المصطفى ص ٢٨.

(٨) راجع إيضاح الفوائد ج ١ ص ٩٢.

(٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٤١.

(١٠) المعتبر ج ١ ص ٤٣٣.

(٩) الكافي في الفقه ص ١٤٠.

(١١) مختلف الشيعة ج ١ ص ٨٦ من الحجريّة، علماً بأنّه قال رحمه الله في نهاية الإحكام ج ١ ص ٢٤٣: «لا يشترط طهارة موضع الجبهة بكالها على الأقوى، بل لو كان التدر المجزى طاهراً والباقي نجساً ضح».

(١٢) البيان ص ٣٠.

(١٣) غنية النزوع ضمن الجوامع الفقهيّة ص ٤٩٣، السطر ٢٨.

(١٤) نقله عنه في المختلف ج ١ ص ٦١ من الحجريّة. والذكرى ص ١٥.

(١٥) لم أعر على هذا التفصيل في الوسيلة، نعم جاء فيه: «الأرض كلّها مسجد يجوز السجود عليها، وعلى كلّ ما ينبت منها ما لا يؤكل ولا يلبس بالعادة إلا العصر المعمولة بالسيرة الطاهرة، إذا اجتمع فيه شرطان: الملك أو حكمه، وكونه خالياً من النجاسة راجع ص ٩٠ منه.

أصابها البول وجفتها الشمس لا يظهر بذلك لكن يجوز السجود عليها واستجوده المحقق (١)
فلعل دعواهم الإجماع فيما سوى هذا الموضع وبالجمله لو ثبت الإجماع لكان هو الحجة وإلا
فيمكن المناقشة فيه أيضا فالخبر إما محمول على الاستحباب أو على ما إذا كان رطباً يسري إلى
المصلي أو ثيابه وحمله على موضع الجبهة بعيد لبعد كون الشاذكونة مما يصح السجود عليه.

٢- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن البيت والدار لا
تصيبها الشمس ويصيبها البول أو يقتسل فيه من الجنابة أيصلي فيه إذا جف قال نعم (٢).

قال وسألت عن رجل مر بمكان قد رش فيه خمر قد شربته الأرض وبقي نداء أيصلي فيه قال إن أصاب مكانا
غيره فليصل فيه وإن لم يصب فليصل ولا بأس (٣).

قال وسألت عن الرجل يجامع على الحصر أو المصلي هل تصلح الصلاة عليه قال إذا لم يصبه شيء فلا بأس و
إن أصابه شيء فاغسله وصل (٤).

قال وسألت عن الرجل يكون على المصلي والحصر (٥) فيسجد فيضع يده على المصلي وأطراف أصابعه على
الأرض أو بعض كفه خارجا عن المصلي على الأرض قال لا بأس (٦).

قال وسألت عن رجل يقعد (٧) في المسجد ورجله خارجة منه أو أسفل من المسجد وهو في صلاته أ يصلح له قال
لا بأس (٨).

قال وسألت عن البواري يبل قصبها بماء قدر أتصلح الصلاة عليها إذا بيست قال لا بأس (٩).

توضيح: الجواب الأول والآخر يدلان على عدم اشتراط طهارة موضع الصلاة مطلقا وحمل في
المشهور على ما سوى موضع الجبهة ويمكن حمل الأخير على ما إذا جفت بالشمس أو على إذا
أريد بالقذر غير النجس والثاني إما على عدم اشتراط المذكور أو على عدم نجاسة الخمر والحمل
كما مر مع حمل الندي على غير المسري أو على ما إذا طرح عليه ثوبا أو غيره ويكون النهي مع
إمكان الغير لكونه مقاربا للخمر ككرهية الصلاة في بيت فيه خمر والثالث يدل على اشتراط
الطهارة والحمل على ما مر في الخبر السابق أو على موضع الجبهة على المشهور والرابع يومي إلى
استحباب طرح مصلي مخصوص للصلاة ويدل على أن كون أكثر الجسد عليه يكفي لتحقق
الاستحباب وكذا الخامس إن أريد بالمسجد المصلي كما هو الظاهر وحمله على المسجد المعهود
بعيد.

باب ٣ الصلاة على الحرير أو على التماثيل أو في بيت فيه تماثيل أو كلب أو خمر أو بول

١- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن فراش حرير و
مصلي حرير ومثله من الديباج هل يصلح للرجل النوم عليه والتكأة عليه (١٠) والصلاة عليه قال يفرشه ويقوم عليه و
لا يسجد عليه (١١).

- (١) المعتبر ج ١ ص ٤٤٦.
(٢) قرب الإسناد ص ١٩٦، الحديث ٧٤٦.
(٣) قرب الإسناد ص ١٩٧، الحديث ٧٥٠.
(٤) قرب الإسناد ص ٢٠٣، الحديث ٧٨٢.
(٥) قرب الإسناد ص ٢٠٧، الحديث ٨٠٤.
(٦) قرب الإسناد ص ٢٠٧، الحديث ٨٠٤.
(٧) في المصدر: «قعد» بدل «يقعد».
(٨) قرب الإسناد ص ٢١٢، الحديث ٨٣٠.
(٩) قرب الإسناد ص ١٨٥، الحديث ٦٨٧.
(١٠) في المصدر: «التكأة» بدل «التكأة عليه».
(١١) المعتبر ج ١ ص ٤٤٦.

و سألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلي في بيت على بابه ستر خارجه فيه التماثيل ودونه مما يلي البيت ستر آخر ليس في تماثيل هل يصلح له أن يرخي الستر الذي ليس فيه التماثيل حتى يحول بينه وبين الستر الذي فيه تماثيل أو يجفف الباب ودونه ويصلي قال نعم لا بأس^(١).

و سألته عن البيت قد صور فيه طير أو سمكة أو شبهه بعث به أهل البيت هل تصلح الصلاة فيه قال لا حتى يقطع رأسه أو يفسده^(٢) وإن كان قد صلى فليس عليه إعادة^(٣).

و سألته عن الدار والحجرة فيها التماثيل أوصلي فيها قال لا يصلي^(٤) فيها و شيء منها مستقبلك إلا أن لا تجد بدا فتقطع رؤوسها وإلا فلا تصل فيها^(٥).

المحاسب: عن موسى بن القاسم عن علي بن جعفر عن أخيه^(٦) قال سألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلي في بيت على بابه ستر إلى آخر الأسئلة والأجوبة^(٧).

بيان: يدل الجواب الأول على جواز افتراش الحرير في حال الصلاة وغيرها كما هو المشهور و قد مر القول فيه و أما الأجوبة الباقية فيظهر منها و مما سيأتي إذا كان في البيت الذي يصلي فيه صورة حيوان على ما اخترنا أو مطلقا مما له مشابه في الخارج على ما قيل يكره الصلاة فيه و تخف الكراهة بكون الصورة على غير جهة القبلة أو تحت القدمين أو بكونها مستورة بثوب أو غيره أو بنقص فيها لا سيما ذهاب عينيها أو إحداها و لو ذهب رأسها فهو أفضل و يحتمل ذهاب الكراهة بأحد هذه الأمور و إن كان الأحوط الاحتراز منها مطلقا و النمط محركة ضرب من البسط.

٢-المكارم: عن الحلبي عن أبي عبد الله^(٨) قال ربما قمت أصلي و بين يدي و سادة فيها تماثيل طائر فجعلت عليه^(٩) ثوبا و قال قد أهديت إلي طنفسة من الشام فيها تماثيل طائر فأمرت به فغير رأسه فجعل كهنية الشجر و قال إن الشيطان أشد ما يهم بالإنسان إذا كان وحده^(١٠).

و عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر^(١١) قال لا بأس أن تكون التماثيل في البيوت إذ غيرت الصورة^(١٢). و عن محمد بن مسلم قال سألت أبا عبد الله^(١٣) عن تماثيل الشجر و الشمس و القمر قال لا بأس ما لم يكن فيه شيء من الحيوان^(١٤).

و عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله^(١٥) إنما يبسط^(١٦) عندنا الوسائد فيها التماثيل و نفرشها قال لا بأس لما يبسط منها و يفترش و يوطأ إنما يكره^(١٧) منها ما نصب على الحائط و السرير^(١٨).

٣-قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه قال سألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلي في بيت فيه أنماط فيها تماثيل قد غطاها قال لا بأس^(١٩).

و عن البيت فيه الدراهم السود في كيس أو تحت فراش أو موضوعة في جانب البيت فيه تماثيل هل تصلح الصلاة فيه قال لا بأس^(٢٠).

و سألته عن رجل كان في بيته تماثيل أو في ستر و لم يعلم بها و هو يصلي في ذلك البيت ثم علم ما عليه ليس عليه فيما لا يعلم شيء فإذا علم فلينزع الستر و ليكسر رؤوس التماثيل^(٢١).

و سألته عن المسجد يكون فيه المصلى تحته الفلوس أو الدراهم البيض أو السود هل يصلح القيام عليها و هو في الصلاة قال لا بأس^(٢٢).

(١) في المصدر: «تفسده» بدل «يفسده».

(٢) في المصدر: «تصل» بدل «يصلي».

(٣) المحاسب ج ٢ ص ٤٥٧، الحديث ٢٥٧٥.

(٤) مكارم الأخلاق ص ٢٨٦، الحديث ٨٨٧ و ٨٨٨.

(٥) مكارم الأخلاق ص ٢٨٧، الحديث ٨٩١.

(٦) في المصدر: «نكره» بدل «يكره».

(٧) مكارم الأخلاق ص ١٨٥، الحديث ٦٨٨.

(٨) قرب الإسناد ص ١٨٦، الحديث ٦٩٢.

(٩) قرب الإسناد ص ١٨٥، الحديث ٦٨٩.

(١٠) قرب الإسناد ص ١٨٥، الحديث ٦٩٠.

(١١) قرب الإسناد ص ١٨٦، الحديث ٦٩٣.

(١٢) في المصدر: «عليها» بدل «عليه».

(١٣) مكارم الأخلاق ص ٢٨٦، الحديث ٨٩٠.

(١٤) في المصدر: «ينسط» بدل «يبسط».

(١٥) مكارم الأخلاق ص ٢٨٧، الحديث ٨٩٣.

(١٦) قرب الإسناد ص ١٨٥، الحديث ٦٩١.

(١٧) قرب الإسناد ص ١٨٦، الحديث ٦٩٥.

و سألته عن مسجد يكون فيه تصاوير و تماثيل أyclى فيه قال يكسر رؤوس التماثيل و يطلع رؤوس التصاوير و يyclى فيه و لا بأس^(١).

بيان: في القاموس النمط محركة ظهارة فراش ما أو ضرب من البسط و ثوب صوف يطرع على الهودج و الجمع أنماط و نماط^(٢).

٤- الخصال: عن سعد بن عبد الله عن أيوب بن نوح عن صفوان عن ابن مسكان عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن جبرئيل أتاني فقال إنا معشر الملائكة لا ندخل بيتا فيه كلب و لا تماثل جسد و لا إناء يبال فيه^(٣).
المحاسن: عن علي بن محمد عن أيوب مثله^(٤).

٢٩١
٨٣

بيان: لعل هذا الخبر و الأخبار التي مثلها المراد بالملائكة فيها غير الكاتنين للأعمال و إن أمكن أن لا يتوقف كتابتهم على دخولهم لكن قول أمير المؤمنين عليه السلام للملكين أميطا عني^(٥) يدل على دخولهم.

٥- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى بن عبيد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا يسجد الرجل على صورة و لا على بساط فيه صورة و يجوز أن تكون الصورة تحت قدمه^(٦) أو يطرع عليه ما يواريه^(٧).

٦- المحاسن: عن علي بن الحكم عن أبان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن جبرئيل قال إنا لا ندخل بيتا فيه كلب و لا صورة إنسان و لا بيتا يبال فيه و لا بيتا فيه كلب^(٨).

ومنه: عن أبيه عن الحسن بن مخلد عن أبان عن عمر بن خلاه عن أبي جعفر عليه السلام قال قال جبرئيل عليه السلام يا رسول الله ﷺ إنا لا ندخل بيتا فيه صورة إنسان و لا بيتا يبال فيه و لا بيتا فيه كلب^(٩).

٢٩٢
٨٣

بيان: ذكر أكثر الفقهاء كراهة الصلاة في بيوت الغائط و عللوا بكونها مظنة النجاسة و بهذا الخبر و في خبر محمد بن مروان^(١٠) و لا إناء يبال فيه و لو ذكروا كما في الخبر كان أصوب و إن كان بيت الغائط غالبا يبال فيه و الأحوط عدم كون الإناء الذي يبال فيه في البيت أيضا.

و قال المفيد في المقنعة لا تجوز الصلاة في بيوت الغائط^(١١) و لعل مراده الكراهة و ربما يستدل له برواية الفضيل^(١٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت أقوم في الصلاة فأرى قدامي في القبلة العذرة فقال تنتع عنها ما استطعت و لا تصل على الجواد و عن عبيد بن زرارة^(١٣) قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول الأرض كلها مسجد إلا بثر غائط أو مقبرة فالأولى الجمع بينهما كما فعله الشهيد ره في النغلية حيث قال و بيت الغائط و بيت يبال فيه^(١٤) و لو قال و إلى عذرة كان أجمع.

٧- المحاسن: عن عدة من أصحابنا عن ابن أسباط عن علي بن جعفر قال سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن البيت يكون على بابه ستر فيه تماثيل أyclى في ذلك البيت قال لا^(١٥).
و سألت عن البيوت يكون فيها التماثيل أyclى فيها قال لا^(١٦).

بيان: هذه الأخبار تدل على كراهة الصلاة في بيت فيه تماثيل مطلقا و يمكن تقييدها بالأخبار

(١) قرب الإسناد ص ٢٠٥، الحديث ٧٩٣.

(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٠٤.

(٣) الخصال ص ١٣٨، باب الثلاثة، الحديث ١٥٥.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٥١، الحديث ٢٥٦٦.

(٥) في المصدر: «قدميه» بدل «قدمه».

(٦) الخصال ص ٦٢٧، حديث أربعائة.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٤٥٤، الحديث ٢٥٦٥.

(٨) الكافي ج ٦ ص ٥٢٦.

(٩) المقنعة ص ١٥١.

(١٠) التهذيب ج ٢ ص ٢٢٦، الحديث ١٠١ و ص ٣٧٦ الحديث ٩٥.

(١١) التهذيب ج ٣ ص ٢٥٩ الحديث ٤٨.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٤٥٧، الحديث ٢٥٧٥.

(١٣) النغلية ص ١٠٤.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٤٥٧، الحديث ٢٥٧٦.

الأخر أو القول بالكراهة الخفيفة في غير الصور المخصوصة ويمكن أن يقال في النقص أن البقية ليست صورة الإنسان ولا الحيوان المخصوص وفيه نظر.

٨- المحاسن: عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد بن مسلم قال قلت لأبي جعفر عليه السلام أصلي و التماثيل قدامي و أنا أنظر إليها قال لا اطرح عليها ثوبا و لا بأس بها إذا كانت على يمينك أو شمالك أو خلفك أو تحت رجلك أو فوق رأسك و إن كانت في القبلة فألق عليها ثوبا و صل^(١).

٩- ومنه: عن عدة من أصحابنا عن ابن أبي نجران عن العلاء عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال لا بأس بالتماثيل أن يكون عن يمينك و عن شمالك أو عن خلفك أو تحت رجلك فإن كانت في القبلة فألق عليها ثوبا إذا صليت^(٢).

١٠- فقه الرضا: لا يصلى في بيت فيه خمر محصور في آنية^(٣).

١١- المقنع: قال لا يجوز أن يصلى في بيت فيه خمر محصور في آنية قال و روي أنه يجوز^(٤).

بيان: نسب إلى الصدوق ره تحريم الصلاة في بيت فيه خمر لظاهر الفقيه^(٥) مع أنه حكم بطهارة الخمر و استبعد المتأخرون ذلك منه و لا استبعاد فيه بعد ورود النص لكن الخبر الوارد فيه موثقة عمار قال و لا تصل في بيت فيه خمر أو مسكر^(٦) و الحكم بالتحريم بمثل خبره مشكل لا سيما مع ورود رواية الجواز كما أشار إليه.

١٢- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير رفعه قال لا بأس بالصلاة و التماثيل تنظر إليه إذا كانت^(٧) بعين واحدة^(٨).

أقول: أوردنا بعض الأخبار في باب السترة و في باب تزويق البيوت و تصويرها من كتاب الآداب و السنن^(٩).

باب ٤

ما يكون بين يدي المصلي أو يمر بين يديه و استحباب السترة

١- الإحتجاج: عن محمد بن جعفر الأسدي قال كان فيما ورد علي من محمد بن عثمان العمري عن القائم عليه السلام أما ما سألت عنه عن^(١٠) المصلي و النار و الصورة و السراج بين يديه هل تجوز صلاته فإن الناس^(١١) اختلفوا في ذلك بلك فإنه جائز لمن لم يكن من أولاد عبدة الأوثان^(١٢) و النيران^(١٣).

إكمال الدين: عن محمد بن أحمد الشيباني و علي بن أحمد الدقاق و الحسين بن إبراهيم المؤدب و علي بن عبد الله الوراق جميعا عن محمد بن جعفر الأسدي قال كان فيما ورد علي من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه في جواب مسألي إلى صاحب الزمان عليه السلام و أما ما سألت و ذكر نحوه إلى قوله من أولاد عبدة الأصنام و النيران^(١٤).

توضيح: قد مر الكلام في الصلاة إلى الصورة و المشهور فيها و في السراج و النار و الكراهة و

(١) المحاسن ج ٢ ص ٤٥٧، الحديث ٢٥٧٧.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٤٥٩، الحديث ٢٥٨٥.

(٣) فقه الرضا ص ٢٨١.

(٤) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٧، السطر ١٨.

(٥) الفقيه ج ١ ص ٤٣، الحديث ١٦٧.

(٦) التهذيب ج ١ ص ٢٧٨ الحديث ١٠٤، وج ٢ ص ٢٢٠ الحديث ٧٢.

(٧) في المصدر: «كان» بدل «كانت».

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٤٥٩، الحديث ٢٥٨٦.

(٩) راجع ج ٧٩ ص ١٥٩ - ١٦١ من المطبوعة.

(١٠) في المصدر: «من أمر» بدل «عن».

(١١) في المصدر: إضافة «قد».

(١٢) في المصدر: «الأصنام» بدل «الأوثان».

(١٣) الإحتجاج ج ٢ ص ٥٥٩.

(١٤) إكمال الدين ج ٢ ص ٥٢١.

ذهب أبو الصلاح إلى الحرمة فيهما^(١) كما نسب إليه و التفصيل الوارد في هذا الخبر لم أر قائل به و يمكن حمله على أنها بالنسبة إلى أولاد عبدة النيران و الأوثان أشد كراهة لأن احتمال شغل القلب و مظنة كونها مبدوءة لهم فيهم أكثر و لا يبعد حمل المطلق على المقيد لكون الخبر في قوة الصحيح و الأظهر الكراهة لما سيأتي و غيره من أخبار الجواز.

ثم إن بعض الأصحاب قيدوا الكراهية في النار بالمضرة و الروايات غير مقيدة بها و الاجتناب مطلقاً أحوط و أولى.

٢- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن الرجل هل يصلح له أن يصلي و أمامه شيء عليه ثيابه^(٢) قال لا بأس^(٣).

و سألت عن الرجل هل يصلح أن يصلي و أمامه ثوب أو يصل ثابت قال لا بأس^(٤).

و سألت عن الرجل هل يصلح له و السراج موضوع بين يديه في القبلة قال لا يصلح له أن يستقبل النار^(٥).

و سألت عن الرجل هل يصلح له أن يصلي و أمامه حمار واقف قال يضع بينه و بينه عوداً أو قصبه أو شيئاً يقيمه بينهما و يصلي لا بأس قلت فإن لم يفعل و صلى أبعد صلاته أو ما عليه قال لا يعيد صلاته و ليس عليه شيء^(٦).

و سألت عن الرجل هل يصلح له أن يصلي و أمامه النخلة^(٧) و فيها حملها قال لا بأس^(٨).

و سألت عن الرجل هل يصلح له أن يصلي في الكرم و فيه حمله قال لا بأس^(٩).

و سألت عن الرجل يكون في صلاته هل يصلح له أن يكون^(١٠) امرأة مقبلة بوجهها عليه في القبلة قاعدة أو قائمة قال يدروها عنه فإن لم يفعل لم يقطع ذلك صلاته^(١١).

و سألت عن الرجل هل يصلح له أن يصلي و أمامه شيء من الطير قال لا بأس^(١٢).

بيان: يدل على المنع من كون النار أمامه في الصلاة و لا يصلح لا يدل على أزيد من الكراهة و على كراهة كون الحمار أمامه بدون سترة و لم أره في كلام الأصحاب بل عد بعضهم الحيوان غير الإنسان المواجه من السترة إلا أن الصدوق أورد الرواية في الفقيه^(١٣) و يدل على كراهة المرأة المواجهة و ذكر الأصحاب الإنسان المواجه مطلقاً و اعترف أكثر المتأخرين بعدم النص فيه و قال أبو الصلاح يكره التوجه إلى الطريق و الحديد و السلاح المتواري و المرأة النائمة بين يديه أشد كراهية^(١٤).

٣- العلل: عن أبيه عن محمد بن الحسن عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن الحسن بن علي عن الحسين بن عمر عن أبيه عن عمر بن إبراهيم الهمداني رفع الحديث قال قال أبو عبد الله عليه السلام لا بأس أن يصلي الرجل و النار و السراج و الصورة بين يديه لأن الذي يصلي له أقرب إليه من الذي بين يديه^(١٥).
المقنع: مرسلًا مثله^(١٦).

بيان: قال الصدوق ره في الفقيه بعد إيراد رواية علي بن جعفر السابقة هذا هو الأصل الذي يجب أن يعمل به فأما الحديث الذي روي عن أبي عبد الله عليه السلام و ذكر هذه الرواية فهو حديث يروى عن ثلاثة من مجهولين بإسناد منقطع يرويه الحسن بن علي الكوفي و هو معروف عن الحسين بن

(١) في المصدر: «ثياب» بدل «ثيابه».

(٤) قرب الإسناد ص ١٨٦ - ١٨٧، الحديث ٦٩٨.

(٦) قرب الإسناد ص ١٨٦ - ١٨٧، الحديث ٧٠١.

(٨) قرب الإسناد ص ١٨٨، الحديث ٧٠٢.

(١٠) في المصدر: «تكون» بدل «يكون».

(١٢) قرب الإسناد ص ٢١٢، الحديث ٨٣١.

(١٤) الكافي في الفقه ص ١٤١.

(١٦) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٧ السطر ٢٣.

(١) الكافي في الفقه ص ١٤١.

(٣) قرب الإسناد ص ١٨٦ - ١٨٧، الحديث ٦٩٦.

(٥) قرب الإسناد ص ١٨٦ - ١٨٧، الحديث ٧٠٠.

(٧) في المصدر: «نخلة» بدل «النخلة».

(٩) قرب الإسناد ص ١٨٨، الحديث ٧٠٣.

(١١) قرب الإسناد ص ٢٠٤، الحديث ٧٨٩.

(١٣) الفقيه ج ١ ص ١٦٢.

(١٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٤٣، الباب ٤٤، الحديث ١.

عمرو عن أبيه عن عمرو بن إبراهيم الهمداني و هم مجهولون^(١) رفع الحديث قال قال أبو عبد الله ﷺ ذلك ولكنها رخصة اقترنت بها علة صدرت عن ثقات ثم اتصلت بالمجهولين والانتقاع فمن أخذ بها لم يكن مخطئا بعد أن يعلم أن الأصل هو النهي وأن الإطلاق رخصة الرخصة رحمة^(٢) انتهى.

ومرادُه إما حمل النهي على الكراهة أو حمل الرخصة على حال الضرورة والأول أظهر لتعاوض أخبار الجواز وكونها معللة موافقة لأصل الإباحة ونفي الحرج وكونها أنسب بالشريعة السمحة السهلة وإن كان الأحوط الاجتناب عما نهى عنه لغير الضرورة.

٤-العلل: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد الأشعري عن علي بن إبراهيم الجعفري عن أبي سليمان مولى أبي الحسن العسكري ﷺ قال سأله بعض مواليه وأنا حاضر عن الصلاة يقطعها شيء^(٣) فقال لا ليست الصلاة تذهب هكذا بخیال صاحبها إنما تذهب مساوية لوجه صاحبها^(٤).

توجيه وجيه: مساوية لوجه صاحبها أي إلى السماء من جهة رأسها ويحتمل أن يكون المراد أنها تذهب إلى الجهة التي توجه قلبه إليها فإن كان قلبه متوجها إلى الله تعالى وعمله خالصا له سبحانه فإنه يعود إليه ويقبل عنده سواء كان في مقابلة شيء أو لم يكن وإن كان وجه قلبه متوجها إلى غيره تعالى وعمله مشوبا بالأغراض الفاسدة والأغراض الكاسدة فعلمه ينصرف إلى ذلك الغير سواء كان ذلك الغير في مقابل وجهه أو لم يكن ولذا يقال له يوم القيامة خذ ثواب عملك ممن عملت له وهو المراد من الخير الآتي في قوله ﷺ الذي أصلي له أقرب إلي من هؤلاء أي هو في قلبي وأنا متوجه إليه ولا يشغلني هذه الأمور عنه فعلى هذا يمكن أن يكون هذا وجه جمع بين الأخبار بأن يكون النهي لمن تكون مقابلة هذه الأمور سببا لشغل قلبه والتجوز لمن لم يكن كذلك.

ويحتمل الخير الآتي وجها آخر وهو أن يكون المعنى أن الرب تعالى لما كان بحسب العلية و التربية والعلم أقرب إلى العبد من كل شيء فلا يتوهم ما يتوسط ما يكون بين يدي المصلي بينه وبين معبوده والأول أوجه.

والحاصل أن الغرض من عدم كون الصورة والسراج وأمثالهما بين يديه عدم انتقاش صورة الغير في القلب والنفس والخيال وتوجه العبد بشارشه إلى رب الأرباب فمن لم يتوجه إلى غيره فلا ضير والله الموفق لكل خير.

٥-التوحيد: عن أحمد بن زياد الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير قال رأى سفيان الثوري أبا الحسن موسى بن جعفر ﷺ وهو غلام يصلي والناس يعرون بين يديه فقال إن الناس يعرون بك وهم في الطواف فقال ﷺ الذي أصلي له أقرب إلي من هؤلاء^(٥).

ومنه: عن محمد بن إبراهيم الطالقاني عن أبي سعيد الرميحي عن عبد العزيز بن إسحاق عن محمد بن عيسى بن هارون عن محمد بن زكريا المكي عن منيف مولى جعفر بن محمد قال حدثني سيدي جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ﷺ قال كان الحسين^(٦) بن علي بن أبي طالب ﷺ يصلي فمر بين يديه رجل فنهاه بعض جلسائه فلما انصرف من صلاته قال له لم نهيت الرجل قال يا ابن رسول الله ﷺ خطر فيما بينك وبين المحراب فقال ويحك إن الله عز وجل أقرب إلي من أن يخطر فيما بيني وبينه أحد^(٧).

٦-المحاسن: عن أبيه عن حماد بن عيسى وفضالة عن معاوية بن عمار قال قلت لأبي عبد الله ﷺ أقوم أصلي و المرأة جالسة بين يدي أو مارة قال لا بأس بذلك^(٨) إنما سميت بكة لأنه تيك فيها الرجال والنساء^(٩).

(١) الفقيه ج ١ ص ١٦٢، ذيل الحديث ٧٦٣ والحديث ٧٦٤.

(٤) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٤٩، الباب ٥٨، الحديث ١.

(٦) في المصدر: «الحسن» بدل «الحسين».

(٨) كلمة «بذلك» ليست في المصدر.

(١) حيث لم يذكروا في الأصول الرجالية.

(٣) في المصدر إضافة «يمر بين يدي المصلي».

(٥) التوحيد ص ١٧٩.

(٧) التوحيد ص ١٨٤.

بيان: يدل على ما سيأتي نقلا من التذكرة^(١٠) أنه لا بأس أن يصلي في مكة إلى غير سترة وقال في الذكرى بعد نقل كلام التذكرة قلت قد روي في الصحاح^(١١) أن النبي ﷺ صلى بالأبطح فركزت له عترة رواه أنس وأبو جحيفة و لو قيل السترة مستحبة مطلقا ولكن لا يمنع المار في مثل هذه الأماكن لما ذكر كان وجها^(١٢) انتهى.

أقول: يمكن حمل خبر الجواز على المسجد الحرام لكون التعليل فيه أظهر.

٧- **قرب الإسناد:** عن الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان عن الصادق عن أبيه ﷺ أن عليا ﷺ سأل عن الرجل يصلي فيمر بين يديه الرجل والمرأة والكلب والحصار فقال إن الصلاة لا يقطعها شيء ولكن ادروا ما استعظمتم من ذلك^(١٣).

تبیین: ولكن ادروا أي ادفعوا المار إما بإشارة أو برمي شيء كما فهمه الأصحاب أو ضرر مروره بالسترة لما رواه الكليني في الموثق^(١٤) عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال لا يقطع الصلاة شيء لا كلب ولا حمار ولا امرأة ولكن استتروا بشيء فإن كان بين يديك قدر ذراع رافعا من الأرض فقد استترت.

قال الكليني والفضل في هذا أن يستتر بشيء ويضع بين يديه ما يتقي به من المار فإن لم يفعل فليس به بأس لأن الذي يصلي له المصلي أقرب إليه ممن يمر بين يديه ولكن ذلك أدب الصلاة وتوقيرها^(١٥).

ثم روي مرفوعا عن محمد بن مسلم قال دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله ﷺ فقال له رأيت ابنك موسى يصلي والناس يمرون بين يديه فلا ينهأهم وفيه ما فيه فقال أبو عبد الله ﷺ ادعوا لي موسى فدعي فقال يا بني إن أبا حنيفة يذكر أنك كنت تصلي والناس يمرون بين يديك فلم تنههم فقال نعم يا أبت إن الذي كنت أصلي له كان أقرب إلي منهم يقول الله عز وجل ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾^(١٦) قال فضمه أبو عبد الله ﷺ إلى نفسه ثم قال بأبي أنت وأمي يا مودع الأسرار هذا تأديب منه ﷺ لأنه ترك الفضل^(١٧) انتهى.

أقول: قوله وفيه ما فيه أي وفي هذا الفعل ما فيه من الكراهة أو فيه ﷺ ما فيه من توقع إمامته وقوله وهذا تأديب كلام الكليني ويحتمل وجوها:

الأول: أن يكون المعنى أن هذا منه ﷺ كان تأديبا لأبي حنيفة ولذا طلبه ليعلم الملعون أنه ﷺ لم يترك الفضل إما لعدم الحاجة إلى السترة لمن لا يشغله عن الله شيء كما مر أو لأنه ﷺ كان لم يترك السترة حيث لم يذكر في الخبر تركها.

الثاني: أن يكون المراد تأديب موسى ﷺ فالمراد بالفضل السنة الأكيدة والتأديب في أصل الطلب ولا يتنافى ذلك مدحه ﷺ على ما ذكره من العلة في عدم تأكيد السنة وفي بعض النسخ لأنه ترك فالثاني أظهر ويحتمل الأول على تكلف.

الثالث: أن يكون ضمير منه راجعا إلى موسى ﷺ أي صلاته ﷺ كذلك كان تأديبا لأبي حنيفة لأنه ترك الفضل إذ ترك السنة لهذه العلة ليس تركا للفضل بل هو عين الفضل.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٦٦، الحديث ١١٨٧. (١٠) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٤٢٠.

(١١) صحيح البخاري ج ١ ص ٢٦٩، باب الصلاة إلى العترة، الحديث ١ و ٢.

(١٢) ذكرى الشيعة ص ١٥٣. (١٣) قرب الإسناد ص ١١٣، الحديث ٣٩٢.

(١٤) عثر عنه المؤلف رحمه الله «الموثق» لوقوع «عثمان بن عيسى» في طريقه، وهو كان من الواقفية، وقد عثر عنه النجاشي بقوله: «شيخ الواقفة ووجهها» راجع رجال النجاشي ص ٣٠٠. هذا ولم أعر في الأصول الرجالية على توثيق له، لكن عُدَّ - على قول - من أصحاب الإجماع، وهذا يعادل التوثيق عند المؤلف.

(١٥) الكافي ج ٤ ص ٢٩٧، الحديث ٣ من باب ما يستتر به المصلي ممن يمر بين يديه.

(١٦) سورة ق، آية: ١٦. (١٧) الكافي ج ٣ ص ٢٩٧، الحديث ٤.

فائدة: قال الشهيد ره في الذكرى تستحب السترة بضم السين في قبلة المصلي إجماعاً فإن كان في مسجد أو بيت فحافظه أو سارية وإن كان في فضاء أو طريق جعل شاخصاً بين يديه و يجوز الاستتار بكل ما يعد ساتراً ولو عترة فقد كان النبي ﷺ تركز له الجربة فيصل يعلو إليها و يعرض البعير فيصل يعلو إليه و ركزت له العترة يصل يعلو الظهر يمر بين يديه الحمار و الكلب لا يمنع و العترة العضا في أسفلها حديد و الأولى بلوغها ذراعاً قاله الجعفي (١) و الفاضل (٢) زاد فما زاد.

و قد روى (٣) أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان طول رجل رسول الله ﷺ ذراعاً و كان إذا صلى وضعه بين يديه يستتر به ممن يمر بين يديه (٤) و يجوز الاستتار بالسهم و الخشبة و كل ما كان أعرض فهو أفضل.

و روى معاوية بن وهب عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يجعل العترة بين يديه إذا صلى (٥) و روى السكوني عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا صلى أحدكم بأرض فلاة فليجعل بين يديه مثل مؤخرة الرحل فإن لم يجد فحجراً فإن لم يجد فسهما فإن لم يجد فيخط في الأرض بين يديه (٦).

و عن أبي عبد الله عليه السلام برواية غياث أن النبي ﷺ وضع قلنسوة و صلى إليها (٧).

و عن محمد بن إسماعيل عن الرضا عليه السلام يكون بين يديه كومة من تراب أو يخطه بين يديه بخط (٨) و روى العامة الخط عن النبي ﷺ (٩) و أنكره بعض العامة ثم هو عرضاً و بعض العامة طولاً أو مدوراً أو كالهلال (١٠) و قال ره إذا نصب بين يديه عترة أو عوداً لن يستحب الانحراف عنه يميناً و لا يساراً قاله في التذكرة (١١) و قال ابن الجنيد (١٢) يجعله على جانبه الأيمن و لا يتوسطها فيجعلها مقصده تمثيلاً بالكعبة و بعض العامة لتكن على الأيمن أو على اليسر.

أقول: ظاهر الأخبار المحاذاة و ما ذكره ابن الجنيد لا وجه له ظاهر.

ثم قال (١٣) قدس سره يستحب الدنو من السترة لما روى عن النبي ﷺ إذا صلى أحدكم إلى سترة فليدن منها لا يقطع الشيطان صلاته و قدره ابن الجنيد (١٤) بمرضى الشاة لما صح من خبر سهل الساعدي قال كان بين مصلي النبي ﷺ و بين الجدار ممر الشاة و بعض العامة بثلاث أذرع و يجوز الاستتار بالحيوان لما مر و يجزي إلقاء العصا عرضاً إذا لم يمكن نصبها لأنه أولى من الخط (١٥).

أقول: ذكر بعض الأصحاب حد الدنو من مريض عزز إلى مربوط فرس لما رواه الصدوق في الصحيح عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال أقل ما يكون بينك و بين القبلة مريض عزز و أكثر ما يكون مربوط فرس (١٦) و قال قدس سره (١٧) سترة الإمام سترة لمن خلفه و قال يستحب دفع المار بين يديه لقوله ﷺ لا يقطع الصلاة شيء فادروا ما استطعتم (١٨) ثم ذكر الأخبار المتقدمة.

- (١) لم أعر على كتاب الجعفي هذا.
(٢) بقية كلام الشهيد في الذكرى.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٩٦، الحديث ١.
(٤) التهذيب ج ٢ ص ٣٧٨، الحديث ١٠٩.
(٥) التهذيب ج ٢ ص ٣٧٦، الحديث ١١٠.
(٦) التهذيب ج ٢ ص ٣٧٨، الحديث ١٠٦.
(٧) راجع سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٠٣، الحديث ٩٤٣ و سنن أبي داود ج ١ ص ١٦١، الحديث ٦٨٩.
(٨) ذكرى الشيعة ص ١٥٢.
(٩) ذكرى الشيعة ص ١٥٢، علماً بأنه قد جاء في المطبوعة: «التذكرة» بدل «الذكرى» و لم نعر عليه فيه.
(١٠) لم نعر على كلام ابن الجنيد هذا.
(١١) لم نعر على كلام ابن الجنيد هذا.
(١٢) الفقيه ج ١ ص ٢٥٣.
(١٣) أي قال الشهيد في الذكرى.
(١٤) ذكرى الشيعة ص ١٥٣.
(١٥) أي قال الشهيد رحمه الله.
(١٦) مستدرک الوسائل ج ٥ ص ٤٠٥، الحديث ٦١٩٤ نقلاً عن الجعفریات.

ثم قال يكره المرور بين يدي المصلي سواء كان له سترة أم لا ولو احتاج المصلي في الدفع إلى القتال لم يجز ورواية أبي سعيد الخدري وغيره عن النبي ﷺ فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان للتغليظ أيضا أو يحمل على دفاع مغلظ لا يؤدي إلا جرح ولا ضرر و هل كراهة المرور و جواز الدفع مختص بمن استتر أو مطلقا نظر و لو كان في الصف الأول فرجة جاز التخطي بين الصف الثاني لتقصيرهم لإهمالها ولو لم يجد المار سبيلا سوى ذلك لم يدفع و غلا بعض العامة في ذلك و جوز الدفع مطلقا و لا يجب نصب السترة إجماعا و ليست شرطا في صحة الصلاة أيضا بالإجماع و إنما هي من كمال الصلاة^(١) انتهى ملخص كلامه زاد الله في إكرامه.

٨- العلل والخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى البقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله ﷺ عن آبائه قال قال أمير المؤمنين ﷺ لا يصلي أحدكم و بين يديه سيف فإن القبلة أمن^(٢).

بيان: فإن القبلة أمن أي ذو أمن لا ينبغي أن يكون فيه ما يوجب الخوف أو ما يوجب تذكر القتال و شغل القلب به أو إن الله تعالى يحفظ المصلي فلا يحتاج إلى السيف ثم اعلم أن المشهور بين الأصحاب أنه يكره الصلاة إلى سيف مشهور أو غيره من السلاح.

و قال أبو الصلاح لا يحل للمصلي الوقوف في معادن الإبل و مرابط الخيل و البغال و الحمير و البقر و مراض الغنم و بيوت النار و المزابل و مذابح الأنعام و الحمامات و على البسط المصورة و في البيت المصور و لنا في فسادها في هذه المحال نظر ثم قال لا يجوز التوجه إلى النار و السلاح المشهور و النجاسة الظاهرة و المصحف المنشور و القبور و لنا في فساد الصلاة مع التوجه إلى شيء من ذلك نظر و يكره التوجه إلى الطريق و الحديد و السلاح المتواري و المرأة النائمة بين يديه أشد كراهية^(٣) انتهى و الأشهر أظهر.

و قال ابن الجنيب أن التماثيل و النيران مشعلة في قناديل أو سرج أو شمع أو جمر معلقة أو غير معلقة سنة للمجوس و أهل الكتاب قال و يكره أن يكون في القبلة مصحف منشور و إن لم يقرأ فيه أو سيف مسلول أو امرأة ترى المصلي نفسه أو ما وراءه^(٤) انتهى.

أقول: لم أر المرأة في رواية و حملها على الصورة قياس و ربما يبني ذلك على الخلاف في الانطباع و خروج الشعاع فعلى الأول داخل في الصورة و على الثاني رأى نفسه و الظاهر أن الأحكام الشرعية لا تبتني على تلك الدقائق الحكيمة بل على الدلالات العرفية و اللغوية و لا يطلق في العرف و اللغة عليها المثال و الصورة و إن كان الأولى و الأحوط الترك.

٩- دعائم الإسلام: عن رسول الله ﷺ أنه قال الصلاة إلى غير سترة من الجفاء و من صلى في فلاة فليجعل بين يديه مثل مؤخرة الرجل^(٥).

و عن علي ﷺ أنه كان يكره الصلاة إلى البعير و يقول ما من بعير إلا و على ذروته شيطان^(٦). و عن جعفر بن محمد ﷺ أنه كره أن يصلي الرجل و رجل بين يديه قائم^(٧) و لا يصلي الرجل و بحدائه امرأة إلا أن يتقدمها بصدرة^(٨).

و عن رسول الله ﷺ أنه قال إذا قام أحدكم في الصلاة إلى سترة فليدن منها فإن الشيطان يمر بينه و بينها و حد في ذلك كمرىض الثور^(٩).

(١) ذكرى الشيعة ص ١٥٣.

(٢) علل الشرائع ج ٣، ٣٥٣، الباب ٦٣، الحديث ١، الخصال ج ٢ ص ٦٦٦، حديث الأريعمانة.

(٣) الكافي في الفقه ص ١٤١.

(٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٥٠.

(٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٥٠.

(٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٥٠.

(٧) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٥٠.

(٨) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٥٠.

(٩) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٥٠.



و عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه كره التصاوير في القبلة ^(١).

و عن علي عليه السلام أنه سئل عن المرور بين يدي المصلي فقال لا يقطع الصلاة شيء و لا تدع من يمر بين يديك و إن قاتلته ^(٢).

و قال قام رسول الله ﷺ إلى ^(٣) الصلاة فمر بين يديه كلب ثم مر حمار ثم مر امرأة و هو يصلي فلما انصرف قال رأيت الذي رأيتم و ليس يقطع صلاة المؤمن شيء و لكن ادرءوا ما استطعتم ^(٤).

المواضع التي نهى عن الصلاة فيها

باب ٥

١- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال عشرة مواضع لا يصلي فيها الطين و الماء و الحمام و القبور و مسان الطريق و قرى النمل و معادن الإبل و مجرى الماء و السبخة و الثلج ^(٥).

ومنه: عن أبيه عن عبد الله بن الفضل التوفلي عن أبيه عن مشيخته عنه عليه السلام مثله ^(٦).

الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن الفضل مثله إلا أنه أسقط لفظ القبور و زاد في آخره و وادي ضجنان ^(٧).

ثم قال رضوان الله عنه هذه المواضع لا يصلي فيها الإنسان في حال الاختيار فإذا حصل في الماء و الطين و اضطر إلى الصلاة فيه فإنه يصلي إيماء و يكون ركوعه أخفض من سجوده و أما الطريق فإنه لا بأس بأن يصلي على الظواهر التي بين الجواد فأما على الجواد فلا يصلي و أما الحمام فإنه لا يصلي فيه على كل حال فأما مسلخ الحمام فلا بأس بالصلاة فيه لأنه ليس بحمام و أما قرى النمل فلا يصلي فيها لأنه لا يتمكن من الصلاة لكثرة ما يدب عليه من النمل فيؤذيه فيشغله عن الصلاة.

و أما معادن الإبل فلا يصلي فيها إلا إذا خاف على متاعه الضيعة فلا بأس حينئذ بالصلاة فيها و أما مرايض الغنم فلا بأس بالصلاة فيها و أما مجرى الماء فلا يصلي فيه على كل حال لأنه لا يؤمن أن يجري الماء إليه و هو في صلاته و أما السبخة فإنه لا يصل فيها نبي و لا وصي نبي و أما غيرها فإنه متى دق مكان سجوده حتى تتمكن الجهة فيه مستوية في سجوده فلا بأس و أما الثلج فمتى اضطر الإنسان إلى الصلاة عليه فإنه يدق موضع جبهته حتى يستوي عليه في سجوده و أما وادي ضجنان و جميع الأودية فلا تجوز الصلاة فيها لأنها مأوى الحيات و الشياطين ^(٨).

بيان: اشتمل الخبر مع قوته لتكرره في الأصول ورواية الكليني والشيخ وغيرهما ^(٩) له على أحكام:

الأول: المنع عن الصلاة في الطين و الماء و الظاهر أنه على التحريم إن منعاً شيئاً ممن واجبات الصلاة كالسجود و الاستقرار و إلآكره لما رواه الشيخ في الموثق ^(١٠) عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن حد الطين الذي لا يسجد عليه ما هو قال إذا غرق الجهة و لم تثبت على الأرض ^(١١).

الثاني: المنع عن الصلاة في الحمام و المشهور الكراهة و قد مر قول أبي الصلاح أنه منع من الصلاة في الحمام و تردد في الفساد ^(١٢) و أظهر الكراهة للروايات الدالة على الجواز و إن حملها

(١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٥٠.

(٢) في المصدر: «في» بدل «إلى».

(٣) المحاسن ج ١ ص ٧٧. الحديث ٣٩.

(٤) الخصال ج ٢ ص ٤٣٤. باب العشرة. الحديث ٢١.

(٥) راجع الكافي ج ٣ ص ٣٩٠. ومن لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٥٦. و التهذيب ج ٢ ص ١٢٩. الحديث ٧١.

(٦) عثر عنه المؤلف «الموثق» لوقوع «عمار الساباطي» في طريقه.

(٧) التهذيب ج ٢ ص ٣٧٦. الحديث ١٥٦٢.

(٨) الكافي في الفقه ص ١٤١.

الصدوق^(١) والشيخ على المسليخ^(٢) وظاهر الشيخ نفي ثبوت الكراهة في المسليخ كما صرح به الشهيدين^(٣) والصدوق في الملل^(٤) وإن كان في دليله نظر واحتمل في التذكرة^(٥) ثبوت الكراهة فيه أيضا وأما سطح الحمام فلا تكره الصلاة فيه قطعاً ويحتمل أن يكون النهي عن الصلاة في الحمام محمولا على ما إذا نجسا لأنهم كانوا يصلون في فرشته وقلما تخلو عن النجاسة لما رواه الصدوق في الصحيح عن علي بن جعفر عن أخيه موسى^(٦) أنه سأله عن الصلاة في بيت الحمام فقال إذا كان الموضع نظيفا فلا بأس^(٦) وروى الشيخ مثله في الموثق^(٧) عن أبي عبد الله^(٨).

الثالث: المنع عن الصلاة في القبور وقال في المنتهى يكره الصلاة في المقابر ذهب إليه علمائنا قال ونقل الشيخ^(٩) عن بعض علمائنا القول بالبطان وقال تكره الصلاة إلى^(١٠) القبور وأن يتخذ القبر مسجدا يسجد عليه وقال ابن بابويه^(١١) لا يجوز فيها وهو قول بعض الجمهور ثم قال لو كان بينه وبين القبر حائل أو بعد عشرة أذرع لم تكن بالصلاة إليه بأس^(١٢) وقد مر أن أبا الصلاح حرّمها وتردد في البطان^(١٣) وقال المفيد لا تجوز الصلاة إلى شيء من القبور حتى تكون بينه وبينه حائل أو قدر لبنة أو عنزة منصوبة أو ثوب موضوع^(١٤).

وعلى القول بالكراهة أو الحرمة الحكم يرفعهما بالحوائل التي ذكرها مشكلا ولم نر مستنده فأما عشرة أذرع فرواه الشيخ في الموثق عن عمار عن أبي عبد الله^(١٥) قال سألت عن الرجل يصلي بين القبور قال لا يجوز ذلك إلا أن يجعل بينه وبين القبور إذا صلى عشرة أذرع من بين يديه وعشرة أذرع من خلفه وعشرة أذرع عن يمينه وعشرة أذرع عن يساره ثم يصلي إن شاء^(١٥).

واستندوا في التحريم إلى هذه الرواية وهي عندنا ليست في درجة من القوة وقد عارضها روايات صحيحة مثل ما رواه الشيخ في الصحيح عن علي بن يقطين قال سألت أبا الحسن الماضي^(١٦) عن الصلاة بين القبور هل يصلح قال لا بأس^(١٦) وفي الصحيح عن علي بن جعفر عن أخيه مثله^(١٧) فغاية ما يمكن إثباته مع تلك المعارضات القوية الكراهة بل يمكن المناقشة فيها أيضا نعم الأحوط عدم التوجه إلى قبر غير الأئمة^(١٨) لحسنة زرارة الآتية وأما قبور الأئمة^(١٩) فسيأتي القول فيها والحق جماعة من الأصحاب بالقبور القبر والقبيرين ومستنده غير واضح.

الرابع: المنع من الصلاة في الطرق وقال في المغرب سنن الطريق معظمه وسطه^(٢٠) وفي القاموس سنن الطريقة سار فيها كاستسناها وسنن الطريق مثله وبضمتين نهجه وجهته والسمان من الأبل الكبار^(٢١) انتهى ولعل المراد هنا الطرق المسلوكة أو العظيمة والمشهور كراهة الصلاة في الطريق المسلوكة وقال في المنتهى إنه مذهب علمائنا أجمع^(٢٠) وظاهر الصدوق^(٢١) والمفيد^(٢٢) الحرمة والكراهة أظهر والتارك أحوط ولا فرق بين أن تكون الطريق مشغولة بالمارة وقت الصلاة أو لا للعموم نعم لو تعطلت المارة اتجه التحريم واحتمل الفساد.

(١) الفقيه ج ١ ص ٢٤٢، الحديث ٧٢٧.

(٢) الاستبصار ج ١ ص ٣٩٥، والتهذيب ج ٢ ص ٣٧٤، ذيل الحديث ١٥٥٤.

(٣) راجع البيان ص ١٣١، ومسالك الأنفهام ج ١ ص ١٩، السطر ١٣ من الحجرية.

(٤) بل ذكره من الخصال كما مرّ ذيل الرقم واحد من هذا الباب.

(٥) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٤٠٦.

(٦) غير عنه المؤلف «بالموثق» لوقوع «عمار الساباطي» في طريقه.

(٧) التهذيب ج ٢ ص ٣٧٤، الحديث ١٥٥٤.

(٨) في المصدر: «في» بدل «إلى».

(٩) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ من الحجرية.

(١٠) المقنعة ص ١٥١.

(١١) التهذيب ج ٢ ص ٣٧٤ الحديث ٨٧.

(١٢) المغرب في ترتيب المغرب ص ٢٣٦.

(١٣) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٤٧ من الحجرية.

(١٤) المقنعة ص ١٥١.

(١٥) الفقيه ج ١ ص ٢٤٢، الحديث ٧٢٧.

(١٦) الفقيه ج ١ ص ٢٤٢، الحديث ٧٢٧.

(١٧) الفقيه ج ١ ص ٢٤٢، الحديث ٧٢٧.

(١٨) الفقيه ج ١ ص ٢٤٢، الحديث ٧٢٧.

(١٩) الفقيه ج ١ ص ٢٤٢، الحديث ٧٢٧.

(٢٠) الفقيه ج ١ ص ٢٤٢، الحديث ٧٢٧.

(٢١) الفقيه ج ١ ص ٢٤٢، الحديث ٧٢٧.

(٢٢) الفقيه ج ١ ص ٢٤٢، الحديث ٧٢٧.

ومنهُ من خص الكراهة بجواد الطرق وهي العظمى منها والأجود التعميم لموتقة ابن الجهم عن الرضا عليه السلام قال كل طريق يوطأ فلا تصل عليه ^(١) وفي رواية أخرى عنه كل طريق يوطأ وينتظر و كانت فيه جادة أو لم تكن فلا ينبغي الصلاة فيه ^(٢).

الخامس: المنع من الصلاة في قرى النمل والمشهور الكراهة لهذا الخبر ولما سيأتي ولعدم انفكك المصلي من أذاها وقتل بعضها.

السادس: المنع من الصلاة في معادن الإبل قال الجوهري العطن والمعطن واحد الأعطان والمعطن وهو مبارك الإبل عند الماء لتشرب عللاً بعد نهل فإذا استوتفت ردت إلى المراعي والأطماء قال ابن السكيت وكذلك تقول هذا عطن الغنم ومعطنها لمريضها حول الماء ^(٣) وقال العلل الشرب الثاني والنهل الشرب الأول ^(٤) وقال الفيروز آبادي العطن محركة وطن الإبل ومنزلها حول الحوض ^(٥) وقريب منه كلام ابن الأثير ^(٦) وغيره وقال في مصباح اللغة العطن للإبل المناخ والمبرك ولا يكون إلا حول الماء والجمع أعطان نحو سبب وأسباب والمعطن وزان مجلس مثله وعطن الغنم ومعطنها أيضاً مريضها حول الماء قاله ابن السكيت وابن قتيبة ^(٧).

وقال ابن فارس ^(٨) قال بعض أهل اللغة لا يكون أعطان الإبل إلا حول الماء فأما مباركتها في البرية أو عند الحي فهي المأوى وقال الأزهرى ^(٩) أيضاً عطن الإبل موضعها الذي تنتحي إليه أي تشرب الشربة الثانية وهو العلل ولا تعطن الإبل على الماء إلا في حمارة القيظ فإذا برد الزمان فلا عطن للإبل والمراد بالمعطن في كلام الفقهاء المبارك ^(١٠) انتهى.

وظاهر الفقهاء أن الكراهة تشتمل كل موضع يكون فيه الإبل والأولى ترك الصلاة في الموضع الذي تأوي إليه الإبل وإن لم تكن فيه وقت الصلاة كما يومي إليه بعض الأخبار وصرح به العلامة في المنتهى معللاً بأنها بانتقالها عنها لا تخرج عن اسم المعطن إذا كانت تأوي إليه ^(١١).

ثم إن الذي ورد في أخبارنا إنما هو بلفظ العطن وقد عرفت مدلوله لغة وأكثر أصحابنا حكموا بالتعميم كالمحقق ^(١٢) والعلامة ^(١٣) وقال ابن إدريس في السرائر بعد تفسير المعطن بما نقلناه هذا حقيقة المعطن عند أهل اللغة إلا أن أهل الشرع لم يخص ذلك بمبرك دون مبرك ^(١٤) انتهى.

واستندوا في التعميم بما رواه الجمهور عن النبي ﷺ قال إذا أدركتم الصلاة وأنتم في مراح الغنم فصلوا فيها فإنها سكيئة وبركة وإن أدركتم الصلاة وأنتم في أعطان الإبل فاخرجوا منها فإنها جن من جن خلقت ألا ترى أنها إذا نفرت كيف تشمخ بأنفها ^(١٥).

وعن جابر بن سمرة أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أنصلي في مراض الغنم قال نعم قال أنصلي في مبارك الإبل قال لا.

وعن البراء قال قال رسول الله ﷺ لا تصلوا في مبارك الإبل فإنها من الشياطين.

(١) التهذيب ج ٢ ص ٢٢٠ الحديث ٨٧٠

(٢) التهذيب ج ٢ ص ٢٢٠ الحديث ٨٦٦

(٣) الصحاح ج ٤ ص ٢١٦٥

(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٠ وفيه «مبركها» بدل «منزلها».

(٥) النهاية ج ٣ ص ٢٥٨

(٦) ابن السكيت هو يعقوب بن إسحاق بن السكيت أبو يوسف المتوفى ٢٤٦، وابن قتيبة هو عبد الله بن مسلم المتوفى ٢٩٥/٣٩٠.

(٧) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي المتوفى ٣٩٠/٣٩٥.

(٨) هو محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي المتوفى ٣٧٠ راجع كتابه تهذيب اللغة ج ٢ ص ١٧٥.

(٩) المصباح المنير ج ٢ ص ٤١٦ و ٤١٧.

(١٠) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٤٦ من الحجرية، وفيه «إليها» بدل «إليه».

(١١) المعبر ج ٢ ص ١١٢.

(١٢) السرائر ج ١ ص ٢٦٦.

(١٣) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٤٥ من الحجرية وتجد فيه الحديثين الآتين.

و لا يخفى أن بعض تلك الروايات على تقدير صحتها تومي إلى كراهة الصلاة في كل موضع حضر فيه إبل مع أنهم ذكروا في السطرة أنها تتحقق بالبعير ورووا أن النبي ﷺ صلى إلى بعير ورووا عنه ﷺ أنه كان يعرض راحلته و يصلي إليها قال قلت فإذا ذهبت الركاب قال كان يعرض الرجل و يصلي إلى آخرته و قال العلامة في المنتهى لا بأس أن يستبر ببعير أو حيوان ثم ذكر الروايتين الأخيرتين (١).

و قال ره (٢) في المعاطن بعد الروايات الأولية و الفقهاء جعلوه أعم من ذلك و هي مبارك الإبل مطلقا التي تأوي إليها و يدل عليه ما فهم من التعليل بكونها من الشياطين ثم قال و المواضع التي تبيت فيها الإبل في سيرها أو تناخ فيها لعلها أو وردوها الوجه أنها لا بأس بالصلاة فيها لأنها لا تسمى معاطن و لو صلى في هذه المواضع لم يكن به بأس و ليس مكروها خلافا لبعض الجمهور (٣) انتهى. و قد عرفت أنه لو صح التعليل لدل على كراهة مطلق المواضع التي تحضر الإبل فيها و إلا فينبغي أن يقتصر على مدلول المعاطن لغة مع أن الروايات عامية لا عبرة بمدلولاتها.

ثم إن المشهور بين الأصحاب الكراهة و قد مر عن أبي الصلاح القول بالتحريم (٤) و التردد في بطلان الصلاة و ظاهر المفيد في المقنعة (٥) أيضا التحريم و هو أحوط و إن كانت الكراهة أقوى في الجملة.

السابع: المنع من الصلاة في مجرى الماء و هو المكان المعد لجريانه فيه و إن لم يكن فيه ماء و المشهور فيه الكراهة لهذا الخبر و قيل يكره الصلاة في بطون الأودية التي يخاف فيها هجوم السيل و ظاهر الصدوق ره فيما مر التحريم (٦) و إن لم ينسب إليه و قال في المنتهى تكره الصلاة في مجرى الماء ذهب إليه علماؤنا (٧).

ثم قال ره تكره الصلاة في السفينة لأنه يكون قد صلى في مجرى الماء و كذا لو صلى على ساباط تحته نهر يجري أو ساقية و هل يشترط في الكراهة جريان الماء عندي فيه توقف أقربه عدم الاشتراط و لا فرق بين الماء الطاهر و النجس في ذلك و هل تكره الصلاة على الماء الواقف فيه تردد أقربه الكراهية (٨) انتهى و قال في النهاية فإن أمن السيل احتمل بقاء الكراهة اتباعا لظاهر النهي و عدمها لزوال موجبها (٩).

وأقول: ظاهر الأخبار كراهة الصلاة في المكان الذي يتوقع فيه جريان الماء و في المكان الذي يجري فيه الماء بالفعل على تفصيل قد تقدم و قد سبق القول في الصلاة في السفينة و أما الساباط فالظاهر عدم الكراهة و الله أعلم.

الثامن: المنع من الصلاة في السبخة بفتح الباء و إذا كانت نعتا للأرض كقولك الأرض السبخة فبكسر الباء ذكره الخليل في كتاب العين (١٠) و الذي يظهر من الأخبار أن المنع لعدم استقرار الجهة و عدم استواء الأرض و لو ذق و سوي لم يكن به بأس كما ذكره الصدوق ره (١١) و ظاهر الصدوق في العلل التحريم حيث قال باب العلة التي من أجلها لا تجوز الصلاة في السبخة (١٢) و ظاهره في الخصال (١٣) تخصيص التحريم بالنبي ﷺ و الإمام و ظاهر الأكثر الكراهة مطلقا و أظهر أنه إن لم تستقر الجهة أصلا أو كان الارتفاع و الانخفاض أزيد من المعفو فترحم الصلاة

-
- (١) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٤٥ من الحجريه.
(٢) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٤٥ من الحجريه.
(٣) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٤٥ من الحجريه.
(٤) الكافي في الفقه ص ١٤١.
(٥) المقنعة ص ١٥١.
(٦) الفقيه ج ١ ص ٢٤٢.
(٧) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٤٩، السطر ما قبل الأخير من الحجريه.
(٨) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٤٩ من الحجريه.
(٩) نهاية الإحكام ج ١ ص ٢٤٤.
(١٠) العين ج ٤ ص ٢٠٤.
(١١) الفقيه ج ١ ص ٢٤٢.
(١٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٢٧، الباب ٢١.
(١٣) قد مر كلامه ذيل الرقم واحد من هذا الباب نقلاً عن الخصال ج ٢ ص ٤٣٤ باب العشرة الحديث ٢١.

اختياراً وإلا فتكره ومع الدق والاستواء تزول الكراهة أو تخف والأول أظهر لما رواه الشيخ في الموثق عن سماعة قال سألت عن الصلاة في السباغ فقال لا بأس^(١) وحملها الشيخ على موضع تقع فيه الجبهة مستوية.

التاسع: المنع من الصلاة على الثلج والظاهر أنه أيضاً مثل السبخة ومع عدم الاستقرار أصلاً يحرم ومعه في الجملة يكره ومع الدق والاستواء التام تزول الكراهة أو تخف والثاني أظهر لما سيأتي.

العاشر: المنع من الصلاة في وادي ضحنان وقال المنتهى تكره الصلاة في ثلاثة مواطن بطريق مكة البيداء وذات الصلاصل وضحنان وقال البيداء في اللغة المغازاة وليس ذلك على عمومها هاهنا بل المراد موضع معين وقد ورد أنها أرض خسف روي أن جيش السفيناني يأتي إليها قاصداً مدينة الرسول ﷺ فيخسف الله تعالى بتلك الأرض وبينها وبين ميقات أهل المدينة الذي هو ذو الحليفة ميل واحد وضحنان جبل بمكة ذكره صاحب الصحاح^(٢) والصلاصل جمع صلاص وهي الأرض التي لها صوت ودوي^(٣) انتهى.

وقيل إنه الطين الحر المخلوط بالرمل فصار يتصلصل إذا جف أي يصوت وبه فسرّه الشهيد^(٤) ونقله الجوهري عن أبي عبيدة^(٥) ونحو منه كلام الفيروزآبادي^(٦) ويوهّم عبارات بعض الأصحاب أن كل أرض كانت كذلك كرهت الصلاة فيها وهو خطأ لأنه قد ظهر من الأخبار وكلام قديماء الأصحاب أنها أسماء مواضع مخصوصة بين الحرمين.

وورد في بعض الأخبار النهي عن الصلاة في ذات الجيش ويظهر من بعضها أنها البيداء كما اختاره الأصحاب وعلوا التسمية بخسف جيش السفيناني فيها ومن بعضها أنها مبدأ البيداء للجاني من مكة ومن بعضها المغايرة فيحتمل التكرار على التأكيد أو الحمل على أنها متصلة بالبيداء فحكم بالاتحاد مجازاً.

٢- المحاسن: عن ابن فضال عن أبي جميلة عن عمار الساباطي قال قال أبو عبد الله ﷺ لا تصل في وادي الشقرة فإن فيه منازل الجن^(٧).

بيان: قال الجوهري الشقر بكسر القاف شقائق النعمان الواحدة شقرة^(٨) وقال ابن إدريس تكره الصلاة في وادي الشقر بفتح الشين وكسر القاف وهي واحد الشقر موضع بعينه مخصوص سواء كان فيه شقائق النعمان أو لم يكن وليس كل واد يكون فيه شقائق النعمان تكره فيه الصلاة بل بالموضع المخصوص فحسب وهو بطريق مكة لأن أصحابنا قالوا تكره الصلاة في طريق مكة بأربعة مواضع من جملتها وادي الشقرة والذي ينبه على ما اخترناه ما ذكره ابن الكلبي في كتاب الأوائل وأسماء المدن^(٩) قال زروود والشقرة ابتنا يثر بن قايبة بن مهلهل بن وام بن عقيل بن عوض بن إرم بن سام بن نوح هذا آخر كلام ابن الكلبي النسابة فقد جعل زروود والشقرة موضعين سميا باسم امرأتين وهو أبصر بهذا الشأن^(١٠) انتهى.

وقال في المنتهى الشقرة بفتح الشين وكسر القاف واحدة الشقرة وهو شقائق النعمان وكل موضع فيه ذلك تكره الصلاة فيه وقيل وادي الشقرة موضع مخصوص بطريق مكة ذكره ابن إدريس والأقرب الأول لما فيه من اشتغال القلب بالنظر إليه وقيل هذه مواضع خسف فتكره الصلاة فيها لذلك^(١١) انتهى.

والأظهر ما اختاره ابن إدريس^(١٢) والتعليل الوارد في الخبر^(١٣) مخالف لما ذكره إلا يتكلف تام.

(١) التهذيب ج ٢ ص ٢٢١ الحديث ٨٠.

(٢) المنتهى المطلب ج ١ ص ٢٥٠ من الحجرية.

(٣) راجع التلفية ص ١٠٤.

(٤) المنتهى المطلب ج ٣ ص ١٧٤٥.

(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ١١٥، الحديث ١٣١٨.

(٧) المنتهى المطلب ج ٢ ص ٧٠٢.

(٨) لم نثر على هذا الكتاب.

(٩) السرائر ج ١ ص ٢٦٤ و ٢٦٥.

(١٠) المنتهى المطلب ج ١ ص ٢٥٠ من الحجرية.

(١١) السرائر ج ١ ص ٢٦٥.

(١٢) مَرَّ بِالرَّقْمِ ٢ مِنْ هَذَا الْبَابِ.

٣- مجالس الصدوق: بالإسناد المتقدم في كتاب المناهي إن النبي ﷺ نهى أن تجصص المقابر و يصلى فيها^(١) و نهى أن يصلي الرجل في المقابر و الطرق و الأرحية و الأودية و مرابط الإبل و على ظهر الكعبة^(٢).

بيان: كراهة الصلاة في الأرحية لم يذكرها الأكثر و إن دل عليها هذا الخبر و المراتب أعم من المعاطن مطلقاً أو من وجه.

٤- العلل: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له الصلاة بين القبور قال صل بين^(٣) خلالها و لا تتخذ شيئاً منها قبله فإن رسول الله ﷺ نهى عن ذلك و قال لا تتخذوا قبوري قبلة و لا مسجداً فإن الله عز و جل لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد^(٤).

إيضاح: ظاهره عدم جواز الصلاة إلى قبر النبي ﷺ و السجود عليه و روي في المنتهى من طرق العامة عن ابن عباس و عائشة قالاً لما حضر رسول الله ﷺ الوفاة كشف وجهه و قال لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد و عنه عليه السلام أنه قال أما إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم و صلحانهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهماك عن ذلك^(٥).

ثم قال رد و ذلك محمول على الكراهة إذ القصد بذلك النهي عن التشبه بمن تقدمنا في تعظيم القبور بحيث تتخذ مساجد و من صلى لا لذلك لم يكن قد فعل محرماً إذ لا يلزم من المساواة التحريم كالسجود لله تعالى المساوي للسجود للصنم في الصورة ثم قال قال الشيخ^(٦) قد رويت رواية بجواز النوافل إلى قبور الأئمة عليهم السلام و الأصل الكراهية^(٧) انتهى.

أقول: الجواز و عدم الكراهة في قبور الأئمة عليهم السلام لا يخلو من قوة لا سيما مشهد الحسين عليه السلام لما سيأتي من الأخبار^(٨) و لا يبعد القول بذلك في قبر الرسول ﷺ أيضاً بحمل أخبار المنع على التقية لشهرة تلك الروايات عند المخالفين و قول بعضهم بالحرمة و يمكن القول بالنسخ فيها أيضاً أو الحمل على أن يجعل قبلة كالكعبة بأن يتوجه إليه من كل جانب لكن هذا الحمل بعيد في بعضها أو الحمل على ما إذا كان المقصود سجدة القبر أو صاحبه.

و يمكن القول بالفرق بين قبر النبي ﷺ و قبور الأئمة عليهم السلام بالقول بالكراهة في الأول دون الثاني لأن احتمال توهم العبودية و المسجودية أو مشاهة من مضى من الأسم فيه أكثر أو لدفن الملونين عنده ﷺ.

٥- العيون: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي بن فضال قال رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام و هو يريد أن يودع للخروج إلى العمرة فأتى القبر من موضع رأس النبي ﷺ بعد المغرب فسلم على النبي ﷺ و لزم بالقبر ثم انصرف حتى أتى القبر فقام إلى جانبه يصلي فألزم منكب الأيسر بالقبر قريباً من الأسطوانة المخلقة التي^(٩) عند رأس النبي ﷺ فصلى ست ركعات أو ثمان ركعات^(١٠).

٦- مشكاة الأنوار: عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رجلاً أتى أبا جعفر عليه السلام فقال له أصلحك الله إني أتجر^(١١) إلى هذه الجبال فنأتي^(١٢) أمكنة لا نستطيع أن نصلي إلا على الثلج قال ألا تكون مثل فلان يعني رجلاً عنده يرضى بالدون و لا يطلب التجارة إلى أرض لا يستطيع أن يصلي إلا على الثلج^(١٣).

٧- الإحتجاج: قال كتب الحميري إلى القائم عليه السلام يسأله عن الرجل يزور قبور الأئمة عليهم السلام هل يجوز أن يسجد على

٣١٤
٨٣

٣١٥
٨٣

- (١) أمالي الصدوق ج ٤، المجلس ٦٦، الحديث ١.
(٢) في المصدر: «في» بدل «بين».
(٣) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٤٥ من الحجرية.
(٤) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٤٥ من الحجرية.
(٥) راجع باب فضل الصلاة عند قبر الحسين عليه السلام في ج ١ ص ١٠٤ من المطبوعة.
(٦) في المصدر: «التي دون الأسطوانة المخلقة» بدل «المخلقة التي».
(٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٧.
(٨) في المصدر: إضافة «منها على».
(٩) أمالي الصدوق ج ٤، المجلس ٦٦، الحديث ١.
(١٠) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٥٨، الباب ٧٥، الحديث ١.
(١١) المبسوط ج ١ ص ٨٥.
(١٢) في المصدر: «إنّا نتجر» بدل «إني أتجر».
(١٣) مشكاة الأنوار ص ١٣١.

القبر أم لا وهل يجوز لمن صلى عند بعض قبورهم ﷺ أن يقوم وراء القبر ويجعل القبر قبلة أو يقوم عند رأسه أو رجليه وهل يجوز أن يتقدم القبر ويصلي ويجعل القبر خلفه أم لا فأجاب ﷺ أما السجود على القبر فلا يجوز في نافلة ولا فريضة ولا زيارة والذي عليه العمل أن يضع خده الأيمن على القبر وأما الصلاة فإنها خلفه ويجعل القبر أمامه ولا يجوز أن يصلي بين يديه ولا عن يمينه ولا عن يساره لأن الإمام ﷺ لا يتقدم ولا يساوي^(١).

بيان: روى الشيخ في التهذيب^(٢) هذه الرواية عن محمد بن أحمد بن داود عن أبيه عن محمد بن عبد الله الحميري وقال شيخنا البهائي قدس الله روحه الوساطة بين الشيخ وبين محمد الشيخ المفيد طاب ثراه فالحديث صحيح لأن الثلاثة ثقات من وجوه أصحابنا وقال المحقق في المعتمد إنه ضعيف^(٣) ولعل السبب في ذلك كونه مكاتبة^(٤) انتهى.

وما ذكره قريب لأن محمد بن أحمد وإن لم ينص على توثيقه لكن مدحه التجاشي مدحا يربي على التوثيق حيث قال فيه شيخ هذه الطائفة وعالمها وشيخ القميين في وقته وفتيهم حكى أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله أنه لم ير أحدا أحفظ منه ولا أفقه ولا أعرف بالحديث وصنف كتابا^(٥) انتهى لكن في التهذيب هكذا وأما الصلاة فإنها خلفه يجعله الإمام ولا يجوز أن يصلي بين يديه لأن الإمام لا يتقدم ويصلي عن يمينه وشماله^(٦) وظاهره تجويز المساواة إلا أن يقال بعطف يصلي على يصلي أو على يتقدم ولا يخفى بعدهما وإن أمكن ارتكابه جمعا بين الروايين.

ثم قال الشيخ البهائي قدس سره هذا الخبر يدل على عدم جواز وضع الجبهة على قبر الإمام لا في صلاة ولا في الزيارة بل يضع خده الأيمن عليه وعلى عدم جواز التقدم على الضريح المقدس حال الصلاة لأن قوله ﷺ يجعله الإمام صريح في جعل القبر بمنزلة الإمام في الصلاة فكما أنه لا يجوز للمأموم أن يتقدم على الإمام بأن يكون موقفه أقرب إلى القبلة من موقف الإمام بل يجب أن يتأخر عنه أو يساويه في الموقف يميناً أو شمالاً فكذا هنا وهذا هو المراد بقوله ﷺ ولا يجوز أن يصلي بين يديه إلى آخره.

والحاصل أن المستفاد من هذا الحديث أن كل ما ثبت للمأموم من وجوب التأخر عن الإمام أو المساواة له و تحريم التقدم عليه ثابت للمصلي بالنسبة إلى الضريح المقدس من غير فرق فينبغي لمن يصلي عند رأس الإمام ﷺ أو عند رجليه أن يلاحظ ذلك وقد نهى على هذا جماعة من إخواني المؤمنين في المشهد المقدس الرضوي على مشرفة السلام فإنهم كانوا يصلون في الصفة التي عند رأسه صفين فبينت لهم أن الصف الأول أقرب إلى القبلة من الضريح المقدس على صاحبه السلام وهذا مما ينبغي ملاحظته لمن يصلي في مسجد النبي ﷺ وكذا في سائر المشاهد المقدسة على ساكنها أفضل التسليمات.

وربما^(٧) يستفاد من هذا الحديث المنع من استدبار ضرائحهم صلوات الله عليهم في غير الصلاة أيضاً نظراً إلى أن قوله ﷺ لأن الإمام لا يتقدم عام في الصلاة وغيرها وهذا هو الذي فهمه العلامة في المنتهى^(٨) وحمل المنع منه على الكراهة وقد دل أيضاً على جواز الصلاة إلى قبر الإمام ﷺ إذا كان في القبلة وبهذا تخصص أخبار المنع وظاهر المفيد ره بقاؤها على عمومها فإنه قال في المقتعة لا تجوز الصلاة إلى شيء من القبور حتى يكون بينه وبينه حائل إلى آخر ما مر^(٩) ثم قال^(١٠) وقد روي أنه لا بأس بالصلاة إلى قبلة فيها قبر إمام ﷺ والأصل ما قدمناه^(١١) انتهى وقد تقدم الكلام فيه.

(١) الاحتجاج ج ٢ ص ٥٨٣.

(٢) التهذيب ج ٢ ص ٢٢٨ الحديث ٨٩٨.

(٣) لم نعر عليه في المعتمد هذا في الحبل المتين.

(٤) التهذيب ج ٢ ص ٢٢٨ الحديث ٨٩٨.

(٥) منتهى الطلب ج ١ ص ٢٤٥ من الجبرية.

(٦) أي قال المفيد في المقتعة ص ١٥٢.

(٧) جملة «إلى آخر ما مر» من المجلسي رحمه الله.

(٨) جملة «والأصل ما قدمناه» من بقية كلام المفيد في صفحة ١٥٢.

٨- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألته عن الصلاة في بيت الحمام من غير ضرورة قال لا بأس إذا كان المكان الذي صلى فيه نظيفاً.
و سألته عن الصلاة بين القبور قال لا بأس^(١).

٩- الخصال: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن محمد بن الحسين بإسناده رفعه إلى رسول الله ﷺ قال ثلاثة لا يتقبل الله عز وجل لهم بالحفظ رجل نزل في بيت خرب و رجل صلى على قارعة الطريق و رجل أرسل راحلته و لم يستوثق منها^(٢).

١٠- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن أحمد بن عبد الله القزويني عن الحسين بن المختار القلانسي عن أبي بصير عن عبد الواحد بن المختار الأنصاري عن أم المقدم الثقفية قالت قال لي جويرية بن مسهر^(٣) قطعنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام جسر الصراة في وقت العصر فقال إن هذه أرض معذبة لا ينبغي لنبي ولا وصي نبي أن يصلي فيها فمن أراد منكم أن يصلي^(٤) فليصل.

فتفرق الناس يمتة و يسرة^(٥) يصلون فقلت أنا والله لأقلدن هذا الرجل صلاتي اليوم و لا أصلي حتى يصلي فسرنا و جعلت الشمس تسفل و جعل يدخلني من ذلك أمر عظيم حتى وجبت الشمس و قطعنا الأرض فقال يا جويرية أذن فقلت يقول^(٦) أذن و قد غابت الشمس فقال أذن فأذنت ثم قال لي أقم فأمنت فلما قلت قد قامت الصلاة رأيت شفتيه تتحركان و سمعت كلاماً كأنه كلام العبرانية فارتفعت الشمس حتى صارت في مثل وقتها في العصر فصلى فلما انصرفنا هوت إلى مكانها و اشتبكت النجوم فقلت أنا أشهد أنك وصي رسول الله ص فقال يا جويرية أما سمعت الله عز وجل يقول «فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ»^(٧) فقلت بلى و قال فإني سألت الله باسمه العظيم فردها علي^(٨).

بصائر الدرجات: عن أحمد بن محمد مثله^(٩).

بيان: قوله جسر الصراة قال في القاموس الصراة نهر بالعراق انتهى^(١٠) وفي بعض النسخ بالقرات وفي الفقيه^(١١) والبصائر^(١٢) نهر سوري وفي القاموس سوري كطوبى موضع بالعراق من بلد السريانيين و موضع من أعمال بغداد و قد يمد^(١٣) و الظاهر أنه كان مكان جسر الحلة و مسجد الشمس هناك مشهور و يدل على كراهة الصلاة في كل أرض عذب أهلها و قال ابن إدريس ره في السرائر تكره الصلاة في كل أرض خسف و لهذا ذكره أمير المؤمنين عليه السلام الصلاة في أرض بابل فلما عبر القرأت إلى الجانب الغربي و فاته لأجل ذلك أول الوقت ردت له الشمس إلى موضعها في أول الوقت و صلى بأصحابه صلاة العصر و لا يحل أن يعتقد أن الشمس غابت و دخل الليل و خرج وقت العصر وقت بالكلية و ما صلى الفريضة عليه السلام لأن هذا من معتقدة جهل بعصمته عليه السلام لأنه يكون مخلاً بالواجب المضيق عليه و هذا لا يقوله من عرف إمامته و اعتقد عصمته^(١٤) انتهى.

أقول: قد مر الكلام فيه في كتاب فضائله عليه السلام^(١٥) وأنه لا استبعاد في أن يكون من خصائصهم عليهم السلام عدم جواز الصلاة في تلك الأراضي مطلقاً و جواز تأخيرهم الصلاة عن الوقت لذلك مطلقاً أو إذا علموا أنهم يدعون و يرجع لهم الشمس و الحاصل أن النبي ﷺ أخرجه بأمره تعالى بأنه يرد عليه الشمس وأمره بتأخير الصلاة لتظهر منه تلك المعجزة لكن سيأتي ما يؤيد تأويله ره^(١٦).

١١- العلل: عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن صفوان عن ابن مسكان

(١) قرب الإسناد ص ١٩٧، الحديث ٧٤٨، ٧٤٩.

(٢) في المصدر: «مسيرة» بدل «مسهر».

(٣) في المصدر إضافة «وهم».

(٤) سورة الواقعة، آية: ٧٤ و ٩٦.

(٥) بصائر الدرجات ص ٢٣٩.

(٦) الفقيه ج ١ ص ١٣٠ و ١٣١.

(٧) القاموس المحيط ج ٢ ص ٥٥.

(٨) راجع ج ٣٢ ص ٤١٨ من المطبوعة.

(٩) الخصال ص ١٤١، باب الثلاثة، الحديث ١٦١.

(٤) في المصدر إضافة «فيها».

(٦) في المصدر: «يقول» بدل «يقول».

(٨) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٥٢، الباب ٦١، الحديث ٤.

(١٠) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٥٤.

(١٢) راجع صفحة ٢٣٩ منه.

(١٤) السرائر ج ١ ص ٢٦٥.

(١٦) أي تأويل ابن إدريس رحمه الله هذا.

عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الصلاة في السبخة فكرهه لأن الجبهة لا تقع مستوية عليها فقلنا إن كانت أرضاً مستوية قال لا بأس^(١).

المعتبر: نقلاً من كتاب أحمد بن محمد بن أبي نصر عن عبد الكريم عن الحلبي مثله^(٢).

١٢- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن داود بن الحصين بن السري قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لم حرم الله الصلاة في السبخة قال لأن الجبهة لا تتمكن عليها^(٣).

١٣- كامل الزيارة: عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن علي بن محمد بن سالم عن محمد بن خالد عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن الأصم عن محمد البصري عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعت أبا يقول لرجل من مواليه وسأله عن الزيارة فقال^(٤) من صلى خلفه صلاة واحدة^(٥) يريد بها الله لقي الله يوم يلقاه وعليه من النور ما يفيش له كل شيء يراه^(٦) الخبر.

ومنه: بهذا الإسناد عن الأصم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتاه رجل فقال له يا ابن رسول الله عليه السلام هل يزار والدك قال فقال نعم ويصلى خلفه ولا يتقدم عليه^(٧). أقول: تمام الخبرين في أبواب المزار^(٨).

ومنه: عن أبيه و علي بن الحسين و جماعة عن سعد بن موسى بن عمر و أيوب بن نوح عن عبد الله بن المغيرة عن أبي اليسع قال سألت رجلاً أبا عبد الله عليه السلام و أنا أسمع قال إذا أتيت قبر الحسين عليه السلام اجعله قبله إذا صليت قال تنح هكذا ناحية^(٩).

ومنه عن علي بن الحسين عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي نجران عن يزيد بن إسحاق عن الحسين^(١٠) بن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا فرغت من التسليم على الشهداء أتيت قبر أبي عبد الله عليه السلام ثم تجعله بين يديك ثم صل ما بدا لك^(١١).

ومنه عن علي بن الحسين عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن عبيد الله الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت إنا نزور قبر الحسين عليه السلام كيف نصلي عليه^(١٢) قال تقوم خلفه عند كتفيه ثم تصلي على النبي عليه السلام و تصلي على الحسين^(١٣).

ومنه عن محمد بن جعفر عن محمد بن الحسين عن أيوب بن نوح و غيره عن عبد الله بن المغيرة عن أبي اليسع قال سألت رجلاً أبا عبد الله عليه السلام و أنا أسمع عن الغسل إذا أتى قبر الحسين عليه السلام قال قال اجعله قبله إذا صليت قال تنح هكذا ناحية قال أخذ من طين قبره و يكون عندي أطلب بركته قال نعم أو قال لا بأس بذلك^(١٤).

بيان: الخبر الأول يدل على استحباب مطلق الصلاة خلف قبر الحسين عليه السلام فريضة كانت أم نافلة و كذا الرابع لكنه يحتمل تخصيص بصلاة الزيارة و الثاني يدل على استحبابها مطلقاً خلف القبر و عدم خصوصية الإمام عليه السلام هنا ظاهر و أما الثالث و السادس فلعلهما محمولان على الالتفات لئلا تتضرر الشيعة بذلك من المخالفين المانعين مطلقاً و في الخامس النسخ مختلفة ففي بعضها كيف نصلي عليه و في بعض كيف نصلي عنده فعلى الأول لا يناسب الباب إذ الظاهر الصلاة و الدعاء لهما صلى الله عليهما و على الثاني يحتمل ذلك و الصلاة المصطلح فلا تغفل.

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٢٧، الباب ٢١، الحديث ٢.

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٢٦، الباب ٢١، الحديث ١.

(٣) في المصدر إضافة «له من تزور ومن تريد به قال الله تبارك وتعالى فقال».

(٤) في بعض نسخ المصدر «واحدة» ولكن في المتن «واجبة» بدل «واحدة».

(٥) كامل الزيارات ص ١٢٢.

(٦) كامل الزيارات ص ١٠٤ ج ١ ص ٧٨ من المطبوعة.

(٧) كامل الزيارات ص ٢٤٥.

(٨) في المصدر: «الحسن» بدل «الحسين».

(٩) في المصدر: «عنده» بدل «عليه».

(١٠) كامل الزيارات ص ٢٤٦.

(١١) كامل الزيارات ص ٢٤٥.

(١٢) كامل الزيارات ص ٢٤٥.

(١٣) كامل الزيارات ص ٢٤٥.

(١٤) كامل الزيارات ص ٢٤٦.

١٤- المحاسن: عن ابن فضال عن عبيس بن هشام عن عبد الكريم بن عمرو عن الحكم بن محمد بن القاسم عن عبد الله بن عطاء قال ركبت مع أبي جعفر و سار و سرت حتى إذا بلغنا موضعا قلت الصلاة جعلني الله فداك قال هذا أرض وادي النمل لا يصلى فيها^(١) حتى إذا بلغنا موضعا آخر قلت له مثل ذلك فقال هذه الأرض مألحة لا يصلى فيها^(٢).

بيان: يدل على كراهة الصلاة في وادي النمل سواء وقعت الصلاة عند قراها أم لا و المألحة هي السبخة و في بعض النسخ نصلي في الموضعين بالنون و في بعضها بالياء فعلى الأول ظاهره اختصاص الحكم بهم ﷺ و المراد التحريم أو شدة الكراهة فلا ينافي حصول الكراهة في الجملة لغيرهم أيضا.

أقول: قد مضى تمام الخبر في باب آداب الركوب^(٤).

١٥- المحاسن: عن أبيه عن صفوان عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أحدهما ﷺ قال سألته عن الصلاة على ظهر الطريق فقال لا تصل على الجادة و صل على جانبها^(٥).

ومنه: عن صفوان عن معلى بن عثمان عن معلى بن خنيس قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن الصلاة على الطريق قال لا اجتنب^(٦) الطريق^(٧).

ومنه: عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن الفضيل قال قلت لأبي عبد الله ﷺ أقوم في الصلاة في بعض الطريق فأرى قدامي في القبلة العذرة قال تنع عنها ما استطعت و لا تصل على الجواد^(٨).

بيان: يمكن أن يكون النهي عن الصلاة على الجواد بعد ذكر التنحي لأن العذرة تكون غالبا في أطراف الطرق و التنحي إن كان من جهة الطريق يقع في وسطه فاستدرك ذلك بأنه لا بد أن يكون التنحي على وجه لا يقع المصلي به في وسط الطريق و استدلل به بعض الأصحاب على كراهة الصلاة في بيت الخلاة بطريق أولى و فيه ما لا يخفى.

١٦- المحاسن: عن النوفلي بإسناده قال قال رسول الله ﷺ الأرض كلها مسجد إلا الحمام و القبر^(٩).

ومنه: عن أبيه عن صفوان عن أبي عثمان عن المعلى بن خنيس قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن الصلاة في معادن الإبل فكرهه ثم قال إن خفت على متاعك شيئا فرش بقليل ماء و صل^(١٠).

ومنه: بالإسناد قال سألت عن السبخة أوصلي الرجل فيها فقال إنما تكره الصلاة فيها من أجل أنها فتك و لا يتمكن الرجل يضع وجهه كما يريد قلت أرأيت إن هو وضع وجهه متمكنا فقال حسن^(١١).

بيان: التفنيك كناية عن كونها رخوة نشاشة لا تستقر الجهة عليها قال في القاموس تفنيك القطن تفنيته^(١٢).

١٧- المحاسن: عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان و عبد الرحمن بن الحجاج و غيرهما عن أبي عبد الله ﷺ قال لا تصل في ذات الجيش و لا ذات الصلاصل و لا البيداء و لا ضجنان^(١٣).

ومنه: عن البرنطي قال سألت أبا الحسن ﷺ عن الصلاة في البيداء فقال البيداء لا يصلى فيها قلت و أين حد البيداء قال أما رأيت ذلك الرفع و الخفض قلت إنه كثير فأخبرني أين حده فقال كان أبو جعفر إذا بلغ ذات الجيش جد في السير ثم لم يصل حتى يأتي معرس النبي ﷺ قلت و أين ذات الجيش قال دون الحفيرة بثلاثة أميال^(١٤).

(١) في المصدر: «لا نصلي فيه» بدل «لا يصلى فيها».

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٩٣، الحديث ١٢٤٣.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ١١٣، الحديث ١٣١٠.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ١١٣، الحديث ١٣١١.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ١١٤، الحديث ١٣١٣.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ١١٤، الحديث ١٣١٥.

(٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٢٥، وفيه «نفشه» بدل «تفنيته».

(٨) المحاسن ج ٢ ص ١١٤، الحديث ١٣١٦.

(٩) في المصدر: «نصلي» بدل «يصلى».

(١٠) مَرَّ في ج ٧٩ ص ٢٩٦ من المطبوعة.

(١١) في المصدر: «أجتنبوا» بدل «أجتنب».

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ١١٤، الحديث ١٣١٢.

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ١١٤، الحديث ١٣١٤.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ١١٤، الحديث ١٣١٧.

١٨- كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الصلاة في معادن الإبل أتصلح قال لا تصلح إلا أن تخاف على متاعك ضيعة فاكنس ثم انضج بالماء ثم صل ^(١) و سألته عن معادن الغنم أتصلح الصلاة فيها قال نعم لا بأس به ^(٢).

١٩- كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الصلاة في الأرض السبخة يصلى فيها قال لا إلا أن يكون فيها نبت إلا أن يخاف فوت الصلاة فيصلي ^(٣).

٢٠- المقنعة: قال قال عليه السلام تكره الصلاة في طريق مكة في ثلاثة مواضع أحدها البيداء والثاني ذات الصلاصل والثالث ضجنان ^(٤).

٢١- بصائر الدرجات: عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن إبراهيم بن أبي البلاد عن علي بن مغيرة قال نزل أبو جعفر عليه السلام في ضجنان وذكر حديثاً يقول في آخره وإنه ليقال إنه واد من أودية جهنم ^(٥).

٢٢- مجالس الشيخ: عن أحمد بن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير عن علي بن الحسن بن فضال عن العباس بن عامر عن أحمد بن يحيى بن العلاء قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لما خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى النهروان و طعنوا ^(٦) في أول أرض بابل حين دخل وقت العصر فلم يقطعوها حتى غابت الشمس فنزل الناس يميناً وشمالاً لا يصلون إلا الأشر وحده فإنه قال لا أصلي حتى أرى أمير المؤمنين عليه السلام قد نزل يصلي قال فلما نزل قال يا مالك إن هذه أرض سبخة ولا يحل ^(٧) الصلاة فيها فمن كان صلى فليعد الصلاة قال ثم استقبل القبلة فتكلم بثلاث كلمات ما هن بالعربية ولا بالفارسية فإذا هو بالشمس بيضاء نقية حتى إذا صلى بنا سمعنا لها حين انتقضت خريراً كخبر المنشار ^(٨).

بيان: الخبر الصوت والأمر بالإعادة لعله على الاستحباب أو كانوا صلوا مع عدم الاستقرار وكان الوقت واسعاً.

٢٣- كتاب صفين: لنصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن أبي مخنف عن عمه ابن مخنف قال إني لأنظر إلى أبي مخنف بن سليم وهو يسائر علياً ببابل وهو يقول إن ببابل أرضاً قد خسف بها فحرك دابتك فعلنا أن نصلي العصر خارجاً منها قال فحرك دابته وحرك الناس دوابهم في أثره فلما جاز جسر الصرة نزل فصلى بالناس العصر وعن عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن أبيه عن عبد خير قال كنت مع علي أسير في أرض بابل قال وحضرت الصلاة صلاة العصر قال فجعلنا لا نأتي مكاناً إلا رأينا أقبع ^(٩) من الآخر قال حتى أتينا على مكان أحسن ما رأينا وقد كادت الشمس أن تغيب فنزل علي عليه السلام ونزلت معه قال فدعا الله فرجعت الشمس كمقدارها من صلاة العصر قال فصلينا العصر ثم غابت الشمس ^(١٠).

٢٤- مجالس الشيخ: عن المفيد عن إبراهيم بن الحسن بن جمهور عن أبي بكر المفيد الجرجاني عن أبي الدنيا معمر المغربي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا تتخذوا قبوري مسجداً ولا بيوتكم قبوراً و صلوا علي حيث ما كنتم فإن صلاتكم و سلامكم يبلغني ^(١١).

أقول: و رواه الكراجكي في كنز الفوائد عن أسد بن إبراهيم السلمي والحسين بن محمد الصيرفي معا عن أبي بكر المفيد وزاد فيه و لا تتخذوا قبوركم مساجد ^(١٢).

٢٥- عدة الداعي: قال جويرية بن مسهر خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام نحو بابل لا ثالث لنا فمضى وأنا أسايره ^(١٣) في السبخة فإذا نحن بالأسد جائماً في الطريق و لبوته خلفه و أشبال لبوته ^(١٤) خلفها فكبحت دابتي

(١) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٧ من المطبوعة.

(١) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٧ من المطبوعة.

(٤) المقنعة ٥٤٤٧.

(٣) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٩ من المطبوعة.

(٦) في المصدر: «ظعنوا» بدل «ظعنوا».

(٥) بصائر الدرجات ج ٢٨٥.

(٨) أمالي الطوسي ص ٦٧١، المجلس ٣٣، الحديث ١٤١٥.

(٧) في المصدر: «تحل» بدل «يحل».

(١٠) وقعة صفين ص ١٣٥ - ١٣٦.

(٩) في المصدر: «أقبع» بدل «أقبع».

(١١) لم نعر عليه في أمالي الطوسي، علماً بأن المحدث الثوري أورده نقلاً عن الأمالي هذا، راجع المستدرک ج ٣ ص ٣٤٣.

(١٢) كنز الفوائد ج ٢ ص ١٥٢.

(١٣) في المصدر: «سائر» بدل «أسايره».

لأُتَاخَرُ^(١٥) فقال أقدم يا جويرية فإنما هو كلب الله و ما من دابة إلا الله آخذ بناصيتها لا يكفي شرها إلا هو وإذا أنا بالأسد قد أقبل نحوه يبصص له بذنبه فدنا منه فجعل يسمح قدمه بوجهه ثم أنطقه الله عز وجل فنطق بلسان طلق ذلق فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين و وصي خاتم النبيين قال و عليك السلام يا حيدرة ما تسبيحك قال أقول سبحان ربي سبحان إلهي سبحان من أوقع الهابة و المخافة في قلوب عباده مني سبحانه سبحانه.

فمضى أمير المؤمنين ﷺ و أنا معه و استمرت بنا السبخة و وافت^(١٦) العصر^(١٧) فأهوى فوتها ثم قلت في نفسي مستخفيا و يلك يا جويرية آئت أظن أم أحرص من أمير المؤمنين ﷺ و قد رأيت من أمر الأسد ما رأيت فمضى و أنا معه حتى قطع السبخة فتنى رجله و نزل عن دابته و توجه فأذن مثني مثني و أقام مثني مثني ثم همس بشفتيه و أشار بيده فإذا الشمس قد طلعت في موضعها من وقت العصر و إذا لها صرير عند سيرها^(١٨) في السماء فصلى بنا العصر فلما انفتل رفعت رأسي فإذا الشمس بحالها فما كان إلا كلمح البصر فإذا النجوم قد طلعت فأذن و أقام و صلى المغرب.

ثم ركب و أقبل علي فقال يا جويرية أقلت هذا ساحر مفتر و قلت ما رأيت طلوع الشمس و غروبها أسحر هذا أم زاع بصري سأصرف^(١٩) ما ألقى الشيطان في قلبك^(٢٠) ما رأيت من أمر الأسد و ما سمعت من منطقه ألم تعلم أن الله عز و جل يقول «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا»^(٢١) يا جويرية إن رسول الله ﷺ كان يوحى إليه و كان رأسه في حجرى فغربت الشمس و لم أكن صليت العصر فقال لي صليت العصر قلت لا قال اللهم إن عليا^(٢٢) في طاعتك و حاجة نبيك و دعا بالاسم الأعظم فردت إلي^(٢٣) الشمس فصليت مطمئنا ثم غربت بعد ما اطلعت فعلمني بأبي هو و أمي ذلك الاسم الذي دعا به فدعوت الآن به.

يا جويرية إن الحق أوضح في قلوب المؤمنين من قذف الشيطان فإنني قد دعوت الله عز و جل بنسخ ذلك من قلبك فما ذا تجد فقلت يا سيدي قد محي ذلك من قلبي^(٢٤).

بيان: قال الجوهري جثم الطائر أي تلبد بالأرض و كذلك الإنسان^(٢٥) و قال اللبوة أنشئ الأسد و اللبوة ساكنة الباء غير مهموز لغة فيها عن ابن سكيك^(٢٦) و الشبل بالكسر ولد الأسد^(٢٧) و قال كبحت الدابة إذا جذبتها إليك باللجام لكي تقف و لا تجري^(٢٨) و قال بصبص الكلب و تبصبص حرك ذنبه و التبصبص التملق^(٢٩) فأهوى فوتها أي سقط لفوتها أو قرب فوتها آئت أظن أي أعلم و في بعض النسخ بالضاد أي أبخل بدينك و ضنائن الله خواص خلقه و همس الصوت الخفي.

٢٦- المحاسن: عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن أبي خديجة عن أبي عبد الله ﷺ قال دخل رسول الله ﷺ على أم أيمن فقال ما لي لا أرى في بيتك البركة فقالت أو ليس في بيتي بركة قال لست أعني ذلك لك شاة تتخذينها تستغني ولدك من لبنها و تطعمين من سمنها و تصلين في مريضها^(٣٠).

٢٧- ومنه: عن أبيه عن سليمان الجعفري رفعه قال قال رسول الله ﷺ امسحوا رغام الغنم و صلوا في مراحها فإنها دابة من دواب الجنة قال الرغام ما يخرج من أنوفها^(٣١).

بيان: الرغام في بعض النسخ بالعين المهملة و في بعضها بالعين المعجمة و روت العامة أيضا على وجهين قال في النهاية فيه صلوا في مراح الغنم و امسحوا رغامها الرغام ما يسيل من أنوفها و شاة

(١٥) في المصدر: «لأن أنأخر» بدل «لأنأخر».

(١٦) في المصدر: «ضاق وقت» بدل «وافت».

(١٧) في المصدر: «اللبوة» بدل «لبوته».

(١٨) في المصدر: «سأصرف» بدل «سأصرف».

(١٩) في المصدر: «سأصرف» بدل «سأصرف».

(٢٠) في المصدر: «سأصرف» بدل «سأصرف».

(٢١) سورة الأعراف: آية: ١٨٠.

(٢٢) في المصدر: «علي» بدل «إلي».

(٢٣) في المصدر: «علي» بدل «إلي».

(٢٤) في المصدر: «علي» بدل «إلي».

(٢٥) في المصدر: «علي» بدل «إلي».

(٢٦) في المصدر: «علي» بدل «إلي».

(٢٧) في المصدر: «علي» بدل «إلي».

(٢٨) في المصدر: «علي» بدل «إلي».

(٢٩) في المصدر: «علي» بدل «إلي».

(٣٠) في المصدر: «علي» بدل «إلي».

(٣١) في المصدر: «علي» بدل «إلي».

(٢٠) في المصدر: «نفك» بدل «قلب».

(٢٢) في المصدر: «كان».

(٢٤) عدة الداعي ص ٩٧ - ٩٨.

(٢٦) الصحاح ج ٢ ص ١٧٣٤.

(٢٨) الصحاح ج ١ ص ٣٩٨.

(٣٠) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٥، الحديث ٢٦٨٧.

(٣١) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٦، الحديث ٢٦٩١.

وعوم^(١) وقال في المعجمة في حديث أبي هريرة صل في مراح الغنم وامسح الرغام عنها كذا رواه بعضهم بالغين المعجمة وقال إنه ما يسيل من الأنف والمشهور فيه والمروي بالعين المهملة ويجوز أن يكون أراد مسح التراب عنها رعاية لها وإصلاحاً لشأنها^(٢) انتهى.

وقال العلامة في المنتهى لا بأس بالصلاة في مرائب الغنم وليس مكروها ذهب إليه أكثر علمائنا^(٣) وقال أبو الصلاح لا تجوز الصلاة فيها لما رواه الشيخ في الموقوت عن سماعة قال سألت عن الصلاة في أعطان الإبل وفي مرائب البقر والغنم فقال إن نضحت بالماء وقد كان بأساً فلا بأس بالصلاة فيها فأما مرائب الخيل والبالغ فلا^(٤) قال^(٥) وهذا يدل على اشتراك مرائب الغنم وأعطان الإبل في الحكم وقد بينا تحريم الصلاة في الأعطان فكذا في المرائب^(٦).

وأجاب العلامة قدس سره أولاً بضعف السند^(٧) وثانياً بكونه موقوفاً^(٨) وثالثاً بمنع التحريم في المعاطن ورابعاً بمنع الاشتراك مع تسليم التحريم ثم قال وتكره الصلاة في مرائب الخيل والبالغ والحمير سواء كانت وحشية أو إنسية وقال أبو الصلاح لا يجوز^(٩) والشيخ^(١٠) في بعض كتبه يذهب إلى وجوب الاحتراز عن أبوالها وأرواتها فليزيم المنع من الصلاة فيها^(١١) انتهى والظاهر الكراهة من حيث المكان وحكم النجاسة حكم آخر تقدم ذكره وأما مرائب البقر والغنم فالظاهر عدم الكراهة مطلقاً إلا أنه يستحب الرش بالماء.

٢٨- العياشي: عن عبد الله بن عطاء قال ركبت مع أبي جعفر عليه السلام فسرنا حتى زالت الشمس وبلغنا مكاناً قلت هذا المكان الأحمر فقال ليس يصلى هاهنا هذه أودية النمل وليس يصلى فيها قال فمضينا إلى أرض بيضاء قال هذه سبخة وليس يصلى بالسبخا قال فمضينا إلى أرض خصباء قال هاهنا فنزل ونزلت^(١٢) الخبر.

٢٩- كتاب العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم قال لا يصلى في ذات الجيش ولا ذات الصلاصل ولا في وادي مجنة ولا في بطون الأودية ولا في السبخة ولا على القبور ولا على جواد الطريق ولا في أعطان الإبل ولا على بيت النمل ولا في بيت فيه تصاوير ولا في بيت فيه نار أو سراج بين يديك ولا في فيه خمر ولا في بيت فيه لحم خنزير ولا في بيت فيه الصليبان ولا في بيت فيه لحم ميتة ولا في بيت فيه دم ولا في بيت فيه ما ذبح لغير الله ولا في بيت فيه المنخقة والموقودة والتردية والنطيحة ولا في بيت فيه ما ذبح على النصب ولا في بيت فيه ما أكل السبع إلا ما ذكيتم ولا على الثلج ولا على الماء ولا على الطين ولا في الحمام.

ثم قال أما قوله لا يصلى في ذات الجيش فإنها أرض خارجة من ذي الحليفة على ميل وهي خمسة أميال والعلة فيها أنه يكون فيها جيش السفاني فيخسف بهم وذات الصلاصل موضع بين مكة والمدينة نهى رسول الله ﷺ أن يصلى فيه والعلة في وادي مجنة أنه وادي الجن وهو الوادي الذي صلى فيه رسول الله ﷺ لما رجع من الطائف فاستمعت الجن لقراءته وآمنوا به وهو قول الله عز وجل ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾^(١٣).

والعلة في السبخة أنها أرض مخسوف بها والعلة في القبور أن فيها أرواح المؤمنين وعظامهم وعلة أخرى أنه لا يحل أن يوطأ الميت لقول رسول الله ﷺ من وطئ قبراً فكأنما وطئ جمرًا والعلة في جواد الطريق لما يقع فيها من

(١) النهاية ج ٢ ص ٢٣٥.

(٢) النهاية ج ٢ ص ٢٣٩.

(٣) منهم الطوسي في النهاية ص ١٠١ وابن حمزة حيث لم يذكر مرائب الغنم في عداد الأمكنة التي تترك الصلاة فيها. راجع الوسيلة ص ٨٩ و٩٠. والمحقق الحلي في الشرايع ج ١ ص ٧٢.

(٤) التهذيب ج ٢ ص ٢٢٠. الحديث ٨٦٧.

(٥) أي قال أبو الصلاح.

(٦) الكافي في الفقه ص ١٤١.

(٧) حيث قال: «فإن سماعة واقفي ورواه عنه زرعة وهو واقفي».

(٨) حيث قال: «فإن سماعة لم يسندوا إلى إمام».

(٩) صرح الشيخ رحمه الله بوجوب إزالة أبوال الحمير والبالغ والخيول وأرواتها بعد أن صرح بوجوب إزالة أبوال وأورات كل حيوان واستثنى أبوال وأورات ما يؤكل لحمه. راجع النهاية ص ٥١. وهذا يدل على أنه رحمه الله لا يذهب إلى اشتراك مرائب الغنم ومرائب الخيل والبالغ في الحكم.

(١٠) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٤٦ من الحجرية.

(١١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٦.

(١٢) سورة الأحقاف، آية: ٢٩.

بزل الدواب والقذر والعلقة في أعطان الإبل أنها قذرة يبال في كل موضع منها والعلقة في حجرة النمل أن النمل ربما آذاه فلا يتمكن من الصلاة والعلقة في بطون الأودية أنها مأوى الحيات والجن والسباع ولا يأمن منها.

والعلقة في بيت فيها تصاویر أنها تصاویر صوّرت على خلق الله جل وعز ولا يصلي في بيت فيه ذلك تعظيماً لله عز وجل ولا في بيت فيه نار أو سراج بين يديك لأن النار تعبد ولا يجوز أن يصلي ويسجد ونحوه إليه والعلقة في بيت فيه صلبان أنها شركاء يعبدون من دون الله فينزه الله تبارك وتعالى أن يعبد في بيت فيه ما يعبد من دون الله ولا في بيت فيه الخمر ولحم الخنزير والميتة وما أهل لغير الله وهو الذي يذبح لغير الله ولا في بيت فيه الموقودة وهي التي تضرب حتى تموت ولا في بيت فيه ما أكل السبع إلا ما ذكي ولا في بيت فيه النطيحة وهي التي تناطح بها حتى تموت وما كانت العرب يذبحونها على الأنصاب وهو القمار ولا في بيت فيه بول أو غائط. والعلقة في ذلك وهذه الأشياء كلها وهذه البيوت أن لا يصلي فيها أن الملائكة لا يصلون ولا يحضرون هذه المواضع وقال الصادق عليه السلام إذا قام المصلي للصلاة نزلت عليه الرحمة من أعنان السماء إلى أعنان الأرض وحفت به الملائكة ونادته الملائكة ويروى وناداه ملك لو علم المصلي ما في الصلاة ما انتفل فإذا صلى الرجل في هذه المواضع لم تحضره الملائكة ولم يكن له من الفضل ما قال الصادق عليه السلام وترفع صلاته ناقصة. والعلقة في الحمام لموضع القذر والجن^(١).

بيان: اشتمل كلامه^(٢) على أشياء لم يذكر في أخبار آخر ولا في كلام غيره ولما كان من أصحاب الأخبار وفي إثبات الكراهة توسعة عند أصحاب الاحتراز عنها أحوط وأولى أوردناه في الباب^(٣) ويظهر منه أن السبحة كراهة الصلاة فيها مخصوصة بموضع مخصوص ولعلها فيه أكد كراهة.

٣٠- الهداية: تكره الصلاة في القبور والماء والحمام وقرى النمل ومعان^(٤) الإبل ومجرى الماء والسبخة وذات الصلاصل وادي الشقرة وادي ضحنان ومسار الطرق وفي بيت فيه تماثيل إلا أن تكون بعين واحدة أو قد غير رؤوسها^(٥).

باب ٦ الصلاة في الكعبة ومعابد أهل الكتاب ويوتهم

١- قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن أبي البخري عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن علي عليه السلام قال لا بأس بالصلاة في البيعة والكنيسة الفريضة والتطوع والمسجد أفضل^(٦).

٢- العياشي: عن حماد عن صالح بن الحكم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وقد سئل عن الصلاة في البيع والكنائس فقال صل فيها فقد رأيتها ما أنظفها قال قلت أصلي فيها وإن كانوا يصلون فيها فقال^(٧) أما تقرأ القرآن **قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِيهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا**^(٨) صل إلى القبلة ودعهم^(٩).

إيضاح: الظاهر أنه عليه السلام فسر الشاكلة بالطريقة وفسر في بعض الأخبار بالنية ولا يناسب المقام كثيراً وقد حققناه في موضعه وقال الطبرسي ره أي كل واحد من المؤمنين والكافر يعمل على طبيعته وخليقته التي تخلق بها عن ابن عباس وقيل على طريقته وسنته التي اعتادها عن الفراء والزجاج وقيل على ما هو أشكل بالصواب وأولى بالحق عنده عن الجبائي قال ولهذا قال **فَرَبُّكُمْ**

(١) أي كلام محمد بن علي بن إبراهيم هذا.

(٢) في المصدر: «موطن» بدل «معان».

(٣) قرب الإسناد ص ١٥٠، الحديث ٥٤٣.

(٤) سورة الإسراء، آية: ٨٤.

(٥) لم نثر على كتاب العلل هذا.

(٦) كذا في المطبوعة بين معقوفتين.

(٧) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٢، السطر ١٥.

(٨) في المصدر إضافة «صل فيها وإن كانوا يصلون فيها».

(٩) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٦.

أَعْلَمَ بِعَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا أَي إنه يعلم أي الفريقين على الهدى وأيهما على الضلال وقيل معناه أنه أعلم بمن هو أصوب ديناً وأحسن طريقة^(١) انتهى.

والظاهر أن الاستشهاد بالآية لأنها يفهم منها أن بطلان المبطلين لا يضر حقيقة المحقين ثم المشهور بين الأصحاب عدم كراهة الصلاة في البيع والكنائس وذهب ابن البراج^(٢) وسالار^(٣) وابن إدريس^(٤) إلى الكراهة لعدم انفكاكها من النجاسة غالباً وقال الشيخان ره لو كانت مصورة كره قطعاً من حيث الصور^(٥) وظاهر الخبر وما قبله عدم الكراهة وهذا الخبر يومي إلى طهارة أهل الكتاب إلا أن يقال ليس المراد بالنظافة الطهارة بل المراد أنه ليس فيها قذارة ولا نجاسة مسربة وقال في المنتهى الأقرب أنه يستحب رش الموضع الذي يصلي فيه من البيع والكنائس لما رواه الشيخ في الصحيح عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن الصلاة في البيع والكنائس وبيوت المجوس فقال رش وصل^(٦) والعطف يقتضي التشريك في الحكم^(٧) انتهى وهو حسن وإطلاق النص وكلام الأصحاب يقتضي عدم الفرق بين إذن أهل الذمة وعدمه واحتمل الشهيد في الذكرى توقفها على الإذن تبعاً لفرض الواقف وعملاً بالقريئة^(٨) والظاهر عدمه لإطلاق النصوص ويؤيده ورود الإذن في نقضها بل لو علم اشتراطهم عند الوقف عدم صلاة المسلمين فيها كان شرطهم فاسداً باطلاً وكذا الكلام في مساجد المخالفين وصلاة الشيعة فيها.

٣- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن بوازي اليهود والنصارى التي يقدون عليها في بيوتهم أيصلى عليها قال لا^(٩).

بيان: حمل على الكراهة أو على العلم بالنجاسة والأحوط الاجتناب لغلبة الظاهر فيه على الأصل وقال الشيخ في المبسوط تجوز الصلاة في البيع والكنائس وتكره في بيوت المجوس^(١٠) وفي النهاية لا يصلى في بيت فيه مجوسي ولا بأس بالصلاة فيه يهودي أو نصراني ولا بأس بالصلاة في البيع والكنائس^(١١).

وقال العلامة ره في المنتهى تكره الصلاة في بيوت المجوس لأنها لا تنفك عن النجاسات ويؤيده ما رواه أبو جميلة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تصل في بيت فيه مجوسي ولا بأس أن تصلي في بيت فيه يهودي أو نصراني^(١٢).

ثم قال ولا بأس بالصلاة في البيت إذا كان فيه يهودي أو نصراني لأنهم أهل كتاب ففارقوا المجوس ويؤيده رواية أبي جميلة ولو اضطر إلى الصلاة في بيت المجوسي صلي فيه بعد أن يرش الموضع بالماء على جهة الاستحباب لما رواه الشيخ في الصحيح عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصلاة في بيوت المجوس فقال رش وصل^(١٣).

أقول: ظاهر الأخبار كراهة الصلاة في البيت الذي فيه المجوسي سواء كان بيته أم لا وعدم كراهة الصلاة في بيته إن لم يكن فيه لكن يستحب الرش والأحوط انتظار الجفاف كما هو ظاهر^(١٤) انتهى.

٤- كتاب محمد بن المثنى: عن جعفر بن محمد بن شريح عن ذريح المحاربي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت^(١٥) الصلاة في بيوت المجوس فقال أليست مغازيكم قلت بلى قال نعم^(١٦).

(١) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٣٦.

(٢) المراسم العلوية ص ٦٥.

(٣) راجع المقنة ص ١٥١، والطوسي صرح بهذا الجواز أيضاً، راجع المبسوط ج ١ ص ٢٧٠.

(٤) التهذيب ج ٢ ص ٢٢٢، الحديث ٨٧٥.

(٥) ذكرى الشيعة ص ١٥٢.

(٦) المبسوط ج ١ ص ٨٦.

(٧) التهذيب ج ٢ ص ٣٧٧، الحديث ١٥٧١، ورواه الكليني في الكافي ٣٢٠ ص ٢٨٩ الحديث ٦، عن أبي جميلة عن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام.

(٨) المنتهى المطلب ج ١ ص ٢٤٦ من الحجزية.

(٩) قرب الإسناد ص ١٨٤، الحديث ٦٨٥.

(١٠) النهاية ص ١٠١ و ١٠٠.

(١١) المنتهى المطلب ج ١ ص ٢٢٢، الحديث ٨٥.

(١٢) هذا كلام المؤلف رحمه الله لا من كلام العلامة في المنتهى.

(١٣) في المصدر: «سألت عن» بدل «سألت».

(١٤) كتاب محمد بن المثنى ضمن الأصول الستة عشر ص ٨٧.

بيان: أليست مغازيكم أي تردونها في الذهاب إلى غزو العدو فيدل على أن التجويز مقيد بالضرورة.

٥- قرب الإسناد: عن محمد بن عيسى عن عبد الله بن ميمون عن جعفر بن محمد عن أبيه أنه رأى علي بن الحسين عليه السلام يصلي في الكعبة ركعتين^(١).

٦- المقنعة: قال قال عليه السلام لا تصل المكتوبة في جوف الكعبة ولا بأس أن تصلي فيها النافلة^(٢).

٧- المناقب: لابن شهر آشوب عن معاوية بن عمار قال سألت الصادق عليه السلام لم لا تجوز المكتوبة في جوف الكعبة قال إن رسول الله ﷺ لم يدخلها في حج ولا عمرة ولكن دخلها في فتح مكة فصلى ركعتين بين العمودين ومعه أسامة^(٣).

٣٣٣
٨٣

بيان: رواه في التهذيب عن الطاطري عن محمد بن أبي حمزة عن معاوية^(٤) وعن الحسين بن سعيد عن فضالة عن معاوية^(٥) ويحتمل أن يكون ذكر عدم الدخول في الحج والعمرة استطراداً لو ذكر للتعليل فوجه الاستدلال به أنه لم يدخلها مكرراً حتى يتوهم أنه صلى فيها فريضة بل دخلها مرة واحدة ولم يكن وقت فريضة أو أنه لم يدخلها في الحج والعمرة حتى يتوهم أنهما كانتا صلاة الطواف الواجب.

ثم اعلم أنه لا خلاف في جواز النافلة في الكعبة وأما الفريضة فالمشهور بين الأصحاب فيها الكراهة وقال ابن البراج^(٦) والشيخ في الخلاف بالتحريم بل ادعى الشيخ إجماع الفرقة عليه^(٧) مع أنه خالف ذلك في أكثر كتبه^(٨) وقال بالكراهة والكراهة أقوى والترك أحوط.

صلاة الرجل والمرأة في بيت واحد

باب ٧

١- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن الرجل يكون يصلي الضحى^(٩) وأمامه امرأة تصلي بينهما عشرة أذرع قال لا بأس ليمض في صلاته^(١٠) وسألت عن الرجل يكون في صلاته هل يصلح له^(١١) أن تكون امرأة مقبلة بوجهها عليه في القبلة قاعدة أو قائمة قال يدروها عنه فإن لم يفعل لم يقطع ذلك صلاته^(١٢).

٣٣٤
٨٣

وسألت عن الرجل هل يصلح له أن يصلي في مسجد قصير الحائط وامرأة قائمة تصلي بحياله وهو يراها وتراه قال إن كان بينهما حائط قصيراً أو طويلاً فلا بأس^(١٣).

توضيح: قوله يصلي الضحى الضحى ظرف أي يصلي في هذا الوقت صلاة مشروعة ولو كان المراد صلاة الضحى فالتقرير للتحية.

٢- العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن علي بن مهزيار عن فضالة عن أبان عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال إنما سميت مكة بكة لأنه يبك بها الرجال والنساء والمرأة تصلي بين يديك وعن يمينك وعن يسارك وعن شمالك ومعك ولا بأس بذلك إنما يكره في سائر البلدان^(١٤).

(١) قرب الإسناد ص ٢٣، الحديث ٧٨.

(٢) المقنعة ص ٤٤٧.

(٣) التهذيب ج ٢ ص ٣٨٢، الحديث ١٥٩٦.

(٤) التهذيب ج ١ ص ٧٦.

(٥) التهذيب ج ٥ ص ٢٧٩، الحديث ٩٥٣.

(٦) الخلاف ج ١ ص ٤٣٩، مسألة ١٨٦، وراجع النهاية ص ٢٧٠ أيضاً.

(٧) راجع المبسوط ج ١ ص ٨٥، والنهاية ص ١٠١ - فإنه صرح بالكراهة - والاستبصار ج ١ ص ٢٩٩.

(٨) في المصدر: «الفجر» بدل «الضحى».

(٩) كلمة «له» ليست في المصدر.

(١٠) قرب الإسناد ص ٢٠٧، الحديث ٨٠٥.

(١١) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٩٧، الباب ١٣٧، الحديث ٤.

٣- المحاسن: عن أبيه عن حماد بن عيسى وفضالة عن معاوية قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أقوم أصلي والمرأة جالسة بين يدي أو مارة فقال لا بأس إنما سميت بكة لأنه يبك فيها الرجال والنساء (١).

٤- السرائر: نقلًا من كتاب النوادر لأحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي عن المفضل عن محمد الحلبي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يصلي في زاوية الحجرة وامرأته أو ابنته تصلي بحذائه في الزاوية الأخرى قال لا ينبغي ذلك إلا أن يكون بينهما ستر (٢) فإن كان بينهما ستر (٣) أجزأه (٤).

ومنه: نقلًا من كتاب حريز قال قلت لأبي جعفر عليه السلام والمرأة والرجل يصلي كل واحد منهما قبالة صاحبه قال نعم إذا كان بينهما قدر موضع رحل (٥).

قال و قال زرارة و قلت له المرأة تصلي حيال زوجها فقال تصلي بإزاء الرجل إذا كان بينها وبينه قدر ما لا يتخطى أو قدر عظم الذراع فصاعد (٦).

٥- كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الرجل هل يصلح أن يصلي في مسجد وحيطانه كوى كله قبلته وجانبه وامرأة تصلي حياله يراها ولا تراه قال لا بأس (٧).

تحقيق و تبیین الکوی بالضم جمع کوة بالفتح والضم والتشديد وهي الخرق في الحائط.

واعلم أن الأصحاب اختلفوا في أن المنع من محاذاة الرجل والمرأة في الصلاة على التحريم أو الكراهة فذهب المرتضى (٨) وابن إدريس (٩) وأكثر المتأخرين إلى الثاني وذهب الشيخان (١٠) إلى أنه لا يجوز أن يصلي الرجل وإلى جنبه امرأة تصلي سواء صلت بصلاته أم لا فإن فعلا بطلت صلاتها وكذا إن تقدمته عند الشيخ (١١) ولم يذكر ذلك المفيد (١٢) وتبعهما ابن حمزة (١٣) وأبو الصلاح (١٤) وقال الجعفي ومن صلى وحياله امرأة وليس بينهما قدر عظم الذراع فسدت الصلاة (١٥).

ثم اختلفوا فيما يزول الكراهة أو التحريم فمفهم من قال يزول بالحائل بينهما أو يتباعد عشرة أذرع أو وقوع صلاتها خلفه بحيث لا يحاذي جزء منها جزءًا منه في جميع الأحوال و قال في المعتبر لو كانت متأخرة عنه ولو بشر أو مسقط الجسد أو غير متشغلة بالصلاة لم يمنع (١٦) ونحوه قال في المنتهى (١٧) وظاهر الشيخ في كتابي الحديث (١٨) أيضًا الاكتفاء بالشبر والظاهر أنه لا خلاف في زوال المنع بتوسط الحائل أو بعد عشرة أذرع وقد حكى الفاضلان عليه الإجماع (١٩) لكن في بعض الروايات أكثر من عشرة أذرع والظاهر أن زوال المنع بصلاتها خلفه أيضًا في الجملة إجماعي.

ثم إن الشهيد الثاني رده اعتبر في الحائل أن يكون مانعًا من الرؤية (٢٠) وكلام سائر الأصحاب مطلق وخبر علي بن جعفر (٢١) يدلان على عدمه وقال العلامة في النهاية ليس المقتضي للتحريم أو الكراهة النظر لجواز الصلاة وإن كانت قدامه عارية ولمنع الأعمى ومن غمض عينيه (٢٢) وقريب منه كلامه في التذكرة (٢٣) وفي البيان وفي تنزيل الظلام أو فقد البصر منزلة الحائط نظر أقربيه المنع وأولى بالمنع منع الصحيح نفسه من الاستبصار (٢٤) واستوجه في التحرير (٢٥) الصحة في الأعمى

(٢) في المصدر: «شبر» بدل «ستر».

(٤) السرائر ج ٣ ص ٥٥٥.

(٦) السرائر ج ٣ ص ٥٨٦ و ٥٨٧.

(٨) راجع المعتبر ج ٢ ص ١١٠ نقلًا عن المصباح.

(١٠) هما المفيد والطوسي رحمهما الله.

(١٢) المتقعة ص ١٥٢.

(١٤) الكافي في الفقه ص ١٢٠.

(١٦) المعتبر ج ٢ ص ١١٠.

(١٨) التهذيب ج ٢ ص ٣٧٩ والاستبصار ج ١ ص ٣٩٩.

(١٩) هما المحقق الحلبي في المعتبر ج ٢ ص ١١٠ والعلامة الحلبي في المنتهى المطلب ج ١ ص ٢٤٣ من الحجريه.

(٢١) مرقا بالرقم ١ و ٥ من هذا الباب.

(٢٣) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٤١٨.

(٢٥) تحرير الأحكام ج ١ ص ٣٣. سطر ٣.

(١) المحاسن ج ٢ ص ٦٦ الحديث ١١٨٧.

(٣) في المصدر: «شبر» بدل «ستر».

(٥) في المصدر: «رجل» بدل «رحل».

(٧) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٦٤ من المطبوعة.

(٩) السرائر ج ١ ص ٢٦٧.

(١١) النهاية ص ١٠٠.

(١٣) الوسيلة ص ٨٩.

(١٥) لم أعر على كتاب الجعفي هذا.

(١٧) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٤٣ من الحجريه.

(١٩) هما المحقق الحلبي في المعتبر ج ٢ ص ١١٠ والعلامة الحلبي في المنتهى المطلب ج ١ ص ٢٤٣ من الحجريه.

(٢٠) مسالك الأنفهام ج ١ ص ١٩، السطر ٤ من الحجريه.

(٢٢) نهاية الإحكام ج ١ ص ٣٥٠.

(٢٤) البيان ص ١٣٠.

واستشكل فيمن غمض عينيه والظاهر عدم زوال المنع بشيء من ذلك كما هو الظاهر من الأخبار. واختلف في الصغير والكبير والظاهر اشتراك البلوغ فيهما وذهب الأكثر إلى اشتراط تعلق الكراهة والتحريم بصلاة كل منهما صحة صلاة الآخر واحتمل الشهيد الثاني عدم الاشتراط^(١) وإطلاق كلامهم يقتضي عدم الفرق بين اقتران الصلاتين أو سبق إحداها في بطلان الكل وذهب جماعة من المتأخرين إلى اختصاص البطلان بالمقترنة والمتأخرة دون السابقة وفي التقدير بعشرة أذرع الظاهر أن مبداء الموقف وربما يحتمل مع تقدمها اعتبارها من موضع السجود. والذي يظهر من الأخبار أن الحكم على الكراهة تزول بتأخرها بشبر والذراع أفضل وبمسقط الجسد أحوط وبعشرة أذرع أو بحائل بينهما وإن كان بقدر ذراع أو بقدر عظم الذراع أيضا إذا ظاهر من رواية زرارة قدر ما لا يتخطى أو قدر عظم الذراع أن يكون بينهما شيء ارتفاعه أحد المقدارين ورواية الحلبي رواها الشيخ في الصحيح عن العلاء عن محمد بن مسلم بتلك العبارة بعينها إلا أن فيه لا ينبغي ذلك فإن كان بينهما شبر أجزاء ذلك بالشين المعجمة والباء الموحدة وقال الشيخ بعد ذلك يعني إذا كان الرجل متقدما للمرأة بشبر^(٢).

واحتمل الشيخ الهائي قدس سره كون المفسر محمد بن مسلم بأن يكون فهم ذلك من الإمام عليه السلام لقربته حالية أو مقالية وقال قد استبعد بعض الأصحاب هذا التفسير واختار جعل الشبر في الحديث بالسين المهملة والتاء المثناة من فوق وهو كما ترى وربما يقال في وجه الاستبعاد إن بلوغ الحجر في الضيق إلى حد لا يبلغ البعد بين المصلين في زاويتها مقدار شبر خلاف الغالب المعتاد وليس بشيء لأنه إذا كان المراد كون الرجل أقرب إلى القبلة من المرأة بشبر لا يلزم حمل الحجر على خلاف مجرى العادة.

وقال ره إلحاق التاء بالعشرة يعطي عدم ثبوت ما نقله بعض اللغويين من أن الذراع مؤنث سماعي^(٣) انتهى.

ثم إنهم ذكروا أن جميع ذلك في حال الاختيار فأما مع الاضطرار فلا كراهة وأما استثناء مكة من هذا الحكم كما مر في رواية الفضيل^(٤) فلم أر التصريح به في كلام الأصحاب وظاهر الصدوق ره القول به^(٥) نعم قال العلامة قدس سره في المنتهى لا بأس بالصلاة هناك والمرأة قائمة أو جالسة بين يديه لما رواه الشيخ عن معاوية^(٦) قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أقوم أصلي بمكة ومراة بين يدي جالسة أو ماراة قال لا بأس إنما سميت مكة بكة لأنه تيك فيه الرجال والنساء^(٧).

وقال في التذكرة ولا بأس بأن يصلي في مكة زادها الله شرفا إلى غير ستره لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هناك وليس بينه وبين الطواف ستره ولأن الناس يكترون هناك لأجل قضاء نسكهم وسميت بكة لأن الناس يتباكون فيها أي يزدحمون ويدفع بعضهم بعضا فلو منع الصلي من يجتاز بين يديه ضاق على الناس وحكم الحرم كله ذلك لأن ابن عباس قال أقبلت راكبا على حمار والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي بالناس بمنى إلى غير جدار وأنه محل المشاعر والمناسك^(٨) انتهى.

ولا يبعد القول به لأن رعاية هذا عند المقام يوجب الحرج غالبا لتضييق الوقت والمكان ولا يمكن رعاية ذلك في غالب الأوان ولتلك الرواية^(٩) التي ليس فيها ما يتأمل فيه إلا بأن^(١٠) وهو وإن رمي بالناووسية^(١١) لكن روي فيه إجماع العصابة^(١٢).

(١) التهذيب ج ٢ ص ٢٣٠ الحديث ٩٠٥.

(٤) مَرَّتْ بِالرَّقْمِ ٢ مِنْ هَذَا الْبَابِ.

(١) راجع روض الجنان ص ٢٢٦.

(٣) الحبل المتين ص ١٥٩ و ١٦٠.

(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٩٧، الباب ١٣٧، الحديث ٤.

(٦) التهذيب ج ٥ ص ٤٥١ باب الزيادات من الحج الحديث ٢٢٠.

(٧) منتهى المطلب ج ٢ ص ٨٨٥ من الحجريّة.

(٩) مَرَّتْ تَحْتَ الرَّقْمِ ٢ مِنْ هَذَا الْبَابِ نَقْلًا عَنْ الْعِلَلِ.

(١١) راجع رجال الكشي تحت الرقم ٦٦٠.

(٨) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٤٢٠.

(١٠) يعني أبان بن عثمان الأحمريّ.

(١٢) راجع رجال الكشي تحت الرقم ٧٠٥.

الآيات:

البقرة: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١).

الأعراف: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (٢).

التوبة: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي الثَّارِ هُمْ خَالِدُونَ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ أَجَعَلْتُمْ سِفَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣).

وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَايِمِهِمْ هَذَا﴾ (٤).

وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَادًا لِلْمَن حَارِبِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ قَبْلُ وَلِيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدَ أُسِّسَ عَلَى النَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ (٥).

يونس: ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (٦).

الحج: ﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَبَنَىٰ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ (٧).

الجن: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (٨).

تفسير: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ (٩) في تفسير العسكري عليه السلام هي مساجد خيار المؤمنين بمكة ممنوعهم (١٠) عن التعبد فيها بأن أئمتنا رسول الله ﷺ إلى الخروج عن مكة (١١) وفي تفسير علي بن إبراهيم (١٢) وغيره عن الصادق عليه السلام أنهم قرئ حين منعوا رسول الله ﷺ دخول مكة والمسجد الحرام وروي عن زيد بن علي عن آبائه عليه السلام عن علي عليه السلام أنه أراد جميع الأرض لقول النبي ﷺ جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً (١٣).

أقول: اللفظ يقتضي العموم في المسجد والمانع والذكر.

﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾ أي في خراب تلك المساجد لئلا تعمر بطاعة الله ﴿أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ في تفسير الإمام عليه السلام أنه وعد للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد أنجز وعده بفتح مكة لمؤمني ذلك العصر وسينجزه لعامة المؤمنين حين ظهور القائم عليه السلام وقيل المعنى كان حقهم بحسب حالهم أن لا يدخلوها إلا خائفين من المؤمنين فكيف جاز لهم أن يمنعوا المؤمنين وقيل إلا خائفين من أن ينزل عليهم عذاب لاستحقاقهم ذلك وقيل ما كان لهم أن يدخلوها إلا خشية وخضوع فضلاً عن أن يجتروا على تخريبها.

فيستفاد منها استحباب دخولها بالخضوع والخشوع والخشية من الله تعالى كما هو حال العبد الواقف بين يدي

(١) سورة البقرة، آية: ١١٤.

(٢) سورة الأعراف، آية: ٢٩.

(٣) سورة التوبة، آية: ١٧ - ١٩.

(٤) سورة التوبة، آية: ١٠٧ - ١٠٨.

(٥) سورة الحج، آية: ٤٠.

(٦) سورة البقرة، آية: ١١٤.

(٧) تفسير الإمام العسكري ص ٥٦٠.

(٨) تفسير مجمع البيان ج ١ ص ١٩٠.

(٩) في المصدر: «من» بدل «عن».

(١٠) راجع تفسير القمي ج ١ ص ٥٨.

(١١) راجع تفسير القمي ج ١ ص ٥٨.

(١٢) راجع تفسير القمي ج ١ ص ٥٨.

(١٣) راجع تفسير القمي ج ١ ص ٥٨.

سيده و قيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المساجد و روى العياشي عن محمد بن يحيى يعني لا يقبلون الإيمان إلا و السيف على رؤوسهم^(١).

﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ قتل و سبي أو ذلة بضرب الجزية و قيل أي بعد قيام القائم و الأولى التعميم بكل ما يصير سببا لمذلتهم في الدنيا.

أقول: تدل الآية بعمومها على عدم جواز منع ما يذكر الله به من الصلوات و الدعوات و تلاوة القرآن و نشر العلوم الدينية و أمثالها في المساجد و حرمة السعي في خرابها الصوري بهدمها و إدخالها في الملك و غير ذلك بل تعطيلها و كل ما يوجب ذهاب رونقها و إحداث البدع فيها و كل ما ينافي وضعها و حصول الذكر فيها.

﴿وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٢) على بعض الاحتمالات يدل على رجحان إتيان المساجد و سيأتي في باب القبلة.

﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾^(٣) أي ما كانوا أهل ذلك و لا جاز لهم أو ما صح و لا استقام لهم عمارة شيء من المساجد فضلا عن المسجد الحرام و هو صدرها و مقدمها و قيل هو المراد كما هو الظاهر على قراءة ابن كثير و أبي عمرو و يعقوب مسجد الله لقوله تعالى فيما بعد ﴿وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ و إنما جمع لأنها قبلة المساجد كلها و إمامها فاعمرها كعامر جميعها أو لأن كل بقعة منه مسجد.

﴿شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ﴾ بإظهار كفرهم و نصبهم الأصنام حول البيت و قيل هي اعترافهم بملء من ملل الكفر كالنصراني بأنه نصراني و روي في الجوامع أن المسلمين عبروا أسارى بدر و يخ علي عليه السلام العباس بقتل رسول الله ﷺ و قطعة الرحم فقال العباس تذكرون مساوينا و تكتمون محاسننا فقالوا أو لكم محاسن قال نعم إنا نعلم المسجد الحرام و نحجب الكعبة و نسقي الحجيج و نفك العاني فنزلت ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ التي هي العمارة و السقاية و الحجابة و فك العناية^(٤) التي يفتخرون بها أو مطلقا بما قارنها من الشرك ﴿وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ لأجله فيها دلالة على بطلان أعمال الكفار و عدم صحة شيء منها و يمكن أن يفهم منها جواز منعهم من مثل العمارة.

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ الحصر إما إضافي بالنسبة إلى أولئك المشركين أو مطلق الكفرة فهذه الأوصاف لتفخيم شأن عمارة مساجد الله و تعظيم عاملها و أنه ينبغي أن يكون على هذه الأوصاف و لبيان بعد أولئك عن عملها أو المراد عمارتها حق العمارة التي لا يوفق لها إلا هؤلاء الموصوفون باعتبار قوة إيمانهم و كمال إخلاصهم أو المراد أنه لا يستقيم و لا يصح عمارة مساجد الله من أحد على طريق الولاية عليها إلا ممن كان كذلك فإن الظاهر أن أولئك المفترخين أرادوا نحو ذلك و أنهم ولادة المسجد الحرام فيختص بالنبي و الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم على أن الظاهر من قوله ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ عدم سبق الفسق بل و لا ذنب فكيف الكفر و قيل إنهم كانوا يخشون الأصنام يرجونها فأريد نفي تلك الخشية.

﴿فَقَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ تبعيد للمشركين عن مواقف الاهتداء و حسم لأطاعهم في الانتفاع بأعمالهم التي استعظموها و افتخروا بها و أملاو عاقبتها بأن الذين آمنوا و ضمو إلى إيمانهم العمل بالشرائع مع استشعار الخشية و التقوى اهتدأهم دائر بين عسى و لعل فما بال المشركين يقطعون أنهم مهتدون و يأملون عند الله الحسنى.

و قيل في هذا الكلام و نحوه لطف للمؤمنين في ترجيح الخشية و رفض الاغترار بالله و قيل عسى إشارة إلى حال المؤمنين و أنهم مع ذلك في دعواهم للهداية و عد نفوسهم من المهتدين على هذا الحال فما بال الكفار يقطعون لأنفسهم بالاهتداء ثم ذلك للمؤمنين إما أن يكون لرجحان الخشية و قوتها أو على سبيل التأدب و التواضع أو نظرا منهم إلى مرتبة أعلى و درجة أسنى.

ثم في الآية حث عظيم على تعمير المساجد و تعظيم شأنه و قيل المراد بالتعمير بناؤها و إصلاح ما يستهدم منها

٣٤٢
٨٣

٣٤٣
٨٣

وتزيينها وفرشها وإزالة ما يكره النفس منه مثل كنسها والإسراج فيها وقيل المراد شغلها بالعبادة مثل الصلاة والذكر وتلاوة القرآن ودرس العلوم الدينية وتجنبها من أعمال الدنيا واللغو واللعب وعمل الصنائع وحديث الدنيا ولعل التعميم أولى.

«أَجَعَلْتُمْ سِفَايَةَ الْحَاجِّ» قد مضى تفسيرها ونزولها في مفاخره أمير المؤمنين عليه السلام بسبق الإيمان والعباس بالساقية وشيبة بالحجابة وفضل الإيمان على تلك الأمور ظاهر لا سيما إذا لم تكن مع الإيمان فإنها باطلة محبطة كما مر.

«فَلَا يَرْبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»^(١) استدل به على عدم جواز إدخال النجاسة المسجد الحرام وهو غير بعيد للتفريع وإن أمكن المناقشة فيه وأما الاستدلال به على عدم جواز دخولهم شيئا من المساجد فهو ضعيف.

«وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا»^(٢) في المجمع والجامع روي أن بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حسدتهم إخوانهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبني مسجدا نصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد فبنوا مسجدا إلى جنب مسجد قباء وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتجهز إلى تبوك إنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه فقال إني على جناح سفر ولما انصرف من تبوك نزلت فأرسل من هدم المسجد وأحرقه وأمر أن يتخذ مكانه كناسة تلقى فيها الجيف والقمامة.

«حِزَارًا» مضارة للمؤمنين أصحاب مسجد قباء «وَكُفْرًا» وتقوية للكفر الذي كانوا يضررون «وِإِضَادًا» أي و إعدادا أو تريبا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني أبا عامر الراهب قيل بنوه على أن يؤمهم فيه أبو عامر إذا قدم من الشام^(٣) في الجامع أنه كان قد تهرب في الجاهلية وليس المصحح فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة حسده وحزب عليه الأحزاب ثم هرب بعد فتح مكة وخرج إلى الروم وتنصر وكان هؤلاء يتوقعون رجوعه إليهم وأعدوا هذا المسجد له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وآله ^(٤) لأنه كان يقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله في غزواته إلى أن هرب إلى الشام ليأتي من يقصر بجند يحارب بهم رسول الله صلى الله عليه وآله ومات بقنس^(٥) رين وحيدا.

«وَلَيَخْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى» أي ما أردنا ببنائه إلا الخصلة الحسنى وهي الصلاة والذكر والتسعة على المصلين «وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» في حلفهم «لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا» أي لا تصل فيه أبدا يقال فلان يقوم بالليل أي يصلي «لَمْسَجِدٍ أَشَسَّ عَلَى النَّفْسِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ» من أيام وجوده وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ^(٦) وفي العياشي^(٧) عن الباقر والصادق عليهما السلام يعني مسجد قباء وكذا ذكره علي بن إبراهيم^(٨) أيضا وقيل أسسه رسول الله صلى الله عليه وآله وصلى فيه أيام مقامه بقباء وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وقال في المجمع روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال هو مسجدي هذا^(٩) وقيل هو كل مسجد بني للإسلام وأريد به وجه الله تعالى.

«أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ» أي أولى بأن تصلي فيه «فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ» روى العياشي عن الصادق عليه السلام أنه الاستنجاء^(١٠) وفي المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام يحبون أن يتطهروا بالماء عن الغائط والبول وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لأهل قباء ما تفعلون في طهركم فإن الله قد أحسن إليكم النماء قالوا نغسل أثر الغائط فقال أنزل الله فيكم «وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ»^(١١).

أقول: قد مضى تفسير الآيات وتأويلها والقصص المتعلقة بها بأسانيدھا في المجلد السادس^(١٢) والغرض من إيرادها هنا الاستدلال بها على اشتراط القرية في صحة وقف المساجد وفضلها وجواز تخريب ما بني منها لغرض

(١) سورة التوبة، آية: ٢٨.

(٢) مجمع البيان ج ٥ ص ٧٢ وجامع الجامع ج ١ ص ٥٥٧ و ٥٥٨.

(٣) جامع الجامع ج ١ ص ٥٥٨.

(٤) قال الفيروز آبادي: قُتْسِرِينَ وقُتْسَرُونَ - بالكسر فيها - كورة بالشام. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٢٦.

(٥) الكافي ج ٣ ص ٥٦٠.

(٦) تفسير القمي ج ١ ص ٣٠٥.

(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٢.

(٨) راجع ج ٢١ ص ٢٥٢ - ٢٦٦ من المطبوعة.

(٩) سورة التوبة، آية: ١٠٧.

(١٠) مجمع البيان ج ٥ ص ١١١.

(١١) مجمع البيان ج ٥ ص ٧٤.

(١٢) مجمع البيان ج ٥ ص ٧٤.

فاسد بل وجوبه و عدم جواز الصلاة فيما بني لذلك إن أوجب ترويج بدعتهم و تشييد غرضهم و لعل فيها إيماء إلى رجحان الصلاة في مسجد بانوها و مجاوروها و المصلون فيها من الأتقياء و أهل الطهارة و النظافة و إلى رجحان الطهارة و النظافة لدخولها.

فإن قيل ما ذكر يستلزم عدم جواز الصلاة في البيع و الكنائس و المساجد التي بناها المخالفون قلت لو استلزم الصلاة فيها ما اشتراطناه في عدم جوازها كان الأمر كذلك و ما ورد من الرخصة لعلها مختصة بغير تلك الصورة.

فإن قيل إذا كان الوقف باطلا كانت ملكا لهم فلا يجوز الصلاة فيها بغير إذنهم قلت إنهم يقصدون القرية في بنائها و وقفها لكنهم أخطئوا في أن مستحقه من وافق مذهبهم فوقهم صحيح و ظنهم فاسد و لا يعلم أنهم شرطوا في الوقف عدم عبادة غير أهل ملتهم فيها و لو ثبت أنهم شرطوا ذلك أيضا فيمكن أن يقال بصحة وقفهم و بطلان شرطهم المبتني على ظنهم الفاسد بخلاف مسجد الضرار فإنه لم تكن فيها قرية أصلا و لو قيل بطلان الوقف أيضا ففي البيع و الكنائس لا يضر ذلك لأن الملك للمسلمين و إنما قرروهم فيها لمصلحة بل يمكن قول مثل ذلك في مساجد المخالفين أيضا كما يظهر من كثير من الأخبار أن الأرض للإمام و بعد ظهور الحق يخرجهم منها أدلة و هم صاغرون. و بالجملة تجوز الصلاة في تلك المواضع للشيعه و تقريرهم عليها في أعصار الأئمة عليهم السلام يكفيها للجواز و إن كان الأحوط عدم الصلاة فيها إذا علم اشتراطهم عدم صلاة الشيعة فيها عند الوقف و هذا نادر.

٣٤٦
٨٣

و قال الشهيد في الذكرى يجوز اتخاذ المساجد في البيع و الكنائس لرؤية العيص بن القاسم عن أبي عبد الله عليه السلام في البيع و الكنائس هل يصلح نقضها لبناء المساجد فقال نعم ^(١) ثم قال المراد بنقضها نقض ما لا بد منه في تحقق المسجدية كالحراب و شبهه و يحرم نقص الزائد لابتنائها للعبادة و يحرم أيضا اتخاذها في ملك أو طريق لما فيه من تغيير الوقف للمأمور بإقراره و إنما يجوز اتخاذها مساجد إذا باد أهلها أو كانوا أهل حرب فلو كانوا أهل ذمة حرم التعرض لها ^(٢) انتهى.

أقول: يمكن أن يقرأ نقضها بالضم أو الكسر بمعنى آلات بنائها و لا يخلو من بعد و تجوز النقض يؤيد ما ذكرنا من عدم صحة الوقف.

﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ ^(٣) قال الطبرسي ره اختلف في ذلك فقليل لما دخل موسى مصر بعد ما أهلك الله فرعون أمروا باتخاذ مساجد يذكر فيها اسم الله و أن يجعلوا مساجدهم نحو القبلة أي الكعبة عن الحسن و نظيره ﴿فِي بُيُوتٍ أَذْنُ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ﴾ الآية ^(٤) و قيل إن فرعون أمر بتخريب مساجد بني إسرائيل و منعهم من الصلاة فأمرؤا أن يتخذوا مساجد في بيوتهم يصلون فيها خوفا من فرعون و ذلك قوله ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ أي صلوا في بيوتكم لتأمنوا من الخوف عن ابن عباس و مجاهد و السدي و غيرهم و قيل معناه اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضا عن ابن جبير ^(٥) انتهى.

٣٤٧
٨٣

و روى علي بن إبراهيم عن الكاظم عليه السلام قال لما خافت بنو إسرائيل جابرتها أوحى الله إلى موسى و هارون أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا و اجعلوا بيوتكم قبلة قال أمروا أن يصلوا في بيوتهم ^(٦) انتهى و يدل على رجحان الصلاة في البيوت في الجملة و في بعض الأحوال و اتخاذ المساجد في البيوت فيمكن حمله على حال التقية أو على النافلة لرجحانها في البيت و قد ورد لا تجعلوا بيوتكم مقابر أي لا تصلى فيها أصلا كالقبور.

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمُ بِبَعْضٍ﴾ ^(٧) أي بتسلط المؤمنين منهم على الكافرين ﴿لَهَدَمْتُ﴾ أي لغربت باستيلاء المشركين على أهل الملل ﴿صَوَامِعَ وَبَيَعَ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدَ﴾ قال في المجمع أي صوامع في أيام شريعة عيسى عليه السلام و بيع في أيام شريعة موسى عليه السلام و مساجد في أيام شريعة محمد عليه السلام أي لهدم في كل شريعة المكان الذي يصلى فيه و قيل البيع للنصارى في القرى و الصوامع في الجبال و البوادي و يشترك فيها الفرق الثلاث و المساجد للمسلمين و

(١) التهذيب ج ٣ ص ٢٦٠ الحديث ٧٢٢. والكاظم ج ٣ ص ٣٦٨.

(٣) سورة يونس، آية: ٨٧.

(٢) ذكرى الشيعة ص ١٥٧.

(٥) مجمع البيان ج ٥ ص ١٢٨.

(٤) سورة النور، آية: ٣٦.

(٧) سورة الحج، آية: ٤٠.

(٦) تفسير القمي ج ١ ص ٣١٥.

الصلوات كنيسة اليهودي و قال ابن عباس و الضحاك و قتادة الصلوات كنائس اليهود يسمونها صلاة فعر و قرأ جعفر بن محمد عليه السلام بضم الصاد واللام و قال الحسن أراد بذلك عين الصلاة و هدم الصلاة بقتل فاعليها و منهم من إقامتها و قيل المراد بالصلوات المصليات كما قال **﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾** ^(١) و أراد المساجد.

﴿يَذْكُرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ قال الهاء تعود إلى المساجد و قيل إلى جميع المواضع التي تقدمت لأن الغالب فيها ذكر الله ^(٢) و يدل على فضل المساجد و تعميرها و ذم تخريبها و تعطيلها و فضل إيقاع الذكر بأنواعه فيها كثيرا.

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ ^(٣) قال في المجمع أي لا تذكروا مع الله في المواضع التي بنيت للعبادة و الصلاة أحدا على وجه الاشتراك في عبادته كما تفعل النصارى في بيعهم و المشركون في الكعبة قال الحسن من السنة عند دخول المسجد أن يقال لا إله إلا الله لا أدعو مع الله أحدا و قيل المساجد مواضع السجود من الإنسان و هي الجبهة و الكفان و أصابع الرجلين و عينا الركبتين و هي لله تعالى إذ خلقها و أنعم بها فلا ينبغي أن يسجد بها لأحد سوى الله و قيل المراد بالمساجد البقاع كلها و ذلك لأن الأرض كلها جعلت للنبي ﷺ مسجدا ^(٤) و يدل على استحباب اتخاذ المساجد و وجوب الإخلاص في العبادة فيها على بعض الوجوه.

١- مجالس الشيخ: عن الحسين بن عبيد الله الغضائري عن التلعكبري عن محمد بن همام عن عبد الله بن جعفر الحميري عن محمد بن خالد الطيالسي عن زريق بن الزبير الخلقاني قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول شكت المساجد إلى الله تعالى الذين لا يشهدونها من جيرانها فأوحى الله عز و جل إليها و عزتي و جلالي لا قلبت لهم صلاة واحدة و لا أظهرت لهم في الناس عدالة و لا نالتهم رحمتي و لا جاوروني في جنتي ^(٥).

بيان: يدل على فضل عظيم لإتيان المساجد بل على وجوبه لكن لم نر قائلا به و أما أصل الرجحان و الفضل في الجملة فهو إجماعي بل يمكن أن يعد من ضروريات الدين و ظاهر كثير من الأخبار أن الشهود للجماعة و أن التهديد في تركه تركها و على المشهور يمكن حملها على الجماعة الواجبة كالجمعة أو على ما إذا تركه مستخفا به غير معتقد لفضله الأحوط عدم الترك لغير عذر لا سيما إذا انعقدت فيها جماعة لا عذر في ترك حضورها.

و عدم إظهار العدالة لعل إشارة إلى ما ورد في خبر ابن أبي يعفور ^(٦) من أن الذي يوجب على الناس توليته و إظهار عدالته في الناس التعاهد للصلوات الخمس إذا واطب عليهن و حافظ مواقيتهن بإحضار جماعة المسلمين و أن لا يتخلف عن جماعتهم في مصلاهم إلا لعل.

٢- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ جنبوا مساجدكم مجانينكم و صبيانكم و رفع أصواتكم إلا بذكر الله تعالى و يبيعكم و شراءكم و سلاحكم و جمروها في كل سبعة أيام و ضوا المظاهر على أبوابها ^(٧).

و بهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ ليمنعن أحدكم مساجدكم يهودكم و نصاريكم و صبيانكم أو ليمسخن الله تعالى قرده و خنازير ركعا سجدا ^(٨).

بيان: لا خلاف في كراهة تمكين المجانين و الصبيان لدخول المساجد و ربما يقيد الصبي بمن لا يوثق به أما من علم منه ما يقتضي الوثوق به لمحافظة على التنزه من التنجاسات و أداء الصلوات فإنه لا يكره تمكينه بل يستحب تمرينه و لا بأس به و المشهور بين الأصحاب كراهة رفع الصوت في المسجد مطلقا و إن كان في القرآن للأخبار المطلقة و استثنى في هذا الخبر ذكر الله و كذا فعله

(١) سورة النساء، آية: ٤٣.

(٢) مجمع البيان ج ٧، ص ٨٧.

(٣) مجمع البيان ج ١، ص ٣٧٢.

(٤) أمالي الطوسي ص ٦٩٦، المجلس ٣٩، الحديث ١٤٨٥.

(٥) راجع علل الشرائع ج ٢، ص ٣٢٥، الباب ١٨، الحديث ١.

(٦) لا نعر عليه في النوادر هذا، علما بأن المحدث التوري أوردته نقلا عن النوادر هذا راجع المستدرک ج ٣ ص ٣٨٠ و أيضا في صفحة ٣٨١ منه.

(٧) لا نعر عليه في النوادر هذا، وقد أوردته المحدث التوري في المستدرک ج ٣ ص ٣٨١ نقلا عن دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٩، باختلاف يسير.

(٨) لا نعر عليه في النوادر هذا، وقد أوردته المحدث التوري في المستدرک ج ٣ ص ٣٨١ نقلا عن دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٩، باختلاف يسير.

ابن الجنيدي^(١) و لعله المراد في سائر الأخبار لحسن رفع الصوت بالأذان والتكبير والخطب و المواظف فيها وإن كان الأحوط عدم رفع الصوت فيما لم يتوقف الانتفاع به عليه و معه يقتصر على ما يتأدى به الضرورة.

و المشهور كراهة البيع و الشراء فإن زاحم المصلين أو تضمين تغير هيئة المسجد فلا يبعد التحريم و به قطع جماعة و أما السلاح فالمواد به تشهير أو عمله و الأحوط تركهما و روى الشيخ عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال نهى رسول الله ﷺ عن سل السيف و عن بري التبل في المسجد و قال إنما بني لغير ذلك^(٢) و قال ابن الجنيدي و لا يشهر فيه السلاح^(٣) و استحباب التجمير لم أره في غير هذا الخير و الدعائم^(٤) و لا بأس بالعمل به.

و أما جعل المطاهر أي محل تطهير الحدث و الخبث على أبوابها فقد ذكر الأصحاب استحبابه و أيد بأنها لو جعلت داخلها لتأذى المسلمون برائحتها و هو مطلوب الترك و منع ابن إدريس من جعل الميضة في وسط المسجد^(٥) قال في الذكرى و هو حق إن لم يسبق المسجد^(٦) و هو حسن و ذكر العلامة^(٧) و المتأخرون عنه كراهة الوضوء من البول و الغائط في المسجد لرواية رفاعة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوضوء في المسجد فكرهه من الغائط و البول^(٨) و حكم الشيخ في النهاية بعدم جواز ذلك^(٩) و تبعه ابن إدريس^(١٠) و منع في المبسوط عن إزالة النجاسة في المساجد و عن الاستنجاء من البول و الغائط^(١١) قال في الذكرى و كأنه فسر الرواية بالاستنجاء و لعله مراده في النهاية^(١٢) و هو حسن.

و أما منع اليهود و النصارى فهو على الوجوب على المشهور قال في الذكرى لا تجوز لأحد من المشركين الدخول في المساجد على إطلاق و لا عبرة بإذن المسلم له لأن المانع نجاسته للآية فإن قلت لا تلويث هنا قلت معرض له غالباً و جاز اختصاص هذا التغليظ بالكافر و قول النبي ﷺ من دخل المسجد فهو آمن منسوخ بالآية و كذا ربط ثمانية في المسجد إن صح^(١٣) انتهى.

و يحتمل أن تكون القوم المسوخة من النصاب و المخالفين و قد مسخوا بتركهم الولاية فلم يبق فيهم شيء من الإنسانية و قد مسح الصادق عليه السلام يده على عين بعض شيعته فأهم في الطواف بصورة القردة و الخنازير.

٣- أعلام الدين: للديلمي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ كونوا في الدنيا أضيافاً و اتخذوا المساجد بيوتاً و عودوا قلوبكم الرقة و أكثروا من التفكير و البكاء من خشية الله و اجعلوا الموت نصب أعينكم و ما بعده من أهوال القيامة تبينون ما لا تسكنون و تجمعون ما لا تأكلون فاتقوا الله الذي إليه ترجعون^(١٤).

٤- مجالس الصدوق: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقول من اختلف إلى المسجد أصاب إحدى الثمان أcha مستغفدا في الله أو علما مستظرفاً أو آية محكمة أو رحمة منتظرة أو كلمة تردده عن ردى أو يسمع كلمة تدله على هدى أو يترك ذنباً خشية أو حياء^(١٥).

(١) لم نعثر على كلامه.

(٢) التهذيب ج ٣ ص ٢٥٨، الحديث ٧٢٤ و الكافي ج ٣ ص ٣٦٩.

(٣) لم أعثر على كلامه.

(٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٩.

(٥) ذكرى الشيعة ص ١٥٨.

(٦) السرائر ج ١ ص ٢٧٩.

(٧) نهاية الأحكام ج ١ ص ٣٥٧.

(٨) التهذيب ج ٣ ص ٢٥٧ الحديث ٧١٩ و أيضاً ج ١ ص ٢٥٦ الحديث ١٠٦٧.

(٩) النهاية ص ١٠٩.

(١٠) المبسوط ج ١ ص ١٦١.

(١١) ذكرى الشيعة ص ١٥٨، علماً بأن الطوسي قال في النهاية ص ١٠٩: «ولا يجوز التوضؤ من الغائط و البول في المساجد».

(١٢) ذكرى الشيعة ص ١٥٨.

(١٣) أمالي الصدوق ص ٣١٩، المجلس ٦١، الحديث ١٦.

(١٤) أعلام الدين ص ٣٦٥.

مجالس الشيخ: عن المفيد عن الحسين بن عبيد الله عن الصدوق مثله^(١).

ثواب الأعمال والخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن سعد الإسكافي عن زياد بن عيسى عن أبي الجارود عن ابن نباتة مثله^(٢).

نهاية الشيخ: عن ابن أبي عمير مثله^(٣).

أعلام الدين: للدليي عنه^(٤) مثله.

٣٥٣
٨٣

بيان: أخوا مستفادا في الله أي يكون استفادة أخوته و تحصيلها لله لا للأغراض الباطلة فإن الأخلاء يَوْمُذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين وقيل أي يمكن أن يستفاد منه العلم والعمل و الكمالات المقربة إلى الله أو أصاب أخوا في الله عز وجل يمكن أن يستفيد منه ففي الكلام على الوجهين الآخرين حذف وإيصال و الأول أظهر.

مستطرفا أي علما يعد حسنا طريفا بديعا أو علما لم يكن عنده فيكون عنده طريفا قال في القاموس المستطرف الحديث من المال و امرأة طرف الحديث حسنته يستطرفة من يسمعه^(٥) أو آية محكمة أي واضحة الدلالة يمكن لأكثر الناس أو مثله فهمها و الانتفاع بها أو غير منسوخة إذ ليس كثير انتفاع بالآيات المنسوخة أو رحمة منتظرة بالفتح أي ينتظرها الناس أو بالكسر أي تنتظر القابل كما روي أن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها^(٦) وقيل يمكن أن يكون كناية عن العبادات من الصلوات وغيرها لا سيما الجماعات و رؤية العلماء و الصلحاء و زيارتهم و التبرك بمجالستهم.

ترده عن ردى أي ضلالة كان مقيما عليها فيتركها أو مريدا لها فلا يرتكبها على هدى أي سبيل هداية يسلكها أو يشب عليها إن كان فيها قلبه أو يترك ذنبا خشية من الله أو من الناس أو الأعم في المسجد أو مطلقا و كذا الحياء يحتمل الجمع قال في الذكرى كان الثامنة ترك الذنب حياء^(٧) يعني من الله أو من الملائكة أو من الناس كما أن الخشية كذلك و يجوز أن تكون الخشية من الله و الحياء من الناس.

٥-العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن الصادق عن أبيه^(٨) أن عليا^(٩) كان يكسر المحاريب إذا رآها^(١٠) و يقول كأنها مذابح اليهود^(١١).

و بهذا الإسناد عن الصادق عن أبيه^(١٢) أن عليا^(١٣) رأى مسجدا بالكوفة قد شرف فقال كأنه بيعة و قال إن المساجد لا تشرف تبني جما^(١٤).

٣٥٣
٨٣

إيضاح: حكم الأصحاب بكرهة المحاريب الداخلة و هي قسمان الأول الداخلة في المسجد بأن يبنى جداران في قبلة المسجد و يسقف ليدخله الإمام و كان خلفاء الجور يفعلون ذلك خوفا من أعاديبهم و الثاني الداخلة في البناء بأن يبنى في أصل حائط المسجد موضع يدخله الإمام و الكسر الوارد في الخبر بالأول أنسب و إن احتمل الثاني أيضا بهدم الجدار و الأكثر اقتصرنا على الأول مع أن الثاني أولى بالمنع و الشهيد الثاني ره عمم الحكم بالنسبة إليهما و قيد الدخول في الحائط بكونه كثيرا^(١٥) و بعض المتأخرين قصروا الحكم بالكرهة بالثاني و لعله أوجه و إن كان الأحوط تركهما و قال في النهاية المذبح واحد المذابح و هي المقاصير و قيل المحاريب^(١٦) و في القاموس المذابح المحاريب و المقاصير و بيوت كتب التصاري الواحد كمقعد^(١٧) انتهى.

(١) أمالي الطوسي ص ٤٣٢، المجلس ١٥، الحديث ٩٦٩.

(٢) ثواب الأعمال ص ٤٦، الخصال ص ٤٠٩، باب الصائفة، الحديث ١٠.

(٣) النهاية ص ١٠٨.

(٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٧٢.

(٥) غوالي الثاني ج ١ ص ٢٨٤.

(٦) في المصدر إضافة «في المساجد».

(٧) غل الشرائع ج ٢ ص ٣٢٠، الباب ٨، الحديث ١.

(٨) النهاية ج ٢ ص ١٥٤.

(٩) ذكرى الشيعة ص ١٥٦.

(١٠) غل الشرائع ص ٣٢٠، الباب ٧، الحديث ١.

(١١) راجع روض الجنان ص ٢٣٦.

(١٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٨.

والمشهور كراهة الشرف للمساجد وهي ما يجعل في أعلى الجدران فتخرج عن الاستواء وقال في النهاية الجماة التي لا قرن لها ومنه حديث ابن عباس أمرنا أن نبني المدائن شرفا والمساجد جما الشرف التي طولت أبنيتها بالشرف واحداها شرفة والجم التي لا شرف لها وجم جمع أجم شبه الشرف بالقرن^(١).

٦- غيبة الشيخ: عن الفضل بن شاذان عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال إذا قام القائم دخل الكوفة وأمر بهدم المساجد الأربعة حتى يبلغ أساسها ويصيرها عريشا كعريش موسى ويكون المساجد كلها جما لا شرف لها كما كان على عهد رسول الله ﷺ تمام الخبر^(٢).

توضيح: قال الجوهرى العرش والعرش ما يستظل به وعرش يعرش وعرش عرش أي بني بناء من خشب وبثر معروشة وكروم معروشات^(٣) والعرش عريش الكرم والعرش شبه اليهودج وليس به يتخذ ذلك للمرأة تقعد فيه على بغيرها والعرش خيمة من خشب و ثمام والجمع عرش مثال قلب و قلب ومنه قيل لبيوت مكة العرش لأنها عيدان تنصب ويظل عليها.

٧- قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن أبي البخري عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال قال علي عليه السلام ليس لجار المسجد صلاة إذا لم يشهد المكتوبة في المسجد إذا كان فارغا صحيحا^(٤).

بيان: ظاهره وجوب إيقاف المكتوبة في المسجد وحمل على تأكيد الاستحباب وفوت فضل الصلاة لما مر من الأخبار والتقيد بالمكتوبة يدل على عدم الاهتمام في إيقاف النافلة فيه والمشهور بين الأصحاب أن النافلة في المنزل أفضل ونسبه في المنتهى إلى علمائنا مؤذنا بالإجماع^(٥) وقال في المعبر إنه فتوى علمائنا^(٦) ونقل عن الشهيد الثاني ره أنه رجح في بعض فوائده^(٧) رجحان فعلها أيضا في المسجد كالغريضة ولعله أقوى لعموم الأخبار ولما روي في الصحيح أن النبي ﷺ كان يصلي صلاة النفل في المسجد^(٨) نعم يشعر بعض الأخبار باستحباب أن يأتي شيئا من صلاته في البيت.

وقال الشهيد ره في الذكرى وقال ابن الجيند روي عن الصادق عليه السلام^(٩) أن رسول الله ﷺ قال لا صلاة لمن لم يصل في المسجد مع المسلمين إلا من علة ولا غيبة لمن صلى في بيته ورغب عن جماعتنا ومن رغب عن جماعة المسلمين سقطت عدالته وجب هجرانه وإن رفع إلى إمام المسلمين أذره وحذره ومن لزم جماعة المسلمين حرمت عليهم غيبته وثبتت عدالته ومن قربت داره من المسجد لزمه من حضور الجماعة ما لا يلزم من بعده منه.

قال^(١٠) ويستحب أن يقرأ في دخوله المسجد ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى قوله ﴿لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾^(١١) تمام خمس آيات وآية الكرسي والمعوذتين وآية السجدة^(١٢) ويحمد الله ويصلي على محمد وآله وأنبياء الله وملائكته ورسله ويسأل الله الدخول في رحمته ويسلم على الحاضرين فيه وإن كانوا في صلاة فإن كانوا ممن ينكر ذلك سلم خفيا على الملائكة فيصلي ركعتين قبل جلوسه ولا بأس بقتل الحية والعقرب فيه ولا يتخذ متجرا ولا مجلس حديث ولا يحدث فيه بالهزل ولا بمأثر الجاهلية ولا يرفع فيه الصوت إلا بذكر الله ولا يشهر فيه السلاح.

(١) راجع النهاية ج ١ ص ٣٠٠ كلمة «جم» وج ٢ ص ٤٦٣ كلمة «شرف».

(٢) الغيبة للطوسي ص ٤٧٥، الحديث ٤٩٨.

(٣) الصحاح ج ٢ ص ١٠١٠.

(٤) قرب الإسناد ج ٥ ص ١٤٥، الحديث ٥٢٣.

(٥) المنتهى المطلب ج ١ ص ٢٤٣ - ٢٤٤ من الحجرية.

(٦) المعبر ج ٢ ص ١١١.

(٧) لم نعر على هذه الفوائد، راجع مدارك الأحكام ج ٤ ص ٤٠٧.

(٨) راجع التهذيب ج ٢ ص ٣٣٤، الحديث ١٣٧٧.

(٩) راجع الوسائل ج ٥ ص ٢٩٤، الباب ٦٩ من أبواب أحكام المساجد.

(١٠) أي قال ابن الجيند.

(١١) سورة آل عمران، آية: ١٩٠ - ١٩٤.

(١٢) سورة الأعراف، آية: ٥٤ وأولها: ﴿إِنَّ رَيْبَكُمْ اللَّهَ﴾.

قال ويستحب أن يجعل الإنسان لنفسه حظارة من صلاته النوافل في منزله ولا يجعله كالقبر له انتهى كلام ابن الجبيرة^(١) وإنما ذكرناه بطوله لكثرة فوائده ولأنه من القدماء وأكثر كلامه على ما ظهر لنا من التتبع مأخوذ من النصوص المعتمدة مع أن كثيرا مما ذكره هنا مما لا مدخل للأراء فيها وبعضها ورد به رواية.

٨- كامل الزيارة: لابن قولويه عن أبيه عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى^(٢) عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن بعض أصحابه يرفعه إلى أبي عبد الله^(٣) قال قلت نكون بمكة أو بالمدينة أو بالبحر^(٤) أو المواضع التي يرجى فيها الفضل فربما يخرج الرجل يتوضأ فيجيء آخر فيصير مكانه قال من سبق إلى موضع فهو أحق به يومه وليله^(٥).
ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد مثله^(٥).

بيان: ذكر أكثر الأصحاب أن من سبق إلى مكان من المسجد أو المشهد فهو أولى به ما دام باقيا فيه فلو فارق ولو لحاجة كتجديد طهارة وإزالة نجاسة بطل حقه وإن كان ناوليا للعود إلا أن يكون رحله أو شيء من امتعته ولو سبحة وما يشد به وسطه وخفه باقيا في الموضع وقيد الشهيد^(٦) ره مع ذلك نية العود فلو فارق لا يثبت سقط حقه وإن كان رحله باقيا واحتمل الشهيد الثاني^(٧) قدس سره بقاء الحق حينئذ لإطلاق النص والفتوى ثم تردد على تقدير سقوط حقه في جواز دفع الرجل أم لا وعلى تقدير الجواز في الضمان وعدمه ثم قال وعلى تقديره بقاء الحق لبقائه أو بقاء رحله فإن أزعج مزعج فلا شبهة في إثمه وهل يصير أولى بعد ذلك يحتمله لسقوط حق الأول بالمفارقة وعدمه للتهي فلا يترتب عليه حق ويتفرع على ذلك صحة صلاة الثاني وعدمها.

واشترط الشهيد في الذكرى في بقاء حقه مع بقاء الرجل أن لا يطول المكث^(٨) وفي التذكرة استترب بقاء الحق مع المفارقة لعذر كإجابة داع وتجديد وضوء وقضاء حاجة وإن لم يكن له رحل^(٩) قالوا لو استتبق اثنان دفعة إلى مكان واحد ولم يمكن الجمع بينهما أقرع ومنهم من توقف في ذلك.

وقال الشهيد الثاني ولا فرق في ذلك كله بين المعتاد لبقعة معينة وغيره وإن كان اعتياده لدرس وإمامة ولا بين المفارقة في أثناء الصلاة وغيره للعموم واستترب في الدروس^(١٠) بقاء أولوية المفارقة في أثنائها اضطرابا إلا أن يجد مكانا مساويا للأول أو أولى منه محتجا بأنها صلاة واحدة فلا يمنع من إتمامها^(١١).

هذا ما ذكره الأصحاب والذي يظهر من الرواية الأولوية مطلقا في يوم وليلة إن حملنا الواو على معناها وإن حملناها على معنى أو كما هو الشائع أيضا فإن كان يوما فبقية اليوم وإن كان ليلة فبقية الليلة ويؤيده الأخير ما رواه الكليني عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله^(١٢) قال قال أمير المؤمنين^(١٣) سوق المسلمين كمسجدهم فمن سبق إلى مكان فهو أحق به إلى الليل^(١٤) وروى بعض أصحابنا عن النبي^(١٥) إذا قام أحدكم من مجلسه في المسجد فهو أحق به إلى الليل^(١٦) وعلى الأول يمكن الجمع بحمل خبر الصادق^(١٧) على ما كان المعتاد في ذلك المسجد بقاء الرجل تمام اليوم مع ليلته وعدم قضاء وطره بدون ذلك وحمل غيره على غير ذلك ولعل حملة على معنى أو أظهر.

(١) ذكرى الشيعة ص ١٨٥.

(٢) في المصدر: «الحائر» بدل «البحر».

(٣) كامل الزيارات ص ٣٣٠. وفيه «ليلته» بدل «ليله».

(٤) راجع اللمعة مع شرحها ج ٧ ص ١٧١.

(٥) ذكرى الشيعة ص ٢٣٨.

(٦) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٦٩.

(٧) الكافي ج ٢ ص ٦٦٢.

(٨) مَزَّالِقُ ص ٨ من هذا الباب.

(٩) ذكرى الشيعة ص ١٨٥.

(١٠) في المصدر: «الحائر» بدل «البحر».

(١١) راجع شرح اللمعة ج ٧ ص ١٧١ و ١٧٢.

(١٢) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٤٠٥ من البحيرة.

(١٣) راجع شرح اللمعة ج ٧ ص ١٧٧.

(١٤) لم نثر عليه في الكتب الأربعة.

و على أي الوجهين ليس في تلك الأخبار تقييد ببقاء الرجل نعم يظهر من الخبر الأول إرادة العود من كلام السائل والأحقية الواردة في الجواب أيضا تشعر بنية العود إذ مع عدمها لا نزاع وقطع المحقق (١) بعدم بطلان حقه إن كان قيامه لضرورة كتجديد طهارة أو إزالة نجاسة أو ضرورة إلى التخلي وإن لم يكن رحله باقيا وهو قوي ويفرض الإشكال في بعض الصور كما إذا كان رحله أو الموضع الذي عينه واقعا في مكان الجماعة ولو لم يقف أحد مكانه تحصل الفرجة بين الصفوف وقد نهي عن ذلك لا سيما إذا علم أنه لا يحضر إلا بعد اقتضاء الصلاة فلا يبعد حينئذ جواز دفع رحله و الصلاة في موضعه ثم يكون بعد حضوره أولى أو كما إذا بسط ثوبا في مكان من المشهد تحتاج الزوار إليه للدعاء أو الزيارة أو الصلاة وغاب زمانا طويلا وعطل المكان والزوار وأشياء ذلك والأحوط له عدم فعل ذلك ولغيره رعاية حقه في المدة المذكورة في الخبر مهما أمكن ولو كان رحله في مكان لا يحتاج إليه المصلون والزوار فالأحوط بل الأظهر عدم جواز التعرض له مطلقا إلا مع اليأس عن عوده لعدم جواز التصرف في ملك الغير بغير إذنه من غير ضرورة.

٩- قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن أبي البخري عن الصادق (ع) عن أبيه (ع) قال إن المساكين كانوا يبيتون في المسجد على عهد رسول الله (ص).

ومنه: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى (ع) قال سألته عن النوم في المسجد الحرام قال لا بأس (٣).

و سألته عن النوم في مسجد الرسول (ص) قال لا يصلح (٤).

ومنه: عن محمد بن خالد الطيالسي عن إسماعيل بن عبد الخالق قال سألت أبا عبد الله (ع) عن النوم في المسجد الحرام فقال هل بد للناس من أن يناموا في المسجد الحرام لا بأس به قلت الريح تخرج من الإنسان قال لا بأس (٥).

توفيق: اعلم أن أكثر الأصحاب قطعوا بكرهية النوم في المسجد مطلقا واستدلوا بما رواه الشيخ عن أبي أسامة قال قلت لأبي عبد الله (ع) قول الله عز وجل ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ (٦) قال سكر النوم بناء على أن المراد بالصلاة مواضعها وقد مر بعض القول فيه (٧).

و ذهب المحققون من المتأخرين إلى قصر الكراهية على النوم في المسجد الحرام ومسجد النبي (ص) لما رواه الشيخ في الحسن عن زرارة قال قلت لأبي جعفر (ع) ما تقول في النوم في المساجد فقال لا بأس إلا في المسجدين مسجد النبي (ص) والمسجد الحرام قال وكان يأخذ بيدي في بعض الليالي فيتنحنح ناحية ثم يجلس فيتحدث في المسجد الحرام فربما نام فقلت له في ذلك فقال إنما يكره في المسجد الذي كان على عهد رسول الله (ص) فأما الذي في هذا الموضع فليس به بأس (٨).

فالخبر الأول يمكن حمله على الضرورة لأن المساكين مضطرون إلى ذلك أو كان ذلك قبل بناء الصفة وحمله على غير مسجده (ص) بعيد والثاني يمكن حمله على زوائد المسجد الحرام أو يقال النوم في مسجد الرسول (ص) أشد كراهية منه لأن فيه سوء أدب بالنسبة إلى ضريحه المقدس أيضا والخبر الأخير حمله على الزوائد أظهر ويمكن حمله على الضرورة أيضا وأما خروج الريح فالعامة يكرهون ذلك لما رواوا أنه تتأذى به الملائكة والخبر يدل على عدم الكراهية.

١٠- قرب الإسناد: بالإسناد عن علي بن جعفر عن أخيه موسى (ع) قال سألته عن بيت كان حشا زمانا هل يصلح أن يجعل مسجدا قال إذا نظف وأصلح فلا بأس (٩).

(٢) قرب الإسناد ص ١٤٨، الحديث ٥٣٦.

(٤) قرب الإسناد ص ٢٨٩، الحديث ١١٤١.

(٦) سورة النساء، آية: ٤٣.

(٨) التهذيب ج ٣ ص ٢٥٨، الحديث ٤١.

(١) راجع شرائع الإسلام ج ٣ ص ٢٧٧.

(٣) قرب الإسناد ص ٢٨٩، الحديث ١١٤٠.

(٥) قرب الإسناد ص ١٢٧، الحديث ٤٤٥.

(٧) راجع ج ٨٣ ص ٣٣ - ١٣١ من المطبوعة.

(٩) قرب الإسناد ص ٢٨٩، الحديث ١١٤٢.

بيان: لعل المراد بالتنظيف والإصلاح إخراج النجاسات و التراب النجس و حلك الجدار إذا كان نجسا بحيث لا يبقى فيه نجاسة أصلا أو بإلقاء التراب عليه أيضا و يحتمل الاكتفاء بإلقاء التراب كما سيأتي و هو الظاهر من كلام المنتهى حيث قال لا بأس بوضع المسجد على بئر غائط أو بالوعة إذا طم و انقطعت رائحته لأن المودي يزول فتزول الكراهية ثم ذكر مثل هذه الرواية بأسانيد ثم قال لا يقال قد روى الشيخ عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال الأرض كلها مسجد إلا بئر غائط أو مقبرة ^(١) لأننا نقول بموجبه إذ بئر الغائط إنما يتخذ مسجدا مع الطم و انقطاع الرائحة ^(٢).

١١- كتاب الغارات: لإبراهيم بن محمد الثقيي بإسناده عن هارون بن خازجة قال قال لي جعفر بن محمد عليه السلام كم بين منزلك و مسجد الكوفة فأخبرته فقال ما بقي ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا عبد صالح إلا و قد صلى فيه و إن رسول الله ﷺ مر به ليلة أسري به فاستأذن ربه فصلى فيه ركعتين و الصلاة الفريضة فيه ألف صلاة و النافلة خمس مائة صلاة و الجلوس فيه من غير تلاوة القرآن عبادة فاته و لو زحفا ^(٣).

بيان: الزحف مشي الصبي باسته و في التهذيب في رواية أخرى و إن الجلوس فيه بغير تلاوة و لا ذكر لعبادة و لو علم الناس ما فيه لأتوه و لو حبوا ^(٤).

١٢- كتاب الغارات: عن حبة العرنى و ميثم التمار قال جاء رجل إلى علي عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين إنني قد تزودت زادا و ابتعت راحلة و قضيت شأني يعني حوائجي فأرتحل إلى بيت المقدس فقال له كل زادك و بع راحلتك و عليك بهذا المسجد يعني مسجد الكوفة فإنه أحد المساجد الأربعة ركعتان فيه تعدل عشرا فيما سواه من المساجد البركة منه على اثني عشر ميلا من حيث ما أتيتها ^(٥) و قد ترك من أسه ألف ذراع و في زاويته فار التنور و عند الأسطوانة الخامسة صلى إبراهيم الخليل عليه السلام و قد صلى فيه ألف نبي و ألف وصي و فيه عصى موسى و شجرة يقطين و فيه هلك يغوث و يعوق و هو الفاروق و منه يسير ^(٦) جبل الأهواز و فيه مصلى نوح عليه السلام و يحشر منه يوم القيامة سبعون ألفا لا عليهم حساب و لا عذاب و وسطه على روضة من رياض الجنة و فيه ثلاث أعين يزهرن تذهب الرجز و تطهر المؤمنين عين من لبن و عين من دهن و عين من ماء جانبه الأيمن ذكر و جانبه الأيسر مكر لو يعلم ^(٧) الناس ما فيه لأتوه و لو حبوا ^(٨).

بيان: فيما سواه أي من المساجد المباركة كمسجد الأقصى و مسجد السهلة فلا ينافي الألف أو الاختلاف باعتبار اختلاف الصلوات و المصلين و لعل التخصيص بالألف لكونهم من أعظم الأنبياء و الأوصياء أو هم الذين صلوا فيه ظاهرا بحيث اطلع عليه الناس و شاهدوهم و أما سائرهم عليهم السلام فصلى فيه كما صلى فيه نبينا ﷺ و لعل المراد بكون عصى موسى عليه السلام فيه كونها مدفونة فيه في الأزمان السالفة حتى وصل إلى أئمتنا عليهم السلام لثلا ينافي الأخبار التي مضت في كتاب الإمامة أنها عندهم عليهم السلام مع سائر آثار الأنبياء و يحتمل أن تكون مودعة هناك و هي تحت أيديهم كلما أرادوا أخذوها و أما شجرة يقطين فيمكن أن يكون هناك منبتها إذ يظهر من بعض الأخبار أنه خرج من الفرات و يسير جبل أهواز لم أره في غير هذا الخبر.

قوله و يحشر منه أي من جنبه يعني الغربي كما صرح به في غيره و الظاهر أن الأعين يظهرن في زمن القائم عليه السلام و كون جانبه الأيسر مكررا لأن فيه كانت منازل الخلفاء و الظلمة كما قال الصدوق ره في الفقيه ^(٩) يعني منازل الشياطين و قال في النهاية الحيوان يمشي على يديه و ركبتيه و أواسته ^(١٠).

١٣- كتاب الغارات: بإسناده عن الأعمش عن ابن عطية قال قال لهم علي عليه السلام أن بالكوفة مساجد مباركة و مساجد ملعونة فأما المباركة فإن منها مسجد غنى و هو مسجد مبارك و الله إن قبلته لقاسطة و لقد أسسه رجل مؤمن

(٢) منتهى المطلب ج ١ ص ٣٨٨ و ٣٨٩ من الحجريه.

(٤) التهذيب ج ٣ ص ٢٥٠ و ٢٥١، الحديث ٦٨٨.

(٦) في المصدر: «سيرة» بدل «يسير».

(٨) كتاب الغارات ج ٢ ص ٤١٣ - ٤١٥.

(١٠) النهاية ج ١ ص ٣٣٦.

(١) التهذيب ج ٣ ص ٢٥٩، الحديث ٤٨.

(٣) كتاب الغارات ج ٢ ص ٤١٣.

(٥) في المصدر: «أتيت» بدل «أتيتها».

(٧) في المصدر: «علم» بدل «يعلم».

(٩) الفقيه ج ١ ص ١٥٠.

وإنه لفي صرة الأرض وإن بقعته لطيبة ولا تذهب الليالي والأيام حتى تنفجر فيه عين وحتى يكون^(١) على جنبه جنتان وأهله ملعونون وهو مسلوب عنهم ومسجد جعفي مسجد مبارك وربما اجتمع فيه أناس من الغيب يصلون فيه ومسجد ابن ظفر مبارك والله إن طباقه^(٢) لصخرة خضراء ما بعث الله من نبي إلا فيها تمثال وجهه وهو مسجد سهلة^(٣) ومسجد الحمراء وهو مسجد يونس بن متى ﷺ ولتنفجر فيه عين تطهر السبخة وما حوله. وأما المساجد الملعونة فمسجد الأشعث^(٤) ومسجد جرير^(٥) ومسجد ثقيف ومسجد سماك بني علي قبر فرعون من القراعة^(٦).

بيان: روي مثله في التهذيب عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ وفيه حتى تنفجر فيه^(٧) عيناان وتكون عليه جنتان^(٨) وهو أظهر ولعله إشارة إلى ما في سورة الرحمن والظاهر أنه المسجد الكبير المعروف الآن بمسجد الكوفة لاشتراك أكثر الفضائل كما سيأتي ويحتمل أن يكون غيره كما يظهر من بعض الأخبار ومسجد الحمراء لعله الموضوع المعروف الآن بقبر يونس ﷺ.

١٤- كنز الكواجكي: عن محمد بن أحمد بن شاذان عن أبيه عن محمد بن الوليد عن الصفار عن محمد بن زياد عن المفضل بن عمر عن يونس بن يعقوب قال قال أبو عبد الله ﷺ ملعون ملعون من لم يورق المسجد تدري يا يونس لم عظم الله حق المساجد وأنزل هذه الآية **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**^(٩) كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم أشركوا بالله تعالى فأمر الله سبحانه نبيه أن يوحد الله فيها وبعده^(١٠).

١٥- عدة الداعي: روى سعدان بن مسلم عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال كان إذا طلب الحاجة طلبها عند زوال الشمس فإذا أراد ذلك قدم شيئا فتصدق به وشم شيئا من طيب وراح إلى المسجد فدعا في حاجته بما شاء^(١١).

١٦- العدة: [عدة الداعي] وأعلام الدين: عن أمير المؤمنين ﷺ قال الجلسة في الجامع خير لي من الجلسة في الجنة فإن الجنة فيها رضا نفسي والجامع فيها رضا ربي^(١٢).

١٧- الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن أسباط عن بعض رجاله قال قال أبو عبد الله ﷺ جنّبوا مساجدكم الشراء والبيع والمجانين والصبيان والزالة والأحكام والحدود ورفع الصوت^(١٣).

العلل: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى عن الخشاب مثله^(١٤).

بيان: ذكر الأصحاب كراهة تعريف الضالة وطلبها في المسجد وهذه الرواية يحتملها بل بشملها وروي في الفقيه^(١٥) مرسل أن النبي ﷺ سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فقال قولوا لا رد الله عليك فإنها لغير هذا بنيت والتجوز الوارد في رواية علي بن جعفر الآتية لا ينافي الكراهة وأما الأحكام فالمشهور فيها الكراهة وحكم الشيخ في الخلاف^(١٦) وابن إدريس بعدم الكراهة^(١٧) واستقره العلامة في المختلف محتجا بأن الحكم طاعة فجاز إيقاعها في المساجد الموضوعة في الطاعات وبأن أمير المؤمنين ﷺ حكم في مسجد الكوفة وقضى فيه بين الناس و

(٢) في المصدر: «أطباقه» بدل «طباقه».

(٤) في المصدر إضافة «بن قيس».

(٦) كتاب الفارات ج ٢ ص ٤٨٤.

(٨) التهذيب ج ٣ ص ٢٤٩ الحديث ٥.

(١٠) كنز الكواجكي ج ١ ص ١٥٠.

(١) في المصدر: «تكون» بدل «يكون».

(٣) في المصدر: «السهلة» بدل «سهلة».

(٥) في المصدر إضافة «بن عبد الله».

(٧) في التهذيب «عنده» بدل «فيه».

(٩) سورة الجن، آية: ١٨.

(١١) عدة الداعي ص ٥٦.

(١٢) عدة الداعي ص ٢٠٨. ولم نعر عليه في المطان من أعلام الدين راجع المستدرک ج ٣ ص ٣٥٨. الحديث ٣٧٧٣.

(١٣) الخصال ج ٢ ص ٤١٠، باب الثمانية، الحديث ١٣.

(١٥) الفقيه ج ١ ص ١٥٤.

(١٦) الخلاف ج ٣ ص ٣١٠ من الطبعة الأولى، المسألة من آداب القضاء.

(١٧) السرائر ج ١ ص ٢٧٩.

دكة القضاء معروفة فيه إلى يومنا هذا وأجاب عن الرواية بالظن في السند لاحتمال أن يكون متعلق النهي بإفاد الأحكام كالحبس على الحقوق والملازمة فيها عليها^(١) وقال الراوندي^(٢) الحكم المنهي عنه ما كان فيه جدل وخصومة وربما قيل دوام الحكم فيها مكروه وأما إذا اتفق في بعض الأحيان فلا يمكن تخصيص الكراهة بما يكون الجلوس لأجل ذلك بخلاف ما إذا كان الجلوس للعبادة فانفق صدور الدعوى والوجهان الأخيران لا ينفعان في الجمع بين الأخبار إذ الظاهر من دكة القضاء والمشهور في ذلك وقوع الحكم فيها غالباً بل لم يذكر موضع آخر لجلوسه ﷺ للحكم فيه.

أقول: ويحتمل تخصيص المنع بأوقات الصلوات فإنها توجب شغل خواطر المصلين أو بغير المعصوم فإنه يحتمل فيهم الخطأ وكذا المشهور في إقامة الحدود الكراهة لاحتمال تلويث المسجد بخروج الحدث كما ذكر في المنتهى^(٣) وأيضاً فيه شغل الخواطر وتفرق بال مصلين.

١٨- قرب الإسناد: عن علي بن جعفر عن أخيه ﷺ قال سألته أينشد الشعر في المسجد قال لا بأس^(٤).
وسألته عن الضالة ينشد^(٥) في المسجد قال لا بأس^(٦).

وسألته عن السيف هل يصلح أن يعلق في المسجد قال أما في القبلة فلا وأما في جانب فلا بأس^(٧).

بيان: قال الفيروزآبادي أنشد الضالة عرفها واسترشد عنها ضد والشعر قرأه وتناشدوا أنشد بعضهم بعضاً والشدة بالكسر الصوت^(٨) والنشيد رفع الصوت وقال الجزري نشدت الضالة فأنا ناشد إذا طلبتها وأنشدتها فأنا منشد إذا عرفتها ومنه الحديث قال لرجل ينشد ضالة في المسجد أيها الناشد غيرك الواجد قال ذلك تأديبا له حيث طلب ضالته في المسجد وهو من النشيد رفع الصوت^(٩) انتهى.

والمشهور بين الأصحاب كراهة إنشاء الشعر في المساجد لما رواه الشيخ في الصحيح على الظاهر عن علي بن الحسين ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من سمعتموه ينشد الشعر في المساجد فقولوا له فض الله فاك إنما نصبت المساجد للقرآن^(١٠) وحملوا هذه الرواية على الجواز وهو لا ينافي الكراهة.

وقال في الذكرى بعد إيراد الرواية وليس بعيد حمل إباحة إنشاء الشعر على ما يقل منه وتكثر منفعته كبيت حكمة أو شاهد على لغة في كتاب الله أو سنة نبيه ﷺ وشبهه لأنه من المعلوم أن النبي كان ينشد بين يديه البيت والأبيات من الشعر في المسجد ولم ينكر ذلك^(١١) وألحق به الشيخ علي ره^(١٢) مدح النبي ﷺ ومراثي الحسين ﷺ.

أقول: ما ذكره لا يخلو من قوة ويؤيده استشهد أمير المؤمنين ﷺ بالأشعار في الخطب وكانت غالباً في المسجد وما نقل من إنشاء المداحين كحسان وغيره أشعارهم عندهم ﷺ ولأن مدحهم ﷺ عبادة عظيمة والمسجد محلها فيخص المنع بالشعر الباطل لما روي في الصحيح عن علي بن يقطين أنه سأل أبا الحسن ﷺ عن إنشاء الشعر في الطواف فقال ما كان من الشعر لا بأس به^(١٣).

وأما تعليق السلاح في المسجد فقد حكم الشهيد بكراهته حيث قال في البيان وبكره تعليق السلاح في المسجد^(١٤) إلا لسبب وروي في التهذيب بسند صحيح عن الحلبي قال سألته ﷺ أيعلق

- (١) مختلف الشيعة ج ١ ص ١٦١ من الحجرية.
(٢) منتهى المطلب ج ١ ص ٣٨٨ من الحجرية.
(٣) في المصدر: «تنشد» بدل «ينشد».
(٤) قرب الإسناد ص ٢٨٩ - ٢٩٠. الحديث ١١٤٦.
(٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٤.
(٦) قرب الإسناد ص ٢٨٩ - ٢٩٠. الحديث ١١٤٤.
(٧) التهذيب ج ٥ ص ٥٣.
(٨) ذكرى الشيعة ص ١٥٦.
(٩) التهذيب ج ٥ ص ١٢٧ الحديث ٤١٨.
(١٠) البيان ص ١٣٥. وفيه «المسجد الأكبر» بدل «المسجد»، ولعل «الأكبر» تصحيف «إلا لسبب» ويحتمل العكس أيضاً.
(١١) جامع المقاصد ج ٢ ص ١٥١.
(١٢) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ١٦١ من الحجرية.
(١٣) قرب الإسناد ص ٢٨٩ - ٢٩٠. الحديث ١١٤٣.
(١٤) قرب الإسناد ص ٢٨٩ - ٢٩٠. الحديث ١١٤٤.
(١٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٤.
(١٦) التهذيب ج ٣ ص ٢٥٩. الحديث ٧٢٥.
(١٧) جامع المقاصد ج ٢ ص ١٥١.

الرجل السلاح في المسجد فقال نعم وأما المسجد الأكبر فلا فإن جدي نهى رجلا يبري مشقفا في المسجد^(١) ولعل التعليل مبني على أن النهي عن بري المشقص إنما كان لكونه سلاحا لا لكونه صنعة و يحتمل أن يكون من علق القوس إذا جعل لها علاقة و حمل خبر علي بن جعفر على هذا بعيد و المسجد الأعظم المراد به المسجد الحرام أو كل جامع للبلد و لعل فيه أشد كراهة لا سيما إذا كان في القبلة لما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام لا يصلين أحدكم و بين يديه سيف فإن القبلة أمن^(٢).
١٩- المجازات النبوية: للسيد الرضي قال عليه السلام ابنوا المساجد و اجعلوها جما^(٣).

ومنه: قال عليه السلام إن المسجد لينزوي من النخامة كما تنزوي الجلدة من النار إذا انقبضت و اجتمعت و قال السيد ره قوله عليه السلام جما استعارة لأن المراد ابنوها و لا تتخذوا لها شرفا فشبها عليه السلام بالكباش الجم و هي التي قرونها صغار خافية.

قوله عليه السلام لينزوي هذا الكلام مجاز و فيه قولان أحدهما أن المسجد يتنزى عن النخامة و هي البصقة بمعنى أنه يجب أن يكرم عنها فإذا رؤيت عليه كانت شائنة له و زارئة عليه و كان معها بمنزلة الرجل ذي الهيئة يشتمر مما يهجنه أصل الانزواء الانحراف مع تقبض و تجمع و القول الآخر أن يكون المراد أهل المسجد فأقيم المسجد في الذكر مقامهم لما كان مشتتلا عليهم فالعنى أن أهل المسجد يتقبضون من النخامة إذا رأوها فيه ذهابا به عن الأذناس و صيانة له عن الأدران^(٤).

بيان: قال في النهاية في شرح تلك الرواية لينزوي أي ينضم و يتقبض و قيل أراد أهل المسجد و هم الملائكة^(٥) انتهى و ذكر الأكثر كراهة التنخم و البصاق في المسجد و استحباب سترهما بالتراب أو بالحصى و قد ورد بجواز البصاق روايات مثل ما رواه الشيخ عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له الرجل يكون في المسجد في الصلاة فيريد أن يبصق فقال عن يساره و إن كان في غير صلاة فلا يبزق حذاء القبلة و يبزق عن يمينه و شماله^(٦).

و عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال لا يبزق^(٧) أحدكم في الصلاة قبل وجهه و لا عن يمينه و ليبزق عن يساره و تحت قدمه اليسرى^(٨).

و عن عبيد بن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كان أبو جعفر عليه السلام يصلي في المسجد فيبصق أمامه و عن يمينه و عن شماله و خلفه على الحصا و لا يغطيه^(٩).

فيمكن حمل ما عدا الأخير على كون بعضها أشد كراهة أو على حال الضرورة و الأخير على أنه لبيان الجواز أو يكون مختصا بهم عليه السلام لتشرف المسجد ببصاقهم.

ثم الظاهر من الأخبار أن البصاق أخف كراهة و يمكن المناقشة في كراهته أيضا و سيأتي الأخبار فهما و ذكر الأصحاب كراهة قتل القمل في المساجد و استحباب ستره بالتراب لكن اعترف أكثر المتأخرين بعدم اطلاعهم على نص فيها.

٢٠- المحاسن: عن محمد بن عيسى عن صفوان عن ابن مسكان عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي عليه السلام بيت ليس فيه شيء إلا فراش و سيف و مصحف و كان يصلي فيه أو قال كان يقبل فيه^(١٠).

بيان: على الرواية الأولى المؤيدة بسائر الأخبار يدل على استحباب اتخاذ بيت في الدار للصلاة و على الرواية الثانية يدل ظاهرا على جواز القيلولة في البيت وحده.

(١) التهذيب ج ٣ ص ٢٥٣، الحديث ٦٦٥.

(٢) المجازات النبوية ص ٩٤، الحديث ٦٦، وفيه «اتخذوها» بدل «اجعلوها».

(٣) النهاية ج ٢ ص ٣٢٠.

(٤) التهذيب ج ٣ ص ٢٥٧، الحديث ٧١٥.

(٥) التهذيب ج ٣ ص ٢٥٧، الحديث ٧١٦.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٤٥٢، الحديث ٢٥٥٦.

(٧) التهذيب ج ٣ ص ٢٥٣، الحديث ٦٦٥.

(٨) المجازات النبوية ص ٩٤، الحديث ٦٦، وفيه «اتخذوها» بدل «اجعلوها».

(٩) النهاية ج ٢ ص ٣٢٠.

(١٠) التهذيب ج ٣ ص ٢٥٧، الحديث ٧١٥.

(١١) التهذيب ج ٣ ص ٢٥٧، الحديث ٧١٦.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٤٥٢، الحديث ٢٥٥٦.



٢١- المحاسن: عن ابن فضال عن ابن بكير عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي عليه السلام قد جعل بيتا في داره ليس بالصغير ولا بالكبير لصلاته وكان إذا كان الليل ذهب معه بصبي لا يبيت ^(١) معه فيصلي معه ^(٢).
٢٢- قرب الإسناد: عن محمد بن خالد الطيالسي عن ابن بكير عنه عليه السلام مثله ^(٣).

بيان: يدل على استحباب أن لا يكون في البيت وحده في الليل وإن كان في الصلاة كما دل عليه غيره بل يكون معه أحد وإن كان صبيا أو الطفل متعين إذا كان مصليا لبعده عن الرياء وعدم منافاته لكمال الخشوع والإقبال على العبادة لعدم الاحتشام منه ويؤيده أن في رواية الطيالسي أخذ صبيا لا يحتشم منه كما سيأتي ^(٤) قوله عليه السلام لا يبيت معه أي لم يكن في سائر الليل عنده لأنه عليه السلام كان مع أزواجه و سراياه ولم يكن يناسب كونه نائما إلا معهم ويحتمل أن يكون ليبيت.

٢٣- مكارم الأخلاق: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى «خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ» قال تعاهدوا تعالكم عند أبواب المسجد ^(٥). ٣٦٧
٨٣

تفقيح: ذكر الأصحاب استحباب تعاهد النعال عند دخول المساجد وفروا باستسلام حاله استظهارا للطهارة وألق به ما كان مظنة النجاسة كالعصا واستدل عليه بما رواه الشيخ عن القلاح عن جعفر عن أبيه أن عليا عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم تعاهدوا تعالكم عند أبواب مساجدكم ^(٦) قال الجوهري التهد التحفظ بالشيء وتجديد العهد به وهو أفصح من قولك تعاهدت لأن التعاهد إنما يكون بين اثنين ^(٧).

أقول: ورود الرواية عن أفصح الفصحاء يدل على خطاء الجوهري بل يطلق التفاعل فيما لم يكن بين اثنين للمبالغة إذ ما يكون بين اثنين يكون المبالغة فيه الاهتمام أكثر ويحتمل أن يكون المراد بتعاهد النعل أن يحفظ عند أمين ونحوه لتلا يشتغل قلبه في حال الصلاة به ولعل ما فهمه القوم أظهر.

٢٤- مجالس الشيخ: عن الحسين بن عبيد الله عن التلعكبري عن محمد بن همام عن عبد الله بن جعفر الحميري عن محمد بن خالد الطيالسي عن رزيق الخلقاني قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول صلاة الرجل في منزله جماعة تعدل أربعاً وعشرين صلاة وصلاة الرجل جماعة في المسجد تعدل ثمانياً وأربعين صلاة مضاعفة في المسجد وإن الركعة في المسجد الحرام ألف ركعة في سواه من المساجد وإن الصلاة في المسجد فرداً بأربع وعشرين صلاة والصلاة في منزلك فرداً هباء منثوراً لا يصعد منه إلى الله شيء ومن صلى في بيته جماعة رغبة عن المساجد ^(٨) فلا صلاة له ولا لمن صلى معه إلا من علة تمنع من المسجد ^(٩).

٢٥- ثواب الأعمال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن جعفر عن موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد عن حماد بن عمرو عن أبي الحسن الخراساني عن ميسرة بن عبد الله عن أبي عائشة السعدي عن يزيد بن عمر بن عبد العزيز عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة وعبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في خطبة طويلة من مشى إلى مسجد من مساجد الله فله بكل خطوة خطاها حتى يرجع إلى منزله عشر حسنات ويعمى عنه عشر سيئات ويرفع ^(١٠) له عشر درجات ^(١١).

ومن بنى مسجداً في الدنيا أعطاه الله ^(١٢) بكل شبر منه أو قال بكل ذراع منه مسيرة أربعين ألف ألف ^(١٣) عام مدينة من ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرد وزبرجد ولؤلؤ في كل مدينة أربعون ألف ألف قصر في كل قصر أربعون ألف ألف دار في كل دار أربعون ألف ألف بيت في كل بيت أربعون ألف ألف سرير على كل سرير زوجة من الحور العين و

(١) في المصدر: «ليبيت» بدل «لا يبيت».

(٢) قرب الإسناد ص ١٦١، الحديث ٥٨٦.

(٣) جاءت عبارة «أخذ معه صبياً لا يحتشم منه» في ما نقله عن القرب ص ١٦١، الحديث ٥٨٦.

(٤) التهذيب ج ٣ ص ٢٥٥، الحديث ٧٠٩.

(٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٦٩، الحديث ٨١١.

(٦) في المصدر: «المسجد» بدل «المساجد».

(٧) (١٠) في المصدر: «رفع» بدل «يرفع».

(٨) (١٢) في المصدر: «بني الله له» بدل «أعطاه الله».

(٩) (١٣) كلمة «ألف» في المصدر مرة واحدة.

(٢) المحاسن ج ١ ص ٤٥٢، الحديث ٢٥٥٧.

في كل بيت أربعون ألف ألف وصيف وأربعون ألف ألف وصيفة وفي كل بيت أربعون ألف ألف مائدة على كل مائدة أربعون ألف ألف قصعة في كل قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام يعطي الله وليه من القوة ما يأتي على تلك الأزواج وعلى^(١) ذلك الطعام وعلى ذلك الشراب في يوم واحد^(٢).

٢٦- الخصال: عن محمد بن عمر الجعابي عن عبد الله بن بشر عن الحسن بن الزبير عن أبي بكر بن عياش عن الأبطح عن أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ قال يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون^(٣) المصحف والمسجد والعترة يقول المصحف يا رب حرقوني ومزقوني ويقول المسجد يا رب عطلوني وضيعوني وتقول العترة يا رب قتلونا وطرودنا وشرودنا فأجئوا للركبتين في الخصومة^(٤) فيقول الله لي أنا أولى بذلك^(٥).

٢٧- تنبيه الخاطر للورام وجامع الأخبار: عن النبي ﷺ قال يأتي في آخر الزمان قوم^(٦) يأتون المساجد فيفقدون حلقاتهم الذين وحب الدنيا لا تجالسهم فليس لله فيهم^(٧) حاجة^(٨).

٢٨- إرشاد المفيد: عن أبي بصير عن أبي جعفر^(٩) قال إذا قام القائم لم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمها وجعلها جما^(٩).

٢٩- المجازات النبوية: للرضي ره قال قال رسول الله ﷺ من أكل^(١٠) هاتين البقلتين فلا يقربن مسجدنا يعني الثوم والكراث فمن أراد أكلهما^(١١) فليمتهما طبخا وفي رواية فليمتهما طبخا^(١٢).

بيان: الإمامة أو الموت الذي هو الدوف في الماء هنا مجاز كما لا يخفى.

٣٠- مجالس الشيخ: بإسناده المتقدم في باب فضل الصلاة عن أبي ذر فيما أوصى إليه رسول الله ﷺ يا أبا ذر صلاة في مسجدي هذا تعدل مائة ألف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام صلاة في المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة في غيره وأفضل من هذا كله صلاة يصليها الرجل في بيته حيث لا يراه إلا الله عز وجل يطلب^(١٣) به وجه الله تعالى^(١٤).

يا أبا ذر طوبى لأصحاب الألوية يوم القيامة يحملونها فيسبقون الناس إلى الجنة ألا هم السابقون إلى المساجد بالسحار وغيرها^(١٥).

يا أبا ذر لا تجعل^(١٦) بيتك قبراً واجعل فيه من صلاتك يضيء لك^(١٧) قبرك.

يا أبا ذر إن الصلاة النافلة تفضل بالسر على العلانية كفضل الفريضة على النافلة^(١٨).

يا أبا ذر^(١٩) الكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة.

يا أبا ذر من أجاب داعي الله وأحسن عمارة مساجد الله كان ثوابه من الله الجنة فقلت بأبي وأمي يا رسول الله ﷺ كيف يعمر مساجد الله قال لا ترفع فيها الأصوات ولا يخاض فيها بالباطل ولا يشتري فيها ولا يباع وارتك اللغو ما دمت فيها فإن لم تفعل فلا تلومن يوم القيامة إلا نفسك.

يا أبا ذر أن الله تعالى يعطيك ما دمت جالساً في المسجد بكل نفس تنفس فيه درجة في الجنة وتصلّي عليك الملائكة ويكتب لك بكل نفس تنفست فيه عشر حسنات ويحى عنك عشر سيئات.

(١) حرف «على» ليس في المصدر.
(٢) في المصدر إضافة «إلى الله عزوجل».
(٣) الخصال ص ١٧٥، باب الثلاثة، الحديث ٢٣٢.
(٤) في المصدرين إضافة «فيها».
(٥) جامع الأخبار ص ١٧٩، الحديث ٤٣٥، وتنبيه الخاطر ج ١ ص ٦٩.
(٦) إرشاد المفيد ص ٢ وفيه «جاء» بدل «جاء».
(٧) في المصدر: «كان أكلهما لا يد» بدل «أراد أكلهما».
(٨) في المصدر: «بها» بدل «به».
(٩) أمالي الطوسي ص ٥٢٩، المجلس ١٩، الحديث ١١٦٢.
(١٠) في المصدر: «تجعل» بدل «تجعل».
(١١) أمالي الطوسي ص ٥٢٩، المجلس ١٩، الحديث ١١٦٢.
(١٢) في المصدر: «بها» بدل «لك».
(١٣) أمالي الطوسي ص ٥٢٩، المجلس ١٩، الحديث ١١٦٢.
(١٤) من هنا لم نثر عليه في الأمالي، علماً بأن الطبرسي أوردته نقلاً عن الأمالي هذا، راجع مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٧٥، الحديث ٢٦٦١.

(٢) ثواب الأعمال ص ٣٤٢.

(٤) في المصدر: «للخصومة» بدل «في الخصومة».

(٦) في تنبيه الخاطر «ناس» وفي جامع الأخبار «أناس من أمتي».

(١٠) في المصدر إضافة «من».

(١٢) المجازات النبوية ص ٧٤، الحديث ٤٦.

(١٤) أمالي الطوسي ص ٥٢٨، المجلس ١٩، الحديث ١١٦٢.

يا أبا ذر أتعلم في أي شيء أنزلت هذه الآية «اضربوا وصابروا ورابطوا و اتقوا الله لعلكم تفلحون» (١) قلت لا فذلك أبي و أمي قال في انتظار الصلاة خلف الصلاة.

يا أبا ذر إسباغ الوضوء على المكاره من الكفارات وكثرة الاختلاف إلى المساجد فذلكم الرباط.
يا أبا ذر يقول الله تعالى إن أحب العباد إلي المتحابون بجلالي المتعلقة قلوبهم بالمساجد المستغفرون بالأسحار أولئك إذا أردت بأهل الأرض عقوبة ذكرتهم فصرفت العقوبة عنهم.
يا أبا ذر كل جلوس في المسجد لغو إلا ثلاثة قراءة مصل أو ذاكر الله تعالى أو سائل عن علم (٢).

بيان: قوله ﷺ مائة ألف صلاة في غيره الضمير في غيره إما راجع إلى مسجد النبي ﷺ فيدل على مساواتهما في الفضل و يؤيده بعض الأخبار لكن ينافيه أكثرها و يمكن حمل المساجد المفضل عليها في المسجد الحرام على المساجد العظيمة و في مسجد الرسول ﷺ على غيرها أو إلى المسجد الحرام فيصير أزيد من مسجد الرسول ﷺ بأكثر مما ورد في سائر الأخبار و في أصل الفضل أيضا يزيد على سائر ما ورد فيه و يمكن الحمل على اختلاف المصلين أيضا وإن كان بعيدا أو على بعض أجزاء المسجدين و به يمكن دفع التنافي بينه و بين ما ورد في فضل المسجد الرسول في سائر الأخبار.

قوله ﷺ و أفضل من هذه كله لعل الغرض التحريض على تحصيل الإخلاص و الحصول أن الصلاة في البيت مع الإخلاص الكامل أفضل من الصلاة في الأماكن الشريفة بدونه فالسعي في تحصيل الإخلاص في الأعمال و خلوها عن شوائب الرياء و الأغراض الفاسدة أهم من السعي في إيقاعها في الأمانة الشريفة فلو اجتمعا كان نورا على نور و يحتمل تخصيصه بالنوافل و الأول أظهر.

قوله ﷺ و كثرة الاختلاف أي هي أيضا من الكفارات و هي أيضا من الرباط إذ هي ربط النفس على الطاعة و ترقي للشيطان لئلا يستولي على القلب فيسلب الإيمان قوله ﷺ قراءة مصل أي إذا صلى جالسا أو المراد بالجلوس مطلق اللبث.

٣١- مكارم الأخلاق: قال النبي ﷺ صلاة المرأة وحدها في بيتها كفضل صلاتها في الجمع خمسا و عشرين درجة (٣).

٣٢- نهاية الشيخ: روى يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال خير مساجد نسائكم البيوت (٤).

بيان: المشهور بين الأصحاب و المقطوع به في كلامهم أنه يستحب للنساء أن لا يحضرن المساجد بل المستحب لهن أن يصلين في أستر موضع في بيوتهن كما دلت عليه الأخبار.

٣٣- ثواب الأعمال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن سنان قال سمعت أبا الحسن الرضا ﷺ يقول الصلاة في مسجد الكوفة فردا أفضل من سبعين صلاة في غيرها (٥) جماعة (٦).

٣٤- مجالس الصدوق: عن جعفر بن علي عن جده الحسن بن علي عن جده عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن جعفر عن أبيه عن آبائه ﷺ قال قال النبي ﷺ من سمع النداء في المسجد فخرج (٧) من غير علة فهو منافق إلا أن يريد الرجوع إليه (٨).

٣٥- إختيار الرجال: للكشي عن حمدويه بن نصير عن أيوب بن نوح عن محمد بن سنان عن يونس بن يعقوب قال قال لي أبو عبد الله ﷺ يا يونس قل لهم يا مؤلفة قد رأيت ما تصنعون إذا سمعتم الأذان أخذتم تعالكم و خرجتم من المسجد (٩).

(١) سورة آل عمران، آية: ٢٠٠.

(٢) راجع مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٧٥. الحديث ٢٦٦١.

(٣) راجع مكارم الأخلاق ج ١ ص ٥٠٠. الحديث ١٧٣٠.

(٤) النهاية ص ١٠٨.

(٥) ثواب الأعمال ص ٥٠.

(٦) أمالي الصدوق ص ٤٠٥. المجلس ٧٥. الحديث ١٧.

(٧) في المصدر: «غيره» بدل «غيرها».

(٨) في المصدر إضافة «منه».

(٩) رجال الكشي ص ٣٨٨. الحديث ٧٢٨.

بيان: أي أنتم من المؤلفات قلوبهم ولستم من المؤمنين حقيقة والخبران يدلان على منع شديد للخروج من المساجد بعد الأذان قبل الصلاة ولا ينافيه ما رواه الشيخ في الصحيح عن الحلبي قال إذا صليت صلاة وأنت في المسجد وأقيمت الصلاة فإن شئت فأخرج وإن شئت فصل معهم واجعلها تسبيحاً^(١) إذ الظاهر من الخبرين سماع الأذان قبل صلاته ومن هذا الخبر سماع الإقامة بعد صلاته في المسجد مع أن الجواز لا ينافي الكراهة إذ هما على المشهور محمولان عليها.

٣٦- دعوات الراوندي: قال قال رسول الله ﷺ خصال ست ما من مسلم يموت في واحدة منهن إلا كان ضامناً على الله أن يدخله الجنة منها رجل توضعاً فأحسن الوضوء ثم خرج إلى مسجد الصلاة فإن مات في وجهه كان ضامناً على الله^(٢).

بيان: «كان ضامناً» أي الرسول ﷺ أو المسلم مجازاً لأنه فعل ما يوجب ذلك فكانه ضامن و هو بعيد.

٣٧- الهداية: قال رسول الله ﷺ في التوراة مكتوب أن يوتي في الأرض المساجد فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي إلا أن على المزور كرامة الزائر ألا بشر المشاءين في الظلمات إلى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة^(٣).

٣٨- المجازات النبوية: عن النبي ﷺ أن للمساجد أوتاداً الملائكة جلسائهم إذا غابوا افتقدوهم وإن مرضوا عادوهم وإن كانوا في حاجة أعانوهم.

قال السيد ره وهذه استعارة كأنه ﷺ شبه المقيمين في المساجد بالأوتاد المضروبة فيها وذلك من التمثيلات العجيبة الواقعة موقعها^(٤) يقال فلان وتد المسجد وحمامة المسجد إذا طالت ملازمته له وانقطاعه إليه وتشبيهه بالوتد أبلغ لأن الحمامة تنتقل وتزول والوتد يقيم ولا يريم^(٥).

٣٩- كتاب محمد بن المثنى: عن جعفر بن محمد بن شريح عن ذريح المحاربي قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن النوم في المسجد الحرام ومسجد رسول الله ﷺ فقال نعم^(٦).

٤٠- مصباح الشريعة: قال الصادق ﷺ إذا بلغت باب المسجد فاعلم أنك قصدت باب بيت^(٧) ملك عظيم لا يطأ بساطه إلا المطهرون ولا يؤذن بمجالسة مجلسه^(٨) إلا الصديقون وهب القدوم إلى بساط خدمة الملك فإنك على خطر عظيم إن غفلت هيبة الملك^(٩) واعلم أنه قادر على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك فإن عطف عليك برحمته وفضله قبل منك يسير الطاعة وأجر^(١٠) عليها ثواباً كثيراً وإن طالبك باستحقاقه الصدق والإخلاص عدلاً بك حجبك و رد طاعتك وإن كثرت وهو فعال لما يريد.

واعترف بعجزك وتقصيرك^(١١) وفقر بين يديه فإنك قد توجهت للعبادة له والموائسة^(١٢) واعرض أسرارك عليه وتعلم أنه لا تخفى عليه أسرار الخلائق أجمعين وعلانيتهم وكن كأفقر عباده بين يديه وأخل قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك فإنه لا يقبل إلا الأطهر والأخلص.

وانظر من أي ديوان يخرج اسمك فإن ذقت من^(١٣) حلاوة مناجاته ولذيت مخاطباته وشربت بكأس رحمته وكراماته من حسن إقباله عليك وإجابته فقد صلحت لخدمته فادخل فلك الأمن والأمان وإلا فقف وقوف مضطر^(١٤) قد انقطع عنه الحيل وقصر عنه الأمل وقضى عليه الأجل فإذا علم الله عز وجل من قلبك صدق الالتجاء إليه نظر

(٢) الدعوات ص ٢٢٧، الحديث ٦٣١.

(٤) في المصدر إضافة «والقرطبة غرضها»

(٦) كتاب محمد بن المثنى الأصول الستة عشر ص ٨٧.

(٨) في المصدر: «لمجالسته» بدل «بمجالسته».

(١٠) في المصدر: «أجل لك» بدل «أجر لك».

(١٢) في المصدر إضافة «به».

(١٤) في المصدر: «من» بدل «مضطر».

(١) التهذيب ج ٣ ص ٢٧٩ الحديث ٨٢١.

(٣) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٢، السطر ٢.

(٥) المجازات النبوية ص ٤٠٨، الحديث ٣٣٠.

(٧) كلمة: «بيت» ليست في المصدر.

(٩) عبارة «هيبة الملك» ليست في المصدر.

(١١) في المصدر إضافة «وانكسارك».

(١٣) حرف «من» ليس في المصدر.



إليك بعين الرحمة والرأفة والعطف^(١) ووفقك لما يحب ويرضى فإنه كريم يحب الكرامة لعباده المضطرين إليه المحترقين^(٢) على بابه لطلب مرضاته قال الله عز وجل «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ» الآية^(٣).

بيان: هب بالفتح أمر من هاب يهاب والهيبة المخافة والتقية.

٤١- السرائر: من كتاب أحمد بن محمد بن أبي نصر البرزني عن الفضل عن محمد الحلبي قال قلت لأبي عبد الله إن طريقي إلى المسجد في زقاق يبال فيه ربما مررت فيه وليس علي حذاء فيلصق برجلي من نداوته فقال أليس تمشي بعد ذلك في أرض يابسة قلت بلى قال فلا بأس إن الأرض يطهر بعضها بعضاً قلت فأطأ على الروث الرطب قال لا بأس^(٤) أما والله ربما وطئت عليه ثم أصلي ولا أغسله^(٥).

بيان: ظاهره عدم جواز إدخال النجاسة إلى المسجد وإن أمكن أن يكون السؤال للصلاة ولا خلاف ظاهره في عدم جواز إدخال المتعدية إلى المسجد وأما غير المتعدية فالظاهر جواز إدخاله كما هو الأشهر بين المتأخرين وذهب جماعة إلى تحريم إدخال النجاسة مطلقاً وادعى ابن إدريس عليه الإجماع وهو ممنوع ولم يتم دليل على عموم المنع.

٤٢- العياشي: عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له الحائض والجنب يدخلان المسجد أم لا فقال لا يدخلان المسجد إلا مجتازين إن الله يقول «وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا» يأخذان من المسجد الشيء ولا يضعان فيه شيئاً^(٦).

بيان: يدل على عدم جواز لبث الحائض والجنب في المساجد وعلى عدم جواز وضعهما شيئاً فيها كما ذكره الأصحاب وقد مر الكلام فيها في كتاب الطهارة^(٧).

٤٣- السرائر: نقلاً من جامع البرزني عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألته عن رجل كان له مسجد في بعض بيوت أو داره هل يصلح أن يجعله كنيسة قال لا بأس^(٨).

قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده عن علي بن جعفر^(٩) مثله.

توضيح: يدل على أن مسجد البيت ليس كسائر المساجد ويجوز تغييره وإخراجه عن المسجدية وحمله الأصحاب على موضع لم يوقف لذلك بل عين في البيت للصلاة فيه قال في الذكرى لو اتخذ في داره مسجداً له ولعياله ولم يتلفظ بالوقف ولا نواه جاز له تغييره وتوسيعه وتضييقه لما رواه أبو الجارود عن الباقر عليه السلام في المسجد يكون في البيت فيريد أهل البيت أن يتوسعوا بطائفة منه أو يحولونه إلى غير مكانه قال لا بأس بذلك^(١٠) انتهى.

وقال الوالد قدس سره ويمكن تخصيص العمومات بتلك الأخبار الصحيحة لكن الأحوط عدم التغيير مع الصيغة^(١١).

وقال العلامة ره في التذكرة من كان له في داره مسجد قد جعله للصلاة جاز له تغييره وتبديله وتضييقه وتوسيعه حسب ما يكون أصله لأنه لم يجعله عاماً وإنما قصد اختصاصه بنفسه وأهله ولرواية أبي الجارود وهل يلحقه أحكام المساجد من تحريم إدخال النجاسة إليه ومنع الجنب في استيطانه وغير ذلك الأقرب المنع لنقص المعنى فيه^(١٢) انتهى وكلامه يشعر بالتردد ومع الوقف كذلك أيضاً كما احتمله الولد ره.

٤٤- كشف الغمّة: نقلاً من دلائل الحميري عن أبي هاشم الجعفري قال كنت عند أبي محمد عليه السلام فقال إذا خرج القائم

(١) في المصدر: «اللطف» بدل «العطف».

(٢) مصباح الثريفة ص ١٠، الباب الثاني عشر، والآية من سورة النمل: ٦٢.

(٤) في الطبوعة «أما» بدل «أنا» وما أُنشأه من المصدر.

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٤٣.

(٨) السرائر ج ٣ ص ٥٧٤.

(١٠) ذكرى الشيعة ص ١٥٨، وتجد رواية أبي الجارود هذا في الكافي ج ٣ ص ٣٦٨.

(١١) روضة المتقين ج ٢ ص ١٠٤، باب فضل المساجد.

(١٢) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٤٣٠ و ٤٣١.

أمر بهدم المنار والمقاصير التي في المساجد فقلت في نفسي لأي معنى هذا فأقبل علي وقال معنى هذا أنها محدثة مبتدعة لم يبنها نبي ولا حجة^(١).

غيبية الشيخ: عن سعد بن عبد الله عن الجعفري مثله^(٢).

تبيين: المشهور بين الأصحاب كراهة تطويل المنارة أزيد من سطح المسجد لئلا يشرف المؤذنون على الجيران والمنارات الطويلة من بدع عمر والمراد بالمقاصير المحاريب الداخلة كما مر.

٤٥- جامع الأخبار: روي بإسناد صحيح عن أبي جعفر الباقر^(٣) قال لو يعلم الناس ما في مسجد الكوفة لأعدوا له الزاد والرواحل من مكان بعيد إن صلاة فريضة فيه تعدل حجة وصلاة نافلة تعدل عمرة^(٤).

و روي بإسناد صحيح عن أمير المؤمنين^(٥) أنه قال النافلة في مسجد الكوفة تعدل عمرة مع النبي^(٦) و الفريضة تعدل حجة مع النبي^(٧) وقد صلى فيه ألف نبي وألف وصي^(٨).

و قال الصادق^(٩) ما من عبد صالح ولا نبي إلا وقد صلى في مسجد كوفان حتى إن رسول الله^(١٠) لما أسري به قال له جبرئيل^(١١) أتدري أين أنت يا رسول الله الساعة أنت مقابل مسجد كوفان قال فاستأذن لي ربي حتى آتية فأصلي^(١٢) ركعتين فاستأذن الله عز وجل فأذن له وإن ميمنته لروضة من رياض الجنة^(١٣) وإن مؤخره لروضة من رياض الجنة وإن الصلاة المكتوبة فيه لتعدل بألف صلاة وإن صلاة^(١٤) النافلة فيه^(١٥) لتعدل بخمس مائة صلاة وإن الجلوس فيه بغير تلاوة ولا ذكر لعبادة ولو علم الناس ما فيه لأتوه ولو حبرا^(١٦).

و روي بإسناد صحيح عن أبي حمزة الثمالي أنه قال سألت عن الأسطوانة السابعة فقال هذا مقام أمير المؤمنين^(١٧).

و قال وكان الحسين^(١٨) بن علي^(١٩) يصلي عند الخامسة فإذا غاب أمير المؤمنين^(٢٠) صلى فيها الحسن بن علي^(٢١) وهي من باب كندة^(٢٢).

و قال الصادق^(٢٣) الأسطوانة السابعة مما يلي أبواب كندة هي مقام إبراهيم والخامسة مقام جبرئيل^(٢٤).

و عن أبي بصير عن أبي عبد الله^(٢٥) قال سمعته يقول نعم المسجد مسجد الكوفة صلى فيه ألف نبي وألف وصي ومنه فار التور وفيه نجرت^(٢٦) السفينة ميمنته رضوان الله ووسطه روضة من رياض الجنة وميسرته مكر فقال قلت بأبي أنت وأمي ما معنى ما تقول مكر قال بعض^(٢٧) منازل السلطان^(٢٨).

و قال^(٢٩) صلاة في مسجد الكوفة تعدل ألف صلاة في غيره من المساجد^(٣٠).

و قال النبي^(٣١) لحديث البغي في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش^(٣٢).

و قال^(٣٣) لا تدخل المساجد إلا بالطهارة^(٣٤).

و عن النبي^(٣٥) قال من أدخل ليلة واحدة سراجا في المسجد غفر الله له ذنوب سبعين سنة وكتب له عبادة سنة و له عند الله مدينة وإن زاد على ليلة واحدة فله بكل ليلة يزيد ثواب نبي فإذا تم عشر ليال لا يصف الواصفون ما له عند الله من الثواب فإذا تم الشهر حرم الله جسده على النار^(٣٦).

(٢) الغيبة للطوسي ص ٢٠٦.

(٤) جامع الأخبار ص ١٧٧، الحديث ٤٢٥.

(٦) في المصدر إضافة «وإن وسطه روضة من رياض الجنة».

(٨) كلمة «فيه» ليست في المصدر.

(١٠) جامع الأخبار ص ١٧٧، الحديث ٤٢٧.

(١٢) جامع الأخبار ص ١٧٧، الحديث ٤٢٧.

(١٤) في المصدر: «جرت» بدل «نجرت».

(١٨) جامع الأخبار ص ١٧٩، الحديث ٤٣٢.

(٢٠) جامع الأخبار ص ١٨٠، الحديث ٤٤٠.

(١) كشف الغمة ج ٢ ص ٤١٨.

(٣) جامع الأخبار ص ١٧٧، الحديث ٤٢٤.

(٥) في المصدر إضافة «فيه».

(٧) كلمة «صلاة» ليست في المصدر.

(٩) جامع الأخبار ص ١٧٧، الحديث ٤٢٦.

(١١) في المصدر: «الحسن» بدل «الحسين».

(١٣) جامع الأخبار ص ١٧٨، الحديث ٤٢٨.

(١٥) في المصدر: «يعني» بدل «بعض».

(١٦) جامع الأخبار ص ١٧٨، الحديث ٤٢٩ وفيه كلمة «الشيطان» بدل «السلطان».

(١٧) جامع الأخبار ص ١٧٨، الحديث ٤٣٠.

(١٩) جامع الأخبار ص ١٧٩، الحديث ٤٣٣.

بيان: سيأتي فضل المساجد المخصوصة في كتاب المزار^(١) وكتاب الحج^(٢) ولنشر هنا إلى بعض الفوائد.

الأولي: أنه هل يشمل الفضل الوارد للصلاة في المسجد الحرام الصلاة في الكعبة مع كراهة الفريضة فيها الظاهر عدم وربما يقال الفضل الوارد في الخبر هو المشترك بين جميع الأجزاء حتى الكعبة فلا ينافي كون الصلاة خارجها من المسجد أفضل من الصلاة فيها وهو بعيد إذ الظاهر من النهي عن الصلاة في الكعبة رجحان الصلاة خارج المسجد أيضا بالنسبة إليها.

وقيل يجوز أن يكون العدد الذي بإزاء الصلاة في بعض أجزاء المسجد مختصا بفضيلة و ثواب زائد على ما ثبت للعدد الذي بإزاء الصلاة في البعض الآخر و يرد على أن الظاهر أن المراد أن الصلاة الواحدة في المسجد الحرام مثلا مثل مائة ألف صلاة في غيرها إذا فرضت الصلاتان بوجه واحد من استجماع الشرائط والكمالات وعدمها إلا باعتبار المكان فلا وجه لما ذكر وكذا استشكل في الصلاة في مسجد النبي ﷺ إذا وقعت في محاذة ضريحه المقدس مع كراهتها و الجواب زائدا على ما تقدم منع كراهة الصلاة إلى قبره المقدس و قد مر الكلام فيه و لو ثبت يكون مخصصا بغيره.

الثانية: الظاهر أن الثواب المذكور لكل من المساجد الشريفة المقدر المشترك بين الجميع فلا ينافي كون بعض الأجزاء أفضل من سائرهما كما ورد في الأخبار كالحطيم و تحت الميزاب و غيرها من المسجد الحرام و بعض الأساطين في مسجد النبي ﷺ و مسجد الكوفة.

الثالثة: الاختلاف الواقع في عدد فضل الصلاة لكل من المساجد الشريفة لعله باعتبار اختلاف الصلوات و المصلين في المفضل أو المفضل عليه أو فيها فتأمل.

الرابعة: الظاهر أن تلك الفضيلة في المسجدين مختصة بما كان في عهد الرسول و أما ما زيد فيها في زمن خلفاء الجور فكسائر المساجد بل يمكن المناقشة في كونها مسجدا أيضا لما ورد في كثير من الأخبار أن القائم عليه السلام ﷺ يردها إلى أربابها و ذهب بعض الأصحاب إلى التعميم و هو بعيد.

الخامسة: ما ورد في بعض الأخبار ألف صلاة أو مائة ألف في غيره لفظ الغير فيها تام شامل للفاضل و المفضل فيلزم مساواة الفاضل المفضل فلا بد من تخصيص في الغير و إن أمكن تصحيحه باختلاف الصلاة و المصلين لكنه بعيد.

٤٦- كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن الطين يطرح فيه السارقين يطين به المسجد أو البيت يصلى فيه قال لا بأس^(٣).

و سألت عن الرجل يقعد في المسجد و رجله خارج منه أو أسفل^(٤) من المسجد و هو في صلاته يصلح له قال لا بأس^(٥).

قال و سألت عن الدابة يبول فيصيب بوله المسجد أو حائطه يصلى فيه قبل أن يغسل قال إذا جف فلا بأس^(٦).

بيان: حمل على سرقين الدواب المأكولة اللحم و يدل على طهارتها و الظاهر أن المراد بالمسجد في قوله يقعد في المسجد المصلى الذي يصلى عليه كما مر و لما كان محتملا للمسجد المعروف أوردناه هنا فالمراد أنه يكفي في إدراك فضل المسجد في الجملة كون بعض الجسد فيه و يدل ظاهرا على طهارة أبواب الدواب مع كراهة الصلاة في المسجد قبل جفافها.

٤٧- دعائم الإسلام: روي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليه السلام عن علي عليه السلام أنه قال لا صلاة لجار المسجد

(١) راجع ج ١٠٣ ص ٢٨٥ - ٤٥٥ من المطبوعة.

(٢) راجع ج ١٠٢ ص ٢٤٠ و ٣٧٩ من المطبوعة.

(٣) في المصدر: «أنقل» بدل «أسفل».

(٤) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٨٦ من المطبوعة.

(٥) راجع ج ١٠٣ ص ٢٨٥ - ٤٥٥ من المطبوعة.

(٦) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٦١ من المطبوعة.

(٧) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٠ من المطبوعة.

إلا في المسجد إلا أن يكون له عذر أو به علة فقيل و من جار المسجد يا أمير المؤمنين قال من سمع النداء^(١).
وعنه عن رسول الله ﷺ أنه قال الصلاة في المسجد الحرام مائة ألف صلاة و الصلاة في مسجد المدينة عشرة
ألف صلاة و الصلاة في مسجد بيت المقدس ألف صلاة و الصلاة في المسجد الأعظم مائة صلاة و الصلاة في مسجد
القبيلة خمس و عشرون صلاة و الصلاة في مسجد السوق اثنتا عشرة صلاة و صلاة الرجل وحده في بيته صلاة
واحدة^(٢).

و عنه ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال الجلوس في المسجد انتظارا للصلاة عبادة^(٣).
و قال من كان القرآن حديثه و المسجد بيته بنى الله له بيتا في الجنة و درجة^(٤) دون الدرجة الوسطى^(٥).

بيان: لعل الوسطى بمعنى الفضلى أي درجة عند أفضل الدرجات أو قريبة منها.
٤٨- الدعائم: عن علي ﷺ أنه قال من السنة إذا جلست في المسجد أن تستقبل القبلة^(٦).
و عنه ﷺ أنه قال إن المسجد ليشكو الخراب إلى ربه و إنه ليتبشش^(٧) من عماره إذا غاب عنه ثم قدم كما
يتبشش أحدكم بغائبه إذا قدم عليه^(٨).

بيان: قال في النهاية فيه لا يوطن الرجل المسجد للصلاة إلا يتبشش الله به كما يتبشش أهل
البيت بغائبهم البش فرح الصديق بالضيف و اللطف في المسألة و الإقبال عليه و قد بششت به
أبش و هذا مثل ضربه لتلقيه إياه ببره و إكرامه^(٩) انتهى و الظاهر هنا رجوع الضمير إلى المسجد.
٤٩- الدعائم: عن علي ﷺ أنه قال الجلوس في المسجد رهبانية العرب و المؤمن مجلسه مسجده و صومعته
بيته^(١٠).

بيان: رواه في التهذيب عن إسماعيل بن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ الاتكاء
في المسجد رهبانية العرب^(١١) فالظاهر أنه ذم للاتكاء فإن الرهبانية في هذه الأمة مذمومة أي ينبغي أن
يكن اتكأؤه في بيته لأنه صومعته و محل استراحته و يحتمل أن يكون مدحا و يكون المراد الاتكاء
لانتظار الصلاة بلا نوم فالمراد بالصومعة محل النوم و على ما في الدعائم الأخير متعين.

و قد روى العامة مثله ففي شرح السنة بإسناده عن سعد بن مسعود أن عثمان بن مظعون أتى
النبي ﷺ فقال ائذن لنا في الترهّب فقال إن ترهّب أمتي الجلوس في المساجد انتظارا للصلاة^(١٢).

٥٠- الدعائم: عن علي ﷺ قال جنبا مساجدكم رفع أصواتكم و بيعكم و شراءكم و سلاحكم و جمرها في كل
سبعة أيام و ضعوا فيها المطاهر^(١٣).

و قال ﷺ من قرع المسجد من نخامته لقي الله يوم القيامة ضاحكا قد أعطي كتابه بيمينه و إن المسجد ليلتوي
عند^(١٤) النخامة كتلوي^(١٥) أحدكم بالخيزران إذا وقع به^(١٦).

بيان: قد مر في خبر النوادر و ضعوا المطاهر على أبوابها و هو أظهر و المراد هنا أصل تعيين
المطاهر لا كونها في وسطها و الخيزران بالضم شجر هندي معروف و تخصيصه لأن الضرب به
أشد.

٥١- الدعائم: عن علي ﷺ أنه قال نهى رسول الله ﷺ أن تقام الحدود في المساجد و أن يرفع فيها الصوت و أن

(٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٨.
(٤) في المصدر: «ورفعه» بدل «ودرجة».
(٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٨.
(٨) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٨.
(١٠) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٨.
(١٢) شرح السنة ج ٢ ص ١٤٥ و ١٤٦.
(١٤) في المصدر: «من» بدل «عند».
(١٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٩.

(١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٨.
(٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٨.
(٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٨.
(٧) في المصدر إضافة «بالرجل».
(٩) النهاية ج ١ ص ١٣٠.
(١١) التهذيب ج ٣ ص ٢٤٩ الحديث ٦٨٤.
(١٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٩.
(١٥) في المصدر: «كما يلتوي» بدل «كتلوي».

ينشد^(١) فيها الضالة أو يسلم فيها السيف أو يرمى فيها النبل^(٢) أو يباع فيها أو يشتري أو يعلق في القبلة منها سلاح أو يرى فيها نبل^(٣).
و عن علي^(٤) أنه قال لتمنن مساجدكم يهودكم و نصاراكم و صبيانكم و مجانينكم أو ليمسكنكم الله قرده و خنازير ركعا سجدا^(٥).

و قال^(٦) في قول الله عز و جل ﴿وَلَا جُنُأَإً غَائِرِيَ سَبِيلٍ﴾^(٥) قال هو الجنب يمر في المسجد مروراً و لا يجلس فيه^(٦).

و عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن أكل الثوم أن يؤذي برائحته أهل المسجد و قال من أكل هذه البقلة فلا يقربن مسجداً^(٧).

و عن رسول الله ﷺ أنه قال من ابتنى^(٨) مسجداً و لو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة^(٩).
و عن جعفر بن محمد^(١٠) أنه سئل عن المسجد يتخذ في الدار إن بدا لأهله في تحويله عن مكانه أو التوسع بطائفة منه قال لا بأس بذلك^(١٠).

٥٢- كتاب زيد النرسي: عن عبد الله بن سنان عن محمد بن المنكدر قال رأيت أبا جعفر محمد بن علي^(١١) في ليلة ظلماء شديدة الظلمة و هو يمشي إلى المسجد و إني أسرعت فدفعت إليه فسلمت عليه فرد علي السلام و قال لي يا محمد بن المنكدر قال رسول الله ﷺ بشر المشاءين إلى المساجد في ظلم الليل بنور ساطع يوم القيامة^(١١).
ومنه: قال سمعت أبا الحسن^(١٢) يحدث عن أبيه أن الجنة و الحور لتشتاق إلى من يكسح المساجد و يأخذ منها القذى^(١٢).

٥٣- مشكاة الأنوار: نقلاً من المحاسن قال قال عثمان بن مظعون للنبي ﷺ إني همت بالسياحة فقال مهلاً يا عثمان فإن السياحة في أمتي لزوم المساجد و انتظار الصلاة بعد الصلاة^(١٣) الخبر.

٥٤- أصل من أصول^(١٤) أصحابنا عن أحمد بن علي عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه^(١٥) قال قال رسول الله ﷺ سوق المسلمين كمسجدهم فمن سبق إلى مكان فهو أحق به إلى الليل^(١٥).

ومنه: عن محمد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن سعيد عن الحسن بن عبيد الكندي عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه^(١٦) قال قال رسول الله ﷺ ضعوا المطاهر على أبواب المساجد^(١٦).

٥٥- كتاب عبد الله بن يحيى الكاهلي: قال قال أبو عبد الله ﷺ صلوا في مساجدهم^(١٧) الخبر.

٥٦- مجالس الصدوق: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي عن محمد بن تسنيم عن العباس بن عامر عن ابن بكير عن سلام بن غانم عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه^(١٨) أن رسول الله ﷺ قال من قم مسجداً كتب الله له عتق رقبة و من أخرج منه ما يقضي عنا كتب الله عز و جل له كفلين من رحمته^(١٨).
المحاسن: عن محمد بن تسنيم مثله^(١٩).

(١) في المصدر: «تشهد» بدل «ينشد».

(٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٩.

(٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٩.

(٤) في المصدر إضافة «له».

(٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٥٠.

(٦) كتاب زيد النرسي ضمن الأصول الستة عشر ص ٥٥.

(٧) هو جامع الأحاديث لجعفر بن محمد القمي.

(٨) جامع الأحاديث ص ٩٥، حرف الضاد.

(٩) المحاسن ج ١ ص ١٢٨، الحديث ١٥٠.

(١٠) في المصدر: «تشهد» بدل «ينشد».

(١١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٩.

(١٢) سورة النساء، آية: ٤٣.

(١٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٩.

(١٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٥٠.

(١٥) كتاب زيد النرسي ضمن الأصول الستة عشر ص ٤٥.

(١٦) مشكاة الأنوار ص ٢٦٢.

(١٧) جامع الأحاديث ص ٨٧، حرف السين.

(١٨) كتاب عبدالله بن يحيى ضمن الأصول الستة عشر ص ١١٤.

(١٩) أمالي الصدوق ص ١٥٢، المجلس ٣٤ الحديث ١.

بيان: في القاموس القذى ما يقع في العين و في الشراب قذيت عينه كرضي وقع فيها القذى (١) و قال الكفل بالكسر الضعف والنصيب والخط (٢) والتقدير بما يقذى عينا أو يذر في العين في الخبر كما في الخبر الآخر مبالغة في كنس المساجد وإن كانت نظيفة وإن لم يستوعب جميعها أو كنس قليلا منها يترتب عليه هذا الثواب.

٥٧- مجالس الصدوق: عن أحمد بن هارون القامي عن محمد الحميري عن أبيه عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ قال إن الله تبارك وتعالى إذا رأى أهل قرية قد أسرفوا في المعاصي وفيها ثلاثة نفر من المؤمنين ناداهم جل جلاله و تقدست أسماؤه يا أهل معصيتي لو لا من فيكم من المؤمنين المتحابين بجلالي العامرين بصلاتهم أرضي و مساجدي و المستغفرين بالأسحار خوفا مني لأنزلت لكم عذابي ثم لا أبالي (٣).

٥٨- العلل: عن أبيه عن عبد الله بن جعفر الحميري عن هارون مثله (٤).

بيان: قد أوردت مثله بأسانيد جمّة في باب صلاة الليل و أبواب المكارم و قوله بجلالي في بعض النسخ بالجمع أي لعظمتي و طاعتي لا للأغراض الدنيوية و في بعضها بالحاء المهملة أي بالمال الحلال.

٥٩- مجالس الصدوق: عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن مرارم عن الصادق عليه السلام أنه قال عليكم بإتيان المساجد فإنها بيوت الله في الأرض و من أتاها متطهرا طهره الله من ذنوبه و كتب من زواره فأثكروا فيها من الصلاة و الدعاء و صلوا من المساجد في بقاع مختلفة فإن كل بقعة تشهد للمصلي عليها يوم القيامة (٥).

بيان: يدل على استحباب الطهارة لإتيان المساجد و على استحباب الصلاة في المواضع المختلفة منها.

٦٠- مجالس الصدوق: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن التوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ الجلوس في المسجد لانتظار الصلاة عبادة ما لم يحدث قيل يا رسول الله و ما الحدث قال الاغتيا ب (٦).

بيان: لعل المراد بالحدث الأمر المنكر القبيح كما ورد في حديث المدينة من أحدث فيها حدثا و فسر بذلك أو شبه عليه السلام الاغتيا ب بالحدث لأنه ناقض لفضل الكون في المسجد كما أن الحدث ناقض للصلاة و روى المخالفون مثله عن أبي هريرة و روى أنه سئل أبو هريرة عن معنى الحدث ففسره بالفسوة و الضرطة مناسبا للحديث الكاذبة الفاجرة.

٦١- مجالس الصدوق: عن أبيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد الأشعري عن سهل بن زياد عن محمد بن بشار عن عبيد الله الدهقان عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ من كنس مسجدا يوم الخميس ليلة الجمعة فأخرج منه من التراب ما يذر في العين غفر له (٧).
ثواب الأعمال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن يحيى العطار مثله (٨).

بيان: في القاموس الذر طرح الذرور في العين (٩).

٦٢- مجالس الصدوق: عن جعفر بن علي عن جده الحسن بن علي عن جده عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ من كان القرآن حديثه و المسجد بيته بنى الله له بيتا في الجنة (١٠).

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧٩.

(٢) علل الفرائع ج ٢ ص ٢٢٢، الباب ٢٩٨، الحديث ٣.

(٣) أمالي الصدوق ص ٢٩٣، المجلس ٥٧، الحديث ٨.

(٤) أمالي الصدوق ص ٤٠٥، المجلس ٧٥، الحديث ١٥.

(٥) أمالي الصدوق ص ٣٥٩، المجلس ٣٦، الحديث ٨.

(٦) أمالي الصدوق ص ٢٩٣، المجلس ٥٧، الحديث ٨.

(٧) أمالي الصدوق ص ٣٥٩، المجلس ٣٦، الحديث ٨.

(٨) ثواب الأعمال ص ٥١.

(٩) أمالي الصدوق ص ٤٠٥، المجلس ٧٥، الحديث ١٦.

(١٠) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٥.

نهاية الشيخ: عن السكوني مثله^(١).

ثواب الأعمال: عن حمزة العلوي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن التوفلي عن السكوني مثله^(٢).

٦٣- الخصال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن يحيى العطار عن أحمد بن موسى عن ابن فضال عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل مسجد خراب لا يصلي فيه أهله وعالم بين جهال ومصنف معلق قد وقع عليه غبار لا يقرأ فيه^(٣).

٦٤- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال سمعت جعفر بن محمد وسئل عن الدار والبيت قد يكون فيه مسجد فيبدو لأصحابه أن يتسعدوا بطائفة منه وينبوا مكانه ويهدموا البنية قال لا بأس بذلك^(٤).
قال مسعدة وسمعت يقول يصلح لمكان حش أن يتخذ مسجدا فقال إذا ألقى عليه من التراب ما يوراري ذلك و يقطع ريحه فلا بأس بذلك لأن التراب يطهره وبه مضت السنة^(٥).

إيضاح: قال الوالد قدس الله روحه يدل على أن إلقاء التراب^(٦) مطهر كما دلت الأخبار الصحيحة على أن الأرض يطهر بعضها بعضا ولا استبعاد فيه ويمكن حمل الأخبار على ما إذا أزيلت النجاسة عنه أولا ويكون إلقاء التراب لازمة للتنظيف أو يكون تحته نجسا وبعد إلقاء التراب يجعل فوقه مسجدا ولا تجب حينئذ إزالة النجاسة عنه أو يكون هذا الحكم مختصا بمساجد البيوت كالتحويل والتغيير أو يحمل على ما إذا لم يوقف ويكون إطلاق المسجد عليه لغويا^(٧) انتهى.

وقال في الذكرى يجوز اتخاذ المساجد على الحش ثم ذكر هذه الرواية وغيرها^(٨) وفي القاموس الحش مثلثة المخرج لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين^(٩).

٦٥- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال قال الحسن بن علي عليه السلام من أدمن الاختلاف إلى المساجد لم يعدم واحدة من سبع أcha يستفيده في الله أو علما مستطرفا أو رحمة منتظرة أو آية محكمة^(١٠) تدل على هدى أو إنه أظنه قال سدة أو رشدة تصده عن ردى أو يترك ذنبا حياء أو تقوى^(١١).

بيان: أو إنه أظنه قال سدة إنما نسب إلى الظن للتردد بين العبارتين والسدة في بعض النسخ بالسين المهملة من السداد وهو الصواب من القول والفعل يقال سدى يسد صار سديدا وفي بعضها بالمعجمة أي شدة وقوة في الدين والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه والتقوى هنا مكان الخشية في سائر الأخبار بمعناها.

٦٦- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن الرجل يمشي في العذرة وهي يابسة فتصيب ثوبه ورجليه هل يصلح له أن يدخل المسجد فيصلي ولا يغسل ما أصابه قال إذا كان يابسا فلا بأس^(١٢).

بيان: إذا كان يابسا أي الثوب والرجل أو العذرة أيضا تأكيدا للسؤال وتغليبا أو بتأويل النجس.

٦٧- قرب الإسناد: بإسناده عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن الجص يطبخ بالعذرة يصلح أن يجصص به المسجد قال لا بأس^(١٣).

(١) النهاية ص ١٠٨.

(٢) ثواب الأعمال ص ٤٧.

(٣) الخصال ص ١٤٢، باب الثلاثة، الحديث ١٦٣.

(٤) قرب الإسناد ص ٦٥، الحديث ٢٠٦.

(٥) روضة المتقين ج ٢ ص ١٠٤.

(٦) ذكرى الشيعة ص ١٥٧، وفيه «ولا يجوز اتخاذها»، والظاهر صحة ما في المتن.

(٧) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٧٩.

(٨) قرب الإسناد ص ٦٨، الحديث ٢١٩.

(٩) قرب الإسناد ص ٢٠٤، الحديث ٢٧٩.

(١٠) قرب الإسناد ص ٢٩٠، الحديث ١١٤٧.

و سألته عن المسجد يكتب في القبلة القرآن أو شيء من ذكر الله قال لا بأس^(١).
و سألته عن المسجد ينقش في قبلته بجص أو إصباغ قال لا بأس^(٢).

بيان: قد مر الكلام في الجص المطبوع بالعدرة في كتاب الطهارة^(٣) و الحاصل أنه محمول في المشهور على العذرة الطاهرة أو على ما إذا لم يعلم سراية النجاسة إلى الجص أو على الاكتفاء في الاستحالة بهذا القدر و يدل الخبر على عدم كراهة الكتاب في قبلة المسجد و لا يتنافي كراهة النظر إليها حال الصلاة لما مر عن علي بن جعفر أيضا أن النظر إلى كتاب في القبلة نقص في الصلاة^(٤).

و أما النقش فقد حكم جماعة بترحيب النقش بالذهب و أطلق العلامة في أكثر كتبه^(٥) و المحقق في المعتمد^(٦) و الشهيد في الذكري^(٧) تحريم النقش من غير تقييد بالذهب معللين بأن ذلك لم يكن في عهد النبي ﷺ فيكون بدعة و هو استدلال ضعيف و كذا حكم الأكثر بتحريم نقش الصور.

و احتج عليه الفاضلان^(٨) بالتعليل السابق و بما رواه الشيخ عن عمرو بن جميع قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن الصلاة في المساجد المصورة فقال أكره ذلك و لكن لا يضركم اليوم و لو قد قام العدل لرأيتم كيف يصنع في ذلك^(٩) و هي مجهولة^(١٠) غير دالة على التحريم و الشهيد في البيان حرم زخرفتها و نقشها و تصويرها بما فيه روح و كره غيره كالشجر^(١١) و في الدروس كره الجميع^(١٢) و ظاهر الخبر جواز الجميع و الأحوط الترك مطلقا^(١٣).

٦٨- الخصال: و العيون: بأسانيد مرت في كتاب الإيمان و الكفر عن الرضا عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ ستة من المروءة ثلاثة منها في الحضر و ثلاثة منها في السفر فأما التي في الحضر فتلاة كتاب الله تعالى و عمارة مساجد الله و اتخاذ الإخوان في الله عز و جل و أما التي في السفر فبذل الزاد و حسن الخلق و المزاح في غير المعاصي^(١٤).

٦٩- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أيوب بن نوح عن الربيع بن محمد عن عبد الأعلى عن نوف عن أمير المؤمنين ﷺ قال إن الله عز و جل أوحى إلى عيسى ابن مريم ﷺ قل للملأ من بني إسرائيل لا يدخلوا بيتا من بيوتي إلا بقلوب طاهرة و أبصار خاشعة و أكف تقية^(١٥) الخبر.

بيان: طاهرة أي من الاعتقادات الباطلة و الأخلاق الدنية و أبصار خاشعة لا تنظر إلى ما حرم الله و تبكي على المعاصي و لا تنظر في الصلاة إلى ما يشغل صاحبه عن ذكر الله و أكف تقية عن الحرام و الشبهة و إنما نسبت إليها لأن التصرف فيها غالبا بها.

٧٠- المحاسن: عن محمد بن علي عن الحجال عن حنان عن ابن العلى رفعه قال إنما جعل الحصى في المسجد للنخامة^(١٦).

بيان: يدل على أنه إذا تنخم في المسجد ينبغي ستر النخامة بالحصى فتزول الكراهة أو تخف كما.

(١) قرب الإسناد ص ٢٩٠، الحديث ١١٤٨.

(٢) قرب الإسناد ص ٢٩٠، الحديث ١١٤٨.

(٣) راجع ج ٨٣ ص ١٥٢ من المطبوعة.

(٤) مَرَّ فِي ج ١٠ ص ٢٨٣ و يأتي في ج ٨٧ ص ٢٩٤ من المطبوعة.

(٥) منتهى المطلب ج ١ ص ٣٨٨ من الحجرية، و نهاية الإحكام ج ١ ص ٣٥٨.

(٦) المعتمد ج ٢ ص ٤٥١.

(٧) أي المحقق الحلبي و العلامة الحلبي و قد مر كلامهما قبل قليل.

(٨) التهذيب ج ٣ ص ٢٥٩، الحديث ٧٢٦.

(٩) لوقوع «سهل بن جمهور» في طريقها و هو ممن لم يذكر في الأصول الرجالية.

(١٠) البيان ص ١٣٥.

(١١) هذا آخر ما جاء في الجزء الثالث و الثمانين من المطبوعة.

(١٢) الخصال ج ١ ص ٣٢٤ باب الستة الحديث ١٢، عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٧ الحديث ١٣.

(١٣) الخصال ج ١ ص ٣٣٧ باب الستة الحديث ٤٠.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٤٠، الحديث ١١٢٩، وفيه «عن ابن الصل» بدل «عن ابن العلى».



روى الشيخ عن غياث بن إبراهيم عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال إن علياً عليه السلام قال البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنه ^(١).

والخير وإن كان في البصاق لكن يؤيد الحكم في النخامة.

٧١- الخصال: عن المظفر بن جعفر العلوي عن جعفر بن محمد بن مسعود العياشي عن أبيه عن الحسين بن إشكيب عن محمد بن علي الكوفي عن أبي جميلة عن الحضرمي عن سلمة بن كهيل رفعه عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ سبعة في ظل عرش الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل تصدق بيمينه فأخفاه عن شماله ورجل ذكر الله عز وجل خاليا ففاضت عيناه من خشية الله ورجل لقي أخاه المؤمن فقال إني لأحبك في الله عز وجل ورجل خرج من المسجد وفي نيته أن يرجع إليه ورجل دعت امرأة ذات جمال إلى نفسها فقال إني أخاف الله رب العالمين ^(٢).

أقول: قد مر مراراً عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري قريب منه وفيه ورجل قلبه متعلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ^(٣).

٧٢- الخصال: عن إبراهيم بن محمد بن حمزة عن حسين بن عبد الله عن موسى بن مروان عن مروان بن معاوية عن سعد بن طريف عن عمير بن مأمون قال سمعت الحسن بن علي عليه السلام يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول من أدام الاختلاف إلى المساجد أصاب ^(٤) أخاً مستفاداً في الله عز وجل أو علماً مستطرفاً أو كلمة تدله على هدى أو أخرى تصرفه عن الردى أو رحمة منتظرة أو ترك الذنب حياءً أو خشية ^(٥).

٧٣- المحاسن: عن الحسن بن الحسين عن يزيد بن هارون عن العلاء بن راشد عن سعد بن طريف عن عمير بن مأمون رضيع الحسن بن علي قال أتيت الحسين بن علي عليه السلام فقلت له حدثني عن جدك رسول الله ﷺ قال نعم قال رسول الله ﷺ من أدام إلى المسجد أصاب الخصال الثمانية آية محكمة أو فريضة مستعملة أو سنة قائمة أو علم مستطرف أو أخ مستفاد أو كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى أو ترك ^(٦) الذنب خشيةً أو حياءً ^(٧).

ومنه: في رواية إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أقام في مسجد بعد صلاته انتظاراً للصلاة فهو ضيف الله وحق على الله أن يكرم ضيفه ^(٨).

٧٤- الخصال: عن الحسين بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن محمد بن علي بن محبوب عن محمد بن الحسين عن ابن فضال عن علي بن عقبة بن خالد عن أبيه عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام حريم المسجد أربعون ذراعاً والجوار أربعون داراً من أربعة جوانبها ^(٩).

بيان: حريم المسجد لم يذكره الأكثر وقال في الدروس روى الصدوق ^(١٠) أن حريم المسجد أربعون ذراعاً من كل ناحية ^(١١) والأحوط رعاية ذلك في الموات إذا سبق بناء المسجد وبدل على أنه يتأكد استحباب حضور المسجد إلى أربعين داراً من جوانبه الأربعة إلا أن يكون مسجد أقرب إليه منه.

٧٥- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن المفيد عن جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن أحمد بن محمد البرقي عن شريف بن سابق التفليسي عن الفضل البقاي عن أبي عبد الله عليه السلام قال يا فضل لا يأتي المسجد من كل قبيلة إلا وافدها ومن كل أهل بيت إلا نجيبها يا فضل لا يرجع صاحب المسجد بأقل من إحدى ثلاث إما دعاء يدعو به يدخله الله به الجنة وإما دعاء يدعو به فيصرف الله عنه بلاء الدنيا وإما أخ

(١) التهذيب ج ٣ ص ٢٥٦، الحديث ٧١٢، وفيه «البزاق» بدل «البصاق».

(٢) الخصال ج ٢ ص ٣٤٣ باب الستة الحديث ٨.

(٣) راجع باب جوامع المكارم في ج ٦٩ ص ٣٧٧ - ٣٧٨ من المطبوعة.

(٤) في المصدر إضافة «أحدى الثمان».

(٥) في المصدر: «تركه» بدل «ترك».

(٦) المحاسن ج ١ ص ١١٩ الحديث ١٢٥ و ١٢٦.

(٧) الخصال ج ٢ ص ٥٥٤ باب الأربعين الحديث ٣٠.

(٨) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٦٠.

(٩) الخصال ج ٢ ص ١١٩ الحديث ١٢٥ و ١٢٦.

يستفيد في الله عز وجل ثم قال قال رسول الله ﷺ ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد فائدة الإسلام مثل أن يستفيد في الله. (١)

توضيح: إلا وافدها أي سابقها ومقدمها ورئيسها في الآخرة أو من يستحق أن يكون رئيسهم في الدنيا في القاموس الوافد السابق من الإبل (٢).

٧٦- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن المفيد عن الحسين بن علي التمار عن أحمد بن محمد عن العزي عن علي بن الصباح عن أبي المنذر عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ المساجد سوق من أسواق الآخرة قراها المغفرة وحفتها الجنة (٣).

ومنه: عن أبيه عن المفيد عن جعفر بن محمد بن قولويه عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن ابن عميرة عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ لجبريل أي البقاع أحب إلى الله تبارك وتعالى قال المساجد وأحب أهلها إلى الله أولهم دخلوا إليها وآخرهم خرجوا منها قال فأبي البقاع أبغض إلى الله تعالى قال الأسواق وأبغض أهلها إليه أوله (٤) دخلوا إليها وآخرهم خرجوا منها (٥). ومنه: عن أبيه عن المفيد عن محمد بن الحسين الحلال عن الحسن بن الحسين الأنصاري عن ظفر بن سليمان عن أنس الخراساني عن أيوب السجستاني عن أبي قلابة قال قال رسول الله ﷺ من بنى مسجداً ولو مفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة (٦).

٥
٨٤

بيان: قال في النهاية أفحوص القطاة موضعها التي تجثم فيه وتبيض كأنها تفحص عنه التراب أي تكشفه والفحص البحث والكشف ومنه الحديث من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة المفحص مفعول من الفحص كالأفحوص (٧) انتهى والتنشيب إما في الصغر أو في عدم البناء والجدان وعلى الأول إما على الحقيقة بأن يكون موضع السجود أو القدم مسجداً أو على المبالغة أو المعنى أن يكون بالنسبة إلى المصلي كالمفحص بالنسبة إليه بأن لا يزيد على موضع صلاته وقيل بأن يشترك جماعة في بنائه أو يزيد فيه قدراً محتاجاً إليه.

ويؤيد الثاني أن أبا عبيدة (٨) روى مثله عن أبي جعفر عليه السلام ثم قال أبو عبيدة مر بي أبو جعفر عليه السلام وأنا بين مكة والمدينة وأنا أضع الأحجار فقلت هذا من ذاك فقال نعم.

٧٧- العلل: عن المظفر العلوي عن جعفر بن محمد بن مسعود العياشي عن أبيه عن نصر بن أحمد البغدادي عن موسى (٩) بن مهران عن مخول عن عبد الرحمن بن الأسود عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه وعمه عن أبيهما أبي رافع قال إن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال أيها الناس إن الله عز وجل أمر موسى وهارون أن يبنيا لقومهما بمصر بيوتا وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جنب ولا يقرب فيه النساء إلا هارون وذريته وإن علياً عليه السلام مني بمنزلة هارون من موسى فلا يحل لأحد أن يقرب النساء في مسجدي ولا يبيت فيه جنب إلا علي وذريته فمن شاء (١١) ذلك فها هنا وضرب بيده نحو الشام.

بيان: أقول قد مضى مثله بأسانيد جمة (١٢) قوله ﷺ فمن شاء ذلك أي شاء أن يعلم حقيقة ذلك فليذهب إلى الشام ولينظر إلى مواضع بيوتهم فيعلم أن بيت هارون كان مفتوحاً إلى المسجد.

٦
٨٤

٧٨- العلل: عن علي بن أحمد بن محمد بن محمد بن جعفر الأسدي عن موسى بن عمران النخعي عن الحسين بن يزيد النوفلي عن علي بن أبي حمزة البطائني عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العلة في تعظيم المساجد فقال إنما أمر بتعظيم المساجد لأنها بيوت الله في الأرض (١٣).

(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٩.

(٤) في المصدر: «أولهم» بدل «أوله».

(٦) أمالي الطوسي ص ١٨٣، المجلس ٧، الحديث ٣٠٦.

(٨) النقيح ج ١ ص ١٥٢، الحديث ٧٠٥.

(١٠) في المصدر: «عيسى» بدل «موسى».

(١٢) علل الشرائع ج ١ ص ٣٠١، الحديث ٢.

(١) أمالي الطوسي ص ٤٦، المجلس ٢، الحديث ٥٧.

(٣) أمالي الطوسي ص ١٣٢، المجلس ٥، الحديث ٢٦٦.

(٥) أمالي الطوسي ص ١٤٥، المجلس ٥، الحديث ٢٣٧.

(٧) النهاية ج ٣ ص ٤١٥.

(٩) في المصدر: «أبو عبدالله» بدل «أبو جعفر».

(١١) في المصدر: «ساء» بدل «شاء».

(١٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٣١٨، الحديث ٢ - ١.



ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن كليب الصيداوي عن أبي عبد الله عليه السلام قال مكتوب في التوراة أن بيوتي في الأرض المساجد فطوبى لمن تطهر في بيته ثم زارني في بيتي وحق على ^(١) المزور أن يكرم الزائر ^(٢).

ثواب الأعمال: عن أبيه عن عبد الله بن جعفر الحميري عن محمد بن الحسين مثله ^(٣).
المقنع: مرسل مثله ^(٤).

٧٩- ثواب الأعمال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين عن صفوان عن كليب عن أبي عبد الله عليه السلام قال مكتوب في التوراة أن بيوتي في الأرض المساجد فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي ألا أن على المزور كرامة الزائر ^(٥).

بيان: يدل على استحباب الطهارة لدخول المساجد.

٨٠- العلل: عن جعفر بن علي عن أبيه عن جده الحسن بن علي الكوفي عن العباس بن عامر عن أبي الضحاک عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له رجل اشترى دارا فبناها عرصة فبناها بيت غلة أيوقفه على المسجد قال إن المجوس وقفوا على بيت النار ^(٦).

بيان: ظاهره تجويز الوقف كما هو المشهور بين الأصحاب أي إذا وقف المجوس على بيت النار فأنتم أولى بالوقف على معابدهم و يحتمل أن يكون المراد المنع من ذلك لأنه من فعلهم ولعل الصدوق ره هكذا فهم فنقل في الفقيه ^(٧) في كتاب الصلاة هكذا و سئل عن الوقوف على المساجد فقال لا يجوز لأن المجوس وقفوا ^(٨) على بيوت النار و هذا إحدى مفسدات النقل بالمعنى و القرينة على ذلك أنه نقله في كتاب الوقف من الفقيه ^(٩) أيضا مثل ما رواه في العلل و غيره في سائر الكتب ^(١٠) و ليس في شيء منها لا يجوز.

و ربما يحمل على تقدير صحته على الوقف بقصد تملك المسجد و هو لا يملك بل لا بد من قصد مصالح المسلمين و لو أطلق ينصرف إليها و قال في الذكرى و يستحب الوقف على المساجد بل هو من أعظم الموثبات لتوقف بقاء عمارتها غالبا عليه التي هي من أعظم مراد الشارع ثم ذكر رواية الفقيه ^(١١) و قال و أجاب بعض الأصحاب بأن الرواية مرسله و بإمكان الحمل على ما هو محرم منها كالزخرفة و التصوير ^(١٢) انتهى و حمله بعضهم على الوقف لتقريب القربان أو على وقف الأولاد لخدمتها كما في الشرع السابق.

٨١- العلل: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم ^(١٣) عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن وهب بن وهب عن الصادق عليه السلام قال إذا أخرج أحدكم الحصاة من المسجد فليردها مكانها أو في مسجد آخر فإنها تسبح ^(١٤).

توجيه: يمكن أن يكون تسبيحها كناية عن كونها من أجزاء المسجد فإن المسجد لكونه محلا لعبادة الله سبحانه يدل على عظمته و جلاله فهو بجميع أجزائه ينزه الله تعالى عما لا يليق به أو المعنى أنها تسبح أحيانا كما سبحت في كف النبي ﷺ أو تسبح مطلقا بالمعنى الذي أريد في قوله سبحانه ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا سُبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ ^(١٥) فوجه الاختصاص كونها سابقا فيها و الحاصل لا

(١) كلمة «على» ليست في المصدر.

(٢) ثواب الأعمال ص ٤٧، الحديث ١.

(٣) ثواب الأعمال ص ٤٥، الحديث ١.

(٤) الفقيه ج ١ ص ١٥٤، الحديث ٧٢٠.

(٥) الفقيه ج ٩ ص ١٨٥، الحديث ٦٤٨ وفيه «عن أبي الصخاري».

(٦) التهذيب ج ٩ ص ١٥٠، الحديث ٦١١ وفيه «عن أبي الصخاري».

(٧) الفقيه ج ١ ص ١٥٤، الحديث ٧٢٠.

(٨) جملة «محمد بن أبي القاسم» ليست في المصدر.

(٩) سورة الإسراء، الآية: ٤٤.

(١٠) علل الشرائع ج ٢ ص ٣١٨، الحديث ١ - ٢.

(١١) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٧، سطر ٣٣.

(١٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٣١٩، الحديث ١.

(١٣) في المصدر: «أو وقفوا» بدل «وقفوا».

(١٤) ذكرى الشيعة ص ١٥٨.

(١٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٢٠، الباب ٩، الحديث ١.

تقولوا إنها جماد ولا يضر إخراجها إذ لكل شيء تسبيح فلا ينبغي إخراجها وإخلاء المسجد عن تسبيحها ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه.

ويمكن أن يقرأ يسبح بالفتح أي ينزه عن النجاسات وسائر ما لا يليق بالمسجد فيكون كناية أيضا عن الجزئية والمشهور بين الأصحاب حرمة إخراج الحصى من المساجد وقيد جماعة بما إذا كان تعدد من أجزاء المسجد أو من الأبنية أما لو كانت قمامة كان إخراجها مستحبا واختار المحقق في المعتمد^(١) وجماعة كراهة إخراج الحصى وكذا حكم الأكثر بوجوب الإعادة إلى ذلك المسجد وقال الشيخ لو ردها إلى غيرها من المساجد أجزأ^(٢) كما دل عليه الخبر.

٨٢-العلل: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن الأشعري رفعه أن رجلا جاء إلى المسجد ينشد ضالة له فقال رسول الله ﷺ قولوا له لا رد الله عليك فإنها لغير هذا بنيت^(٣).

قال ورفع الصوت في المساجد يكره وإن رسول الله ﷺ مر برجل يبكي مشاقص له في المسجد فنهاه وقال إنها لغير هذا بنيت^(٤).

بيان: التعليل يدل على كراهة عمل الصنائع في المسجد مطلقا كما ذكره الأصحاب فلو تضمن تغيير هيئة المسجد أو منع المصلين من الصلاة والتضييق عليهم فالحرمة أظهر.

٨٣-العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين^(٥) عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال سألت عن الثوم فقال إنما نهى رسول الله ﷺ عنه لريحه فقال من أكل هذه البقلة المنتنة فلا يقرب مسجدنا فأما من أكله ولم يأت المسجد فلا بأس^(٦).

ومنه: عن علي بن حاتم عن محمد بن جعفر الرزاز عن عبد الله بن محمد بن خلف عن الوشاء عن محمد بن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أكل البصل والكراث فقال لا بأس بأكله مطبوخا وغير مطبوخ ولكن إن أكل منه ما له أذى فلا يخرج إلى المسجد كراهية أذاه على من يجالس^(٧).
المحاسبين: عن الوشاء عن ابن سنان مثله إلا أن فيه الكراث فقط^(٨).

٨٤-العلل: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعد آبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن فضالة عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من أكل هذه البقلة فلا يقرب مسجدا ولا يقرب إن^(٩) حرام^(١٠).

بيان: المشهور بين الأصحاب كراهة دخول المسجد لمن أكمل شيئا من المؤذيات بريحا ويتأكد الكراهة في الثوم بل يظهر من بعض الأخبار أنه لو تداوى به بغير الأكل أيضا يكره له دخول المسجد.

ونقل الشيخ في الإستبصار بسند صحيح^(١١) عن زرارة قال حدثني من أصدق من أصحابنا قال سألت أحدهما عن الثوم فقال أعد كل صلاة صليتها ما دمت تأكله ثم قال فوالوجه في هذا الخبر أن نحمله على ضرب من التغليظ في كراهيته دون الحظر الذي يكون من أكل ذلك يقتضي استحقاقه الذم والعقاب بدلالة الأخبار الأولى والإجماع الواقع على أن أكل هذه الأشياء لا يوجب إعادة الصلاة.

٨٥-معاني الأخبار: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم وأيوب بن نوح عن عبد الله بن المقيرة عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن رسول الله ﷺ كان يبنى مسجده بالسميط ثم إن المسلمين كثروا فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فزيد فيه فقال نعم فزاد فيه وبناء بالسعيدة ثم إن المسلمين

(٢) راجع المبسوط ج ١ ص ٦٦١.

(١١) المعتمد ج ٢ ص ٥٢٢.

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٣١٩، الباب ٦، الحديث ١.

(٤) في المصدر: «الحسن» بدل «الحسين».

(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٥١٩، الحديث ١ - ٢.

(٦) علل الشرائع ج ٢ ص ٣١٧، الحديث ٢٠٦٦.

(٧) في المصدر: «إنها» بدل «إنه».

(٨) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٢٠، الحديث ٣.

(٩) الاستبصار ج ٤ ص ٩٢، الحديث ٣٥٢، التهذيب ج ٩ ص ٩٦، الحديث ٤١٩.

كثروا فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فزيد فيه فقال ﷺ نعم فأمر به فزيد فيه وبنى جداره بالأثني والذكر ثم اشتد عليهم الحر فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فظلل قال فأمر به فأقيمت فيه سواري جذوع النخل ثم طرحت عليه العوارض والخصف والإذخر فعاثوا فيه حتى أصابته الأمطار فجعل المسجد يكف عليهم فقالوا يا رسول الله لو أمرت به فطين فقال لهم رسول الله ﷺ لا عريش كعريش موسى ﷺ.

فلم يزل كذلك حتى قبض رسول الله ﷺ وكان جداره قبل أن يظلل قدر قامة فكان إذا كان الفی ذراعاً وهو قدر مريض عنز صلى الظهر فإذا كان الفی ذراعين وهو ضعف ذلك صلى العصر.

قال وقال السميطة لبنة لبنة والسعيدة لبنة ونصف والأثني والذكر لبنتين مخالفتين^(١).

بيان: قال الجوهری السارية الأسطوانة^(٢) وقال العارضة واحدة عوارض السقف^(٣) والخصف محرقة جمع الخصة وهي الجلة تعمل من خوص النخل أي ورقها للتمر^(٤) وقال الجوهری السميطة الأجر القائم بضه فوق بعض قال أبو عبيد وهو الذي يسمى بالفارسية البراستق^(٥) وقال الفيروزآبادي السعد ثلث اللبنة وكثير ربعها^(٦) انتهى والأثني والذكر معروف بين البناء بن قوله يكف أي يقطر.

والاختلاف في الأنواع لأن كلما كان المكان أوسع كان جداره أطول وكلما كان الجدار أطول فالمناسب أن يكون عرضه أوسع وسمكه أرفع ويدل على جواز هدم المسجد وتغييره وتوسيعه عند الضرورة والحاجة وتردد في الذكر في ذلك ثم استدلل على الجواز بهذا الخبر ثم قال نعم الأقرب أن لا يتنقض إلا بعد الظن الغالب بوجود العمارة^(٧) وقرب جواز إحداث الباب والروضة للمصلحة العامة واحتمل جوازها للمصلحة الخاصة وما قربه في الكل قريب.

٨٦- المحاسن: عن أبيه عن أحمد بن داود عن هاشم الحلال قال دخلت أنا وأبو الصباح الكناني على أبي عبد الله ﷺ فقال له يا أبا الصباح ما تقول في هذه المساجد التي بنتها الحاج في طريق مكة فقال يخ يخ تلك أفضل المساجد من بنى مسجداً كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة^(٨).

ومنه: في رواية أبي عبيدة الحذاء قال بينا أنا بين مكة والمدينة أضع الأحجار كما يضع الناس فقلت له هذا من ذلك قال نعم^(٩).

٨٧- معاني الأخبار: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد^(١٠) البزنطي عن فضيل بن سعيد عن أبي جعفر ﷺ قال جاء أعرابي أحد بني عامر إلى النبي ﷺ فسأله وذكر حديثاً طويلاً يذكر في آخره أنه سأله الأعرابي عن الصليعاء والقريعاء^(١١) وخير بقاع الأرض وشر بقاع الأرض فقال بعد أن أتاها جبرئيل ﷺ فأخبره أن الصليعاء الأرض السبخة التي لا تروى ولا تشبع مرعاها والقريعاء^(١٢) الأرض التي لا تعطي بركتها ولا يخرج نبعها ولا يدرك ما أنفق فيها وشر بقاع الأرض الأسواق وهو ميدان إبليس يغدو برايته ويضع كرسيه وبيت ذريته فيبين مطفف في قفيز أو طائش في ميزان أو سارق في ذراع أو كاذب في سلعة^(١٣) فيقول عليكم برجل مات أبوهم وأبوكم حي فلا يزال^(١٤) مع أول من يدخل وآخر من يرجع.

وخير البقاع المساجد وأحبهم إليه أولهم دخولا وآخرهم خروجاً وكان الحديث طويلاً اختصرنا منه موضع الحاجة^(١٥).

(١) معاني الأخبار ص ١٥٩ - ١٦٠، الحديث ١، وفيه «لبنتان مخالفتان».

(٢) الصحاح ج ٦ ص ٢٣٧٦.

(٣) راجع الصحاح ج ٤ ص ١٣٥٠.

(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٣١٢.

(٥) المحاسن ج ١ ص ١٢٧، الحديث ١٤٧ - ١٤٨.

(٦) في المصدر إضافة «بن أبي نصر».

(٧) في المصدر: «القريعاء» بدل «القريعاء».

(٨) في المصدر إضافة «الشيخان».

(٩) معاني الأخبار ص ١٦٨، الحديث ١.

(١٠) المحاسن ج ١ ص ١٢٧، الحديث ١٤٧ - ١٤٨.

(١١) في المصدر: «القريعاء» بدل «القريعاء».

(١٢) في المصدر: «سلمة» بدل «سلعة».

(١٣) معاني الأخبار ص ١٦٨، الحديث ١.

توضيح: قال في النهاية إن أغرابيا سأل النبي ﷺ عن الصليعاء والقريعاء الصليعاء تصغير الصليعاء للأرض التي لا تثبت والصلع من صلح الرأس وهو انحسار الشعر منه (١) والقريعاء أرض لعنها الله إذا أنبتت أو زرع فيها نبت في حافتيها ولم ينبت في منتصفها شيء، وقال القرع بالتحريك هو أن يكون في الأرض ذات الكلاء موضع لا نبات فيها كالقرع في الرأس (٢) انتهى.

قوله ولا يخرج نبعها النبع خروج الماء من البنبوع وفي بعض النسخ بالبلاء ثم النون ونبع الثمرة نضجها وإدراكها والتطيف نقص المكبال والطيش الخفة والسلة بالكسر المتاع مات أبوه أي آدم ﷺ وأبوكم حي يعني نفسه لعنه الله.

٨٨- معاني الأخبار: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن الهيثم بن عبد الله النهدي عن أبيه عن أبي عبد الله ﷺ قال المروءة مروتان مروءة الحضرة ومروءة السفر فأما مروءة الحضرة فتلاوة القرآن وحضور المساجد وصحبة أهل الخير والنظر في الفقه وأما مروءة السفر فبذل الزاد والمزاح في غير ما يسخط الله وقلة الخلاف على من صحبك وترك الرواية عليهم إذا أنت فارقتهم (٣).

ومنه: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن خالد البرقي عن أبي قتادة رفعه إلى الصادق ﷺ مثله (٤).

٨٩- مجالس الصدوق: في مناهي النبي ﷺ أنه نهى عن التنخع في المساجد ونهى أن ينشد الشعر أو تنشده الزالة في المساجد ونهى أن يسلم السيف في المسجد (٥).

٩٠- ثواب الأعمال: عن أبيه عن عبد الله بن جعفر الحميري عن السندي بن محمد عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن الصادق عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من رد ريقه تعظيماً لحق المسجد جعل الله ريقه صحة في بدنه وعوفي من بلوى في جسده (٦).

ومنه: عن أبيه عن الحميري عن أحمد بن محمد بن محمد بن حسان عن أبيه عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال من تنخع في مسجد ثم ردها في جوفه لم تمر بداء إلا أبرأته (٧).

بيان: قال في القاموس النخاعة بالضم نخامة أو ما يخرج من الصدر أو ما يخرج من الخيشوم وتنخع رمى بنخامته (٨) وقال في النهاية فيه النخامة في المسجد خطيئة هي البزقة التي تخرج من أصل الفم مما يلي النخاع (٩) انتهى.

وبدل على عدم حرمة نخامة الإنسان على نفسه وقال جماعة بحرمتها للخبيثة وحرمة كل خبيث بالمعنى الذي ذكره الأصحاب وهو ما يتنفر عنه الطبع غير معلوم وكون نخامة نفسه أيضاً قبل الخروج من الفم خبيثاً ممنوع وربما يحمل ما إذا لم يدخل فضاء الفم ولا ضرورة تدعو إليه وسيأتي تمام القول فيه في محله.

٩١- ثواب الأعمال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن يعلى بن حمزة عن عبد الله بن محمد الحجال عن علي بن الحكم عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله ﷺ قال من مشى إلى المسجد لم يضع رجله على رطب ولا يابس إلا سبحت له الأرض إلى الأرضين السابعة (١٠).

بيان: في الفقيه إلا سبح (١١) له إلى الأرضين (١٢) وفي بعض نسخ الكتابين إلى الأرض السابعة وعلى الأول جمعها باعتبار قطعات الأرض أو أطرافها وقيل المراد إلى الأرضين حتى السابعة ولا

١٣
٨٤

١٤
٨٤

(١) النهاية ج ٤ ص ٤٥.

(٤) معاني الأخبار ص ٢٥٨، الحديث ١ - ٩.

(٥) أمالي الصدوق المجلس السادس والسبعون ص ٣٤٤ - ٣٤٦، الحديث ١.

(٦) ثواب الأعمال ص ٣٤، الحديث ١.

(٩) النهاية ج ٥ ص ٣٣.

(١١) في المصدر: «يسبح» بدل «يسبح».

(١) النهاية ج ٣ ص ٤٦ و ٤٧.

(٣) معاني الأخبار ص ٢٥٨، الحديث ١ - ٩.

(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٠.

(١٠) ثواب الأعمال ص ٤٦، الحديث ١.

(١٢) الفقيه ج ١ ص ١٥٢، الحديث ٧٠٢.

يخفى ما فيه و يمكن أن يكون المراد إعطاء الثواب التقديري أو تسبيح أهلها أو هو كناية عن أنه يظهر أثر عبادته في جميع الأرضين لكون عمارة الأرض بالعبادة فكانها تسبح له شكراً و على النسختين يحتمل أن يكون المراد من تحت قدميه في عمق الأرض أو من الجوانب الأربعة في سطح الأرض و الأول أظهر.

٩٢- ثواب الأعمال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن عيسى عن الحسين بن خالد عن حماد بن سليمان عن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ قال الله تبارك و تعالى ألا إن بيوتي في الأرض المساجد تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض ألا طوبى لمن كانت المساجد بيوته ألا طوبى لعبد توضع في بيته ثم زارني في بيتي ألا إن على الموزور كرامة الزائر ألا بشر المشاءين في الظلمات إلى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة^(١).

المحاسن: عن محمد بن عيسى الأرمي عن الحسين بن خالد مثله^(٢).

٩٣- ثواب الأعمال: عن أبيه عن محمد بن أحمد بن هشام عن محمد بن إسماعيل عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن سعد بن طريف عن الأصمغ بن نباتة قال قال رسول الله ﷺ لأمر المؤمنين ﷺ إن الله عز و جل لهم بعداب أهل الأرض جميعاً لا يحاشي منهم أحداً إذا عملوا بالمعاصي و اجترحوا السيئات فإذا نظر إلى الشيب ناقلي أقدامهم إلى الصلاة و الولدان يتعلمون القرآن رحمهم فأخر ذلك عنهم^(٣).

ومنه: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد الأشعري عن محمد بن السندي عن علي بن الحكم مثله^(٤).

العلل: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن علي بن الحكم مثله^(٥).

١٥
٨٤

بيان: قال الفيروزآبادي حاشا منهم^(٦) فلانا استثناء منهم انتهى و الشيب بالكسر جمع الأشيب و هو المبيض الرأس أو هو بضم الشين و تشديد الباء المفتوحة جمع شائب كركع و سجد.

٩٤- ثواب الأعمال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الصيرفي عن إسحاق بن يشكر عن الكاهلي^(٧) عن الحكم عن أنس قال قال رسول الله ﷺ من أسرج في مسجد من مساجد الله سراجاً لم تزل الملائكة و حملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوء من السراج^(٨).

المحاسن: عن محمد بن علي مثله و فيه مكان عن أنس عن رجل^(٩).
المقنع: مرسلًا مثله^(١٠).

٩٥- ثواب الأعمال: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد الأشعري عن محمد بن حسان عن أبي محمد الرازي عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي ﷺ قال صلاة في بيت المقدس ألف صلاة و صلاة في المسجد الأعظم مائة ألف^(١١) صلاة و صلاة في مسجد القبلية خمس و عشرون صلاة و صلاة في مسجد السوق اثنتا عشرة صلاة و صلاة الرجل في بيته وحده صلاة واحدة^(١٢).
المحاسن: عن النوفلي مثله و فيه صلاة في المسجد الأعظم مائة صلاة^(١٣).

بيان: الظاهر زيادة الألف من الرواة أو النسخ و إن كانت موجودة في أكثر النسخ و رواه الشيخ في النهاية^(١٤) عن السكوني و فيه أيضاً مائة صلاة و روى المفيد في المقنعة^(١٥) أيضاً كذلك و على

١٦
٨٤

(١) ثواب الأعمال ص ٤٧، الحديث ٢.
(٢) ثواب الأعمال ص ٤٧، الحديث ٣.
(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٣١، الحديث ٢.
(٤) في المصدر: «بشر الكاهلي» بدل «يشكر» عن الكاهلي.
(٥) المحاسن ج ١ ص ١٣٩، الحديث ١٥١.
(٦) كلمة «ألف» ليست في المصدر.
(٧) المحاسن ج ١ ص ١٢٩، الحديث ١٥٢ - ١٥٤.
(٨) المحاسن ج ١ ص ١١٩، الحديث ١٧٤.
(٩) ثواب الأعمال ص ٦١، الحديث ١.
(١٠) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١٩.
(١١) ثواب الأعمال ص ٤٩، الحديث ١.
(١٢) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٧ سطر ٣٣.
(١٣) ثواب الأعمال ص ٥١، الحديث ١.
(١٤) النهاية ص ١٠٨.

تقديره المراد بالمسجد الأعظم المسجد الحرام وعلى تقدير عدمه المراد به جامع البلد و لعل مسجد المحلة في زماننا بإزاء مسجد القبيلة و المراد بمسجد السوق ما كان مختصاً بأهله لا كل مسجد متصل بالسوق وإن كان جامعاً أو أحد المساجد الأربعة أو مسجد قبيلة.

٩٦- ثواب الأعمال: عن أبيه عن علي بن الحسن الكوفي عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال إن الله عز وجل إذا أراد أن يصيب أهل الأرض بعذاب يقول لو لا الذين يتحابون في و يعمرن مساجدي و يستغفرون بالأسحار لولاهم لأُنزلت عليهم عذابي ^(١٦).

٩٧- المحاسن: عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام قال من قرع مسجداً لقي الله يوم يلقاه ضاحكاً مستبشراً و أعطاه كتابه بيمينه ^(١٧).

و قال عليه السلام ^(١٨) من رد ريقه تعظيماً لحق المسجد جعل الله ذلك قوة في بدنه و كتب له بها حسنة و قال لا تمر بداء في جوفه إلا أبرأته ^(١٩).

بيان: في التهذيب ^(٢٠) و غيره بهذا السند من قرع بنخامته المسجد لقي الله يوم القيامة ضاحكاً قد أعطي كتابه بيمينه.

٩٨- المحاسن: عن أبيه عن جعفر بن محمد عن القداح عن أبي عبد الله عن جده علي بن الحسين عليه السلام قال قال موسى بن عمران عليه السلام يا رب من أهلك الذين تظلمهم في ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك قال فأوحى الله إليه الطاهرة قلوبهم و التربة أيدىهم الذين يذكرون جلالي إذا ذكروا ربهم الذين يكتفون بطاعتي كما يكتفي الصبي الصغير بالبنين يأوون إلى مساجدي كما تأوي النسور إلى أوكارها و الذين يغضبون لمحارمي إذا استحلث مثل النمر إذا حرد ^(٢١).

١٧
٨٤

بيان: التربة أيدىهم كناية عن الفقر قال الجوهري ترب الشيء بالكسر أصابه التراب و منه ترب الرجل افتقر كأنه لصق بالتراب يقال تربت يداك و هو على الدعاء أي لا أصبت خيراً ^(٢٢) و قال الحرد الغضب ^(٢٣) تقول منه حرد بالكسر فهو حارد و حردان و منه قيل أسد حارد.

تتميم: ذكر الأصحاب كراهة الخذف بالحصى في المسجد و حكم الشيخ رحمه الله في النهاية بعدم الجواز و ورد في الخبر ^(٢٤) ما زالت تلعن حتى وقعت وكذا كشف السرة و الفخذ و الركبة في المسجد و ظاهر الشيخ في النهاية عدم الجواز و في خبر السكوني ^(٢٥) أن كشفها في المسجد من العورة.

و ذكروا رحمهم الله استحباب تقديم اليمنى دخولا و اليسرى خروجاً كما في خبر يونس ^(٢٦).

و ترك أحاديث الدنيا و القصص الباطلة فيه فقد روي في الحسن ^(٢٧) أن أمير المؤمنين عليه السلام رأى قاصاً في المسجد فضره بالدرّة و طرده و ترك التكلم فيه بالعجمية لرواية السكوني ^(٢٨).

١٨
٨٤

و ترك تعليته و تظليله لما رواه الحلبي ^(٢٩) قال سألت عن المساجد المظلمة يكره القيام فيها قال نعم و لكن لا يضركم الصلاة فيها اليوم.

و قال في الذكرى لعل المراد تظليل جميع المسجد أو تظليل خاص أو في بعض البلدان و إلا فالحاجة ماسة إلى التظليل لدفع الحر و البرد ^(٣٠).

(١٦) ثواب الأعمال ص ٢١١. الحديث ١.

(١٨) في المصدر: «عليه السلام» بدل «عليه».

(٢٠) التهذيب ج ٣ ص ٢٥٦. الحديث ٧١٣.

(٢٢) الصحاح ج ١ ص ٩٠ و ٩١.

(٢٤) التهذيب ج ٣ ص ٢٦٢. الحديث ٧٤١.

(٢٦) الكافي ج ٣ ص ٣٠٨. الحديث ١.

(٢٨) التهذيب ج ٣ ص ٢٦٢. الحديث ٧٣٩.

(٣٠) ذكرى الشيعة ص ١٥٦.

(١٥) المقنعة ص ١٥٩.

(١٧) المحاسن ج ١ ص ١٢٧. الحديث ١٤٥.

(١٩) المحاسن ج ١ ص ١٢٧. ذيل الحديث ١٤٥.

(٢١) المحاسن ج ١ ص ٧٩. الحديث ٤٥.

(٢٣) الصحاح ج ٢ ص ٤٦٤.

(٢٥) التهذيب ج ٣ ص ٢٦٣. الحديث ٧٤٢.

(٢٧) التهذيب ج ١ ص ١٤٩. الحديث ٥٩٥.

(٢٩) التهذيب ج ٣ ص ٢٥٣. الحديث ٦٦٥.



باب ٩ صلاة التحية والدعاء عند الخروج إلى الصلاة و عند دخول المسجد و عند الخروج منه

١٩
٨٤

١- مجالس الصدوق: في مناهي النبي ﷺ أنه قال لا تجعلوا المساجد طرقات حتى تصلوا فيها ركعتين^(١).

٢- الخصال ومعاني الأخبار: علي بن عبد الله الأسواري عن أحمد بن محمد بن قيس عن عمرو بن حفص عن عبد الله بن محمد بن أسد عن الحسين بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد عن ابن جرير عن عطا عن عتبة بن عمير الليثي عن أبي ذر رة قال دخلت على رسول الله ﷺ وهو في المسجد جالس وحده فاغتمت خلوته فقال لي يا أبا ذر للمسجد تحية قلت وما تحيته قال ركعتان تركعهما^(٢) الخبر.

مجالس الشيخ وأعلام الدين: عن أبي ذر مثله^(٣).

٣- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن هلال بن محمد الحفار عن إسماعيل بن علي الدعيلي عن أبيه علي بن دعبيل عن الرضا عن آبائه ﷺ قال كان الصادق ﷺ يقول إذا خرج إلى الصلاة اللهم إني أسألك بحق السائلين لك وبحق مخرجي هذا فأني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رثاء ولا سمعة ولكن خرجت ابتغاء رضوانك واجتناب سخطك فعافني بعافيتك من النار^(٤).

٢٠
٨٤

٤- المحاسن: عن علي بن الحكم عن عاصم بن حميد عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال من دخل سوق جماعة ومسجد أهل نصب فقال مرة واحدة أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له والله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ولا حول ولا قوة إلا بالله و صلى الله على محمد وآله وأهل بيته عدلت حجة مبرورة^(٥).

٥- كتاب صفين: لنصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن الحارث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن عبيد وغيره قالوا لما دخل أمير المؤمنين ﷺ الكوفة أقبل حتى دخل المسجد فصلى ركعتين ثم صعد المنبر^(٦) الخبر.

٦- عدة الداعي وأعلام الدين: عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله ﷺ من توضع ثم خرج إلى المسجد فقال حين يخرج من بيته بسم الله الذي خلقتني فهو يهديني هذه إلى الصواب للإيمان وإذا قال والذي يطعمني يسقيني أطعمه الله من طعام الجنة وسقاه من شراب الجنة وإذا قال وإذا مرضت فهو يشفين جعله الله عز وجل كفارة لذنوبه وإذا قال والذي يميتني ثم يحيي أماته الله عز وجل مودة الشهداء وأحياه حياة السعداء وإذا قال والذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين غفر الله عز وجل خطاه كله وإن كان أكبر^(٧) من زيد البحر.

و إذا قال رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين وهب الله له حكما وعلما^(٨) وألحقه بصالح من مضى وصالح من بقي وإذا قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين كتب الله عز وجل له في ورقة بيضاء إن فلان بن فلان من الصادقين وإذا قال واجعلني من ورثة جنة النعيم أعطاه الله عز وجل منازل في الجنة وإذا قال واغفر لأبوي غفر الله لأبويه^(٩).

٢١
٨٤

بيان: رب هب لي حكما فسر في الآية بالحكم بين الناس بالحق فإنه من أفضل الأعمال و فسر أيضا بالكمال في العلم والعمل وعلى هذا يكون عطف العلم في الحديث على الحكم كما في بعض النسخ من قبيل التجريد وإرادة العمل لا غير أو على التأكيد لأحد جزئيه وقد يفسر لسان صدق

(١) أمالي الطوسي ص ٣٤٤ المجلس ٦٦، الحديث ١.

(٢) الخصال ج ٢ ص ٥٢٣ أبواب العشرين فما فوقه، الحديث ١٣، معاني الأخبار ص ٣٣٣.

(٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٥٣٩، الحديث ١١٦٣، وأعلام الدين ص ١٨٩.

(٤) أمالي الطوسي ص ٣٧١ المجلس ١٣، الحديث ٧٩٩.

(٥) المحاسن ج ١ ص ١١، الحديث ١٠٢.

(٦) في المصدر: «أكثر» بدل «أكبر».

(٧) عدة الداعي ص ٣٠٠ وأعلام الدين ص ٣٥٢.

(٨) كلمة «علما» ليست في أعلام الدين.

بوجهين الأول الصيت الحسن والذكر الجميل بين من تأخر عنه من الأمم وقد استجيب الثاني
اجعل من ذريتي صادقاً يجدد معالم ديني ويدعو الناس إلى ما كنت أدعواهم إليه وهو نبينا أو أمير
المؤمنين ﷺ كما ورد في الأخبار والداعي يقصد ذكره الجميل بعد موته أو أن يرزقه الله ولدا
صالحا يدعو الناس إلى الخير.

٧- كتاب جعفر بن محمد بن شريح: عن عبيد بن شعيب عن جابر الجعفي عن أبي جعفر ﷺ قال إذا دخلت
المسجد وأنت^(١) تريد أن تجلس فلا تدخله إلا طاهراً^(٢) وإذا دخلته فاستقبل القبلة ثم ادع الله وسم حين
تدخله وحمد الله وصل على النبي ﷺ^(٣).

٨- التهذيب: مرسلًا مثله إلا أن فيه وسم حين تدخله^(٤).

ومنه: في الموثق عن سماعة قال إذا دخلت المسجد فقل بسم الله والسلام على رسول الله سلام الله و
سلام^(٥) ملائكته على محمد وآل محمد والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي
أبواب فضلك. وإذا خرجت فقل اللهم اغفر لي وافتح لي أبواب فضلك^(٦).

ومنه: عن عبد الله بن الحسن قال إذا دخلت المسجد فقل اللهم اغفر لي^(٧) وافتح أبواب رحمتك وإذا خرجت
قل اللهم اغفر لي وافتح^(٨) أبواب فضلك^(٩).

ومنه: في الحسن^(١٠) عن ابن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال إذا دخلت المسجد فصل على النبي ﷺ وإذا
خرجت فافعل ذلك^(١١).

ومنه: في المجهول^(١٢) عن يونس عنهم ﷺ قال الفضل في دخول المسجد أن تبدأ برجلك اليمنى إذا دخلت و
باليسرى إذا خرجت^(١٣). ٢٢
٨٤

٩- فلاح السائل: عن محمد بن علي بن سعد الكوفي عن محمد بن يعقوب الكليني عن الحسين بن محمد عن
عمه عبد الله بن عامر عن علي بن مهزيار عن جعفر بن محمد الهاشمي عن أبي جعفر العطار شيخ من أهل المدينة عن
أبي عبد الله ﷺ قال سمعته يقول قال رسول الله ﷺ إذا صلى أحدكم المكتوبة^(١٤) وخرج من المسجد فليقف بباب
المسجد ثم^(١٥) ليقل اللهم دعوتني فأجبت دعوتك وصليت مكتوبك وانتشرت في أرضك كما أمرتني فأسألك من
فضلك العمل بطاعتك واجتناب معصيتك والكفاف من الرزق برحمتك^(١٦).

١٠- مصباح الشيخ: إذا خرج من المسجد فليقل وذكر الدعاء^(١٧) ثم قال دعاء آخر اللهم إني صليت ما اقترضت و
فعلت ما إليه تدبت ودعوت كما أمرت فصل على محمد وآل محمد وأنجز لي ما ضمنمت واستجب لي كما وعدت
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اللهم صل على محمد وآل
محمد وافتح لي أبواب رحمتك وفضلك وأغلق عني أبواب معصيتك وسخطك^(١٨).

١١- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن ابن حمويه عن محمد بن محمد بن بكير عن الفضل بن حباب عن مسدد عن
عبد الوارث عن ليث بن أبي سليم عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة عن جدته قالت كان رسول الله ﷺ إذا

(١) كلمة «وأنت» ليست في المصدر.

(٢) كتاب جعفر بن محمد بن شريح الأصول الستة عشر ص ٦٨.

(٤) التهذيب ج ٣ ص ٢٦٣، الحديث ٧٤٣.

(٦) التهذيب ج ٣ ص ٢٦٣، الحديث ٧٤٤.

(٨) في المصدر إضافة «لي».

(١٠) عثر عنه المؤلف «الحسن» لوقوع «إبراهيم بن هاشم» في طريقه.

(١١) لم نثر عليه في التهذيب بهذا السند نعم جاء في ج ٦ ص ٧، الحديث ١٢ منه عن معاوية بن عمار، وجاء أيضاً بالسند الذي جاء في
المتن في فروع الكافي ج ٣ ص ٣٠٩، الحديث ٢ من باب القول عند دخول المسجد.

(١٢) عثر عنه «المجهول» لوقوع «صالح بن سعيد الراشدي» في طريقه.

(١٣) لم نثر عليه في التهذيب وعثرنا عليه في الكافي ج ٣ ص ٣٠٨.

(١٤) كلمة «المكتوبة» ليست في المصدر.

(١٥) جملة «فليقف بباب المسجد ثم» ليست في المصدر.

(١٦) فلاح السائل ص ٢٠٩ وتراه في الكافي ج ٣ ص ٣٠٩، الحديث ٤.

(١٧) مصباح المتجهذ ص ٧٣.

(١٨) مصباح المتجهذ ص ٢٤٧.



دخل المسجد صلى على النبي ﷺ وقال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج صلى على النبي ﷺ وقال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك^(١).

بيان: إنما ذكر عند الدخول الرحمة لأنها تتعلق غالباً بالأمور الأخروية وعند الدخول طالب لها وعند الخروج الفضل لأنه يطلق في البركات الدنيوية وعند الخروج طالب لها كما قال الله تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾^(٢).

١٢- دعائم الإسلام: عن علي رضي الله عنه أنه كان إذا دخل المسجد قال بسم الله وبالله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين^(٣).

وكان يقول من حق المسجد إذا دخلته أن تصلي فيه ركعتين ومن حق الركعتين أن تقرأ فيهما بأم القرآن ومن حق القرآن أن تعمل بما فيه^(٤).

١٣- الهداية: قال الصادق عليه السلام إذا دخلت المسجد فأدخل رجلك اليمنى وصل على النبي وآله وإذا خرجت فأخرج رجلك اليسرى وصل على النبي وآله^(٥).

١٤- كتاب الإمامة: لمحمد بن جرير الطبري عن أبي الفضل محمد بن عبد الله عن محمد بن هارون بن حميد عن عبد الله بن عمر بن أبان عن قطب بن زياد عن ليث بن سليم^(٦) عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن فاطمة الصغرى عن أبيها عن فاطمة الكبرى ابنة رسول الله ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا دخل المسجد يقول بسم الله اللهم صل على محمد وآل محمد فأغفر ذنوبي وافتح أبواب رحمتك وإذا خرج يقول بسم الله اللهم صل على محمد وآل محمد واغفر ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك^(٧).

١٥- المقنع: إذا أتيت المسجد فأدخل رجلك اليمنى قبل اليسرى وقل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته اللهم صل على محمد وآل محمد وافتح لنا باب رحمتك واجعلنا من عمار مساجدك جل ثناء وجهك فإذا أردت أن تخرج فأخرج رجلك اليسرى قبل اليمنى وقل اللهم صل على محمد وآل محمد وافتح لنا باب فضلك^(٨). الفقيه: مثله إلا أنه قال في دعاء الدخول بسم الله وبالله السلام عليك إلى آخر الدعاء^(٩).

١٦- مكارم الأخلاق: إذا دخلت المسجد فقدم رجلك اليمنى وقل بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وخير الأسماء كلها لله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله اللهم صل على محمد وآل محمد وافتح لي باب رحمتك وتوبتك وأغلق عني أبواب معصيتك واجعلني من زوارك وعمار مساجدك ومن ينالني بالليل والنهار ومن الذين هم في صلاتهم خاشعون وادحر عني الشيطان الرجيم وجنود إبليس أجمعين ثم اقرأ آية الكرسي والمعوذتين وسبح الله سبعاً واحمد الله سبعاً وكبر الله سبعاً وهلل الله سبعاً ثم قل اللهم لك الحمد على ما هديتني ولك الحمد على ما فضلتني ولك الحمد على ما شرفتني ولك الحمد على كل بلاء حسن أبليتني اللهم تقبل صلاتي ودعائي وطره قلبي واشرح صدري وتب علي إنك أنت التواب الرحيم^(١٠).

مصباح الشيخ: فإذا أراد دخول المسجد قدم رجله اليمنى قبل اليسرى وقال بسم الله وبالله إلى قوله وجنود إبليس أجمعين^(١١).

بيان: من زورك أي من الذين يأتون المساجد كثيراً فإن المسجد بيت الله فمن أتاه فكأنه زار الله أو من الذين يقصدون وجهه الكريم في إتيان المسجد لأمر آخر من الأغراض الدنيوية وعمار مساجدك أي الذين يعمرونها ببناؤها وكنسها وفرشها والإسراج فيها وأمثال ذلك وإكثار التردد

(١) أمالي الطوسي ص ٤٠١، الحديث ٨٩٤.

(٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٥٠.

(٣) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٣، سطر ٣١.

(٤) في المطبوعة «سليم» بدل «أبي سليم» وما أئتمناه من المصدر، وهو الموافق لرجال الطوسي ص ١٣٥.

(٥) دلائل الإمامة ص ٧، وفيه «رحمتك» بدل «فضلك».

(٦) الفقيه ج ١ ص ١٥٥، الحديث ٧٢١.

(٧) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٦١، الحديث ٢١٤٧ - ٢١٤٨.

(٨) مصباح المتجهد ص ٢٩.

إليها وشغلها بالعبادة وإخلاها من الأعمال الدنيوية والصنائع كما مر في تفسير الآيات وادحر على وزن اعلم أمر بمعنى أبعد والرجيم فعيل بمعنى مفعول أي المطرود الممنوع من رحمة الله أو المرحوم بأحجار الملائكة أو بلمن الله والملائكة والناس أجمعين على كل بلاء حسن أبليتني أي كل نعمة حسنة أنعمت بها علي.

١٧- المكارم: ولا تجلس في المسجد حتى تصلي ركعتين تحية المسجد وإن لم تكن صليت ركعتي الفجر أجزأك أدؤهما عن التحية^(١).

فإذا أردت الخروج من المسجد قل اللهم دعوتني فأجبت دعوتك إلى آخر ما مر من فلاح السائل^(٢). ثم قال وقدم رجلك اليسرى في الخروج من المسجد وقل اللهم صل على محمد وآل محمد وافتح لنا باب فضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين^(٣).

١٨- فلاح السائل: إذا أراد دخول المسجد استقبل القبلة وقال بسم الله وبالله ومن الله ثم ذكر كما في المكارم إلى قوله وجنود إبليس أجمعين.

وقدم رجلك اليمنى قبل اليسرى وادخل وقل اللهم افتح لي باب رحمتك وتوبتك وأغلق عني باب سخطك وباب كل معصية هي لك اللهم أعطني في مقامي هذا جميع ما أعطيت أوليائك من الخير واصرف عني جميع ما صرفته عنهم من الأسواء والمكاره «ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين»^(٤) اللهم افتح مسامع قلبي لذكرك وارزقني نصر آل محمد وثبتني على أمرهم وصل ما بيني وبينهم واحفظهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وامنعهم أن يوصل إليهم بسوء اللهم إني زائر في بيتك وعلى كل مأتي حق لمن أتاه وزاره وأنت أكرم مأتي وخير مזור وخير من طلبت^(٥) إليه الحاجات وأسألك يا الله يا رحمان يا رحيم برحمتك التي وسعت كل شيء وبحق الولاية أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تدخلني الجنة وتمن علي بفكاك رقبتني من النار^(٦).

أقول: ذكر الشيخ في المصباح^(٧) هذا الدعاء مع الدعاء الذي قبله عند دخول المسجد يوم الجمعة وذكر دعاء أطول من ذلك عند دخول المسجد لصلاة الليل وأوردناه هاهنا.

١٩- جامع الأخبار: قال رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد أحدكم يضع رجله اليمنى ويقول بسم الله وعلى الله توكلت لا حول ولا قوة إلا بالله وإذا خرج يضع رجله اليسرى ويقول بسم الله وأعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قال يا علي من دخل المسجد ويقول كما قلت تقبل الله صلاته وكتب له بكل ركعة صلاة فضل مائة ركعة فإذا خرج يقول مثل ما قلت غفر الله له الذنوب ورفع له بكل قدم درجة وكتب الله له بكل قدم مائة حسنة^(٨).

وقال ﷺ إذا دخل العبد المسجد فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الشيطان إنه كسر ظهري وكتب الله له بها عبادة سنة وإذا خرج من المسجد يقول مثل ذلك كتب الله له بكل شجرة على بدنه مائة حسنة ورفع له مائة درجة.

وقال ﷺ إذا دخل المؤمن المسجد فوضع^(٩) رجله اليمنى قالت الملائكة غفر الله لك وإذا خرج فوضع رجله اليسرى قالت الملائكة حفظك الله وقضى لك الحوائج وجعل مكافأتك الجنة^(١٠).

٢٠- مجالس الشيخ: جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جرير الطبري عن محمد بن عبيد المحاربي عن صالح بن موسى الطلحي عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن أبيها عن علي أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي أبواب رحمتك فإذا خرج قال اللهم افتح لي أبواب رزقك^(١١).

(٢) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٧٢. الحديث ٢١٧٥.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٦) فلاح السائل ص ٩١.

(٨) جامع الأخبار ص ١٧٥. الحديث ٤١٧ باختلاف يسير.

(١٠) جامع الأخبار ص ١٨٦. الحديث ٤١٩ - ٤١٨.

(١) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٦١. الحديث ٢١٤٩.

(٣) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٧٢. الحديث ٢١٧٧.

(٥) في المصدر «طلب» بدل «طلبت».

(٧) راجع مصباح المتعبد ص ١٣١.

(٩) في المصدر: «ووضع» بدل «يقض».

(١١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٥٩٦. الحديث ١٢٣٧.

٢١- جمال الأسبوع: حدث أبو الحسين محمد بن هارون التلعكبري عن محمد بن عبد الله عن رجاء بن يحيى بن سامان الكاتب قال هذا مما خرج من دار صاحبنا وسيدنا أبي محمد الحسن بن علي صاحب العسكر الآخر عليه السلام في سنة خمس وخمسين ومائتين قال إذا أردت دخول المسجد فقدم رجلك اليسرى قبل اليمنى في دخولك وقل بسم الله وبالله ومن الله إلى قوله وجنود إبليس أجمعين كما مر ^(١) إلا أن فيه أبواب رحمتك وفيه ومن الذين هم على صلاتهم يحافظون.

ثم قال في تمة الرواية فإذا توجهت القبلة فقل اللهم إليك توجهت ورضاك طلبت وثوابك ابتغيت ولك ^(٢) آمنت و عليك توكلت اللهم افتح مسامع قلبي لذكرك وثبت قلبي على دينك ودين نبيك ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ^(٣).

بيان: تقديم الرجل اليسرى في هذا الخبر مخالف لسائر الأخبار وأقوال الأصحاب ولعله من اشتباه النساخ أو الرواة.

باب ١٠ القبلة وأحكامها

الآيات:

٢٨
٨٤

البقرة: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَاقْبَلْتُمْ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ^(٤).

وقال سبحانه «سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِبْرَاهِيمَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بِنِعْمَةٍ يُبَاعِ قِبْلَةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ» ^(٥).

٢٩
٨٤

وقال تعالى ﴿وَلِكُلٍّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأَتِيَنَّهُمْ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» ^(٦).

٣٠
٨٤

وقال سبحانه «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» الآية ^(٧).

الأعراف: ﴿وَاقْبِمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ ^(٨).

يونس: ﴿وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ ^(٩).

الروم: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ ^(١٠).

(٢) في المصدر: «بك» بدل «لك».

(٤) سورة البقرة، الآية: ١١٥.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٤٨ - ١٤٩.

(٨) سورة الأعراف، الآية: ٢٩.

(١٠) سورة الروم، الآية: ٣٠.

(١) مَرَّ بِالرَّقْمِ ١٦ مِنْ هَذَا الْبَابِ تَقْلًا عَنْ الْمَكَارِمِ.

(٣) جمال الأسبوع ص ٢٩٩، الفصل الثاني والعشرون.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٤٣ - ١٤٥.

(٧) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٩) سورة يونس، الآية: ١٠٥.

﴿وَالِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ أي مجموع ما في جهة الشرق والغرب من البلاد لله تعالى هو مالکها ففي أي مكان فاعلم التولية لوجهكم شطر القبلة بدليل قوله ﴿فَوَلَّ وَجْهَكَ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا﴾ فثم جهة الله التي أمر بها ورضيها والمعنى إذا منعت أن تصلوا في المسجد الحرام أو في بيت المقدس فقد جعلنا لكم الأرض مسجدا فصلوا في أي بقعة شئت من بقاعها وافعلوا التولية فيها فإن التولية لا تختص بمسجد ولا بمكان كذا ذكره جماعة من المفسرين الخاصة والعامة نظرا إلى ما قبله من قوله ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ سُنَّاجِدَ اللَّهِ﴾^(١) وقيل فثم وجه الله أي ذاته أي فثم الله يرى ويعلم وقيل فثم رضا الله أي الوجه الذي يؤدي إلى رضوانه وفي المجمع قيل معناه بأي مكان تولوا فثم الله يعلم ويرى فادعوه كيف توجهتم^(٢) قال وقيل نزلت في التطوع على الرحلة حيث توجهت حال السفر وهو المروي عن أئمتنا^(٣) وفي الجوامع لم يقيد بحال السفر قال وهو مروي عنهم^(٤) ونحوه في التذكرة^(٥) عن أبي عبد الله^(٦) وفي المعتبر^(٧) قد استفاض النقل أنها في النافلة.

وفي المجمع روي عن جابر أنه قال بعث النبي سرية كنت فيها وأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة فقال طائفة منا قد عرفنا القبلة هي هاهنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطا وقال بعضنا القبلة هاهنا قبل الجنوب فخطوا خطوطا فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما رجعنا من سفرنا سألتنا النبي ﷺ عن ذلك فسكت فأنزل الله هذه الآية^(٨).

وذكر في الجوامع^(٩) قريبا منه عن عامر بن ربيعة عن أبيه وسيأتي ما يدل على أنها نزلت في الخطأ في القبلة وفي قبلة المتحير وقال الصدوق في الفقيه ونزلت هذه الآية في قبلة المتحير ذكر ذلك بعد نقل صحيحة معاوية^(١٠) فيحتمل أن يكون من الخبر ومن كلامه ولو كان من كلامه أيضا فالظاهر أنه لا يقول إلا عن رواية وروى الشيخ في التهذيب عن محمد بن الحصين قال كتبت إلى عبد صالح^(١١) الرجل يصلي في يوم غيم في فلاة من الأرض ولا يعرف القبلة فيصلّي حتى إذا فرغ من صلاته بدت له الشمس فإذا هو قد صلى لغير القبلة أبعث بصلاته أم يعيدها فكتب يعيدها ما لم يفته الوقت أو لم تعلم^(١٢) أن الله يقول وقوله الحق ﴿فَأَيْنَمَا تُولَوْنَ فَأَنَّهُ جَهَنَّمُ وَجْهَ اللَّهِ﴾^(١٣) وقال الشيخ في النهاية بعد نقل الآية وروي عن الصادق^(١٤) أنه قال هذا في النوافل خاصة في حال السفر^(١٥) انتهى.

وقد تحمل على النافلة والفريضة في الجملة جمعا بين الروايات ومراعاة لعموم اللفظ ما أمكن قال في كنز العرفان اعلم أنه مهما أمكن تكثير الفائدة مع بقاء اللفظ على عمومها كان أولى فعلى هذا يمكن أن يحتج بالآية على أحكام:

الأول: صحة صلاة الظان والناسي فيتيين خطاؤه وهو في الصلاة غير مستدبر ولا مشرق ولا مغرب.

الثاني: صحة صلاة الظان والناسي فيتيين خطاؤه بعد فراغه وكان التوجه بين المشرق والمغرب.

الثالث: الصورة بحالها وكان صلاته إلى المشرق والمغرب وتبين بعد خروج الوقت.

الرابع: المتحير الفاقد للإمارات يصلي إلى أربع جهات تصح صلاته.

الخامس: صحة صلاة شدة الخوف حيث توجه المصلي.

السادس: صحة صلاة العاشي ضرورة عند ضيق الوقت متوجها إلى غير القبلة.

(١) مجمع البيان ج ١ ص ١٩١.

(٢) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ١٩ و ٢٠.

(٣) مجمع البيان ج ١ ص ١٩١.

(٤) لم نثر عليه في جوامع الجامع.

(٥) الفقيه ج ١ ص ١٧٩، الحديث ٨٤٦.

(٦) في المصدر «يعلم» بدل «تعلم».

(٧) التهذيب ج ٢ ص ٤٩، الحديث ١٦٠، والآية من سورة البقرة: ١١٦.

(٨) النهاية ص ٦٤.

(٩) سورة البقرة: الآية: ١١٤.

(١٠) جوامع الجامع ج ١ ص ٨٠.

(١١) المعتبر ج ٢ ص ٧٧.

(١٢) لم نثر عليه في جوامع الجامع.

(١٣) الفقيه ج ١ ص ١٧٩، الحديث ٨٤٦.

(١٤) في المصدر «يعلم» بدل «تعلم».

(١٥) التهذيب ج ٢ ص ٤٩، الحديث ١٦٠، والآية من سورة البقرة: ١١٦.

(١٦) النهاية ص ٦٤.

السابع: صحة صلاة مريض لا يمكنه التوجه بنفسه و لم يوجد غيره عنده يوجهه.

و أما الاحتجاج بها على صحة النافلة حضرا ففيه نظر لمخالفة فعل النبي ﷺ فإنه لم ينقل عنه فعل ذلك و لا أمره و لا تقريره فيكون إدخالا في الشرع ما ليس فيه نعم يحتج بها على موضع الإجماع و هو حال السفر و الحرب و يكون ذلك مخصصا لعموم «حَيْثُ مَا كُنْتُمْ» بما عدا ذلك و هو المطلوب^(١) انتهى.

وأقول: الآية بعمومها و إطلاقها تدل على جواز الصلاة على غير القبلة مطلقا و صحة ما وقع منها لغيرها مطلقا و نسخها غير معلوم فما خرج منها بدليل من إجماع أو غيره فهو خارج به و غير ذلك داخل فيها و أما آية القبلة الآتية فهي معارضة لهذه الآية في أكثر الأحكام و هذه مؤيدة بأصل البراءة فما لم ينضم إليه شيء آخر من إجماع أو نص فالعمل بهذه الآية فيه أقوى.

ففي المسائل الخلافية التي لم يرد فيها نص أو ورد من الجانبين و لم يكن جانب البطان أقوى يمكن الاستدلال بتلك الآية فيها ففي الرابع تدل على جواز الصلاة إلى أي جهة شاء و لا يجب القضاء مع تبين الخطأ و إن كان مستندرا و قيد ضيق الوقت في السادس غير محتاج إليه و أما صحة النافلة حضرا إذا كان ماشيا أو راكبا فهي داخله في الآية و مؤيدة بالنصوص و التقيد بموضع الإجماع يقتل جدوى الآية بل ينفيها مع أنه ره قد استدل بها على موضع الخلاف أيضا هذا بالنظر إلى الآية مع قطع النظر عن الأخبار و ستطلع على ما تدل عليه الأخبار من اختصاص هذه الآية بالنافلة و آيات التولية بالفريضة و نزول هذه الآية في قبلة المتحير أو الخاطي في الاجتهاد.

و في الكشاف و قيل معناها فأينما تولوا للدعاء و الذكر و لم يرد الصلاة^(٢) و في المعالم قال مجاهد و الحسن لما نزلت «وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ»^(٣) قالوا أين ندعوه فأنزل الله الآية^(٤) و قال أبو العالية^(٥) لما صرفت القبلة قالت اليهود ليس لهم قبلة معلومة فتارة يصلون هكذا و تارة هكذا فنزلت.

و قال البيضاوي و قيل هذه الآية توطئة لنسخ القبلة و تنزيه للمعبود أن يكون في حيز و جهة^(٦) و على هذه الأقوال ليست بمنسوخة و قيل كان للمسلمين التوجه في صلاتهم حيث شاءوا ثم نسخت بقوله «قَوْلٌ» و هذا غير ثابت بل الأخبار تدل على خلافه ثم إنها على بعض التفاسير تدل على إباحة الصلاة في أي مكان كان.

«إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ» علما و قدرة و رحمة و توسعة على عباده «عَلِيمٌ» بمصالح الكل و ما يصدر عن الكل في كل مكان و جهة.

«سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ» الخفاف الأحلام من الناس قيل هم اليهود لكراهتهم التوجه إلى الكعبة و أنهم لا يرون النسخ و قيل المناقون لحرصهم على الطعن و الاستهزاء و قيل المشركون قالوا رغب عن قبلة آبائهم ثم رجع إليها و ليرجعن إلى دينهم و قيل يريد المنكرين لتغيير القبلة من هؤلاء جميعا «مَا وَلَّاهُمْ» حرفهم «عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا» يعني بيت المقدس و القبلة كالجلسة في الأصل الحال التي عليها الإنسان من الاستقبال ثم صارت لما يستقبله في الصلاة و نحوها.

و فائدة الإخبار به قبل وقوعه أن مفاجأة المكروه أشد و العلم به قبل وقوعه أبعد من الاضطراب إذا وقع لما يتقدمه من توطئ النفس و أن يستعد للجواب فإن الجواب العتيق قبل الحاجة إليه أقطع للخصم بل ربما كان علم الخصم بمعرفة ذلك منهم و استعدادهم للجواب رافعا لاهتمامه على أنه سبحانه ضمن هذا الإخبار من حقارة الخصوم و سخافة عقولهم و كلامهم ما فيه تسلية عظيمة و علم الجواب المناسب و قارنه بألطف عظيمة و في كل ذلك تأكيد و تعظيم له و للمسلمين و حفظ لهم عن الاضطراب و ملاقة المكروه.

«قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ»^(٧) له الأرض و البلاد و العباد فيفعل فيها ما يشاء و يحكم ما يريد على مقتضى الحكم و وفق المصلحة و على العباد الانقياد و الاتباع فبعد أمر الله بذلك لا يتوجه الإنكار و طلب العلة و المصلحة

(٢) الكشف ج ١ ص ١٨٠.

(٤) المعالم قسم الفقه، مخطوط.

(٦) أنوار التنزيل ج ١ ص ٨٣.

(١) كنز العرفان ج ١ ص ٩١.

(٣) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٥) لم نشر على كتاب أبي العالية هذا.

(٧) سورة البقرة، الآية: ١٤٢.

فلا يبعد أن يكون المقول في الجواب هذا المقدار لا غير كما هو المناسب لترك تطويل الكلام مع السفهاء و عدم الاشتغال ببيان خصوص مصلحة فما بعد هذا الخطاب للنبي ﷺ تسلية له عن عدم إيمانهم و امتنانا عليه و على المؤمنين بهدايتهم لدين الإسلام أو لما هو مقتضى الحكمة و المصلحة و يجوز دخوله في الجواب توييها لهم و تبكيها على عدم هدايتهم لذلك مع ما تقدم كذا قيل.

و يحتمل أن يكون المراد أن المشرق و المغرب و ما فيها مخلوقه تعالى و معلوله و لا اختصاص له بشيء منها حتى يتعين توجه إليه فكلمة علم المصلحة من توجه إلى جهة لقوم يأمرهم بذلك ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ و هو ما تقتضيه الحكمة و المصلحة من توجيههم تارة إلى بيت المقدس و الأخرى إلى الكعبة. ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي عدلا أو أشرف الأمم فلذا هديناكم إلى أشرف قبله و أفضلها ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ يوم القيامة و قد مر تفسير الآية في كتاب الإمامة^(١) و أن الخطاب إلى الأئمة و أن في قراءتهم ﷺ أئمة و سطا.

﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ قيل الموصول ليس صفة للقبلة بل ثاني مفعولي جعل أي و ما جعلنا القبلة بيت المقدس إلا لامتحان الناس كأنه أراد أن أصل أمرك أن تستقبل الكعبة و استقبلك بيت المقدس كان عارضا لغرض.

و قيل يريد و ما جعلنا القبلة الآن التي كنت عليها بمكة أي الكعبة و ما رددناك إليها إلا امتحانا لأن رسول الله ﷺ كان يصلي بمكة إلى الكعبة ثم أمر بالصلاة إلى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تأليا لليهود ثم حول إلى الكعبة و قيل بل كانت قبلته بمكة بيت المقدس إلا أنه كان يجعل الكعبة بينه و بينه كما روي عن ابن عباس و سيأتي من تفسير الإمام ﷺ^(٢) فيمكن أن يراد ذلك أيضا باعتبار جعله الكعبة بينه و بين بيت المقدس فكانها كانت قبله له في الجملة.

و قيل القبلة التي كنت مقبلا و حريصا عليها و مديما على جها أن تجعل قبله و ربما يضمن الجعل معنى التحويل أو يحذف المفعول الثاني أي منسوخة أو يحذف مضاف أي تحويل القبلة و لا يخفى ضعف الجميع. و يحتمل أن يكون المعنى و ما شرعنا و قررنا القبلة التي كنت عليها قبل ذلك أو يكون المفعول الثاني محذوفا أي مقررة أو مفروضة و الموصول على الوجهين صفة للقبلة.

﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ إلا امتحانا للناس لنعلم من يثبت على الدين مميذا ممن يرتد و ينكص على عقبيه فعلى الوجه الأول و بعض الوجه الأخيرة يمكن أن يراد لنعلم ذلك عند كونها قبله أو الآن عند الصرف إلى الكعبة ذلك أو الأعم و لعله أولى.

و قيل في تأويل ما توهمه الآية من توقف علمه سبحانه على وجود المعلوم وجوه:

الأول: أن المراد به و بأمثاله العلم الذي يتعلق به الجزء أي العلم به موجودا حاصلا.

و الثاني: أن المراد به التمييز فوضع العلم موضع التمييز لأن العلم يقع به التمييز و هو الذي يقتضيه قوله ﴿مَنْ يُنْقَلِبْ﴾ كما أوامنا إليه كما قال تعالى ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(٣) و يشهد له قراءة «ليعلم» على بناء المجهول.

و الثالث: أن المراد به علم الرسول و المؤمنين مع علمه فعلمه و إن كان أزليا لكن لا ريب في جواز عدم حصول علم الجميع إلا بعد الجعل كما هو الواقع.

الرابع: أن المراد علم الرسول ﷺ و المؤمنين و إنما أسند علمهم إلى ذاته لأنهم خواصه و أهل الزلفى لديه.

و الخامس: أن المقصود بالذات علم غيره من الرسول ﷺ و المؤمنين و الملائكة لكنه ضمهم إلى نفسه و علمهم إلى علمه إشارة إلى أنهم من خواصه و هذا قريب مما تقدمه.

والسادس: أنه على التمثيل أي فعلنا ذلك فعل من يريد أن يعلم.

﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾ «إِنْ» هي المخففة التي يلزمها اللام الفارقة بينها وبين النافية والضمير لما دل عليه قوله ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ﴾ من الردة والتحويلة والجعلة وقيل للكعبة «لَكَبِيرَةٍ» أي ثقيلة شاقة «إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ» أي هداهم الله للثبات والبقاء على دينه والصدق في اتباع الرسول ﷺ.

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ﴾ اللام لام الجحود لتأكيد النفي ينتصب الفعل بعدها بتقدير أن والخطاب للمؤمنين تأييدا لهم وترغيبا في الثبات «إِيمَانَكُمْ» قيل أي ثباتكم على الإيمان ورسوخكم فيه وقيل إيمانكم بالقبلة المنسوخة أو صلاتكم إليها كما سيأتي في الرواية وعن ابن عباس لما حولت القبلة قال ناس كيف أعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الأولى وكيف بمن مات من إخواننا قبل ذلك فنزلت «إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَزَوُّفٌ رَجِيمٌ» فلا يضيع أجورهم.

﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ قيل أي تردد وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي روي أن رسول الله ﷺ صلى مدة مقامه بمكة إلى بيت المقدس ثلاث عشر سنة وبعد هجرته إلى المدينة سبعة أشهر على ما رواه علي بن إبراهيم ^(١) وذكره جماعة وقال الصدوق رحمه الله تسعة عشر شهرا ^(٢) كما سيأتي والمشهور بين العامة ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا فقالت اليهود تعييرا إن محمدا تابع لنا يصلي إلى قبلتنا فاغتم لذلك رسول الله وإنه كان قد استشعر أنه سيحول إلى الكعبة أو كان وعد ذلك كما قيل أو كان يحبه و يترقبه لأنها أقدم القبلتين وقبلة أبيه إبراهيم وأدعى للعرب إلى الإسلام لأنها مفخرهم ومزارهم ومطافهم فاشتد شوقه إلى ذلك مخالفة على اليهود وتمييزا منهم وخرج في جوف الليل ينظر إلى آفاق السماء منتظرا في ذلك من الله أمرا.

وروي أنه ﷺ قال لجبرئيل ﷺ وددت أن يحولني الله إلى الكعبة فقال جبرئيل ﷺ إنما أنا عبد مثلك وأنت كريم على ربك فأسأل فإنك عند الله بمكان فعرج جبرئيل وجعل رسول الله ﷺ يديم النظر إلى السماء رجاء أن ينزل جبرئيل بما يحب من أمر القبلة فلما أصبح وحضر وقت صلاة الظهر وقد صلى منها ركعتين نزل جبرئيل فأخذ بعضديه وحوله إلى الكعبة وأنزل عليه «قَدْ نَرَى» الآية فصلى الركعتين الأخيرتين إلى الكعبة.

وقيل «قَدْ» هنا على أصله من التوقع والتحقيق من غير اعتبار تقليل ولا تكثير وقيل هنا للتكثير وقيل للتقليل لقلعة وقروح المرئي من تقلب وجهه ﷺ والروية منه تعالى علمه سبحانه بالمرئي وليس بألة كما في حقا.

﴿فَلَوْلَيْتُكَ قِبْلَةً﴾ فلنعتينك ولنسكتنك من استقبالك من قولك وليته كذا إذا جعلته واليا له أو فليجعلنك تلي سمتها «تَرْضَاهَا» تحبها وتميل إليها لأغراضك الصحيحة فلا يستلزم ذلك سخط بيت المقدس ولا سخط التوجه إليه.

والشطر النحو والجهة والمراد بالمسجد الحرام إما الكعبة كما هو المشهور تسمية للجزء الأشرف باسم الكل أو لأن البيت بنفسه مسجد أيضا ومحترم كما يقال البيت الحرام أو الحرم تسمية للكل باسم أشرف الأجزاء إشعارا بالتعظيم أو لمشاركته مع المسجد في وجوب الاحترام كما قيل في قوله سبحانه «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» ^(٣) وكما روي عن ابن عباس في قوله تعالى «فَلَا يَرْبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ» أن المراد به الحرم يحمل الآية على البعيد الخارج عن الحرم بناء على كون الحرم قبلة لهم كما سيأتي تحقيقه في شرح الأخبار وأما جعله بمعناه الشرعي بتخصيص الآية بأهل الحرم بناء على كونه قبلة لهم فعلى تقدير تسليم مبناه تقليل فائدة الآية يضعفه بل ينفيه.

﴿وَخَبِئْ مَا كُنْتُمْ قَوْلُوا وَجْوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ خص الرسول بالخطاب أولا تعظيما له وإيجابا لرغبته ثم عمم تصريحاً بعموم الحكم لجميع الأمة وسائر الأمكنة وتأكيدا لأمر القبلة وتحضيضا للأمة على المتابعة وقيل لا ريب في اتحاد المراد بالشرط في الخطابين وأن الظاهر العموم وشمول القريب والبعيد وأنه يصدق على المشاهد للعين المتوجه إليها أنه مول وجهه شطرها فلا يكون معنى الشرط ما يخص البعيد بل يشمل القريب أيضا وعن ابن عباس أنه أول نسخ وقع في القرآن.

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾ قيل هم اليهود أو الأمم منهم والنصارى ﴿وَلَيَعْلَمُونَّ أَنَّهُ﴾ تحويل القبلة ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ قيل لعلمهم جملة أن كل شريعة لا بد لها من قبله و تفصيلا لتضمن كتبهم أنه يصلى إلى القبلتين لكنهم لا يعترفون لشدة عنادهم ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يُشْمَلُونَ﴾ بالياء وعيد لأهل الكتاب و بالتاء وعد لهذه الأمة أو وعد وعيد مطلقا.

﴿بِكُلِّ آيَةٍ﴾ أي بكل برهان و حجة ﴿مَا تَبَيَّنُوا قِبَلَتَكُمْ﴾ لأن المعاندين لا تتفهم الدلالة ﴿وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ﴾ قطع لأطعامهم ﴿وَمَا يَبْصُرُهُمْ قِبَلَةُ بَعْضٍ﴾ لتصلب كل حزب فيما هو فيه ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ على الفرض المحال أو المراد به غيره من أمته من قبيل إياك أنني و اسمعي يا جارة.

﴿إِنَّكَ إِذَا لَمِيتَ الظَّالِمِينَ﴾ أكد تهديده و بالغ فيه تعظيما للحق و تحريصا على اقتفائه و تحذيرا عن متابعة الهوى و استعظاما لصدور الذنب عن الأنبياء.

﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ﴾ أي و لكل أمة قبله و ملة و شرعة و منهاج أو لكل قوم من المسلمين جهة و جانب من الكعبة يتوجهون إليها ﴿هُوَ مَوْلَاهُمْ﴾ الله موليا إياهم أو هو موليا وجهه ﴿فَاسْتَشِيقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ من أمر القبلة و غيره مما تنال به سعادة الدارين و في الكافي عن الباقر عليه السلام الخيرات الولاية.

﴿إِنِّ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ قيل أي في أي موضع تكونوا من موافق و مخالف مجتمع الأجزاء أو مفترقا يحشركم الله إلى المحشر للجزاء أو أينما تكونوا من أعماق الأرض و قلل الجبال يقبض أرواحكم أو أينما تكونوا من الجهات المتقابلة يأت بكم الله جميعا و يجعل صلواتكم كأنها إلى جهة واحدة و في بعض أخبارنا أن لو قام قائمنا لجمع الله جميع شيعتنا من جميع البلدان و في بعضها لقد نزلت هذه الآية في أصحاب القائم و أنهم مفقدون عن فرشهم ليلا فيصبحون بمكة و بعضهم يسير في السحاب نهارا نعرف اسمه و اسم أبيه و حليته و نسبه.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على الإمامة و الإحياء و الجمع.

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ للسفر في البلاد ﴿فَقَوْلُ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ إذ صليت ﴿وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي و إن التوجه إلى الكعبة للحق الثابت المأمور به من ربك.

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ قيل كرر هذا الحكم لتكرر علله فإنه تعالى ذكر للتحويل ثلاث علل تعظيم الرسول باتباع مرضاته و جري العادة الإلهية على أن يولي كل أهل ملة و صاحب دعوة وجهة يستقبلها و يتميز بها و دفع حجج المخالفين و قرن بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلالاته تقريبا و تقريرا مع أن القبلة لها شأن و النسخ من مظان الفتنة و الشبهة فبالحري أن يؤكد أمرها و يعاد ذكرها مرة بعد أخرى.

﴿لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ علة لقوله ﴿فَقُولُوا﴾ و المعنى أن التولية عن بيت المقدس إلى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بأن المنعوت في التوراة قبله الكعبة و أن محمدا يحدد ديننا و يتبعنا في قبلتنا و احتجاج المشركين بأنه يدعي ملة إبراهيم و يخالف قبلته.

﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ قيل أي إلا الحجة الداحضة من المعاندين بأن قالوا ما تحول إلى الكعبة إلا ميلا إلى دين قومه و حبا لبلده فرجع إلى قبلة آبائه و يوشك أن يرجع إلى دينهم و قال علي بن إبراهيم إلا هاهنا بمعنى لا و ليست استثناء يعني و لا الذين ظلموا منهم^(١) و قيل الاستثناء للمبالغة في نفى الحجة رأسا كقول الشاعر.

بهن فلول من قراع الكتاب^(٢)

و لا عيب فيهم غير أن سيوفهم

للملح بأن الظالم لا حجة له ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ أي فلا تخافوهم فإن مطاعهم لا تضركم ﴿وَإِخْشَاؤُنِي﴾ فلا تخالفوني ما أمرتكم به.

﴿وَوَلَّيْتُمْ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾ علة للمحذوف أي و أمرتكم لإتمامي النعمة عليكم و إرادتي اهتداءكم أو معطوف على علة مقدرة مثل و اخشوني لأحفظكم عنهم و لأنتم نعمتي عليكم أو علي ﴿لِنَلَّا يَكُونَ﴾.

﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ﴾^(١) البر كل فعل مرضي قيل الخطاب لأهل الكتاب فإنهم أكثروا الخوض في أمر القبلة حين حولت و ادعى كل طائفة أن البر هو التوجه إلى قبلته فرد الله عليهم و قال ليس البر ما أنتم عليه فإنه منسوخ و لكن البر ما نبينه و اتبعه المؤمنون و قيل عام لهم و للمسلمين أي ليس البر مقصوراً بأمر القبلة أو ليس البر العظيم الذي يحسن أن تذهلوا بشأنه عن غيره أمراً.

و في تفسير الإمام عليه السلام^(٢) قال علي بن الحسين عليه السلام إن رسول الله ﷺ لما فضل علينا ﷺ و أخبر عن جلالة عند ربه عز و جل و أبان عن فضيلة شيعته و أنصار دعوته و وبخ اليهود و النصارى على كفرهم و كتمانهم لذكر محمد و علي و ألهما في كتبهم بفضائلهم و محاسنهم فخرت اليهود و النصارى عليهم فقلت اليهود قد صلينا إلى قبلتنا هذه الصلاة الكثيرة و فينا من يحيي الليل صلاة إليها و هي قبله موسى التي أمرنا بها و قالت النصارى قد صلينا إلى قبلتنا هذه الصلاة الكثيرة و فينا من يحيي الليل صلاة إليها و هي قبله عيسى التي أمرنا بها و قال كل واحد من الفريقين أتري ربنا يبطل أعمالنا هذه الكثيرة و صلواتنا إلى قبلتنا لثلاث تنبت محمداً على هواه في نفسه و أخيه.

فأنزل الله قل يا محمد ﴿لَيْسَ الْبِرُّ﴾ الطاعة التي تنالون بها الجنان و تستحقون بها الغفران و الرضوان ﴿أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ﴾ بصلاتكم ﴿وَقِيلَ الْمَشْرِقُ﴾ أيها النصارى ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُغْرِبِ﴾ أيها اليهود و أنتم لأمر الله مخالفون و على ولي الله مغتاظون ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ بأنه الواحد الأحد الفرد الصمد يعظم من يشاء و يكرم من يشاء و يهين من يشاء و يذله لا راد لأمره و لا معقب لحكمه و آمن ﴿بَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يوم القيامة التي أفضل من بوئ فيها محمد سيد المرسلين و بعده^(٣) أخوه و وصيه سيد الوصيين و التي لا يحضرها من شيعة محمد أحد إلا أضاءت فيها أنواره فسار فيها إلى جنات النعيم هو و إخوانه و أزواجه و ذرياته و المحسنون إليه و الدافعون في الدنيا عنه إلى آخر ما مر بطوله.

﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ﴾^(٤) قال الطبرسي رحمه الله قيل فيه وجه أحدها أن معناه توجهوا إلى قبله كل مسجد في الصلاة على استقامة و ثانيها أن معناه أقيموا وجوهكم إلى الجهة التي أمركم الله بالتوجه إليها في صلاتكم و هي الكعبة و المراد بالمسجد أوقات السجود و هي أوقات الصلاة و ثالثها أن المراد إذا أدركتم الصلاة في مسجد فصلوا لا تقولوا حتى أرجع إلى مسجدي و المراد بالمسجد موضع السجود و رابعها أن معناه اقصدوا المسجد في وقت كل صلاة أمراً بالجماعة لها ندبا عند الأكثرين و حتما عند الأقلين و خامسها أن معناه أخلصوا وجوهكم لله في الطاعات و لا تشركوا به و ثنا و لا غيره^(٥).

و في التهذيب عن الصادق عليه السلام هذه في القبلة^(٦) و عنه عليه السلام مساجد محدثة فأمرُوا أن يقيموا وجوههم شطر المسجد الحرام كما سيأتي برواية العياشي^(٧).

﴿وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾^(٨) قال الطبرسي أي استقم في الدين بإقبالك على ما أمرت به من القيام بأعباء الرسالة و تحمل أمر الشريعة بوجهك و قيل معناه أقم وجهك في الصلاة بالتوجه نحو الكعبة ﴿حَنِيفًا﴾ أي مستقيماً في الدين^(٩).

١- تفسير علي بن إبراهيم: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ قال العالم عليه السلام فإنها نزلت في صلاة النافلة فصلها حيث توجهت إذا كنت في سفر و أما الفرائض فقله ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ يعني الفرائض لا يصلحها إلا إلى القبلة^(١٠).

بيان: أعلم أن أكثر الأصحاب نقلوا الإجماع على وجوب الاستقبال في فرائض الصلوات اليومية كانت أو غيرها إلا صلاة الخوف و عند الضرورة و مع قطع النظر عن الإجماع إثبات ذلك في غير

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٢) تفسير الإمام ص ٥٨٩.

(٣) في المصدر إضافة «علي».

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٩.

(٥) مجمع البيان ج ٤ ص ٤١١.

(٦) التهذيب ج ٢ ص ٤٣، الحديث ١٣٥ - ١٣٤.

(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢، الحديث ١٩.

(٨) مجمع البيان ج ٥ ص ٣٩٩.

(٩) تفسير القمي ج ١ ص ٥٨، والآيتان من سورة البقرة: ١١٥ و ١١٤.

اليومية بالآيات والأخبار لا يخلو من عسر والفرائض الواردة في الخبر يحتمل التخصيص باليومية لكن المقابلة بالنافلة يؤيد العموم.

وأما النوافل فالمشهور بين الأصحاب اشتراط الاستقبال فيها إذا لم يكن راكبا ولا ماشيا وكان مستقرا على الأرض وظاهر المحقق^(١) والشيخ في الخلاف^(٢) وبعض المتأخرين جواز فعل النافلة إلى غير القبلة مطلقا وقالوا باستحباب الاستقبال فيها واستدلوا بالآية الأولى كما عرفت وقد قال في المعتبر قد استفاض النقل أنها في النافلة^(٣) وفي المعتبر^(٤) والتذكرة^(٥) وقد قال الصادق عليه السلام إنها في النافلة والتقييد بالسفر في هذا الخبر يعارضه والمسألة لا تخلو من إشكال والاحتياط في العبادات أقرب إلى النجاة.

وأما جواز النافلة في السفر على الراحلة فقال في المعتبر^(٦) إنه اتفاق علمائنا طويلا كان السفر أوقصيرا وأما الجواز في الحضر فقد نص عليه الشيخ في الميسر^(٧) والخلاف^(٨) وتبعه جماعة من المتأخرين ومنعه ابن أبي عقيل^(٩) والأظهر جواز التنفل للماشي والراكب سفرا وحضرا مع الضرورة والاختيار للأخبار المستفيضة الدالة عليه لكن الأفضل الصلاة مع الاستقرار ولعل الأحوط أن يتنفل الماشي حضرا وإن كان الأظهر فيه أيضا الجواز لعل ورود الأخبار فيه يستحب الاستقبال بتكبير الإحرام وقطع ابن إدريس^(١٠) بالوجوب ويدفع إطلاق أكثر الأخبار ويكفي في الركوع والسجود الإيماء وليكن السجود أخفض ولا يجب في الإيماء للسجود وضع الجبهة على ما يصح السجود عليه ولو ركع الماشي وسجد مع الإمكان كان أولى.

٢-المعتبر: نقلا من كتاب أحمد بن محمد بن أبي نصر عن حماد بن عثمان عن الحسين بن المختار عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الرجل يصلي وهو يمشي تطوعا قال نعم قال ابن أبي نصر سمعته أنا من الحسين بن المختار^(١١).

٣-فقه القرآن للرواندي: روي عنهما عليه السلام أن قوله تعالى ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ في الفرض وقوله ﴿فَإَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ قالوا هو في النافلة^(١٢).

٤-العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن علي بن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبي غرة قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام البيت قبله المسجد والمسجد قبله مكة ومكة قبله الحرم والحرم قبله الدنيا^(١٣).

ومنه: عن الحسين بن أحمد^(١٤) بن إدريس عن أبيه عن محمد بن علي الصيرفي^(١٥) عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن عن المفضل بن عمر قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التحريف لأصحابنا ذات اليسار عن القبلة وعن السبب فيه فقال إن الحجر الأسود لما أنزل به من الجنة ووضع في موضعه جعل أنصاب الحرم في^(١٦) حيث لحقه النور نور الحجر فهو عن يمين الكعبة أربعة أميال وعن يسارها ثمانية أميال كله اثنا عشر ميلا فإذا انحرف الإنسان ذات اليمين خرج عن حد القبلة لعل لقلعة^(١٧) أنصاب الحرم وإذا انحرف ذات اليسار لم يكن خارجا عن حد القبلة^(١٨).

(١) المعتبر ج ٢ ص ٧٥. (٢) الخلاف ج ١ ص ٩٩.

(٣) المعتبر ج ٢ ص ٧٧. (٤) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٢٢ من الحجرية.

(٥) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ١٩. (٦) المعتبر ج ٢ ص ٧٥.

(٧) الميسر ج ١ ص ٧٠. (٨) الخلاف ج ١ ص ٩٩.

(٩) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٩ من الحجرية. (١٠) السرائر ج ١ ص ٢٠٨.

(١١) المعتبر ج ٢ ص ٧٧. (١٢) فقه القرآن ج ١ ص ٩١.

(١٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٣١٨، الحديث ٢.

(١٤) في المصدر: «الحسن بن محمد» بدل «الحسين بن أحمد»، والصحيح ما في المتن.

(١٥) في المصدر: «محمد بن حسان، عن محمد بن علي الكوفي» بدل «محمد بن علي الصيرفي».

(١٦) في المصدر: «من» بدل «في».

(١٧) كذا في المطبوعة بين معقوفتين؛ وهو الموافق للتذهيب ج ٢ ص ٤٥، الحديث ١٤٢.

(١٨) علل الشرائع ج ٢ ص ٣١٨، الباب ٢، الحديث ١.

ومنه: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن عبد الله بن محمد الجبال عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى جعل الكعبة قبله لأهل المسجد وجعل المسجد قبله لأهل الحرم وجعل الحرم قبله لأهل الدنيا^(١).

٥- فقه الرضا: قال إذا أردت توجه القبلة فتياسر مثلي ما تيامن فإن الحرم عن يمين الكعبة أربعة أميال و عن يساره ثمانية أميال^(٢).

٦- النهاية للشيخ: قال من توجه إلى القبلة من أهل العراق والمشرق قاطبة فعليه أن يتياسر قليلا ليكون متوجها إلى الحرم بذلك جاء الأثر عنهم عليهم السلام^(٣).

توفيق و تدقيق و تنقيح و توضيح

اعلم أن القبلة في اللغة الحالة التي عليها الإنسان حال استقبال الشيء ثم نقلت في العرف إلى ما يجب استقباله عنه أو جهته في الصلاة و اختلف الأصحاب فيما يجب استقباله فذهب المرتضى^(٤) و ابن الجنيدي^(٥) و أبو الصلاح^(٦) و ابن إدريس^(٧) و المحقق في المعتمد^(٨) و النافع^(٩) و العلامة^(١٠) و أكثر المتأخرين إلى أنه عين الكعبة لمن يتمكن من العلم بها من غير مشقة كثيرة عادة كالمصلي في بيوت مكة و جهتها لغيره.

و ذهب الشيخان^(١١) و جماعة منهم سلا^(١٢) و ابن البراج^(١٣) و ابن حمزة^(١٤) و المحقق في الشرائع^(١٥) إلى أن الكعبة قبله لمن كان في المسجد و المسجد قبله لمن كان في الحرم و الحرم قبله لمن كان خارجا عنه و نسبه في الذكري إلى أكثر الأصحاب^(١٦) و ادعى الشيخ الإجماع عليه^(١٧).

و الظاهر أنه لا خلاف بين الفريقين في وجوب التوجه إلى الكعبة للمشاهد و من هو بحكمه و إن كان خارج المسجد فقد صرح به من أصحاب القول الثاني الشيخ في المبسوط^(١٨) و ابن حمزة^(١٩) و ابن زهرة^(٢٠) و نقل المحقق الإجماع عليه^(٢١) لكن ظاهر كلام الشيخ في النهاية^(٢٢) و الخلاف^(٢٣) يخالف ذلك و أيضا الظاهر أن الفريق الثاني أيضا متفقون على أن فرض الثاني الجهة لا التوجه إلى عين الحرم و إن لم يصرحوا بذلك للاتفاق على وجوب التحويل على الأمارات عند تعذر المشاهدة و معلوم أنها لا تفيد العلم بالمقابلة الحقيقية لكن المتأخرين فهموا من كلام الفريق الثاني عدم اعتبار الجهة فقالوا يلزم عليهم خروج بعض الصف المستطيل عن سمت القبلة.

ثم الظاهر من أكثر الأخبار أن الكعبة هي القبلة عينا أو جهة و ظاهر تلك الأخبار التي نقلناها أخيرا التفصيل الذي اختاره الفريق الثاني فربما تحمل الأخبار الأولى على المسامحة في حيث إن الكعبة أشرف أجزاء الحرم و المنظور إليه فيها و يمكن أن تكون العلة في تلك المسامحة التقية أيضا لأن الكعبة قبله عند جمهور العامة.

و ربما تحمل الأخبار الأخيرة على أن الغرض فيها بيان اتساع الجهة بحسب البعد فكلما كان البعد أكثر كانت الجهة أوسع و قد تحمل على التقية^(٢٤) أيضا لأن العامة رويوا مثله عن مكحول بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله و هو بعيد لأنه خبر شاذ بينهم و المشهور عندهم هو الأول.

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٤١٥، الباب ١٥٦، الحديث ١.

(٢) فقه الرضا ص ٩٨.

(٣) النهاية ص ٦٣.

(٤) المسائل الناصريات ضمن الجوامع الفقهية ص ١٩٥.

(٥) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٦ من الحجرية.

(٦) الكافي في الفقه ص ١٣٨.

(٨) المعتمد ج ٢ ص ٦٥.

(٩) المختصر النافع ص ٢٣.

(١٠) قواعد الأحكام ج ١ ص ٢٦ من الحجرية.

(١١) هما المفيد في المقنعة ص ٩٥، والطوسي في النهاية ص ٦٢.

(١٢) المذهب ج ١ ص ٨٤.

(١٣) المراسم العلوية ص ٦٠.

(١٤) شرايع الإسلام ج ١ ص ٥١.

(١٥) الوسيلة ص ٨٥.

(١٦) راجع الخلاف ج ١ ص ٩٠.

(١٧) ذكرى الشيعة ص ١٦٢.

(١٨) الوسيلة ص ٨٥.

(١٩) المبسوط ج ١ ص ٧٧.

(٢٠) المعتمد ج ٢ ص ٦٥.

(٢١) غنية النزوع ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٩٤.

(٢٢) الخلاف ج ١ ص ٩٠.

(٢٣) النهاية ص ٦٢.

(٢٤) جاء في هامش المطبوعة نقلاً عن خط المؤلف رحمه الله من هامش الأصل: «ويؤيد هذا العمل خبر أبي غرة، إذ لم يقل بظاهاه أحد، فلا بد من حمله على ذلك».

والحق أن المسألة لا تخلو من إشكال إذ الأخبار متعارضة وإن رجحت الأخبار الأولية بقوة أسانيدھا وكثرتها فالأخبار الأخيرة معتضة بالشهرة بين القدماء ومخالفة العامة وكون التأويل فيها أبعد والآية غير دالة على أحد المذهبين كما عرفت.

فالاحتياط يقتضي استقبال عين الكعبة إذا أمكن وكذا عين المسجد إذا تيسر وكذا عين الحرم إذا أمكن ذلك وأما الثاني الذي لا يمكنه تحصيل عين الحرم فالظاهر عدم النزاع في التوجه إلى الجهة ولا فرق بين جهة الكعبة وجهة الحرم فإن الأمارات مشتركة وأما القول بنفي اعتبار الجهة أصلاً فلا يخفى بطلانه.

ثم اعلم أن التيسر الذي دل عليه خبر المفضل المشهور بين الأصحاب استحبابه لأهل العراق قليلاً وظاهر الشيخ في النهاية^(١) والخلاف^(٢) والمبسوط^(٣) الوجوب واستدل عليه في الخلاف^(٤) بإجماع الفرقة وبهذه الرواية وأيدت برواية أخرى مرفوعة^(٥) وهو مبني على أن قبلة البعيد هي الحرم كما صرح به المحقق^(٦).

و احتتم العلامة^(٧) إطراده على القولين والإجماع غير ثابت والخبران^(٨) ضعيفان والتعليل الوارد في هذا الخبر مما يصعب فهمه جداً لو فرض أن البعيد حصل عين الكعبة وكان بالنسبة إليه القبلة عين الحرم كان انحرافه إلى اليسار مما يجعله محاذياً لوسط الحرم وأنى للبعد تحصيل عين الكعبة وعلى تقدير تسليمه فبأدنى انحراف يصير خارجاً عن الحرم بعيداً عنه بفراش كثيرة إلا أن يقال الجهة مما فيه اتساع كثير وبالانحراف اليسير لا يخرج عنها وكون الحرم من جهة اليسار أكثر صار سبباً مناسباً لاستحباب الانحراف من تلك الجهة وفيه أيضاً ما ترى. وقد جرى في ذلك مراسلات بين المحقق صاحب الشرائع والمحقق الطوسي قدس الله روحهما وكتب المحقق الأول رسالة في ذلك وهي مذكورة في المذهب لابن فهد ره ومن أرادها فليرجع إليه وهو رحمه الله وإن بالغ في المجادلة وإتمام ما حاوله لكن لم ينفع في حل عمدة الإشكال.

والذي يخطر في ذلك بالبال أنه يمكن أن يكون الأمر بالانحراف لأن محاريب الكوفة وسائر بلاد العراق أكثرها كانت منحرفة عن خط نصف النهار كثيراً مع أن الانحراف في أكثرها يسير بحسب القواعد الرياضية كمسجد الكوفة فإن انحراف قبلته إلى اليمين أزيد مما تقتضيه القواعد بعشرين درجة تقريباً وكذا مسجد السهلة ومسجد يونس ولما كان أكثر تلك المساجد مبنية في زمن عمر وسائر خلفاء الجور لم يمكنهم القدح فيها فأمروا بالتيسر وعللوا بتلك الوجه الخطائية لإسكاتهم وعدم التصريح بخطأ خلفاء الجور وأمرائهم.

وما ذكره أصحابنا من أن محراب مسجد الكوفة محراب المعصوم لا يجوز الانحراف عنه إنما يثبت إذا علم أن الإمام عليه السلام بناه و معلوم أنه عليه السلام لم يبنه أو صلى فيه من غير انحراف عنه وهو أيضاً غير ثابت بل ظهر من بعض ما سنح لنا من الآثار القديمة عند تعمير المسجد في زماننا ما يدل على خلافه كما سيأتي ذكره^(٩).

مع أن الظاهر من بعض الأخبار أن هذا البناء غير البناء الذي كان في زمان أمير المؤمنين عليه السلام بل ظهر لي من بعض الأدلة والقرائن أن محراب مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة أيضاً قد غير عما كان في زمانه صلى الله عليه وآله وسلم لأنه على ما شاهدنا في هذا الزمان موافق لخط نصف النهار وهو مخالف للقواعد الرياضية من انحراف قبلة المدينة إلى اليسار قريباً من ثلاثين درجة ومخالف لما رواه الخاصة والعامة من أنه صلى الله عليه وآله وسلم زويت له الأرض ورأى الكعبة فجعله بإزاء الميزاب فإن من وقف بحذاء الميزاب يصير القطب الشمالي محاذياً لمنكبهِ الأيسر ومخالف لبناء بيت الرسول الذي دفن فيه مع أن الظاهر أن بناء البيت كان موافقاً لبناء المسجد وبناء البيت أوفق للقواعد من المحراب وأيضاً مخالف لمسجد قباء ومسجد الشجرة وغيرهما من المساجد التي بناها النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو صلى فيها.

ولذا خص بعض الأفاضل ممن كان في عصرنا ره حديث المفضل وأمثاله على مسجد المدينة وقال لما كانت

(١) النهاية ص ٦٣.

(٢) الخلاف ج ١ ص ٩٠.

(٣) المبسوط ج ١ ص ٧٨.

(٤) الخلاف ج ١ ص ٩٠.

(٥) المعبر ج ٢ ص ٦٥.

(٦) أي خبر المفضل والمرفوعة.

(٧) رواه الشيخ في التهذيب ج ٢ ص ٤٤، الحديث ١٤١.

(٨) منتهى المطلب ج ١ ص ٢١٩ من الحجرية.

(٩) راجع ج ١٠٣ ص ٤٣١ - ٤٣٤ من المطبوعة.

الجهة وسية و كان الأفضل بناء المحراب على وسط الجهات إلا أن تعارضه مصلحة كمسجد المدينة حيث بني محرابه على خط نصف النهار لسهولة استعلاء الأوقات مع أن وسط الجهات فيه منحرف نحو اليسار فلذا حكموا باستحباب التيسار فيه ليحاذي المصلي وسط الجهة المتسعة و سيأتي مزيد توضيح لتلك المقاصد مع الأخبار و القرائن الدالة عليها في كتاب المزار^(١) و الله أعلم و حججه عليه السلام بحقائق الأخبار و الآثار.

و الذي يسهل العسر و يهين الأمر في ذلك أنه يظهر من الآية و الأخبار الواردة في القبلة أن فيها اتساعا كثيرا و أنه يكفي فيها التوجه إلى ما يصدق عليه عرفا أنه جهة الكعبة و ناحيتها لما عرفت من تفسير الآية و أنه لا يستفاد منها إلا الشطر و الجهة و قولهم عليه السلام ما بين المشرق و المغرب قبلة و قولهم عليه السلام ضع الجدي على قفاك و صل فإن بناء الأمر على هذه العلامة التي تختلف بحسب البلاد اختلافا فاحشا يرشد إلى توسعة عظيمة و خلو الأخبار عما زاد على ذلك و كذا كتب الأقدمين مع شدة الحاجة و توفر الدواعي على النقل و المعرفة و عظم إشفاقهم على الشيعة مما يؤيد ذلك.

و الظاهر أنه لا تجب الاستعانة بعلم الهيئة و تعلم مسائله لأنه علم دقيق و مسائله مبنية على مقدمات كثيرة يحتاج تحصيلها إلى زمان طويل و همة عظيمة و فطرة سليمة و التكليف بذلك لجمهور الناس مبين للشرعية السهلة و إن أمكن أن يقال أكثر مسائل الفقه تحقيقها و ترجيحها موقوف على مقدمات كثيرة لا يطلع عليها و لا يحققها إلا أوحدي الناس و سائر الناس يرجعون إليه بالتقليد فيمكن أن يكون أمر القبلة أيضا كذلك لأن الظن الحاصل من ذلك أقوى من سائر الأمارات المفيدة له و لا ريب أنه أحوط و أولى.

لكن الحكم بوجوبه و تعيينه مشكل إذ لو كان ذلك واجبا لكان له في طرق الأصحاب أو سائر فرق المسلمين خبر أو يجيء به أثر فلما لم يكن ذلك في الأخبار و لا عمل المتقدمين الاتسين بسير أهل البيت عليهم السلام علمنا انتفاءه مع أن غاية ما يحصل عنه بعد بذل غاية الجهد ليس إلا الظن و التخمين لا القطع و اليقين و كل ذلك لا ينافي كون الرجوع إليه أولى لكونه أوفق من سائر الظنون و أقوى و الله الموفق للخير و الهدى.

٧- العياشي: عن حريز قال أبو جعفر عليه السلام استقبل القبلة بوجهك^(٢) و لا تقلب وجهك فتفسد صلاتك فإن الله يقول لنبيه عليه السلام في القرية «قَوْلْ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ»^(٣).

بيان: ظاهر الخبر بطلان الصلاة بالالتفات سواء كان إلى الخلف أو اليمين و اليسار و سواء كان بالوجه فقط أو بكل البدن و المشهور أن الالتفات بالوجه إذا كان إلى الخلف و بكل البدن مطلقا مبطل إذا كان عمدا و يظهر من الشهيد في الذكرى^(٤) و البيان^(٥) أن الإطلاق المأخوذ في كل البدن أعم من أن يكون يسيرا لم يبلغ المشرق و المغرب أو بلغ أحدهما و أما بالوجه فقط إذا كان إلى أحد الجانبين فقط فليس بمبطل و ظاهر المنتهى^(٦) اتفاق الأصحاب عليه و في المعبر^(٧) و التذكرة^(٨) نسب مخالفته إلى بعض العامة و نقل عن الشيخ فخر الدين^(٩) القول بالطلان.

و حكى الشهيد في الذكرى^(١٠) عن بعض مشايخه المعاصرين أنه كان يرى أن الالتفات بالوجه يقطع الصلاة مطلقا و الالتفات بالوجه في كلامه أعم من أن يصل إلى محض الجانبين أم كان إلى ما بين القبلة و الجانبين و ربما كان مستنده أمثال تلك الروايات و حملها الشهيد في الذكرى^(١١) على الالتفات بكل البدن لما رواه زرارة في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال الالتفات يقطع الصلاة إذا كان بكله^(١٢) و قد يقال إن هذا مقيد بمنطوق قوله عليه السلام في رواية الحلبي أعد الصلاة إذا كان فاحشا^(١٣) فإن الظاهر تحقق التفاحش بالالتفات بالوجه خاصة إلى أحد الجانبين.

(١) راجع ج ١٠٠ ص ١٦١ من المطبوعة.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٦٤، الحديث ١١٦، والآية من سورة البقرة: ١٤٤.

(٣) ذكرى الشيعة ج ٢٧.

(٤) البيان ص ١١٧.

(٥) المعبر ج ٢ ص ٧٢.

(٦) إضاح الفوائد ج ١ ص ٨١.

(٧) ذكرى الشيعة ج ٢٧.

(٨) التهذيب ج ٢ ص ١٩٩، الحديث ٧٨٠.

(٩) التهذيب ج ٢ ص ٣٢٣، الحديث ١٣٢٢.

و جميع ما ذكرنا في صورة العمد وأما السهو ففي كلام الأصحاب فيه اختلاف و تدافع فيظهر من بعض كلماتهم أنه في حكم العمد و من بعضها أنه لا يعيد مطلقا و من بعضها أنه يعيد في الوقت دون خارجه و من بعضها التفصيل الآتي في الصلاة إلى غير القبلة بالظن فتبين خلافه كما أوامنا إليه سابقا.

و قال السيد في المدارك إذا كان يسيرا لا يبلغ حد اليمين و اليسار لم يضره ذلك ^(١) وإن بلغه وأتى بشيء من الأفعال في تلك الحال أعاد في الوقت و إلا فلا إعادة و الأظهر أن العامد إن انحرف بكل البدن عن القبلة بحيث خرج عن الجهة و إن لم يصل إلى حد اليمين و اليسار تبطل صلاته و كذا إذا التفت بوجهه حتى وصل إلى الخلف أي رأى ما خلفه و أما الالتفات إلى اليمين و اليسار بالوجه فقط فعدم البطلان لا يخلو من قوة و الأحوط فيه الإعادة و عدم البطلان بالتوجه بالوجه إلى ما بين المشرق و المغرب أقوى و أظهر و إن كان الأحوط الترك و معه الإعادة لا سيما إذا فعل شيئا من أفعال الصلاة كذلك خصوصا إذا فعل ما لا يمكن تداركه.

هذا كله مع العلم بالمسألة و مع الجهل بشكل الحكم بالبطلان في الجميع و الأحوط الإعادة في جميع ما اخترنا إعادته جز ما أو احتياطا لا سيما مع تفسيره في الطلب.

و أما الناسي فإذا كان الانحراف فيما بين المشرق و المغرب فالظاهر عدم الإعادة سواء بكل البدن أم لا لإطلاق صحيحة معاوية بن عمار ^(٢) و غيرها و ظاهر الآية الأولى و إن كان نهاية الاحتياط فيه الإعادة لا سيما إذا كان بكل البدن و في المشرق و المغرب و المستدبر المسألة في غاية الإشكال و الإعادة مهمة لا سيما في الوقت إذا فعل معه شيئا من الأفعال.

و لو ظن الخروج عن الصلاة فأنحرف عامدا فالمشهور أنه في حكم العامد و بعض الروايات تدل على عدم البطلان و الأحوط العمل بالمشهور و في المكروه خلاف و الأشهر و الأحوط إلحاقه بالعامد.

٨- العلل والتوحيد و المجالس: للصدوق عن أحمد بن زياد و الحسين بن إبراهيم و أحمد بن هشام و علي بن عبد الله الوراق عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن الفضل بن يونس عن أبي عبد الله عليه السلام قال في جواب ابن أبي العوجاء حيث أنكّر الحج و الطواف هذا بيت استعبد الله عز و جل به خلقه ليختبر به طاعتهم في إتيانه فتحثم على تعظيمه و زيارته و جعله محل أنبيائه و قبله للمصلين له ^(٣) الخبر.

٩- فلاح السائل: قال السيد ره رأيت في الأحاديث المأثورة أن الله تعالى أمر آدم أن يصلي إلى المغرب و نوحا أن يصلي إلى المشرق و إبراهيم عليه السلام ^(٤) يجمعهما و هي الكعبة فلما بعث موسى عليه السلام أمره أن يحيي دين آدم و لما بعث عيسى عليه السلام أمره أن يحيي دين نوح و لما بعث محمد عليه السلام أمره أن يحيي دين إبراهيم ^(٥).

بيان: قوله يجمعهما لأن استقبال الكعبة قد يوافق المشرق و قد يوافق المغرب أو أنه وسط بينهما غالبا فكانه جمعهما.

١٠- المحاسن: عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن بشير في حديث سليمان مولى طربال قال ذكرت هذه الأهواء عند أبي عبد الله عليه السلام قال لا و الله ما هم على شيء مما جاء به رسول الله إلا استقبال الكعبة فقط ^(٦).

١١- قرب الإسناد و كتاب المسائل: عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سأنته عن الرجل يكون في صلاة فيظن أن ^(٧) توبه قد انخرق أو أصابه شيء هل يصلح له أن ينظر فيه أو ^(٨) يفتشه ^(٩) قال إن كان في مقدم الثوب أو جانيبه فلا بأس و إن كان في مؤخره فلا يلتفت فإنه لا يصلح له ^(١٠).

(١) التهذيب ج ٢ ص ٤٨، الحديث ١٥٧.

(١) راجع مدارك الأحكام ج ٣ ص ١٥١.

(٣) غلل الشرائع ج ٢ ص ٤٠٣، الباب ١٤٢، الحديث ٤ والتوحيد ص ٢٥٣ باختلاف في السند، والإمامي للصدوق ص ٩٤٤ المجلس

(٤) في المصدر إضافة «أن».

٩٠. الحديث ٤.

(٦) المحاسن ج ١ ص ٣٥٦، الحديث ٤٨٦.

(٥) فلاح السائل ص ١٢٨ و ١٢٩.

(٧) في المصدر: «فينظر إلي» بدل «فيظن أن».

(٩) في المصدر إضافة «و هو في صلاته».

(١٠) قرب الإسناد ص ١٩١، الحديث ٧١٦ كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٨٥ من المطبوعة.

قال و سألته عن الرجل يلتفت في صلاته هل يقطع ذلك صلاته قال إذا كانت الفريضة فالتفت إلى خلفه فقد قطع صلاته^(١) و إن كانت نافلة لم يقطع ذلك صلاته و لكن لا يعود^(٢).

توضيح: الجواب الأول يؤيد المشهور من كون الالتفات إلى أحد الجانبين غير مبطل و أما الاستدلال به على أن الالتفات إلى الخلف مبطل فهو مشكل إذ لا يصلح لا يصلح لذلك و الجواب الثاني يدل على الحكمين جميعا في الفريضة و الفرق بينهما و بين النافلة لم أراه في كلام الأصحاب و لعله يؤيد القول بعدم وجوب الاستقبال في النافلة مطلقا كما مر^(٣).

١٢- الاحتجاج: بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام قال لما كان رسول الله ﷺ بمكة أمره الله تعالى أن يتوجه نحو البيت المقدس في صلاته و يجعل الكعبة بينه و بينها إذا أمكن و إذا لم يتمكن استقبال البيت المقدس كيف كان و كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك طول مقامه بها ثلاث عشرة سنة فلما كان بالمدينة و كان متعبا باستقبال بيت المقدس استقبله و انحرف عن الكعبة سبعة عشر شهرا أو ستة عشر شهرا و جعل قوم من مردة اليهود يقولون و الله ما درى محمد كيف صلى حتى صار يتوجه إلى قبلتنا و يأخذ في صلاته بهدينا و نسكنها.

فاشدد ذلك على رسول الله ﷺ لما اتصل به عنهم و كره قبلتهم و أحب الكعبة فجاء جبرئيل عليه السلام فقال له رسول الله يا جبرئيل لوددت لو صرفني الله عن بيت المقدس إلى الكعبة فقد تأذيت بما يتصل بي من قبل اليهود و من قبلهم فقال جبرئيل فاسأل ربك أن يحولك إليها فإنه لا يردك عن طلبتك و لا يخيبك من بغيتك.

فلما استتم دعاءه صعد جبرئيل عليه السلام ثم عاد من ساعته فقال اقرأ يا محمد ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾^(٤) الآيات فقالت اليهود عند ذلك ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأجابهم الله بأحسن جواب فقال ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ و هو يملكهما و تكليفه التحول إلى جانب كتحويله^(٥) إلى جانب آخر ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٦) و هو مصلحتهم^(٧) و تؤديهم طاعتهم إلى جنات النعيم.

قال أبو محمد عليه السلام و جاء قوم من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت إليها أربع عشر سنة ثم تركتها الآن أفحقا كان ما كنت عليه فقد تركته إلى باطل فإنما يخالف الحق الباطل أو باطلا كان ذلك فقد كنت عليه طول هذه المدة فما يؤمننا أن تكون الآن على باطل؟

فقال رسول الله ﷺ بل كان ذلك حقا و هذا حق يقول الله ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ إذا عرف صلاحكم يا أيها العباد في استقبال المشرق أمركم به و إذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به و إن عرف صلاحكم في غيرهما أمركم به فلا تنكروا تدبير الله في عبادته و قصده إلى مصالحكم.

ثم قال رسول الله ﷺ قد تركتم العمل يوم السبت ثم علمتم بعده سائر الأيام ثم تركتموه في السبت ثم علمتم بعده أفرتمكم الحق إلى باطل أو الباطل إلى حق أو الباطل إلى باطل أو الحق إلى باطل أو الباطل إلى باطل فما شئتم فهو قول محمد و جوابه لكم قالوا بل ترك العمل في السبت حق و العمل بعده حق فقال رسول الله ﷺ فكذلك قبله بيت المقدس في وقته حق ثم قبله الكعبة في وقته حق.

فقالوا يا محمد أفيما كان أمركم به بزعمكم من الصلاة إلى بيت المقدس حين تنقلك إلى الكعبة فقال رسول الله ﷺ ما بدا له عن ذلك فإنه العالم بالعواقب و القادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطا و لا يستدرك رأيا يخالف المتقدم جل عن ذلك و لا يقع أيضا عليه مانع يمنع من مراده و ليس يبدي إلا لمن كان هذا وصفه و هو عز و جل متعال عن هذه الصفات علوا كبيرا.

ثم قال لهم رسول الله ﷺ أيها اليهود أخبروني عن الله أليس يعرض ثم يصح و يصح ثم يعرض أبدا له في ذلك أليس

(١) في المصدر إضافة: «فيعد ما صلى ولا يعتد به».

(٢) راجع ج ٨٤ ص ٤٨ من المطبوعة.

(٣) في المصدر إضافة «لكم».

(٤) في المصدر: «أعلم بمصلحتهم» بدل «مصلحتهم».

(٥) قرب الإسناد ص ٣١، الحديث ٨٣٠.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٤٤.

(٧) سورة البقرة، الآية: ١٤٢.

يحيي و يميت أليس يأتي بالليل في أثر النهار ثم بالنهار في أثر الليل أبدا له في كل واحدة من ذلك قالوا لا قال فكذاك الله تعبد نبيه محمدا بالصلاة إلى الكعبة بعد أن^(١) تعبد بالصلاة إلى بيت المقدس و ما بدا له في الأول. ثم قال أليس الله يأتي به بالشتاء في أثر الصيف و الصيف في أثر الشتاء أبدا له في كل واحد من ذلك قالوا لا قال فكذاك لم يبد له في القبله.

قال ثم قال أليس قد أكرمكم في الشتاء أن تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة و أكرمكم في الصيف أن تحترزوا من الحر أفبدا له في الصيف حتى أكرمكم بخلاف ما كان أكرمكم به في الشتاء قالوا لا قال رسول الله ﷺ فكذاك الله تعبدكم في وقت لصالح يعلمه بشيء ثم تعبدكم في وقت آخر لصالح آخر يعلمه بشيء آخر فإذا أطعتم الله في الحالين استحققت ثوابه و أنزل الله ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾^(٢) أي إذا توجهتم بأمره فتم الوجه الذي تقصدون منه الله و تأملون ثوابه.

ثم قال رسول الله ﷺ يا عباد الله أنتم كالمرضى و الله رب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب يدبره به لا فيما يشتهي المريض و يقترحه ألا فسلموا له أمره تكونوا من الفائزين.

ف قيل له يا ابن رسول الله فلم أمر بالقبلة الأولى فقال لما قال الله عز و جل ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ و هي بيت المقدس ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرُّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾^(٣) إلا لنعلم ذلك منه موجودا بعد أن علمناه سيوجد و ذلك أن هوى أهل مكة كان في الكعبة فأراد الله أن يبين متبع محمد من مخالفه بتابع القبلة التي كرهها و محمد ﷺ يأمر بها و لما كان هوى أهل المدينة في بيت المقدس أمرهم بمخالفتها و التوجه إلى الكعبة ليبين من يوافق محمدا فيما يكرهه فهو مصدقه و موافقه.

ثم قال ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ إنما كان التوجه إلى بيت المقدس في ذلك الوقت كبيرة إلا على من يهدي الله فعرف أن الله يتعبد بخلاف ما يريده المرء ليبتي طاعته في مخالفة هواه^(٤).

بيان: قوله ﷺ أو ستة عشر شهرا ليس هذا في بعض النسخ و على تقديره التردد إما من الراوي أو منه ﷺ مشيرا إلى اختلاف العامة فيه.

١٣- تفسير علي بن إبراهيم: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ فإن هذه الآية متقدمة على قوله ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ و إنه نزل أولا ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ ثم نزل ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾ الآية و ذلك أن اليهود كانوا يعيرون رسول الله ﷺ و يقولون له أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا فاغتم رسول الله ﷺ من ذلك غما شديدا و خرج في جوف الليل ينظر في آفاق السماء و ينتظر أمر الله تبارك و تعالى في ذلك.

فلما أصبح و حضرت صلاة الظهر و كان في مسجد بني سالم قد صلى بهم الظهر ركعتين فنزل عليه جبرئيل ﷺ فأخذ بعضديه فحوله إلى الكعبة فأنزل الله عليه ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ فصلى ركعتين إلى بيت المقدس و ركعتين إلى الكعبة^(٥) فقالت اليهود و السفهاء ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها.

و تحولت القبلة إلى الكعبة بعد ما صلى النبي بمكة ثلاثة عشر سنة إلى بيت المقدس و بعد مهاجرته إلى المدينة صلى إلى بيت المقدس سبعة أشهر ثم حول الله عز و جل القبلة إلى البيت الحرام ثم قال الله عز و جل ﴿وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ يعني و لا الذين ظلموا منهم و ﴿إِلَّا﴾ في موضع «ولا» و ليست هي استثناء^(٦).

و منه: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى ﴿وَ قَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ

(١) في المصدر إضافة «كان».

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٣) في المصدر «فصلى ركعتين إلى الكعبة» بدل ما في المتن، وليس فيه ذكر الصلاة إلى بيت المقدس.

(٤) تفسير القمي ج ١ ص ٦٣.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٤٥.

(٦) الاحتجاج ج ١ ص ٨١ الحديث ٢٥.

عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ»^(١) فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لما قدم المدينة وهو يصلي نحو بيت المقدس أعجب ذلك اليهود فلما صرفه الله عن بيت المقدس إلى بيت الله الحرام وجدت اليهود من ذلك^(٢) و كان صرف القبلة صلاة الظهر فقالوا صلى محمد الغداة واستقبل قبلتنا فأمنوا بالذي أنزل على محمد وجه النهار و اكفروا آخره يعنون القبلة حين استقبل رسول الله المسجد الحرام لعلهم يرجعون إلى قبلتنا^(٣).

١٤- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن أحمد بن محمد بن الصلت عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة عن أبي عبد الله^(٤) بن علي عن جده عبيد الله عن أبيه عن الرضا عن آبائه عن علي^(٥) قال لما صرفت القبلة أتى رجل قوما في صلاتهم فقال إن القبلة قد تحولت^(٥) فتحولوا و هم ركوع^(٦).

بيان: في أمثال هذا الخبر دلالة على حجية أخبار الآحاد لا سيما إذا كانت محفوفة بالقرائن لتقرير النبي ﷺ إذ لو صدر منه ﷺ زجر لنقل في واحد منها.

١٥- قرب الإسناد: عن الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان عن الصادق عن أبيه^(٧) أَنَّ عَلِيًّا كان يقول من صلى على غير القبلة و هو يرى أنه على القبلة ثم عرف بعد ذلك فلا إعادة عليه إذا كان فيما بين المشرق و المغرب^(٧).

بيان: يدل الخبر على أنه إذا صلى ظانا أنه على القبلة ثم تبين خطأؤه و كان فيما بين المشرق و المغرب لا إعادة عليه لا في الوقت و لا في خارجه و هذا هو المقطوع به في كلام أكثر الأصحاب و ادعى عليه الفاضلان^(٨) الإجماع لكن عبارات بعض القدماء كالنفيد في المقنعة^(٩) و الشيخ في المبسوط^(١٠) و النهاية^(١١) و الخلاف^(١٢) و ابن زهرة^(١٣) و ابن إدريس^(١٤) مطلقة في وجوب إعادة في الوقت إذا صلى لغير القبلة و لعل مرادهم بالصلاة إلى غير القبلة ما لم يكن في ما بين المشرق و المغرب لما اشتهر من أن ما بين المشرق و المغرب قبلة و لا رب في الحكم لدلالة الأخبار المعتبرة من الصحيحة و غيرها عليه مع اعتضاها بظاهر الآية و الشهرة العظيمة بين الأصحاب.

و لو تبين أنه كان توجهه إلى نفس المشرق و المغرب فالمشهور إعادة في الوقت خاصة و نقل عليه الإجماع أيضا الفاضلان^(١٥) و جماعة و يدل عليه إطلاق الأخبار الصحيحة.

و لو ظهر أنه كان مستديرا فذهب الشيخان^(١٦) و سائر^(١٧) و أبو الصلاح^(١٨) و ابن البراج^(١٩) و ابن زهرة^(٢٠) و جماعة إلى أنه يعيد في الوقت و خارجه و ذهب السيد المرتضى^(٢١) و ابن إدريس^(٢٢) و المحقق^(٢٣) و العلامة في المختلف^(٢٤) و الشهيد^(٢٥) و جماعة من المتأخرين إلى أنه كالقسم السابق يعيد في الوقت خاصة و هو ظاهر ابن الجنيدي^(٢٦) و الصدوق^(٢٧) و هو أقوى لشمول إطلاق

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧٢.

(٢) عبارة: «اليهود من ذلك» ليست في المصدر، وجاء في هامش المصدر «وجدت أي حزنت».

(٣) تفسير القمي ج ١ ص ١٠٥.

(٤) في المصدر: «صرفت» بدل «تحولت».

(٥) قرب الإسناد ص ١١٣، الحديث ٣٩٤.

(٨) هما المحقق الحلي في المعبر ج ٢ ص ٧٠ و العلامة الحلي في نهاية الإحكام ج ١ ص ٤٠٦.

(٩) المقنعة من ٩٧.

(١٠) المبسوط ج ١ ص ٨٠.

(١١) النهاية ٦٤.

(١٢) الخلاف ج ١ ص ٩٢.

(١٣) السرائر ج ١ ص ٢٠٥.

(١٤) السرائر ج ١ ص ٢٠٥.

(١٥) غنية النزوع ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٩٤، السطر ٤.

(١٦) هما المحقق الحلي في المعبر ج ٢ ص ٧٢ و العلامة الحلي في منتهى المطالب ج ١ ص ٢٢٣ من الحجرية.

(١٧) هما النفيد في المقنعة ص ٩٧، والطوسي في المبسوط ج ١ ص ٨٠.

(١٨) المراسم العلوية ص ٦١.

(١٩) المهذب ج ١ ص ٨٧.

(٢٠) راجع جمل العلم والعمل ص ٥٣.

(٢١) المعبر ج ٢ ص ٧٣.

(٢٢) ذكرى الشيعة ص ١٦٦.

(٢٣) راجع الفقيه ج ١ ص ١٧٩.

(٢٤) الكافي في الفقه ص ١٣٩.

(٢٥) غنية النزوع ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٩٤، السطر ٥.

(٢٦) السرائر ج ١ ص ٢٠٥.

(٢٧) مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٢٨) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٢٩) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٣٠) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٣١) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٣٢) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٣٣) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٣٤) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٣٥) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٣٦) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٣٧) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٣٨) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٣٩) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٤٠) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٤١) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٤٢) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٤٣) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٤٤) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٤٥) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٤٦) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٤٧) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٤٨) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٤٩) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٥٠) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٥١) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٥٢) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٥٣) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٥٤) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٥٥) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٥٦) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٥٧) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٥٨) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٥٩) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٦٠) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٦١) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٦٢) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٦٣) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٦٤) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٦٥) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٦٦) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٦٧) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٦٨) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٦٩) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٧٠) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٧١) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٧٢) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٧٣) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٧٤) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٧٥) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٧٦) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٧٧) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٧٨) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٧٩) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٨٠) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٨١) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٨٢) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٨٣) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٨٤) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٨٥) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٨٦) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٨٧) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٨٨) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٨٩) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٩٠) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٩١) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٩٢) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٩٣) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٩٤) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٩٥) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٩٦) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٩٧) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٩٨) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(٩٩) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٠٠) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٠١) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٠٢) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٠٣) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٠٤) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٠٥) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٠٦) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٠٧) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٠٨) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٠٩) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١١٠) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١١١) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١١٢) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١١٣) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١١٤) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١١٥) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١١٦) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١١٧) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١١٨) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١١٩) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٢٠) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٢١) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٢٢) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٢٣) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٢٤) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٢٥) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٢٦) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٢٧) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٢٨) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٢٩) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٣٠) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٣١) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٣٢) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٣٣) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٣٤) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٣٥) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٣٦) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٣٧) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٣٨) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٣٩) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٤٠) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٤١) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٤٢) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٤٣) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٤٤) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٤٥) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٤٦) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٤٧) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٤٨) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٤٩) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٥٠) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٥١) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٥٢) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٥٣) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٥٤) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٥٥) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٥٦) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٥٧) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٥٨) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٥٩) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٦٠) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٦١) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٦٢) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٦٣) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٦٤) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٦٥) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٦٦) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٦٧) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٦٨) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٦٩) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٧٠) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٧١) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٧٢) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٧٣) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٧٤) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٧٥) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٧٦) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٧٧) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٧٨) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٨ من الحجرية.

(١٧٩) راج

الأخبار الصحيحة لهذا القسم أيضا وهو أوفق بالآية كما عرفت وبأسل البراءة والأخبار التي استدل بها الفريق الأولى إما غير صحيحة أو غير صريحة ولعل الأحوط القضاء أيضا.

وهل الناسي كالظان في الأحكام السابقة قبل نعم وقبل لا بل يعيد مطلقا وكذا الجاهل والمسألة فيها في غاية الإشكال لتعارض إطلاق الروايات فيهما والأحوط لهما الإعادة مطلقا سواء فعلا بعض الصلاة على غير القبلة أو كلها و فرق الشهيد^(١) ره بين البعض والكل لا نعلم له وجهها.

١٦-قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن ابن البخري عن جعفر عن أبيه عن علي^(٢) قال الالتفات في الصلاة اختلاس من الشيطان فأياكم والالتفات في الصلاة فإن الله تبارك وتعالى يقبل على العباد^(٣) إذا قام في الصلاة فإذا التف قال الله تبارك وتعالى يا ابن آدم عمن تلتفت ثلاثة فإذا التف الرابعة أعرض الله عنه^(٤).

بيان: اختلاس من الشيطان أي يسلب الإنسان صلاته أو فضلها بقتة والالتفات هنا يحتمل أن يكون بالوجه وبالعين أو الأعم منهما أو منهما ومن القلب والوسط أظهر ولا يمكن الاستدلال به على البطان بوجه.

١٧- تفسير علي بن إبراهيم: عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن حماد بن عثمان وخلف بن حماد عن الفضيل و ربعي عن أبي عبد الله^(٥) في قول الله عز وجل «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا»^(٦) قال تقيم للصلاة لا تلتفت^(٧) يميناً وشمالاً^(٨).

بيان: لعله على هذا التفسير عبر عن الصلاة بالدين لأنها من لوازمه كما عبر عنها بالإيمان في الآية الأخرى و يدل على عدم جواز الالتفات بالوجه يميناً وشمالاً ولا يبعد شمولهما لما بين المشرق والمغرب أيضا عرفا.

١٨-قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن أبي البخري عن الصادق^(٩) عن أبيه^(١٠) قال إن رسول الله^(١١) استقبل بيت المقدس سبعة عشر شهرا ثم صرف إلى الكعبة وهو في صلاة العصر^(١٢).

١٩- تفسير علي بن إبراهيم: صلاة الحيرة على ثلاثة وجوه فوجه منها^(١٣) هو الرجل يكون في مفازة لا يعرف القبلة يصلي إلى أربعة جوانب^(١٤).

بيان: المشهور بين الأصحاب أن من فقد العلم بالقبلة يجتهد في تحصيل الظن بالأمارات المفيدة له و ادعى عليه الفاضلان الإجماع و يلوح من بعض الأخبار بل من بعض الأصحاب أيضا أن مع فقد العلم يصلي إلى أربع جهات وهو متروك تدل الأخبار الصحيحة على خلافه ومع فقد الظن أصلا فالأشهر أنه يصلي إلى أربع جهات أي على أطراف خطين متقاطعين على زوايا قوائم فإن واحدة منها تكون لا محالة بين المشرق والمغرب وإن أمكن ذلك بالثلاث أيضا تبعا للنص ومع عدم التمكن من ذلك لضيق الوقت أو الخوف أو غيره يصلي ما تيسر وإلا فواحدة يستقبل بها حيث شاء.

وقال ابن أبي عقيل لو خفيت عليه القبلة لغيم أو ريح أو ظلمة فلم يقدر على القبلة صلى حيث شاء مستقبل القبلة وغير مستقبلها ولا إعادة عليه إذا علم بعد ذهاب وقتها أنه صلى لغير القبلة^(١٥) وما اختاره من التخيير أقوى واختاره جماعة من المتأخرين وهو الظاهر من اختيار ابن بابويه^(١٦) ونفى عنه البعد في المختلف^(١٧) ومال إليه في الذكرى^(١٨) وقد دلت الأخبار الصحيحة على أن قوله تعالى «فَأَيُّهَا تَوَلَّوْا فَمَنْ وَجَّهَهُ اللَّهُ»^(١٩) نزل في قبلة المتحير كما عرفت وأما الإعادة و

(١) ذكرى الشيعية ص ٢١٧.

(٢) قرب الإسناد ص ١٥٠، الحديث ٥٤٦.

(٣) في المصدر: «قم من الصلاة ولا تلتفت» بدل ما في المتن.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٥٥.

(٥) من المصدر.

(٦) راجع مختلف الشيعية ج ١ ص ٧٧ من الحجريّة.

(٧) مختلف الشيعية ج ١ ص ٧٨، السطر ٧ من الحجريّة.

(٨) سورة البقرة، الآية: ١١٥.

(٩) في المصدر: «العبد» بدل «العباد».

(١٠) سورة الروم، الآية: ٣١.

(١١) قرب الإسناد ص ١٤٨، الحديث ٣٥٥.

(١٢) تفسير القمي ج ١ ص ٨٠.

(١٣) راجع مختلف الشيعية ج ١ ص ٧٧ من الحجريّة.

(١٤) ذكرى الشيعية ص ١٦٦.

عدهما مع تبين الخطأ فقد مضى القول فيه و ذهب السيد بن طاوس إلى استعمال القرعة في الصلاة المذكورة^(١) و هو بعيد و الأحوط متابعة المشهور.

٢٠- العياشي: عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما صرف الله نبيه إلى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون للنبي عليه السلام أرأيت صلاتنا التي كنا نصلي إلى بيت المقدس ما حالنا فيها و حال^(٢) من مضى من أمواتنا و هم يصلون إلى بيت المقدس فأنزل الله ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ فسمى الصلاة إيماناً^(٣).

ومنه: عن أبي بصير عن أحدهما عليه السلام في قول الله ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٤) قال هو إلى القبلة^(٥).
ومنه: عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام عن قوله ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال مساجد محدثة فأمرُوا أن يقيموا ووجوههم شطر المسجد الحرام^(٦).
و أبو بصير عن أحدهما عليه السلام قال هو إلى القبلة ليس فيها عبادة الأوثان خالصا مخلصا^(٧).

ومنه: عن إسماعيل بن أبي زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾^(٨) هو الجدي لأنه نجم لا يزول و عليه بناء القبلة و به يهتدي أهل البر و البحر^(٩).

٢١- في تفسير النعماني: بالإسناد المذكور في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال إن رسول الله ﷺ لما بعث كانت الصلاة إلى قبلة بيت المقدس^(١٠) فكان في أول بعثته يصلي إلى بيت المقدس جميع أيام مقامه بمكة و بعد هجرته إلى المدينة بأشهر فبعثه اليهود فقالوا أنت تابع لقبلتنا فانف^(١١) رسول الله ﷺ ذلك منهم فأنزل الله تعالى عليه و هو يقلب وجهه إلى السماء و ينتظر الأمر ﴿فَإِذَا رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ إلى قوله ﴿لِنَبِّئَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾^(١٢) يعني اليهود في هذا الموضع.

ثم أخبرنا الله عز و جل^(١٣) العلة التي من أجلها لم يحول قبلته من أول البعثة^(١٤) فقال تبارك و تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ إلى قوله ﴿لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١٥) فسمى سبحانه الصلاة هاهنا إيماناً^(١٦).

و قال عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(١٧) قال معنى شطره نحوه إن كان مرثيا و بالذات و بالأعلام إن كان محجوبا فلو علمت القبلة لوجب استقبالها و التولي و التوجه إليها و لو لم يكن الدليل عليها موجودا حتى تستوي الجهات كلها فله حينئذ أن يصلي واجتهاده حيث أحب و اختار حتى يكون على يقين من الدلالات المنصوبة و العلامات الماثلة فإن مال عن هذا التوجه مع ما ذكرنا حتى يجعل الشرق غربا و الغرب شرقا زال معنى اجتهاده و فسد حال اعتقاده^(١٨).

قال و قد جاء عن النبي ﷺ خبر منصوص مجمع عليه أن الأدلة المنصوبة على بيت الله الحرام لا تذهب بكليتها حادثة^(١٩) من الحوادث منا من الله تعالى على عبادته في إقامة ما افترض عليهم^(٢٠).

بيان: قوله عليه السلام فإن مال لعل المعنى أن بعد تبين خطائه لا يعتمد على هذا الاجتهاد و الاعتقاد لأنه

(١) راجع مدارك الأحكام ج ٣ ص ١٣٧. (٢) في المصدر: «وما حال» بدل «و حال».

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٦٣ و ٦٤، الحديث ١١٥ والآية من سورة البقرة: ١٤٤.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٩. (٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢، الحديث ١٧.

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢، الحديث ١٩. (٧) في المصدر إضافة: «قال» بين معقوفتين.

(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٦، الحديث ١٢ والآية من سورة النحل: ١٦.

(٩) في المصدر إضافة: «سنة بني إسرائيل وقد أخبرنا الله بما قصه في ذكر موسى أن يجعل بيته قبلة و هو قوله: (وأوحينا إلى موسى وأخيه أن نبوا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة).

(١٠) في المصدر: «فاخرن» بدل «فانف».

(١١) في المصدر إضافة: «ما».

(١٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٠. (١٣) في المصدر: «مبعته» بدل «البعثة».

(١٤) تفسير النعماني في ج ٩٣ ص ٨ و ٩ من المطبوعة.

(١٥) تفسير النعماني في ج ٩٣ ص ٩٦ من المطبوعة مع اختلاف.

(١٦) في المصدر: «بحادثة» بدل «حادثة».

(١٧) في المصدر: «بافتراضه» بدل «افتراض».

كان العمل به مختصاً بحال الاضطراب فيكون ذكر الصورة المفروضة على المثال والمراد ظهور كونه مستديراً فالمراد بزوال معنى اجتهداه بطلان ثمرته لوجوب الإعادة عليه.

ومعنى الرواية الأخيرة أن العلامات المنصوبة للقبلة من الكواكب وغيرها لا تذهب بالكلية مادام التكليف باقياً وإنما تخفى أحياناً لبعض العوارض ثم تظهر ويحتمل أن يكون المراد أنه لا يمكن أن يخلو الإنسان من أمانة وقريبة تظهر عليه بعد الاجتهاد والطلب وإن كانت ضعيفة لكنه بعيد ومخالف للتجربة أيضاً وحمله على الغالب أبعد.

٢٢- معاني الأخبار: والمجالس للصدوق، عن أبيه عن عبد الله بن جعفر الحميري عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام قال إن لله عز وجل حرماً ثلاثاً^(١) ليس مثلهن شيء كتابه وهو حكمة ونور وبيته الذي جعله قياماً للناس لا يقبل من أحد توجهها إلى غيره وعرة نبيكم ﷺ^(٢). قرب الإسناد: عن محمد بن عيسى بن عبيد مثله^(٣).

الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عبد الحميد عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة عن عكرمة عن ابن عباس مثله إلا أنه قال قبله للناس^(٤).

٢٣- مسار الشيعة: للمفيد، قال في النصف من رجب سنة اثنتين من الهجرة حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة وكان الناس في صلاة العصر فتحولوا فيها^(٥) إلى البيت الحرام^(٦).

٢٤- النهاية: للشيخ قال قد رويت رواية أن من^(٧) صلى إلى استدار القبلة ثم علم بعد خروج الوقت وجب عليه إعادة الصلاة وهذا هو الأحوط وعليه العمل^(٨) انتهى.

ومنه: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ قال هذا في النوافل خاصة في حال السفر فأما الفرائض فلا بد فيها من استقبال القبلة^(٩).

٢٥- مجمع البيان: عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ أنها ليست بمنسوخة وأنها مخصوصة بالنوافل في حال السفر^(١٠).

٢٦- نوارد الراوندي: عن عبد الواحد بن إسماعيل عن محمد بن الحسن التميمي عن سهل بن أحمد الديباجي عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى عن أبيه عن جده موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال علي عليه السلام من صلى على غير القبلة فكان إلى المشرق أو المغرب فلا يعيد الصلاة^(١١).

بيان: يمكن حمله على خارج الوقت أو على ما إذا لم يصل إلى عين المشرق والمغرب بل كان مانعاً إليهما ولو كان مكافئاً لأخبار الإعادة لأمكن حملها على الاستحباب مع تأيده بإطلاق بعض الأخبار وظاهر الآية الأولى.

٢٧- دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً﴾^(١٢) قال أمره أن يقيم للقبلة حنيفاً ليس فيه شيء من عبادة الأوثان خالصاً مخلصاً^(١٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: لا تلتفت عن القبلة في صلاتك فتفسد عليك فإن الله قال لنبية ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ واخشع ببصرك ولا ترفعه إلى السماء وليكن نظرك إلى موضع سجودك^(١٤).

(١) في المصدر: «ثلاثاً» بدل «ثلاثاً».

(٢) معاني الأخبار ص ١١٧، الحديث ١، أمالي الصدوق المجلس ٤٨ ص ٢٣٩، الحديث ١٣.

(٣) لم نثر عليه في قرب الإسناد هذا، علماً بأن الحر العاملي أوردته في الوسائل ج ٤ ص ٣٠٠، ذيل، الحديث ٥٢٠٨، نقلاً عن قرب الإسناد هذا.

(٤) الخصال ج ١ ص ١٤٦، الباب ٣، الحديث ١٧٤.

(٥) مسار الشيعة ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٧ ص ٥٨.

(٦) النهاية ص ٦٤.

(٧) مجمع البيان ج ١ ص ٢٢٨.

(٨) لم نثر عليه في النوارد هذا، علماً بأن المحدث التوري قد أوردته في المستدرک ج ٣ ص ١٨٤، الحديث ٣٣١٠، نقلاً عن النوارد للراوندي هذا.

(٩) سورة الروم، الآية: ٣٠.

(١٠) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٥٧ والآية من سورة البقرة: ١٤٤.

(١١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٣١.

٢٨- العلل: عن جعفر بن محمد بن مسرور عن الحسين بن محمد بن عامر عن عمه عبد الله عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن الرجل يقرأ السجدة وهو على ظهر دابته قال يسجد حيث توجهت به فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلي على ناقته وهو مستقبل المدينة يقول الله عز وجل ﴿فَأَيْنَمَا تُولَوْنَ﴾ وَجْهَ اللَّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَام ^(١).

٢٩- العياشي: عن حريز قال قال أبو جعفر عليه السلام أنزل الله هذه الآية في التطوع خاصة ﴿فَأَيْنَمَا تُولَوْنَ﴾ وَجْهَ اللَّهِ إِنْ أَلَّهَ وَاسِعٌ عَلَيْهِمُ وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله إيماء على راحلته أينما توجهت به حيث خرج إلى خيبر وحين رجع من مكة وجعل الكعبة خلف ظهره.

قال قال زرارة قلت لأبي عبد الله عليه السلام الصلاة في السفر السفينة والمحمل سواء قال الناقه كلها سواء تومئ إيماء أينما توجهت دابتك وسفينتك والفريضة تنزل لها عن المحمل إلى الأرض إلا من خوف فإن خفت أومات وأما السفينة فصل بها ^(٢) قائما وتوخ القبلة بجهدك إن نوحا عليه السلام قد صلى الفريضة فيها قائما متوجها إلى القبلة وهي مطبقة عليهم.

قال قلت وما كان علمه بالقبلة فيتوجهها وهي مطبقة عليهم قال كان جبرئيل عليه السلام يقومه نحوها قال قلت فأتوجه نحوها في كل تكبيرة قال أما في النافلة فلا إن ما يكبر في النافلة على غير القبلة أكثر ثم قال كل ذلك قبلة للمتفل إنه قال ﴿فَأَيْنَمَا تُولَوْنَ﴾ وَجْهَ اللَّهِ إِنْ أَلَّهَ وَاسِعٌ عَلَيْهِمُ ^(٣).

٣٠- الإحتجاج: وتفسير العسكري عليه السلام في احتجاج النبي على المشركين قال إنا عباد الله مخلوقون مربوبون نأتمر له فيما أمرنا وننجز عما زجرنا إلى أن قال فلما أمرنا أن نعبده بالتوجه إلى الكعبة أطعنا ثم أمرنا بعبادته بالتوجه نحوها في سائر البلدان التي نكون بها فأطعنا فلم نخرج في شيء من ذلك من اتباع أمره ^(٤).

٣١- تفسير سعد بن عبد الله: برواية ابن قولويه ^(٥) عنه بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن رسول الله لما بعث كانت القبلة إلى بيت المقدس على سنة بني إسرائيل وذلك أن الله تبارك وتعالى أخبرنا في القرآن أنه أمر موسى بن عمران عليه السلام أن يجعل بيته قبلة في قوله ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ ^(٦) وكان رسول الله صلى الله عليه وآله على هذا يصلي إلى بيت المقدس مدة مقامه بمكة وبعد الهجرة أشهرًا حتى عبرته اليهود وقالوا أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا وبيوت نبيينا فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك وأحب أن يحول الله قبلته إلى الكعبة وكان ينظر في آفاق السماء ينتظر أمر الله فأنزل الله عليه ﴿فَقَدْ رَأَى نَفْلًا وَجْهًا فِي السَّمَاءِ﴾ إلى قوله ﴿لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةً﴾ يعني اليهود.

ثم أخبر لأي علة لم يحول قبلته في أول النبوة فقال ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ الآية فقالوا يا رسول الله فصلاتنا التي صليناها إلى بيت المقدس ما حالها فأنزل الله ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَوُفٌ رَحِيمٌ﴾.

وقال في موضع آخر فيما فرض الله على الجوارح من الطهور والصلاة وذلك أن الله تبارك وتعالى لما صرف نبيه إلى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون للنبي يا رسول الله أرأيت صلاتنا التي كنا نصلي إلى بيت المقدس ما حالها وحالنا فيها وحال من مضى من أمواتنا وهم يصلون إلى بيت المقدس فأنزل الله عز وجل ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾ فسمى الله الصلاة إيمانًا.

أقول: سيأتي كثير من أخبار هذا الباب في باب الاستقرار ^(٧) وباب صلاة الموتى والغريق ^(٨) وأبواب صلاة الخوف والمطاردة ^(٩).

٧١
٨٤

٧٢
٨٤

(٢) في المصدر: «فيها» بدل «بها».

(٤) الإحتجاج ص ٤٣١، الحديث ٣٠، وتفسير الإمام ص ٢٤٨.

(٦) سورة يونس الآية: ٨٧.

(٨) راجع ج ٨٤ ص ١٠٠ من المطبوعة.

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٥٨، الباب ٨٦، الحديث ١.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٥٦ - ٥٧، الحديث ٨٠ - ٨١.

(٥) راجع ج ٩٣ ص ٩٧ من المطبوعة.

(٧) راجع ج ٨٤ ص ٨٩ من المطبوعة.

(٩) راجع ج ٨٩ ص ٩٥ من المطبوعة.

و لنختم الباب بذكر رسالة كتبها الشيخ الجليل أبو الفضل شاذان بن جبرئيل القمي قدس الله روحه في القبلية في سنة ثمان و خمسين و خمسمائة^(١) و كثيرا ما يذكر الأصحاب عنه و يعولون عليه و هو داخل في إجازات أكثر الأصحاب كما ستعرف في آخر الكتاب^(٢).

قال الشهيد نور الله ضريحه في الذكرى ذكر الشيخ أبو الفضل شاذان بن جبرئيل القمي و هو من أجلاء فقهاءنا في كتاب إزاحة العلة في معرفة القبلية و ذكر فصلا منه^(٣) و اشتبه على بعض الأصحاب فتوهم أنه تأليف الفضل بن شاذان و ليس كذلك لما صرح به الشهيد و غيره.

إزاحة العلة في معرفة القبلية

المؤلفه أبي الفضل شاذان بن جبرئيل القمي

بسم الله الرحمن الرحيم قال قدس سره سألني الأمير فرامرز بن علي الجرجاني إملاء مختصر يشتمل على ذكر معرفة القبلية من جميع أقاليم الأرض مما ورد عن أئمة الهدى^(٤) فامتثلت مرسومه أدام الله نعمته فأول ما ابتدأت بذكره وجوب التوجه إلى القبلية ثم ذكرت بعد ذلك أقسام القبلية و أحكامها و ذكرت كيفية ما يستدل به أهل كل إقليم إلى منتهى حدوده على معرفة قبلتهم إن شاء الله تعالى.

فصل في ذكر وجوب التوجه إلى القبلية

قال الله تعالى لنبيه^(٥) ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾^(٦) أي نحوه و قال عز و جل ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٧) فأوجب الله تعالى بظاهر اللفظ التوجه نحو المسجد الحرام لمن نأى عنه .

و روى أبو بصير عن أبي عبد الله^(٨) قال سألته عن قول الله ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً﴾^(٩) قال أمره أن يقيم وجهه للقبلية خالصا مخلصا ليس فيه شيء من عبادة الأوثان^(١٠).

وعن أبي بصير أيضا قال سألته عن قول الله عزوجل ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(١١) قال هذه القبلية^(١٢) أيضا. فوجه وجوب معرفة القبلية التوجه إليها في الصلاة كلها فرائضها و سننها مع الإمكان و عند الذبيح و النحر و عند إحضار الأموات و غسلهم و الصلاة عليهم و دفنهم و الوقوف بالموقفين و رمي الجمار و حلق الرأس لا وجه لوجوب معرفة القبلية سوى ذلك.

فصل في ذكر أقسام القبلية و أحكامها

المكلفون في باب التوجه إلى القبلية على ثلاثة أقسام:

منهم من يلزمه التوجه إلى نفس الكعبة: فلا يحتاج إلى طلب الأمارات و هو كل من كان مشاهدا بأن يكون في المسجد الحرام أو يكون في حكم المشاهد بأن يكون ضريرا أو يكون بينه و بين الكعبة حائل أو يكون خارج المسجد الحرام بحيث لا يخفى عليه جهة الكعبة.

(١) جاء في هامش المطبوعة: «زيادة من نسخة الأصل بخطه قدس سره مستدركا بين السطور».

(٢) راجع إجازة المحقق الكركي للقاظمي صفي الدين في ج ١٠٨ ص ٧٣ من المطبوعة.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٤٤.

(٣) ذكرى الشيعة ج ١٦٣.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٤٩.

(٦) التهذيب ج ٢ ص ٤٣، الحديث ١٣٣.

(٧) سورة الأعراف، الآية: ٢٩.

(٨) التهذيب ج ٢ ص ٤٣، الحديث ١٣٤.

و القسم الثاني: ما يلزمه التوجه إلى نفس المسجد الحرام و هو كل من كان مشاهد المسجد الحرام أو في حكم المشاهد أو غلب على ظنه جهته ممن كان في الحرم و هذا القسم أيضا لا يحتاج إلى تطلب تلك الأمارات التي يحتاج إليها من كان خارج الحرم.

و القسم الثالث: من يلزمه التوجه إلى الحرم فهو كل من كان خارج الحرم و نائيا عنه و هو الذي يحتاج إلى تطلب تلك الأمارات من سائر أقاليم الأرض.

فصل في ذكر صرف رسول الله ﷺ إلى الكعبة من البيت المقدس

قال معاوية بن عمار قلت لأبي عبد الله عليه السلام متى صرف رسول الله ﷺ إلى الكعبة قال بعد رجوعه من بدر^(١) و كان يصلي بالمدينة إلى بيت المقدس سبعة عشر شهرا ثم أعيد إلى الكعبة.

و عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيْنَا عَقْبَتَهُ﴾ إِنَّ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ^(٢) فقال عليه السلام إن بني عبد الأشهل أتوهم و هم^(٣) قد صلوا ركعتين إلى بيت المقدس فقل لهم إن نبيكم قد صرف إلى الكعبة فتحول النساء مكان الرجال و الرجال مكان النساء و جعلوا الركعتين الباقيتين إلى الكعبة و صلوا صلاة واحدة إلى قبلتين فلذلك سمي مسجداهم مسجد القبلتين^(٤) و هو بالمدينة قريبا من بشر رومة.

فصل في ذكر من كان في جوف الكعبة أو فوقها أو عرصتها مع عدم حيطانها

إذا كان الإنسان في جوف الكعبة صلى إلى أي جهة شاء إلا إلى الباب فإنه إذا كان مفتوحا لا يجوز التوجه إلى جهته و كذلك الحكم إذا كان فوقها سواء كان السطح له ستره من نفس البناء أو كان مغروزا فيه أو لم يكن له ستره ففي أي موضع وقف جاز اللهم إلا أن يقف على طرف الحائط بحيث لا يبقى بين يديه جزء من بناء البيت فإنه لا يجوز حينئذ صلاته لأنه يكون قد استدبر القبلة.

و يجوز لمن كان فوق الكعبة أيضا أن يصلي مستلقيا متوجها إلى البيت المعمور الذي يسمى الضراح في السماء الرابعة أو الثالثة على خلاف فيه و تكون صلاته إيماء.

و متى انهدم البيت و العياذ بالله جازت الصلاة إلى عرصته و إن وقف وسط عرصته و صلى كان أيضا جائزا ما لم يقف على طرف قواعده بحيث لم يبق بين يديه جزء من أساسه.

فصل في التوجه إلى القبلة من أربع جوانب البيت

اعلم أن الناس يتوجهون إلى القبلة من أربع جوانب الأرض: فأهل العراق و خراسان إلى جيلان و جبال ديلم و ما كان في حدوده مثل الكوفة و بغداد و حلوان إلى الري و طبرستان إلى جبل سابور و إلى ما وراء النهر إلى خوارزم إلى الشاش^(٥) و إلى منتهى حدوده و من يصلي إلى قبلته من أهل الشرق إلى حيث يقابل المقام و الباب. و يستدل على ذلك من النجوم بتصيير بنات نعش خلف الأذن اليمنى و الجدي إذا طلع خلف منكبه الأيمن و الفجر موازيا لمنكبه الأيسر و الشفق محاذيا لمنكبه الأيمن و الهنعة^(٦) إذا طلعت بين الكتفين و الدبور مقابله و الصبا خلفه و الشمال على يمينه و الجنوب على يساره أو يجعل عين الشمس عند الزوال على حاجبه الأيمن. و على أهل العراق و من يصلي إلى قبلته من أهل الشرق التيسر قليلا.

(١) التهذيب ج ٢ ص ٤٣، الحديث ١٣٥ و عبارة «وكان يصلي بالمدينة إلى بيت المقدس سبعة عشر شهرا ثم أعيد إلى الكعبة» ليست في التهذيب راجع ج ٨١ ص ٣٩ من المطبوعة.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.
(٣) في المصدر إضافة «في الصلاة» و.
(٤) التهذيب ج ٢ ص ٤٤، الحديث ١٣٨.
(٥) جاء في هامش المطبوعة: «الشاش: بلد ما وراء النهر. منه رحمة الله».
(٦) الهنعة: منكب الجوزاء الأيسر، وهي خمسة أنجم مصطفة ينزلها القمر. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٠٤.

و سئل الصادق عليه السلام عن التياسر فقال إن الحجر الأسود لما أنزل به من الجنة و وضع في موضعه جعل أنصاب الحرم من حيث يلحقه ^(١) نور الحجر الأسود فهي عن يمين الكعبة أربعة أميال و عن يسارها ثمانية أميال كلها اثني عشر ميلا فإذا انحرف الإنسان ذات اليمين خرج عن جهة ^(٢) القبلة لقلة أنصاب الحرم و إذا انحرف ذات اليسار لم يكن خارجا عن حد القبلة ^(٣).

و الأنصاب هي الأعلام المبنية على حدود الحرم و الفرق بين الحل و الحرم.

فصل

في ذكر التوجه إلى القبلة من مالطة ^(٤) و شمشاط ^(٥) و الجزيرة إلى الموصل و ما وراء ذلك من بلاد آذربيجان و الأبواب إلى حيث يقابل ما بين الركن الشامي إلى نحو المقام و يستدل على ذلك من النجوم بتصيير بنات نعش خلف الأذن اليمنى و العيوق ^(٦) إذا طلع خلف الأذن اليسرى و سهيل إذا تدلى للمغيب بين العينين و الجدي إذا طلع بين الكتفين و الشرق على يده اليسرى و الشمال على صفحة الخد الأيمن و الدبور على العين اليمنى و الجنوب على العين اليسرى.

فصل

في ذكر التوجه إلى القبلة من الشام و التوجه إلى القبلة من عسفا ^(٧) و ينبع و المدينة و حر دمشق ^(٨) و حلب و حمص و حماة و آمد ^(٩) و ميفارقين ^(١٠) و أقلاذ ^(١١) و إلى الروم و سماوة و الجودا ^(١٢) و إلى مدين شبيب و إلى الطور و تبوك و الدار و من بيت المقدس و بلاد الساحل كلها و دمشق إلى حيث يقابل الميزاب إلى الركن الشامي و يستدل على ذلك من النجوم بتصيير بنات نعش إذا غابت خلف الأذن اليمنى و الجدي إذا طلع خلف الكتف الأيسر و موضع مغيب السهيل على العين اليمنى و طلوعه بين العينين و المشرق على عينه اليسرى و الصبا على خده الأيسر و الشمال على الكتف الأيمن و الدبور على صفحة الخد الأيمن و الجنوب مستقبل الوجه.

فصل

في ذكر التوجه إلى القبلة من بلاد مصر و الإسكندرية و القيروان ^(١٣) إلى تاهرت ^(١٤) إلى البربر إلى السوس ^(١٥) الأقصى من المغرب و إلى الروم و إلى البحر الأسود إلى حيث يقابل ما بين الركن الغربي إلى الميزاب و يستدل على ذلك بتصيير الصليب ^(١٦) إذا طلع بين العينين و بنات نعش إذا غابت بين الكتفين و الجدي إذا طلع على الأذن اليسرى و المشرق على العين اليسرى و الصبا على المنكب الأيسر و الشمال بين العينين و الدبور على اليد اليمنى و الجنوب على العين اليسرى.

- (١) في المصدر إضافة «النور».
- (٢) في المصدر: «جد» بدل «جهة».
- (٣) التهذيب ج ٢ ص ٤٤ و ٤٥، الحديث ١٤٢.
- (٤) مالطة: بلدة بالأندلس معجم البلدان ج ٥ ص ٤٣.
- (٥) شمشاط - بالكسر ثم السكون وشين كالأولى - مدينة بالروم على شاطئ الفرات، معجم البلدان ج ٣ ص ٣٦٢.
- (٦) العيوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمه. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٧٩.
- (٧) عسفا - كعثمان - موضع على مرحلتين من مكة. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٨١.
- (٨) كأنه اسم واد.
- (٩) آمد: بلد بالقوقاز وبلد بالأندلس. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٨٤.
- (١٠) ميفارقين: شهر مدينة بديار بكر. معجم البلدان ج ٥ ص ٢٣٥.
- (١١) لم نثر عليه في معجم البلدان.
- (١٢) القيروان: بلد بالمغرب. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٢٨.
- (١٣) جاءت مدينة «تاهرت» في عداد بلاد الإقليم الثالث، وهي من بلاد المغرب. راجع ج ٦٠ ص ١٢٣ من المطبوعة.
- (١٤) السوس، كورة بالأهواز وبلد بالمغرب وهو السوس الأقصى، وبلد آخر بالروم. راجع القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٣٠.
- (١٦) الصليب: النجوم الأربعة التي تقع خلف النسر الطائر. القاموس المحيط ج ١ ص ٩٦.

فصل

في ذكر التوجه إلى القبلة من بلاد الحبشة والنوبة^(١) والتوجه إلى القبلة من الصعيد الأعلى من بلاد مصر وبلاد الحبشة والنوبة والنحة^(٢) والزغاوة^(٣) والدمانس^(٤) والتكرور^(٥) والزيلع ومن وراء ذلك من بلاد السودان إلى حيث يقابل ما بين الركن الغربي والركن اليماني ويستدل على ذلك بتصيير الثريا والعيوق إذا طلعا على يمينه وشماله والشولة^(٦) إذا غابت بين الكتفين والجدي على صفحة الخد الأيسر والمشرق بين العينين والصبا على العين اليسرى والدبور على المنكب الأيمن والجنوب على العين اليمنى.

فصل

في ذكر التوجه إلى القبلة من الصين واليمن والتهام^(٧) وصعدة إلى الصنعاء وعدن وحرمس^(٨) إلى حضرموت وكذلك إلى البحر الأسود إلى حيث يقابل المستجار والركن اليماني ويستدل على ذلك من النجوم بتصيير الجدي إذا طلع بين العينين وسهيل إذا غاب بين الكتفين والمشرق على الأذن اليمنى والصبا على صفحة الخد الأيمن والشمال على العين اليسرى والدبور على المنكب الأيسر والجنوب على مرجع الكتف اليمنى.

فصل

في ذكر التوجه إلى القبلة من السند والهند وغير ذلك والتوجه إلى القبلة من الهند والسند وملتان^(٩) وكابل والقندهار وجزيرة سيلان وما وراء ذلك من بلاد الهند إلى حيث يقابل الركن اليماني إلى الحجر الأسود ويستدل على ذلك من النجوم بتصيير بنات نعش إذا طلعت على الخد الأيمن والجدي إذا طلع على الخد الأيمن والثريا إذا غابت على العين اليسرى وسهيل إذا طلع خلف الأذن اليسرى والمشرق على يد اليمن والصبا على صفحة الخد الأيمن والشمال مستقبل الوجه والدبور على المنكب الأيسر والجنوب بين الكتفين.

فصل

في ذكر التوجه إلى القبلة من البصرة وغيرها والتوجه من البصرة والبحرين واليمامة والأهواز وخوزستان و فارس وأصفهان^(١٠) وسجستان إلى التبت إلى الصين إلى حيث يقابل ما بين الباب والحجر الأسود ويستدل على ذلك من النجوم بتصيير النسر الطائر إذا طلع بين الكتفين والجدي إذا طلع على الأذن اليمنى والشولة إذا نزلت للمغيب بين عينيه والمشرق على أصل المنكب الأيمن والصبا على الأذن اليمنى والشمال على العين اليمنى والدبور على الخد الأيسر والجنوب بين الكتفين.

فصل في ذكر من فقد هذه الأمارات المذكورة في معرفة القبلة

من فقد هذه الأمارات ومن اشتبه عليه ذلك أو كان محبوسا في بيت بحيث لا يجد دليلا على القبلة صلى الصلاة الواحدة إلى أربع جهات إلى كل جهة مرة في حال الاختيار ومع الضرورة إلى أي جهة شاء ولا يجوز استعمال

(١) النوبة - بالضم - بلاد واسعة للسودان بجنوب الصعيد، منها بلال الحبشي. القاموس المحيط ج ١ ص ١٤٠.

(٢) لم نعر عليه.

(٣) زغاوة - بالضم - جنس من السودان. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤١.

(٤) الدمانس - كملاط - بلد بمصر وقرية بتفليس القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٢٥.

(٥) لم نعر عليه.

(٦) الشولة: كوكبان نيران ينزلهما القمر. يقال لهما حمة القمر. القاموس المحيط ج ٣ ص ٤١٥.

(٧) جمع تهامة: كل أرض تصوب إلى البحر. راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٨٦.

(٨) بلد حرماس - كقرطاس - أملس وأرض حرماس صلبة. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢١٤.

(٩) لم نعر عليه. (١٠) كذا في المطبوعة بين معقوفتين.

الاجتهاد والتحري في طلبها على حال وكذلك الحكم إذا كان الإنسان في بر أو بحر وأطبقت السماء بالغيم فإنه يصلي الصلاة الواحدة إلى أربع جهات أربع مرات.

وقد تعلم القبلة بالمشاهدة أو بخبر عن مشاهدة يوجب العلم أو بأن نصبها النبي ﷺ بمسجده كقبلة المدينة و قباء وفي بعض أسفاره وغزواته بنى مساجد معروفة إلى الآن مثل مسجد الفضيخ ومسجد الأعمى ومسجد الإجابة ومسجد البغلة ومسجد الفتح و سلع وغيرها من المواضع التي صلى فيها النبي ﷺ وكالقبور المرفوعة بحضوره مثل قبر إبراهيم بن رسول الله ﷺ وفاطمة بنت أسد وقبر حمزة سيد الشهداء بأحد وغيره أو بأن نصبها أحد الأئمة عليه السلام مثل قبلة الكوفة والبصرة وغيرهما أو يحكم بأنهم صلوا إليها ﷺ فإن بجميع ذلك تعلم القبلة.

فصل

في ذكر الغريب إذا دخل بلدة وهو لا يعلم القبلة كيف يصلي جاز له أن يصلي إلى قبلة تلك البلد وإذا غلب على ظنه أنها غير صحيحة وجب عليه أن يرجع إلى الأمارات الدالة على القبلة عند صلاته مع التمكن من زوال العذر وأن يأخذ بقول عدل ويجب على الإنسان تتبع الأمارات كلما أراد أن يصلي اللهم إلا أن يكون قد علم أن القبلة في جهة بعينها ثم علم أنها لم تتغير جاز له أن يتوجه إليها من غير أن يجدد طلب الأمارات.

فصل في ذكر من كان بمكة خارج المسجد الحرام كيف يصلي

من كان بمكة خارج المسجد الحرام أو في بعض بيوتها وجب عليه التوجه إلى جهة الكعبة مع العلم سواء كان قريباً أو قظناً ولا يجوز له أن يجتهد في بعض بيوتها لأنه لا يتعذر عليه طريق العلم.

ومن كان وراء جبل من جبال مكة وهو في الحرم وأمكنه معرفة القبلة من جهة العلم لم يجز له أن يعمل على الاجتهاد بل يجب عليه طلبها من جهة العلم ومن نأى عن الحرم فقد قلنا له أن يطلب جهة الحرم مع الإمكان فإن كان له طريق يعلم من جهة الحرم وجب عليه ذلك وإن لم يكن له طريق يعلم منه رجوع إلى الأمارات التي ذكرناها أو عمل على غلبة الظن فإن فقد هذه الأمارات صلى إلى أربع جهات على ما ذكرناه فإن لم يتسع الوقت أو لا يتمكن من ذلك يصلي إلى أي جهة شاء.

فصل في ذكر من فقد هذه الأمارات وأراد أن يصلي الجماعة

متى لزم جماعة الصلاة إلى أربع جهات لفقد الأمارات جاز لهم أن يصلوا جماعة إلى الجهات الأربع. والبصير إذا صلى إلى بعض الجهات ثم تبين له أنه صلى إلى غير القبلة والوقت باق أعاد الصلاة فإن كان صلى بصلاته بصير آخر وهو ممن لا يحسن الاستدلالات أو صلى بقوله ولم يصل معه فإن تقضى الوقت فلا إعادة على واحد منهما إلا أن يكون قد استدبر القبلة فإنه يعيدها هو وكل من صلى بقوله على الصحيح من المذهب وقال قوم من أصحابنا إنه لا يعيد والأول أصح.

فإن كان في حال الصلاة ثم ظن بأن القبلة عن يمينه أو عن شماله بنى عليه واستقبل القبلة وتممها فإن كان مستدبر القبلة أعاد من أولها بلا خلاف فإن كان صلى بصلاته أعمى انحرف بانحرافه.

وإذا كانوا جماعة وقد فقدوا أمارات القبلة وأرادوا أن يصلوا جماعة جاز لهم أن يقتدوا بواحد منهم إذا تساوت ظنونهم في قياس القبلة فإن غلب في ظن أحدهم جهة القبلة وتساوى ظن الباقيين جاز أيضاً أن يقتدوا به لأن فرضهم الصلاة إلى أربع جهات مع الإمكان وإلى جهة واحدة مع الضرورة.

وهذه الجماعة متى اختلفت ظنونهم فيها وأدى اجتهد كل واحد منهم إلى أن القبلة في خلاف جهة الآخر لم يكن لواحد منهم الاقتداء بالآخر على حال وتكون صلاتهم فرادية فإن صلوا جماعة ثم رأى الإمام في صلاته أنه أخطأ القبلة رجع إلى القبلة على ما فضلناه والمأمومون إن غلب ذلك على ظنهم تبعوه في ذلك وإن لم يغلب على ظنهم بنوا على ما هم عليه وتمام صلاتهم منفردين وكذلك الحكم في بعض المأمومين سواء.

و من كان أعمى أو كان بصيرا إلا أنه لا يعرف استدلالات القبلة أو كان يحسن إلا أنه قد فقدها جاز أن يرجع في معرفة القبلة إلى قول من يخبره بذلك إذا كان عدلا فإن لم يجد عدلا يخبره بذلك كان حكمه حكم من فقد الأمارات في وجوب الصلاة عليه إلى أربع جهات مع الاختيار أو إلى جهة واحدة مع الاضطرار.

و يجوز للأعمى أن يقبل من غيره و يرجع إلى قوله في كون القبلة في بعض الجهات سواء كان طفلا أو بالغا فإن لم يرجع إلى قوله و صلى برأى نفسه و أصاب القبلة كانت صلاته ماضية و إن أخطأ القبلة أعاد الصلاة لأن فرضه أن يصلي إلى أربع جهات فإن كان في حال الضرورة كانت صلاته ماضية.

و لا يجوز له أن يقبل من الكفار و لا ممن ليس على ظاهر الإسلام و قول الفاسق لأنه غير عدل و إذا دخل الأعمى في صلاته بقول واحد ثم قال آخر القبلة في جهة غيرها عمل على قول أعدلهما عنده فإن تساوى في العدالة مضى في صلاته لأنه دخل فيها بيقين و لا يرجع عنها إلا بيقين مثله.

و إذا دخل الأعمى في الصلاة بقول بصير ثم أبصر و شاهد أمارات القبلة و كانت صحيحة بنى على صلاته و إن احتاج إلى تأمل كثير و تطلب أمارات و مراعاتها استأنف الصلاة لأن ذلك عمل كثير في الصلاة و هو يبطل الصلاة و في أصحابنا من قال إنه يمضي في صلاته و الأول أحوط.

فإن دخل بصير في الصلاة ثم عمي فعليه أن يتم صلاته لأنه توجه إلى القبلة بيقين ما لم ينحرف عن القبلة فإن التوى عليه التواء لا يمكنه الرجوع إليها بيقين بطلت صلاته و يحتاج إلى استئنافها بقول من يسدده فإن كان له طريق رجع إليها و تم صلاته فإن وقف قليلا ثم جاء من يسدده جازت صلاته و تممها و إن تساوت عنده الجهات فقد قلنا إنه يصلي إلى أربع جهات مع الإمكان و يكون مجزيا في حال الضرورة.

فإن دخل فيها ثم غلب على ظنه أن جهة القبلة في غير تلك الجهة مال إليها و بنى على صلاته ما لم يستدبر القبلة فإن كان مستدبرها أعاد الصلاة.

فصل في ذكر استقبال القبلة لمن يصلي على الراحلة أو في السفينة أو في حال المسابقة والمطاردة

اعلم أن المسافر لا يصلي الفريضة على الراحلة مع الاختيار فإن لم يمكنه غير ذلك جاز له أن يصلي على الراحلة غير أنه يستقبل القبلة على كل حال و لا يجوز له غير ذلك و أما النوافل فلا بأس أن يصليها على الراحلة و أما صلاة الجنابة و صلاة الفرض أو قضاء الفريضة أو صلاة الكسوف أو صلاة العيدين أو صلاة النذر فلا يصلي شيئا من ذلك على الراحلة مع الاختيار و يجوز مع الاضطرار لعموم الأخبار و المنع من ذلك على الراحلة في الأمصار مع الضرورة و الاختيار و فعلها على الأرض.

و كذا في السفينة إذا دارت يدور معها بالعكس حيث تدور فإن لم يمكنه صلى على صدر السفينة بعد أن يستقبل القبلة بتكبير الإحرام.

و أما حال شدة الخوف و حال المطاردة و الفرق و المسابقة فإنه يسقط فرض استقبال القبلة و يصلي كيف شاء و يمكن منه إيماء و يقتصر على التكبير على ما ذكره أصحابنا في كتبهم رضي الله عنهم.

أقول: إنما أوردت الرسالة بتامها لاشتغالها بين علمائنا المتأخرين و تعويلهم عليها في أحكام القبلة لكن العلامات التي ذكرها ره كثير منها مخالفة للتجربة و القواعد الهيئولية بل لا يوافق بعضها بعضا و لم نتكلم في ذلك لأن استيفاء القول فيها يوجب بسطا لا يناسب الكتاب و الرجوع إلى القواعد الرياضية و الآلات المعدة لذلك من الأسطرلاب و الهندسة أضبط و أقوى و التعويل عليها أحوط و أولى إذ بعد استعلام خط نصف النهار ينحرف عنه إلى اليمين و إلى الشمال بقدر ما استخرجوه من انحراف كل بلد.

و تفصيله أن يسوي الأرض غاية التسوية و قد ذكروا لها وجوها شهرتها عند البنائين تغني عن ذكرها و يقام مقياس في وسط ذلك السطح و يرسم حول المقياس دائرة نصف قطرها بقدر ضعف المقياس على ما ذكره و إن لم يكن ذلك لازما بل اللازم أن يكون المقياس بحيث يدخل ظله الدائرة قبل الزوال و يخرج بعده و يرصد دخول الظل

الدائرة و خروجه عنها قبل نصف النهار و بعده و يعلم كلا من موضعي الدخول و الخروج بعلامة و ينصف القوس التي بينهما و يوصل بين المنتصف و المركز بخط مستقيم فهو خط نصف النهار و بخروج رأس ظل المقياس عنه يعرف أول الزوال و بقدر الانحراف عنه يميناً و شمالاً يعرف القبلة.

و لنذكر مقدار انحراف البلاد المعروفة كما ذكره المحققون في كتب الهيئة لئلا يحتاج الناظر في هذا الكتاب إلى الرجوع إلى غيره فالبلاد التي تكون على خط نصف النهار سمت قبلتهم نقطة الجنوب أو الشمال و أما البلاد المنحرفة عن نقطة الجنوب إلى المغرب فبلدنا أصهان منحرفة عن نقطة الجنوب إلى اليمين بأربعين درجة و تسع و عشرين دقيقة و كاشان بأربع و ثلاثين درجة و إحدى و ثلاثين دقيقة و قزوین بسبع و عشرين درجة و أربع و ثلاثين دقيقة و تبريز بخمس عشرة درجة و أربعين دقيقة و مراغة بست عشرة درجة و سبع عشرة دقيقة و يزد بثمان و أربعين درجة و تسع و عشرين دقيقة و قم بإحدى و ثلاثين درجة و أربع و خمسين دقيقة و أسترآباد بثمان و ثلاثين درجة و ثمان و أربعين دقيقة و طوس و مشهد الرضا صلوات الله عليه بخمس و أربعين درجة و ست دقائق و نيسابور بست و أربعين درجة و خمس و عشرين دقيقة و سبزوار بأربع و أربعين درجة و اثنتين و خمسين دقيقة و بغداد باثنتي عشرة درجة و خمس و أربعين دقيقة و كوفة باثنتي عشرة درجة و إحدى و ثلاثين دقيقة و سرمن رأى بسبع درجات و ست و خمسين دقيقة و المدائن بثمان درجات و ثلاثين دقيقة و الحلة باثنتي عشرة درجة و بحرين بسبع و خمسين درجة و ثلاث و عشرين دقيقة و لحسا بتسع و ستين درجة و ثلاثين دقيقة و شيراز بثلاث و خمسين درجة و ثمان عشرة دقيقة و همدان باثنتين و عشرين درجة و ست عشرة دقيقة و ساوة بتسع و عشرين درجة و ست عشرة دقيقة و تون بخمسين درجة و عشرين دقيقة و طبس باثنتين و خمسين درجة و خمس و عشرين دقيقة و تستر بخمس و ثلاثين درجة و أربع و عشرين دقيقة و أردبيل بسبع عشرة درجة و ثلاث عشرة دقيقة و هرات بأربع و خمسين درجة و ثمان دقائق و قاين بأربع و خمسين درجة و دقيقة و سمنان بست و ثلاثين درجة و سبع عشرة دقيقة و دامغان بثمان و ثلاثين درجة و بسطام بتسع و ثلاثين درجة و ثلاث عشرة دقيقة و لاهيجان بثلاث و عشرين درجة و ساري باثنتين و ثلاثين درجة و أربع و خمسين دقيقة و أمل بأربع و ثلاثين درجة و ست و ثلاثين دقيقة و قندهار بخمس و سبعين درجة و الري بسبع و ثلاثين درجة و ست و عشرين دقيقة و كرمان باثنتين و ستين درجة و إحدى و خمسين دقيقة و بصرة بثمان و ثلاثين درجة و واسط بعشرين درجة و أربع و خمسين دقيقة و الأهواز بأربعين درجة و ثلاثين دقيقة و گنجة بخمس عشرة درجة و تسع و أربعين دقيقة و بردع بست عشرة درجة و سبع و ثلاثين دقيقة و تغليس بأربع عشرة درجة و إحدى و أربعين دقيقة و شيروان بعشرين درجة و تسع دقائق و كذا الشماخي و سجستان بثلاث و ستين درجة و ثمان عشرة دقيقة و طالقان بتسع و عشرين درجة و ثلاث و ثلاثين دقيقة و سرخس بإحدى و خمسين درجة و أربع و خمسين دقيقة و المرو باثنتين و خمسين درجة و ثلاثين دقيقة و البلخ بستين درجة و ست و ثلاثين دقيقة و بخارى بتسع و أربعين درجة و ثمان و ثلاثين دقيقة و جنابد باثنتين و خمسين درجة و خمس و ثلاثين دقيقة و بدخشان بأربع و ستين درجة و تسع دقائق و سمرقند باثنتين و خمسين درجة و أربع و خمسين دقيقة و كاشغر بثمان و خمسين درجة و ست و ثلاثين دقيقة و خان بالغ بثلاث و سبعين درجة و ثلاثين دقيقة و غزني بسبعين درجة و سبع و ثلاثين دقيقة و تبت بست و ستين درجة و ست و عشرين دقيقة و بست بثلاث و ستين درجة و ثلاثين دقيقة و هرموز بأربع و سبعين درجة و لاهور بثمان و سبعين درجة و ست و عشرين دقيقة و دلهي بسبع و ثمانين درجة و ست و عشرين دقيقة و ترشيز بثمان و أربعين درجة و إحدى عشرة دقيقة و خبيص بسبع و خمسين درجة و ثمان و أربعين دقيقة و أبهر بأربع و عشرين درجة و كازران بإحدى و خمسين درجة و ست و خمسين دقيقة و جرفادقان بثمان و ثلاثين درجة و خوارزم بأربعين درجة و خجند بخمسين درجة. و أما الانحرافات من الجنوب إلى المشرق فالمدينة المشرفة منحرفة قبلتها من نقطة الجنوب إلى المشرق بسبع و ثلاثين درجة و عشر دقائق و مصر بثمان و خمسين درجة و ثمان و ثلاثين دقيقة و دمشق بثلاثين درجة و إحدى و ثلاثين دقيقة و حلب بثمان عشرة درجة و تسع و عشرين دقيقة و قسطنطينية بثمان و ثلاثين درجة و سبع عشرة دقيقة و موصل بأربع درجات و اثنتين و خمسين دقيقة و بيت المقدس بخمس و أربعين درجة و ست و خمسين دقيقة.

وأما ما كان من الشمال إلى المغرب فينارس بخمس وسبعين درجة وأربع و ثلاثين دقيقة وأكراً بتسع و ثمانين درجة و دقيقة و سرانديب بسبعين درجة و اثنتي عشرة دقيقة و چین بخمس و سبعين درجة و سومات بخمس و سبعين درجة و أربع و ثلاثين دقيقة.

و أما ما كان من الشمال إلى المشرق فصنعاء بدرجة و خمس عشرة دقيقة و عدن بخمس درجات و خمس خمسين دقيقة و جرمي دار ملك الحبشة بسبع و أربعين درجة و خمس و عشرين دقيقة و سائر البلاد القريبة من تلك البلاد و المتوسطة بينها يعرف انحرافها بالمقايسة و التخمين و الله الموفق و المعين.

باب ١١

وجوب الاستقرار في الصلاة و الصلاة على الراحلة و المحمل و السفينة و الرف المعلق و على الحشيش و الطعام و أمثاله

١- كشف الغمة: نقلا من كتاب الدلائل للحميري عن فيض بن مطر قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام و أنا أريد أن أسأله عن صلاة الليل في المحمل قال فابتدأني فقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي على راحلته حيث توجهت به ^(١).

بيان: يدل على جواز الإتيان بالنافلة في المحمل و الراحلة فأما في السفر كما هو ظاهر الخبر فقال في المعتبر عليه اتفاق علمائنا سواء كان السفر طويلاً أو قصيراً ^(٢) و أما الجواز في الحضر فقد نص عليه الشيخ في المبسوط ^(٣) و الخلاف ^(٤) و تبعه المتأخرون و منع منه ابن أبي عقيل ^(٥) و الأقرب جواز التنفل على الراحلة للراكب سفراً و حضراً مع الضرورة و الاختيار و كذا الماشي كما عرفت.

٢- المحاسن: عن علي بن النعمان عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يصلي و هو على دابة ^(٦) مثلثما يومئ قال يكشف موضع السجود ^(٧).

ومنه: عن علي بن الحكم عن ذكره قال رأيت أبا عبد الله عليه السلام في المحمل يسجد على القرباس و أكثر ذلك يومي إيماءً ^(٨).

بيان: يدل الخبر الأول على أن المصلي على الراحلة يسجد على شيء مع الإمكان فإن الظاهر أن الكشف للسجود و لو لم يتمكن من ذلك و أمكنه رفع شيء يسجد عليه فالأولى أن يأتي به كما ذهب إليه بعض الأصحاب و كل ذلك في الفريضة فإن الظاهر أنه يجوز أن يقتصر على الإيماء في النافلة و إن كان في المحمل و أمكنه السجود كما يومي إليه الخبر الثاني بحمله على النافلة جمعاً.

و يؤيده ما رواه الشيخ عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا يصلي على الدابة الفريضة إلا مريض يستقبل بوجهه القبلة و يجزيه فاتحة الكتاب و يضع وجهه في الفريضة على ما أمكنه من شيء و يومي في النافلة ^(٩) و سيأتي بعض الكلام فيه في صلاة المريض.

٣- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن أحمد بن هارون بن الصلت عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة عن القاسم بن جعفر بن أحمد عن عباد بن أحمد القزويني عن عمه عن أبيه عن جابر عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سويد

(١) كشف الغمة ج ٢ ص ١٣٨.

(٢) المبسوط ج ١ ص ٨٠.

(٣) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٧٩ من الحجرية.

(٤) في المصدر: «دأبه» بدل «دأبه».

(٥) المحاسن ج ٢ ص ١٢٣، الحديث ١٣٤٢.

(٦) التهذيب ج ٣ ص ٣٠٨، الحديث ٩٥٢.

(٧) المعتبر ج ٢ ص ٧٥.

(٨) الخلاف ج ١ ص ٩١.

(٩) في المصدر: «دأبه» بدل «دأبه».

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ١٢٣، الحديث ١٣٤٣.

بن غفلة عن علي عليه السلام وعمر وأبي بكر وعبد الله بن العباس قالوا كلهم ^(١) إذا صليت في السفينة فأوجب الصلاة إلى قبلة فإن ^(٢) استدارت فائت حيث أوجبت ^(٣) الخبر.

تأييد: قال في الذكرى إذا اضطر إلى الفريضة على الراحلة أو ماشيا أو في السفينة وجب مراعاة الشرائط والأركان مهما أمكن امتثالا لأمر الشارع فإن تعذر أتى بما يمكن فلو أمكن الاستقبال في حال دون حال وجب بحسب مكنته ولو لم يتمكن إلا بالتحريم وجب فإن تعذر سقط ^(٤).

٤- الإحتجاج: فيما كتب الحميري إلى القائم عليه السلام الرجل ^(٥) يكون في محمله والثلج كثير بقامة رجل فيتخوف أن ينزل فيغوص فيه وربما يسقط الثلج وهو على تلك الحال ولا يستوي له أن يلبد شيئا منه لكثرتة وتهافته هل يجوز أن يصلي في المحمل الفريضة فقد فعلنا ذلك أياما فهل علينا في ذلك إعادة أم لا فأجاب عليه السلام لا بأس به عند الضرورة والشدّة ^(٦).

بيان: قال الجوهرى التهافت التساقط قطعة قطعة ^(٧).

أقول: يدل على عدم جواز الإتيان بالفريضة على الراحلة اختيارا وجوازه عند الضرورة والحكماء إجماعيان كما يظهر من المعتبر ^(٨) وغيره ومقتضى إطلاق الأصحاب عدم الفرق بين اليومية وغيرها من الصلوات الواجبة في عدم جوازها على الراحلة اختيارا وإن كان في إثبات غير اليومية إشكال إذ المتبادر من الروايات الصلوات الخمس وكذا مقتضى إطلاقهم عدم الفرق بين الواجب بالأصل وبالعارض به كالمذكور به صرح الشيخ في المبسوط ^(٩).

وقال الشهيد في الذكرى لا فرق في ذلك بين أن ينذر راحكا أو مستقرا على الأرض لأنها بالنذر أعطيت حكم الواجب ^(١٠) وينافيه ما رواه الشيخ عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن رجل جعل لله عليه أن يصلي كذا وكذا صلاة هل يجزيه أن يصلي ذلك على دابته وهو مسافر قال نعم ^(١١) ويمكن حمله على الضرورة وقال بعض المتأخرين يمكن القول بالفرق واختصاص الحكم بما وجب بالأصل خصوصا مع وقوع النذر على تلك الكيفية عملا بمقتضى الأصل وعموم ما دل على وجوب الوفاء بالنذر وأيده بالخبر المذكور وهو قريب.

٥- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن الرجل هل يصلح له أن يصلي على الرف المعلق بين نخلتين قال إن كان مستويا يقدر على الصلاة عليه فلا بأس ^(١٢).
قال وسألت عن الرجل هل يصلح له أن يصلي على الحشيش الثابت أو الثيل ^(١٣) وهو يجد أرضا جددا قال لا بأس ^(١٤).

قال وسألت عن الرجل هل يصلح له أن يصلي على البدر مطين عليه قال لا يصلح ^(١٥).
قال وسألت عن الرجل يكون في السفينة هل يصلح له أن يضع الحصر فوق المتاع أو التبن أو الحنطة أو الشعير وأشباهه ثم يصلي قال لا بأس ^(١٦).
قال وسألت عن الرجل يصلح له أن يصلي على السفينة الفريضة وهو يقدر على الجد قال نعم لا بأس ^(١٧).
قال وسألت عن قوم صلوا جماعة في سفينة أين يقوم الإمام وإن كان معهم نساء كيف يصنعون أقياما يصلون أم

(١) في المصدر: إضافة «قال».

(٢) أمالي الطوسي ج ١، المجلس ١٢، ص ٣٤٧، الحديث ٧١٨.

(٣) في المصدر: «رجل» بدل «الرجل».

(٤) (٧) الصحاح ج ١ ص ٢٧١.

(٥) (٩) المبسوط ج ١ ص ٨٠.

(٦) (١١) التهذيب ج ٣ ص ٢٣١.

(٧) (١٣) في المصدر: «المبتل» بدل «الثلج».

(٨) (١٥) قرب الإسناد ج ٢١١، الحديث ٨٢٥.

(٩) (١٧) قرب الإسناد ج ٢١٦، الحديث ٨٤٩.

(١٠) (٣) أمالي الطوسي ج ١، المجلس ١٢، ص ٣٤٧، الحديث ٧١٨.

(١١) (٤) ذكرى الشيعة ص ١٦٧.

(١٢) (٦) الإحتجاج ج ٣ ص ٥٨٠، الحديث ٣٥٧.

(١٣) (٨) المعتبر ج ٢ ص ٧٥.

(١٤) (١٠) ذكرى الشيعة ص ١٦٧.

(١٥) (١٢) قرب الإسناد ج ١٨٤، الحديث ٦٨٦.

(١٦) (١٤) قرب الإسناد ج ١٨٧، الحديث ٦٩٩.

(١٧) (١٦) قرب الإسناد ج ٢١٦، الحديث ٨٤٧.

جلوسا قال يصلون قياما وإن^(١) لم يقدروا على القيام صلوا جلوسا ويقوم^(٢) الإمام أمامهم^(٣) والنساء خلفهم وإن ضاقت السفينة قعدن^(٤) النساء وصلى الرجال ولا بأس أن تكون النساء بحياهم^(٥).

إيضاح: يدل الجواب الأول على جواز الصلاة على الرف المعلق بين النخلتين وقد روي في سائر الكتب بسند صحيح^(٦) وهو يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المراد شد الرف بالنخلتين فالسؤال باحتمال حركتهما والجواب مبني على أنه يكفي الاستقرار في الحال فلا يضر الاحتمال أو على عدم ضرر مثل تلك الحركة و ثانيهما أن يكون المراد تعليق الرف بحبلين مشدودين بنخلتين وفيه إشكال لعدم تحقق الاستقرار في الحال والحمل على الأول أولى وأظهر ويؤيده ما ذكره الفيروزآبادي في تفسير الرف بالفتح أنه شبه الطاق^(٧).

وتوقف العلامة في القواعد^(٨) في جواز الصلاة على الأرجوحة المعلقة بالحبال واستقرب جوازه في التذكرة^(٩) ومنه في المنتهى^(١٠) واختاره الشهيد رحمه الله^(١١) وكذا اختلفوا في الصلاة على الدابة معقولة بحيث يأمن من الحركة والاضطراب والأشهر المنع لعموم المنع عن الصلاة على الرحلة ولأن إطلاق الأمر بالصلاة ينصرف إلى القرار المأمور وهو ما كان على الأرض وما في معناه واستقرب العلامة رحمه الله في النهاية^(١٢) والتذكرة^(١٣) الجواز.

والجواب الثاني محمول على ما إذا تحقق الاستقرار في السجود ولو بعد زمان وفي القاموس الثبل ككيس ضرب من الثب^(١٤) انتهى والظاهر أنه الذي يقال له بالفارسية مرغ والجدد بالتحريك الأرض الصلبة.

وعدم صلاحية الصلاة على البيدر في الجواب الثالث إما لعدم الاستقرار أو لمنافاته لإكرام الطعام أو لكرهه جعل المأكول مسجودا وإن كان بواسطة والأوسط أظهر كما سيأتي في الخبر^(١٥) وعلى التقادير الظاهر الكراهة والتجوز في الرابع يؤيده وإن كان الظاهر أن التجوز للضرورة.

والجواب الخامس يدل على جواز الصلاة في السفينة مع القدرة على الجد بالضم أي شاطئ النهر وهو المشهور بين الأصحاب حيث ذهبوا إلى جواز الصلاة في السفينة اختيارا وإن كانت سائرة وذهب أبو الصلاح^(١٦) وابن إدريس^(١٧) والشهيد في الذكرى^(١٨) إلى المنع اختيارا ولا ريب في الجواز مع الضرورة والجواز مطلقا أقوى.

والجواب السادس يدل على المنع من محاذة النساء للرجال في الصلاة وسيأتي القول فيه^(١٩) وقوله ﷺ لا بأس أن يكون النساء بحياهم أي في حال عدم صلاة النساء.

٦- الاختصاص: عن إبراهيم بن عمر اليماني عن عبد الملك قال سئل أبو عبد الله ﷺ عن رجل يتخوف للصوص والسبع كيف يصنع بالصلاة إذا خشي أن يفوت الوقت قال فليؤم برأسه فليتوجه إلى القبلة وتوجه دابته حيث ما توجهت به^(٢٠).

٧- قرب الإسناد: عن محمد بن عيسى والحسن بن طريف وعلي بن إسماعيل كلهم عن حماد بن عيسى قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول كان أهل العراق يسألون أبي ﷺ عن الصلاة في السفينة فيقول إن استطعتم أن تخرجوا إلى الجبد فافعلوا فإن لم تقدروا فصلوا قياما وإن لم تقدروا فصلوا قعودا وتحروا القبلة^(٢١).

(١) في المصدر: «فإن» بدل «وإن».

(٣) عبارة «الإمام أمامهم» و«ليست في المصدر».

(٥) قرب الإسناد ص ٢١٧، الحديث ٨٥٠.

(٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٥٠.

(٩) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ١٦.

(١١) ذكرى الشيعة ص ١٦٨.

(١٣) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ١٦.

(١٥) يأتي بالرقم ١١ من هذا الباب.

(١٧) السرائر ج ١ ص ٢٠٦ و ٢٠٧.

(١٩) من الكلام فيه في ج ٨٣ ص ٣٣٥ من المطبوعة.

(٢١) قرب الإسناد ص ١٩، الحديث ٦٤.

(٢) في المصدر: «يقوم» بدل «يقوم».

(٤) في المصدر: «قعد» بدل «قعدن».

(٦) راجع التهذيب ج ٢ ص ٣٧٣.

(٨) قواعد الأحكام ج ١ ص ٢٦ سطر ١٨.

(١٠) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٢٣ من الحجرية.

(١٢) نهاية الإحكام ج ١ ص ٤٠٤.

(١٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٥٥ بتصرف.

(١٦) الكافي في الفقه ص ١٤٧.

(١٨) ذكرى الشيعة ص ١٦٨.

(٢٠) الاختصاص ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ١٣ ص ٢٩.

ومنه: عن محمد بن عبد الحميد عن الحسن بن علي بن فضال عن الفضل الواسطي قال كتبت إليه كسفت الشمس والقمر وأنا راكب قال فكتب إلي صل على مركبك الذي أنت عليه^(١).

ومنه: عن محمد بن عيسى والحسن بن طريف وعلي بن إسماعيل كلهم عن حماد بن عيسى قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك فكان يصلي على راحلته حيث توجهت به و يومي إيماء^(٢).

٨- أربعين الشهيد: بإسناده عن الصدوق ره عن جعفر بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن والده عن محمد بن عيسى عن حماد مثله^(٣).

٩- قرب الإسناد: عن الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن رسول الله ﷺ أوتر على راحلته في غزاة^(٤) تبوك قال وكان علي بن رسول الله ﷺ يوتر على راحلته إذا جد به السير^(٥).

بيان: هذا الخبر يدل على أن الخبر السابق أيضا محمول على النافلة والتقييد بجدا السير في هذا الخبر محمول على الاستحباب.

١٠- مشكاة الأنوار: نقلا من كتاب المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رجلا أتى أبا جعفر عليه السلام فقال له أصلحك الله أتجر^(٦) إلى هذه الجبال فتأتي^(٧) أمكنة لا نستطيع أن نصلي إلا على الثلج قال ألا تكون مثل فلان^(٨) يرضى بالدون ولا يطلب التجارة في أرض لا يستطيع أن يصلي إلا على الثلج^(٩).

١١- المحاسن: عن محمد بن علي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صاحب لنا فلاحا يكون على سطحه الحنطة والشعير فيطونه و يصلون عليه قال غضب و قال لو لا أنني^(١٠) أرى أنه من أصحابنا للعتة^(١١).

قال و رواه أبي عن محمد بن سنان عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام مثله و زاد فيه أما يستطيع أن يتخذ لنفسه مصلى يصلي فيه ثم قال إن قوما وسع عليهم في أرزاقهم حتى طغوا فاستخشنوا الحجارة فعدوا إلى النقي فصنعوا منه كهيفة الأنهار في مذاهبهم فأخذهم الله بالسنين فعدوا إلى أطعمتهم فجعلوها في الخزائن فبعث الله على ما في خزائنهم ما أفسد حتى احتاجوا إلى ما كانوا يستظفون به في مذاهبهم فجعلوا يفسلونه و يأكلونه^(١٢).

١٢- المقنعة: قال سئل عليه السلام عن الرجل يجد به السير أبصلي على راحلته قال لا بأس بذلك يومي^(١٣) إيماء و كذلك الماشي إذا اضطر إلى الصلاة^(١٤).

بيان: تشبيه الماشي إما في أصل الجواز أو في الإيماء أيضا إذا لم يقدر على السجود والركوع إذ الراكب أيضا إذا قدر على الركوع والسجود فوق الراحلة أو بالنزول و قدر عليه وجب كما ذكره الأصحاب.

١٣- كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن قوم في سفينة لا يقدرون أن يخرجوا إلا إلى الطين و ماء هل يصلح لهم أن يصلوا الفريضة في السفينة قال نعم^(١٥).

بيان: ظاهره أن جواز الصلاة في السفينة مقيد بعدم إمكان الخروج لكن التقييد في كلام السائل و يمكن الحمل على الاستحباب أيضا.

١٤- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليه السلام قال سئل علي بن أبي حمزة عن الصلاة في السفينة فقال أما يجزيك أن تصلي فيها كما صلى نبي الله نوح عليه السلام فقد صلى و من معه ستة أشهر قعودا لأن السفينة كانت تنكفئ بهم فإن استطعت أن تصلي قائما فصل قائما^(١٦).

(١) قرب الإسناد ص ١٦، الحديث ٥١.

(٢) في المصدر: «غزوة» بدل «غزاة».

(٣) في المصدر: «أبنا أتجر» بدل «أتجر».

(٤) في المصدر إضافة «يعني رجلا عنده».

(٥) كلمة «أني» ليست في المصدر.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٤١٨، الحديث ٢٤٦٦.

(٧) المقنعة ص ٤٥٠.

(٨) نوادر الراوندي ص ٥١.

(٩) قرب الإسناد ص ٣٩٣، الحديث ١٣٧٧.

(١٠) الأربعون حديثا ص ٣٦، الحديث ١٠.

(١١) قرب الإسناد ص ١١٥، الحديث ٤٠٢.

(١٢) في المصدر إضافة «منها على».

(١٣) مشكاة الأنوار ص ١٣١.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٤١٨، الحديث ٢٤٦٥.

(١٥) في المصدر: «ويومي» بدل «يومي».

(١٦) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٤ من المطبوعة.

١٥- الهداية: سئل الصادق عليه السلام عن الرجل يكون في السفينة وتحضر الصلاة أخرج إلى الشط فقال لا يرغب عن صلاة نوح عليه السلام فقال صل في السفينة قائما فإن لم يتهيأ لك من قيام فصلها قاعدا فإن دارت السفينة قدر معها وتحركت القبله جهداً فإن عصفت الريح ولم يتهيأ لك أن تدور إلى القبله فصل إلى صدر السفينة ولا ^(١) تجامع ^(٢) مستقبل القبله ومستدبرها ^(٣).

١٦- دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه سئل عن الصلاة على كدس الحنطة فنهى عن ذلك فقيل له إذا افترش و كان كالسطح فقال لا يصلي على شيء من الطعام فإنما هو رزق الله لخلقه ونعمته عليهم فعضموه ولا تطوه ولا تهاونوا ^(٤) به فإن قوما ممن ^(٥) كان قبلكم وسع الله عليهم في أرزاقهم فاتخذوا من الخبز النقي مثل الأفهار فجعلوا يستنجون به فابتلاهم الله عز وجل بالسنين والجوع فجعلوا يتسبعون ما كانوا يستنجون به فيأكلونه وفيهم نزلت هذه الآية ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ ^(٦).

١٧- فقه الرضا: قال عليه السلام إذا كنت في السفينة وحضرت الصلاة فاستقبل القبله وصل إن أمكنك قائما وإلا فاقعد إذا لم يتهيأ لك فصل قاعدا وإن دارت السفينة قدر معها وتحركت إلى القبله وإن عصفت الريح فلم يتهيأ لك أن تدور إلى القبله فصل إلى صدر السفينة ولا تخرج منها إلى الشط من أجل الصلاة. وروي أنك ^(٧) تخرج إذا أمكنك الخروج ولست تخاف عليها أنها تذهب إن قدرت أن تتوجه إلى ^(٨) القبله وإن لم تقدر تلبث ^(٩) مكانك.

هذا في الفرض ويجزئك في النافلة أن تنتسح الصلاة تجاه القبله ثم لا يضرك كيف دارت السفينة لقول الله تبارك وتعالى ﴿فَأَيُّنَا تُولُوا فِتْنَةً وَجْهَ اللَّهِ﴾ ^(١٠) والعمل على أن تتوجه إلى القبله وتصلي على أشد ما يمكنك في القيام والقعود ثم أن يكون الإنسان ثابتا مكانه أشد لتمكنه في الصلاة من أن يدور لطلب القبله.

وقال عليه السلام ^(١١) إذا كنت راكبا وحضرت الصلاة وتخاف أن تنزل ^(١٢) من سبع أو لص أو غير ذلك فلتكن صلاتك على ظهر دابتك وتستقبل القبله وتومي إيماء إن أمكنك الوقوف وإلا استقبل القبله بالافتتاح ثم امض في طريقك التي تريد حيث توجهت به ^(١٣) راحلتك مشرقا ومغربا وتنحني للركوع والسجود ويكون السجود أخفض من الركوع وليس لك أن تفعل ذلك إلى ^(١٤) آخر الوقت ^(١٥).

وقال عليه السلام ^(١٦) إن أردت أن تصلي نافلة وأنت راكب فاستقبل ^(١٧) رأس دابتك حيث توجه بك مستقبل القبله أو مستدبرها يمينا وشمالا وإن صليت فريضة على ظهر دابتك استقبل القبله بتكبير الافتتاح ثم امض حيث توجهت بك دابتك تقرأ فإذا أردت الركوع والسجود استقبل القبله واركع واسجد على شيء يكون معك مما يجوز عليه السجود ولا تصلحها إلا في حال الاضطرار جدا فتفعل فيها مثله إذا صليت ماشيا إلا أنك إذا أردت السجود سجدت على الأرض ^(١٨).

١٨- العياشي: عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن رجل يقرأ السجدة وهو على ظهر دابته قال يسجد حيث توجهت به فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي على ناقته النافلة وهو مستقبل المدينة يقول الله عز وجل ﴿فَأَيُّنَا تُولُوا فِتْنَةً وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ^(١٩).

- (١) في المصدر: «وقال الصادق عليه السلام: لا: بدل «ولا».
- (٢) الهداية ضمن الجوامع الفقيهية ص ٥٢ سطر ٣١ وفيه «ولا مستدبرها» بدل ما في المتن.
- (٣) في المصدر: «تسهبون» بدل «تهاونوا».
- (٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٩ والآية من سورة النحل: ١١٢.
- (٥) في المصدر: «أنه» بدل «أنك».
- (٦) في المصدر: «تثبت» بدل «تلبث».
- (٧) جملة «وقال عليه السلام: ليس في المصدر.
- (٨) في المصدر: «بك» بدل «به».
- (٩) في الرضا ص ١٤٦ و ١٤٧ الحديث ١٣ و ١٤.
- (١٠) في المصدر إضافة «القبله».
- (١١) تفسير العياشي ج ١ ص ٥٧، الحديث ٨٢ والآية من سورة البقرة: ١١٥.
- (١٢) في المصدر إضافة «في السفينة ولا تجامع».
- (١٣) في المصدر: «فيمن» بدل «ممن».
- (١٤) في المصدر: «توجه نحو» بدل «توجه إلى».
- (١٥) سورة البقرة، الآية: ١١٥.
- (١٦) جملة «أن تنزل» ليست في المصدر.
- (١٧) في المصدر: «إلا» بدل «إلى».
- (١٨) جملة «وقال عليه السلام: ليس في المصدر.
- (١٩) فقه الرضا ص ١٦٣ و ١٦٤، الحديث ٢١.

١٩-العلل: عن جعفر بن محمد بن مسرور عن الحسين بن محمد عن عمه عبد الله بن عامر عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عنه عليه السلام مثله و ليس فيه النافلة^(١).

بيان: يدل على رجحان الاستقبال للسجدة حال الاختيار لا وجوبه كما لا يخفى وسيأتي القول فيه^(٢).

٢٠-من جامع البزنطي: نقلا من خط بعض الأفاضل عن محمد بن مضارب قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن كدس الحنطة مطين فوقه قال فقال لا تصل فوقه فقلت إنه مثل السطح مستو قال لا تصل عليه^(٣).

بيان: الاستواء لا ينافي عدم الاستقرار الذي حملنا مثله عليه على بعض الوجوه.

أقول: قد مرت الأخبار في ذلك في باب القبلة^(٤).

باب ١٢ آخر في صلاة الموتحل والغريق و من لا يجد الأرض للتلج

١-السرائر: من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن أحمد بن محمد عن محمد بن أبي عمير عن هشام بن الحكم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يصلي على التلج قال لا فإن لم يقدر على الأرض بسط ثوبه و صلى عليه^(٥).

و عن الرجل يصيبه المطر و هو في موضع لا يقدر أن يسجد فيه من الطين و لا يجد موضعا جافا قال يفتح الصلاة فإذا ركع فليركع كما يركع إذا صلى فإذا رفع رأسه عن الركوع فليؤم بالسجود إيماء و هو قائم يفعل ذلك حتى يفرغ من الصلاة و يتشهد و هو قام و يسلم^(٦).

٢-نوادير الراوندي: عن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني عن محمد بن الحسن التميمي عن سهل بن أحمد الديباجي عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى عن أبيه عن جده موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام إذا أدركه الصلاة و هو في الماء أو مأ برأسه إيماء و لا يسجد على الماء^(٧).

تحقيق: عدم السجود على الوحل الذي لا يستقر عليه الجبهة و على الماء مقطوع به في كلام الأصحاب و مقتضى الخبر الأول صريحا و الثاني ظاهرا و إطلاق كلام جماعة من الأصحاب عدم وجوب الجلوس للسجود و أوجب الشهيد الثاني^(٨) رحمه الله الجلوس و تقريب الجبهة من الأرض بحسب الإمكان و جعل بعضهم كالسيد في المدارك^(٩) وجوب الجلوس و الإتيان من السجود بالممكن أولى استنادا إلى أنه لا يسقط الميسور بالمعسور بعد استضعاف الرواية لأنهم ذكروا ما رواه الشيخ في الموثق^(١٠) عن عمار أنه سأل عن الرجل يصيبه المطر و هو لا يقدر أن يسجد فيه إلى آخر ما مر في رواية هشام^(١١).

و أجيّب بأن ضعفها منجر بالشهرة و غفلوا عن رواية هشام فإنها صحيحة و مؤيدة بالموثقة

(١) علل الشرائع ص ٣٥٨، الباب ٧٦، الحديث ١. (٢) راجع ج ٨٤ ص ٤٨ من المطبوعة.

(٣) لم نثر على الجامع هذا و تجد الحديث في التهذيب ج ٢ ص ٣٠٩، الحديث ١٢٥٢، والاستبصار ج ١ ص ٤٠٠، الحديث ١٥٢٩.

(٤) راجع ج ٨٤ ص ٧٠ من المطبوعة.

(٥) السرائر ج ٣ ص ٦٠٣ من نوادر محمد بن علي بن محبوب الأشعري.

(٦) السرائر ج ٣ ص ٦٠٣ من نوادر محمد بن علي بن محبوب الأشعري.

(٧) نوادر الراوندي ٥١. (٨) الروضة البهية ج ١ ص ٥٨٧.

(٩) راجع مدارك الأحكام ج ٤ ص ٤٢٥.

(١٠) عبّر عنه بالموثق لوقوع مصدق بن صدقة و عمار بن موسى في طريقه، وها من القطعية.

(١١) التهذيب ج ٣ ص ١٧٥ الحديث ٣٨٩.



المذكورة بل بخير الراوندي^(١) أيضا لأن ترك البيان عند الحاجة دليل عدم فترك العمل بها و التمسك بتلك الوجوه الضعيفة غير جيد و تسميته مخالفة النص أولى و جعله احتياطا غريب و لو جعل الاحتياط في تعدد الصلاة لكان وجهها و كون الجلوس و الانحناء واجبين مستقلين ممنوع بل يحتمل كون وجوبهما من باب المقدمة و يسقط بوجوب ذي المقدمة.

باب ١٣

الأذان والإقامة وفضلهما وتفسيرهما أحكامهما وشرائطهما

الآيات:

١٠٣
٨٤

المائدة: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٢).
الجمعة: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٣).

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في الآية الأولى قيل في معناه قولان أحدهما أنه كان إذا أذن المؤذن للصلاة تضحكوا فيما بينهم و تفاخروا على طريق السخف و المجون تجهيلا لأهلها و تنفيرا للناس عنها و عن الداعي إليها و الآخر أنهم كانوا يرون المنادي إليها بمنزلة اللاعب الهادي بفعلها جهلا منهم بمنزلتها ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ما لهم في إجابتهم إليها من الثواب و ما عليهم في استهزائهم بها من العقاب و إنهم بمنزلة من لا عقل له يمنع من القبائح.

قال السدي كان رجل من النصارى بالمدينة فسمع المؤذن ينادي بالشهادتين فقال حرق الكاذب فدخلت خادمة له ليلة بنار و هو نائم و أهله فسقطت شررة فاحترق هو و أهله و احترق البيت^(٤).

و قال في كنز العرفان اتفق المفسرون على أن المراد بالنداء الأذان^(٥) ففيه دليل على أن الأذان و النداء إلى الصلاة مشروع بل مرغوب فيه من شعائر الإسلام و يؤمن إلى أن ما يشعر بالتهاون بشعار من شعائر الإسلام حرام.

١٠٤
٨٤

و قال المفسرون في قوله تعالى ﴿وَإِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ﴾ إن المراد بالنداء الأذان لصلاة الجمعة و سيأتي تفسيرها^(٦).
١- الخصال: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى عن محمد بن علي الكوفي عن مصعب بن سلام عن سعد بن طريف عن أبي جعفر^(٧) قال من أذن عشر سنين محتسبا يغفر الله له مد بصره و مد صوته في السماء و يصدق كل رطب و يابس سمعه و له من كل من يصلي معه في مسجده سهم و له من كل من يصلي بصوته حسنة^(٨).

٢- ثواب الأعمال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن محمد بن ناجية عن محمد بن علي مثله^(٩).

المقنعة: روي عن الصادقين^(١٠) أنهم قالوا قال رسول الله ﷺ يغفر للمؤذن مد صوته و بصره و يصدق كل رطب و يابس و له من كل^(١١) من يصلي بأذانه حسنة^(١٢).

تبيين: قوله ﷺ مد بصره و مد صوته كأنه من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس أي هذا المقدار من الذنب أو هذا المقدار من المغفرة أو يغفر لأجله المذنبين الكائنين في تلك المسافة أو المراد أن

(٢) سورة البقرة، الآية: ٥٨.

(٤) مجمع البيان ج ٣ ص ٢١٣.

(٦) راجع ج ٨٩ ص ١٢٣ و ١٢٤ من المطبوعة.

(٨) ثواب الأعمال ص ٥٣، الحديث ١.

(١٠) المقنعة ص ٩٨ الباب ٧.

(١) مرقم ٢ من هذا الباب.

(٣) سورة الجمعة، الآية: ٩.

(٥) كنز العرفان ج ١ ص ١١٢.

(٧) الخصال ج ٢ ص ٤٤٨، باب العشرة، الحديث ٥٠.

(٩) في المصدر: «بكل» بدل «من كل».

المغفرة منه تعالى تزيد بنسبة مد الصوت فكلما يكثر الثاني يزيد الأول وهذا إنما يناسب رواية ليس فيها ذكر مد البصر وقبل يغفر ترجيعه وغناؤه ونظره إلى بيوت المسلمين ولا يخفى ما فيه. ثم إن قوله ﷺ في السماء يحتمل أن يكون قيداً للأخيراً فقط فالمراد بقدر مد البصر قدر ميل تقريباً ويحتمل أن يكون قيداً لهما والصوت وإن لم يصل إلى السماء لكنه ورد في بعض الأخبار أن الله تعالى وكل ريحاً ترفعه إلى السماء ويحتمل أن يكون المراد بالسماء جهة العلو.

وقال في النهاية فيه أن المؤذن يغفر له مد صوته المد القدر يريد به قدر الذنوب أي يغفر له ذلك إلى منتهى مد صوته وهو تمثيل لسعة المغفرة كقوله الآخر لو لقيتني بتراب الأرض خطايا لقيتني بها بمغفرة و يروى مدى صوته^(١) والمدى الغاية أي يستكمل مغفرة الله إذا استوفى^(٢) وسعه في رفع صوته فيبلغ الغاية في الصوت وقيل هو تمثيل أي إن المكان الذي ينتهي إليه الصوت لو قدر أن يكون ما بين أقصاه وبين مقام المؤذن ذنوب تملأ تلك المسافة لغفرها الله لها^(٣) انتهى.

قوله ﷺ ويصدق الظاهر أن المراد أنه يصدقها فيما يذكره من المضامين الحقبة التي تضمنها الأذان من الشهادتين وكون الصلاة خير الأعمال وسبباً للفلاح وأنه يلزم أداؤها فهو مختص بالملائكة والمؤمنين.

ويمكن القول بالتعميم بأن لا يكون المراد التصديق باللسان والقلب فقط بل ما يشمل لسان الحال أيضاً فإن جميع الممكنات تنادي بلسان الإيمان بأن لها خالقاً هو أكبر من كل شيء وأعظم من أن يوصف بما فيها من الأحكام وحسن النظام بأن إلهها وخالقها واحد ولا يستحق العبادة غيره وأنه حكيم عليهم رؤوف رحيم فلا يناسب حكمته أن لا يعرضهم للمشوبات الأخروية والذلات الباقية ولا يتأتى ذلك إلا بعبئة الرسل والمناسب للخالق الرحمن الرحيم غاية التعظيم والتذلل عنده ولا يكون ذلك إلا بالصلاة المشتغل على غاية ما يتصور من ذلك فتشهد جميع البرايا بلسان حالها على حقيقة ما ينادى به في الأذان ويسمع نداءها بالتصديق جميع المؤمنين بسمع الإيمان والإيقان.

ويحتمل أن يكون المراد تصديقها إياه يوم القيامة إما المؤمنون فقط أو جميع المكلفين للإيمان الاضطرابي الحاصل لهم أو الجمادات أيضاً بإتفاق الله تعالى إياها تكميلاً لسرور المؤذنين وتطيباً لقلوبهم.

و يؤيد الأخير ما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا يشهد له يوم القيامة^(٤).

ثم اعلم أن في قولهم ﷺ كل من يصلي بصوته أو بأذانه إشعاراً بجواز الاعتماد على المؤذنين في دخول الوقت وفي الأخير إشعاراً بجواز الاكتفاء بسماع أذان الإعلام.

٣- ثواب الأعمال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير عن العزرمي عن أبي عبد الله ﷺ قال أطول الناس أعناقاً يوم القيامة المؤذنون^(٥).

٤- العيون: عن محمد بن عمر الجعابي عن الحسن بن عبد الله بن محمد بن العباس التميمي عن أبيه عن الرضا عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة^(٦).

توضيح: روى المخالفون أيضاً هذه الرواية في كتبهم قال الجزري فيه المؤذنون أطول أعناقاً يوم القيامة أي أكثر أعمالاً يقال لفلان عنق من الخير أي قطعة وقيل أراد طول الأعناق أي الرقاب لأن الناس يومئذ في الكرب وهم في الروح متطلعون لأن يؤذن لهم في دخول الجنة وقيل أراد أنهم

(١) في المصدر: «استنفذ» بدل «استوفى».

(٤) صحيح البخاري ج ١ ص ١٥١.

(٦) عيون الأخبار ج ٢ ص ٦١، الحديث ٢٤٩.

(١) النهاية ج ٤ ص ٣٠٨.

(٣) النهاية ج ٤ ص ٣١٠ مع اختلاف سير.

(٥) نواب الأعمال ص ٥٢، الحديث ١.

يكونون يومئذ رؤساء سادة والعرب تصف السادة بطول الأعناق وروي أطول إغناقا بكسر الهمزة أي أكثر إسرعا وأعجل إلى الجنة يقال أعنتق يعتق إغناقا فهو معتق والاسم العتق بالتحريك انتهى.

وقيل أكثرهم رجاء لأن من يرجو شيئا طال إليه عتقه وقيل أراد أنه لا يلجمهم العرق فإن الناس يوم القيامة يكونون في العرق بقدر أعمالهم وقيل الأعناق الجماعة يقال جاء عتق من الناس أي جماعة بمعنى الحديث أن جمع المؤنذنين يكون أكثر فإن من أجاب دعوتهم يكون معهم فاطول مجاز عن الكثرة لأن للجماعة إذا توجهوا مقصدا لهم امتدادا في الأرض وقيل طول العتق كناية عن عدم التشوير والخجل فإن الخجل منتكس الرأس منتقلص العتق كما قال تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ (٢).

وقيل معناه الدنو من الله كناية تلويحية لأن طول العتق يدل على طول القامة ولا ارتباط في أن طول القامة ليس مطلوبا بالذات بل لامتيازهم من سائر الناس وارتفاع شأنهم كما وصفوا الغر المحجلين للامتياز والاشتهار.

وقال بعضهم في توجيه الوجه الأول الذي ذكره الجزري (٣) هذا مثل قوله ﷺ أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدا أي أكثركن عطاء سمي العمل بالعتق باعتباره ثقله قال تعالى ﴿فَعَزَّ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ فلما سمي العمل بالعتق جيء بقوله أطول الناس كالترشيح لهذا المجاز وكذلك اليد لما سمي بها العطاء أتبعها بالطول مراعاة للناسبة.

أقول: يمكن إبداء وجه أخرى للتشبيه أوفق مما ذكره وأظهر كما لا يخفى.

٥- سعد السعود: للسيد علي بن طائوس نقلا من تفسير محمد بن العباس بن مروان عن الحسين بن محمد بن سعيد عن محمد بن البيض (٤) بن الفياض عن إبراهيم بن عبد الله عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن حماد عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ في حديث المعراج قال ثم قام جبرئيل فوضع سبابته اليمنى في أذنه اليمنى فأذن مثنى مثنى (٥) يقول في آخرها حي على خير العمل مثنى مثنى حتى إذا قضى أذانه أقام للصلاة مثنى مثنى (٦) الخبر.

٦- العيون والعلل: عن الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي عن فرات بن إبراهيم عن محمد بن أحمد بن علي الهمداني عن العباس بن عبد الله البخاري عن محمد بن القاسم بن إبراهيم عن أبي الصلت الهروي عن الرضا ﷺ عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بي إلى السماء أذن جبرئيل مثنى مثنى وأقام مثنى مثنى (٧) الخبر بطوله.

٧- العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن عبد الحميد وأحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن صفوان بن مهران عن أبي عبد الله ﷺ قال الأذان مثنى مثنى والإقامة مثنى مثنى ولا بد في الفجر والمغرب من أذان وإقامة في الحضر والسفر لأنه لا يقصر فيها في حضر ولا سفر ويجزئك إقامة غير أذان في الظهر والعصر والعشاء الآخرة والأذان والإقامة في جميع الصلوات أفضل (٨).

تنقيح وتفصيل: اعلم أنه لا بد في بيان ما اشتمل عليه هذه الرواية الصحيحة من إيراد فصلين.

الأول: يدل الخبر على لزوم الأذان والإقامة لصلاتي الفجر والمغرب سفرا وحضرا والإقامة في سائرهما واختلف الأصحاب في ذلك فذهب الشيخ (٩) والسيد (١٠) في بعض كتبهما وابن إدريس (١١) وسلا (١٢) وجمهور المتأخرين إلى استحبابهما مطلقا في الفرائض اليومية وأوجهما

(١) النهاية ج ٣ ص ٣١٠.

(٢) مَرَّ قَبْلَ قَلِيلٍ.

(٣) في المصدر: «البيض» بدل «البيض».

(٤) عبارة «مثنى مثنى» ليست في المصدر.

(٥) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٦٢، الحديث ٢٢، علل الشرائع ج ١ ص ٥، الباب ٧، الحديث ١.

(٦) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٣٧، الباب ٣٥، الحديث ١.

(٧) راجع المسائل الناصريات ضمن الجوامع الفقهية ص ١٩١.

(٨) السرائع ج ١ ص ٢٠٨.

(٩) المراسم العلوية ص ٦٧.

المفيد^(١) في الجماعة وذهب إليه الشيخ في بعض كتبه^(٢) وابن البراج^(٣) وابن حمزة^(٤) وعن أبي الصلاح^(٥) أنهما شرط في الجماعة وفي المبسوط^(٦) من صلى جماعة بغير أذان وإقامة لم يحصل فضيلة الجماعة والصلاة ماضية.

وأوجبهما المرتضى في الحمل^(٧) على الرجال دون النساء في كل صلاة جماعة في سفر أو حضر وأوجبهما عليهم في السفر والحضر في الفجر والمغرب وصلاة الجمعة وأوجب الإقامة خاصة على الرجال في كل فريضة.

وأوجبهما ابن الجيند على الرجال للجمع والانفراد والسفر والحضر في الفجر والمغرب والجمعة يوم الجمعة والإقامة في باقي المكتوبات قال وعلى النساء التكبير والشهادتان فقط^(٨).

وعن ابن أبي عقيل من ترك الأذان والإقامة متعمدا بطلت صلاته إلا الأذان في الظهر والعصر والعشاء الآخرة فإن الإقامة مجزية عنه ولا إعادة عليه في تركه فأما الإقامة فإنه إن تركها متعمدا بطلت صلاته وعليه الإعادة^(٩) وكذا في المختلف^(١٠) ونقل المحقق عنه وعن المرتضى أن الإقامة واجبة على الرجال دون الأذان إذا صلوا فرادى ويجبان عليهم في المغرب والعشاء ثم قال بعد ذلك بأسطر وقال علم الهدى أيضا يجب الأذان والإقامة سفرا وحضر^(١١).

إذا علمت هذا فاعلم أن الأخبار في ذلك مختلفة جدا ومقتضى الجمع بينها استحباب الأذان مطلقا وأما الإقامة ففيه إشكال إذ الأخبار الدالة على جواز الترك إنما هي في الأذان وتمسكو في الإقامة بخرق الإجماع المركب وفيه ما فيه والأحوط عدم ترك الإقامة مطلقا والأذان في الغداة والمغرب والجمعة والجماعة لا سيما في الحضر.

الثاني: ظاهر الرواية الاكتفاء بتكبيرتين في أول الأذان وتشنية التهليل في آخر الإقامة ودلت عليهما أخبار كثيرة لكن المشهور بين الأصحاب تربيع التكبير في أول الأذان كما ورد في صحيحة زرارة وبعض الروايات الأخر وهذه الرواية يمكن حملها على غالب الفصول لكن وردت روايات مصرحة بالاكتفاء بالتكبيرتين فيمكن حمل الزائد على الاستحباب أو على أنها من مقدمات الأذان ليستا داخلتين فيه كما يؤول إليه بعض الأخبار وحكى الشيخ في الخلاف عن بعض الأصحاب تربيع التكبير في آخر الأذان^(١٢) وهو ضعيف.

وأما تشنية التهليل في آخر الإقامة فهو الظاهر من أكثر الأخبار الواردة فيها والمشهور أن فصولها سبعة عشر ونسبه في المعبر إلى السبعة وأتباعهم^(١٣) وفي المنتهى قال ذهب إليه علماؤنا^(١٤) ونقل ابن زهرة^(١٥) إجماع الفرقة عليه وحكى الشيخ في الخلاف عن بعض الأصحاب أنه جعل فصول الإقامة مثل فصول الأذان وزاد فيها قد قامت الصلاة مرتين^(١٦) وقال ابن الجيند التهليل في آخر الإقامة مرة واحدة إذا كان المقيم قد أتى بها بعد الأذان فإن كان قد أتى بها بغير أذان تنى لا إله إلا الله في آخرها^(١٧).

وقال الشيخ في النهاية بعد ما ذكر الأذان والإقامة على المشهور هذا الذي ذكرناه هو المختار المعمول عليه وقد روي سبعة وثلثون فصلا في بعض الروايات وفي بعضها ثمانية وثلثون

- | | |
|---|--|
| (١) المقنعة ص ٩٧. | (٢) النهاية ص ٦٤ والمبسوط ج ١ ص ٩٥. |
| (٣) المهذب ج ١ ص ٨٨. | (٤) الوسيعة ص ٩١. |
| (٥) الكافي في الفقه ص ١٤٣. | (٦) المبسوط ج ١ ص ٩٥. |
| (٧) جمل العلم والعمل ص ٥٧. | (٨) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٨٧ من الحجرية. |
| (٩) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٨٧ من الحجرية. | (١٠) مختلف الشيعة ج ١ ص ٨٧ من الحجرية. |
| (١١) المعبر ج ٢ ص ١٣٣. | (١٢) الخلاف ج ١ ص ٨٣. |
| (١٣) المعبر ج ٢ ص ١٣٩. | (١٤) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٥٥ من الحجرية. |
| (١٥) غنية النزوع ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٩٤. | (١٦) الخلاف ج ١ ص ٨٣. |
| (١٧) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٩٠ من الحجرية. | |

فصلا وفي بعضها اثنان وأربعون فصلا فأما من روى سبعة و ثلاثين فصلا فإنه يقول في أول الإقامة أربع مرات الله أكبر ويقول في الباقي كما قدمناه ومن روى ثمانية و ثلاثين فصلا يضيف إلى ما قدمناه^(١) قول لا إله إلا الله أخرى في آخر الإقامة ومن روى اثنتين وأربعين فصلا فإنه يجعل في آخر الأذان التكبير أربع مرات وفي أول الإقامة أربع مرات وفي آخرها أيضا مثل ذلك أربع مرات ويقول لا إله إلا الله مرتين في آخر الإقامة فإن عمل عامل على إحدى هذه الروايات لم يكن مأثوما^(٢) انتهى.

و العدة في مستند المشهور ما رواه الكليني والشيخ في الموثق^(٣) عن إسماعيل الجعفي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول الأذان والإقامة خمسة و ثلاثون حرفا فعدد^(٤) ذلك بيده واحدا واحدا الأذان ثمانية عشر حرفا والإقامة سبعة عشر حرفا^(٥) وهذا وإن كان منطبقا على المشهور لكن ليس فيه تصريح بعدد الفصول ولا أن النقص في أيها.

لكن الشهرة بين الأصحاب وما رواه الشيخ في الصحيح عن معاذ بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا دخل الرجل المسجد وهو يأتهم بصاحبه وقد بقي على الإمام آية أو آيتين فخشي إن هو أذن وأقام أن يركع فليقل قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله^(٦) يدلان على تخصيص النقص بالآخر وما سيأتي في فقه الرضا^(٧) و رواية دعائم الإسلام^(٨).

والأظهر عندي القول بالتخير واستحباب التهليل الأخير أو القول بسقوطه عند الضرورة كما يدل عليه هذا الخبر وأما الإجماع المنقول فلا عبرة به بعد ما عرفت من اختلاف القدماء ودلالة الأخبار الصحيحة على خلافه.

و صرح الصدوق ره في الهداية بتثنية التهليل في آخر الإقامة حيث قال قال الصادق عليه السلام الأذان والإقامة مثنى مثنى وهما اثنان وأربعون حرفا الأذان عشرون حرفا^(٩) والإقامة اثنان وعشرون حرفا وظاهره في الفقيه أيضا أنه اختار التثنية لأنه روى في الفقيه عن أبي بكر الحضرمي وكليب الأسدي عن أبي عبد الله عليه السلام الأذان موافقا للمشهور وقال في آخره والإقامة كذلك ثم قال هذا هو الأذان الصحيح لا يزداد فيه ولا ينقص عنه والمفوضة عنهم الله قد وضعوا أخبارا وزادوا في الأذان محمد وآل محمد خير البرية مرتين وفي بعض رواياتهم بعد أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن عليا ولي الله مرتين ومنهم من روى بدل ذلك أشهد أن عليا أمير المؤمنين حقا مرتين ولا شك في أن عليا ولي الله وأنه أمير المؤمنين حقا وأن محمدا وآله صلوات الله عليهم خير البرية ولكن ذلك ليس في أصل الأذان وإنما ذكرت ذلك ليعرف بهذه الزيادة المتهمون بالتفويض المدلسون أنفسهم في جملتنا^(١٠) انتهى وظاهره العمل بهذا الخبر في الإقامة أيضا.

وأقول: لا يبعد كون الشهادة بالولاية من الأجزاء المستحبة للأذان لشهادة الشيخ^(١١) والعلامة والشهيد^(١٢) وغيرهم بورد الأخبار بها قال الشيخ في المبسوط فأما قول أشهد أن عليا أمير المؤمنين وآل محمد خير البرية على ما ورد في شواذ الأخبار فليس بمعمول عليه في الأذان ولو فعله الإنسان لم يأتهم به غير أنه ليس من فضيلة الأذان ولا كمال فصوله^(١٣).

وقال في النهاية فأما ما روي في شواذ الأخبار من قول أن عليا ولي الله وأن محمدا وآله خير

(١) من المصدر.

(٢) عذ المؤلف هذا، الحديث موثقاً لوقوع أبان بن عثمان في طريقه وقد عده الكشي من الناوسية. راجع الرقم ٦٦٠ من اختيار الكشي.

(٤) في المصدر: «عدة» بدل «فعدد».

(٥) التهذيب ج ٢ ص ٥٩، الحديث ٢٠٨، والكافي ج ٣ ص ٣٠٢، الحديث ٣.

(٦) التهذيب ج ٢ ص ٢٨١، الحديث ١١١٦.

(٨) يأتي بالرقم ٥٧ من هذا الباب نقلاً عن الدعائم ج ١ ص ١٤٤.

(٩) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥١ السطر ٣٤.

(١١) يأتي كلامه وكلام العلامة هذا بعد قليل.

(١٢) المبسوط ج ١ ص ٩٩.

(٣) النهاية ص ٦٨ و ٦٩.

(٧) يأتي بالرقم ٤٤ من هذا الباب نقلاً عن فقه الرضا ص ٩٦.

(١٠) الفقيه ج ١ ص ١٨٨، الحديث ٨٩٧.

(١٢) راجع البيان ص ١٤٤.

البشر فمما لا يعمل عليه في الأذان والإقامة فمن عمل به كان مخطناً^(١) وقال في المنتهى وأما ما روي من الشاذ من قول أن علياً ولي الله و آل محمد خير البرية فمما لا يعول عليه^(٢).

و يؤيده ما رواه الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي ره في كتاب الإحتجاج عن القاسم بن معاوية قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام هؤلاء يروون حديثاً في معراجهم أنه لما أسري برسول الله ﷺ رأى على العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق فقال سبحان الله وغياوكل شيء حتى هذا قلت نعم قال إن الله عز وجل لما خلق العرش كتب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ثم ذكر كتابة ذلك على الماء والكروسي واللوح وجبهة إسرأيل وجناحي جبرئيل وأنف السماوات والأرضين ورءوس الجبال والشمس والقمر ثم قال ﷺ فإذا قال أحدكم لا إله إلا الله محمد رسول الله ليقبل علي أمير المؤمنين^(٣) فيدل على استحباب ذلك عموماً والأذان من تلك المواضع وقد مر أمثال ذلك في أبواب مناقبه عليه السلام^(٤) ولو قاله المؤذن أو المقيم لا يقصد الجزئية بل يقصد البركة لم يكن أثماً فإن القوم جوزوا الكلام في أثنائهما مطلقاً وهذا من أشرف الأدعية والأذكار.

٨- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الرجل يخطئ في أذانه وإقامته فذكر قبل أن يقوم في الصلاة ما حاله قال إن كان خطأ في أذانه مضى على صلاته وإن كان في إقامته انصرف فأعادها وحدها وإن ذكر بعد الفراغ من ركعة أو ركعتين مضى على صلاته وأجزأه ذلك^(٥).

قال وسألته عن رجل يفتح الأذان والإقامة وهو على غير القبلة ثم يستقبل القبلة قال لا بأس^(٦).

قال وسألته عن المسافر يؤذن على راحلته وإذا أراد أن يقيم أقام على الأرض قال نعم لا بأس^(٧).

بيان: الخبر يشتمل على أحكام:

الأول: قوله يخطئ في أذانه وإقامته يحتمل أن يكون المراد تركهما أو ترك بعض فصولهما واختلف الأصحاب في ترك الأذان والإقامة حتى يدخل في الصلاة فقال السيد في المصباح^(٨) والشيخ في الخلاف^(٩) وأكثر الأصحاب يمضي في صلاته إن كان متمتعاً ويستقبل صلاته ما لم يركع إن كان ناسياً وقال الشيخ في النهاية^(١٠) بالعكس واختاره ابن إدريس^(١١) وأطلق في المبسوط^(١٢) الاستئناف ما لم يركع وقد ورد بعض الأخبار بالرجوع قبل الركوع وبعضها بالرجوع قبل الشروع في القراءة وبعضها بالرجوع قبل أن يفرغ من الصلاة فإن فرغ منها فلا يعيد وحملها الشيخ في التهذيب^(١٣) على الاستحباب وقال في المعتمد ما ذكره محتمل لكن فيه تهجم على إبطال الفريضة بالخبر النادر^(١٤).

أقول: وحمل الشيخ متين لصحة الخبر لكن لما كان الظاهر في الحكم الاستحباب لورود الرواية الصحيحة بعدم وجوب الرجوع وعدم القائل بالوجوب ظاهراً فالظاهر أن الاحتياط في عدم الرجوع بعد الركوع وأما الأخبار الواردة بالرجوع قبل القراءة فلعلها محمولة على تأكيد الاستحباب.

ثم اعلم أن الروايات إنما تعطي استحباب الرجوع لاستدراك الأذان والإقامة أو الإقامة وحدها وليس فيها ما يدل على جواز القطع لاستدراك الأذان مع الإتيان بالإقامة والظاهر من كلام أكثر

(١) النهاية ص ٦٩. (٢) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٥٥ من الحجيرة.

(٣) الإحتجاج ج ١ ص ٢٣٠.

(٤) راجع ج ٢٧ ص ١، باب أن أسماءهم ﷺ مكتوبة على العرش والكروسي.

(٥) قرب الإسناد ص ١٨٢، الحديث ٦٧٥.

(٦) قرب الإسناد ص ١٨٣، الحديث ٦٧٧.

(٧) الخلاف ج ١ ص ٢٣٠.

(٨) الخلاف ج ١ ص ٢٣٠.

(٩) الخلاف ج ١ ص ٢٣٠.

(١٠) التهذيب ج ٢ ص ٢٧٨ و ٢٧٩، الحديث ١١٠٥.

(١١) المبسوط ج ١ ص ٢٥٩.

(١٢) المعتمد ج ٢ ص ١٣١.

الأصحاب أيضا عدم جواز القطع لذلك وحكى فخر المحققين^(١) الإجماع على عدم الرجوع مع الإتيان بالإقامة لكن المحقق في الشرائع^(٢) وابن أبي عقيل^(٣) ذهب إلى الرجوع للأذان فقط أيضا وحكم الشهيد الثاني^(٤) ره بجواز الرجوع لاستدراك الأذان وحده دون الإقامة وهو غريب.

ثم أعلم أنه إن حملنا الخبر على ترك بعض فصول الأذان أو الإقامة كما هو الظاهر فلم أر مصححا به ومتعرضا له وإثباته بمحض هذا الخبر لا يخلو من إشكال ثم إن حملنا الركعة على معناها المتبادر يدل على تفصيل آخر سوى ما مر من التفاصيل المشهورة وإن حملناها على الركوع كما هو الشائع أيضا في عرف الأخبار فإن حملنا كلام القوم على إتمام الركوع فيوافق المشهور لكن الظاهر من كلامهم و الأخبار التي استدلوا بها أنه يكفي لعدم الرجوع الوصول إلى حد الركوع فهو أيضا تفصيل مخالف للمشهور و سائر الأخبار إذ حمل إتمام الركعة على الوصول إلى حد الركوع في غاية البعد وبالجملة التحويل على مفاد هذا الخبر مشكل والله يعلم.

الثاني: أنه يدل على عدم وجوب الاستقبال في الأذان والإقامة كما هو المشهور والأقوى ويستحب الاستقبال فيها وفي الإقامة وفي الشهادتين في الأذان أيضا أكد ونقل عن المرتضى أنه أوجب الاستقبال فيها^(٥) وأوجه المفيد^(٦) في الإقامة والأحوط عدم تركه فيها.

الثالث: يدل على جواز الأذان على الراحلة ولزوم كون الإقامة على الأرض ويدل عليهما أخبار كثيرة حملت في المشهور على الاستحباب والمنع من الإقامة راكبا إما لعدم الاستقبال وقد عرفت حكمه أو لعدم القيام والمشهور استحبابه فيهما و ظاهر المفيد وجوبه في الإقامة^(٧) أو لعدم الاستقرار أيضا لما ورد في بعض الروايات أنه يشترط فيها شرائط الصلاة والأحوط رعاية جميعها فيها مع الاختيار.

وقال في الذكرى يجوز الأذان راكبا ومشيا وتركه أفضل وفي الإقامة أكد ولو أقام ماشيا إلى الصلاة فلا بأس للنص عن الصادق^(٨).

وقال قال ابن الجنيد لا يستحب الأذان جالسا في حال يباح فيها الصلاة كذلك والراكب إذا كان محاربا أو في أرض ملصقة وإذا أراد أن يؤذن أخرج رجله جميعا من الركاب وكذا إذا أراد الصلاة راكبا ويجوزان للماشي ويستقبل القبلة في التشهد مع الإمكان فأما الإقامة فلا تجوز إلا وهو قائم على الأرض مع عدم المانع.

قال ولا بأس أن يستدبر المؤذن في أذانه إذا أتى بالتكبير والتهليل والشهادة تجاه القبلة ولا يستدبر في إقامته ولا بأس بأن يؤذن الرجل ويقيم غيره ولا بالأذان على غير طهارة والإقامة لا تكون إلا على طهارة وبما يجوز أن يكون داخلا به في الصلاة فإن ذكر أن إقامته كانت على غير ذلك رجع فطهر وابتدأ بها من أولها ولا يجوز الكلام بعد قامت الصلاة للمؤذن ولا للتابعين إلا لواجب لا يجوز لهم الإمساك عنه^(٩) انتهى.

٩- الخصال: فيما أوصى به النبي ﷺ عليا عليه السلام لا يلى على ليس على النساء جمعة ولا جماعة ولا أذان ولا إقامة^(١٠).

ومنه: عن أحمد بن الحسن القطان عن الحسن بن علي السكري عن محمد بن زكريا الجوهري عن الحسن بن محمد بن عمارة عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال ليس على النساء أذان ولا إقامة^(١١) الخبر.

(١) راجع إيضاح الفوائد ج ١ ص ٩٧.

(٢) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٨٨ من الحجرية.

(٣) راجع ذكرى الشيعة ص ١٧٠.

(٤) قال رحمه الله: «ولا يجوز له الإقامة إلا وهو قائم متوجه إلى القبلة مع الاختيار» المقنعة ص ٩٩.

(٥) المقنعة ص ٩٩.

(٦) راجع ذكرى الشيعة ص ١٧٤.

(٧) الخصال ج ٢ ص ٥٨٥ أبواب السبعين، الحديث ١٢.

(٨) راجع شرائع الإسلام ج ١ ص ٦١.

(٩) راجع الروضة البهية ج ١ ص ٥٧٥.

(١٠) ذكرى الشيعة ص ١٧٠.

(١١) الخصال ج ٢ ص ٥١١ أبواب التسعة عشر، الحديث ٢.

بيان: حمل في المشهور على عدم تأكد الاستحباب لهن وقال في المنتهى ليس على النساء أذان ولا إقامة ولا تعرف فيه خلافاً لأنها عبادة شرعية يتوقف توجه التكليف بها على الشرع ولم يرد ويجوز أن تؤذن المرأة للنساء ويتعدن به ذهب إليه علماؤنا وقال علماؤنا إذا أذنت المرأة أسرّت صوتها لئلا تسمع الرجال وهو عورة.

وقال الشيخ ^(١) يعتد بأذنه ^(٢) وهو ضعيف لأنها إن جهرت ارتكبت معصية والنهي يدل على الفساد وإلا فلا اجتزاء به لعدم السماع ^(٣) انتهى والظاهر أن غرضه من أول الكلام نفي الوجوب لدلالة آخر الكلام عليه وقلوله في التذكرة يستحب في صلاة جماعة النساء أن تؤذن إحداهن وتقيم لكن لا تسمع الرجال عند علمائنا والاستحباب في حق الرجال أكد ثم قال ويجزئها التكبير والشهادتان لقول الصادق ^(٤) وقد سئل عن المرأة تؤذن للصلاة حسن إن فعلت وإن لم تفعل أجزأها أن تكبر وأن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ^(٥) انتهى.

أقول: وفي صحيحة زرارة إذا شهدت الشهادتين فحسبها ^(٦).

١٠- مجالس الصدوق والخصال: بإسناده المتقدم في باب فضل الصلاة قال جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ^(٧) فسأروه عن مسائل إلى أن قال أعلمهم أخبرني عن سبع خصال أعطاك الله من بين النبيين وأعطى أمك من بين الأمم قال ^(٨) النبي ^(٩) أعطاني الله عز وجل فاتحة الكتاب والأذان والجماعة في المسجد ويوم الجمعة والإجماع في ثلاث صلوات ^(١٠) والرخص ^(١١) لأمتي عند الأمراض والسفر والصلاة على الجنائز والشفاعة لأهل ^(١٢) الكبار من أمتي إلى أن قال وأما الأذان فإنه يحشر المؤذنون من أمتي مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ^(١٣).

١١- السرائر: نقلنا من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن الحسن بن علي عن جعفر بن محمد عن عبد الله بن ميمون عن جعفر عن أبيه ^(١٤) قال قال رسول الله ^(١٥) يحشر ^(١٦) بلال على ناقه من نوق الجنة يؤذن أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ^(١٧) فإذا نادى كسي حلة من حلل الجنة ^(١٨).

١٢- المقنعة: روي عن الصادقين ^(١٩) أنهم قالوا من أذن وأقام صلى خلفه صفان من الملائكة ومن أقام بغير أذان صلى خلفه صف من الملائكة ^(٢٠).

١٣- مجالس الشيخ: بالإسناد المتقدم في باب فضل الصلاة عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ^(٢١) في وصيته له قال يا أبا ذر إن ربك ليباهي ملائكتك ^(٢٢) بثلاثة نفر رجل يصبح في أرض قفراء ^(٢٣) فيؤذن ثم يقيم ^(٢٤) ثم يصلي فيقول ربك للملائكة انظروا إلى عبيدي يصلي ولا يراه أحد غيري فينزل سبعون ألف ملك يصلون وراءه ويستغفرون له إلى الغد من ذلك اليوم وساق الحديث إلى أن قال:

يا أبا ذر إذا كان العبد في أرض قفي ^(٢٥) يعني قفراء ^(٢٦) فتوضأ أو تيمم ثم أذن وأقام وصلى أمر الله الملائكة فصفوا خلفه صفًا لا يرى طرفاه يركعون لركوعه ^(٢٧) ويسجدون لسجوده ^(٢٨) ويؤمنون على دعائه يا أبا ذر من أقام ولم يؤذن لم يصل معه إلا ملكاء للذان معه ^(٢٩).

- (١) بقية كلام العلامة في المنتهى.
(٢) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٥٧ من الحجريه، ملخصاً.
(٣) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ٦٢.
(٤) في المصدر: «فقال» بدل «قال».
(٥) في الخصال «الرخصة» بدل «الرخص».
(٦) أمالي الصدوق ج ١٦٢، المجلس ٣٥، الحديث ١ والخصال ج ٢ ص ٣٥٥، الباب ٧، الحديث ٣٦.
(٧) السرائر ج ٣ ص ٦٠١ من نوادر ابن محبوب.
(٨) في المصدر: «يباهي الملائكة» بدل ما في المتن.
(٩) جملة «ثم يقيم» ليست في المصدر.
(١٠) جملة «يعني قفراء» ليست في المصدر.
(١١) في المصدر: «يسجدوه» بدل «لسجوده».
(١٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٥٣٤، المجلس ١٩، الحديث ١١٦٢.

بيان: في أمثال هذين الخبرين دلالة ما على جواز ترك الأذان في الصلوات مطلقاً.

١٤- السرائر: نقلاً من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران^(١) الحلبي عن عمران بن علي^(٢) قال سألت أبا عبد الله^(ع) عن الأذان قبل الفجر فقال إذا كان في جماعة فلا وإذا كان وحده فلا بأس^(٣).

بيان: لا يجوز تقديم الأذان على دخول الوقت إلا في الصبح فيجوز تقديمه عليه مع استحباب إعادته بعده وعلى الأول نقل جماعة من الأصحاب الإجماع بل اتفاق علماء الإسلام والثاني هو المشهور بين الأصحاب قال ابن أبي عقيل الأذان عند آل الرسول^(ص) للصلوات الخمس بعد دخول وقتها إلا الصبح فإنه جائز أن يؤذن لها قبل دخول وقتها بذلك تواترت الأخبار عنهم وقال كان لرسول الله مؤذنان أحدهما بلال والآخر ابن أم مكتوم وكان أعمى وكان يؤذن قبل الفجر ويؤذن بلال إذا طلع الفجر وكان عليه وآله السلام يقول إذا سمعتم أذان بلال فكفوا عن الطعام والشراب^(٤).

وخالف فيه ابن إدريس^(٥) فنعى من تقديم الأذان في الصبح أيضاً وهو المنقول عن ظاهر المرتضى ره في المسائل المصرية^(٦) وابن الجينيد^(٧) وأبي الصالح^(٨) والجعفي^(٩) ولعل الأشهر أظهر وأما التفصيل الوارد في هذا الخبر مع صحته لم ينسب القول به إلى أحد نعم قال العلامة في المنتهى أما الفجر فلا بأس بالأذان قبله وعليه فتوى علمائنا ثم احتج بهذه الرواية ثم قال والشرط في الرواية حسن لأن القصد به الإعلام للاجتماع ومع الجماعة لا يحتاج إلى الإعلام للمتأهب بخلاف المنفرد^(١٠) انتهى ولعله ره حمل الخبر على أنه إذا كان الناس مجتمعين فلا يؤذن قبل الوقت لتأهبهم وحضورهم وإن كانوا متفرقين وكان الإمام أو غيره وحده فليؤذن قبله لينتبهوا ويجتمعوا فالأذان في صورتين معا للجماعة ولو كان المراد بالثاني صلاة المنفرد وبالأول صلاة الجماعة كان العكس أقرب إلى اعتبار العقل والله يعلم حقيقة الأمر.

١٥- السرائر: نقلاً من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن جعفر بن بشير عن الحسن بن شهاب قال سمعت أبا عبد الله^(ع) يقول لا بأس بأن يتكلم الرجل وهو يقيم وبعد^(١١) ما يقيم إن شاء^(١٢).
ومنه: من الكتاب المذكور عن جعفر بن بشير عن عبيد بن زرارة قال سألت أبا عبد الله^(ع) قلت أيتكلم الرجل بعد ما تقام الصلاة قال لا بأس^(١٣).

بيان: الخبران يدلان على عدم حرمة الكلام بعد الإقامة كما هو المشهور وحمل الشيخ أمثالهما على الضرورة أو على كلام يتعلق بالصلاة^(١٤).

١٦- المعتبر: قال في كتاب أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي من أصحابنا قال حدثني عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله^(ع) أنه قال الأذان الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله وقال في آخره لا إله إلا الله مرة ثم قال إذا كنت في أذان الفجر فقل الصلاة خير من النوم بعد حي على خير العمل وقل بعد الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ولا تقل في الإقامة الصلاة خير من النوم إنما هو في الأذان.

(١) في المصدر إضافة «بن».

(٣) السرائر ج ٣ ص ٦٠١ من نوادر ابن محبوب هذا.

(٥) السرائر ج ١ ص ٢١١.

(٦) لم نعر على المسائل المصرية، علماً بأنه قال رحمه الله في المسائل الناصرية: «يجوز أذان الفجر قبل طلوع الفجر. وروي أنه لا يجوز. وهو الصحيح عندنا». المسائل الناصرية ضمن الجوامع الفقهية ج ٢٢٨ السطر ٨. هذا وقد جاء في المختلف ج ١ ص ٨٩ من الحجربة وفي المدارك ج ٣ ص ٢٧٧: «المسائل الناصرية» بدل «المسائل المصرية».

(٧) راجع ذكرى الشيعة ص ١٧٥.

(٩) راجع ذكرى الشيعة ص ١٧٥.

(١١) في المصدر: «أو بعده» بدل «وبعد».

(١٣) السرائر ج ٣ ص ٦٠١ من نوادر ابن محبوب.

(٢) عبارة «عمران بن علي» ليست في المصدر.

(٤) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٨٩ من الحجربة.

(٨) الكافي في الفقه ص ٢٢١.

(١٠) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٦٢ من الحجربة.

(١٢) السرائر ج ٣ ص ٦٠١ من نوادر ابن محبوب.

(١٤) راجع التهذيب ج ٢ ص ٥٥ ذيل الحديث ١٨٨.

قال المحقق ره قال الشيخ في الإستبصار^(١) هو للتقية و لست أرى هذا التأويل شيئا فإن في جملة الأذان حي على خير العمل و هو انفراد الأصحاب فلو كان للتقية لما ذكره لكن الوجه أن يقال فيه روايتان عن أهل البيت أشهرهما تركه^(٢).

بيان: يمكن أن يكون الغرض المماشة مع العامة بالجمع بين ما يتفرد الشيعة به و بين ما تفردوا به أو يكون الغرض قول حي على خير العمل سرا و يمكن حمل وحدة التهليل في الأذان أيضا على التقية لأن المخالفين أجمعوا عليها كما أن الشيعة أجمعوا على المرتين و ربما يحمل على الواحد في آخر الإقامة و لا يخفى بعده.

١٧-كتاب زيد الزراد: عن أبي عبد الله عليه السلام قال القول نوع من الجن يقتال الإنسان فإذا رأيت الشخص الواحد فلا تسترشه و إن أرشدك فخالقه و إذا رأيته في خراب و قد خرج عليك أو في فلاة من الأرض فأذن في وجهه و ارفع صوتك ثم ذكر دعاء ثم قال فإذا ضللت الطريق فأذن بأعلى صوتك ثم ذكر دعاء و قال و ارفع صوتك بالأذان ترشد و تصب الطريق إن شاء الله^(٣).

١٨-كتاب عاصم بن حميد: عن عمرو بن أبي نصر قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام المؤذن يؤذن و هو على غير وضوء قال نعم و لا يقيم إلا و هو على وضوء قال فقلت يؤذن و هو جالس قال نعم و لا يقيم إلا و هو قائم^(٤).

١٩-العباشي: عن عبد الصمد بن بشير قال ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام بدو الأذان فقال إن رجلا من الأنصار رأى في منامه الأذان فقصه على رسول الله صلى الله عليه وآله و أمره^(٥) رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعلمه بلالا^(٦) فقال أبو عبد الله كذبوا إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان نائما في ظل الكعبة فأثابه جبرئيل عليه السلام و معه طاس فيه ماء من الجنة فأيقظه و أمره أن يقتل^(٧) ثم وضع في محمل له ألف ألف لون من نور.

ثم صعد به حتى انتهى إلى أبواب السماء^(٨) فلما رأته الملائكة نفرت عن أبواب السماء فأمر الله جبرئيل عليه السلام فقال الله أكبر الله أكبر فتراجعت الملائكة نحو أبواب السماء^(٩) ففتحت الباب فدخل^(١٠) حتى انتهى إلى السماء الثانية فنفرت الملائكة عن أبواب السماء^(١١) فقال^(١٢) أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله فتراجعت الملائكة^(١٣) ثم فتح الباب فدخل^(١٤) و مر حتى انتهى إلى السماء الثالثة فنفرت الملائكة عن أبواب السماء فقال جبرئيل عليه السلام أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله فتراجعت الملائكة و فتح الباب و مر النبي صلى الله عليه وآله حتى انتهى إلى السماء الرابعة فإذا هو^(١٥) بملك متك^(١٦) و هو على سرير تحت يده ثلاثمائة ألف ملك تحت كل ملك ثلاثمائة ألف ملك^(١٧) فنودي أن قم قال فقام الملك على رجليه^(١٨) فلا يزال قائما إلى يوم القيامة.

قال و فتح الباب و مر النبي صلى الله عليه وآله حتى انتهى إلى السماء السابعة قال و انتهى إلى سدة المنتهى قال فقالت السدة ما جاوزني مخلوق قبلك^(١٩) قال ثم مضى فتداني فتدلي فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى^(٢٠) إلى عبده ما أوحى قال فدفع إليه كتابين كتاب أصحاب اليمين^(٢١) و كتاب أصحاب الشمال فأخذ كتاب أصحاب اليمين بيمينه و فتحه فنظر فيه فإذا فيه أسماء أهل الجنة و أسماء آبائهم و قبائلهم قال فقال الله «أَمَرَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ»

١٢٠
٨٤

(٢)المعتبر ج ٢ ص ١٤٥.

(٤) كتاب عاصم بن حميد ضمن الأصول الستة عشر ص ٣٥.

(٦) في المصدر: «يعلمه بلال» بدل «يعلمه بلالا».

(١١) راجع الاستبصار ج ١ ص ٣٠٧ ذيل الحديث ٨.

(٣) كتاب زيد الزراد ضمن الأصول الستة عشر ص ١٢.

(٥) في المصدر: «فأمر» بدل «وأمره».

(٧) في المصدر إضافة «به».

(٨) في المصدر إضافة «وقالت: إلهين إله في الأرض وإله في السماء».

(٩) في المصدر إضافة «وعلمت أنه مخلوق».

(١١) في المصدر إضافة «فقال إلهين إله في الأرض وإله في السماء».

(١٢) في المصدر إضافة «جبريل».

(١٤) كلمة «هو» ليست في المصدر.

(١٦) في المصدر إضافة «فهم النبي صلى الله عليه وآله بالسجود وطن أنه» بين معقوفتين.

(١٧) في المصدر إضافة «فعل النبي صلى الله عليه وآله أنه مخلوق قال» بين معقوفتين.

(١٨) كلمة «قال» ليست في المصدر.

(٢٠) في المصدر إضافة «الله».

(٢١) في المصدر إضافة «بيمينه».

فقال رسول الله ﷺ «وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَنفَرُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ» فقال الله ﷻ «وَأَلَا أَسْمِعُنَا وَأَطَعْنَا» فقال النبي ﷺ «غُفْرَانُكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ» قال الله ﷻ «لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ» قال النبي ﷺ «لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا» قال فقال الله ﷻ قد فعلت.

فقال النبي ﷺ «وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتُهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا» قال قد فعلت فقال النبي ﷺ «رَبَّنَا وَلَا تُحِثْ عَلَيْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» كل ذلك يقول الله ﷻ قد فعلت.

ثم طوى الصحيفة فأمسكها بيمينه وفتح الأخرى صحيفة أصحاب الشمال فإذا أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم قال فقال رسول الله ﷺ «إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ» فقال الله ﷻ يا محمد «فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ».

١٢١
٨٤

قال فلما فرغ من مناجات ربه رد إلى البيت المعمور وهو في السماء السابعة بحذاء الكعبة قال فجمع له النبيين والمرسلين والملائكة ثم أمر جبرئيل فأتى الأذان وأقام الصلاة وتقدم رسول الله ﷺ فصلى بهم فلما فرغ التفت إليهم فقال الله ﷻ له سل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين فسألهم يومئذ النبي ﷺ ثم نزل ومعه صحيفتان فدفعهما إلى أمير المؤمنين ﷺ فقال أبو عبد الله ﷺ فهذا كان بدء الأذان^(١).

بيان: فقال إن رجلا القائل عبد الصمد أو رجل آخر حذف اسمه من الخبر اختصارا ونفورا للملائكة لشدة سطوع الأنوار الصورية والمعنوية وعجزهم عن إبصارها وإدراكها قوله ﷺ «إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ فَاصْفَحْ»^(٢) الآية قال الطبرسي عطف على قوله «وَعِذُّهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» أي وعنده علم قبليه وقال قتادة هذا نبيكم يشكو قومه إلى ربه وينكر عليهم تخلفهم عن الإيمان وذكر أن قراءة عبد الله وقال الرسول يارب وعلى هذا فالهاء في «وقبيله» تعود إلى النبي ﷺ «فَاصْفَحْ عَنْهُمْ» أي فأعرض عنهم كما قال وأعرض عن الجاهلين «وَقُلْ سَلَامٌ» أي مداراة ومشاركة وقيل هو سلام هجران ومجانبة كقوله «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ»^(٣) وقيل معناه قل ما تسلم به من شرهم وأذاهم وهذا منسوخ بآية السيف^(٤) وقيل معناه فاصفح عن سفيهم ولا تقابلهم بمثلهم فلا يكون منسوخا^(٥).

ثم أعلم أن أصحاب اتفقوا على أن الأذان والإقامة إنما شرعا بوحى من الله وأجمعت العامة على نسبة الأذان إلى روبا عبد الله بن زيد في منامه وتلقوا موافقة عمر له في المنام وفي رواية الكليني^(٦) ما يدل على أنهم كانوا يقولون إن أبي بن كعب رآه في النوم وهو باطل عند الشيعة قال ابن أبي عقيل أجمعت الشيعة على أن الصادق ﷺ لعن قوما زعموا أن النبي ﷺ أخذ الأذان من عبد الله بن زيد فقال ينزل الوحي على نبيكم فيزعمون أنه أخذ الأذان من عبد الله بن زيد^(٧) انتهى والأخبار في ذلك كثيرة في كتبنا.

١٢٢
٨٤

٢٠- ثواب الأعمال: بالإستناد المتقدم في باب المساجد^(٨) عن أبي هريرة وابن عباس قالا قال رسول الله ﷺ في خطبة طويلة من تولى أذان مسجد من مساجد الله فأذن فيه وهو يريد وجه الله أعطاه الله عز وجل ثواب أربعين ألف نبي وأربعين ألف صديق وأربعين ألف ألف شهيد وأدخل في شفاعته أربعين ألف ألف أمة في كل أمة أربعون ألف ألف رجل وكان له في كل جنة من الجنان أربعون ألف ألف مدينة في كل مدينة أربعون ألف ألف قصر

١٢٣
٨٤

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ١٥٧ - ١٥٨، الحديث ٥٣٠. (٢) السوردة الزخرف آية: ٨٨ - ٨٩.

(٣) سورة القصص، الآية: ٥٥.

(٤) آية السيف هي: (فإذا أنسلح الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين) سورة التوبة، آية: ٥، راجع ج ٦٨ ص ٣٢٦ من المطبوعة.

(٥) مجمع البيان ج ٩ ص ٥٩. (٦) راجع الكافي ج ٣ ص ٤٨٢ - ٤٨٤.

(٧) راجع ذكرى الشيعة ص ١٦٨.

(٨) لم نثر على هذا الإسناد في باب المساجد، علما بأنه جاء سند هذا الحديث في المصدر هكذا: «محمد بن موسى بن المتوكل، عن محمد بن جعفر، عن موسى بن عمران، عن الحسين بن يزيد، عن حماد بن عمرو النخعي، عن أبي الحسن الخراساني، عن مسيرة بن عبد الله، عن أبي عاتشة السعدي، عن يزيد بن عمر بن عبد العزيز، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة وعبد الله بن عباس».

في كل قصر أربعون ألف ألف دار في كل دار أربعون ألف ألف بيت في كل بيت أربعون ألف ألف سرير على كل سرير زوجة من الحور العين سعة كل بيت منها مثل الدنيا أربعون ألف ألف مرة بين يدي كل زوجة أربعون ألف ألف وصيف و أربعون ألف ألف وصيفة في كل بيت أربعون ألف ألف مائدة على كل مائدة أربعون ألف ألف قصعة في كل قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام لو نزل به الثقلان لأدخلهم أدنى بيت من بيوتها لهم فيها^(١) ما شاءوا من الطعام و الشراب و الطيب و اللباس و الثمار و ألوان التحف و الطرائف من الحلي و الحلل كل بيت منها يكتفى بما فيه من هذه الأشياء عما في البيت الآخر فإذا أذن المؤذن فقال أشهد أن لا إله إلا الله اكتنفته أربعون ألف ألف ملك كلهم يصلون عليه و يستغفرون له و كان في ظل الله عز و جل حتى يفرغ و كتب له ثوابه أربعون ألف ألف ملك ثم صعدوا به إلى الله عز و جل^(٢).

٢١- مجالس الصدوق: عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد بن العباس و العباس بن عمرو معا عن هشام بن الحكم عن ثابت بن هرمز عن الحسن بن أبي الحسن عن أحمد بن عبد الحميد عن عبد الله بن علي قال حملت متاعا من البصرة إلى مصر فقدمتها فينما أنا في بعض الطريق إذا أنا بشيخ طوال شديد الأدمة أصلع أبيض الرأس و اللحية عليه طمران أحدهما أسود و الآخر أبيض فقلت من هذا فقالوا هذا بلال مؤذن رسول الله ﷺ.

فاخذت ألواحى و أتيته فسلمت عليه ثم قلت له السلام عليك أيها الشيخ فقال و عليك السلام و رحمة الله و بركاته قلت رحمك الله حدثني بما سمعت من رسول الله ﷺ قال و ما يدريك من أنا فقلت أنت بلال مؤذن رسول الله ﷺ قال فيكي و بكيت حتى اجتمع الناس علينا و نحن نبكي قال ثم قال لي يا غلام من أي البلاد أنت قلت من أهل العراق فقال لي بخ بخ فمكث ساعة.

ثم قال اكتب يا أبا أهل العراق بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله ﷺ يقول المؤذنون أمناء المؤمنين على صلاتهم^(٣) و صومهم و لحومهم و دماهم لا يسألون الله عز و جل شيئا إلا أعطاهم و لا يشفون في شيء إلا شفوا.

قلت زدني رحمك الله.

قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله ﷺ يقول من أذن أربعين عاما محتسبا بعثه الله يوم القيامة و له عمل أربعين صديقا عملا مبرورا متقبلا.

قلت زدني رحمك الله.

قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله ﷺ يقول من أذن عشرين عاما بعثه الله عز و جل يوم القيامة و له من النور مثل نور السماء الدنيا.

قلت زدني و رحمك الله.

قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله ﷺ يقول من أذن عشر سنين أسكنه الله عز و جل مع إبراهيم في قبته أو في درجته.

قلت زدني رحمك الله.

قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله ﷺ يقول من أذن سنة واحدة بعثه الله عز و جل يوم القيامة و قد غفرت ذنوبه كلها بالغة ما بلغت و لو كانت مثل زنة جبل أحد.

قلت زدني رحمك الله قال نعم فاحفظ و اعمل و احتسب سمعت رسول الله ﷺ يقول من أذن في سبيل الله صلاة واحدة إيمانا و احتسابا و تقربا إلى الله عز و جل غفر^(٤) الله له ما سلف من ذنوبه و من عليه بالعصمة فيما بقي من عمره و جمع بينه و بين الشهداء في الجنة.

١٢٤
٨٤

١٢٥
٨٤

قلت رحمك الله حدثني بأحسن ما^(١) سمعت قال ويحك يا غلام قطعت أنياب قلبي و بكى و بكيت حتى إني و الله لرحمته.

ثم قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا كان يوم القيامة و جمع الله الناس في صعيد واحد بعث الله عز و جل إلى المؤذنين ملائكة من نور معهم ألوية و أعلام من نور يقودون جنائب أزمتهما زبرجد أخضر و حقايبها المسك الأذفر و يركبها المؤذنون فيقومون عليها قياما تقودهم الملائكة ينادون بأعلى أصواتهم بالأذان.

ثم بكى بكاء شديدا حتى انتحيت و بكيت فلما سكنت قلت مم^(٢) بكاءك قال ويحك ذكرتني أشياء سمعت حبيبي و صفي ﷺ يقول و الذي بعثني بالحق نبيا إنهم ليمرون على الخلق قياما على النجائب فيقولون الله أكبر الله أكبر فإذا قالوا ذلك سمعت لأمتي ضجيجا فسأله أسامة بن زيد عن ذلك الضجيج ما هو قال الضجيج التسييح و التحميد و التهليل فإذا قالوا أشهد أن لا إله إلا الله قالت أمتي إياه كنا نعبد في الدنيا فيقال صدقتم فإذا قالوا أشهد أن محمدا رسول الله قالت أمتي هذا الذي أتانا برسالة ربنا جل جلاله و أمنا به و لم نره ﷺ فيقال لهم صدقتم هو الذي أدى إليكم الرسالة من ربكم و كنتم به مؤمنين فحقيق على الله أن يجمع بينكم و بين نبيكم فينتهي بهم إلى منازلهم و فيها ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر ثم نظر إلي فقال لي إن استطعت و لا قوة إلا بالله أن لا تموت إلا مؤذنا فافعل.

قلت رحمك الله تفضل علي و أخبرني فإني فقير محتاج و أد إلي ما سمعت من رسول الله ﷺ فإنك قد رأيته و لم أره و صف لي كيف وصف لك رسول الله ﷺ بناء الجنة قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله ﷺ يقول إن سور الجنة لبنة من ذهب و لبنة من فضة و لبنة من ياقوت و ملاطها المسك الأذفر و شرفها الياقوت الأحمر و الأخضر و الأصفر قلت فما أبوابها قال أبوابها مختلفة باب الرحمة من ياقوتة حمراء.

قلت فما حلقته قال ويحك كف عني فقد كلفتنني شططا ما أنا بكاف عنك حتى تؤدي إلي ما سمعت من رسول الله ﷺ في ذلك قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما باب الصبر فباب صغير^(٣) مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له و أما باب الشكر فإنه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة عام له ضجيج و حين يقول اللهم جنني بأهلي قلت هل يتكلم الباب قال نعم ينطقه ذو الجلال و الإكرام و أما باب البلاء قلت أليس باب البلاء هو باب الصبر قال لا قلت فما البلاء قال المصائب و الأسقام و الأمراض و الجذام و هو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما أقل من يدخل منه.

قلت رحمك الله زدني و تفضل علي فإني فقير قال يا غلام لقد كلفتنني شططا أما الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصالحون و هم أهل الزهد و الورع و الراغبون إلى الله عز و جل المستأنسون به قلت رحمك الله فإذا دخلوا الجنة ما ذا يصنعون قال يسرون على نهرين في مصاف في سفن الياقوت مجاذيفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة^(٤) خضرتها قلت رحمك الله هل يكون من النور أخضر قال إن الثياب هي خضر و لكن فيها نور من نور رب العالمين جل جلاله يسرون على حافتي ذلك^(٥) النهر.

قلت فما اسم ذلك النهر قال جنة المأوى قلت هل وسطها غير هذا قال نعم جنة عدن و هي في وسط الجنان فأما جنة عدن فسورها ياقوت أحمر و حصابؤها اللؤلؤ قلت فهل فيها غيرها قال نعم جنة الفردوس قلت و كيف سورها قال ويحك كف عني حيرت علي قلبي قلت بل أنت الفاعل بي ذلك ما أنا بكاف عنك حتى تتم لي الصفة و تخبرني عن سورها قال سورها نور فقلت و الغرف التي هي فيها قال هي من نور رب العالمين.

قلت زدني رحمك الله قال ويحك إلى هذا انتهى بنا رسول الله ﷺ طوبى لك إن أنت وصلت إلى بعض هذه الصفة و طوبى لمن يؤمن بهذا قلت يرحمك الله أنا و الله من المؤمنين بهذا قال ويحك إنه من يؤمن أو يصدق بهذا

(١) في المصدر: «مما» بدل «ما».

(٢) في المصدر: «شديدة» بدل «شديد».

(٣) في المصدر: «مما» بدل «ما».

(٤) في المصدر إضافة «له».

(٥) كلمة «ذلك» ليست في المصدر.

الحق والمنهاج لم يرغب في الدنيا ولا في زهرتها وحاسب نفسه قلت أنا مؤمن بهذا قال صدقت ولكن قارب و
سدد ولا تيأس واعمل ولا تفرط وارح وخف واحذر.

ثم بكى وشهق ثلاث شهقات فظننا أنه قد مات ثم قال فداكم أبي وأمي لو رآكم محمد ﷺ لقرت عينه حين
تسألون عن هذه الصفة ثم قال النجا النجا الرحا الرحيل الرحيل العمل العمل وإياكم والتفريط وإياكم و
التفريط ثم قال ويحكم اجعلوني في حل مما فرطت فقلت له أنت في حل مما فرطت جزاك الله الجنة كما أدبت و
فعلت الذي يجب عليك ثم ودعني وقال لي اتق الله وأد إلى أمة محمد ﷺ ما أدبت إليك فقلت أفعل إن شاء الله
تعالى قال أستودع الله دينك وأمانتك وزودك التقوى وأعانك على طاعته بمشيئته^(١).

بيان: قال الجوهري الطوال بالضم الطويل يقال طويل وطوال فإذا أفرط في الطول قيل طوال
بالتشديد والطوال بالكسر جمع طويل^(٢) والأدمة بالضم السمرة^(٣) والظمر بالكسر الثوب الخلق
البالي^(٤) وبخ كلمة يقال عند المدح والرضا بالشيء ويكره للمبالغة فيقال بخ بخ فإن وصلت
خففت ونوت وربما شددت كالاسم ذكره الجوهري^(٥) ويدل على استحباب الافتتاح
بالتسمية عند كتابة الحديث كما وردت به الأخبار.

قوله ﷺ على صلاتهم ظاهره جواز الاعتماد على المؤذن في دخول الوقت وقد مر الكلام فيه وإن
كان في الاعتبار مال إلى الاعتماد على الثقة العارف بالأوقات والأحوط عدمه إلا مع حصول العلم
وإن كان ظاهر بعض الأخبار جواز الاعتماد على أذان المخالفين أيضا وربما يخص بذوي
الأعذار.

وأما كونهم أمنا على لحوم الناس فلأنهم لو لم يؤذن أحد بينهم بغتاهم الناس ويأكلون لحومهم
بالغيبه بأنهم ليسوا بمسلمين ولا يقيمون شعائر الإسلام وعلى دمانهم لأن سرايا المسلمين كانوا
إذا أشرفوا على قرية أو بلدة فسمعوا أذانهم كفوا عن قتلهم أو لأنه يجوز قتلهم على ترك الأذان كما
قيل وقيل لأن لحومهم ودماءهم تصير محفوظة من النار لأنهم يصلون بأذانهم والصلاة سبب
للعق من النار وقيل المراد بلحومهم ودمانهم ذبايحهم فإن بأذان المؤذنين يعلم الإسلام أهل
بلادهم فيعلم حل ذبايحهم وقيل المراد بلحوم الناس أعراضهم والوجه في أمانتهم على الأعراض
والدماء أنهم الذين يدعون الناس إلى إقامة الحدود.

قوله ﷺ ولا يشفعون في شيء أي في الدنيا بالدعاء أو في الآخرة بالشفاعة أو الأعم إلا شفعا
على بناء المجهول من باب التفعيل أي قبلت شفاعتهم والصديق للمبالغة في الصدق أو التصديق
أي الذي صدق النبي ﷺ أسبق وأكثر من غيره قولاً وفعلاً وقيل هو الذي يصدق قوله بالعمل ولعل
المراد بعمل أربعين صديقا ثوابه الاستحقاق أو من سائر الأمم.

قوله ﷺ من أذن عشرين عاما أي أذان الإعلام لله أو الأعم منه ومن الأذان لنفسه.

قوله ﷺ مثل نور السماء في الفقيه^(٦) مثل زنة السماء فهو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس و
قيل أي يضيء مثل تلك المسافة وكونه في قبة إبراهيم ﷺ أو درجته لا يستلزم كون مشوباته و
لذاته مثله بل هي شرافة وكرامة له أن يكون في قبته واحتسب أي اعلم لوجه الله ومن عليه
بالعصمة أي من السيئات جميعا والتخلف للقصور في الإخلاص وسائر الشرائط أو من بعضها و
النياط ككتاب عرق غليظ نيط به القلب إلى الوتين والمشهور في جمعه أنوطة ونوط والأنباط إما
هو جمعه على غير القياس أو هو تصحيف النباط ولعله أظهر.

وبكاؤه إما لمفارقة الرسول ﷺ أو للسوق إلى الجنة أو لحبه تعالى أو لخشيته والألوية والأعلام

(١) أمالي الصدوق ص ١٧٥، المجلس ٣٨، الحديث ١.
(٢) (٢) الصحاح ج ٥ ص ١٧٥٤.
(٣) (٤) الصحاح ج ٢ ص ٧٢٦، وليس فيه كلمة «البالي».
(٤) (٦) الفقيه ج ١ ص ١٩٠، الحديث ٩٠٥.
(٥) (٥) الصحاح ج ١ ص ٤١٨.

الرايات والألوية تطلق على الصغير والأعلام على الكبيرة منها والجانب جمع الجنبية وهي الدابة تغاد جنباً أخرى ليركبها الإنسان عند الحاجة وقال في القاموس الحقب محركة الحزام يلي حقو البعير أو حبل يشد به الرجل في بطنه^(١) والحقيبة الرفادة في مؤخر القتب وكل ما شد في مؤخر رجل أو قتب وفي بعض نسخ الفقيه خفانها ولعله تصحيف.

ذكرتني أشياء أي من أحوال الرسول ﷺ أو أحوال الآخرة أو قربه تعالى وعبادته أو الأمم وفي القاموس النجيب الكريم الحبيب وناقة نجيب ونجبية والجمع نجائب^(٢) وقال أضح القوم إضجاجاً صاحوا وجليبوا فإذا جزعوا وجليبوا فضجوا يضجون ضجيجاً^(٣) وقال الملاط ككتاب الطين يجعل بين سافتي البناء ويطلب به الحائط^(٤) وقال شطفي سلعتني شططا محركة جاوز القدر والحد^(٥) وتباعد عن الحق^(٦) والفرق بين البلاء والصبر أنه إذا ابتلى أحد ولم يصبر بأجره الله على البلاء ما لم يصدر منه من الجزع ما يبطل أجره وإذا صبر كان له أجر الصبر منضمّا إلى أجر البلاء.

قوله ما أقل من يدخل فيه لأن أكثرهم يطلون أجرهم بالجزع ومجداً السفينة بالدال والذال ما يجدف بها السفينة أي يحرك في الماء ليسير به السفينة قوله من نور رب العالمين أي من الأنوار التي خلقها الله تعالى وحافتا الوادي جانباه قوله أو يصدق لعل التبريد من الراوي أو المراد بالآيمان كمال التصديق وزهرة الدنيا يسكون الهاء غضارتها وحسنها.

قوله قارب وسدد أي اقتصد في الأمور كلها أو اجعل نيتك خالصة وأعمالك سديدة صحيحة وفي النهاية فيه سدودا وقاربوا أي اقتصدوا في الأمور كلها واتركوا الغلو فيها والتقصير يقال قارب فلان في أمره إذا اقتصد^(٧) وقال سدودا أي اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة وهو القصد في الأمر والعدل فيه^(٨) وقوله ولا تأيس أي من رحمة الله ولا تفرط من الإفراط أو من التفریط والشبهة الصحيحة أو تردد البكاء في الصدر.

وقال الجزري فيه أنا النذير العريان فالنجا فالنجا أي انجوا بأنفسكم وهو مصدر منصوب بفعل مضمر أي انجوا النجا وتكراره للتأكيد والنجا السرعة يقال ينجو نجا إذا أسرع ونجا من الأمر إذا خلاص^(٩) وقال الوحا الوحا أي السرعة السرعة ويمد ويقصر يقال توحيت توحيا إذا أسرعت وهو منصوب على الإغراء بفعل مضمر^(١٠).

وقال الجوهرى الوحا السرعة يمد ويقصر ويقال الوحا الوحا يعني البدار البدار وتوح يا هذا أي أسرع^(١١) وقال رحل وارتحل ورحل بمعنى والاسم الرحيل^(١٢) انتهى والرحيل أيضا منصوب على الإغراء أي تهيبوا لسفر الآخرة أو ارتحلوا بقلوبكم من الدنيا وزخارفها قوله وأمانتك أي ما اتمنك عليه من الأخبار أو أمانتك وكونك أميناً في سائر الأمور.

٢٢- مجالس الصدوق: عن حمزة بن محمد العلوي عن عبد العزيز الأبهري عن محمد بن زكريا عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عليه السلام عن أبياته عليه السلام قال قال النبي ﷺ ألا ومن أذن محتسباً يريد بذلك وجه الله عز وجل أعطاه الله ثواب أربعين ألف شهيد وأربعين ألف صديق ويدخل في شفاعته أربعين^(١٣) ألف مسيء من أمتي إلى الجنة ألا وإن المؤذن إذا قال أشهد أن لا إله إلا الله صلى عليه تسعون ألف ملك واستغفروا له وكان يوم القيامة في ظل العرش حتى يفرغ الله من حساب الخلائق ويكتب ثواب قوله أشهد أن محمداً رسول الله أربعون ألف

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ١٣٥، ملخصاً.

(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٠١.

(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٨٢.

(٤) النهاية ج ٢ ص ٣٥٢.

(٥) النهاية ج ٥ ص ١٦٣.

(٦) الصالح ج ٤ ص ١٧٠٧.

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ٥٩.

(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٤.

(٣) في المصدر: «المحدود» بدل «والحد».

(٤) النهاية ج ٤ ص ٣٣.

(٥) النهاية ج ٥ ص ٢٥.

(٦) الصالح ج ٦ ص ٢٥٢٠.

(٧) في المصدر: «أربعون» بدل «أربعين».

ألف^(١) ملك ومن حافظ على الصف الأول والتكبير الأول لا يؤذي مسلماً أعطاه الله من الأجر ما يعطى المؤمنون في الدنيا والآخرة^(٢).

٢٣- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن الحسن بن فضال عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا بد للمريض أن يؤذن و يقيم إذا أراد الصلاة و لو في نفسه إن لم يقدر على أن يتكلم به بسبيل فإن كان شديد الوجع فلا بد له من أن يؤذن و يقيم لأنه لا صلاة إلا بأذان وإقامة. قال الصدوق رحمه الله يعني صلاة الغداة و صلاة المغرب^(٣).

١٣٢
٨٤

بيان: قوله عليه السلام بسبيل أي بوجه من الوجوه وفي التهذيب سنل فإن كان شديد الوجع قال لا بد^(٤) و لعله أظهر و ظاهره وجوب الأذان والإقامة لجميع الصلوات وحمل على تأكيد الاستحباب و يظهر من الصدوق أنه يقول بوجوبهما للغداة والمغرب.

٢٤- معاني الأخبار والتوحيد: عن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي عن محمد بن جعفر المقري عن محمد بن الحسن الموصلي عن محمد بن عاصم الطريفي عن عياش^(٥) بن يزيد بن الحسن عن أبيه عن موسى بن جعفر عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال كنا جلوساً في المسجد إذ صعد المؤمن النارية فقال الله أكبر الله أكبر فبكى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و بكينا ببيكانه^(٦) فلما فرغ المؤمن قال أندرون ما يقول المؤمن قلنا الله و رسوله و وصيه أعلم فقال^(٧) لو تعلمون ما يقول لضحكتم قليلاً و لبكيتم كثيراً فلقوله الله أكبر معان كثيرة منها أن قول المؤمن الله أكبر يقع على قدمه و أزيته و أبديته و علمه و قوته و قدرته و حلمه و كرمه و جوده و عطائه و كبريائه فإذا قال المؤمن الله أكبر فإنه يقول الله الذي له الخلق و الأمر و بمشيئته كان الخلق و منه كان^(٨) كل شيء للخلق و إليه يرجع الخلق و هو الأول قبل كل شيء لم يزل و الآخر بعد كل شيء لا يزال و الظاهر فوق كل شيء لا يدرك و الباطن دون كل شيء لا يحده فهو الباقي و كل شيء دونه فان.

و المعنى الثاني: الله أكبر أي العليم الخبير علم ما كان^(٩) و ما^(١٠) يكون قبل أن يكون.

و الثالث: الله أكبر أي القادر على كل شيء يقدر على ما يشاء القوي لقدرته المقتدر على خلقه القوي لذاته و قدرته قائمة على الأشياء كلها إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون.

١٣٢
٨٤

و الرابع: الله أكبر على معنى حلمه و كرمه يحلم كأنه لا يعلم و يصفح كأنه لا يرى و يستر كأنه لا يعصى لا يعجل بالعقوبة كرماً و صفحاً و حلماً و الوجه الآخر في معنى الله أكبر أي الجواد جزيل العطاء كريم الفعال.

و الوجه الآخر: الله أكبر فيه نفي^(١١) كفيته كأنه يقول الله أجل من أن يدرك الواصفون قدر صفته الذي هو موصوف به و إنما يصفه الواصفون على قدرهم لا على قدر عظمتهم و جلالة تعالى الله عن أن يدرك الواصفون صفته علواً كبيراً.

و الوجه الآخر: الله أكبر كأنه يقول الله أعلى و أجل و هو الغني عن عباده لا حاجة به إلى أعمال خلقه.

و أما قوله أشهد أن لا إله إلا الله فلا علم بأن الشهادة لا تجوز إلا بمعرفة^(١٢) من القلب كأنه يقول اعلم أنه لا معبود إلا الله عز و جل و أن كل معبود باطل سوى الله عز و جل و أقر بلساني بما في قلبي من العلم بأنه لا إله إلا الله و أشهد أنه لا ملجأ من الله إلا إليه و لا منجى من شر كل ذي شر و فتنة كل ذي فتنة إلا بالله.

و في المرة الثانية أشهد أن لا إله إلا الله معناه أشهد أن لا هادي إلا الله و لا دليل^(١٣) إلا الله و أشهد الله بأنني أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد سكان السموات و سكان الأرض^(١٤) و ما فيهن من الملائكة و الناس أجمعين و ما

(٢) أمالي الصدوق ص ٣٥٢ المجلس ٦٦. في خبر الناهي.

(٤) التهذيب ج ٢ ص ٢٨٢. الحديث ١١٢٣.

(٦) في المعاني «بيكانه» بدل «بيكانه».

(٨) كلمة «كان» ليست في المصدر.

(١٠) كلمة «ما» ليست في المصدر.

(١٢) في المصدر: «معرفة» بدل «بمعرفة».

(١٤) في المعاني «الأرضين» بدل «الأرض».

(١) كلمة «ألف» ليست في المصدر.

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٢٩. الباب ٢٥. الحديث ١.

(٥) في المعاني «عباس» بدل «عياش».

(٧) في المصدر: «قال» بدل «فقال».

(٩) في المصدر: «عليم بما كان» بدل «علم ما كان».

(١١) في المصدر إضافة «صفته» و.

(١٣) في المعاني إضافة «لي إلى الدين».

فيهن من الجبال والأشجار والدواب والوحوش وكل رطب وياس بأني أشهد أن لا خالق إلا الله ولا رزاق ولا معبود ولا ضار ولا نافع ولا قابض ولا باسط ولا معطي ولا مانع ولا دافع^(١) ولا ناصح ولا كافي ولا شافي ولا مقدم ولا مؤخر إلا الله له الخلق والأمر وبه الخير كله تبارك الله رب العالمين.

وأما قوله أشهد أن محمدا رسول الله يقول أشهد الله أني أشهد أن^(٢) لا إله إلا هو وأن محمدا عبده ورسوله ونبه وصفيه ونجيبه^(٣) أرسله إلى كافة الناس أجمعين بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وأشهد من في السماوات والأرض من النبيين والمرسلين والملائكة والناس أجمعين أني أشهد أن محمدا رسول الله ﷺ^(٤) سيد الأولين والآخرين.

وفي المرة الثانية أشهد أن محمدا رسول الله يقول أشهد أن لا حاجة لأحد إلى أحد إلا إلى الله الواحد القهار الغني عن عباده والخلقات^(٥) أجمعين وأنه أرسل محمدا إلى الناس بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا فمن أنكره وجده ولم يؤمن به أدخله الله عز وجل نار جهنم خلدا مخلدا لا ينفك عنها أبدا.

وأما قوله حي على الصلاة أي هلموا إلى خير أعمالكم ودعوة ربكم وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وإطفاء ناركم التي أوقدتموها على ظهوركم^(٦) و فكاك رقابكم التي رهنتموها بذنوبكم^(٧) ليكفر الله عنكم سيئاتكم ويغفر لكم ذنوبكم و يبذل سيئاتكم حسنات فإنه ملك كريم ذو الفضل العظيم وقد أذن لنا معاشر المسلمين بالدخول في خدمته والتقدم إلى بين يديه.

وفي المرة الثانية حي على الصلاة أي قوموا إلى مناجاة ربكم وعرض حاجاتكم على ربكم وتوسلوا إليه بكلامه وتشفعوا به وأكثروا الذكر والقنوت والركوع والسجود والخضوع والخشوع و ارفعوا إليه حوائجكم فقد أذن لنا في ذلك.

وأما قوله حي على الفلاح فإنه يقول أقبلا إلى بقاء لا فناء معه ونجاة لا هلاك معها وتعالوا إلى حياة لا ممات معها وإلى نعيم لا نقاد له وإلى ملك لا زوال عنه وإلى سرور لا حزن معه وإلى أنس لا وحشة معه وإلى نور لا ظلمة معه وإلى سعة لا ضيق معها وإلى بهجة لا انقطاع لها وإلى غنى لا فاقة معه وإلى صحة لا سقم معها وإلى عز لا ذل معه وإلى قوة لا ضعف معها وإلى كرامة يا لها من كرامة واعجلوا إلى سرور الدنيا والعقبى ونجاة الآخرة والأولى.

وفي المرة الثانية حي على الفلاح فإنه يقول سابقوا إلى ما دعوتكم إليه وإلى جزيل الكرامة وعظيم المنة و سني النعمة والفوز العظيم ونعيم الأبد في جواز محمد ﷺ في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وأما قوله الله أكبر الله أكبر^(٨) فإنه يقول الله أعلى وأجل من أن يعلم أحد من خلقه ما عنده من الكرامة لعبده أجابه وأطاعه وأطاع أمره^(٩) وعرفه وعبده^(١٠) واشتغل به وبذكروه وأحبه وأنس^(١١) به و اطمأن إليه وثق به وخافه ورجاه واشتاق إليه و وافقه في حكمه وقضائه ورضي به.

وفي المرة الثانية الله أكبر الله أكبر^(١٢) فإنه يقول الله أكبر وأعلى وأجل من أن يعلم أحد مبلغ كراماته وأوليائه وعقوبته لأعدائه ومبلغ عفوه وغفرانه ونعمته لمن أجابه وأجاب رسوله ومبلغ عذابه ونكاله وهو أنه لمن أنكره وجده.

وأما قوله لا إله إلا الله معناه لله الحجة البالغة عليهم بالرسول والرسالة والبيان والدعوة وهو أجل من أن يكون لأحد منهم عليه حجة فمن أجابه فله النور والكرامة ومن أنكره فإن الله غني عن العالمين وهو أسرع الحاسبين.

(١) عبارة «ولا دافع» ليست في المعاني.

(٢) في المعاني «نجه» قال الفيروز آبادي «النجي - كفتي - من تُسار». القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩٦.

(٣) عبارة «رسول الله» ليست في المعاني.

(٤) عبارة «على ظهوركم» ليست في المعاني.

(٥) ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

(٦) في المصدر: «عرف وعبده» بدل «عرفه وعبده».

(٧) ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

(٨) في المعاني «أنه» بدل «أنني أشهد أن».

(٩) في المعاني إضافة «والناس».

(١٠) كلمة «ذنوبكم» ليست في المعاني.

(١١) في المصدر إضافة «وعبده».

(١٢) في المصدر: «أمن» بدل «أنس».

و معنى قد قامت الصلاة في الإقامة أي حان وقت الزيارة و المناجاة و قضاء الحوائج و درك المني و الوصول إلى الله عز و جل و إلى كرامته و غفرانه و عفوه و رضوانه.

قال الصدوق رحمه الله إنما ترك الراوي ذكر حي على خير العمل للتيقن و قد روي في خبر آخر أن الصادق عليه السلام سئل عن معنى حي على خير العمل فقال خير العمل الولاية و في خبر آخر خير العمل بر فاطمة و ولدها عليه السلام.

بيان: قد سبق تفسير التكبير في كتاب الدعاء (٢) و في الخبر إشعار بتربيع التكبير في أول الأذان و إن لم يكن صريحا و ما ذكر من المعاني كلها داخله في معنى الكبرياء و الأكرية و يرجع بعضها إلى كبرياء الذات و بعضها إلى الكبرياء من جهة الصفات و بعضها إلى الكبرياء من جهة الأعمال.

قوله عليه السلام و أشهد سكان السماوات أي رفع الصوت بالأذان إشهاد للحيوانات و الجمادات و النباتات على العقائد الحقّة و لذا تشهد كلها له يوم القيامة قوله عليه السلام أن لا حاجة لعله إشارة إلى أن إرسال الرسول إنما هو لدفع حوائج الخلق و رفع أمور دنياهم و آخرتهم إليه فلا حاجة لأحد إلا إليه و قضى حوائجهم بنصب الحجج الدالين عليه.

قوله عليه السلام و أما قوله الله أكبر في بعض النسخ وقع التكبير هنا و فيما سيأتي معا مكررا فيدل على تربيع التكبير في آخر الأذان أيضا و في بعضها في كل موضع مرة فيدل على المشهور و ذكر لا إله إلا الله في آخر الأذان أيضا مرة لا يدل على وحدتها و إن كان مشعرا بها و ترك تفسير حي على خير العمل يمكن أن يكون لترك المؤذن هذا الفصل لأنه عليه السلام كان يفسر ما يقوله المؤذن و تأويل خير العمل بالولاية لا ينافي كونه من فصول أذان الصلاة لأنها من أعظم شرائط صحتها و قبولها و يحتمل أن يكون المعنى أن الصلاة التي هي خير العمل هي ما كانت مقرونة بالولاية و بر فاطمة و ولدها صلوات الله عليهم و قد مر منا تحقيق في تأويل الصلاة و سائر العبادات بالأمّة عليه السلام في كتاب الإمامة (٣) و غيره فنذكر.

٢٥- مجالس الصدوق: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم عن الحسين بن الحسن عن سليمان بن جعفر البصري عن عبد الله بن الحسين بن زيد عن أبيه عن الصادق عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله كره الكلام بين الأذان و الإقامة في صلاة الغداة حتى تقضى الصلاة و نهى عنه (٤). الخصال: عن أبيه عن سعد مثله (٥).

بيان: ما تضمنه من كراهة الكلام بين الأذان و الإقامة في صلاة الغداة لم يذكره الأكثر و إنما حكموا بكراهة الكلام في خالهما و بتأكيدها بعد قد قامت الصلاة و قال الشيخان (٦) و المرتضى (٧) إذا قال الإمام قد قامت الصلاة حرم الكلام إلا ما يتعلق بالصلاة من تسوية صف أو تقديم إمام و الكراهة الشديدة أظهر لكن قال يحيى بن سعيد في الجامع يكره الكلام بين الأذان و الإقامة في صلاة الغداة (٨) و نحوه قال الشهيد في النافلة (٩) و رواه الصدوق في الفقيه (١٠) في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام.

٢٦- الإحتجاج: عن أبي حمزة الثمالي عن أبي الربيع قال قال الباقر عليه السلام فيما أجاب به عن مسائل نافع لما أسري بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس حشر الله الأولين و الآخرين من النبيين و المرسلين ثم أمر جبرئيل عليه السلام فأذن شغعا و قال في أذانه حي على خير العمل ثم تقدم محمد ﷺ و صلى بالقوم (١١).

(١) معاني الأخبار ص ٣٨ - ٤١، الحديث ١، التوحيد ص ٢٢٨ - ٢٤١، الباب ٣٤.

(٢) راجع ج ٩٣ ص ٢١٨ و ٢١٩ من المطبوعة.

(٣) راجع ج ٢٤ ص ٢٨٦ حتى ٣٠٤ من المطبوعة.

(٤) أمالي الصدوق المجلس ٥٠ ص ٢٤٨، الحديث ٣ و جملة «ونهى عنه» ليست في المصدر.

(٥) الخصال ج ٢ ص ٥٢٠ أبواب العشرين، الحديث ٩.

(٦) هما المفيد و الطوسي، قال المفيد: «ولا يجوز أن يتكلم في الإقامة مع الاختيار». المقنعة ص ٩٨، وقال الطوسي مثل ما في المتن.

(٧) راجع المعتمد ج ٢ ص ١٤٣.

(٨) النافلة ص ١١٠.

(٩) الجامع للشرائع ص ٧٢.

(١٠) الفقيه ج ٤ ص ٢٥٨، الحديث ٨٢٢.

(١١) الإحتجاج ج ٣ ص ١٧٨، الحديث ٢٠٥.

٢٧- تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن ابن محبوب عن الثمالي عن أبي الربيع مثله وفيه فأذن شغعا وأقام شغعا ثم قال في إقامته حي على خير العمل^(١).

٢٨- قرب الإسناد: عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام تحضر الصلاة ونحن مجتمعون في مكان واحد تجزئنا إقامة بغير أذان قال نعم^(٢).

بيان: يدل على جواز الاكتفاء في الجماعة بالإقامة إذا كانوا مجتمعين غير منتظرين لأحد لأن الأذان لإعلام الناس للاجتماع وأمثاله مما يؤيد الاستحباب مطلقا وإن لم يمكن الاستدلال بها.

٢٩- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن المؤذن يحدث في^(٣) أذانه وفي^(٤) إقامته قال إن كان الحدث في الأذان فلا بأس وإن كان في الإقامة فليتوضأ وليقم إقامته^(٥). قال وسألت عن رجل سها فبني على ما صلى كيف يصنع أفتتح صلاته أم يقوم ويكبر ويقرأ وهل عليه أذان وإقامة وإن كان قد سها في الركعتين الآخرين وقد فرغ من القراءة هل عليه قراءة وتسبيح أو تكبير قال يبني على ما صلى فإن كان قد فرغ من القراءة فليس عليه قراءة ولا أذان ولا إقامة^(٦).

بيان: يدل على أن الحدث في الإقامة يوجب الإعادة وفي الأذان لا يوجبها ولا خلاف بين الأصحاب في رجحان الطهارة في الأذان والإقامة وعدم اشتراط الأذان بها مقطوع به في كلامهم ودلت عليه روايات كثيرة وأما الإقامة فالأشهر فيها أيضا عدم الاشتراط ويظهر من كثير من الروايات المعتمدة الاشتراط والنهي عن الإقامة على غير طهر كما ذهب إليه المرتضى^(٧) والعلامة في المنتهى^(٨) وهذا الخبر مما يؤيده وإن حمل الأكثر الإعادة على الاستحباب.

قال في الذكرى يستحب الطهارة فيه إجماعا لما روي أن النبي ﷺ قال حق وسنة أن لا يؤذن أحد إلا وهو طاهر ويجوز على غير طهر لقول علي عليه السلام لا بأس أن يؤذن وهو جنب ولا يقيم حتى يغتسل وهو يدل على أن شرعية الطهارة في الإقامة أكد ومن ثم جعل المرتضى الطهارة شرطا في الإقامة ولو أحدث خلال الإقامة استحسب الاستئناس بعد الطهارة وفي أثناء الأذان يستطهر ويبني^(٩) انتهى.

والخبر يدل على استئناس الإقامة مع تخلل الحدث وعدم الاكتفاء بالبناء كما ذكره الشهيد رحمه الله ويدل على أنه إذا سها وسلم في غير محله فذكر وقام ليتم الصلاة لا يحتاج إلى الأذان والإقامة ولا التكريرات الافتتاحية ولا تكبيرة الإحرام ولا القراءة في الأخيرتين وسيأتي مزيد شرح له في محله الأنسب به^(١٠).

٣٠- قرب الإسناد: عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البرنظي قال سألت الرضا عليه السلام عن القعدة بين الأذان والإقامة فقال القعدة بينهما إذا لم تكن بينهما نافلة وقال تؤذن وأنت راكب وجالس ولا تقيم^(١١) إلا على^(١٢) الأرض وأنت قائم^(١٣).

بيان: قال في المنتهى ويستحب الفصل بين الأذان والإقامة بركعتين أو سجدة أو جلسة أو خطوة إلا المغرب فإنه يفصل بينهما بخطوة أو سكتة أو تسبيحة ذهب إليه علماؤنا^(١٤) وقال في المعبر وعليه علماؤنا^(١٥) وقال الشيخ في النهاية ويستحب أن يفصل الإنسان بين الأذان والإقامة بجلسة

(٢) قرب الإسناد ص ١٦٣، الحديث ٥٩٦.

(٤) حرف «في» ليس في المصدر.

(٧) راجع المعبر ج ٢ ص ١٢٨.

(٩) ذكرى الشيعة ص ١٧٠.

(١١) في المصدر: «تقم» بدل «تقيم».

(١٣) قرب الإسناد ص ٣١٠، الحديث ١٢٨٨ - ١٢٨٩.

(١٥) المعبر ج ٢ ص ١٤٢.

(١١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٤ - ٢٨٥.

(٣) في المصدر إضافة «أثناء» بعد «في».

(٥) قرب الإسناد ص ١٨٢، الحديث ٦٧٣ وفيه «ليتم» بدل «ليقم».

(٦) قرب الإسناد ص ٢٠٧، الحديث ٨٠٧.

(٨) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٥٨ من الحجرية.

(١٠) راجع ج ٨ ص ١٩٤ - ١٩٦ من المطبوعة.

(١٢) في المصدر إضافة «وجه».

(١٤) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٥٦ من الحجرية.

أو خطوة أو سجدة وأفضل ذلك السجدة إلا في المغرب خاصة فإنه لا يسجد بينهما و يكفي الفصل بينهما بخطوة أو جلسة خفيفة^(١).

وقال ابن إدريس من صلى منفردا فالمستحب له أن يفصل بين الأذان والإقامة بسجدة أو جلسة أو خطوة والسجدة أفضل إلا في الأذان للمغرب خاصة فإن الجلسة والخطوة السريعة فيها فضل وإذا صلى في جماعة فمن السنة أن يفصل بينهما بشيء من نوافله ليجتمع الناس في زمان تشاغل به إلا صلاة المغرب فإنه لا يجوز ذلك فيها^(٢) انتهى.

و اعترف أكثر المتأخرين بعدم النص في الخطوة و سيأتي في فقه الرضا عليه السلام للمنفرد^(٣) وكذا ذكروا عدم النص في السجدة و ستأتي الأخبار في استحبابها مع الدعاء فيها^(٤).

وقال الشهيد في الذكرى في مضمير الجعفري^(٥) افرق بينهما بجلوس أو ركعتين^(٦) وأما الفصل بالركعتين فينبغي تقييده بما إذا لم يدخل وقت فضيلة الفريضة لما مر ولذا خص الشهيد في الذكرى تبعاً لأكثر الروايات بالظهيرين بأن يأتي بركعتين من نافلتها بين الأذان والإقامة.

وأما صلاة الغداة فالغالب إيقاع نافلتها قبل الفجر فلذا لم يذكر في الأخبار وأما استثناء الجلسة في المغرب فسيأتي الفضل الكثير فيها فلا وجه لاستثنائها.

٣١- تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال قال النبي ﷺ لما أسري بي و انتهيت إلى سدرة المنتهى فإذا ملك يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة فقال الله أكبر الله أكبر فقال الله صدق عبدي أنا أكبر من كل شيء^(٧) فقال أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله فقال الله صدق عبدي أنا الله لا إله غيري فقال أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله فقال الله صدق عبدي إن محمداً عبدي و رسولي أنا بعثته و انتجته فقال حي على الصلاة حي على الصلاة فقال صدق عبدي دعا إلى فريضتي فمن مشى إليها رغباً فيها محتسباً كانت^(٨) كفارة لما مضى من ذنوبه فقال حي على الفلاح حي على الفلاح فقال الله هي الصلاح و النجاح و الفلاح ثم أمت الملائكة في السماء كما أمت الأنبياء في بيت المقدس^(٩).

بيان: الله أكبر أي من كل شيء أو من أن يوصف كما مر و حي اسم فعل بمعنى أقبل و الفلاح الفوز بالأمنية و الظفر بال مطلوب أي أقبل على ما يوجب الفوز و الظفر بالسعادة العظمى في الآخرة.

٣٢- العلل والعيون: عن الحسن بن محمد بن سعيد عن فرات بن إبراهيم عن محمد بن أحمد بن علي عن العباس بن عبد الله البخاري عن محمد بن القاسم بن إبراهيم عن أبي الصلت الهروي عن الرضا عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بي إلى السماء أذن جبرئيل عليه السلام مثنى مثنى و أقام مثنى مثنى ثم قال لي تقدم يا محمد فتقدمت فصليت بهم و لا فخر^(١٠).

٣٣- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن إسماعيل عن ابن أبي عمير عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له المرأة عليها أذان و إقامة فقال إن كان^(١١) تسمع أذان القبيلة فليس عليها شيء و إلا فليس عليها أكثر من الشهادتين و إن^(١٢) الله تبارك و تعالى قال للرجال أقيموا الصلوة و قال للنساء و أقمي الصلوة و آتين الزكاة و أطعن الله و رسوله^(١٣) الخبر.

(١) النهاية ص ٦٧. (٢) السرائر ج ١ ص ٢١٣.

(٣) راجع الرقم ٨ من باب حكاية الأذان والدعاء بعده في ج ٨٤ ص ١٧٧ من المطبوعة.

(٤) راجع ج ٨٤ ص ١٥٢ من المطبوعة.

(٥) أي في مضمير سليمان بن جعفر الجعفري، وقد جاءت في التهذيب ج ٢ ص ٦٤، الحديث ٢٢٧.

(٦) ذكرى الشيعة ص ١٧١. (٧) جملة «من كل شيء» ليست في المصدر.

(٨) في المصدر إضافة «له». (٩) تفسير القرع ج ٢ ص ١٣ - ١٢.

(١٠) علل السرائر ج ١ ص ٦، الباب ٧، الحديث ١، عيون الأخبار ج ٢٦٣، الحديث ٢٢.

(١١) في المصدر: «كانت» بدل «كان». (١٢) في المصدر: «لأن» بدل «وإن».

(١٣) علل السرائر ج ٢ ص ٣٥٥، الباب ٦٨، الحديث ١، والآية الأخيرة من سورة الأحزاب: ٣٣.

بيان: يدل على جواز الاكتفاء بأذان القبيلة للنساء أو مطلقاً والاستشهاد بالآيتين لعله لبیان اشتراك حكم الأذان والإقامة اللذين هما من لوازم الصلاة وللدعوة إليها بين الرجال والنساء لأن الله تعالى أمر الفريقين بالصلاة على نحو واحد.

٣٤- العلل: عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير أنه سأل أبا الحسن عليه السلام عن حي على خير العمل لم تركت من الأذان فقال تريد العلة الظاهرة أو الباطنة قلت أريدهما جميعاً فقال أما العلة الظاهرة فلئلا يدع الناس الجهاد اتكالا على الصلاة و أما الباطنة فإن خير العمل الولاية فأراد من أمر بترك حي على خير العمل من الأذان أن لا يقع حث^(١) عليها ودعاء إليها^(٢).

ومنه: عن علي بن عبد الله الوراق و علي بن محمد بن الحسن عن سعد بن عبد الله عن العباس بن سعيد الأزرق عن سويد بن سعيد الأنباري عن محمد بن عثمان الجمحي عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال قلت لابن عباس أخبرني لأي شيء حذف من الأذان حي على خير العمل قال أراد عمر بذلك أن لا يتكل الناس على الصلاة ويدعوا الجهاد فلذلك حذفها من الأذان^(٣).

بيان: يدل هذا على أن عمر وأتباعه يزعمون أنهم أعلم من الله ورسوله ﷺ وأنها لم يتفطنا بهذه الفسدة وتفطن بها هذا الشقي النبي و لم لم يمنع ذلك أصحاب الرسول ﷺ في زمانه و أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام عن الجهاد بل كانوا مع مواظبتهم على حي على خير العمل أشد اهتماماً بالجهاد من سائر العباد وكون عمل أفضل من عمل آخر لا يصير سبباً لأن يترك المكلف المفضل كان الناس يعلمون أن الصلاة أفضل من الزكاة والصوم ورد السلام وستر العورة وأكثر العبادات و التكاليف الشرعية و لم يصير علمهم بذلك سبباً لتركها.

٣٥- معاني الأخبار والعلل: بالإسناد المتقدم عن العباس بن سعيد عن أبي نصر عن عيسى بن مهران عن الحسن بن عبد الوهاب عن محمد بن مروان عن أبي جعفر عليه السلام قال أتدري ما تفسير حي على خير العمل قال قلت لا قال دعاك إلى البر أتدري بر من قلت لا قال دعاك إلى بر فاطمة ولدها^(٤).

٣٦- معاني الأخبار: بهذا الإسناد عن عيسى بن مهران عن يحيى بن الحسن بن الفرات عن حماد بن يعلى عن علي بن الحزور عن الأصمعي بن نباتة عن محمد بن الحنفية أنه ذكر عنده الأذان فقال لما أسري بالنبي ﷺ إلى السماء و تناهى^(٥) إلى السماء السادسة نزل ملك من السماء السابعة لم ينزل قبل ذلك اليوم قط فقال الله أكبر الله أكبر فقال الله جل جلاله أنا كذلك فقال أشهد أن لا إله إلا الله فقال الله عز وجل أنا كذلك لا إله إلا أنا فقال أشهد أن محمداً رسول الله قال الله جل جلاله عبيدي وأميني على خلقي اصطفيت^(٦) برسالاتي ثم قال حي على الصلاة قال الله جل جلاله فرضتها على عبادي وجعلتها لي ديناً ثم قال حي على الفلاح قال الله عز وجل أفلح من مشى إليها واطب عليها ابتغاء وجهي ثم قال حي على خير العمل قال الله جل جلاله هي أفضل الأعمال وأزكاها عندي ثم قال قد قامت الصلاة فتقدم النبي ﷺ فأمر أهل السماء فمن يومئذ تم شرف النبي ﷺ^(٧).

بيان: ثم قال قد قامت الصلاة أي في الإقامة بعد افتتاحها ويحتمل أن يكون من الأول بياناً للإقامة وترك ذكر الأذان لتلازمهما.

٣٧- معاني الأخبار: عن أبي الحسن بن عمرو بن علي بن عبد الله البصري عن خلف بن محمد البلخي عن أبيه محمد بن أحمد عن عياش بن الضحاک عن مكي بن إبراهيم عن ابن جريح عن عطاء قال كنا عند ابن عباس بالطائف أنا وأبو العالية وسعيد بن جبیر وعكرمة فجاء المؤذن فقال الله أكبر الله أكبر و اسم المؤذن قثم بن عبد الرحمن الثقيفي فقال ابن عباس أتدرون ما قال المؤذن فسأله أبو العالية فقال أخبرنا بتفسيره.

(١) في المصدر: «حناً» بدل «حث».

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٦٨، الباب ٨٩، الحديث ٤.

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٦٨، الباب ٨٩، الحديث ٣.

(٤) معاني الأخبار ج ٢، الحديث ٣، علل الشرائع ص ٣٦٨، الباب ٨٩، الحديث ٥.

(٥) في المصدر: «تناهى» بدل «تناهى».

(٦) في المصدر إضافة «على عبادي».

(٧) معاني الأخبار ج ٢، الحديث ٤.

قال ابن عباس إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر يقول يا مشاغيل الأرض قد وجبت الصلاة فتفرغوا لها وإذا قال أشهد أن لا إله إلا الله يقول يقوم يوم القيامة ويشهد لي ما في السماوات وما في الأرض على أني أخبركم في اليوم خمس مرات وإذا قال أشهد أن محمدا رسول الله يقول تقوم القيامة ومحمد يشهد لي عليكم أني قد أخبركم بذلك في اليوم خمس مرات وحجتي عند الله قائمة فإذا^(١) قال حي على الصلاة يقول ديننا قياما فأقيموه وإذا قال حي على الفلاح يقول هلموا إلى طاعة الله وخذوا سهمكم من رحمة الله يعني الجماعة وإذا قال العبد الله أكبر الله أكبر يقول حرمت الأعمال وإذا قال لا إله إلا الله يقول أمانة سبع سموات وسبع أرضين والجبال والبحار وضعت على أعناقكم إن شئتم أقبلوا^(٢) وإن شئتم فادبروا^(٣).

بيان: يا مشاغيل الأرض أي يذكرهم عظمة الله وكبريائه وقد نسوا ذلك بسبب أشغالهم التي لا بد لهم من ارتكابها لمعاشهم وبقاء نوعهم وقد أمرهم في كل يوم خمس مرات بالصلاة لئلا ينسوا ربهم وخالقهم ولا ينهمكوا في أشغال الدنيا ولذاتها وشهواتها فيبعدوا عن ربهم وبكلمة التوحيد يذكرهم أن ليس لهم سواه معبود وخالق ورازق ومفرع في أمورهم الدنيوية والأخروية فلا بد لهم من الرجوع إليه والطاعة له فيستشهد المؤذن برفع صوته بذلك كل شيء أني أتمنت عليهم الحجة فلم يبق لهم عذر في ذلك.

ثم بشهادة الرسالة يذكرهم أنه الرسول إليكم ويلزمكم إطاعته فيما أمر به وأفضل ما أمر به الصلاة وهو الشاهد عليكم فيما تأتون وما تذرّون والخبر يدل على أن الفلاح الكامل إنما يحصل بالجماعة ثم يذكرهم ثانيا عظمة الله ليعلموا أنه يجب ترك كل شيء يخالف أمره وحكمه.

وفي تذكير التوحيد أخيرا تأكيد للزوم الإطاعة لا سيما في الأمر الذي هو الأمانة المعروضة على السماوات والأرض والجبال وهن أبين عن حملها لشدة صعوبة الإتيان بها كما ينبغي ويدل على أن الأمانة المعروضة هي التكليف الشرعية وأعظمها الصلاة.

٣٨-معاني الأخبار: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أسري برسول الله ﷺ وحضرت الصلاة فأذن جبرئيل عليه السلام فلما قال الله أكبر الله أكبر قالت الملائكة الله أكبر الله أكبر فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله قالت الملائكة خلع الأنداد فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله قالت الملائكة نبي بعث فلما قال حي على الصلاة قالت الملائكة حث على عبادة ربه فلما قال حي على الفلاح قالت الملائكة أفلح من اتبعه^(٤).

٣٩-العلل والعيون: عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان فيما رواه من العلل عن الرضا عليه السلام فإن قال أخبرني عن الأذان لم أمروا به قيل لعل كثيرة:

منها أن يكون تذكيرا للساهي وتنبها للغافل وتعريفا لمن جهل الوقت واشتغل عن الصلاة^(٥) و ليكون ذلك^(٦) داعيا إلى عبادة الخالق مرغبا فيها مقرا له بالتوحيد مجاهرا بالإيمان معلنا بالإسلام مؤذنا لمن ينساها^(٧) وإنما يقال مؤذن لأنه يؤذن^(٨) بالصلاة.

فإن قال فلم يبدأ فيه بالتكبير قبل^(٩) التهليل^(١٠) قيل لأنه أراد أن يبدأ بذكره واسمه لأن اسم الله تعالى في التكبير في أول الحرف وفي التهليل اسم الله في^(١١) آخر الحرف فبدأ بالحرف الذي اسم الله في أوله لا في آخره.

فإن قال^(١٢) فلم جعل مثنى مثنى قيل لأن يكون مكررا في آذان المستمعين مؤكدا عليهم إن سها أحد عن الأول لم

(١) في المصدر: «وإذا» بدل «فإذا».

(٤) معاني الأخبار ص ٣٨٧، الحديث ٢١.

(٦) جملة «ولكون ذلك» ليست في العلل.

(٨) في العلل «المؤذن» بدل «يؤذن».

(١٠) في العلل إضافة «والتوحيد».

(١٢) في العلل «قيل» بدل «قال».

(١) في المصدر: «وإذا» بدل «فإذا».

(٣) معاني الأخبار ص ٤١، الحديث ٢.

(٥) في العلل «عنه» بدل «عن الصلاة».

(٧) في العيون «نسيها» بدل «ينساها» وفي العلل «يتساهى».

(٩) في العلل إضافة «التسبيح و».

(١١) في العلل إضافة «التسبيح والتحميد و».

يسه عن الثاني ولأن الصلاة ركعتان ركعتان فلذلك جعل الأذان منى منى فإن قال^(١) فلم جعل التكبير في أول الأذان أربعاً قيل لأن أول الأذان إنما يبدو غفلة وليس قبله كلام ينتبه^(٢) المستمع له فجعل ذلك^(٣) تنبيهاً للمستمعين لما بعده في الأذان.

فإن قال فلم جعل بعد التكبير شهادتين^(٤) قيل لأن أول^(٥) الإيمان إنما هو التوحيد والإقرار لله عز وجل بالوحدانية والثاني الإقرار للرسول بالرسالة وأن^(٦) طاعتها ومعرفتهما مقرونتان ولأن^(٧) أصل الإيمان إنما هو الشهادة فجعل شهادتين شهادتين^(٨) في الأذان كما جعل في سائر الحقوق شهادتين فإذا أقر لله بالوحدانية وأقر^(٩) للرسول بالرسالة فقد أقر بجملة الإيمان لأن أصل الإيمان إنما هو الإقرار بالله وبرسوله.

فإن قال فلم جعل بعد الشهادتين الدعاء إلى الصلاة قيل لأن الأذان إنما وضع لموضع الصلاة وإنما هو نداء^(١٠) إلى الصلاة فجعل النداء إلى الصلاة في وسط الأذان فقدم المؤذن قبلها أربعاً التكبيرتين والشهادتين وأخر بعدها أربعاً يدعو إلى الفلاح حشا على البر والصلاة ثم دعا إلى خير العمل مرغبا فيها وفي عملها وفي أدائها ثم نادى بالتكبير والتهليل ليتم بعدها أربعاً كما أتم قبلها أربعاً وليختم كلامه بذكر الله كما فتحه بذكر الله تعالى.

فإن قال فلم جعل آخرها التهليل ولم يجعل آخرها التكبير كما جعل في أولها التكبير قيل لأن التهليل اسم الله في آخره^(١١) فأحب الله تعالى أن يختم الكلام باسمه كما فتحه باسمه.

فإن قال^(١٢) فلم لم يجعل بدل التهليل التسبيح أو^(١٣) التحميد واسم الله في آخرهما^(١٤) قيل لأن التهليل هو إقرار لله^(١٥) تعالى بالتوحيد وخلع الأنداد من دون الله وهو أول الإيمان وأعظم من التسبيح والتحميد^(١٦).

توضيح: لم أمروا به الأمر يشمل الندب أيضاً إما حقيقة أو مجازاً شايماً والمراد بالأذان ما هو للإعلام أو الأعم وإن كان بعض التعليقات بالأول أنسب وفي قوله وتعريفاً إشعار بجواز الاعتماد في دخول الوقت على المؤذنين وإن أمكن حمله على ذوي الأعذار أو أن المراد تعريضهم بأن ينتبهوا ويتفحصوا عن الوقت وليكون داعياً وفي بعض النسخ وليكون ذلك داعياً أي الأذان أو المؤذن ويؤيد الأخير أن في الفقيه^(١٧) ويكون المؤذن بذلك داعياً فيكون هذا فائدة تعود إلى المؤذن كما أنها على الأول كانت عادة إلى الناس وفي اللعل وداعياً فيرجع إلى الأذان وقوله مقراً وما بعده يأبى عنه إلا يتكلف وارتكابه في داعياً أولى.

والمراد بالإيمان الصلاة كما قال سبحانه ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾^(١٨) أو الشهادتان بالإخلاص فإنه يلزمهما سائر العقائد أو إشارة إلى ما مر من أن خير العمل الولاية وعلى الوسط الإسلام تأكيد مؤذناً أي معلماً لمن ينسأها الضمير راجع إلى المذكورات من التوحيد والإيمان والإسلام والصلاة وفي اللعل ينسأها أي يظهر السهو وليس بسأه وفي الفقيه كالعيون ينسأها وهو أظهر وفي الفقيه لأنه يؤذن بالأذان للصلاة.

قوله قبل التهليل في اللعل قبل التسبيح والتهليل والتحميد وفي آخر الكلام أيضاً هكذا وفي التسبيح والتحميد والتهليل اسم الله في آخر الحروف فالمراد القلبية بحسب الرتبة أي اختاره عليها وفي الفقيه وإنما بدأ فيه بالتكبير وختم بالتهليل لأن الله عز وجل أراد أن يكون الابتداء بذكره واسمه واسم الله في التكبير في أول الحرف وفي التهليل في آخره.

(١) في اللعل إضافة «قائل» وكذا فيما بعد.

(٢) في اللعل «الأولين» بدل «ذلك».

(٣) في اللعل «إكمال» بدل «أول».

(٤) في اللعل «أَنْ» بدل «لأن».

(٥) في اللعل «فجعل الشهادتين» بدل ما في المتن، وفي اللعل «فجعل الشهادتين».

(٦) في اللعل «الإقرار» بدل «أقر».

(٧) في اللعل «آخر الحرف عنه» بدل «آخره».

(٨) في اللعل «و» بدل «أو».

(٩) في اللعل «إقرار له» بدل «هو إقرار لله».

(١٠) على الشرائع ج ١ ص ٢٥٨، الباب ١٨٢، الحديث ٩ وعيون الأخبار ج ٢، ص ١٥٥ و١٠٦، الباب ٣٤، الحديث ١.

(١١) الفقيه ج ١ ص ١٩٥ - ١٩٦.

(١٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

قوله ﷺ ركعتان أي في أول التكليف كما مر قوله إنما يبدو غفلة أي يظهر وربما يقرأ بالهمز قوله فجعل ذلك كذا في العيون وفي العلل فجعل الأولين وفي الفقيه فجعل الأوليان فعلى النسختين ظاهره عدم دخول الأوليين في الأذان بل هما من مقدماته كما هو مصرح به في آخر الكلام فيكون وجه جمع حسن بين الأخبار.

قوله ﷺ ولأن أصل الإيمان الظاهر أنه تعليل لتكرير كل من الشهادتين وفي بعض نسخ العيون شهادتين بدون تكرار فيحتمل أن يكون تعليلاً آخر لأصل الشهادتين وتلك العلل مناسبات لا تعقل فيها المناقشات التي تكون في المقامات البرهانية.

وقوله ﷺ فإذا أقر علة للاكتفاء بالشهادتين وحاصله أن الإقرار بهما يستلزم الإقرار بساتر العقائد الإيمانية لأنهما مما أخبر به الرسول ﷺ عن الله تعالى ضرورة فالإقرار بهما يستلزم الإقرار بالجميع.

قوله ﷺ وأخر بعدها أربعاً لعل حاصله أنه جعل أربع كلمات من التكبير والتهيل قبل ذكر الصلاة توطئة وتمهيداً لها وبعدها أربعاً تعليلاً وتأكيدها بأنها سبب للفلاح وخير الأعمال وقوله ﷺ حشا على البر لعله إشارة إلى أن الفلاح يشمل غير الصلاة من البر أيضاً أو إشارة إلى ما في بطن الفلاح وخير العمل وسرهما من بر فاطمة وولاية الأئمة من ذريتها وعلها صلوات الله عليهم كما مر.

قوله ﷺ وليختتم كلامه في العلل بذكر الله وتحميده كما فتحه بذكره وتحميده.

أقول: ذكر التحميد لبيان أن في ضمن التكبير والتهيل يتحقق الحمد والثناء والشكر على النعماء ثم إنه يدل على أن التهليل أفضل من التسبيح والتحميد لاشتتماله عليهما مع زيادة فتن.

٤٠ ثواب الأعمال: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد الأشعري عن محمد بن علي عن مصعب بن سلام عن سعد بن طريف عن أبي جعفر ﷺ قال من أذن سبع سنين محتسباً جاء يوم القيامة ولا ذنب له^(١).

ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من أذن في مصر من أمصار المسلمين سنة وجبت له الجنة^(٢).

ومنه: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده عن علي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ للمؤذن فيما بين الأذان والإقامة مثل أجر الشهيد المشحط بدمه في سبيل الله تعالى قال قلت يا رسول الله إنهم يختارون على الأذان والإقامة فقال كلا إنه يأتي على الناس زمان يطرحون الأذان^(٣) على^(٤) ضعفائهم فتلك لحوم حرمها الله على النار^(٥).

تبيان: قوله ﷺ فيما بين الأذان والإقامة يحتمل أن يكون الثواب للأذان أو للفعل الواقع فيما بينهما من الجلوس والسجدة والتسبيح كما سيأتي^(٦) بعينه في الجلسة بينهما في المغرب وقيل المعنى أن هذا الثواب مردد بينهما ومقرر لكل منهما ويحتمل أن يكون المراد أن له هذا الثواب من أول الأذان إلى آخر الإقامة أو إذا فرغ من الأذان إلى أن يأخذ في الإقامة قوله يختارون أي أشرفهم وأكابرهم للأذان ويحرمون الضعفاء وفي بعض النسخ يجتلدون من الجلادة أي يقاتلون وفي بعضها يجتارون بالجيم من الجور والظاهر من هذه الأخبار اختصاص الفضل فيها بأذان الإعلام.

٤١ ثواب الأعمال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن سلمة بن الخطاب عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن إبراهيم بن ميمون عن عبد المطلب بن زياد عن أبان بن تغلب عن ابن أبي ليلى عن عبد الله بن جعفر يرفعه قال قال علي بن أبي طالب ﷺ من صلى بأذان وإقامة صلى خلفه صف من الملائكة لا يرى طرفاه ومن صلى بإقامة صلى خلفه ملك^(٧).

(١) ثواب الأعمال ص ٥٢، الحديث ١.

(٢) في المصدر: «إلى» بدل «على».

(٣) راجع ج ٨٤ ص ١٥٢ من المطبوعة.

(١) ثواب الأعمال ص ٥٢، الحديث ١.

(٣) في المصدر إضافة «والإقامة».

(٥) ثواب الأعمال ص ٥٣، الحديث ١.

(٧) ثواب الأعمال ص ٥٤، الحديث ١.

ومنه: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن الفضل بن عمر قال قال أبو عبد الله عليه السلام من صلى بأذان وإقامة صلى خلفه صفان من الملائكة ومن صلى بإقامة بغير أذان صلى خلفه صف واحد قلت له وكم مقدار كل صف قال أقله ما بين المشرق والمغرب وأكثره ما بين السماء والأرض ^(١).

بيان: كان الاختلاف في الفضل في الخبرين باختلاف المصلين.

٤٢- المحاسن: عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان طول حائط مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله قائمة فكان يقول ليلال إذا أذن اعل فوق الجدار و ارفع صوتك بالأذان فإن الله عز وجل قد وكل بالأذان ريحا ترفعه إلى السماء فإذا سمعته الملائكة قالوا هذه أصوات أمة محمد بتوحيد الله فيستقفرون الله لأمة محمد حتى يفرغوا من تلك الصلاة ^(٢).

توضيح: يدل على استحباب كون الأذان على مرتفع كما ذكره الأصحاب وأما استحباب كونه على المنارة على الخصوص فقد قيل بعدم الاستحباب وقال في المختلف الوجه استحبابه في المنارة للأمر بوضع المنارة مع حائط غير مرتفعة ولو لا استحباب الأذان فيها لكان الأمر بوضعها عبثاً ^(٣) انتهى.

ولا ريب أن الصعود على المنارات الطويلة مرجوح وأما إذا كانت مع جدار المسجد فلا يسعد استحبابها لكون القيام عليها أسهل لكن لا يتعين ذلك فلو صعد على سطح أو جدار عريض عمل بالمستحب وقال الشيخ في المبسوط لا فرق بين أن يكون الأذان في المنارة أو على الأرض والمنارة لا تجوز أن تعلو على حائط المسجد ويكره الأذان في الصومعة ^(٤) وقال ابن حمزة يستحب في المأذنة ويكره في الصومعة ^(٥).

أقول: لعل مرادهما بالصومعة السطوح العالية.

قوله عليه السلام فإن الله عز وجل قد وكل لعله مبني على اشتراط رفع الريح برفع الصوت أو على أنه كلما كان الصوت أرفع كان رفع الريح إياه أكثر أو على أنه لما كان لهذا العمل هذا الفضل العظيم ينبغي أن يكون الاهتمام به أكثر والإعلان به أشد.

٤٣- المحاسن: عن عبيد بن يحيى بن المغيرة عن سهل بن سنان عن سلام المدائني عن جابر الجعفي عن محمد بن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المؤذن المحتسب كالمجاهد بسيفه في سبيل الله القاتل بين الصفيين.

وقال عليه السلام من أذن احتساباً سبع سنين جاء يوم القيامة ولا ذنب له.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا تقولت لكم الغيلان فأذنوا بأذان الصلاة.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام يحشر المؤذنون يوم القيامة طوال الأعناق ^(٦).

ومنه: عن أبيه عن سعدان بن مسلم عن إسحاق بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال من جلس بين الأذان والإقامة في المغرب كان كالمتشط بدمه في سبيل الله ^(٧).

بيان: قال في النهاية فيه وهو يتشطح في دمه أي يتخطى فيه ويضطرب ^(٨) انتهى ويدل على استحباب الجلوس في خصوص المغرب خلافاً للمشهور كما عرفت.

٤٤- فقه الرضا: قال عليه السلام أعلم رحمك الله أن الأذان ثمانية عشر كلمة والإقامة تسعة عشر ^(٩) كلمة وقد روي أن الأذان والإقامة في ثلاث صلوات ^(١٠) الفجر والظهر والمغرب و صلاتين بإقامة هما العصر والعشاء الآخرة لأنه

(١) نواب الأعمال ص ٥٤، الحديث ٢.

(٢) المحاسن ج ١ ص ١٢٠، الحديث ١٢٧.

(٣) مختلف الشيعة ج ١ ص ٨٨ من البحريّة، ملخصاً.

(٤) المبسوط ج ١ ص ٩٦.

(٥) الوسيلة ص ٩٢، متفقاً.

(٦) المحاسن ج ١ ص ١٢١، الحديث ١٣٠.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٤٤٩.

(٨) في المصدر «سبع عشرة» بدل «تسعة عشر».

(٩) في المصدر «سبع عشرة» بدل «تسعة عشر».

(١٠) في المصدر: «أوقات» بدل «صلوات».

روي خمس صلوات في ثلاثة أوقات والأذان أن يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح حي على خير العمل حي على خير العمل الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله لا إله إلا الله مرتين في آخر الأذان وفي آخر الإقامة واحدة ليس فيها ترجيع ولا تردد ولا الصلاة خير من النوم.

والإقامة أن تقول الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على خير العمل حي على خير العمل قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله مرة واحدة والأذان والإقامة جميعا مثنى مثنى على ما وصفت لك.

والأذان والإقامة من السنن اللازمة وليستا بفريضة وليس على النساء أذان ولا إقامة وينبغي لهن إذا استقبلن القبلة أن يقلن أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ (١).

بيان: قوله لأنه روي أي الاكتفاء للصلايتين إنما هو عند الجمع بينهما في وقت واحد قوله ﷺ من غير ترجيع اختلف الأصحاب في حقيقة الترجيع فقال الشيخ في المبسوط إنه تكرار التكبير والشهادتين في أول الأذان (٢) وفي الذكرى أنه تكرار الفصل زيادة على الموطأ (٣) وذكر جماعة من اللغويين أنه تكرار الشهادتين جهرا بعد إخفايتهما (٤) واختلف الأصحاب أيضا في حكمه فقال الشيخ في المبسوط والخلاف إنه غير مسنون (٥) وقال ابن إدريس (٦) وابن حمزة (٧) إنه محرم وهو ظاهر الشيخ في النهاية (٨) وذهب آخرون إلى كراهته ولو دعت إلى الترجيع حاجة إشعار المصلين فالأشهر جوازه وقد ورد في رواية أبي بصير (٩) أيضا.

أقول: ويحتمل أن يكون المراد بالترجيع والترديد أو التردد هنا تكرير الصوت وترجيعة بالغناء ويحتمل أن يراد بالترجيع ما مر والترديد الغناء أو بالعكس وأما قول الصلاة خير من النوم الذي عبر عنه الأكثر بالشؤب فلا خلاف في إباحته عند التقية وأما مع عدمها فقال ابن إدريس (١٠) وابن حمزة (١١) بالتحريم وهو ظاهر الشيخ في النهاية (١٢) سواء في ذلك أذان الصبح وغيره وقال الشيخ في المبسوط (١٣) والمرتضى (١٤) بالكراهة وقال ابن الجنيب لا بأس به في أذان الفجر خاصة (١٥) وقال الجعفي تقول في أذان صلاة الصبح بعد قولك حي على خير العمل حي على خير العمل الصلاة خير من النوم مرتين وليستا من أصل الأذان (١٦) والأظهر التحريم إن قاله بقصد الشرعية لأنه بدعة في الشريعة.

قوله ﷺ مثنى مثنى أي أغلب الفصول كذلك.

٤٥- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال اللحم يثبت اللحم ومن تركه أربعين يوما ساء خلقه ومن ساء خلقه فأذنوا في أذنه (١٧).

ومنه: عن محمد بن علي عن أحمد بن محمد عن أبان الواسطي عن أبي عبد الله ﷺ قال لكل شيء قرم وإن قرم الرجل اللحم فمن تركه أربعين يوما ساء خلقه ومن ساء خلقه فأذنوا في أذنه اليمنى ورواه عن المحسن عن أبان (١٨).

- | | |
|---|--------------------------------------|
| (١) فقه الرضا ص ٩٦ - ٩٨. | (٢) المبسوط ج ١، ص ٩٥. |
| (٣) ذكرى الشيعه ص ١٦٩. | (٤) راجع القاموس المحيط ج ٣، ص ٢٩. |
| (٥) المبسوط ج ١ ص ٩٥، الخلاف ج ١ ص ٨٧. | (٦) السرائر ج ١ ص ٢١٢. |
| (٧) لم نعر في الوسيلة لابن حمزة هذا على التصريح بحرمه الترجيع، راجع الوسيلة ص ٩٢. | (٨) النهاية ص ٦٧. |
| (٩) راجع التهذيب ج ٢ ص ٦٣، الحديث ٢٢٥. | (١٠) السرائر ج ١ ص ٢١٢. |
| (١١) الوسيلة ص ٩٢. | (١٢) النهاية ص ٦٧. |
| (١٣) المبسوط ج ١ ص ٩٥. | (١٤) الانتصار ص ٣٩. |
| (١٥) راجع ذكرى الشيعة ص ١٦٩. | (١٦) راجع ذكرى الشيعة ص ١٦٩. |
| (١٧) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٦، الحديث ١٨٠٦. | (١٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٦، الحديث ١٨٠٦. |

٤٦- المحاسن: عن أبيه عن ذكره عن أبي جعفر الأبار عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن علي عليه السلام قال كلوا اللحم فإن اللحم من اللحم واللحم ينبت اللحم ومن لم يأكل اللحم أربعين يوما ساء خلقه وإذا ساء خلق أحدكم من إنسان أو دابة فأذنوا في أذنه الأذان كله (٢).

٤٧- صحيفة الرضا: عنه عن أبيه قال قال علي بن أبي طالب عليه السلام لما بدئ رسول الله صلى الله عليه وآله بتعليم الأذان أتى جبرئيل عليه السلام بالبراق فاستعصت عليه ثم أتى بدابة يقال لها برقة فاستعصت فقال له جبرئيل اسكني برقة فما ركبك أحد أكرم على الله منه قال فركبته حتى انتهت إلى الحجاب الذي يلي الرحمن عز وجل فخرج ملك من وراء الحجاب فقال الله أكبر الله أكبر قال صلى الله عليه وآله قلت يا جبرئيل من هذا الملك قال والذي أكرمك بالنبوة ما رأيت هذا الملك قبل ساعتى هذه فقال الملك الله أكبر الله أكبر فنودي من وراء الحجاب صدق عبيدي أنا أكبر أنا أكبر قال صلى الله عليه وآله فقال الملك أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله فنودي من وراء الحجاب صدق عبيدي لا إله إلا أنا فقال صلى الله عليه وآله فقال الملك أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله فنودي من وراء الحجاب صدق عبيدي أنا أرسلت محمدا رسولا قال صلى الله عليه وآله فقال الملك حي على الصلاة حي على الصلاة فنودي من وراء الحجاب صدق عبيدي ودعا إلى عبادتي قال صلى الله عليه وآله فقال الملك حي على الفلاح حي على الفلاح فنودي من وراء الحجاب صدق عبيدي ودعا إلى عبادتي فقال الملك قد أفلح من واطب عليها قال صلى الله عليه وآله فيؤمنذ أكمل الله عز وجل لي الشرف على الأولين والآخريين (٣).

بيان: قوله صلى الله عليه وآله فيؤمنذ أي حيث سمعت كلام الله بغير توسط في ذلك المحل الأعلى وأمر بالنداء برساتي في ذلك المحل وصدق جل وعلا ذلك.

١٥٢
٨٤

غوالي اللآلي: بالإسناد إلى أحمد بن محمد بن علي بن عبد الحميد النسابة عن محمد بن معية عن علي بن الحسين عن عبد الكريم بن طاوس عن شمس الدين محمد بن عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد عن أبيه عن جده عبد الحميد عن علي بن أحمد العلوي عن عبد الله بن محمد بن أحمد بن منصور عن المبارك بن عبد الجبار عن علي بن أحمد القزويني عن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان عن عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان عن أبيه عن الرضا عليه السلام مثله (٤).

٤٨- فلاح السائل: قال حدث أبو المفضل الشيباني عن محمد بن جعفر بن بطة عن محمد بن أحمد الأشعري عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبي علي الأنساطي عن أبي عبد الله أو أبي الحسن قال يؤذن للظهر على ست ركعات ويؤذن للعصر على ست ركعات بعد الظهر (٥).

قال رضي الله عنه ورويت بإسنادي إلى هارون بن موسى عن الحسن بن حمزة العلوي عن أحمد بن مابنداد عن أحمد بن هليل الكرخي عن ابن أبي عمير عن بكر بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول لأصحابه من سجد بين الأذان والإقامة فقال في سجوده رب لك سجدت خاضعا خاشعا ذليلا يقول الله تعالى ملائكتي وعزتي وجلالي لأجعلن محبته في قلوب عبادي المؤمنين وحبته في قلوب المنافقين (٦).

و عن عبد الله بن الحسين بن محمد عن الحسن بن حمزة العلوي عن حمزة بن القاسم عن علي بن إبراهيم عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال رأيت أذن ثم أهوى (٧) للسجود ثم سجد سجدة بين الأذان والإقامة فلما رفع رأسه قال يا أبا عمير من فعل مثل فعلي غفر الله تعالى له ذنوبه كلها (٨).
و قال من أذن ثم سجد فقال لا إله إلا أنت ربي سجدت لك خاضعا خاشعا غفر الله له ذنوبه (٩).

١٥٣
٨٤

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٥٧، الحديث ١٨٠٩.

(٤) غوالي اللآلي ج ١ ص ٢٦، الحديث ٨.

(٦) فلاح السائل ص ١٥٢.

(٨) فلاح السائل ص ١٥٢.

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٦٤.

(٣) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٢٢٧، الحديث ١١٥.

(٥) فلاح السائل ص ١٥١.

(٧) في المصدر: «هوى» بدل «أهوى».

(٩) فلاح السائل ص ١٥٢.

ببان: يدل الخبر الأول على استحباب الفصل بين الأذان والإقامة في الظهر والعصر بركعتين من نافلتها وخص الشيخ البهائي^(١) رحمه الله هذا الحكم بالظهر ولعله لأن الأذان لا يكون إلا بعد دخول وقت العصر وعند ذلك يخرج وقت النافلة وهذا مبني على ما هو المشهور عندهم من أن الأذان لصاحبة الوقت ولم يظهر لنا ذلك من الأخبار بل الظاهر منها أنه إذا فصل بين الصلاتين بالنافلة يؤذن للثانية وإلا فلا يحتمل الخبر على الإتيان بالأذان والنافلة قبل مضي أربعة أقدام فهذا أيضا مما يؤيد أن مدار الأذان على النافلة لا على وقت الفضيلة وله شواهد كثيرة من الأخبار.

والخبران الأخيران يدلان على استحباب الفصل في الصلوات كلها بينهما بالسجود والدعاء فما ذكره أكثر المتأخرين كالشهيد في الذكرى^(٢) ومن تأخر عنه من عدم النص في السجود لعدم التسع الكامل.

٤٩- جامع الأخبار: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل^(٣) عن تفسير الأذان فقال يا علي الأذان حجة على أمتي وتفسيره إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فإنه يقول اللهم أنت الشاهد على ما أقول يا أمة أحمد^(٤) قد حضرت الصلاة فتهنأوا ودعوا عنكم شغل الدنيا وإذا قال أشهد أن لا إله إلا الله فإنه يقول يا أمة أحمد أشهد الله وأشهد ملائكته إن^(٥) أخبرتم بوقت الصلاة فتفرغوا لها وإذا قال أشهد أن محمدا رسول الله فإنه يقول يعلم الله ويعلم ملائكته أنني قد أخبرتم بوقت الصلاة فتفرغوا لها فإنه خير لكم فإذا قال حي على الصلاة فإنه يقول يا أمة أحمد دين قد أظهر^(٦) الله لكم ورسوله ﷺ فلا تضعوه ولكن تعاهدوا بغفر الله لكم تفرغوا لصلاتكم فإنه^(٧) عماد دينكم وإذا قال حي على الفلاح فإنه يقول يا أمة أحمد قد فتح الله عليكم أبواب الرحمة قوموا وخذوا نصيبكم من الرحمة تريحوا للدنيا^(٨) والآخرة وإذا قال حي على خير العمل^(٩) فإنه يقول ترحموا على أنفسكم فإنه لا أعلم لكم عملا أفضل من هذه فتفرغوا لصلاتكم قبل الندامة وإذا قال لا إله إلا الله فإنه يقول يا أمة محمد اعلما أنني جعلت أمانة سبع سموات وسبع أرضين في أعناقكم فإن شتمتم فأقبلوا وإن شتمتم فأدبروا فمن أجابني فقد ربح ومن لم يجبني فلا يضرنى.

ثم قال يا علي الأذان نور فمن أجاب نجا ومن عجز خسف وكنت له خصما بين يدي الله ومن كنت له خصما فما أسوأ حاله^(١٠).

وقال عليه السلام المؤذن أطول أعناق يوم القيامة^(١١).

وقال عليه السلام إجابة المؤذن كفارة الذنوب والمشي إلى المسجد طاعة الله وطاعة رسوله ومن أطاع الله ورسوله أدخله الجنة مع الصديقين والشهداء وكان في الجنة رفيق داود وله مثل ثواب داود عليه السلام^(١٢).

وقال النبي ﷺ إجابة المؤذن رحمة وثواب الجنة ومن لم يجب خاصمته يوم القيامة فطوبى لمن أجاب داعي الله ومشى إلى المسجد ولا يبيحه ولا يمشي إلى المسجد إلا مؤمن من أهل الجنة^(١٣).

وقال عليه السلام من أجاب المؤذن وأجاب العلماء كان يوم القيامة تحت لوائي ويكون في الجنة في جواربي وله عند الله ثواب ستين شهيدا^(١٤).

وقال عليه السلام من أجاب المؤذنين فهم والتائبون والشهداء في صعيد واحد لا يخافون إذا خاف الناس^(١٥).

وقال عليه السلام من أجاب المؤذن^(١٦) كنت له شفعيا بين يدي الله وغفر الله له الذنوب سرها وعلايتها وكتب له بكل ركعة يصلي مع الإمام فضل ستمائة ركعة وله بكل ركعة مدينة^(١٧).

(١) ذكرى الشيعة ص ١٧١.

(٤) في المصدر: «محمد» بدل «أحمد» وكذا فيما بعد.

(٦) في المصدر: «أظهر» بدل «أظهر».

(٨) في المصدر: «الدنيا» بدل «للدنيا».

(١١) جامع الأخبار ص ١٧١، الحديث ٤٠٦.

(١٣) جامع الأخبار ص ١٧٢، الحديث ٤٠٨.

(١٥) جامع الأخبار ص ١٧٢، الحديث ٤١٠.

(١١) راجع الحبل المتين ص ٢٠٩.

(٣) في المصدر إضافة «النبي ﷺ».

(٥) في المصدر: «أني» بدل «أن».

(٧) في المصدر: «فأنها» بدل «فأنه».

(٩) في المصدر: «الله أكبر الله أكبر» بدل «حي على خير العمل».

(١٠) جامع الأخبار ص ١٧١، الحديث ٤٠٥.

(١٢) جامع الأخبار ص ١٧١، الحديث ٤٠٧.

(١٤) جامع الأخبار ص ١٧٢، الحديث ٤٠٩.

(١٦) في المصدر إضافة «كنت له شفعاتي و».

(١٧) جامع الأخبار ص ١٧٣، الحديث ٤١١ وفيه إضافة «في الجنة» في آخره.

وقال ﷺ من سمع الأذان فأجاب كان عند الله من السعداء^(١).

وقال ﷺ من لم يجب داعي الله فليس له في الإسلام نصيب ومن أجاز اشتاقت إليه الجنة^(٢).

وقال ﷺ من أجاز داعي الله استغفرت له الملائكة ويدخل الجنة بغير حساب^(٣).

٥٠- كتاب المسائل لعلي بن جعفر عن أخيه موسى ﷺ قال سألته عن الرجل يؤذن و يقيم^(٤) وهو على غير وضوء يجزيه ذلك قال أما الأذان فلا بأس وأما الإقامة فلا يقيم إلا على وضوء قلت فإن أقام وهو على غير وضوء يصلي بإقامته قال لا^(٥).

قال: وسألته عن الأذان والإقامة أ يصلح على الدابة قال أما الأذان فلا بأس وأما الإقامة فلا حتى ينزل على الأرض^(٦).

٥١- نقل: من خط الشهيد رحمه الله عن أبي الوليد عن أبي عبد الله ﷺ في قوله قد قامت الصلاة إنما يعني به قيام القائم^(٧).

٥٢- مجالس الشيخ: عن جماعة عن أبي الفضل عن حميد عن القاسم بن إسماعيل عن زريق قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول من السنة الجلوس بين الأذان والإقامة في صلاة الغداة وصلاة المغرب وصلاة العشاء ليس بين الأذان والإقامة سبحة ومن السنة أن يتفلق بركتين بين الأذان والإقامة في صلاة الظهر والعصر^(٨).

٥٣- دعوات الراوندي: شكاهشام بن إبراهيم إلى الرضا ﷺ سقعه وأنه لا يولد له فأمره أن يرفع صوته بالأذان في منزله قال ففعلت ذلك فأذهب الله عني سقمي وكثر ولدي^(٩).

٥٤- دعائم الإسلام: رويانا عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن الحسين بن علي ﷺ أنه سئل عن قول الناس في الأذان أن السبب كان فيه رؤيا رآها عبد الله بن زيد فأخبر^(١٠) النبي ﷺ فأمر بالأذان فقال^(١١) الوحي ينزل^(١٢) على نبيكم وتزعمون أنه أخذ الأذان عن عبد الله بن زيد والأذان وجه دينكم وغضب وقال^(١٣) بل سمعت أبي علي بن أبي طالب ﷺ يقول أبطأ الله عز وجل ملكا حتى عرج برسول الله ﷺ وساق حديث المعراج بطوله إلى أن قال فبعث الله ملكا لم ير في السماء قبل ذلك الوقت ولا بعده فأذن مثنى وأقام مثنى وذكر كيفية الأذان ثم قال جبرئيل ﷺ للنبي ﷺ يا محمد هكذا أذن للصلاة^(١٤).

و عن أبي جعفر ﷺ قال كان الأذان يحيي على خير العمل على عهد رسول الله ﷺ وبه أمروا أيام أبي بكر وصدرا من أيام عمر ثم أمر عمر بقطعه وحذفه من الأذان والإقامة فقبل له في ذلك فقال إذا سمع عوام^(١٥) الناس أن الصلاة خير العمل تهاونوا بالجهد وتخلفوا عنه وروينا مثل هذا عن جعفر بن محمد^(١٦).

وعنه عن أبيه عن علي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة^(١٧) لو تعلم أمتي ما^(١٨) فيها لضربت عليها بالسهام الأذان والغدو إلى الجمعة والصف الأول^(١٩).

بيان: لعل المعنى أنهم كانوا ينازعون عليها حتى يحتاجوا إلى القرعة بالسهام لتعيين من يأتي بها ويحتمل أن يكون المراد المقاتلة بالسهام لكنه بعيد ويؤيد الأول ما رواه الشيخ في المبسوط^(٢٠) عن النبي ﷺ أنه قال لو يعلم الناس ما في الأذان والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لفعلوا واستبدل به على أنه إذا تشاح الناس في الأذان أقرع بينهم.

(٢) جامع الأخبار ص ١٧٣، الحديث ٤١٣.

(٤) في المصدر: «أو يقيم» بدل «ويقيم».

(٦) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٨٠ من المطبوعة.

(٨) مع اختلاف في السند.

(١٠) في المصدر إضافة «بها».

(١٢) في المصدر: «ينزل» بدل «ينزل».

(١٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٢.

(١٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٢.

(١٨) في المصدر إضافة «لها» بعد «ما».

(٢٠) المبسوط ج ١ ص ٩٨.

(١) جامع الأخبار ص ١٧٣، الحديث ٤١٢.

(٣) جامع الأخبار ص ١٧٣، الحديث ٤١٤.

(٥) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٦٨ - ٢٦٩ من المطبوعة.

(٧) لم نثر على خط الشهيد هذا.

(٨) أمالي الطوسي ص ٦٩٥، المجلس ٣٩، الحديث ١٤٨٠.

(٩) دعوات الراوندي ص ١٨٩.

(١١) في المصدر إضافة «الحسين».

(١٣) في المصدر: «ثم قال» بدل «وقال».

(١٥) كلمة «عوام» ليست في المصدر.

(١٧) في المصدر: «ثلاثة» بدل «ثلاثة».

(١٩) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٤.

٥٥- الدعائم: قال رسول الله ﷺ يحشر المؤمنون يوم القيامة أطول الناس أعناقاً ينادون بشهادة أن لا إله إلا الله^(١).

و معنى قوله ﷺ أطول الناس أعناقاً أي لاستشرافهم و تطاولهم إلى رحمة ربهم على خلاف من وصف الله سوء حاله فقال ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُرْمُوهُمْ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٢).

و عنه ﷺ أنه رغب الناس و حثهم على الأذان و ذكر لهم فضائله فقال بعضهم يا رسول الله لقد رغبنا في الأذان حتى إنا لنخاف أن يتضارب عليه أمتك بالسيوف فقال أما إنه لن يعدو ضعفاءكم^(٣).

بيان: لن يعدو ضعفاءكم أي لا يتجاوز عنهم إلى غيرهم و لا يرتكبه الأغنياء و الأشراف.

٥٦- الدعائم: عن علي رضي الله عنه قال ما أسى على شيء غير أبي وددت أني سألت رسول الله ﷺ الأذان للحسن و الحسين رضي الله عنهما^(٤).

بيان: الأسى الحزن و فيه ترغيب عظيم في الأذان حيث تمنى رضي الله عنه أن يسأل رسول الله ﷺ أن يعين شبيهه للأذان في حياته أو بعد وفاته أو الأعم.

٥٧- الدعائم: عن أبي عبد الله قال الأذان و الإقامة مثنى مثنى و تفرد الشهادة في آخر الإقامة تقول لا إله إلا الله مرة واحدة^(٥).

و عن علي رضي الله عنه قال: يستقبل المؤذن القبلة في الأذان و الإقامة فإذا قال حي على الصلاة حي على الفلاح حول وجهه ويمينا و شمالا^(٦). ١٥٨
٨٤

بيان: لعل الالتفات محمول على التقية لمخالفته لسائر الأخبار التي طواهرها الاستقبال في جميع الفصول قال في المنتهى المستحب ثبات المؤذن على الاستقبال في أثناء الأذان و الإقامة و يكره له الالتفات ويمينا و شمالا و قال أبو حنيفة يستحب له أن يدور بالأذان في المئذنة و قال الشافعي يستحب له أن يلتفت عن يمينه عند قوله حي على الصلاة و عن يساره عند قوله حي على الفلاح^(٧).

٥٨- الدعائم: عن جعفر بن محمد رضي الله عنه أنه قال يرتل الأذان و يحدر الإقامة و لا بد من فصل بين الأذان و الإقامة بصلاة أو بغير ذلك و أقل ما يجزي في ذلك^(٨) في صلاة المغرب التي لا صلاة^(٩) قبلها أن يجلس بعد الأذان جلسة يمس فيها الأرض بيده^(١٠).

بيان: المراد بالترتيل الترسل و التأنى قال في النهاية ترتيل القراءة التأنى فيها و التمهّل و تسبين الحروف و الحركات^(١١) و قال في حديث الأذان إذا أذنت فترسل و إذا أقيمت فاحذر أي أسرع حذر في قراءته و أذانه يحذر حذراً^(١٢) انتهى و قد قطع الأصحاب باستحباب التأنى في الأذان و الحذر في الإقامة و قال أكثر المتأخرين المراد بالحدري في الإقامة قصر الوقوف لا تركها أصلاً فإنه يستحب الوقف على فصولهما.

٥٩- الدعائم: عن جعفر بن محمد رضي الله عنه قال لا بأس بالتطريب في الأذان إذا أتم و بين و أفصح بالألف و الهاء^(١٣).

بيان: ظاهر التطريب هنا التغمي كما في القاموس^(١٤) و تجويزه في الأذان مما لم يقل به أحد من أصحابنا و لعله محمول على التقية و أما الإفصاح بالألف و الهاء فقال في المنتهى يكره أن يكون المؤذن لحنان و يستحب أن يظهر الهاء في لفظتي الله و الصلاة و الحاء من الفلاح لما روي عن

١٥٩
٨٤

(٢) سورة فصلت، الآية: ١٢.

(٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٤.

(٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٤.

(٨) في المصدر إضافة «الأذان و الإقامة».

(١٠) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٥.

(١٢) النهاية ج ١ ص ٣٥٣.

(١٤) القاموس المحيط ج ١، ص ١٠١.

(١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٤.

(٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٤.

(٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٤.

(٧) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٥٨ من الحجرية.

(٩) في المصدر: «المؤذن بينهما» بدل «بعد الأذان».

(١١) النهاية ج ٢ ص ١٩٤.

(١٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٥.

الرسول ﷺ أنه قال لا يؤذن لكم من يدغم الهاء قلت وكيف يقول قال يقول أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله (١).

وقال ابن إدريس ينبغي أن يفصح فيهما بالحروف والهاء في الشهادتين والمراد بالهاء هاء إله لا هاء أشهد ولا هاء الله لأن الهاء في أشهد مبنية مفصح بها لا لبس فيها و هاء الله موقوفة مبنية لا لبس فيها وإنما المراد هاء إله فإن بعض الناس ربما أدغم الهاء في لا إله إلا الله (٢) انتهى.

وقال الشيخ الهائي رحمه الله كأنه فهم (٣) من الإفصاح بالهاء إظهار حركتها لا إظهارها نفسها (٤). أقول: لا وجه لكلامه رحمه الله أصلاً إذ كونها مبنية لا يستلزم عدم اللحن فيها وكثير من المؤذنين يقولون أشد وكثير منهم لا يظهرون الهمزات في أول الكلمات ولا الهاءات في أواخرها فالأولى حملة على تبين كل ألف و همزة و هاء فيهما.

وقال الشهيد في الذكرى الظاهر أنه ألف الله الأخيرة غير المكتوبة وهاؤه في آخر الشهادتين وكذا الألف والهاء في الصلاة (٥).

٦٠-الدعائم: عن جعفر بن محمد أنه قال من أذن وأقام (٦) صلى خلفه صفان من الملائكة وإن أقام ولم يؤذن (٧) صلى خلفه صف من الملائكة ولا بد في الفجر والمغرب من أذان وإقامة في الحضر والسفر لأنه لا تقصير فيها (٨). وعن علي عليه السلام أنه قال: لا بأس أن يصلي الرجل بنفسه بلا (٩) أذان ولا إقامة (١٠).

وعنه عليه السلام (١١) أنه قال: لا بأس بالأذان قبل طلوع الفجر ولا يؤذن للصلاة حتى يدخل وقتها (١٢).

١٦٠
٨٤

بيان: لا يؤذن للصلاة أي لسايرها أو المراد أنه ليس الأذان قبل الوقت أذاناً للصلاة بل لا بد من أذان آخر بعد الوقت للصلاة.

٦١-الدعائم: عن علي عليه السلام أنه لم ير بالكلام في الأذان والإقامة بأساً (١٣).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام مثل ذلك إلا أنه قال إذا قال المؤذن قد قامت الصلاة حرم عليه الكلام وعلى سائر أهل المسجد إلا أن يكونوا اجتمعوا من شتى وليس لهم إمام (١٤).

بيان: من شتى أي من مواضع مختلفة وفي بعض النسخ بدون من أي متفرقين والاستثناء لأنه ليس لهم إمام معين فلا بد لهم من تعيين إمام فيتكلمون لذلك ضرورة كما روى الشيخ في الصحيح على الظاهر قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يتكلم في الإقامة قال نعم فإذا قال المؤذن قد قامت الصلاة فقد حرم الكلام على أهل المسجد إلا أن يكونوا اجتمعوا من شتى وليس لهم إمام فلا بأس أن يقول بعضهم لبعض تقدم يا فلان (١٥) وظاهره تحريم الكلام بعد الإقامة لغير الضرورة كما ذهب إليه الشيخان (١٦) والمرتضى (١٧) والمفيد (١٨) والمرتضى (١٩) حرماً الكلام في الإقامة أيضاً وحمل في المشهور على شدة الكراهة.

٦٢-الدعائم: عن جعفر بن محمد عليه السلام قال لا بأس أن يؤذن الرجل على غير طهر ويكون على طهر (٢٠) أفضل ولا يقيم إلا على طهر (٢١).

(١) منتهى المطلب ج ١، ص ٢٥٩ من الحجرية، ملخصاً.

(٢) أي فهم ابن إدريس رحمه الله.

(٣) ذكرى الشيعة ص ١٧٠.

(٤) في المصدر إضافة «وصلى».

(٥) في المصدر: «لنفسه بغير» بدل «بنفسه بلا».

(٦) في المصدر: «عن جعفر بن محمد» بدل ما في المتن.

(٧) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٦.

(٨) في المصدر: «٥٥» الحديث ١٨٩.

(٩) هما المفيد في المقنعة ص ٩٨، والطوسي في النهاية ص ٦٦ و ٦٧.

(١٠) راجع المعبر ج ٢ ص ١٤٣.

(١١) راجع المعبر ج ٢ ص ١٤٣.

(١٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٦.

(١٣) المقنعة ص ٩٨.

(١٤) في المصدر: «طاهر» بدل «على طهر».

و عنه قال لا يؤذن الرجل و هو جالس إلا مريض أو راكب و لا يقيم إلا قائما على الأرض إلا من علة لا يستطيع معها القيام^(١).
و عن علي^{عليه السلام} أنه قال لا بأس أن يؤذن المؤذن و يقيم غيره^(٢).

بيان: قال في المنتهى يجوز أن يتولى الأذان واحد و الإقامة آخر و قد روي أن أبا عبد الله^{عليه السلام} كان يقيم بعد أذان غيره و يؤذن و يقيم غيره^(٣).

٦٣-الدعائم: عن علي^{عليه السلام} أنه قال ليس على النساء أذان و لا إقامة^(٤).
و عن جعفر بن محمد^{عليه السلام} أنه سئل عن المرأة تؤذن^(٥) و تقيم قال نعم^(٦) و يجزيها أذان المصر إذا سمعته و إن لم تسمعه اكتفت بأن تشهد الشهادتين^(٧).
و عن جعفر بن محمد^{عليه السلام} أنه قال: لا بأس بأن يؤذن العبد و الغلام الذي لم يحتلم^(٨).

بيان: قال في المنتهى لا يعتبر في المؤذن البلوغ ذهب إليه علماؤنا أجمع و يعتد بأذان العبد و هو قول كل من يحفظ عنه العلم^(٩).

٦٤-الدعائم: عن علي^{عليه السلام} أنه قال من السحت أجر المؤذن يعني إذا استأجره القوم^(١٠) لهم و قال لا بأس أن يجري عليه من بيت المال^(١١).

بيان: قطع الأصحاب بجواز ارتزاق المؤذن من بيت المال إذا اقتضته المصلحة لأنه من مصالح المسلمين و اختلفوا في أخذ الأجرة عليه فذهب الشيخ في الخلاف^(١٢) و جماعة إلى عدم الجواز و ذهب المرتضى إلى الكراهة^(١٣) و هو ظاهر المعبر^(١٤) و الذكرى^(١٥) و لعله أقوى و هل الإقامة كالأذان فيه وجهان و حكم العلامة في النهاية بعدم جواز الاستيجار عليها^(١٦) و إن قلنا بجواز الاستيجار على الأذان فارقا بينهما بأن الإقامة لا لكلفة فيها بخلاف الأذان فإن فيه كلفة بمرعاة الوقت و هو ضعيف.

٦٥-الدعائم: عن علي^{عليه السلام} أنه قال من سمع النداء و هو في المسجد ثم خرج فهو منافق إلا رجل يريد الرجوع إليه أو يكون على غير طهارة فيخرج ليظهر^(١٧).
و عنه^(١٨) أنه قال: ليؤذن لكم أفصحكم و ليؤمكم أفقهكم^(١٩).

بيان: المنع عن الخروج بعد سماع الأذان الظاهر أنه لإدراك الجماعة و ظاهر الوجوب و حمل على تأكيد الاستحباب و قد حكم الأصحاب باستحباب كون المؤذن فصيحاً و قال الشهيد الثاني رحمه الله الأولى أن يراد بالفصاحة هنا معناها اللغوي بمعنى خلوص كلماته و حروفه عن اللكنة و الثغّة و نحوهما بحيث تبيّن حروفه بياناً كاملاً لا المعنى الاصطلاحي لأن الملكة التي يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح لا دخل لها في ألفاظ الأذان المتلقاة من غيره زيادة و لا نقصان^(٢٠).

٦٦-الدعائم: عن جعفر بن محمد^{عليه السلام} أنه قال لا أذان في نافلة و لا بأس بأن يؤذن الأعمى إذا سدد و قد كان ابن أم مكتوم^(٢١) يؤذن لرسول الله^{صلى الله عليه وآله} و هو أعمى^(٢٢).

(١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٦.

(٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٦.

(٣) المصدر إضافة «إن شاءت».

(٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٥٩ من الحجريّة.

(٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٧.

(٦) راجع المعبر ج ٢ ص ١٣٤.

(٧) ذكرى الشيعة ص ١٧٣.

(٨) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٧.

(١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٦.

(٢) منتهى المطالب ج ١ ص ٢٥٩ من الحجريّة.

(٣) في المصدر: «تؤذن» بدل «تؤذن».

(٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٦. وفيه «بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله» «بأن تشهد الشهادتين».

(٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٧.

(٦) في المصدر إضافة «يؤذن».

(٧) الخلاف ج ١ ص ٨٨.

(٨) المعبر ج ٢ ص ١٣٣.

(٩) نهاية الأحكام ج ١ ص ٤٢٨.

(١٠) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٧.

(١١) لم نثر على هذا النص في ما لدينا من كتب الشهيد الثاني، راجعه في الحقائق الناضرة ج ٧ ص ٣٣٨.

(١٢) في المصدر إضافة «أعمى».

إيضاح: قال في المنتهى لا يؤذن لغیر الصلاة الخمس وهو قول علماء الإسلام (٢٢) وقال ويجوز أن يكون المؤذن أعمى بلا خلاف ويستحب أن يكون مبصراً ليأمن الغلط فإذا أذن الأعمى استحب أن يكون معه من يسدده ويعرفه دخول الوقت (٢٣).

٦٧- الدعائم: عن علي عليه السلام أنه رأى مذنبة طويلة فأمر بهدما وقال لا يؤذن على أكبر (٢٤) من سطح المسجد (٢٥). وعن علي عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال: من ولد له مولود فليؤذن في أذنه اليمنى وليقم في اليسرى فإن ذلك عصمة من الشيطان (٢٦). وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ إذا تقولت لكم الغيلان فأذنوا بالصلاة (٢٧).

بيان: قال الشهيد قدس سره في الذكرى يستحب الأذان والإقامة في غير الصلاة في مواضع: منها في الفلوات الموحشة في الجعفریات عن النبي ﷺ إذا تقولت بكم الغيلان فأذنوا بأذان الصلاة ورواه العامة وفسره الهروي بأن العرب تقول إن الغيلان في الفلوات تراءى للناس فتقول تغولاً أي تتلون تلونا فضلهن عن الطريق وتهلكهن وروي في الحديث لا غول وفيه إبطال لكلام العرب فيمكن أن يكون الأذان لدفع الخيال الذي يحصل في الفلوات وإن لم تكن له حقيقة. ومنها الأذان في أذن المولود اليمنى والإقامة في اليسرى نص عليه الصادق عليه السلام.

ومنها من ساء خلقه يؤذن في أذنه وفي مضمهر سليمان الجعفري سمعته يقول أذن في يبتك فإنه يطرد الشيطان ويستحب من أجل الصبيان وهذا يمكن حمله على أذان الصلاة (٢٨) انتهى.

وقال في النهاية فيه لا غول ولا صفر الغول أحد الغيلان وهي جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أن الغول في القالة تراءى للناس فتتغول تغولاً أي تتلون تلونا في صور شتى وتغولهم أي تضلهم عن الطريق وتهلكهم ففاه النبي ﷺ وأبطله وقيل قوله لا غول ليس نفيًا لعين الغول وجوده وإنما فيه إبطال زعم العرب في تولونه بالصور المختلفة واغتياله فيكون المعنى بقوله لا غول أنها لا تستطيع أن تضل أحداً ويشهد له الحديث الآخر لا غول ولكن السعالى سحرة الجن أي ولكن في الجن سحرة لهم تلبس وتخيل ومنه الحديث إذا تقولت بكم الغيلان فبادروا بالأذان أي ادفعوا شرها بذكر الله تعالى وهذا يدل على أنه لم يرد بنفيها عندها (٢٩) وقال السعالى وهي جمع سعاء وهم سحرة الجن (٣٠).

٦٨- فقه الرضا: قال عليه السلام إن شككت في أذانك وقد أقيمت الصلاة فامض وإن شككت في الإقامة بعد ما كبرت فامض فإن استيقنت أنك تركت الأذان والإقامة ثم ذكرت فلا بأس بترك الأذان (٣١) وتصلي على النبي وعلى آله ثم قل قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة (٣٢).

وقال العالم من أجنب ثم لم يغتسل حتى يصلي الصلاة كلهن فذكر بعد ما صلى قال فعلية الإعادة يؤذن ويقم ثم يفصل بين كل صلاتين بإقامة (٣٣).

تبیین: هذا الفصل يشتمل على أحكام:

الأول: أنه لا عبرة بالشك في أصل الأذان بعد إتمام الإقامة أو بعد قوله قد قامت الصلاة ولا خلاف

(٢١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٧ وجملة «وهو أعمى» ليست في المصدر.

(٢٢) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٥٩ من الحجرية.

(٢٣) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٦٠ من الحجرية.

(٢٤) في المصدر: «أكبر» بدل «أكبر».

(٢٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٧ وفيه إضافة «له» بعد «عصمة».

(٢٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٧.

(٢٧) في المصدر إضافة «والإقامة».

(٢٨) ذكرى الشيعة ص ١٧٥.

(٢٩) النهاية ج ٢ ص ٣٦٩.

(٣٠) في المصدر إضافة «والإقامة».

(٣١) فقه الرضا، ص ١١٦، وعبارة «قد قامت الصلاة» ليست في المصدر.

(٣٢) فقه الرضا ص ١٢٥ - ١٢٦.

في منطوقه وكذا فيما يفهم منه من اعتبار الشك إذا كان قبل الشروع في الإقامة فأما بعد الشروع فيها قبل الإتمام أو قبل قوله قد قامت الصلاة فيدل بمفهومه على الإتيان بالأذان وفيه إشكال لأنه شك بعد التجاوز عن المحل وقد قطع الأصحاب بعدم اعتباره.

و روي في الصحيح عن زرارة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام رجل شك في الأذان وقد دخل في الإقامة قال يمضي قلت رجل شك في الأذان والإقامة وقد كبر قال يمضي وساق الحديث إلى أن قال يا زرارة إذا خرجت من شيء ثم دخلت في غيره فشكك ليس بشيء ^(١).

و يمكن حمل قوله أتمت الصلاة على الشروع في الإقامة وإن كان بعيدا للجمع وإن حملنا الشك فيهما على ما يشمل الشك في بعض فصولهما فظاهر بعض الأخبار أنه إن شك قبل الفراغ يعيد على ما شك فيه وما بعده لأنهم عدوا الأذان فعلا واحدا والإقامة فعلا واحدا كالقراءة وإن كانت ذات أجزاء.

و يفهم من الخبر بعد التكلف المذكور أيضا العود مع الشك بعد الفراغ قبل الشروع في الإقامة في الأذان وفي الصلاة في الإقامة فيكون مخالفته لبعض الأخبار بل لقول بعض الأصحاب أكثر لكن ما من من خبر زرارة لا يأتي عنه وكلام بعض الأصحاب أيضا لا ينفيه إذ قبل الشروع في الإقامة وقت الأذان باق كالقراءة قبل الركوع وليس فعلا مستقلا كالوضوء حتى لا يعتبر بالشك بعد الفراغ منه بل بمنزلة أجزاء الصلاة كما يفهم من صحيحة زرارة و ظاهر الصدوق أيضا ذلك ^(٢) فالحق به قوي.

الثاني: أنه إذا سها عن الأذان والإقامة وذكر بعد الدخول في الصلاة يصلي على النبي ﷺ ويقول مرتين قد قامت الصلاة وقال في الذكرى روى زكريا بن آدم عن الرضا عليه السلام أن ذكر ترك الإقامة في الركعة الثانية وهو في القراءة سكت وقال قد قامت الصلاة مرتين ثم مضى في قراءته ^(٣) وهو يشكّل بأنه كلام ليس من الصلاة ولا من الأذكار.

و روى محمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام في ناسي الأذان والإقامة وذكر قبل أن يقرأ فليصل على النبي ﷺ وليقم وإن كان قد قرأ فليتم صلاته ^(٤).

و روى حسين بن أبي العلاء عنه عليه السلام فإن ذكر أنه لم يقم قبل أن يقرأ فليسلم على النبي ﷺ ثم يقيم ويصلي ^(٥).

قلت أشار بالصلاة على النبي أولا وبالسلام في هذه الرواية إلى قطع الصلاة فيمكن أن تكون السلام على النبي ﷺ قاطعا لها ويكون المراد بالصلاة هناك السلام وأن يراد الجمع بين الصلاة والسلام فيجعل القطع بهذا من خصوصيات هذا الموضع لأنه قد روي أن التسليم على النبي آخر الصلاة ليس بانصراف ويمكن أن يراد القطع بما ينافي الصلاة إما استدبار أو كلام ويكون التسليم على النبي مبيحا لذلك وعلى القول بوجوب التسليم يمكن أن يقال يفعل هنا ليقطع به الصلاة ^(٦) انتهى.

و ظاهر رواية المتن عدم الاستثناء كرواية زكريا فالصلاة مستحب آخر لا ابتداء ما يأتي به من الإقامة أو لتدارك تلك الفاصلة كما أنه في رواية ابن مسلم يحتمل كونه لتدارك القطع أو لا ابتداء الإقامة أو تكون الصلاة كناية عن القطع أو قاطعة في خصوص هذا الموضع.

وقال الشيخ البهائي رحمه مجيبا عن إشكال الشهيد قدس سره على خبر زكريا وأنت خير بأن الحمل على أنه يقول ذلك مع نفسه من غير أن يتلفظ به ممكن ^(٧) وقوله عليه السلام اسكت موضع قراءتك و قل

(١) راجع الفقيه ج ١ ص ١٨٧.

(٢) التهذيب ج ٢ ص ٢٧٨ الحديث ١١٠٢.

(٣) ذكرى الشيعة ص ١٧٤.

(٤) التهذيب ج ٢ ص ٣٥٢ الحديث ١٤٥٩.

(٥) التهذيب ج ٢ ص ٢٧٨ الحديث ١١٠٤.

(٦) التهذيب ج ٢ ص ٢٧٨ الحديث ١١٠٥.

(٧) الحبل المتين ص ٢١٠.

ربما يؤذن بذلك إذ لو تلفظ بالإقامة لم يكن ساكنا في موضع القراءة وحمل السكوت على السكوت عن القراءة لا عن غيرها خلاف الظاهر.

الثالث: يدل على أن الجنب إذا صلى ناسيا يعيد كل صلاة صلاها في الوقت وخارجه ولا خلاف فيه.

الرابع: يدل على أن قاضي الصلوات اليومية يؤذن و يقيم في أول ورده ثم يقيم لكل صلاة ولا ريب في جواز الاكتفاء بذلك لورود الأخبار الصحيحة والمشهور بين الأصحاب أن الأفضل أن يؤذن لكل صلاة وحكى الشهيد في الذكرى قولاً بأن الأفضل ترك الأذان لغير الأولى لما روي أن النبي ﷺ شغل يوم الخندق عن أربع صلوات حتى ذهب من الليل ما شاء الله فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى الظهر ثم أمره فأقام فصلى العصر ثم أمره فأقام فصلى المغرب ثم أمره فأقام فصلى العشاء.

ثم قال ولا ينافي العصمة لوجهين أحدهما ما روي من أن الصلاة كانت تسقط أداء مع الخوف ثم تنقضي حتى نسخ ذلك بقوله تعالى ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾^(١) الآية الثاني جاز أن يكون ذلك لعدم تمكنه من استيفاء أفعال الصلاة ولم يكن قصر الكيفية مشروعا وهو عائد إلى الأول وعليه الممول^(٢) انتهى.

وهذا القول حسن لا لهذه الرواية إذ الظاهر أنها عامية بل لسائر الروايات الواردة بالاكتفاء بالإقامة في غير الأولى من غير معارض صريح بل لو وجد القائل بعدم مشروعية الأذان لغير الأولى من الفوائد عند الجمع بينها كان القول به متجها لعدم ثبوت التعبد به على هذا الوجه مع اقتضاء الأخبار رجحان تركه قال في الدروس استحباب الأذان للقاضي لكل صلاة ينافي سقوطه عن جمع في الأداء ثم احتمل كون الساقط مع الجمع أذان الإعلام لا الأذان الذكري^(٣) ولا يخفى ما في الأول والآخر.

واعلم أن الأصحاب جوزوا الاكتفاء بالإقامة لكل فائتة في الصورة المذكورة لما روي عن موسى بن عيسى قال كتبت إليه رجل تجب عليه إعادة الصلاة أيعيدها بأذان وإقامة فكتب يعيدها بإقامة^(٤) ولأن الأذان إعلام بدخول الوقت وفيه نظر لأن ظاهر الرواية أنه إذا أذن وأقام ثم فعل ما يبطل صلاته لا يعيد الأذان ويعيد الإقامة وكون أصله للإعلام مع تخلفه في كثير من الموارد لا ينافي لزومه في أول القضاء مع أنه تابع للأداء والأولى العمل بسائر الروايات كما عرفت.

٦٩- السرائر: نقلنا من كتاب النوادر لمحمد بن علي بن محبوب عن العباس بن معروف عن عبد الله بن المغيرة عن معاوية بن وهب قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التثويب الذي يكون بين الأذان والإقامة فقال ما نعرفه^(٥).

بيان: الظاهر أن المراد بالتثويب قول الصلاة خير من النوم كما هو المشهور بين الأصحاب منهم الشيخ في المبسوط^(٦) وابن أبي عقيل^(٧) والسيد^(٨) رضي الله عنهم وبه صرح جماعة من أهل اللغة منهم الجوهري^(٩).

وقال في النهاية فيه إذا ثوب بالصلاة فأثوبها وعليكم السكنة التثويب هاهنا إقامة الصلاة والأصل في التثويب أن يجيء الرجل مستصرخا فيلوح بثوبه ليرى ويشهر فسمي الدعاء تثويبا لذلك وكل داع مثوب وقيل إنما سمي تثويبا من ثاب يشوب إذا رجع فهو رجوع إلى الأمر بالمبادرة إلى الصلاة فإن المؤذن إذا قال حي على الصلاة فقد دعاهم إليها فإذا قال بعدها الصلاة خير من النوم فقد رجع إلى كلام معناه المبادرة إليها^(١٠).

وفسره القاموس بمعان منها الدعاء إلى الصلاة وتثنية الدعاء وأن يقول في أذان الفجر الصلاة خير

- (١) سورة النساء، الآية: ١٠٢.
(٢) راجع الدروس الشرعية ج ١ ص ١٦٥.
(٣) السرائر ج ٣ ص ٦٠١.
(٤) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٨٩ من الحجرية.
(٥) الصالح ج ١ ص ٩٥.
(٦) ذكرى الشيعة ص ١٧٤.
(٧) التهذيب ج ٢ ص ٢٨٢، الحديث ١١٢٤.
(٨) المبسوط ج ١ ص ٩٥.
(٩) راجع الانتصار ص ٣٩.
(١٠) النهاية ج ١ ص ٢٢٦.

من النوم مرتين^(١) وقال في المغرب التثويب القديم هو قول المؤذن في أذان الصبح الصلاة خير من النوم والمحدث الصلاة الصلاة أو قامت قامت^(٢).

وقال الشيخ في النهاية التثويب تكرير الشهادتين^(٣) والتكبيرات زائداً على القدر الموظف شرعاً وقال ابن إدريس هو تكرير الشهادتين دفعيتين^(٤) لأنه مأخوذ من ثاب إذا رجع وقال في المنتهى التثويب في أذان الغداة وغيرها غير مشروع وهو قول الصلاة خير من النوم ذهب إليه أكثر علمائنا وهو قول الشافعي وأطبق أكثر الجمهور على استحبابه في الغداة لكن عن أبي حنيفة روايتان في كفيته فرواية كما قلناه والأخرى أن التثويب عبارة عن قول المؤذن بين أذان الفجر وإقامته حي على الصلاة مرتين حي على الفلاح مرتين^(٥).

ثم قال في موضع آخر يكره أن يقول بين الأذان والإقامة حي على الصلاة حي على الفلاح وبه قال الشافعي وقال محمد بن الحسن كان التثويب الأول الصلاة خير من النوم مرتين بين الأذان والإقامة ثم أحدث الناس بالكوفة حي على الصلاة حي على الفلاح مرتين بينهما وهو حسن وقال بعض أصحاب أبي حنيفة يقول بعد الأذان حي على الصلاة حي على الفلاح بقدر ما يقرأ عشر آيات^(٦) انتهى.

أقول: وهذا الخبر يحتمل وجهين فعلى الأول المراد ببين الأذان والإقامة بين فصولهما قوله ما نعرفه أي ليس له أصل إذ لو كان لكننا نعرفه.

٧٠- السرائر: نقلنا من كتاب النوادر لمحمد بن علي بن محبوب عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن العلاء عن محمد بن أبي جعفر^(٧) قال كان أبي ينادي في بيته الصلاة خير من النوم ولو رددت ذلك لم يكن به بأس^(٨).

بيان: حمله الأصحاب على التقية.

٧١- العلل: عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله^(٩) قال لما أسري برسول الله^(١٠) وحضرت الصلاة أذن جبرئيل وأقام الصلاة فقال يا محمد تقدم فقال له رسول الله^(١١) تقدم يا جبرئيل فقال له إنا لا نتقدم على الآدميين منذ أمرنا بالسجود لآدم^(١٢).

ومنه: عن أحمد بن الحسن القطان عن الحسن بن علي السكري عن محمد بن زكريا الغلابي عن عمر بن عمران عن عبيد الله بن موسى العبسي عن جبلة المكي عن طاوس اليماني عن ابن عباس قال قال رسول الله^(١٣) لما أسري^(١٤) بي إلى السماء الرابعة أذن جبرئيل وأقام ميكائيل ثم قيل لي ادن يا محمد فتقدمت^(١٥) فصليت بأهل السماء الرابعة^(١٦).

بيان: في الخبر وأمثالها دلالة على جواز اتحاد المؤذن والمقيم وتعددتهما وجواز كونهما غير الإمام.

٧٢- قرب الإسناد: عن محمد بن عيسى والحسن بن طريف و علي بن إسماعيل كلهم عن حماد بن عيسى قال سمعت أبا عبد الله^(١٧) يقول قال أبي خرج رسول الله^(١٨) لصلاة الصبح و بلال يقيم وإذا عبد الله بن القسب^(١٩) يصلي ركعتي الفجر فقال له النبي^(٢٠) يا ابن القسب^(٢١) أتصلي الصبح أربعاً قال ذلك له مرتين أو ثلاثة^(٢٢).

ومنه: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى^(٢٣) قال سألته عن رجل ترك ركعتي الفجر حتى دخل المسجد والإمام قد قام في صلاته كيف يصنع قال يدخل في صلاة القوم ويدع الركعتين فإذا ارتفع النهار قضاهما^(٢٤).

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ٤٤.

(٢) السرائر ج ١ ص ٢١٢.

(٣) المنتهى المطلب ج ١ ص ٢٥٥ من الحجرية.

(٤) المنتهى المطلب ج ١ ص ٢٥٥ من الحجرية.

(٥) علل الشرائع ج ١ ص ٨، الباب ٧، الحديث ٤.

(٦) السرائر ج ٣ ص ٦٠١.

(٧) في المصدر: «فدونت» بدل «فتقدمت».

(٨) في المصدر: «عرج» بدل «أسري».

(٩) علل الشرائع ج ١ ص ١٨٣، الباب ١٤٧، الحديث ٢.

(١٠) في المصدر: «القسب» بدل «القسب».

(١١) في المصدر: «القسب» بدل «القسب».

(١٢) قرب الإسناد ص ٢٠١، الحديث ٧٧٣.

(١٣) المغرب في ترتيب المعرب ص ٧٢.

(١٤) السرائر ج ١ ص ٢١٢.

(١٥) المنتهى المطلب ج ١ ص ٢٥٥ من الحجرية.

(١٦) علل الشرائع ج ١ ص ٨، الباب ٧، الحديث ٤.

(١٧) في المصدر: «فدونت» بدل «فتقدمت».

(١٨) في المصدر: «القسب» بدل «القسب».

(١٩) قرب الإسناد ص ١٨، الحديث ٥٩.

بيان: الخبران يدلان على المنع من التنفل بعد الشروع في الإقامة و بعد إتمامها و تقييد القضاء بارتفاع النهار إما للتقية أو لئلا يظن الإمام أنه بعيد ما صلى معه لعدم الاعتداد بصلاته أو بناء على كراهة النافلة في الأوقات المكروهة و الأول أظهر.

٧٣- كتاب العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم قال علة الأذان أن تكبر الله و تعظمه و تقر بتوحيد الله و بالنبوة و الرسالة و تدعو إلى الصلاة و تحت على الزكاة و معنى الأذان الإعلام لقول الله تعالى ﴿وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ﴾ (١) أي إعلام و قال أمير المؤمنين عليه السلام كنت أنا الأذان في الناس بالحج و قوله ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ (٢) أي أعلمهم و ادعهم فمعنى الله أنه يخرج الشيء من حد العدم إلى حد الوجود و يخترع الأشياء لا من شيء و كل مخلوق دونه يخترع الأشياء من شيء إلا الله فهذا معنى الله و ذلك فرق بينه و بين المحدث و معنى أكبر أي أكبر من أن يوصف في الأول و أكبر من كل شيء لما خلق الشيء.

و معنى قوله أشهد أن لا إله إلا الله إقرار بالتوحيد و نفي الأنداد و خلعهما و كل ما بعيد من دون الله و معنى أشهد أن محمداً رسول الله إقرار بالرسالة و النبوة و تعظيم لرسول الله ﷺ و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَوَفَّعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (٣) أي تذكر معي إذا ذكرت.

و معنى حي على الصلاة أي حث على الصلاة و معنى حي على الفلاح أي حث على الزكاة و قوله حي على خير العمل أي حث على الولاية و علة أنها خير العمل أن الأعمال كلها بها تقبل الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله محمد رسول الله فالتقى معاوية من آخر الأذان محمد رسول الله فقال أما يرضى محمد أن يذكر في أول الأذان حتى يذكر في آخره.

و معنى الإقامة هي الإجابة و الوجوب و معنى كلماتها فهي التي ذكرناها في الأذان و معنى قد قامت الصلاة أي قد وجبت الصلاة و حانت و أقيمت و أما العلة فيها فقال الصادق عليه السلام إذا أدنت و صليت صلى خلفك صف من الملائكة و إذا أدنت و أقمت صلى خلفك صفان من الملائكة و لا يجوز ترك الأذان إلا في صلاة الظهر و العصر و العتمة يجوز في هذه الثلاث الصلوات إقامة بلا أذان و الأذان أفضل و لا تجعل ذلك عادة و لا يجوز ترك الأذان و الإقامة في صلاة المغرب و صلاة الفجر و العلة في ذلك أن هاتين الصلاتين تحضرهما ملائكة الليل و ملائكة النهار (٤).

بيان: لعل الحث على الزكاة في الأذان لكون قبول الصلاة مشروطاً بها و كون الشهادة بالرسالة في آخر الأذان غريب لم أره في غير هذا الكتاب.

٧٤- جامع الشرائع: للشيخ يحيى بن سعيد قد كان أبو عبد الله عليه السلام يقيم و يؤذن غيره و روي أن الإنسان (٥) إذا دخل المسجد و فيه من لا يقتدي به و خاف فوت الصلاة بالاشتغال بالأذان و الإقامة (٦) يقول حي على خير العمل دفعتين لأنه تركه.

قال و روي (٧) أن رفع الصوت بالأذان في المنزل ينفي الأمراض و ينمي الولد (٨).
٧٥- كتاب زيد النوسي: عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أدركت الجماعة و قد انصرف القوم و وجدت الإمام مكانه و أهل المسجد قبل أن ينصرفوا (٩) أجزأك أذانهم و إقامتهم فاستفتح الصلاة لنفسك و إذا افتتهم و قد انصرفوا عن صلاتهم و هم جلوس أجزأ (١٠) إقامة بغير أذان و إن وجدتهم و قد تفرقوا خرج بعضهم عن المسجد فأذن و أقم لنفسك (١١).

(١) سورة التوبة، الآية: ٢.

(٢) سورة الحج، الآية: ٢٨.

(٣) سورة الانشراح، الآية: ٤.

(٤) عبارة «و روي أن الإنسان» ليست في المصدر.

(٥) في المصدر إضافة «أقصر على التكبيرتين و قد قامت الصلاة و روي أنه».

(٦) كلمة «روي» ليست في المصدر.

(٧) الجامع للشرائع ص ٧٢ - ٧٣ وفيه إضافة «على ما روي» في آخره.

(٨) في المصدر إضافة «من صلاتهم».

(٩) كتاب زيد الترمذي ضمن الأصول الستة عشر ص ٥٢.

(١٠) في المصدر «أجزئك» بدل «أجزأ».

بيان: الانصراف الأول الفراغ من الصلاة والثاني الخروج من المسجد ولعل المراد بالشق الثاني ما إذا خرج الإمام والقوم جلوس أو فرغوا من التعقيب وجلسوا وغيره ويمكن حمله على الشق الأول ويكون الغرض بيان استحباب الإقامة حينئذ ولا ينافي الإجزاء والظاهر أن فيه سقطا وعلى التقدير هو خلاف المشهور إذ المشهور بين الأصحاب سقوط الأذان والإقامة عن الجماعة الثانية إذا حضرت في مكان لإقامة الصلاة فوجدت جماعة أخرى قد أذنت وأقامت وصلت ما لم تتفرق الجماعة الأولى.

وقال بعض الأصحاب يكفي في عدم التفرق بقاء واحد للتعقيب وظاهر الرواية المعتمدة تحققه بتفرق الأكثر وقال الشيخ في المبسوط إذا أذن في مسجد دفعة لصلاة بعينها كان ذلك كافيا لمن يصلي تلك الصلاة في ذلك المسجد ويجوز له أن يؤذن فيما بينه وبين نفسه وإن لم يفعل فلا شيء عليه^(١) وكلامه يؤذن باستحباب الأذان سرا وأن السقوط عام يشمل التفرق وغيره والمحقق في المعتمد^(٢) والنافع^(٣) والشهيد الثاني^(٤) ره قصرا الحكم على المسجد واستقرب الشهيد^(٥) عدم الفرق ولعل الأول أقرب.

والظاهر عموم الحكم بالنسبة إلى المنفرد والجامع خلافا لابن حمزة^(٦) حيث خصه بالجماعة و يظهر من خبر عمار الساباطي^(٧) جواز الأذان والإقامة وإن لم تتفرق الصفوف فيمكن أن يكون الترك رخصة كما يشعر به الإجزاء في هذا الخبر.

٧٦-كتاب النوسي: قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من السنة التراجع في أذان الفجر وأذان العشاء الآخرة أمر رسول الله ﷺ بلالا أن يرجع في أذان الغداة وأذان العشاء^(٨) إذا فرغ أشهد أن محمدا رسول الله عاد فقال أشهد أن لا إله إلا الله حتى يعيد الشهادتين ثم يمضي في أذانه ثم لا يكون بين الأذان والإقامة إلا جلسة^(٩).

ومنه: عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنه سمع الأذان قبل طلوع الفجر فقال شيطان ثم سمعه عند طلوع الفجر فقال الأذان حقا.

ومنه: عن أبي الحسن عليه السلام قال سألته عن الأذان قبل طلوع الفجر فقال لا إنما الأذان عند طلوع الفجر أول ما يطلع قلت فإن كان يريد أن يؤذن الناس بالصلاة وينبهم قال فلا يؤذن ولكن ليقل وينادي بالصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم يقولها مرارا وإذا طلع الفجر أذن فلم يكن بينه وبين أن يقيم إلا جلسة خفيفة بقدر الشهادتين وأخف من ذلك.

ومنه: عن أبي الحسن عليه السلام قال الصلاة خير من النوم بدعة بني أمية وليس ذلك من أصل الأذان ولا بأس إذا أراد الرجل أن ينبه الناس للصلاة أن ينادي بذلك ولا يجعله من أصل الأذان فإنما لا نراه أذانا^(١٠).

حكاية الأذان والدعاء بعده

باب ١٤

١- ثواب الأعمال ومجالس الصدوق والعيون: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن عباس مولى الرضا عن الرضا عليه السلام قال سمعته يقول^(١١) من قال حين يسمع أذان الصبح اللهم إني أسألك بإقبال نهارك وإدبار

(١) المبسوط ج ١ ص ٩٨.

(٢) المعتمد ج ٢ ص ١٣٦.

(٣) المختصر النافع ص ٢٧.

(٤) راجع الروضة البهية ج ١ ص ٥٧٧.

(٥) الوسيلة ص ٩١.

(٦) راجع ذكرى الشيعة ص ١٧٣.

(٧) التهذيب ج ٢ ص ٢٧٧. الحديث ١١٠١.

(٨) في المصدر إضافة «الآخرة».

(٩) كتاب زيد النرسي ضمن الأصول الستة عشر ص ٥٤.

(١٠) كتاب زيد النرسي ضمن الأصول الستة عشر ص ٥٣ - ٥٤.

(١١) عبارة «سمعته يقول» ليست في ثواب الأعمال ولا في العيون.



ليلك و حضور صلواتك^(١) و أصوات دعائك^(٢) و تسييح ملائكتك^(٣) أن تتوب علي إنك أنت^(٤) التواب الرحيم و قال^(٥) مثل ذلك إذا سمع أذان المغرب ثم مات من يومه أو من ليلة تلك^(٦) كان ثانياً^(٧).

أقول: في المجالس قال كان أبو عبد الله الصادق^(٨) يقول.

فلاح السائل: بإسناده عن هارون بن موسى عن محمد بن همام عن الحسن بن أحمد المالكي عن أحمد بن هليل الكرخي عن العباس الشامي عن أبي الحسن موسى^(٩) قال كان جعفر بن محمد^(١٠) يقول من قال حين يسمع أذان الصبح و أذان المغرب هذا الدعاء ثم مات من يومه أو من ليلته كان ثانياً و هو^(١١) اللهم إني أسألك بإقبال ليلك إلى آخر الدعاء^(١٢).

كشف الغمة: عن عباس مولى الرضا^(١٣) مثله^(١٤).

مصباح الشيخ: أذن للمغرب و قل و ذكر الدعاء^(١٥).

بيان: بإقبال نهارك الباء إما سببية أي كما أنعمت علي بتلك النعم فأنعم علي بتوفيق التوبة أو بقبولها أو تسميه و تحتمل الظرفية علي بعد قوله دعائك في بعض النسخ بالهزمة و في بعضها بالياء جمع داع تقاض و قضاء و بعده و تسييح ملائكتك في أكثر الروايات و ليس في بعضها.

١٧٤
٨٤

٢- دعوات الراوندي: شكا رجل إلى أبي عبد الله^(١٦) الفقر فقال أذن كلما سمعت الأذان كما يؤذن المؤذن^(١٧).

٣- المكارم إذا قال المؤذن الله أكبر فقل مثل ذلك و إذا قال أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمداً رسول الله فقل و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمداً رسول الله^(١٨) أكتفي^(١٩) بهما عن كل من أبي و جحد و أعين بهما^(٢٠) من أقر و شهد^(٢١).

و قد روي أن المؤذن إذا قال أشهد أن محمداً رسول الله فقل صلى الله عليه و آله الطيبين الطاهرين اللهم اجعل عملي برا و مودة آل محمد في قلبي مستقرا و أدر علي الرزق درا و إذا قال حي علي الصلاة حي علي الفلاح فقل لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم^(٢٢).

الآداب الدينية: مثله^(٢٣) و زاد فيه و يقول عند قول حي علي خير العمل مرحباً بالقاتلين عدلاً و بالصلاة مرحباً و أهلاً.

بيان: قال في الفقيه كان ابن النباح^(٢٤) يقول في أذانه حي علي خير العمل حي علي خير العمل فإذا رآه علي^(٢٥) قال مرحباً بالقاتلين إلى آخره^(٢٦) و قوله عدلاً أي كلاماً حقاً و ثواباً و هو الفصل المتقدم الذي حذفه عمر و قال الجوهري الرحب بالضم السعة و قولهم مرحباً و أهلاً أي أتيت سعة و أتيت أهلاً فاستأنس و لا تستوحش^(٢٧) انتهى و علي ما في الفقيه لعله كان يقول ذلك إذا رآه في وقت الصلاة عند مجيئه للأذان أو عند الفراغ منه و لعل الطبرسي^(٢٨) ره أخذ من رواية أخرى.

(١) في الأمالي «صلاتك» بدل «صلواتك».

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في الأمالي، وفي العيون اضافته أن يصلي على محمد وآل محمد و«.

(٤) كلمة «أنت» ليست في العيون.

(٥) كلمة «قال» ليست في ثواب الأعمال، وفي الأمالي: «ومن قال» بدل «وقال».

(٦) كلمة «تلك» ليست في ثواب الأعمال ولا في العيون.

(٧) ثواب الأعمال ص ١٨٣. وأمالي الصدوق ص ٢١٩. المجلس ٤٥. الحديث ٩. عيون أخبار الرضا^(٨) ج ١ ص ٢٥٣. الحديث ١.

(٩) فلاح السائل ص ٢٢٧.

(١١) مصباح المتجهد ص ٨٦.

(١٣) في المصدر: «أكتفي» بدل «أكتفي».

(١٥) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٦٢. الحديث ٢١٥١.

(١٧) لم نعر على كتاب الآداب الدينية هذا.

(١٨) هو عامر بن النباح. كان مؤذن علي بن أبي طالب، راجع القاموس المحيط ج ١ ص ٦٢٠.

(١٩) الفقيه ج ١ ص ١٨٧.

(٢١) تقدم عنه في كتابه الآداب الدينية.

٤- مجالس الصدوق والمكارم: روي أن من سمع الأذان فقال كما يقول المؤذن زيد في رزقه^(١).

٥- ثواب الأعمال والمجالس: للصدوق عن أبيه عن عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن الحارث بن مغيرة النضري عن أبي عبد الله الصادق قال من سمع المؤذن يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فقال مصداقاً محسباً وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله أكتفي بهما^(٢) عن كل من أبي وجد وأعين بهما^(٣) من أقر وشهد كان له من الأجر عدد من أنكر وجد وعدد من أقر وشهد^(٤).
المحاسن: عن ابن محبوب مثله^(٥).

بيان: في ثواب الأعمال^(٦) وأصدق بها من أقر وشهد إلا غفر الله له بعدد من أنكر.

٦- العلل: عن علي بن أحمد بن محمد عن محمد بن جعفر الأسدي عن موسى بن عمران النخعي عن الحسين بن يزيد النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن سمعت الأذان وأنت على الخلاء فقل مثل ما يقول المؤذن ولا تدع ذكر الله عز وجل في تلك الحال لأن ذكر الله حسن على كل حال.
ثم قال عليه السلام لما ناجى الله عز وجل موسى بن عمران قال موسى يا رب أبعد أنت مني فأناجيك فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى أنا جليس من ذكرني فقال موسى يا رب إنني أكون في حال أجلك أن أذكرك فيها قال يا موسى اذكرني على كل حال^(٧).

ومنه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن حماد عن حريز عن محمد بن مسلم قال قال لي يا ابن مسلم لا تدع ذكر الله عز وجل على كل حال فلو سمعت المنادي ينادي بالأذان وأنت على الخلاء فاذكر الله عز وجل وقل كما يقول^(٨).

ومنه: عن ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام ما أقول إذا سمعت الأذان قال اذكر الله مع كل ذاك^(٩).

بيان: يحتمل الحكاية أو الأعم منه ومن ذكر آخر واستحباب الحكاية موضع وفاق بين الأصحاب كما ذكر في المنتهى^(١٠) وغيره والظاهر أن الحكاية لجميع أفاظ الأذان وقال الشيخ في المبسوط^(١١) روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان يقول إذا قال حي على الصلاة لا حول ولا قوة إلا بالله.

ولعل الرواية عامية لاشتهارها بينهم وقد رويوا بأسانيد عن عمر و معاوية أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر قال أحدكم الله أكبر الله أكبر ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله قال أشهد أن لا إله إلا الله ثم قال أشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله قال أشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال حي على الصلاة قال لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال حي على الفلاح قال لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال الله أكبر الله أكبر قال الله أكبر الله أكبر ثم قال لا إله إلا الله قال لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة رواه مسلم في صحيحه^(١٢) وغيره في غيره وما ورد في كتبنا فالظاهر أنه مأخوذ منهم أو ورد تقييداً وظاهر الأخبار المعتبرة حكاية جميع الفصول.

وقال في المبسوط من كان خارج الصلاة وسمع المؤذن يؤذن فينبغي أن يقطع كلامه إن كان متكلماً وإن كان يقرأ القرآن فالأفضل له أن يقطع القرآن ويقول كما يقول المؤذن^(١٣) وصرح بأنه لا

(١) لم نعر عليه في أمالي الصدوق، وعثرنا عليه في التقييد ج ١ ص ١٨٩، الحديث ٩٠٤ ومكارم الأخلاق ج ٢ ص ٦٢، الحديث ٢١٥٣.

(٢) في الأمالي «بها» بدل «بهما».

(٣) في الأمالي «بها» بدل «بهما».

(٤) ثواب الأعمال ص ٥٢، الحديث ١، أمالي الصدوق ص ١٧٩، المجلس ٣٨، الحديث ٢.

(٥) المحاسن ج ١ ص ١٢١، الحديث ١٢٩.

(٦) علل الشرائع ص ٢٨٤، الباب ٢٠٢، الحديث ١.

(٧) علل الشرائع ج ١ ص ٢٨٤، الباب ٢٠٢، الحديث ٣.

(٨) غل الشرائع ج ١ ص ٢٦٣ من الحجرية.

(٩) صحيح مسلم ج ٢ ص ٤.

(١٠) صحيح مسلم ج ٢ ص ٤.

(١١) المبسوط ج ١ ص ٩٧.

(١٢) المبسوط ج ١ ص ٩٧.



يستحب حكايته في الصلاة^(١) وبه قطع في التذكرة^(٢) وقال أيضا^(٣) متى قاله في الصلاة لم تبطل صلاته إلا في قوله حي على الصلاة فإنه متى قال ذلك مع العلم بأنه لا يجوز فإنه يفسد الصلاة لأنه ليس بتحميم ولا تكبير بل هو من كلام الأدميين المحض فإن قال بدلا من ذلك لا حول ولا قوة إلا بالله لم تبطل صلاته^(٤) وبتبعه على ذلك جماعة من الأصحاب.

ولو فرغ من الصلاة ولم يحكه بالظاهر سقوطها لفوات محلها واختاره الشهيد^(٥) رحمه الله وقال الشيخ في المبسوط إنه مخير^(٦) واختاره في التذكرة^(٧) وقال في الخلاف^(٨) يؤتى به لا من حيث كونه أذانا بل من حيث كونه ذكرا وقال جماعة من الأصحاب إن المستحب حكاية الأذان المشروع فأذان العصر يوم الجمعة وعرفة وأمثالها لا يحكى.

٧- العلل: عن محمد بن أحمد السناني عن حمزة بن القاسم العلوي عن جعفر بن محمد بن مالك عن جعفر بن سليمان عن سليمان بن مقبل قال قلت لموسى بن جعفر عليه السلام لأي علة يستحب للإنسان إذا سمع الأذان أن يقول كما يقول المؤذن وإن كان على البول والغائط قال إن ذلك يزيد في الرزق^(٩).
الخصال: بإسناده عن سعيد بن علقمة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال إجابة المؤذن يزيد في الرزق^(١٠).
مشكاة الأنوار: عنه عليه السلام مثله^(١١).

٨- فقه الرضا: قال عليه السلام يقول بين الأذان والإقامة في جميع الصلوات اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد وعلى آل محمد وأعط محمدا يوم القيامة سؤله آمين رب العالمين اللهم إني أتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة محمد ص وأقدمهم بين يدي حوائجي كلها فصل عليهم واجعلني بهم وفيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين واجعل صلاتي^(١٢) بهم مقبولة ودعائي بهم مستجابا وأمن علي بطاعتهم يا أرحم الراحمين يقول هذا في جميع الصلوات.

و يقول بعد أذان الفجر اللهم إني أسألك بإقبال نهارك إلى آخر ما مر.
وإن أحببت أن تجلس بين الأذان والإقامة فافعل فيه فضلا كثيرا وإنما ذلك على الإمام وأما المنفرد فيخطو تجاه القبلة خطوة برجله اليمنى ثم يقول بالله أستفتح وبمحمد عليه السلام أستنجح وأتوجه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واجعلني بهم وفيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين وإن لم تفعل أيضا أجرك^(١٣).

٩- فلاح السائل: قال وروى محمد بن وهبان عن علي بن جوشي بن قوني عن حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن الحسن بن معاوية بن وهب عن أبيه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول بين الأذان والإقامة سبحان من لا تبيد معالمه سبحان من لا ينسى من^(١٤) ذكره سبحان من لا يخيب سائله سبحان من ليس له حاجب يقشى ولا بواب يرشى ولا ترجمان ينأجى سبحان من اختار لنفسه أحسن الأسماء سبحان من فلق البحر لموسى سبحان من لا يزداد على كثرة العطاء إلا كرما وجودا سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره^(١٥).

١٠- مصباح الشيخ: إذا سجد بين الأذان والإقامة قال فيها لا إله إلا أنت ربي سجدت لك خاضعا خاشعا ذليلا و إذا رفع رأسه قال سبحان من لا تبيد معالمه^(١٦) إلى آخر الدعاء.

بيان: لا تبيد أي لا تهلك ولا تنفي معالمه أي ما يعلم به ذاته وصفاته ويستدل به عليها مما خلقها في الآفاق والأنفس وما يعلم به شرعه ودينه وفرائضه وسننه وأحكامه من الحجج والرسول

(١) المبسوط ج ١ ص ٩٧.

(٢) أي قال الطوسي رحمه الله.

(٣) راجع ذكرى الشيعة ص ١٧٠.

(٤) ذكره الفقهاء ج ٣ ص ٨٣.

(٥) لم نثر عليه في الخلاف وتجد نحوه في المبسوط ج ١ ص ٩٧.

(٦) علل الشرائع ج ١ ص ٢٨٤، الحديث ٤.

(٧) مشكاة الأنوار ص ٢٩٩.

(٨) فقه الرضا ص ٩٧ - ٩٨.

(٩) فلاح السائل ص ١٥٢.

(١٠) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ٨٣.

(١١) المبسوط ج ١ ص ٩٧.

(١٢) المبسوط ج ١ ص ٩٧.

(١٣) الخصال ج ٢ ص ٥٠٥، أبواب الستة عشر، الحديث ٢.

(١٤) في المصدر: «صلواتي» بدل «صلاتي».

(١٥) حرف «من» ليس في المصدر.

(١٦) مصباح المتجهد ص ٢٧.

الأوصياء والكتب والسنة من لا ينسى من ذكره أي لا يترك جزءاً من ذكره أو استعار النسيان لترك الجزء والهداية والتوفيق وفي النهاية غشبه بغشاش غشياناً إذا جاءه^(١) وقال الترجمان بالضم والفتح هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى^(٢) وفي القاموس الترجمان كمنفوان وزعفران وريهان المفسر للسان^(٣).

١١- دعائهم الإسلام: روي عن علي بن الحسين أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع المؤذن قال كما يقول فإذا قال حي على الصلاة حي على الفلاح حي على خير العمل قال لا حول ولا قوة إلا بالله فإذا انقضت الإقامة قال اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة أعط محمدًا سؤلَه يوم القيامة وبلغه الدرجة الوسيطة من الجنة وتقبل شفاعته في أمته^(٤).

و عن علي عليه السلام أنه قال ثلاث لا يدعهن إلا عاجز رجل سمع مؤذناً لا يقول كما قال ورجل لقي جنازة لا يسلم على أهلها و يأخذ بجوانب السرير ورجل أدرك الإمام ساجداً لم يكبر ويسجد^(٥) ولا يعتد بها^(٦).
و عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا قال المؤذن الله أكبر فقل الله أكبر فإذا قال أشهد أن لا إله إلا الله فقل أشهد أن لا إله إلا الله فإذا قال أشهد أن محمداً رسول الله فقل أشهد أن محمداً رسول الله فإذا قال قد قامت الصلاة فقل اللهم أقمها وأدمها واجعلنا^(٧) من خير صالحي أهلها عملاً وإذا قال المؤذن قد قامت الصلاة فقد وجب على الناس الصمت والقيام إلا أن لا يكون لهم إمام فيقدم بعضهم بعضاً^(٨).

بيان: فيه إشعار بحكاية الإقامة كما ذكره بعض الأصحاب واعترف الشاهد الثاني^(٩) وغيره بعدم النص عليه وإثباته بهذا الخبر مع عدم صراحته مشكل والأظهر تخصيصها بالأذان والمشهور بين العامة جريانها في الإقامة.

١٢- مبسوط الشيخ: روي أنه إذا سمع المؤذن يؤذن يقول أشهد أن لا إله إلا الله^(١٠) يقول وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً وبالأئمة الطاهرين أئمةً ويصلي على محمد وآله ثم يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وارزقه^(١١) المقام المحمود الذي وعدته وارزقني شفاعته يوم القيامة.
و يقول عند أذان المغرب اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعائك فاغفر لي^(١٢).

١٨٠
٨٤

بيان: أقول روي البخاري مثل الدعاء الأول عن النبي ﷺ وأن من قاله حين يسمع النداء حلت له شفاعتي^(١٣) وروي أبو داود الدعاء الثاني عن أم سلمة عن النبي ﷺ^(١٤) ولعله رحمه الله أخذهما من كتبهم وقال النووي إنا وصف الدعوة بالتمام لأنها ذكر الله عز وجل يدعى بها إلى عبادته وهذه الأشياء وما والاها هي التي تستحق صفة الكمال والتمام وما سوى ذلك من أمور الدنيا يعرض النقص والفساد ويحتمل أنها وصفت بالتمام لكونها محمية عن النسخ والإبدال باقية إلى يوم التناد^(١٥).

ومعنى قوله ﷺ والصلاة القائمة أي الدائمة التي لا تغيرها ملة ولا تنسخها شريعة والمقام المحمود هو مقام الشفاعَةِ الذي وعده الله تعالى في قوله «عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً»^(١٦) فقد روي عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية أي مقاماً يحمدك فيه الأولون و

(١) النهاية ج ١، ص ١٨٦.

(٤) دعائم الإسلام ج ١، ص ١٤٥.

(٦) دعائم الإسلام ج ١، ص ١٤٥.

(٨) دعائم الإسلام ج ١، ص ١٤٥.

(١٠) في المصدر إضافة «أن».

(١٢) المبسوط ج ١، ص ٩٧ وفيه «دعائك» بدل «دعائك».

(١٤) راجع سنن أبي داود ج ١، ص ١٣٠.

(١٦) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

(١) النهاية ج ٣، ص ٣٦٩.

(٣) القاموس المحيط ج ٤، ص ٨٤.

(٥) في المصدر إضافة «معه».

(٧) في المصدر: «واجعلني» بدل «واجعلنا».

(٩) راجع روض الجنان ص ٢٤٦.

(١١) في المصدر: «أبعثه» بدل «ارزقه».

(١٣) راجع صحيح البخاري ج ١، ص ٣٠٩.

(١٥) لم نثر عليه في المظان من شرح صحيح مسلم.

الآخرون و تشرف على جميع الخلائق تسأل فتعطي و تشفع فتشفع ليس أحد إلا تحت لوائك^(١)
أقول: و لعل مفاد الدعاء الثاني أني لما أكملت يومي بفراطات و تقصيرات و هذا ابتداء زمان آخر
 فاغفر لي ما سلف في يومي لاكون مغفورا في تلك الليلة مع أن الليلة محل الحوادث و الطوارق و
 قبض الأرواح إلى عوالمها.

١٣- فلاح السائل: بإسناده عن هارون بن موسى التلعكبري عن محمد بن همام عن حميد بن زياد عن الحسن بن
 محمد بن سماعة عن الحسن بن معاوية بن وهب عن أبيه قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وقت المغرب فإذا هو قد
 أذن و جلس فسمعت يمدح بدعاء ما سمعت بمثله فسكت حتى فرغ من صلاته ثم قلت يا سيدي لقد سمعت منك
 دعاء ما سمعت بمثله قط قال هذا دعاء أمير المؤمنين ليلة بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله و هو يا من ليس معه رب
 يدعى يا من ليس فوقه خالق يخشى يا من ليس دونه إله يتقى يا من ليس له وزير يغشى يا من ليس له بواب ينادي
 يا من لا يزداد على كثرة السؤال إلا كرما و جودا يا من لا يزداد على عظم الجرم إلا رحمة و عفوا صل على محمد و
 آل محمد و افعل بي ما أنت أهله فإنك أهل التقوى و أهل المغفرة و أنت أهل الجود و الخير و الكرم^(٢).

بيان: يدل على استحباب الجلوس بين أذان المغرب و إقامته و قد مر في خبر آخر^(٣) أيضا
 مشتمل على فضل عظيم في خصوص المغرب و قد روي في الصحيح عنهم عليهم السلام القعود بين الأذان و
 الإقامة في الصلاة كلها إذا لم يكن قبل الإقامة صلاة يصلونها^(٤) و في صحيح آخر افرق بين الأذان
 و الإقامة بجلوس أو بركعتين^(٥) و عن أبي عبد الله عليه السلام لا بد من قعود بين الأذان و الإقامة^(٦) و
 إنما يعارضها خبر مرسل عن أبي عبد الله عليه السلام قال بين كل أذنين قعدة إلا المغرب فإن بينهما
 نفسا^(٧) فرد تلك الأخبار الكثيرة أو تخصيها بهذا الخبر مشكل مع أنه يحتمل أن يكون المراد
 عدم المبالغة الكثيرة فيها أو يحمل على ضيق الوقت.

قوله عليه السلام أهل التقوى أي أنت أهل لأن يتقى سطوتك و عذابك لعظمتك و للمغفرة بسعة رحمتك.

١٤- مصباح الشيخ: قال بعد أذان المغرب تقول يا من ليس معه رب يدعى يا من ليس فوقه إله يخشى يا من
 ليس دونه ملك يتقى يا من ليس له وزير يؤتى يا من ليس له حاجب يرشى يا من ليس له بواب يغشى يا من لا يزداد
 على كثرة السؤال إلا كرما و جودا و على كثرة الذنوب إلا عفوا و صفحا صل على محمد و آله و اغفر لي ذنوبي كلها
 و اقض لي حوائجي كلها من حوائج الدنيا و الآخرة برحمتك يا أرحم الراحمين^(٨).

فائدة: قال في الذكرى قال ابن البراج رحمه الله يستحب لمن أذن أو أقام أن يقول في نفسه عند
 حي على خير العمل آل محمد خير البرية مرتين و يقول أيضا إذا فرغ من قوله حي على الصلاة لا
 حول و لا قوة إلا بالله و كذلك يقول عند قوله حي على الفلاح و إذا قال قد قامت الصلاة قال اللهم
 أقمها و أدمها و اجعلني من خير صالحي أهلها عملا و إذا فرغ من قوله قد قامت الصلاة قال اللهم
 رب الدعوة النامة و الصلاة القائمة أعط محمدًا سؤل يوم القيامة و بلغه الدرجة و الوسيلة من الجنة
 و تقبل شفاعته في أمته^(٩).

١٥- مصباح الشيخ: يستحب أن يقول في السجدة بين الأذان و الإقامة اللهم اجعل قلبي بارا و رزقي دارا و
 اجعل لي عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله مستقرا^(١٠) و قرارا^(١١).

بيان: في البلد الأمين^(١١) و غيره و رزقي دارا و عيشي قارا و اجعل لي عند قبر نبيك محمد صلى الله عليه وآله و

(١) لم نعرف عليه، علماً بأنه جاء من قوله: «يحمدك» حتى «فتشفع» في كلام الطبرسي في جميع الجان ج ٦ ص ٤٣٥.
 (٢) فلاح السائل ص ٢٢٨.
 (٣) مرقا بالرقم ٥٢ من هذا الباب.
 (٤) التهذيب ج ٢ ص ٦٤، الحديث ٢٢٧.
 (٥) التهذيب ج ٢ ص ٦٤، الحديث ٢٢٩.
 (٦) تهذيب ج ٢ ص ٦٤، الحديث ٢٢٦.
 (٧) مصباح المتجهد ص ٨٦.
 (٨) مصباح المتجهد ص ٢٨.
 (٩) ذكرى الشيعة ص ١٧٥.
 (١٠) البلد الأمين ص ٦.
 (١١) البلد الأمين ص ٦.

في النفلية وعيشي قارا ورزقي دارا^(١) وفي بعض الكتب بعد ذلك وعملي سارا وفي بعضها عند رسولك بغير ذكر القبر وفي الكافي في حديث مرفوع يقول الرجل إذا فرغ من الأذان وجلس اللهم اجعل قلبي بارا ورزقي دارا واجعل لي عند قبر نبيك قرارا ومستقرا^(٢).

وقال الشهيد الثاني رفع الله مقامه في شرح النفلية اللهم اجعل قلبي بارا البار المطيع والمحسن^(٣) والمعنى عليهما سؤال الله أن يجعل قلبه مطيعا لسيده وخالقه ومحسنا في تقلباته وحركاته وسكناته فإن الأعضاء تتبعه في ذلك كله وعيشي قارا الأجود كون القار هنا متعديا والمفعول محذوفا أي قارا لعيني يقال أقر الله عينك أي صادف فؤادك ما يرضيك من العيش فتقر عينك من النظر إلى غيره قاله الهروي^(٤) ويجوز كونه لازما أي مستقرا لا يحوج إلى الخروج إليه في سفر ونحوه.

وقد روي أن من سعادة الرجل أن يكون معيشته في بلده^(٥) أو قارا في الحالة المهناء لا يتكدر بشيء من المنغصات فيضطرب ورزقي دارا أي يزيد ويتجدد شيئا فشيئا كما يدر اللبن واجعل لي عند قبر رسولك مستقرا وقرارا المستقر المكان والقرار المقام أي اجعل لي عنده مكانا أقر فيه وقبل هما مترادفان.

ونقل المصنف^(٦) في بعض تحقیقاته أن المستقر في الدنيا والقرار في الآخرة كأنه يسأل أن يكون الحيا والممات عنده واختص الدنيا بالمستقر لقوله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مَسْكَنٌ﴾^(٧) والآخرة بالقرار لقوله تعالى ﴿وَأَنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾^(٨) وفيه أن القبر لا يكون في الآخرة وإطلاق الآخرة على الممات خاصة بعيد نعم في بعض روايات الحديث واجعل لي عند رسولك بغير ذكر القبر ويمكن تنزيل التأويل حينئذ عليه بأن يكون السؤال بأن يكون مقامه في الدنيا والآخرة في جواره ﷺ انتهى كلامه زيد إكرامه.

وقيل المراد بالقرار أن يكون مستقرا دائما غير منقطع والعمل السار هو الذي يصير سببا لسرور عامله وبهجته في الدارين لكن تلك الفقرة غير موجودة في الأصول المعتبرة.

١٦- البلد الأمين: في أدعية السري محمد من أراد من أمته الأمان من بلتي والاستجابة لدعوته فليقل حين يسمع تأذين المغرب يا مسلط نعمة على أعدائه بالخذلان لهم في الدنيا والعذاب لهم في الآخرة يا موسعا على أوليائه بعصمته إياهم في الدنيا وحسن عائدته ويا شديد النكال بالانتقام ويا حسن المجازاة بالثواب يا باري خلق الجنة والنار ويا ملزم أهلها عملهما والعالم بمن يصير إلى جنته وناره يا هادي يا مضل يا كافي يا معافي يا معاقب اهدني بهداك وعافني بمعافاتك من سكنى جهنم مع الشياطين وارجحنى فإنك إن لم ترحمني أكن من الخاسرين أعزني من الخسران بدخول النار وحرمان الجنة بحق لا إله إلا أنت يا ذا الفضل العظيم. فإنه إذا قال ذلك تغدته في ذلك المقام الذي يقول فيه برحمتي^(٩).

١٧- المجازات النبوية: قال ﷺ وقد سمع مؤذنا يقول أشهد أن لا إله إلا الله صدقك كل رطب وياس. قال السيد وهذا الكلام مجاز لأن الرطب واليابس من الشجر والأعشاب والماء والتراب لا كلام لهما ولا روح فيهما وإنما أراد ﷺ أن تصديقهما بلسان الخلق لا بلسان النطق فجميع المخلوقات شاهدة بأن لا إله إلا الله سبحانه بما فيها من تأثير القدرة وإتقان الصنعة فهي من هذه الوجوه متكلمة وإن كانت خرسا ومفصحة وإن كانت عجما كما قال الشاعر.

وفي كل شيء له آية

تدل على أنه واحد^(١٠)

(١) النفلية ص ١٠٩.

(٢) لم نعر على شرح النفلية هذا.

(٣) الكافي ج ٣، ص ٣٠٨.

(٤) لم نعر على كتاب الهروي هذا.

(٥) جاء في الخصال ج ١ ص ١٥٩، باب الثلاثة، الحديث ٢٠٧: «من سعادة المرء أن يكون متجرا في بلده».

(٦) هذا بقية كلام الشهيد الثاني، ويقصد به مؤلف النفلية وهو الشهيد الأول.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٣٦ وسورة الأعراف، الآية: ٢٤.

(٨) سورة غافر، الآية: ٣٩.

(٩) لم نعر على شرح النفلية هذا.

(١٠) البلد الأمين ص ٥١٤ وراجع المستدرک ج ٤ ص ٥٤.

(١١) المجازات النبوية ص ٢١٧، الحديث ١٧٨.

وصف الصلاة من فاتحتها إلى خاتمتها وجمال
أحكامها واجباتها وسننها

١- مجالس الصدوق: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يوما تحسن أن تصلي يا حماد قال فقلت يا سيدي أنا أحفظ كتاب حريز في الصلاة قال فقال لا عليك قم صل قال فقامت بين يديه متوجها إلى القبلة فاستفتحت الصلاة وركعت وسجدت فقال يا حماد لا تحسن أن تصلي ما أقيح بالرجل أن يأتي عليه ستون سنة أو سبعون سنة فما يقيم صلاة واحدة بحدودها تامة.

قال حماد فأصابني في نفسي الذل فقلت جعلت فداك فعلمني الصلاة فقام أبو عبد الله عليه السلام مستقبل القبلة منتصباً فأرسل يديه جميعاً على فخذه ^(١) قد ضم أصابعه وقرب بين قدميه حتى كان بينهما قدر ثلاث أصابع مفرجات واستقبل بأصابع رجله جميعاً القبلة لم يحرفهما عن القبلة بخشوع واستكانة وقال الله أكبر ثم قرأ الحمد بترتيل وقل هو الله أحد ثم صبر هنيئة بقدر ما تنفس وهو قائم ثم قال الله أكبر وهو قائم ثم ركع وملا كفيه من ركبتيه متفرجات ^(٢) ورد ركبتيه إلى خلف حتى استوى ظهره حتى لو صب عليه قطرة من ماء أو دهن لم تزل لاستواء ظهره ومد عنقه وغضض عينيه ثم سبح ثلاثاً بترتيل فقال سبحان ربي العظيم وبحمده ثم استوى قائماً فلما استمكن من القيام قال سمع الله لمن حمده ثم كبر وهو قائم ورفع يديه حيال وجهه ثم سجد ووضع كفيه مضمومتي ^(٣) الأصابع بين ركبتيه حيال وجهه فقال سبحان ربي الأعلى وبحمده ثلاث مرات ولم يضع شيئاً من بدنه على شيء وسجد على ثمانية أعظم الجبهة والكتفين وعيني الركبتين وأنامل إبهامي الرجلين فهذه السبعة فرض ووضع الأنف على الأرض سنة وهو الإرغام ثم رفع رأسه من السجود فلما استوى جالساً قال الله أكبر ثم قعد على جانبه الأيسر قد وضع ظاهر قدمه اليمنى على باطن قدمه الأيسر وقال أستغفر الله ربي وأتوب إليه ثم كبر وهو جالس وسجد السجدة الثانية وقال كما قال في الأولى ولم يستعن بشيء من جسده على شيء في ركوع ولا سجود كان مجنحاً ولم يضع ذراعيه على الأرض فصلى ركعتين على هذا.

ثم قال يا حماد هكذا صل ولا تلف ولا تعث بيديك وأصابعك ولا تبرق عن يمينك ولا عن يسارك ولا بين يديك ^(٤). كتاب العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن حماد مثله وزاد بعد قوله فصلى ركعتين على هذا ويده مضمومتا الأصابع وهو جالس في التشهد فلما فرغ من التشهد سلم فقال يا حماد إلى آخر الخبر ^(٥).

تبيين وتوضيح: الحديث حسن ^(٦) وفي الفقيه صحيح ^(٧) وعليه مدار عمل الأصحاب تحسن أي تعلم أنا أحفظ قال الوالد قدس سره يفهم من عدم منعه عليه السلام عن العمل به جواز العمل به بل حجية خبر الواحد وإن أمكن أن يقال يفهم من تأديبه عليه السلام منعه عن العمل سيما مع إمكان العلم لوجود المصنوع وإمكان الأخذ عنه ^(٨) لا عليك أي لا بأس عليك في العمل به لكن صل ليحصل لك العلم أو لا بأس عليك في الصلاة عندنا أو ليس عليك العمل بكتابه بل يجب عليك الاستعلاء فاستفتحت الصلاة أي كبرت تكبيرة الإحرام والظاهر أنه أتى بالواجبات وترك المندوبات لعدم العلم أو ليعلم أقل الواجب بتقريره عليه السلام وما يفهم منه ظاهراً من ترك القراءة والأذكار الواجبة فبعد عن مثله ما أقيح بالرجل وفي التهذيب والكافي ^(٩) وبعض نسخ الفقيه منكم وقال الشيخ البهائي قدس سره فصل عليه السلام بين فعل التعجب ومعوله وهو مختلف فيه بين النحاة فمنعه الأخفش و

(١) في المصدر: «فخذه» بدل «فخذه».

(٢) في المصدر: «مضمومة» بدل «مضمومي».

(٣) لم نعر على كتاب العلل هذا.

(٤) الفقيه ج ١ ص ١٩٦.

(٥) التهذيب ج ٢ ص ٨١ الحديث ٣٠١.

(٦) في المصدر: «مفرجات» بدل «مفرجات».

(٧) أمالي الصدوق ص ٣٣٧. المجلس ٦٤. الحديث ١٣.

(٨) لوقوع إبراهيم بن هاشم في طريقه.

(٩) روضة المتقين ج ٢ ص ٢٦٢.

المبرد وجوزه المازني والفراء بالظرف ناقلا عن العرب أنهم يقولون ما أحسن بالرجل أن يصدق و صدوره عن الإمام عليه السلام من أقوى الحجج على جوازه ^(١) ومنكم حال من الرجل أو وصف له فإن لاه جنسية والمراد ما أقيح بالرجل من الشيعة أو من صلحانهم بحدودها متعلق بقيم تامة حال من حدودها أو نعت ثان لصلاة و ظاهر أنه ترك المندوبات و يؤيده عدم الأمر بالقضاء قال في الذكرى الظاهر أن صلاة حماد كانت مسقطه للقضاء وإلا لأمره بقضائها ولكنه عدل به إلى الصلاة التامة ^(٢).

فقام أبو عبد الله عليه السلام الظاهر أنها لم تكن صلاة حقيقية بل كانت للتعليم للكلام في أثنائها ظاهرا و يمكن أن تكون حقيقة وكان الكلام بعدها وإنما ذكر حماد في أثنائها للبيان منتصبا أي بلا انحناء أو انحناس أو إبطاء أو حركة و ما نسب إلى أبي الصلاح ^(٣) من استحباب إرسال الذقن إلى الصدر لا مستند له ظاهرا و لعله فهمه من الخشوع على فخذيه أي قبالة ركبتيه قد ضم أصابعه يشمل الإبهامين أيضا كما هو المشهور قدر ثلاثة أصابع المشهور بين الأصحاب أنه يستحب أن يكون بينهما ثلاثة أصابع مفرجات إلى شبر و في صحيحة زرارة أقله إصبع وأوله بعضهم بطول الإصبع ليقرب من الثلاثة و يظهر منها أنه لا بد أن يكون في الركوع بينهما قدر شبر بخشوع و استكانة متعلق بقام و قال الشهيد الثاني ره الخشوع الخضوع و التظامن و التواضع و يجوز أن يراد به الخوف من الله و التذلل إليه كما فسر به قوله تعالى ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ ^(٤) بحيث لا يلتفت يميناً ولا شمالاً بل يجعل نظره إلى موضع سجوده والاستكانة استفعال من الكون أو افتعال من السكون و هي الذلة والمسكنة ^(٥).

و قال الوالد قدس سره فهم حماد الخشوع إما من النظر إلى موضع السجود وإما من الطمأنينة و تغيير اللون أو من بيانه عليه السلام و يمكن أن تفهم النية من الخشوع لأنها إرادة الفعل لله و الخشوع دال عليها و لذا لم يذكرها مع ذكر أكثر المستحبات ^(٦).

ثم قرأ الحمد بترتيل قال الشيخ البهائي قدس سره الترتيل الثاني ^(٧) و تبيين الحروف بحيث يتمكن السامع من عدّها مأخوذ من قولهم نغر رتل و مرتل إذا كان مقلّجا ^(٨) و به فسر في قوله تعالى ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ ^(٩) و عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه حفظ الوقوف و بيان الحروف أي مراعاة الوقف التام و الحسن و الإتيان بالحروف على الصفات المعبرة من الهمس و الجهر و الاستعلاء و الإطباق و الغنة و أمثالها و الترتيل بكل من هذين التفسيرين مستحب و من حمل الأمر في الآية على الوجوب فسر الترتيل بإخراج الحروف من مخارجها على وجه يتميز و لا يندمج بعضها في بعض.

هنيهة في بعض نسخ الحديث هنية بضم الهاء و تشديد الياء بمعنى الوقت اليسير تصغير هنة بمعنى الوقت و ربما قيل هنية بإبدال الياء هاء و أما هنية بالهمزة فغير صواب نص عليه في القاموس ^(١٠) كذا ذكره الشيخ البهائي ^(١١) ره لكن أكثر النسخ هنا بالهمزة و في المجالس و في بعض نسخ التهذيب بالهاء. بقدر ما تنفس و في سائر الكتب يتنفس على البناء للمفعول و يدل على استحباب السكنة بعد السورة و أن حدها قدر ما يتنفس قال في الذكرى من المستحبات السكوت إذا فرغ من الحمد أو السورة و هما سكتان لرواية إسحاق بن عمار عن الصادق عليه السلام المشتملة على أن أبي بن كعب قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله سكتان إذا فرغ من أم القرآن و إذا فرغ من السورة ^(١٢) و في رواية حماد تقدير السكنة بعد السورة بنفس ^(١٣) و قال ابن الجنيدي روى سمرة و أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله أن السكنة الأولى بعد تكبيرة الافتتاح و الثانية بعد الحمد.

- (١) الحبل المتين ص ٢١٤.
(٢) الكافي في الفقه ص ١٤٢.
(٣) لم نثر عليه في ما لدينا من كتب الشهيد الثاني.
(٤) سقطت كلمة «الثاني» من المصدر.
(٥) سورة الزمل، الآية: ٤.
(٦) الحبل المتين ص ٢١٤.
(٧) التهذيب ج ٢ ص ٨١، الحديث ٣٠١.
(٨) ذكرى الشيعة ص ١٨٣.
(٩) سورة المؤمنون، الآية: ٢.
(١٠) روضة المتقين ج ٢ ص ٢٦٤.
(١١) الحبل المتين ص ٢١٤.
(١٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٦.
(١٣) التهذيب ج ٢ ص ٢٩٧ الحديث ١١٩٦.

ثم قال الظاهر استحباب السكوت عقيب الحمد في الأخيرتين قبل الركوع وكذا عقيب التسبيح^(١).

ثم قال الله أكبر في التهذيب ثم رفع يديه حيال وجهه وقال الله أكبر أي بإزاء وجهه ولم يذكر ذلك في تكملة الإحرام اكتفاء بذلك وما يأتي بعده وربما يستدل بهذا على عدم وجوب الرفع لأن السيد قال بوجوب الرفع في جميع التكميلات^(٢) والمشهور استحبابه في الجميع ولم يقل أحد بعدم الوجوب في تكملة الإحرام والوجوب في سائرهما بل يمكن القول بالعكس كما هو ظاهر ابن الجنيد^(٣) لكن الظاهر أن عدم الذكر هنا لسهولة الراوي أو الاكتفاء بما يذكر بعده وسيأتي القول فيه^(٤).

والمشهور بين الأصحاب فيما سوى تكملة الإحرام الاستحباب وأوجب ابن أبي عقيل^(٥) تكملة الركوع والسجود وسلا^(٦) تكملة الركوع والسجود والقيام والقعود والجلوس في التشهيد أيضاً وتقل الشيخ في المبسوط^(٧) عن بعض أصحابنا القول بوجوب تكملة الركوع متى تركها متعمدا بطلت صلاته وألزم على السيد^(٨) القول بوجوب جميع التكميلات للقول بوجوب رفع اليدين في الجميع والأحوط عدم الترك لا سيما قبل الركوع وقبل كل سجدة.

ثم إنه يدل على أنه يتم التكميل قائما ثم يركع وهو المشهور بين الأصحاب وقال الشيخ في الخلاف ويجوز أن يهوي بالتكميل^(٩) ثم الظاهر من كلام أكثر الأصحاب أنه يضع اليدين معا على الركبتين كما يفهم من هذا الخبر وذكر جماعة منهم الشهيد رحمهم الله في النقلة^(١٠) استحباب البداية بوضع اليمنى قبل اليسرى لرواية زرارة^(١١) ولعل التخيير أوجه.

وملا كفيه من ركبته أي ماسهما بكل كفيه ولم يكتف بوضع أطرافهما والظاهر أن المراد بالكف هنا ما يشمل الأصابع والمشهور أن الانحناء إلى أن يصل الأصابع إلى الركبتين هو الواجب والزائد مستحب كما يدل عليه بعض الأخبار وقال الشهيد في البيان الأقرب وجوب انحناء يبلغ معه الكفان ولا يكفي بلوغ أطراف الأصابع وفي رواية^(١٢) يكفي^(١٣).

وفي الفقيه لاستواء ظهره ورد ركبته على المصدر علة أخرى لعدم الزوال وليست هذه الفقرة في الكافي والتهذيب.

ومد عنقه على صيغة الفعل والمصدر هنا بعيد وإن احتمله بعض وفي الفقيه ونصب عنقه وغمض عينيه هذا ينافي ما هو المشهور بين الأصحاب من نظر المصلي حال ركوعه إلى ما بين قدميه كما يدل عليه خبر زرارة والشيخ في النهاية عمل بالخبرين معا وجعل التغميض أفضل^(١٤) والمحقق عمل بخبر حماد^(١٥) والشهيد في الذكرى^(١٦) جمع بين الخبرين بأن الناظر إلى ما بين قدميه يقرب صورته من صورة المغمض وليس بعيدا إن قلنا إنه اكتفى بالفعل ولم يبين بالقول والقول بالتخيير أظهر.

فقال سبحان ربي العظيم وبحمده أي أنزه ربي عما لا يليق بجز جلاله تنزيها وأنا متلبس بحمده على ما وفقني له من تنزيهه وعبادته كأنه لما أسند التسبيح إلى نفسه خاف أن يكون في هذا الإسناد نوع تجعج بأنه مصدر لهذا الفعل فتدارك ذلك بقوله وأنا متلبس بحمده على أن صيرني أهلا لتسبيحه وقابلا لعبادته.

فسبحان مصدر بمعنى التنزيه كففران ولا يكاد يستعمل إلا مضافا منصوبا بفعل مضر كمعاد الله وهو هنا مضاف إلى المفعول وربما جوز كونه مضافا إلى فاعل بمعنى التنزه والواو في وبحمده

(١) ذكرى الشيعة ص ١٩٢.

(٢) راجع ذكرى الشيعة ص ١٩٨، سطر ٣٠.

(٣) راجع ذكرى الشيعة ص ١٩٨، سطر ٣٢.

(٤) المبسوط ج ١ ص ١١١.

(٥) الخلاف ج ١ ص ١١٠.

(٦) التهذيب ج ٢ ص ٨٣، الحديث ٣٠٨.

(٧) البيان ص ١٦٦ بصرف.

(٨) المعبر ج ٢ ص ١٩٣.

(٩) راجع الانتصار ص ٤٤.

(١٠) راجع ج ٨٤ ص ٣٥٧ من المطبوعة.

(١١) المراسم العلوية ص ٦٩.

(١٢) الانتصار ص ٤٤.

(١٣) النقلة ص ١١٩.

(١٤) راجع الكافي ج ٣ ص ٣٣٤.

(١٥) النهاية ص ٧١.

(١٦) ذكرى الشيعة ص ١٨٣.

للحالية وربما جعلت عاطفة وقيل زائدة والباء للمصاحبة والحمد مضاف إلى المفعول ومتعلق الجار عامل المصدر أي سبحت الله حامدا والمعنى نزهته عما لا يليق به وأثبت له ما يليق به ويحتمل كونها للاستعانة والحمد مضاف إلى الفاعل أي سبحته بما حمد به نفسه إذ ليس كل تنزيه محمودا وقيل الواو عاطفة ومتعلق الجار محذوف أي وبحمده سبحته لا بحولي وقوتي فيكون مما أقیم فيه المسبب مقام السبب ويحتمل تعلق الجار بعامل المصدر على هذا التقدير أيضا ويكون المعطوف عليه محذوفا يشعر به العظيم وحاصله أنه تنزيه ربي العظيم بصفات عظمتها وبحمده والعظيم في صفاته تعالى من يقصر عنه كل شيء سواه أو من اجتمعت له صفات الكمال أو من انتفت عنه صفات النقص.

قال سمع الله لمن حمده أي استجاب لكل من حمده وعدي باللام لتضمينه معنى الاستجابة كما عدي بالي لتضمينه معنى الإصغاء في قوله تعالى ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ أَعْلَى﴾^(١) وفي النهاية أي أجاب^(٢) حمده وتقبله يقال اسمع دعائي أي أجب لأن غرض السائل الإجابة والقبول^(٣) انتهى.

وهذه الكلمة محتملة بحسب اللفظ للدعاء والثناء وفي رواية المفضل^(٤) عن الصادق عليه السلام تصريح بكونها دعاء فإنه قال قلت له جعلت فداك علمني دعاء جامعاً فقال لي الحمد لله فإنه لا يبقى أحد يصلي إلا دعا لك يقول سمع الله لمن حمده ويدل على أن قول سمع الله لمن حمده بعد إتمام القيام وقال الشهيد الثاني رحمه الله وذكر بعض أصحابنا أنه يقول سمع الله لمن حمده في حال ارتفاعه وباقي الأذكار بعده والرواية تدفعه^(٥).

ثم كبر وهو قائم يدل على أنه يستحب أن يكون تمام هذا التكبير في حال القيام وقال في الذكرى ولو كبر في هوييه جاز وترك الأفضل قيل ولا يستحب مده ليطابق الهوي لما ورد أن التكبير جزم وقال ابن أبي عقيل يبدأ بالتكبير قائماً ويكون انقضاء التكبير مع مستقره ساجداً^(٦) وخير الشيخ في الخلاف^(٧) بين هذا وبين التكبير قائماً وفي الكافي^(٨) بإسناده إلى المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين إذا هوى ساجداً انكب وهو يكبر^(٩) انتهى والأول أفضل لكونه أكثر رواية وإن كان التخيير قويا ويمكن حمل خبر السجدة عليه على النافلة.

بين ركبتيه في الكافي بين يدي ركبتيه أي قدامهما قريبا منهما وفي الفقيه وضع يديه على الأرض قبل ركبتيه فقال وفيه وفي الكافي وأنامل إيهامي الرجلين والأنف وفي التهذيب والكافي بعد ذلك وقال سبعة منها فرض يسجد عليها وهي التي ذكرها الله في كتابه فقال ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(١٠) وهي الجهة والكفان والركبتان والإيهامان ووضع الأنف على الأرض سنة ثم رفع رأسه إلى آخر الخبر.

فأما استحباب وضع اليدين قبل الركبتين فقال في المنتهى عليه فتوى علمائنا أجمع^(١١) والتجوز الوارد في صحيحة عبد الرحمن بن أبي عبد الله^(١٢) وغيرها يدل على عدم الوجوب وحملها الشيخ على الضرورة^(١٣) وقال في الذكرى ويستحب أن يكونا معا وروي السبق باليعنى^(١٤).

أقول: هي رواية عمار^(١٥) واختاره الجعفي والعمل بالمشهور أولى لقول الباقر عليه السلام في صحيحة زارة وأبدأ بيدك تضعهما على الأرض قبل ركبتيك تضعهما معا^(١٦).

(١) من المصدر.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٠٣.

(٦) لم أعثر على كلامه.

(٨) الكافي ج ٣ ص ٣٦.

(١٠) سورة الجن، الآية: ١٨.

(١٢) التهذيب ج ٢ ص ٣٠٠، الحديث ١٢١١.

(١٤) ذكرى الشيعة ص ٢٠٢.

(١٦) التهذيب ج ٢ ص ٨٣، الحديث ٣٠٨.

(١) سورة الصافات، الآية: ٨.

(٣) النهاية ج ٢ ص ٤٠١.

(٥) لم نعثر على كلامه في ما لدينا من كتبه.

(٧) الخلاف ج ١ ص ١١٠.

(٩) ذكرى الشيعة ص ٢٠١.

(١١) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٨٨ من الحجرية.

(١٣) التهذيب ج ٢ ص ٣٠٠، ذيل الحديث ١٢١١.

(١٥) لم نعثر عليها في الغطاء من التهذيب.

وأما السجدة على الأعضاء السبعة فقد نقل جماعة الإجماع على وجوبها وذكر السيد^(١) وابن إدريس^(٢) عوض الكفين المفصل عند الزندين وهو ضعيف والمراد بالكفينا ما يشمل الأصابع وصرح أكثر المتأخرين بأنه يكفي في وضع الكفين وغيرهما المسمى ولا يجب الاستيعاب ولم نجد قائلًا بخلاف ذلك إلا العلامة في المنتهى حيث قال هل يجب استيعاب جميع الكف بالسجود عندي فيه تردد^(٣) ثم الأحوط اعتبار باطنهما لكون ذلك هو المعهود كما ظاهر الأكثر وصرح جماعة وجوز المرتضى^(٤) وابن الجنيد^(٥) وابن إدريس^(٦) إلقاء زنديه.

وظاهر أكثر الأخبار اعتبار الإبهامين واستقرب في المنتهى جواز السجود على ظاهر إبهامي الرجلين^(٧) وهو غير بعيد عملاً بإطلاق الأخبار وذكر ابن إدريس طبرفي الإبهامين^(٨) وفي المبسوط إن وضع بعض أصابع رجليه أجزاً^(٩) وابن زهرة يسجد على أطراف القدمين^(١٠) وأبو الصلاح أطراف أصابع الرجلين^(١١) واستوجه الشهيد تعيين الإبهامين^(١٢) وهو ظاهر الأكثر قال نعم لو تعدد السجود عليهما لعدمهما أو قصرهما أجزاً على بقية الأصابع وهو قوي.

وقالوا يجب الاعتماد على مواضع الأعضاء بإلقاء ثقلها عليها فلو تحامل عنها لم يجز ولعل ذلك هو المتبادر من السجود على الأعضاء والجمع في الأتأمل لعله على التجوز أو أنه ﷺ وضع الإبهامين على الأرض ولكل منهما أتملتان فتصير أربعاً كذا ذكره الوالد قدس سره^(١٣) والأول أظهر إذ في الأخير أيضاً مع مخالفته للمشهور وسائر الأخبار لا بد من تجوز إذ إطلاق الأتملة على العقد الأسفل مجاز قال الفيروزآبادي الأتملة بثلاث الميم والهمزة تسع لغات التي فيها الظفر^(١٤) انتهى.

فهذه السبعة فرض أي واجب أو ثبت وجوبها من القرآن ووضع الأنف على الأرض سنة أي مستحب كما هو المشهور أو ثبت وجوبه من السنة والظاهر أن هذا من كلامه ﷺ في هذا المقام إما في أثناء الصلاة على أن لا تكون صلاة حقيقة أو بعدها كما عرفت ويمكن أن يكون من كلام حماد سمعه منه ﷺ في غير تلك الحال.

وقال الشيخ الهادي طيب الله مضجعه تفسيره ﷺ المساجد بالأعضاء السبعة التي يسجد عليها هو المشهور بين المفسرين والمروي عن أبي جعفر محمد بن علي بن موسى ﷺ أيضاً حين سألته المعتصم عن هذه الآية ومعنى «فَلَا تَذْعُرُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا»^(١٥) فلا تشركوا معه غيره في سجودكم عليها وأما ما قاله بعض المفسرين من أن المراد بها المساجد المشهورة فلا تعويل عليه بعد التفسير المروي عن الإمامين ﷺ^(١٦).

ثم قال رحمه الله ما تضمنه الحديث من سجوده ﷺ على الأنف الظاهر أنه سنة مغايرة للإرغام المستحب في السجود فإنه وضع الأنف على الرغام يفتح الرء وهو التراب والسجود على الأنف كما روي عن علي ﷺ لا يجزى صلاة لا يصيب الأنف ما يصيب الجبين يتحقق بوضعه على ما يصح السجود عليه وإن لم يكن تراباً وربما قيل الإرغام يتحقق بملاصقة الأنف للأرض وإن لم يكن معه اعتماد ولهذا فسره بعض علمائنا بماسسة الأنف التراب والسجود يكون معه اعتماد في الجملة فيبينهما عموم من وجه وفي كلام شيخنا الشهيد ما يعطي أن الإرغام والسجود على الأنف أمر واحد مع أنه عد في بعض مؤلفاته كلاهما سنة على حدة.

١٩٤
٨٤

١٩٥
٨٤

١٩٦
٨٤

١٩٧
٨٤

(٢) السرائر ج ١ ص ٢٢٥.

(٤) راجع جل العلم والعمل ص ٦٠.

(٦) السرائر ج ١ ص ٢٢٥.

(٨) السرائر ج ١ ص ٢٢٥.

(١٠) غنية النزوع ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٩٦، السطر ١٦.

(١٢) راجع ذكرى الشيعة ص ٢٠١.

(١٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٦٢.

(١٦) الأربعون حديثاً ص ١٦٥، ذيل الحديث ٧.

(١) راجع مدارك الأحكام ج ٣ ص ٤٠٣.

(٣) منتهى الطلب ج ١ ص ٢٩٠ من الحجرية.

(٥) لم أعثر على كلامه رحمه الله.

(٧) منتهى الطلب ج ١ ص ٢٩٠ من الحجرية.

(٩) المبسوط ج ١ ص ١١٢.

(١١) الكافي في الفقه ص ١١٩.

(١٣) روضة المتقين ج ٢ ص ٢٦٦.

(١٥) سورة الجن، الآية: ١٨.

ثم على تفسير الإرغام بوضع الأنف على التراب هل تتأدى سنة الإرغام بوضعه على مطلق ما يصح السجود عليه و إن لم يكن ترابا حكم بعض أصحابنا بذلك وجعل التراب أفضل و فيه ما فيه فليتأمل^(١) انتهى.

أقول: وجه التأمل أنه قياس مع الفارق كما ذكره في الحاشية^(٢) و تعبيره ﷺ بوضع الأنف على الأرض ثم تفسيره بالإرغام يشعر بكون الإرغام أعم من الوضع على التراب و احتمال الوالد ره الاكتفاء بوضعه على شيء و إن لم يكن مما يصح السجود عليه كسائر المساجد سوى الجهة^(٣) و هو بعيد.

ثم اعلم أن استحباب الإرغام مما أجمع عليه الأصحاب على ما ذكره العلامة رحمه الله^(٤) لكن قال الصدوق في الفقيه^(٥) و البقع^(٦) الإرغام سنة في الصلاة فمن تركه متعمدا فلا صلاة له و الأشهر الأظهر أنه يكفي فيه إصابة جزء من الأنف الأرض أي جزء كان و اعتبر السيد رضي الله عنه إصابة الطرف الذي يلي الحاجبين^(٧) و قال ابن الجنيد يماس الأرض بظرف الأنف و حديثه إذا أمكن ذلك للرجل و المرأة^(٨).

فلما استوى جالسا يدل على أنه يستحب أن يكون التكبير بعد الاعتدال لا في أثناء الرفع كما هو ظاهر الأكثر و قال في الذكرى قال ابن الجنيد إذا أراد أن يدخل في فعل من فرائض الصلاة ابتداءً بالتكبير مع حال ابتدائه و هو منتصب القائمة لافظ به رافع يديه إلى نحو صدره و إذا أراد أن يخرج من ذلك الفعل كان تكبيره بعد الخروج منه و حصوله فيما يليه من انتصاب ظهره في القيام و تمكنه من السجود و يقرب منه كلام المرتضى^(٩) و ليس في هذا مخالفة للتكبير في الاعتدال بل هو نص عليه و في المعبر^(١٠) أشار إلى مخالفة كلام المرتضى لأنه لم يذكر في المصباح الاعتدال و وضعه برواية حماد^(١١) انتهى.

ثم قعد على جانبه الأيسر هذا يوهم أن التورك بعد التكبير و لم يقل به أحد و ليس في رواية أخرى مثله. و قد روى الشيخ في الموثق عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال لا تقع بين السجدين إقعاء^(١٢) و روى الصدوق في معاني الأخبار أنه قال الإقعاء أن يضع الرجل أليمه على عقبيه^(١٣) و هذا يشمل ما ورد في الخبر و قد نهى عنه مطلقا في خبر أبي بصير فعلم ثم هاهنا ليست للتراخي الزماني بل للتراخي الرتبي و الترتيب المعنوي و هذا هو الذي قطع الأصحاب باستحبابه بين السجدين و في التشهد.

و قال الشيخ^(١٤) و أكثر المتأخرين هو أن يجلس على وركه الأيسر و يخرج رجله جميعا من تحته و يجعل رجله اليسرى على الأرض و ظاهر قدمه اليمنى على باطن قدمه اليسرى و يفضي بمقدمته إلى الأرض كما هو مدلول هذا الخبر و نقل عن المرتضى في المصباح أنه قال يجلس مماسا بوركه الأيسر مع ظاهر فخذ اليسرى للأرض رافعا فخذ اليمنى على عرقوبه الأيسر و ينصب طرف إبهام رجله اليمنى على الأرض و يستقبل بركتيه معا القبلة^(١٥).

و عن ابن الجنيد أنه قال في الجلوس بين السجدين يضع أليته على بطن قدميه و لا يتعد على مقدم رجله و أصابعها و لا يقي إقعاء الكلب و قال في تورك التشهد يلزق أليته جميعا و وركه الأيسر و ظاهر فخذ الأيسر بالأرض فلا يجزيه غير ذلك و لو كان في طين و يجعل بطن ساقه الأيمن

-
- (١) الأربعون حديثاً ص ١٦٧، الحديث ٧.
(٢) روضة المتقين ج ٢ ص ٢٦٦.
(٣) الفقيه ج ١ ص ٣٠١.
(٤) راجع جمل العلم والعمل ص ٦٠.
(٥) راجع جمل العلم والعمل ص ٦٠.
(٦) ذكرى الشيعة ص ٢٠٢.
(٧) راجع المعبر ج ٢ ص ٢١٢.
(٨) التهذيب ج ٢ ص ٣٠١، الحديث ١٢١٣.
(٩) راجع المبسوط ج ١ ص ١١٥.
(١٠) الأربعون حديثاً ص ١٦٧، الحديث ٧.
(١١) روضة المتقين ج ٢ ص ٢٦٦.
(١٢) الفقيه ج ١ ص ٣٠١.
(١٣) راجع جمل العلم والعمل ص ٦٠.
(١٤) راجع جمل العلم والعمل ص ٦٠.
(١٥) معاني الأخبار ص ٣٠٠.
(١٦) راجع معاني الأخبار ص ٣٠٠.
(١٧) راجع معاني الأخبار ص ٣٠٠.
(١٨) راجع معاني الأخبار ص ٣٠٠.
(١٩) راجع معاني الأخبار ص ٣٠٠.
(٢٠) راجع معاني الأخبار ص ٣٠٠.
(٢١) راجع معاني الأخبار ص ٣٠٠.
(٢٢) راجع معاني الأخبار ص ٣٠٠.
(٢٣) راجع معاني الأخبار ص ٣٠٠.
(٢٤) راجع معاني الأخبار ص ٣٠٠.
(٢٥) راجع معاني الأخبار ص ٣٠٠.

على رجله اليسرى و باطن فخذة الأيمن على عرقوبه الأيسر و يلزق حرف إيهام رجله اليمنى مما يلي حرفها الأيسر بالأرض و باقي أصابعها عاليا عليها و لا يستقبل بركتيه جميعا القبلة^(١) و المعتمد الأول و ما ذكره السيد و ابن الجنيدي في التشهد أسهل غالبا.

على باطن قدمه الأيسر في الفقيه اليسرى و في التهذيب في الأول أيضا الأيمن أستغفر الله و استحباب هذا الاستغفار مقطوع به في كلام الأصحاب و سيأتي غيره من الأدعية^(٢) و قال في المنتهى إذا جلس عقيب السجدة الأولى دعا مستحبا ذهب إليه علماؤنا^(٣) ثم أعلم أنه ليس في بعض نسخ الحديث لفظ الجلالة و قال الشهيد الثاني رحمه الله ليس في التهذيب بخط الشيخ رحمه الله لفظ الله بعد أستغفر^(٤) و تبعه^(٥) الشهيد في الذكرى^(٦) و المحقق في المعتمد^(٧).

ثم كبر و هو جالس يدل على استحباب التكبير للسجود الثاني و لا خلاف فيه و على أنه يستحب إتمام التكبير جالسا ثم الهوي إلى السجود لا في أثنائه و هو المشهور و قد عرفت ما يفهم من كلام المرتضى و ابن الجنيدي^(٨) و قال كما قال في الأولى قال الشيخ البهائي قدس سره الظاهر أن مراده أنه ﷺ قال فيها ما قاله في السجدة الأولى من الذكر يعني سبحانه ربي الأعلى و بحمده ثلاث مرات فاستدلال شيخنا في الذكرى^(٩) بهذه العبارة على أنه ﷺ كبر بعد رفعه من السجدة الثانية فيه ما فيه^(١٠) انتهى و ذكر الأكثر استحباب هذا التكبير.

كان مجنحا بالجيهم و النون المشددة و الحاء المهملة أي رافعا مرفقيه عن الأرض حال السجود جاعلا يديه كالجناحين فقوله و لم يضع ذراعيه على الأرض عطف تفسيري و نقل على استحباب التنجیح الإجماع.

فصلي الركعتين على هذا قال الشيخ البهائي رحمه الله هذا يعطي أنه ﷺ قرأ سورة التوحيد في الركعة الثانية أيضا و هو ينافي ما هو المشهور بين أصحابنا من استحباب مغايرة السورة في الركعتين و كراهة تكرار الواحدة فيها إذا أحسن غيرها كما رواه علي بن جعفر عن أخيه^(١١) و يؤيد ما مال إليه بعضهم من استثناء سورة الإخلاص من هذا الحكم و هو جيد يعضده ما رواه زرارة عن أبي جعفر^(١٢) من أن رسول الله ﷺ صلى ركعتين و قرأ في كل منهما قل هو الله أحد^(١٣) و كون ذلك لبيان الجواز بعيد^(١٤).

و في التهذيب و الكافي بعد ذلك و يده مضمومتا الأصابع و هو جالس في التشهد فلما فرغ من التشهد سلم فقال يا حماد هكذا صل و ليس بعد ذلك فيها شيء و لذا احتمل الوالد ره كونه من كلام الصدوق^(١٥) و الظاهر أنه من تمام الخبر و قال في المنتهى يستحب أن يضع يديه على فخذيه مبسوطة الأصابع مضمومة ذهب إليه علماؤنا^(١٦) انتهى و يدل على المنع من الالتفات كراهة أو تحريما كما مر تفصيله و كراهة العبث باليدين أي أن يفعل بهما غير ما هو المستحب من كونهما عليه في أحوال الصلاة كما سيأتي و العبث بالأصابع الفرقة أو الأعم منه و يدل على كراهة البزاق إلى القبلة لشرفها و إلى اليمين لشرفها و تضمنه للالتفات غالبا و إلى اليسار للأخير فقط و في رواية عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله^(١٧) قال قلت له الرجل يكون في المسجد في صلاة فيريد أن ييزق فقال عن يساره و إن كان في غير صلاة فلا ييزق حذاء القبلة و ييزق عن يمينه و

(١) راجع ذكرى الشيعة ص ٢٠٢.

(٢) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٩٠ من الحجرية.

(٣) كذا بخط المؤلف رحمه الله.

(٤) المعتمد ج ٢ ص ٢١٣.

(٥) ذكرى الشيعة ص ٢٠٣.

(٦) التهذيب ج ٢ ص ٧١، الحديث ٢٦٣، قرب الإسناد ص ٢٠٦، الحديث ٨٠١.

(٧) راجع التهذيب ج ٢ ص ٩٦، الحديث ٣٥٩.

(٨) روضة المتقين ج ٢ ص ٢٦٧.

(٩) راجع ج ٨٤ ص ٢٠٨ من المطبوعة.

(١٠) لم نعر على كلامه.

(١١) ذكرى الشيعة ص ٢٠٢.

(١٢) مزارعهم قبل قليل.

(١٣) الجبل المتين ص ٢١٤.

(١٤) الأربعون حديثاً ص ١٦٧، ذيل الحديث السابع.

(١٥) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٩٤ من الحجرية.

يساره^(١) وفي خبر طلحة بن زيد عنه عليه السلام لا يبرقن أحدكم في الصلاة قبل وجهه ولا عن يمينه و
ليبرقن عن يساره وتحت قدمه اليسرى^(٢) فالبرق إلى اليسار إما أخف كراهة أو خبر النهي
محمول على ما إذا تضمن التفاتا.

ثم اعلم أن الآداب المذكورة في هذا الخبر مشتركة بين الرجل والمرأة إلا إرسال اليدين حال القيام
فإن المستحب لها وضع كل يد على الثدي الذي يجنبها والتفريق بين القدمين فإن المستحب لها
جمعهما والتجافي في الركوع والسجود المفهوم من قوله ولم يضع شيئاً من بدنه على شيء منه
فإن المستحب لها تركه والتورك بين السجدين فإنه يستحب لها ضم فخذها ورفع ركبتيها و
وضع اليدين على الركبتين فإنها تضعهما فوق ركبتيها وسيأتي تفصيل تلك الأحكام إن شاء الله.

٢- العلل: عن محمد بن علي ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي
جعفر عليه السلام قال عليك بالإقبال على صلاتك فإنما يحسب لك منها ما أقبلت عليه منها بقلبك ولا تعبت فيها بيديك^(٣) و
لا برأسك ولا بلحيتك ولا تحدث نفسك ولا تتأهب ولا تمتط ولا تكفر فإنما يفعل ذلك المجوس ولا تقولن إذا
فرغت من قراءة آمين فإن شئت قلت الحمد لله رب العالمين.

٢٠٢
٨٤ و قال لا تلثم ولا تحترق^(٤) ولا تقع على قدميك ولا تفرش ذراعيك ولا تفرقع أصابعك فإن ذلك كله نقصان
في الصلاة وقال لا تقم إلى الصلاة متكاسلاً ولا متعاساً ولا متاثلاً فإنها من خلال النفاق وقد نهى الله عز وجل
المؤمنين أن يقوموا إلى الصلاة وهم سكارى يعني من النوم وقال للمنافقين «وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى
يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا»^(٥).

توضيح: قال في النهاية فيه الشاؤب من الشيطان الشاؤب معروف وهو مصدر تآب وتآبت والاسم
التوباء وإنما جعله من الشيطان كراهية له لأنه إنما يكون مع ثقل البدن وامتلائه واسترخائه وميله
إلى الكسل والنوم وأضافه إلى الشيطان لأنه الذي يدعو إلى إعطاء النفس شهوتها وأراد به التحذير
من السبب الذي يتولد منه وهو التوسع في الطعام والشبع فيثقل عن الطاعات ويكسل عن
الخيرات^(٦) انتهى.

وقال الكرمانى في شرح البخاري فيما رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا تتأهب أحدكم في الصلاة فليكظم
ما استطاع ولا يقلها فإنما ذلكم من الشيطان يضحك منه هو بالهمزة على الأصح وقيل بالواو و
هو تنفس يفتح منه الفم من الامتلاء وكدورة الحواس وأمر برده بوضع اليد على الفم أو بتطبيق
السن لئلا يبلغ الشيطان مراده من ضحكته وتشويه صورته ودخوله في فمه^(٧).

وقال الطيبي هو فتح الحيوان فمه لما عراه من تمط وتمدد لكسل وامتلاء وهي جالبة للنوم الذي
هو من حبال الشيطان فإنه يدخل على المصلي ويخرجه عن صلاته ولذا جملة سبباً لدخول
الشيطان والكظم المنع والإسك لا يقلها بل يدفعه باليد للأمر بالكظم وضحك الشيطان عبارة
عن رضاه بتلك الفعلة^(٨) انتهى.

والتمطي معروف وقيل أصله من التمطط وهو التمدد وهما نهيان بصيغة الخبر وفي بعض النسخ و
لا تمط فيكونان بصيغة النهي والمشهور بين الأصحاب كراهتهما هذا مع الإمكان أو المراد رفع ما
يوجبهما قبل الصلاة قال في المنتهى يكره الشاؤب في الصلاة لأنه استراحة في الصلاة ومغير
لهيئتها المشروعة وكذا يكره التمطي أيضاً لهذه العلة ويؤيد ذلك ما رواه الشيخ في الحسن^(٩) عن

(١) التهذيب ج ٣ ص ٢٥٧ الحديث ٧١٥ وفيه «وشماله» بدل «ويساره».

(٢) التهذيب ج ٣ ص ٢٥٧ الحديث ٧١٦. (٣) في المصدر: «بيدك» بدل «بيديك».

(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٧٩، علماً بأنه جاء في المصدر «يخترق» والظاهر هو تصحيف.

(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٥٨، الباب ٧٤، الحديث ١، الآية من سورة النساء: ١٤٢.

(٦) النهاية ج ١ ص ٢٠٤. (٧) شرح صحيح البخاري ج ١٣ ص ٢٠٥ و ٧٠٦، بتصريف.

(٨) لم نعر على هذا الشرح. (٩) التهذيب ج ٢ ص ٣٢٤، الحديث ١٣٢٨.

الحلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الرجل يتشاءب في الصلاة و يتمطى قال هو من الشيطان ولن تملكه ثم قال وفي ذلك دلالة على رجحان الترك مع الإمكان وقال يكره العبث في الصلاة بالإجماع لأنه يذهب بخشوعها ويكره التنخم والبصاق وفرقة الأصابع لما فيها من التشاغل عن الخضوع^(١) انتهى.

والتكفير وضع اليمين على الشمال وسيأتي حكمه وحكم قول أمين والتحميد والثناء.

ولا تحتضر قال في النهاية الحنفية الحث والإعجال ومنه حديث أبي بكر أنه دب إلى الصف راكعا وقد حفزه النفس ومنه الحديث أنه عليه وآله الصلاة أني يتمر فجعل يقسمه وهو محتضر أي مستعجل مستوفز يريد القيام ومنه حديث ابن عباس أنه ذكر عنده القدر فاحتضر أي قلق وشخص به وجرا وقيل استوى جالسا على وركيه كأنه ينهض ومنه حديث علي عليه السلام إذا صلت المرأة فلتحتضر إذا جلست وإذا سجدت ولا تخوي أي تتضام وتجتمع^(٢) انتهى.

وفي بعض النسخ ولا تحتقر فالمراد به مدافعة الأخبثين وقال في المنتهى يكره مدافعة الأخبثين وهو قول من يحفظ عنه العلم^(٣) وقال ولو صلى كذلك صحت صلاته ذهب إليه علماؤنا^(٤) وسيأتي بعض الكلام فيه مع تفسير الإقعاء^(٥).

والنهي عن افتراش الذراعين إنما هو في السجود قال في المنتهى الاعتدال في السجود مستحب ذهب إليه العلماء كافة روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اعتدلوا في السجود ولا يسجد أحدكم وهو باسط ذراعيه على الأرض وعن جابر قال إذا سجد أحدكم فليعتدل ولا يفتش ذراعيه افتراش الكلب ثم قال والافتراش المنهي عنه في هذه الأحاديث هو عبارة عن بسط الذراعين على الأرض كما هو في حديث حماد^(٦).

قال لا تقم في الكافي ولا تقم بدون قال والتشاغل قريب من التكاثر ولذا لم يذكر في الاستشهاد وكونها من خلال التفاق إما لأن المنافق يكثر أكله فيكثر نومه والكسل والنعاس والثقل تولد منهما كما روي المؤمن يأكل في معاء واحد والمنافق يأكل في سبعة أمعاء^(٧) أو لأنه مع الإيمان الكامل يستولي خوف الله على القلب فيذهب بالكسل والنعاس وإن كان ضعيفا وبعيد العهد من النوم بخلاف المنافق.

٣- فقه الرضا: قال صلوات الله عليه إذا أردت أن تقوم إلى الصلاة فلا تقم إليها متكاسلا ولا مستعاسا ولا مستعجلا ولا متلهايا ولكن تأتيتها على السكون والوقار والتؤدة عليك الخشوع والخضوع متواضعا لله عز وجل متخاشعا عليك خشية وسماء الخوف راجيا خائفا بالطمأنينة على الوجه والحذر فقف بين يديه كالعبد الآبق المذنب بين يدي مولاه فصف قدميك وانصب نفسك ولا تلتفت يمينا وشمالا وتحسب كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

ولا تعبت بلحيتك ولا بشيء من جوارحك ولا تفرقع أصابعك ولا تحك بدنك ولا تولع بأنفك ولا بثوبك ولا تصلي وأنت متلثم ولا يجوز للنساء الصلاة وهن متتقيات ويكون بصرك في موضع سجودك ما دمت قائما وأظهر عليك الجزع والهلع والخوف وأرغب مع ذلك إلى الله عز وجل ولا تتك مرة على رجلك مرة على الأخرى تصلي صلاة مودع ترى أنك لا تصلي أبدا.

واعلم أنك بين يدي الجبار ولا تعبت بشيء من الأشياء ولا تحدث لنفسك وأفرغ قلبك وليكن شغلك في صلاتك وأرسل يديك ألقصهما بفخذيك فإذا افتتحت الصلاة فكبر و ارفع يديك بحذاء أذنك ولا تتجاوز بإبهاميك

(٢) النهاية ج ١ ص ١٠٧، ملخصاً.

(٤) المنتهى المطلب ج ١ ص ٣١٤ من الهجرة.

(٦) المنتهى المطلب ج ١ ص ٢٩٠ من الهجرة.

(١) المنتهى المطلب ج ١ ص ٣١٢ من الهجرة.

(٣) المنتهى المطلب ج ١ ص ٣١٢ من الهجرة.

(٥) راجع ج ٨٥ ص ١٨٦ من المطبوعة.

(٧) الكافي ج ٤ ص ٢٦٨ وفيه: «الكافر» بدل «النافق».

هذاء أذنك و لا ترفع يديك بالدعاء^(١) في المكتوبة حتى تجاوز بهما رأسك و لا بأس بذلك في النافلة و الوتر فإذا ركعت فأقم ركعتيك براحتيك و تفرج بين أصابعك و اقبط عليهما و إذا رفعت رأسك من الركوع فانصب قائما حتى ترجع مفاصلك كلها إلى المكان ثم اسجد و ضع جبينك على الأرض و أرغم على راحتك و اضم أصابعك و ضعهما مستقبل القبلة و إذا جلست فلا تجلس على يمينك و لكن انصب يمينك و أقعد على أليتيك و لا تضع يدك بعضه على بعض لكن أرسلهما إرسالا فإن ذلك تكفير أهل الكتاب.

و لا تمتط في صلاتك و لا تتجشأ و امنعهما بجهدك و طائفتك فإذا عطست فقل الحمد لله و لا تطأ موضع سجودك و لا تتقدم^(٢) مرة و لا تتأخر أخرى و لا تصل و بك شيء من الأخشين و إن كنت في الصلاة فوجدت غمزا فانصرف إلا أن يكون شيئا تصبر عليه من غير إضرار بالصلاة.

و أقبل على الله بجميع القلب و بوجهك حتى يقبل الله عليك و أسبغ الوضوء و عفر جبينك في التراب و إذا أقبلت على صلاتك أقبل الله عليك بوجهه و إذا أعرضت أعرض الله عنك.

و أروي عن العالم^(٣) أنه قال ربما لم يرفع من الصلاة إلا النصف أو الثلث و السدس على قدر إقبال العبد على صلاته و ربما لا يرفع منها شيء يرد^(٤) في وجهه كما يرد الثوب الخلق و تنادي ضيعتني ضيعك الله كما ضيعتني و لا يعطي الله القلب الغافل شيئا.

و روي إذا دخل العبد في الصلاة لم يزل الله ينظر إليه حتى يفرغ منها.

و قال أبو عبد الله^(٥) إذا أحرم العبد في صلاته أقبل الله عليه بوجهه و يوكل به ملكا يلتقط القرآن من فيه التقاطا فإن أعرض أعرض الله عنه و وكله إلى الملك^(٦).

فإذا زالت الشمس فصل ثمان ركعات منها ركعتان بفاتحة و قل هو الله أحد و الثانية بفاتحة^(٧) و قل يا أيها الكافرون و ست ركعات بما أحببت من القرآن ثم^(٨) أقم إن^(٩) شئت جمعت بين الأذان و الإقامة و إن شئت فرقت بركعتين منها^(١٠).

ثم افتتح الصلاة و أرفع يديك و لا تجاوز بهما وجهك و ابسطهما بسطا ثم كبر^(١١) ثلاث تكبيرات ثم تقول اللهم أنت الملك الحق المبين لا إله إلا الله أنت سبحانك و بحمدك عملت سوءا و ظلمت نفسي فأغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثم تكبر تكبيرتين و تقول ليبيك و سعديك و الخير بين يديك و الشر ليس إليك و المهدي من هديت عبدك و ابن عبدك بين يديك منك و بك و لك و إليك لا ملجأ و لا منجى و لا مفر^(١٢) إلا إليك سبحانك و حنانيك تباركت و تعاليت سبحانك رب البيت الحرام و الركن و المقام و الحل و الحرام.

ثم تكبر تكبيرتين و تقول وجهي وجهي للذي فطر السماوات و الأرض حنيفا على ملة إبراهيم و دين محمد و ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(١٣) مسلما و ما أنا من المشركين إن صلاتي و نسكي و محياي و مماتي لله رب العالمين لا شريك له و بذلك أمرت و أنا من المسلمين لا إله غيرك و لا معبود سواك أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم و تجهز بسم الله على مقدار قراءتك.

و اعلم أن السابعة هي الفريضة و هي تكبيرة الافتتاح و بها تحريم الصلاة و روي أن تحريمها التكبير و تحليلها التسليم.

و انو عند افتتاح الصلاة ذكر الله عز و جل و ذكر رسول الله و اجعل واحدا من الأئمة نصب عينيك و لا تجاوز بأطراف أصابعك شحمة أذنك ثم تقرأ فاتحة الكتاب و سورة في الركعتين الأولتين و في الركعتين الأخراوين الحمد وحده و إلا فسبح فيهما ثلاثا ثلاثا تقول سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر تقولها في كل ركعة منهما

(١) في المصدر: «تقدّمه» بدل «تقدّم».

(١) كلمة «بالدعاء» ليست في المصدر.

(٢) فقه الرضا ص ١٠١ - ١٠٣ وفيه «إليه» بدل «إلى الملك».

(٣) في المصدر: «ترد» بدل «يرد».

(٤) في المصدر إضافة «أذن» و.

(٥) في المصدر إضافة «الكتاب».

(٦) في المصدر: «الركعتين الأولتين» بدل «بركعتين منها».

(٧) في المصدر: «وإن» بدل «إن».

(٨) في المصدر إضافة «منك».

(٩) في المصدر إضافة «مع التوجه».



ثلاث مرات ولا تقرأ في المكتوبة سورة ناقصة ولا بأس في النوافل وأسمع القراءة والتسبيح أذنك فيما لا تجهر فيه من الصلوات بالقراءة وهي الظهر والعصر ورفع فوق ذلك فيما تجهر فيه بالقراءة.

وأقبل على صلاتك بجميع الجوارح والقلب إجلالاً لله تبارك وتعالى ولا تكن من الغافلين فإن الله جل جلاله يقبل على الصلي بقدر إقباله على الصلاة وإنما يحسب له منها بقدر ما يقبل عليه.

فإذا ركعت فمد ظهرك ولا تنكس رأسك وقل في ركوعك بعد التكبير اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك اعصمت ولك أسلمت وعليك توكلت أنت ربي خضع لك قلبي وسمعي وبصري وشعري وبشري ومخي ولحمي وعظامي وجميع جوارحي وما أقلت الأرض مني غير مستنكف ولا مستكبر لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت سبحانه ربي العظيم وبحمده ثلاث مرات وإن شئت خمس مرات وإن شئت سبع مرات وإن شئت التسع فهو أفضل ويكون نظرك في وقت القراءة إلى موضع سجودك وفي وقت الركوع بين رجليك ثم اعتدل حتى يرجع كل عضو منك إلى موضعه وقل سمع الله لمن حمده بالله أقوم وأقعد أهل الكبرياء والعظمة لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت.

ثم كبر واسجد والسجود على سبعة أعضاء على الجهة واليدين والركبتين والإبهامين من القدمين وليس على الأنف سجود وإنما هو الإرغام ويكون بصرك في وقت السجود إلى أنفك وبين السجدين في حركك وكذلك في وقت التشهد وقل في سجودك اللهم لك سجدت وبك أمنت ولك أسلمت وعليك توكلت أنت ربي سجد لك وجهي وشعري^(١) ومخي ولحمي ودمي وعصبي وعظامي سجد وجهي البالي الفاني الذليل المهين للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين سبحانه ربي الأعلى وبحمده مثل ما قلت في الركوع.

ثم ارفع رأسك من السجود واقبض^(٢) إليك قبضا وتمكن من الجلوس وقل بين سجديتك اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني فإني لما أنزلت إلي من خير فقير ثم اسجد الثانية وقل فيه ما قلت في الأولى ثم ارفع رأسك وتمكن من الأرض.

ثم قم إلى الثانية فإذا أردت أن تنهض إلى القيام فاتك على يديك^(٣) وتمكن من الأرض ثم انهض قائما وافعل مثل ما فعلت في الركعة الأولى فإن كنت في صلاة فيها قنوت فاقنت وقل في قنوتك بعد فراغك من القراءة قبل الركوع اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الحليم الكريم لا إله إلا أنت العلي العظيم سبحانه رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم بالله ليس كمثله شيء صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لي ولوالدي ولجميع المؤمنين والمؤمنات إنك على ذلك قادر ثم اركع وقل في ركوعك مثل ما قلت.

فإذا تشهدت في الثانية فقل بسم الله وبالله والحمد لله والأسماء الحسنى كلها لله أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة ولا تزيد على ذلك ثم انهض إلى الثالثة وقل إذا نهضت بحول الله أقوم وأقعد وقرأ في الركعتين الآخرين إن شئت الحمد وحده وإن شئت سبحت ثلاث مرات.

فإذا صليت الركعة الرابعة فقل في تشهده^(٤) بسم الله وبالله والحمد لله والأسماء الحسنى كلها لله أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة التحيات لله والصلوات الطيبات الزاكيات الغاديات الراتحات التامات الناعمات المباركات الصالحات لله ما طاب وزكي وطهر ونمى وخلص وما خيث فلفير الله.

أشهد أنك نعم الرب وأن محمدا نعم الرسول وأن علي بن أبي طالب نعم الولي وأن الجنة حق والنار حق والموت حق والبعث حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

٢٠٩
٨٤

٢٠٩
٨٤

(٢) في المصدر إضافة «يديك».

(٤) في المصدر: «تشهدك» بدل «تشهده».

(١) في المصدر إضافة «وبشري».

(٣) في المصدر: «يدك» بدل «يديك».

اللهم صل على محمد وعلى ^(١) آل محمد وبارك على محمد وعلى ^(٢) آل محمد و ارحم محمدًا و آل محمد
أفضل ما صليت و باركت و رحمت ^(٣) و ترحمت و سلمت على إبراهيم و آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد
اللهم صل على محمد المصطفى و علي المرتضى و فاطمة الزهراء و الحسن و الحسين و على الأئمة الراشدين من
آل طه و يس اللهم صل على نورك الأنور و على حبلك الأطول و على عروتك الأوثق و على وجهك الأكرم و على
جنبك الأوجب و على بابك الأدنى و على سبيلك الصراط اللهم صل على الهادين المهديين الراشدين الفضالين
الطيبين الطاهرين الأخيار الأبرار.

اللهم صل على جبرئيل و ميكايل و إسرافيل و عزرائيل و على ملائكتك المقربين و أنبيائك المرسلين و رسلك
أجمعين من أهل السماوات و الأرضين و أهل طاعتك أكتعين و اخصص محمدًا بأفضل الصلاة و التسليم السلام عليك
أيها النبي و رحمة الله و بركاته السلام عليك و على أهل بيتك الطيبين السلام علينا و على عباد الله الصالحين ثم
سلم عن عينك و إن شئت يمينًا و شمالًا و إن شئت تجاه القبلة.

و إذا فرغت من صلاة الزوال فارفع يديك ثم قل اللهم إني أقرب إليك بجدوك و كرمك و أقرب إليك بمحمد
عبدك و رسولك و أقرب إليك بملائكتك و أنبيائك و رسلك و أسألك أن تصلي على محمد و على آل محمد و
أسألك أن تعطيني عثرتي و تستر عورتني و تغفر ذنوبي و تقضي حوائجي و لا تعذبني بقبيح فعالتي فإن جودك و عفوك
يسعني ثم تخر ساجداً و تقول في سجودك يا أهل التقوى و المغفرة يا أرحم الراحمين أنت مولاي و سيدي و مالك
رقي ^(٤) أنت خير لي من أبي و أمي و من الناس أجمعين بي إليك فقر و فاقة و أنت غني عني أسألك بوجهك الكريم و
أسألك أن تصلي على محمد و على إخوته ^(٥) النبيين و الأئمة الطاهرين و تستجيب دعائي و ترحم تضرعي و
تصرف ^(٦) عني أنواع البلاء يا رحمان.

و اعلم أن ثلاث صلوات إذا حل و قتهن ينبغي لك أن تتبدأ بهن و لا تصلي بين أيديهن نافلة صلاة استقبال النهار
و هي الفجر و صلاة استقبال الليل و هي المغرب و صلاة الجمعة و القنوت كلها قبل الركوع بعد الفراغ من
و اقنت في أربع صلوات الفجر و المغرب و العتمة و صلاة الجمعة و القنوت كلها قبل الركوع بعد الفراغ من
القراءة و أدنى القنوت ثلاث تسيحات.

و مكن الآية اليسرى من الأرض فإنه نروى أن من لم يمكن الآية اليسرى من الأرض و لو في الطين فكأنه ما
صلى و تضم أصابع يديك في جميع الصلوات تجاه القبلة عند السجود و تفرقها عند الركوع و أقم راحتك بركبتك
و لا تلتصق إحدى القدمين بالأخرى و أنت قائم و لا في وقت الركوع و ليكن بينهما أربع أصابع أو شبر ^(٧).
و أدنى ما يجزي في الصلاة فيما تكمل به الفرائض تكبير الافتتاح و تمام الركوع و السجود و أدنى ما يجزي من
التشهد الشهادتان فإذا كبرت فاشخص ببصرك نحو سجودك و أرسل منكبيك و ضع يديك على فخذيك قبالة ركبتك
فإنه أحرى أن تقيم بصلاتك و لا تقدم رجلا على رجل و لا تنفخ في موضع سجودك و لا تعبت بالحصى فإن أردت
ذلك فليكن ذلك قبل دخولك في الصلاة ^(٨).

توضيح و تنقيح: ذكر الصدوق رحمه الله كثيرا من ذلك في الفقيه ^(٩) بأدنى تغيير قوله متكاسلا
أي متناقلا و لا متناعسا أي بأن يكون النوم غالبا عليك و لا مستعجلا أي حال الصلاة أو قبلها أيضا
و لا متلاها أي غافلا عما تأتي به بأن لا تكون مع حضور القلب قال في النهاية يقال لهوت بالشيء
أهوا لهوا و تلهيت به إذا لعبت به و تشاغلته و غفلت به عن غيره و ألهاه عن كذا أي شغله و لهيت عن
الشيء بالكسر ألهى إذا سلوت عنه و تركت ذكره و إذا غفلت عنه و اشتغلت ^(١٠).

٢١٠
٨٤

٢١١
٨٤

(٢) حرف «علي» ليس في المصدر.
(٤) في المصدر: «فارزقي» بدل «ومالك رقي».
(٦) في المصدر: «أصرف» بدل «تصرف».
(٨) فقه الرضا ص ١١١ - ١١٢.
(١٠) النهاية ج ٤ ص ٢٨٢ و ٢٨٣.

(١) حرف «علي» ليس في المصدر.
(٣) عبارة «رحمت و» ليست في المصدر.
(٥) في المصدر: «إخوانه» بدل «إخوته».
(٧) فقه الرضا ص ١٠٤ - ١١٠.
(٩) الفقيه ج ١ ص ٣٠٢.

على السكون أي سكون الجوارح والوقار أي حضور القلب والتؤدة الثاني في الأفعال والخشوع والخضوع البكاء والتضرع أو حضور القلب واطمئنان الجوارح والفترات بعضها مؤكدة لبعض.

فصف بين قدميك أي تكونان محاذيتين لا تكون إحداهما أقرب إلى القبلة من الأخرى أو يكون الفصل بينهما مساويا وهذا لا يناسب كون أصابع رجله جميعا إلى القبلة كما ورد في صحيحة زرارة^(١) إلا يتوسع في إحداهما ولعله لذلك قال في النقلة وأن يستقبل بالإبهامين القبلة^(٢) وأنصب نفسك بكسر الصاد على المجرد أي أقمها مستويا بأن يقيم صلبه كما روي عن الباقر^(٣) في قوله تعالى «فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ»^(٤) قال النحر الاعتدال في القيام بأن يقيم صلبه ونحره^(٥) أو على بناء الإفعال أي أنصب نفسك في العبادة كما قيل في قوله تعالى «فَإِذَا قَرَعْتَ فَانْصَبْ»^(٥).

ولا تلتفت أي لا بالعين ولا بالوجه فقد روي عن النبي^(ص) أنه قال لا تلتفتوا في صلاتكم فإنه لا صلاة لملتفت وقال^(ص) أما يخاف الذي يحول وجهه في الصلاة أن يحول الله وجهه وجه حمار.

فإن لم تكن تراه أي إن لم تكن في مراقبة الله سبحانه وعرفانه في هذا المقام فكأن في مقام مراقبة أنه يراك وبين المقامين فرق ظاهر والمقام الأول مقام الصديقين كما قال أمير المؤمنين^(ع) لم أكن لأعبد ربا لم أره^(٦) ويحتمل على بعد أن تكون علة للفقرة الأولى أي إذا كان الله يراك وأنت تعلم ذلك فكانك تراه فإذا تذكرت ذلك وعملت بمقتضاه فعبدته كأنك تراه.

والفرقة تنقيض الأصابع بحيث يسمع لها صوت ولا تولع بأنفك ولا بثوبك بفتح اللام يقال فلان مولع به بالفتح أي مغر به أي لا تكن حريصا باللعب بأنفك ومسه ولا بالنظر إلى ثوبك ولمسه ولا تصلي وأنت متلثم المشهور كراهة اللثام للرجل من غير ضرورة إن لم يمنع القراءة وسماعها وشيثا من الواجبات والإحرام وأطلق المفيد المنع من اللثام للرجل^(٧) وقال في المعبر الظاهر أنه يريد الكراهة وكذا المشهور كراهة^(٨) النقاب للمرأة على التفصيل المذكور ويكون بصرك في موضع سجودك هذا هو المشهور بين الأصحاب وفسر الشيخ الطبرسي رحمه الله الخشوع بغض البصر^(٩) والأخبار الصحيحة تدل على الأول والهلع بالتحريك أفحش الجزع.

ولا تنك مرة قال الشهيد في النقلة في سياق المستحبات وعدم التورك وهو الاعتماد على إحدى الرجلين تارة وعلى الأخرى أخرى^(١٠) وعد في الذكرى من المستحبات أن يثبت على قدميه ولا يتكى مرة على هذه ومرة على هذه ولا يتقدم مرة ويتأخر أخرى قال قاهما الجعفي^(١١).

وارفع يديك بحذاء أذنك اختلف الأصحاب في حد الرفع فقال الشيخ يحاذي يديه شحمي أذنيه^(١٢) وعن ابن أبي عقيل يرفعهما حذو منكبيه أو حيال خديه لا يجاوز بهما أذنيه^(١٣) وقال ابن بابويه يرفعهما إلى النحر ولا يجاوز بهما الأذنين حيال الخد^(١٤) والكل متقارب وجعل الفضلان مدلول قول الشيخ أولى وقال في بحث تكبير الركوع يرفع يديه حذاء وجهه وفي رواية إلى أذنيه وبها قال الشيخ وقال الشافعي إلى منكبيه وبه رواية عن أهل البيت أيضا^(١٥) والأخبار أيضا متقاربة.

وفي رواية صفوان رأيت أبا عبد الله^(ع) إذا كبر في الصلاة رفع يديه حتى كان يبلغ أذنيه^(١٦).

(١) التهذيب ج ٢ ص ٨٣ الحديث ٣٠٨.

(٢) سورة الكوثر، الآية: ٢.

(٣) سورة الانشراح، الآية: ٧.

(٤) المقنعة ص ١٥٢.

(٥) راجع مجمع البيان ج ٧ ص ٩٩، في تفسير آية ٢ من سورة المؤمنون، ويأتي كلامه رحمه الله في ج ٨٤ ص ٢٢٨ من المطبوعة.

(٦) النقلة ص ١١٣.

(٧) المبسوط ج ١ ص ١٠٣.

(٨) الفقيه ج ١ ص ١٩٨.

(٩) هما المحقق الحلي في المعبر ج ٢ ص ٢٠٠ والعلامة الحلي في منتهى المطلب ج ١ ص ٢٨٥ من الحجرية.

(١٠) التهذيب ج ٢ ص ٦٥ الحديث ٢٣٥.

(١١) النقلة ص ١١٣.

(١٢) التهذيب ج ٢ ص ٨٤ الحديث ٣٠٩.

(١٣) راجع التوحيد ص ٣٠٥.

(١٤) المعبر ج ٢ ص ٩٩.

(١٥) ذكرى الشيعة ص ١٨٢.

(١٦) راجع ذكرى الشيعة ص ١٧٩.

و يدل على عدم بلوغ الأذنين و قال الشيخ البهائي رحمه الله المحاذاة لا يستلزم البلوغ^(١) و الظاهر من الأخبار و مقتضى الجمع بينها محاذاة أسفل اليد التحر وأعلى الأذن أو التخيير بين تلك المراتب بحيث لا يجاوز الوجه و أخبار العامة أيضا في ذلك مختلفة ففي بعض أخبارهم كان رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه و في بعضها رفع يديه إلى قريب من أذنيه و في بعضها حتى يحاذي أذنيه و في بعضها رفع يديه حتى كانت بحيال منكبيه و حاذى إبهاميه أذنيه ثم كبر و في بعضها إلى شحمة أذنيه.

و قال في الذكرى يكره أن يجاوز بهما رأسه أو أذنيه اختيارا لما رواه العامة من نهي النبي ﷺ و رواه ابن أبي عمير فقال قد جاء عن أمير المؤمنين ﷺ أن النبي ﷺ مر برجل يصلي و قد رفع يديه فوق رأسه فقال ما لي أرى أقواما يرفعون أيديهم فوق رؤسهم كأنها أذان خيل شمس^(٢) و يستحب أن تكونا مبسوطتين و يستقبل بباطن كفيه القبلة^(٣) و ذهب جماعة من الأصحاب إلى استحباب ضم الأصابع حين الرفع و نقل الفاضلان^(٤) عن المرتضى و ابن الجنيدي تفريق الإبهام و ضم الباقي و نقله في الذكرى عن المفيد^(٥) و ابن البراج^(٦) و ابن إدريس^(٧) و جعله أولى^(٨).

و الظاهر أن ضم الجميع أولى لكونه أنسب بما استدلوا به فإن ضم الأصابع ليس فيما رأيناه من الأخبار و استدلل بعضهم بخبر حماد^(٩) و ليس فيه رفع اليدين في تكبيرة الافتتاح و إنما ذكره في التكبير بعد الركوع و ليس فيه ضم الأصابع نعم ذكر ضم الأصابع في أول الخبر و الظاهر استمراره و إلا لنقل الراوي و المشهور بينهم أنه يبتدئ برفع يديه عند ابتدائه بالتكبير و يكون انتهاء الرفع عند انتهاء التكبير و يرسلهما بعد ذلك.

و قال في المعتبر و هو قول علمائنا و لم أعرف فيه خلافا و لأنه لا يتحقق رفعهما بالتكبير إلا كذلك^(١٠) و قريب منه كلام العلامة في المنتهى^(١١) و قال في التذكرة قال ابن سنان رأيت الصادق ﷺ يرفع يديه حيال وجهه حين استفتح^(١٢) و ظاهره يقتضي ابتداء التكبير مع ابتداء الرفع و انتهاء مع انتهائه و هو أحد وجهي الشافعية و الثاني يرفع ثم يكبر عند الإرسال. و هو عبارة بعض علمائنا و ظاهر كلام الشافعي أنه يكبر بين الرفع و الإرسال^(١٣) انتهى.

و أقول: هذا القول الأخير أيضا نسبه الشهيد الثاني في شرح الألفية^(١٤) إلى بعض الأصحاب كما يظهر على بعض الوجوه مما رواه الكليني في الحسن عن أبي عبد الله ﷺ قال إذا افتتحت الصلاة فارفع كفيك ثم أبسطهما بسطا ثم كبر ثلاث تكبيرات إلى آخر الخبر^(١٥) فالأقوال فيه عندنا ثلاثة و لكل الأول أظهر و أما هذا الخبر فالمراد بالبسط إما بسط الأصابع أي لا تكون الأصابع مضمومة أو بسط اليدين أي إرسالهما بعد الرفع و على الأول ينبغي أن تكون كلمة ثم منسلخة عن معنى التأخير و التراخي معا و على الثاني من التراخي فقط.

و قوله ﷺ ثم كبر ثلاث تكبيرات إما المراد منه ثم تم ثلاث تكبيرات أي كبر بعد ذلك تكبيرتين ليتيم الثلاث أو الغرض بيان الجميع فعلى الأول لا حاجة إلى انسلاخ ثم عن شيء و على الثاني ينبغي انسلاخها عنهما معا على المشهور و بالجملة الاستدلال بمثل هذا الخبر على ما يخالف ظواهر الروايات الآخر في البسط بعد الرفع أو تأخير التكبيرات عن الرفع مشكل.

(٢) ورواه في منتهى الطلب ج ١ ص ٢٦٩ من الحجرية.

(١) راجع الجبل المتين ص ٢٢١.

(٣) ذكرى الشيعة ص ١٧٩.

(٤) هما المحقق الحلي في المعتبر ج ٢ ص ١٥٦ و العلامة الحلي في منتهى المطلب ج ١ ص ٢٦٩ من الحجرية.

(٦) المهذب ج ١ ص ٩٢.

(٥) المنقعة ص ١٠٣.

(٨) ذكرى الشيعة ص ١٧٩.

(٧) السرائر ج ١ ص ٢١٦.

(١٠) المعتبر ج ٢ ص ٢٠٠.

(٩) مرقم واحد من هذا الباب.

(١٢) التهذيب ج ٢ ص ٦٦. الحديث ٢٣٦.

(١١) منتهى الطلب ج ١ ص ٢٨٥ من الحجرية.

(١٤) لم نعر على شرح الألفية هذا.

(١٣) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ١٢٢.

(١٥) الكافي ج ٣ ص ٣١٠. الحديث ٧.

ولا ترفع يديك بالدعاء تدل عليه موثقة سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا افتتحت الصلاة فكبرت فلا تجاوز أذنك ولا ترفع يديك بالدعاء في المكتوبة تجاوز بهما رأسك ^(١) حيث تدل منطوقاً على المنع في الفريضة ومفهوماً على الجواز في النافلة ويؤيده ما مر من خبر علي عليه السلام والظاهر أن المراد هنا الرفع في القنوت وذكر الوتر بعد النافلة تخصيص بعد التعميم.

وتقل في المنتهى الإجماع على أنه يستحب للمصلي وضع الكفين على عيني الركبتين مفرجات الأصابع عند الركوع قال وهو مذهب العلماء كافة ثم قال ويستحب له أن يرد ركبتيه إلى خلفه وأن يسوي ظهره ويمد عنقه محاذياً لظهره وهو مذهب العلماء كافة ^(٢).

وضع جبينك أي جبهتك مجازاً للمجاورة وأرغم على راحتك كذا في النسخة التي عندنا ولعل المعنى على تقدير صحته أوصلهما إلى الرغام متكتنا عليهما فإنه يستحب إيصال اليدين وسائر المساجد سوى الجبهة إلى ما يصح السجود عليه والتراب أفضل والظاهر أدمع بالدال والعين المهملتين من قولهم دعمه كمنعه إذا أقامه والتضمين مشترك إن لم تكن زيادة على أيضا من النساخ.

وقال في المنتهى يستحب أن يضع راحتيه على الأرض مبسوطتين مضمومتين الأصابع بين منكبیه وموحدات إلى القبلة وهو قول أهل العلم ثم استشهد بما رواه الشيخ في الصحيح عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام لما علمه الصلاة ولا تلتق كفيك بركبتيك ولا تدنهما من وجهك بين ذلك حيال منكبيك ولا تجعلهما بين يدي ركبتيك ولكن تحرفهما عن ذلك شيئا وبسطهما على الأرض بسطا واقبضهما إليك قبضا وإن كان تحتها ثوب فلا يضرك وإن أفضيت بهما إلى الأرض فهو أفضل ولا تفرجن بين أصابعك في سجودك ولكن اضمهن جميعا ^(٣).

قوله ولكن انصب يمينك نصب اليمين معناه جعله على اليسار بما ذكره السيد وابن الجنيّد أنسب ولا تضع يدك أي عند القيام ويحتمل الأعم والأول أظهر وسيأتي حكمه ولا تغط موضع سجودك أي في حال الصلاة بأن تمشي إليه أو مطلقا إكراما له إذا كان شيئا مخصوصا بالصلاة.

وذكر الأصحاب كراهة مدافعة الأخبثين والنوم أيضا إذا كانت قبل الصلاة وإذا عرضت في الأثناء فالمشهور وجوب الإتمام مع إمكان الصبر عليها وإلا فيبطل الصلاة ويدفها ويستأنف وظاهر هذا الخبر وبعض الروايات الآخر جواز القطع مع منافاتها لحضور القلب والإتيان بمستحبات الصلاة وليس ببعيد والعمل بالمشهور أحوط وقال في الذكرى إذا أراد القطع فالأحوط التحلل بالتسليم لعموم وتحليلها التسليم ^(٥) وفيه نظر.

وعفر جبينك أي بعد الصلاة في سجدة الشكر أو فيها بالسجود على التراب فالمراد بالجبين الجبهة ويحتمل الأعم منهما وبسطهما بسطا شبيه بما مر في خبر الكافي ^(٦) والتأويل مشترك وإن كان في هذا المكان أسهل.

أعوذ بالله السميع العليم هذا أحد أنواع الاستعاذة وسيأتي الكلام فيها ^(٧) على مقدار قراءة تك أي جهرها في الجهرية وإن كانت في الإخفائية وجعل واحدا لم يذكر ذلك في خبر آخر وأسمع القراءة يدل على ما هو المشهور من أن الحد الأدنى من القراءة مطلقا إسماع النفس ولا خلاف فيه ظاهرا بل تقل عليه الإجماع وسيأتي تمام أحكام القراءة والجهر والإخفات في محالها ^(٨).

ويكون بصرك في وقت السجود إلى أفئك هذا مشهور بين الأصحاب حيث قالوا يستحب أن يكون نظره ساجدا إلى طرف أنفه واعتروا بعدم النص على الخصوص كالنظر جالسا أو مستهدا إلى

(١) التهذيب ج ٢ ص ٦٥، الحديث ٢٢٣.

(٢) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٩٠ من الحجرية والحديث في التهذيب ج ٢ ص ٨٣، الحديث ٣٠٨.

(٣) مَرَكَلَمَها رَحِمَها الله في ج ٨٤ ص ١٩٩ من المطبوعة.

(٤) ذكرى الشيعة ص ٢١٥.

(٥) راجع ج ٨ ص ٥ من المطبوعة.

(٦) مَرَقَبَل قَلِيل عن الكافي ج ٣ ص ٣١٠.

(٨) راجع ج ٨ ص ٨٥ - ٦٨ - ٨٤ من المطبوعة.

حجره واستدلوا عليهما بأن فيهما الخشوع والإقبال على العبادة بمعمونة ما دل على كراهة التغميض في الصلاة وهذا الخبر يصلح للتأييد بل هو أقوى مما تسمكوا به ويمكن القول باستحباب النظر في الجلوس إلى موضع السجود لعموم الأخبار الدالة على النظر في الصلاة إلى موضع السجود فخرج ما خرج بالدليل وبقي الباقي والله يعلم واقبض إليك قبضا أي اليدين كما في صحيحة زرارة^(١) وبسطهما على الأرض بسطا واقبضهما إليك قبضا أي إذا رفع رأسه من السجدة ضم كفيه إليه ثم رفعهما بالتكبير لأنه يرفعهما بالتكبير عن الأرض برفع واحد وفي كلام علي بن بابويه ما يفسر ذلك فإنه قال إذا رفع رأسه من السجدة الأولى قبض يديه إليه قبضا فإذا تمكن من الجلوس رفعهما بالتكبير ولا تزيد على ذلك^(٢) هذا موافق لما ذكره الصدوق في الفقيه^(٣) إلا أنه لم يقل ولا تزيد على ذلك وظاهره أنه لا يجب عنده الصلاة على محمد وآله في التشهدين مع أن ظاهر كلامه وجوب الصلاة عند ذكره ﷺ مطلقا ويمكن أن يقال أنه يقول بوجودها لذكره ﷺ لا لكونها جزءا من التشهد وقال الشهيد في الذكرى^(٤) والصدوق في المقنع اقتصر في التشهدين على الشهادتين ولم يذكر الصلاة على النبي وآله ثم قال وأدنى ما يجزي في التشهد أن يقول الشهادتين أو يقول بسم الله وبالله ثم يسلم والده في الرسالة^(٥) لم يذكر الصلاة على النبي وآله في التشهد الأول والقولان شاذان لا يعتدان ويعارضهما إجماع الإمامية على الوجوب^(٦) انتهى.

وهي الفجر يدل على عدم جواز النافلة بعد طلوع الفجر كما يدل عليه بعض الروايات والمشهور امتداد وقتها إلى طلوع الحمرة كما هو مدلول روايات أخرى.

واقنت في أربع صلوات أي القنوت فيها أكد وظاهره أن قنوت الجمعة أيضا مثل سائر الصلوات كما هو مذهب الصدوق^(٧).

ومكن الآية اليسرى أي في الجلوس مطلقا وليكن بينهما أربع أصابع أي مضمومات وهي قريية من ثلاث متفرجات ولذا فسر الفقهاء أدنى التفرج بهما معا وأرسل منكبيك أي لا ترفعهما وتدل عليه صحيحة زرارة وذكره الأصحاب وقال في المنتهى يكره أن ينفخ في موضع سجوده ذهب إليه علمائنا لأنه فعل ليس من الصلاة فيكره ترك العبادة له وتؤيده صحيحة^(٨) محمد بن مسلم^(٩) انتهى ويظهر من بعض الروايات الجواز مطلقا ومن بعضها الجواز إذا لم يؤذ أحدا فلذا حمل على الكراهة ويمكن حمل أخبار النهي على الإيذاء والتجويز على عدمه.

فإن أردت ذلك أي تسوية الحصص لموضع السجود أو غيره فافعل ذلك قبل دخولك في الصلاة.

٤- أربعين الشهيد: بإسناده عن الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر^(١٠) قال أتى النبي ﷺ رجل من ثقف ورجل من الأنصار فقال له الثقي حاجتي يا رسول الله فقال له سبقك أخوك الأنصاري فقال له يا رسول الله إني عجلان على ظهر سفر فقال له الأنصاري إني قد أدنت له يا رسول الله فقال له رسول الله ﷺ إن شئت سأنتني وإن شئت أنباتك^(١١) فقال نبتني يا رسول الله فقال جئت تسألني عن الصلاة وعن الوضوء وعن الركوع وعن السجود فقال أجل والذي بعثك بالحق ما جئت أسألك إلا عنه فقال له رسول الله ﷺ أسبغ الوضوء واملأ يديك من ركبتك وعفر جبينك في التراب وصل صلاة مودع.

ثم قال خرجه ابن أبي عمير عن معاوية ورفاعة ولم يذكر وضوءا^(١٢).

- (١) التهذيب ج ٢ ص ٨٣، الحديث ٣٠٨.
(٢) لم نعر على كلام ابن بابويه هذا.
(٣) الفقيه ج ١ ص ٣١٥.
(٤) ذكرى الشيعة ص ٢٠٤.
(٥) لم نعر على هذه الرسالة.
(٦) ذكرى الشيعة ص ٢٠٤.
(٧) التهذيب ج ٢ ص ٣٠٢، الحديث ١٢٢٢.
(٨) التهذيب ج ٢ ص ٣٠٢، الحديث ١٢٢٢.
(٩) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٩١ من الحجرية.
(١٠) الأربعون حديثا ص ٤٢، الحديث ١٤.
(١١) في المصدر: «نباتك» بدل «أنباتك».

ومنه: بالإسناد المتقدم عن فضالة عن حماد بن عثمان عن محمد بن موسى الهذلي عن علي بن الحسين عليه السلام قال أتى رسول الله ﷺ التفقي يسأل عن الصلاة فقال رسول الله ﷺ إذا قمت في صلاتك فأقبل على الله بوجهك يقبل عليك فإذا ركعت فأنشر أصابعك على ركبتيك و ارفع صلبك فإذا سجدت فمكن جبهتك من الأرض ولا تنقر كنقر الديك^(١).
بيان: و ارفع صلبك أي لا تخفضه كثيرا ليخرج عن التساوي.

٥- تفسير النعماني: بإسناده المذكور في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال حدود الصلاة أربعة معرفة الوقت والتوجه إلى القبلة والركوع والسجود وهذه عوام في جميع العالم^(٢) وما يتصل بها من جميع أفعال الصلاة والأذان والإقامة وغير ذلك ولما علم الله سبحانه أن العباد لا يستطيعون أن يؤدوا هذه الحدود كلها على حقائقها جعل فيها فرائض وهي الأربعة المذكورة فجعل^(٣) فيها من غير^(٤) هذه الأربعة المذكورة^(٥) من القراءة والدعاء والتسبيح والتكبير والأذان والإقامة وما شاكل ذلك سنة واجبة من أحبها يعمل بها^(٦) فهذا ذكر حدود الصلاة^(٧).

بيان: لعل المراد بالفرائض الأركان والشروط وظاهره استحباب غيرها وينبغي حملها على أنه لا تبطل الصلاة بنسائها أو أن من لا يعلمها تسقط عنه و يؤيده أن في بعض النسخ من أحسنها يعمل بها أو المراد أنه ليس فيها من الاهتمام بأدائها والعمل بمستحباتها مثل ما في الأربعة وبالجملة لا يعارض بمثله سائر الأخبار الصحيحة المشهورة فلا بد من تأويل فيه.

٦- وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجعفي رحمه الله نقلا من جامع الزنطي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا قمت في صلاتك فاخشع فيها ولا تحدث نفسك إن قدرت على ذلك واخضع برقبته ولا تلتفت فيها ولا يجز طرفك موضع سجودك و صف قدميك وأثبتهما وأرخ يدك ولا تكفر ولا تورك.
قال الزنطي رحمه الله فإنه بلغني عن أبي عبد الله عليه السلام أن قوما عذبوا لأنهم كانوا يتوركون تضجرا بالصلاة.

إيضاح: قال الصدوق رضي الله عنه في الفقيه ولا تتورك فإن الله عز وجل قد عذب قوما على التورك كان أحدهم يضع يديه على وركيه من ملالة الصلاة^(٨) انتهى وقال الجزري في النهاية فيه كره أن يسجد الرجل متوركا هو أن يرفع وركيه إذا سجد وحتى يفحش في ذلك وقيل هو أن يلقى أليتيه بقبليه في السجود وقال الأزهري التورك في الصلاة ضربان سنة ومكروه أما السنة فأن ينحي رجله في التشهد الأخير ويلصق مقعدته بالأرض وهو من وضع الورك عليها والورك ما فوق الفخذ وهي مؤنثة وأما المكروه فأن يضع يديه على وركيه في الصلاة وهو قائم وقد نهي عنه^(٩) انتهى.

وقال العلامة في المنتهى يكره التورك في الصلاة وهو أن يعتمد بيديه على وركيه وهو التخصر رواه الجمهور عن أبي هريرة أن النبي ﷺ نهى عن التخصر في الصلاة ومن طريق الخاصة رواية أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام ولا تتورك فإن قوما عذبوا بتقص الأصابع والتورك في الصلاة^(١٠).
والشهيد رحمه الله في النغلية فسر التورك بالاعتماد على إحدى الرجلين تارة وعلى الأخرى أخرى والتخصر بقبض خصره بيده وحكم بكراهتهما معا^(١١).

٧- ووجدت بخط بعض الأفاضل^(١٢) نقلا من جامع الزنطي عن الحلبي قال قال الصادق عليه السلام إن قوما عذبوا بأنهم كانوا يتوركون في الصلاة يضع أحدهم كفيه على وركيه من ملالة الصلاة قلقلنا الرجل يعي في المشي فيضع يده على وركيه قال لا بأس.

(١) الأربعون حديثاً ص ٤٤، الحديث ١٥.

(٢) في المصدر: «في جميع الناس العالم والجاهل» بدل «في جميع العالم».

(٣) في المصدر: «وجعل ما» بدل «فجعل».

(٤) كلمة «المذكورة» ليست في المصدر.

(٥) تفسير النعماني ضمن ج ٩٣ ص ٦٣ من المطبوعة.

(٦) النهاية ج ٥ ص ١٧٦.

(٧) المنتهى المطب ج ١ ص ٣١٣ من الحجرية، والحديث في التهذيب ج ٢ ص ٣٢٥، الرقم ١٣٣٧.

(٨) الفقيه ج ١ ص ١٩٨.

(٩) النغلية ص ١١٣.

(١٠) لم نشر على خط هذا الفاضل والظاهر هو محمد بن علي الجعابي، راجع رقم ٦ من هذا الباب.

٨- تفسير الإمام: قال ﷺ قال رسول الله ﷺ افتتاح^(١) الصلاة الظهور و تحريمها التكبير و تحليلها التسليم و لا يقبل الله تعالى صلاة بغير طهور^(٢).

٩- فلاح السائل: بإسناده عن الحسين بن سعيد عن حماد و فضالة عن معاوية بن عمار قال قلت لأبي عبد الله ﷺ رجلان افتحوا الصلاة في ساعة واحدة فتلا هذا من القرآن فكانت تلاوته أكثر من دعائه و دعا هذا فكان دعاؤه أكثر من تلاوته ثم انصرفا في ساعة واحدة أيهما أفضل فقال كل فيه فضل كل حسن قال قلت قد علمت أن كلا حسن و أن كلا فيه فضل فقال الدعاء أفضل أما سمعت قول الله تبارك و تعالى ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(٣) هي و الله العبادات هي و الله العبادات هي العبادات هي و الله العبادات هي و الله العبادات هي و الله أشدهن هي و الله أشدهن هي و الله أشدهن^(٤).

ومنه: بإسناده عن الحسن بن محبوب يرفعه إلى أبي جعفر ﷺ أنه سئل أيهما أفضل في الصلاة كثرة القراءة أو طول اللبث في الركوع و السجود فقال كثرة اللبث في الركوع و السجود أما تسمع لقول الله تعالى ﴿فَأَقْرَأْ مَا تَسَرَّ مِنْهُ وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(٥) إنما عني بإقامة الصلاة طول اللبث في الركوع و السجود قال قلت فأيهما أفضل كثرة القراءة أو كثرة الدعاء قال كثرة الدعاء أما تسمع لقوله تعالى ﴿قُلْ مَا يَدْعُوا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾^(٦).

بيان: الخبران يدلان على أن كثرة الذكر و الدعاء في الصلاة أفضل من تطويل القراءة.

٢٢٤
٨٤

١٠- المعتبر: عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال اجمع طرفك و لا ترفعه إلى السماء^(٧).

١١- الهداية: إذا دخلت في الصلاة فاعلم أنك بين يدي من يراك و لا تراه فإذا كبرت فاشخص ببصرك^(٨) إلى موضع سجودك و أرسل منكبك^(٩) و يدك على فخذيك قبالة ركبتيك فإنه أخرى أن تهتم بصلاتك و إياك أن تعبت بلحيتك أو برأسك أو بيدك و لا تفرقع أصابعك و لا تقدم رجلا على رجل^(١٠) و اجعل بين قدميك قدر إصبع^(١١) إلى شبر لا أكثر من^(١٢) ذلك و لا تنفخ في موضع سجودك^(١٤) فإذا أردت النفخ فليكن قبل دخولك في الصلاة و لا تط و لا تتأوب^(١٥) فإن ذلك كله نقصان في الصلاة^(١٦) و لا تلتفت عن يمينك و لا عن يسارك فإن التفت حتى ترى من خلفك فقد وجب عليك إعادة الصلاة.

و اشغل قلبك بصلاتك فإنه لا تقبل^(١٧) من صلاتك إلا ما أقبلت عليها^(١٨) منها بقلبك فإذا فرغت من القراءة فارفع يدك و كبر و اركع و ضع يدك اليمنى على ركبتيك اليمنى قبل اليسرى و ضع راحتيك على ركبتيك و لقم أصابعك عن الركبة و فرجها و تمد^(١٩) عنقك و يكون نظرك في الركوع ما بين قدميك إلى موضع سجودك.

و سبح في الركوع ثلاث تسبيحات فإذا رفعت رأسك من الركوع فانتصب قائما و ارفع يدك و قل سمع الله لمن حمده^(٢٠) ثم كبر و اهو إلى السجود و ضع يدك جميعا معا^(٢١) و إن كان بينهما و بين الأرض ثوب فلا بأس و إن أفضيت بهما إلى الأرض فهو أفضل و تنظر في السجود إلى طرف أنفك و ترغب بأنفك فإن الإرغام سنة و من لم يرغب بأنفه في سجوده فلا صلاة له و يجزيك في وضع الجبهة من قصاص الشعر إلى الحاجبين مقدار درهم و يكون سجودك كما يتخوى البعير الضامر عند بروكه تكون شبه المعلق لا يكون شيء من جسده على شيء منه^(٢٢).

١٢- كتاب زيد النوسي: عن أبي الحسن الأول ﷺ أنه رآه يصلي فكان إذا كبر في الصلاة ألقى أصابع يديه

٢٢٥
٨٤

(٢) تفسير الإمام ص ٥٢١، الحديث ٣١٨.

(٤) فلاح السائل ص ٣٠.

(٦) فلاح السائل ص ٣٠، والآية من سورة الفرقان: ٧٧.

(٨) في المصدر: «بصرك» بدل «ببصرك».

(١٠) في المصدر: «عن» بدل «على».

(١٢) حرف «لا» ليس في المصدر.

(١٤) جملة «ولا تنفخ في موضع سجودك» ليست في المصدر.

(١٦) عبارة «في الصلاة» ليست في المصدر.

(١٨) في المصدر: «عليه» بدل «عليها».

(٢٠) في المصدر: «حمد» بدل «حمده».

(٢٢) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٣ السطر ٢٦١.

(١) في المصدر: «مفتاح» بدل «افتتاح».

(٣) سورة غافر، آية: ٦٠.

(٥) سورة الزمل، آية: ٢٠.

(٧) المعتبر ج ٢ ص ٢٤٦.

(٩) في المصدر إضافة «ضع».

(١١) في المصدر: «أصابع» بدل «أصبع».

(١٣) حرف «من» ليس في المصدر.

(١٥) في المصدر: «تأوه» بدل «تأوب».

(١٧) في المصدر: «يقبل» بدل «تقبل».

(١٩) في المصدر: «ومد» بدل «تمد».

(٢١) كلمة «معا» ليست في المصدر.



الإبهام والسباحة والوسطى والتي تليها^(١) و فرج بينهما^(٢) و بين الخنصر ثم رفع يديه بالتكبير قبالة وجهه ثم يرسل يديه و يلزق بالفخذين و لا يفرج بين أصابع يديه فإذا ركع كبر و رفع يديه بالتكبير قبالة وجهه^(٣) ثم يلقم ركبتيه كفيه و يفرج بين الأصابع فإذا اعتدل لم يرفع يديه و ضم الأصابع بعضها إلى بعض كما كانت و يلزق يديه مع الفخذين ثم يكبر و يرفعهما^(٤) قبالة وجهه كما هي ملتزقة الأصابع فيسجد و يبادر بهما إلى الأرض من قبل ركبتيه و يضعهما^(٥) مع الوجه بحذائه فيسبطهما^(٦) على الأرض بسطا و يفرج بين الأصابع كلها و يجنح بيديه و لا يجنح بالركوع^(٧) فرأيت كذلك يفعل و يرفع يديه عند كل تكبيرة فيلزم الأصابع و لا يفرج بين الأصابع إلا في الركوع و السجود و إذا بسطهما^(٨) على الأرض^(٩).

بيان: التفريق بين الخنصر والتي تليها و عدم التجنح في الركوع و تفريق الأصابع في السجود مخالف لسائر الأخبار و لعلها محمولة على عذر أو اشتباه الراوي و يمكن حمل الوسط على عدم التجنح الكثير كما في السجود.

آداب الصلاة

باب ١٦

الآيات:

٢٢٦
٨٤

النساء: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُنَالًا يُزَاوُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١٠).

الأعراف: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(١١).

التوبة: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُنَالًا وَلَا يُفْقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾^(١٢).

المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾^(١٣).

تفسير: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ خداعهم إظهارهم الإيمان الذين حقنوا به دماءهم و أموالهم أو يخادعون نبي الله كما سمي مبايعة النبي مبايعة تعالى للاختصاص و لأن ذلك بأمره ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ أي مجازيهم على خداعهم أو حكمه بحقن دماهم مع علمه بباطنهم و أخذهم بالعقوبات بغتة في الدنيا و الآخرة شبيه بالخداع فاستعير لهذا اسمه و قيل هو أن يعطيهم الله نورا يوم القيامة يشمون به مع المسلمين ثم يسلبهم ذلك النور و يضرب بينهم بسور ﴿قَامُوا كُنَالًا﴾ أي متقابلين كأنهم مجبورون ﴿يُزَاوُونَ النَّاسَ﴾ يعني أنهم لا يعملون شيئا من العبادات على وجه القرية و إنما يفعلون ذلك إبقاء على أنفسهم و حذرا من القتل و سلب الأموال إذا رآهم المسلمون صلوا ليروهم أنهم يدينون بدينهم و إن لم يره أحد لم يصلوا.

وروي العياشي عن مسعدة بن زياد عن أبي عبد الله ع أن رسول الله ﷺ سئل فيما النجاة غذا قال النجاة ألا تخادعوا الله فيخدعكم فإن^(١٤) من يخادع الله يخدعه^(١٥) و نفسه يخدع لو شعر^(١٦) فقيل له وكيف^(١٧)

٢٢٧
٨٤

(١) في المصدر: «يليهما» بدل «يتيهما».

(٢) في المصدر: «يرفعها» بدل «يرفعهما».

(٣) في المصدر: «فيسطها» بدل «فيسطهما».

(٤) في المصدر: «يسطها» بدل «يسطهما».

(٥) سورة النساء، آية: ١٤٢.

(٦) سورة التوبة، آية: ٥٤.

(٧) في المصدر: «فأنه» بدل «فان».

(٨) في المصدر: «يشعر» بدل «شعر».

(١) في المصدر: «يليهما» بدل «تليها».

(٣) عبارة «ثم يرسل - إلى - وجهه» ليست في المصدر.

(٥) في المصدر: «يضعها» بدل «يضعهما».

(٧) في المصدر: «في الركوع» بدل «بالركوع».

(٩) كتاب زيد الترسي ضمن الأصول الستة عشر ص ٥٣.

(١١) سورة الأعراف، آية: ٣١.

(١٣) سورة المؤمنون، آية: ٢ و ٣.

(١٥) في المصدر إضافة «ويخلع منه الإيمان».

(١٧) في المصدر: «فكيف» بدل «وكيف».

يخادع الله قال يعمل بما أمره الله ثم يريد به غيره فاتقوا^(١) الرباء فإنه شرك بالله إن المرائي يدعى يوم القيامة بأربعة أسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك و بطل أجرك و لا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له^(٢).

﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي ذكرا قليلا و قال الطبرسي رحمه الله معناه لا يذكرون الله عن نية خالصة و لو ذكروه مخلصين لكان كثيرا و إنما وصف بالقلّة لأنه لغير الله و قيل لا يذكرون الله إلا ذكرا يسيرا نحو التكبير و الأذكار التي يجهر بها و يتركون التسبيح و ما يخافت به من القراءة و غيرها و قيل إنما وصف بالقلّة لأنه سبحانه لم يقبله و ما رد الله فهو قليل^(٣).

﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ قد مر في أبواب اللباس^(٤).

﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ﴾ أي و ما منعهم قبول نفقاتهم إلا كفرهم و في الكافي^(٥) عن الصادق عليه السلام لا يضر مع الإيمان عمل و لا ينفع مع الكفر عمل ألا ترى أنه قال ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ﴾ الآية.

﴿إِلَّا وَهُمْ كُنَالِي﴾ متشاكلين ﴿وَلَا يَنْفَقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ لأنهم لا يرجون بهما ثوابا و لا يخافون على تركهما عقابا.

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قد حرف تأكيد يثبت المتوقع و يفيد الثبات في الماضي و الفلاح الظفر بالمراد و قيل البقاء في الخير و أفلح دخل في الفلاح ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي خاضعون متواضعون متذلّلون لا يرفعون أبصارهم عن مواضع سجودهم و لا يلتفتون يمينا و لا شمالا و روي أن رسول الله ﷺ رأى رجلا يعبث بلحيته في صلاته فقال أما إنه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه و في هذا دلالة على أن الخشوع في الصلاة يكون بالقلب و بالجوارح فأما بالقلب فإنه يفرغ قلبه بجمع الهمة لها و الإعراض عما سواها فلا يكون فيه غير العبادة و المعبود و أما بالجوارح فهو غرض البصر و الإقبال عليها و ترك الالتفات و العبث قال ابن عباس خشع فلا يعرف من على يمينه و لا من على يساره و روي أن رسول الله ﷺ كان يرفع بصره إلى السماء في صلاته فلما نزلت هذه الآية طأطأ رأسه و رمى ببصره إلى الأرض^(٦) انتهى.

أقول: و قد عرفت أن غرض البصر ليس من الخشوع المطلوب في الصلاة إلا ما ورد في رواية حماد في الركوع و قد مر مع ما يعارضه خصوصا و سيأتي بعض الأخبار فيه مع معارضاتها^(٧) و قد روي عن أبي عبد الله عليه السلام النبي ﷺ نهى أن يغمض الرجل عينيه في الصلاة و في رواية زرارة اخشع ببصرك و لا ترفعه إلى السماء.

و أما خشوع الجوارح فهو حفظها عما لا يناسب الصلاة أو ينافي التوجه إليها بالقلب و قيل هو فعل جميع المندوبات و ترك جميع المكروهات المتعلقة بالجوارح المبيّنة في الفروع و فسر بعض أهل اللغة و بعض المفسرين الخشوع في الأعضاء بالسكون و يؤيده ما روي في هذا الباب عن سيد العابدين أنه عليه السلام إذا قام في الصلاة كان كأنه ساق شجرة لا يتحرك منه إلا ما حركت الريح منه^(٨) و في الرواية النبوية المتقدمة أيضا إيماء إليه.

ثم الظاهر شمول الصلاة للفرائض و التوافل جميعا و لذا قيل إنما أضيف إليهم لأن المصلي هو المنتفع بها وحده و هي عدته و ذخيره فهي صلاته و أما المصلي له فغني متعال عن الحاجة إليها و الانتفاع بها و إن خصت بالفرائض كما يشعر به بعض الروايات أمكن اعتبار مزيد الاختصاص و زيادة الانتفاع و على كل حال إنما لم يطلق و يهمل إيماء إلى ذلك للتحريض و الترغيب و في ترتب الفلاح على الخشوع في الصلاة لا على الصلاة وحدها و لا عليهما جميعا من التنبيه على فضل الخشوع ما لا يخفى.

١- تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال

(١) في المصدر إضافة «الله فاجتنبوا».

(٢) مجمع البيان ج ٣ ص ١٢٩.

(٣) راجع ج ٨٣ ص ١٦٤ من المطبوعة.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٤٦٤، الحديث ٣.

(٥) مجمع البيان ج ٧ ص ١٩٩.

(٦) راجع ج ٨٤ ص ٢٦٦ من المطبوعة.

(٨) الكافي ج ٣ ص ٣٠٠.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨٣، الحديث ٢٩٥.

قلت له بما^(١) استوجب إبليس من الله أن أعطاه ما أعطاه فقال بشيء كان منه شكره الله عليه قلت و ما كان منه جعلت فذاك قال ركعتان^(٢) ركعهما في السماء أربعة آلاف سنة^(٣).

٢- بشارة المصطفى: بإسناده عن سعيد بن زيد عن كميل بن زياد عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما أوصاه به قال يا كميل لا تغتر بأقوام يصلون فيطيلون و يصومون فيداومون و يتصدقون فيحسنون فإنهم موقوفون^(٤).
يا كميل أقسم بالله لسمعت رسول الله ﷺ يقول إن الشيطان إذا حمل قوما على الفواحش مثل الزنا و شرب الخمر و الربا و ما أشبه ذلك من الخنا و المآثم حبب إليهم العباداة الشديدة و الخشوع و الركوع و الخضوع و السجود ثم حملهم على ولاية الأئمة الذين يدعون إلى النار و يوم القيامة لا ينصرون^(٥).
يا كميل ليس الشأن أن تصلي و تصوم و تصدق^(٦) الشأن أن تكون الصلاة فعلت بقلب تقي^(٧) و عمل عند الله مرضي و خشوع سوي.

يا كميل أنظر فيم تصلي و على ما تصلي^(٨) إن لم تكن من وجهه و حله فلا قبول^(٩).

٣- مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام إذا استقبلت القبلة فانس^(١٠) الدنيا و ما فيها و الخلق و ما هم فيه و استفرغ^(١١) قلبك عن كل شاغل يشغلك عن الله و عاين بسرك عظمة الله و اذكر و قوفك بين يديه^(١٢) يوم تبلوكل نفس ما أسلفت و ردوا إلى الله مولا هم الحق و قف على قدم الخوف و الرجاء.

فإذا كبرت فاستصغر ما بين السماوات العلى و الثرى دون كبريائه فإن الله تعالى إذا اطلع على قلب العبد و هو يكبر و في قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال يا كاذب^(١٣) أتخذني و عزتي و جلالي لأخرمنك حلاوة ذكرى و لأحجنك عن قربي و المسارة بمناجاتي.

و اعلم أنه غير محتاج إلى خدمتك و هو غني عن عبادتك و دعائك و إنما دعاك بفضله ليرحمك و يبعدك من^(١٤) عقوبته و ينشر عليك من بركات خانيته و يهديك إلى سبيل رضاه و يفتح عليك باب مغفرته فلو خلق الله عز و جل على ضعف ما خلق من العوالم أضعافا مضاعفة على سرمد الأبد لكان عنده^(١٥) سواء كفروا بأجمعهم به أو وحدوه فليس له من عبادة الخلق إلا إظهار الكرم و القدرة فاجعل الحياء رداء و العجز إزارا و ادخل تحت سر^(١٦) سلطان الله تغنم^(١٧) فوائد ربوبيته مستعينا به و مستغنيا إليه^(١٨).

٤- العياشي: عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال لا تم إلى الصلاة متكاسلا و لا متناعسا و لا متاقلا فإنها من خلل النفاق فإن الله نهى المؤمنين أن يقوموا إلى الصلاة و هم سكارى يعني من النوم^(١٩).

ومنه: عن الحلبي قال سألت عن قول الله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ» قال لا تقربوا الصلاة و أنتم سكارى يعني سكر النوم يقول و بكم نعاس يمنعكم أن تعلموا ما تقولون في ركوعكم و سجودكم و تكبيركم و ليس كما يصف كثير من الناس يزعمون أن المؤمنين يسكرون من الشراب و المؤمن لا يشرب مسكرا و لا يسكر^(٢٠).

(٢) في المصدر: «ركعتين» بدل «ركعتان».

(١) في المصدر: «بماذا» بدل «بما».

(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٤٢، وفيه إضافة «في» بعد «السماء».

(٤) في المصدر: «فيحسنون أنهم موقوفون» بدل ما في المتن.

(٥) بشارة المصطفى ص ٢٧ - ٢٨.

(٧) في المصدر: «تقي» بدل «تقي».

(٩) بشارة المصطفى ص ٢٨.

(١١) في المصدر: «فرغ» بدل «استفرغ».

(١٣) في المصدر: «يا كاذب» بدل «يا كاذب».

(١٥) في المصدر: «عند الله» بدل «عنده».

(١٧) في المصدر: «تغنم» بدل «تغنم».

(١٩) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٤٢، الحديث ١٣٤.

(٢٠) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٤٢، الحديث ١٣٧ والآية من سورة النساء: ٤٣.

ومنه: عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال لا تتم إلى الصلاة متكاسلا ولا متناعسا ولا متثاقلا فإنها من خلل النفاق قال ^(١) للمناققين وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلّا قليلا ^(٢).

ومنه: عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال الصلاة الوسطى الظهر وقوموا لله فائتين إقبال الرجل على صلاته ومحافظة على وقتها حتى لا يلهيه عنها ولا يشغله شيء ^(٣).

٥- تفسير الإمام العسكري عليه السلام قوله عز وجل «وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ» قال الإمام عليه السلام ثم وصفهم بعد فقال «وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ» يعني بإتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها وصيانتها عما يفسدها أو ينقصها.

ثم قال الإمام عليه السلام حدثني أبي عن أبيه عليه السلام أن رسول الله ﷺ كان من خيار أصحابه عنده أبو ذر الغفاري فجاءه ذات يوم فقال يا رسول الله إن لي غنيمة قدر ستين شاة فأكره ^(٤) أن أبدو فيها وأفارق حضرتك وخدمتك وأكره أن أكلها إلى راع فيظلمها ويسيء رعايتها فكيف أصنع فقال رسول الله ﷺ ابد فيها فبدا فيها.

فلما كان في اليوم السابع جاء إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ يا أبا ذر قال ليبيك يا رسول الله قال ﷺ ما فعلت غنيماذك قال يا رسول الله إن لها قصة عجيبة قال وما هي قال يا رسول الله بينا أنا في صلاتي إذ عدا الذئب على غنمي فقلت يا رب صلاتي يا رب غنمي فأثرت صلاتي على غنمي وأحضر ^(٥) الشيطان ببالي يا أبا ذر أين أنت إذ عدت الذئب على غنمك وأنت تصلي فأهلكها ^(٦) وما يبقى لك في الدنيا ما تعيش ^(٧) به.

فقلت للشيطان يبقى لي توحيد الله تعالى والإيمان برسول الله وموالاته أخيه سيد الخلق بعده علي بن أبي طالب وموالاته الأئمة الهادين الطاهرين من ولده ومعاداة أعدائهم فكلما فات من الدنيا بعد ذلك جلت.

فأقبلت على صلاتي فجاء ذئب فأخذ حملا فذهب به وأنا أحس به إذ أقبل على الذئب أسد فقطعه نصفين واستنقذ الحمل ورده إلى القطيع ثم ناداني يا أبا ذر أقبل على صلاتك فإن الله قد وكلني بغنمك إلى أن تصلي فأقبلت على صلاتي وقد غشيني من التعجب ما لا يعلمه إلا الله تعالى حتى فرغت منها فجاءني الأسد وقال لي امض إلى محمد فأخبره أن الله تعالى قد أكرم صاحبك الحافظ لشريعتك وكل أسدا بغنمه يحفظها.

فعجب من ^(٨) حول رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ صدقت يا أبا ذر ولقد أمنت به أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين فقال بعض المناققين هذا لمواطاة بين محمد وأبي ذر يريد أن يخدعنا بغروره واتفق منهم رجال عشرون رجلا وقالوا نذهب إلى غنمه وننظر إليها ^(٩) إذا صلى هل يأتي الأسد فيحفظ غنمه فيتبين بذلك كذبه فذهبوا ونظروا أبو ذر قائم يصلي والأسد يطوف حول غنمه ويرعاها ويرد إلى القطيع ما شذ عنه منها حتى إذا فرغ من صلاته ناداه الأسد هاك قطيعك مسلما وافر العدد سالما.

ثم ناداهم الأسد معاشر المناققين أنكرتم لمولى محمد وعلي وآلهما ^(١٠) الطيبين والمتوسل إلى الله بهم أن يسخرني الله ربي لحفظ غنمه والذي أكرم محمدا وآله الطيبين الطاهرين لقد جعلني الله طوع يد ^(١١) أبي ذر حتى لو أمرني بفتراسكم وهلاككم لأهلككم والذي لا يحلف بأعظم منه لو سأل الله بمحمد وآله الطيبين أن يحول البحار دهن زئبق ولبان والجبال مسكا ونيرا وكافورا وقضبان الأشجار قضيب الزمرد والبرجد لما منعه الله ذلك.

فلما جاء أبو ذر رحمه الله رسول الله قال له رسول الله ﷺ يا أبا ذر إنك أحسن طاعة الله فسخر لك من يطيعك في كف العوادي عنك فأنت من أفاضل من مدحه الله عز وجل بأنه يقيم الصلاة ^(١٢).

بيان: قال في النهاية فيه كان إذا اهتم بشيء بدأ أي خرج إلى البدو ومنه الحديث من بدأ جفا أي من نزل البادية صار فيه جفاء الأعراب ^(١٣) وقال جليل أي هين يسير ^(١٤) انتهى هاك أي خذ.

(١) في المصدر إضافة «الله».

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨٢. الحديث ٢٩٣ والآية من سورة النساء: ١٤٢.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ١٢٧. الحديث ٤١٨.

(٤) في المصدر: «فاخر» بدل «وأحضر».

(٥) في المصدر: «تعيش» بدل «تعيش».

(٦) في المصدر إضافة «وننظر إليه».

(٧) في المصدر: «يدي» بدل «يد».

(٨) في المصدر: «يدي» بدل «يد».

(٩) في المصدر: «يدي» بدل «يد».

(١٠) في المصدر: «يدي» بدل «يد».

(١١) في المصدر: «يدي» بدل «يد».

(١٢) في المصدر: «يدي» بدل «يد».

(١٣) في المصدر: «يدي» بدل «يد».

(١٤) في المصدر: «يدي» بدل «يد».

٦- مجالس الصدوق: عن الحسين بن إبراهيم بن ناتانة عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن عبد العزيز عن ابن أبي يعفور قال قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام إذا صليت صلاة فريضة فصلها لوقتها صلاة مودع يخاف أن لا يعود إليها أبدا ثم اصرف بصرك إلى موضع سجودك فلو تعلم من عن يمينك و شمالك لأحسنت صلاتك و اعلم أنك بين يدي من يراك و لا تراه ^(١).

ومنه: عن الحسين بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن إبراهيم بن هشام ^(٢) عن ابن محبوب مثله ^(٣).
فلاح السائل: بإسناده إلى كتاب المشيخة لابن محبوب مثله ^(٤).

مشكاة الأنوار: نقلا من المحاسن مثله ^(٥).

٧- الخصال و مجالس الصدوق: بأسانيد جمعة عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن الله كره لكم العبث في الصلاة ^(٦).

٨- مجالس الصدوق: عن علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن جده أحمد عن الحسن بن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال دخل رجل مسجدا فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فخفف سجوده دون ما ينبغي و دون ما يكون من السجود فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تقر كثر الغراب لو مات على هذا مات على غير دين محمد ^(٧).

٩- ثواب الأعمال: عن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي بن فضال مثله ^(٨).

المحاسن: عن ابن فضال مثله ^(٩).

بيان: قال في النهاية نقرة الغراب تخفيف السجود و أنه لا يمتك فيه إلا قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله.

١٠- ثواب الأعمال و مجالس الصدوق: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن علي الكوفي ^(١٠) عن الحسن بن علي بن فضال عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبي بصير قال دخلت على أم حميدة أعزبها بأبي عبد الله الصادق عليه السلام فيكت و بكيت لبيكانها ثم قالت يا أبا محمد لو رأيت أبا عبد الله عليه السلام عند الموت لرأيت عجبا فتح عينيه ثم قال اجمعوا إلي ^(١١) كل من بيني و بينه قرابة قالت فلم تترك أحدا إلا جمعناه قالت فنظر إليهم ثم قال إن شفاعتنا لا تنال مستخفا بالصلاة ^(١٢).

١١- مجالس الصدوق: عن جعفر بن محمد بن مسرور عن الحسين بن محمد بن عامر عن عمه عبد الله عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال المناقق ينهى و لا ينتهي و يأمر بما لا يأتي إذا قام في الصلاة اعترض و إذا ركع ربيض و إذا سجد نقر و إذا جلس شفر ^(١٣) الخبر.

بيان: اعترض أقول رواه الكليني بسند آخر و زاد فيه قلت يا ابن رسول الله و ما الاعتراض قال الالتفات.

و مع قطع النظر عن الرواية يحتمل أن يكون المراد أنه يعترض القرآن فيكتفي بشيء منه من غير أن يقرأ الفاتحة كما هو مذهب بعض العامة أو سورة كاملة معها كما هو مذهب بعضهم.

و إذا ركع ربيض قال في الصحاح ربوض البقر و الغنم و الفرس و الكلب مثل بروك الإبل ^(١٤) انتهى

(١) أمالي الصدوق ص ٢١٢، المجلس ٤٤، الحديث ١٠.

(٣) أمالي الصدوق ص ٤٠٣، المجلس ٧٥، الحديث ١٠.

(٤) فلاح السائل ص ١٥٧.

(٥) مشكاة الأنوار ص ٧٣.

(٦) الخصال ج ٢ ص ٣٢٧، باب الستة، الحديث ١٩، أمالي الصدوق ص ٦٠، المجلس ١٥، الحديث ٣.

(٧) أمالي الصدوق ص ٣٩١، المجلس ٧٣، الحديث ٨.

(٨) ثواب الأعمال ص ٢٧٣، الحديث ١.

(٩) المحاسن ج ١ ص ١٥٨، الحديث ٢٢٢ مع اختلاف مع المصدر.

(١٠) في ثواب الأعمال «القرشي» بدل «الكوفي».

(١١) في ثواب الأعمال «لي» بدل «إلي».

(١٢) ثواب الأعمال ص ٢٧٢، الحديث ١، أمالي الصدوق ص ٣٩١، المجلس ٧٣، الحديث ١٠.

(١٣) أمالي الصدوق ص ٣٩٩، المجلس ٧٤، الحديث ١٢.

(١٤) الصحاح ج ٣ ص ٧٦، الحديث ١٠٤.

فيحتمل أن يكون المعنى أنه يدلي رأسه وينحني كثيراً رابضاً أو يسقط نفسه من الركوع إلى السجود من غير مكث فيه أيضاً ومن غير أن يستتم قائماً كالنعم أو كناية عن عدم الانفراج والتجافي بين الأعضاء وإذا جلس شغل في القاموس شغل الكلب كمنع رفع إحدى رجليه بال أولم يبل^(١) انتهى وهو إشارة إلى بعض معاني الإقعاء كما سيأتي^(٢).

١٢- تفسير علي بن إبراهيم: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ» قال غضك بصرك في صلاتك وإقبالك عليها^(٣).

بيان: لو كان من رواية كما هو الظاهر فيمكن القول بالتخيير بين النظر إلى موضع السجود الغمض أو حملة على من يتوقف حضور قلبه عليه كما قيل بهما أو يكون كناية عن الإعراض عما سوى الله ولا يكون محمولا على الحقيقة فتكون الفقرة الثانية مفسرة للأولى ومؤكد لها.

١٣- قرب الإسناد: عن محمد بن عيسى والحسن بن ظريف وعلي بن إسماعيل كلهم عن حماد بن عيسى عن الصادق عن أبيه عن علي بن رسول الله ﷺ عن نقرة الغراب وفرشة الأسد^(٤).

بيان: فرشة الأسد بالشين المعجمة قال في النهاية فيه أنه نهي عن افتراش السبع في الصلاة وهو أن يبسط ذراعيه في السجود ولا يرفعهما عن الأرض كما يبسط الكلب والذئب ذراعيهما والافتراش افتعال من الفرش والفراش^(٥) انتهى وفي بعض النسخ فرسة بالمهملة وهو تصحيف وعلى تقدير صحت المعنى أن لا يتم أفعال الصلاة كالأسد يأكل بعض فريسته ويدع بعضها.

١٤- العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الصفار عن علي بن إسماعيل عن محمد بن عمر عن أبيه عن علي بن المغيرة عن أبان بن تغلب قال قلت لأبي عبد الله ﷺ إني رأيت علي بن الحسين ﷺ إذا قام في الصلاة غشي لونه لون آخر فقال لي والله إن علي بن الحسين كان يعرف الذي يقوم بين يديه^(٦).

١٥- قرب الإسناد: عن أحمد بن إسحاق بن سعد عن بكر بن محمد الأزدي قال سأل أبو بصير الصادق ﷺ وأنا جالس عنده عن الحور العين فقال له جعلت فداك أخلق من خلق الدنيا أو خلق من خلق الجنة فقال له ما أنت وذاك عليك بالصلاة فإن آخر ما أوصى به رسول الله ﷺ وحث عليه الصلاة إياكم أن يستخف أحدكم بصلاته فلا هو إذا كان شاباً أتمها ولا هو إذا كان شيخاً قوي عليها وما أشد من سرقة الصلاة فإذا قام أحدكم فليعتدل وإذا ركع فليتمكن وإذا رفع رأسه فليعتدل وإذا سجد فليفرج^(٧) ولا يمتنع فإذا رفع رأسه فليعتدل وإذا سجد فليفرج وإذا رفع رأسه فليلبث حتى يسكن.

ثم سألت عن وقت صلاة المغرب فقال إذا غاب القرص ثم سألت عن وقت صلاة العشاء الآخرة قال إذا غاب الشفق قال وآية الشفق الحمراء قال وقال بيده هكذا^(٨).

بيان: ما أنت وذاك أي سل عما يعينيك وينفك فلا هو إذا كان شاباً أي لا ينبغي ترك الاهتمام بها ولا عند الشباب ولا عند المشيب والاعتدال إقامة الصلب وعدم الميل إلى أحد الجانبين أزيد من الآخر والتمكن الاستقرار وعدم الحركة والاطمئنان.

١٦- مجالس ابن الشيخ: عن جماعة عن أبي الفضل عن الحسن بن علي العاقولي عن موسى بن عمر بن يزيد عن معمر بن خلاد عن الرضا عن أبيه ﷺ قال جاء خالد بن زيد إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أوصني وأقل لعلني أن أحفظ قال أوصيك بخمس باليأس عما في أيدي الناس فإنه الغنى وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر وصل صلاة مودع وإياك وما تعتذر منه وأحب لأخيك ما تحب لنفسك^(٩).

(١) القاموس المحيط ج ٢ ص ٦٢. (٢) راجع ج ٨٥ ص ١٨٦ من المطبوعة.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٣ - ١٣٤، والآيتان من سورة المؤمنون: ١ و ٢.

(٤) قرب الإسناد ص ١٨، الحديث ٦٢.

(٥) النهاية ج ٣ ص ٤٢٩.

(٦) في المصدر: «سأله أبو بصير» بدل ما في المتن.

(٧) في المصدر: «فليفرج» بدل «فليفرج» وكذا فيما بعد.

(٨) في المصدر: «فليفرج» بدل «فليفرج» وكذا فيما بعد.

(٩) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٥٠٨، المجلس ١٨، الحديث ١١١١.

١٧- العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن بعض أصحابنا عن الثمالي قال رأيت علي بن الحسين عليه السلام يصلي فسقط رداؤه على أحد منكبيه فلم يسوه حتى فرغ من صلاته قال فسأته عن ذلك فقال ويحك بين يدي من كنت إن العبد لا يقبل من صلاته إلا ما أقبل عليه منها بقلبه ^(١).

بيان: في سائر الكتب بعد قوله بقلبه فقلت جعلت فداك هلكتنا فقال كلا إن الله يتم ذلك بالتوافل ^(٢).

أقول: هل يستحب للغير التأسي به عليه السلام في ذلك يحتمله لعموم التأسي وعدمه لعدم اشتراك العلة و معلومية الاختصاص إلا لمن كان له في الاستغراق في العبادة حظ بالغ يناسب هذا الجناب و الأخير عندي أظهر وإن كان ظاهر بعض الأصحاب الأول.

١٨- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن العبد لترفع له من صلاته نصفها أو ثلثها أو ربعها أو خمسها و ما يرفع له إلا ما أقبل عليه منها بقلبه و إنما أمرنا بالتوافل لئتم ^(٣) لهم بها ما نقصوا من الفريضة ^(٤).

١٩- الخصال: عن أحمد بن محمد العطار عن سعد بن عبد الله عن الحسن بن موسى الخشاب عن غياث بن إبراهيم عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله عز و جل كره لي ست خصال و كرههن للأوصياء من ولدي و أتباعهم من بعدي العبث في الصلاة و الرفث في الصوم و المن بعد الصدقة و إتيان المساجد جنباً و التطلع في الدور و الضحك بين القبور ^(٥).

المحاسن: عن أبيه عن محمد بن سليمان عن أبيه عن الصادق عليه السلام مثله ^(٦).

مجالس الصدوق: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد عن الخشاب مثله ^(٧).

بيان: العبث ظاهره العبث باليد سواء كان باللحية أو بالأنف أو بالأصابع أو غير ذلك و يحتمل شموله لغير اليد أيضاً كالرأس و الشفة و غيرهما.

٢٠- قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن أبي البختری عن الصادق عن أبيه عن علي عليه السلام قال الالتفات في الصلاة اختلاس من الشيطان فإياكم و الالتفات في الصلاة فإن الله تبارك و تعالى يقبل على العبد إذا قام في الصلاة فإذا التفت قال الله تبارك و تعالى يا ابن آدم عمن تلتفت ثلاثة ^(٨) فإذا التفت بالرابعة ^(٩) أعرض الله عنه ^(١٠).

٢١- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا يقوم أحدكم في الصلاة متكاسلاً و لا ناعساً و لا يفكرن في نفسه فإنه بين يدي ربه عز و جل و إنما للعبد من صلاته ما أقبل عليه منها بقلبه ^(١١). و قال عليه السلام لا يعيث الرجل في صلاته بلحيته و لا بما يشغله عن صلاته ^(١٢).

و قال عليه السلام ليخضع الرجل في صلاته فإنه من خضع قلبه لله عز و جل خشعت جوارحه فلا يعيث بشيء ^(١٣).

و قال عليه السلام إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليصل صلاة مودع ^(١٤).

(١) علل الشرائع ج ١، ص ٢٣١، الباب ١٦٣، الحديث ٨

(٢) في المصدر: «أمر بالتوافل لئتم» بدل ما في المتن.

(٣) الخصال ج ١، ص ٣٢٧، باب السنة، الحديث ١٩.

(٤) أمالي الصدوق ص ٦٠، المجلس ١٥، الحديث ٣.

(٥) في المصدر: «الرابعة» بدل «الرابعة».

(٦) الخصال ج ٢، ص ٥١٣، باب الأربعانة، الحديث ١٠.

(٧) الخصال ج ٢، ص ٦٢٨ - ٦٢٩، باب الأربعانة، الحديث ١٠.

(٨) الخصال ج ٢، ص ٦٢٨ - ٦٢٩، باب الأربعانة، الحديث ١٠.

(٩) التهذيب ج ٢، ص ٣٤١، الحديث ١٤١٤.

(١٠) علل الشرائع ج ٢، ص ٣٢٨، الباب ٢٤، الحديث ٢.

(١١) المحاسن ج ١، ص ٧٣، الحديث ٣١.

(١٢) في المصدر: «ثلاثاً» بدل «ثلاثة».

(١٣) قرب الإسناد ص ١٥٠، الحديث ٥٤٦.

(١٤) الخصال ج ١، ص ٦٢٠، باب الأربعانة، الحديث ١٠.

وقال ﷺ: إذا قام أحدكم بين يدي الله جل جلاله فلينحر ب صدره و ليقيم صلبه و لا ينحني^(١).

بيان: قوله فليبحر بالنون أي يجعله محاذيا لنحره أو محاذيا للقبلة قال الفيروزآبادي والداران يتناحران يتقابلان ونحرت الدار الدار كمنع استقبلتها والرجل في الصلاة انتصب ونهد صدره أو وضع يمينه على شماله أو انتصب بنحره إزاء القبلة ^(٢) انتهى وفي بعض النسخ البناء أي فليقصص صدره ليقمه.

٢٢- ثواب الأعمال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن علي بن حسان عن سهل بن دارم عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال من حبس ريقه إجلالا لله في صلاته أورثه الله صحة حتى الممات ^(٣).

ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن سلمة بن الخطاب عن الحسين بن سيف عن أبيه عن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول من صلى ركعتين يعلم ما يقول فيهما انصرف وليس بينه وبين الله عز وجل ذنب الا غفره له⁽⁴⁾.

دعوات الراوندى: عنه عليه السلام مثله (۵).

٢٣- ثواب الأعمال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آباءه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ ركعتان خفيفتان في تفكير خير من قيام ليلة ^(١).

مكارم الأخلاق: عنه عليه السلام مثله (٧).

٢٤- ثواب الأعمال: عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن إبراهيم الكرخي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لا يجمع الله عز وجل لمؤمن الورك والزهد في الدنيا إلا رجوت له الجنة قال ثم قال وإنني لأحب للرجل منكم المؤمن إذا قام في صلاة فريضة أن يقبل بقلبه إلى الله ولا يشغل قلبه بأمر الدنيا فليس من مؤمن يقبل بقلبه في صلاته إلى الله إلا أقبل الله إليه بوجهه وأقبل بقلوب المؤمنين إليه بالمحبة له بعد حب الله عز وجل إياه ^(٨).

مجالس المفيد: عن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد عن أبيه مثله^(٩).

٢٥- ثواب الأعمال: عن أبيه عن سعد عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن الحكم بن مسكين عن خضر بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إذا قام العبد إلى الصلاة أقبل الله عز و جل عليه بوجهه فلا يزال مقبلا عليه حتى يلتفت ثلاث مرات فإذا التفت ثلاث مرات أعرض عنه ^(١٠).

المحاسن: عن محمد بن علي عن الحكم بن مسكين مثله^(١١).

٢٦- و منه عن أبيه عن النضر عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال من صلى وأقبل على صلاته لم يحدث نفسه و لم يسه فيها أقبل الله عليه ما أقبل عليها فربما رفع نصفها و ثلثها و ربعها و خمسها وإنما أمر بالسنة ليكمل ما ذهب من المكتوبة (١٢).

ومنه: في رواية القداح عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال علي عليه السلام للمصلي ثلاث خصال ملائكة حافين به من قدميه إلى أعنان السماء والبر يغشى ^(١٣) عليه من رأسه إلى قدمه وملك عن يمينه وعن يساره فإن التفت قال الرب تبارك و تعالى إلى خير مني تلتفت يا ابن آدم لو يعلم المصلي من يناجي ما افتت ^(١٤).

بيان: قال الفيرز آبادي حافين من حول العرش محدقين بأحفته أى جوانبه^(١٥) وقال أعنان

(٢) الخصال ج ٢ ص ٦٢٨ - ٦٢٩، باب الأربعانة.

(٤) ثواب الأعمال ص ٦٧ - ٦٨، الحديث ١.

(٦) ثواب الأعمال ص ٦٧ - ٦٨، الحديث ١.

(٨) ثواب الأعمال ص ١٦٣، الحديث ١.

(١٠) ثم اب الأعمال ص ٢٧٣، الحديث ١.

(١٢) المحاسن ج ١ ص ٩٧، الحديث ٦٥.

(١٤) المحاسن ج ١ ص ١٢٢، الحديث ١٣١.

(١) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٤٤.

(٣) ثواب الأعمال ص ٤٩، الحديث ١.

(٥) الدعوات ص ٣١، الحديث ٦٣.

(٧) مكارم الأخلاق ج ٢، ص ٦٦، الرقم ٢١٦٣.

(٩) مجالس المفيد ص ١٤٩، المجلس ١٨، الحديث ٧.

(۱۱) المحاسن ج ۱ ص ۱۶۰، الحديث ۲۲۹.

(١٣) في المصدر: «ينتشر» بدل «يغشى».

(١٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٣٢.



السماء نواحيا وعنانها بالكسر ما بدا لك منها إذا نظرت^(١) قوله ﷺ يغشى عليه في بعض النسخ
بالنبي أي يجعل مغشيا عليه محيطا به وفي بعضها بالفاء أي ينثر عليه وفي بعضها ينثر وهو أظهر
في ثواب الأعمال يتناثر^(٢).

٢٧- المحاسن: في رواية أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لا ينال شفاعتي من استخف
بصلاته ولا يرد علي الحوض لا والله^(٣).

ومنه: في رواية عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله ﷺ قال أبصر علي بن أبي طالب ﷺ رجلا ينثر
بصلاته فقال منذ كم صليت بهذه الصلاة فقال له الرجل منذ كذا وكذا فقال مثلك عند الله كمثل الغراب إذا ما نقر لو
مت مت على غير ملة أبي القاسم ﷺ ثم قال علي ﷺ إن أسرق الناس من سرق صلاته^(٤).

ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن إسماعيل بن يسار قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن ربكم
لرحيم يشكر القليل إن العبد ليصلي الركعتين يريد بها وجه الله فيدخله الله به الجنة^(٥).

ومنه: عن جعفر بن محمد بن الأشعث عن ابن القداح عن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ قال صلى النبي ﷺ صلاة و
جهر فيها بالقراءة فلما انصرف قال لأصحابه هل أسقطت شيئا في القرآن^(٦) قال فسكت القوم فقال النبي ﷺ أفياكم
أبي بن كعب فقالوا نعم فقال هل أسقطت فيها شيء قال نعم يا رسول الله إنه كان كذا وكذا فغضب ﷺ ثم قال ما
بال أقوام يتلى عليهم كتاب الله فلا يدرون ما يتلى عليهم منه ولا ما يترك هكذا هلكت بنو إسرائيل حضرت أبدالهم
وغابت قلوبهم ولا يقبل الله صلاة عبد لا يحضر قلبه مع بدنه^(٧).

بيان: هذه الرواية مخالفة للمشهور بين الإمامية من عدم جواز السهو على النبي وموافقة لمذهب
الصدوق^(٨) وشيخه^(٩) ويمكن حملها على التقية بقرينة كون الراوي زيدا وأكثر أخباره موافقة
لرواية المخالفين كما لا يخفى على المنتفع.

٢٨- المحاسن: بالإسناد المتقدم عن أبي عبد الله ﷺ قال قال الله تبارك وتعالى إنما أقبل الصلاة لمن^(١٠)
تواضع لعظمتي وكف نفسه عن الشهوات من أجلي ويقطع نهاره بذكرتي ولا يتعاطم على خلقي ويطعم الجائع و
يكسو العاري ويرحم المصاب ويؤوي الغريب فذلك يشرق نوره مثل الشمس أعمل له في الظلمات نورا وفي
الجهالة علما أكلوه بعزتي وأستحفظه بملانكتي يدعوني فألبيه ويسألني فأعطيه فمثل ذلك عندي كمثل جنات
الفردوس لا تبيس ثمارها ولا تتغير عن حالها^(١١).

٢٩- فقه الرضا: ﷺ قال لا صلاة إلا بإسباب الوضوء وإحضار النية وخلوص اليقين وإفراغ القلب وترك الأشغال
وهو قوله ﴿فَإِذَا قَرَعْتَ فَأَنْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾^(١٢).

بيان: لعل الاستشهاد بالجزء الأخير من الآية ويحتمل أن يكون بالجزء من بيان بناء على أن معناه
فإذا فرغت من دنياك فانصب أي اتعب في عبادة ربك أو إذا فرغت من جهاد أعدائك فانصب
بالعبادة لله وسيأتي الكلام فيها^(١٣).

٣٠- المحاسن: عن أبيه عن خلف بن حماد عن ابن مسكان عن الحلبي وأبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال
تخفيف الفريضة وتطويل النافلة من العبادة^(١٤).

(١) ثواب الإعمال ص ٥٨، باب ثواب الصلاة، الحديث ٣.

(٤) المحاسن ج ١ ص ١٦١، الحديث ٢٢٢.

(٦) في المصدر: «القراءة» بدل «القرآن».

(٨) راجع الفقيه ج ١ ص ٣٦٠.

(٩) هو محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد أبو جعفر القمي المتوفى عام ٣٤٣، علما بأن الصدوق ذكر رأي شيخه هذا في سهو النبي ﷺ

(١٠) في المصدر: «ممن» بدل «لمن».

(١٢) فقه الرضا ص ٧٠ والآيتان من سورة الانشراح: ٧ و ٨.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٤٦، الحديث ١١٣٦.

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٥٢.

(٣) المحاسن ج ١ ص ١٥٩، الحديث ٢٢٣.

(٥) المحاسن ج ١ ص ٣٩٣، الحديث ٨٨٠.

(٧) المحاسن ج ١ ص ٤٠٦، الحديث ٩٢١.

(٩) هو محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد أبو جعفر القمي المتوفى عام ٣٤٣، علما بأن الصدوق ذكر رأي شيخه هذا في سهو النبي ﷺ

(١٠) في الفقيه ج ١ ص ٣٦٠.

(١١) المحاسن ج ١ ص ٧٩، الحديث ٤٤.

(١٣) راجع ج ٨٥ ص ٣١٣ من المطبوعة.

بيان: لعله محمول على الجماعة فإن التخفيف فيها مطلوب كما سيأتي^(١) أو التويل الخارج عن العادة والأول أظهر.

٣١- فقه الرضا: قال ﷺ للمصلي ثلاث خصال يتناثر عليه البر من أعنان السماء إلى مفرق رأسه و تحف به الملائكة من موضع قدميه إلى عنان السماء و ينادي مناد لو يعلم المصلي ما له في الصلاة من الفضل و الكرامة ما انتقل منها و لو يعلم المناجي لمن يناجي ما انتقل و إذا أحرم العبد في صلاته أقبل الله عليه بوجهه و وكل به ملكا يلتقط القرآن من فيه التقاطا فإن أعرض أعرض الله عنه و وكله إلى الملك فإن هو أقبل على صلاته بكليته^(٢) رفعت صلاته كاملة و إن سها فيها بحديث النفس نقص من صلاته بقدر ما سها و غفل و رفع من صلاته ما أقبل عليه منها و لا يعطي الله القلب الغافل شيئا و إنما جعلت النافلة لتكمل بها الفريضة^(٣).

٢٤٤
٨٤

٣٢- المحاسن: عن علي بن الحكم عن أبان عن مسمع قال كتب إلي أبو عبد الله ﷺ أنني أحب لك أن تتخذ في دارك مسجدا في بعض بيوتك ثم تلبس ثوبين طمرين غليظين ثم تسأل الله أن يعطيك من النار و أن يدخلك الجنة و لا تتكلم بكلمة باطلة و لا بكلمة بغي^(٤).

٣٣- العياشي: عن محمد بن حمزة عن أخيره عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تعالى ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾^(٥) قال السجود و وضع اليدين على الركبتين في السجود^(٦).

بيان: كذا في النسخ التي عندنا و الظاهر في الركوع و على تقديره يحتمل أن يكون المراد وضع اليدين على الركبتين عند القيام من السجود.

٣٤- تفسير الإمام: قال ﷺ في قوله عز و جل ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أي^(٧) بإتمام وضوئها و تكبيرها^(٨) و قيامها و قراءتها و ركوعها و سجودها و حدودها^(٩).

و قال رسول الله أيضا عبد التفت في صلاته قال الله يا عبيدي إلى من^(١٠) تقصد و من تطلب أربا غيري تريد أو رقبيا سواي تطلب أو جوادا خلاي تبغي^(١١) و أنا أكرم الأكرمين و أجود الأجودين و أفضل المعطين أثيبك ثوابا لا يحصى قدره أقبل^(١٢) علي فإني عليك مقبل و ملائكتي عليك مقبلون فإن أقبل زال عنه إثم ما كان منه فإن^(١٣) التفت ثانية^(١٤) أعاد الله له مقاتله فإن أقبل على صلاته غفر الله له و تجاوز عنه ما كان منه فإن التفت ثالثة أعاد الله له مقاتله فإن أقبل على صلاته غفر الله له ما تقدم من ذنبه فإن التفت رابعة أعرض الله عنه و أعرضت الملائكة عنه و يقول وليتك يا عبيدي إلى ما توليت^(١٥).

٢٤٥
٨٤

٣٥- المناقب: لابن شهر آشوب عن أبي حازم في خبر قال رجل لزين العابدين ﷺ تعرف الصلاة فحملت عليه فقال ﷺ مهلا يا أبا حازم فإن العلماء هم الحكماء الرحماء ثم واجه السائل فقال نعم أعرفها فسأله عن أفعالها و تروكها و فرائضها و نوافلها حتى بلغ قوله ما افتتاحها قال التكبير قال ما برهانها قال القراءة قال ما خشوعها قال النظر إلى موضع السجود قال ما تحريمها قال التكبير قال ما تحليلها قال التسليم قال ما جوهرها قال التسبيح قال ما شعارها قال التعقيب قال ما تمامها قال الصلاة على محمد و آل محمد قال ما سبب قبولها قال ولايتنا و البراءة من أعدائنا فقال ما تركت لأحد حجة ثم نهض يقول اللَّهُ أَغْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ و توارى^(١٦).

بيان: الظاهر أن السائل كان الخضر ﷺ و البرهان الحجة و كون القراءة برهان الصلاة لكونها حجة لصحتها و قبولها أو بها نورها و ظهورها أو بها يتميز المؤمن عن المخالف الذي لا يعتقد وجوبها

(١) راجع رقم ٥٨ و ٥٩ من باب أحكام الجماعة في ج ٨٨ ص ٩٢ و ٩٣ من المطبوعة.

(٢) في المصدر: «بكله» بدل «بكليته».

(٣) فقه الرضا ص ١٤٠ - ١٤١.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٤٥٢، الحديث ٢٥٥٨.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧، الحديث ١٠٢ وفيه «الصلاة» بدل «السجود».

(٦) كلمة «أي» ليست في المصدر.

(٧) تفسير الإمام ص ٥٢٠، الحديث ٣١٨.

(٨) في المصدر: «تبغى» بدل «تبغى».

(٩) في المصدر: «وإن» بدل «فإن» وكذا فيما بعد.

(١٠) في المصدر: «بعد» بدل «ثانية».

(١١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٣٠ - ١٣١.

(١٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٣٠ - ١٣١.

قال في النهاية فيه الصدقة برهان البرهان الحجة والدليل أي إنها حجة لطالب الأجر من أجل أنها فرض يجازي الله به وعليه وقيل هي دليل على صحة إيمان صاحبها لطيب نفسه بإخراجها^(١) انتهى وجوهر الشيء حقيقته والحمل للمبالغة أي التيسيع له مدخل عظيم في تمامية الصلاة كأنه جوهرها قال الفيروز آبادي الجوهر كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به ومن الشيء ما وضعت عليه جبلته والجري المتقدم^(٢) وإنما جعل التعقيب شعار الصلاة لشدة ملاسته لها ومدخليته في كمالها لحفظها من الضياع.

٣٦- المناقب: من كتاب الأنوار أنه كان قائما يصلي حتى وقف ابنه محمد ﷺ وهو طفل إلى بئر في داره بالمدينة بعيدة القعر فسقط فيها فنظرت إليه أمه فصرخت وأقبلت نحو البئر تضرب بنفسها حذاء البئر وتستغيث وتقول يا ابن رسول الله غرق ولدك محمد وهو لا ينتهي عن صلاته وهو يسمع اضطراب ابنه في قعر البئر.

فلما طال عليها ذلك قالت حزنا على ولدها ما أقسى^(٣) قلوبكم يا أهل بيت رسول الله فأقبل على صلاته ولم يخرج عنها إلا عن كمالها وإتمامها ثم أقبل عليها وجلس على أرجاء البئر ومد يده إلى قعرها وكانت لا تنال إلا برشاء طويل فأخرج ابنه محمدا على يديه يناغي ويضحك لم يبتل به^(٤) ثوب ولا جسد بالماء فقال هاك ضعيفة اليقين بالله فضحكت لسلامة ولدها وبكت لقوله يا ضعيفة اليقين بالله فقال لا تريب عليك اليوم لو علمت أنني كنت بين يدي جبار لو ملت بوجهي عنه لمال بوجهه عني أفمن يرى راحم بعده^(٥).

بيان: قال في النهاية ناغت الأم صبيها لطفته وشاغلته بالمحادثة والملاعبة^(٦) والتشرب التوبيخ وجزاء لو مقدر أو هي للتنمي.

٣٧- فقه الرضا: قال ﷺ سئل بعض العلماء من آل محمد ﷺ فقيل له جعلت فداك ما معنى الصلاة في الحقيقة قال صلة الله للعبد بالرحمة وطلب الوصال إلى الله من العبد إذا كان يدخل بالنية ويكبر بالتعظيم والإجلال ويقرأ بالتزيتل ويركع بالخشوع ويرفع بالتواضع ويسجد بالذل والخضوع ويتشهد بالإخلاص مع الأمل ويسلم بالرحمة والرغبة وينصرف بالخوف والرجاء فإذا فعل ذلك أداها بالحقيقة ثم قيل ما أدب الصلاة قال حضور القلب وإفراغ الجوارح وذل المقام بين يدي الله تبارك وتعالى ويجعل الجنة عن يمينه والنار يراها عن يساره والصراط بين يديه والله أمامه.

وقيل إن الناس متفاوتون في أمر الصلاة فعبد يرى قرب الله منه في الصلاة وعبد يرى قيام الله عليه في الصلاة وعبد يرى شهادة الله في الصلاة وعبد يرى قيام الله له في الصلاة وهذا كله على مقدار مراتب إيمانهم. وقيل إن الصلاة أفضل العبادة لله وهي أحسن صورة خلقها الله فمن أداها بكمالها وتمامها فقد أدى واجب حقها ومن تهاون فيها ضرب بها وجهه^(٨).

٣٨- رجال الكشي: عن محمد بن مسعود عن علي بن الحسن عن معمر بن خلاد قال قال أبو الحسن الرضا ﷺ إن رجلا من أصحاب علي ﷺ يقال له قيس كان يصلي فلما صلى ركعة أقبل أسود فصار في موضع السجود فلما نحي جبينه عن موضعه تطرق الأسود في عنقه ثم أنساب في قميصه وإني أقبلت يوما من الفرع فضحرت الصلاة فنزلت فصرت إلى ثمامة فلما صليت ركعة أقبل أفعى نحوي فأقبلت على صلاتي لم أخفها ولم ينتقص منها شيء فدنا مني ثم رجع إلى ثمامة فلما فرغت من صلاتي ولم أخف دعائي دعوت بعضهم معي فقلت دونك الأفعى تحت الثمامة فقتله ومن لم يخف إلا الله كفاه^(٩). مشكاة الأنوار: عن معمر مثله^(١٠).

(١) النهاية ج ١ ص ١٢٢.

(٢) في المطبوعة «أقصى» وما أثبتاه من المصدر.

(٣) في المصدر: «له» بدل «به».

(٤) النهاية ج ٥ ص ٨٨.

(٥) في المصدر: «آل» بدل «أهل».

(٦) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٣٥.

(٨) لا نعرف عليه في فقه الرضا ولا في النوادر لأحمد بن محمد بن عيسى، علما بأن المحدث التوري قد أورده نقلًا عن فقه الرضا راجع المستدرج ج ٤ ص ٩٨، الحديث ٤٢٢٣.

(٩) مشكاة الأنوار ص ١٤ و ١٥.

توضيح: قال في النهاية انسابت حية أي دخلت و جرت^(١) وقال الفرع بضم الفاء و سكون الراء موضع معروف بين مكة و المدينة^(٢) و قال الشام نبت صغير و قصير لا يطول^(٣) انتهى و الظاهر أن المصير إلى الشام لكونها سترة.

٣٩- فلاح السائل: روى صاحب كتاب زهرة المهج و تواريخ الحجج^(٤) بإسناده عن الحسن بن محبوب عن عبد العزيز العدي عن ابن أبي يعفور قال قال مولانا الصادق عليه السلام كان علي بن الحسين عليه السلام إذا حضرت الصلاة أقشعر جلده و اصفر لونه و ارتعد كالسفة^(٥).

و روى الكليني ما معناه أن مولانا زين العابدين عليه السلام كان إذا قال مالك يوم الدين يكررها في قراءته حتى كان يظن من يراه أنه قد أشرف على مماته^(٦).

و روى أن مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كان يتلو القرآن في صلاته فغشي عليه فلما أفاق سئل ما الذي أوجب ما انتهت حاله^(٧) إليه فقال ما معناه ما زلت أكرر آيات القرآن حتى بلغت إلى حال كأنني سمعتها مشافهة ممن أنزلها^(٨).

و رويًا بإسناده في كتاب الرسائل عن محمد بن يعقوب الكليني بإسناده إلى مولانا زين العابدين عليه السلام أنه قال فأما حقوق الصلاة فإن تعلم أنها وفادة إلى الله و أنك فيها قائم بين يدي الله فإذا علمت ذلك كنت خليقًا أن تقوم فيها مقام العبد الذليل الراغب الراهب الخائف الراجي المستكين المتضرع المعظم مقام من يقوم بين يديه بالسكون و الوفاء و خشوع الأضراف و لين الجناح و حسن المناجاة له في نفسه و الطلب إليه في فكاك رقبتك التي أحاطت بها خطيئته و استهلكتها ذنوبه و لا قوة إلا بالله^(٩).

و روى جعفر بن أحمد القمي في كتاب زهد النبي^(١٠) قال كان النبي صلى الله عليه و آله إذا قام إلى الصلاة يريد وجهه خوفًا من الله تعالى و كان لصدره أو لجوفه^(١١) أزيز كأزيز المرجل^(١٢).

و قال في رواية أخرى إن النبي صلى الله عليه و آله كان إذا قام إلى الصلاة كأنه ثوب ملقى^(١٣).

و ذكر مصنف كتاب اللؤلؤيات في باب الخشوع قال كان علي بن أبي طالب عليه السلام إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل و يتلون فيقال له ما لك يا أمير المؤمنين فيقول جاء وقت أمانة الله التي عرضها على السماوات و الأرض فأبين أن يحملنها و أشفقن منها و حملها الإنسان فلا أدري أحسن أداء ما حملت أم لا^(١٤).

و روى الكليني بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبي يقول كان علي بن الحسين عليه السلام إذا قام في الصلاة كأنه ساق شجرة لا يتحرك منه شيء إلا ما حركت الريح منه^(١٥).

و رويت بإسنادي من كتاب أصل^(١٦) جامع ما يحتاج إليه المؤمن في دينه في اليوم و الليلة عن أبي أيوب قال كان أبو جعفر و أبو عبد الله عليه السلام إذا قاما إلى الصلاة تغيرت ألوانهما حمرة و مرة صفرة كأنهما ينجان شيئا يريانه^(١٧).

بيان: قال الجوهري الريدة لون إلى الغيرة و قد أريد أربدادا و تبرد وجه فلان أي تغير من الغضب^(١٨) و قال في النهاية فيه كان إذا نزل عليه الوحي أربد وجهه أي تغير إلى الغيرة و قيل الريدة لون بين السواد و الغيرة^(١٩) و قال فيه أنه كان يصلي و لجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء أي خنين من الجوف بالخاء المعجمة و هو صوت البكاء و قيل أن يجيش جوفه و يغلي بالبكاء^(٢٠).

٢٤٨
٨٤

٢٤٩
٨٤

- | | |
|---------------------------------------|---------------------------------------|
| (١) راجع النهاية ج ٢ ص ٤٣١. | (٢) النهاية ج ٣ ص ٤٣٧. |
| (٣) النهاية ج ١ ص ٢٢٣. | (٤) لم نثر على هذا الكتاب. |
| (٥) فلاح السائل ص ١٠١. | (٦) فلاح السائل ص ١٠٤. |
| (٧) في المصدر: «حالك» بدل «حاله». | (٨) فلاح السائل ص ١٠٧ و ١٠٨. |
| (٩) لم نثر عليه في المظان من المصدر. | (١٠) لم نثر على كتاب زهد النبي هذا. |
| (١١) عبارة «أو لجوفه» ليست في المصدر. | (١٢) فلاح السائل ص ١٦١. |
| (١٣) فلاح السائل ص ١٦١. | (١٤) لم نثر عليه في المظان في المصدر. |
| (١٤) فلاح السائل ص ١٦١. | (١٥) لم نثر على هذا الأصل. |
| (١٦) فلاح السائل ص ١٦١. | (١٦) لم نثر على هذا الأصل. |
| (١٧) فلاح السائل ص ١٦١. | (١٨) الصحاح ج ٢ ص ٤٧٢. |
| (١٨) النهاية ج ٢ ص ١٨٣. | (١٩) النهاية ج ١ ص ٤٥. |

٤٠- جامع الأخبار: قال أمير المؤمنين عليه السلام لا يجوز ^(١) صلاة امرئ حتى يظهر خمس جوارح ^(٢) الوجه واليدين والرأس والرجلين بالماء والقلب بالتوبة ^(٣).

٤١- غوالي اللآلي قال النبي صلى الله عليه وآله إن الرجلين من أمتي يقومان في الصلاة وركوعهما وسجودهما واحد وإن ما بين صلاتيهما مثل ما بين السماء والأرض.

وقال صلى الله عليه وآله من صلى ركعتين ولم يحدث فيهما نفسه بشيء من أمور الدنيا غفر الله له ذنوبه ^(٤).

وروى معاذ بن جبل عنه صلى الله عليه وآله أنه قال من عرف من على يمينه وشماله متعمدا في الصلاة فلا صلاة له.

وقال صلى الله عليه وآله إن العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له سدسها ولا عشرها وإنما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها ^(٥).

٤٢- مجالس الشيخ: بإسناده عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العبد إذا عجل فقام لحاجته يقول الله تبارك وتعالى أما يعلم عبيدي أنني أنا أقضي الحوائج ^(٦).

٤٣- مجالس الشيخ وجامع الورام ومكارم الأخلاق: في وصية النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر قال يا أبا ذر ركعتان مقصدتان في تفكير خير من قيام ليلة والقلب لا ^(٧).

٤٤- الخصال: عن المظفر بن جعفر العلوي عن جعفر بن محمد بن مسعود العياشي عن أبيه عن عبد الله بن محمد بن خالد الطيالسي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام إذا قام في صلاته غشي لونه لون آخر وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله وكان يصلي صلاة مودع يرى أن لا يصلي بعدها أبدا.

وقال إن العبد لا يقبل من صلاته إلا ما أقبل عليه من قبله فقال رجل ^(٨) هلكننا فقال إن الله متم ذلك بالنوافل الحديث ^(٩).

٤٥- فلاح السائل: قال رحمه الله ذكر الكراكي في كتاب كنز الفوائد قال جاء في الحديث أن أبا جعفر المنصور خرج في يوم جمعة متوكئا على يد الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقال رجل يقال له زمام مولى خالد بن عبد الله من هذا الذي بلغ من خطره ما يعتمد أمير المؤمنين على يده فقيل له هذا أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقال إني والله ما علمت لوددت أن خذ أبي جعفر نعل لجعفر ثم قام فوقف بين يدي المنصور فقال له أسأل يا أمير المؤمنين فقال له ^(١٠) المنصور سل هذا فقال إني أريدك بالسؤال فقال له المنصور سل هذا فالتفت زمام إلى الإمام جعفر بن محمد عليه السلام فقال له أخبرني عن الصلاة وحدودها فقال له الصادق عليه السلام للصلاة أربعة آلاف حد لست تتواخذ بها.

فقال أخبرني بما لا يحل تركه ولا تتم الصلاة إلا به فقال أبو عبد الله عليه السلام لا يتم ^(١١) الصلاة إلا لذي طهر سابغ وتمام بالغ غير نارغ ولا زائغ عرف فوقف وأخبت ثبيت فهو واقف بين اليأس والطمع والصبر والجزع كان الوعد له صنع والوعيد به وقع يذل عرضه ويمثل غرضه ^(١٢) وبذل في الله المهجة وتنبك إليه المحجة غير مرتغم بارتغام ^(١٣) يقطع علائق الاهتمام بعين من له قصد وإليه وقد ومنه استترفد فإذا أتى بذلك كانت هي الصلاة ^(١٤) التي بها أمر وعنها أخبر وإنها هي الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر فالتفت المنصور إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال يا أبا عبد الله لا نزال من بحرك نفترف وإليك نذلف تبصر من العمى وتجلو بنورك الطخياء فنحن نعوذ في سباحات قدسك وطامي بحرك ^(١٥).

(١) في المصدر: «يجوز» بدل «يجوز».

(٢) جامع الأخبار ص ١٦٥، الحديث ٣٩٣.

(٣) غوالي اللآلي ج ١ ص ٣٢٤، الحديث ٦٤ و ٦٥.

(٤) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٦٦٤، المجلس ٣٥، الحديث ١٣٩١.

(٥) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٥٣٣، المجلس ١٩، الحديث ١١٦٢، تنبيه الخواطر ج ٢ ص ٥٩، مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٧١، الرقم ٢٦٦٦ وفيها «ساء» بدل «لا».

(٦) الخصال ج ٢ ص ٥١٧، أبواب العشرين وما فوقه، الحديث ٤.

(٧) كلمة «له» ليست في المصدر.

(٨) في المصدر: «تتم» بدل «يتم».

(٩) في المصدر: «غرضه، وتمثل غرضه» بدل «غرضه، ويمثل غرضه».

(١٠) في المصدر: «مرتغم بارتغام» بدل «مرتغم بارتغام».

(١١) في المصدر: «متم بارتغام» بدل «متم بارتغام».

(١٢) فلاح السائل ص ٢٣ - ٢٥.

بيان: غير نازع قال الفيروز آبادي نزغ كمنعه طعن فيه واغتابه^(١) وبينهم أفسد وأغرى وسوس ولا نزاع من قوله تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَنْجٌ﴾^(٢) أي ميل عرف أي عرف الله فوق بين يديه أو على المعرفة وأخبت أي خضع فثبت عليه يذل عرضه في بعض النسخ بالباء بصيغة الماضي وفي بعضها بالياء المثناة بصيغة المستقبل وفي القاموس العرض بالتحرك حطام الدنيا وما كان من مال والنعيمه والطمع واسم لما لا دوام له^(٣) ويحتمل أكثر تلك الوجوه بأن يكون الغرض الإعراض عن تلك الأغراض الدنيوية وأن يكون بضم الأول وفتح الثاني جمع عرضة بمعنى المانع أي ما يمنعك من الحضور والإخلاص وكونه جمع العارض بمعنى الخد بعيد لفظاً وأن يكون بكسر الأول وسكون الثاني بمعنى الجسد أو النفس أو بالمعنى المعروف بالتحريك بأحد معانيه أنسب.

وبمثل عرضه أي يجعل مقصوده من العبادة نصب عينه وفي بعض النسخ تمثل بصيغة العاضى وعرضه بالعين المهملة أي تمثل في نظره معروضه وما يريد أن يعرضه لديه من المقاصد والأول أظهر.

وتتكب إليه المحجة التنكب إذا عدي بعن فهو بمعنى التجنب وإذا عدي بالي فهو بمعنى الميل في النهاية في حديث حجة الدواعي فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكبه إلى الناس أي يميلها إليهم^(٤) انتهى ويحتمل أن يكون إليه متعلقاً بالمحجة أي تنكب في السبيل إليه عن سواه.

غير مرتغم بارتغام المراغمة الهجران والتباعد والمغاضبة أي لا يكون سجوده وإيصال أنفه إلى الرغام على وجهه يوجب بعده من الملك العلام أو على وجه السخط وعدم الرضا فقلوه ﷺ يقطع علائق الاهتمام مستأنف أي الاهتمام بالدنيا ويحتمل أن يكون صفة لارتغام فالمراد الاهتمام بالعبادة بعين من له قصد أي يعلم أنه مطلع عليه وفي بعض النسخ بغير من له قصد فهو متعلق بالاهتمام أي يقطع علائق الاهتمام بغيره تعالى والاسترفاد طلب الرغد والعطاء والازدلاف القرب والطخياء اللبلة المظلمة ومن الكلام ما لا يفهم والعم السباحة وسبحات قدسك أي أنواره أو محاسن قدسك لأنك إذا رأيت الشيء الحسن قلت سبحان الله وطبا الماء علا والبحر امتلاً.

٤٦- مجالس الصدوق: بإسناده عن الحسين بن زيد عن أبيه عن الصادق ﷺ عن آياته قال قال رسول الله ﷺ إن الله كره لكم أيتها الأمة أربعاً وعشرين خصلة ونهاكم عنه كره لكم العبث في الصلاة الخبر^(٥).

٤٧- مشكاة الأنوار نقلًا من المحاسن عن الحسن بن صالح قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول من توضأ فأصبح الوضوء ثم صلى ركعتين فأتم ركوعها وسجودها ثم جلس فأثنى على الله وصلى على رسول الله ﷺ ثم سأل الله حاجته فقد طلب الخير في مظانه ومن طلب الخير في مظانه لم يخب^(٦).
ومن كتاب آخر عن أبي عبد الله ﷺ قال اعمل عمل من قد عاين^(٧).

وقال لا دين لمن لا عهد له ولا إيمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا زكاة له ولا زكاة لمن لا ورج له^(٨).
٤٨- كتاب جعفر بن محمد بن شريح: عن حميد بن شعيب عن جابر الجعفي قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول ما من عبد يقوم إلى الصلاة فيقبل بوجهه إلى الله إلا أقبل الله إليه بوجهه فإن التفت صرف الله وجهه عنه ولا يحسب من صلاته إلا ما أقبل بقلبه إلى الله ولقد صلى أبو جعفر ﷺ ذات يوم فوق علي رأسه شيء فلم ينزعه من رأسه حتى قام إليه جعفر فنزعه من رأسه تعظيماً لله وإقبالاً على صلاته وهو قول الله ﴿اقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾^(٩) وهي أيضاً في الولاية^(١٠).

(١) القاموس المحيط ج ٣ ص ١١٨.

(٢) سورة آل عمران، آية: ٧.

(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٤٧.

(٤) النهاية ج ٥ ص ١١٢.

(٥) مشكاة الأنوار ص ٧٥.

(٦) مشكاة الأنوار ص ٤٦.

(٧) سورة الروم، آية: ٣٠.

(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ١١٨.

(٩) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٤٧.

(١٠) أمالي الصدوق ص ٢٤٨، المجلس ٥٠، الحديث ٣.

(١١) جملة «سمعت أبا عبد الله ﷺ» ليست في المصدر.

(١٢) كتاب جعفر بن محمد بن شريح ضمن الأصول الستة عشر ص ٧٠.



بيان: أي هذا ظاهر الآية وفي باطن الآية فسر الدين بالولاية أو المعنى أن الحنيف إشارة إلى الولاية.

٤٩- سعد السعود: وجدت في صحف إدريس عليه السلام إذا دخلتم في الصلاة فاصرفوا لها خواطركم وأفكاركم وادعوا الله دعاء طاهرا متفرغا و سلوه مصالحكم و منافعكم بخضوع و خشوع و طاعة و استكانة و إذا ركعتم ^(١) و سجدتم فأبعدوا عن نفوسكم أفكار الدنيا و هواجس السوء و أفعال الشر و اعتقاد المكر و مآكل ^(٢) السحت و العدوان و الأخقاد و اطرحوا بينكم ذلك كله ^(٣).

٥٠- كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الرجل يصلح له أن يغمض عينيه متمعدا في صلاته قال لا بأس ^(٤).

٥١- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ لا صلاة لمن لا يتم ^(٥) ركوعها و سجودها ^(٦).

و بهذا الإسناد قال: قال النبي ﷺ من أسبغ وضوءه و أحسن صلاته و أدى زكاة ماله و ملك غضبه و سجن لسانه و بذل معروفه و أدى النصيحة لأهل بيت نبيه ^(٧) فقد استكمل حقائق الإيمان و أبواب الجنان له مفتحة ^(٨). أقول: قد مر بأسانيد جمة ^(٩).

٥٢- و وجدت بخط: الشيخ محمد بن علي الجبعي نقلا من خط الشيخ الشهيد ^(١٠) قدس الله روحهما قال روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال كنت مع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فرأى رجلا قائما يصلي فقال له يا هذا أتعرف تأويل الصلاة فقال يا مولاي و هل للصلاة تأويل غير العبادة فقال إي و الذي بعث محمدا بالنبوة و ما بعث الله نبيه بأمر من الأمور إلا و له تشابه و تأويل و تنزيل و كل ذلك يدل على التعبد فقال له علمني ما هو يا مولاي.

فقال ﷺ تأويل تكبيرتك الأولى إلى إحرامك أن تخطر في نفسك إذا قلت الله أكبر من أن يوصف بقيام أو قعود و في الثانية أن يوصف بحركة أو جمود و في الثالثة أن يوصف بجسم أو يشبهه بشبه أو يقاس بقياس و تخطر في الرابعة أن تحله الأعراض أو تولمه الأمراض و تخطر في الخامسة أن يوصف بجوهر أو بعرض أو يحل شيئا أو يحل فيه شيء و تخطر في السادسة أن يجوز عليه ما يجوز على المحدثين من الزوال و الانتقال و التغير من حال إلى حال و تخطر في السابعة أن تحله الحواس الخمس.

ثم تأويل مد عتقك في الركوع تخطر في نفسك آمنت بك و لو ضربت عتقي ثم تأويل رفع رأسك من الركوع إذا قلت سمع الله لمن حمده الحمد لله رب العالمين تأويله الذي أخرجني من العدم إلى الوجود و تأويل السجدة الأولى أن تخطر في نفسك و أنت ساجد منها خلقتني و رفع رأسك تأويله و منها أخرجتني و السجدة الثانية و فيها تعيدني و رفع رأسك تخطر بقلبك و منها تخرجني تارة أخرى.

و تأويل قعودك على جانبك الأيسر و رفع رجلك اليمنى و طرحك على اليسرى تخطر بقلبك اللهم إني أقمت الحق و أمت الباطل و تأويل تشهدك تجديد الإيمان و معاودة الإسلام و الإقرار بالبعث بعد الموت و تأويل قراءة التحيات تمجيد الرب سبحانه و تعظيمه عما قال الظالمون و نعتة الملحدون و تأويل قولك السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ترحم عن الله سبحانه فمعناها هذه أمان لكم من عذاب يوم القيامة.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام من لم يعلم تأويل صلاته هكذا فهي خداج أي ناقصة.

بيان: الذي أخرجني لعل المعنى أنه لما أمر الله تعالى بعد الركوع الذي هو تذلل العبد و استكانته عند ربه برفع الرأس فمعناه أنه رفعك الله عن المذلة في الدارين و نجاك من الهلكة فيها و لا يقدر

٢٥٤
٨٤

٢٥٥
٨٤

(١) في المصدر «ركعتم» بدل «ركعتكم».

(٢) سعد السعود ص ٤٠.

(٣) في المصدر «يقيم» بدل «يتم».

(٤) في المصدر «يتي» بدل «بيت نبيه».

(٥) راجع ج ٦٩ ص ١٥٤ - ١٧٥ من المطبوعة باب درجات الإيمان وحقائقه.

(٦) لم نثر على خط الشهيد هذا.

(٧) في المصدر «أكل» بدل «مأكّل».

(٨) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٨٤ من المطبوعة.

(٩) نوادر الراوندي ص ٥ وفيه «ولا سجودها» بدل «وسجودها».

(١٠) نوادر الراوندي ص ٥ وفيه «الجنة» بدل «الجنان».

على ذلك إلا الذي خلقه وأخرجه من العدم إلى الوجود فهذا مستلزم للإقرار بالخلق.

وأما السجدة الأولى فإنما تدل على الخلق لأن مثل هذا التذلل لا يليق إلا بالخالق وإنما أمر بالسجدة بالتراب لأنه مبدأ خلقه وكذا الرفع يدل على أن الذي خلقه من التراب قادر على أن يخلصه من تعلقات هذه الدنيا الدنية ويجعله جليس رب الأرباب ثم يسجد للإقرار بأن له بعد هذه الرفة مذلة تحت التراب ثم يرفعه عنها رفعة لا مذلة بعدها يوم الحساب.

وأما التورك فلما كانت اليسرى أضعف الجانبين وأخسهما فناسبت الباطل واليمين أقوى الجانبين وأشرفهما ناسبت الحق فلما رفع اليمنى على اليسرى أشعر بذلك بأني أقمت الحق وأمت الباطل مع أن فيه مخالفة العامة أيضا في الإقواء فقد أقام هذا الحق وأمات هذا الباطل الذي ابتدعه ولما كانت الصلاة معراج المؤمن فاذن السلام كناية عن دخوله المجلس الخاص للمعبود وهو دار الأمن والأمان فكانه بشارة بالأمن من عذاب يوم القيامة أو أن الإسماء إذا سلم على المأمومين بأمره تعالى فكانه بشرهم بالسلامة والرحمة والبركات من مفيض الخيرات.

و يؤيد الأخير أنه روي في الفقيه^(١) قال رجل لأمر المؤمنين عليه السلام يا ابن عم خير خلق الله ما معنى رفع رجلك اليمنى وطرحك اليسرى في التشهد قال تأويله اللهم أمت الباطل وأقم الحق قال فما معنى قول الإمام السلام عليكم فقال إن الإمام يترحم عن الله عز وجل ويقول في ترجمته لأهل الجماعة أمان لكم من عذاب الله يوم القيامة وتحت كل منها أسرار لا تخفى على العارفين وذكرها يوجب ملال الغافلين.

وقال الشهيدان في النقلة^(٢) و شرحها وأول في الرواية التي رواها أحمد بن أبي عبد الله^(٣) عن علي عليه السلام التكبير الأول من هذه التكبيرات السبع أن يلمس بالأخماس أي بالأصابع الخمس أو يدرك بالحواس أو أن يوصف بقيام أو قعود والثاني أن يوصف بحركة أو جمود أي سكون مراعاة للمقابلة وإن كان الجمود أعم والثالث أن يوصف بجسم أو يشبهه بشييء الرابع أن تحله الأغراض وتؤلمه الأمراض أي لا تتعلق به الأمراض فتؤلمه لأن يجوز تعلق الأمراض ولا تؤلمه كقوله تعالى ﴿الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوُّنَهَا﴾ والخامس أن يوصف بجوهر أو عرض أو يجعل في شيء والسادس أن يجوز عليه الزوال وهو العدم أو الانتقال من مكان إلى مكان أو التغير من حال إلى حال والسابع أن تحله الحواس الخمس الظاهرة التي هي الباصرة والسماعة والشماعة والذائقة واللامسة والخمس الباطنة التي هي الحس المشترك والخيال والوهم والحافظة والمنتخلة وإن كانت منفية عنه تعالى إلا أن الإطلاق لا ينصرف إليها^(٤) انتهى.

٥٣- بيان التنزيل: لابن شهر آشوب قيل كان النبي صلى الله عليه وآله إذا صلى رفع بصره إلى السماء فلما نزل ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ طأطأ رأسه ورمى بصره إلى الأرض^(٥).

ومنه: نقلا من تفسير القشيري أن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا حضر وقت الصلاة تلون وتزلزل فليل له ما لك فقال جاء وقت أمانة عرضها الله على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان وأنا في ضعفي فلا أدري أحسن أداء ما حملت أو لا^(٦).

٥٤- دعوات الراوندي: عن محمد بن الحسن بن كثير الخزاز عن أبيه قال رأيت أبا عبد الله عليه السلام وعليه قميص غليظ خشن تحت ثيابه و فوقه جبة صوف وفوقها قميص غليظ فمستسهما فقلت إن الناس يكرهون لباس الصوف قال كلا كان أبي محمد بن علي عليه السلام يلبسها وكان^(٧) علي بن الحسين عليه السلام يلبسها وكانوا يلبسون أغلظ ثيابهم إذا قاموا إلى الصلاة.

(١) الفقيه ج ١ ص ٢١٠.

(٢) راجع علل الشرائع ج ٢ ص ٣٢٠، الباب ١٠، الحديث ١.

(٣) لم نعرف على كتاب بيان التنزيل هذا، والآية من سورة المؤمنون: ٢.

(٤) لم نعرف على كتاب بيان التنزيل هذا.

(٥) المصدر إضافة «جدي».

(٦) النقلة ص ١١٢، ولم نعرف على شرح النقلة هذا.

(٧) لم نعرف على شرح النقلة هذا، والآية من سورة الرعد: ١٣.

وكان ﷺ إذا صلى برز إلى موضع خشن فيصلي فيه و يسجد على الأرض فأتى الجبان و هو جبل بالمدينة يوماً ثم قام على حجارة خشنه محرقة فأقبل يصلي و كان كثير البكاء فرفع رأسه من السجود و كأنما غمس في الماء من كثرة دموعه^(١).

و عن ربيعة بن كعب عن النبي ﷺ قال إذا صليت فصل صلاة مودع^(٢).

٥٥- عدة الداعي: فيما أوحى الله إلى داود ﷺ لربما صلى العبد فأضرب بها وجهه و أحجب عني صوته أتدري من ذلك يا داود ذلك الذي يكثر الالتفات إلى حرم المؤمنين بعين الفسق و ذلك الذي حدثه نفسه لو ولي أمراً لضرب فيه الأعناق ظلماً.

يا داود نح على خطيئتك كالمرأة التكللى على ولدها^(٣) و كم ركعة طويلة فيها بكاء بخشية قد صلاها صاحبها لا تساوي عندي فتيلة حين نظرت في قلبه و وجدته إن سلم من الصلاة و برزت له امرأة و عرضت عليه نفسها أجابها و إن عامله مؤمن خانه^(٤).

و عن النبي ﷺ قال: ألا أدلكم على أكسل الناس و أسرق الناس و أبخل الناس و أجفى الناس و أعجز الناس قالوا بلى يا رسول الله ﷺ قال فأما أبخل الناس فرجل يمر بمسلم و لا يسلم عليه و أما أكسل الناس فبعد صحيح فارغ لا يذكر الله بشقة و لا بلسان و أما أسرق الناس فالذي يسرق من صلاته فصلاته^(٥) تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها^(٦) وجهه و أما أجفى الناس فرجل ذكرت بين يديه فلم يصل علي و أما أعجز الناس فمن عجز عن الدعاء^(٧).

و عنهم ﷺ صلاة ركعتين بفص عقيق تعدل ألف ركعة بغيره^(٨).

و عن النبي ﷺ قال: أوحى الله إلي أن يا^(٩) أخا المرسلين يا أخا المنزدين أنذر قومك لا يدخلوا بيتاً من بيوتي و لأحد من عبادي عند أحدهم^(١٠) مظلمة فأني ألغنه ما دام قائماً يصلي بين يدي حتى يرد تلك المظلمة فأكون سمعه الذي يسمع به و أكون بصره الذي يبصر به و يكون من أوليائي و أصفياي و يكون جاري مع النبيين و الصديقين و الشهداء في الجنة^(١١).

وروي أن إبراهيم ﷺ كان يسمع تأوّهه على حد ميل حتى مدحه الله تعالى بقوله إن إزاهيم لحليم أواه مئيّب و كان في صلاة يسمع له أزيز كأزيز المرجل و كذلك كان يسمع من صدر سيدنا رسول الله ﷺ مثل ذلك^(١٢) و كانت فاطمة ﷺ تنهج في الصلاة من خيفة الله تعالى^(١٣).

بيان: النهج بالتحريك البهر و تتابع النفس و قد نهج بالكسر ينهج ذكره الجوهري^(١٤).

٥٦- العدة: [عدة الداعي] روى المفضل بن عمر عن الصادق عن أبيه عن جده ﷺ أن الحسن بن علي ﷺ كان إذا قام في صلاته ترتعد فرائضه بين يدي ربه عز و جل و كان إذا ذكر الجنة و النار اضطرب اضطراب السليم و سأل الله الجنة و تعوذ بالله من النار.

و قالت عائشة كان رسول الله ﷺ يحدثنا و نحده فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا و لم نعرفه^(١٥).

و عن النبي ﷺ قال: لو صليتم حتى تكونوا كالآوتار و صمتتم حتى تكونوا كالحنايا^(١٦) لم يقبل الله منكم إلا بورع.

(١) الدعوات ص ٢٢، الحديث ٦٨.

(٢) الدعوات ص ٤٠، الحديث ٩٨.

(٣) عدة الداعي ص ٣٨.

(٤) كلمة «فصلاته» ليست في المصدر.

(٥) في المصدر: «فيضربها» بدل «فيضرب بها».

(٦) عدة الداعي ص ٤١.

(٧) في المصدر: «ويا» بدل «يا».

(٨) في المصدر: «ويا» بدل «يا».

(٩) في المصدر: «منهم» بدل «أحدهم».

(١٠) عدة الداعي ص ١٤١.

(١١) عدة الداعي ص ١٥١.

(١٢) عدة الداعي ص ١٥١.

(١٣) (١٤) الصحاح ج ١ ص ٣٤٦.

(١٥) عدة الداعي ص ١٥٢.

(١٦) جاء في هامش الطبوعة نقلاً عن خط المؤلف رحمه الله في هامش الأصل: «في روايات العامة: «لو صمتتم حتى تكونوا كالآوتار، و صليتم حتى تكونوا كالحنايا» وهو أنسب راجع صفحة ٦٠ من المخطوطة.

و عنه ﷺ قال: العبادة مع أكل الحرام كالبناء على الرمل وقيل على الماء^(١).

توضيح: أوتار القوس جمع الوتر بالتحريك معروف وفي النهاية حنيت الشيء عطفته ومنه الحديث لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا هي جمع حنية أو حني وهما القوس فعيل بمعنى مفعول لأنها محنية أي معطوفة^(٢).

٥٧- العدة: [عدة الداعي] قال النبي ﷺ يا باذر ما دمت في الصلاة فإنك تفرق باب الملك ومن يكثر قرع باب الملك يفتح له.

يا أبا ذر ما من مؤمن يقوم إلى الصلاة إلا تناثر عليه البر ما بينه وبين العرش وكل الله به ملكا ينادي يا ابن آدم لو تعلم ما لك في صلاتك ولمن تناجي ما سمعت ولا التفت.

وفيما أوحى الله إلى ابن عمران يا موسى عجل التوبة وأخر الذنب وتأن في المكث بين يدي في الصلاة ولا ترجع غيري اتخذني جنة للشدائد وحصنا للملمات الأمور^(٣).

وعن النبي ﷺ إن ربك يباهي الملائكة بثلاثة نفر رجل يصبح في أرض قفر فيؤذن و يقيم ثم يصلي فيقول ربك عز وجل للملائكة انظروا إلى عبدي يصلي ولا يراه أحد غيري فينزل سبعون ألف ملك يصلون وراءه ويستغفرون له إلى الغد من ذلك اليوم ورجل قام من الليل يصلي وحده فسجد ونام وهو ساجد فيقول انظروا إلى عبدي روحه عندي وجسده ساجد لي ورجل في زحف فيفر أصحابه ويثبت هو يقاتل حتى قتل^(٤).

وعنهم ﷺ صلاة ركعتين يتدبر خير من قيام ليلة والقلب ساه.

وعنهم ﷺ ليس لك من صلاتك إلا ما أحضرت فيه قلبك.

ومن سنن إدريس عليه السلام إذا دخلتم في الصلاة فاصرفوا إليها خواطركم وأفكاركم وادعوا الله دعاء ظاهرا متفراغا واسألوه مصالحكم ومنافعكم بخضوع وخشوع وطاعة واستكانة^(٥).

وقال رسول الله ﷺ من صلى صلاة يراني بها فقد أشرك ثم قرأ هذه الآية «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا»^(٦).

٥٨- أسرار الصلاة: للشهيد الثاني رحمه الله روي عن النبي ﷺ أن العبد إذا اشتغل بالصلاة جاءه الشيطان وقال له اذكر كذا اذكر كذا حتى يضل الرجل أن يدري كم صلى^(٧).

وقال ﷺ أما يخاف الذي يحول وجهه في الصلاة أن يحول الله وجهه وجه حمار.

وعنه ﷺ من حبس نفسه في صلاة الفريضة^(٨) فآتم ركوعها وسجودها وخشوعها ثم مجد الله عز وجل وعظمه وحمده حتى يدخل وقت صلاة^(٩) أخرى لم يبلغ بينهما كتب الله له كأجر الحاج المعتمر وكان من أهل عليين^(١٠).

بيان: لم يبلغ بينهما أي لم يأت بفعل أو قول يكون ملغى لا نفع يترتب عليه في الآخرة.

٥٩- أسرار الصلاة: عن النبي ﷺ إن من الصلاة لما يقبل نصفها وثلاثها وربعا وخمسها إلى العشر وإن منها لما يلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها وإنما لك من صلاتك ما أقبلت عليه بقلبك.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا قام العبد المؤمن في صلاته نظر الله إليه أو قال أقبل الله عليه حتى ينصرف وأظلمت الرحمة من فوق رأسه إلى أفق السماء والملائكة تحفه من حوله إلى أفق السماء وكل الله به ملكا قائما على رأسه يقول أيها المصلي لو تعلم من ينظر إليك ومن تناجي ما التفت ولا زلت من موضعك أبدا.

(٢) النهاية ص ٤٥٤.

(٤) عدة الداعي ص ١٥٧.

(٦) عدة الداعي ص ٢١٧، والآية من سورة الكهف: ١١٠.

(٨) في المصدر: «فريضة» بدل «الفريضة».

(١٠) أسرار الصلاة ضمن رسائل الشهيد ص ١٠٧.

(١) عدة الداعي ص ١٥٣.

(٣) عدة الداعي ص ١٥٥.

(٥) عدة الداعي ص ١٨١.

(٧) أسرار الصلاة ضمن رسائل الشهيد ص ١٠٥.

(٩) في المصدر إضافة «فريضة» بعد «صلاة».



وقال الصادق عليه السلام لا تجمع الرغبة والرهبة في قلب إلا وجبت له الجنة فإذا صليت فأقبل بقلبك على الله عز وجل فإنه ليس من عبد مؤمن يقبل بقلبه على الله عز وجل في صلاته ودعائه إلا أقبل الله عليه بقلوب المؤمنين وأيده مع مودتهم إياه بالجنة.

وعن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام أنهما قالاً ما لك من صلاتك إلا ما أقبلت عليه فيها فإن أروهما كلها أو غفل عن أذائها لفت فضرِب بها وجه صاحبها.

وروي عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كنت في صلاتك فعليك بالخشوع والإقبال على صلاتك فإن الله تعالى يقول ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾.

وعنه عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام إذا قام إلى الصلاة تغير لونه فإذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفض عراقاً. وروي العيص بن القاسم عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال والله إنه ليأتي على الرجل خمسون سنة وما قبل الله منه صلاة واحدة فأبى شيء أشد من هذا والله إنكم لتعرفون من جيرانكم وأصحابكم من لو كان يصلي لبعضكم ما قبلها منه لاستخفافه بها إن الله عز وجل لا يقبل إلا الحسن فكيف تقبل ما يستخف به.

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء ولم يشتغل قلبه بما تراه عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه ولم يحزن صدره بما أعطي غيره^(١).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا قام العبد إلى الصلاة فكان^(٢) هواه وقلبه إلى الله تعالى انصرف كيوم ولدته أمه^(٣).

وقال عليه السلام إن الله مقبل على العبد ما لم يلتفت.

وقال عليه السلام وقد رأى مصلياً يعث بلحيته أما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه^(٤).

وقال عليه السلام يمضي على الرجل ستون سنة أو سبعون ما قبل الله منه صلاة واحدة^(٥).

٦٠- أعلام الدين: كان علي بن الحسين عليه السلام إذا صلى تبرز إلى مكان خشن يتخفى ويصلي فيه وكان كثير البكاء قال فخرج يوماً في حر شديد إلى الجبان ليصلي فيه فيتبعه مولى له وهو ساجد على الحجارة وهي خشنة حارة وهو يبكي فجلس مولاه حتى فرغ فرفع رأسه وكأنه قد غمس رأسه ووجهه في الماء من كثرة الدموع الخبر.

٦١- مشكاة الأنوار: نقلنا من المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله يفيض الشهرتين شهرة اللباس وشهرة الصلاة^(٦).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند عائشة ليلتها قالت يا رسول الله ولم تتعب نفسك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا عائشة ألا أكون عبداً شكوراً^(٧).

قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوم على أصابع رجليه فأنزل الله ﴿طه ما أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾^(٨).

وعن علي بن يقطين قال قال أبو الحسن موسى عليه السلام مر أصحابك أن يكفوا^(٩) ألسنتهم ويدعوا الخصومة في الدين و يجتهدوا في عبادة الله وإذا قام أحدهم في صلاة فريضة فليحسن صلاته وليتم ركوعه وسجوده ولا يشغل قلبه بشيء من أمور الدنيا فإني سمعت أبي عليه السلام يقول إن ملك الموت يتصفح وجوه المؤمنين عند حضور الصلوات المفروضة^(١٠).

٦٢- ثواب الأعمال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن صفوان عن هارون بن خازمة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال الصلاة وكل بها ملك ليس له عمل غيرها فإذا فرغ منها قبضها ثم صعد بها فإن كانت مما تقبل قبلت وإن كانت مما لا تقبل قيل له ردها على عبيدي فينزل بها حتى يضرب بها وجهه ثم يقول له أفك لا يزال لك عمل يعتني^(١١).

(٢) في المصدر: «صلاته وكان» بدل «الصلاة فكان».

(٤) أسرار الصلاة ضمن رسائل الشهيد ص ١٢٤.

(٦) مشكاة الأنوار ص ٣٢.

(٨) مشكاة الأنوار ص ٣٥.

(١٠) مشكاة الأنوار ص ٤٨.

(١) أسرار الصلاة ضمن رسائل الشهيد ص ١٠٧.

(٣) أسرار الصلاة ضمن رسائل الشهيد ص ١٢٢.

(٥) أسرار الصلاة ضمن رسائل الشهيد ص ١٥٢.

(٧) مشكاة الأنوار ص ٣٥.

(٩) في المصدر إضافة «من».

(١١) ثواب الأعمال ص ٢٧٣ - ٢٧٤.

المحاسن: عن أبيه عن صفوان عن ابن خازجة عنه عليه السلام مثله ^(١).

٦٣- كتاب الغايات: للشيخ جعفر بن أحمد القمي عن النبي ﷺ قال خياركم أليكنم مناكب في الصلاة ^(٢).

٢٦٥
٨٤

بيان: قال في النهاية فيه خياركم أليكنم مناكب في الصلاة هي جمع ألين بمعنى السكون والوقار والخشوع ^(٣) انتهى ويحتمل أن يكون كناية عن كثرة الصلاة أو التفسح للواردين في الجماعة.

٦٤- معاني الأخبار: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن محمد بن خالد عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن يونس بن ظبيان قال قال أبو عبد الله عليه السلام اعلم أن الصلاة حجرة الله في الأرض فمن أحب أن يعلم ما أدرك من نفع صلاته فلينظر فإن كانت صلاته حجزته عن الفواحش والمنكر فإنما أدرك من نفعها بقدر ما احتجز ^(٤).

بيان: قال في النهاية فيه إن الرحم أخذت بحجرة الرحمن أي اعتصمت به والتجأت إليه مستجيبة وأصل الحجرة موضع شد الإزار ثم قيل للإزار حجرة للمجاورة واحتجز الرجل بالإزار إذا شده على وسطه فاستعاره للاعتصام والالتجاء والتمسك بالشيء والتعلق به ومنه الحديث الآخر النبي أخذ بحجرة الله أي بسبب منه والانحياز مطاوع حجزه إذا منعه ^(٥).

وقال في القاموس حجزه يحجزه ويحجزه حجزا منعه وكفه فأنحجز وبينهما فصل والحجرة الذين ينعون بعض الناس من بعض ويفصلون بينهم بالحق وتجاوزا وتامنا وشدة الحجرة كناية عن الصبر انتهى والظاهر أن المراد هنا ما يحجز الناس عن المعاصي ويحتمل السبب أيضا.

٦٥- تفسير علي بن إبراهيم: «أَتْلُ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ» قال من لم تنته الصلاة عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعدا ^(٦).

٢٦٤
٨٤

٦٦- دعائم الإسلام: عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أسرق السراق من سرق من صلاته يعني لا يتمها ^(٧). وعنه عن رسول الله ﷺ قال: من لم يتم وضوءه وركوعه وسجوده وخشوعه فصلاته خداج يعني ناقصة غير تامة ^(٨).

وعنه عليه السلام قال: الصلاة ميزان فمن وفى استوفى ^(٩).

وعنه عن رسول الله ﷺ أنه قال صلاة ركعتين خفيفتين في تمكن خير من قيام ليلة ^(١٠).

وعنه عليه السلام قال: مثل الذي لا يتم صلاته كمثل جبل حبلى حملت إذا دنا نفاسها أسقطت فلا هي ذات حمل ولا ذات ولد ^(١١).

وعنه عليه السلام أنه دخل المسجد فنظر إلى أنس بن مالك يصلي وينظر حوله فقال له يا أنس صل صلاة مودع ترى أنك لا تصلي بعدها صلاة أبدا اضرب ببصرك موضع سجودك لا تعرف من عن يمينك ولا عن شمالك واعلم أنك بين يدي من يراك ولا تراه ^(١٢).

وعن جعفر بن محمد أنه قال في قول الله عز وجل «الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ» قال الخشوع غش البصر في الصلاة وقال من التفت بالكلية في صلاته قطعها ^(١٣).

وعن رسول الله ﷺ قال بنيت الصلاة على أربعة أسهم سهم منها إسباغ الوضوء وسهم منها الركوع وسهم منها السجود وسهم منها الخشوع فليل يا رسول الله وما الخشوع قال ﷺ التواضع في الصلاة وأن يقبل العبد

٢٦٥
٨٤

(١) المحاسن ج ١ ص ١٦١، الحديث ٢٣١.

(٢) الغايات مع جامع الأحاديث ص ٢١٦.

(٣) معاني الأخبار ص ٢٣٦، الحديث ١.

(٤) النهاية ج ٤ ص ٢٨٦.

(٥) النهاية ج ١ ص ٣٤٤ و ٣٤٥، ملخصاً.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ١٥٠ والآية من سورة النكبت: ٤٥.

(٧) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٣٥ وفيه «لا يتم فرائضها» بدل ما في المتن.

(٨) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٣٦ وفيه «أوفى» بدل «وفى».

(٩) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٣٦.

(١٠) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٣٦.

(١١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٥٨ والآية من سورة المؤمنون: ٢.

(١٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٥٧.



بقليه كله على ربه فإذا هو أتم ركوعها وسجودها وأتم سهامها صعدت إلى السماء لها نور يتلأأ وتفتحت أبواب السماء لها وتقول حافظت علي حفظك الله فتقول الملائكة صلى الله على صاحب هذه الصلاة وإذا لم يتم سهامها^(١) صعدت ولها ظلمة وغلقت أبواب السماء دونها وتقول ضيعتني ضيعك الله ويضرب الله بها وجهه^(٢).
وروينا عن علي بن الحسين أنه صلى فسقط الرءاء من منكبيه فتركه حتى فرغ من صلاته فقال له بعض أصحابه يا ابن رسول الله سقط رداؤك عن منكبيك فتركته ومضيت في صلاتك^(٣) فقال^(٤) ويحك تدري^(٥) بين يدي من كنت شغلني والله ذلك عن هذا أعلم أنه لا يقبل من صلاة العبد إلا ما أقبل عليه فقال له يا ابن رسول الله هلكتا إذا قال كلا إن الله يتم ذلك بالنوافل^(٦).

وعنه^(٧) أنه كان إذا توضع للصلاة وأخذ في الدخول فيها اصفر وجهه وتغير^(٨) فقيل له مرة في ذلك فقال إني أريد الوقوف بين يدي ملك عظيم^(٩).

وعن أبي جعفر وأبي عبد الله^(١٠) أنهما كانا إذا قاما في الصلاة تغيرت ألوانهما مرة حمرة ومرة صفرة كأنهما يتأحيان شيئا يريانه^(١١).

وعن علي^(١٢) أنه كان إذا دخل الصلاة كان كأنه بناء ثابت أو عمود قائم لا يتحرك وكان ربما ركع أو سجد فيقع الطير عليه ولم يطق أحد أن يحكي صلاة رسول الله^(١٣) إلا علي بن أبي طالب وعلي بن الحسين^(١٤).

وعن جعفر بن محمد أنه سئل عن الرجل يقوم في الصلاة هل يراوح بين رجله أو يقدم رجلا ويؤخر أخرى من غير علة قال لا بأس بذلك ما لم يتفاحش^(١٥).

وقال: إن رسول الله^(١٦) نهى أن يفرق المصلي بين قدميه في الصلاة وقال إن ذلك فعل اليهود ولكن أكثر ما يكون ذلك نحو الشبر فما دونه وكلما جمعهما فهو أفضل إلا أن تكون به علة^(١٧).

وعن أبي جعفر وأبي عبد الله^(١٨) أنهما قالوا إنما للعبد من صلاته ما أقبل عليه منها فإذا أومها كلها لفت فضرب بها وجهه^(١٩).

وعن جعفر بن محمد أنه قال: إذا أحرم في الصلاة فأقبل عليها فإنك إذا أقبلت أقبل الله عليك وإذا أعرضت أعرض الله عنك فربما لم يرفع من الصلاة^(٢٠) إلا الثلث أو الربع أو السدس على قدر إقبال المصلي على صلاته ولا يعطي الله العاقل شيئا^(٢١).

وعن رسول الله^(٢٢) أنه قال ليرم أحدكم ببصره في صلاته إلى موضع سجوده ونهى أن يطعم الرجل ببصره إلى السماء وهو في الصلاة^(٢٣).

بيان: يدل على كراهة النظر إلى السماء في الصلاة ونقل عليه في المنتهى الإجماع وقال روى أنس عن رسول الله^(٢٤) أنه قال ما بال أقوام يرفعون أبصارهم في صلاتهم ليتبين عن ذلك أو ليخطفن أبصارهم وفي خبر زرارة عن أبي جعفر^(٢٥) قال أجمع بصرك ولا ترفعه إلى السماء^(٢٦).
وأما تغميض العين فقد عرفت أن ظاهر أكثر الأخبار استحباب النظر إلى موضع السجود وقال في المنتهى يكره تغميض العين في الصلاة وروي النهي عنه من طريق العامة عن ابن عباس عن النبي^(٢٧) ومن طريق الخاصة عن مسمع عن أبي عبد الله^(٢٨) أن النبي^(٢٩) نهى أن يغمض

٢٦٦
٨٤

(١) في المصدر إضافة «المذكورة».

(٢) في المصدر إضافة «وقد نهيتنا عن مثل هذا» بعد «صلاتك».

(٣) في المصدر: «وقال له» بدل «فقال».

(٤) في المصدر: «وقال له» بدل «فقال».

(٥) في المصدر: «وقال له» بدل «فقال».

(٦) في المصدر: «وقال له» بدل «فقال».

(٧) في المصدر: «وقال له» بدل «فقال».

(٨) في المصدر: «وقال له» بدل «فقال».

(٩) في المصدر: «وقال له» بدل «فقال».

(١٠) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٥٨.

(١١) في المصدر: «أتدري» بدل «تدري».

(١٢) في المصدر إضافة «لونه».

(١٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٥٩.

(١٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٥٩.

(١٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٥٨.

(١٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٥٨.

(١٧) منتهى المطالب ج ١ ص ٣١٣ من الحجرية.

الرجل عينه في الصلاة^(١) و يحتمل التخيير كما مر^(٢) و الأفضل النظر إلى موضع السجود في القيام و عد الشهيد ره في النفلية^(٣) من المكروهات تحديد النظر إلى شيء بعينه وإن كان بين يديه بل ينظر نظر خاشع و التقدم و التأخر إلا لضرورة.

٦٧- الدعائم: عن رسول الله ﷺ أنه نظر إلى رجل يصلي و هو يعث بلحيته فقال أما إنه لو خضع قلبه لخشعت جوارحه^(٤).

وقال ﷺ إن الله كره لكم ستا العبث في الصلاة و المن في الصدقة و الرفث في الصيام و الضحك عند القبور و إدخال الأعين في الدور بغير إذن و الجلوس في المساجد و أنتم جنب^(٥).

و عن علي عليه السلام قال: قال لنا رسول الله ﷺ إياكم و شدة التثاؤب في الصلاة^(٦).

و عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه كره التثاؤب و التنطيط في الصلاة^(٧).

قال المؤلف و ذلك لأن هذا إنما يعترى من الكسل فهو منهى عنه أن يعتمد أو يستعمل و التثاؤب شيء يعترى على غير عمد فمن اعتراه و لم يملكه فليمسك يده على فيه و لا يثنه و لا يده^(٨).

و قد رويناه عن علي عليه السلام أن رسول الله ﷺ كان إذا تثاءب في الصلاة ردها بيمينه^(٩).

و عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه نهى أن يغمض الصلي عينيه في الصلاة^(١٠).

٦٨- أصل^(١١) من أصول الأصحاب عن أحمد بن إسماعيل عن أحمد بن إدريس عن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة عن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله عن عبد الله بن المغيرة عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ليس السارق من يسرق الناس و لكنه الذي يسرق الصلاة^(١٢).

٦٩- كتاب عاصم بن حميد: عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن من أغبط أوليائي عندي رجل خفيف الحاذ^(١٣) ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه في الغيب و كان غامضاً في الناس جعل رزقه كافاً فصرر عليه منيته مات فقل ترائه و قلت بواكيه^(١٤).

باب ١٧ ما يجوز فعله في الصلاة و ما لا يجوز و ما يقطعها و ما لا يقطعها

الآيات:

النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا غَيْرِي سَبِيلِ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾^(١٥).

و قال تعالى ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾^(١٦).

(١) منتهى المطلب ج ١ ص ٣١٣ من الحجريّة أو الحديث في التهذيب ج ٢ ص ٣١٤، الرقم ١٢٨.

(٢) راجع «بيان» المؤلف ذيل الحديث ج ١ من باب آداب الصلاة في ج ٨٤ ص ٢٣٥ من المطبوعة.

(٣) النفلية ص ١٢٥.

(٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٤.

(٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٤، وفيه إضافة «فإنها عوة الشيطان».

(٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٤.

(٧) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٤.

(٨) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٥.

(٩) جامع الأحاديث ص ١١٣، حرف اللام.

(١٠) كتاب عاصم بن حميد ضمن الأصول الستة عشر ص ٢٧.

(١١) في المصدر: «الحال» بدل «الحاذ».

(١٢) سورة النساء، آية: ٤٣.

(١٣) سورة النساء، آية: ٨٦.

المائدة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَاكِرُونَ﴾^(١).

تفسير: قدر في كتاب الطهارة^(٢) أن في الآية وجهين أحدهما المنع عن قرب الصلاة والدخول فيها حال السكر من خمر ونحوها أو من النوم كما مر في بعض الروايات وذكره بعض المفسرين أو الأعم كما هو ظاهر القاضي^(٣) والكافي^(٤) ومنه^(٥) سكر النوم وهو يفيد التعميم وفي مجمع البيان عن الكاظم^(٦) أن المراد به سكر الشراب ثم نستخنها آية تحريم الخمر^(٦) كما روت العامة أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا لجماعة من الصحابة قبل نزول تحريم الخمر فأكلوا وشربوا فلما ثملوا دخل وقت المغرب فقدموا أحدهم ليصلي بهم فقرأ «أعبدون ما تعبدون وأنتم عابدون ما أعبد» فنزلت الآية فكانوا لا يشربون الخمر في أوقات الصلاة فإذا صلوا العشاء شربوا فلا يصحون إلا وقد ذهب عنهم السكر وسيأتي عن العياشي تفسيره بسكر الخمر^(٧) وقد مر تأويله بسكر النوم^(٨) والجمع بالتعميم أولى.

وربما يجمع بينهما بأنه لما كانت الحكمة يقتضي تحريم الخمر متدرجا وكان قوم من المسلمين يصلون سكارى منها قبل استقرار تحريمها نزلت هذه الآية وخوطبوا بمثل هذا الخطاب ثم لما ثبت تحريمها واستقر صاروا ممن لا ينبغي أن يخاطبوا بمثله لأن المؤمنين لا يسكرون من الشراب بعد أن حرم عليهم جاز أن يقال الآية منسوخة بتحريم الخمر بمعنى عدم حسن خطابهم بمثله بعد ذلك لا بمعنى جواز الصلاة مع السكر ثم لما عم الحكم سائر ما يمنع من حضور القلب جاز أن يفسر بسكر النوم ونحوه تارة وأن يعمم الحكم أخرى فلا تنافي بين الروايات.

ثم إن المخاطب بذلك المكلف به المؤمنون العاقلون إلى أن يذهب عقلهم فيجب عليهم ما يأمنون معه من فعل الصلاة حال السكر.

والحاصل أن المراد نهيهم عن أن يكونوا في وقت الاشتغال بالصلاة سكارى بأن لا يشربوا في وقت يؤدي إلى تلبسهم بالصلاة حال سكرهم وليس الخطاب متوجها إليهم حال سكرهم إذ السكران غير متأهل لهذا الخطاب.

أو يكون جنبا إلا أن يكونوا مسافرين غير واجدين للماء فإنه يجوز لهم دخول الصلاة بالتيمم مع أنه لا يرفع به حدتهم فقد دخلوا في الصلاة مع الجنابة.

و ثانيهما أن المراد بالصلاة هنا مواضعها تسمية للمحل باسم الحال أو على حذف المضاف والمعنى لا تقربوا المساجد في حالتين إحداها حالة السكر فإن الأغلب أن الذي يأتي المسجد إنما يأتيه للصلاة وهي مشتملة على أذكار وأقوال يمنع السكر من الإتيان بها على وجهها والحالة الثانية حالة الجنابة إلا اجتيازها كما مر تفصيله.

وقيل وجه ثالث وهو أن يكون الصلاة في قوله سبحانه ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ﴾^(٩) على معناها الحقيقي ويراد بها عند قوله تعالى ﴿وَلَا جُنُبًا﴾ مواضعها على طريقة الاستخدام وعلى التقادير يدل على المنع من إيقاع ما يوجب كون الصلاة حالة السكر وإن كان في الأول والثالث أظهر فيشتمل من لم يشرب إذا علم أن بعد الشرب تقع صلاته مع السكر أو شرب وعلم أنه إذا دخل في الصلاة يقع بعضها على السكر.

وأما سكر النوم فإن بلغ إلى حد لا يعقل شيئا أصلا ويظل سمعه فدخله في الصلاة مع تلك الحالة يكون حراما ولو علم أنه لا يعقل عقلا كاملا ولا يكون قلبه حاضرا متنبها لما يقوله ويأتي به كما هو ظاهر الأخبار فالنهي على التنزيه ولو قيل بالتعميم كان محمولا على المنع المطلق أعم من التحريم والتنزيه كما هو مقتضى الجمع بين الأخبار ولو كان في أول الوقت نوماً وإذا دخل في الصلاة لا يكون له حضور القلب فيها وإذا نام ليذهب عنه تلك الحالة يخرج وقت الفضيلة فأيهما أفضل الترجيح بينهما لا يخلو من إشكال واختار بعض المتأخرين ترجيح حضور القلب فإنه روح العبادة ولا يخلو من قوة.

(١) سورة المائدة، آية: ٥٥.

(٢) راجع ج ٨١ ص ٣٣ من المطبوعة.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٣٧١.

(٤) مجمع البيان ج ٣ ص ٥١.

(٥) سورة النساء، آية: ٤٣.

(٦) أنوار التنزيل ج ١ ص ٢١٦.

(٧) في المصدر: «فقال» بدل «ومنه».

(٨) مَرَّ فِي ج ٨٤ ص ٢٣١ من المطبوعة نقلًا عن تفسير العياشي تفسيره بسكر النوم.

(٩) راجع ج ٨٣ ص ٣٥٨ من المطبوعة.

و «حتى» في قوله سبحانه «حَتَّى تَقْلَمُوا» يحتمل أن يكون تعليلية كما في أسلمت حتى أدخل الجنة وأن يكون بمعنى إلى أن كما في أسير حتى تغيب الشمس.

واستدل به على بطلان صلاة السكران لاقضاء النهي في العبادة الفاسدة على بعض الوجوه وعلى منع السكران من دخول المسجد وفي قوله جل شأنه «حَتَّى تَقْلَمُوا مَا تَقُولُونَ» إشعار بأنه ينبغي للمصلي أن يعلم ما يقوله في الصلاة ويلاحظ معاني ما يقرؤه ويأتي به من الأدعية والأذكار كما دل عليه ما مر من الأخبار.

قوله سبحانه «وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا»^(١) أي بنوع من أنواع التحايا والتحية مشتقة من الحياة لأن المسلم إذا قال سلام عليكم فقد دعا للمخاطب بالسلامة من كل مكروه والموت من أشد المكاره على أن كل مكروه منفص للحياة مكدّر لها.

ولنقدم مباحث ل يظهر ما هو المقصود من نقل الآية:

الأول: اختلف في التحية فقيل هي السلام لأنه تحية الإسلام وهو الظاهر من كلام أكثر اللغويين والمفسرين قال في القاموس التحية السلام^(٢) وقال البيضاوي الجمهور على أنه السلام^(٣) وقيل تشمل كل دعاء وتحية من القول قال في المغرب حياه بمعنى أحياء تحية كبقاه بمعنى أبقاه ببقية هذا أصلها ثم سمي ما يحيا به من سلام ونحوه تحية^(٤) وقيل يشمل كل بر من الفعل والقول كما يظهر من علي بن إبراهيم في تفسيره^(٥) حيث قال السلام وغيره من البر وإن احتمل أن يكون مراده البر من القول وقيل المراد بالتحية العطية وأوجب الثواب أو الرد على المتبهد ذكره في الكشف^(٦) وهو ضعيف بل الظاهر أن المراد به السلام أو يشمله وغيره من التحية والإكرام كما تدل عليه الأخبار عن الأئمة الكرام^(٧).

فقد روي في الخصال^(٨) عن أمير المؤمنين^(٩) إذا عطس أحدكم قولوا يرحمكم^(١٠) الله ويقول هو يغفر الله لكم ويرحمكم قال الله تعالى «وَإِذَا حُيِّتُمْ» الآية.

وفي مناقب ابن شهر آشوب جاءت جارية للحسن^(١١) بطاق ربحان فقال لها أنت حر لوجه الله فقيل له في ذلك فقال أدبنا الله تعالى فقال «وَإِذَا حُيِّتُمْ» الآية وكان أحسن منها إعتاقها^(١٢).

وفي الكافي في الصحيح عن الصادق^(١٣) رد جواب الكتاب واجب كوجوب رد السلام^(١٤) وقد مرت الأخبار في ذلك في محله^(١٥).

وقال في مجمع البيان التحية السلام يقال حيا تحية إذا سلم وقال في تفسير الآية أمر الله المسلمين برد السلام على المسلم بأحسن مما سلم إن كان مؤمنا وإلا فليقل وعليكم لا يزيد على ذلك فقوله «بِأَحْسَنِ مِنْهَا» للمسلمين خاصة وقوله «أَوْ رُدُّوْهَا» لأهل الكتاب عن ابن عباس فإذا قال المسلم السلام عليكم فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقد حييته بأحسن منها وهذا منتهى السلام وقيل قوله «أَوْ رُدُّوْهَا» للمسلمين أيضا قالوا إذا سلم عليك رد عليه بأحسن مما سلم عليك أو بمثل ما قال وهذا أقوى لما روي عن النبي^(١٦) قال إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم.

وذكر الحسن أن رجلا دخل على النبي^(١٧) فقال السلام عليك فقال النبي^(١٨) وعليك السلام ورحمة الله فجاءه آخر فقال السلام عليك ورحمة الله فقال^(١٩) وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال النبي^(٢٠) وعليك فقيل يا رسول الله زدت لأول والثاني في التحية ولم تزد للثالث فقال إنه لم يبق لي من التحية شيئا فرددت عليه مثله^(٢١) انتهى.

(١) سورة النساء، آية: ٨٦.

(٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٢٣.

(٣) أنوار التنزيل ج ١ ص ٢٢٨.

(٤) تفسير القمي ج ١ ص ١٤٥.

(٥) لم نعر عليه في الظاهر من الكشف، وعثرنا عليه في أنوار التنزيل ج ١ ص ٢٢٨، وفيه: «هو قول قديم للشافعي».

(٦) الخصال ج ٢ ص ٦٣٣ حديث الأربعانة.

(٧) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٨.

(٨) مزي باب الكتاب وأدابه في ج ٢٦ ص ٤٨ - ٥٠ من المطبوعة وليس فيه ما يدل على وجوب رد الكتاب.

(٩) الكافي ج ٢ ص ٦٧٠.

(١٠) مجمع البيان ج ٣ ص ٨٤ - ٨٥.

(١١) سورة النساء، آية: ٨٦.

(١٢) أنوار التنزيل ج ١ ص ٢٢٨.

(١٣) تفسير القمي ج ١ ص ١٤٥.

(١٤) لم نعر عليه في الظاهر من الكشف، وعثرنا عليه في أنوار التنزيل ج ١ ص ٢٢٨، وفيه: «هو قول قديم للشافعي».

(١٥) الخصال ج ٢ ص ٦٣٣ حديث الأربعانة.

(١٦) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٨.

(١٧) مزي باب الكتاب وأدابه في ج ٢٦ ص ٤٨ - ٥٠ من المطبوعة وليس فيه ما يدل على وجوب رد الكتاب.

(١٨) الكافي ج ٢ ص ٦٧٠.

(١٩) مجمع البيان ج ٣ ص ٨٤ - ٨٥.



و بالجملة لا إشكال في شمول الآية للسلام و وجوب رده و أما سائر التحيات من الأقوال و الأفعال فشمول الآية لها مشكل و الأحوط ردها في غير الصلاة و أما فيها فسيأتي القول فيه^(١).

الثاني: قال بعض الأصحاب لو قال السلام عليك أو عليكم السلام بتقديم الظرف فهو صحيح يوجب الرد و قال في التذكرة لو قال عليكم السلام لم يكن مسلماً إنما هي صيغة جواب^(٢) و يناسبه ما روى العامة^(٣) عن النبي ﷺ أنه قال لمن قال عليك السلام يا رسول الله لا تقل عليك السلام فإن عليك السلام تحية الموتى إذا سلمت فقل سلام عليك فيقول الراد عليك السلام.

و كذا اختلفوا في سلام و سلاماً و السلام و سلامي عليك و سلام الله عليك و ظاهر ابن إدريس^(٤) عدم وجوب الرد في أمثالها و لا يبعد القول بالوجوب لعموم الآية و الخبر المتقدم عامي مع أنها ليس بصريح في عدم الرد بل قد روي أنه ﷺ رده بعد ذلك.

الثالث هل يتعين في غير الصلاة رده بـعليكم السلام بتقديم عليكم ظاهر التذكرة ذلك حيث قال و صيغة الجواب و عليكم السلام و لو قال و عليك السلام للواحد جاز و لو ترك العطف و قال عليكم السلام فهو جواب خلافاً لبعض الشافعية فلو تلاقي اثنان فسلم كل واحد منهما على الآخر وجب على كل واحد منهما جواب الآخر و لا يحصل الجواب بالسلام^(٥) انتهى.

و المستفاد من كلام ابن إدريس^(٦) خلافه و لعله أقوى لما في حسنة إبراهيم بن هاشم فإذا سلم عليكم مسلم فقولوا سلام عليكم فإذا سلم عليكم كافر فقولوا عليكم^(٧).

الرابع: ظاهر أكثر الأصحاب عدم وجوب الرد بالأحسن لظاهر الآية و الأخبار المعتبرة و لا عبرة بما يوهمه بعض الأخبار العامة من وجوب الرد بالأحسن إذا كان المسلم مؤمناً.

الخامس: الرد واجب كفاية لا عيناً و حكي عليه في التذكرة الإجماع^(٨) و قد مرت الأخبار في ذلك^(٩) و عموم الآية مخصص بالأخبار المؤيدة بالإجماع ثم الظاهر أنه إنما يسقط برد من كان داخلاً في السلام عليهم فلا يسقط برد من لم يكن داخلاً فيهم و هل يسقط برد الصبي المميز فيه إشكال و الأحوط بل الأقوى عدم الاكتفاء و لو كان المسلم صبياً مميّزاً ففي وجوب الرد عليه وجهان أظهرهما ذلك لعموم الآية.

السادس: المشهور أن وجوب الرد فوري لأنه المتبادر من الرد في مثل هذا المقام و للفاء الدالة على التعقيب بلا مهلة و ربما يمنع ذلك في الجزائية و التارك له فوراً يأثم و قيل يبقى في ذمته مثل سائر الحقوق و فيه نظر. السابع: صرح جماعة من الأصحاب بوجوب الإسماع تحقيقاً أو تقديراً و لم أجد أحداً صرح بخلافه في غير حال الصلاة.

و قال في التذكرة و لو ناداه من وراء ستر أو حائط و قال السلام عليكم يا فلان أو كتب كتاباً و سلم عليه فيه أو أرسل رسلاً فقال سلم على فلان قبله الكتاب و الرسالة قال بعض الشافعية يجب عليه الجواب لأن تحية الغائب إنما تكون بالمناداة أو الكتاب أو الرسالة و قد قال تعالى ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ﴾^(١٠) الآية و الوجه أنه إن سمع النداء وجب الجواب و إلا فلا و قال ربه و ما يعتاده الناس من السلام عند القيام و مفارقة الجماعة دعاء لا تحية يستحب الجواب عنه و لا يجب^(١١) انتهى و ما ذكره في المقام الأول موجه و في الثاني الأحوط بل الأظهر وجوب الجواب لعموم الآية.

الثامن: قيل يحرم سلام المرأة على الأجنبي لأن إسماع صوتها حرام و إن صوتها عورة و توقف فيه بعض

(١) راجع ج ٨٤ ص ٢٧٩ من المطبوعة.

(٢) راجع مسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص ٤٨٢.

(٣) السرائر ج ١ ص ٢٣٦.

(٤) تذكرة الفقهاء ج ١ ص ٤٠٦ من الحجرية.

(٥) السرائر ج ١ ص ٢٣٦.

(٦) الكافي ج ٢ ص ٦٤٨، باب التسليم، الحديث ١.

(٧) تذكرة الفقهاء ج ١ ص ٤٠٦ من الحجرية.

(٨) راجع ج ٧٤ ص ١٠ من المطبوعة.

(٩) سورة النساء، الآية: ٨٦.

(١٠) تذكرة الفقهاء ج ١ ص ٤٠٦ من الحجرية.

المتأخرين و هو في محله إذ الظاهر من كثير من الأخبار عدم كون صوتها عورة كما سيأتي في محله^(١) نعم يفهم من بعض الأخبار كراهة السلام على الشابة منهن حذرا من الريبة و الشهوة.

و على المشهور من التحريم هل يجب على الأجنبي الرد عليها يحتمل ذلك لعدم الدليل و لعدم لكون المتبادر التحية المشروعة و هو مختار التذكرة حيث قال لو سلم رجل على امرأة أو بالعكس فإن كان بينهما زوجية أو محرمية أو كانت عجوزة خارجة عن مظنة الفتنة ثبت استحقاق الجواب و إلا فلا^(٢) و في وجوب الرد عليها لو سلم عليها أجنبي وجهان فيحتمل الوجوب نظرا إلى عموم الآية فيجوز اختصاص تحريم الإسماع بغيره و يحتمل عدم كما اختاره العلامة^(٣) و يحتمل وجوب الرد خفيا كما قيل.

التاسع: قال في التذكرة و لا يسلم على أهل الذمة ابتداء و لو سلم عليه ذمي أو من لم يعرفه فبان ذميا رد بغير السلام بأن يقول هداك الله أو أنعم الله صباحك أو أطال الله بقاءك و لو رد بالسلام لم يزد في الجواب على قوله و عليك^(٤) انتهى.

و قد مرت الأخبار الدالة على المنع من ابتدائهم بالسلام و على الرد عليهم بعليك أو عليكم و هل الاقتصار على ما ذكر على الوجوب حتى لا يجوز المثل أو على الاستحياب فيه تردد و أما ما ذكره رحمه الله من الرد بغير السلام فلم أره في الأخبار و هل يجب عليهم الرد فيه إشكال و لعل عدم أقوى و إن كان الرد أحوط.

العاشر: قالوا يكره أن يخص طائفة من الجمع بالسلام و يستحب أن يسلم الراكب على الماشي و القائم على الجالس و الطائفة القليلة على الكثيرة و الصغير على الكبير و أصحاب الخيل على أصحاب البغال و هما على أصحاب الحمير و قد مر جميع ذلك^(٥) و إنما ذكرناها هنا استطرادا.

الحادي عشر: إذا سلم عليه و هو في الصلاة وجب عليه الرد لفظا و الظاهر أنه لا خلاف فيه بين الأصحاب و نسيه في التذكرة إلى علمائنا^(٦) و قال في المنتهى و يجوز له أن يرد السلام إذا سلم عليه نطقا ذهب إليه علمائنا أجمع^(٧) و لعله أراد بالجواز نفي التحريم ردا لقول بعض العامة قال في الذكري و ظاهر الأصحاب مجرد الجواز للخبيرين و الظاهر أنهم أرادوا به شرعيته و يبقى الوجوب معلوما من القواعد الشرعية.

قال و بالغ بعض الأصحاب في ذلك فقال يبطل الصلاة إذا اشتغل بالأذكار و لما يرد السلام و هو من مشرب اجتماع الأمر و النهي في الصلاة و الأصح عدم البطلان بترك رده^(٨) انتهى و يدل على وجوب رد السلام في حال الصلاة الآية لعمومها و يدل على شرعيته في الصلاة روايات كثيرة سيأتي بعضها و كثير منها بلفظ الأمر الدال على الوجوب على المشهور.

الثاني عشر: المشهور بين الأصحاب أنه إذا سلم عليه في الصلاة بقوله سلام عليكم يجب أن يكون الجواب مثله و لا يجوز الجواب بعليك السلام و نسيه المرتضى إلى الشيعة^(٩) و قال المحقق هو مذهب الأصحاب قاله الشيخ^(١٠) و هو حسن^(١١) و لم يخالف في ذلك ظاهرا إلا ابن إدريس حيث قال في السرائر إذا كان المسلم عليه قال له سلام عليكم أو السلام عليكم أو سلام عليك أو عليكم السلام فله أن يرد بأي هذه الأنفاظ كان لأنه رد سلام مأمور به قال فإن سلم بغير ما بيناه فلا يجوز للمصلي الرد عليه^(١٢) انتهى و اتباع المشهور أولى.

و لو غير عليكم بعليك ففي حصول الرد به تردد و لو أضاف في الجواب إلى عليكم السلام ما يوجب كونه أحسن ففي حصول القرية به تردد و رجح بعض المحققين ذلك نظرا إلى الولاية.

و لو قال المسلم عليكم السلام فظاهر المحقق عدم جواز إجابتها إلا إذا قصد الدعاء و كان مستحقا له^(١٣) و تردد

(١) راجع ج ٨٥ ص ٨٣ من المطبوعة. (٢) تذكرة الفقهاء ج ١ ص ٤٠٧ من الحجرية.

(٣) صرح رحمه الله في نهاية الأحكام ج ١ ص ٥١٧ بأن صوتها عورة.

(٤) تذكرة الفقهاء ج ١ ص ٤٠٧ من الحجرية.

(٥) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ٢٨١.

(٦) ذكرى الشيعة ص ١٢٧.

(٧) المبسوط ج ١ ص ١١٩.

(٨) السرائر ج ١ ص ٢٣٦.

(٩) راجع ج ٧٦ ص ١ - ١٥ من المطبوعة.

(١٠) منتهى المطلب ج ١ ص ٣١٣ من الحجرية.

(١١) راجع الانتصار ص ٤٧.

(١٢) المعبر ج ٢ ص ٢٦٣.

(١٣) المعبر ج ٢ ص ٢٣٦.



فيه العلامة في المنتهى^(١) وعلى تقدير الجواز هل يجب فيه أيضا تردد للشك في دخوله تحت المراد في الآية و لعل الوجوب أقوى وعلى تقديره هل يتعين سلام عليكم أو يجوز الجواب بالمثل نقل ابن إدريس الأول عن بعض الأصحاب واختار الثاني^(٢) واستشكله العلامة في التذكرة^(٣) والنهاية^(٤) كما سيأتي^(٥) ولا يبعد كون الجواب بالمثل أولى نظرا إلى الآية وصحيفة محمد بن مسلم^(٦) الدالة على الجواب بالمثل وكذا صحيفة منصور بن حازم^(٧) وإن عارضهما بعض الأخبار ولا يبعد القول بالتخير أيضا.

الثالث عشر: لو سلم عليه بغير ما ذكر من الألفاظ فعند ابن إدريس^(٨) والمحقق لا يجب إجابته وقال المحقق نعم لو دعا له وكان مستحقا وقصد الدعاء لا رد السلام لا أمنع منه^(٩) وقال العلامة في التذكرة لو سلم بقوله سلام عليكم رد مثله ولا يقول وعليك السلام لأنه عكس القرآن.

ولقول الصادق عليه السلام^(١٠) قد سأله عثمان بن عيسى عن الرجل يسلم عليه^(١١) يقول سلام عليكم ولا يقول^(١٢) وعليكم السلام فإن رسول الله ﷺ كان قائما يصلي فمر به عمار بن ياسر فسلم عليه فرد^(١٣) النبي ﷺ هكذا^(١٤) ولو سلم عليه بغير اللفظ المذكور فإن سمي تحية فالوجه جواز الرد به وبقوله سلام عليكم لعموم الآية ولو لم يسم تحية جاز إجابته بالدعاء له إذا كان مستحقا له وقصد الدعاء لا رد السلام.

ولو سلم عليه بقوله عليكم السلام ففي جواز إجابته بالصورة إشكال من النهي ومن جواز رد مثل التحية^(١٥) انتهى ونحوه قال في النهاية^(١٦) وأوجب الرد في المختلف^(١٧) وقال في المنتهى لو حياه بغير السلام فعندي فيه تردد أقرب جواز رده لعموم الآية^(١٨) انتهى.

والمسألة في غاية الإشكال وإن كان جواز الرد بقصد الدعاء لا يخلو من قوة وفي التحية بالألفاظ الفارسية أشد إشكالا وكذا التحيات الملحونة كقولهم سام إليك ومثاله لو أجاب في الأول بالتحية العربية وفي الثاني بالسلام الصحيح بقصد الدعاء فيهما لم أبعد جوازه وإن كان الأحوط إعادة الصلاة لو وقع ذلك سواء أجاب أم لا.

الرابع عشر: يجب إسماعه تحقيقا أو تقديرا على المشهور بين الأصحاب وظاهر اختيار المحقق في المعتبر خلافه^(١٩) والأول أقوى والأخبار الدالة على خلافه لعلها محمولة على التيقية إذ المشهور بين العامة عدم وجوب الرد مطلقا وقال في التذكرة لو اتقى رد فيما بينه وبين نفسه تحصيلا لثواب الرد وتخليصا من الضر^(٢٠).

وقال في الذكرى يجب إسماعه تحقيقا أو تقديرا كما في سائر الموارد وقد روى منصور بن حازم عن الصادق عليه السلام^(٢١) يرد عليه ردا خفيا^(٢٢) وروى عمار عنه^(٢٣) رد عليه فيما بينك وبين نفسك ولا ترفع صوتك^(٢٤) وهما مشعران بعدم اشتراط إسماع المسلم والأقرب اشتراط إسماعه لتحصيل قضاء حقه من السلام ولا تكفي الإشارة بالرد عن السلام لفظا ردا على الشافعي ولو كان في موضع تقية رد خفيا وأشار وعليه تحمل الروايتان السابقتان^(٢٥).

الخامس عشر: لو قام غيره بالواجب من الرد فهل يجوز للمصلي الرد أم لا قيل نعم لإطلاق الأمر وقيل لا لحصول الامتنال فيسقط الوجوب ولا دليل على الاستحباب وكذا الجواز إلا أن يقصد به الدعاء وكان مستحقا له فيحيزن لا يبعد الجواز كما اختاره بعض المتأخرين ويظهر من المحقق فيما اختاره في المسألة المتقدمة^(٢٦).

(١) منتهى المطلب ج ١ ص ٣١٤ من الحجرية.

(٢) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ٢٨٣.

(٥) يأتي بعد قليل.

(٧) التهذيب ج ٢ ص ٢٣٢، الحديث ١٣٦٦.

(٩) المعتبر ج ٢ ص ٢٦٤.

(١١) في المصدر إضافة «قال: يرد».

(١٣) في المصدر إضافة «عليه».

(١٤) التهذيب ج ٢ ص ٣٢٨، الحديث ١٣٤٨، الكافي ج ٣ ص ٣٦٦، وفيه «عن عثمان بن عيسى، عن سماعة».

(١٦) نهاية الإحكام ج ١ ص ٥١٨.

(١٨) منتهى المطلب ج ١ ص ٣١٤ من الحجرية.

(٢٠) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ٢٨٣.

(٢٢) التهذيب ج ٢ ص ٢٤٦.

(٢٤) التهذيب ج ٢ ص ٣٣١، الحديث ١٣٦٦.

(٢٦) ذكرى الشيعة ج ٢ ص ٢١٧.

(٢) السرائر ج ١ ص ٢٣٧.

(٤) نهاية الإحكام ج ١ ص ٥١٨.

(٦) التهذيب ج ١ ص ٣٢٩، الحديث ١٣٤٩.

(٨) السرائر ج ١ ص ٢٦٤.

(١٠) في المصدر إضافة «وهو».

(١٢) حرف «و» ليس في المصدر.

السادس عشر: لو ترك المصلي الرد واشتغل بإتمام الصلاة يأثم و هل تبطل الصلاة قبل نعم للنهي المقتضي للفساد وقيل إن أتى بشيء من الأذكار في زمان الرد بطلت وقيل إن أتى بشيء من القراءة أو الأذكار في زمان وجوب الرد فلا يعتد بها بناء على أن الأمر بالشيء يستلزم النهي عن ضده والنهي عن العبادة يستلزم الفساد لكن لا يستلزم بطلان الصلاة إذ لا دليل على أن الكلام الذي يكون من قبيل الذكر والدعاء والقرآن يبطل الصلاة إن كان حراما. فإن استمر على ترك الرد و قلنا ببقائه في ذمته يلزم بطلان الصلاة لأنه لم يتدارك القراءة والذكر على وجه صحيح والحق أن الحكم بالبطلان موقوف على مقدمات أكثرها بل كلها في محل المنع لكن الاحتياط يقتضي إعادة مثل تلك الصلاة.

ثم الظاهر أن القورية المعتبرة في رد السلام إنما هو تعجيله بحيث لا يعد تاركا له عرفا وعلى هذا لا يضر إتمام كلمة أو كلام لو وقع السلام في أثناءهما.

السابع عشر: ذكر جماعة من الأصحاب منهم العلامة^(١) والشهيدان^(٢) أنه لا يكره التسليم على المصلي والأخبار في ذلك مختلفة كما سيأتي بعضها^(٣) ولعل أخبار المنع محمولة على التيقية وسيأتي تمام القول فيها^(٤) وإنا أظننا الكلام في هذه لكثرة الجدوى وعموم البلوى بها والله يعلم حقائق الأحكام وحججه الكرام.

قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٥) قد مر تفسير الآية مفصلا في أبواب النصوص على أمير المؤمنين عليه السلام وبيان أنها نزلت فيه عليه السلام عند التصديق بخاتمته في الركوع بالأخبار المتواترة من طرق الخاصة والعامة فيدل على أن الفعل القليل لا يبطل الصلاة وأن نية التصديق والزكاة لا تحتاج إلى اللفظ وأنها في الصلاة جائزة لا تنافي التوجه إلى الصلاة واستدامة نيتها وأنه تصح نية الزكاة كذلك احتسابا على الفقير وصحة نية الصوم في الصلاة وكذا نية الوقوف بالعرفة وبالمشعر فيها هذا ما ذكره الأصحاب ويناسب هذا المقام.

وأقول: تدل على أن التوجه إلى قربة أخرى غير الصلاة لا ينافي كمال الصلاة وحضور القلب المطلوب فيها. كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الرجل يكون في صلاته في الصف هل يصلح له أن يتقدم إلى الثاني أو الثالث أو يتأخر وراءه^(٦) في جانب الصف الآخر قال إذا رأى خلا فلا بأس^(٧).

بيان: حمل على عدم الاستدبار ويدل على أن المشي بأقدام كثيرة ليس من الفعل الكثير المبطل للصلاة كما سيأتي تحقيقه.

٢- المجازات النبوية: فيما رواه شداد بن الهاد قال سجد رسول الله ﷺ سجدة أطال فيها فقال الناس عند انقضاء الصلاة يا رسول الله إنك سجدت بين ظهراني صلاتك^(٨) أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه أتاك الوحي^(٩) فقال ﷺ كل ذلك لم يكن ولكن ابني هذا ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته فكان الحسن أو الحسين عليه السلام قد جاء والنبي ﷺ في سجده فامتطى ظهره.

قال السيد: هذا الحديث مشهور وهو حجة لمن يجوز انتظار الإمام بركوعه إذا سمع خفق النعال حتى يدخل الواردون معه في الصلاة وانتظاره عليه السلام ابنه حتى يقضي منه حاجته يدل على أن من فعل هذا الفعل وأشباهه لا يخرج به من الصلاة.

وقوله ﷺ ارتحلني استعارة والمراد أنه جعل ظهره كالراحلة له والمطية التي تحملها^(١٠).

٣- السرائر: نقلنا من جامع البرزطي قال سألت الرضا عليه السلام عن الرجل يمسح جبهته من التراب وهو في صلاته قبل أن يسلم قال لا بأس^(١١).

(١) نهاية الأحكام ج ١ ص ٥١٨.

(٢) راجع ذكرى الشيعة ص ٢١٧ و ٢١٨، ومسالك الإنفهام ج ١ ص ٢٣١.

(٤) يأتي في ج ٨٤ ص ٢٩٩ من المطبوعة.

(٣) يأتي بالرقم ٦ من هذا الباب.

(٦) في المصدر: «وراء» بدل «وراء».

(٥) سورة المائدة، آية: ٥٥.

(٧) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٩ و ٢٨٠ من المطبوعة.

(٩) في المصدر «وحي» بدل «الوحي».

(١١) السرائر ج ٣ ص ٥٧٢، ويأتي صدره بالرقم ٢٥ من هذا الباب.

(١٠) المجازات النبوية ص ٣٩٣، الحديث ٣١٣.

٤- قرب الإسناد وكتاب المسائل: بإسنادهما عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألته عن رجل يكون في صلاته فيعلم أن ريحا قد ^(١) خرجت منه ولا يجد ريحا ^(٢) ولا يسمع صوتا ^(٣) قال يعيد الوضوء والصلاة ولا يعتد بشيء مما صلى إذا علم ذلك يقينا ^(٤).

بيان: اعلم أن الحدث الواقع في أثناء الصلاة إما أن يكون عمدا أو سهواً أو سبقه الحدث من غير اختيار ففي العمد نقل جماعة من الأصحاب الاتفاق على كونه مبطلا للصلاة وإن أوهم كلام الصدوق ^(٥) وابن أبي عقيل ^(٦) خلافه وفي السهو أيضاً المشهور البطلان بل ادعى عليه في التذكرة الإجماع ^(٧) لكن المحقق في الشرائع ^(٨) وجماعة نقلوا الخلاف في السهو بأنه يتطهر ويبنى ومنهم من خص بالمتييم المحدث ناسياً في أثناء الصلاة وقد مضى الكلام فيه ^(٩).

وأما إذا سبقه الحدث بغير اختياره فالمشهور أيضاً الإبطال وحكي عن المرتضى ^(١٠) والشيخ ^(١١) أنه يتطهر ويبنى على صلاته وذهب الصدوق ^(١٢) إلى أنه إن أحدث بعد رفع الرأس من السجدة الأخيرة يبنى ويتم ويشمل ظاهر كلامه العمد أيضاً ولا يخلو من قوة وهذا الخبر يدل على المشهور في الجميع في الجملة والاحتياط في الجميع ظاهر متبع.

٥- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا يقطع الصلاة التبسم ويقطعها الفقهية ^(١٣).

وقال عليه السلام إذا غلبتك عينك وأنت في الصلاة فاقطع الصلاة ونم فإنك لا تدري تدعو لك أو على نفسك ^(١٤). وقال عليه السلام الالتفات الفاحش يقطع الصلاة وينبغي لمن يفعل ذلك أن يبدأ الصلاة بالأذان والإقامة والتكبير ^(١٥). وقال عليه السلام إذا أصاب أحدكم دابة وهو في صلاته فليدفعها ويتفل عليها أو يصيرها في ثوبه حتى ينصرف ^(١٦).

بيان: الخبر مشتمل على أحكام:

الأول: عدم قطع الصلاة بالتبسم ولا خلاف فيه بين الأصحاب ونقل الإجماع عليه جماعة من الأصحاب ويدل عليه أخبار كثيرة نعم عده بعضهم من مكروهات الصلاة.

الثاني: القطع بالفقهية وهو أيضاً إجماعي على ما نقله الفاضلان ^(١٧) وغيرهما ويدل عليه الأخبار المستفيضة وفسر الشهيدان ^(١٨) وجماعة الفقهية بالضحك المشتمل على الصوت لوقوعها في الأخبار في مقابل التبسم ومنهم من فسرها بطلق الضحك ظناً منهم أن التبسم ليس بداخل فيه ويظهر من بعض الأخبار وكلام بعض أهل اللغة كونه من أفراد الضحك ^(١٩) وأما المفهوم من كلام أهل اللغة في تفسير الفقهية ففي القاموس هي الترجيع في الضحك أو شدة الضحك وفي الصحاح الفقهية في الضحك معروف وهو أن يقول قه ^(٢٠) انتهى.

(١) كلمة «قد» ليست في المسائل.

(٢) في المسائل إضافة «كيف يصنع».

(٣) قرب الإسناد ص ٢٠٠، الحديث ٦٩٩، المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٨٤ من المطبوعة.

(٤) راجع الفقيه ج ١ ص ٢٤٠، الحديث ١٠٦٠.

(٥) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ٢٧١.

(٦) راجع ج ٨٠ ص ٣٦١ من المطبوعة.

(٧) راجع المبسوط ج ١ ص ١١٧، السطر ٢٠.

(٨) الخصال ج ٢ ص ٢٢٩، حديث الأربعانة، وفيه «تقطعها» بدل «يقطعها».

(٩) الخصال ج ٢ ص ٢٢٩، حديث الأربعانة.

(١٠) الخصال ج ٢ ص ٢٢٢، حديث الأربعانة.

(١١) هما المحقق الحلبي في المعبر ج ٢ ص ٢٥٤، والعلامة الحلبي في منتهى المطلب ج ١ ص ٣١٠ من الحجرية.

(١٢) راجع ذكرى الشيعة ج ٢ ص ٢١٦ ومسالك الأنهار ج ١ ص ٢٢٧.

(١٣) راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩٣، بتصرف.

(١٤) (٢٠) الصحاح ج ٦ ص ٢٢٤٦.

وقال الشهيد الثاني ره في الروضة هي الضحك المشتمل على الصوت^(١) وإن لم يكن فيه ترجيع ولا شدة وهو مشكل لكونه مخالفا لكلام أهل اللغة والتعويل على محض المقابلة الموهمة للحصر الواقعة في الخبر في إثبات ذلك غير موجه والأحوط في عادمة الوضعين الترك والإتمام والإعادة مع الفعل ثم إن النصوص يشتمل السهو أيضا لكن نقل العلامة في التذكرة^(٢) والشهيد في الذكرى^(٣) الإجماع على عدم الإبطال به ولو وقعت على وجه لا يمكن دفعه لمقابلة لاعب ونحوه فاستقرّب الشهيد في الذكرى^(٤) البطلان وإن لم يأت لمعوم الخبر وهو متجه بل يظهر من التذكرة^(٥) أنه متفق عليه بين الأصحاب.

الثالث: جواز قطع الصلاة لغلبة النوم فلو كانت الغلبة على وجه لا يمكنه إتمام الصلاة والإتيان بأفعالها أصلا فلا ريب في جوازه ولو لم تبلغ هذا الحد لكن لا يمكنه حضور القلب في الصلاة فقطع الصلاة به على طريقة الأصحاب مشكل لحكمهم بحرمة قطع الصلاة اختيارا إلا ما ثبت بدليل ولم يعد الأكثر هذه ونحوه منه لكن دلالتهم على أصل الحكم مدخولة وعلى تقدير ثبوته أمثال تلك الأخبار لعلها كافية في التخصيص.

وقسم الشهيد في الذكرى قطع الصلاة إلى الأقسام الخمسة فقال قد يحرم وهو القطع بدون الضرورة وقد يجب كما في حفظ الصبي والمال المحترم عن التلف وإتقاد الفريق والمحترق حيث يتعين عليه بأن لم يكن من يحصل به الكفاية أو كان وعلم أنه لا يفعل فإن استمر حينئذ بطلت صلاته بناء على أن الأمر بالشئ يستلزم النهي عن ضده والنهي في العبادة يستلزم الفساد وقد يستحب كالقطع لاستدراك الأذان والإقامة وقراءة الجمعة والمنافقين في الظهر والجمعة والانتظام بإمام العصر وقد يباح كما في قتل الحية التي لا يغلب على الظن أذاها وإحراز المال الذي لا يضر فوته وقد يكره كإحراز المال اليسير الذي لا يبالى بفواته واحتمل التحريم حينئذ^(٦) وتبعه الشهيد الثاني قدس سره وقيد المال الذي لا يضر فوته باليسير^(٧).

وبالجملة رد الأخبار الدالة على قطع الصلاة لاستدراك بعض المنذوبات والفضائل لا يتجه طرحها لتلك القاعدة التي لم تثبت كليتها وسينفك ذلك في كثير من الأخبار الآتية.

الرابع: أن الالتفات الفاحش يقطع الصلاة وقد مر تفسير الفاحش والاختلاف فيه في باب القبلة^(٨).

الخامس: أنه إذا بطلت الصلاة وجبت إعادتها يستحب إعادة الأذان والإقامة والتكبيرات الافتتاحية ويدل على ما سوى الأذان غيره والأفضل إعادتها جميعا.

السادس: تجوز دفن الدابة والتفل عليها أو شدها في ثوبه وعدم تجويز قتلها وهو على الكراهة لما سيأتي من تجويز القتل أيضا^(٩).

٦- المعتبر والمنتهى: نقلا من جامع الزنطي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر^(ع) قال إن عامرا سلم على رسول الله^(ص) فرد عليه^(١٠).

٧- السرائر: نقلا من كتاب النوادر لمحمد بن علي بن محبوب عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن غياث عن جعفر^(ع) في رجل عطس في الصلاة فسمته رجل قال فسدت صلاة ذلك الرجل^(١١).

(١) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ٢٨٦.

(٢) ذكرى الشيعة ص ٢١٦.

(٣) ذكرى الشيعة ص ٢١٥.

(٤) راجع ج ٨٤ ص ٥٦ من المطبوعة.

(١) الروضة البهية ج ١ ص ٥٦٦.

(٢) ذكرى الشيعة ص ٢١٦.

(٣) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ٢٨٦.

(٤) راجع مسالك الأفهام ج ١ ص ٢٣٢.

(٥) راجع ج ٨٤ ص ٢٩٠ من المطبوعة.

(٦) المعترض ج ٢ ص ٢٦٣، منتهى المطلب ج ١ ص ٣١٤ سطر ٣١ من الحجرية.

(٧) السرائر ج ٣ ص ٦٠٤.

بيان: قال ابن إدريس عند إيراد الخبر التسميت الدعاء للعاطس بالسئين والشين معا وليس على فسادهما دليل لأن الدعاء لا يقطع الصلاة^(١) انتهى وقال الجوهرى التسميت ذكر اسم الله على الشيء وتسميت العاطس أن يقول له يرحمك الله بالسئين والشين جميعا قال ثعلب الاختيار بالسئين لأنه مأخوذ من السم وهو القصد والحجة وقال أبو عبيد الشين أعلى في كلامهم وأكثر^(٢) وقال أيضا تسميت العاطس دعاء له وكل داع لأحد بخير فهو شمعت وسمت^(٣) وفي النهاية التسميت بالسئين والشين الدعاء بالخير والبركة والمعجزة أعلاه^(٤) انتهى.

أقول: فظهر أن المراد به مطلق الدعاء للعاطس بأن يقول يرحمك الله ويغفر الله لك وما أشبهه وجاز به استحباه مشهور بين الأصحاب وتردد فيه المحقق في المعتبر ثم قال والجواز أشبه بالمذهب^(٥) وهو أظهر لمعوم تجوز الدعاء وعموم استحباب الدعاء للمؤمنين وعموم الأخبار الدالة على أن من حق المؤمن على المؤمن التسميت له إذا عطس ولعل هذا الخبر محمول على التقية لأنه نسب إلى الشافعي وبعض العامة القول بالتحريم ويؤيده أن الراوي للخبر عامي وظاهر المنتهى^(٦) اشتراط كون العاطس مؤمنا وهو أحوط وإن ورد بعض الأخبار بلفظ المسلم الشامل للمخالفين أيضا وفي بعض الأخبار أن الصادق عليه السلام شمت رجلا نصرانيا فقال له يرحمك الله والأحوط ترك ذلك في الصلاة وفي التذكرة أن استحباب التسميت على الكفاية^(٧) وهو خلاف ظاهر الأخبار وذكر فيه أيضا أنه إنما يستحب إذا قال العاطس الحمد لله وفي بعض الأخبار اشتراط أن يصلي العاطس على النبي وآله وعمم الشهيد الثاني الحكم ولم يشترط شيئا منهما^(٨) ولعل الشرطين للاستحباب أو لتأكده ويستحب للعاطس أن يدعو له بعد التسميت ويحتمل الوجوب لشمول التحية له على بعض الوجوه كما عرفت والاحتياط لا يترك وقال في المنتهى بعد ذكره جواز التسميت قال بعض الجمهور يستحب إخفاؤه ولم يثبت عندي^(٩).

٨- السرائر: نقلنا من كتاب النوادر لمحمد بن علي بن محبوب عن الحسين بن الحسن عن زرعة عن سماعة قال سألت^(١٠) عن القلس وهي الجشاء فيرتفع الطعام من جوفه وهو صائم من غير أن يكون فيه شيء^(١١) أو هو قائم في الصلاة قال لا ينقض وضوءه ولا يقطع صلاته ولا يفطر صيامه^(١٢).

بيان: قال في النهاية القلس بالتحريك وقيل بالسكون ما خرج من الجوف ملء الفم أو دونه وليس بقي. فإن قاء فهو القيء^(١٣) وفي القاموس التجشؤ تنفس المعدة والاسم كهزة^(١٤) وظاهر الأصحاب الاتفاق على عدم بطلان الصلاة بالقيء والقلس نعم لو كان القيء عمدا واشتمل على فعل كثير يوجب البطلان عندهم لذلك.

٩- السرائر: من كتاب النوادر المذكور عن محمد بن الحسين بن الحسن بن علي بن فضال عن أبي إسحاق ثعلبة عن عبد الله بن هلال قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن حالنا قد تغيرت قال فادع في صلاتك الفريضة قلت أيجوز في الفريضة فأسمي حاجتي للدين والدنيا قال نعم فإن رسول الله ﷺ قد قنت ودعا على قوم بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائهم وفعله علي عليه السلام من بعده^(١٥).

١٠- قرب الإسناد: عن الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان عن جعفر بن محمد عليه السلام قال كنت أسمع أبي يقول

(١) السرائر ج ٣ ص ٦٠٤.

(٢) الصحاح ج ١ ص ٢٥٤ وتجذ كلام أبي عبيد هذا في غريب الحديث ج ١ ص ٣٠٦.

(٣) الصحاح ج ١ ص ٢٥٥.

(٤) النهاية ج ٢ ص ٤٩٩.

(٥) المنتهى المطلب ج ١ ص ٣١٣ من البحري.

(٦) راجع مسالك الأفهام ج ١ ص ٢٣١.

(٧) في المصدر: «سألت» بدل «سألت».

(٨) السرائر ج ٣ ص ٦٠٨.

(٩) القاموس المحيط ج ١ ص ١١.

(١٠) السرائر ج ٣ ص ٦٠٥.

إذا دخلت المسجد الحرام^(١) و القوم يصلون فلا تسلم عليهم و سلم على النبي ﷺ ثم أقبل على صلاتك و إذا دخلت على قوم جلوس فسلم عليهم^(٢).

ومنه: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى ﷺ قال سألت عن الرجل و هو في وقت صلاة الزوال أيقطعه بكلام قال لا بأس^(٣).

بيان: ظاهره جواز قطع النافلة بالكلام و يمكن حمله على الضرورة أو على الكلام بعد التسليم من كل ركعتين و الأخير أظهر.

١١- السرائر: نقلا من نوادر أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي عن علي عن الحلبي قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن الرجل يخطو أمامه في الصلاة خطوتين أو ثلاثة قال نعم لا بأس و عن الرجل يقرب نعله بيده أو رجله في الصلاة قال نعم^(٤).

تحقيق أنيق: اعلم أنه حكى الفاضلان^(٥) و غيرهما الإجماع على أن الفعل الكثير الخارج من الصلاة مما لم يكن من جنسها عامدا مبطل قال في المنتهى و يجب عليه ترك الفعل الكثير الخارج عن أفعال الصلاة فلو فعله عامدا بطلت صلاته و هو قول أهل العلم كافة لأنه يخرج به عن كونه مصليا و القليل لا يبطل الصلاة بالإجماع قال و لم يحد الشارع القلة و الكثرة فالمرجع في ذلك إلى العادة و كل ما ثبت أن النبي و الأئمة فعلوه في الصلاة أو أمروا به فهو من القليل تقتل البرغوث و الحية و العقرب و كما روى الجمهور عن النبي ﷺ أنه كان يحمل أمانة بنت أبي العاص فكان إذا سجد وضعها فإذا قام رفعها^(٦) انتهى.

و للأصحاب في تحديده اختلاف شديد فمنهم من حدده بما سمي كثيرا عرفا و منهم من قال ما يخرج به فاعله عن كونه مصليا عرفا و في السرائر^(٧) ما سمي في العادة كثيرا مثل الأكل و الشرب و اللبس و غير ذلك مما إذا فعله الإنسان لا يسمى مصليا بل يسمى أكلا و شاربا و لا يسمى فاعله في العادة مصليا.

و قال العلامة في التذكرة اختلف العلماء في حد الكثرة و الذي عول عليه علماؤنا البناء على العادة فما يسمى في العادة كثيرا فهو كثير و إلا فلا لأن عادة الشرع رد الناس فيما لم ينص عليه إلى عرفهم و به قال بعض الشافعية.

و قال بعضهم القليل ما لا يسع زمانه لفعل ركعة من الصلاة و الكثير ما اتسع و قال بعضهم ما لا يحتاج إلى فعل اليدين معا كرفع العمامة و حل الأزرار فهو قليل و ما يحتاج إليهما معا كتكوير العمامة و عقد السراويل فهو كثير و قال بعضهم القليل ما لا يظن الناظر إلى فاعله أنه ليس في الصلاة و الكثير ما يظن به الناظر إلى فاعله الإعراض عن الصلاة^(٨) انتهى.

أقول: ما ذكره إنما يتجه إذا ورد هذا اللفظ في نص و لم يعلم له حقيقة شرعية و الحقيقة اللغوية لم تكن معلومة أو كان معلوما أنه ليس بمراد فيرجع فيه إلى العرف و لم أر هذا اللفظ في نص و إنما ذكره القوم و ادعوا عليه الإجماع فكل ما ثبت تحقق الإجماع فيه يكون مبطلا.

نعم ورد في بعض الروايات منافاة بعض الأفعال للصلاة كموتة سماعة قال سألت عن الرجل يكون قائما في الصلاة الفريضة فينسى كيسه أو متاعا^(٩) يتخوف ضيعته و^(١٠) هلاكه قال يقطع صلاته و يحرز متاعه ثم يستقبل الصلاة قلت فيكون في الفريضة فتغلب عليه دابة^(١١) أو تغلبت دابته

(٢) قرب الإسناد ص ٩٤، الحديث ٣١٧.

(١) كلمة «الحرام» ليست في المصدر.

(٤) السرائر ج ٣ ص ٥٥٦.

(٣) قرب الإسناد ص ١٩٨، الحديث ٧٥٧.

(٥) هما المحقق الحلبي في المتبرج ج ٢ ص ٢٥٤، و العلامة الحلبي في منتهى المطلب ج ١ ص ٣١٠ من الحجرية.

(٦) منتهى المطلب ج ١ ص ٣١٠ من الحجرية.

(٧) السرائر ج ١ ص ٢٤٣.

(٨) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ٢٨٨.

(٩) في المصدر إضافة «له».

(١٠) في المصدر: «أو» بدل «و».

(١١) جملة «تغلب عليه دابة» ليست في المصدر.

فيخاف أن تذهب أو يصيب فيها عنت^(١) فقال لا بأس بأن يقطع صلاته ويتحرز و يعود إلى صلاته^(٢).

وموتقة عمار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأل عن الرجل يكون في الصلاة فيرى حية بجباله هل^(٣) يجوز له أن يتناولها ويقتلها قال^(٤) إن كان بينها وبينه خطوة واحدة فليخط وليقتلها وإلا فلا^(٥).

ورواية حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كنت في صلاة الفريضة فرأيت غلاما لك قد أبق أو غريق^(٦) لك عليه مال أو حية تتخوفها^(٧) على نفسك فاقطع الصلاة واتبع غلامك أو غريمك^(٨) و اقتل الحية^(٩).

وبإزائها روايات كثيرة دالة على تجويز أفعال كثيرة في الصلاة سيأتي بعضها في هذا الباب^(١٠) كالخروج عن المسجد وإزالة النجاسة والعود إليه والبناء ولا أرى معنى للخروج عن كونه مصليا عرفا فإن الصلاة إنما تعرف بالشرع لا بالعرف فكل ما حكم الشارع بأنه مخرج عن الصلاة فهو ينافيها وإلا فلا.

وأيضا المراد بالعرف إن كان عرف العوام فكثير من الأفعال التي وردت الأخبار بجوازها في الصلاة وقال بها أكثر الأصحاب يعدونها منافية للصلاة ويحكمون بأن فاعلها غير مصل وإن كان المراد عرف العلماء فتحكمهم بذلك من دليل فيليرجع إلى دليلهم.

ولما كان العمد في هذا الحكم الإجماع فلنذكر ما جوزه بعض الأصحاب من الأعمال ليعلم عدم تحقق الإجماع فيها ثم لنورد الأخبار الواردة في ذلك.

فأما أقوال العلماء فقال العلامة الخطوة الواحدة والضربة قليل والثلاث كثيرة وفي الفعلين للشافعي وجهان أحدهما أنه كثير لتكرره والأصح خلافه لأن النبي صلى الله عليه وآله خلع نعليه في الصلاة و هما فعلا^(١١) وفي كون الثلاثة كثيرة مبطله تأمل وذكر أيضا أن الثلاثة المبطله يراد بها الخطوات المتباعدة أما الحركات الخفيفة تحريك الأصابع في مسبحة أو حكة فالأقرب منع الإبطال بها فهي الكثرة بمثابة الفعل القليل ويحتمل الإبطال للكثرة.

وقال في المنتهى لا بأس أن يعد الرجل عدد ركعاته بأصابعه أو بشيء يكون معه من الحصى وشبهه وعليه علماؤنا أجمع بشرط أن لا يتلفظ بل يعقده في ضميره وليس مكروها وبه قال أهل العلم كافة إلا أبا حنيفة فإنه كرهه وكذلك الشافعي^(١٢) انتهى.

وقال في التذكرة الفعلة الواحدة لا تبطل فإن تفاحت فإشكال كالوثبة الفاحشة فإنها لإفراطها و بعدها من حال المصلي يوجب البطلان وذكر أيضا أن الكثرة إذا توالى أبطل أما مع التفرق ففيه إشكال ينشأ من صدق الكثرة عليه وعدمه للتفرق فإن النبي صلى الله عليه وآله كان يضع أمانة ويرفعها ولو خطا خطوة ثم بعد زمان خطوة أخرى لم تبطل صلاته وقال بعض الشافعية ينبغي أن يقع بين الأولى والثانية قدر ركعة^(١٣).

ثم إن جماعة من الأصحاب صرحوا بجواز أشياء في الصلاة لم يخالف فيه وحصر ابن حمزة العمل القليل في ثمانية مثل الإيماء وقتل المؤذيات من الحية والعقرب والتصفيق وضرب الحائط تنبيهها على الحاجة وما لا يمكن التحرز منه كازدراء ما يخرج من خلل الأسنان وقتل

(١) في المصدر «منها عنتاً» بدل «فيها عنت».

(٢) كلمة «هل» ليست في المصدر.

(٣) التهذيب ج ٢ ص ٣٣١، الحديث ١٣٦٤.

(٤) في المصدر «تخافها» بدل «تخوفها».

(٥) التهذيب ج ٢ ص ٣٣١، الحديث ١٣٦١.

(٦) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ٢٨٩.

(٧) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ٢٩٠.

(٨) التهذيب ج ٢ ص ٣٣٠، الحديث ١٣٦٠.

(٩) في المصدر «يقتلها» فقال «بدل ما في المتن».

(١٠) في المصدر «غريماً» بدل «غريم».

(١١) في المصدر «الغلام أو غريماً لك» بدل ما في المتن.

(١٢) راجع رقم ١٢ و ١٣ و ١٤ و ٢٣ وغيرها من هذا الباب.

(١٣) منتهى المطلب ج ١ ص ٣١٠ من العجربة.

القمل والبرغوث وغسل ما أصاب الثوب من الرعاف ما لم ينحرف عن القبلة أو يتكلم وحمد الله تعالى على الطاس ورد السلام بمثله^(١).

و زاد في الذكرى عد الركعات والتسبيح بالأصابع والإشارة باليد والتحنن وضرب المرأة على فخذه و رمي الغير بحصاة طلباً لإقباله و ضم الجارية إليه و إرضاع الصبي حال الشهد و رفع القلتسوة من الأرض و وضعها على الرأس و لبس العمامة و الرداء و مسح الجبهة^(٢) و ستطلع في الأخبار الآتية على ما يجوز فعله في الصلاة من الأفعال الكثيرة و خبر سماعة و حريز^(٣) يمكن حملهما على ما إذا احتاج إلى الاستدبار أو الكلام و خبر عمار^(٤) مع ضعفه يمكن حمله على الكراهة و الاحتياط ترك غير ما ورد في الأخبار بل ترك بعض ما ورد فيها مع عدم صحة أسانيدھا أو معارضتها بأخبار أخرى.

ثم المشهور أن إبطال الفعل الكثير مخصوص بصورة العمد كما صرح به الأكثر و نسبته في التذكرة^(٥) إلى علمائنا مؤذنا بدعوى الإجماع و نسبته في الذكرى إلى الإجماع^(٦) و قال الشهيد الثاني رحمه الله لو استلزم الفعل الكثير ناسياً انمحاء صورة الصلاة رأساً توجه البطلان أيضاً^(٧) لكن الأصحاب أطلقوا الحكم بعدم البطلان.

١٢- الخصال: عن أحمد بن الحسن القطان عن الحسن بن علي السكري عن محمد بن زكريا الجوهري عن جعفر بن محمد بن عمار عن أبيه عن جابر الجعفي عن الباقر^(٨) قال إذا أرادت المرأة الحاجة و هي في صلاتها صفقت يديها و الرجل يومئ برأسه و هو في صلاته و يشير بيده و يسبح^(٩).

إيضاح: قال في الذكرى يجوز الإيماء بالرأس و الإشارة باليد و التسبيح للرجل و التصفيق للمرأة عند إرادة الحاجة رواه الحلبي^(١٠) عن الصادق^(١١) و روى عنه حنان بن سدير^(١٢) أن النبي^(١٣) أوما برأسه في الصلاة و روى عنه^(١٤) عمار التنخس لسمع من عنده فيشير إليه و التسبيح للرجل و المرأة و ضرب المرأة على فخذه^(١٥).

و قال في التذكرة يجوز التنبيه على الحاجة إما بالتصفيق أو بتلاوة القرآن أو بتسبيح أو تهليل ثم قال و لا فرق بين الرجل و المرأة في ذلك و به قال مالك و قال الشافعي يسبح الرجل و تصفق المرأة لقوله^(١٦) إذا نأبكم شيء في الصلاة فالتسبيح للرجال و التصفيق للنساء و لو خالفا فسبحت المرأة و صفق الرجل لم تبطل الصلاة عنده بل خالفا السنة.

ثم قال لو صفقت المرأة أو الرجل على وجه اللعب لا للإعلام بطلت صلاتهما لأن اللعب ينافي الصلاة و يحتمل ذلك مع الكثرة خاصة^(١٧) انتهى و اشتها تخصيص التسبيح بالرجال و التصفيق بالنساء بين المخالفين مما يومه التقية فيه و روى مسلم في صحيحه عن النبي^(١٨) ما لي رأيتكم أكثرتم التصفيق من نأبه شيء في صلاته فليسبح فإنه إذا سبح التفت إليه و أما التصفيق للنساء^(١٩).

و فسر بعض العامة التصفيق بأن يضرب بظهور أصابع اليمنى صفحة الكف اليسرى أو بإصبعين من يمينها على كفها اليسرى لتلا يشبه اللهو و لا وجه له لأن الضرب على وجه اللهو ممتاز عن الضرب لغيره في الكيفية و لا يجوز تخصيص النص من غير مخصص مع أن منافاة مطلق اللعب للصلاة غير ثابت و قد وردت أخبار في حصر مبطلات الصلاة في أشياء ليس اللعب منها.

(١) ذكرى الشيعة ص ٢١٧.

(٢) الوسيلة إلى نيل الفضيلة ص ٩٧.

(٣) مَزَّ قبل قليل.

(٤) مَزَّ الخبران قبل قليل.

(٥) ذكرى الشيعة ص ٢١٧.

(٦) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ٢٩٠.

(٧) راجع مسالك الأفهام ج ١ ص ٢٢٨ وروض الجنان ص ٣٣٣.

(٨) الخصال ج ٢ ص ٥٨٧، أبواب السبعين وما فوقه، الحديث ١٢.

(٩) الكافي ج ٣ ص ٣٦٥، الحديث ٧.

(١٠) الكافي ج ٣ ص ١٠٧٧، الحديث ٧.

(١١) التقية ج ١ ص ٢٤٢، الحديث ١٠٧٧.

(١٢) ذكرى الشيعة ص ٢١٧.

(١٣) صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٦.

(١٤) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ٢٨١.



وقال العلامة رحمه الله أيضا في النهاية إذا صفقت ضربت بطن كفها الأيمن على ظهر الكف الأيسر أو بطن الأصابع على ظهر الأصابع الأخرى ولا ينبغي أن يضرب البطن على البطن لأنه لعب ولو فعلته على وجه اللعب بطلت صلاتها مع الكثرة^(١) وفي القلة إشكال ينشأ من تسوية القليل ومن منافاة اللعب الصلاة^(٢) انتهى.

١٣- الاحتجاج: كتب الحميري إلى القائم عليه السلام هل يجوز للرجل إذا صلى الفريضة أو النافلة وبيده السبحة أن يديرها وهو في الصلاة فأجاب عليه السلام يجوز ذلك إذا خاف السهو والغلط^(٣).

١٤- قرب الإسناد: عن الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان عن الصادق عن أبيه عليه السلام أن عليا عليه السلام كان في الصلاة يتقي بثوبه حر الأرض وبردها^(٤).

وقال إن عليا عليه السلام كان يقول لا يقطع الصلاة الرعاف ولا القيء ولا الأثر^(٥).

بيان: الرعاف محمول على ما إذا لم يزد على الدرهم أو يمكنه إزالته بدون الاستدبار والكلام والفعل الكثير أيضا على طريقة الأصحاب وفي القاموس الأزخريان العرق وجع في خراج ونحوه^(٦) وفي الصحاح الأزخري صوت الرعد وصوت غلبان القدر وقد أزلت القدر تؤز أزيها غلت والأز التهييج والإغراء^(٧) انتهى والظاهر أن المراد هنا قراقرق البطن.

١٥- قرب الإسناد: عن محمد بن الوليد عن ابن بكير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل أعار رجلا ثوبا فصلى فيه وهو لا يصلي فيه قال فلا يعلمه^(٨) قلت فإن أعلمه قال يعيد^(٩).

بيان: الظاهر أن عدم الصلاة لأجل التجاسة لأنه مما يخفى غالبا ويحتمل الأعم وعلى التقادير الظاهر أن الإعادة محمول على الاستحباب كما عرفت.

١٦- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال سألت عن الرجل يكون راکعا أو ساجدا فيحكه بعض جسده هل يصلح له أن يرفع يده من ركوعه أو سجوده فيحطه^(١٠) مما حكه قال لا بأس إذا شق عليه أن يحكه والصبر إلى أن يفرغ أفضل^(١١).

وسألت عن الرجل يحرك بعض أسنانه وهو في الصلاة هل يصلح له أن ينزعها ويطرحها قال إن كان لا يجد دما فلينزعها وليرم به وإن كان دمي فلينصرف^(١٢).

وسألت عن الرجل يكون له^(١٣) الثؤلول أو الجرح هل يصلح له وهو في صلاته أن يقطع رأس الثؤلول أو ينتف بعض لحمه من ذلك الجرح ويطرحه قال إن لم يتخوف أن يسيل الدم فلا بأس وإن تخوف أن يسيل الدم فلا يفعل وإن فعل فقد نقض من ذلك الصلاة ولا ينقض الوضوء^(١٤).

وسألت عن الرجل يكون في الصلاة فرماه رجل فشجه فسال الدم فانصرف ففسله ولم يتكلم حتى رجع إلى المسجد هل يعتد بما صلى أو يستقبل الصلاة قال يستقبل الصلاة ولا يعتد بما صلى^(١٥).

وسألت عن رجل كان في صلاته فرماه رجل فشجه فسال الدم هل ينقض ذلك وضوءه فقال لا ينقض الوضوء ولكنه يقطع الصلاة^(١٦).

(١) عبارة «مع الكثرة» ساقطة من المصدر.

(٢) الاحتجاج ج ٢ ص ٥٨٣ - ٥٨٤.

(٣) قرب الإسناد ص ١١٥، الحديث ٤٠٠.

(٤) الصحاح ج ٣ ص ٨٦٤.

(٥) قرب الإسناد ص ١٦٩، الحديث ٦٢٠.

(٦) قرب الإسناد ص ١٨٨، الحديث ٧٠٥.

(٧) قرب الإسناد ص ١٨٩، الحديث ٧٠٦، وفيه «دم» بدل «دُمي».

(٨) في المصدر «به» بدل «له».

(٩) قرب الإسناد ص ١٨٩، الحديث ٧٠٩.

(١٠) قرب الإسناد ص ١٨٩ و ١٩٠، الحديث ٧١٠.

(١١) نهاية الإحكام ج ١ ص ٥١٧.

(١٢) قرب الإسناد ص ١١٢، الحديث ٣٩٣.

(١٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٧١.

(١٤) في المصدر إضافة «قال».

(١٥) في المصدر «فيحكه» بدل «فيحطه».

(١٦) قرب الإسناد ص ١٨٩، الحديث ٧٠٨.

(١٧) في المصدر «الوضوء؟ فقال» بدل «ما في المتن».

و سألته عن الرجل هل يصلح له أن يمسح بعض أسنانه أو داخل فيه بثوبه و هو في الصلاة قال إن كان شيئاً يؤذيه أو يجد طعمه فلا بأس^(١).

و سألته عن الرجل يشتكي بطنه أو شيئاً من جسده هل يصلح له أن يضع يده عليه أو يغمزه في الصلاة قال لا بأس^(٢).

و سألته عن رجل يقرض أظافيره أو لحيته بأسنانه و هو في صلاته و ما عليه إن فعل ذلك متعمداً قال إن كان ناسياً فلا بأس و إن كان متعمداً فلا يصلح له^(٣).

و سألته عن الرجل يقرض لحيته و يعض عليها و هو في الصلاة ما عليه قال ذلك الولع فلا يفعل و إن فعل فلا شيء عليه و لكن لا يتعوده^(٤).

و سألته عن الرجل هل يصلح له أن ينظر في نقش خاتمه و هو في الصلاة كأنه يريد قراءته أو في مصحف أو في كتاب في القبلة قال ذلك نقص في الصلاة و ليس يقطعها^(٥).

و سألته عن الرجل يكون في صلاته فينظر إلى ثوبه قد انخرق أو أصابه شيء هل يصلح له أن ينظر فيه أو يفتشه قال إن كان في مقدم ثوبه أو جانبه فلا بأس و إن كان في مؤخره فلا يلتفت فإنه لا يصلح له^(٦).

و سألته عن الرجل يرى في ثوبه خرة الحمام أو غيره هل يصلح له أن يحكه و هو في صلاته قال لا بأس^(٧).

و سألته عن الرجل يكون في صلاته فيستفتح الرجل الآية هل يفتح عليه و هل يقطع ذلك الصلاة قال لا يصلح أن يفتح عليه^(٨).

و سألته عن الرجل يقول في صلاته اللهم رد إلي مالي و ولدي هل يقطع ذلك صلاته قال لا يفعل ذلك أحب إلي^(٩).

و سألته عن الرجل يمسح جبهته من التراب و هو في الصلاة قبل أن يسلم قال لا بأس^(١٠).

و سألته عن الرجل و المرأة يضع المصحف أمامه ينظر فيه و يقرأ و يصلي قال لا يعتد بتلك الصلاة^(١١).

و سألته عن رجل ذكر و هو في صلاته أنه لم يستنج من الخلاء قال ينصرف و يستنجز من الخلاء و يعيد الصلاة و إن ذكر و قد فرغ أجزأه ذلك و لا إعادة عليه^(١٢).

و سألته عن رجل بال ثم تمسح فأجاد التمسح ثم توضأ و قام فصلى قال يعيد الوضوء فيمسك ذكره و يتوضأ و يعيد صلاته و لا يعتد بشيء مما صلى^(١٣).

و سألته عن رجل أخذ من شعره و لم يمسحه بالماء ثم يقوم فيصلى قال ينصرف فيمسحه بالماء و لا يعتد بصلاته تلك^(١٤).

و سألته عن رجل يكون في صلاته و إلى جانبه رجل راقد فيريد أن يوقظه فيسبح^(١٥) و يرفع صوته لا يريد إلا يستيقظ الرجل أقطع ذلك صلاته أو ما عليه قال لا يقطع ذلك صلاته و لا شيء عليه^(١٦).

و سألته عن الرجل يكون في صلاته فيستأذن إنسان على الباب فيسبح و يرفع صوته لسمع خادمه^(١٧) فتأتيه فيريها بيده أن على الباب إنساناً أقطع^(١٨) ذلك صلاته أو ما ذا عليه قال لا بأس^(١٩).

٢٩٥
٨٤

٢٩٦
٨٤

- | | |
|--------------------------------------|--------------------------------------|
| (١) قرب الإنسان ص ١٩٠، الحديث ٧١١. | (١١) قرب الإنسان ص ١٩٠، الحديث ٧١٣. |
| (٢) قرب الإنسان ص ١٩٠، الحديث ٧١٤. | (١٢) قرب الإنسان ص ١٩٠، الحديث ٧١٥. |
| (٣) قرب الإنسان ص ١٩١، الحديث ٧١٦. | (١٣) قرب الإنسان ص ١٩٤، الحديث ٧٢٦. |
| (٤) قرب الإنسان ص ١٩٤، الحديث ٧٣٢. | (١٤) قرب الإنسان ص ١٩٤، الحديث ٧٣٥. |
| (٥) قرب الإنسان ص ١٩٥، الحديث ٧٣٩. | (١٥) قرب الإنسان ص ١٩٥، الحديث ٧٤٢. |
| (٦) قرب الإنسان ص ١٩٥، الحديث ٧٤٤. | (١٦) قرب الإنسان ص ١٩٦، الحديث ٧٤٥. |
| (٧) قرب الإنسان ص ١٩٦، الحديث ٧٤٧. | (١٧) في المصدر «فيصيح» بدل «فيسبح». |
| (٨) قرب الإنسان ص ٢٠٠، الحديث ٧٦٦. | (١٨) في المصدر «خادمته» بدل «خادمه». |
| (٩) في المصدر «أما يقطع» بدل «أقطع». | (١٩) قرب الإنسان ص ٢٠٠، الحديث ٧٦٧. |

و سألته عن الرجل هل يصلح له أن يغمض عينه في الصلاة متعمدا قال لا بأس^(١).
و سألته عن الرجل هل يصلح أن يرفع طرفه إلى السماء و هو في صلاته قال لا بأس^(٢).
و سألته عن الرجل يكون في الصلاة فيستمع^(٣) الكلام أو غيره فينصت ليسمعه ما عليه إن فعل ذلك قال هو نقص و ليس عليه شيء^(٤).

و سألته عن الرجل يكون في صلاته فيرمي الكلب وغيره بالحجر ما عليه قال ليس عليه شيء و لا يقطع ذلك صلاته^(٥).
و سألته عن الرجل هل يصلح له و هو في صلاته أن يقتل القملة أو النملة أو الفأرة أو الحملة أو شبه ذلك قال أما القملة فلا يصلح له و لكن يرمي بها خارجا من المسجد أو يدفنها تحت رجليه^(٦).
و سألته عن الرجل يكون في الصلاة فيسلم عليه الرجل هل يصلح له^(٧) أن يرد قال نعم يقول السلام عليك فيشير عليه بإصبعه^(٨).

و سألته عن رجل رعف و هو في صلاته و خلفه ماء هل يصلح أن ينكص على عقبيه حتى يتناول الماء فيغسل الدم قال إذا لم يلتفت فلا بأس^(٩).

و سألته عن الرجل يلتفت في صلاته هل يقطع ذلك صلاته قال إذا كانت الفريضة و التفت إلى خلفه فقد قطع صلاته فيعيد ما صلى و لا يعتد به و إن كانت نافلة لم يقطع ذلك صلاته و لكن لا يعود^(١٠).

و سألته عن المرأة تكون في صلاة الفريضة و ولدها إلى جنبها فيبكي و هي قاعدة هل يصلح لها أن تتناوله فتعده في حجرها و تسكنه و ترضعه قال لا بأس^(١١).

كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عنه عليه السلام مثل الجميع^(١٢).

بيان: قوله فيحطه أي اليد بتأويل العضو و في بعض النسخ فيحك ما حكه و هو أظهر و إن كان دمي فلينصرف أي يترك الصلاة و لا يدل على الاستئذان لكنه أظهر و قد مر القول فيه يستقبل الصلاة يحتمل أن يكون للاستدبار لا للفعل الكثير أو داخل فيه بثوبه أي يدخل طرف ثوبه لإخراجه أو يجد طعمه إما لتحقق الأكل حينئذ أو لشغل الخاطر به فيشكل الاستدلال به على تحريم الأكل و إن كان متعمدا فلا يصلح له فيه إشعار بالفرق في الفعل الكثير بين الناسي و المتعمد لكن الظاهر أن لا يصلح له أن يرد به الكراهة و ليس الفعل بكثير لما تقدم^(١٣) و لما سيأتي^(١٤) و الولع بالتحريك الحرص في الشيء و اعتياده.

فيستفتح الرجل أي ينسى آية فيسأله ليبينها له و لعل عدم الصلوح على الكراهة لثلاث تسقط أعماله و قراءته عن التوالي أو يوجب سهوه فيها أو يحمل على ما إذا تكلم بجزء ناقص لا يطلق عليه القرآن أحب إلي يدل على كراهة الدعاء للأمور الدنيوية في الصلاة و هو خلاف المشهور قال في الذكرى الدعاء كلام فباحت مباح و حرامه حرام^(١٥).

و قال رحمه الله يجوز أن يسمح بجهته إذا لصق بها التراب لرؤية الحلبي^(١٦) و في الفقيه^(١٧) يكره ذلك في الصلاة و يكره أن يتركه بعد ما صلى^(١٨) انتهى و عد في النفلية^(١٩) من المكروهات مسح التراب عن الجبهة إلا بعد الصلاة.

- (١) قرب الإسناد ص ٢٠٠، الحديث ٧٦٨.
(٢) في المصدر «فيستمع» بدل «فيستمع».
(٣) قرب الإسناد ص ٢٠٤، الحديث ٧٨٧.
(٤) كلمة «له» ليست في المصدر.
(٥) قرب الإسناد ص ٢١٠، الحديث ٨١٩.
(٦) قرب الإسناد ص ٢٢٥، الحديث ٨٧٧.

(١٢) راجع كتاب المسائل ج ١ ص ٢٥٠ - ٢٩١ من المطبوعة.

(١٤) راجع «تكملة» المؤلف ذيل الحديث ٣٧ من هذا الباب.

(١٦) التهذيب ج ٢ ص ٣٠١، الحديث ١٢١٦.

(١٨) ذكرى الشيعية ص ٢٠٣.

(١٧) الفقيه ج ١ ص ١٧٧، ذيل الحديث ٨٣٩.

(١٩) النفلية ص ١٢٥.

أقول: الكراهة غير معلومة وقد دلت أخبار صحيحة على الجواز وعلى أنهم عليه السلام كانوا يفعلون ذلك وسيأتي بعضها^(١).

قوله لا يعتد بتلك الصلاة عمل به جماعة من الأصحاب منهم الشيخ في الخلاف^(٢) والمبسوط^(٣) حيث قالوا بعدم جواز القراءة من المصحف مع الإمكان.

وذهب الفاضلان^(٤) وجماعة إلى جواز القراءة من المصحف مطلقا لما رواه الشيخ عن الحسن الصبقل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما تقول في الرجل يصلي وهو ينظر في المصحف ليقرأ فيه يضع السراج قريبا منه فقال لا بأس بذلك^(٥) وفصل الشهيد الثاني^(٦) وجماعة فمنعه في الفريضة وجوزوه في النافلة وهذا وجه جمع بين الخبرين وإن لم يذكر الأصحاب خبر علي بن جعفر^(٧) و تمسكوا في المنع بوجوه ضعيفة ويمكن جمع الخبرين بالضرورة وعدمها والأحوط عدم القراءة في المصحف في الفريضة إلا عند الضرورة وإن كان الجواز مطلقا لا يخلو من قوة وقد مر الكلام في ناسي الاستنجاء^(٨).

فيمسك ذكره أي للاستنجاء ويتوضأ أي يستنجي والوضوء الأول الظاهر أنه وضوء الصلاة وإعادته موافقة لمذهب الصدوق^(٩) وحمل على الاستحباب وإعادة الصلاة لعدم المسح بالماء للحديث خلاف المشهور والحمل على الاستحباب أيضا مشكل وقد مر الكلام فيه^(١٠) ونفي البأس في التغميض والنظر إلى السماء لا ينافي الكراهة فيهما كما مر^(١١).

قوله عليه السلام هو نقص يدل على أن السكوت في أثناء الصلاة غير مبطل وحمل على القليل إذ المشهور أن الطويل الذي يخرج به عن كونه مصليا مبطل للصلاة عمدا واحتمل بعضهم كالشهيد^(١٢) بطلان الصلاة به سهوا أيضا إذا أدى إلى إجماع صورة الصلاة مطلقا كمن سكت ساعة أو ساعتين أو معظم اليوم والكلام فيه كالکلام في الفعل الكثير.

قوله عليه السلام أما القملة التعرض لحكم القملة والسكوت عن سائرهما لأنها التي تؤذي الإنسان فلا بد له من دفعها فأمره بالإلقاء والدفن دون القتل فيدل على كراهة قتلها كما ذكره الأصحاب ودلت عليه أخبار كثيرة.

وأما سائرهما فحكمها عدم التعرض لها أو جواز قتلها ويحتمل أن يكون المراد القملة وشبهها ليشمل الحلمة والنملة كما روي في الفقيه^(١٣) بإسناده عن محمد بن مسلم أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن الرجل تؤذيه الدابة وهو يصلي قال يلقيها عنه إن شاء أو يذفنها في الحصى وقد روي تجويز قتلها في الصحيح عن الحلبي أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يقتل البقرة والبرغوث والقملة والذباب في الصلاة أينقص ذلك^(١٤) صلاته وضوءه قال لا^(١٥).

قوله عليه السلام يقول السلام عليك أي إن قال السلام عليك كما هو الشائع أو مطلقا كما مر وأما الإشارة بالإصبع فإما لخفائه وعدم سماع المسلم فيكون محمولا على التقية أو مع السماع أيضا تعيدا على سبيل الاستحباب والأول أظهر فقد روى شارح السنة من علماء العامة عن عبد الله قال كنت أسلم على رسول الله ﷺ وهو في الصلاة فيرد علينا فلما قدمنا من عند النجاشي سلمنا فلم يرد فقيل له فقال إن في الصلاة لشغلا.

(١) راجع رقم ٢٥ و ٣٤ من هذا الباب.

(٢) قال رحمه الله: «ويجوز أن يقرأ في الصلاة من المصحف إذا لم يحسن ظاهرا». المبسوط ج ١ ص ١٠٩.

(٣) هما المحقق الحلبي في المتبرج ج ٢ ص ١٧٤ والعلامة الحلبي في منتهى المطلب ج ١ ص ٢٧٤ من البحري.

(٤) التهذيب ج ٢ ص ٢٩٤. الحديث ١١٨٤.

(٥) راجع ج ٨٠ ص ٢٠٩ من المطبوعة.

(٦) مَرَّ بِالرَّقْمِ ١٦ مِنْ هَذَا الْبَابِ.

(٧) راجع المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٢، سطر ٣١.

(٨) راجع ج ٨٤ ص ٢١٩ من المطبوعة.

(٩) راجع ذكرى الشيعة ص ٢١٧ ومسالك الأنعام ج ١ ص ٢٢٨.

(١٠) الفقيه ج ١ ص ٢٤١. الحديث ١٠٦٨.

(١١) كلمة «ذلك» ليست في المصدر.

(١٢) التهذيب ج ٢ ص ٣٣٠. الحديث ١٣٥٩.

ثم قال اختلف أهل العلم في رد السلام في الصلاة روي عن أبي هريرة أنه كان إذا سلم عليه في الصلاة رده حتى يسمع وعن جابر نحو ذلك وهو قول سعيد بن المسيب والحسن و قتادة كانوا لا يرون به بأساً وأكثر الفقهاء على أنه لا يرد فلو رد بالسلام^(١) بطلت صلاته ويشير بيده روي عن صهيب قال مررت برسول الله ﷺ وهو يصلي فسلمت عليه فرد علي إشارة بإصبعه وعن أبي عمر قال قلت لبلال كيف كان النبي ﷺ يرد عليهم حين كانوا يسلمون عليه وهو في الصلاة قال كان يشير بيده وقال ابن عمر إنه يرد إشارة وقال أبو حنيفة لا يرد السلام ولا يشير وقال عطاء والنخعي وسفيان الثوري إذا انصرف من الصلاة رد السلام قال الخطابي ورد السلام بعد الخروج سنة وقد رد النبي ﷺ على ابن مسعود بعد الفراغ من صلاته السلام والإشارة حسنة^(٢) انتهى.

والعجب أن الشهيد قدس سره في النلفية عد الإشارة بإصبعه عند رد السلام من السنن^(٣) وقال الشهيد الثاني في شرحه المستند ما روي أن النبي ﷺ كان إذا سلم عليه أشار بيده وحمل على جواز الجمع بينهما مع إخفاء اللفظ لتكون الإشارة مؤذنة به^(٤) انتهى ولا يخفى ما فيه بعد ما عرفت.

قوله: وتسكنه أي بغير الكلام إما بالإرضاع فقط أو بالتحريك وشبهه أيضاً.

١٧- الخصال: عن محمد بن علي ماجلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن الصادق عن أبيه قال لا تسلموا على المصلي لأن المصلي لا يستطيع أن يرد السلام لأن التسليم من المسلم تطوع و الرد فريضة^(٥).

بيان: الظاهر أن النهي عن التسليم محمول على التيقية بقرينة التعليل فإنه أيضاً محمول عليها كما عرفت والحكماء مشهوران عندهم و يؤيده أيضاً أن الراوي عامي.

١٨- العيون: عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن إسماعيل بن بزيع قال رأيت الرضا عليه السلام إذا سجد يحرك ثلاث أصابع من أصابعه واحدة بعد واحدة تحريكاً خفيفاً كأنه يعد التسبيح ثم يرفع رأسه^(٦).

بيان: لعل للعد للتعليم لا لاحتياجه ﷺ إلى ذلك كما علمنا بذلك جوازه.

١٩- معاني الأخبار: بإسناده عن أبي هريرة أن النبي ﷺ أمر بقتل الأسودين في الصلاة قال معمر قلت ليحيى ما معنى الأسودين قال الحية والعقرب^(٧).

بيان: الأسودان على التغليب كالعمرين قال في النهاية الأسود أخبث الحيات وأعظمها وهي من الصفة الغالبة حتى استعمل استعمال الأسماء و جمع جمعها ومنه الحديث أمر بقتل الأسودين أي الحية والعقرب^(٨).

٢٠- قرب الإسناد: عن محمد بن خالد الطيالسي عن إسماعيل بن عبد الخالق قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يكون في الجماعة مع القوم يصلي المكتوبة فيعرض له رعا ف كيف يصنع قال يخرج فإن وجد ماء قبل أن يتكلم فليغسل الرعا ف ثم ليعد فليبين على صلاته^(٩).

إيضاح: قال في المنتهى لا يقطع الصلاة رعا ف ولا قيء ولو جاءه الرعا ف أزاله وأتم الصلاة ما لم يفل ما يتنافى الصلاة ذهب إليه علماؤنا لأنه ليس يناقض للطهارة على ما بيناه والإزالة من مصلحة الصلاة فلا يبطئها لأن التقدير عدم الفعل الكثير ثم ذكر أخباراً كثيرة دالة عليه وذكر خبرين معارضين حملهما على فعل المنافي أو الاحتياج إلى فعل كثير أو على الاستحباب^(١٠).

(١) في المطبوعة «بالسلام»، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) النلفية ج ١٦٦.

(٣) الخصال ج ٢ ص ٤٨٤ أبواب الاثني عشر، الحديث ٥٧، وفيه إضافة «عليه» بعد «الرد».

(٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٨، الحديث ١٨.

(٥) معاني الأخبار ص ٢٢٩.

(٦) النهاية ج ٢ ص ٤١٩.

(٧) راجع منتهى المطلب ج ١ ص ٣١٥ من الحجرية.

(٨) شرح السنه ج ٢ ص ٣٤٠ - ٣٤١.

(٩) لم نعر على شرح النلفية هذا.

(١٠) معاني الأخبار ص ٢٢٩.

(١١) قرب الإسناد ص ١٢٧، الحديث ٤٤٦.

٢١- المحاسن: عن إدريس بن الحسن بن يوسف بن عبد الرحمن قال قال أبو عبد الله عليه السلام من تأمل خلف امرأة فلا صلاة له قال يونس إذا كان في الصلاة^(١).

بيان: حمل على نفي الكمال.

٢٢- المحاسن: عن أبيه عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سئل عن رجل صلى الفريضة فلما رفع رأسه من السجدة الثانية من الركعة الرابعة أحدث فقال أما صلاته فقد مضت وأما التشهد فسنة في الصلاة فليتوضأ وليعد إلى مجلسه أو مكان نظيف فيتشهد^(٢).

بيان: يدل على مذهب الصدوق^(٣) ومخالف للمشهور كما مر^(٤).

٢٣- المحاسن: عن محمد بن عيسى اليقطيني عن عبيد الله الدهقان عن درست عن ابن أذينة عن أبي جعفر عليه السلام قال لدغت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عقرب وهو يصلي بالناس فأخذ النعل فضره ثم قال بعد ما انصرف لعنك الله فما تدعين برا ولا فاجرا إلا أذيتيه قال ثم دعا بملح جريش فذلك به موضع اللدغة ثم قال لو علم الناس ما في الملح الجريش ما احتاجوا معه إلى ترياق ولا إلى غيره^(٥).

٢٤- فقه الرضا: قال عليه السلام إن عطست وأنت في الصلاة أو سمعت عطسة فاحمد الله على أي حالة تكون و صل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم^(٦).

تأبيد: قال في المنتهى يجوز للمصلي أن يحمد الله إذا عطس ويصلي على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وأن يفعل ذلك إذا عطس غيره وهو مذهب أهل البيت عليهم السلام وبه قال الشافعي وأبو يوسف وأحمد وقال أبو حنيفة تبطل صلاته ثم قال ويجوز أن يحمد الله على كل نعمة^(٧).

٢٥- السرائر: نقلا من جامع البزنطي قال سألت الرضا عليه السلام عن الرجل يسمح جبهته من التراب وهو في صلاته قبل أن يسلم قال لا بأس.

قال وسأته عن رجل يلتفت في صلاته هل يقطع ذلك صلاته قال إذا كانت الفريضة والتفت إلى خلفه فقد قطع صلاته فيبعد ما صلى ولا يعتد به وإن كانت نافلة فلا يقطع ذلك صلاته ولكن لا يعود^(٨).

٢٦- السرائر: نقلا من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن حسين بن عثمان عن ابن مسكان قال محمد بن إدريس واسم ابن مسكان الحسين^(٩) وهو ابن أخي جابر الجعفي غريق^(١٠) في الولاية لأهل البيت عليهم السلام عن محمد بن مسلم قال سأته عن الرجل يسلم على القوم في الصلاة فقال إذا سلم عليك مسلم وأنت في الصلاة فسلم عليه تقول السلام عليك وأشر إليه بإصبعك^(١١).

٢٧- كتاب المسائل: عن أخيه موسى عليه السلام قال سأته عن الرجل يكون في إصبعه أو في شيء من يده الشيء ليصلحه له أن يبيله ببصاقه ويمسحه في صلاته قال لا بأس^(١٢).

قال فسأته عن المرأة تكون في صلاتها قائمة يكيي ابنها إلى جنبها هل يصلح لها أن تتناولوه وتحمله وهي قائمة قال لا تحمل وهي قائمة^(١٣).

قال وسأته عن رجل وجد ريحا في بطنه فوضع يده على أنفه فخرج من المسجد متعمدا حتى خرجت الريح من بطنه ثم عاد إلى المسجد فصلى ولم يتوضأ أبجزيه ذلك قال لا يجزئه ذلك حتى يتوضأ ولا يعتد بشيء مما صلى^(١٤).

بيان: لا تحمل وهي قائمة يمكن أن يكون ذلك لاستلزام زيادة الركوع بناء على عدم اشتراط

(١) المحاسن ج ١ ص ١٦٢، الحديث ٢٣٤.

(٢) راجع المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٢، سطر ٣١.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢١، الحديث ٢٤٧٦.

(٤) المنتهى المطلب ج ١ ص ٣١٣ من الحجرية.

(٥) ذكره العلامة في القسم الثاني من الخلاصة ص ٢١٧، وضمه نقلا عن أبي الغضائري، علما بأنه جاء في المصدر بعنوان «الحسن».

(٦) في المصدر «غريق» بدل «غريق».

(٧) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٨٠ من المطبوعة.

(٨) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٨٤ من المطبوعة.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٤٧، الحديث ١١٣٨.

(١٠) راجع ج ٨٤ ص ٢٩٨ من المطبوعة.

(١١) فقه الرضا ص ٣٩٢ باب الطعاس.

(١٢) السرائر ج ٣ ص ٥٧٢.

(١٣) السرائر ج ٣ ص ٦٠٤.

(١٤) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٦٤ من المطبوعة.

النية في ذلك وظاهر بعض الأصحاب اشتراطها قال في الذكرى يجب أن يقصد بهويه الركوع فلو هوى بسجدة العزيمة أو غيرها في النافلة أو هوى لقتل حية أو لقضاء حاجة فلما انتهى إلى حد الراكع أراد أن يجعله ركوعاً لم يجزه فيجب عليه الانتصاب ثم الهوى للركوع ولا يكون ذلك زيادة ركوع^(١) انتهى.

وروى الشيخ والصدوق عن زكريا الأعور قال رأيت أبا الحسن عليه السلام يصلي قائماً وإلى جانبه رجل كبير يريد أن يقوم ومعه عصا له فأراد أن يتناولها فانحط أبو الحسن عليه السلام وهو قائم في صلاته فناول الرجل العصا ثم عاد إلى صلاته^(٢) وهذا يدل على الجواز وعلى الاشتراط المذكور وذكر العلامة^(٣) والشهيد^(٤) وغيرهما مضمون الرواية من غير رد.

ويمكن الجمع بينهما بحمل هذا الخبر على الفريضة أو الكراهة وخبر الأعور على النافلة أو على الجواز والأول أظهر ووضع اليد على الأنف لإيهام أنه خرج منه الدم لئلا يطلع الناس على خروج الريح منه فيفتضح بذلك ويمكن أن يستدل به على أنه لا يحسن إظهار المعائب وليس إخفاؤها من الرياء المذموم وقد ورد هذا في طرق المخالفين وقال بعضهم هو نوع من الأدب في إخفاء القبيح والتورية بالأحسن عن الأنفح لا من الكذب والرياء بل من التجليل والحياء.

٢٨- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن الرجل هل يصلح له أن يصلي وفي كفه^(٥) شيء من الطير قال إن خاف عليه ذهاباً فلا بأس^(٦).
وسأته عن الرجل هل يصلح له أن يستدخل الدواء ويصلي وهو معه وهل يتنقض الوضوء قال لا تنقض الوضوء ولا يصلي حتى يطرحه^(٧).
وسأته عن الرجل هل يصلح له أن يصلي وفي فيه الخرز واللؤلؤ قال إن كان يمنعه من قراءته فلا وإن كان لا يمنعه فلا بأس^(٨).

قال وسأته عن الرجل يخطئ في التشهد والقنوت هل يصلح له أن يردده حتى يتذكر^(٩) أو ينصت ساعة ويتذكر قال لا بأس أن يردد وينصت ساعة حتى يتذكر^(١٠) وليس في القنوت سهو ولا التشهد^(١١).
قال وسأته عن الرجل يخطئ في قراءته هل يصلح له أن ينصت ساعة ويتذكر قال لا بأس^(١٢).

بيان: الظاهر أن المنع عن الصلاة مع الدواء لاحتمال فجأة الحدث أو لمنعه حضور القلب لا لكونه حاملاً للنجاسة كما توهم فإن النجاسة في الباطن لا يدخل بصحة الصلاة وأما الخرز فالظاهر أنه مع عدم منافاة القراءة لا خلاف في جواز كونه في الفم قال في التذكرة لو كان في فمه شيء لا يذوب صحت صلاته إن لم يمنع القراءة وأما اللؤلؤ فيدخل على جواز الصلاة معه رداً لمن توهم كونه جزء من الحيوان الذي لا يؤكل لحمه^(١٣) وقد مر الكلام فيه^(١٤) ويدل على جواز تكرير القراءة والأذكار لتذكر ما بعده واستشكل في القراءة لتوهم القرآن وسبأني أن مثل ذلك ليس بداخل في القرآن المنهي عنه^(١٥) وقد مر تكرير بعض الآيات من بعضهم عليه السلام^(١٦) وكذا يدل تجويز الصمت في أثناء القراءة والذكر وحمل على ما إذا لم يخرج من كونه قارئاً أو مصلياً وقد تقدم القول فيه^(١٧).

(١) ذكرى الشيعة ص ١٩٧.

(٢) التهذيب ج ٢ ص ٣٣٢، الحديث ١٣٦٩، الفقيه ج ١ ص ٢٤٣، الحديث ١٠٧٩.

(٣) راجع منتهى المطلب ج ١ ص ٣١٠ من الحجريّة.

(٤) في المصدر «كفه» بدل «كفه».

(٥) قرب الإسناد ص ١٨٩، الحديث ٧٠٧.

(٦) قرب الإسناد ص ٨٨ من الحجريّة، ولم نعر عليه في نسختنا المعتمدة من المصدر.

(٧) في المصدر «يتذكر» بدل «يتذكر».

(٨) قرب الإسناد ص ٢٠٦، الحديث ٧٩٩.

(٩) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ٢٩٤.

(١٠) راجع ج ٨٥ ص ٢٤ و ٢٥ من المطبوعة.

(١١) راجع ج ٨٨ ص ١٩٣ من المطبوعة.

(١٢) راجع ذكرى الشيعة ص ٢١٥.

(١٣) قرب الإسناد ص ١٨٧، الحديث ٦٩٧.

(١٤) في المصدر «يتذكر» بدل «يتذكر».

(١٥) قرب الإسناد ص ٢٠٦، الحديث ٨٠٠.

(١٦) راجع ج ٨٠ ص ١٧٣ في المطبوعة.

(١٧) راجع ج ٤٦ ص ١٠٧ و ج ٨٤ ص ٢٤٧ من المطبوعة.

٢٩- العياشي: عن محمد بن الفضل عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ قال هذا قيل أن يحرم الخمر ^(١).

٣٠- أربعين الشهيد: بإسناده عن الشيخ عن ابن أبي حميد عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سلم عمار على رسول الله ﷺ في الصلاة فرد عليه ثم قال أبو جعفر عليه السلام إن السلام اسم من أسماء الله عز وجل ^(٢).

بيان: ظاهره أن السلام الداخل في التسليم يراد به اسمه تعالى وقد دل عليه غيره من الأخبار أيضاً قال في النهاية التسليم مشتق من السلام اسم الله تعالى لسلامته من العيب والنقص وقيل معناه أن الله مطلع عليكم فلا تغفلوا وقيل معناه اسم السلام عليكم أي اسم الله عليكم إذ كان اسم الله تعالى يذكر على الأعمال توقفاً لاجتماع معاني الخيرات فيه وانتفاء عوارض الفساد عنه وقيل معناه سلمت مني فاجعلني أسلم منك من السلامة بمعنى السلام ^(٣) انتهى والغرض من ذلك إما أنه ذكر الله تعالى لاشتغاله على الاسم وأنه دعاء لذلك.

٣١- الذكري: قال روى البزنطي عن الباقر عليه السلام قال إذا دخلت المسجد والناس يصلون فسلم عليهم وإذا سلم عليك فاردد فإني أفعله فإن عمار بن ياسر مر على رسول الله ﷺ وهو يصلي فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فرد ^(٤).

٣٢- كتاب مثنى بن الوليد قال: كنت جالسا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له ناجية أبو حبيب الطحان أصلحك الله إني أكون أصلي بالليل النافلة فأسمع من الرغاء ما أعلم ^(٥) أن الغلام قد نام عنها فأضرب الحائط لأوقظه قال نعم وما بأس بذلك أنت رجل في طاعة ربك تطلب رزقك.

إن الفضل بن عباس صلى بقرم وسمع رجلاً خلفه يفرقع ^(٦) إصبعه فلم يزل يغيظ حتى انتفل ^(٧) فلما انتفل قال أياكم عيب بإصبعه قال صاحبها أنا فقال قال ^(٨) له سبحان الله ألا كففت عن إصبعك فإن صاحب الصلاة إذا كان قائماً فيها كان كمودع لها لا تعد إلى مثلها أبداً صل صلاة مودع لا ترجع إلى مثلها أبداً أتدري من تناجي لا تعد إلى مثل ذلك ^(٩).

٣٣- دعائم الإسلام: عن علي صلوات الله عليه قال من تكلم في صلاته أعاد ^(١٠).
وعنه عليه السلام قال: كنت إذا جثت النبي ﷺ استأذنت فإن كان يصلي سبح فعلمت فدخلت وإن لم يكن يصلي أذن لي فدخلت ^(١١).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه سئل عن الرجل يريد الحاجة وهو في الصلاة قال يسبح ^(١٢).
وعنه عليه السلام قال: الضحك في الصلاة يقطع الصلاة فأما التبسم فلا يقطعها ^(١٣).
وعنه عليه السلام قال: في الرجل يريد الحاجة وهو في الصلاة يسبح أو يشير أو يومئ برأسه ولا يلتفت وإذا أرادت المرأة الحاجة وهي في الصلاة صفقت بيديها ^(١٤).
وعن رسول الله ﷺ أنه نهى عن النفخ في الصلاة ^(١٥).
وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه نهى أن ينفخ الرجل في موضع سجوده في الصلاة ^(١٦).

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٤٢، الحديث ١٣٥، والآية من سورة النساء: ٤٣.
(٢) في المصدر إضافة «وهو».
(٣) الأربعون حديثاً من ٥٠، الحديث ٢٢.
(٤) النهاية ج ٢ ص ٣٩٣.
(٥) ذكرى الشيعة ص ٣١٨ سطر ١.
(٦) في المصدر «الوحي ما أعرف» بدل «الرغاء ما أعلم».
(٧) في المصدر «يحفظه حتى أقبل» بدل «يغيظ حتى انتفل».
(٨) كتاب مثنى بن الوليد ضمن الأصول الستة عشر ص ١٠٢.
(٩) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٢.
(١٠) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٢.
(١١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٢.
(١٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٣، وفيه «بيدها» بدل «بيديها».
(١٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٣.
(١٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٣.
(١٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٣.
(١٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٣.

وعن علي عليه السلام قال: إذا تنخم أحدكم فليحفر لها و يدفنها^(١) تحت رجله يعني إذا وقف على الحصى أو على الرمل أو ما أشبه ذلك^(٢).

وعن رسول الله ﷺ أنه نهى عن النخامة في القبلة وأنه ﷺ نظر إلى نخامة في قبلة المسجد فلعن صاحبها و كان غائبا فبلغ ذلك امرأته فأنت فحكت النخامة و جعلت مكانها خلوقا فأنت رسول الله ﷺ عليها خيرا لما حفظت من أمر زوجها^(٣).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام في الرجل تؤذيه الدابة و هو يصلي قال يلقيها عنه و يدفنها في الحصى^(٤) و سئل عن الرجل يرى العرق أو الحية و هو في الصلاة قال يقتلها^(٥).

وعن علي عليه السلام أنه قال: نهاني رسول الله ﷺ عن أربع عن قلب الحصى في الصلاة و أن أصلي و أنا عاقص رأسي من خلفي و أن أحتجم و أنا صائم و أن أخص يوم الجمعة بالصوم^(٦).

بيان: عقص الشعر جمعه في وسط الرأس و ظفره و ليه كما ذكره الأصحاب و في النهاية أصل العقص اللي و إدخال أطراف الشعر في أصوله و منه حديث ابن عباس الذي يصلي و رأسه معقوص كالذي يصلي و هو مكتوف أراد أنه إذا كان شعره منتورا سقط على الأرض عند السجود فيعطى صاحبه ثواب السجود به و إذا كان معقوصا صار في معنى ما لم يسجد و شبهه بالمكتوف و هو المشدود اليدين لأنهما لا يقعان على الأرض في السجود^(٧) انتهى.

و اختلف الأصحاب في حكمه فذهب الشيخ^(٨) و جماعة من الأصحاب إلى التحريم و استدلل عليه بإجماع الفرقة.

و برواية مصادف عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل صلى صلاة فريضة و هو معقوص الشعر قال يعيد صلاته^(٩).

و هو استدلال ضعيف لمنع الإجماع و ضعف الرواية و لا يبعد حملها على التقية و ذهب المحقق^(١٠) و أكثر الأصحاب إلى الكراهة و هو أقوى و على التقديرين الحكم مختص بالرجال و أما النساء فلا كراهة و لا تحريم في حقهن إجماعا و أما صوم يوم الجمعة فسيأتي الكلام فيه^(١١).

٣٤- الدعائم: عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه سئل عن الرجل يعد الآي في الصلاة قال ذلك أحصى للقرآن^(١٢).

وعن علي عليه السلام قال: إذا عطس أحدكم^(١٣) في الصلاة فليعطس كعطاس الهر وريدا^(١٤).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال من عطس في الصلاة فليحمد الله و ليصل على النبي سرا في نفسه^(١٥).

وعنه عليه السلام أنه رخص في مسح الجبهة من التراب في الصلاة و نهى أن يغمض المصلي عينيه و هو في الصلاة و أن يتورك في الصلاة و هو^(١٦) أن يجعل المصلي^(١٧) يديه على ركبتيه^(١٨).

وعنه عليه السلام أنه سئل عن سكران صلى و هو سكران قال يعيد الصلاة^(١٩).

٣٥- مشكاة الأنوار: عن الباقر عليه السلام قال لا تسلموا على اليهود^(٢٠) و النصارى و لا على المجوس و لا على عبدة

(١) في المصدر «وليدفنها» بدل «يدفنها».

(٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٣.

(٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٤. وفيه «أو يدفنها» بدل «ويدفنها».

(٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٤.

(٧) النهاية ج ٣ ص ٢٧٥ و ٢٧٦.

(٩) التهذيب ج ٢ ص ٢٣٢. الحديث ٩١٤.

(١١) راجع ج ٩٧ ص ١٢٣ من المطبوعة.

(١٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٤ وفيه «فقال: لا بأس بإحصاء القرآن» بدل ما في المتن.

(١٣) في المصدر إضافة «وهو».

(١٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٥.

(١٧) كلمة «المصلي» ليست في المصدر.

(١٩) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٩٨.

(٢٠) في المصدر إضافة «لا على» بعد «و».

الأوثان و لا على موائد شراب الخمر و لا على صاحب الشطرنج و النرد و لا على المخنت و لا على الشاعر الذي يقذف المحصنات و لا على الصلي و ذلك أن الصلي لا يستطيع أن يرد السلام لأن التسليم من المسلم تطوع و الرد عليه فريضة و لا على آكل الربا و لا على رجل جالس على غائط و لا على الذي في الحمام و لا على الفاسق المعلن بفسقه^(١).
٣٦- مجمع الدعوات: (٢) عن إسحاق بن محمد بن مروان الكوفي عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن خالد بن سعيد عن عامر الشعبي عن عدي بن حاتم قال دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته قائما يصلي متغيرا لونه فلم أر مصليا بعد رسول الله ﷺ أتم ركوعا و لا سجودا منه فسعيت نحوه فلما سمع بحسي أشار إلي بيده فوقفت حتى صلي ركعتين أوجزهما و أكملهما ثم سلم ثم سجد سجدة أطالها^(٣) الخبر.

٣٧- كتاب عاصم بن حميد: عن أبي بصير و محمد بن مسلم قالا سألتنا أبي جعفر عليه السلام عن الرجل يدخل المسجد فيسلم و الناس في الصلاة قال يردون عليه السلام قال ثم قال إن عمار بن ياسر دخل على رسول الله ﷺ و هو في الصلاة فسلم فرد رسول الله ﷺ عليه^(٤).

تكملة: ذكر الأصحاب بعض مبطلات الصلاة منها ما ذكر في ضمن الأخبار و منها ما لم يذكر فمنها التكلم بحرفين فصاعدا و نقل الإجماع عليه و قد ظهر من كثير من الأخبار السابقة بعضها صريحا و بعضها تلويحا حيث جوزوا الأفعال لإعلام الغير و لو كان الكلام جائزا لم يحتج إلى ذلك و كان أولى.

و أجمعوا ظاهرا على عدم البطلان بالحرف الواحد غير المفهم و إن شمله بعض الإطلاقات و الأحوط الترك و أما الواحد المفهم كع و ق فالأكثر على إبطاله كما هو الأظهر و استشكل العلامة في التذكرة فيه^(٥).

و أما التنحن فالظاهر عدم كونه مبطلا كما صرح به جماعة لعدم صدق التكلم عليه لغة و عرفا و يدل على جوازه موثقة عمار^(٦) و قال في المنتهى لو تنحنح بحرفين و سمي كلاما بطل صلاته^(٧) و هذا الفرض مستبعد بل يمكن ادعاء استحالتة إلا أن ينضم إليه كلام آخر.

وكذا الكلام في التأوه بحرفين و حكم الأكثر فيه بالإبطال و هو محل نظر إلا أن يصدق عليه الكلام عرفا و لو تأوه كذلك خوفا من النار ففي البطلان وجهان و اختار المحقق في المعتمد^(٨) عدمه استنادا إلى أن ذلك منقول عن كثير من الصلحاء في الصلاة قال و وصف إبراهيم بذلك يؤذن بجوازه و كذا الأنين بحرفين مبطل على المشهور و يدل عليه رواية طلحة بن زيد^(٩) و لا فرق عند الأصحاب في الإبطال بين كون الكلام لمصلحة الصلاة أو لمصلحة أخرى و يفهم من المعتمد^(١٠) و المنتهى^(١١) كونه إجماعيا و ذكر العلامة في النهاية عدم الإبطال^(١٢) و هو نادر و إشارة الأخرس غير مبطل لأنها ليست بكلام و فيه وجه ضعيف بالبطلان.

ثم اعلم أنه لا خلاف بين الأصحاب في أن الكلام إنما يبطل إذا كان عمدا فلو تكلم سهوا لم يبطل و يلزم سجدة السهو كما سيأتي^(١٣) و لو ظن إتمام الصلاة فتكلم لم تفسد صلاته على المشهور بين الأصحاب و ذهب الشيخ في النهاية إلى البطلان^(١٤) و الأول أقرب لدلالة الأخبار الكثيرة عليه و لو تكلم مكرها فالظاهر البطلان و تردد في المنتهى^(١٥) ثم اختار الإبطال.

(١) مشكاة الأنوار ص ٩٨.

(٢) هو «مجموع الدعوات» للتكبري راجع بشأن اتحادهما كتاب الذريعة ج ٢٠ ص ٢٨.

(٣) لم نعرف على كتاب مجمع الدعوات هذا.

(٤) كتاب عاصم بن حميد ضمن الأصول الستة عشر ص ٤١.

(٥) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ٢٧٩.

(٦) الفقيه ج ١ ص ٢٤٢، الحديث ١٠٧٧.

(٧) المنتهى المطلب ج ١ ص ٣١٠ من الحجرية.

(٨) المنتهى ج ٢ ص ٢٥٢.

(٩) المنتهى المطلب ج ١ ص ٣٠٩ من الحجرية.

(١٠) المنتهى المطلب ج ١ ص ٢٢٣ من المطبوعة.

(١١) المنتهى المطلب ج ١ ص ٣٠٩ من الحجرية.

(١٢) المنتهى المطلب ج ١ ص ٣٠٩ من الحجرية.

(١٣) المنتهى المطلب ج ١ ص ٣٠٩ من الحجرية.

(١٤) المنتهى المطلب ج ١ ص ٣٠٩ من الحجرية.

(١٥) المنتهى المطلب ج ١ ص ٣٠٩ من الحجرية.

ومنها الأكل والشرب وذهب جماعة منهم الشيخ في الخلاف^(١) والمبسوط^(٢) إلى الإبطال ومنعه المحقق في المعبر^(٣) وطالبه بالدليل على ذلك واستقر عدم البطان إلا مع الكثرة واختاره جماعة من المتأخرين ولا يخلو من قوة قال في المنتهى ولو ترك في فيه شيئا يذوب كالسكر فذاب فابتلع لم يفسد صلاته عندنا وعند الجمهور لأنه ليس أكلًا أما لو بقي بين أسنانه شيء من بقايا الغذاء فابتلع في الصلاة لم تفسد صلاته قولًا واحدًا لأنه لا يمكن التحرز عنه وكذا لو كان في فيه لقمة ولم يبلعها إلا في الصلاة لأنه فعل قليل^(٤) انتهى.

ولو وضع في فيه لقمة ومضغها وابتلعها أو تناول قلة فشرب منها فقال العلامة في التذكرة^(٥) و النهاية^(٦) إنه مبطل ونقل في المنتهى إجماع الأصحاب على عدم بطلان الصلاة بالأكل والشرب ناسيا^(٧).

واستثنى القائلون بالمنع الشرب في صلاة الوتر لمريد الصوم وخائف العطش فيه لرواية سعيد الأعرج قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني أبيت وأريد الصوم فأكون في الوتر فأعطش فأكره أن أقطع الدعاء وأشرب وأكره أن أصبح وأنا عطشان وأمامي قلة بيني وبينها خطوتين أو ثلاثة قال عليه السلام تسعى إليها وتشرب منها حاجتك وتعود إلى الدعاء^(٨).

واستقر في المنتهى اعتبار القلة ها هنا وحمل الرواية عليها^(٩) وفهم منه أن الفعل الكثير قاذح في النوافل أيضًا وهو ظاهر إطلاقاتهم وقد تردد فيه بعض المتأخرين نظرًا إلى ما دل على اختلاف حكم الفريضة والنافلة وقوع المساهلة التامة فيها مثل فعلها جالسًا وراكبًا وماشياً إلى غير القبلة وبدون السورة والأحوط عدم إيقاع ما لم يرد فيه نص بالخصوص.

ومنها البكاء للأمور الدنيوية كذهاب مال أو فوت محبوب ذهب الشيخان^(١٠) و جماعة إلى بطلان الصلاة به ولا يعلم فيه مخالف من القدماء وتوقف فيه بعض المتأخرين^(١١) لضعف مستنده و أجيب أن ضعفه منجر بالشبهة والأحوط الاجتناب وهذا إذا كان البكاء لأمر الدنيا وأما البكاء خشية من الله تعالى أو حبا له أو ندامة على ما صدر منه من الزلات فهو من أعظم القربات كما يدل عليه الروايات.

ثم اعلم أن الأصحاب أطلقوا البكاء للأمور الدنيوية وهو يشتمل ما إذا كان لطلبها أيضًا والظاهر أنه أيضًا من الطاعات كما يظهر من الأخبار فالأصوب تخصيصه بالبكاء لفقدها كما ورد في الخبر حيث قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن البكاء في الصلاة أيقطع الصلاة قال إن بكى لذكر جنة أو نار فذلك هو أفضل الأعمال في الصلاة وإن كان لذكر ميت له فصلاته فاسدة^(١٢) حيث خص البطان بما هو من قبيل فقد شيء.

فإن قيل مفهوم الجزء الأول من الخبر يدل على أن ما لم يكن من الأمور الأخروية يكون مبطلا قلت مفهومه يدل على أن ما لم يكن كذلك ليس أفضل الأعمال وعدم كونه كذلك لا يستلزم الإبطال.

وقال الشهيد الثاني ره اعلم أن البكاء المبطل للصلاة هو المشتمل على الصوت لا مجرد خروج الدمع مع احتمال الاكتفاء به في البطان ووجه الاحتمالين اختلاف معنى البكاء مقصورا ومدودا

(١) الخلاف ج ١ ص ١٣٥.

(٢) المبسوط ج ١ ص ١١٨.

(٣) المنتهى المطلب ج ١ ص ٣١٢ من الحجرية.

(٤) نهاية الإحكام ج ١ ص ٥٢٢.

(٥) التهذيب ج ٢ ص ٣٢٩، الحديث ١٣٥٤.

(٦) الخلاف ج ١ ص ١٣٥.

(٧) المعبر ج ٢ ص ٢٥٩.

(٨) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ٢٩٢.

(٩) المنتهى المطلب ج ١ ص ٣١٢ من الحجرية.

(١٠) المنتهى المطلب ج ١ ص ٣١٢ من الحجرية.

(١١) لم نعر على رأي المفيد في المقنعة، وعثرنا على رأي الطوسي في المبسوط ج ١ ص ١١٨.

(١٢) هو المولى المقدس الأردبيلي في مجمع الفائدة والبرهان ج ٣ ص ٧٣، وذلك لاشتغال سنده على عدة من الضعفاء، راجع مدارك الأحكام ج ٣ ص ٤٦٦.

(١٣) التهذيب ج ٢ ص ٣١٧.

و الشك في إرادة أيهما من الأخبار قال الجوهري البكاء يمد و يقصر فإذا مددت أردت الصوت الذي يكون مع البكاء و إذا قصرت أردت الدموع و خروجها^(١) انتهى.

و هذا الفرق لا يظهر من كلام غيره من اللغويين و العرف لا يفرق بينهما و الظاهر من كلام الأصحاب الأعم فالأحوط تركهما و لو عرض بغير اختيار فالأحوط الإتيان ثم الإعادة و الله تعالى يعلم و حججه حقائق الأحكام.

باب ١٨

من لا تقبل صلاته و بيان بعض ما نهى عنه في الصلاة

١- العلل: عن الحسين بن أحمد عن أبيه عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن خالد قال قلت للرضا عليه السلام إنا رويناه عن النبي صلى الله عليه وآله أن من شرب الخمر لم يحتسب^(٢) صلاته أربعين صباحا فقال صدقوا فقلت و كيف لا يحتسب صلاته أربعين صباحا لا أقل من ذلك و لا أكثر قال لأن الله تبارك و تعالى قدر خلق الإنسان فصير النطفة أربعين يوما ثم نقلها فصيها علقه أربعين يوما ثم نقلها فصيها مضغة أربعين يوما و هذا^(٣) إذا شرب الخمر بقيت في مشاشه^(٤) على قدر ما خلق منه و كذلك يجتمع غذاؤه و أكله و شربه تبقى في مشاشه أربعين يوما^(٥).

بيان: لعل المراد أن بناء بدن الإنسان على وجه يكون التغيير الكامل فيه بعد أربعين يوما كالتغيير من النطفة إلى العلقه إلى سائر المراتب فالتغيير عن الحالة التي حصلت في البدن من شرب الخمر إلى حالة أخرى بحيث لا يبقى فيه أثر منها لا يكون إلا بعد مضي تلك المدة.

و قال شيخنا البهائي قدس الله روحه لعل المراد بعدم القبول هنا عدم ترتب الثواب عليها في تلك المدة لا عدم إجرائها فإنها مجزية اتفاقا و هو يؤيد ما يستفاد من كلام السيد المرتضى أنار الله برهانه^(٦) من أن قبول العبادة أمر مغاير للأجزاء فالعبادة المجزية هي المبرئة للذمة المخرجة عن عهدة التكليف و المقبولة هي ما يترتب عليها الثواب و لا تلازم بينهما و لا اتحاد كما يظن.

و مما يدل^(٧) على ذلك قوله تعالى ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾^(٨) مع أن عبادة غير المتقين مجزية إجماعا و قوله تعالى حكاية عن إبراهيم و إسماعيل ﴿ربنا تقبل منا﴾^(٩) مع أنهما لا يفعلان غير المجزي و قوله تعالى ﴿فتقبل من أحدهما و لم يتقبل من الآخر﴾^(١٠) مع أن كلا منهما فعل ما أمر به من القربان و قوله صلى الله عليه وآله إن من الصلاة ما يقبل نصفها و ثلثها و ربعها و إن منها لما تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها^(١١) و التقريب ظاهر و لأن الناس لم يزالوا في سائر الأعصار و الأمصار يدعون الله تعالى بقبول أعمالهم بعد الفراغ منها و لو اتحد القبول و الإجزاء لم يحسن هذا الدعاء إلا قبل الفعل كما لا يخفى فهذه وجوه خمسة تدل على انفكاك الإجزاء عن القبول.

و قد يجاب عن الأول بأن التقوى على مراتب ثلاث أولها التنزه عن الشرك و عليه قوله تعالى ﴿و

٣١٥
٨٤

٣١٦
٨٤

(١) روض الجنان ص ٣٣٣، و كلام الجوهري هذا جاء في الصحاح ج ٦ ص ٢٢٨٤.

(٢) في المصدر «تحتسب» بدل «يحتسب» و كذا فيما بعده.

(٣) في المصدر «هكذا» بدل «هذا».

(٤) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٤٥، الباب ٥٢، الحديث ١.

(٥) بقية كلام الشيخ البهائي رحمه الله.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٢٧.

(٨) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

(٩) فروع الكافي ج ٣ ص ٣٦٣.

(١٠) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

الزَّهْمُ كَلِمَةُ التَّقْوَى»^(١) قال المفسرون هي قول لا إله إلا الله و ثانيها التجنب عن المعاصي و ثالثها التنزه عما يشغل عن الحق جل و علا و لعل المراد بالمتقين أصحاب المرتبة الأولى و عبادة غير المتقين بهذا المعنى غير مجزية و سقوط القضاء لأن الإسلام يجب ما قبله.

و عن الثاني بأن السؤال قد يكون للواقع و الغرض منه بسط الكلام مع المحبوب و عرض الافتقار لديه كما قاله في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾^(٢) على بعض الوجوه.

و عن الثالث بأنه تعبير بعدم القبول عن عدم الإجزاء و لعله لخلل في الفعل.

و عن الرابع أنه كناية عن نقص الثواب و فوات معظمه.

و عن الخامس أن الدعاء لعله لزيادة الثواب و تضعيفه و في النفس من هذه الأجوبة شيء و على ما قيل في الجواب عن الرابع ينزل عدم قبول صلاة شارب الخمر عند السيد المرتضى رض^(٣) انتهى كلامه رفع الله مقامه و الحق أنه يطلق القبول في الأخبار على الإجزاء تارة بمعنى كونه مسقطاً للقضاء أو للعقاب أو موجبا للثواب في الجملة أيضا و على كمال العمل و ترتب الثواب الجزيل و الآثار الجلييلة عليه كما مر في قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ﴾^(٤) و على الأعم منهما كما سيأتي في بعض الأخبار و في هذا الخبر منزل على المعنى الثاني عند الأصحاب.

٢- كتاب زيد النوسي: عن علي بن زيد قال حضرت أبا عبد الله عليه السلام و رجل يسأله عن شارب الخمر أتقبل له صلاة فقال أبو عبد الله عليه السلام لا تقبل صلاة شارب المسكر أربعين يوما إلا أن يتوب قال له الرجل فإن مات من يومه و ساعته قال تقبل توبته و صلاته إذا تاب و هو يعقله فأما أن يكون في سكره فما يعبأ بتوبته^(٥).

٣- كتاب جعفر بن محمد بن شريح: عن عبد الله بن طلحة النهدي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة جبار كفار و جنب نام على غير طهارة و متضمخ بخلق^(٦).

٤- الخصال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن ابن بقاح عن زكريا بن محمد عن عبد الملك بن عمير عن أبي عبد الله عليه السلام قال أربعة لا تقبل لهم صلاة الإمام الجائر و الرجل يؤم القوم و هم له كارهون و العبد الآبق من موله^(٧) من غير ضرورة و المرأة تخرج من بيت زوجها بغير إذنه^(٨).

ومنه: عن أبيه عن أحمد بن إدريس و محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ثمانية لا يقبل الله لهم صلاة العبد الآبق حتى يرجع إلى موله و الناشئ^(٩) عن زوجها و هو عليها ساخط و مانع الزكاة و تارك الوضوء و الجارية المدركة تصلي بغير خمار و إمام قوم يصلي بهم و هم له كارهون و الزنين^(١٠) قال يا رسول الله و ما الزنين قال الذي يدافع الغائط و البول و السكران فهؤلاء الثمانية لا تقبل منهم صلاة^(١١).

معاني الأخبار: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن أحمد بن إدريس و محمد العطار مثله^(١٢).

المحاسن: عن أبيه عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام مثله^(١٣).

الهداية: مرسلا مثله^(١٤).

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

(٤) الأبراهيم حديثاً ص ٢٧٥ - ٢٧٧.

(٥) كتاب زيد النوسي ضمن الأصول الستة عشر ص ٥٦.

(٦) كتاب جعفر بن محمد بن شريح ضمن الأصول الستة عشر ص ٧٥.

(٧) في المصدر «مواليه» بدل «مولاه».

(٨) الخصال ج ١ ص ٢٤٢، باب الأربعة، الحديث ٩٤.

(٩) في المصدر «الزنين» بدل «الزنين». وكذا فيما بعده.

(١٠) في المصدر «الناشرة» بدل «الناشر».

(١١) الخصال ج ٢ ص ٤٠٧، باب الثمانية، الحديث ٣.

(١٢) معاني الأخبار ص ٤٠٤، الحديث ٧٥.

(١٣) المحاسن ج ١ ص ٧٦، الحديث ٣٦.

(١٤) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٤، سطر ٣.

بيان: قد مر الخبر بشرحه في كتاب الطهارة^(١) والقبول فيه أعم من الإجزاء والكمال وفي الثلاثة الأولات الظاهر عدم الكمال كما هو المشهور وإن ورد في الآتي في خبر الساباطي^(٢) وغيره أنه بمنزلة المرتد ويظهر من الصدوق^(٣) القول به فإن الظاهر أنه على المبالغة والتشبيه في المخالفة العظيمة وربما يقال بعدم الصحة فيها بناء على أن الأمر بالشيء يستلزم النهي عن ضده والنهي في العبادة مستلزم للفساد كما ذكره العلامة^(٤) رحمه الله وغيره وفيهما أبحاث طويلة حققت في الأصول.

وفي الرابع لا خلاف في كونه محمولا على عدم الإجزاء وكذا الخامس وفي السادس والسابع على نفي الكمال كما نقل عليهما الإجماع وأما الثامن فإن حمل على السكران حقيقة فهو محمول على عدم الصحة اتفاقا ويجب القضاء وإن حمل على النشوان فالمشهور عدم الكمال وإن كان الأحوط القضاء أيضا.

والزنين في بعض النسخ بالباء الموحدة وفي بعضها بالنون وكلاهما صحيحان قال في النهاية فيه لا يقبل الله صلاة الزنين هو الذي يدافع الأخشين^(٥) وهو بوزن السجيل هكذا رواه بعضهم والمشهور بالنون كما روي لا يصلين أحدكم وهو زنين أي حاقن يقال زن فذن أي حقن فقطر وقيل هو الذي يدافع الأخشين معا.

٥-الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن معاوية بن حكيم عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن الفضيل بن يسار قال سمعت أبا جعفر^(٦) يقول من شرب الخمر^(٧) لم يقبل^(٨) صلاته أربعين يوما فإن ترك الصلاة في هذه الأيام ضوعفت عليه العذاب لترك الصلاة^(٩).
و خبر^(٩) آخر: أن شارب الخمر توقف صلاته بين السماء والأرض فإذا تاب ردت عليه^(١٠).

بيان: ردت عليه أي مقبولة أو ثوابها وكون المراد عدم القبول مع التوبة أيضا بعيد.

٦-مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن المفيد عن محمد بن عمر الجعابي عن ابن عقدة الحافظ عن محمد بن عبد الله بن غالب عن الحسين بن رياح عن ابن عميرة عن محمد بن مروان عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله^(١١) قال ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة عبد أبى من مواله حتى يرجع إليهم فيضع يده في أيديهم ورجل أم قوما و هم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط^(١٢).
مجالس المفيد: عن الجعابي مثله^(١٢).

كتاب جعفر بن محمد بن شريح عن عبد الله بن طلحة عن أبي عبد الله^(١٣) مثله^(١٣).

٧-معاني الأخبار ومجالس الصدوق: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله^(١٤) يقول لا صلاة لحاقن ولا لحاقب ولا لحاذق^(١٥) فالحاقن الذي به البول والحاقب الذي به الغائط والحاذق الذي به ضفطة الخف^(١٥).

بيان: قال في النهاية فيه أنه نهى عن صلاة الحاقب والحاقن الذي احتاج إلى الغائط فلم

(١) راجع ج ٨٠ ص ٢٣٢ من المطبوعة.
(٢) راجع الفقيه ج ٣ ص ٨٨، الحديث ٣٢٩.
(٣) النهاية ج ٢ ص ٢١٦.
(٤) في المصدر «فسكر منها».
(٥) في المصدر «تقبل» بدل «يقبل».
(٦) في المصدر «وفي خبر» بدل «وخبر».
(٧) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٩٣، المجلس ٧، الحديث ٣٢٧.
(٨) مجالس المفيد ص ١٧٣، المجلس ٢٢، الحديث ٢.
(٩) كتاب جعفر بن محمد بن شريح ضمن الأصول الستة عشر ص ٧٦.
(١٠) في المطبوعة «حازق» بالزاي، وما أئنتاه وفقاً لكاتب اللغة، راجع النهاية ج ١ ص ٣٧٨ والقاموس المحيط ج ٣ ص ٢٢٨.
(١١) معاني الأخبار ص ٢٣٧، الحديث ١، أمالي الصدوق ص ٣٣٧، المجلس ٦٤، الحديث ١٢.

يتبرز فأنحصر غائطه^(١) والحاقد هو الذي حبس بوله كالحاقب للغائط^(٢) وقال الحاذق الذي ضاق عليه خفه ففرق رجله أي عصرها وضغطها وهو فاعل بمعنى مفعول^(٣) انتهى وعد الأصحاب هذه الثلاثة من مكروهات الصلاة.

٨- العلل والخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن الصادق^(٤) عن أبياته قال قال أمير المؤمنين^(٥) إذا غلبت عينك وأنت في الصلاة فاقطع الصلاة و نم فإنك لا تدري^(٦) لعلك أن تدعو على نفسك^(٧).

٩- الخصال: بالإسناد المتقدم قال قال أمير المؤمنين^(٨) من شرب الخمر^(٩) لم تقبل صلاته أربعين يوماً وليلة^(١٠). ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البيزنطي عن ثعلبة عن ميسر عن أبي جعفر^(١١) قال شيثان يفسد الناس بهما صلاتهم قول الرجل تبارك اسمك وتعالى جدك وإنما هو شيء قاله الجن بجهالة فحكى الله عنهم وقول الرجل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين^(١٢).

بيان: قال الفيروزآبادي الجد البخت والحظ والحظوة والرزق والعظمة^(١٣) ٢٢٢ / ٨٤ وقال الجزري في حديث الدعاء تبارك اسمك وتعالى جدك أي علا جلالك وعظمتك والجد الحظ والسعادة والفتنة^(١٤) انتهى وفي حديث آخر أن ابن مسعود كان يقول ذلك ولعل ابن مسعود كان يقرأ هذا الذكر بعد الركوع أو عند افتتاح الصلاة كما سيأتي^(١٥) والمنع لأن الجن أرادوا بقولهم هذا البخت ولا يجوز إطلاق ذلك عليه تعالى وابن مسعود لما أراد به ما هو المراد في الآية جهلاً فكأنه أراد هذا المعنى أو يقال إنه وإن لم يقصد هذا المعنى وأراد به العظمة أو غيرها فلما كان موهما لهذا المعنى لا ينبغي إطلاقه على الله لا سيما في الصلاة وما ورد في بعض الأدعية فلعله أيضاً من طريق المخالفين أو أريد به معنى آخر أو يقال لا ينبغي ذكر مثل ذلك في الصلاة وإن جاز في غيرها وعلى أي حال الظاهر أن المراد به إفساد الكمال إن لم يرد به معنى يتنافى عظمة ذي الجلال. وأما التسليم فالمراد به ذكره في التشهد الأول كما هو دأبهم واستمر إلى اليوم وسيأتي التصريح به في خبر الأعمش^(١٦) وقال الصدوق في الفقيه بعد إيراد الرواية يعني في التشهد الأول وأما في التشهد الثاني بعد الشهادتين فلا بأس به لأن المصلي إذا تشهد الشهادتين في التشهد الأخير فقد فرغ من الصلاة^(١٧).

١٠- المحاسن: عن محمد بن علي عن عيسى بن عبد الله العمري عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب^(١٨) عن النبي^(١٩) قال لا يصلي أحدكم و به أحد العصرين يعني البول والغائط^(٢٠). معاني الأخبار: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي الكوفي مثله^(٢١).

بيان: في المعاني القنديين بدل العصرين أي ما يعقده في بطنه ويحبسه وما في المحاسن أظهر قال الفيروزآبادي العصر الحبس وفي الحديث أمر بلال أن يؤذن قبل الفجر ليعتصر معتصرهم أراد قاضي الحاجة^(٢٢).

١١- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن أبي الحكم عن أبي عبد الله^(٢٣) قال لا صلاة لحاقن و حاقنة وهو بمنزلة من هو في ثوبه^(٢٤).

(١) راجع النهاية ج ١ ص ٤١١.
(٢) النهاية ج ١ ص ٣٧٨.
(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٥٣. الباب ٦٤. الحديث ١. الخصال ج ٢. ص ٦٢٩. حديث الأربعانة.
(٤) في المصدر «السكر» بدل «الخمر».
(٥) الخصال ج ٢. ص ٦٢٢. حديث الأربعانة.
(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٩١.
(٧) راجع رقم ١٤ من هذا الباب.
(٨) الفقيه ج ١ ص ٤٠١.
(٩) معاني الأخبار ص ١٦٤.
(١٠) المحاسن ج ١ ص ١٦٣. الحديث ٢٣٥.
(١١) القاموس المحيط ج ٢ ص ٩٣ و ٩٤. ملخصاً.
(١٢) راجع النهاية ج ١ ص ٤١١.
(١٣) في المصدر «السكر» بدل «الخمر».
(١٤) الخصال ج ٢. ص ٦٢٢. حديث الأربعانة.
(١٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٩١.
(١٦) راجع رقم ١٤ من هذا الباب.
(١٧) الفقيه ج ١ ص ٤٠١.
(١٨) معاني الأخبار ص ١٦٤.
(١٩) المحاسن ج ١ ص ١٦٣. الحديث ٢٣٥.
(٢٠) القاموس المحيط ج ٢ ص ٩٣ و ٩٤. ملخصاً.
(٢١) راجع النهاية ج ١ ص ٤١١.
(٢٢) في المصدر «السكر» بدل «الخمر».
(٢٣) الخصال ج ٢. ص ٦٢٢. حديث الأربعانة.
(٢٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٩١.

توضيح: الخبر محمول على المبالغة في نفي الفضل والكمال قال في المنتهى بعد إيراد هذه الصحيحة المراد بذلك نفي الكمال لا الصحة ثم نقل الإجماع على أنه إن صلى كذلك صحت صلاته ونقل عن مالك وبعض العامة القول بالإعادة^(١).

١٢-كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن المرأة المغاضبة زوجها هل لها صلاة أو ما حالها قال لا تزال عاصية حتى يرضى عنها^(٢).

بيان: في الجواب إشعار بعدم البطلان كما لا يخفى.

١٣-المجازات النبوية: عن النبي ﷺ قال لا يصلي الرجل و هو زنا قال السيد أصل الزنا الضيق والاجتماع ويقال قد زنا بوله زنوا إذا احتقن وأزنا الرجل بوله إزنا إذا قطنه فسمي الحاقن زنا لاجتماع البول فيه وضيق وعائه عليه وصف الرجل بالضيق مجاز وإنما الضيق في وعاء البول إلا أن ذلك الموضع لما كان شيئا من جملته ونوطا معلقا به جاز أن يجري اسمه عليه والزنا أحسن من الحاقن لأن الحاقن قد يحقن القليل كما يحقن الكثير والزنا هو الضيق ولا يكاد يضيق وعاء البول إلا من الكثير دون القليل^(٣).

١٤-الخصال: عن ستة من مشايخه رضي الله عنهم عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله عن تميم بن بهلول عن أبي معاوية عن الأعمش عن جعفر بن محمد عليه السلام في حديث طويل في ذكر شرائع الدين قال ويقال في افتتاح الصلاة تعالى عرشك ولا يقال تعالى جدك ولا يقال في التشهد الأول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين لأن تحليل الصلاة هو التسليم وإذا قلت هذا فقد سلمت^(٤).

باب ١٩ النهي عن التكفير

١-الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا يجمع المسلم يديه في صلاته و هو قائم بين يدي الله عز وجل يتشبه بأهل الكفر يعني المجوس^(٥).

٢-دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال إذا كنت قائما في الصلاة فلا تضع يدك اليمنى على اليسرى ولا اليسرى على اليمنى فإن ذلك تكفير أهل الكتاب ولكن أرسلهما إرسالا فإنه أخرى أن لا تشغل نفسك عن الصلاة^(٦).

٣-قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال قال علي بن الحسين عليه السلام وضع الرجل إحدى يديه على الأخرى في الصلاة عمل وليس في الصلاة عمل^(٧).

٤-كتاب المسائل: لعلي بن جعفر قال سألت عن الرجل يكون في صلاته أ يضع إحدى يديه على الأخرى بكفه أو ذراعيه^(٨) قال لا يصلح ذلك فإن فعل فلا يعود له.

قال علي قال موسى سألت أبي جعفر عن ذلك فقال أخبرني أبي محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال ذلك عمل وليس في الصلاة عمل^(٩).

بيان: وليس في الصلاة عمل أي لا ينبغي أن يعمل في الصلاة عمل غير أفعال الصلاة أو هو بدعة ولا يجوز الابتداء فيها أو فعل كثير كما فهمه بعض الأصحاب.

(١) منتهى المطلب ج ١ ص ٣١٢ و ٣١٣ من الحجرية.

(٢) المجازات النبوية ص ١٢٠، الحديث ٩١.

(٣) الخصال ج ٢، ص ٦٢٢، حديث الأربعمائة.

(٤) قرب الإسناد ص ٢٠٨، الحديث ٨٠٩.

(٥) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٧ من المطبوعة.

(٦) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٨٥ من المطبوعة.

(٧) الخصال ج ٢، ص ٦٠٤ أبواب المائة، الحديث ٩.

(٨) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٥٩.

(٩) في المصدر «ذراعاه» بدل «ذراعيه».

ثم اعلم أن هذا هو الذي عبر عنه الأصحاب بالكسوف والتكفير واختلف الأصحاب في حكمه ومعناه أما حكمه فالمشهور بين الأصحاب تحريمه و بطلان الصلاة بتعمده ونقل الشيخ^(١) والمرضى^(٢) عليه إجماع الفرقة وخالف فيه ابن الجنيدي فجعل تركه مستحباً^(٣) وأبو الصلاح حيث جعل فعله مكروهاً^(٤) واستوجهه المحقق في المعتبر^(٥) واختار بعض المحققين من المتأخرين التحريم دون الإبطال والأحوط الترك والإعادة مع الإتيان به عمداً من غير تقيّة وإن كان ما استوجهه المحقق ره لا يخلو من وجه إلا إذا قصد به العبادة فيكون بدعة محرمة.

وأما معناه فالتكفير في اللغة الخضوع وأن ينحني الإنسان ويطأ رأسه قريباً من الركوع واختلف الأصحاب في تفسيره فالفاضلان^(٦) فسراه بوضع اليمين على الشمال وقيد العلامة في المنتهى^(٧) والتذكرة^(٨) بحال القراءة وقال الشيخ لا فرق بين وضع اليمين على الشمال وبالعكس^(٩) وتبعه ابن إدريس^(١٠) والشهيدان^(١١) وقال في المنتهى قال الشيخ في الخلاف^(١٢) يحرم وضع الشمال على اليمين وعندي فيه تردد^(١٣) انتهى.

والظاهر أنه لا فرق في الكراهة أو التحريم بين أن يكون الوضع فوق السرة أو تحتها وبين أن يكون بينهما حائل أم لا وبين أن يكون الوضع على الزند أو على الساعد وقد صرح بالجميع جماعة من الأصحاب واستشكل العلامة في النهاية^(١٤) الأخير ولا ريب في جواز التكفير حال التقيّة بل قد يجب ولو تركه والحال هذه فالظاهر عدم بطلان الصلاة لتوجه النهي إلى أمر خارج عن العبادة وإن كان الأحوط الإعادة وقد مضت أخبار في ذلك في باب آداب الصلاة^(١٥).

٥- العياشي: عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت^(١٦) أبيض الرجل يده على ذراعه في الصلاة قال لا بأس إن بني إسرائيل كانوا إذا دخلوا في الصلاة دخلوا متماوتين كأنهم موتى فأنزل الله على نبيه ﷺ «خُذْ مَا آتَيْتَكَ بِقُوَّةٍ»^(١٧) فإذا دخلت الصلاة فادخل فيها بجلد وقوة ثم ذكرها في طلب الرزق فإذا طلبت الرزق فاطلبه بقوة^(١٨).

بيان: على نبيه أي على موسى عليه السلام فيكون نقلاً بالمعنى لبيان أن المخاطب بالذات هو موسى عليه السلام أو على نبينا ﷺ أي الغرض من إيراد تلك القصة أن قوله تعالى لبني إسرائيل «خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ» بيان أنه ينبغي لهذه الأمة أيضاً أن يأتمروا بمثلها وذكر ذلك بعد تجويز وضع اليد على الذراع أنه نوع من التماوت فلا ينبغي إشعاراً بأن ما ذكرناه إنما كان تقيّة ويحتمل أن يكون الخبر بتمامه محمولاً على التقيّة ويكون المراد أن إرسال اليد من التماوت.

ويمكن أن لا يكون هذا الكلام متعلقاً بالسابق بل ذكره للمناسبة فيكون مؤيداً لتوقف العلامة^(١٩) في منع وضع اليد على الذراع والساعد لكن بمثل هذا الخبر الذي هو في غاية الإجمال يشكل الاستدلال على حكم.

قوله ثم ذكرها يمكن أن يكون من كلام الراوي أي ثم ذكر ﷺ القوة وحسنها في طلب الرزق وقال فاطلبه بقوة ويحتمل أن يكون في الأصل قال إذا طلبت ويحتمل أن يكون من كلامه ﷺ أي الأخذ بالقوة في الآية ليس مقصوراً على العبادات بل يشمل طلب الرزق أيضاً والله تعالى يعلم.

(١) الخلاف ج ١ ص ١٠٠.

(٢) راجع مختلف الشيعية ج ١ ص ١٠٠ من الحجريّة.

(٣) المعتبر ج ٢ ص ٢٥٧.

(٤) هما المحقق الحلبي في المعتبر ج ٢ ص ٢٥٤. والعلامة الحلبي في المنتهى المطلب ج ١ ص ٣١١ من الحجريّة.

(٥) المنتهى المطلب ج ١ ص ٣١١ من الحجريّة.

(٦) الخلاف ج ١ ص ١٠٠.

(٧) راجع التفتية ص ٦٦. وروض الجنان ص ٣٣٠.

(٨) المنتهى المطلب ج ١ ص ٣١١ من الحجريّة.

(٩) مَرِّ باب آداب الصلاة في ج ٨ ص ٢٢٦ - ٢٦٨ من المطبوعة.

(١٠) في المصدر إضافة «وله».

(١١) سورة البقرة، الآية: ٦٣، علماً بأنه جاء في المطبوعة: «خُذْ مَا آتَيْتَكَ بِقُوَّةٍ»، وما أئتناء موافق للمصحف.

(١٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦، الحديث ١٠٠.

(١٣) نهاية الإحكام ج ١ ص ٥٢٣.

(١٤) الانتصار ص ٤١.

(١٥) الكافي في الفقه ص ١٢٥.

(١٦) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ٢٩٥.

(١٧) السرائر ج ١ ص ٢٣٧.

(١٨) الخلاف ج ١ ص ١٠٠.

(١٩) نهاية الإحكام ج ١ ص ٥٢٣.

- ١- تفسير: علي بن إبراهيم: «خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ»^(١) روي أنه المشط عند كل صلاة^(٢).
 - ٢- العلل: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن عبد الله بن ميمون القداح قال قال رسول الله ﷺ لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة^(٣).
 - ٣- الآداب الدينية للطبرسي: يستحب السواك عند كل صلاة و روي أن ركعتين بسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك^(٤).
 - و روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: لا يخلو المؤمن من خمس مشط و سواك و خاتم عقيق و سجادة و سبحة فيها أربع و ثلاثون حبة.
 - ٤- العياشي: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سأله عن قوله تعالى «خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» قال هو المشط عند كل صلاة فريضة و نافلة^(٥).
 - ومنه: عن عمار النوفلي عن أبيه قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول المشط يذهب بالوباء قال و كان لأبي عبد الله عليه السلام مشط في المسجد يتمشط به إذا فرغ من صلاته^(٦).
 - ٥- جامع الأخبار: قال أمير المؤمنين عليه السلام ركعتان بسواك أحب إلى الله من سبعين ركعة بغير سواك^(٧).
 - ٦- أعلام الدين للدليمي: قال قال النبي ﷺ إن أفواهمكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك فإن صلاة على أثر السواك خير من خمس و سبعين صلاة بغير سواك^(٨).
 - ٧- ثواب الأعمال: عن علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن جده أحمد عن أبيه عن المفضل عن الصادق عليه السلام قال ركعتان يصليهما متعطر أفضل من سبعين ركعة يصلها غير متعطر^(٩).
- بيان: تدل هذه الأخبار على استحباب السواك قبل الصلاة و هل يكفي بما يقع قبل الوضوء الأظهر ذلك وإن كان الأفضل إعادته متصلاً بالصلاة و التمشط قبل الصلاة و بعدها و القبل أفضل و الأحوط عدم الترك لتفسير الأمر الوارد في الآية بالزينة به في الأخبار الكثيرة و التعطر عندها و كل ذلك مذكور في كلام الأكثر.

القيام والاستقلال فيه وغيره من أحكامه وآدابه وكيفية صلاة المريض

الآيات:

البقرة: «وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ»^(١٠).
آل عمران: «الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ»^(١١).

(١) سورة الأعراف: الآية: ٣١.
(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٢٩٣، الباب ٢٢١، الحديث ١.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٣، الحديث ٢٥.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٣، الحديث ٢٦.
(٥) أعلام الدين ص ٢٧٣.
(٦) ثواب الأعمال ص ٦٢، الحديث ١.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.
(٨) تفسير القمي ج ١ ص ٢٢٩.
(٩) لم نعر على كتاب الآداب الدينية هذا.
(١٠) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٣، الحديث ٢٦.
(١١) أعلام الدين ص ٢٧٣.
(١٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

تفسير: «وَقُومُوا» استدل به على وجوب القيام في الجملة إما في الصلاة الوسطى أو مطلقاً حال القنوت إن حمل على القنوت المصطلح أو مطلقاً وأورد عليه بأن الظاهر من قوله تعالى «حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ»^(١) إرادة العموم بالنسبة إلى الواجب والمندوب فالأمر للاستحباب وحينئذ لا ترجيح ويحمل الأمر على الوجوب على تخصيص الصلوات بالفرائض وإن حملنا الأمر المذكور على الاستحباب يمكن أن يجعل ذلك قرينة لإرادة القيام في جميع الصلوات من قوله «وقوموا» وحمل الأمر به على الاستحباب وانصراف القنوت إلى الأمر المعهود وتبادره إلى الذهن بعد ثبوت استحبابه يؤيد هذا الحمل.

ويمكن أن يجاب بأن حمل المعرف باللام على المعهود المنساق إلى الذهن وهو مطلق الصلاة اليومية أولى من حمل الأمر على الاستحباب والقنوت تبادره في المعنى المخصوص إنما هو في عرف الفقهاء وعلى تقدير التسليم يمكن أن يكون الأمر بالقيام للوجوب والتقييد للاستحباب وكفي في الحالية المقارنة في الجملة ولا يخفى ما فيه والحق أن الاستدلال على الوجوب بالآية مشكل لكن الأخبار المستفيضة المؤيدة بالإجماع تكفي لإثبات وجوب القيام والآية مؤيدة لها.

«لِلَّهِ» يدل على وجوب النية والإخلاص فيها «فَاتَيْنِ» سيأتي تفسيره^(٢).

«الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا» قال الطبرسي ره وصفهم بذكر الله تعالى قائمين وقاعدين ومضطجعين أي في سائر الأحوال لأن أحوال المكلفين لا يخلو من هذه الأحوال الثلاثة وقيل معناه يصلون لله على قدر إمكانهم في صحتهم وسقمهم فالصحيح يصلي قائماً والسقيم يصلي جالساً وعلى جنبه أي مضطجعا فسمي الصلاة ذكراً رواه علي بن إبراهيم في تفسيره^(٣) انتهى.

وروى الكليني في الحسن^(٤) عن أبي جعفر^(٥) في هذه الآية قال الصحيح يصلي قائماً «وقوموا» المريض يصلي جالساً «وعلى جنوبهم» الذي يكون أضعف من المريض الذي يصلي جالساً^(٥) وقد مر ما يؤيد التفسير الأول للطبرسي في باب الذكر^(٦).

أقول: سيأتي سائر الآيات في ذلك في باب صلاة الخوف^(٧).

١- العياشي: عن أبي حمزة عن أبي جعفر^(٨) قال سمعته يقول في قول الله «الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا» الأصحاء «وقوموا» يعني المرضى «وعلى جنوبهم» قال أعل ممن يصلي جالساً وأوجع.

وفي رواية أخرى عن أبي حمزة عن أبي جعفر^(٩) وذكر نحو ما مر برواية الكليني^(٨).

٢- المحاسن: في رواية أبي بصير عن أبي عبد الله^(١٠) قال قال علي من لم يقم صلبه في الصلاة فلا صلاة له^(٩).

بيان: لا خلاف في وجوب القيام في الصلاة بين علماء الإسلام ونقل الإجماع عليه أكثرهم ونقل الفاضلان^(١٠) وغيرهما الإجماع على ركنيته ويظهر من نهاية^(١١) العلامة قول من ابن أبي عقيل بعدم ركنيته فإنه قسم أفعال الصلاة إلى فرض وهو ما إذا أخل به عمداً أو سهواً بطلت الصلاة وإلى سنة وهو ما إذا أخل به عمداً بطلت لا سهواً وإلى فضيلة وهو ما لا يبطل بتركه مطلقاً وجعل الأول الصلاة بعد دخول الوقت والاستقبال والتكبير والركوع والسجود ولم يتعرض للقيام^(١٢).

ويمكن الاستدلال بهذا الخبر على الوجوب والركنية معا ويدل على وجوب الانتصاب في القيام

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨. (٢) راجع باب القنوت وآدابه في ج ٨٥ ص ١٩٥ من المطبوعة.

(٣) مجمع البيان ج ٢ ص ٥٥ وتفسير القمي ج ١ ص ١٢٩.

(٤) وصف المؤلف رحمه الله هذا الحديث بالحسن لقول «إبراهيم بن هاشم» في طريقه.

(٥) الكافي ج ٣ ص ٤١١، الحديث ١١. (٦) لم نعر على باب الذكر في ما مر.

(٧) راجع الآيات في أول باب صلاة الكسوف والخوف في ج ٩١ ص ١٣٨ من المطبوعة.

(٨) تفسير العياشي ج ١ ص ٢١١، الحديث ١٧٣ من المطبوعة.

(٩) المحاسن ج ١ ص ١٦٠، الحديث ٢٢٧.

(١٠) هما المحقق الحلي في المعتمد ج ٢ ص ١٥٨، والعلامة الحلي في منتهى المطلب ج ١ ص ٢٦٥ من الحجرية.

(١١) هكذا في المطبوعة، لكن الصحيح: من المختلف. (١٢) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٩١ من الحجرية.

أيضا بدون انحناء و انحناس فإن الصلب عظم من الكاهل إلى العجب وهو أصل الذنب وإقامته يستلزم الانتصاب ويمكن أن يقال استعمال لا صلاة وأشباهه في نفي الكمال شاع بحيث يشكل الاستدلال به على نفي الصحة وإن كان في الأصل حقيقة فيه.

ثم إنه معلوم أن القيام ليس بركن في جميع الحالات لأن من نسي القراءة أو أبعاضها أو جلس في موضع القيام لا تجب عليه إعادة الصلاة فلذا ذهب بعضهم إلى أن الركن هو القيام المتصل بالركوع وقيل القيام في حال كل فعل تابع له وتحقيق هذه الأمور لا يناسب هذا الكتاب بل لا ثمره لها سوى الإطناب.

٣- العيون: عن محمد بن عمر الحافظ عن جعفر بن محمد الحسيني عن عيسى بن مهران عن عبد السلام بن صالح الهروي وبأسانيد ثلاثة أخرى عن الرضا أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا لم يستطع الرجل أن يصلي قائما فليصل جالسا فإن لم يستطع جالسا فليصل مستلقيا ناصبا رجليه حيال القبلة يومئذ يؤمى إيماء^(١). صحيفة الرضا: عنه عليه السلام مثله^(٢).

٤- تفسير النعماني: بالإسناد المذكور في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال وأما الرخصة التي هي الإطلاق بعد النهي فمنه^(٣) «خَافَظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُشْطَى وَ قُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ»^(٤) فالفريضة منه أن يصلي الرجل صلاة الفريضة على الأرض بركوع وسجود تام ثم رخص للخائف فقال سبحانه «فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا»^(٥) ومثله قوله عز وجل «فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ»^(٦) ومعنى الآية أن الصحيح يصلي قائما والمريض يصلي قاعدا ومن لم يقدر أن يصلي قاعدا صلى مضطجعا ويومئ إيماء^(٧) فهذه رخصة جاءت بعد العزيمة^(٨).

بيان: المشهور بين الأصحاب أنه مع العجز عن الاستقلال في القيام يعتمد على شيء فمع العجز عن القيام مطلقا حتى مع الانحناء والالتكأ يصلي قاعدا وتقلوا على تلك الأحكام الإجماع لكن اختلفوا في حد العجز المسوغ للقعود فالمشهور أنه العجز عن القيام أصلا وهو مستند إلى علمه بنفسه ونقل عن المفيد^(٩) أن حده أن لا يتمكن من المشي بمقدار الصلاة لما رواه الشيخ عن سليمان بن حفص المروزي قال قال الفقيه عليه السلام المريض إنما يصلي قاعدا إذا صار بالحال التي لا يقدر فيها أن يمشي مقدار صلاته إلى أن يفرغ قائما^(١٠).

والخير يحتمل وجهين أحدهما أن من يقدر على المشي يقدر الصلاة يقدر على الصلاة قائما و ثانيهما أن من قدر على المشي مصليا ولم يقدر على القيام مستقرا فالصلاة ماشيا أفضل من الصلاة جالسا ولو حمل على الأول بناء على الغالب لا ينافي المشهور كثيرا.

ثم إنهم اختلفوا فيما إذا قدر على الصلاة مستقرا متكئا وعليها ماشيا فالأكثر رجحوا الاستقرار ونقل عن العلامة ترجيح المشي^(١١) وكذا اختلفوا فيما إذا قدر على المشي فقط هل هو مقدم على الجلوس أم الجلوس مقدم عليه فذهب الشهيد^(١٢) وجماعة إلى الثاني والشهد الثاني^(١٣) إلى الأول بحمل الرواية على المعنى الثاني مؤيدا له بأن مع المشي يفوت وصف القيام ومع الجلوس أصله لا يخفى ما فيه إذ الاستقرار واجب برأسه يجتمع هو و ضده مع القيام والقعود معا.

والمسألة في غاية الإشكال ولا يبعد أن يكون الصلاة جالسا أوفق لقوى الأخبار كما لا يخفى على المتأمل فيها والخير المتقدم له محتملان متعادلان يشكل الاستدلال به على أحدهما.

(١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٦٨، الحديث ٣١٦ و ٣٦.

(٢) صحيفة الرضا ص ١١٤، الحديث ٧١.

(٣) في المصدر «ومثله» بدل «فمنه».

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٣٩.

(٦) سورة النساء، الآية: ١٠٣.

(٧) في المصدر «ناتما» بدل «إيماء».

(٨) التهذيب ج ٣ ص ١٧٨، الحديث ٤٠٢.

(٩) التهذيب ج ٣ ص ١٧٨، الحديث ٤٠٢.

(١٠) راجع ذكرى الشيعة ص ١٨٠.

(١١) راجع تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ٩٢.

(١٢) راجع روض الجنان ص ٢٥٠.

(١٣) راجع روض الجنان ص ٢٥٠.

و اعلم أن العجز يتحقق بحصول الألم الشديد الذي لا يتحمل عادة و لا يعتبر العجز الكلي و لا يختص القعود بكيفية وجوب بل يجلس كيف شاء نعم المشهور أنه يستحب أن يتربع قارنا و يشني رجله راكما و يتورك متشهدا و فسر التربع هاهنا بأن ينصب فخذه و ساقيه و تشنيت الرجلين بأن يفترشهما تحته و يجلس على صدورهما بغير إقعام و قد مر معنى التورك.

و ذكر جماعة من الأصحاب في كيفية ركوع القاعد وجهين أحدهما أن ينحني بحيث يصير بالنسبة إلى القاعد المنتصب كالراكم القائم بالنسبة إلى القائم المنتصب و ثانيهما أن ينحني بحيث يحاذي جهته موضع سجوده و أدناه أن يحاذي جهته قدام ركبته و لا يبعد تحقق الركوع بكل منهما و الظاهر عدم وجوب رفع الفخذين عن الأرض و أوجه الشاهد^(١) في بعض كتبه مستندا إلى وجه ضعيف.

ثم إنه لا خلاف بين الأصحاب في أنه مع العجز عن الجلوس أيضا يضطجع متوجها إلى القبلة و اختلوا في الترتيب حينئذ فالمشهور أنه يضطجع على الأيمن فإن تعذر فعلى الأيسر فإن تعذر فيستلقي و يظهر من المعبر^(٢) و المنتهى^(٣) الاتفاق على تقديم الأيمن و من المحقق في الشرائع^(٤) و العلامة في بعض كتبه^(٥) و الشيخ في موضع من المبسوط^(٦) التخيير بين الأيمن و الأيسر و جعل العلامة رحمه الله في النهاية الأيمن أفضل^(٧).

ثم على القول بتقديم الأيمن إن عجز عنه فظاهر بعضهم تقديم الأيسر و بعضهم التخيير بينه و بين الاستلقاء و بعضهم الانتقال إلى الاستلقاء فقط و لعل تقديم الأيسر أحوط بل أظهر لفحوى بعض الآيات و الأخبار.

و تدل رواية العيون^(٨) و رواية مرسله^(٩) رواها الشيخ عن الصادق عليه السلام على أن بعد العجز عن القعود ينتقل إلى الاستلقاء و قال المحقق في المعبر بعد إيراد رواية التهذيب و إيراد رواية عمار^(١٠) قبلها دالة على تقدم الاضطجاع الرواية الأولى أشهر و أظهر بين الأصحاب^(١١).

أقول: يمكن حمل أخبار الانتقال أولا إلى الاستلقاء على التقية فإنه مذهب أبي حنيفة و بعض الشافعية و راوي خبر العيون عامي و أخبار الرضا عليه السلام كثيرا ما ترد على التقية و مع قطع النظر عن ذلك و الإجماع المنقول يمكن القول بالتخيير و حمل تقديم الاضطجاع على الأفضلية و العمل بالمشهور أحوط و أولى.

ثم المشهور أن الإيماء بالرأس مقدم على الإيماء بالعين و الأخبار مختلفة و بعضها مجملة و العمل بالمشهور أحوط و مع الإيماء بالرأس فليجعل السجود أخفض من الركوع كما ذكره الأصحاب و ورد في بعض الروايات.

٥-المعتبر: روى أصحابنا عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال المريض إذا لم يقدر أن يصلي قاعدا يوجه كما يوجه الرجل في لحد و ينام على جانبه الأيمن ثم يومئ بالصلاة فإن لم يقدر على جانبه الأيمن فكيف ما قدر فإنه جائز و يستقبل بوجهه القبلة ثم يومئ بالصلاة إيماء^(١٢).

بيان: روى الشيخ بسند موثق عن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال المريض إذا لم يقدر أن يصلي قاعدا كيف قدر صلى إما أن يوجه في يومئ إيماء و قال يوجه كما يوجه الرجل في لحد و ينام على جنبه الأيمن ثم يومئ بالصلاة فإن لم يقدر أن ينام على جنبه الأيمن فكيف ما قدر فإنه له جائز و يستقبل بوجهه القبلة و يومئ إيماء^(١٣).

- (١) راجع الدروس الشرعية ج ١ ص ١٦٨.
(٢) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٦٥ من البحريه.
(٣) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ٩٨.
(٤) نهاية الأحكام ج ١ ص ٤٤٠.
(٥) التهذيب ج ٢ ص ١٩٩، الحديث ٦٧١.
(٦) المعبر ج ٢ ص ١٦١.
(٧) التهذيب ج ٣ ص ١٧٥، الحديث ٣٩٢.
(٨) المعبر ج ٢ ص ١٦٠.
(٩) شرائع الإسلام ج ١ ص ٦٣.
(١٠) المبسوط ج ١ ص ١٠٠.
(١١) مرت بالرقم ٣ من هذا الباب.
(١٢) يأتي ضمن «بيان» المؤلف بعد، الحديث رقم ٥.
(١٣) المعبر ج ٢ ص ١٦١.

و تشابه الخبرين في أكثر الألفاظ يومه اشتباه عمار بحمد الله أو من النساخ و تغيير عبارة الخبر لصحيح مضمونه نقلا بالمعنى و جلالته تقتضي كونه خبرا آخر و اشتباه النساخ بعيد لانفاق ما رأينا من النسخ على حماد و سائر أجزاء الخبر كما نقلنا إلا أن يكون من الناسخ الأول و الله أعلم.

٦- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن المريض الذي لا يستطيع القعود ولا الإيماء كيف يصلي و هو مضطجع قال يرفع مروحة إلى وجهه و يضع على جبينه و يكبر هو ^(١) و سألت عن رجل نزع الماء من عينه أو يشتكي عينه و شق عليه السجود هل يجزيه أن يومئ و هو قاعد أو يصلي و هو مضطجع قال يومئ و هو قاعد ^(٢).

بيان: المشهور بين الأصحاب أنه إن قدر المريض على رفع موضع السجود و السجدة عليه و جب و يدل عليه أخبار و العمل به متعين و أما إذا صلى بالإيماء هل يجب عليه أن يضع على جبهته شيئا حال الإيماء لم يتعرض له الأكثر و نقل عن بعضهم القول بالوجوب و يدل عليه هذا الخبر و موثقة سماعة ^(٣) و الأحوط العمل به و إن أمكن حملهما على الاستحباب لخلو كثير من الأخبار عنه. قوله عليه السلام يومئ و هو قاعد محمول على القدرة على القعود و لا ريب أن مع القدرة عليه لا يجوز الاضطجاع و الخبر بجزيته يدل على تقدم الاضطجاع على الاستلقاء.

٧- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن محمد بن محمد بن محمد بن مخلد عن عبد الواحد بن محمد عن يحيى بن أبي طالب عن أبي بكر الحنفي عن سفيان عن ابن الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وآله عاد مريضا فأراه يصلي على وسادة فأخذها فرمى بها فأخذ عودا ليصلي عليه فأخذه فرمى به و قال على الأرض إن استطعت و إلا فأوم إيماء و اجعل سجودك أخفض من ركوعك ^(٤).

بيان: الخبر عامي و لا يعارض الأخبار المعتمدة.

٨- طب الأئمة: عن الحسن بن أورمة عن عبد الله بن المغيرة عن بزيع المؤذن قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني أريد أن أقدح ^(٥) عيني فقال لي استخر الله و افعل قلت هم يزعمون أنه ينبغي للرجل أن ينام على ظهره كذا و كذا و لا يصلي قاعدا فقال افعل ^(٦).

توضيح: قال الجوهرى قدحت العين إذا أخرجت منها الماء الفاسد ^(٧) قوله عليه السلام استخر الله أي أسأل الله أن يجعل خيرك فيه قال في التذكرة لو كان به رمد و هو قادر على القيام فقال العالم بالطلب إذا صلى مستلقيا رجلا له البرء جاز ذلك و به قال أبو حنيفة و الثوري و قال مالك و الأوزاعي لا يجوز لأن ابن عباس لم يرخص له الصحابة في الصلاة مستلقيا ^(٨).

٩- دعوات الراوندي: قال النبي صلى الله عليه وآله يصلي المريض قائما إن استطاع فإن لم يستطع صلى قاعدا فإن لم يستطع أن يسجد أو مأ برأسه و جعل مقصده ^(٩) إلى القبلة متوجها إليها فإن لم يستطع أن يصلي قاعدا صلى على جنبه الأيمن مستقبل القبلة فإن لم يستطع أن يصلي على جنبه الأيمن صلى مستلقيا و رجلاه إلى القبلة.

و روي عنهم عليهم السلام أن المريض تلزمه الصلاة إذا كان عقله ثابتا فإن لم يتمكن من القيام بنفسه اعتمد على حائط أو عكازة و ليصل قائما فإن لم يتمكن فليصل جالسا فإذا أراد الركوع قام فركع فإن لم يقدر فليركع جالسا فإن لم يتمكن من السجود إذا صلى جالسا رفع خمرة و سجد عليها فإن لم يتمكن من الصلاة جالسا فليصل مضطجعا على جانبه

(٢) قرب الإسناد ص ٢١٣، الحديث ٣٢٥.

(١) قرب الإسناد ص ٢١٣، الحديث ٨٣٤.

(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٨٦، المجلس ١٣، الحديث ٨٤١.

(٣) التهذيب ج ٣ ص ٣٠٦، الحديث ٩٤٤.

(٦) طب الأئمة عليهم السلام ص ٨٧.

(٥) في المصدر «تقدح» بدل «أقدح».

(٨) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ٩٥.

(٧) الصحاح ج ١ ص ٣٩٤.

(٩) في المصدر «مقعدة» بدل «مقصده».



الأيمن و ليسجد فإن لم يتمكن من السجود أو مأىاء و إن لم يتمكن من الاضطجاع فليستلق على قفاه و ليصل موميا يبدأ الصلاة بالتكبير يقرأ فإذا أراد الركوع غمض عينيه فإذا أراد الرفع فتحهما و إذا أراد السجود غمضهما فإذا أراد رفع رأسه ثانيا فتحهما و على هذا تكون صلاته^(١).

١٠- قرب الإسناد: عن محمد بن الوليد عن عبد الله بن بكير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصلاة قاعدا و يتوكأ^(٢) على عصا أو على حائط فقال لا ما شأن أبيك و شأن هذا ما بلغ أبوك هذا بعد إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما عظم^(٣) و بعد ما ثقل كان يصلي و هو قائم و رفع إحدى رجليه حتى أنزل الله تبارك و تعالى «طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى» فوضعها.

٣٤٠
٨٤

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام لا بأس بالصلاة و هو قاعد و هو على نصف صلاة القائم و لا بأس بالتوكي على عصا و الاتكاء على الحائط قال و لكن يقرأ و هو قاعد فإذا بقيت آيات قام فقرأهن ثم ركع^(٤).

بيان: لا بأس بالصلاة و هو قاعد أي النافلة و لا خلاف في جواز الجلوس فيها مع الاختيار أيضا قال في المعتبر و هو إطباق العلماء^(٥) و في المنتهى أنه لا يعرف فيه مخالف^(٦) و كأنهما لم يعتبرا خلاف ابن إدريس^(٧) حيث منع من الجلوس في النافلة في غير الوتيرة اختيارا و الأشهر أظهر و ما ذكره عليه السلام في أول الخبر للتأكيد في إدراك فضل القيام عند السهولة و عدم العسر و العذر و قد جوز بعض الأصحاب الاضطجاع و الاستلقاء مع القدرة على القيام و هو بعيد و الظاهر أن تجويز الاتكاء على العصا و الحائط أيضا في النافلة فأما القيام قبل الركوع فهو أيضا محمول على الفضل للأخبار الدالة على جواز الجلوس في الجميع و أوجبوا ذلك في الفريضة مع القدرة عليه و العجز عن القيام في الجميع و هو حسن.

١١- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن الرجل هل يصلح له أن يستند إلى حائط المسجد و هو يصلي يضع يده على الحائط و هو قائم من غير مرض و لا علة قال لا بأس^(٨) و سألت عن رجل يكون في الصلاة هل يصلح له أن يقدم رجلا ويؤخر أخرى من غير مرض و لا علة قال لا بأس^(٩). و سألت عن رجل يكون في صلاة فريضة فيقوم في الركعتين الأوليين هل يصلح له أن يتناول حائط المسجد فينفض و يستعين به على القيام من غير ضعف و لا علة قال لا بأس^(١٠). كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه عليه السلام مثله^(١١).

٣٤١
٨٤

بيان: المشهور بين الأصحاب وجوب الاستقلال في القيام و ذهب أبو الصلاح^(١٢) إلى جواز الاستناد على كراهة و لا يخلو من قوة و على المشهور حملوا هذه الرواية و أمثالها على استناد قليل لا يكون بحيث لو زال السناد لسقط فإن الواجب عندهم ترك هذا الاستناد لا مطلقا و يمكن حمل تلك الأخبار على النافلة و أخبار المنع على الفريضة ثم على تقدير الوجوب إذا أدخل بالاستقلال عمدا بطلت صلاته و الظاهر عدم البطلان بالنسيان و أما الاستعانة بشيء حال النهوض فقد صرح بعض المتأخرين بأن حكمه حكم الاستناد و هو ضعيف فقد دلت هذه الرواية على الجواز من غير معارض.

١٢- كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن المريض إذا كان لا يستطيع القيام كيف يصلي قال يصلي النافلة و هو جالس و يحسب كل ركعتين بركعة و أما الفريضة فيحتسب كل ركعة بركعة و هو جالس إذا كان لا يستطيع القيام^(١٣).

(١) الدعوات ص ٢١٣. الحديث ٥٧٥.

(٢) في المصدر «أو» بدل «و».

(٣) قرب الإسناد ص ١٧١. الحديث ٦٣٦ والآية من سورة طه: ١ و ٢.

(٤) المعتبر ج ٢ ص ٢٣.

(٥) منتهى المطلب ج ١ ص ١٩٧ من الحجريه.

(٦) قرب الإسناد ص ٢٠٤. الحديث ٧٩٣.

(٧) السرائر ج ١ ص ٣٠٩.

(٨) قرب الإسناد ص ٢٠٥. الحديث ٧٩٧.

(٩) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٥ من المطبوعة.

(١٠) قرب الإسناد ص ٢٠٦. الحديث ٧٩٨.

(١١) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٨ من المطبوعة.

(١٢) الكافي في الفقه ص ١٢٥.

بيان: الظاهر أن تضعيف النافلة إذا صلاها جالسا محمول على الأفضلية لما رواه أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن من صلى جالسا من غير عذر أتكون صلاته ركعتين بركعة فقال هي تامة لكم ^(١) فإن الظاهر أن الخطاب إلى الشيعة مطلقا وكون الخطاب إلى العميان والمشايخ بعيد من الخبر كما لا يخفى.

وقال الشهيد في الذكرى بعد إيراد هذه الرواية عقيب روايات التضعيف فتحمل الأخبار الأولية على الاستحباب وهذا على الجواز ثم قال ويستحب القيام بعد القراءة ليركع قائما وبحسب له صلاة القائم ^(٢) وقال الشيخ في المبسوط يجوز أن يصلي النوافل جالسا مع القدرة على القيام قد روي أنه يصلي بدل كل ركعة ركعتين وروي أنه ركعة بركعة وها جميعا جائزان ^(٣).

١٣- تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن القاسم بن محمد عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام قال كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام على أصابع رجله حتى تورمت فأنزل الله ﴿طه﴾ بلغة طيئ يا محمد ﴿مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ ^(٤).

إيضاح: رواه في الكافي ^(٥) بسند موثق عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام وفيه يقوم على أطراف أصابع رجله.

وقال الطبرسي ره روي أن النبي ﷺ كان يرفع إحدى رجله في الصلاة ليزيد تبعه فأنزل الله الآية فوضعها قال روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام ^(٦).

أقول: لعله كان أولا الصلاة على تلك الهيئة مشروعة فنسخت ولا يجوز الآن الصلاة مع رفع إحدى الرجلين ولا مع القيام على الأصابع والمشهور وجوب الاعتماد على الرجلين وعدم جواز تباعدهما بما يخرج عن حد القيام عرفا.

١٤- العلل والعيون: عن ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل بن شاذان فيما رواه من العلل عن الرضا عليه السلام قال صلاة القاعد على نصف صلاة القائم ^(٧).

١٥- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن رجل صلى نافلة وهو جالس من غير علة كيف يحسب صلاته قال ركعتين بركعة ^(٨).

١٦- دعائم الإسلام: روي عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام أن رسول الله ﷺ سئل عن صلاة العليل فقال يصلي قائما فإن لم يستطع صلى جالسا قيل يا رسول الله ومتى يصلي جالسا قال إذا لم يستطع أن يقرأ فاتحة الكتاب وثلاث آيات قائما وإن لم يستطع أن يسجد أو ما إيماء برأسه وجعل سجوده أخفض من ركوعه فإن لم يستطع أن يصلي جالسا صلى مضطجعا لجنبه الأيمن وجهه إلى القبلة فإن لم يستطع أن يصلي على جنبه الأيمن صلى مستلقيا ورجلاه مما يلي القبلة يومئ إيماء ^(٩).

وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: من أصابه رعاف لم يقرأ صلى إيماء ^(١٠).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: المريض إذا ثقل وترك الصلاة أياما أعاد ما ترك إذا استطاع الصلاة ^(١١).
وعنه عليه السلام أنه قال: من صلى جالسا تربع في حال القيام وثني رجله في حال الركوع والسجود والجلوس إن قدر على ذلك ^(١٢).

وعنه عليه السلام أنه قال يجزي المريض أن يقرأ فاتحة الكتاب في الفريضة ويجزئه أن يسبح في الركوع والسجود تسبيحة واحدة ^(١٣).

(١) ذكرى الشيعة ص ١١٥.

(١١) التهذيب ج ٢ ص ١٧٠، الحديث ٦٧٧ باختلاف.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٨ والآية من سورة طه: ١.

(٣) المبسوط ج ١ ص ١٣٢.

(٦) مجمع البيان ج ٧ ص ٢.

(٥) الكافي ج ٢، ٩٥، الحديث ٦.

(٩) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٩٨.

(٧) علل الشرائع ج ١ ص ٢٦٢، الباب ١٨٢، الحديث ٩، عيون الأخبار ج ٢ ص ١٠٨، الباب ٣٤، الحديث ١.

(١١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٩٨.

(٨) قرب الإسناد ص ٢٠٩، الحديث ٨١٨.

(١٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٩٨.

(١٠) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٩٨.

(١٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٩٨.

(١٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٩٨.



آداب القيام إلى الصلاة والأدعية عنده والنية و التكبيرات الافتتاحية و تكبيرة الإحرام

باب ٢٢

الآيات:

البقرة: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(١)
الأنعام: ﴿قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَنُكَّيْتُ وَمَخَيَّيْتُ وَمَتَّيْتُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٢)

أسرى: ﴿وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا﴾^(٣)

الكهف: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾^(٤)
وقال سبحانه ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيُحْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٥)

طه: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾^(٦)

المدثر: ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾^(٧)

البينة: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيُعْبَدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(٨)

الكوثر: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾^(٩)

تفسير: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ﴾ يدل على وجوب النية والإخلاص فيها كما مر^(١٠) ﴿وَنُكَّيْتُ﴾ قيل عبادتي وتقربي كله فيكون تعميما بعد تخصيص فيدل على امتياز الصلاة عن سائر العبادات واختصاصها بمزيد الفضل وقيل مناسك حجي وقيل ذبيحي لأن المشركين كانوا يشركون فيها الأصنام.

﴿وَمَخَيَّيْتُ وَمَتَّيْتُ﴾ أي ما أتى به في حياتي وأموت عليه من الإيمان والأعمال الصالحة وقيل العبادات والخيرات الواقعة حال الحياة التي تقع بعد الموت بالوصية ونحوها كالتمديد وقيل نفس الحياة والموت أي إنما أريد الحياة إذا كان موافقا لرضاء وكذا الموت أو المعنى أنهما منه تعالى وقيل طاعتي في حياتي لله وجزائي بعد موتي من الله وقيل جميع ما أتى عليه في حياتي حتى الحياة وجميع ما أموت عليه حتى الموت ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي أجعلها لله لأنه رب العالمين ولا يستحق العبادة غيره أو شكر المنعم واجب أو كل ذلك منه إذ العبادات بتوقيفه هدايته والمحي والممات بخلقه وتدييره أو يقال كونه لله في العبادات بمعنى أنه المستحق لأن يفعل له وفي غيرها بمعنى أنه بقدرته وخلقته وعلى بعض الوجوه المتقدمة في المحيا والممات لا نحتاج إلى تلك التكاليف.

﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ أي في الإلهية أو في العبادة والإحياء والإماتة أو لا أشرك معه في تلك الأمور أحدا ﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾ أي بالإخلاص المذكور أو بالقول المذكور والاعتقاد به أمرني ربي ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ فإن إسلام كل نبي مقدم على إسلام أمته أو لأنه ﷺ أول من أقر في عالم الذر كما يشهد به غير واحد من الخبر ويحتمل أن يراد بالمسلمين المتقادون لجميع الأوامر والنواهي.

ثم الآية تدل على تحريم قسمي الشرك الظاهر كعبادة الأصنام والكواكب ونحوها والخفي كالرياء والسمعة وأنه لا يجوز إسناد شيء من ذلك إلى غيره تعالى لا مستقلا ولا مشاركا كاللوكايب والأفلاك والعقول وغيرها وأما قصد حصول الثواب والخلاص من العقاب فلا ينافي الإخلاص لأنهما بأمره تعالى وتكليف أكثر الخلق بإخلاص

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦٢.

(٣) سورة الأسراء، الآية: ١١١.

(٤) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٥) سورة طه، الآية: ١٤.

(٦) سورة المدثر، الآية: ٤.

(٧) سورة البينة، الآية: ٥.

(٨) سورة الكوثر، الآية: ٢.

(٩) سورة الكوثر، الآية: ٢.

النية منهما قريب من التكليف بالمحال بل هو عينه نعم ذلك درجة المقربين من الأنبياء والأوصياء والصديقين صلوات الله عليهم أجمعين ومن ادعى ذلك من غيرهم فلعله لم يفهم معنى النية وجعلها محض حضور البال وهو ليس من النية في شيء والنية هو الغرض الواقعي الباعث على الفعل.

وهذا مثل أن يقال في طريقك أسد ولا تخف منه وأعدنا لك مائة ألف تومان للعمل الفلاني ولا يكن باعثك على العمل ذلك وهذا إنما يصدق في دعواه إذا علم من نفسه أنه لو أيقن أن الله يدخله بطاعته النار وبمعصيته الجنة يختار الطاعة ويترك المعصية تقرباً إلى الله تعالى وأين عامة الخلق من هذه الدرجة القصوى والمنزلة العليا وقد مر تحقيق ذلك وسائر ما يتعلق به في باب الإخلاص^(١) من هذا الكتاب وفي بعض مؤلفاتنا العربية والفارسية نعم يمكن أن يراد في هذه الآية ذلك بناء على أن من خطوب به ﷺ صاحب هذه الدرجة الجليلة لكن الظاهر أن الخطاب لتعليم الأمة.

ثم اعلم أنه ربما يستدل بهذه الآية على كون الإخلاص المذكور من أحكام الإسلام وأن كل مسلم مأمور بذلك لقوله وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ فإنه يدل على أن غيره أيضاً مكلف مأمور بذلك وأنه أولهم مع ما ثبت من عموم التأسي وعلى أن صحة الصلاة بل سائر العبادات موقوفة على الإخلاص المذكور وما تضمنه من معرفة الله وحدانيته وكونه رباً للعالمين أي منشأ ومربياً لهم فيستلزم ذلك وجوب العلم بكونه قادراً وعالماً وحكيماً إذ الإخلاص يستلزم ذلك.

وقد يناقش في استلزام وجوب الإخلاص المذكور توقف صحة العبادة على الإخلاص نفسه وما يستلزمه من المعرفة لأن كل ما كان واجباً لشيء لا يجب أن يبطل ذلك عند عدمه بالكلية ويجب بأنه إذا ثبت كون العبادة مأموراً بها على هذا الوجه فإذا لم يأت بها على الوجه الخاص لم يأت بالمأمور به فتكون باطلة ويعترض عليه بأن ذلك إذا كان الأمر بالعبادة هو الذي تضمن هذا الوجه لا أن يكون بأمر على حدة وهنا كذلك.

وقيل يمكن الاستدلال بها على وجوب المعرفة وتوقف الصحة عليها للأمر بذلك القول فإنه يفهم منه أنه يجب قول ذلك ومعرفة القول وفهمه وصدقه مع المتعلقة متوقفة عليها ويمكن المناقشة في أكثر تلك الوجوه.

وأقول: يمكن الاستدلال بالأمر بالقول على رجحان قراءة تلك الآية بل وجوبها على طريقة الأصحاب في مقدمة الصلاة كما ورد في الأخبار فتكون مؤيدة لها ولو ثبت الإجماع على عدم الوجوب ثبت تأكيد الاستحباب.

﴿وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرُهُ﴾ استدلل به على وجوب التكبير في الصلاة لعدم وجوبه في غيرها اتفاقاً وفيه ما فيه ﴿بِالْقَدَاةِ وَالْقَسِيِّ﴾ أي طرفي النهار فيستفتحون يومهم بالدعاء ويختمونه به أو في مجامع أوقاتهم أي يداومون على الصلاة والدعاء كأنه لا شغل لهم غيره وقيل المراد صلاة الفجر والعصر ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ أي رضوانه وقيل تعظيمه والقرابة إليه دون الرياء والسمعة ويدل على رفعة شأن الإخلاص وأن المخلصين هم المقربون وهم الذين يلزم مصاحبتهم مودتهم ومعاشرتهم.

﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ أي يأمل حسن لقاء ربه وأن يلقاه لقاء رضا وقبول أو يخاف سوء لقاء ربه كذا في الكشف وقال في مجمع البيان أي يطعم في لقاء ثواب ربه ويأمله وير بالبعث إليه والوقوف بين يديه وقيل معناه يخشى لقاء عقاب ربه وقيل إن الرجاء يستعمل في كلا المعنيين الخوف والأمل^(٢) وفي التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام يؤمن بأنه مبعوث^(٣).

﴿فَلْيَقْمَلْ عَمَلًا ضَالِحًا﴾ أي نافعاً متضمناً للصلاح والخير وفي المجمع أي خالصاً لله يتقرب به إليه ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ في المجمع أي أحداً غيره من ملك أو بشر أو حجر أو شجر وقيل معناه لا يراني في عبادة ربه أحداً وقال مجاهد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إني أتصدق وأصل الرحم ولا أصنع ذلك إلا لئلا فيذكر ذلك مني وأحمد عليه فيسرني ذلك وأعجب به فسكت رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً فنزلت الآية.

قال عطا عن ابن عباس أن الله تعالى قال ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ ولم يقل ولا يشرك به فإنه أراد العمل الذي يعمل لله ويحب أن يحمده عليه قال ولذلك يستحب للرجل أن يدفع صدقته إلى غيره ليقسمها كيلا يعظمه من يصله بها.

وروى عبادة بن الصامت وشدان بن أوس قالا سمعنا رسول الله ﷺ يقول من صلى صلاة يراثي بها فقد أشرك ومن صام صوما يراثي به فقد أشرك ثم قرأ هذه الآية (١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم فهذا الشرك شرك رياء وعن الباقر ﷺ سئل رسول الله ﷺ عن تفسير هذه الآية (٢) فقال من صلى مراعاة الناس فهو مشرك ومن زكى مراعاة الناس فهو مشرك ومن صام مراعاة الناس فهو مشرك ومن حج مراعاة الناس فهو مشرك ومن عمل عملا مما أمره الله عز وجل مراعاة الناس فهو مشرك ولا يقبل الله عمل مرء (٣).

وفي الكافي عنه ﷺ في هذه الآية الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس فهذا الذي أشرك بعبادة ربه ثم قال ما من عبد أسر خيرا فذهبت الأيام أبدا حتى يظهر الله له خيرا وما من عبد يسر شرا فذهبت الأيام حتى يظهر الله له شرا (٤).

وروى العياشي عن الصادق ﷺ أنه سئل عن تفسير هذه الآية فقال من صلى أو صام أو أعق أو حج يريد محمدا الناس فقد أشرك في عمله وهو شرك مغفور (٥) يعني أنه ليس من الشرك الذي قال الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرَ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ (٦) وذلك لأن المراد بذلك الشرك الجلي وهذا هو الشرك الخفي.

وللآية تفاسير أخر بحسب بطونها فمنها ما رواه في الكافي والتهذيب بإسنادهما عن الوشاء قال دخلت على الرضا ﷺ وبين يديه إبريق يريد أن يتوضأ منه للصلاة فدنوت (٧) لأصعب عليه فأبى ذلك وقال ما يا حسن فقلت (٨) لم تنهاني أن أصعب عليك (٩) تكره أن أوجر فقال تؤجر أنت وأوزر أنا فقلت له وكيف ذلك فقال أما سمعت الله يقول ﴿فَمَنْ كَانَ زُجُوجًا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ ها أنا ذا أتوضأ للصلاة وهي العبادة فأكره أن يشركني فيها أحد (١٠).

وبعضونه رواية أخرى عن الرضا ﷺ (١١) ورواية أخرى (١٢) عن أمير المؤمنين ﷺ. فعلى هذا المعنى تدل على عدم جواز تولية الغير شيئا من العبادة لا بعضا ولا كلا ولا استعانة إلا ما أخرجه الدليل فلا تجوز التولية في الوضوء لا بعضا ولا كلا اختيارا كما مر (١٣) ولا في الغسل والتميم ولا الاتكاء في الصلاة بل يجب الاستقلال بالقيام والقعود وغيرهما اختيارا فلا يجوز أن يأخذ القرآن أو الكتاب غير المصلي ليقراه إن جوزناه لكن مع إجمال الآية وتعارض التفاسير الواردة فيها يشكل الحكم بالتحريم بمجرد ما إلا بمعاونة الأخبار فينظر فيها وقد مر الكلام فيها.

ومنها ما رواه العياشي عن الصادق ﷺ أنه سئل عن هذه الآية فقال العمل الصالح المعرفة بالاثمة ولا يشرك بعبادة ربه أحدا التسليم لعلي ﷺ لا يشرك في الخلافة من ليس ذلك له ولا هو من أهله (١٤).

وروى علي بن إبراهيم عنه ﷺ ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ قال لا يتخذ مع ولاية آل محمد ﷺ (١٥) غيرهم ولا يتهم العمل الصالح من (١٦) أشرك بعبادة ربه فقد أشرك بولايتنا وكفر بها وجد أمير المؤمنين ﷺ حقه ولايته (١٧).

(١) مجمع البيان ج ٦، ص ٤٩٩.

(٢) في المصدر «تفسير قول الله: فمن كان يرجو لقاء ربه» بدل «تفسير هذه الآية».

(٣) تفسير القمي ج ٢، ص ٤٧، وفيه «مراعاة» بدل «مراء».

(٤) تفسير العياشي ج ٢، ص ٣٥٢، الحديث ٩٦.

(٥) في الكافي إضافة «منه».

(٦) في التهذيب «أصعبه على يدك» بدل «أصعب عليك».

(٧) الكافي ج ٣، ص ٦٩، باب النوادر، الحديث ١، والتهذيب ج ١، ص ٣٦٥، الحديث ١١٠٧.

(٨) الفقيه ج ١، ص ٢٧، الحديث ٨٥.

(٩) تفسير العياشي ج ٢، ص ٣٥٣، الحديث ٩٧.

(١٠) في المصدر إضافة «ولاية».

(١١) في المصدر «فمن» بدل «من».

﴿فَاعْبُدْنِي﴾ (١٨) لعل تفرغ على التوحيد يشعر بالإخلاص ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ فيه دلالة على الإخلاص على بعض الوجوه الآتية.

﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ أي خصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا وقال الطبرسي رحمه الله أي عظمه ونزهه عما لا يليق به وقيل كبر في الصلاة فقل الله أكبر (١٩) انتهى واستدل به الأصحاب على وجوب تكبيرة الإحرام بأن ظاهره وجوب التكبير وليس في غير الصلاة فيجب أن يكون فيها وفيه من النظر ما لا يخفى.

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي لم يأمرهم الله تعالى إلا لأن يعبدوا الله وحده لا يشركون بعبادته ولا يخلطون بعبادته عبادة من سواه (٢٠).

أقول: دلالتها على الإخلاص ظاهرة وبها استدلال الأصحاب على وجوب النية و لعل في ذكر إقامة الصلاة وإتياء الزكاة بعد ذلك إشعارا بشدة اشتراط الإخلاص فيهما ومدخليته في صحتهما وكاملها وتعقيب بقوله ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ أي دين الملة القيامة يدل على أن الإخلاص من عدة أجزاء الدين والملة و شرائطها ولوازمها.

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ يدل على وجوب النية وإخلاصها في خصوص الصلاة ﴿وَأَنْحَرْ﴾ قيل المراد به نحر الإبل قالوا كان أناس يصلون وينحرون لغير الله فأمر الله نبيه أن يصلي وينحر لله عز وجل أي فصل لوجه ربك إذا صليت لا لغيره وانحر لوجهه وباسمه إذا نحرحت مخالفا أعمالهم في العبادة والنحر لغيره كالأوثان.

وقيل هي صلاة الفجر بجمع والنحر بمعنى وقيل صلاة العيد فيكون دليلا على وجوبها وقيل صل صلاة الفرض وربك واستقبل القبلة بنحرك من قولهم منازلنا تتناحر أي تتقابل.

وروى الشيخ عن حريز عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ قال النحر الاعتدال في القيام أن يقيم صلبه ونحرة (٢١) وهذا معنى آخر قال في القاموس نحر الدار الدار كمنع استقبالها والرجل في الصلاة انتصب ونهد صدره أو انتصب بنحرة إزاء القبلة (٢٢) انتهى.

وقيل إن معناه ارفع يديك في الصلاة بالتكبير إلى محاذة النحر أي نحر الصدر وهو أعلاه وهو الذي يقتضيه روايات عن أهل البيت عليه السلام كما سيأتي وهو أقوى الوجوه من حيث الأخبار.

(مجمع البيان): عن عمر بن يزيد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ هو رفع يديك حذاء وجهك (٢٣).

قال وروى عبد الله بن سنان عنه عليه السلام مثله (٢٤).

وعن جميل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ فقال بيده هكذا يعني استقبال يديه حذاء وجهه القبلة في افتتاح الصلاة (٢٥).

وعن حماد بن عثمان قال سألت الصادق عليه السلام ما النحر فرفع يديه إلى صدره فقال هكذا ثم رفعها فوق ذلك فقال هكذا يعني استقبال يديه القبلة في افتتاح الصلاة (٢٦).

وعن مقاتل بن حيان عن الأصعب بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لما نزلت هذه السورة قال النبي ﷺ لجبرئيل ما هذه النحيرة التي أمرني بها ربي قال ليست بنحيرة ولكنه يأمرك إذا تحرمت للصلاة أن ترفع يديك إذا كبرت وإذا ركعت وإذا رفعت رأسك من الركوع وإذا سجدت فإنه صلاتنا وصلاة الملائكة في السماوات السبع فإن لكل شيء زينة وإن زينة الصلاة رفع الأيدي عند كل تكبيرة (٢٧).

وقال النبي ﷺ رفع اليدين من الاستكانة قلت وما الاستكانة قال ألا تقرأ هذه الآية ﴿فَمَا اسْتَكَاوُوا إِلَهُهُمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ (٢٨) أورده الواحدي والثعلبي في تفسيريهما (٢٩).

٣٥١
٨٤

٣٥٢
٨٤

- | | |
|--------------------------------|-----------------------------------|
| (١٨) سورة طه، الآية: ١٤. | (١٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٧. |
| (٢٠) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٥. | (١٩) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٥. |
| (٢٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٤٤. | (٢١) التهذيب ج ٢ ص ٨٤ الحديث ٣٠٩. |
| (٢٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٠. | (٢٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٠. |
| (٢٦) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٠. | (٢٥) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٠. |
| (٢٨) سورة المؤمنون، الآية: ٧٦. | (٢٧) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٠. |
| | (٢٩) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٠. |

هذا آخر ما نقلناه عن الطبرسي رحمه الله وهذه الأخبار تدل على أن المراد بها رفع اليدين في الصلاة حذاء النحر وهو يؤيد ما نسب إلى السيد^(١) من وجوب رفع اليدين في جميع التكبيرات بناء على أن الأمر للوجوب لا سيما أوامر القرآن و لو قيل بأنه لا معنى لوجوب كيفية المستحب فلا مانع من القول به في تكبيرة الإحرام إن سلم استحباب سائر التكبيرات لكن في كون الأمر للوجوب كلام والاحتياط ظاهر.

والآية تؤيد الأخبار الواردة بالرفع إلى النحر وقد مر القول في الجمع بين الأخبار في ذلك^(٢) وفي رواية حماد إشعار بالتخير بين الرفع إلى الصدر وإلى النحر بأن يكون المعنى أن كليهما داخل في النحر سواء كان انتهاء الكف محاذيا للنحر وسائرهما للصدر أو ابتدأوها محاذيا للنحر وسائرهما للوجه.

٢- عدة الداعي: روى الشيخ أبو محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي نزيل الري في كتابه المنبئ عن زهد النبي ﷺ^(٣) عن عبد الواحد عمن حدثه عن معاذ بن جبل قال قلت حدثني بحديث سمعته من رسول الله ﷺ وحفظته من دقة ما حدثك به قال نعم وبكى معاذ ثم قال بأبي وأمي حدثني وأنا رديفه قال بينا نحن نسير إذ رفع بصره إلى السماء فقال الحمد لله الذي يقضي في خلقه ما أحب ثم قال يا معاذ قلت ليبيك يا رسول الله إمام الخير نبي الرحمة قال أحدثك ما حدث نبي أمته إن حفظته نفعك عيشك وإن سمعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله. ثم قال إن الله خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السماوات فجعل في كل سماء ملكا قد جللها بعظمته وجعل على كل باب من أبواب السماوات ملكا بوابا فتكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح إلى حين يمسي ثم ترتفع الحفظة بعمله وله نور كنور الشمس حتى إذا بلغ سماء الدنيا فتزكيه وتكثره فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الغيبة فمن اغتاب لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري أمرني بذلك ربي.

قال ثم تجيء الحفظة من الغد ومعهم عمل صالح فتمر به وتزكيه وتكثره حتى يبلغ^(٤) السماء الثانية فيقول الملك الذي في السماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه إنما أراد بهذا عرض الدنيا أنا صاحب الدنيا لا أدع عمله يجاوزني^(٥) إلى غيري.

قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا بصدقة وصلاة فتعجب به الحفظة وتجاوز^(٦) إلى السماء الثالثة فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره أنا ملك صاحب الكبر فيقول إنه عمل وتكبر فيه^(٧) على الناس في مجالسهم أمرني ربي أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري.

قال وتصدق الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدرّي في السماء له دوي بالتسييح والصوم والحج فتمر به إلى ملك السماء الرابعة فيقول لهم الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وبطنه أنا ملك العجب إنه كان يعجب بنفسه وإنه عمل وأدخل نفسه العجب أمرني ربي لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري قال وتصدق الحفظة بعمل العبد كالعروس المزفوفة إلى أهلها فتمر به إلى ملك السماء الخامسة بالجهد والصلاة ما بين الصلاتين ولذلك العمل رنين كرنين الإبل عليه ضوء كضوء الشمس فيقول الملك قفوا أنا ملك الحسد واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه إنه كان يحسد من يتعلم أو يعمل لله بطاعته وإذا رأى لأحد فضلا في العمل والعبادة حسده ووقع فيه فيحملونه على عاتقه ويلعنه عمله.

قال وتصدق الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وحج وعمرة فيتجاوز^(٨) إلى السماء السادسة فيقول الملك قفوا أنا صاحب الرحمة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واطمسوا عينيه لأن صاحبه لم يرحم شيئا إذا أصاب عبدا الله دنيا^(٩) للأخرة أو ضرا^(١٠) في الدنيا شمت به أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني.

(١) راجع الانتصار ص ٤٤.

(٢) لم نعر على كتاب المنبئ هذا.

(٣) في المصدر «يتجاوزني» بدل «خلق».

(٤) في المصدر «تجاوز به» بدل «تجاوز».

(٥) كلمة «فيه» ليست في المصدر.

(٦) في المصدر «يتجاوز به» بدل «يتجاوز».

(٧) في المصدر «ذنب» بدل «ذنباً».

(٨) في المصدر «ضر» بدل «ضرا».

قال و تصعد الحفظة بعمل العبد بفقته و اجتهدا و ورع و له صوت كالرعد و ضوء كضوء البرق و معه ثلاثة آلاف ملك فتمر به إلى ملك السماء السابعة فيقول الملك قفوا و اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الحجاب أحجب كل عمل ليس لله إنه أراد رفعه عند القواد و ذكرنا في المجالس و صيتنا في المداين أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني^(١) إلى غيري ما لم يكن لله خالصا.

قال و تصعد الحفظة بعمل العبد متهيجا به من صلاة و زكاة و صيام و حج و عمرة و حسن خلق^(٢) و صمت و ذكر كثير تشيعه ملائكة السماوات و الملائكة السبعة بجماعتهم فيطوف^(٣) الحجب كلها حتى يقوموا بين يديه سبحانه فيشهدوا له بعمل و دعاء يقول الله أنتم حفظة عمل عبدي و أنا رقيب على ما في نفسه إنه لم يردني بهذا العمل عليه لعنتي فتقول الملائكة عليه لعنتك و لعنتنا.

قال ثم بكى معاذ قال قلت يا رسول الله ﷺ ما أعمل قال اقتد بنبيك يا معاذ في اليقين قال قلت أنت رسول الله و أنا معاذ قال ﷺ و إن كان في عملك تقصير يا معاذ فاقطع لسانك عن إخوانك و عن حملة القرآن و لتكن ذنوبك عليك لا تحملها على إخوانك و لا ترك نفسك بتدميم إخوانك و لا ترفع نفسك بوضع إخوانك و لا تراء بعملك و لا تدخل من الدنيا في الآخرة و لا تفحش في مجلسك لكي يحذروك بسوء^(٤) خلقك و لا تناج مع رجل و أنت مع آخر و لا تتعظم^(٥) على الناس فينقطع عنك خيرات الدنيا و لا تمزق الناس فتمزقك كلاب أهل النار قال الله تعالى ﴿وَالنَّاسُ شَاطِئَاتٌ نُشُطًا﴾^(٦) أفتدري ما الناشطات^(٧) كلاب أهل النار تنشط اللحم و العظم قلت و من يطبق هذه الخصال قال يا معاذ أما^(٨) إنه يسير على من يسره الله عليه.

قال و ما رأيت معاذًا يكثر تلاوة القرآن كما يكثر تلاوة هذا الحديث^(٩).

فلاح السائل: بإسناده عن هارون بن موسى التلعكبري عن أحمد بن محمد بن عقدة عن محمد بن سالم بن جبهان عن عبد العزيز عن الحسن بن علي عن سنان عن عبد الواحد عن رجل عن معاذ^(١٠) مثله.

٣- كتاب جعفر بن محمد بن شريح: عن حميد بن شعيب عن جابر الجعفي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول رأيت هؤلاء الذين يرخصون في الصلاة فلم جعل للأذان وقت و للصلاة وقت إذا توجه إلى الصلاة فليكر و ليقبل اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت حتى يفرغ من تكبيره و الكاذبون يقولون ليست صلاة كذبوا عليهم لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين^(١١).

بيان: ليست صلاة لعل المعنى أنهم يقولون ليست التكبيرات داخلة في الصلاة و لاستحباب فيها.

و من الكتاب المذكور عن حميد عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رجلا دخل مسجد رسول الله ﷺ و رسول الله جالس فقام الرجل يصلي فذكر ثم قرأ فقال رسول الله ﷺ عجل العبد على ربه ثم دخل رجل آخر فصلى على محمد و آله و ذكر الله و كبر و قرأ فقال رسول الله ﷺ سل تعط^(١٢).

٤- العلل: عن علي بن حاتم عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد عن الحسين بن إبراهيم عن محمد بن زياد عن هشام بن الحكم عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال قلت له لأي علة صار التكبير في الافتتاح سبع تكبيرات أفضل و لأي علة يقال في الركوع سبحان ربي العظيم و بحمده و يقال في السجود سبحان ربي الأعلى و بحمده؟

قال يا هشام إن الله تبارك و تعالى خلق السماوات سبعا و الأرضين سبعا و الحجب سبعا فلما أسري بالنبي ﷺ

(١) في المصدر «يتجاوزني» بدل «يجاوزني».

(٢) في المصدر «الخلق» بدل «يجاوزني».

(٤) في المصدر «سوء» بدل «بسوء».

(٦) سورة النازعات، الآية: ٢.

(٨) كلمة «أما» ليست في المصدر.

(١٠) فلاح السائل ص ١٢١ و ١٢٤.

(١) في المصدر «يتجاوزني» بدل «يجاوزني».

(٣) في المصدر «فيطوفون» بدل «فيطوف».

(٥) في المصدر «تعظم» بدل «تتعظم».

(٧) في المصدر إضافة «أنه».

(٩) عدة الداعي ص ٢٤٢ - ٢٤٤.

(١١) كتاب جعفر بن محمد بن شريح ضمن الأصول الستة عشر ص ٧٠.

(١٢) كتاب جعفر بن محمد بن شريح ضمن الأصول الستة عشر ص ٧٣.



وكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى رفع له حجاب من حجه فكبر رسول الله ﷺ وجعل يقول الكلمات التي يقال^(١) في الافتتاح فلما رفع له الثاني كبر فلم يزل كذلك حتى بلغ سبع حجب وكبر سبع تكبيرات فلذلك العلة تكبر للافتتاح في الصلاة سبع تكبيرات.

فلما ذكر ما رأى من عظمة الله ارتعدت فرائضه فانبرك على ركبتيه وأخذ يقول سبحان ربي العظيم وبحمده فلما اعتدل من ركوعه قائما نظر إليه في موضع أعلى من ذلك الموضع خر على وجهه وجعل يقول سبحان ربي الأعلى وبحمده فلما قال سبع مرات سكن ذلك الرعب فلذلك جرت به السنة^(٢).

بيان: وجعل يقول الكلمات لعلها كلمات أخر سوى ما نقل إلينا أو المراد هذه الأدعية المنقولة وخفف علينا بأن قرأها بعد الثلاث والخمس والسبع وكان ﷺ يقرأها بعد كل تكبير والانبرك هنا أطلق على الركوع مجازا نظر إليه الضمير راجع إلى عظمة الله بتأويل أو إليه تعالى على حذف المضاف أو على المجاز أو راجع إلى ما رأى ويدل على استحباب تكرار ذكر السجود سبع مرات.

٥-العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر وفضالة معا عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال إن رسول الله ﷺ كان في الصلاة و إلى جانبه الحسين بن علي ﷺ فكبر رسول الله ﷺ فلم يجد^(٣) الحسين التكبير فلم يزل رسول الله ﷺ يكبر ويعالج الحسين التكبير فلم يجده^(٤) حتى أكمل سبع تكبيرات فأجأه^(٥) الحسين التكبير في السابعة فقال أبو عبد الله ﷺ وصارت سنة^(٦).

ومنه: بالإسناد المتقدم عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال خرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة وقد كان الحسين بن علي ﷺ أبطأ عن الكلام حتى تخوفوا أن لا يتكلم وأن يكون به خرس فخرج به رسول الله ﷺ حامله على عنقه^(٧) وصف الناس خلفه فأقامه رسول الله ﷺ على يمينه فافتتح رسول الله ﷺ الصلاة فكبر الحسين حتى كبر رسول الله ﷺ سبع تكبيرات وكبر الحسين ﷺ فجرت السنة بذلك. قال زرارة فقلت لأبي جعفر ﷺ فكيف نصنع قال تكبر سبعا وتسبح سبعا وتحمد الله وتثني عليه ثم تقرأ^(٨).

توضيح: اعلم أنه لا خلاف بين الأصحاب في استحباب الافتتاح بسبع تكبيرات واختلفوا في عمومها فذهب المحقق^(٩) وابن إدريس^(١٠) والشهيد^(١١) وجماعة إلى العموم وبعضهم نص على شمول النوافل أيضا وقال المرتضى ره باختصاصها بالفرائض دون النوافل^(١٢) وابن الجنييد خصها بالمنفرد^(١٣).

وقال المفيد في المقنعة يستحب التوجه في سبع صلوات^(١٤) وقال الشيخ في التهذيب ذكر ذلك علي بن الحسين بن بابويه في رسالته^(١٥) ولم أجد بها خبرا مستندا وتفصيلها ما ذكره أول كل فريضة وأول ركعة من صلاة الليل وفي المفردة من الوتر وفي أول كل ركعة من ركعتي الزوال وفي أول ركعة من نوافل المغرب وفي أول ركعة من ركعتي الإحرام فهذه الستة مواضع ذكرها علي بن الحسين وزاد الشيخ يعني المفيد^(١٦) الوتيرة^(١٧) والأول أظهر لمعوم الأخبار.

ثم إنه لا خلاف بينهم في أن المصلي مخير في جعل أي السبع شاء تكبيرة الافتتاح وذكر الشيخ في المصباح^(١٨) أن الأولى جعلها الأخيرة وتبعه في ذلك جماعة ولم يظهر لهم مستند إلا كون دعاء

(١) في المصدر «تقال» بدل «يقال».

(٢) في المصدر «يحر» بدل «يجد».

(٣) في المصدر «فأجار» بدل «فأجأه».

(٤) في المصدر «عائقه» بدل «عنقه».

(٥) الاعتبار ج ٢ ص ١٥٤.

(٦) راجع البيان ص ١٥٦.

(٧) استظهر العلامة الحلي من كلام ابن الجنييد هذا الاستحباب في جميع الصلوات. راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٩٩ من الحجرية.

(٨) لم نعر على هذه الرسالة.

(٩) التهذيب ج ٢ ص ٩٤ ذيل الحديث ٣٤٩.

(١٠) المقنعة ص ١١١.

(١١) مصباح المتعبد ص ٣٦.

التوجه بعدها وهو لا يصلح دليلا وظاهر خبر الحسين عليه السلام أن النبي ﷺ جعلها الأولى ولذا ذهب بعض المحدثين إلى أن تعيين الأولى متعين ويمكن المناقشة فيه بأن كون أول وضعها كذلك لا يستلزم استمرار هذا الحكم مع أن العلل الواردة فيها كثيرة و سائر العلل لا يدل على شيء.

وكان الوالد قدس سره ^(١) يعيل إلى أن يكون المصلي مخيرا بين الافتتاح بواحدة وثلاث وخمس وسبع ومع اختيار كل منها يكون الجميع فردا للواجب المخير كما قيل في تسيبحات الركوع والسجود وهذا أظهر من أكثر الأخبار كما لا يخفى على المتأمل فيها بل بعضها كالصریح في ذلك.

فما ذكروه من أن كلامها قارنتها النية فهي تكبيرة الإحرام إن أرادوا نية الصلاة فهي مستمرة من أول التكبيرات إلى آخرها مع أنهم جوزوا تقديم النية في الوضوء عند غسل اليدين لكونه من مستحبات الوضوء فأی مانع من تقديم نية الصلاة عند أول التكبيرات المستحبة فيها وإن أرادوا نية كونها تكبيرة الإحرام فلم يرد ذلك في خبر.

وعدة الفائدة التي تخيل في ذلك جواز إيقاع منافيات الصلاة في أثناء التكبيرات وهذه أيضا غير معلومة إذ يمكن أن يقال بجواز إيقاع المنافيات قبل السابعة وإن قارنت نية الصلاة الأولى لأن الست من الأجزاء المستحبة أو لأنه لم يتم الافتتاح بعد بناء على ما اختاره الوالد رحمه الله لكنهم نقلوا الإجماع على ذلك وتخيير الإمام في تعيين الواحدة التي يجهر بها يومئ إلى ما ذكروه إذ الظاهر أن فائدة الجهر علم المأمومين بدخول الإمام في الصلاة.

فالأولى والأحوط رعاية الجهتين معا بأن يتذكر النية عند واحدة منها ولا يوقع مطلا بعد التكبيرة الأولى ولو لا ما قطع به الأصحاب من بطلان الصلاة إذا قارنت نية تكبيرتين منها لكان الأحوط مقارنة النية للأولى والأخيرة معا.

ثم ظاهر العلامة ^(٢) وجماعة أن موضع دعاء التوجه عقيب تكبيرة الافتتاح أيتها كانت وظاهر الأخبار تعقيبه السابعة ^(٣) وإن نوى بالافتتاح غيرها وهو عندي أقوى.

قوله عليه السلام في الخبر الأول فلم يجد على بناء الإفعال من الإجابة بمعنى إيقاعه جيدا وفي بعض النسخ فلم يجر بالحاء والراء المهملتين من قولهم ما أحرار جوابا أي ما رد والإطاعة عن الكلام لعله كان عند الناس لورود الأخبار الكثيرة بتكلمهم عليه السلام عند الولادة بل في الرحم وكذا التخوف كان من الناس لا منه عليه السلام.

٦-العلل: بالإسناد المتقدم عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن جبير عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما الافتتاح فقال تكبيرة تجزيك قلت فالسبع قال ذاك الفضل ^(٤).

٧-الاحتجاج: كتب الحميري إلى القائم عليه السلام يسأل عن التوجه للصلاة أن يقول على ملة إبراهيم ودين محمد ﷺ فإن بعض أصحابنا ذكر أنه إذا قال على دين محمد فقد أبدع لأننا لم نجد في شيء من كتب الصلاة خلا حديثا واحدا في كتاب القاسم بن محمد عن جده الحسن بن راشد أن الصادق عليه السلام قال للحسن كيف توجه قال أقول لبيك وسعديك فقال له الصادق عليه السلام ليس عن هذا أسألك كيف تقول وَجْهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا مسلما قال الحسن أقوله فقال له ^(٥) الصادق عليه السلام إذا قلت ذلك قل على ملة إبراهيم ودين محمد ومنهاج علي بن أبي طالب والالتزام بآل محمد حنيفا مسلما وما أنا من المشركين.

فأجاب عليه السلام التوجه كله ليس بفريضة والسنة المؤكدة فيه التي هي كالإجماع الذي لا خلاف فيه وجهته وجهي

(١) راجع روضة المتقين ج ٢ ص ٢٨٠.

(٢) راجع نهاية الأحكام ج ١ ص ٤٥٨ ومختلف الشيعة ج ١ ص ٩٩ من الحجرية.

(٣) التهذيب ج ٢ ص ٦٧، الحديث ٢٤٤.

(٤) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٣٢، الباب ٣٠، الحديث ٣.

(٥) كلمة «له» ليست في المصدر.

للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً على ملة إبراهيم ودين محمد وهدى أمير المؤمنين وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين اللهم اجعلني من المسلمين أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقرأ الحمد. قال الفقيه لا يشك في علمه الدين لمحمد والهداية لعلي أمير المؤمنين لأنها لله ﷺ وفي عقبه باقية إلى يوم القيامة فمن كان كذلك فهو من المهتدين ومن شك فلا دين له ونعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى^(١).

٨- العيون والخصال: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد بن عبد الله الخلنجي عن الحسن بن راشد قال سألت الرضا عليه السلام عن تكبيرات^(٢) الافتتاح فقال سيع قلت روي عن النبي أنه كان يكبر واحدة فقال إن النبي ﷺ كان يكبر واحدة يجهر بها ويسر ستاً^(٣).

٩- الخصال: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن بكير عن زرارة قال رأيت أبا عبد الله عليه السلام سمعته استفتح الصلاة بسبع تكبيرات ولا^(٤).

ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كنت إماماً فإنه يجزيك أن تكبر واحدة تجهر بها وتسرع ستاً^(٥).

ومنه: عن أبيه عن سعد بن يعقوب بن يزيد عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال أدنى ما يجزي من التكبير في التوجه إلى الصلاة تكبيرة واحدة وثلاث تكبيرات وخمس وسبع أفضل^(٦).

إيضاح: قال الشهيد قدس سره في الذكرى^(٧) والنفلية^(٨) وغيره يستحب للإمام الجهر بتكبيرة الافتتاح ليعلم من خلفه افتتاحه والإسرار للمأموم أما المنفرد فله الخيرة في ذلك وأطلق الجعفي رفع الصوت بها والتوجه بست غيرها أو أربع أو اثنتين والدعاء بينها ويجوز الولاية بينها بغير دعاء وذكروا استحباب إسرار الإمام بغير تكبيرة الإحرام.

١٠- الخصال: في خبر الأعمش عن الصادق عليه السلام قال يقال في افتتاح الصلاة تعالى عرشك ولا يقال تعالى جذك^(٩). ومنه: قال قال أبي رض في رسالته^(١٠) إلي من السنة التوجه في ست صلوات وهي أول ركعة من صلاة الليل والمفردة من الوتر وأول ركعة من ركعتي الزوال وأول ركعة من ركعتي الإحرام وأول ركعة من نوافل المغرب وأول ركعة من الفريضة^(١١).

بيان: اعترف الأصحاب بعدم النص في ذلك لكنه موجود في الفقه الرضوي كما سيأتي^(١٢) ويمكن حمله على تأكيد الاستحباب في تلك المواضع لا نفيه فيها.

١١- الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري عن موسى بن عمر عن عبد الله بن المغيرة عن صباح المزني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام تكبيرات الصلاة خمس وتسعون تكبيرة في اليوم واللييلة منها تكبيرة القنوت^(١٣).

بيان: استدل به على نفي ما ذهب إليه المفيد^(١٤) من استحباب التكبير عند القيام من التشهد الأول بدلا من تكبير القنوت فإنها تكون حينئذ أربعاً وتسعين مع التصريح فيه بتكبير القنوت وسيأتي القول فيه^(١٥).

١٢- العلل: عن علي بن حاتم عن إبراهيم بن علي عن أحمد بن محمد الأنصاري عن الحسين بن علي العلوي عن

(١) الاحتجاج ج ٢ ص ٥٧٥، الحديث ٣٥٦. (٢) في العيون «تكبيرة» بدل «تكبيرات».

(٣) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٧٨، الخصال ج ٢ ص ٣٤٧، أبواب السبعة، الحديث ١٦.

(٤) الخصال ج ٢ ص ٣٤٧، أبواب السبعة، الحديث ١٧. (٥) الخصال ج ٢ ص ٣٤٧، أبواب السبعة، الحديث ١٩.

(٦) الخصال ج ٢ ص ٣٤٧، أبواب السبعة، الحديث ١٩. (٧) ذكرى الشيعة ص ١٧٩.

(٨) النفلية ص ١١٩. (٩) الخصال ج ٢ ص ٦٠٤، أبواب المائة، الحديث ٩.

(١٠) الخصال ج ١ ص ٣٣٣، الباب ٦، الحديث ٣٢. (١١) الخصال ج ٢ ص ٥٩٣، أبواب الثمانين، الحديث ٣.

(١٢) يأتي بالرقم ١٧ من هذا الباب. (١٣) الخصال ج ٢ ص ٣٧، راجع رقم ٣٧ من هذا الباب.

(١٤) المقنعة ص ١٠٦ و ١٠٧.

أبي حكيم الزاهد عن أحمد بن عبد الله قال قال رجل لأمر المؤمنين عليه السلام يا ابن عم خير خلق الله ما معنى رفع يديك في التكبير الأولى فقال عليه السلام قوله الله أكبر يعني الواحد الأحد الذي ليس كمثله شيء لا يقاس بشيء ولا يلبس بالأجناس ولا يدرك بالحواس قال الرجل ما معنى مد عنقك في الركوع قال تأويله آمنت بوحديتك ولو ضربت عنقي ^(١).

١٣- مجالس ابن الشيخ: عن والده السعيد عن محمد بن محمد بن مخلد عن عبد الواحد بن محمد عن أحمد بن زياد السمسار عن أبي نعيم عن قيس بن سليم عن علقمة بن وائل عن أبيه قال صليت خلف النبي صلى الله عليه وآله فكبر حين افتتح الصلاة و رفع يديه حين أراد الركوع و بعد الركوع ^(٢).

ومنه: عن أبيه عن هلال بن محمد الحفار عن إسماعيل بن علي الدعيلي عن أبيه عن أبي مقاتل الكشي عن أبي مقاتل السمرقندي عن مقاتل بن حيان عن الأصبع بن نباتة عن علي بن أبي طالب قال لما نزلت على النبي صلى الله عليه وآله ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ قال يا جبرئيل ما هذه التحيرة التي أمر بها ربي فقال يا محمد إنها ليست تحيرة ولكنها رفع الأيدي في الصلاة ^(٣).

١٤- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه قال على الإمام أن يرفع يديه في الصلاة و ليس على غيره أن يدفع يديه في التكبير ^(٤).

بيان: حمل الشيخ في التهذيب هذا الخبر على أن فعل الإمام أكبر فضلا وأشد تأكيداً وإن كان فعل المأموم أيضاً فيه فضل ^(٥) واستدل به على عدم وجوب الرفع مطلقاً لعدم القائل بالفصل بين الإمام وغيره.

١٥- العلل والعيون: عن عبد الواحد بن عبدوس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان فيما روي من العلل عن الرضا عليه السلام فإن قال ^(٦) فلم بدأ بالاستفتاح ^(٧) والركوع والسجود والقيام والقعود بالتكبير قيل للعلّة التي ذكرناها في الأذان.

فإن قال فلم جعل الدعاء في الركعة الأولى قبل القراءة و لم جعل في الركعة الثانية القنوت بعد القراءة قيل لأنه أحب أن يفتح قيامه لربه و عبادته بالتحميد والتقديس والرغبة والرهبة و يختمه بمثل ذلك ليكون في القيام عند القنوت طول ^(٨) فأحرى أن يدرك المدرك الركوع فلا تفوته الركعة في الجماعة فإن قال فلم جعل التكبير في الاستفتاح سبع مرات قيل إنما جعل ذلك لأن التكبير في الركعة الأولى هي الأصل سبع تكبيرات تكبير الاستفتاح و تكبير الركوع و تكبيرتين في السجود و تكبيراً أيضاً للركوع و تكبيرتين للسجود فإذا كبر الإنسان أول الصلاة سبع تكبيرات فقد أحرز التكبير كله فإن سها في شيء منها أو تركها لم يدخل عليه نقص في صلاته.

فإن قال فلم يرفع اليدين في التكبير قيل لأن رفع اليدين هو ضرب من الابتهاال والتبثل و التضرع فأوجب الله عز و جل أن يكون العبد ^(٩) في وقت ذكره مبتثلاً متضرعاً مبتهلاً و لأن في رفع اليدين إحضار النية و إقبال القلب على ما قال و قصد ^(١٠).

بيان: قوله عليه السلام فأحرى أي أليق و أنسب و لعله علّة أخرى و يؤيده أن في بعض النسخ و أخرى قوله عليه السلام إنما جعل في العلل قبل ذلك زيادة قيل لأن الفرض منها واحد و سائرهما سنة و إنما جعل إلخ و الحاصل أن التكبيرات الافتتاحية في الصلاة التي فرضت أولاً و هي ركعتان سبع أولها تكبيرة الافتتاح و هي افتتاح الصلاة و الثانية افتتاح الركوع و الثالثة افتتاح السجدة الأولى و الرابعة

(١) علل الشرائع ج ٢، ص ٣٢٠، الباب ١٠، الحديث ١.

(٢) أمالي الطوسي ج ١، ص ٣٧٧، المجلس ١٣، الحديث ٨٠٦.

(٣) (٥) راجع التهذيب ج ٢ ص ٢٨٨، ذيل الحديث ١١٥٣.

(٦) (٧) في العلل «في الاستفتاح» بدل «بالاستفتاح».

(٨) في العلل «بعض الطول» بدل «طول»، وفي العيون «أطول».

(٩) كلمة «العبد» ليست في العلل.

(١٠) علل الشرائع ج ١ ص ٢٥٩ - ٢٦٤، الباب ١٨٢، الحديث ٩، عيون الأخبار ج ٢ ص ١٠٨ - ١١١ بتقديم وتأخير، مع اختلاف في بعض

افتتاح السجدة الثانية وكذا في الركعة الثانية ثلاث تكبيرات لافتتاح الركوع وكل من السجدةتين فجعلت الست لتدارك نسيان ما سيأتي من التكبيرات وأما تكبيرة الإحرام فهي أول الفعل لا تنسى وتكبيرات الرفع من السجدةتين لما لم تكن للافتتاح لم يكن فيها من الفضل ما كان في الافتتاحية فلذا لم يقدم لها تكبير.

وفي العلل بعد قوله نقص في صلاته زيادة وهي هذه كما قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام من كبر أول صلاته سبع تكبيرات أجزأه ذلك وإنما عني بذلك إذا تركها ساهيا أو ناسيا.

قال مصنف هذا الكتاب غلط الفضل أن تكبيرة الإحرام فريضة وإنما هي سنة واجبة ^(١) انتهى.

وأقول: لعل الفضل استدلل بقوله تعالى وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ على وجوبها فحكم بكونها فريضة والقريئة عليه بطلان الصلاة بتركها سهوا وهذا من خواص الفريضة وفي العلل بعد قوله وقصد لأن الغرض من الذكر إنما هو الاستفتاح وكل سنة فإنها تؤدي على جهة الغرض فلما أن كان في الاستفتاح الذي هو الغرض رفع اليدين أحب أن يؤدوا السنة على جهة ما يؤدوا الغرض ^(٢) انتهى والتبطل الانتطاع عن الخلق والاتصال بجانبه سبحانه والإقبال على عبادته والتضرع والابتهاال المسكنة والمبالغة في الدعاء وتطلق على معان أخرى أوردناها في كتاب الدعاء ^(٣) لا يناسب العقام.

وحاصل الكلام أن في وقت ذكره تعالى التضرع والابتهاال مناسب مطلوب لا سيما وقت هذا الذكر المخصوص أعني تكبيرة الافتتاح لأنه وقت إحضار نية الصلاة والإخلاص القربة وقطع النظر عن جميع الأغراض فناسب رفع اليد إلى الله ونفض اليد عما سواه وتنزيهه عن مشابهة من عداه.

ثم لما كانت هذه الوجوه مخصصة بتكبيرة الإحرام بين الوجه في التكبيرات الآخر بأن السنة تابعة للفريضة في الكيفية فلذا ترفع اليدين في سائر التكبيرات وإن لم يكن فيها كمال تلك الوجوه وإنما قلنا كمال تلك الوجوه إذ يمكن إجزاء شيء منها فيها كما لا يخفى وفيه دلالة على وجوب النية ومقارنتها لتكبيرة الإحرام.

١٦- المحاسن: عن أبيه عن محمد بن إسماعيل رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام عليك برفع يديك إلى ربك وكثرة تقليبيهما ^(٤).

١٧- فقه الرضا: قال العالم عليه السلام إن رجلا أتى المسجد فكبر حين دخل ثم قرأ فقال رسول الله ﷺ أعجل ^(٥) العبد ربه ثم أتى رجل آخر فحمد الله وأثنى عليه ثم كبر فقال ﷺ سل تعط ^(٦).

وسأله عن أخف ما يكون من التكبير قال ثلاث تكبيرات قال ولا بأس بتكبيرة واحدة ^(٧).

وذكر عليه السلام في وصف صلاة الليل ثم افتتح الصلاة ^(٨) وتوجه بعد التكبير فإنه من السنة التوجه في ست صلوات وهي أول ركعة من صلاة الليل والمفرد من الوتر وأول ركعة من ركعتي الزوال وأول ركعة من نوافل المغرب وأول ركعة من ركعتي الإحرام وأول ركعة من ركعات الفرائض ^(٩).

الهداية: مرسلا مثله ^(١٠).

١٨- المكارم ومصباح الشيخ: في القول عند التوجه إلى القبلة اللهم إليك توجهت ورضاك طلبت وثوابك ابتغيت وبك أمنت وعليك توكلت اللهم صل على محمد وآل محمد وافتح مسامع قلبي لذكرك وثبنتي على دينك ولا ترغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ^(١١).

(١) علل الشرائع ج ١، ص ٢٦٤، الباب ١٨٢، ذيل الحديث ٩.

(٢) علل الشرائع ج ١، ص ٢٦٤، الباب ١٨٢، ذيل الحديث ٩.

(٣) راجع ج ٩٣ ص ٣٣٧ من المطبوعة.

(٤) في المصدر «عجل» بدل «أعجل».

(٥) فقه الرضا ص ١٤٥.

(٦) فقه الرضا ص ١٣٨.

(٧) فقه الرضا ص ١٣٨.

(٨) مكارم الأخلاق ج ٢، ص ٦١، الحديث ٢١٥٠، مصباح التنهيد ج ٣٣، الحديث ٣٧.

(٩) راجع المحاسن ج ١ ص ٨٢، الحديث ٤٨.

(١٠) فقه الرضا ص ٢٢٣.

(١١) في المصدر «بالصلاة» بدل «الصلاة».

(١٢) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٣ سطر ٢٢.

أقول: قد مر الدعاء في باب أدعية دخول المسجد مسندا عن أبي محمد العسكري عليه السلام بأدنى تغيير^(١).

١٩- فلاح السائل: إذا آتيت مصلاك فاستقبل القبلة و قل اللهم إني أقدم إليك محمدا نبيك نبي الرحمة و أهل بيته الأوصياء بين يدي حوائجي و أتوجه بهم إليك فاجعلني بهم عندك و جيبها في الدنيا و الآخرة و من المقربين اللهم اجعل صلاتي بهم مقبولة و دعائي بهم مستجابا و ذنبي بهم مغفورا و رزقي بهم مبسوطا و انظر إلي بوجهك الكريم نظرة أستكمل بها الكرامة و الإيمان ثم لا تصرفه إلا بمغفرتك و توبتك ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا و هب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب اللهم إليك توجهت و رضاك طلبت و ثوابك ابتغيت و بك أمنت و عليك توكلت اللهم أقبل إلي بوجهك و أقبل إليك بقلبي اللهم أعني على ذكرك و شكرك و حسن عبادتك الحمد لله الذي جعلني ممن ينالهم الحمد لك الحمد على ما هديتني و لك الحمد على ما فضلتني و لك الحمد على كل بلاء حسن أبلتني اللهم تقبل صلاتي و تقبل دعائي و اغفر لي و ارحمني و تب علي إنك أنت التواب الرحيم^(٢).

٢٠- أقول قد مر في كتاب التوحيد^(٣) أن رجلا قال عند الصادق عليه السلام الله أكبر فقال الله أكبر من أي شيء فقال من كل شيء فقال أبو عبد الله عليه السلام حدته فقال الرجل كيف أقول فقال قل الله أكبر من أن يوصف^(٤).

٢١- فلاح السائل: روى أبو جعفر بن بابويه في كتاب زهد أمير المؤمنين عليه السلام بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي إذا قام إلى الصلاة فقال وجهت وجهي للذي فطر السماوات و الأرض تغير لونه حتى يعرف ذلك في وجهه^(٥). و بإسناده إلى الثعلبيري عن محمد بن همام عن عبد الله بن العلاء المذاري عن محمد بن الحسن بن شمون عن حماد عن حريز عن زرارة قال قال أبو جعفر عليه السلام افتتح في ثلاثة مواطن بالتوجه و التكبير في أول^(٦) الزوال و صلاة الليل و المفردة من الوتر و قد يجزيك فيما سوى ذلك من التطوع أن تكبر تكبيرة واحدة لكل ركعتين^(٧). و قد روي السبع تكبيرات بإسناده إلى كتاب ابن خانية.

ومنه: قال و يقول بعد ثلاث تكبيرات من تكبيرات الافتتاح ما رواه الحلبي و غيره عن الصادق عليه السلام اللهم أنت الملك الحق لا إله إلا أنت سبحانك و بحمدك عملت سوءا و ظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثم يكبر تكبيرتين و يقول ليبيك و سعديك و الخير في يديك و الشر ليس إليك و المهدي من هديت عبدك و ابن عبدك بين يديك منك و بك و لك و إليك لا ملجأ و لا منجى و لا مفر منك إلا إليك سبحانك و حنانيك تباركت و تعاليت سبحانك رب البيت الحرام ثم يكبر تكبيرتين آخرين كما أشرنا إليه^(٨).

ثم يتوجه كما كنا نبينا عليه و يقول وجهت وجهي للذي فطر السماوات و الأرض على ملة إبراهيم و دين محمد و مناهج علي حنيفا مسلما و ما أنا من المشركين إن صلاتي و نسكي و محياي و مماتي لله رب العالمين لا شريك له و بذلك أمرت و أنا من المسلمين أعوذ بالله من الشيطان الرجيم^(٩).

توضيح: قال الكفعمي الملك هو التام الملك الجامع لأصناف المملوكات أو المتصرف بالأمر و النهي في الأمورين أو الذي يستغني في ذاته عن كل موجود في ذاته و صفاته^(١٠) انتهى وقيل هو القادر العظيم الشأن الذي له التسلط على ما سواه بالإيجاد و الإفناء الحق الثابت الذي لا يعتريه الزوال و الانتقال و قال في النهاية الحق هو الموجود حقيقة المتحقق وجوده و إلهيته و الحق ضد الباطل^(١١) و في رواية الكفعمي و غيره بعد ذلك المبين^(١٢) و هو المظهر حكمته بما أبان من تدبيره و أوضح من بنيانه أو الذي أظهر الأشياء و أخرجهما من العدم.

ليبيك و سعديك أي إقامة طاعتك بعد إقامة و إسعادا لك بعد إسعاد يعني مساعدة على امتثال

(١) راجع ج ٨٤ ص ٢٧ من المطبوعة.

(٢) لم أغفر عليه في كتاب التوحيد، علما بأنه يأتي في ج ٩٠ ص ٢١٩ نقلا عن المعاني.

(٣) الكافي ج ١، ص ١١٧، الحديث ٨.

(٤) كلمة «أول» ليست في المصدر.

(٥) فلاح السائل ص ١٣٢ مع اختلاف.

(٦) المصباح للكفعمي ص ٣١٨، فصل ٣٢.

(٧) راجع المصباح ص ١٥.

(٨) فلاح السائل ص ٩٢.

(٩) فلاح السائل ص ١٠١.

(١٠) فلاح السائل ص ١٣٠.

(١١) فلاح السائل ص ١٣٢.

(١٢) النهاية ج ١ ص ٤١٣.

أمرك بعد المساعدة وفي النهاية لييك أي إجابتي لك يا رب وهو مأخوذ من لب بالمكان وألب إذا أقام به وألب على كذا إذا لم يفارقه ولم يستعمل إلا على لفظ التثنية في معنى التكرير أي إجابة بعد إجابة وهو منصوب على المصدر بعامل لا يظهر كأنك قلت ألب إلبا بعد إلباب وقيل معناه اتجاهي وقصدي يا رب إليك من قولهم داري تلب دارك أي تواجهها وقيل معناه إخلاصي لك من قولهم حسب لباب إذا كان خالصا محضاً ومنه لب الطعام ولبابه^(١) انتهى وزاد في القاموس معنى آخر قال أو معناه محبتي لك من امرأة لبة محبة زوجها^(٢).

وفي النهاية سعديك أي ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة وإسعاد بعد إسعاد ولهذا ثني وهو من المصادر المنصوبة بفعل لا يظهر في الاستعمال قال الجرمي لم يسمع سعديك مفرداً^(٣) انتهى والخير في يديك أي بقدرتك أو بنعمتك وإحسانك أو بهما أو ببسطك وقضك فإنهما محض الخير إذا كانا منك أو النعماء الظاهرة والباطنة كل ذلك ذكره الوالد قدس سره^(٤).

ويحتمل أن يكون المراد القدرة على الضر والنفع والبلية والنعمة إذ عاناً بأن كل ما يصل من الله إلى العبد من الصحة والمرض والغنى والفقر والحياة والموت وأشباهاها فهو محض الخير والمصلحة وأكد بقوله والشر ليس إليك أي لا ينسب إليك بل هو منسوب إلينا لسوء أعمالنا وضعف قابليتنا وما ينسب إليك من ذلك فهو محض الخير والنفع والجود والمهدي بالهداية الخاصة من هديت كما قال تعالى كلکم ضال إلا من هديت عبدك مبتدأ والظرف خبره أو خبر مبتدأ محذوف أي أنا عبدك فالظرف خبر بعد خبر أو حال.

وإنما قال وابن عبيدك إظهاراً لغاية الافتقار والاضطرار إليه سبحانه للاستعطف وقيل إنما قال ذلك لأن في الشاهد أولاد العبيد أعز عندهم من العبد الجديد بين يديك أي تحت قدرتك راض بكل ما تفعله به أو واقف بين يديك متوجه إليك للعبادة منك أي وجوده وحياته منك وبك أي بقاؤه وجميع أموره بفضلك وقدرتك والخيرات الصادرة منه من الأفعال والتروك بحولك وقوتك وعونك وهدايتك ولك أي ملوكك أو أعماله خالصة لك وإليك أي مرجعه في الدنيا والآخرة إليك لا ملجأ ولا منجى ولا مفر الثلاثة إما مصادر أي ليس التجاؤه ونجاته وفراره منك ومن عقابك وعذابك إلا إليك إذ لا يقدر أحد غيرك على أن يخلصه مما تريده به أو أسماء مكان أي ليس محل الالتجاء والنجاة والفرار منك إلا إليك.

سبحانك وحنانك والحنان بالتخفيف الرحمة أي أنزهك عما لا يليق بك تنزيهاً والحال أني أسألك رحمة بعد رحمة أي أنا أبداً محتاج إلى رحمتك فإن الإمكان علة للاحتياج ولا ينفك عنى أبداً تباركت أي كثر خيرك من البركة وهي كثرة الخير أو تزايدت عن كل شيء وتعاليت عنه في صفاتك وأفعالك فإن البركة تتضمن معنى الزيادة أو دمت من بروك الطير على الماء وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾^(٥) تفاعل من البركة معناه عظمت بركاته وكثرت عن ابن عباس والبركة الكثرة في الخير.

وقيل معناه تقدس وجل بما لم يزل عليه من الصفات ولا يزال وقيل معناه قام بكل بركة^(٦) وجاء بكل بركة سبحانك رب البيت أي أنزهك عن أن تكون في جهة من الجهات وأن يكون البيت الذي توجهت إليه مسكنك وتحتاج إليه بل أنت ربه خلقتك وكرمته وتعبدت الخلائق بالتوجه إليه.

وَجَهْتُ وَجْهِي أي وجه قلبي للذي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَوجه جسدي إلى بيته والجهة التي أمرني بالتوجه إليها والفطر الابتداء والاختراع والإيجاد بعد العدم قال ابن عباس ما كنت أدري فاطر السماوات والأرض حتى احتكم إلي أعرابيان في بئر فقال أحدهما أنا فطرناها أي ابتدأت

(١) النهاية ج ٤، ص ٢٢٢.

(٢) راجع روضة المتقين ج ٢ ص ٢٧٧ و ٢٧٨.

(٣) مجمع البيان ج ٧، ص ١٦٠.

(٤) النهاية ج ٤، ص ٢٢٢.

(٥) النهاية ج ٢، ص ٣٦٦.

(٦) سورة الفرقان، الآية: ١.

حفرها والصلاة إما لبيان أنه لا يستحق العبادة إلا من كان خالفا لجميع الموجودات فكأنه قال إنما صرفت وجهي وتوجهت بشرائري إلى الله وأخلصت العبادة له وأعرضت عما سواه لأنه خالق السماوات والأرض ومن كان خالفا لهما فهو خالق لما سواههما أو المراد بخالفهما خالفهما وخالق ما فيهما أو هي للإشعار بأن توجهي إلى تلك الجهة ليس لكونه تعالى فيها بل لأنه خالق الأرض والسماوات وجميع الجهات وخالق المكان لا يجوز أن يكون فيه أو محتاجا إليه.

وفي بعض الروايات بعد ذلك عالم الغيب والشهادة أي أخلص العبادة للذي لا يخفى عليه شيء و يعلم ما ظهر للحواس وما غاب عنها ومن كان كذلك يستحق العبادة أو لا بد من الإخلاص في عبادته لأنه عالم بالباطن أو المعنى أنه ليس في شيء من الأماكن ذاتا حاضرا في جميعها علما وتدييرا وتأثيرا وقدرة فنسبته إلى الجميع على السواء لكونه خالفا للجميع مربيا لها وعالما بها وليس في شيء منها.

على ملة إبراهيم أي التوحيد التام الخالص في الظاهر والباطن وهو ملل جميع الأنبياء وإنما نسب إليه ﷺ لشرفه ولأن ذلك ظهر منه أكثر من غيره وهو حال من فاعل وجهت أي حال كوني على ملة إبراهيم أو قائم مقام المصدر أي توجهها كائنا على ملة إبراهيم مطابقا لها والأول أظهر.

ودين محمد ﷺ وشريعته أصولا وفروعا ومنهاج علي وطريقته المطابقة لمنهاج الرسول ﷺ وإنما نسب إليه لظهوره منه بسببه وبسبب الأئمة من ذريته صلوات الله عليهم للخلق.

حنيفا مسلما هما حالان أيضا من الضمير في وجهت والحنيف المائل عن الباطل إلى الحق أي مائلا عن الأديان الباطلة والطرائق المبتدعة وعن التوجه إلى غير جناب قدسه تعالى والمسلم المنقاد لأوامره ونواهيهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ بالشرك الظاهر والخفي وقد مر تفسير البواقي وما دل عليه هذا الدعاء هو الإخلاص المطلوب في الصلاة وسائر العبادات فالقصد مقدم على التكبير لأنه الباعث على الفعل والتلفظ بعده تأكيدا لما قصده.

٢٢- الكافي: بسنده عن صفوان الجمال قال شهدت أبا عبد الله ﷺ واستقبل القبلة قبل التكبير وقال اللهم لا تؤيسني من روحك ولا تقنطني من رحمتك ولا تؤمني مكرك فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون^(١).

وسنده الصحيح عن علي بن النعمان عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله ﷺ قال كان أمير المؤمنين ﷺ يقول من قال هذا القول كان مع محمد وآل محمد إذا قام من^(٢) قبل أن يستفتح الصلاة اللهم إني أتوجه إليك بمحمد وآل محمد وأقدمهم بين يدي صلاتي وأتقرب بهم إليك فأجعلني بهم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين أنت^(٣) منت علي بمعرفتهم فأختم لي بطاعتهم ومعرفتهم ولايتهم فإنها السعادة فأختم لي بها فإنك على كل شيء قدير^(٤).

وسند صحيح عن أبي عبد الله ﷺ قال إذا قمت إلى الصلاة فقل اللهم إني أقدم إليك محمدًا ﷺ بين يدي حاجتي وأتوجه به إليك فأجعلني به وجيها عندك في الدنيا والآخرة ومن المقربين^(٥) واجعل صلاتي به^(٦) مقبولة وذنبى به مغفورا ودعائى به مستجابا إنك أنت الغفور الرحيم^(٧).

بيان: اللهم إني أقدم إليك محمدًا أي أسألك بحقه أو أجعله شفيعي أجعل صلاتي به أي بشفاعته أو بسبب متابعتها أو بتوسلي به إنك أنت الغفور الرحيم أي لا يقدر على المغفرة والرحمة غيرك.

أقول: في بعض الكتب إني أقدم إليك محمدًا وآل محمد ﷺ بين حوائجي ثم سائر الضمائر بصيغة الجمع روى السيد ابن الباقي في اختياره الدعاء الأول عن أمير المؤمنين ﷺ إلى قوله إنك

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٤٤، الحديث ٣.

(٢) كلمة «أنت» ليست في المصدر.

(٣) في المصدر «اللهم» بدل «و».

(٤) الكافي ج ٢ ص ٥٤٤، مع اختلاف. راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٥) حرف «من» ليس في المصدر.

(٦) الكافي ج ٢ ص ٥٤٤، الحديث ١.

(٧) في المصدر «بهم» بدل «به» وكذا فيما بعد.



على كل شيء قدير و زاد بعده اللهم اجعلني مع محمد و آل محمد في كل عافية و بلاء و في كل متوى و متقلب اللهم اجعل محياي محياهم و مماتي مماتهم و اجعلني معهم في مواطن كلها و لا تفرق بيني و بينهم إنك على كل شيء قدير^(١).

٢٣- المنتهى: قال رسول الله ﷺ إنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئ ما نوى^(٢).

و منه و من المعتبر: قال الرضا عليه السلام لا عمل إلا بنية^(٣).

٢٤- السرائر: نقلا من كتاب حريز عن زارة عن أبي جعفر عليه السلام قال لا قران بين صلاتين و لا قران بين فريضة و

نافلة^(٤).

بيان: يدل على عدم جواز صلاتين بنية واحدة سواء كانا فرضين أو نفلين أو مختلفين و لا خلاف فيه بين الأصحاب ثم إن هذه الأخبار مما استدل به على وجوب النية بعد الآيات السالفة و لا خلاف في وجوبها في الجملة بين المسلمين و إنما اختلف في أجزائها و لا خلاف في وجوب نية القرية بأحد معانيها بأن يكون غرضه الواقعي و غاية فعله إما طاعة الأمر أو شكر المنعم أو حبا له أو لكونه أهلا له أو لتحصيل الثوبات الأخروية على الأظهر و الحاصل أن لا يكون باعته على الفعل رياء الناس و التقرب إلى المخلوقين.

قال أبو الصلاح يستحب أن يرجو بفعلها مزيد الثواب و النجاة من العقاب و ليقترن به و يرغم الضالون^(٥) انتهى و أما حصول المنافع الدنيوية من الله تعالى فلا يمكن الجزم ببطان عمل قرن بهذه النية فإن صلوات الحاجة من جملة العبادات مع أنه لا يمكن أن يتصور خلوص المصلي عن حصول هذا المطلب الذي يصلي له و ورد في كثير من الأخبار أن صلاة الليل مثلا يزيد في الرزق و بعد سماع ذلك يشكل خلوص النية عنه و قد مر تفصيل ذلك في باب الإخلاص^(٦).

و أما نية الوجوب و التدب و الأداء و القضاء فقد ذكر الأكثر وجوبها بل ادعى بعضهم الإجماع عليها و عندي في جميع ذلك نظر لعدم دليل من النصوص عليه نعم لا يبعد وجوب تعيين الفعل الذي يأتي به بحيث يتميز عن غيره و هذا أمر قلما ينفك عنه المكلف فإن من يقوم إلى فريضة الظهر تتعين عنده نوعا من التعيين ثم يقصده و قصد إيقاع الفعل أيضا شيء لا ينفك عنه الفاعل بالإرادة و الاختيار.

و أما القرية فهي أصعب الأمور و لا يتيسر تصحيحها عند إرادة الصلاة بل يتوقف على مجاهدات عظيمة و تفكرات صحيحة و إزالة حب الدنيا و الأموال و الاعتبارات الدنيوية عن النفس و التوسل في جميع ذلك بجناب الحق تعالى ليتيسر له إحدى المعاني السابقة بحسب استعداد و قابليته و ما صادفه من توفيق الله و هدايته فإن كلا يعمل على شاكلته و نية كل امرئ تابع لما استقر في قلبه من حب الله أو حب الدنيا أو حب الجاه أو المال أو غير ذلك و قلع عروق هذه الأغراض عن النفس في غاية العسر و الإشكال و معها تصحيح النية من قبيل المحال و لذا ورد نية المؤمن خير من عمله و المراد إخلاص القصد من أغراضه و علله و لما جعل أكثر الخلق خطور البال النية صاروا من هذا الإشكال و الضيق في غاية الفسحة فكم من عابد من أهل الدنيا يظن أن نيته خالصة لله و لا يبعد في جميع عمره إلا نفسه و هواه فيسعى غاية السعي فيما يحمده الناس من الطاعات و إذا عرضت له عبادة لا يرتضيها الناس و لا يحمدون عليها يصير عندها كالأموات و من تتبع أغراض النفوس و داءها و دواءها يعرف ذلك بأدنى تأمل في أحوال نفسه و إلا فلا يستيقظ من سنة هذه الغفلة إلا عند حلول رمسه و فقا الله و جميع المؤمنين لسلك مسالك المتقين و تحصيل نياتهم على اليقين.

(١) لم نعر على كتاب الاختيار هذا.

(٢) المنتهى المطلب ج ١، ص ٥٤، السطر ١٩ من الحجرية.

(٣) السرائر ج ٣، ص ٥٨٧.

(٤) السرائر ج ١، ص ٧٠ من المطبوعة.

(٥) الكافي في الفقه ص ١٣٩.

٢٥- المجازات النبوية: قال رسول الله ﷺ لكل شيء وجه ووجه دينكم الصلاة فلا يشين أحدكم وجه دينه ولكل شيء أنف وأنف الصلاة التكبير^(١).

توضيح: أي كما أن الإنسان بلا أنف ناقص معيوب فكذا الصلاة بغير تكبير مشوه قبيح فلو حمل على ما يشمل تكبيرة الإحرام كان كناية عن البطالان ولو كان المراد غيرها كان المراد نقصان الكمال وفي أكثر روايات العامة أنفة قال في النهاية فيه لكل شيء أنفة وأنفة الصلاة التكبيرة الأولى أنفة الشيء ابتداءً هكذا روي بضم الهزء قال الهروي والفصيح بالفتح^(٢).

وقال السيد الرضي رضي في شرح الخبر وهذا القول مجاز والمراد أن الصلاة يعرف بها جملة الدين كما أن الوجه يعرف بها جملة الإنسان^(٣) لأنها أظهر العبادات وأشهر المفروضات وجعل أنفها التكبير لأنه أول ما يبدو من أشراتها ويسمع من أذكراها وأركانها.

٢٦- الذكري: روى ابن أبي عقيل قال جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام أن النبي ﷺ مر برجل يصلي وقد رفع يديه فوق رأسه فقال ما لي أرى أقواما يرفعون أيديهم فوق رؤوسهم كأنها آذان خيل شمس^(٤).
المعتبر والمنتهى: عن علي عليه السلام مثله^(٥).

بيان: روى المخالفون هذه الرواية في كتبهم فبعضهم روى آذان خيل وبعضهم أذنا خيل قال في النهاية فيه ما لي أراكم رافعي أيديكم في الصلاة كأنها أذنا خيل شمس هي جمع شمس وهو النفور من الدواب الذي لا يستقر لشغبه وحدته^(٦) انتهى والعامة حملوها على رفع الأيدي في التكبير لعدم قولهم بشرعية القنوت في أكثر الصلوات وتبعهم الأصحاب فاستدلوا بها على كراهة تجاوز اليد عن الرأس في التكبير ولعل الرفع للقنوت فيها أظهر ويحتمل التعميم أيضاً والأحوط الترك فيها معاً.

٢٧- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال يجزيك إذا كنت وحدك ثلاث تكبيرات وإذا كنت إماماً أجزأك تكبيرة واحدة لأن معك ذا الحاجة والضعيف والكبير^(٧).

٢٨- المحاسن: عن أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار بن موسى الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام عن رجل جاء مبادراً والإمام رافع فرقع قال أجزأته تكبيرة واحدة^(٨) لدخوله في الصلاة وللكرع^(٩).

بيان: اشتهر بين الأصحاب أنه يشترط القصد إلى الافتتاح فلو قصد به تكبير الركوع لم ينعقد وهو كذلك لدلالة صحيحة ابن أبي يعفور^(١٠) وغيرها عليه ولو قصدهما معاً كما في المأموم فذهب ابن الجنيد^(١١) والشيخ في الخلاف^(١٢) محتجاً بالإجماع إلى الإجزاء ويدل عليه رواية معاوية بن شريح^(١٣) عن الصادق عليه السلام وهذا الخبر ولم يذكره الأصحاب.

وذهب العلامة^(١٤) وجماعة إلى المنع استناداً إلى أن الفعل الواحد لا يتصف بالوجوب والاستحباب وهو ممنوع إذ يجوز اجتماعهما من جهتين وأمثالها كثيرة ولو نذر تكبيرة الركوع لم يجز عنهما عند المانعين استناداً إلى أن تغاير الأسباب يوجب تغاير المسببات وهو أيضاً ممنوع والأظهر الإجزاء في الجميع وإن كان الأحوط عدم الاكتفاء مطلقاً.

-
- (١) المجازات النبوية ص ٢٠٤، الحديث ١٦٧.
(٢) النهاية ج ٢ ص ١٧٥.
(٣) المجازات النبوية ص ٢٠٤.
(٤) ذكرى الشيعة ص ١٧٩، السطر ٢٠.
(٥) المختار ج ٢، ص ١٥٧، ومنتهى المطلب ج ١، ص ٢٦٩، السطر ٢٩ من الحجرية.
(٦) النهاية ج ٢، ص ٥٠١.
(٧) علل الشرائع ج ٢، ص ٣٣٣، الباب ٣١، الحديث ١.
(٨) كلمة «واحدة» ليست في المصدر.
(٩) المحاسن ج ٢، ص ٤٩، الحديث ١١٤٥.
(١٠) التهذيب ج ٢، ص ١٤٣، الحديث ٥٦٢.
(١١) راجع ذكرى الشيعة ص ١٧٨.
(١٢) الخلاف ج ١، ص ١٠٧.
(١٣) التهذيب ج ٣، ص ٤٥٥، الحديث ١٥٧.
(١٤) راجع نهاية الإحكام ج ١ ص ٤٥٤.

٢٩- فلاح السائل: رويت بعدة طرق إلى هارون بن موسى عن محمد بن علي بن معمر عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن ابن أبي نجران عن الرضا عليه السلام قال تقول بعد الإقامة قبل الاستفتاح في كل صلاة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة بلغ محمد عليه السلام الدرجة والوسيلة والفضل والفضيلة وبالله أستفتح وبالله أستنجح وبمحمد رسول الله وآل محمد عليهم السلام أتوجه اللهم صل على محمد وآل محمد فاجعلني بهم عندك وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ^(١).

و يقول أيضا ما رواه ابن أبي عمير عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث هذا المراد منه قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لأصحابه من أقام الصلاة وقال قبل أن يحرم ويكبر يا محسن قد أتاك المصيء وقد أمرت المحسن أن يتجاوز عن المصيء وأنا المحسن وأنت المحسن فبحق محمد وآل محمد صل على محمد وآل محمد وتجاوز عن قبيح ما تعلم مني فيقول الله ملائكتي اشهدوا أنني قد عفوت عنه وأرضيت عنه أهل تبعاته ^(٢).

إيضاح: ذكر الدعاءين في المصباح ^(٣) متصلين بهذا الترتيب قال ثم أقم وقل اللهم رب هذه الدعوة التامة وزاد بعد قوله محمدا وآله وفيه بالله أستفتح بدون الواو واجعلني بهم وجيها وأنا المصيء فصل على محمد وآل محمد وتجاوز عن قبيح ما عندي بحسن ما عندك يا أرحم الراحمين كذا ذكر في صلاة العصر وفي صلاة الظهر ذكر مثل ما في الأصل وفي رواية الكفعمي ^(٤) عن قبيح ما تعلم مني يا ذا الجلال والإكرام قوله رب هذه الدعوة التامة أي الأذان والإقامة فإنهما دعوة إلى الصلاة وتامهما في إفادة ما وضع له ظاهرا وهي الصلاة فالمصدر بمعنى المفعول والصلاة القائمة في هذا الوقت إشارة إلى قوله قد قامت الصلاة أو القائمة إلى يوم القيامة كما مر والدرجة أي المختصة به عليه السلام في القيامة وهي درجة الشفاعة الكبرى والوسيلة هي المنبر المعروف الذي يعطيه الله في القيامة كما ورد في الأخبار قال في النهاية هي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به وجمعها وسائل يقال وصل إليه وسيلة وتوصل والمراد به في الحديث القرب من الله تعالى وقيل هي الشفاعة يوم القيامة وقيل هي منزل من منازل الجنة ^(٥) والفضل الزيادة على جميع الخلق في القرب والكمال والفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل.

بالله أي بعونه وتوفيقه أستفتح الصلاة وأدخل فيها أو أطلب فتح أبواب الفيض والهداية والتوفيق أو أطلب النصر والظفر على الشيطان وفي القاموس الاستفتاح الاستنصار والافتتاح ^(٦) وبالله أستنجح أي بعونه وتأيدته أطلب النجح وهو الظفر المطلوب أو منه سبحانه أطلب تنجز حاجتي قال في القاموس النجاح بالفتح والنجح بالضم الظفر بالشيء وتنجح الحاجة واستنجحها تنجزها ^(٧) وبمحمد أي بشفاعته والتوصل به أتوجه إلى الله والوجه ذو الجاه والمنزلة ثم الظاهر من الشيخ ^(٨) وغيره أنه يقرأ الدعاءين متصلين بعد الإقامة ويحتمل أن يكون الدعاء الثاني محله بين السادسة والسابعة أو قبل تكبيرة الإحرام سواء جعلها السابعة أو غيرها إن جعلنا قوله عليه السلام ويكبر تفسير القول وبمحمد وآل محمد له كما هو الظاهر وإن جعلنا التكبير أعم منها فيدل على ما فهمه القوم وكل منهما حسن والشهيد قدس سره في الذكرى فهمه كما فهمنا حيث قال وقد ورد الدعاء عقيب السادسة بقوله يا محسن الدعاء ثم قال وورد أيضا أنه يقول رَبِّ اجْعَلْنِي مُمِيبَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِإِسْوَالِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ^(٩).

٣٠- دعائهم الإسلام: عن علي عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنزِرْ﴾ قال النحر رفع اليدين في الصلاة نحو الوجه ^(١٠).

(١) فلاح السائل ص ١٥٥.

(٢) راجع المصباح الكفعمي ص ١٤.

(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٤٧.

(٤) راجع مصباح التهجيد ص ٣٠.

(٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٥٦.

(١) فلاح السائل ص ١٥٥.

(٢) راجع مصباح التهجيد ص ٣٠.

(٣) النهاية ج ٥ ص ١٨٥.

(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٦٠.

(٥) ذكرى الشيعة ص ١٧٩.

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا افتتحت الصلاة فارع كفيك ولا تجاوز بهما أذنيك و ابسطهما بسطا ثم كبر ^(١).
وعنه عليه السلام قال: افتتح الصلاة تكبيرة الإحرام فمن تركها أعاد و تحريم الصلاة التكبير و تحليلها التسليم ^(٢).
و عن علي عليه السلام قال: إذا افتتحت الصلاة فقل الله أكبر وجهي وجهي للذي فطر السماوات و الأرض عالم الغيب و الشهادة حنيفا مسلما و ما أنا من المشركين إن صلاتي و نسكي و محياي و مماتي لله رب العالمين لا شريك له و بذلك أمرت و أنا من المسلمين ^(٣).

و عن جعفر بن محمد: عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ كان يرفع يديه حين يكبر تكبيرة الإحرام حذاء أذنيه و حين يكبر للركوع و حين يرفع رأسه من الركوع و روي ذلك ^(٤) عن أبي جعفر عليه السلام.
و عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: إذا قمت إلى الصلاة فقل بسم الله و بالله و من الله و إلى الله و كما شاء الله و لا قوة إلا بالله اللهم اجعلني من زوارك و عمار مساجدك و افتح لي باب رحمتك و أغلق عني باب معصيتك الحمد لله الذي جعلني ممن ينجاه الله أقبل علي برحمتك ^(٥) جل ثناؤك ثم افتتح الصلاة ^(٦).
و عنه عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ قال إنما الأعمال بالنية و إنما لامرئ ما نوى ^(٧).
و عن أبي جعفر عليه السلام قال لا ينبغي للرجل أن يدخل في صلاة حتى ينويها و من صلى فكانت نيته الصلاة لم ^(٨) يدخل فيها غيرها قبلت منه إذا كانت ظاهرة و باطنة ^(٩).

بيان: لم يدخل فيها غيرها أي لم يدخل مع نية أفعال الصلاة بأن يكون قيامه لدفع و جع في رجله مثلا و رفع يديه لتطهير الذباب و انحناءه في الركوع لرفع شيء من الأرض و الأظهر أن المعنى أن تكون نية الصلاة لله و راعي فيها الإخلاص ظاهرا و باطنا.

٣١- مجمع البيان: في قوله تعالى ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ ^(١٠) روى محمد بن مسلم و زرارة و حرمان عن أبي جعفر عليه السلام و أبي عبد الله عليه السلام أن التبتل هنا رفع اليدين في الصلاة ^(١١).

بيان: الظاهر أن المراد به رفع اليدين في التكبيرات و يحتمل القنوت و الأعم.

٣٢- الذكري: زاد ابن الجنيدي بعد التوجه استحباب تكبيرات سبع و سبحان الله سبعا و الحمد لله سبعا و لا إله إلا الله سبعا من غير رفع يديه و نسبه إلى الأئمة ^(١٢).

و روى زرارة عن الباقر عليه السلام إذا كبرت في أول الصلاة بعد الاستفتاح إحدى و عشرين تكبيرة ثم نسيت التكبيرة أجزأك ^(١٣).

بيان: ظاهر كلامه رحمه الله في نقل مذهب ابن الجنيدي ^(١٤) استحباب سبع تكبيرات سوى التكبيرات الافتتاحية و استحباب التهليل أيضا سبعا و قال في النلفية و روي التسبيح بعده سبعا ^(١٥) و التحميد سبعا و قال الشهيد الثاني رحمه الله في شرحه ذكره ابن الجنيدي و نسبه إلى الأئمة و لم تقف عليه و كذا اعترف المصنف في الذكري بذلك ^(١٦) انتهى.

و العجب أنهم لم يتعرضوا لصحيحة زرارة السابقة المشتملة على التكبير و التسبيح و التحميد سبعا و الظاهر فيها أن التكبيرات هي الافتتاحيات و لعل مراد ابن الجنيدي ^(١٧) أيضا ذلك و أما التهليل فليس في تلك الرواية و حمل الشاء عليه بعيد مع أنه ليس فيه عدد و لعله كان في تلك الرواية عنده

-
- (١) دعائم الإسلام ج ١، ص ١٥٧.
(٢) دعائم الإسلام ج ١، ص ١٥٧.
(٣) في المصدر «بوجهك» بدل «برحمتك».
(٤) دعائم الإسلام ج ١، ص ١٥٦.
(٥) دعائم الإسلام ج ١، ص ١٥٦.
(٦) مجمع البيان ج ١٠، ص ٣٧٩.
(٧) رواد في الفقيه ج ١، ص ٢٢٧، الحديث ١٠٠٢، باختلاف.
(٨) ذكرى الشيعة ص ١٧٩، السطر ٣٧.
(٩) النلفية ص ١١٢.
(١٠) مَرَّ كَلَامَهُ قَبْلَ قَلِيلٍ.
(١١) دعائم الإسلام ج ١، ص ١٥٧.
(١٢) في المصدر «بوجهك» بدل «برحمتك».
(١٣) دعائم الإسلام ج ١، ص ١٥٦.
(١٤) في المصدر «ولم» بدل «لم».
(١٥) سورة المزمل، آية ٨.
(١٦) ذكرى الشيعة ص ١٧٩، السطر ٣٧.
(١٧) النلفية ص ١١٢.
(١٨) مَرَّ كَلَامَهُ قَبْلَ قَلِيلٍ.

أو أخذه من رواية أخرى وروى بعض الثقات أنه رأى في تلك الرواية في بعض النسخ بعد قوله و تسبح سبعا وتهل سبعا وعلى التقادير هذه الرواية مما يؤيد كلام ابن الجنيد والعمل بالموجود في تلك الصحيحة عندنا حسن وأما رواية زرارة فهي صحيحة في التهذيب وفيه هكذا إذا أنت كبرت في أول صلاتك بعد الاستفتاح بإحدى وعشرين تكبيرة ثم نسيت التكبير كله ولم تكبر أجزاءك التكبير الأول عن تكبير الصلاة كلها^(١) ولعله محمول على الرباعية.

و المراد بالاستفتاح تكبيرة الإحرام أي إذا كبرت بعدها إحدى وعشرين تكبيرة وهي عدد التكبيرات المستحبة في الرباعية إذ في كل ركعة خمس تكبيرات واحدة للركوع ولكل سجدة اثنتان واحدة للقنوت فإذا نسيت جميع التكبيرات المستحبة أجزاءك التكبير الأول أي التكبيرات الأول على إرادة الجنس أي الإحدى والعشرين فعلى هذا تكون في الثلاثية ست عشرة وفي الثانية إحدى عشرة كل ذلك سوى تكبيرة الافتتاح.

٣٣- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن رجل دخل في صلاته فنسى أن يكبر و ذكر^(٢) حين ركع هل يجزيه ذلك وإن كان قد صلى ركعة أو اثنتين و هل يعتد بما صلى قال يعتد بما يفتتح به من التكبير^(٣).

توضيح: أن يكبر أي تكبير الركوع فقوله يعتد بما يفتتح أي بالتكبيرات الافتتاحية المستحبة لأنها لتدرك افتتاحات الصلاة كما مر أو المراد نسيان التكبيرات الافتتاحية فالمراد بما يفتتح تكبيرة الإحرام و يحتمل أن يكون المراد نسيان تكبيرة الإحرام و يكون المراد بالجواب عدم الاعتداد بشيء لم يفتتح فيه بالتكبير وهو بعيد والأول أظهر الوجوه.

٣٤- الكافي: بإسناده عن الصادق عليه السلام في رسالة طويلة كتبها إلى أصحابه قال دعوا رفع أيديكم في الصلاة إلا مرة واحدة حين يفتتح الصلاة فإن الناس قد شهوركم بذلك والله المستعان ولا قوة إلا بالله^(٤).

٣٥- العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم قال قال أمير المؤمنين عليه السلام من لم يعرف تأويل الصلاة فصلاته خداج يعني ناقصة قيل له ما معنى تكبيرة الافتتاح الله أكبر فقال هو أكبر من أن يلمس بالأخماس ويدرك بالحواس ومعنى الله هو الذي ذكرناه أنه يخرج الشيء من حد العدم إلى الوجود وأكبر أكبر من أن يوصف. ومنه: قال تفسير التوجه والاستعاذة بالله عز وجل ليك إجابة لطيفة وإقرار بالعبودية وسعديك تسعد من تشاء في الدنيا والآخرة والخير في يديك يعني من عندك والشر ليس إليك.

سبحانك أنفة لله لما قالت العادلون في الله و حنانيك أي رحمتك رحمة في الدنيا ورحمة في الآخرة تباركت و تعاليت من العلو سبحانه رب البيت يعني البيت المعمور و بيت الله بمكة وجهت وجهي أي أقبلت إلى ربي و وليت عما سواه للذي فطر السماوات والأرض يعني اخترع قال كن حنيفا أي ظاهرا على ملة إبراهيم و الملة الحنيفية التي جاء بها إبراهيم العشرة التي لا تنسخ و لم تنسخ إلى يوم القيامة و هو قول الله عز و جل لنبيه ص ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا و هي عشر خمس في الرأس و خمس في البدن فأما التي في الرأس فطم الشعر و أخذ الشارب و عفا اللحى و السواك و الخلال و قد روي التي في الرأس المضمضة و الاستنشاق و السواك و قص الشارب و أما التي في البدن فحلق الشعر من البدن و الختان و تقليم الأظافر و الغسل من الجنابة و الاستنجاء بالماء و قد روي غير هذا الاستنجاء و الختان و حلق العانة و قص الأظافر و تنف الإبطين فهذا معنى قوله حنيفا مسلما.

و قوله إن صلاتي و نسكي فالتسك ما ذبح لله و كل خير أريد به وجه الله فهو من النسك و قوله محياي و مماتي أي ما فعلته في حياتي و أمرت به بعد موتي فهو لله رب العالمين لا يشاركه فيه أحد^(٥).

٣٦- الهداية: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنما الأعمال بالنيات.

(١) في المصدر «حتى ركع فذكر» بدل «وذكر».
(٢) الكافي ج ٨ ص ٧ في حديث طويل.

(١) التهذيب ج ٢، ص ١٤٤، الحديث ٥٦٤.
(٢) قرب الإسناد ص ١٩٤، الحديث ٧٣٤.
(٥) لم نثر على كتاب العلل هذا.

و روي أن نية المؤمن خير من عمله و نية الكافر شر من عمله.

و روي أن بالنيات خلد أهل الجنة في الجنة و أهل النار في النار و قال عز و جل ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾^(١) يعني على نيته و لا يجب على الإنسان أن يجدد لكل عمل نية و كل عمل من الطاعات إذا عمله العبد لم يرد به إلا الله عز و جل فهو عمل بنيته و كل عمل عمله العبد من الطاعات يريد به غير الله فهو عمل بغير نية و هو غير مقبول^(٢).

بيان: قوله لا يجب يحتمل وجهين الأول أن النية إنما تجب في ابتداء الصلاة ثم لا تجب تجديدها لكل فعل من أفعالها الثاني أن النية تابعة لحالة الإنسان فإذا كانت حالته مقتضية لإيقاع الفعل لوجه الله فهي مكنونة في قلبه عند كل صلاة و عبادة فلا يلزم تذكرها و التفتيش عنها كما مر تحقيقه و في بعض النسخ و يجب فالمعنى ظاهر.

٣٧- العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم أقل ما يجب من التكبير في كل صلاة جملتها ما قاله الصادق عليه السلام إن أقل ما يجب في الصلوات الخمس من التكبير خمس و تسعون تكبيرة منها تكبيرات القنوت و ليس في النهوض من التشهد تكبيرة و إنما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول إذا قام من التشهد بالله أقوم و أقعد أهل الكبرياء و الجبروت و العظمة و لو كان في النهوض من التشهد تكبير لكان التكبير في الصلاة كلها تسعا و تسعين تكبيرة.

و في صلاة الغداة إحدى عشرة تكبيرة و في صلاة الظهر إحدى و عشرون تكبيرة و في صلاة العصر إحدى و عشرون تكبيرة و في صلاة المغرب ست عشرة تكبيرة و في صلاة العشاء إحدى و عشرون تكبيرة و خمس تكبيرات القنوت هكذا قال الصادق عليه السلام^(٣).

٣٨- تفسير سعد بن عبد الله: برواية ابن قولويه عنه بإسناده عنهم عليه السلام قال الشرك على ثلاثة أوجه فشرك بالله و شرك بالأعمال و شرك بالرياء و ساق الحديث إلى أن قال و أما شرك الرياء فقول الله جل و عز ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٤) فهم قوم يحبون أن يباروا الناس في صلاتهم و صومهم و عبادتهم فسماهم الله مشركين^(٥).

٣٩- كتاب زيد النوسي: عن سماعة عن أبي بصير قال رأيت أبا عبد الله عليه السلام يصلي فإذا رفع يديه بالتكبير للافتتاح و الركوع و السجود يرفعهما قبالة وجهه أو دون ذلك بقليل^(٦).

باب ٢٣ القراءة و آدابها و أحكامها

الآيات:

النحل: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^(٧).

المزمل: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾^(٨).

وقال سبحانه ﴿فَاقْرَأْ مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾^(٩).

وقال تعالى ﴿فَاقْرَأْ مَا تيسَّرَ مِنْهُ﴾^(١٠).

(١) الهداية ضمن جوامع الفقهية ص ٤٨ سطر ٩.

(٢) سورة الكهف، آية: ١١٠.

(٣) من المطبوعة.

(٤) أصل زيد النوسي ضمن الأصول الستة عشر ص ٥٣، هذا آخر ما جاء في الجزء الرابع والثمانين من المطبوعة.

(٥) سورة النحل، الآية: ٩٨.

(٦) سورة المزمل، الآية: ٤.

(٧) سورة المزمل، الآية: ٢٠.

(٨) سورة الإسراء، آية: ٨٤.

(٩) لم نثر على كتاب اللؤلؤ هذا.

(١٠) لم نثر على تفسير سعد بن عبد الله الأشعري هذا، راجع ج ٩٣ ص ٩٧ من المطبوعة.

(١١) أصل زيد النوسي ضمن الأصول الستة عشر ص ٥٣، هذا آخر ما جاء في الجزء الرابع والثمانين من المطبوعة.

(١٢) سورة النحل، الآية: ٩٨.

(١٣) سورة المزمل، الآية: ٤.

(١٤) سورة المزمل، الآية: ٢٠.

تفسير: «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ» أي أردت قراءته ونقل عليه الإجماع قال في مجمع البيان معناه إذا أردت يا محمد قراءة القرآن فاستعد بالله من شر الشيطان المرجوم المطرود الملعون وهذا كما يقال إذا أكلت فاغسل يديك وإذا صليت فكبر ومنه «إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْبِشُوا وُجُوهَكُمْ»^(١) والاستعداد استدفاع الأذى بالأعلى على وجه الخشوع^(٢) والتذل وتأويله استعد بالله من وسوسة الشيطان عند قراءتك لتسلم في التلاوة من الزلل وفي التأويل من الخطأ والاستعداد عند التلاوة مستحبة غير واجبة بلا خلاف في الصلاة وخارج الصلاة^(٣) انتهى.

وفي كيفية الاستعداد عند القراءة اختلاف كثير فقال ابن كثير وعاصم وأبو عمرو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ونافع وابن عامر والكسائي كذلك بزيادة إن الله هو السميع العليم وحزمة تستعذ بالله من الشيطان الرجيم وأبو حاتم أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم والأشهر بيننا الأول والأخير وفي بعض رواياتنا استعذ بالله من الشيطان الرجيم^(٤) وزاد في بعضها أن الله هو السميع العليم وفي بعضها أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بالله أن يحضرون وفي بعضها أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو الفتح العليم.

قال الشهيد ره في الذكرى في سنن القراءة فمنها الاستعداد قبل القراءة في الركعة الأولى خاصة من كل صلاة لعموم فإذا قرأت القرآن^(٥) أي أردت القراءة ولما روى أبو سعيد الخدري أن النبي ﷺ كان يقول قبل القراءة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولرواية الحلبي عن الصادق^(٦) وصورته ما روى الخدري وروي أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ورواه البنزطي عن معاوية بن عمار عن الصادق^(٧) واختاره المفيد في المقنعة^(٨) وروى سماعه أستعذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم^(٩) وقال ابن البراج يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم^(١٠).

وللشيخ أبي علي ابن الشيخ الأعظم أبي جعفر الطوسي قول بوجوب التعوذ للأمر به^(١١) وهو غريب لأن الأمر هنا للنبد بالاتفاق وقد نقل فيه والده في الخلاف الإجماع^(١٢) وقد روى الكليني عن أبي جعفر^(١٣) إذا قرأت بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فلا تبالي أن لا تستعذ^(١٤).

ثم قال ره لا تتكرر الاستعداد عندنا وعند الأكثر ولو نسيها في الأولى لم يأت بها في الثانية^(١٥) انتهى. وأقول: الظاهر التخيير بين أنواع الاستعداد الواردة في النصوص ولو لا الأخبار الكثيرة لتأتى القول بوجوب الاستعداد في كل ركعة يقرأ فيها بل في غير الصلاة عند كل قراءة لكن الأخبار الكثيرة تدل على الاستحباب وتدل بظواهرها على اختصاصه بالركعة الأولى والإجماع المنقول والعمل المستمر مؤيد ومن مخالفة ولد الشيخ^(١٥) يعلم معنى الإجماع الذي ينقله والده قدس سره^(١٦) وهو أعرف بمسلك أبيه ومصطلحاته.

«وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا» قال في الصحاح الترتيل في القراءة الترسل فيها والتبيين من غير بغي^(١٧) وفي النهاية التأنى فيها والتأمل وتبيين الحروف والحركات تشبيها بالثغر المرتل وهو المشبه بنور الأقحوان^(١٨).

وفي المغرب الترتيل في الأذان وغيره أن لا يجعل في إرسال الحروف بل يثبت فيها ويبينها تبيينا ويوفيهما حقها من الإشباع من غير إسراع من قولهم ثغر مرتل ورتل فملج مستوي النسبة حسن التنضيد^(١٩).

وقال المحقق في الاعتبار هو تبيينها من غير مبالغة قال وربما كان واجبا إذا أريد به النطق بالحروف^(٢٠) بحيث لا

(١) سورة المائدة: الآية: ٦.

(٢) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٨٤ و ٣٨٥.

(٤) راجع تفسير سورة الفاتحة من مجمع البيان ج ١ ص ٨٩.

(٦) التهذيب ج ٢ ص ٦٧ الباب ٨ الحديث ٢٤٤.

(٧) أخرجه في الذكرى الشيعية ص ١٩١ من الطبعة الحجرية السطر ٢٠.

(٨) المقنعة ص ١٠٤.

(٩) التهذيب ج ٢ ص ١٤٧ الحديث ٥٧٤.

(١١) راجع البيان للشهيد ص ١٦٠.

(١٣) الكافي ج ٣ ص ٣١٣.

(١٥) هو أبو علي وقد مر كلامه قبل قليل.

(١٨) النهاية ج ٢ ص ١٩٤.

(٢٠) في المصدر إضافة «من مغارجه».

(١٤) ذكرى الشيعية ص ١٩١ من الحجرية السطر ٢٥ - ٢٥.

(١٦) نقل رحمه الله الإجماع على استحباب التعوذ، وذلك في الخلاف ج ١ ص ٣٢٥.

(١٧) الصحاح ج ٣ ص ١٧٠٤.

(١٩) المغرب في ترتيب المعرب ص ١٨٣.

يُدمج بعضها في بعض ويمكن حمل الآية عليه لأن الأمر عند الإطلاق للوجوب^(١) و تبعه العلامة في المنتهى^(٢) وقال في النهاية يعني به بيان الحروف وإظهارها ولا يمد بحيث يشبه الفناء وقال في الذكري هو حفظ الوقوف وأداء الحروف^(٣).

وقال في مجمع البيان أي بيّنه بيانا وأقرأه على هينتك وقيل معناه ترسل فيه ترسلا وقيل ثبت فيه تثبيتا وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام في معناه أنه قال بيّنه بيانا ولا تهذه هذا الشعر ولا تنتهز نثر الرمل ولكن أقرع به القلوب والقاسية لا يكونون هم أحدكم آخر السورة وروى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في هذا قال هو أن تمتك فيه وتحسن به صوتك^(٤) انتهى.

وعد الشهيد ره في النغلة الترتيل من المستحبات وقال هو تبين الحروف بصفات المعتمدة من الهمس^(٥) والجهر والاستعلاء والإطباق والغنة^(٦) وغيرها والوقف التام والحسن وعند فراغ النفس مطلقا^(٧) وفسر الشهيد الثاني ره التام بالذي لا يكون للكلام قبله تعلق بما بعده لفظا ولا معنى والحسن بالذي يكون له تعلق من جهة اللفظ دون المعنى ثم قال ومن هنا يعلم أن مراعاة صفات الحروف المذكورة وغيرها ليس على وجه الوجوب كما يذكره علماء فنه مع إمكان أن يريدوا تأكيد الفعل كما اعترفوا في اصطلاحهم على الوقف الواجب.

ثم قال ولو حمل الأمر بالترتيل على الوجوب كان المراد ببيان الحروف إخراجها من مخارجها على وجه يتميز بعضها عن بعض بحيث لا يدمج بعضها في بعض وبحفظ الوقوف مراعاة ما يخل بالمعنى ويفسد التركيب ويخرج عن أسلوب القرآن الذي هو معجز بغريب أسلوبه وبلاغة تركيبه^(٨) انتهى.

فظهر مما ذكرنا أن الذي يظهر من كلام اللغويين هو أن الترتيل الترسل والتأني وعليه حمل الآية جماعة من أصحابنا وغيرهم كما عرفت لكن لما روى الخاص والعام عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس تفسيره بحفظ الوقوف وأداء الحروف وفي بعض الروايات وبيان الحروف تمسك به أصحاب التجويد وفسروه بهذا الوجه وبعدهم الشهيد قدس سره^(٩) وكثير ممن تأخر عنه وبعدهم في تفسيرهم الحديث حيث فسروه على قواعدهم ومصطلحاتهم.

ولقد أحسن الوالد قدس سره حيث قال الترتيل الواجب هو أداء الحروف من المخارج وحفظ أحكام الوقوف بأن لا يقف على الحركة ولا يصل بالسكون فإنهما غير جائزين باتفاق القراء وأهل العربية والترتيل المستحب هو أداء الحروف بصفات المحسنة لها وحفظ الوقوف التي استحباها القراء وبيّنها في تجاويدهم^(١٠).

والحاصل أنه إن حملنا الترتيل في الآية على الوجوب كما هو دأبهم في أوامر القرآن فليحمل على ما اتفقوا على لزوم رعايته من حفظ حالتها الوصل والوقف وأداء حقهما من الحركة والسكون أو الأعم منه ومن ترك الوقف في وسط الكلمة اختيارا ومنع الشهيد ره من السكوت على كل كلمة بحيث يخل بالنظم^(١١) فلو ثبت تحريره كان أيضا داخلا فيه ولو حمل الأمر على الندب أو الأعم كان مختصا أو شاملا لرعاية الوقف على الآيات مطلقا كما ذكره جماعة من أكابر أهل التجويد.

ويشمل أيضا على المشهور رعاية ما اصطلاحوا عليه من الوقف اللازم والتام والحسن والكافي والجائز والمجوز والمرخص والتقيح لكن لم يثبت استحباب رعاية ذلك عندي لأن تلك الوقوف من مصطلحات المتأخرين و

(١) المعبرج ج ٢ ص ١٨١.

(٢) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٧٨ من الحجربة السطر ٣٦.

(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٧٧ و ٣٧٨.

(٤) ذكرى الشيعة ص ١٩٢ السطر ٩.

(٥) جاء في هامش رقم ٢ من صفحة ٣٣٧ من الجزء الثالث من مدارك الأحكام نقلاً عن قواعد التجويد للسيد العاملي مؤلف مفتاح الكرامة ص ٥٥ ما يلي: حروف الهمس: ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ف، ك، هـ سمي الحرف مهموساً لإبته أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس.

(٦) الغنة - بالضم - جريان الكلام في اللهاة: القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٦ وقال: اللهاة: اللمة المشرفة على الحلق أو ما بين منقطع أصل اللسان إلى منقطع القلب من أعلى الفم، القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩٠.

(٧) النغلة ص ١١٦.

(٨) لم نعر على شرح النغلة للشهيد هذا.

(٩) راجع ذكرى الشيعة ص ١٩٢.

(١٠) لم أعثر عليه في المطان من روضة المتقين.

(١١) راجع النغلة ص ٥٧.

لم تكن في زمان أمير المؤمنين ع فلا يمكن حمل كلامه عليه إلا أن يقال غرضه ﷺ رعاية الوقف على ما يحسن بحسب المعنى على ما يفهمه القارئ ولا ينافي هذا حدوث تلك الاصطلاحات بعده.

و يرد عليه أيضاً أن هذه الوقوف إنما وضعوها على حسب ما فهموه من تفاسير الآيات و قد وردت الأخبار الكثيرة كما سيأتي^(١) في أن معاني القرآن لا يفهمها إلا أهل بيت نزل عليهم القرآن و يشهد له أنا نرى كثيراً من الآيات كتبوا فيها نوعاً من الوقف بناء على ما فهموه و وردت الأخبار المستفيضة بخلاف ذلك المعنى كما أنهم كتبوا الوقف اللازم في قوله سبحانه «وَمَا يَتْلُمْ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ»^(٢) على آخر الجلالة لزعمهم أن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويل المتشابهات و قد وردت الأخبار المستفيضة في أن الراسخين هم الأئمة ﷺ و هم يعلمون تأويلها مع أن المتأخرين من مفسري العامة والخاصة رجحوا في كثير من الآيات تفاسير لا توافق ما اصططلحوا عليه في الوقوف.

وللجمع بين المعنيين لورود الأخبار على الوجهين و تعميمه بحيث يشمل الواجب والمستحب من كل منهما حتى أنه يراعى في الوقف ترك قلة المكث بحيث ينافي الثبوت والتأني وكثرة المكث بحيث ينقطع الكلام و يتبدد النظام ففكره أو يصل إلى حد يخرج عن كونه قارئاً فيحرم على المشهور أولى و أظهر تكتيلاً للفائدة و رعاية لتفاسير العلماء واللغويين و أخبار الأئمة ﷺ الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين و الله يعلم حقائق كلامه المجيد.

«فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ»^(٣) استدلل به بعض الأصحاب على وجوب القراءة في الصلاة حيث دل الأمر على الوجوب و أجمعوا على أنها لا تجب في غير الصلاة فتجب فيها و على هذه الطريقة استدلوا به على وجوب السورة حيث قالوا الأمر للوجوب و ما تيسر عام فوجب قراءة كل ما تيسر لكن وجوب الزائد على مقدار الحمد و السورة في الصلاة منفي بالإجماع فبقي وجوب السورة سالماً عن المعارض.

و أجيّب بأنه يجوز أن تكون كلمة ما نكرة موصوفة لا موصولة حتى يفيد العموم فالمعنى شيئاً ما تيسر أي اقروا مقدار ما أردتم و أحببت و لعل ذلك أظهر لكونه المتبادر عرفاً كما يقال أعطه ما تيسر و كونه أنسب بسياق الآية و غرض التخفيف و الامتثال المقصود بيانه بها و التفرع على قوله «فَتَنَابَ عَلَيْكُمْ»^(٤) و استلزامه التخصيص عن مثل هذا التخصيص الذي هو في غاية البعد.

و أيضاً الآية واقعة في سياق آيات صلاة الليل و الظاهر كون المراد القراءة في صلاة الليل أو في الليل مطلقاً على الندب و الاستحباب كما سيأتي^(٥).

و قيل المراد بالقراءة الصلاة تسمية للشيء باسم بعض أجزائه و عني بها صلاة الليل ثم نسخ بالصلوات الخمس و قيل الأمر في غير الصلاة فقليل على الوجوب نظراً في المعجزة و وقفاً على دلائل التوحيد و إرسال الرسل و قيل على الاستحباب فقليل أقله في اليوم و الليلة خمسون آية و قيل مائة و قيل مائتان كذا ذكره في كنز العرفان^(٦) و مع تطرق تلك الاحتمالات التي أكثرها أظهر من التخصيص يشكل الاستدلال بعموم الآيات و سيأتي تمام القول فيه^(٧) و في قوله تعالى «فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ».

١- تفسير الإمام: قال ﷺ الذي نذكرك الله إليه و أملك به عند قراءة القرآن أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فإن أمير المؤمنين ﷺ قال إن قوله أعوذ بالله أمتنع بالله السميع لسماع الأخيار و الأشرار و لكل من المسموعات من الإعلان و الإسرار العليم بأفعال الفجار و الأبرار و بكل شيء مما كان و ما يكون و ما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون من الشيطان^(٨) هو البعيد من كل خير الرجيم المرجوم باللعن المطرود من بقاع الخير و الاستعانة هي مما قد أمر الله به عباده عند قراءتهم القرآن فقال «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ»^(٩) الآية.

(١) راجع باب أن للقرآن ظهراً و بطناً، في ج ٩٢ ص ٧٨ - ١٠٦ من المطبوعة.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٣) سورة المزمل، الآية: ٢٠.

(٤) سورة المزمل، الآية: ٢٠.

(٥) راجع ج ٨٧ ص ١٢٧ من المطبوعة.

(٦) كنز العرفان ج ١ ص ١١٨.

(٧) راجع ج ٨٧ ص ١٣٤ من المطبوعة.

(٨) في المصدر إضافة «الرجيم»، و عبارة «والشيطان» من المطبوعة. أثبتناها من المصدر.

(٩) تفسير الإمام ص ١٦.

٢- المجازات النبوية: للسيد رضي قال قال رسول الله ﷺ كل صلاة لا يقرأ فيها ب فاتحة^(١) الكتاب فهي خداج و روي بلفظ آخر و هو قوله كل صلاة لا قراءة فيها فهي خداج^(٢).

قال السيد رضي الله عنه هذه استعارة عجبية لأنه ﷺ جعل الصلاة التي لا يقرأ فيها ناقصة بمنزلة الناقة إذا ولدت ولدا ناقص الخلقة أو ناقص المدة و يقال أخرج الرجل صلاته إذا لم يقرأ فيها و هو^(٣) مخدج و هي مخدجة و قال بعض أهل اللغة يقال خدجت الناقة إذا ألفت ولدها قبل أوان النجاس و إن كان تام الخلقة و أخذت إذا ألفت ناقص الخلق و إن كان تام الحمل فكانه ﷺ قال كل صلاة لا يقرأ فيها فهي نقصان^(٤).

٣- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى ﷺ قال سألت عن الرجل يكون مستعجلا يجزيه^(٥) أن يقرأ في الفريضة ب فاتحة الكتاب وحدها قال لا بأس^(٦).

تبيين: لا خلاف بين الأصحاب في وجوب القراءة في الصلاة و إليه ذهب أكثر المخالفين و ليست بركن في الصلاة عند الأكثر حتى أن الشيخ نقل الإجماع عليه^(٧) و حكى في المبسوط القول بركنيتها عن بعض الأصحاب^(٨) و الأول أصح للروايات الكثيرة المستفيضة الدالة على عدم إعادة الصلاة بتركها نسيانا و تجب في الفريضة الثنائية و في الأوليين من غيرها الحمد عند علمائنا أجمع على ما نقله جماعة من الأصحاب و هل يتعين الفاتحة في النافلة الأقرب ذلك و قال في التذكرة لا تجب قراءة الفاتحة فيها للأصل^(٩) و الأصوب اشتراط الفاتحة فيها كسائر واجبات الصلاة إلا ما أخرجه الدليل.

و لا خلاف بين الأصحاب في جواز الاختصار على الحمد وحدها في النوافل مطلقا و في الفرائض عند الضرورة كالخوف و المرض و ضيق الوقت و نقل الاتفاق على ذلك العلامة في المنتهى^(١٠) و المحقق في المعتمد^(١١) و اختلفوا في وجوب السورة عند عدم الضرورة فذهب الأكثر إلى الوجوب و الشيخ في النهاية^(١٢) و ابن الجنييد^(١٣) و سائر^(١٤) و المحقق في المعتمد^(١٥) إلى الاستحباب و مال إليه في المنتهى^(١٦) و اختاره جماعة من المتأخرين و الأخبار في ذلك متعارضة بعضها يدل على وجوب السورة الكاملة و أكثر الأخبار المعتمدة تدل على عدم الوجوب بعضها يدل على عدم وجوب السورة أصلا و بعضها على جواز الاكتفاء ببعض السورة و هي أكثر.

و يظهر من الشيخ في المبسوط^(١٧) و ابن الجنييد^(١٨) الميل إلى هذه الأخبار و القول بوجوب شيء مع الحمد إما سورة كاملة أو بعض سورة قال في المبسوط قراءة سورة بعد الحمد واجب على أنه إن قرأ بعض السورة لا نحكم بطلان الصلاة^(١٩) و قال ابن الجنييد و لو قرأ بأمر الكتاب و بعض سورة في الفرائض أجزأ^(٢٠) و هذا مما يضعف استدلال أكثر المتأخرين بتلك الأخبار بتسكها بعدم القول بالفصل و بالجملة القول بعدم وجوب السورة الكاملة قوي من حيث الأخبار و الاحتياط يقتضي عدم ترك السورة إلا عند الاضطرار و إنما عدل الأكثر عن تلك الأخبار إلى الوجوب لأن عدم الوجوب قول المخالفين إلا شاذ منهم و هذا مما يؤكد الاحتياط.

و هذا الخبر مما استدل به على الوجوب و أجاب القائلون بالاستحباب بأن دلالتهم بالمفهوم و لا

(١) في المصدر «بأمة» بدل «بفاتحة».

(٢) في المصدر «فهو» بدل «هو».

(٣) في المصدر «هل يجزؤه» بدل «يجزيه».

(٤) المجازات النبوية ص ١٠٧.

(٥) تذكره الفقهاء ج ٣ ص ١٣٠.

(٦) قرب الإسناد ص ٣١١، الحديث ٨٣٤.

(٧) المبسوط ج ١ ص ١٠٥.

(٨) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٧٢ من الحجرية السطر ١٦ و ١٧.

(٩) النهاية ص ٧٥.

(١٠) المعتمد ج ٢ ص ١٧١ و ١٧٢.

(١١) الراسم العلوية ص ٦٩.

(١٢) نقله عنه في تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ١٤٢.

(١٣) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٧٤.

(١٤) المعتمد ج ٢ ص ١٧٢.

(١٥) راجع منتهى المطلب ج ١ ص ٢٧٢ من الحجرية.

(١٦) المبسوط ج ١ ص ١٠٧.

(١٧) راجع كلامه في منتهى المطلب ج ١ ص ٢٧٢ من الحجرية.

(١٨) المبسوط ج ١ ص ١٠٧ مع تصرف في العبارة.

يعارض المنطوق ويمكن حمله على الاستحباب بل يمكن أن يستدل به على التندب إذ الاستعمال أعم من أن يكون لحاجة ضرورية أو غيرها مع أن مفهومه ثبوت البأس عند عدمه وهو أعم من الحرمة.

٤- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر قال سألت أخي موسى عليه السلام عن رجل قرأ سورتين في ركعة قال إذا كانت نافلة فلا بأس فأما ^(١) الفريضة فلا يصلح ^(٢)

بيان: ظاهره كراهة القرآن بين السورتين في ركعة في الفريضة وعدمها في النافلة وأما جواز القرآن في النافلة فلا خلاف فيه بين الأصحاب بل ظاهرهم الاتفاق على عدم الكراهة أيضاً وقد دلت عليه أخبار كثيرة عموماً وفي خصوص كثير من النوافل كصلاة الوتر وصلاة أمير المؤمنين عليه السلام وصلاة فاطمة عليها السلام وصلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيرها والأولى عدم القرآن فيما لم يرد فيه بالخصوص لإطلاق بعض الأخبار.

وأما القرآن في الفريضة فذهب الشيخ في الاستبصار ^(٣) وابن إدريس ^(٤) والمحقق ^(٥) وجمهور المتأخرين إلى الكراهة ^(٦) وذهب الشيخ في النهاية ^(٧) والخلاف ^(٨) والمبسوط ^(٩) إلى أنه غير جائز بل قال في الأخيرين إنه مفسد وإليه ذهب المرتضى في الانتصار ^(١٠) وأدعى عليه الإجماع والأخبار فيها متعارضة ويمكن الجمع بينها بوجهين أحدهما حمل أخبار المنع على الكراهة و ثانيهما حمل أخبار الجواز على التقية والأول أظهر والثاني أحوط.

وقال الشهيد الثاني ره يتحقق القرآن بقراءة أزيد من سورة وإن لم يكمل الثانية بل بتكرير السورة الواحدة أو بعضها ومثلها تكرار الحمد ^(١١) وفيه نظر لأنه ينافي تجويزهم العدول قبل تجاوز النصف وكثير من الروايات تدل على جواز قراءة أكثر من سورة وعلى أي حال فالظاهر كون موضع الخلاف قراءة الزائد على أنه جزء من القراءة المعتبرة في الصلاة إذ لا خلاف ظاهره في جواز القنوت ببعض الآيات وإجابة المسلم بلفظ القرآن والإذن للمستأذن بقوله أدخلوها بسلام ^(١٢) ونحو ذلك.

٥- قرب الإسناد: بالإسناد المتقدم عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألته عن الرجل يقرأ في الفريضة سورة النجم أ يركع بها أو يسجد ثم يقوم فيقرأ بغيرها قال يسجد ثم يقوم فيقرأ بفاتحة الكتاب و يركع ولا يعود يقرأ في الفريضة بسجدة ^(١٣)

٦- كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عنه عليه السلام مثله إلا أن فيه و يركع ^(١٤) وذلك زيادة في الفريضة فلا يعودن يقرأ السجدة في الفريضة ^(١٥).

بيان: المشهور بين الأصحاب عدم جواز قراءة العزيمة في الفرائض ونقل جماعة عليه الإجماع وقال ابن الجيند لو قرأ سورة من العزائم في النافلة سجد وإن كان في فريضة أو ما فإذا فرغ قرأها وسجد ^(١٦) وظاهره جواز القراءة في الفريضة وربما يحمل كلامه على أن المراد بالإيماء ترك قراءة السجدة مجازاً وهو بعيد جداً نعم يمكن حمله على الناسي وهذه الرواية تدل ظاهراً على جواز قراءتها في الفريضة والسجود في أثنائها ويمكن حملها على الناسي أو على التقية.

ثم الظاهر من كلام القائلين بالتحريم بطلان الصلاة بقراءتها وقال في المعتبر والتحقيق أنا إن قلنا

- (١) في المصدر «وأما» بدل «فأما».
- (٢) قرب الإسناد ص ٣٠٢، الحديث ٧٧٨.
- (٣) الاستبصار ج ١ ص ٣١٧، ذيل الحديث ١١٨١.
- (٤) السرائر ج ١ ص ٢٢٠.
- (٥) المعتبر ج ٢ ص ١٧٤.
- (٦) النهاية ص ٧٦.
- (٧) المبسوط ج ١ ص ١٠٧.
- (٨) مسالك الأفهام ج ١ ص ٢٠٦.
- (٩) قرب الإسناد ص ٣٠٣، الحديث ٧٧٦.
- (١٠) المسائل ضمن ج ١ ص ٢٨٥ من المطبوعة.
- (١١) سورة الحجر، الآية: ٤٦.
- (١٢) في المصدر «ثم يركع» بدل «ويركع».
- (١٣) راجع المعتبر ج ٢ ص ١٧٥.

بوجوب سورة مضافة إلى الحمد وحرمانا الزيادة لزم المنع من قراءة سورة العزيمة وإن أجزنا أحدهما لم يمنع ذلك إذا لم يقرأ موضع السجود^(١) وقال في الذكرى لو قرأها سهوا في الفريضة ففي وجوب الرجوع منها ما لم يتجاوز النصف وجهان وإن تجاوز ففي جواز الرجوع أيضا وجهان والمنع أقرب وإن منعناه أوما بالسجود ثم ليقتضاه ويحتمل وجوب الرجوع ما لم يتجاوز السجدة وهو أقرب^(٢) انتهى ملخصا.

وإذا أتم السورة ناسيا فظاهر الشهيد أنه يومئ ثم يقضي^(٣) وبه قطع الشهيد الثاني^(٤) والعلامة خير بين الإيماء والقضاء^(٥) وقال ابن إدريس مضى في صلاته ثم قضى^(٦) والأحوط اختيار الأول مع الإعادة أو العمل بهذا الخبر مع الإعادة ولو استمع في الفريضة قال العلامة في النهاية أوما أو سجد بعد الفراغ^(٧) والجمع بينهما أحوط وقرب العلامة بتحريم الاستماع في الفريضة كالقراءة^(٨) ولا يخلو من تأمل.

كل ذلك في الفريضة فأما في النافلة فالمشهور جواز قراءتها ووجوب السجود في الأثناء ثم يقوم فيتم القراءة ولو كانت السجدة آخر السورة استحب له بعد القيام قراءة الحمد ليركع عن قراءة لرواية الحلبي^(٩) وقال الشيخ يقرأ الحمد وسورة أو آية معها ولو نسي السجدة حتى ركع سجد إذا ذكر لصحيحة محمد بن مسلم^(١٠) ولو كان مع إمام ولم يسجد إمامه ولم يتمكن من السجدة أوما للروايات الكثيرة والأحوط القضاء بعدها أيضا.

٧- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن إمام قرأ السجدة فأحدث قبل أن يسجد كيف يصنع قال يقدم غيره فيسجد ويسجدون وينصرف فقد تمت صلاتهم^(١١).

بيان: روي هذا الخبر في التهذيب بسند صحيح عن علي بن جعفر والجواب هكذا قال يقدم غيره فيشهد ويسجد وينصرف هو وقد تمت صلاتهم^(١٢).

والخير يحتمل وجوها الأول أن يكون فاعل التشهد والسجود والانصراف جميعا الإمام الأول فيكون التشهد محمولا على الاستحباب للانصراف عن الصلاة والسجود للتلاوة لعدم اشتراط الطهارة فيه.

الثاني أن يكون فاعل الأولين الإمام الثاني بناء على أن الإمام قد ركع معهم والمراد بقول السائل قبل أن يسجد قبل سجود الصلاة لا سجود التلاوة ولا يخفى بعده.

الثالث أن يكون فاعل التشهد الإمام الثاني أي يتم الصلاة بهم وعبر عنه بالتشهد لأنه آخر أفعالها ويسجد الإمام الأول للتلاوة وينصرف.

الرابع أن يكون فاعل الأولين الإمام الثاني ويكون المراد بالتشهد إتمام الصلاة بهم وبالسجود سجود التلاوة أي يتم الصلاة بهم ويسجد للتلاوة بعد الصلاة.

وأما على ما في قرب الإسناد فالمعنى يسجد الإمام الثاني بالقوم إما في أثناء الصلاة كما هو الظاهر أو بعده على احتمال بعيد وينصرف أي الإمام الأول بعد السجود منفردا أو قبله بناء على اشتراط الطهارة فيه وهو أظهر من الخبر.

وعلى التقادير يدل على جواز قراءة العزيمة في الفريضة ولا يمكن حمله على النافلة لعدم جواز الجماعة فيها ويكن حمله على المشهور على النسيان أو على التقية ومع قطع النظر عن الشهرة يمكن حمل أخبار المنع على الكراهة.

- (١) المعتبر ج ٢ ص ١٧٥.
(٢) ذكرى الشيعة ص ١٩٠.
(٣) راجع مسالك الأفعال ج ١ ص ٢٠٦.
(٤) السرائر ج ١ ص ٢١٨.
(٥) نهاية الإحكام ج ١ ص ٤٦٦.
(٦) نهاية الإحكام ج ١ ص ٤٦٦.
(٧) الكافي ج ٣ ص ٣١٨، الاستبصار ج ١ ص ٣١٩.
(٨) قرب الإسناد ص ٣٠٥، الحديث ٧٩٥.
(٩) ذكرى الشيعة ص ١٩٠.
(١٠) التهذيب ج ٢ ص ٢٩٢، الحديث ١١٧٦.
(١١) التهذيب ج ٢ ص ٢٩٣، الحديث ١١٧٨.
(١٢) التهذيب ج ٢ ص ٢٩٣، الحديث ١١٧٨.

٨- قرب الإسناد وكتاب المسائل: بسنديهما عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن رجل أراد سورة فقرأ غيرها هل يصلح له أن يقرأ نصفها ثم يرجع إلى السورة^(١) التي أراد قال نعم ما لم يكن^(٢) «قل هو الله أحد» و«قل يا أيها الكافرون»^(٣).

وسألته عن القراءة في الجمعة بما يقرأ قال بسورة الجمعة وإذا جاءك المنافقون وإن أخذت في غيرها وإن كان قل هو الله أحد فاقطعها من أولها وارجع إليها^(٤).

بيان: في كتاب المسائل في السؤال الأول هكذا هل يصلح له بعد أن يقرأ نصفها أن يرجع.

ثم اعلم أنه يستفاد من الخبر أحكام.

الأول: جواز العدول عن غير الجحد والتوحيد بعد قراءة نصف السورة إلى غيرها والمشهور بين الأصحاب جواز العدول من سورة إلى أخرى في غير السورتين ما لم يتجاوز النصف واعتبر ابن إدريس^(٥) والشهيد في الذكرى^(٦) عدم بلوغ النصف وأسند في الذكرى إلى الأكثر واعترف جماعة من الأصحاب بأن التحديد بمجاوزة النصف أو بلوغه غير موجود في النصوص وهو كذلك وما ورد في هذا الخبر إنما وقع التقييد في كلام السائل ومع اعتباره يوافق أحد القولين وسائر الروايات مطلقة بجواز العدول إلا موثقة بن بكير عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يريد أن يقرأ السورة فيقرأ غيرها فقال له أن يرجع ما بينه وبين أن يقرأ ثلثيها^(٧) وهذا التفصيل لم يقل به أحد ويمكن حمله على كراهة العدول بعد الثلثين فلو ثبت إجماع على عدم جواز العدول بعد النصف كان حجة والظاهر عدمه فالقول بالجواز مطلقا متجه والاحتياط ظاهر.

الثاني: عدم جواز العدول عن السورتين إلى غيرهما عدا ما استثنى والمشهور تحريم العدول عنهما مطلقا في غير ما سيأتي^(٨) ونقل المرتضى في الانتصار إجماع الفرقة عليه^(٩) وذهب المحقق في المعبر إلى الكراهة^(١٠) وتوقف فيه العلامة في المنتهى^(١١) والتذكرة^(١٢) وهو في محله.

الثالث: جواز العدول عن التوحيد والجحد أيضا إلى الجمعة والمنافقين في صلاة الجمعة واستحبابه وهو المشهور بين الأصحاب لكن قيده أكثر الأصحاب بعدم تجاوز النصف في السورتين وقال في الشرائع في أحكام الجمعة وإذا سبق الإمام إلى قراءة سورة فليعدل إلى الجمعة والمنافقين ما لم يتجاوز نصف السورة إلا في سورة الجحد والتوحيد^(١٣) وهو ظاهر إطلاق ابن الجنيّد^(١٤) والسيد^(١٥) ولعل جواز العدول أقوى.

ثم المشهور جواز العدول عن السورتين كما هو ظاهر هذا الخبر والروايات التي أوردتها الأصحاب في كتبهم إنما تضمنت جواز العدول عن التوحيد فقط وربما يتمسك في ذلك بعدم القول بالفصل وفيه إشكال ولذا توقف بعض المتأخرين في العدول عن الجحد ولا يبعد كون هذا الخبر بانضمام الشهرة بين القدماء والمتأخرين كافيا في إثباته.

ثم اعتبار عدم تجاوز النصف في جواز العدول عنهما مصرح به في كلام الأكثر وكثير من عبارات الأصحاب مجمل والأخبار مطلقة وربما يستند في ذلك إلى ما رواه الشيخ عن صباح بن صبيح قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام رجل أراد أن يصلي الجمعة فقرأ بقل هو الله أحد قال يتمها ركعتين ثم

(١) في المسائل «أن يرجع إلى» بدل «ثم يرجع إلى السورة». (٢) في قرب الإسناد «تكن» بدل «يكن».

(٣) قرب الإسناد ص ٣٠٦. الحديث ٨٠٣ والمسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٥ من المطبوعة.

(٤) قرب الإسناد ص ٣١٤. الحديث ٨٣٩ ولم نعر عليه في المسائل.

(٥) السرائر ج ١ ص ٢٢٢.

(٦) ذكرى الشهيد ص ١٩٠.

(٧) يأتي بعد قليل.

(٨) المنتهى ج ٢ ص ١٩١.

(٩) الانتصار ص ٤٤.

(١٠) المنتهى المطب ج ١ ص ٢٨٠ من الحجرية.

(١١) شرائع الإسلام ج ١ ص ٩٩.

(١٢) راجع ذكرى الشيعة ص ١٩٥.

يستأنف^(١) بأن الجمع بينها وبين سائر الروايات يقتضي حملها على بلوغ النصف وسانرها على عدمه وهذا هو التفصيل الذي صرح به الصدوق^(٢) وابن إدريس^(٣) ولا يخفى ما فيه بل الجمع بالتخيير أقرب كما يشعر به كلام الكليني ره^(٤).

ثم إنه اشترط الشيخ علي^(٥) والشهيد الثاني^(٦) قدس الله روحهما في جواز العدول عن السورتين أن يكون الشروع فيهما نسيانا ولعل التعميم أظهر كما هو المستفاد من إطلاق أكثر الروايات.

ثم إن المذكور في كثير من عبارات الأصحاب في هذه المسألة ظهر الجمعة وفي كثير منها إجمال و الظاهر اشتراك الحكم عندهم بين الظهر والجمعة بلا خلاف في عدم الفرق بينهما والأخبار إنما وردت بلفظ الجمعة والظاهر أنها تطلق على ظهر يوم الجمعة مجازا وربما يقال إنها مشتركة بين الجمعة والظهر اشتراكا معنويا وهو غير ثابت والعلامة في التذكرة عمم الحكم في الظهرين^(٧) و تبعه الشهيد الثاني^(٨) ولا مستند له ونقل عن الجعفي تعميم الحكم في صلاة الجمعة^(٩) وصحبا والعشاء ليلة الجمعة ودليله غير معلوم ولو تعسر الإتيان ببقية السورة للنسيان أو حصول ضرر بالإتمام فقد صرح الأصحاب بجواز العدول.

الواقع: ذكر أكثر الأصحاب وجوب قصد البسملة للسورة المخصوصة فقالوا لو قرأها بعد الحمد من غير قصد سورة فلا يعيدها مع العدول يعيد البسملة وعللوا ذلك بأن البسملة صالحة لكل سورة فلا يتعين لإحدى السور إلا بالتعيين فلو قصد بها سورة و عدل إلى غيرها فلا يحسب من المعدول إليها.

وفيه نظر لأننا لا نسلم أن النية مدخلا في صيرورة البسملة جزء من السورة بل الظاهر أنه إذا أتى بالبسملة فقد أتى بشيء يصلح لأن يكون جزء لكل سورة وليس لها اختصاص بسورة معينة فإذا أتى ببقية الأجزاء فقد أتى بجميع أجزاء السورة المعينة كما إذا كتب بسملة بقصد سورة ثم كتب بعدها غيرها لا يقال أنه لم يكتب هذه السورة بتمامها ولو تم ما ذكره يلزم أن يحتاج كل كلمة مشتركة بين السورتين إلى التقصد مثل الحمد لله والظاهر أنه لم يقل به أحد.

ويمكن أن يستدل بهذا الخبر على عدم لزوم نية البسملة لأنه إذا كان مريدا لسورة أخرى فقد قرأ البسملة لها ففي صورة عدم العدول يكون قد اكتفى ببسملة قصد بها أخرى ولو قيل لعله عند قراءة السورة قصد البسملة لها قلنا إطلاق الخبر يشمل ما إذا نسي السورة بعد قراءة البسملة للأخرى وعدم التفصيل في الجواب دليل العموم.

٩-الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عن آباءه عن أمير المؤمنين^(١٠) قال أعطوا كل سورة حقها^(١١) من الركوع والسجود^(١٢).

وقال^(١٣) في صلاة الجمعة في الأولى الحمد والجمعة وفي الثانية الحمد والمنافقين^(١٤).

(١) التهذيب ج ٣ ص ٨ الحديث ٢٢.

(٢) جاء كلامه بالتفصيل في المعتمد ج ٢ ص ١٨٣، علما بأنه قد صرح مؤلف المدارك رحمه الله بأن كلام الصدوق هذا جاء في كتابه الكبير. راجع المدارك ج ٣ ص ٣٦٦ والمراة به كتاب مدينة ولم نعر عليه، بشأن هذا الكتاب راجع الذريعة ج ٢٠ ص ٢٥١.

(٣) السرائر ج ١ ص ٢٩٧.

(٤) راجع الكافي ج ٣ ص ٤٢٦ باب القراءة يوم الجمعة وليتها من الصلوات ذيل الحديث ٦.

(٦) راجع روض الجنان ص ٢٧٠.

(٥) راجع جامع المقاصد ج ٢ ص ٢٨٠.

(٨) راجع روض الجنان ص ٢٧٠.

(٧) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ١٥٠.

(١٠) في المصدر «حظها» بدل «حقها».

(٩) راجع ذكرى الشيعة ص ١٩٥.

(١٢) في المصدر «يقراء» بدل «تقرأ».

(١١) الخصال ج ٢ ص ٦٣٧ حديث الأربعائة.

(١٣) الخصال ج ٢ ص ٦٣٨ حديث الأربعائة.

وقال ﷺ إذا فرغتم^(١) من المسبحات الأخيرة فقولوا سبحان الله الأعلى وإذا قرأتم إن الله و ملائكته يصلون على النبي فصلوا عليه في الصلاة كنتم أو في غيرها وإذا قرأتم والتين فقولوا في آخرها ونحن على ذلك من الشاهدين وإذا قرأتم قولوا آمنا بالله فقولوا آمنا بالله حتى تبلغوا إلى قوله مسلمون^(٢).

توضيح: المشهور بين الأصحاب استحباب الجمعة والمنافقين في ظهري الجمعة وصلاة الجمعة و ظاهر الصدوق وجوبها في ظهر يوم الجمعة^(٣) واختاره أبو الصلاح^(٤) ونقل في الشرائع قولاً بوجوب السورتين في الظهرين يوم الجمعة^(٥) ولا يعلم قائله وربما يظن أنه وهم من كلام الصدوق ذلك وهو بعيد من مثله و ظاهر السيد وجوب السورتين في صلاة الجمعة^(٦) ولعل الأظهر الاستحباب في الجميع والأحوط عدم الترك وهذا الخبر يدل على رجحان قراءة التهما في الجمعة ويدل صدور الخبر على مرجوحية القرآن بين السورتين في ركعة وحمل على الفريضة كما عرفت

١٠- العياشي: عن يونس بن عبد الرحمن عن رفاع قال سألت أبا عبد الله ﷺ وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ قال هي سورة الحمد و هي سبع آيات منها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ و إنما سميت المثنائي لأنها تنشئ^(٧) في الركعتين^(٨).

ومنه: عن أبي حمزة عن أبي جعفر ﷺ قال سرقوا أكرم آية في كتاب الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٩) ومنه: عن صفوان الجمال قال قال أبو عبد الله ﷺ ما أنزل الله من السماء كتاباً إلا و فاتحته بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ و إنما كان يعرف انقضاء السورة بنزول بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ابتداءً للآخرى^(١٠).

ومنه: عن الحسن بن خرداد قال روي عن أبي عبد الله ﷺ قال إذا أم الرجل القوم جاء شيطان إلى الشيطان الذي هو قرين^(١١) الإمام فيقول هل ذكر الله يعني هل قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فإن قال نعم هرب منه و إن قال لا ركب عنق الإمام و دلى رجليه في صدره فلم يزل الشيطان إمام القوم حتى يفرغوا من صلاتهم^(١٢).

ومنه: عن أبي بكر الحضرمي قال قال أبو عبد الله ﷺ إذا كانت لك حاجة فأقرأ المثنائي و سورة أخرى و صل ركعتين و ادع الله قلت أصلحك الله و ما المثنائي قال فاتحة الكتاب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(١٣).

ومنه: عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده عن علي ﷺ قال بلغه أن أناساً ينزعون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فقال هي آية من كتاب الله أنساهم إياها الشيطان^(١٤).

ومنه: عن خالد بن المختار قال سمعت جعفر بن محمد ﷺ يقول ما لهم قاتلهم الله عمدوا إلى أعظم آية في كتاب الله فزعموا أنها بدعة إذا أظهروها و هي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١٥).

ومنه: عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله عن قول الله ﴿لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ فقال فاتحة الكتاب ينشئ فيها القول^(١٦).

قال و قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى من علي بفاتحة الكتاب من كنز الجنة فيها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الآية التي يقول الله تعالى فيها ﴿وَ إِذَا ذُكِرْتُ بِرَبِّكَ﴾ في الْقُرْآنِ وَ خَذَهُ وَ تَوَلَّوْا عَلَى أُنْبَارِهِمْ تَقْوَرًا وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(١) في المصدر «إذا قرأتم» بدل «إذا فرغتم» والصحيح ما جاء في المتن.

(٢) الخصال ج ٢ ص ٦٣٩ حديث الأربعمائة.

(٣) الكافي في الفقه ص ١٥٩.

(٤) الانتصار ص ٥٤.

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ١٩، الحديث ٣.

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص ١٩، الحديث ٥.

(٧) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٠، الحديث ٧.

(٨) تفسير العياشي ج ١ ص ٢١، الحديث ١٣.

(٩) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٢، الحديث ١٧ والآية من سورة الحجر: ٨٧.

(١٠) الفقيه ج ١ ص ٢٠١، ذيل الحديث ٩٢٢.

(١١) شرائع الإسلام ج ١ ص ٨٢.

(١٢) في المصدر «ينشئ» بدل «تنشئ».

(١٣) تفسير العياشي ج ١ ص ١٩، الحديث ٤.

(١٤) في المصدر «قريب» بدل «قرين».

(١٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٢١، الحديث ١١.

(١٦) تفسير العياشي ج ١ ص ٢١، الحديث ١٦.

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١) دعوى أهل الجنة حين شكروا الله حسن الثواب ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ قال جبرئيل ما قالها مسلم قط إلا صدقه الله وأهل سماواته ﴿إِنَّا كَ تَعْبُدُ﴾ إخلاص للعبادة^(٢) ﴿وَأَنَّكَ نَشْعُتِ﴾ أفضل ما طلب به العباد حوائجهم ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ صراط الذين أنعمت عليهم^(٣) صراط الأنبياء وهم الذين أنعم الله عليهم ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ اليهود ﴿وغير الضالين﴾^(٤) النصارى.

بيان: هذه الأخبار تدل على أن البسملة جزء من الفاتحة وبعضها على أنها جزء من كل سورة وقال في الذكرى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آية من الفاتحة ومن كل سورة خلا براءة إجماعاً من ثم قال وابن الجنيدي^(٥) يرى أن البسملة في الفاتحة بعضها وفي غيرها افتتاح لها وهو متروك^(٦) انتهى وما ورد من تجويز تركها في السورة إما مبني على عدم وجوب السورة الكاملة أو محمول على التقية لقول بعض المخالفين بالتفصيل.

١١- العياشي: عن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقرأ ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾^(٧) و يقرأ ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٨).
ومنه: عن داود بن فرقد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ ما لا أحصي ملك يوم الدين^(٩).

بيان: قرأ عاصم والكسائي مالك والباقرن ملك وقد يؤيد الأولى بموافقة قوله تعالى ﴿يَوْمَ لَا تَعْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾^(١٠) والثانية بوجوه خمسة الأول أنها أدخل في التعظيم الثاني أنها أنسب بالإضافة إلى يوم الدين كما يقال ملك العصر الثالث أنها أوفق بقوله تعالى ﴿لَمَنَ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾^(١١) الرابع أنها أشبه بما في خاتمة الكتاب من وصفه سبحانه بالملكية بعد الربوبية فيناسب الافتتاح الاختتام الخامس أنها غنية عن توجيه وصف المعرفة بما ظاهره التنكير وإضافة اسم الفاعل إلى الظرف لإجرائه مجرى المفعول به توسعاً والمراد مالك الأمور كلها في ذلك اليوم وسوغ وصف المعرفة به إرادة معنى المضي تنزيلاً للمحقق الوقوع منزلة ما وقع أو إرادة الاستمرار الثبوتى وأما قراءة ملك فغنية عن التوجيه لأنها من قبيل كريم البلد.

وفي أخبارنا وردت القراءتان وإن كان مالك أكثر وهذا مما يرجحه وهذا الخبر ظاهره أنه سمعه عليه السلام يقرأ في الصلوات الكثيرة وفي غيرها ملك دون مالك ويحتمل أن يكون المراد تكرار الآية في الصلاة الواحدة على وفق الرواية الآتية فيدل على جواز تكرار بعض الآيات وعدم كونه من القرآن المنهي عنه.

١٢- العياشي: عن الزهري قال كان علي بن الحسين عليه السلام إذا قرأ ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ يكررها حتى يكاد أن يموت^(١٢).

ومنه: عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام^(١٣).
ومنه: عن معاوية بن وهب قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال هم اليهود والنصارى^(١٤).

ومنه: عن رجل عن ابن أبي عمير رفعه في قوله غير المغضوب عليهم وغير الضالين قال هكذا نزلت وقال الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ فلان وفلان والنصاب والضالين الشكاك الذين لا يعرفون الإمام^(١٥).

(١) عبارة «الرحمن الرحيم» ليست في المصدر، وهي جاءت في المطبوعة بين معقوفتين.

(٢) عبارة «صراط الذين أنعمت عليهم» ليست في المصدر.

(٣) في المصدر «العبادة» بدل «للعادة».

(٤) راجع مدارك الأحكام ج ٣ ص ٣٤٠.

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٢، الحديث ١٧.

(٦) ذكرى الشيعة ص ١٨٦.

(٧) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٤، الحديث ٢٦.

(٨) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٢، الحديث ٢٢.

(٩) سورة الانفطار، الآية: ١٩.

(١٠) سورة غافر، الآية: ١٦.

(١١) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٣، الحديث ٢٣.

(١٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٤، الحديث ٣٥، وفيه «صلوات الله عليه» بدل «عليه السلام».

(١٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٤، الحديث ٢٨.

(١٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٤، الحديث ٣٧.

بيان: قال البيضاوي وقري وغير الضالين^(١) ونسبه في مجمع البيان إلى علي عليه السلام وإلى أهل البيت عليه السلام^(٢) صراط من أُنعمت لكن المشهور بين الأصحاب عدم جواز قراءة الشواذ في الصلاة بل في غيرها أيضا ولا خلاف في جواز قراءة أي السبع شاء واختلَفوا في بقية العشر ورجح في الذكرى جوازها مدعيًا تواترها كالسبع^(٣) والأحوط الاقتصاد على السبع.

ثم المشهور بين المفسرين أن «المغضوب عليهم» هم اليهود لقوله تعالى فيهم ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾^(٤) والضالين هم النصارى لقوله تعالى فيهم ﴿قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾^(٥) ويظهر من الأخبار أنها يشملهما وكل من خرج عن الحق بعلم أو بغير علم وقد مر القول فيه^(٦) وسيأتي^(٧).

١٣- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألته عن رجل افتتح الصلاة فقرأ السورة ولم يقرأ بفاتحة الكتاب معها أيجزیه^(٨) أن يفعل ذلك متعمدا لعجلة كانت قال لا يتعمد ذلك فإن نسي فقرأه^(٩) في الثانية أجزأه^(١٠).

وسألته عن الرجل يقرأ في الفريضة بفاتحة الكتاب وسورة أخرى في النفس الواحد هل يصلح ذلك أو ما عليه إن فعل قال إن شاء قرأ بالنفس الواحد وإن شاء في غيره فلا بأس^(١١).

وسألته عن الرجل يقرأ في صلاته هل يجزیه^(١٢) أن لا يحرك لسانه وأن يتوهم توهمًا قال لا بأس^(١٣).
وسألته عن الرجل يصلي أنه أن يقرأ في الفريضة فيمر بالآية^(١٤) فيها التخويف فيبكي ويردد الآية قال يردد القرآن ما شاء وإن جاءه البكاء فلا بأس^(١٥).

وسألته عن الرجل يقرأ سورة واحدة في الركعتين من الفريضة وهو يحسن غيرها فإن فعل فما عليه قال إذا أحسن غيرها فلا يفعل وإن لم يحسن غيرها فلا بأس وإن فعل فلا شيء عليه ولكن لا يعود^(١٦).

وسألته عن رجل صلى العيدين وحده أو الجمعة هل يجهر فيها بالقراءة قال لا يجهر إلا الإمام^(١٧).
قال وقال أخي يا علي بما تصلي في ليلة الجمعة قلت بسورة الجمعة وإذا جاءك المنافقون فقال رأيت أبي يصلي في ليلة الجمعة بسورة الجمعة وقل هو الله أحد وفي الفجر بسورة الجمعة وسبح اسم ربك الأعلى وفي الجمعة بسورة الجمعة وإذا جاءك المنافقون^(١٨).

توضيح: لا خلاف بين الأصحاب في وجوب القراءة في الفريضة وجوب الحمد في الأوليين والمشهور عدم ركنيتها بل نقل الشيخ عليه الإجماع^(١٩) لكن حكى في المبسوط عن بعض الأصحاب القول بركنيتها^(٢٠) والجواب عن السؤال الأول محمول على الذكر بعد الركوع ويدل على عدم ركنية الفاتحة والقراءة في الثانية محمولة على الذكر.

قوله عليه السلام وإن شاء في غيره أقول في كتاب المسائل هكذا وإن شاء أكثر فلا شيء عليه^(٢١) ويدل على جواز قراءة سورة وأكثر بنفس واحد قال في الذكرى يستحب الوقوف على مواضعه وأجودها التام ثم الحسن ثم الجائز ثم قال ويجوز الوقف على ما شاء والوصل ثم ذكر هذه الرواية

(٢) مجمع البيان ج ١ ص ١٠٥.

(٤) سورة المائدة: الآية: ٦٠.

(٦) راجع ج ١٠ ص ٦١ وج ٢٥ ص ٣٦٥ من المطبوعة.

(٨) في المصدر «يجزؤه» بدل «أيجزیه».

(١٠) قرب الإسناد ص ١٩٥، الحديث ٧٣٨.

(١٢) في المصدر «يجزؤه» بدل «يجزیه».

(١٤) في المصدر «فتمر بالآية» بدل «فيمر بالآية».

(١٦) قرب الإسناد ص ٢٠٦، الحديث ٨٠١.

(١٨) قرب الإسناد ص ٢١٥، الحديث ٨٤٤.

(٢٠) المبسوط ج ١ ص ١٠٥.

(١١) أنوار التنزيل ج ١ ص ١١.

(٣) ذكرى الشيعة ص ١٨٧.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٧٧.

(٧) راجع ج ٨٥ ص ٥٢ من المطبوعة.

(٩) في المصدر «فقرأ» بدل «فقرأه».

(١١) قرب الإسناد ص ٢٠٣، الحديث ٧٨٣.

(١٣) قرب الإسناد ص ٢٠٣، الحديث ٧٨٥.

(١٥) قرب الإسناد ص ٢٠٣، الحديث ٧٨٦.

(١٧) قرب الإسناد ص ٢١٥، الحديث ٨٤٢.

(١٩) الخلاف ج ١ ص ١١٤.

(٢١) المسائل ضمن ج ١ ص ٢٨٦ من المطبوعة.

ثم قال نعم يكره قراءة التوحيد بنفس واحد لما رواه محمد بن يحيى بسنده إلى الصادق عليه السلام (١) انتهى.

قوله أن لا يحرك لسانه قال في الذكرى أقل الجهر أن يسمع من قرب منه إذا كان يسمع وحده الإخفات إسماع نفسه إن كان يسمع وإلا تقديراً (٢) قال في المعتبر وهو إجماع العلماء ثم قال فإن قلت قد روى علي بن جعفر عن أخيه لا بأس أن لا يحرك لسانه بتوهم توهم (٣) قلت حمله الشيخ علي من كان في موضع تقية لمرسلة محمد بن أبي حمزة عنه عليه السلام (٤) يجزيك من القراءة معهم مثل حديث النفس (٥).

قوله عليه السلام يردد القرآن ما شاء يدل على جواز تكرير الآية وإنه ليس من القرآن المنهي عنه كما توهم.

قوله عليه السلام إذا أحسن غيرها فلا يفعل يدل على كراهة قراءة سورة واحدة في الركعتين كما ذكره أكثر الأصحاب واستثنى بعضهم سورة التوحيد كما مرّت الإشارة إليه في خبر حماد (٦) وقال في الذكرى روي في التهذيب عن زرارة قلت لأبي جعفر عليه السلام أصلي بقل هو الله أحد فقال نعم قد صلى رسول الله ﷺ في كلتا الركعتين بقل هو الله أحد لم يصل قبلها ولا بعدها بقل هو الله أحد أتم منها (٧) قلت تقدم كراهة أن يقرأ بالسورة الواحدة في الركعتين فيمكن أن يستثنى من ذلك قل هو الله أحد لهذا الحديث ولاختصاصها بمزيد الشرف أو فعله النبي ﷺ لبيان جوازه (٨) انتهى ونحو ذلك قال الشهيد الثاني ره في شرح النغلية (٩).

ثم اعلم أنه ربما يحمل هذا على تبعض السورة في الركعتين ولا يخفى بعده والاشتراط بعدم علم غيرها يأبى عنه ويدل على عدم استحباب الجهر في العيدين وظهر الجمعة للمنفرد وسيأتي القول فيه (١٠).

وقال في الذكرى وافق المرتضى (١١) الصدوق (١٢) في قراءة المنافقين في صبح الجمعة ورواه الشيخ في المبسوط (١٣) وهو في خبر ربعي وحرير رفعاه إلى أبي جعفر عليه السلام قال إذا كانت ليلة الجمعة يستحب أن يقرأ في العتمة سورة الجمعة وإذا جاءك المنافقون وفي صلاة الصبح مثل ذلك (١٤) وخير ابن أبي عقيل بين المنافقين وبين الإخلاص (١٥) وقال الشيخان (١٦) بل يقرأ في الثانية قل هو الله أحد وهو موجود في رواية الكناشي (١٧) وأبي بصير (١٨) عن الصادق عليه السلام وطريقه رجال الواقعة لكنه مشهور.

ثم قال ويستحب قراءة الجمعة في أول المغرب ليلة الجمعة والأعلى في الثانية لرواية أبي بصير عن الصادق عليه السلام وقال في الصباح (١٩) والاقتصاد (٢٠) يقرأ في الثانية التوحيد لرواية أبي الصباح (٢١) ويستحب قراءة الجمعة والأعلى في العشاء ليلة الجمعة لرواية أبي الصباح أيضاً (٢٢).

-
- (١) ذكرى الشيعة ص ١٩٢.
(٢) مَرَّ بِالرَّقْم ١٣ من هذا الباب.
(٣) المعتبر ج ٢ ص ١٧٧.
(٤) راجع الحديث الأول من باب وصف الصلاة من فاتحتها إلى خاتمتها في ج ٨٤ ص ١٨٥ من المطبوعة.
(٥) ذكرى الشيعة ص ١٩٦.
(٦) التهذيب ج ٢ ص ٩٦، الحديث ٣٥٩.
(٧) لم نعر على شرح النغلية هذا.
(٨) الانتصار ص ٥٤.
(٩) المبسوط ج ١ ص ١٠٨.
(١٠) راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ١٥٧.
(١١) هما المفيد في المقنعة ص ١٥٧ والطوسي في النهاية ص ٧٨.
(١٢) التهذيب ج ٣ ص ٥، الحديث ١٣.
(١٣) مصباح المتعبد ص ٢٦٢.
(١٤) التهذيب ج ٣ ص ٥، الحديث ١٣.
(١٥) ذكرى الشيعة ص ١٨٩.
(١٦) التهذيب ج ٣ ص ٣٦، الحديث ١٢٨.
(١٧) التهذيب ج ٢ ص ١٧٧.
(١٨) راجع الحديث الأول من باب وصف الصلاة من فاتحتها إلى خاتمتها في ج ٨٤ ص ١٨٥ من المطبوعة.
(١٩) راجع ج ١ ص ٩٠، الحديث ٣٧٤ من المطبوعة.
(٢٠) الفقيه ج ١ ص ٢٠١.
(٢١) التهذيب ج ٣ ص ٧، الحديث ١٨.
(٢٢) التهذيب ج ٣ ص ٣، الحديث ١٤.
(٢٣) التهذيب ج ٣ ص ٣، الحديث ١٤.
(٢٤) الاقتصاد ص ٤٠١.
(٢٥) التهذيب ج ٣ ص ٦، الحديث ١٤.

ورواه أبو بصير عنه عليه السلام أيضا وقال ابن أبي عقيل يقرأ في الثانية المنافقين ^(١) ووافق في الأول على الجمعة لرواية حريز السالف ^(٢) والأول أشهر وأظهر في الفتوى ^(٣) انتهى.

وأقول: أظهر التخيير بين الجميع لورود الرواية في الكل.

١٤- قرب الإسناد: عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي عن الرضا عليه السلام قال يقرأ ^(٤) في ليلة الجمعة الجمعة وسبح اسم ربك الأعلى وفي الغداة الجمعة وقل هو الله أحد وفي الجمعة الجمعة والمنافقين والقنوت في الركعة الأولى قبل الركوع ^(٥).

١٥- الخصال: عن الخليل عن الحسين بن حمدان عن إسماعيل بن مسعود عن يزيد بن ذريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن أن سمرة بن جندب و عمران بن حصين تذاكرا فحدث سمرة أنه حفظ عن رسول الله ﷺ سكتين سكتة إذا كبر وسكتة إذا فرغ من قراءته عند ركوعه ثم إن قتادة ذكر السكتة الأخيرة إذا فرغ من قراءة غير المغضوب عليهم ولا الضالين أي حفظ ذلك سمرة وأنكره عليه عمران بن حصين قال فكتبنا في ذلك إلى أبي بن كعب وكان ^(٦) في كتابه إليهما أو في رده عليهما أن سمرة قد حفظ.

قال الصدوق ره إن النبي ﷺ إنما سكت بعد القراءة لئلا يكون التكبير موصولا بالقراءة وليكون بين القراءة والتكبير فصل وهذا يدل على أنه لم يقل آمين بعد فاتحة الكتاب سرا ولا جها لأن المتكلم سرا أو علانية لا يكون ساكنا وفي ذلك حجة قوية للشيعة على مخالفتهم في قولهم آمين بعد الفاتحة ولا قوة إلا بالله ^(٧).

تأييد: قال الشهيد قدس سره في الذكرى يستحب السكوت إذا فرغ من الحمد والسورة فهما سكتان

لرواية إسحاق بن عمار عن الصادق عن أبيه عليه السلام أن رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ اختلفا في رسول الله فكتبنا إلى أبي بن كعب كم كانت لرسول الله ﷺ من سكتة قال كانت له سكتان إذا فرغ من أم القرآن وإذا فرغ من السورة ^(٨).

وفي رواية حماد تقدير السكتة بعد السورة بنفس ^(٩) وقال ابن الجنيد ^(١٠) روى سمرة وأبي بن كعب عن النبي ﷺ أن السكتة الأولى بعد تكبيرة الافتتاح والثانية بعد الحمد ثم قال الظاهر استحباب السكوت عقيب الحمد في الأخيرتين قبل الركوع وكذا عقيب التسبيح ^(١١).

١٦- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الوليد عن محمد بن الفضل عن سليمان بن أبي عبد الله قال صليت خلف أبي جعفر عليه السلام فقرأ بفاتحة الكتاب وآي من البقرة وجاء أبي فسأل فقال يا بني إنما صنع ذا ليفقهكم ويعلمكم ^(١٢)

بيان: روي في التهذيب عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن إسماعيل بن الفضل قال صلى بنا أبو عبد الله عليه السلام أو أبو جعفر عليه السلام فقرأ بفاتحة الكتاب وآخر سورة المائدة فلما سلم التفت إلينا فقال أما إنني أردت أن أعلمكم ^(١٣) والظاهر أن هذا الخبر غيره وسليمان لعله عبد الله بن الحسن ^(١٤) والمسئول عبد الله وأبي زيد من النساخ والتعليم في الخبرين الظاهر أنه تعليم جواز الاكتفاء ببعض السورة وعدم وجوب تمامها أو عدم وجوب السورة مطلقا كما فهمه الأكثر أو تعليم التقية كما فهمه الشيخ في التهذيب ^(١٥) ولا يخفى ما فيه إذ يفهم من كلامه

(١) راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ١٥٩.

(٢) ذكرى الشيعة ص ١٩٣.

(٣) قرب الإسناد ص ٣٦٠ الحديث ١٣٨٧.

(٤) الخصال ج ١ ص ٧٤ باب الاثنين الحديث ١١٦.

(٥) راجع الحديث الأول من باب وصف الصلاة من فاتحتها إلى خاتمتها في ج ٨٤ ص ١٨٥ من المطبوعة.

(٦) لم نعر على كلامه.

(٧) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٣٩، الباب ٣٨، الحديث ١.

(٨) عذ الطوسي «سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام» في عداد أصحاب الصادق عليه السلام راجع رجال الطوسي ص ٢٠٦.

(٩) التهذيب ج ٢ ص ٢٩٤، ذيل الحديث ١٨٨٢.

(١٠) التهذيب ج ٢ ص ٢٩٤، ذيل الحديث ١٨٨٢.

أنه لم يكن المقام مقام تقية و فعل الصلاة على وجه التقية في غير مقام التقية بعيد جدا إلا أن يقال هو مبني على عدم وجوب تمام السورة و علمهم ﷺ أن في مقام التقية ينبغي ترك المستحب و الاكتفاء ببعض و حمله على نافلة يجوز الاقتداء فيها أو صلاة الآيات في غاية البعد فإظهار منه عدم وجوب تمام السورة مطلقا.

١٧-العلل: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مرار عن يونس عن جماعة من أصحابنا قال سئل أبو عبد الله ﷺ ما العلة التي من أجلها لا يحل للرجل أن يصلي و على شاربہ الحناء قال لأنه لا يتمكن من القراءة و الدعاء^(١).

ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد البرنظي و غيره عن أبان عن مسمع بن عبد الملك قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول لا يصلي المختضب قلت جعلت فداك و لم قال إنه محصر^(٢).

ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ في حديث طويل يقول أقرأ سورة الجمعة و المناقنين فإن قراءتهما سنة^(٣) يوم الجمعة في الغداة و الظهر و العصر و لا ينبغي لك أن تقرأ بغيرهما في صلاة الظهر يعني يوم الجمعة إماما كنت أو غير إمام^(٤).

١٨-التوحيد والعيون: عن علي بن أحمد الدقاق عن محمد بن جعفر الأسدي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن الحسين بن الحسن عن بكر بن زياد عن عبد العزيز بن المهتدي قال سألت الرضا ﷺ عن التوحيد فقال كل من قرأ قل هو الله أحد و آمن بها فقد عرف التوحيد قلت كيف تقرؤها^(٥) قال كما يقرأ^(٦) الناس و زاد فيه كذلك الله ربي كذلك الله ربي^(٧).

بيان: في أكثر كتب الحديث في هذا الخبر كذلك الله ربي ثلاث مرات و عد الشهيد في النغلية من مستحبات القراءة قول كذلك الله ربي ثلاث مرات خاتمة التوحيد^(٨) و استدل عليه الشهيد الثاني في شرحها^(٩) بهذه الرواية.

و بما رواه عبد الرحمن بن الحجاج عن الصادق ﷺ أن أباه كان إذا قرأ قل هو الله أحد و فرغ منها قال كذلك الله أو كذاك الله ربي^(١٠).

١٩-العيون: عن محمد بن علي بن الشاه عن أبي بكر بن عبد الله التيسابوري عن عبد الله بن أحمد الطائي عن أبيه و عن أحمد بن إبراهيم الخوزي عن إبراهيم بن مروان عن جعفر بن محمد بن زياد عن أحمد بن عبد الله الهروي و عن الحسين بن محمد الأشثاني عن علي بن محمد بن مهرويه عن داود بن سليمان جميعا عن الرضا عن آبائه ﷺ قال قال علي بن أبي طالب ﷺ صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة^(١١) السفر قرأ في الأولى قل يا أيها الكافرون و في الأخرى^(١٢) قل هو الله أحد ثم قال قرأت لكم ثلث القرآن و ربه^(١٣) صحيفة الرضا: بسنده عنه ﷺ مثله^(١٤).

٢٠-مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن علي بن عمر العطار قال دخلت على أبي الحسن العسكري ﷺ يوم الثلاثاء فقال لم أرك أمس قال^(١٥) كرهت الحركة في يوم الإثنين قال يا علي من أحب أن يقيه الله شر يوم الإثنين فليقرأ في أول ركعة من صلاة الغداة هل أتى على الإنسان ثم قرأ أبو الحسن ﷺ ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾^(١٦).

(١) علل الشرايع ج ٢ ص ٣٤٤، الباب ٤٨، الحديث ١.

(٢) علل الشرايع ج ٢ ص ٣٥٣، الباب ٦٢، الحديث ١. وفيه «محصر» بدل «محضر».

(٣) في المصدر إضافة «في». (٤) علل الشرايع ج ٢ ص ٣٥٥، الباب ٦٩، الحديث ١.

(٥) في العيون «يقرأها» بدل «يقرأ».

(٦) في التوحيد ص ٢٨٤، الباب ٤٠، الحديث ٣ و عيون الأخبار ج ١ ص ١٣٣، الباب ١١، الحديث ٣٠. وفيه إضافة «ثلاثاً».

(٧) لم نعر على هذا الشرح.

(٨) التهديب ج ٢، ص ١٢٦، الحديث ٤٨١.

(٩) في المصدر «وفي الثانية» بدل «وفي الأخرى».

(١٠) في المصدر «وفي الثانية» بدل «وفي الأخرى».

(١١) صحيفة الرضا ص ٣٣٨، الحديث ١١٧.

(١٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٢٤، المجلس الثامن الحديث ٣٨٩، والآية من سورة الإنسان: ١١.

٢١- الإحتجاج: قال كتب محمد الحميري إلى القائم عليه السلام روي في ثواب القرآن في الفرائض وغيرها أن العالم عليه السلام قال عجا لمن لم يقرأ في صلاته إنا أنزلناه في ليلة القدر كيف تقبل صلاته وروي ما زكت صلاة من لم يقرأ فيها قل هو الله أحد وروي أن من قرأ في فرائضه الهزمة أعطي من الثواب قدر الدنيا فهل يجوز أن يقرأ الهزمة و يدع هذه السور التي ذكرناها مع ما قد روي أنه لا تقبل صلاته ولا تزكو^(١) إلا بهما.

التوقيع الثواب في السور على ما قد روي وإذا ترك سورة مما فيها الثواب وقرأ قل هو الله أحد وإنا أنزلناه لفضلهما أعطي ثواب ما قرأ و ثواب السورة التي ترك و يجوز أن يقرأ^(٢) هاتين السورتين و تكون صلاته تامة و لكن يكون قد ترك الفضل^(٣).

فلاح السائل: رأيت في كتاب مشايخ خواص من الشيعة لمولانا أبي الحسن علي بن محمد و مولانا الحسن بن علي العسكريين ما هذا لفظ السائل و لفظه عليه السلام ثم ذكر هذه الرواية^(٤).

غيبية الشيخ: عن جماعة عن محمد بن أحمد بن داود القمي عن محمد بن عبد الله الحميري مثله^(٥).

بيان: لعله مخير بين قراءة القدر في الأولى و التوحيد في الثانية و بين العكس و هذا الخبر لا يدل على تعيين الثاني كما توهم إذ الواو لا تدل على الترتيب و الخبر ورد في الوجهين جميعا و قال الصدوق ره إنما يستحب قراءة القدر في الأولى و التوحيد في الثانية لأن القدر سورة النبي ﷺ و أهل بيته فيجعلهم المصلي وسيلة إلى الله تعالى لأنه بهم وصل إلى معرفته و أما التوحيد فالدعاء على أثرها مستجاب^(٦).

٢٢- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أيوب بن نوح عن عبد الله بن المغيرة عن معاذ بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تدع أن تقرأ قل هو الله أحد و قل يا أيها الكافرون في سبعة مواطن في الركعتين قبل الفجر و ركعتي الزوال و الركعتين بعد المغرب و الركعتين في أول صلاة الليل و ركعتي الإحرام و ركعتي الفجر إذا أصبحت بها و ركعتي الطواف.

قال الصدوق رضي الله عنه الأمر بقراءة هاتين السورتين في هذه السبعة المواطن على الاستحباب لا على الوجوب^(٧).

الهداية: عنه عليه السلام مرسلا مثله^(٨).

بيان: قال في الذكرى من سنن القراءة اختيار ما تضمنته رواية معاذ بن مسلم^(٩) و ذكر الرواية ثم قال قال الشيخ وفي رواية أخرى أنه يقرأ في هذا كله بقل هو الله أحد في الأولى و في الثانية بقل يا أيها الكافرون إلا في الركعتين قبل الفجر فإنه يبدأ بقل يا أيها الكافرون^(١٠) ثم يقرأ في الثانية بقل هو الله أحد^(١١) هذا حكاية الشيخ لكلام أبي جعفر الكليني ره^(١٢) و لم يذكر اسند الرواية^(١٣) انتهى.

و قال الشهيد الثاني قدس سره المراد بالإصباح بها أن يفعل بعد انتشار الصبح و ظهوره كثيرا إذا قبله يستحب قراءة طوال المفصل فيها و الظاهر أن حد الإصباح ظهور الحمرة أو ما قاربه بحيث تطلع و لما يفرغ لأن تأخيرها إلى ذلك الوقت مكروه فإذا خاف الوصول إليه خففها وكذا إذا وصل إليه بالفعل^(١٤).

٢٣- العيون: عن تميم بن عبد الله القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن رجاء بن أبي الضحاك قال كان الرضا عليه السلام في طريق خراسان قراءته في جميع المفروضات في الأولى الحمد و إنا أنزلناه و في الثانية الحمد و قل

(٢) من المصدر.

(١) في المصدر «تزكوها» بدل «تزكو».

(٣) الإحتجاج ج ٢، ص ٥٦٦، الحديث ٣٥٤.

(٥) الغيبة ص ٣٧٧، الرقم ٣٤٥.

(٧) الخصال ج ٢ ص ٣٤٧، باب السبعة، الحديث ٢٠.

(٩) مرقاة بالمرقم ٢٢ من هذا الباب نقلاً عن الخصال.

(١١) التهذيب ج ٢ ص ٧٤، الحديث ٢٧٤.

(١٢) الكافي ج ٣ ص ٣١٦، ذيل الحديث ٢٢ من باب قراءة القرآن.

(١٣) ذكرى الشيعة ص ١٩٢.

(١٤) لم نعر عليه ما لدينا من كتب الشهيد الثاني هذا.

هو الله أحد إلا في صلاة الغداة والظهر والعصر يوم الجمعة فإنه كان يقرأ فيها بالحمد وسورة الجمعة والمنافقين وكان يقرأ في صلاة العشاء الآخرة ليلة الجمعة في الأولى الحمد وسورة الجمعة وفي الثانية الحمد وسبح اسم ربك^(١).

وكان يقرأ في صلاة الغداة يوم الإثنين ويوم الخميس في الأولى الحمد وهل أتى على الإنسان وفي الثانية الحمد وهل أتاك حديث الغاشية وكان يجهر بالقراءة في المغرب والعشاء وصلاة الليل والشفع والوتر والغداة ويخفي القراءة في الظهر والعصر وكان يسبح في الأخراوين يقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر^(٢) ثلاث مرات وكان قنوته في جميع صلاته رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأجل الأكرم. وكان إذا أقام في بلدة عشرة أيام صائماً لا يفطر فإذا جن الليل بدأ بالصلاة قبل الإفطار وكان في الطريق يصلي فرائض ركعتين ركعتين إلا المغرب فإنه كان يصليها ثلاثاً ولا يدع نافلتها ولا يدع صلاة الليل والشفع والوتر ركعتي الفجر في سفر ولا حضر.

وكان لا يصلي من نوافل النهار في السفر شيئاً وكان يقول بعد كل صلاة يقصرها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثلاثين مرة ويقول هذا تمام الصلاة وما رأيته صلى الضحى في سفر ولا حضر وكان لا يصوم في السفر شيئاً.

وكان ﷺ يبدأ في دعائه بالصلاة على محمد وآله ويكثر من ذلك في الصلاة وغيرها وكان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن فإذا مر بآية فيها ذكر جنة أو نار بكى وسأل الله الجنة وتعوذ بالله من النار وكان ﷺ يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في جميع صلواته^(٣) بالليل والنهار.

وكان إذا قرأ قل هو الله أحد قال سرا الله أحد فإذا فرغ منها قال كذلك الله ربنا ثلاثاً وكان إذا قرأ قل يا أيها الكافرون^(٤) قال في نفسه سرا يا أيها الكافرون فإذا فرغ منها قال ربي الله وديني الإسلام ثلاثاً وكان إذا قرأ والتين والزيتون قال عند الفراغ منها بلى وأنا على ذلك من الشاهدين وكان إذا قرأ لا أقسم بيوم القيمة قال عند الفراغ منها سبحانك اللهم بلى^(٥) وكان يقرأ في سورة الجمعة قُلْ مَا عِذُّ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التَّجَارَةِ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا^(٦) وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّاغِبِينَ.

وكان إذا فرغ من الفاتحة قال الحمد لله رب العالمين فإذا قرأ سبوح اسم ربك الأعلى قال سرا سبحان ربي الأعلى وإذا قرأ يا أيها الذين آمنوا قال لييك اللهم لييك سرا^(٧).

بيان: ذكر الأكثر استحباب قراءة هل أتى في غداة الإثنين والخميس واقتصر على زيادة الصدوق قراءة الغاشية في الثانية وقال من قرأها وقاه الله شر اليومين^(٨) والتسبيح في الأخراوين ليس فيه والله أكبر في أكثر النسخ المصححة القديمة وإنما رأيناها ملحقة في بعض النسخ الجديدة.

وقال في الذكرى من سنن القراءة أنه إذا ختم والشمس وضحاها فليقل صدق الله وصدق رسوله وإذا قرأ الله خير أما يشركون قال الله خير الله أكبر وإذا قرأ ثم الذين كفروا يبرهم يعدلون قال كذب العادلون بالله وإذا قرأ الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً إلى وكبره تكبيراً قال الله أكبر ثلاثاً وروى ذلك عمار عن الصادق^(٩).

ثم قال وروى عبد الله المزني^(١٠) مرسل عن الصادق^(١١) ينبغي للعبد إذا صلى أن يرتل قرأته وإذا مر بآية فيها ذكر الجنة والنار سأل الله الجنة وتعوذ بالله من النار وإذا مر بآية أيها الذين آمنوا قال لييك ربنا^(١٢).

(١) من المصدر.

(١١) في المصدر إضافة «الأعلى».

(٤) في المصدر «سورة الجحد» بدل «قل يا أيها الكافرون».

(٣) في المصدر «صلاته» بدل «صلواته».

(٦) من المصدر.

(٥) كلمة «بلى» ليست في المصدر.

(٨) الفقيه ج ١ ص ٢٠١ ذيل الحديث ٩٢٢.

(٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٨٠ - ١٨٣.

(١٠) في التهذيب «عبد الله بن البرقي» بدل ما في المتن.

(٩) التهذيب ج ٢ ص ٢٩٧، الحديث ١١٩٥.

(١١) التهذيب ج ٢ ص ١٢٤، الحديث ٧٨١، باختلاف يسير.

قلت هذه الرواية تدل على جواز التلبية في الصلاة ومثلها رواية أبي جرير عن الكاظم عليه السلام قال إن الرجل إذا كان في الصلاة فدعاه الوالد فليسيح فإذا دعت والدته فليقل لييك^(١) انتهى.

٢٤- العيون: عن علي بن عبد الله بن^(٢) الوراق عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن حسان و أبي محمد التيلي عن الحسين بن عبد الله عن محمد بن علي بن شاهويه عن أبي الحسن الصانع عن عمه قال خرجت مع الرضا عليه السلام إلى خراسان فما زاد في الفرائض على الحمد وإنا أنزلناه في الأولى والحمد^(٣) و قل هو الله أحد في الثانية^(٤).

٢٥- قرب الإسناد: عن محمد بن عبد الحميد و عبد الصمد بن محمد معا عن حنان بن سدير قال صليت خلف أبي عبد الله المغرب فتعوذ بإجهار أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم و أعوذ بالله أن يحضروا ثم جهر ببسم الله الرحمن الرحيم^(٥).

بيان: قال في الذكرى من سنن القراءة الاستعاذة قبلها في الركعة الأولى خاصة من كل صلاة و يستحب الإسرار بها و لو في الجهرية قاله الأكثر و نقل الشيخ فيه الإجماع منا^(٦) و روى حنان بن سدير قال صليت خلف أبي عبد الله عليه السلام فتعوذ بإجهار ثم جهر ببسم الله الرحمن الرحيم^(٧) و يحمل على الجواز^(٨) انتهى.

وأقول: لم أر مستندا للإسرار و الإجماع لم يثبت و الرواية تدل على استحباب الجهر خصوصا للإمام لا سيما في المغرب إذ الظاهر اتحاد الواقعة في الروايتين و يؤيده عموم ما ورد في إجهار الإمام في سائر الأذكار إلا ما أخرجه الدليل.

نعم ورد في صحيحة صفوان قال صليت خلف أبي عبد الله عليه السلام أياما فكان يقرأ في فاتحة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم فإذا كانت صلاة لا يجهر فيها بالقراءة جهر ببسم الله الرحمن الرحيم و أخفى ما سوى ذلك^(٩) و إنه يدل على استحباب الإخفات في الاستعاذة لأن قوله ما سوى ذلك يشملها و يمكن أن يقال لعلة عليه السلام لم يتعوذ في تلك الصلوات و الاستدلال موقوف على الإتيان بها و هو بعيد إذ تركه عليه السلام الاستعاذة في صلوات متوالية بعيد لكن دخولها في ما سوى ذلك غير معلوم إذ يحتمل أن يكون المراد بما سوى ذلك من القراءة أو من الفاتحة بل هو الظاهر من السياق و إلا فمعلوم أنه كان يجهر بالتسبيحات و التشهدات و القنوتات و سائر الأذكار و الاستعاذة ليست بدخلة في القراءة و لا في الفاتحة بل هي من مقدماتها و الله يعلم.

٢٦- التوحيد: عن أحمد بن الحسين عن محمد بن سليمان عن محمد بن يحيى عن عبد الله الرقاشي^(١٠) عن جعفر بن سليمان عن يزيد الرشك عن مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وآله بعث سرية و استعمل عليها عليه السلام فلما رجعوا سألهم فقالوا كل خير غير أنه قرأ بنا في كل الصلاة بقل هو الله أحد فقال يا علي لم فعلت هذا فقال لحبي لقل هو الله أحد فقال النبي صلى الله عليه وآله ما أحببتها حتى أحبك الله عز و جل^(١١). مجمع البيان: عن عمران مثله^(١٢).

٢٧- ثواب الأعمال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن سهل بن الحسن عن محمد بن علي بن أسباط عن عمه يعقوب عن أبي الحسن العبيدي قال قال أبو عبد الله عليه السلام قرأ قل هو الله أحد و إنا أنزلناه في ليلة القدر و آية الكرسي في كل ركعة من تطوعه فقد فتح الله له بأعظم^(١٣) أعمال الآدميين إلا من أشبهه أو زاد عليه^(١٤).

(١) ذكرى الشيعة ص ١٩٢ بتقديم وتأخير. و الرواية في التهذيب ج ٢ ص ٣٥٠. الحديث ١٤٥٢.

(٢) كلمة «بن» ليست في المصدر.

(٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٠٥ و ٢٠٦.

(٤) راجع الغلاف ج ١ ص ٣٢٦ و ٣٢٧.

(٥) ذكرى الشيعة ص ١٩١.

(٦) في المصدر «الرواسي» بدل «الرقاشي».

(٧) مجمع البيان ج ٢ ص ٢٨٩. الحديث ١١٥٨.

(٨) ثواب الأعمال ص ٥٤. الحديث ١. وفيه «فزاد عليه» بدل «أو زاد عليه».

(٩) في المصدر «بأفضل» بدل «بأعظم».

دعوات الراوندي: عن أبي الحسن العبدى مثله^(١).

فلاح السائل: بإسناده إلى التلعكبري عن آخرين عن الكليني عن محمد بن الحسن وغيره عن سهل عن محمد بن علي مثله^(٢).

أقول: سيأتي في باب فضائل السور^(٣) عن الباقر^(٤) أنه قال من قرأ سورة الدخان في فرائضه و نوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيامة وأظله تحت عرشه وحاسبه حسابا يسيرا وأعطاه كتابه بيمينه^(٥).

وعنه^(٦) قال: من أدام في فرائضه و نوافله قراءة سورة ق وسع الله عليه^(٧) رزقه وأعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا^(٨).

وعن علي بن الحسين^(٩) قال: من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه و نوافله امتحن الله قلبه للإيمان و نور له بصره و لا يصيبه فقر أبدا و لا جنون في بدنه و لا في ولده^(١٠).

وعن الباقر^(١١) قال: من قرأ سورة الصف و أدام قراءتها في فرائضه و نوافله صفه الله مع ملائكته و أنبيائه المرسلين إن شاء الله^(١٢).

وعن الصادق^(١٣) قال: من الواجب على كل مؤمن إذا كان لنا شيعه أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة و يسبح اسم ربك الأعلى و في صلاة الظهر بالجمعة و المنافقين فإذا فعل ذلك فكأنما يعمل بعمل رسول الله^(١٤) و كان جزاؤه و ثوابه على الله الجنة^(١٥).

وعنه^(١٦) قال: من قرأ سورة التغابن في فريضته كانت شفيعة له يوم القيامة و شاهد عدل عند من يجيز شهادتها ثم لا يفارقها حتى تدخله الجنة^(١٧).

وعنه^(١٨) قال: من قرأ سورة الطلاق و التحريم في فريضة^(١٩) أعاده الله من أن يكون يوم القيامة ممن يخاف أو يحزن و عوفي من النار و أدخله الله الجنة بتلاوته إياها و محافظته عليهما لأنهما للنبي^(٢٠) و^(٢١).

وعنه^(٢٢) قال: من قرأ تبارك الذي بيده الملك في المكتوبة قبل أن ينام لم يزل في أمان الله حتى يصبح و في أمانه يوم القيامة حتى يدخل الجنة^(٢٣).

وعنه^(٢٤) قال: من قرأ سورة ن و القلم في فريضته أو نافلته^(٢٥) آمنه الله عز و جل من أن يصيبه فقر أبدا و أعاده إذا مات من ضمة القبر^(٢٦).

وعنه^(٢٧) قال: أكثروا قراءة^(٢٨) الحاقة فإن قراءتها في الفرائض و النوافل من الإيمان بالله و رسوله لأنها إنما نزلت^(٢٩) في أمير المؤمنين^(٣٠) و معاوية و لم يسلب قارئها دينه حتى يلتقى الله عز و جل^(٣١).

وعنه^(٣٢) قال: أي عبد قرأ إنا أرسلنا نوحا^(٣٣) محتسبا صابرا في فريضة أو نافلة أسكنه الله تعالى مساكن الأبرار و أعطاه ثلاث جنان مع جنته كرامة من الله و زوجه مائتي حوراء و أربعة آلاف ثيب إن شاء الله^(٣٤).

وعنه^(٣٥) قال: من قرأ سورة المزمل في العشاء الآخرة أو في آخر الليل كان له الليل والنهار شاهدين مع سورة المزمل و أحياء الله حياة طيبة و أماته ميتة طيبة^(٣٦).

(١) الدعوات ص ١٠٩، الحديث ٢٤٤.

(٢) فلاح السائل ص ١٢٧ و ١٢٨. وفيه إضافة «من قبل زاد عليه».

(٣) راجع ج ٩٢ ص ٢٩٩ من المطبوعة.

(٤) في المصدر إضافة «في».

(٥) ثواب الأعمال ص ١٤٥، الحديث ١.

(٦) ثواب الأعمال ص ١٤٦، الحديث ١.

(٧) في المصدر «فريضته» بدل «فريضة».

(٨) ثواب الأعمال ص ١٤٦ و ١٤٧، الحديث ١.

(٩) في المصدر «وأعاده الله إذا» بدل «وأعاده».

(١٠) في المصدر إضافة «سورة».

(١١) ثواب الأعمال ص ١٤٧، الحديث ١.

(١٢) ثواب الأعمال ص ١٤٧، الحديث ١.

(١٣) ثواب الأعمال ص ١٤١، الحديث ١.

(١٤) ثواب الأعمال ص ١٤٢، الحديث ١.

(١٥) ثواب الأعمال ص ١٤٥ و ١٤٦، الحديث ١.

(١٦) ثواب الأعمال ص ١٤٦، الحديث ١.

(١٧) في المصدر «فريضة أو نافلة» بدل ما في المتن.

(١٨) ثواب الأعمال ص ١٤٧، الحديث ١.

(١٩) في المصدر «أنزلت» بدل «نزلت».

(٢٠) في المصدر «قرأها» بدل «قرأ إنا أرسلنا نوحا».

(٢١) ثواب الأعمال ص ١٤٨، الحديث ١.

وعن الباقر عليه السلام قال: من قرأ في الفريضة المدثر كان حقا له على الله عز وجل أن يجعله مع محمد عليه السلام في درجته ولا يدركه ^(١) في حياة الدنيا شقاء أبدا ^(٢).

وعنه عليه السلام قال: من قرأ هل أتى على الإنسان في كل غداة خميس زوجة الله من الحور ^(٣) ثمانمائة عذراء وأربعة آلاف ثيب و حوراء من الحور العين وكان مع محمد عليه السلام ^(٤).

وعن الصادق عليه السلام قال: من قرأ هاتين السورتين وجعلهما نصب عينيه في صلاة الفريضة والنافلة إذا السماء انظرت وإذا السماء انشقت لم يحجبه الله من حاجة ^(٥) ولم يحجزه من الله حاجز ولم يزل ينظر ^(٦) الله إليه حتى يفرغ من الحساب ^(٧).

وعنه عليه السلام قال: من قرأ في الفريضة ويل للمطففين أعطاه الله الأمن يوم القيامة من النار ولم تره ولا يراها ولا يمر على جسر جهنم ولا يحاسب يوم القيامة ^(٨).

وعنه عليه السلام قال: من قرأ السماء ذات البروج في فرائضه فإنها سورة النبيين كان محشره وموقفه مع النبيين والمرسلين ^(٩).

وعنه عليه السلام قال: من كانت قراءته في فرائضه بالسماء والطارق كانت له عند الله يوم القيامة جاه ومنزلة وكان من رقاء النبيين وأصحابهم في الجنة ^(١٠).

وعنه عليه السلام قال: من قرأ سبع اسم ربك الأعلى في فريضة أو نافلة قيل له يوم القيامة ادخل ^(١١) من أي أبواب الجنان شئت إن شاء الله ^(١٢).

وعنه عليه السلام قال: من أدام قراءة هل أتاك حديث العاشية في فريضة أو نافلة غشاه الله برحمته في الدنيا والآخرة وآتاه الأمن يوم القيامة من عذاب النار ^(١٣).

وعنه عليه السلام قال: اقرءوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فإنها سورة الحسين بن علي من قرأها كان مع الحسين عليه السلام يوم القيامة في درجة ^(١٤) من الجنة إن الله عزيز حكيم ^(١٥).

وعنه عليه السلام قال: من كان قراءته في فريضته لا أقسم بهذا البلد كان في الدنيا معروفا أنه من الصالحين وكان في الآخرة معروفا أن له من الله مكانا وكان يوم القيامة من رقاء النبيين والشهداء والصالحين ^(١٦).

وعنه عليه السلام قال: من قرأ والتين في فرائضه ونوافله أعطي من الجنة حتى يرضى إن شاء الله ^(١٧).

وعنه عليه السلام قال: من قرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر في فريضة من فرائض الله نادى مناد يا عبد الله غفر الله لك ما مضى فاستأنف العمل ^(١٨).

وعنه عليه السلام قال: لا تملوا من قراءة إذا زلزلت الأرض فإن من كانت قراءته في نوافله لم يصبه الله عز وجل بزلزلة أبدا ولم يمت بها ولا بصاعقة ولا بأفة من آفات الدنيا فإذا مات أمر به إلى الجنة فيقول الله عز وجل عبدي أبحتك جنتي فاسكن منها حيث شئت وهويت لا ممنوعا ولا مدفوعا ^(١٩).

وعنه عليه السلام قال: من قرأ سورة ألهاكم التكاثر في فريضة كتب الله له ثواب وأجر مائة شهيد ومن قرأها في نافلة كتب ^(٢٠) له ثواب خمسين شهيدا وصلى معه في فريضته أربعون صفا من الملائكة إن شاء الله ^(٢١).

(١) في المصدر «تدركه» بدل «يدركه».

(٢) في المصدر إضافة «العين».

(٣) في المصدر «حاجته» بدل «حاجة».

(٤) ثواب الأعمال ص ١٤٩، الحديث ١. وفيه «من حساب الناس» بدل «من الحساب».

(٥) ثواب الأعمال ص ١٤٩، الحديث ١.

(٦) ثواب الأعمال ص ١٥٠، الحديث ١. وفيه إضافة «والصالحين».

(٧) ثواب الأعمال ص ١٥٠، الحديث ١.

(٨) ثواب الأعمال ص ١٥٠، الحديث ١.

(٩) في المصدر «درجته» بدل «درجة».

(١٠) ثواب الأعمال ص ١٥١، الحديث ١.

(١١) ثواب الأعمال ص ١٥٢، الحديث ١.

(١٢) في المصدر إضافة «الله».

(١٣) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٤) في المصدر إضافة «الله».

(١٥) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٦) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٧) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٨) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٩) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٢٠) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٢١) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٢٢) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٢٣) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٢٤) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٢٥) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٢٦) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٢٧) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٢٨) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٢٩) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٣٠) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٣١) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٣٢) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٣٣) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٣٤) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٣٥) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٣٦) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٣٧) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٣٨) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٣٩) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٤٠) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٤١) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٤٢) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٤٣) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٤٤) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٤٥) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٤٦) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٤٧) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٤٨) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٤٩) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٥٠) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٥١) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٥٢) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٥٣) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٥٤) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٥٥) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٥٦) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٥٧) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٥٨) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٥٩) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٦٠) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٦١) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٦٢) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٦٣) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٦٤) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٦٥) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٦٦) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٦٧) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٦٨) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٦٩) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٧٠) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٧١) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٧٢) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٧٣) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٧٤) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٧٥) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٧٦) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٧٧) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٧٨) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٧٩) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٨٠) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٨١) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٨٢) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٨٣) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٨٤) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٨٥) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٨٦) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٨٧) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٨٨) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٨٩) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٩٠) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٩١) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٩٢) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٩٣) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٩٤) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٩٥) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٩٦) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٩٧) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٩٨) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(٩٩) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٠٠) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٠١) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٠٢) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٠٣) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٠٤) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٠٥) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٠٦) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٠٧) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٠٨) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٠٩) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١١٠) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١١١) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١١٢) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١١٣) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١١٤) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١١٥) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١١٦) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١١٧) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١١٨) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١١٩) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٢٠) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٢١) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٢٢) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٢٣) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٢٤) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٢٥) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٢٦) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٢٧) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٢٨) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٢٩) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٣٠) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٣١) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٣٢) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٣٣) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٣٤) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٣٥) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٣٦) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٣٧) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٣٨) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٣٩) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٤٠) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٤١) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٤٢) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٤٣) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٤٤) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٤٥) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٤٦) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٤٧) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٤٨) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٤٩) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٥٠) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٥١) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٥٢) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٥٣) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٥٤) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٥٥) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٥٦) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٥٧) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٥٨) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٥٩) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٦٠) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٦١) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٦٢) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٦٣) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٦٤) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٦٥) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٦٦) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٦٧) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٦٨) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٦٩) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٧٠) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٧١) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٧٢) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٧٣) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٧٤) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٧٥) ثواب الأعمال ص ١٥٣، الحديث ١.

(١٧٦) ثواب الأعمال ص ١٥

وعنه عليه السلام قال: من قرأ والعصر في نوافله بعثه الله يوم القيامة مشرقا وجهه ضاحكا سنة قريرا عينه حتى يدخل الجنة^(١).

وعنه عليه السلام قال: من قرأ ويل لكل همزة في فرائضه نفت^(٢) عنه الفقر و جلبت عليه^(٣) الرزق و تدفع^(٤) عنه ميتة السوء^(٥).

وعنه عليه السلام قال: من قرأ في فرائضه ألم تركيف فعل ربك^(٦) شهد له يوم القيامة كل سهل و جبل و مدر بأنه كان من المصلين و ينادي له يوم القيامة مناد صدقت على عبدي قبلت شهادتكم له و عليه أدخلوه الجنة و لا تحاسبوه فإنه ممن أحبه و أحب عمله^(٧).

قال الصدوق ره عند ذكر هذا الخبر: من قرأ سورة الفيل فليقرأ معها لإيلاف في ركعة فريضة فإنهما جميعها سورة واحدة و لا يجوز التفرد بواحدة منهما في ركعة فريضة.

و عن الباقر عليه السلام قال: من قرأ سورة أرايت الذي يكذب بالدين في فرائضه و نوافله كان فيمن قبل الله عز و جل صلاته و صيامه و لم يحاسبه بما كان منه في الحياة الدنيا^(٨).

و عن الصادق عليه السلام قال: من كان قراءته إنا أعطيناك الكوثر في فرائضه و نوافله سقاه الله من الكوثر يوم القيامة و كان محدثه عند رسول الله ﷺ في أصل طوبى^(٩).

وعنه عليه السلام قال: من قرأ قل يا أيها الكافرون و قل هو الله أحد في فريضة من الفرائض غفر الله له و لوالديه و ما ولدا و إن كان شقيا محي من ديوان الأشتياء و أثبت في ديوان السعداء و أحياء الله سعيدا و أماته شهيدا و بعثه شهيدا^(١٠).

وعنه عليه السلام قال: من قرأ إذا جاء نصر الله و الفتح في نافلة أو فريضة نصره الله على جميع أعدائه و جاء يوم القيامة معه كتاب ينطق قد أخرج به الله من جوف قبره فيه أمان من جسر جهنم و من النار و من زفير جهنم فلا يمر على شيء يوم القيامة إلا بشره و أخبره بكل خير حتى يدخل الجنة و يفتح له في الدنيا من أسباب الخير ما لم يتمن و لم يخطر على قلبه^(١١).

و عنه عليه السلام قال: من مضى به يوم واحد فصلى فيه خمس صلوات و لم يقرأ فيها بقل هو الله أحد قيل له يا عبد الله لست من المصلين^(١٢).

و عنه عليه السلام قال: من مضى له جمعة و لم يقرأ فيها بقل هو الله أحد ثم مات على دين أبي لهب^(١٣).

بيان: جميع هذه الأخبار مأخوذة من كتاب ثواب الأعمال للصدوق ره و ستأتي بأسانيدنا في كتاب القرآن^(١٤) و أكثرها ضعيفة السند على المشهور مأخوذة من تفسير الحسن بن علي بن أبي حمزة^(١٥) و الخبران الأخيران ظاهرهما وجوب قراءة التوحيد في الجملة في الصلاة و غيرها و لم أر قائلا به و لعله لضعف سندهما عندهم و الأحوط العمل بهما

٢٨- المحاسن: عن ابن محبوب عن جميل عن أبي جعفر عليه السلام قال أيما مؤمن حافظ على صلاة الفريضة فصلها لوقتها فليس هو من الغافلين فإن قرأ فيها بمائة آية فهو من الذاكرين^(١٦)

ومنه: عن أبيه عن إبراهيم بن إسحاق عن أبي عثمان العبيدي عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة^(١٧)

(١) ثواب الأعمال ص ١٥٣ و ١٥٤، الحديث ١.

(٢) في المصدر «وجلب إليه» بدل «وجلبت عليه».

(٣) ثواب الأعمال ص ١٥٤، الحديث ١.

(٤) ثواب الأعمال ص ١٥٤، الحديث ١.

(٥) ثواب الأعمال ص ١٥٥، الحديث ١.

(٦) ثواب الأعمال ص ١٥٥، الحديث ١.

(٧) ثواب الأعمال ص ١٥٦، الحديث ٢.

(٨) ذكر النجاشي من كتب الحسن بن علي هذا كتاب فضائل القرآن، وذكر طريقه إليه، راجع أرجال النجاشي ص ٣٧، وفيه: أحمد بن يوسف بن يعقوب بن حمزة الجعفي القصباني وهو ممن لم يصرح بتعديله.

(٩) المحاسن ج ١ ص ١٢٣، الباب ٥٧، الرقم ١٣٥.

(١٠) لم نثر عليه في مظان من المحاسن، وعثرنا عليه في بصائر الدرجات ص ٣١، الحديث ٤ من باب نادر جاء بعد الباب ٦ من الجزء

(٢) في المصدر «يُعَدُّ الله» بدل «نفت».

(٤) في المصدر «ويدفع» بدل «وتدفع».

(٦) في المصدر إضافة «بأصحاب الفيل» جاءت بين معقوفتين.

(٨) ثواب الأعمال ص ١٥٤، الحديث ١.

(١٠) ثواب الأعمال ص ١٥٥، الحديث ١.

(١٢) ثواب الأعمال ص ١٥٥ و ١٥٦، الحديث ١.

(١٤) راجع أبواب فضائل السور في ج ٩٢ من المطبوعة.

٢٩- فقه الرضا: قال ﷺ لا تقرأ في صلاة الفريضة والضحي وألم نشرح وألم تركب ولا يلاطف ولا المعوذتين فإنه قد نهى عن قراءتهما في الفرائض لأنه روي أن والضحي وألم نشرح سورة واحدة^(١) وكذلك ألم تركب ولا يلاطف سورة واحدة وأن المعوذتين من الرقية ليستا من القرآن أدخلوهما^(٢) في القرآن وقيل إن جبرئيل علمهما^(٣) رسول الله ﷺ فإن أردت قراءة بعض هذه السور الأربع فأقرأ والضحي وألم نشرح ولم^(٤) تفصل بينهما وكذلك ألم تركب ولا يلاطف وأما المعوذتان فلا تقرأهما في الفرائض ولا بأس في النوافل^(٥).

وقال العالم ﷺ أقرأ في صلاة الغداة المرسلات وإذا الشمس كورت ومثلها من السورة^(٦) في الظهر إذا السماء انظطرت وإذا زلزلت ومثلها^(٧) وفي العصر العاديات والقارة ومثلها وفي المغرب والتين^(٨) وقل هو الله أحد ومثلها وفي يوم الجمعة وليلة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين^(٩).

وقال ﷺ ولا تقرأ في المكتوبة سورة ناقصة ولا بأس به في النوافل^(١٠).

وقال العالم ﷺ لا تجمع^(١١) بين السورتين في الفريضة^(١٢).

وسئل عن رجل يقرأ في المكتوبة نصف السورة ثم ينسى فيأخذ في الأخرى حتى يفرغ منها ثم يذكر قبل أن يركع قال لا بأس به^(١٣).

وتقرأ في صلواتك كلها يوم الجمعة وليلة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين وسبح اسم ربك الأعلى وإن نسيتها أو في واحدة منها فلا إعادة عليك فإن ذكرت ما من قبل أن تقرأ نصف سورة فارجع إلى سورة الجمعة وإن لم تذكرها إلا بعد ما قرأت نصف سورة فامض في صلاتك^(١٤).

بيان: كون السور الأربع اثنتين سيأتي الكلام فيه^(١٥) وأما النهي عن قراءة المعوذتين في الفريضة فلمله محمول على التقية قال في الذكري أجمع علمائنا وأكثر العامة على أن المعوذتين بكسر الواو من القرآن العزيز وأنه يجوز القراءة بهما في فرض الصلاة ونفلها وعن ابن مسعود أنها ليستا من القرآن وإنما أنزلتا لتعويذ الحسن والحسين ﷺ وخلافه اقترض واستقر الإجماع الآن من الخاصة والعامة على ذلك^(١٦) انتهى.

قوله ﷺ فيأخذ في الأخرى موافق لما رواه الشيخ في الصحيح عن أبي عبد الله ﷺ في الرجل يقرأ في المكتوبة بنصف السورة ثم ينسى فيأخذ في أخرى حتى يفرغ منها ثم يذكر قبل أن يركع قال يركع ولا يضره^(١٧).

أقول: يحتمل الخير وجهين الأول أنه نسي فابتدأ بسورة أخرى وأنها فيدل على أنه لا بأس بالعدول عن سورة إلى أخرى نسيانا وإن بلغ النصف والثاني أن يسهو فيقرأ النصف الآخر من سورة أخرى فيدل على عدم وجوب سورة كاملة ولعله أظهر في الخبر وإن كان هنا حمله على الأول أوفق بما مر.

قال في الذكري هذا لا دلالة فيه على اعتبار النصف إذ مفهوم الاسم ليس فيه حجة نعم يظهر منه على بعد استحباب قراءة السورة^(١٨) انتهى.

الأول، علماً بأن الحزب العاملي أورده في الوسائل ج ٧ ص ١٦٢، الحديث ٩٠١٣ نقلاً عن البصائر هذا، ومثله المحدث الثوري في ج ٤ ص ٢٥٦، الحديث ٤٦٣٦ من المستدرک.

(١) في المصدر إضافة «بضرها».

(٢) في المصدر «دخلوها» بدل «أدخلوها».

(٣) في المصدر «علمها» بدل «علمها».

(٤) في المصدر «لا» بدل «لم».

(٥) في المصدر «ومثلها من السور» بدل «ومثلها من السورة».

(٦) في المصدر «ومثلها» بدل «ومثلها» وكذا فيما بعد.

(٧) في المصدر «ومثلها» بدل «ومثلها» وفيه «والمناققون» بدل «والمناققين».

(٨) في المصدر «التين» بدل «والتين».

(٩) في المصدر «لا تجمعوا» بدل «لا تجمع».

(١٠) في المصدر «لا تجمعوا» بدل «لا تجمع».

(١١) في المصدر «لا تجمعوا» بدل «لا تجمع».

(١٢) في المصدر «لا تجمعوا» بدل «لا تجمع».

(١٣) في المصدر «لا تجمعوا» بدل «لا تجمع».

(١٤) في المصدر «لا تجمعوا» بدل «لا تجمع».

(١٥) في المصدر «لا تجمعوا» بدل «لا تجمع».

(١٦) في المصدر «لا تجمعوا» بدل «لا تجمع».

(١٧) في المصدر «لا تجمعوا» بدل «لا تجمع».

(١٨) في المصدر «لا تجمعوا» بدل «لا تجمع».

قوله وسبح اسم ربك الأعلى لعل الواو بمعنى أو أي اقرأ في الثانية في بعضها المنافقين وفي بعضها الأعلى كما عرفت والجزء الأخير يدل على اعتبار مجاوزة النصف في الجملة.

٣٠- مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام من قرأ القرآن و لم يخضع لله و لم يرق قلبه و لا يكنسي حزنا و وجلا في سره فقد استهان بعظيم شأن الله تعالى و خسر خسرا مبينا فقارئ القرآن يحتاج إلى ثلاثة أشياء قلب خاشع و بدن فارغ و موضع خال فإذا خضع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم قال الله عز و جل «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»^(١) و إذا تفرغ نفسه من الأسباب تجرد قلبه للقراءة فلا يعترضه عارض فيحرم بركة نور القرآن و فوائده و إذا اتخذ مجلسا خاليا و اعتزل من الخلق بعد أن أتى بالخصلتين الأولتين استأنس روحه و سره بالله و وجد حلاوة مخاطبات الله عز و جل عباده الصالحين و علم لطفه بهم و مقام اختصاصه لهم بفنون كراماته و بدائع إشاراته فإذا شرب كأسا من هذا المشروب لا يختار على ذلك الحال حالا و لا على ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على كل طاعة و عبادة لأن فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة.

فانظر كيف تقرأ كتاب ربك و منشور ولايتك و كيف تجيب أوامره و نواهيهِ و كيف تمتثل حدوده فإنه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فترثه ترتيلا و قف عند وعده و وعيده و تفكر في أمثاله و مواظبه و احذر أن تقع من إقامتك حروفه في إضاعة حدوده^(٢).

٣١- السوائر: نقلا من كتاب حريز قال أبو جعفر عليه السلام لا تقرأ^(٣) بين سورتين في الفريضة في ركعة فإنه أفضل. و قال قال زرارة قال أبو جعفر عليه السلام لا قرآن بين سورتين في ركعة و لا قرآن بين أسبوعين في فريضة و لا نافلة و لا قرآن بين الصومين و لا قرآن بين صلاتين و لا قرآن بين فريضة و نافلة^(٤).

٣٢- فلاح السائل: روى أبو المفضل محمد بن عبد الله عن جعفر بن محمد بن مسعود العياشي عن أبيه عن جعفر بن أحمد عن العمري عن يعقوب بن يزيد عن أحمد بن عبيدوس^(٥) عن محمد بن داذنة عن محمد بن الفرّج أنه كتب إلى الرجل عليه السلام يسأله عما يقرأ في الفرائض و عن أفضل ما يقرأ به فيها فكتب عليه السلام إليه أن أفضل ما يقرأ في الفرائض إنا أنزلناه في ليلة القدر و قل هو الله أحد^(٦).

٣٣- كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن ترك القراءة^(٧) ما حاله قال إن كان متعمدا فلا صلاة له و إن كان نسي فلا بأس^(٨).

ومنه: قال سألته عن الرجل يفتتح السورة فيقرأ بعضها ثم يخطئ فيأخذ في غيرها حتى يختمها ثم يعلم أنه قد أخطأ هل له أن يرجع في الذي فتح^(٩) و إن كان قد ركع و سجد قال إن كان لم يركع فليرجع إن أحب و إن ركع فليمض^(١٠).

و سألته عن الرجل يخطئ في قراءته هل له أن ينصت ساعة و يتذكر قال لا بأس^(١١).

و سألته عن الرجل يقرأ في صلاته هل يجزيه أن لا يخرج و أن يتوهم توهما قال لا بأس^(١٢).

٣٤- الهداية: قال الصادق عليه السلام لا تقرأ بين السورتين في الفريضة فأما في النافلة فلا بأس و لا تقرأ في الفريضة شيئا من العزائم الأربع و هي سجدة لقمان و حم السجدة و النجم و سورة اقرأ باسم ربك و لا بأس أن تقرأ بها في النافلة و موسع عليك أي سورة قرأت في فرائضك إلا أربع سور و هي الضحى و ألم نشرح في ركعة لأنهما جميعا سورة واحدة و لإيلاف و ألم تر كيف في ركعة لأنهما جميعا سورة واحدة و لا تنفرد بوحدة من هذه الأربع سور في ركعة فريضة^(١٣).

(١) سورة النحل، الآية: ٩٨.

(٢) مصباح الشريعة ص ١١ و ١٢، الباب ١٤ مع اختلاف سير.

(٣) السرائر ج ٣ ص ٥٨٦ و ٥٨٧.

(٤) فلاح السائل ص ١٦٢.

(٥) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧١ من المطبوعة.

(٦) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٤ من المطبوعة.

(٧) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٦ من المطبوعة.

(٨) في المصدر «لا تقرأ» بدل «لا تقرأ».

(٩) في المصدر إضافة «الخلنجي».

(١٠) في المصدر «قراءة أم القرآن» بدل «القراءة».

(١١) في المصدر «افتتح» بدل «فتح».

(١٢) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٥ من المطبوعة.

(١٣) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٢ سطر ٥ مع اختلاف سير.

٣٥- الخوازيج: للراوندي بإسناده عن داود الرقي قال صليت صلاة الفجر خلف الصادق عليه السلام فقرأ في الركعة الأولى الحمد و الضحى و في الثانية الحمد و قل هو الله أحد ثم قنت ^(١).
أقول: تمامه في باب معجزاته عليه السلام ^(٢).

٣٦-المعتبر: و المنتهى، نقلا من جامع أحمد بن محمد بن أبي نصر البرزطي عن المفضل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا تجمع بين سورتين في ركعة واحدة إلا الضحى و ألم نشرح و سورة الفيل و لإيلاف قريش ^(٣).
مجمع البيان: نقلا من تفسير العياشي ^(٤) عن المفضل بن صالح مثله ^(٥).

٤٧
٨٥

بيان: المشهور بين الأصحاب كون الضحى و ألم نشرح سورة واحدة وكذا الفيل و لإيلاف و نسبه المحقق إلى رواية الأصحاب ^(٦) و قال الشيخ في الإقتصار هاتان السورتان يعني الضحى و ألم نشرح سورة واحدة عند آل محمد عليه و عليهم السلام و ينبغي أن يقرأها موضعا واحدا و لا يفصل بينهما بسم الله الرحمن الرحيم في الفرائض ^(٧) و قال في التهذيب و عندنا أنه لا يجوز قراءة هاتين السورتين إلا في ركعة ^(٨) و هو مشعر بالاتفاق عليه.

و اختلفوا في أنه هل يقرأ بينهما البسمة أم لا و الأكثر على ترك البسمة و ليس في الروايات دلالة على كونها سورة واحدة إلا ما مر من فقه الرضا عليه السلام و لعل الصدوق أخذه منه و تبعه غيره و لكن سيأتي بعض الروايات المرسلّة الدالة على ذلك و غاية ما يدل عليه غيرها من الروايات جواز الجمع بينهما في ركعة و أما عدم جواز الانفراد بإحدهما فلا يظهر عنها و رواية الخرائج تدل على الجواز.

و يدل عليه أيضا ما رواه الشيخ في الصحيح عن زيد الشحام قال صلى بنا أبو عبد الله عليه السلام فقرأ بنا بالضحى و ألم نشرح ^(٩) و حملة الشيخ على أن المراد أنه قرأها في ركعة و لا يخفى بعده و يؤيده ما رواه أيضا في الصحيح عن زيد الشحام قال صلى بنا أبو عبد الله عليه السلام فقرأ في الأولى و الضحى و في الثانية ألم نشرح ^(١٠) و حملة الشيخ على النافلة و تعاود الخبرين مع اتحاد رواهما يبعد هذا الحمل.

و قال في المعتبر بعد إيراد رواية البرزطي المتقدمة ^(١١) و ما رواه الشيخ في الصحيح عن زيد الشحام قال صلى بنا أبو عبد الله عليه السلام الفجر فقرأ الضحى و ألم نشرح في ركعة واحدة ^(١٢) ما تضمنته الروايتان دال على الجواز و ليس بصريح في الوجوب الذي ادعوه.

و هل تعاد البسمة في الثانية ^(١٣) قال الشيخ في التبيان لا ^(١٤) و قال بعض المتأخرين تعاد لأنها آية من كل سورة و الوجه أنهما إن كانتا سورتين فلا بد من إعادة البسمة و إن كانتا سورة واحدة كما ذكر علم الهدى ^(١٥) و المفيد ^(١٦) و ابن بابويه ^(١٧) فلا إعادة للاتفاق على أنها ليست آيتين من سورة واحدة و إنما قال الأشبه أنها لا تعاد لأن المستند التمسك بقضية مسلمة في المذهب و هي أن البسمة آية من كل سورة فتقدير كونها سورة واحدة يلزم عدم الإعادة.

و لقائل أن يقول لا نسلم أنهما سورة واحدة بل لم لا تكونان سورتين و إن لزم قراءتهما في الركعة الواحدة على ما ادعوه و يطالب بالدلالة في كونهما سورة واحدة و ليس في قراءتهما في الركعة الواحدة دلالة على ذلك و قد تضمنت رواية المفضل تسميتهما سورتين و نحن فقد بينا أن الجمع بين السورتين في الفريضة مكروه فيستثنيان في الكراهة ^(١٨) انتهى.

٤٧
٨٥

(١) الخوازيج ج ٣ ص ٦٣٠.

(٢) المعتبر ج ٢ ص ١٨٨ ومنتهى المطلب ج ١ ص ٢٧٦ من الحجرية سطر ٢٣.

(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٤٤.

(٤) طبع من تفسير العياشي حتى سورة الكهف.

(٥) راجع شرائع الإسلام ج ١ ص ٨٣.

(٦) التهذيب ج ٢ ص ٧٢، ذيل الحديث ٢٦٤.

(٧) التهذيب ج ٢ ص ٧٢، الحديث ٢٦٥.

(٨) التهذيب ج ٢ ص ٧٢، الحديث ٢٦٦ و ليس فيه «واحدة».

(٩) هذا بقية كلام المحقق في المعتبر.

(١٠) الانتصار ص ٤٤.

(١١) الفقيه ج ١ ص ٢٠٠، ذيل الحديث ٩٢٢.

(١٢) تفسير التبيان ج ١٠ ص ٣٧١.

(١٣) راجع المعتبر ج ٢ ص ١٨٧.

(١٤) المعتبر ج ٢ ص ١٨٨.

ولا يخفى حسنه ومتانته و غراية اختلاف الروايات الثلاث المنتهية إلى الشحام في قضية واحدة و حكم واحد.

٣٧- مجمع البيان: روى أصحابنا أن الضحى و ألم نشرح سورة واحدة و كذا سورة ألم تركيف و لإيلاف قريش قال و روى العياشي عن أبي العباس عن أحدهما ؓ قال ألم تركيف فعل ربك و لإيلاف قريش سورة واحدة قال و روى أن أبي بن كعب لم يفصل بينهما في مصحفه^(١).

٣٨- ثواب الأعمال: من قرأ سورة الفيل فليقرأ معها لإيلاف فإنهما جميعا سورة واحدة^(٢).

٣٩- الشرائع: روى أصحابنا أن الضحى و ألم نشرح سورة واحدة و كذا الفيل و لإيلاف^(٣).

٤٠- تفسير الإمام والعيون و مجالس الصدوق: عن أبي محمد العسكري ؓ قال قال أمير المؤمنين ؑ إن يسلم الله الرّخن الرّجيم آية من فاتحة الكتاب و هي سبع آيات تمامها بيسم الله الرحمن الرحيم^(٤).

٤١- ثواب الأعمال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام أو بعض أصحابنا عن حدثه عن أبي عبد الله ؓ قال من قرأ سورة الرحمن فقال عند كل قِيَايَ آلَاءٍ رَبُّكُنَا تُكْذِبَانِ لَا بَأْسَ لَكَ رَب أَكْذِبَ فَإِنْ قَرَأَهَا لَيْلًا^(٦) مات شهيدا و إن قَرَأَهَا نَهَارًا^(٧) مات شهيدا^(٨).

ومنه: عن أبيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن محمد بن حسان عن إسماعيل بن مهران عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن علي بن شجرة عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله ؓ قال إذا قرأتم تبت يدا أبي لهب^(٩) فادعوا على أبي لهب فإنه كان من المكذبين الذين يكذبون بالنبي ﷺ و بما جاء به من عند الله^(١١).

٤٢- دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد ؓ قال تعوذ بعد التوجه من الشيطان تقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم^(١٢).

و عن جعفر بن محمد عن أبيه ؓ عن جابر قال قال لي رسول الله ﷺ كيف تقرأ إذا قمت في الصلاة قال قلت الحمد لله رب العالمين قال قل يسلم الله الرّخن الرّجيم اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ^(١٣).

ورويانا عنهم صلوات الله عليهم أنهم قالوا يبتدأ بعد يسلم الله الرّخن الرّجيم في كل ركعة بفاتحة الكتاب و يقرأ في الركعتين الأربعين من كل صلاة بعد فاتحة الكتاب بسورة و حرموا^(١٤) أن يقال بعد قراءة فاتحة الكتاب آمين كما تقول^(١٥) العامة.

قال جعفر بن محمد ؓ إنما كانت النصارى تقولها^(١٦).

و عنه عن أبيه ؓ قال قال رسول الله ﷺ لا تزال أمتي بخير و على شريعة من دينها حسنة جميلة ما لم يتخطوا القبلة بأقدامهم و لم ينصرفوا قِياما كفعل أهل الكتاب و لم تكن لهم ضجة بآمين^(١٧).

ورويانا عن جعفر بن محمد ؓ أنه قال يقرأ في الظهر والعشاء الآخرة مثل والمرسلات^(١٨) وإذا الشمس كورت وفي العصر والعاديات^(١٩) والقارعة وفي المغرب مثل قل هو الله أحد وإذا جاء نصر الله^(٢٠) وفي الفجر أطول من ذلك^(٢١).

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٤٤.

(٢) ثواب الأعمال ص ١٠٤.

(٣) شرائع الإسلام ج ١ ص ٨٣.

(٤) تفسير الإمام ص ٢٩، وعيون الأخبار ج ١ ص ٣٠٢، الحديث ٦٠، وآمال الصدوق ص ١٤٨، المجلس ٣٣، الحديث ٢.

(٥) في المصدر «بشيء من آلائك» بدل «بآلائك».

(٦) في المصدر إضافة «فمات».

(٧) في المصدر «بعض أصحاب أبي عبد الله» بدل «بعض أصحابه».

(٨) في المصدر إضافة «وتب».

(٩) في المصدر إضافة «وتب».

(١٠) ثواب الأعمال ص ١٥٥، الحديث ١.

(١١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٥٧.

(١٢) في المصدر «وكرهوا صلوات الله عليهم» بدل «وحرّموا».

(١٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦٠.

(١٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦٠.

(١٥) في المصدر «مثل العاديات» بدل «والعاديات».

(١٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦٠. وفيه إضافة «كله».

وليس في هذا شيء موقت و قد ذكرنا ما ينبغي من التخفيف في صلاة الجماعة و أن يصلي بصلاة أضعفهم لأن فيهما الحاجة و العليل و الضعيف و أن الفضل لمن صلى وحده و قدر على التطويل أن يطول و لا بأس أن يقرأ في الفجر بطول المفصل و في الظهر و العشاء الآخرة بأوساطه و في العصر و المغرب بقصره^(١).

و روينا عن جعفر بن محمد^(٢) أنه قال من بدأ بالقراءة في الصلاة بسورة ثم رأى أن يتركها و يأخذ في غيرها فله ذلك ما لم يأخذ في^(٣) نصف السورة الأخرى^(٤) إلا أن يكون بدأ بقل هو الله أحد فإنه لا يقطعها و كذلك سورة الجمعة أو سورة المنافقين في الجمعة^(٥) لا يقطعها إلى غيرهما و إن بدأ بقل هو الله أحد و قطعها^(٦) و رجع إلى سورة الجمعة أو سورة المنافقين في صلاة الجمعة يجزيه خاصة^(٧).

و روينا عنه عن أبيه عن أبائه عن علي صلوات الله عليهم أن رسول الله ﷺ نهى أن يقرأ في^(٨) صلاة فريضة بأقل من سورة و نهى عن تبعض السور^(٩) في الفرائض و كذلك لا يقرن فيها بين سورتين بعد فاتحة الكتاب و رخص^(١٠) في التبعض و القرآن في النوافل^(١١).

و روينا عن علي^(١٢) أنه سئل عن قول الله عز و جل «وَرَزَّلْنَا الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا» قال بينه وبيننا و لا تنثره نثر الدقل و لا تهذه هذ الشعر فقوا عند عجائبه و حركوا به القلوب و لا يكن^(١٣) هم أحدكم آخر السورة^(١٤).

و عن جعفر بن محمد^(١٥) أنه قال القراءة في الصلاة سنة و ليست من فرائض الصلاة فمن نسي القراءة لم يكن^(١٦) عليه إعادة و من تركها متعمدا لم تجزه صلاته لأنه لا يجزي تعدد ترك السنة^(١٧).

قال و أدنى ما يجب في الصلاة تكبيرة الافتتاح^(١٨) و الركوع و السجود من غير أن يتعمد ترك شيء مما هو^(١٩) عليه من حدود الصلاة و من ترك القراءة متعمدا أعاد الصلاة و من نسي فلا شيء عليه^(٢٠).

توضيح: ما لم يتخطوا القبلة لعل المراد النهي عن المشي في أثناء الصلاة إلى القبلة ثم الرجوع إلى موضعه و أما أمين فقال الفيروز آبادي هو بالمد و القصر و قد يشدد الممدود و يمال أيضا عن الواحد في الوسيط^(٢١) اسم من أسماء الله تعالى أو معناه اللهم استجب أو كذلك مثله فليكن أو كذلك فافعل^(٢٢) و قال الجزري هو اسم مبني على الفتح و معناه اللهم استجب و قيل معناه كذلك فليكن يعني الدعاء^(٢٣) و قال الزمخشري إنه صوت سمي به الفعل الذي هو استجب^(٢٤) انتهى.

و المشهور بين الأصحاب تحريمه و بطلان الصلاة به و نقل الشيخان^(٢٥) و جماعة إجماع الأصحاب عليه و قال الصدوق رحمه الله لا يجوز أن يقال بعد فاتحة الكتاب أمين لأن ذلك كان يقوله النصارى^(٢٦) و نقل عن ابن الجنيدي^(٢٧) أنه جوز التأمين عقيب الحمد و غيرها و مال إليه المحقق في المعتمد^(٢٨) و بعض المتأخرين^(٢٩) و الأول أحوط بل أقوى إذا كان بعد الحمد و قصد استحبابه على الخصوص و أما في القنوت و سائر الأحوال فالأحوط تركه و إن كان في الحكم بالتحريم و الإبطال إشكال.

(١) في المصدر «ما لم يبلغ» بدل «ما لم يأخذ في».

(٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦٠ و ١٦١.

(٣) كلمة «الأخرى» ليست في المصدر.

(٤) في المصدر «قطعها» بدل «و قطعها».

(٥) في المصدر إضافة «كل».

(٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦١. وفيه «في صلاة الجمعة خاصة» بدل «صلاة الجمعة يجزيه خاصة».

(٧) في المصدر «السورة» بدل «السور».

(٨) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦١.

(٩) في المصدر «ولا يكون» بدل «ولا يكن».

(١٠) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦١ و ١٦٢.

(١١) في المصدر «فليست» بدل «لم يكن».

(١٢) في المصدر «الإجماع» بدل «الافتتاح».

(١٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦٢.

(١٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٩.

(١٥) الكشف ج ١ ص ١٧.

(١٦) هما المفيد في المنفعة ص ١٠٥. والطوسي في النهاية ص ٧٧.

(١٧) الفقيه ج ١ ص ٢٥٥. الحديث ١١٥٤.

(١٨) نقله عنه في جامع المقاصد ج ٢ ص ٢٤٩ نقلًا عن الدروس الشرعية ج ١ ص ١٧٤.

(١٩) (٢٠) المعتمد ج ١ ص ١٨٦. (٢١) مثل المقدس الأردبيلي في مجمع الفائدة ج ٢ ص ٢٣٤.

و قال في النهاية في حديث ابن مسعود أهداك هذا الشعر و تراكتك الدقل أراد تهذ القرآن هذا فتسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر و الهذ سرعة القطع و الدقل ردي التمر و يابس و ما ليس له اسم خاص فيه أو ليس به و رداءه لا يجتمع و يكون هباء منثورا أي كما يتساقط الرطب اليابس من العذق إذا هز^(١) انتهى.

أقول: حمل تلك الفقرتين على الإسراع و يمكن حمل نثر الدقل في رواية الكتاب على كثرة التأني و الفصل بين الحروف كثيرا فتكون كالدقل المنثور واحد هاهنا و آخر في موضع آخر فإن التأسيس أولى من التأكيد و المراد بالسنة هاهنا ما ظهر وجوبه منها كما مر مرارا.

٤٣- كتاب العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم قال قوله أعوذ بالله أي أمتنع و أحتز بالله من الشيطان الرجيم و معنى الرجيم أي الملائكة ترجمه بالنجوم و الدليل على ذلك قول الله عز و جل ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَ رَئَسَاهَا لِلشَّاطِرِينَ وَ حَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾^(٢) أي يرجم بالنجوم^(٣).

و حدثني أبي عن جدي عن عمر بن إبراهيم عن يونس عن علي بن يحيى عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن تفسير بسم الله الرحمن الرحيم فقال الباء بهاء الله و السين سناء الله و الميم ملك الله و الله إله كل شيء و الرحمن بجميع خلقه و الرحيم بالمؤمنين خاصة و قال بسم الله الرحمن الرحيم أحق ما جهر به في الصلاة لقول الله عز و جل ﴿وَ إِذَا ذُكِرَتْ بِكَ فِي الْقُرْآنِ حَدَّثَهُ وَلَوْ عَلَىٰ أَذْبَانِهِمْ نَفُورًا﴾^(٤).

ومنه: قال تفسير الأخند لله رب العالمين يعني الشكر لله و هو أمر و لفظه خير و الأمر مضمر فيه و معناه قل الحمد لله رب العالمين و معنى «رب» أي خالق «و العالمين» كل مخلوق خلقه الله «الرحمن» بجميع خلقه «الرحيم» بالمؤمنين خاصة «ملك يوم الدين» يعني يوم الحساب و الدليل على ذلك قوله ﴿وَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾^(٥) الحق يوم الحساب و المجازاة «إِنَّكَ تَعْبُدُ» مخاطبة من رسول الله صلى الله عليه و آله عز و جل «وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» مثل ذلك «أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» حدثني أبي عن جدي عن حماد بن عيسى عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام «صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» يعني النصاب «وَ لَا الضَّالِّينَ» يعني اليهود و النصارى و وصف أبو عبد الله عليه السلام الصراط فقال ألف سنة صعود و ألف سنة هبوط و ألف سنة حدال فأول ما نزل على رسول الله صلى الله عليه و آله بمكة بعد أن نبئ الحمد^(٦).

ومنه: قال تفسير ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ قال الصادق عليه السلام نزل القرآن في ليلة القدر إلى البيت المعمور جملة ثم نزل من البيت المعمور على رسول الله صلى الله عليه و آله في طول عشرين سنة ﴿وَ مَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ و معنى ليلة القدر أن الله تبارك و تعالى يقدر فيها الآجال و الأرزاق و ما يكون في السنة من موت أو حياة أو جذب أو خصب أو شدة أو رخاء أو خير أو شر ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ﴾ على إمام الزمان مع روح القدس.

و قوله تبارك و تعالى ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَ الرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ و يدفون ما كتبه إلى الإمام و يلقي الله ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه و آله ثم إلى أمير المؤمنين ثم إلى الأئمة عليهم السلام واحدا بعد واحد حتى يلقوه إلى الإمام.

و قوله ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ قال إن رسول الله صلى الله عليه و آله رأى في نومه كأن قرودا تصعد منبره ففهم ذلك فأنزل الله عز و جل ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَ مَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾^(٧) تملكها بنو أمية ليس فيها ليلة القدر و قوله ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ﴾ قال تحية الإمام يحيى بها إلى أن يطلع الفجر ﴿هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ يعني هذه الليلة^(٨).

ومنه: قال تفسير ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و كان سبب نزول سورة الإخلاص أن اليهود سألو رسول الله صلى الله عليه و آله عن نسبة الله عز و جل فأنزل الله جل و عز هو الله الأحد الواحد الصمد الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد فمعنى

(١) النهاية ج ٥ ص ٢٥٥ كلمة «هذذ» ص ١٢٧ كلمة «دقل»، و ليس في الموردين عبارة «أي كما تتساقط الرطب اليابس من العذق إذا هز».

(٢) سورة الحجر، الآية: ١٦ - ١٧.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٤٦.

(٤) سورة الصافات، الآية: ٢٠.

(٥) سورة القدر، الآية: ٣.

(٦) سورة القدر، الآية: ٣.

(٧) سورة القدر، الآية: ٣.

(٨) سورة القدر، الآية: ٣.

الأحد أي أنه ليس يذِي أبعاض جوارح مختلفة مبغضة وليس فيه جوانب ولا أطراف ومعنى الواحد أنه نور واحد بلا اختلاف والصمد الذي لا مدخل فيه ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ أي لم يحدث مثل حدث الإنسان ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ أي لم يتحلل منه شيء ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ أي ليس له كفو ولا نظير^(١).

ومنه: قال تفسير ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وكان سبب نزولها أن قريشا قالت لرسول الله ﷺ تعبد آلِهتنا سنة و تعبد إلهك سنة و تعبد آلِهتنا شهرا و تعبد إلهك شهرا فأنزل الله عز و جل ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ﴾^(٢) فقال ﷺ ربي الله و ديني الإسلام ثلاثا^(٣).

ومنه: قال أقل ما يجب في الصلاة من القرآن الحمد و سورة ثلاث آيات^(٤).

ومنه: قال علة إسقاط بسم الله الرحمن الرحيم من سورة براءة أن البسملة أمان و البراءة كانت إلى المشركين فأسقط منها الأمان^(٥).

بيان: في القاموس قوس حدال كغراب تطامتنت إحدى سبتيها^(٦).

قوله ثلاث آيات لعل المراد به سوى البسملة فإن أقصر السور الكثر و مع البسملة أربع آيات.

٤٤-المعتبر: نقلا من جامع البرزنجي عن عبد الكريم بن عمرو عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ قال سألته أقول إذا فرغت من فاتحة الكتاب آمين قال لا^(٧).

٤٥-السراير: نقلا من كتاب النوادر لمحمد بن علي بن محبوب عن محمد بن الحسين عن صفوان عن عبد الله بن بكير عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال إنما يكره أن يجمع بين السورتين في الفريضة فأما في النافلة فلا بأس^(٨).

ومنه: من الكتاب المذكور عن الحسين بن سعيد عن القروي عن أبان عن عمر بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله ﷺ أقرأ سورتين في ركعة قال نعم قلت أليس يقال أعط كل سورة حقها من الركوع و السجود فقال ذلك في الفريضة فأما في النافلة فلا بأس به^(٩).

٥٤
٨٤

٤٦-العلل والعيون: عن عبد الواحد بن عبدوس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن الرضا ﷺ فإن قال فلم أمروا بالقراءة في الصلاة قيل لئلا يكون القرآن مهجورا مضيعا و ليكون محفوظا^(١٠) مدروسا^(١١) فلا يضلح ولا يجهل.

فإن قال فلم يذِي بالحمد في كل قراءة دون سائر السور قيل لأنه ليس شيء من القرآن و الكلام جمع فيه من جوامع الخير و الحكمة ما جمع في سورة الحمد و ذلك أن قوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إنما هو أداء لما أوجب الله تعالى على خلقه من الشكر و شكر لما وفق عبده للخير ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ تمجيد له و تحميد و إقرار بأنه هو الخالق المالك لا غيره ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ استعطاف و ذكر لآلائه^(١٢) و نعمائه على جميع خلقه ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ إقرار^(١٤) بالبعث^(١٥) و الحساب و المجازاة و إيجاب له ملك الآخرة كما أوجب له ملك الدنيا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ رغبة و تقرب إلى الله عز و جل و إخلاص بالعمل له دون غيره ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ استزادة من توفيقه و عبادته و استدامة لما أنعم عليه و نصره ﴿هَذَا صِرَاطٌ الْمُسْتَقِيمُ﴾ استرشاد به^(١٦) و اعتصام بهبله و استزادة في المعرفة بربه و بعظمته و بكبريائه ﴿صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ توكيد في السؤال و الرغبة و ذكر لما قد تقدم من^(١٧) نعمه على أوليائه و رغبة في مثل^(١٨) تلك

(٢) سورة الكافرون، الآية: ١.

(٤) لم نثر على كتاب العلل هذا.

(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٦٦.

(٨) السراير ج ٣ ص ٦١٤.

(١٠) كلمة «محموظا» ليست في العلل.

(١٢) في العلل «لا غير» بدل «لا غيره».

(١٤) في المصدرين إضافة «له».

(١٦) في العيون «لأديه» بدل «به».

(١٨) كلمة «مثل» ليست في العلل.

(١١) لم نثر على كتاب العلل هذا.

(٣) لم نثر على كتاب العلل هذا.

(٥) لم نثر على كتاب العلل هذا.

(٧)المعتبر ج ٢ ص ١٨٦.

(٩) السراير ج ٣ ص ٦١٤.

(١١) كلمة «مدروسا» ليست في العيون.

(١٣) في العلل «لربه» بدل «لآلآئه».

(١٥) في العيون إضافة «والنشور».

(١٧) في العيون «تقدم من أبياده» بدل «قد تقدم من».

النعم ﴿غَيْرِ الْمَقْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ استعادة من أن يكون من المعاندين الكافرين المستغنيين به وبأمره ونهيه ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ اعتصام من أن يكون من الضالين^(١) الذين ضلوا عن سبيله من غير معرفة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقد اجتمع فيه من جوامع الخير والحكمة في أمر الآخرة والدنيا ما لا يجمعه شيء من الأشياء^(٢).

تبيين: قوله ﷺ لئلا يكون القرآن مهجورا أي لو لم يجب قراءته في الصلاة لتركوها لتساهلهم في المنذوبات وليكون محفوظا لحفظ المعجز والمواظب والأخبار والحقائق والأحكام التي اشتمل القرآن عليها.

وذلك أن قوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إنما هو أداء أي لما علم الله سبحانه عجز عبيده عن الإتيان بحمده حمد نفسه بدلا عن خلقه أو أنه تعالى علمهم ليشكروه وإلا لم يعرفوا طريق حمده وشكوه وقوله وشكر تخصص بعد التعميم أي شكر له على جميع نعمه لا سيما نعمة التوفيق للعبادة تمجيد له و تحميد التمجيد ذكر ما يدل على المجد والعظمة والتحميد ذكر ما يدل على النعمة ودلالته عليهما ظاهرة وأما الإقرار بالتوحيد فلأن العالم ما يعلم به الصانع وهو كل ما سوى الله وجمع ليدل على جميع أنواعه فإذا كان الله خالق الجميع ومدبرهم ومربيهم فيكون هو الواجب وغيره من آثاره والاستعطف لأن ذكره تعالى بالرحمانية والرحيمية نوع من طلب الرحمة بل أكمله.

وأقول: لما أشار الشهدان رفع الله درجتهما في النفلية^(٣) وشرحها^(٤) إلى ما احتوى عليه هذا الخبر من الحكم والفوائد نذكر كلامهما لإيضاحه:

قالا ويلزمه استحضر التوفيق للشكر عند أول الفاتحة وعند كل شكر لأن التوفيق لقوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ المشتمل على غرائب المعاني و جلال الشكر نعمة من الله تعالى على القارئ وفقه لها بتعليمه الشكر له بهذه الصيغة الشريفة وليستحضر أن جملة الأفراد المحمود عليها والنعم الظاهرة والباطنة عليه كلها من الله تعالى إما بواسطة أو بغير واسطة فإن الواسطة فيها كلها رشفة من رشحات جوده ونفحة من نفحات فضله ليناسب كون جملة الحمد لله الجواد و يطابق المعنى المدلول عليه للاعتقاد.

واستحضر التوحيد الحقيقي عند قوله ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حيث وصفه بكونه ربا ومالكا لجميع العالمين من الإنس والجن والملائكة وغيرهم واستحضر التمجيد وهو النسبة إلى المجد والكرم وذكر الآلاء وهي هنا النعماء مطلقا على جميع الخلق عند ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الدالين على إفاضة النعم الدقيقة والجليلة على القوابل في الدنيا والآخرة إذ كل من ينسب إليه الرحمة فهو مستفيض من لطفه وإنعامه و مرجع الكل إلى ساحل جوده وإكرامه وعند ذلك ينبعث الرجاء وهو أحد المقامين العليين.

واستحضر الاختصاص لله تعالى بالخلق والملك عند ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فإنه وإن كان مالكا لغيره من الأيام وغيرها إلا أنه ربما يظهر على الجاهل مشاركة غيره بواسطة تغلب ظاهري بخلاف ذلك اليوم فإنه المنفرد فيه بنفوذ الأمر وحقيقة الملك بغير منازع لمن الملك اليوم لله الواحد القهار.

مع إحضار البعث والجزاء والحساب وملك الآخرة الواقعة في ذلك اليوم فينبعث لذلك الخوف وهو المقام الثاني ويثبت في القلب لظروحه وعدم المعارض له فيغلب على الرجاء وهي الحالة الاتفة بالسالكين عند المحققين وفي هذا الترتيب المجيب إشارة إلى برهانه وليعلم أن هذه الأوصاف الثلاثة جامعة لمراتب الوجود من ابتدائه إلى انتهائه متصلا باليوم الآخر الذي هو الغاية الدائمة.

فلأول إشارة إلى وصف الإبداع والإيجاد وهو أول النعم المستحق للحمد والوصفان الوسطان

(١) كلمة «الضالين» ليست في العلل.

(٢) علل الشرايع ج ١ ص ٢٦٠، الباب ١٨٢، الحديث ٩، عيون الأخبار ج ٢ ص ١٠٧.

(٣) النفلية ص ١١٥.

(٤) لم نعر على الشرح هذا.

إشارة إلى حالة دوامه وما يشتمل عليه من النعم في حالة بقاءه والثالث إشارة إلى آخر حالاته ونهاية أمره التي لا آخر لها وحقيق لمن جرت عليه هذه الأوصاف من كونه موجدا منعما بالنعم كلها ظاهرها وباطنها وعاجلها وأجلها على جميع العالمين مالكا لأموهم يوم الدين من ثواب وغقاب أن يكون مختصا بالحمد لا أحد يشاركه فيه على الحقيقة.

وإذا أحطت بذلك وفزت بفضلتي الرجاء والخوف فترق منه إلى استحضار الإخلاص والرغبة إلى الله وحده عند ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ حيث قد خصصته تعالى بالعبادة التي هي أقصى غاية الخضوع والتذلل ومن ثم لم تستعمل إلا في الخضوع لله تعالى وارتقيت من مقام البعد عن مقاربه جنابه إلى مقام الفوز بلذيق خطابه والاستزادة من توفيقه وعبادته واستدامة ما أنعم الله على العباد عند ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ حيث قدمت الوسيلة على طلب الحاجة ليكون أدعى للإجابة واستعنت به في جميع أمورك من غير التفات إلى فرد منها ولا إلى جميعها لقصور العبادة وحسور الوهم عن الإحاطة بتفاصيل ما تحتاج إليه وتفتقر إلى عونك عليه.

واستحضار الاسترشاد به والاعتصام بحبله والاستزادة في المعرفة به سبحانه والإقرار بعظمته وكبريائه عند ﴿هَذِهِ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ﴾ وأشار بكون طلب الهداية متناولا للاسترشاد والاعتصام والاستزادة من المعرفة والإقرار بالنعمة إلى مطلب شريف وهو أن هداية الله تعالى متنوعة أنواعا كثيرة تجمعها أربعة أجناس مرتبة:

أولها: إفاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الانتهاء إلى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة.

وثانيها: نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد وإليه أشار تعالى بقوله ﴿وَهَذِهِ نِجَاتُ النَّجْدِينَ﴾^(١) وقال تعالى ﴿فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحْيُوا عَمَىٰ آلِ الْهُدَىٰ﴾^(٢).

وثالثها: الهداية بإرسال الرسل وإزالة الكتب وإليه أشار بقوله ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ نِجْمَةً يَهْدُونَ بِأَنفَرَانَا﴾^(٣) وقوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلتي هِيَ أَقْوَمُ﴾^(٤).

ورابعها: أن يكشف عن قلوبهم السرائر ويربهم الأشياء بالوحي الإلهي أو بالإلهام والسننات الصادقة وهذا القسم يختص بنبيله الأنبياء والأولياء وإليه أشار تعالى بقوله ﴿وَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِ﴾^(٥) وقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^(٦).

فالاسترشاد به إشارة إلى الجنس الأول وهو واضح والاعتصام إلى الثاني فإن أصله الامتناع بالشيء ولا شك أن نصب الأدلة وإقامة السبل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد عصمة لمن تمسك بها من الهلكة وجنة لهم من الضلالة والاستزادة في المعرفة إلى الثالث فإن العالم وإن كان دليلا على الله تعالى بآثاره الظاهرة وآياته الباهرة المتظاهرة إلا أن الأنبياء والرسل ﷺ والكتب المطهرة تهدي للتي هي أقوم للثبوت وتزيد في المعرفة على الوجه الأتم ويرشد إلى ما لا يفى العقل بدركه والإقرار بعظمته وكبريائه إلى المقام الرابع فإن من ارتقى إلى تلك الغاية ووصل إلى شريف تلك المرتبة وانغمس في أنوار تلك الهيبة واغترف من بحار الأسرار الإلهية اعترف بعز يد الكبرياء بل اضمحل وفني في تلك المرتبة وعرف أن كل شيء هالك إلا وجهه.

فإذا طلب العارف الهداية إلى الصراط المستقيم فمطلبه هذه المنزلة لتمكنه مما سبق والناس فيها على حسب مراتبهم والصراط المستقيم المستوي مشترك بين الجميع وإذا توجه المصلي إلى ذلك الجناب العلي وسأل ذلك المطلب السني فليترق إلى استحضار التأكيد في السؤال والرغبة و

(٢) سورة فصلت، الآية: ١٧.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٩.

(٦) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

(١) سورة البلد، الآية: ١٠.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.

(٥) سورة الأحقاف، الآية: ٩٠.

التذكر لما تقدم من نعم على أوليائه وطلبه مثلها عند قوله ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾^(١) من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين.

وإنما طلب الهداية إلى سلوك طريق المذكورين التي هي نعم أخروية أو كان وسيلة إليها حذفاً لما سواهما من النعم الدنيوية عن درجة الاعتبار وتحقيقاً وتفخيماً لها من بين سائر الأغيار فإن أصل النعمة الحالة التي يستلذها الإنسان ونعم الله وإن كانت لا تحصى كما قال تعالى ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾^(٢) تنحصر في جنسين دنيوي وأخروي والأول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه وإشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتنشيط البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الأعضاء والكسبي تركيبة النفس وتخليتها عن الرذائل وتحليتها بالأخلاق والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلي المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني أن يرضى عنه ويغفر ما سلف منه ويؤويه في أعلى عِلِّيِّين مع الملائكة المقربين أبد الأبدين.

والمراد من النعمة المطلوبة هنا التي تؤكد الرغبة فيها وسؤال مثلها هو القسم الأخير وما يكون وصلة إلى نياله من القسم الأول وما عدا ذلك يشترك في نياله المؤمن والكافر واستحضار الاستدفاع لكونه من المعاندين والكافرين المستخفين بالأوامر والنواهي عند الباقي من السورة والمعنى طلب سبيل من أفاض عليهم نعمة الهداية دون الذين غضب عليهم من الكفار والزائغين من اليهود والنصارى وغيرهم من الضالين.

ولنكتف في شرح الخبر بما ذكره الفاضلان الشهيدان^(٣) نور الله ضربيهما ومن أراد أبسط من ذلك فليرجع إلى ما أورده والذي قدس الله روحه في شرح الفقيه^(٤) وما أورده في بعض كتبي الفارسية^(٥) وسيأتي تفسير الفاتحة وسائر السور التي تقرأ في الصلاة وفضلها وسائر الأخبار في كون البسملة جزء من السور في كتاب القرآن^(٦) إن شاء الله الرحمن.

٤٧- تفسير الإمام والعيون: قال عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام فاتحة الكتاب أعطها الله محمدًا عليه السلام وأمه بدأ فيها بالحمد^(٧) والثناء عليه ثم ثنى بالدعاء لله عز وجل ولقد سمعت رسول الله عليه السلام يقول قال الله عز وجل قسمت الحمد^(٨) بيني وبين عبيدي فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبيد ما سأل إذا قال العبد بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال الله عز وجل بدأ عبيدي باسمي^(٩) حق علي أن أتم له أموره وأبارك له في أحواله.

فإذا قال ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال الله عز وجل حمد لي^(١٠) عبيدي وعلم أن النعم التي له من عندي والبلايا^(١١) التي اندفعت عنه بتطولي^(١٢) أشهدكم^(١٣) أنني أضعف له نعم^(١٤) الدنيا إلى نعيم^(١٥) الآخرة وادفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا فإذا قال ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ قال الله عز وجل شهد لي بأنني^(١٦) الرحمن الرحيم أشهدكم لأوفرن من رحمتي حظه ولأجزلن من عطائي نصيبه فإذا قال ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال الله عز وجل أشهدكم كما اعترف بأنني أنا المالك ليوم الدين لأسهلن يوم الحساب^(١٧) حسابه ولأثقلن حسناته^(١٨) ولأبجوزن عن سيئاته.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤.

(٤) روضة المتقين ج ٢ ص ٣١٢.

(٧) في التفسير إضافة «ش».

(٩) في التفسير إضافة «نصفين».

(١١) في المصدرين «حمدني» بدل «حمد لي».

(١٣) في العيون «دفعت» بدل «اندفعت».

(١٦) في التفسير إضافة «يا ملائكتي».

(١٤)

(١٥)

(١٦)

(١٧)

(١٨)

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٧.

(٣) في التفسير وشرحها.

(٥) راجع عين الحياة ص ٣٥ - ٤٥ فصل ٤ معنى حضور القلب.

(٦) راجع ج ٩٢ ص ٢٢٣ من المطبوعة.

(٨) في العيون «فاتحة الكتاب» بدل «الحمد».

(١٠) في العيون «وحق» بدل «حق».

(١٢) في التفسير والعيون «إنّ البلايا» بدل «والبلايا».

(١٤) في التفسير «فتطولي» وفي العيون «فبطولي» بدل «تطولي».

(١٥) في التفسير إضافة «يا ملائكتي».

(١٦) في التفسير «أضيف له نعم» وفي العيون «أضيف له نعم» بدل «أضعف له نعم».

(١٧) في المصدر «نعم» بدل «نعم».

(١٨) في التفسير إضافة «عليه».

(١٨) في العيون «عبيدي» بدل «باني».

(٢٠) عبارة «ولأثقلن حسناته» ليست في العيون.

فإذا قال العبد ﴿إِنَّاكَ نَعْبُدُ﴾ قال الله عز وجل صدق عبدي إياي يعبد^(١) لأتبينه عن^(٢) عبادته ثوابا يغطي كل من خالفة في عبادته لي فإذا قال ﴿وَأِنَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال الله عز وجل بي استعان^(٣) وإلي التجأ أشهدكم لأعينته^(٤) على أمره ولأعينته في شدائده ولأخذن بيده يوم القيامة عند نوائبه.

وإذا قال ﴿هَٰذِنَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ﴾ إلى آخرها^(٥) قال الله عز وجل هذا لعبدي ولعبيدي ما سأل قد استجبت لعبدي وأعطيته ما أمل وأمنت به مما منه وجل.

قيل يا أمير المؤمنين أخبرنا عن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أي من فاتحة الكتاب قال نعم كان رسول الله ﷺ يقرأها ويعدّها آية منها ويقول فاتحة الكتاب هي السبع المثاني فضلت ببسم الله الرحمن الرحيم وهي الآية السابعة منها^(٦).

٤٨- مجمع البيان: عن فضيل بن يسار عن أبي عبد الله ﷺ قال إذا قرأت الفاتحة وقد فرغت^(٧) من قراءتها وأنت في الصلاة^(٨) فقل الحمد لله رب العالمين^(٩).

ومنه: عن الفضيل بن يسار قال أمرني أبو جعفر ﷺ أن أقرأ قل هو الله أحد فأقول إذا فرغت منها كذلك الله ربي فلا^(١٠).

ومنه: عن داود بن الحصين عن أبي عبد الله ﷺ قال إذا قرأت قل يا أيها^(١١) الكافرون فقل يا أيها الكافرون وإذا قلت لا أعبد ما تعبدون فقل أعبد الله وحده وإذا قلت لكم دينكم ولي دين فقل ربي الله وديني الإسلام^(١٢).

ومنه: عن البراء بن عازب قال لما نزلت هذه الآية ﴿الَّذِينَ ذَلِكُمْ بَفَاقِدٍ عَلَىٰ أَنْ يُخَيِّبَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال رسول الله ﷺ سبحانه اللهم وبلى وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ^(١٣).

٤٩- الذكري: نقلا من كتاب البزنطي عن أبي العباس عن أبي عبد الله ﷺ في الرجل يريد أن يقرأ السورة فيقرأ في أخرى قال يرجع إلى التي يريد وإن بلغ النصف^(١٤).

٥٠- السواتر: نقلا من نوادر البزنطي عن العلا عن محمد بن مسلم عن أحدهما ﷺ قال سألته عن الرجل يقرأ^(١٥) السجدة فينساها حتى يركع ويسجد^(١٦) قال يسجد إذا ذكر^(١٧) إذا كانت من^(١٨) العزائم.

بيان: ظاهره جواز قراءة السجدة في الفريضة والإتيان بها فيها حيث ذكر ويمكن حمله على النافلة.

٥١- تفسير علي بن إبراهيم: عن علي بن الحسين عن أحمد بن أبي عبد الله عن علي بن^(١٩) سيف بن عميرة عن أبيه عن أبي بكر الحضرمي قال قلت لأبي جعفر ﷺ إن ابن مسعود كان يحمو المعوذتين من المصحف فقال كان أبي يقول إنما فعل ذلك ابن مسعود برأيه وها من القرآن^(٢٠).

٥٢- طب الأئمة: عن أبي عبد الله ﷺ أنه سئل عن المعوذتين أهما من القرآن فقال^(٢١) هما من القرآن فقال الرجل إنهما ليستا من القرآن في قراءة ابن مسعود ولا في مصحفه فقال^(٢٢) أخطأ ابن مسعود أو قال كذب ابن مسعود هما من القرآن فقال الرجل فأقرأ بهما^(٢٣) في المكتوبة فقال نعم^(٢٤).

(١) في المصدرين إضافة «أشهدكم».

(٢) في المصدرين إضافة «عدي».

(٣) في المصدرين إضافة «عدي».

(٤) عبارة «على أمره ولأعينته» جاء في التفسير بين معقوفين.

(٥) في العيون «آخر السورة» بدل «آخرها».

(٦) تفسير الإمام ص ٥٨ و ٥٩، عيون الأخبار ج ١ ص ٣٠٠ ومن عبارة «فضلت ببسم الله - إلى - السابعة منها» ليست في العيون.

(٧) في المصدر «فرغت» بدل «وقد فرغت».

(٨) في المصدر «فرغت» بدل «وقد فرغت».

(٩) مجمع البيان ج ١ ص ٣١ سطر ١٢.

(١٠) في المصدر «أبها» بدل «يا أيها».

(١١) مجمع البيان ج ١ ص ٤٠٢ سطر ٩، والآية من سورة القيامة: ٤٠.

(١٢) ذكرى الشيعة ص ١٩٥، سطر ٣١.

(١٣) في المصدر «فينسى فيركع ويسجد سجدتين ثم يذكر بعد» بدل «فينساها حتى يركع ويسجد».

(١٤) عبارة «إذا ذكره» ليست في المصدر.

(١٥) في المصدر «علي بن الحكم» عن سيف بن عميرة، والظاهر صحة ما جاء في المتن، علماً بأن «علي بن الحكم» قد روى كتاب الحسين بن سيف بن عميرة كما جاء في رجال النجاشي ص ٥٦ في ترجمة الحسين هذا.

(١٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥٠.

(١٧) في المصدر إضافة «يا ابن رسول الله».

(١٨) في المصدر إضافة «نعم».

(١٩) في المصدر إضافة «يا ابن رسول الله».

(٢٠) في المصدر إضافة «يا ابن رسول الله».

(٢١) في المصدر إضافة «يا ابن رسول الله».

(٢٢) في المصدر إضافة «يا ابن رسول الله».

(٢٣) في المصدر إضافة «يا ابن رسول الله».

(٢٤) في المصدر إضافة «يا ابن رسول الله».

٥٣- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال سمعت جعفر بن محمد وسئل عما قد يجوز و عما لا^(١) يجوز من النية من الإضرار في اليمين قال إن النيات قد تجوز في موضع ولا تجوز في آخر فأما ما تجوز فيه فإذا كان مظلوما فما حلف به ونوى اليمين فعلى نيته فأما إذا كان ظالما فاليمين على نية المظلوم.

ثم قال لو كانت النيات من أهل الفسق يؤخذ بها أهلها إذا أخذ كل من نوى الزنى بالزنى وكل من نوى السرقة بالسرقة وكل من نوى القتل بالقتل ولكن الله تبارك وتعالى عدل كريم ليس الجور من شأنه ولكنه يثيب على نيات الخير أهلها وإضرارهم عليها ولا يؤاخذ أهل الفسق حتى يعملوا وذلك إنك قد ترى من المحرم من العجم^(٢) ما لا يراد منه ما يراد من العالم الفصيح وكذلك الأخرس في القراءة في الصلاة والتشهد وما أشبه ذلك فهذا بمنزلة العجم المحرم لا يراد منه ما يراد من العالم^(٣) المتكلم الفصيح ولو ذهب العالم المتكلم الفصيح حتى يدع ما قد علم أنه يلزمه ويعمل^(٤) به وينبغي له أن يقوم به حتى يكون ذلك منه بالنطية والفارسية لحيل بينه وبين ذلك بالأدب حتى يعود إلى ما قد علمه وعقله قال ولو ذهب من لم يكن في مثل حال الأعجمي والأخرس^(٥) ففعل فعال الأعجمي والأخرس^(٦) على ما قد وصفنا إذا لم يكن أحد فاعلا لشيء من الخير ولا يعرف الجاهل من^(٧) العالم.

توضيح: قال في النهاية فيه فأرسل إلى ناقة محرمة المحرمة هي التي لم تترك ولم تذلل^(٨) وفي الصحاح جلد محرم لم تتم دباغته و سوط محرم لم يلين بعد و ناقة محرمة أي لم تتم رياضتها بعد^(٩) وقال كل من لا يقدر على الكلام أصلا فهو أعجم ومستعجم والأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه^(١٠) انتهى ويمكن أي يقرأ العجم بالضم وبالتحريك.

ثم إن أول الخبر يدل على جواز التوربة في اليمين وإن المدار على نية المحق من الخصمين كما ذكره الأصحاب وسيأتي في بابه^(١١) ثم ذكر ﷺ حكم نية أهل المعاصي وعزمهم عليها إذا لم يأتوا بها وأنه لا يعاقبهم الله عليها ونية أرباب الطاعات وعزمهم عليها وأنه يشيهم عليها وإن لم يأتوا بها ثم ذكر ﷺ نظيرا لاختلاف النيات في الحكم وجوازها بالنسبة إلى بعض الأشخاص وعدمه بالنسبة إلى بعض وهو أن الأعجمي أو الأعمى الذي لم يصحح القراءة بعد أو لا يمكنه أداء الحروف من مخارجها يجوز له أن يأتي بكل ما تيسر منها بخلاف العالم المتكلم الفصيح القادر على صحيح القراءة أو تصحيحها لا يصح منه ما يصح من الأعجم الذي لم يصحح القراءة وتضييق الوقت عنه أو لا يمكنه التصحيح أصلا كالألكن فالمراد بالمحرم من العجم من لا يقدر على صحيح القراءة ولم يصحها بعد شبه بالدابة التي لم تترك ولم تذلل.

والعجم إن قرئ بالضم الحيوانات العجم أو الأعجم الذي لا يفصح الكلام ويمكن أن يراد به الحيوان حقيقة أي لم يكلف الله البهيمة العجماء ما كلف الإنسان العاقل القادر على التعلم والتكلم والإفصاح بالكلام والأول أظهر وأصوب لقوله مثل حال الأعجمي المحرم وإن قرئ بالتحريك فظاهر.

ثم بين ذلك بالأخرس فإنه يجوز منه الإخطار بالبال وبجزئه ذلك ولا يجوز ذلك للقادر على الكلام ويحتمل أن يكون جميع ذلك بيانا لعدله وكرمه سبحانه لأنه لا يكلف نفسا إلا وسعها بل لا يطلب منها جهدها وسع على العباد ورضي منهم ما يسهل عليهم ولم يجعل في الدين من حرج.

فيستفاد من الخبر أحكام:

الأول: وجوب تعلم القراءة والأذكار ولا خلاف فيه بين الأصحاب.

(٢) في المصدر «لا» بدل «ما لا».

(٤) في المصدر «إن يعمل» بدل «ويعمل».

(٦) من المصدر.

(٨) النهاية ج ١ ص ٣٧٤.

(١٠) الصحاح ج ٥ ص ١٩٨٠ و ١٩٨١.

(١) في المصدر «قد لا» بدل «لا».

(٣) في المصدر «العالم» بدل «العالم».

(٥) في المصدر «المحرم» بدل «والأخرس».

(٧) قرب الإسناد ص ٤٨ و ٤٩، الحديث ١٥٨.

(٩) الصحاح ج ٥ ص ١٨٩٦.

(١١) راجع ج ١٠٤ ص ٢٨٧ من المطبوعة.

الثاني: أنه مع ضيق الوقت عن التعلم تجزئه الصلاة كيف ما أمكن وذكر الأصحاب أنه إن أمكنه القراءة في المصحف وجب وقد مر أنه لا يبعد جواز القراءة فيه مع القدرة على الواجب بظهر القلب والأحوط تركه وقالوا إن أمكنه الإلتزام وجب وليس ببعيد فإن لم يمكنه شيء منهما فإن كان يحسن الفاتحة ولا يحسن السورة فلا خلاف في جواز الاكتفاء بها وإن كان يحسن بعض الفاتحة فإن كان آية قرأها وإن كان بعضها ففي قراءته أقوال الأول الوجوب الثاني عدمه والصدول إلى الذكر الثالث وجوب قراءته إن كان قرأها وهو المشهور وهل يقتصر على الآية التي يعلمها من الفاتحة أو يعوض عن الفائت بتكرار قراءتها أو بغيرها من القرآن أو الذكر عند تعذره قولان والأخير أشهر ثم إن علم غيرها من القرآن فهل يعوض عن الفائت بقراءة ما يعلم من الفاتحة مكررا بحيث يساويها أم يأتي ببديله من سورة أخرى فيه أيضا قولان وهل يراعى في البديل المساواة في الآيات أو في الحروف أو فيهما جميعا أقوال.

ولو لم يحسن شيئا من الفاتحة فالمشهور أنه يجب عليه أن يقرأ بدلها من غيرها إن علمه وإن قيل إنه مخير بينه وبين الذكر والخلاف في وجوب المساواة وعدمه وكيفية المساواة ما مر فلو لم يحسن شيئا من القرآن سبح الله تعالى وهله وكبره بقدر القراءة أو مطلقا والخبر مجمل بالنسبة إلى جميع تلك الأحكام لكن يفهم منه غاية التوسعة فيها وأكثر الأقوال فيها لم يستند إلى نص وما يمكن فيه الاحتياط فرعايته أولى.

الثالث: عدم جواز الترجمة مع القدرة ولا خلاف فيه بين الأصحاب وافقنا عليه أكثر العامة خلافا لأبي حنيفة فإنه جوز الترجمة مع القدرة.

الرابع: جواز الترجمة مع عدم القدرة كما هو الظاهر من قوله حتى يكون منه بالنبطية والفارسية وحمله على القراءة الملحونة التي يأتي بها النبطي والعجمي بعيد جدا فيدل بمفهومه على جواز ذلك لغير القادر وهذا هو المشهور بين الأصحاب لكن اختلفوا في أنه هل يأتي بترجمة القرآن أو ترجمة الذكر مع عدم القدرة عليهما والقدرة على ترجمتهما معا ولعل ترجمة القرآن أولى.

الخاص: أن الأخرس تصح صلاته بدون القراءة والأذكار ويمكن أن يفهم منه الإخطار بالخصوص على بعض الاحتمالات والمشهور بين الأصحاب فيه أنه يحرك لسانه بها ويعقد بها قلبه وزاد بعض المتأخرين الإشارة باليد لما رواه الكليني بسند ضعيف^(١) عن السكوني عن أبي عبد الله أن عليا عليه السلام قال لتبلي الأخرس وتشهده وقراءة القرآن في الصلاة تحريك لسانه وإشارته^(٢) بإصبعه والشيخ اكفى بتحريك اللسان^(٣) ومرادهم بعقد القلب إما إخطار الأنفاظ بالبال أو فهم المعاني كما هو ظاهر الذكرى^(٤) وهو في غاية البعد.

٥٤- مجمع البيان: نقلا عن الشيخ الطوسي قال روي عنهم عليه السلام جواز القراءة بما اختلفت القراء فيه^(٥).

٥٥- الخصال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن أحمد بن هلال عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن آبائه قال قال رسول الله ﷺ أتاني آت من الله فقال إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت يا رب وسع على أمتي فقال إن الله يأمرك^(٦) أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف^(٧).

بيان: الخبر ضعيف^(٨) ومخالف للأخبار الكثيرة كما ستأتي^(٩) وحملوه على القراءات السبعة و

(١) ضعفه بسبب وقع التوفلي والسكوني في طريقه. (٢) الكافي ج ٣ ص ٣١٥.

(٣) قال رحمه الله في المبسوط ج ١ ص ٣١٧: «وتبلي الأخرس تحريك لسانه وإشارته بالأصبع». وقال أيضا: «وقراءة الأخرس وشهادته

الشهادتين إيماء بيده مع الاعتقاد بالقلب» النهاية ص ٧٥. (٤) ذكرى الشيعة ص ١٨٨.

(٥) مجمع البيان ج ١ ص ١٣. (٦) في المصدر «إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت يا رب وسع على أمتي فقال: إن الله يأمرك» بين معقوفتين. (٧) الفصالح ج ٢ ص ٣٥٨، الباب ٧، الحديث ٤٤.

(٨) ضعفه لوقوع «أحمد بن هلال» في طريقه، بشأن أحمد هذا راجع رجال النجاشي ص ٧٣ والفهرست للطوسي ص ٣٦. (٩) راجع الأحاديث الواردة في فضل القرآن وفضل قراءته في ج ٩٢ ص ١ فما بعد من المطبوعة.

لا يخفى بعده لحدوثها بعده ﷺ و سنشيع القول في ذلك في كتاب القرآن إن شاء الله (١) ولا ريب في أنه يجوز لنا الآن أن نقرأ موافقا لقراءاتهم المشهورة كما دلت عليه الأخبار المستفيضة إلى أن يظهر القائم ﷺ و يظهر لنا القرآن على حرف واحد وقراءة واحدة وزقنا الله تعالى إدراك ذلك الزمان.

٥٦- كتاب المجتني: للسيد ابن طائوس رحمه الله نقلا من كتاب الوسائل إلى المسائل (٢) تأليف أحمد بن علي بن أحمد (٣) قال بلغنا أن رجلا كان بينه وبين بعض المتسلطين عداوة شديدة حتى خافه على نفسه وأيس معه من حياته وتجير في أمره فرأى ذات ليلة في منامه كأن قائلا يقول عليك بقراءة سورة ألم تر كيف في إحدى ركعتي الفجر وكان يقرأها كما أمره فكفاه الله شر عدوه في مدة يسيرة وأقر عينه بهلاك عدوه قال ولم يترك قراءة هذه السورة في إحدى ركعتي الفجر إلى أن مات (٤).

بيان: هذا المنام لا حجة فيه ولو عمل به أحد فالأحوط قراءتها في نافلة الفجر لما عرفت.

٥٧- مشكاة الأنوار: عن علي بن الحسين ﷺ قال لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت لو كان القرآن معي (٥) وإذا كان قرأ من القرآن ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ كررها وكاد أن يموت مما دخل عليه من الخوف (٦).

٥٨- البلد الأمين: من كتاب طريق النجاة لابن الحداد العاملي بإسناده عن أبي جعفر الجواد ﷺ قال من قرأ سورة القدر في صلاة رفعت في عشرين مقبولة مضاعفة ومن قرأها ثم دعا رفع دعاؤه إلى اللوح المحفوظ مستجابا (٧).

٥٩- كتاب زيد الزاد: قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول أنا ضامن لكل من كان من شيعة إذا قرأ في صلاة الغداة من يوم الخميس هل أتى على الإنسان ثم مات من يومه أو ليلته أن يدخل الجنة آمنا بغير حساب على ما فيه من ذنوب و عيوب ولم ينشر الله له ديوان الحساب يوم القيامة ولا يسأل مسألة القبر وإن عاش كان محفوظا مستورا مصروفا عنه آفات الدنيا كلها ولم يتعرض له شيء من هوام الأرض إلى الخميس الثاني إن شاء الله (٨).

٧٧
٨٥

الجهر والإخفات وأحكامهما

باب ٢٤

الآيات:

الإسراء: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوُاْ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ (٩).

و قال سبحانه ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (١٠).

تفسير: ﴿وَلَوُاْ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي أدبروا عنك ٧٩
٨٥
بذلك كفار قريش وقيل هم الشياطين عن ابن عباس وقيل معناه إذا سمعوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١١) ولوا.

﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ فيه أقوال أحدها أن معناه لا تجهر بإشاعة صلاتك عند من يؤذيك ولا تخافت بها عند من يلتصقها منك قال الطبرسي ره روي أن النبي ﷺ كان إذا صلى جهر في صلاته حتى يسمع المشركون فشتوه وأذوه فأمره سبحانه بترك الجهر وكان ذلك بمكة في أول الأمر وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ (١٢) وقال

٧٨
٨٥

٧٩
٨٥

(٢) لم نعر على كتاب الوسائل هذا.

(١) راجع ج ٩٢ ص ٧٨ - ١٠٦ من المطبوعة.

(٣) جاء نسبه تحت الرقم ٣٤ من باب صلاة العاجية في ج ٩١ ص ٣٧٦ من المطبوعة هكذا: أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد ابن

(٤) المجتني - ملحق بمج الدعوات - ص ٣٦.

(٦) مشكاة الأنوار ١٢٠.

(٥) في المصدر «إن يكون» بدل «لو كان».

(٧) راجع ج ٩٢ ص ٣٢٩ من المطبوعة باب فضائل سورة القدر.

(٨) أصل زيد الزاد ضمن الأصول الستة عشر ص ٣.

(١٠) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.

(١٢) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٤٦.

(٩) سورة الإسراء، الآية: ٤٦.

(١١) مجمع البيان ج ٦ ص ٤١٨.

في الكشف كان رسول الله ﷺ يرفع صوته بقراءته فإذا سمعه المشركون لقوا و سبوا فأمره بأن يخفض من صوته والمعنى ولا تجهر حتى تسمع المشركين وَلَا تُخَافُتْ بِهَا حَتَّى لَا تَسْمَعَ مِنْ خَلْفِكَ وَابْتَغِ بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْمَخَافَةِ سَبِيلًا وَسطاً^(١).

وثانيها: لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها «وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا» أي التبعيض على ما عين من السنة. وثالثها: أن المراد بالصلاة الدعاء وهو بعيد.

ورابعها: أن يكون خطايا لكل واحد من المكلفين أو من باب إياك أعني واسمعي يا جارة أي لا تعلنها إعلانا يوهم الرياء ولا تسترها بحيث يظن بك تركها والتهاون بها.

خامسها: لا تجهر جهرا يشتغل به من يصلي بقربك ولا تخافت حتى لا تسمع نفسك كما قال أصحابنا إن الجهر أن ترفع صوتك شديدا والمخافة ما دون سماعك وابتغ بين ذلك سبيلا أي بين الجهر الشديد والمخافة فلا يجوز الإفراط ولا التفريط ويجب الوسط والعدل لكن قد علم من السنة الشريفة اختيار بعض أفراد هذا الوسط في بعض الصلوات كالجهر غير العالي شديدا للرجل في الصبح وأولي المغرب والعشاء وكالإخفات لا جدا بحيث يلحق بحديث النفس في غيرها من الفرائض وما نسب إلى أبي جعفر^(٢) وأبي عبد الله^(٣) لا ينافي في ذلك.

وسادسها: ما رواه العياشي عن الباقر^(٤) لا تجهر بولاية علي ولا بما أكرمه به حتى آمرك بذلك ولا تخافت بها يعني لا تكتمها عليا وأعلمه بما أكرمه به «وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا» سلمي أن أذن لك أن تجهر بأمر علي بولايته فأذن له بإظهاره يوم غدیر خم^(٥).

أقول: وهذا بطن الآية ولا ينافي العمل بظاهرها.

ثم أعلم أن المشهور بين الأصحاب وجوب الجهر والإخفات في مواضعهما في الفرائض وأنه تبطل الصلاة بتركهما عالما عامدا ونقل عليه الشيخ في الخلاف الإجماع^(٦) والمنقول عن السيد المرتضى رضي الله عنه أنها من وكيد السنن^(٧) وعن ابن الجنيد أيضا القول باستحبابهما^(٨) ولا يخلو من قوة كما ستعرف ولا يخفى أن الآية على الوجه الخامس الذي هو أظهر الوجه يؤيد الاستحباب إذ التوسط الذي يظهر منها شامل لحدي الجهر والإخفات وتخصيص بعضها ببعض خلاف الظاهر.

وأما أحدهما فقال في التذكرة أقل الجهر أن يسمع غيره القريب تحقيقا أو تقديرا وحد الإخفات أن يسمع نفسه أو بحيث يسمع لو كان سميعا بإجماع العلماء^(٩) وقريب منه كلام المنتهى^(١٠) والمحقق في المعبر^(١١) وجماعة من الأصحاب ويرد عليه أن مع إسماع نفسه يسمع القريب أيضا غالبا وضبط هذا الحد بينهما في غاية الإشكال إن أمكن ذلك ولذا قال بعض المتأخرين الجهر هو ظهور جوهر الصوت والإخفات هو إخفاء الصوت وهمسه وإن سمع القريب ومنهم من أحالهما على العرف ولعله أظهر.

والظاهر أنه لا فرق بين الأداء والقضاء في الوجوب والاستحباب كما يدل عليه كلام الأصحاب وذهبوا إلى أن الجاهل فيها معذور والجهر إنما يجب على القول به في القراءة دون الأذكار ونقل في المنتهى اتفاق الأصحاب على استحباب الإجهار في صلاة الليل والإخفات في صلاة النهار^(١٢).

١- تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن الصباح عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله^(١٣) في قوله «وَلَا تُجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا» قال الجهر بها رفع الصوت والتخافت ما لم تسمع نفسك^(١٤) بإذنك وأقرأ ما بين ذلك^(١٥). ومنه: بهذا الإسناد عنه^(١٦) قال الإجهار^(١٧) رفع الصوت عاليا والمخافة^(١٨) ما لم تسمع نفسك^(١٩).

(١) الكشف ج ٢ ص ٧٠٠.

(٢) الخلاف ج ١ ص ٣٧١ - ٣٧٢.

(٣) نقله عنه في المعبر ج ٢ ص ١٧٦.

(٤) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٧٧ من الحجرية.

(٥) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٧٨ من الحجرية.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠.

(٧) في المصدر «في قوله: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها» قال: «بدل قال: الإجهار».

(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٩.

(٩) نقله عنه في المعبر ج ٢ ص ١٧٦.

(١٠) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ١٥٣ و ١٥٤.

(١١) المعبر ج ١ ص ١٧٧.

(١٢) كلمة «نفسك» ليست في المصدر.

قال و روي أيضاً عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في هذه الآية قال الإجهار أن ترفع صوتك يسمعه من بعد عنك و الإخفات أن لا تسمع من معك إلا سراً (١٥) يسيراً

بيان: يحتمل أن يكون الغرض بيان حد الجهر في الصلاة مطلقاً أو للإمام و هذا وجه قريب لتفسير الآية أي ينبغي أن يقرأ فيما يجهر فيه من الصلوات بحيث لا يتجاوز الحد في العلو و لا يكون بحيث لا يسمعه من قرب منه فيكون إخفاتاً أو لا يسمعه المأمومون فيكون مكروهاً و عليه حمل الصدوق في الفقيه الآية حيث قال و اجهر بجميع القراءة في المغرب و العشاء الآخرة و الغداة من غير أن تجهد نفسك أو ترفع صوتك شديداً و ليكون ذلك وسطاً لأن الله عز و جل يقول ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ الآية (١٦) و ستسمع الأخبار في ذلك.

٢- العياشي: عن المفضل قال سمعته (١٧) و سئل عن الإمام هل عليه أن يسمع من خلفه و إن كثروا قال يقرأ قراءة وسطاً يقول الله تبارك و تعالى ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ (١٨).

ومنه: عن عبد الله بن سنان عنه عليه السلام مثله (١٩)

ومنه: عن سماعة بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال المخافتة ما دون سمعك و الجهر أن ترفع صوتك شديداً (٢٠).

ومنه: عن زرارة و حرمان و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام في قوله تعالى ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ الآية قال كان رسول الله ﷺ إذا كان بمكة جهر بصلاته (٢١) فيعلم بمكانه المشركون فكانوا يؤذونه فانزلت هذه الآية عند ذلك (٢٢).

٧٢
٨٥

ومنه: عن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ الآية قال الجهر بها رفع الصوت و المخافتة ما لم تسمع أذنك و بين ذلك قدر ما تسمع أذنك (٢٣).

ومنه: عن الحلبي (٢٤) قال قال أبو جعفر لأبي عبد الله عليه السلام يا بني عليك بالحسنة بين السيتين تحوهاما قال و كيف ذلك يا أبة قال مثل قول الله (٢٥) ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ سيئة ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ سيئة ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ حسنة الخبر (٢٦).

ومنه: عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال نسختها فاصدغ بها تؤمر (٢٧).

بيان: لعل المراد نسخ بعض معانيها بالنسبة إليه ﷺ و الظاهر من الأخبار الواردة في تفسير الآية عدم وجوب الجهر و الإخفات و أن المصلي مخير بين أقل مراتب الإخفات و أكثر مراتب الجهر في جميع الصلوات و حملها على التبعيض بعيد.

٣- العياشي: عن زيد بن علي قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام فذكر بسم الله الرحمن الرحيم فقال تدري ما نزل في بسم الله الرحمن الرحيم فقلت لا فقال إن رسول الله كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن و كان يصلي بفناء الكعبة يرفع (٢٨) صوته و كان عتبة و شيبة ابنا ربيعة و أبو جهل (٢٩) و جماعة منهم يستمعون قراءته قال و كان يكثر ترداد (٣٠) بسم الله الرحمن الرحيم فيرفع بها صوته (٣١) فيقولون إن محمداً ليردد اسم ربه ترداداً (٣٢) فيأمرون من يقوم فيستمع

٧٤
٨٥

(١٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠.

(١٦) الفقيه ج ١ ص ٢٠٢.

(١٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٨، الحديث ١٧٢.

(٢٠) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٨، الحديث ١٧٣.

(٢٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٨ و ٣١٩، الحديث ١٧٥.

(٢٤) في المصدر إضافة «عن بعض أصحابنا عنه».

(١٣) في المصدر «مخافته» بدل «المخافتة».

(١٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠. وفيه «يسيراً» بدل «سراً».

(١٧) في المصدر إضافة «يقول».

(١٩) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٨، الحديث ١٧٤.

(٢١) في المصدر «بصوته» بدل «بصلاته».

(٢٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٩، الحديث ١٧٧.

(٢٥) في المصدر إضافة «ولا تجه بصلاتك ولا تخافت بها».

(٢٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٩، الحديث ١٧٩.

(٢٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٩، الحديث ١٧٦ - والآية من سورة الحجر: ٩٤.

(٢٨) في المصدر «يرفع» بدل «يرفع».

(٢٩) في المصدر إضافة «بن هشام».

(٣٠) في المصدر «قراءة» بدل «ترداد».

(٣١) في المصدر إضافة «قال».

عليه ويقولون إذا جاز بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فأعلمنا حتى نقوم فنستمع قراءته فأنزل الله في ذلك ﴿وَإِذَا ذُكِّرْتُ بِرَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَلَوْ أَعْلَىٰ أَذْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ (٣٣).

ومنه: عن زرارة عن أحدهما عليه السلام قال في بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال هو الحق (٣٤) فاجهر به وهي الآية التي قال الله ﴿وَإِذَا ذُكِّرْتُ بِرَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَلَوْ أَعْلَىٰ أَذْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ كان المشركون يستمعون إلى قراءة النبي صلى الله عليه وآله (٣٥) فإذا قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نفروا وذهبوا فإذا فرغ منه عادوا وسمعوا (٣٦).

ومنه: عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلى بالناس جهر ببسم الله الرحمن الرحيم فتخلت (٣٧) من خلفه من المناقبين عن الصفوف فإذا جازها في السورة عادوا إلى مواضعهم وقال بعضهم لبعض إنه ليردد اسم ربه تردادا إنه ليحب ربه فأنزل الله ﴿وَإِذَا ذُكِّرْتُ بِرَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ﴾ الآية (٣٨).

ومنه: عن أبي حمزة الثمالي قال قال لي أبو جعفر عليه السلام يا ثمالي إن الشيطان ليأتي قرين الإمام فيسأله هل ذكر ربه فإن قال نعم اكتسع فذهب وإن قال لا ركب على كتفيه وكان إمام القوم حتى ينصرفوا قال قلت جعلت فداك وما معنى قوله ذكر ربه قال الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم (٣٩).

بيان: الظاهر المراد بقرين الإمام الشيطان الذي وكله به ويحتمل الملك لكنه بعيد وقال الفيروزآبادي اكتسع الفحل خطر وضرب فخذه بذيئه والكلب بذيئه استنفر (٤٠) وقال الجزري فلما تكسعو فيها أي تأخروا عن جوابها ولم يردوه (٤١) انتهى.

٤- الذكرى: قال ابن أبي عقيل تواترت الأخبار عنهم عليهم السلام أن لا تقية في الجهر بالبسملة (٤٢).

٥- الخصال: عن أحمد بن محمد بن الهيثم وأحمد بن الحسن ومحمد بن أحمد والحسين بن إبراهيم وعبد الله بن محمد وعلي بن عبد الله الوراق عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن أبي معاوية عن الأعمش عن الصادق عليه السلام قال الإجمار ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة واجب (٤٣).

٦- العيون: عن عبد الواحد بن محمد بن عديس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام فيما كتب للمؤمن قال الإجمار ببسم الله الرحمن الرحيم في جميع الصلوات سنة (٤٤).

توضيح: المشهور بين الأصحاب استحباب الجهر بالبسملة في مواضع الإخفات للإمام والمنفرد في الأوليين والأخيرين ونقل السيد (٤٥) وابن إدريس (٤٦) عن بعض الأصحاب القول باختصاص ذلك بالإمام دون غيره وهو المنقول عن ابن الجنيدي (٤٧) وخصه ابن إدريس بالأولين (٤٨) بل قال بعدم جواز الجهر بها في الأخيرتين ونقل الإجماع على جواز الإخفات بها فيهما وأوجب أبو الصلاح (٤٩) الجهر بها في أولي الظهر والعصر في ابتداء الحمد والسورة التي تليها وأوجب ابن البراج (٥٠) الجهر بها فيما يخافت فيه وأطلق والظاهر رجحان الجهر في الجميع للإمام والمنفرد والاستحباب أقوى وعدم الترك أحوط لإطلاق الوجوب في بعض الأخبار.

وأما ترك التقية فيها فهو خلاف المشهور والأخبار التي وصلت إلينا لا تدل على ذلك إلا ما سيأتي برواية صاحب الدعائم (٥١) ويشكل تخصيص عمومات التقية بأمثال ذلك.

(٣٣) في المصدر إضافة «أنه ليحبه».

(٣٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٥. الحديث ٨٥ والآية من سورة الإسراء: ٤٦.

(٣٥) في المصدر «أحق ما جهر به» بدل «الحق».

(٣٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٥. الحديث ٨٦.

(٣٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٥. الحديث ٨٧.

(٤٠) القاموس المحيط ج ١ ص ٨١.

(٤٢) ذكرى الشيعة ص ١٩١ سطر ٣٥.

(٤٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢٣. الباب ٣٥. الحديث ١.

(٤٦) السرائر ج ١ ص ٢١٧.

(٤٨) السرائر ج ١ ص ٢١٨.

(٥٠) المهذب ج ١ ص ٩٧.

(٣٥) في المصدر «عليه وآله السلام» بدل «صلى الله عليه وآله».

(٣٧) في المصدر «فيخلت» بدل «فتخلت».

(٣٩) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٦. الحديث ٨٨.

(٤١) النهاية ج ٤ ص ١٧٣.

(٤٣) الخصال ج ٢ ص ٦٠٤. أبواب المائة فما فوقه. الحديث ٩.

(٤٥) نقله عنه في مختلف الشيعة ج ١ ص ٩٥ من الحجرية.

(٤٧) نقله عنه في ذكرى الشيعة ص ١٩١.

(٤٩) الكافي في الفقه ص ١١٧.

(٥١) بالرقم ٢٢ من هذا الباب.

٧- المصباح للشيخ: قال روي عن أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال علامات المؤمن خمس صلاة الإحدى والخمسين وزيارة الأربعين والتختم باليمين وتعفير الجبين والجهر بسم الله الرحمن الرحيم^(١)

٨- فقه الرضا: قال عليه السلام أسمع القراءة والتسبيح أذنك فيما لا تجهر فيه من الصلوات بالقراءة وهي الظهر والعصر^(٢) و أرفع فوق ذلك فيما تجهر فيه بالقراءة^(٣).

قال و سألت العالم عليه السلام عن القنوت يوم الجمعة إذا صليت وحدي أربعاً فقال نعم في الركعة الثانية خلف القراءة فقلت أجهر فيها بالقراءة قال نعم^(٤).

٩- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن الصادق عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إذا صليت فأسمع نفسك القراءة والتكبير والتسبيح^(٥)

١٠- العياشي: عن زرارة عن أحدهما عليهما السلام قال لا يكتب الملك إلا ما أسمع نفسه و قال الله ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَ خِيفَةً﴾^(٦) قال لا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس العبد لعظمته إلا الله^(٧).

ومنه: عن إبراهيم بن عبد الحميد يرفعه قال قال رسول الله ﷺ ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً﴾^(٨) يعني مستكيناً ﴿وَ خِيفَةً﴾ يعني خوفاً من عذابه ﴿وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ يعني دون الجهر من القراءة بالغدو و التأصل يعني بالغداة والعشي^(٩).

بيان: لعل الذكر النفساني في الخبرين محمول على غير قراءة الصلاة.

١١- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن رجل صلى العيدين وحده والجمعة^(١٠) هل يجهر فيهما بالقراءة قال لا يجهر إلا الإمام^(١١).

قال و سألت عن الرجل^(١٢) يصلي الفريضة ما يجهر فيه بالقراءة هل عليه أن يجهر قال إن شاء جهر و إن شاء لم يفعل^(١٣).

بيان: هذا الخبر صريح في الاستحباب وحمله الشيخ على التقية^(١٤) و قال المحقق في المعتمد و هو تحكم من الشيخ ره فإن بعض الأصحاب لا يرى وجوب الجهر بل يستحبه مؤكداً^(١٥) انتهى وحمله بعضهم على الجهر العالي و هو بعيد.

و روى الصدوق ره في الصحيح^(١٦) عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في رجل جهر فيما لا ينبغي الجهر فيه أو أخفى فيما لا ينبغي الإخفات فيه فقال أي ذلك فعل متعمداً فقد نقض صلاته و عليه الإعادة و إن فعل ذلك ناسياً أو ساهياً أو لا يدري فلا شيء عليه و قد تمت صلاته و هذا مستند الوجوب و في بعض النسخ نقص بالمهمة فهو أيضاً يؤيد الاستحباب و في بعضها بالمعجزة فيمكن حمله على تأكيد الاستحباب و كذا الأمر بالإعادة و المسألة في غاية الإشكال و لا يترك الاحتياط فيها.

١٢- العلل: عن حمزة بن محمد العلوي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين^(١٧) بن خالد عن محمد بن أبي حمزة قال سألت أبا^(١٨) عبد الله عليه السلام لأي علة يجهر في صلاة الفجر و صلاة المغرب و صلاة العشاء

(١) مصباح المتجهد ص ٧٣٠ سطر ٦.

(٢) جاءت عبارة «الصلوات بالقراءة وهي الظهر والعصر» في المصدر بين قوسين.

(٣) فقه الرضا ص ٢٥، الباب ٧.

(٤) فقه الرضا ص ١٠٥، الباب ٧.

(٥) الخصال ج ٢ ص ٦٣٠، حديث الأربعينات.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥.

(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٤، الحديث ١٣٤.

(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٤، الحديث ١٣٥.

(٩) قرب الإسناد ص ٢١٥، الحديث ٨٤٢.

(١٠) قرب الإسناد ص ٢٠٥، الحديث ٧٩٦، وفيه «يجهر» بدل «يفعل».

(١١) راجع التهذيب ج ٢ ص ١٦٢، ذيل الحديث ٦٣٦.

(١٢) الفقيه ج ١ ص ٢٢٧.

(١٣) كلمة «أبي» ليست في المصدر.

(١٤) المعتمد ج ٢ ص ١٧٧.

(١٥) في المصدر «الحسن» بدل «الحسين».

(١٦) في المصدر «قلت لأبي» بدل «سألت أبا».

الآخرة وسائر الصلوات مثل الظهر والعصر لا يجهر فيها فقال لأن النبي ﷺ لما أسري به إلى السماء كان أول صلاة فرض الله عليه صلاة الظهر يوم الجمعة فأضاف الله إليه الملائكة يصلون^(١) خلفه فأمر^(٢) نبيه ﷺ أن يجهر بالقراءة ليتبين^(٣) لهم فضله ثم فرض^(٤) عليه العصر ولم يضاف إليه أحدًا من الملائكة فأمره^(٥) أن يخفي القراءة لأنه لم يكن وراءه أحد ثم فرض عليه المغرب وأضاف^(٦) إليه الملائكة فأمره بالإجهار وكذلك العشاء الآخرة فلما كان قرب الفجر نزل ففرض^(٧) الله عليه الفجر وأمره^(٨) بالإجهار ليبين للناس فضله كما بين للملائكة فلهذه العلة يجهر فيها^(٩).

كتاب العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم بإسناده عن محمد بن حمران عنه ﷺ مثله^(١٠).

بيان: في علل محمد بن علي بن إبراهيم وفي الفقيه هكذا لأي علة يجهر في صلاة الجمعة وصلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة وصلاة الغداة وهو الصواب كما يدل عليه الجواب ولعل المراد بالظهر صلاة الجمعة أو الأعم منه ومن الظهر ليكون مطابقًا للسؤال.

١٣- العلل: عن أبيه عن عبد الله بن جعفر عن علي بن بشار عن موسى ﷺ أنه سأل أخاه^(١١) علي بن محمد ﷺ فيما سأل عنه يحيى بن أكرم عن صلاة الفجر لم يجهر فيها بالقراءة وهي من صلوات النهار وإنما يجهر في صلاة الليل قال لأن النبي ﷺ كان يغلس بها قريبا من الليل^(١٢).

١٤- مجالس الصدوق والخصال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن علي بن الحسين البرقي عن عبد الله بن جبلة عن معاوية بن عمار عن الحسن بن عبد الله عن أبيه عن جده الحسن بن علي ﷺ قال جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فسأوه عن مسائل فكان فيما سأله أن قالوا لم يجهر في ثلاث صلوات قال لأنه^(١٣) يتباعد منه لهب النار مقدار^(١٤) ما يبلغه صوته ويجوز على الصراط ويعطى السرور حتى يدخل الجنة^(١٥).

١٥- العيون: عن تميم بن عبد الله القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن رجاء بن أبي الضحاك أن الرضا ﷺ في طريق خراسان كان يجهر بالقراءة في المغرب والعشاء الآخرة^(١٦) وصلاة الليل والشفع والوتر^(١٧) ويخفي القراءة في الظهر والعصر وكان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في جميع صلواته^(١٨) بالليل والنهار^(١٩).

١٦- قرب الإسناد: عن عبد الصمد بن محمد ومحمد بن عبد الحميد عن حنان بن سدير قال صليت خلف أبي عبد الله ﷺ فتعوذ بإجهار^(٢٠) ثم جهر ببسم الله الرحمن الرحيم^(٢١).

١٧- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن أبي عمر بن مهدي عن ابن عقدة عن الحسن بن علي بن عفان عن أبي حفص الصائغ قال صليت خلف جعفر بن محمد بن علي ﷺ فجهر ببسم الله الرحمن الرحيم^(٢٢).

١٨- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن خالد عن علي بن أسباط عن عمه يعقوب بن

(٢) في المصدر «وأمر الله عز وجل» بدل «فأمر».

(٤) في المصدر «افترض» بدل «فرض». وكذا فيما بعد.

(٦) في المصدر «ثم أضاف» بدل «وأضاف».

(٨) في المصدر «فأمره» بدل «وأمره».

(١١) في المصدر إضافة «عن».

(١٣) في الإمامي والخصال «فاته» بدل «لأنه».

(١٧) باب السبعة، الحديث ٣٦.

(١٧) في المصدر إضافة «والغداة».

(١٩) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٨٢، الباب ٤٤، الحديث ٥.

(١) في المصدر «تصلي» بدل «يصلون».

(٣) في المصدر «ليبين» بدل «ليتين».

(٥) في المصدر «وأمره» بدل «فأمره».

(٧) في المصدر «افترض» بدل «نزل ففرض».

(٩) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٢٢، الباب ١٢، الحديث ١.

(١٠) لم نثر على كتاب العلل هذا.

(١٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٢٣، الباب ١٣، الحديث ١.

(١٤) في الأمالي والخصال «لهب النار منه بقدر» بدل «منه لهب النار مقدار».

(١٥) أمالي الصدوق ص ١٦٣، المجلس ٣٥، الحديث ١. الخصال ج ٢ ص ٣٥٥، باب السبعة، الحديث ٣٦.

(١٦) كلمة «الآخرة» ليست في المصدر.

(١٨) في المصدر «صلاته» بدل «صلواته».

(٢٠) في المصدر إضافة «المغرب قال».

(٢١) في المصدر «جهاراً: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بالله أن يحضرون» بدل «بإجهار».

(٢٢) قرب الإسناد ص ١٣٤، الحديث ٤٣٦. (٢٣) أمالي الطوسي ص ٢٧٣، المجلس ١٠، الحديث ٥١٣.

سالم أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يقوم آخر الليل فيرفع ^(١) صوته بالقرآن ^(٢) فقال ينبغي للرجل إذا صلى بالليل أن يسمع أهله لكي يقوم قائم ^(٣) و يتحرك المتحرك ^(٤).

١٩- كنز الكواجكي: بإسناده عن رجاله مرفوعاً إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة يقبل قوم على نجائب من نور ينادون بأعلى أصواتهم «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْثَقَنَا الْأَرْضَ نَسْتَوُوا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ» ^(٥) قال فتقول الخلائق هذه زمرة الأنبياء فإذا النداء من قبل الله عز وجل هؤلاء شيعة علي بن أبي طالب فهم صفوتي من عبادي وخيرتي من بريتي فتقول الخلائق إلهنا وسيدنا بما نالوا هذه الدرجة فإذا النداء من الله بتختهم في اليمين وصلاتهم إحدى وخمسين وإطعامهم المسكين وتغفيرهم الجبين وجههم بسم الله الرحمن الرحيم ^(٦).
أعلام الدين: للدليمي من كتاب الحسين بن سعيد عن صفوان بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام مثله ^(٧).

٢٠- تأويل الآيات الباهرة: نقلنا من تفسير محمد بن العباس بن ماهيار عن محمد بن وهبان عن محمد بن علي بن رجم عن العباس بن محمد عن أبيه عن الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني عن أبيه عن أبي بصير قال سأل جابر الجعفي أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير قوله تعالى «وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ» ^(٨) فقال عليه السلام إن الله سبحانه لما خلق إبراهيم كشف له عن بصره ففطر فأرى نوراً إلى جنب العرش فقال إلهي ما هذا النور فقيل له هذا نور محمد عليه السلام صفوتي من خلقي ورأى نوراً إلى جنبه فقال إلهي وما هذا النور فقيل له هذا نور علي بن أبي طالب عليه السلام ناصر ديني ورأى إلى جنبهم ثلاثة أنوار فقال إلهي وما هذه الأنوار فقيل له هذا نور فاطمة فطمعت حبیبها من النار ونور ولديها الحسن والحسين فقال إلهي وأرى تسعة أنوار قد حفوا بهم قيل يا إبراهيم هؤلاء الأئمة من ولد علي وفاطمة.

فقال إلهي وسيدي أرى أنواراً قد أحرقوا بهم لا يحصي عددهم إلا أنت قيل يا إبراهيم هؤلاء شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال إبراهيم وبم تعرف شيعة ^(٩) قال بصلاة الإحدى والخمسين ^(١٠) والجهر بسم الله الرحمن الرحيم والقنوت قبل الركوع والتختم في اليمين فعند ذلك قال إبراهيم اللهم اجعلني من شيعة أمير المؤمنين قال فأخبر الله تعالى في كتابه فقال «وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ» ^(١١).

٢١- كتاب المحتضر: للشيخ حسن بن سليمان من كتاب السيد حسن بن كبش بإسناده عن الصادق عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة تقبل أقوام على نجائب من نور ينادون بأعلى أصواتهم الحمد لله الذي أنجزنا وعده الحمد لله الذي أوثقنا أرضه تنبؤاً من الجنة حيث شئنا قال فتقول الخلائق هذه زمرة الأنبياء فإذا النداء من عند الله عز وجل هؤلاء شيعة علي بن أبي طالب وهو صفوتي من عبادي وخيرتي فتقول الخلائق إلهنا وسيدنا بما نالوا هذه الدرجة فإذا النداء من قبل الله عز وجل نالوها بتختهم في اليمين وصلاتهم إحدى وخمسين وإطعامهم المسكين وتغفيرهم الجبين وجههم في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم ^(١٢).

٢٢- دعائم الإسلام: روي عن رسول الله عليه السلام وعن علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام أنهم كانوا يجهرون بسم الله الرحمن الرحيم فيما يجهر فيه بالقرآن من الصلوات في أول فاتحة الكتاب وأول السورة في كل ركعة ويخافتون بها فيما يخافت فيه ^(١٤) من السورتين جميعاً ^(١٥).

(١) في المصدر «يرفع» بدل «يفرق».

(٢) في المصدر «الثائم» بدل «قائم».

(٣) سورة الزمر، الآية: ٧٤.

(٤) لم نثر عليه في المظان من كنز الكراجكي، وعثرنا عليه في تأويل الآيات الظاهرة ص ٥١٣، أوردته فيه نقلاً عن كنز الفوائد للكراجكي هذا، ومثله أوردته المحدث التوري في المستدرک ج ٤ ص ١٨٦، الحديث ٤٤٥١.

(٥) سورة الصافات، الآية: ٨٣.

(٦) في المصدر «شيعة» بدل «شيعة».

(٧) في المصدر «أحدقوا» بدل «حقوا».

(٨) في المصدر «إحدى وخمسين» بدل «الإحدى والخمسين».

(٩) تأويل الآيات الباهرة ص ٤٨٥ و ٤٨٦.

(١٠) لم نثر عليه في المظان من مختصر بصائر الدرجات هذا، علماً بأن المحدث التوري قد أوردته نقلاً عن المختصر هذا راجع ج ٣ ص ٢٩١، الحديث ٣٦٠٨ من المستدرک.

(١١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦٠.

(١٢) في المصدر «بالقرآن» بدل «بالقرآن».

(١٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٦٤، الباب ٨٥، الحديث ١.

(١٤) لم نثر عليه في المظان من كنز الكراجكي، وعثرنا عليه في تأويل الآيات الظاهرة ص ٥١٣، أوردته فيه نقلاً عن كنز الفوائد للكراجكي هذا، ومثله أوردته المحدث التوري في المستدرک ج ٤ ص ١٨٦، الحديث ٤٤٥١.

(١٥) سورة الصافات، الآية: ٨٣.

(١٦) في المصدر «شيعة» بدل «شيعة».

(١٧) في المصدر «أحدقوا» بدل «حقوا».

(١٨) في المصدر «إحدى وخمسين» بدل «الإحدى والخمسين».

(١٩) تأويل الآيات الباهرة ص ٤٨٥ و ٤٨٦.

(٢٠) لم نثر عليه في المظان من مختصر بصائر الدرجات هذا، علماً بأن المحدث التوري قد أوردته نقلاً عن المختصر هذا راجع ج ٣ ص ٢٩١، الحديث ٣٦٠٨ من المستدرک.

(٢١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦٠.

قال الحسن بن علي^(١) اجتمعنا ولد فاطمة على ذلك^(٢).

وقال جعفر بن محمد^(٣) التقية ديني ودين آبائي ولا تقية في ثلاث شرب المسكر والمسح على الخفين وترك الجهر بسم الله الرحمن الرحيم^(٤).

بيان: الإخفات بالبسملة في الإخفاتية محمول على التقية قال في التذكرة يجب الجهر بالبسملة في مواضع الجهر ويستحب في مواضع الإخفات في أول الحمد وأول السورة عند علمائنا وقال الشافعي يستحب الجهر بها قبل الحمد وقبل السورة في الجهرية والإخفاتية وبه قال عمرو بن زبير وابن عباس وابن عمر وأبو هريرة وعطاء وطاوس وابن جبير ومجاهد وقال الثوري والأوزاعي وأبو حنيفة وأحمد وأبو عبيد لا يجهر بها بحال وقال النخعي الجهر بها بدعة وقال مالك المستحب أن لا يقرأ بها وقال ابن أبي ليلى والحكم وإسحاق إن جهر فحسن وإن أخفت فحسن^(٥).

٢٣- السرائر: نقلا من كتاب النوادر لمحمد بن علي بن محبوب عن العباس عن حماد بن عيسى عن معاوية بن عمار قال قلت لأبي عبد الله^(٦) الرجل لا يرى أنه صنع شيئا في الدعاء في القراءة حتى يرفع صوته فقال لا بأس إن علي بن الحسين^(٧) كان أحسن الناس صوتا بالقرآن وكان يرفع صوته حتى يسمع^(٨) أهل الدار وإن أبا جعفر^(٩) كان أحسن^(١٠) صوتا بالقرآن وكان إذا قام من الليل وقرأ^(١١) صوته فيمر به مار الطريق من السقاءين وغيرهم فيقومون فيستمعون إلى قراءته^(١٢).

بيان: يدل على جواز الجهر في القراءة والأذكار مطلقا بل استحبابه وحمل على الجهرية ونوافل الليل ويحمل حسن الصوت على ما إذا لم يصل إلى حد الغناء بأن يكون جوهر الصوت حسنا أو يضم إليه تحزين صوت لا يظهر فيه الترجيع.

٢٤- العياشي: عن أبي حمزة عن أبي جعفر^(١٣) قال كان رسول الله^(١٤) يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ويرفع صوته بها فإذا سمعها المشركون ولوا مدبرين فأنزل الله^(١٥) ﴿وَإِذَا ذُكِّرْتُ بِرَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَخُذْهُ وَلَوَّاعِلَىٰ أَذْبَانِهِمْ نُفُورًا﴾^(١٦).

٢٥- تفسير علي بن إبراهيم: بأسانيد جمة عن ابن أذينة قال قال أبو عبد الله^(١٧) بسم الله الرحمن الرحيم أحق ما جهر بها^(١٨) وهي الآية التي قال الله عز وجل ﴿وَإِذَا ذُكِّرْتُ بِرَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَخُذْهُ وَلَوَّاعِلَىٰ أَذْبَانِهِمْ نُفُورًا﴾^(١٩). ومنه: في قوله تعالى ﴿وَإِذَا ذُكِّرْتُ بِرَبِّكَ﴾ الآية قال كان رسول الله^(٢٠) إذا تهجد بالقرآن تسمع قریش لحسن قراءته^(٢١) وكان إذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فروا عنه^(٢٢).

٢٦- قرب الإسناد: بسنده عن علي بن جعفر عن أخيه^(٢٣) قال سألت عن المرأة تؤم النساء ما حد رفع صوتها بالقراءة قال بقدر ما تسمع^(٢٤).

قال وسألت عن النساء هل عليهن جهر بالقراءة^(٢٥) قال لا إلا أن تكون امرأة تؤم النساء فتجهر بقدر ما تسمع قراءتها^(٢٦).

قال وسألت عن الرجل هل يصلح له أن يجهر بالتشهد والقول في الركوع والسجود والقنوت قال إن شاء جهر وإن شاء لم يجهر^(٢٧).

(١) في المصدر «وقال علي بن الحسين^(١)» بدل «قال الحسن بن علي^(٢)».

(٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦٠.

(٣) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ١٥٢ و ١٥٣، بتلخيص وتصرف.

(٤) في المصدر إضافة «الناس».

(٥) السرائر ج ١ ص ٦٠٤.

(٦) في المصدر «أجهر به» بدل «جهر بها».

(٧) في المصدر «تسمع له قریش بحسن صوته» بدل «تسمع قریش لحسن قراءته».

(٨) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠.

(٩) قرب الإسناد ص ٢٢٣، الحديث ٨٦٦ وفيه «قدر ما» بدل «بقدر ما».

(١٠) في المصدر إضافة «في الفريضة والنافلة».

(١١) قرب الإسناد ص ١٩٨، الحديث ٧٥٨.

(١٢) قرب الإسناد ص ٢٢٣، الحديث ٨٦٧.

بيان: يدل على عدم وجوب الجهر على النساء ونقل عليه الفاضلان^(١) والشهيدان^(٢) إجماع العلماء لكن لا بد من إسماع نفسها كما دلت عليه الرواية ولو جهرت ولم يسمعها الأجنبي فالظاهر الجواز ولو سمعها الأجنبي فالمشهور بين المتأخرين بطلانها بناء على أن صوت الأجنبي عورة وهو في محل المنع وإن كان مشهوراً إذ لم يقم عليه دليل.

ثم الظاهر من كلام الأكثر وجوب الإخفات عليها في موضعه وربما أشعر بعض عباراتهم بشبوت التخبير لها مطلقاً وقال الفاضل الأردبيلي قدس سره لا دليل على وجوب الإخفات على المرأة في الإخفائية^(٣) وهو كذلك إلا أن الأحوط موافقة المشهور ويدل الخبر على جهرها إذا كانت إماماً ولعله على الاستحباب.

٢٧- العيون والعلل: عبد الواحد بن محمد بن عبدوس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان فيما رواه عن الرضامن العلل قال فإن قال لم^(٤) جعل الجهر في بعض الصلوات^(٥) ولم يجعل^(٦) في بعض قيل لأن الصلوات التي لا يجهر فيها إنما هي صلوات تصلى في أوقات مظلمة فوجب أن يجهر فيها^(٧) لأن يمر المار فيعلم أن هاهنا جماعة فإن^(٨) أراد أن يصلي صلى ولأنه إن لم ير جماعة تصلي سمع وعلم ذلك من جهة السماع والصلتان اللتان لا يجهر فيهما فإنهما^(٩) بالنهار وفي أوقات مضية فهي تترك^(١٠) من جهة الرؤية فلا يحتاج فيها إلى السماع^(١١)

٢٨- كتاب الروضة: وفضائل بن شاذان، بإسنادهما إلى عبد الله بن أبي أوفى عن النبي ﷺ أنه قال لما خلق الله إبراهيم الخليل كشف الله^(١٢) عن بصره فنظر إلى^(١٣) جانب العرش فرأى أنوار النبي ﷺ والأئمة^(١٤) فقال إلهي وسيدي أرى عدة أنوار حولهم لا يحصي عدتهم إلا أنت قال يا إبراهيم هؤلاء شيعتهم ومحبوهم قال إلهي^(١٥) وبما يعرف شيعتهم ومحبوهم قال بصلاة الإحدى والخمسين والجهر بسم الله الرحمن الرحيم والقنوت قبل الركوع وسجدة^(١٥) الشكر والتختم باليمين^(١٦).

أقول: تمامه في باب نص الله على الأئمة^(١٧)

٢٩- تفسير فوات بن إبراهيم: عن يحيى بن زياد رفعه عن عمرو بن شمر قال سألت جعفر بن محمد^(١٨) إني أؤم قومي فأجهر بسم الله الرحمن الرحيم قال نعم حق^(١٩) فأجهر بها قد جهر بها رسول الله ﷺ. ثم قال إن رسول الله ﷺ كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن فإذا قام من^(٢٠) الليل يصلي جاء أبو جهل والمشركون يستمعون قراءته فإذا قال بسم الله الرحمن الرحيم وضعوا أصابعهم في آذانهم وهربوا فإذا فرغ من ذلك جاءوا فاستمعوا^(٢١) وكان أبو جهل يقول إن ابن أبي كبشة يريد اسم ربه إنه^(٢٢) ليحبه فقال جعفر^(٢٣) صدق وإن كان كذوباً. قال فأنزل^(٢٤) الله ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ وهو يسم الله الرحمن الرحيم^(٢٥).

- (١) هما المحقق الحلي في المعتمد ج ١ ص ١٧٧ والعلامة الحلي في نهاية الإحكام ج ١ ص ٤٧٢.
- (٢) هما الشهيد الأول في ذكرى الشيعة ص ١٩٠ والشهيد الثاني ولم أعثر على نقل الإجماع هذا في الروض والروضة والمسالك.
- (٣) مجمع الفائدة والبرهان ج ٢ ص ٢٢٨.
- (٤) في العيون والعلل «فلم» بدل «لم».
- (٥) في العيون والعلل «الصلوات» بدل «الصلاة».
- (٦) في العيون والعلل «فيها» بدل «فيهما».
- (٧) في العيون «فإنها» وفي العلل «فإنها» وفي العلل «فإنها» وفي العلل «فإنها» بدل «فإنها».
- (٨) في العلل «تعليم» بدل «تذكر».
- (٩) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٠٩، الباب ٣٤ الحديث ١، علل الشرايع ج ١ ص ٢٦٣، الباب ١٨٢، الحديث ٩.
- (١٠) في الفضائل «له» بدل «الله».
- (١١) في الفضائل إضافة «سَيِّدِي».
- (١٢) الروضة ص ١٠٥ والفضائل ص ١٥٨.
- (١٣) كلمة «حق» ليست في المصدر.
- (١٤) في المصدر إضافة «قال» بين معقوفتين.
- (١٥) في المصدر إضافة «ﷺ» بين معقوفتين.
- (١٦) تفسير فوات ص ٢٤١ و ٢٤٢، الحديث ٣٢٧، والآية من سورة الإسراء: ٤٦.

التسبيح والقراءة في الأخيرتين

باب ٢٥

٨٥
٨٥
١- السرائر: نقلنا من كتاب النوادر لمحمد بن علي بن محبوب عن العباس عن حماد بن عيسى عن معاوية بن عامر عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت للرجل يسهر عن القراءة في الركعتين الأولتين فيذكر في الركعتين الأخيرتين أنه لم يقرأ قال أتم الركوع والسجود قلت نعم قال إني أكره أن أجعل آخر صلاتي أولها^(١).

٨٦
٨٥
بيان: أي لا يقرأ أصلاً بل يسبح فإن القراءة للأوليين والتسبيح للأخيرتين أو لا يقرأ الحمد والسورة معا وسيأتي ما يؤيد الأخير^(٢).

٢- الإحتجاج: فيما كتب محمد بن عبد الله الحميري إلى القائم عليه السلام سأله عن الركعتين الأخيرتين قد كثرت فيها الروايات فبعض يرى^(٣) أن قراءة الحمد وحدها أفضل وبعض يرى أن التسبيح فيها أفضل فالفضل لأيهما نستعمله.

فأجاب عليه السلام قد نسخت قراءة أم الكتاب في هاتين الركعتين التسبيح والذي نسخ التسبيح قول العالم عليه السلام كل صلاة لا قراءة فيها فهي خداج إلا للعليل أو من^(٤) يكثر عليه السهو فيتخوف بطلان الصلاة عليه^(٥).

٣- السرائر: نقلنا من كتاب حريز قال وهو من جلة المشيخة عن زرارة قال قال أبو جعفر عليه السلام لا تقرأ في الركعتين الأخيرتين من الأربع الركعات^(٦) المفروضات شيئاً إماماً كنت أو غير إمام قلت فما أقول فيها قال إن كنت إماماً فقل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ثلاث مرات ثم تكبر وتركع وإن كنت خلف إمام فلا تقرأ شيئاً في الأوليين وأنصت لقراءته ولا تقولن شيئاً في الأخيرتين^(٧) فإن الله عز وجل يقول للمؤمنين «وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ» يعني في الفريضة خلف الإمام^(٨) «فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» والأخريان تبع الأوليين^(٩).

٨٧
٨٥
قال زرارة قال أبو جعفر عليه السلام كان الذي فرض الله على العباد من الصلاة عشراً فزاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعاً وفيهن السهو وليس فيهن قراءة فمن شك في الأوليين أعاد حتى يحفظ ويكون على يقين ومن شك في الأخيرين^(١٠) عمل^(١١) بالوهم.

بيان: روى ابن إدريس هذا الخبر من كتاب حريز في باب كيفية الصلاة^(١٢) وزاد فيه بعد لا إله إلا الله والله أكبر ورواه في آخر الكتاب في جملة ما استطرفه من كتاب حريز^(١٣) ولم يذكر فيه التكبير والنسخ المتعددة التي رأينا متفقاً على ما ذكرنا ويحتمل أن يكون زرارة رواه على الوجهين ورواهما حريز عنه في كتابه لكنه بعيد جداً والظاهر زيادة التكبير من قلمه ره أو من النساخ لأن سائر المحدثين رَوَوْا هذه الرواية بدون التكبير وزاد في الفقيه وغيره بعد التسبيحات تكمله تسع تسبيحات ويؤيده أنه نسب في المعتبر^(١٤) وفي التذكرة^(١٥) القول بتسع تسبيحات إلى حريز وذكر هذه الرواية.

٤- العلل: عن حمزة بن محمد العلوي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن محمد بن أبي حمزة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لأي شيء صار التسبيح في الأخيرتين أفضل من القراءة قال لأنه

(١) السرائر ج ٣ ص ٦٠٥.

(٢) في المصدر «بروي» بدل «يرى» وكذا في ما بعد.

(٣) في المصدر «بروي» بدل «يرى» وكذا في ما بعد.

(٤) الإحتجاج ج ٢ ص ٥٨٥ و ٥٨٦، الحديث ٣٥٧.

(٥) في المصدر «الأخيرين» بدل «الأخيرتين».

(٦) جاءت عبارة «يعني في الفريضة خلف الإمام» في المصدر بين قوسين.

(٧) السرائر ج ٣ ص ٥٨٥.

(٨) السرائر ج ٣ ص ٥٨٥ و ٥٨٦.

(٩) السرائر ج ٣ ص ٥٨٥.

(١٠) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ١٤٥.

(١١) في المصدر «الأخيرتين» بدل «الأخيرين».

(١٢) السرائر ج ١ ص ٢١٩.

(١٣) المتعرج ج ٢ ص ١٨٩.

(١٤) كلمة «أبي» ليست في المصدر.

عشر^(١) ونقل عن ابن الجنيّد أنه قال والذي يقال في مكان القراءة تحميد و تسبيح و تكبير يقدم ما شاء^(٢).

وقال في المعتبر بعد إيراد الروايات التي بعضها يدل على إجزاء مطلق الذكر الوجه جواز الكل^(٣) وقال في الذكرى ذهب صاحب البشرى^(٤) جمال الدين بن طائوس إلى إجزاء الجميع^(٥) فيظهر منها الاكتفاء بمطلق الذكر وقواه في الذكرى^(٦) وقال العلامة في المنتهى الأقرب عدم وجوب الاستغفار^(٧) وهو مشعر بوجود القول بوجوبه وقال سيد المحققين في المدارك الأولى الجمع بين التسيّحات الأربع والاستغفار وإن كان الكل مجزياً إن شاء الله^(٨).

أقول: والذي يظهر لي من مجموع الأخبار جواز الاكتفاء بمطلق الذكر ثم الأفضل اختيار التسع لأنه أكثر وأصح أخباراً وهو مختار قدماء المحدثين الآتسين بالأخبار المطلعين على الأسرار كحريز^(٩) والصدوق قدس الله^(١٠) روحهما ثم الأربع مرة لما رواه الكليني والشيخ عن محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد عن حريز عن زرارة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام ما يجزي من القول في الركعتين الأخيرتين قال أن يقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ويكبر ويركع^(١١) ولا يضر جهالة محمد بن إسماعيل لكونه من مشايخ إجازة كتاب الفضل ولتأييدها بالأخبار الكثيرة الدالة على إجزاء مطلق الذكر.

والأفضل ضم الاستغفار إلى أيهما اختار لدلالة بعض الأخبار المعتبرة عليه فقد روى الشيخ في الصحيح عن عبيد بن زرارة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الركعتين الأخيرتين من الظهر قال تسبح وتحمد الله وتستغفر لذنبك وإن شئت فأتحة الكتاب فإنها تحميد ودعاء^(١٢) وقد مر مثله من المعتبر برواية زرارة^(١٣) ويحتمل اتحادهما والاشتباه في الراوي والدعاء الذي ورد في بعض الروايات يمكن حمله على الاستغفار.

وأما العشرة فلم أر رواية تدل عليها وربما يتوهم ذلك من رواية زرارة المتقدمة^(١٤) ولا يخفى وهنه فإنه ظاهر أن التكبير للركون ولعلمهم جمعوا بذلك بين روايتي الأربع والتسع وليكونوا عاملين بهما وإن كانوا من جهة غير عاملين بشيء منهما وكذا الاثنتي عشرة لم أقف لها على رواية سوى ما سيأتي في فقه الرضا عليه السلام^(١٥) وخبر زرارة على ما نقله ابن إدريس في موضع^(١٦) وخبر ابن أبي الضحاك^(١٧) وقد عرفت حالهما والاشتباه فيهما ويمكن الاكتفاء بما سيأتي مع تأييده بالشهرة العظيمة بين الأصحاب لإثبات الاستحباب مع أنه فرد كامل لأفراد مطلق الذكر وموافق للاحتياط فالعمل به لا يبعد عن الصواب.

واستدل لابن الجنيّد^(١٨) بما رواه الشيخ في الصحيح عن عبيد الله بن علي الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا قمت في الركعتين^(١٩) لا تقرأ فيهما فقل الحمد لله وسبحان الله والله أكبر^(٢٠) وهذا مما يؤيد ما اخترنا من إجزاء مطلق الذكر وقال المحقق ره في المعتبر بعد إيراد هذه الرواية لا تقرأ ليس نهياً بل هي بمعنى غير كأنه قال غير قارئ^(٢١) انتهى وهو ظاهر والفاء تدل عليه لدخولها على الجزاء غالباً.

(١) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٧٥ من الحجرية.

(٢) المعتبر ج ٢ ص ١٩٠.

(٣) ذكرى الشيعة ص ١٨٩.

(٤) ذكرى الشيعة ص ١٨٩.

(٥) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٧٥ من الحجرية.

(٦) مَرَّ حديثه بالرقم ٣ من هذا الباب.

(٧) الكافي ج ٣ ص ٣١٩، التهذيب ج ٢ ص ٩٨، الحديث ٣٦٧.

(٨) التهذيب ج ٢ ص ٩٨، الحديث ٣٦٨.

(٩) مَرَّ قبل قليل نقلاً عن الكافي ج ٣ ص ٣١٩.

(١٠) مَرَّ بالرقم ٣ من هذا الباب.

(١١) مَرَّ كلامه قبل قليل.

(١٢) التهذيب ج ٢ ص ٩٩، الحديث ٣٧٢.

(١٣) منتهى المطلب ج ١ ص ٩٢ من الحجرية.

(١٤) لم نعر على كتاب البشرى هذا.

(١٥) ذكرى الشيعة ص ١٨٩.

(١٦) مدارك الأحكام ج ٣ ص ٣٨١.

(١٧) الفقيه ج ١ ص ٢٥٦.

(١٨) مَرَّ بالرقم ٥ من هذا الباب.

(١٩) يأتي بالرقم ٨ من هذا الباب.

(٢٠) مَرَّ بالرقم ٧ من هذا الباب.

(٢١) من المصدر.

(٢٢) المعتبر ج ٣ ص ٢٧٢.

و مما يؤيد التوسعة ما رواه الكليني في الحسن^(١) عن زرارة عن أبي جعفر^(ع) في جملة حديث قال فراد النبي^(ص) في الصلاة سبع ركعات هي سنة ليس فيها قراءة إنما هو تسبيح وتسهيل وتكبير ودعاء^(٢).

و ما رواه الصدوق بسند لا يخلو من قوة^(٣) عن أبي بصير عن أبي عبد الله^(ع) قال أدنى ما يجزي من القول في الركعتين الأخيرتين ثلاث تسبيحات يقول سبحان الله سبحان الله سبحان الله^(٤).

و ما رواه الشيخ بسند فيه جهالة^(٥) عن أبي عبد الله^(ع) قال إن شئت فاقراً فاتحة الكتاب وإن شئت فاذكر الله^(٦).

ثم اعلم أنهم اختلفوا في أفضلية التسبيح أو القراءة في الأخيرتين فذهب الصدوق^(٧) وابن أبي عقيل^(٨) وابن إدريس^(٩) إلى أفضلية التسبيح مطلقاً و ظاهر الشيخ في أكثر كتبه المساواة^(١٠) و يظهر من الاستبصار التخيير للمنفرد و أفضلية القراءة للإمام^(١١) و نقل عن ابن الجنيد أنه قال يستحب للإمام التسبيح إذا تيقن أنه ليس معه مسبوق وإن علم دخول المسبوق أو جوزه قرأ ليكون ابتداء الصلاة للداخل بقراءة يقرأ فيها و المنفرد يجزيه مهما فعل^(١٢).

و قال العلامة في المنتهى الأفضل للإمام القراءة و للمأموم التسبيح^(١٣) و قواه في التذكرة^(١٤) و هذا القول لا يخلو من قوة إذ به يجمع بين أكثر الأخبار و إن كان بعض الأخبار يأبى عنه و ذهب جماعة من محققي المتأخرين إلى ترجيح التسبيح مطلقاً و حملوا الأخبار الدالة على أفضلية القراءة للإمام أو مطلقاً على التقيّة لأن الشافعي و أحمد يوجبان القراءة في الأخيرتين و مالكا يوجبها في ثلاث ركعات من الرباعية و أباً حنيفة خير بين الحمد و التسبيح و جوز السكوت و يرد عليه أن التخيير مع أفضلية القراءة أو التفصيل بين الإمام و المنفرد مما لم يقل به أحد من العامة فلا تقبل الحمل على التقيّة نعم يمكن حمل أخبار التسوية المطلقة على التقيّة لقول أبي حنيفة بها و يمكن ترجيح القراءة بقوله تعالى ﴿فَأَقْرَأُوا مَا تَسْبَحُونَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾^(١٥) و ربما يرجع بما ورد في فضيلة الفاتحة و بأنه لا خلاف في كفيّتها و عددها بخلاف التسبيح و برواية الحميري مع قوة سندها لأنه يظهر من الشيخ في الغيبة^(١٦) و التهذيب^(١٧) أنها منقولة بأسانيد معتبرة مع ما ورد من قولهم^(١٨) خذوا بالأحذث.

فإن قيل يرد عليها وجوه من الإشكال الأول أن النسخ بعد زمن الرسول^(ص) لا وجه له الثاني أن الخبر يدل على عدم صحة صلاة لا فاتحة أصلاً لا إذا لم يقرأ بها في الأخيرتين الثالث مخالفته لسانر الأخبار الصحيحة والمعتبرة.

و يمكن أن يجاب عن الأول بأن المراد بالعالم الرسول^(ص) لأنها مروية عنه^(١٩) كما مر نقلاً من المجازات النبوية^(٢٠) و إن كان المراد بالعالم غيره فهو رواه عنه^(٢١) و النسخ إنما وقع في زمانه فيكون الأخبار الواردة في التسبيح لبيان الحكم المنسوخ و يحتمل أن يكون المراد بنسخ التسبيح نسخ أفضليته لثلاث يلزم طرح جميع أخبار التسبيح.

(١) وصف المؤلف رحمه الله هذا الحديث بالحسن لوقوع «إبراهيم بن هاشم» في طريقه.

(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٧٣.

(٣) رجال النجاشي ص ٤٣١، فعليه يكون حديثه موثقاً لا صحيحاً.

(٤) الفقيه ج ١ ص ٢٥٦.

(٥) بصائر الدرجات ص ٣٤٨.

(٦) الفقيه ج ١ ص ٢٠٩، ذيل الحديث ٩٤٤.

(٧) السرائر ج ١ ص ٢٣٠.

(٨) نقله عنه في مختلف الشيعة ج ١ ص ٩٢ من الحجرية.

(٩) الاستبصار ج ١ ص ٣٢٢، ذيل الحديث ١٢٠١.

(١٠) النهاية ص ٧٦، والمبسوط ج ١ ص ١٠٦.

(١١) منتهى المطلب ج ١ ص ٧٥ من الحجرية.

(١٢) نقله عنه في مختلف الشيعة ج ١ ص ٩٢ من الحجرية.

(١٣) سورة المزمل، الآية: ٢٠.

(١٤) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ١٤٥.

(١٥) لم نعر على رواية الحميري التي مرّت برقم ٢ من هذا الباب في الغيبة للطوسي.

(١٦) لم نعر عليها في المظان من التهذيب.

(١٧) مرّ بالرّقم ٢ من باب القراءة وآدابها وأحكامها في ج ٨٥ ص ١١ من المطبوعة.

وعن الثاني بأنه عليه السلام علم أن مراد الرسول ﷺ اشتغال كل ركعة منها على الفاتحة والأظهر عندي حمله على قراءة الإمام إذا علم أن معه مسبوقاً أو مطلقاً لاحتمال ذلك لئلا يكون قراءة المسبوق بالركعتين بغير فاتحة الكتاب إذا قرأ في الأخيرتين التسبيح ويمكن حمله على المسبوق كذلك فيكون موافقاً لقول من قال بتعين القراءة أو أولويتها له كما ستعرف ومن هذين الوجهين يعرف الجواب عن الثالث ويمكن حمله على التقية أيضاً.

ولنبينه على أحكام ضرورية في ذلك نعم البلوى بها:

الأول: من نسي القراءة في الأوليين هل تتعين عليه القراءة في الأخيرتين فالمشهور أن التخيير بحاله وقال الشيخ في المبسوط بأولوية القراءة حينئذ^(١) وظاهره في الخلاف تعين القراءة^(٢) والأخبار في ذلك مختلفة ولعل بناء التخيير أقوى ولا يبعد كون القراءة له أفضل لما رواه الشيخ بسند مرسل عن أبي جعفر عليه السلام قال قال لي أي شيء يقول هؤلاء في الرجل إذا فاتته مع الإمام ركعتان قال يقولون يقرأ في الركعتين بالحمد وسورة فقال هذا يقلب صلاته فيجعل أولها آخرها فقلت فكيف يصنع قال يقرأ بفاتحة الكتاب في كل ركعة^(٣).

الثاني: هل يجب الإخفات في التسبيحات قيل نعم تنسوية بين البدل والمبدل كما اختاره الشهيد ره^(٤) وقيل لا وإليه ذهب ابن إدريس^(٥) والأول أحوط والثاني أقوى ويدل بعض الأخبار ظاهراً على رجحان الجهر ولم أر به قاتلاً.

الثالث: المشهور أنه لو شك في عدده بنى على الأقل تحصيلاً للبراءة اليقينية وهو قوي.

٨- فقه الرضا: قال عليه السلام وقرأ في الركعتين الأخيرتين^(٦) إن شئت الحمد^(٧) وحده وإن شئت سبحت ثلاث مرات^(٨).

وقال عليه السلام في موضع آخر تقرأ فاتحة الكتاب^(٩) وسورة في الركعتين الأولتين^(١٠) وفي الركعتين الآخرين^(١١) الحمد^(١٢) وحده وإلا فسبح فيها ثلاثاً ثلاثاً تقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر تقولها في كل ركعة منهما ثلاث مرات^(١٣).

٩- جمال الأسبوع: بإسناده الصحيح عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن أبي عبد الله البرقي يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قال له رجل جعلت فذاك أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى وما وصف من الملائكة «يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ»^(١٤) ثم قال «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»^(١٥) كيف لا يفترتون وهم يصلون على النبي ﷺ فقال أبو عبد الله عليه السلام إن الله تبارك وتعالى لما خلق محمداً ﷺ أمر الملائكة فقال انقصوا من ذكري بمقدار الصلاة على محمد فقول الرجل صلى الله على محمد في الصلاة مثل قوله سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر^(١٦).

بيان: يدل على جواز الصلاة في جميع أحوال الصلاة وعلى أنها تجزي عن التسبيحات وأن المطلوب في الأخيرتين الأربع وإن أمكن المناقشة في الآخرين.

(١) المبسوط ج ١ ص ١٠٦.

(٢) البيان ص ١٦٣.

(٣) في المصدر «الأخيرتين» بدل «الآخرتين».

(٤) فقه الرضا ص ١٠٨، الباب ٧.

(٥) في المصدر «الأولتين» بدل «الأوليين».

(٦) فقه الرضا ص ١٠٥، الباب ٧.

(٧) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

(٨) التهذيب ج ٣ ص ٤٦، الحديث ١٦٠.

(٩) السرائر ج ١ ص ٢٢٢.

(١٠) جاءت كلمة «الحمد» في المصدر بين قوسين.

(١١) جاءت عبارة «فاتحة الكتاب» في المصدر بين قوسين.

(١٢) في المصدر «وفي الركعتين الآخرين» بدل «وفي الركعة الآخرين».

(١٣) جاءت كلمة «الحمد» في المصدر بين قوسين.

(١٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٠.

(١٥) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦، الفصل ٣٦.

الآيات:

البقرة: ﴿وَازْكُوعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(١).

آل عمران: مخاطبا لمريم عليها السلام ﴿وَازْكُوعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٢).

الحج: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ازْكُوعُوا وَاشْجُدُوا﴾^(٣).

ص: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾^(٤).

الواقعة: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾^(٥).

الموسلات: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ازْكُوعُوا لَا يَزْكُوعُونَ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ الْمُكَذِّبِينَ﴾^(٦).

تفسير: ﴿وَازْكُوعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله الركوع الانحناء والانخفاض في اللغة وقال ابن دريد الراكع الذي يركبو على وجهه ومنه الركوع في الصلاة^(٧) وقال صاحب العين كل شيء ينكب لوجهه فيمس ركبتيه الأرض أو لا يمس بعد أن يطاقن رأسه فهو راع^(٨).

قال وإنما خص الركوع بالذكر وهو من أفعال الصلاة بعد قوله ﴿وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ لأحد وجه أحدها أن الخطاب لليهود ولم يكن في صلاتهم ركوع فكان الأحسن ذكر المختص دون المشترك لأنه أبعد من اللبس وثانيها أنه عبر بالركوع عن الصلاة لأنه أول ما يشاهد من الأفعال التي يستدل بها على أن الإنسان يصلي فكانه كرر ذكر الصلاة تأكيداً وثالثها أنه حث على صلاة الجماعة لتقدم ذكر الصلاة في أول الآية^(٩) انتهى.

﴿ازْكُوعُوا وَاشْجُدُوا﴾ قيل أي صلوا فإنهما من أعظم أركانها وأفعولهما فيها كما رواه الشيخ في الموثق^(١٠) عن سماعة قال سألت عن الركوع والسجود هل نزل في القرآن فقال نعم قول الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ازْكُوعُوا وَاشْجُدُوا﴾^(١١) الخبر وقيل كان الناس أول ما أسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود فأمرُوا أن تكون صلاتهم بركوع وسجود.

﴿وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ قال الطبرسي أي صلى لله تعالى وأَنَابَ إليه وقيل سقط ساجدا لله ورجع إليه وقد يعبر عن السجود بالركوع قال الحسن إنما قال وَخَرَّ رَاكِعًا لأنه لا يصير ساجدا حتى يركع^(١٢).

وقال في قوله تعالى ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾^(١٣) أي فبرئ الله تعالى مما يقولون في وصفه ونزهه عما لا يليق بصفاته وقيل معناه قل سبحان ربي العظيم فقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لما نزلت هذه الآية قال اجعلوها في ركوعكم^(١٤) انتهى وروى الصدوق في الفقيه مراسلا مثله^(١٥).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ازْكُوعُوا لَا يَزْكُوعُونَ﴾ قال الطبرسي أي صلوا^(١٦) لا يصلون قال مقاتل نزلت في ثقيف حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة فقالوا لا ننحنى فإن ذلك مسبة علينا فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود وقيل إن المراد بذلك يوم القيامة حين يدعون إلى السجود فلا يستطيعون عن ابن عباس^(١٧) انتهى.

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٤٣.

(٣) سورة الحج، الآية: ٧٧.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٧٧.

(٥) سورة الواقعة، الآية: ٧٤ و ٩٦.

(٦) سورة الواقعة، الآية: ٧٤.

(٧) كتاب العين ج ١ ص ٢٠٠.

(٨) مجمع البيان ج ١ ص ٩٧، ملخصاً.

(٩) وصفه المؤلف رحمه الله بالموثق لوقوع «زرعه» و«سماعه» في طريقه، وهما من الواقعة.

(١٠) التهذيب ج ١ ص ٧٧، الحديث ٢٨٧.

(١١) سورة الواقعة، الآية: ٧٤.

(١٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٢٤.

(١٣) الفقيه ج ١ ص ٢٠٧.

(١٤) من المصدر.

(١٥) مجمع البيان ج ١٠ ص ٦٣٦.

(١٦) سورة الواقعة، الآية: ٧٤.

(١٧) مجمع البيان ج ١٠ ص ٦٣٦.

ثم اعلم أنه لا خلاف في وجوب الركوع في الصلاة بل هو من ضروريات الدين و لا خلاف بين الأصحاب في كونه ركناً في الجملة و ذهب الشيخ في المبسوط إلى أنه ركن في الأوليين و في ثالثة المغرب دون غيرها^(١) و سيأتي تحقيقه^(٢).

١- المحاسن: عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر^(٣) قال بينا رسول الله ﷺ جالس في المسجد إذ دخل رجل فقام يصلي فلم يتم ركوعه و لا سجوده فقال رسول الله ﷺ نكرت الغراب لئن مات هذا هكذا صلاته ليموتن على غير ديني^(٤).

٢- أربعين الشهيد: بإسناده عن شيخ الطائفة عن أبي الحسن بن أحمد القمي عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن أبي عمير عن عمر بن أذينة عن زرارة مثله^(٥).

بيان: يدل على وجوب الطمأنينة بقدر الذكر في الركوع والسجود و ادعى عليه الإجماع جماعة و ذهب الشيخ في الخلاف^(٦) إلى أنها ركن و المشهور خلافه و هو الأصح

٣- العيون و العلل: عن ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل فيما رواه من العلل عن الرضا^(٧) قال فإن قال فلم جعل التنسيب في^(٨) الركوع و السجود قيل للعلل منها أن يكون البعد مع خضوعه و خشوعه و تعبه و تورعه و استكانته و تذلل و تواضعه و تقربه إلى ربه مقدساً له ممجداً مسبحاً^(٩) معظماً شاكراً لخالفه و رازقه^(١٠) فلا^(١١) يذهب به الفكر و الأماني إلى غير الله^(١٢).

فإن قال فلم جعل ركعة و سجدتين قيل لأن الركوع من فعل القيام و السجود من فعل القعود و صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم فضوعف السجود ليستوي بالركوع فلا يكون بينهما تفاوت لأن الصلاة إنما هي ركوع و سجود^(١٣) و في العلل بعد قوله لخالفه و رازقه و ليستعمل التنسيب و التحميد كما استعمل التكبير و التهليل و ليشغل قلبه و ذهنه بذكر الله و لم يذهب به الفكر و الأماني إلى غير الله^(١٤).

٤- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى^(١٥) قال سألت عن الرجل^(١٦) قرأ في ركوعه من سورة غير السورة التي كان يقرأها قال إن كان فرغ فلا بأس في السجود و أما^(١٧) الركوع فلا يصلح^(١٨) كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عنه^(١٩) مثله و فيه قال إن نزع بآية فلا بأس في السجود^(٢٠) قال و سألت عن الرجل هل يصلح له أن يقرأ^(٢١) في ركوعه أو سجوده الشيء^(٢٢) يبقى عليه^(٢٣) من السورة يكون يقرأها^(٢٤) قال أما في الركوع فلا يصلح و أما في السجود فلا بأس^(٢٥).

بيان: الفرق بين الركوع و السجود في ذلك غير معهود في كلام الأصحاب و المشهور كراهة القراءة فيهما مطلقاً كما ورد النهي في سائر الأخبار و يمكن حمل هذا على النافلة و الرواية الأولى على ما في كتاب المسائل يمكن حملها على استخراج ذكر من القرآن أو تنسيب سوى التنسيب المشهور فيقرؤه بدلاً من التنسيب بناء على إجزاء مطلق الذكر أو مطلق التنسيب أو حمل هذا على الجواز و أخبار المنع على الكراهة و لا يبعد حمل أخبار النهي على التفتية لاشتغالها بين العامة و كون رجالها في أكثرها رجال العامة و الأحوط الترك في الفريضة.

(١) المبسوط ج ١ ص ١٠٩. (٢) راجع ج ٨٨ ص ١٣٨ من المطبوعة.

(٣) المحاسن ج ١ ص ١٥٨. الحديث ٢٢٢. مع اختلاف مع المصدر.

(٤) الأربعون حديثاً ص ٤١. الحديث ١٢ مع اختلاف يسير.

(٥) الخلاف ج ١ ص ٣٤٨.

(٦) في الميرن إضافة «مطبعة».

(٧) في علل الشرايع إضافة «وليستعمل التنسيب و التحميد كما استعمل التكبير و التهليل و ليشغل قلبه و ذهنه بذكر الله».

(٨) في المصدر «ولم» بدل «فلا».

(٩) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٠٧. الباب ٣٤. الحديث ١. وعلل الشرايع ص ٢٦٠. الباب ١٨٢. الحديث ٩.

(١٠) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٠٨. الباب ٣٤. الحديث ١. وعلل الشرايع ص ٢٦٢. الباب ١٨٣. الحديث ٩.

(١١) علل الشرايع ٣٦١. الباب ١٨٢. الحديث ٩.

(١٢) في المصدر «فأما» بدل «وأما».

(١٣) في المصدر «فأما» بدل «وأما».

(١٤) المسائل ضمن البحار ج ١٠ ص ٢٨٣ من المطبوعة.

(١٥) كلمة «الشيء» ليست في المصدر.

(١٦) في المصدر إضافة «ثم يأخذ في غيرها».

(١٧) في المصدر إضافة «ثم يأخذ في غيرها».

قال في المنتهى لا تستحب القراءة في الركوع والسجود وهو وفاق لما رواه علي عليه السلام أن النبي ﷺ نهى عن قراءة القرآن في الركوع والسجود رواه الجمهور ولأنها عبادة فتستفاد كيفيتها من صاحب الشرع ﷺ وقد ثبت أنه لم يقرأ فيها فلو كان مستحباً لنقل فعله^(١).
وقال يستحب أن يدعو في ركوعه لأنه موضع إجابة لكثرة الخضوع فيه^(٢).

وقال في الدروس تكره قراءة القرآن في الركوع والسجود^(٣) وقال في الذكرى كره الشيخ القراءة في الركوع^(٤) وكذا يكره عنده في السجود والشهد وقد روى العامة عن علي عليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال ألا إني نهيت أن أقرأ راکعاً أو ساجداً^(٥) ولعله ثبت طريقه عند الشيخ ره وقد روى في التهذيب قراءة المسبوق مع التقية في ركوعه^(٦) وروى عن عمار عن الصادق عليه السلام في الناسي حرفاً من القرآن لا يقرؤه راکعاً بل ساجداً^(٧).

٥- العلل: عن علي بن حاتم عن إبراهيم بن علي عن أحمد بن محمد الأنصاري عن الحسين بن علي العلوي عن أبي حكيم الزاهد عن أحمد بن عبد الله قال قال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام يا ابن عم خير خلق الله ما معنى مد عتقك في الركوع قال تأويله آمنت بوحانيتك ولو ضربت عتقي^(٨).

ومنه: عن علي بن حاتم عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسن^(٩) بن الوليد عن الحسين بن إبراهيم عن محمد بن زياد عن هشام بن الحكم عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال قلت له لأي علة يقال في الركوع سبحان ربي العظيم وبحمده ويقال في السجود سبحان ربي الأعلى وبحمده قال يا هشام إن الله تبارك وتعالى^(١٠) لما أسرى بالنبي ﷺ وكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى رفع له حجاب من حجه فكير رسول الله ﷺ سبعا حتى رفع له سبع حجب فلما ذكر ما رأى من عظمة الله ارتعدت فرائضه فأنبرك^(١١) على ركبتيه وأخذ يقول سبحان ربي العظيم وبحمده فلما اعتدل من ركوعه قائماً ونظر^(١٢) إليه في موضع أعلى من ذلك الموضع خر على وجهه وجعل يقول سبحان ربي الأعلى وبحمده فلما قال سبع مرات سكن ذلك الرعب فلذلك جرت به السنة^(١٣).

٦- مجالس الشيخ: عن الحسين بن إبراهيم بن محمد بن وهبان عن محمد بن إسماعيل بن حبان^(١٤) عن محمد بن الحسين الحفص عن عباد بن يعقوب عن أبي علي خلاه عن أبي عبد الله عليه السلام قال^(١٥) اتقوا الله وأحسنوا الركوع والسجود وكونوا أطوع عباد الله فإنكم لن تتأولوا ولا يتأولوا^(١٦) إلا بالورع والخبر.

٧- كتاب الغارات: لإبراهيم بن محمد الثقفي عن يحيى بن صالح عن مالك بن خالد عن عبد الله بن الحسن^(١٧) عن عباية قال كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر انظر ركوعك وسجودك فإن النبي ﷺ كان أتم الناس صلاة وأحفظهم لها وكان إذا ركع قال سبحان ربي العظيم^(١٨) ثلاث مرات وإذا رفع صلبه قال سمع الله لمن حمده اللهم لك الحمد ملاء مساواتك وملاء أرضك وملاء ما شئت من شيء فإذا سجد قال سبحان ربي الأعلى وبحمده ثلاث مرات^(١٩).

٨- عدة الداعي: روى سعيد القمط عن الفضل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك علمني دعاء جامعاً فقال لي احمد الله فإنه لا يبقى أحد يصلي إلا دعا لك يقول سمع الله لمن حمده^(٢٠).

(١) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٨٣ من الحجرية.

(٤) راجع المبسوط ج ١ ص ١١١.

(٦) راجع التهذيب ج ٣ ص ٢٧٤، الحديث ٧٩٧.

(١١) الحديث ١١٩٥.

(٩) في المصدر «الحسين» بدل «الحسن».

(١١) في المصدر «فأنبرك» بدل «فأنبرك».

(١) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٨٣ من الحجرية.

(٣) الدروس الشرعية ج ١ ص ١٧٩.

(٥) مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ١٥٥.

(٧) ذكرى الشيعة ج ١٨٨. والرواية في التهذيب ج ٢ ص ٢٩٧، الحديث ١١٩٥.

(٨) علل الشرايع ص ٣٢٠، الباب ١٠، الحديث ١.

(١٠) في المصدر «فلما» بدل «لما».

(١٢) في المصدر «نظر» بدل «ونظر».

(١٣) علل الشرايع ص ٣٢٢ و ٣٢٣، الباب ٣٠، الحديث ٤ مع تلخيص.

(١٤) في المصدر «حبان» بدل «حبان».

(١٦) أمالي الطوسي ص ٦٩٩، المجلس ٣٧، الحديث ١٤٤١.

(١٧) في المصدر «الحسن بن إبراهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام» بدل «عن عبد الله بن الحسن».

(١٨) في المصدر إضافة «وبحمده».

(٢٠) عدة الداعي ص ٢٦٠.

(١٩) كتاب الغارات ج ١ ص ٢٤٦ و ٢٤٧.

٩- قرب الإسناد: عن السندي عن محمد عن أبي البخري عن الصادق عن أبيه عن علي عليه السلام قال لا قراءة في ركوع ولا سجود إنما فيها المدحة لله عز وجل ثم المسألة فابتدءوا قبل المسألة بالمدحة لله عز وجل ثم أسألو بعد ^(١).

بيان: يدل على استحباب الذكر والدعاء في الركوع كما مر ^(٢) قال في الذكرى يستحب الذكر أمام التسبيح إجماعاً وذكر الدعاء الآتي ثم قال ابن الجنيد لا بأس بالدعاء فيهما يعني الركوع والسجود لأمر الدين والدنيا من غير أن يرفع يديه في الركوع عن ركبتيه ولا عن الأرض في سجوده ^(٣).

١٠- الخصال: عن حمزة العلوي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن الصغيرة عن السكوني عن الصادق عليه السلام عن أبياته عن علي عليه السلام قال سبعة لا يقرءون القرآن الراكع والساجد وفي الكنيف وفي الحمام والجنب والنساء والحائض ^(٤).
الهداية: مرسلًا مثله ^(٥).

١١- العيون: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن إسماعيل بن يزيد قال رأيت الرضا عليه السلام إذا سجد يحرك ثلاث أصابع من أصابعه واحدة بعد واحدة تحريكاً خفيفاً كأنه يعد التسبيح ثم يرفع رأسه قال ورأيت يركع ركوعاً أخفض من ركوع كل من رأيت ركع ^(٦) كان إذا ركع جنح ^(٧) بيديه.

توضيح: يدل على جواز عد التسبيحات بالأصابع ولعله عليه السلام فعل ذلك لبيان الجواز إذ الظاهر أنه لا يحتاج إلى ذلك ولا يسهو قال في الذكرى قال ابن الجنيد لو عد التسبيح في ركوعه وسجوده وحفظ على نفسه صلاته لم أر بذلك بأساً ولو نسي التسبيح إلا أنه ليث راکعاً وساجداً بمقدار تسبيحة واحدة أجزاءً ومفهومه أنه لو لم يلبث لم يجزه فيكون إشارة إلى أن الطمأنينة ركن كقول الشيخ والله أعلم.

١٢- العلل: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد ^(٩) بن يحيى الأشعري عن يوسف بن الحارث عن عبد الله بن يزيد المنقري عن موسى بن أيوب الغافقي عن عمه أياس بن عامر عن عقبة بن عامر ^(١٠) الجهني أنه قال لما أنزلت ^(١١) «فسبح باسم ربك العظيم» قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت «سبح اسم ربك الأعلى» قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله اجعلوها في سجودكم ^(١٢).

١٣- معاني الأخبار: عن حمزة العلوي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال علي عليه السلام نهاني رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أقول نهاكم عن التخمم بالذهب وعن ثياب القسي وعن مياثر الأرجوان وعن الملاحف المقدمة وعن القراءة وأنا راکع.

قال الصدوق رحمه الله قال حمزة بن محمد القسي ثياب يؤتى بها من مصر فيها حرير وأصحاب الحديث يقولون القسي بكسر القاف وأهل مصر يقولون القسي تنسب إلى بلاد يقال لها القس هكذا ذكره العبيد بن سلام قال قد رأيتها ولم يعرفها الأصمعي ^(١٣) انتهى.
أقول: والمقدم هو الثوب المشيع حمرة وقد مر ^(١٤).

١٤- معاني الأخبار: عن محمد بن هارون الزنجاني عن علي بن عبد العزيز عن القاسم بن سلام رفعه قال قال

(١) قرب الإسناد ص ١٤٢، الحديث ٥١٢.

(٢) ذكرى الشيعة ص ١٩٩.

(٣) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٤، سطر ٣.

(٤) في المصدر «يركع» بدل «ركع».

(٥) في المصدر «محمد بن أحمد» بدل «أحمد بن محمد».

(٦) في المصدر «نزلت» بدل «أنزلت».

(٧) معاني الأخبار ص ٣٠١.

(٨) مرقب قبل.

(٩) الخصال ج ٢ ص ٣٥٧، باب السبعة، الحديث ٤٢.

(١٠) في المصدر «أبا الحسن» بدل «الرضا».

(١١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٧ و ٨، الباب ٣٠، الحديث ١٨.

(١٢) عبارة «عن عمه أياس بن عامر» ليست في المصدر.

(١٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٣٣، الباب ٣٠، الحديث ٦.

(١٤) راجع ج ٦ ص ٢٩٠ من المطبوعة.

رسول الله ﷺ قد نهيت عن القراءة في الركوع والسجود فأما الركوع فعظموا الله فيه وأما السجود فأكثرُوا فيها^(١) الدعاء فإنه قمن أن يستجاب^(٢) لكم.

قوله قمن كقولك جدير و حري أن يستجاب لكم^(٣).

ونهى ﷺ أن يذبح الرجل في الصلاة كما يذبح الحمار ومعناه أن يطأ الرجل رأسه في الركوع حتى يكون أخفض من ظهره.

وكان ﷺ إذا ركع لم يصوب رأسه ولم يقنعه معناه أنه لم يرفعه حتى يكون أعلى من جسده ولكن بين ذلك. والإقناع رفع الرأس وإشخاصه قال الله تعالى ﴿مُهْطِطِينَ مُقْبِعِي رُؤُسِهِمْ﴾^(٤) والذي يستحب من هذا أن يستوي ظهر الرجل ورأسه في الركوع لأن رسول الله ﷺ كان إذا ركع لو صب على ظهره ماء لاستقر وقال الصادق ﷺ لا صلاة لمن لم يقم صلبه في ركوعه وسجوده^(٥).

١٠٧
٨٥

بيان: قال الفيروز آبادي القمين الخلق الجدير بالقمن ككتف وجبل^(٦) وقال في النهاية فيه أنه نهى أن يذبح الرجل في الصلاة هو الذي يطأ رأسه في الركوع حتى يكون أخفض من ظهره وقيل دبح تديحاً إذا طأ رأسه ودبح ظهره إذا ثناه فارتفع وسطه كأنه سنام قال الأزهري رواه الليث بالذال المعجمة وهو تصحيف والصحيح بالمهمل^(٧) وقال في المعجمة ذبح الرجل إذا طأ رأسه للركوع ومنه الحديث أنه نهى عن التذبيح في الصلاة هكذا جاء في رواية والمشهور بالمهمل^(٨) انتهى.

أقول: أكثر نسخ الكتاب بالمعجمة.

وقال في النهاية فيه كان إذا ركع لا يصوب رأسه ولا يقنعه صوب رأسه نكسه وصوب يده أي خطها ولا يقنعه أي لا يرفعه حتى يكون أعلى من ظهره وقد أقتعه يقنعه إقناعاً^(٩).

وقال في الذكري يكره في الركوع خمسة أشياء التباخر وهو تسريح الظهر وإخراج الصدر وهو بالزاء والخاء المعجمتين الثاني التذبيح بالخاء والحاء وهو أن يقب الظهر ويطأ الرأس روي ذلك في نهى النبي ﷺ وروي أيضاً بالذال المعجمة والدال أعرف^(١٠) والنهي للكرهه هنا.

١٥- ثواب الأعمال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري^(١١) عن السندي بن ربيع عن سعيد بن جناح قال كنت عند أبي جعفر ﷺ في منزله بالمدينة فقال مبتدئاً من أتم ركوعه لم تدخله وحشة في قبره^(١٢).

دعوات الراوندي: عنه ﷺ مثله^(١٣).

١٦- ثواب الأعمال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار^(١٤) عن محمد بن أحمد الأشعري عن أحمد بن^(١٥) محمد بن عيسى عن أبيه عن عبد الله^(١٦) عن محمد بن أبي حمزة عن أبيه قال قال أبو جعفر ﷺ من قال في ركوعه وسجوده وقياه اللهم صل على محمد وآل محمد كتب الله له ذلك بمثل الركوع والسجود والقيام^(١٧).

١٠٨
٨٥

توضيح: أي ضاعف ثواب تلك الأعمال بسبب الصلاة ويدل على استحبابها في تلك الأحوال و

-
- (١) في المصدر إضافة «من».
(٢) معاني الأخبار ص ٢٧٩.
(٣) معاني الأخبار ص ٢٧٩.
(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٤٣.
(٥) معاني الأخبار ص ٢٨٠.
(٦) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٦٣.
(٧) النهاية ج ٢ ص ٩٧.
(٨) النهاية ج ٢ ص ١٥٤.
(٩) ذكرى الشيعة ص ١٩٩.
(١٠) ثواب الأعمال ص ٥٥، الحديث ١.
(١١) كلمة «الأشعري» ليست في المصدر.
(١٢) دعوات الراوندي، الحديث ٢٧٦، الحديث ٢٩٥.
(١٣) عبارة «الأشعري، عن أحمد بن» ليست في المصدر وفيه إضافة «عن».
(١٤) كلمة «العطار» ليست في المصدر.
(١٥) عبارة «عن عبدالله» ليست في المصدر.
(١٦) ثواب الأعمال ص ٥٦، الحديث ١.

قال في الدروس تجوز الصلاة على النبي وآله في الركوع والسجود^(١) وقال في الذكرى و
تجوز الصلاة على النبي وآله في الركوع والسجود بل يستحب^(٢).

١٧- مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام لا يركع عبد لله ركوعاً على الحقيقة إلا زينه الله بنور بهائه وأظله في
ظلال كبريائه وكساه كسوة أصفيائه والركوع أول والسجود ثاني^(٣) فمن أتى بمعنى الأول صلح للثاني وفي
الركوع أدب وفي السجود قرب ومن لا يحسن الأدب لا يصلح للقرب فاركع ركوع خاشع^(٤) لله بقلبه متذلل وجل
دخل^(٥) تحت سلطانه خافض له^(٦) بجوارحه خفض خائف حزن^(٧) على ما يفوته من فائدة^(٨) الراكعين.

حكى أن الربيع بن خثيم كان يسهر الليل^(٩) إلى الفجر في ركعة واحدة^(١٠) فإذا هو^(١١) أصبح تزفر^(١٢) وقال
آه^(١٣) سبق المخلصون وقطع بنا.

واستوف ركوعك باستواء ظهره وانحط عن همتك في القيام بخدمته إلا بعونه وفر بالقلب من وساوس^(١٤)
الشیطان وخذائعه ومكايده فإن الله تعالى يرفع عبادَه بقدر تواضعهم له ويهديهم إلى أصول التواضع والخضوع و
الخشوع بقدر اطلاع عظمتهم على سرائرهم^(١٥).

١٨- السرائر: نقلاً من كتاب النوادر للزيتوني عن ابن بكير عن حمزة بن حمران والحسن بن زياد قالا دخلنا على
أبي عبد الله عليه السلام وعنده قوم فصلى بهم العصر وكنا قد صلينا العصر فعددنا له في كل ركعة سبحان ربي العظيم ثلاثاً
و ثلاثين مرة.

وقال أحدهما في حديثه وبحمده في الركوع والسجود معاً^(١٦) سواء.

قال ابن إدريس ومعنى ذلك والله أعلم أنه كان يعلم أن القوم كانوا يحيون أن يطول بهم في الصلاة ففعل لأنه
يتبغي للإمام إذا صلى يقوم أن يخفف بهم^(١٧).

بيان: قال في الذكرى ظاهر الشيخ^(١٨) وابن الجنيب^(١٩) وكثير أن السبع نهاية الكمال في التسييح و
في رواية هشام^(٢٠) إشارة إليه لكن روى حمزة بن حمران والحسن بن زياد^(٢١) وذكر هذه الرواية
ثم قال وروى أبان بن تغلب أنه عد على الصادق عليه السلام في الركوع والسجود ستين تسييحاً^(٢٢) قال
في المعبر الوجه استحباب ما لا يحصل معه السأم إلا أن يكون إمام^(٢٣) وهو حسن ولو علم من
الأمومين حب الإطالة استحب له أيضاً التكرار.

١٩- السرائر: نقلاً من كتاب النوادر لمحمد بن علي بن محبوب عن أحمد بن محمد بن أبي عمير عن هشام بن
الحكم قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما من كلمة أخف على اللسان ولا أبلغ من سبحان الله قلت فيجزي أن أقول في
الركوع والسجود مكان التسييح لا إلا الله والحمد لله والله أكبر قال نعم كل ذا ذكر الله^(٢٤).

بيان: يدل على الاكتفاء بمطلق الذكر في الركوع ولا خلاف بين الأصحاب في وجوب الذكر فيه
واختلفوا في موضعين.

الأول: أنه هل يكفي مطلق الذكر أم يتعين فيه التسييح والثاني هو المشهور بل نقل جماعة عليه

- | | |
|--------------------------------------|--|
| (١) الدروس الشرعية ج ١ ص ١٧٩. | (٢) ذكرى الشيعة ص ١٩٩. |
| (٣) في المصدر «ثان» بدل «ثاني». | (٤) في المصدر «خاشع» بدل «خاشع». |
| (٥) كلمة «دخل» ليست في المصدر. | (٦) في المصدر «لله» بدل «له». |
| (٧) في المصدر «حزين» بدل «حزن». | (٨) في المصدر «فوائد» بدل «فائدة». |
| (٩) في المصدر «بالليل» بدل «الليل». | (١٠) في المصدر «ركوع واحد» بدل «ركعة واحدة». |
| (١١) كلمة «هو» ليست في المصدر. | (١٢) في المصدر «تزفر» بدل «تزفر». |
| (١٣) في المصدر «آه» بدل «آه». | (١٤) في المصدر «وسوسة» بدل «وساوس». |
| (١٥) مصباح الشريعة ص ١٢، الباب ١٥. | (١٦) كلمة «معاً» ليست في المصدر. |
| (١٧) السرائر ج ٣ ص ٥٥٤. | (١٨) راجع المصنوع ج ١ ص ١١١. |
| (١٩) لم نثر على كلامه. | (٢٠) التهذيب ج ٢ ص ٧٦، الحديث ٢٨٢. |
| (٢١) التهذيب ج ٢ ص ٣٠٠، الحديث ١٢١٠. | (٢٢) التهذيب ج ٢ ص ٢٩٩، الحديث ١٢٠٥. |
| (٢٣) المعبر ج ٢ ص ٢٠٢. | (٢٤) السرائر ج ٣ ص ٦٠٢ و ٦٠٣. |

الإجماع والأول مذهب الشيخ في المبسوط^(١) والجمل^(٢) وكثير من المتأخرين وهو أقوى لهذا الخبر وغيره من الأخبار الصحيحة والحسنة.

الثاني: القائلون بالتسبيح اختلفوا على أقوال الأول جواز التسبيح مطلقا ذهب إليه السيد في الانتصار^(٣) الثاني وجوب تسبيحة واحدة كبرى وهي سبحان ربي العظيم وبحمده ذهب إليه الشيخ في النهاية^(٤) الثالث التخيير بين واحدة كبرى وثلاث صغريات وهي سبحان الله وهو ظاهر الصدوق^(٥) والشيخ في التهذيب^(٦) الرابع وجوب ثلاث على المختار واحدة على المضطر وهو منسوب إلى أبي الصلاح^(٧) الخامس نسب في التذكرة القول بوجوب ثلاث تسبيحات كبريات إلى بعض علمائنا وعلى القول بوجوب التسبيح لعل الأول أقوى والأخير أحوط وبالعمل أخرى والأظهر على التقادير استحباب وبحمده لخلو كثير من الروايات عنه وإن اشتملت الصحاح عليه.

٢٠- فلاح السائل: يقول في ركوعه ما روي عن الباقر^{عليه السلام} اللهم لك ركعت و لك خشعت و بك آمنت و لك أسلمت و عليك توكلت و أنت ربي خشع لك سمعي و بصري و مخي و عظمي و ما أقلت^(٨) قدامي لله رب العالمين^(٩).

و روينا بإسنادنا إلى أبي جعفر ابن بابويه فيما رواه في كتاب زهد مولانا علي بن أبي طالب^{عليه السلام} عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن سعيد عن المفضل بن صالح عن أبي الصباح عن أبي عبد الله^{عليه السلام} قال كان علي يركع فيسيل عرقه حتى يطفأ في عرقه من طول قيامه^(١٠).

فإذا رفع المصلي رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده الحمد لله رب العالمين أهل الكبرياء والعظمة^(١١) والجلود والجبروت^(١٢).

تبيين: أقول: نسخ الحديث والدعاء في دعاء الركوع مختلفة ففي الكافي والتهذيب^(١٣) في صحيحة زارة عن الباقر^{عليه السلام} ثم أركع و قل اللهم لك ركعت و لك أسلمت و بك آمنت و عليك توكلت و أنت ربي خشع لك سمعي و بصري و شعري و بشري و لحمي و دمي و مخي و عظمي و عظامي و ما أقلت^(١٤) قدامي غير مستنكف ولا مستكبر ولا مستحسر سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاث مرات في ترسل.

وفي الفقيه^(١٥) اللهم لك ركعت و خشعت و لك أسلمت و بك آمنت و عليك توكلت و أنت ربي خشع لك وجهي و سمعي و بصري و شعري و بشري و لحمي و دمي و مخي و عظمي و عظامي و ما أقلت الأرض مني لله رب العالمين.

و ذكر الشهيد في الذكرى^(١٦) كما في الكافي^(١٧) وفي النغيلة^(١٨) نحو ما في فلاح السائل^(١٩).

وقال الشهيد الثاني قدس سره: ومعنى ما أقلت^(٢٠) قدامي أي حملته و قامت به و معناه جميع جسمي وفي الإتيان به بعد قوله خشع لك سمعي و بصري إلخ تعميم بعد التخصيص وقوله لله رب العالمين يمكن كونه خبر مبتدأ محذوف أي جميع ذلك لله وإن كان قد ذكر أن بعضه لله فإن بعضه

(١) المبسوط ج ١ ص ١١١.

(٢) عُدَّ رحمه الله من المفروض من أفعال الصلاة: الركوع والتسبيح فيه، راجع الجمل والعقود ضمن الرسائل العشر ص ١٨٠.

(٣) الانتصار ص ٤٥.

(٤) الفقيه ج ١ ص ٢٠٥.

(٥) الكافي في الفقه ص ١١٨.

(٦) فلاح السائل ص ١٣٢ و ١٣٣.

(٧) كلمة «العظمة» ليست في المصدر.

(٨) الكافي ج ٣ ص ٣١٩ وفيه «وعظمي وعظامي» بدل «وعصبي وعظامي»، التهذيب ج ٢ ص ٧٧، الحديث ٢٨٩، وفيه «رب» بدل «اللهم».

(٩) الفقيه ج ١ ص ٢٠٥.

(١٠) بل موافق للتهذيب.

(١١) ذكرى الشيعة ص ١٩٨، وفيه «رب» بدل «اللهم».

(١٢) مَرَّ بِالرَّقَمِ ٢٠ مِنْ هَذَا الْبَابِ.

(١٣) النغيلة ص ١١٩.

هو قوله وبك أمنت وعليك توكلت لم يدل لفظه على كونه له و يمكن كونه بدلا من قوله لك سمعي إلي آخره إبدال الظاهر من المضمر والتفت من الخطاب إلى الغيبة^(١١) انتهى.

واقول: يحتمل كون ما أقلته مبتدأ وله خبره والاستنكاف الأنفة من العبادة والاستكبار طلب الكبر من غير استحقاق والاستحسار بالحاء والسين المهملتين التعب أي لا أجد من الركوع تعباً ولا كلالاً ولا مشقة بل أجد لذة وراحة وأما الدعاء بعد التسييح كما ذكره فهو مأخوذ من مصباح الشيخ^(١٢) ولم أر به رواية وفي صحيحة زرارة ثم قل سمع الله لمن حمده وأنت منتصب قائم الحمد لله رب العالمين أهل الجبروت والكبرياء والعظمة لله رب العالمين^(١٣) وفي بعض الكتب بعد قوله والعظمة الحمد لله رب العالمين.

وفي نهاية الشيخ بعد التسميع والتحميد أهل الجود والجبروت والكبرياء والعظمة^(١٤) وفي النفلية والحمد لله رب العالمين أهل الكبرياء والجود والعظمة لله رب العالمين^(١٥) وقال الشهيد الثاني رحمه الله هكذا وجدته بخط المصنف^(١٦) ره بإثبات الألف في الله آخرها وفي بعض نسخ الرسالة بخط غيره لله بغير ألف وهو الموافق لرواية زرارة عن الباقر عليه السلام برواية التهذيب وخط الشيخ أبي جعفر رحمه الله^(١٧) ثم على ما هنا يمكن كون أهل الكبرياء مبتدأ وله خبره ويمكن كون أهل صفة ثانية لله والله رب العالمين مستأنفاً إما مبتدأ وخبر أو خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك أو هو ونحو ذلك وعلى حذف الألف يمكن كون لله رب العالمين تأكيداً لما سبق ويكون الجود والعظمة معطوفين على الكبرياء مجرورين وكونه خبراً للجود والعظمة معطوفة عليه وكونه خبراً للعظمة فتكون مرفوعة والجود مجروراً على ما سبق وفي الذكرى اقتصر على قوله رب العالمين^(١٨) وهو أوضح وافق كثير على أن صدر الرواية الحمد لله رب العالمين أهل الجبروت والكبرياء والعظمة خلاف ما ذكر في الرسالة^(١٩) انتهى.

ثم اعلم أن ظاهر الأصحاب عموم استحباب التسميع للإمام والمأموم والمنفرد وبهذا التعميم صرح المحقق والعلامة قدس الله روحهما في المعتمر^(٢٠) والمنتهى^(٢١) وأسنداه إلى علمائنا وهو الظاهر من أكثر الأخبار.

وقال بعض أفاضل المتأخرين^(٢٢) ولو قيل باستحباب التحميد خاصة للمأموم كان حسناً لما رواه الكليني في الصحيح عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام قلت ما يقول الرجل خلف الإمام إذا قال سمع الله لمن حمده قال يقول الحمد لله رب العالمين ويخفض من الصوت^(٢٣) انتهى ولا يخفى ضعف دلالة على التخصيص ولا يتأني تخصيص الأخبار الكثيرة به.

وروى العامة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد^(٢٤) وقال أبو حنيفة ومالك لا يزيد الإمام على سمع الله لمن حمده ولا المأموم على ربنا لك الحمد^(٢٥) فيمكن حمل الخبر على التقييد أيضاً.

وقال في الذكرى نقل في المعتمر^(٢٦) عن الخلاف أن الإمام والمأموم يقولان الحمد لله رب العالمين أهل الكبرياء والعظمة^(٢٧) ثم قال^(٢٨) وهو مذهب علمائنا وأنكر في المعتمر ربنا ولك الحمد وذكر أن المروي ما ذكره الشيخ قال في المبسوط وإن قال ربنا ولك الحمد لم تفسد صلاته^(٢٩) وروايتنا لا وأو فيها.

(١) لم نعر على شرح النفلية هذا.

(٢) التهذيب ج ٢ ص ٧٧ الحديث ٢٨٩.

(٣) النفلية ص ١٩٩ وفيه «الله رب العالمين».

(٤) التهذيب ج ٢ ص ٧٧ الحديث ٢٨٩.

(٥) المعتمر ج ٢ ص ٢٠٣.

(٦) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٨٥ من الحجرية.

(٧) الكافي ج ٣ ص ٣٢٠.

(٨) راجع تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ١٨٢.

(٩) الخلاف ج ١ ص ٣٥٠.

(١٠) المبسوط ج ١ ص ١١٢، والمعتمر ج ٢ ص ٢٠٣.

(٢) مصباح المتجهد ص ٣٨.

(٤) النهاية ص ٨١.

(٦) أي الشهيد الأول رحمه الله في رسالته النفلية.

(٨) ذكرى الشيعة ص ١٩٩.

(١٠) المعتمر ج ٢ ص ٢٠٣.

(١٢) هو السيد العاملي في مدارك الأحكام ج ٣ ص ٣٩٩.

(١٤) صحيح البخاري ج ١ ص ٣٧٥، الحديث ٧٥٣.

(١٦) المعتمر ج ٢ ص ٢٠٣.

(١٨) أي المحقق الحلي في المعتمر.

والعامة مختلفون في ثبوتها وسقوطها فمنهم من أسقطها لأنها زيادة لا معنى لها وهو منسوب إلى الشافعي والأكثر على ثبوتها فمنهم من زعم أنها واو العطف والمعطوف هنا مندر والواو يدل عليه وتقديره ربنا حمدناك ولك الحمد فيكون ذلك أبلغ في الحمد وزعم بعضهم أن الواو قد تكون مقحمة في كلام العرب وهذه منها لورود اللفظين في الأخبار الصحاح عندهم.

قال^(١) ابن أبي عقيل وروي اللهم لك الحمد ملء السماوات و ملء الأرض و ملء ما شئت من شيء بعد^(٢) والذي أنكره في المعتبر^(٣) تدفعه قضية الأصل والخبر حجة عليه وطريقه صحيح وإليه ذهب صاحب الفاخر^(٤) واختاره ابن الجنيدي^(٥) ولم يقيده بالمأمور.

واستحب في الذكر هنا بالله أقوم وأقعد وذهب ابن أبي عقيل^(٦) في ظاهر كلامه وابن إدريس^(٧) وصرح به أبو الصلاح^(٨) وابن زهرة^(٩) إلى أنه يقول سمع الله لمن حمده في حال ارتفاعه وباقي الأذكار بعد انتصابه وهو مردود بالأخبار المصرحة بأن الجميع بعد انتصابه وهو قول الأكثر^(١٠) انتهى.

أقول: إنما عدل المحقق قدس سره^(١١) وغيره عن ربنا لك الحمد لاشتهاره بين العامة وذلك مما يحدث الريب فيه وكذا عدلوا عما رواه ابن أبي عقيل^(١٢) لذلك ولعله اختاره لأنهم روه عن علي عليه السلام برواية عبد الله بن أبي رافع أو وصل إليه خبر آخر.

فائدة: اعلم أن المشهور بين الأصحاب أن استحباب رفع اليدين إنما هو في حال التكبير وأنه ليس في حال الرفع من الركوع تكبير ولا رفع يد حتى أن المحقق في المعتبر قال رفع اليدين بالتكبير مستحب في كل رفع ووضع إلا في الرفع من الركوع فإنه يقول سمع الله لمن حمده من غير تكبير ولا رفع يد وهو مذهب علمائنا.

ثم قال بعد فاصلة وقد روي في بعض أخبارنا استحباب رفع اليدين عند الرفع من الركوع أيضا روى ذلك معاوية بن وهب^(١٣) قال رأيت أبا عبد الله عليه السلام يرفع يديه إذا ركع وإذا رفع رأسه من الركوع وإذا سجد وإذا رفع رأسه من السجود وإذا أراد السجود للثانية^(١٤) وروى ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال يرفع يديه كلما أهوى إلى الركوع والسجود وكلما رفع رأسه من ركوع وسجود وقال هي العبودية^(١٥).

وقال في الذكرى بعد نقل الروایتين وظاهرهما مقارنة الرفع للرفع وعدم تقييد الرفع بالتكبير فلو ترك التكبير فظاهرهما استحباب الرفع والحديثان أوردتهما في التهذيب^(١٦) ولم ينكر منهما شيئا وهما يتضمنان رفع اليدين عند رفع الرأس من الركوع ولم أقف على قائل باستحبابه إلا ابني بابويه^(١٧) وصاحب الفاخر^(١٨) وفاه ابن أبي عقيل^(١٩) والفاضل^(٢٠) وهو ظاهر ابن الجنيدي^(٢١) والأقرب استحبابه لصحة سند الحديثين وأصالة الجواز وعموم أن الرفع زينة الصلاة واستكانة من المصلي وحينئذ يبتدئ بالرفع عند ابتداء رفع الرأس وينتهي بانتهائه وعليه جماعة من العامة^(٢٢) انتهى.

(١) بقية كلام الشهيد في الذكرى.

(٢) المعتبر ج ٢ ص ٢٠٣.

(٣) لم أعثر على كتابه.

(٤) السرائر ج ١ ص ٢٨٨.

(٥) غنية النزوع ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٩٧، السطر ١١.

(٦) راجع المعتبر ج ٢ ص ٢٠٣.

(٧) في التهذيب «معاوية بن عمار» بدل «معاوية بن وهب».

(٨) التهذيب ج ٢ ص ٧٥، الحديث ٢٧٩ وفيه «أن يسجد الثانية» بدل «السجود للثانية».

(٩) المعتبر ج ٢ ص ١٩٩، والرواية في التهذيب ج ٢ ص ٧٥، الحديث ٢٨٠.

(١٠) التهذيب ج ٢ ص ٧٥، الحديث ٢٧٩ و ٢٨٠.

(١١) لم أعثر على كتابه.

(١٢) وهو المحقق الحلي في المعتبر ج ٢ ص ١٩٩.

(١٣) ذكرى الشيعة ص ١٩٩.

(١٤) راجع البيان ص ١٦٦ ولم ينسب هذه الرواية لأحد.

(١٥) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم الجعفي، ولم أعثر على كتابه.

(١٦) لم أعثر على كتابه.

(١٧) الكافي في الفقه ص ١٤٢.

(١٨) ذكرى الشيعة ص ١٩٩.

(١٩) المبسوط ج ١ ص ١١٢ والمعتبر ج ٢ ص ٢٠٣.

(٢٠) الفقيه ج ١ ص ٢٠٥.

(٢١) لم أعثر على كتابه.

(٢٢) لم أعثر على كتابه.

أقول: ميل أكثر العامة إلى استحباب الرفع صار سببا لرفع الاستحباب عند أكثرنا.

وقال في الذكرى يستحب للإمام رفع صوته بالذكر في الركوع والرفع وأما المأموم فيسر وأما المنفرد فمخير إلا التسميع فإنه جهر لصحيحة زرارة^(١١).

٢١- دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد^(١٢) أنه قال إذا ركعت فضع كفيك على ركبتيك وابسط ظهرك ولا تنقع رأسك ولا تصوبه وقال كان رسول الله ﷺ إذا ركع لو صب على ظهره ماء لاستقر وقال فرج أصابعك على ركبتيك في الركوع وأبلغ أطراف^(١٣) أصابعك عيون الركبتيين^(١٤).

وعنه^(١٥) أنه قال: و قل في الركوع سبحان ربي العظيم ثلاث مرات^(١٦).

ومما رويناه مما يقال في الركوع^(١٧) عن جعفر بن محمد^(١٨) اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك آمنت وعليك توكلت وأنت ربي خشع لك سمعي وبصري وشعري ولحيي ودمي ومخي وعصبي وعظامي وما أقلت قدمائي غير مستنكف ولا مستكبر ولا مستحسر عن عبادتك والخشوع^(١٩) لك والتذلل لطاعتك سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاث مرات^(٢٠).

وعنه^(٢١) أنه قال: وإذا^(٢٢) رفعت رأسك من الركوع فقل سمع الله لمن حمده ثم تقول ربنا لك الحمد^(٢٣).

ورويناه عنه أيضا وعن آباءه الطاهرين^(٢٤) في القول بعد الركوع وجوها كثيرة منها أن تقول^(٢٥) ربنا لك الحمد الحمد لله رب العالمين أهل الجبروت والكبرياء والعظمة والجلال والقدرة اللهم اغفر لي وارحمني وأجبرني وارفعني فإنني لما أنزلت إلي من خير فقير فهذا وما هو في معناه يقوله من صلى لنفسه ويجزئ في صلاة الجماعة أن يقول سمع الله لمن حمده بجهربها ويقول في نفسه ربنا لك الحمد ثم يكبر ويسجد^(٢٦).

٢٢- السرائر: نقلنا من كتاب النوادر لمحمد بن علي بن محبوب عن محمد بن أبي الصهبان عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن ذكره عن سمع أبي سيار عن أبي عبد الله^(٢٧) قال يجزئك من القول في الركوع والسجود ثلاث تسيحات أو قدرهن مترسلا وليس له ولا كرامة أن يقول^(٢٨) سبح سبع سبع^(٢٩).

بيان: ظاهره جواز الاكتفاء بثلاث تسيحات صغيرات أو قدرهن من سائر الأذكار واستحباب الثاني ودم الاستعجال.

٢٣- الهداية: قال الصادق^(٣٠) سبع في ركوعك ثلاثا تقول سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاث مرات وفي السجود ثلاث مرات^(٣١) سبحان ربي الأعلى وبحمده لأن الله عز وجل^(٣٢) لما أنزل على نبيه قَسَبَ يَاسْمَ رَبِّكَ الْعَظِيمِ قال النبي ﷺ اجعلوها في ركوعكم فلما أنزل الله^(٣٣) وَسَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى^(٣٤) قال اجعلوها في سجودكم فإن قلت سبحان الله سبحان الله سبحان الله أجزأك وتسبيحة واحدة تجزي للمعتل والمريض والمستعجل^(٣٥).

٢٤- المحاسن: عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد قال سمعت أبا عبد الله^(٣٦) يقول إذا أحسن المؤمن عمله ضاعف الله عمله لكل حسنة سبعمائة وذلك قول الله تبارك وتعالى (وَاللَّهُ يضاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ)^(٣٧) فأحسنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله فقلت له وما الإحسان قال فقال إذا صليت فأحسن ركوعك وسجودك وإذا صمت

(١١) ذكرى الشيعة ص ١٩٩.

(١٢) في المصدر «بأطراف» بدل «أطراف».

(١٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦٢.

(١٤) في المصدر إضافة «أنه قال: يقال في الركوع».

(١٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦٣.

(١٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦٣.

(١٧) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦٣.

(١٨) السرائر ج ٣ ص ٦٠٢.

(١٩) في المصدر «بأطراف» بدل «أطراف».

(٢٠) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦٢.

(٢١) عبارة «مما يقال في الركوع» ليست في المصدر.

(٢٢) في المصدر «الخروج» بدل «الخشوع».

(٢٣) في المصدر «إذا» بدل «وإذا».

(٢٤) في المصدر إضافة «اللهم».

(٢٥) في المصدر «تقول» بدل «يقول».

(٢٦) في المصدر عبارة «ثلاث مرات» بعد «سبحان ربي الأعلى وبحمده».

(٢٧) عبارة «لأن الله عز وجل» ليست في المصدر.

(٢٨) في المصدر «وقال» بدل «قال».

(٢٩) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

(٣٠) كلمة «الله» ليست في المصدر.

(٣١) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٢ سطر ٩.

فتوق كل ما فيه فساد صومك وإذا حججت فتوق ما يحرم عليك في حجك و عمرتك قال و كل عمل تعمله^(١) فليكن نقياً من الدنس^(٢).

٢٥- العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم سنل أمير المؤمنين عليه السلام ما معنى الركوع فقال معناه أمنت بك و لو ضربت عنقي و معنى قوله سبحانه ربي العظيم و بحمده فسبحان الله أنفة لله عز و جل و ربي خالقي و العظيم هو العظيم في نفسه غير موصوف بالصغر و عظيم في ملكه و سلطانه و أعظم من أن يوصف تعالى الله.

قوله سمع الله لمن حمده فهو أعظم الكلمات فلها وجهان فوجه منه معناه أن حمد الله سمعه و الوجه الثاني يدعو لمن حمد الله فيقول اللهم اسمع لمن حمدك.

و قال الصادق عليه السلام أقل ما يجب من التسبيح في الركوع و السجود ثلاث تسبيحات لا بد منها يكون في خمس صلوات مائة و ثلاث و خمسون تسبيحة ففي الظهر ست و ثلاثون و في العصر ست و ثلاثون و في المغرب سبع و عشرون و في العتمة ست و ثلاثون و في الفجر ثمان عشرة^(٣).

٢٦- السرائر: نقلنا من كتاب الحسن بن محبوب عن الحرث بن الأخول عن بريد العجلي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام أيهما أفضل في الصلاة كثرة القراءة أو طول اللبث في الركوع و السجود قال فقال كثرة اللبث في الركوع و السجود في الصلاة أفضل أما تسمع لقول الله تعالى ﴿فَاقْرَأْ مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَ أَيْمُوا الصَّلَاةَ﴾^(٤) إنما عنى بإقامة الصلاة طول اللبث في الركوع و السجود قلت فأيهما أفضل كثرة القراءة أو كثرة الدعاء فقال كثرة الدعاء أفضل أما تسمع لقول الله لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿قُلْ مَا يَتَّبِعُوا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ﴾^(٥).

توضيح: قوله عليه السلام إنما عنى لعله عليه السلام استدلل بالمقابلة في الآية و أنه لما ذكر الاكتفاء في القراءة بما تيسر ثم أمر بإقامة الصلاة و عمدة أجزاء الصلاة الركوع و السجود فيفهم منها طول اللبث فيهما أو يقال يفهم من الإقامة الاعتدال و الاستواء فينبغي أن يكون الركوع و السجود مثل القراءة و الأول أظهر.

٢٧- الذكوى: قال روى الحسين بن سعيد بإسناده إلى أبي بصير عن الصادق عليه السلام أنه كان يقول بعد رفع رأسه^(٦) سمع الله لمن حمده الحمد لله رب العالمين^(٧) بحول الله و قوته أقوم و أقعد أهل الكبرياء و العظمة و الجبروت^(٨).

قال و بإسناده الصحيح عن^(٩) محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده قال من خلفه ربنا لك الحمد و إن كان وحده إماماً أو غيره قال سمع الله لمن حمده الحمد لله رب العالمين^(١٠).

ومنه: عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام أن علياً عليه السلام كان يعتدل في الركوع مستويًا حتى يقال لو صب الماء على ظهره لاستمسك و كان يكره أن يحدر رأسه و منكبيه في الركوع^(١١).

٢٨- العلل: علي بن أحمد عن محمد بن أبي عبد الله عن موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لم صارت الصلاة ركعتين و أربع سجعات قال لأن ركعة من قيام بركعتين من جلوس^(١٢).

٢٩- قرب الإسناد و كتاب المسائل: بإسنادهما عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن تفريغ الأصابع في الركوع أسنة هو قال من شاء فعل و من شاء ترك^(١٣).

(١) في المصدر إضافة «له».

(٢) لم نثر على كتاب العلل هذا.

(٣) السرائر ج ٣ ص ٥٩٨ والآية من سورة الفرقان: ٧٧.

(٤) سورة الزمل، الآية: ٢٠.

(٥) عبارة «أنه كان يقول بعد رفع رأسه» ليست في المصدر.

(٦) ذكرى الشيعة ص ١٩٩، سطر ١٦. وعبارة «الحمد لله رب العالمين» ليست في المصدر.

(٧) ذكرى الشيعة ص ١٩٨ سطر ١٠ وعبارة «وان يكره - إلى - الركوع» ليست في المصدر.

(٨) علل الشرايع ص ٣٣٥، الباب ٣٢، الحديث ٣.

(٩) قرب الإسناد ص ٢٠٤، الحديث ٧٩١، المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٦٠ من المطبوعة.

(١٠) في المصدر «إلى» بدل «الصحيح عن».

(١١) ذكرى الشيعة ص ١٩٩، سطر ١٦. وعبارة «الحمد لله رب العالمين» ليست في المصدر.

(١٢) علل الشرايع ص ٣٣٥، الباب ٣٢، الحديث ٣.

(١٣) قرب الإسناد ص ٢٠٤، الحديث ٧٩١، المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٦٠ من المطبوعة.

بيان: لا ينافي جواز الترك استحبابه الذي دلت عليه الأخبار الآخر والمراد أنه ليس سنة مؤكدة أو ليس من الواجبات التي ظهرت من السنة قال في المنتهى يستحب للمصلي وضع الكفين على عيني الركبتين مفرجات الأصابع عند الركوع وهو مذهب العلماء كافة إلا ما روي عن ابن مسعود أنه كان إذا ركع طبق يديه وجعلهما بين ركبتيه^(١) وفي الذكرى عد التطبيق من مكروهات الركوع^(٢) ولا يحرم على الأقرب وهو قول أبي الصلاح^(٣) والفاضلين^(٤) وظاهر الخلاف^(٥) وابن الجنيدي^(٦) التحريم حينئذ يمكن البطلان للنهي عن العبادة والصحة لأن النهي عن وصف خارج.

وعد أيضاً من المكروهات الركوع ويده تحت ثيابه وقال ابن الجنيدي ولو ركع ويده تحت ثيابه جاز ذلك إذا كان عليه منزر أو سراويل^(٧) وقال أبو الصلاح بكرة إطلاق اليدين في الكمين أو تحت الثياب^(٨) وأطلق^(٩) انتهى والتفصيل الذي ذكره ابن الجنيدي دلت عليه رواية عمار عن الصادق^(١٠).

٣٠- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى^(١١) قال سألت عن الرجل يكون راکعاً أو ساجداً فيحكه بعض جسده هل يصلح له أن يرفع يده من ركوعه أو سجوده^(١٢) فيحكه مما حكه قال لا بأس إذا شق عليه^(١٣) والصبر إلى أن يفرغ أفضل^(١٤).

٣١-المعتبر: عن معاوية بن عمار وابن مسلم والحلي قالوا وبلغ بأطراف أصابعك عين الركبة فإن وصلت أطراف أصابعك في ركوعك إلى ركبتيك أجزأك ذلك وأحب^(١٥) أن تمكن كفك من ركبتيك فإذا أردت أن تسجد فارفع يديك بالتكبير وخر ساجداً^(١٦).

المنتهى: في الصحيح عن الثلاثة نحوه إلى قوله من ركبتيك^(١٧).

بيان: يدل على الاكتفاء بالانحناء بمقدار ما يمكن وصول أطراف الأصابع إلى الركبتين و عبارات الأصحاب في ذلك مختلفة فمن بعضها يظهر ذلك ومن بعضها وصول الكفين إلى الركبتين كما ذكره في المعتبر^(١٨) أو الراجح كما ذكره في التذكرة^(١٩) وأدعي عليه الإجماع من غير أبي حنيفة ولعلمها سماحاً في التعبير بل مرادهما وصول جزء من اليد كما في المنتهى^(٢٠) ويدل عليه أن في المعتبر استدلال عليه بهذه الرواية مع صراحته في الاكتفاء بوصول رؤوس الأصابع^(٢١) وصرح الشيخ علي^(٢٢) والشهيد الثاني^(٢٣) رحمه الله بأن وصول شيء من رؤوس الأصابع غير كاف ولا ريب أنه أحوط ونقلوا الإجماع على عدم وجوب وضع اليد وأن المعتبر إمكان وصولها وأما الوضع فهو مستحب ويظهر من بعض الأخبار الوجوب والأحوط عدم الترك إلا لضرورة.

٣٢-المعتبر: روى جماعة منهم زرارة عن الباقر^(٢٤) قال ثم قل سمع الله لمن حمده أهل الجود والكبرياء والعظمة^(٢٥).

٣٣-مشكاة الأنوار: من كتاب المحاسن عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله^(٢٦) يعظ أهله ونساء وهو يقول لهن لا تظنن في ركوعكن^(٢٧) وسجودكن أقل من ثلاث تسييحات فإنكن إن^(٢٨) فعلتن لم يكن أحسن عملاً منكن^(٢٩).

(١) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٨٥ من الحجرية.

(٢) الكافي في الفقه ص ١٢٥.

(٣) هما المحقق الحلي في المعتبر ج ٢ ص ٢٠١، والعلامة الحلي في نهاية الإحكام ج ١ ص ٤٨٤.

(٤) راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ١٩٣.

(٥) الخلاف ج ١ ص ٣٤٧.

(٦) لم نعر على كتابه.

(٧) ذكرى الشيعة ص ١٩٨.

(٨) في المصدر «وسجوده» بدل «أو سجوده».

(٩) قرب الإسناد ص ١٨٨، الحديث ٧٠٥.

(١٠) المعتبر ج ٢ ص ١٩٣.

(١١) المعتبر ج ٢ ص ٢٠٤.

(١٢) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٨٥ من الحجرية.

(١٣) جامع المقاصد ج ٢ ص ٢٨٣.

(١٤) المعتبر ج ٢ ص ٢٠٤.

(١٥) في المصدر «فإن كنتن» بدل «فإنكن إن».

(١٦) ذكرى الشيعة ص ١٩٨.

(١٧) راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ١٩٣.

(١٨) الكافي في الفقه ص ١٢٥.

(١٩) التهذيب ج ٢ ص ٣٥٦، الحديث ١٤٧٥.

(٢٠) في المصدر إضافة «أن يحكه».

(٢١) في المصدر «واجب» بدل «وأحب».

(٢٢) المنتهى ج ١ ص ٢٨٥ سطر ١٦ من الحجرية.

(٢٣) تذكرة الفقهاء ج ٣ ص ١٧٧.

(٢٤) المعتبر ج ٢ ص ٢٠٢.

(٢٥) راجع روض الجنان ص ٢٧١.

(٢٦) عبارة «ركوعكن» وليست في المصدر.

(٢٧) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٢٨) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٢٩) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٣٠) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٣١) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٣٢) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٣٣) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٣٤) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٣٥) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٣٦) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٣٧) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٣٨) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٣٩) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٤٠) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٤١) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٤٢) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٤٣) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٤٤) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٤٥) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٤٦) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٤٧) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٤٨) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٤٩) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٥٠) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٥١) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٥٢) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٥٣) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٥٤) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٥٥) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٥٦) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٥٧) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٥٨) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٥٩) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٦٠) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٦١) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٦٢) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٦٣) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٦٤) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٦٥) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٦٦) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٦٧) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٦٨) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٦٩) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٧٠) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٧١) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٧٢) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٧٣) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٧٤) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٧٥) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٧٦) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٧٧) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٧٨) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٧٩) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٨٠) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٨١) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٨٢) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٨٣) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٨٤) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٨٥) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٨٦) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٨٧) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٨٨) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٨٩) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٩٠) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٩١) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٩٢) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٩٣) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٩٤) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٩٥) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٩٦) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٩٧) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٩٨) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(٩٩) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٠٠) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٠١) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٠٢) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٠٣) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٠٤) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٠٥) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٠٦) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٠٧) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٠٨) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٠٩) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١١٠) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١١١) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١١٢) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١١٣) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١١٤) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١١٥) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١١٦) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١١٧) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١١٨) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١١٩) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٢٠) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٢١) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٢٢) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٢٣) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٢٤) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٢٥) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٢٦) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٢٧) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٢٨) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٢٩) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٣٠) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٣١) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٣٢) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٣٣) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٣٤) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٣٥) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٣٦) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٣٧) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٣٨) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٣٩) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٤٠) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٤١) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٤٢) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٤٣) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٤٤) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٤٥) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٤٦) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٤٧) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٤٨) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٤٩) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٥٠) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٥١) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٥٢) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٥٣) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٥٤) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٥٥) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٥٦) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٥٧) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٥٨) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٥٩) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٦٠) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٦١) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٦٢) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٦٣) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٦٤) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٦٥) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٦٦) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٦٧) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٦٨) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٦٩) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٧٠) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٧١) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٧٢) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٧٣) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٧٤) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٧٥) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٧٦) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٧٧) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٧٨) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٧٩) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٨٠) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٨١) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٨٢) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٨٣) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٨٤) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٨٥) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٨٦) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٨٧) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٨٨) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٨٩) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٩٠) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٩١) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٩٢) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

(١٩٣) مشكاة الأنوار ص ٢٦١.

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب علل الصلاة^(١) و باب وصف الصلاة^(٢) و باب التكبير^(٣) و سيأتي بعضها في باب السجود^(٤).

باب ٢٧ السجود و آدابه و أحكامه

الآيات:

آل عمران: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٥). ١٢١
٨٥

الأعراف: ﴿وَيَسْجُدُونَ﴾^(٦).

الرعد: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا لَهُمْ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾^(٧). ١٢٢
٨٥

الحجر: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾^(٨).

النحل: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الدَّابَّةِ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُشْكِرُونَ﴾^(٩).

الإسراء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾^(١٠).

الحج: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾^(١١). ١٢٣
٨٥

و قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾^(١٢).

الفرقان: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾^(١٣).

النمل: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١٤).

التنزيل: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(١٥).

السجدة: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِتَاءَهُ تَعْبُدُونَ﴾^(١٦).

النجم: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾^(١٧).

الجن: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(١٨).

تفسير: في هذه الآيات دلالة ما على وجوب السجود وحسنه في الجملة ففي بعضها عبر عن الصلاة به فتدل على اشتغالها عليه و بعضها ظاهره سجود الصلاة و بعضها سجود التلاوة.

قوله تعالى ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي يخضعون و قيل يصلون و قيل يسجدون في الصلاة و هي أول سجدة القرآن فعند أبي حنيفة واجبة و عند الشافعي سنة مؤكدة و إليه ذهب أصحابنا^(١٩). ١٢٤
٨٥

و قال في قوله ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ﴾ اختلف في معناه على قولين أحدهما أنه يجب السجود لله تعالى إلا أن المؤمن

(١) راجع ج ٨٢ ص ٢٤٢ و ٢٧٠ وغيرها من المطبوعة.

(٢) راجع ج ٨٤ ص ١٨٥ و ٢٠٥ من المطبوعة.

(٣) راجع ج ٨٥ ص ١٣٥ من المطبوعة.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٦.

(٥) سورة الحجر، الآية: ٩٨.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ١٠٧ - ١٠٩.

(٧) سورة الحج، الآية: ٧٧.

(٨) سورة النمل، الآية: ٢٥.

(٩) سورة فصلت، الآية: ٣٧.

(١٠) سورة الجن، الآية: ١٨.

(١١) راجع ج ٨٢ ص ٢٤٢ و ٢٧٠ وغيرها من المطبوعة.

(١٢) راجع ج ٨٤ ص ٣٥١ و ٣٥٥ وغيرها من المطبوعة.

(١٣) سورة آل عمران، الآية: ٤٣.

(١٤) سورة الرعد، الآية: ١٥.

(١٥) سورة النحل، الآية: ٤٩.

(١٦) سورة الحج، الآية: ١٨.

(١٧) سورة الفرقان، الآية: ٦٠.

(١٨) سورة السجدة، الآية: ١٥.

(١٩) سورة النجم، الآية: ٦٢.

(٢٠) مجمع البيان ج ٤ ص ٥١٦.

يسجد له طوعا والكافر كرها بالسيف والثاني أن معناه الخضوع وقيل المراد بالظل الشخص فإن من يسجد يسجد ظله معه قال الحسن يسجد ظل الكافر ولا يسجد الكافر ومعناه عند أهل التحقيق أنه يسجد شخصه دون قلبه وقيل إن الظلال هنا على ظاهرها والمعنى في سجودها تمايلها من جانب إلى جانب واتقيادها للتسخير بالطول والقصر انتهى.

وروى علي بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام أنه قال أما من يسجد من أهل السماوات طوعا فالملائكة يسجدون لله طوعا ومن يسجد من أهل الأرض فمن ولد في الإسلام فهو يسجد له طوعا وأما من يسجد له كرها فمن جبر على الإسلام وأما من لم يسجد فظله يسجد له بالعادة والعشي^(٢). وقال علي بن إبراهيم تحريك كل ظل خلقه الله هو سجوده لله لأنه ليس شيء إلا له ظل يتحرك بتحريكه وتحوله سجوده^(٣).

وقال ظل المؤمن يسجد طوعا وظل الكافر يسجد كرها وهو نموهم وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم^(٤). وقد مر الكلام فيه في كتاب السماء والعالم^(٥).

وقال الطبرسي «وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ» أي المصلين عن ابن عباس قال وكان رسول الله ﷺ إذا حزه أمر فزع إلى الصلاة وقيل كن من الذين يسجدون لله ويوجهون بعبادتهم إليه^(٦).

وقال في قوله سبحانه «إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ» أي أعطوا علم التوراة من قبل نزول القرآن كعبد الله بن سلام وغيره ففعلوا صفة النبي ﷺ قبل مبعثه عن ابن عباس وقيل إنهم أهل العلم من أهل الكتاب وغيرهم وقيل إنهم أمة محمد ﷺ «إِذَا يُنْطَلَى عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ» «يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا» أي يسقطون على وجوههم ساجدين عن ابن عباس وقادة وإنما خص الذقن لأن من سجد كان أقرب شيء منه إلى الأرض ذقنه والذقن مجمع للحيين «وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبَّنَا» أي تنزيها لرنا عما يضيف إليه المشركون «إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا» إنه كان وعد ربنا مفعولا حقا يقينا «وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ» أي ويسجدون باكين إشفاقا من التقصير في العبادة وشوقا إلى الثواب وخوفا من العقاب «وَيَرِيدُهُمْ» ما في القرآن من المواعظ «خُشُوعًا» أي تواضعا لله تعالى واستسلاما لأمر الله وطاعته^(٧) انتهى.

وأقول: سيأتي تفسير السجود على الأذقان بمعناه الظاهر^(٨) كما رواه الكليني عن علي بن محمد بإسناد له قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن بجهته علة لا يقدر على السجود عليها قال يضع ذقنه على الأرض إن الله تعالى يقول «يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا»^(٩) فيمكن أن يكون في الأمم السالفة سجودهم هكذا والاستشهاد بالآية لمناسبة أنه لما كان الذقن مسجدا للأمم السابقة فلذا صار مع الضرورة مسجدا لهذه الأمة أيضا ويحتمل أن يكون المراد بالآية سجودهم في حال الضرورة وعلي بن إبراهيم فسر أولا الأذقان بالوجه والذين أوتوا العلم يقوم من أهل الكتاب آمنوا برسول الله ﷺ ثم ذكر الرواية الآتية^(١٠) فيمكن أن يكون كلا المعنيين مقصودين في الآية.

ثم اعلم أن الفاضلين استدلا بهذه الآية على وجوب السجود على الذقن مع تعذر الجبينين قالوا إذا صدق عليه السجود وجب أن يكون مجزيا في الأمر به^(١١) ويرد عليه أن السجود المأمور به غير هذا المعنى بدليل عدم صحة الاجتزاء به في حال الاختيار فلا يحصل به امتثال الأمر بالسجود فالعمدة في ذلك الأخبار المؤيدة بالشهرة بين الأصحاب.

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ» من العقلاء «وَالشَّمْسُ» أي وتسجد الشمس إلخ

(١) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٨٤.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٢.

(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٢.

(٤) تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٢.

(٥) لم نثر على كلامه هذا في السماء والعالم، راجع ج ٩ ص ٢١٦ من المطبوعة.

(٦) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٤٧.

(٧) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٤٥.

(٨) يأتي بعد قليل.

(٩) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩ و ٣٠ وفيه «آمنوا بالله» بدل «آمنوا برسول الله ﷺ» والرواية تأتي بالرقم ٩ من هذا الباب.

(١٠) المعبر ج ٢ ص ٢٠٩. ونهاية الأحكام ج ١ ص ٤٩٥.

وصف سبحانه هذه الأشياء بالسجود وهو الخضوع والذل والانقياد لخالقها فيما يريد منها «وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ» يعني المؤمنين الذين يسجدون لله تعالى «وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ» أي ممن أبي السجود ولا يوحده سبحانه^(١).
«وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ» أي للمشركين «اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ» أي إنا لا نعرف الرحمن فإنهم لم يكونوا يعرفون الله بهذا الاسم «وَزَادَهُمْ ذِكْرَ الرَّحْمَنِ» نُفُورًا عن الإيمان^(٢).

«أَلَّا يَسْجُدُوا» أي فصدّهم ألا يسجدوا أو زين لهم ألا يسجدوا أو لا يهتدون إلى أن يسجدوا فلا زائدة «الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ» أي ما خفي لغيره وإخراجه إظهاره فهو يشمل إبداع جميع الأشياء.

«إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا» قال الطبرسي رحمه الله أي يصدق بالقرآن و سائر حججنا «الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا» أي وعظوا بها تذكروا و انتظفوا بمواعظها بأن «خَرُّوا سُجَّدًا» أي ساجدين شكرا لله سبحانه على أن هداهم بمعرفته وأنعم عليهم بفنونه نعمته «وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ» أي نزهوه عما لا يليق به من الصفات وعظموه و حمده «وَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ» عن عبادته و لا يستنكفون من طاعته و لا يأنفون أن يعفروا وجوههم صاغرين له^(٣).

أقول: فيها إيماء إلى حسن التسبيح والتحميد في السجود ويمكن حمل الآية على السجودات الواجبة أو الأعم منها و من المندوبة و إن لم يذكره المفسرون.

«لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ»^(٤) إلخ يدل على عدم جواز السجود لغير الخالق وجوب السجود له و عدم صحة العبادة بدون السجود «وَاسْجُدُوا لِلَّهِ» يدل على وجوب السجود والإخلاص فيه و استدلال به على وجوب السجود عند تلاوة الآية و سماعها و لا يخفى ما فيه.

«وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ»^(٥) قد مر تفسيرها في باب المساجد^(٦) و قد فسرت في أخبارنا بالمساجد السبعة كما ستعرف^(٧) فيدل على عدم جواز السجود بتلك المساجد السبعة لغيره تعالى و قد مر في صحيحة حماد تفسيرها بالمساجد السبعة.

و يؤيده ما رواه في الكافي عن أبي عمرو الزيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله فرض الإيمان على جوارح ابن آدم و قسمه عليها و فرقه فيها و ساق الحديث الطويل إلى أن قال و فرض على الوجه السجود له بالليل و النهار في مواقيت الصلاة فقال «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ازْجَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»^(٨) و هذه فريضة جامعة على الوجه و اليدين و الرجلين و قال في موضع آخر «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا»^(٩).
و في الفقيه في وصية أمير المؤمنين عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية قال الله عز و جل «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ» الآية يعني بالمساجد الوجه و اليدين و الركبتين و الإبهامين^(١٠).

١- العياشي: عن أبي جعفر الثاني عليه السلام أنه سأله المعتصم عن السارق من أي موضع يجب أن يقطع فقال إن القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع فيترك الكف قال و ما الحجة في ذلك قال قول رسول الله ﷺ السجود على سبعة أعضاء الوجه و اليدين و الركبتين و الرجلين فإذا قطعت يده من الكرسي و المرفق^(١١) لم يبق له يد يسجد عليها و قال الله «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ» يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها «فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا» و ما كان لله فلا يقطع^(١٢) الخبر.

٢- غيبة الشيخ: عن جماعة عن محمد بن أحمد بن داود القمي قال كتب محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري إلى الناحية المقدسة يسأل عن المصلي يكون في صلاة الليل في ظلمة فإذا سجد يغلط بالسجادة و يضع جبهته على

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٧٦. والآية من سورة الحج، الآية: ١٨.

(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ١٧٦، والآية من سورة الفرقان: ٦٠.

(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٢٩ والآية من سورة السجدة: ١٥.

(٤) سورة فصلت، الآية: ٣٧.

(٥) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٣٨ من المطبوعة.

(٦) سورة الحج، الآية: ٧٧.

(٧) الفقيه ج ٢ ص ٣٨١، الحديث ١٦٢٧.

(٨) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٢٠ ملخصاً.

(٩) سورة الجن، الآية: ١٨، راجع شرح ذلك في ج ٨١ ص ١٩٦.

(١٠) راجع رقم ١ و ٢١ من هذا الباب.

(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٤ و ٣٥.

(١٢) في المصدر «أو المرفق» بدل «والمرفق».

مسح أو نطع فإذا رفع رأسه وجد السجادة هل يعتد بهذه السجدة أم لا يعتد بها فوقع ﷺ ما لم يستو جالسا فلا شيء عليه في رفع رأسه لطلب الخمرة^(١).

الإحتجاج: عن الحميري مثله^(٢).

٣- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى ﷺ قال سألت عن الرجل يسجد على الحصة فلا يمكن جبهته من الأرض قال يحرك جبهته حتى يمكن وينحي الحصة عن جبهته ولا يرفع رأسه^(٣).

توفيق: تعارضت الأخبار في جواز رفع الرأس وإعادة السجود عند وقوع الجبهة على ما لا يصح السجود عليه أو عدم تمكن الجبهة وعدمه فالشيخ^(٤) حمل أخبار الجواز على ما إذا لم يمكن وضع الجبهة على ما يصح السجود عليه أو تمكنها بدون الرفع وأخبار عدم الجواز على ما إذا أمكن بدونه ويمكن حمل أخبار الجواز على الناقلة كما هو مورد الخبر الأول والعدم على الفريضة أو الأولى على الجواز والثانية على الكراهة.

قال في المنتهى لو وقعت جبهته على المرتفع جاز أن يرفع رأسه ويسجد على المساوي لأنه لم يحصل كمال السجود فيجوز العود لتحصيل الكمال ويؤيده ما رواه الشيخ عن الحسين بن حماد قال قلت لأبي عبد الله ﷺ أسجد فتقع جبهتي على الموضع المرتفع فقال أرفع رأسك ثم ضع^(٥) ولا يعارض ذلك ما رواه الشيخ في الصحيح عن معاوية بن عمار قال قال أبو عبد الله ﷺ إذا وضعت جبهتك على نبكة فلا ترفعها ولكن جرها على الأرض^(٦) وروي نحوه عن الحسين بن حماد عنه ﷺ^(٧) وعن يونس عنه ﷺ^(٨).

ثم قال لأننا نحمل هذه الأخبار على ما إذا كان مقدار المرتفع لبنة فما دون فلو رفع رأسه حينئذ لزمه أن يزيد سجدة متعمدا وهو غير سائغ^(٩).

وقال في الذكرى لو وقعت الجبهة على ما لا يصح السجود عليه فإن كان أعلى من لبنة رفعها ثم سجد لعدم صدق السجود وإن كان لبنة فما دون فالأولى أن يجز ولا يرفع لئلا يلزم تعدد السجود وعلى ذلك دلت رواية الحسين بن حماد^(١٠) ثم حمل روايات المنع على غير المرتفع^(١١) وكذا فعل المحقق في المعتمد^(١٢) ولعل بعض ما ذكرنا من الوجوه أوجه إذ عدم تحقق السجود الشرعي كما يكون في الارتفاع زائدا على اللبنة يكون في وقوع الجبهة على ما لا يصح السجود عليه أو عدم الاستقرار فيه وأما أصل حقيقة السجود شرعا وعرفا ولفظا فالظاهر أنه يتحقق مع قدر من الانحناء ووضع الجبهة ويلزمهم أنه إذا وضع جبهته على أزيد من لبنة مرات لا يتحقق معها الفعل الكثير لا يكون مبطلا لصلاته ولعلمهم لا يقولون به فالظاهر أن جواز ذلك للضرورة ومع عددها لا يجوز الرفع كما هو ظاهر الشيخ^(١٣).

ثم تحريك الجبهة وتنحية الحصة في الخبر إما لعدم الاستقرار أو لعدم الاكتفاء بأقل من الدرهم كما قيل أو لتحقق المستحب من إيصال الدرهم فما زاد وبالجمله لا يمكن الاستدلال به على وجوب الدرهم.

(١) الغيبة للطوسي ص ٣٨٠، الحديث ٣٤٥.

(٢) الاحتجاج ج ٢ ص ٥٧٠، الحديث ٣٥٥.

(٣) قرب الإسناد ص ٢٠٢، الحديث ٧٧٩.

(٤) راجع التهذيب ج ٢ ص ٣٠٨، ذيل الحديث ١٢٤٦ و ١٢٤٨.

(٥) التهذيب ج ٢ ص ٣٠٢، الحديث ١٢١٩.

(٦) التهذيب ج ٢ ص ٣١٢، الحديث ١٢٦٩.

(٨) كذا في المطبوعة لكن جاء في المصدر: «وعن أحمد بن محمد بن عيسى عن موسى بن جعفر ﷺ» بدل «وعن يونس عن ﷺ» علما بأن الرواية المذكورة في المصدر قد جاءت في التهذيب ج ٢ ص ٣١٢، الحديث ١٢٧٠ بسند آخر.

(٩) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٨٨ من الحجريّة.

(١٠) التهذيب ج ٢ ص ٣٠٢، الحديث ١٢١٩.

(١١) ذكرى الشيعة ص ٢٠٢.

(١٢) المعتمد ج ٢ ص ٢١٢.

(١٣) المبسوط ج ١ ص ١١٠.

٤- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألته عن المرأة إذا سجدت يقع بعض جبهتها على الأرض وبعضها يغطي الشعر هل يجوز^(١) قال لا حتى تضع جبهتها على الأرض^(٢).

بيان: المشهور بين الأصحاب إجزاء إصال جزء من الجبهة إلى ما يصح السجود عليه وذهب الصدوق^(٣) وابن إدريس^(٤) والشهيد في الذكرى^(٥) إلى وجوب مقدار الدرهم وظاهر ابن الجنيد وجوب وضع كل الجبهة على الأرض فإنه قيد إجزاء مقدار الدرهم بما إذا كان بالجبهة علة^(٦) وهذا الخبر يؤيده والأقوى حمله على الاستحباب لمعارضة الأخبار الكثيرة المعتبرة الدالة على إجزاء المسمى قال في الذكرى يستحب للمرأة أن ترفع شعرها عن جبهتها وإن كان يصيب الأرض بعضها لزيادة التمكن لرواية علي بن جعفر^(٧) وظاهر أنه على الكراهة^(٨) وقال ابن الجنيد لا يستحب للمرأة أن تطول قصتها حتى يستر شعرها بعض جبهتها عن الأرض أو ما تسجد عليه^(٩).

٥- الكافي: في الصحيح عن أبي عبيدة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول وهو ساجد أسألك بحق حبيبك محمد عليه السلام إلا بدلت سيئاتي حسنات وحاسبتني حساباً يسيراً ثم قال في الثانية أسألك بحق حبيبك محمد إلا كفيته ثبوت الدنيا وكل هول دون الجنة وقال في الثالثة أسألك بحق حبيبك محمد لما غفرت لي الكثير من الذنوب والقليل و قبلت مني عملي اليسير ثم قال في الرابعة أسألك بحق حبيبك محمد لما أدخلتني الجنة وجعلتني من سكانها ولما نجيتني من سفعات النار برحمتك وصلى الله على محمد وآله^(١٠).

ومنه: بسند قريب من الصحيح عن جميل قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام أي شيء تقول إذا سجدت قلت علمني جعلت فداك ما أقول قال قل يا رب الأرباب يا ملك الملوك يا سيد السادات يا جبار الجبابرة يا إله الآلهة صل على محمد وآل محمد وافعل بي كذا وكذا ثم قل فإني عبدك ناصيتي في قبضتك ثم ادع بما شئت وأسأله فإنه جواد ولا يتعاطمه شيء^(١١).

٦- كتاب عاصم بن حميد: عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن الرجل يرفع موضع جبهته في المسجد^(١٢) فقال إني أحب أن أضع وجهي في مثل قدمي وأكره أن يضعه الرجل على مرتفع^(١٣).
ومنه: عن سعيد بن يسار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أأدعو وأنا راكع أو ساجد قال فقال نعم ادع وأنت ساجد فإن أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد ادع الله عز وجل لدنياك وآخرتك^(١٤).

٧- العلل: عن علي بن سهل عن إبراهيم بن علي عن أحمد بن محمد الأنصاري عن الحسن بن علي العلوي عن أبي حكيم الزاهد عن أحمد بن علي الراهب قال قال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام يا ابن عم خير خلق الله ما معنى السجدة الأولى فقال تأويله اللهم إنك منها خلقتني يعني من الأرض ورفع رأسك منها أخرجتنا والسجدة الثانية وإليها تعيدينا ورفع رأسك من الثانية ومنها تخرجنا تارة أخرى.

قال الرجل ما معنى رفع رجلك اليمنى وطرحك اليسرى في التشهد قال تأويله اللهم أمت الباطل وأقم الحق^(١٥).
ومنه: عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن التوفلي عن السكوني عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال إذا سجد أحدكم فليباشر بكفيه الأرض لعل الله يصرف عنه الفل يوم القيامة^(١٦).
ثواب الأعمال: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن التوفلي مثله^(١٧).

(٢) قرب الإسناد ص ٢٢٤، الحديث ٨٧٤.

(٤) السرائر ج ١ ص ٢٢٥.

(٦) راجع ذكرى الشيعة ص ٢٠١.

(٨) ذكرى الشيعة ص ٢٠١.

(١٠) الكافي ج ٣ ص ٣٢٢، الحديث ٤.

(١٢) في المصدر إضافة «قال».

(١٤) أصل عاصم بن حميد ضمن الأصول الستة عشر ص ٢٨، وما بين المعقوفتين ليست في المصدر.

(١٦) علل الشرائع ص ٣٣١، الباب ٢٨، الحديث ١.

(١) في المصدر إضافة «ذلك».

(٣) الفقيه ج ١ ص ١٧٥.

(٥) ذكرى الشيعة ص ٢٠١.

(٧) مَرَّتْ قَبْلَ قَلِيلٍ.

(٩) راجع ذكرى الشيعة ص ٢٠١.

(١١) الكافي ج ٣ ص ٣٢٢، الحديث ٧.

(١٣) أصل عاصم بن حميد ضمن الأصول الستة عشر ص ٢٨.

(١٤) أصل عاصم بن حميد ضمن الأصول الستة عشر ص ٤١.

(١٥) علل الشرائع ص ٣٣٦، الباب ٣٢، الحديث ٤.

(١٧) ثواب الأعمال ص ٥٥ و ٥٦، الحديث ١.

بيان: المراد بالأرض التراب والحجر وغيرهما من وجه الأرض أو التراب فقط أو ما يصح عليه السجود تغليبا أو الأعم منه أيضا بأن يكون المراد الاعتماد عليهما ولا يخفى بعد ما عدا الأول.

٨- العلل: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد الأشعري^(١) عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك الرجل يكون في السفر فيقطع عليه الطريق فيبقى عريانا في سراويل ولا يجد ما يسجد عليه ويخاف إن سجد على الرضاء احترقت وجهه قال يسجد على ظهر كفه فإنها أحد المساجد^(٢).

بيان: لعل التعليل لتخصيص السجدة بكونها على ظهر الكف لأن بطنها إلى المساجد فإذا سجد على بطنها فات إيصال البطن إلى الأرض وقيل لتعليل للسجود على الكف بمناسبة أنها أحد المساجد وقيل المراد أن كفك أحد مساجدك على الأرض فإذا وضعت جبهتك عليها صارت موضوعة على الأرض بتوسطها ويحتمل أن يكون المراد أنها أحد الأشياء التي يجوز الشارع السجود عليها في حال الضرورة.

٩- تفسير علي بن إبراهيم: «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا» قال المساجد السبعة التي يسجد عليها الكفان والركبتان والإبهامان والجبهة^(٣).

ومنه: عن أبيه عن الصباح عن إسحاق بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام رجل بين عينيه قرحة لا يستطيع أن يسجد عليها قال يسجد ما بين طرف شعره فإن لم يقدر سجد على حاجبه الأيمن فإن لم يقدر فعلى حاجبه الأيسر فإن لم يقدر فعلى ذقنه قلت على ذقنه قال نعم أما قرأ كتاب الله عز وجل «يَخْرُجُونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا»^(٤).

تفقيح: المشهور بين الأصحاب أنه إن كان بجبهته دمل أو جراح حفر له حفرة ليقع السليم على الأرض فإن تعذر سجد على إحدى الجبينين وذهب الصدوق والده إلى وجوب تقديم الأيمن فإن تعذر فعلى ذقنه^(٥) وقال الشيخ في المبسوط إن كان هناك دمل أو جراح ولم يتمكن من السجود عليه سجد على أحد جانبيه فإن لم يتمكن من السجود عليه سجد على ذقنه وإن جعل لموضع الدمل حفرة يجعله فيها كان جائزا^(٦) وقدم ابن حمزة السجود على أحد الجانبين على الحفرة^(٧) والأشهر أقوى لهذا الخبر وإن لم يتعرضوا له ولما رواه الشيخ عن مصادف قال خرج بي دمل وكنت أسجد على جانب فرأى أبو عبد الله عليه السلام أثره فقال لي ما هذا فقلت لا أستطيع أن أسجد من أجل الدمل وإنما أسجد منحرفا فقال لي لا تفعل ذلك احفر حفرة واجعل الدمل في الحفرة حتى تقع جبهتك على الأرض^(٨) وهل يجب كشف الذقن من اللحية عند السجود عليه قال الشهيد الثاني نعم استنادا إلى أن اللحية ليست من الذقن فيجب كشفه مع الإمكان^(٩) وقيل لا يجب لإطلاق الخبر ولعله أقرب.

١٠- قرب الإسناد: عن محمد بن عيسى القيطني عن عبد الله بن ميمون القداح عن الصادق عن أبيه عليه السلام قال يسجد ابن آدم على سبعة أعظم يديه ورجليه وركبتيه وجبهته^(١٠).

ومنه: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألته عن الرجل يسجد ثم لا يرفع يديه من الأرض حتى يسجد الثانية هل يصلح له ذلك قال ذلك نقص في الصلاة^(١١).

بيان: ذلك نقص في الصلاة في أكثر النسخ بالصاد المهملة وفي بعضها بالمعجمة فعلى الأول ظاهره الجواز ولا خلاف بين الأصحاب في وجوب الجلوس والطمأنينة بين السجدة نقل الإجماع عليه جماعة.

(٢) علل الشرائع ص ٣٤٠ و ٣٤١، الباب ٤١، الحديث ١.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠، والآية من سورة الإسراء: ١٠٩.

(٦) المبسوط ج ١ ص ١١٤ و ١١٥.

(٨) التهذيب ج ٢ ص ٦٦، الحديث ٣١٧.

(١٠) قرب الإسناد ص ٢٢، الحديث ٧٤.

(١) كلمة «الأشعري» ليست في المصدر.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٠، والآية من سورة الجن: ١٨.

(٥) الفقيه ج ١ ص ١٧٥، نقل عن رسالة أبيه إليه.

(٧) لم نتعرض على كلامه هذا في كتابه الرسالة.

(٩) راجع مسائل الأفعال ج ١ ص ٢٢١.

(١١) قرب الإسناد ص ٢١٠، الحديث ٨٢٢.

١١- الخصال: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد عن حريز^(١) عن زرارة عن أبي جعفر^(٢) قال السجود على سبعة أعظم الجبهة والكفين والركبتين والإبهامين وترغم بأنفك أما المفترض^(٣) فهذه السبعة وأما الإِرْغَامُ فسنة^(٤).

١٢- مجالس الصدوق والخصال: في بعض أخبار المناهي عن النبي^(٥) أن الله كره النفخ في^(٦) الصلاة^(٧).

١٣- الخصال: عن أحمد بن محمد بن هيثم عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن أبيه عن الحسين بن مصعب قال قال أبو عبد الله^(٨) يكره النفخ في الرقى والطعام وموضع السجود^(٩).

ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى القيطني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن الصادق^(١٠) عن آبائه^(١١) قال قال أمير المؤمنين^(١٢) لا ينفخ الرجل في موضع سجوده ولا ينفخ في طعامه ولا في شرابه ولا في تعويذه^(١٣).

١٤- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن صفوان عن ابن مسكان عن ليث قال قلت لأبي عبد الله الرجل يصلي فينفخ في موضع جبهته قال ليس به بأس إنما يكره ذلك أن يؤدي من إلى جانبه^(١٤).

بيان: حمل هذا على الجواز وما مر على الكراهة ويمكن تنقيح الأخبار السابقة بهذا الخبر كما فعله الشيخ في الاستبصار^(١٥) ويمكن حمل هذا الخبر على قبل الصلاة والأخبار المطلقة على حال الصلاة كما يدل عليه خبر المناهي فالمراد بقوله «يصلي» يريد الصلاة لكن يأبى عنه بعض الأخبار المصراحة بجوازه في الصلاة ما لم يؤد أحداً يمكن القول بالكراهة مطلقاً وتكون مع الإيذاء أشد.

١٥- المحاسن: عن أحمد بن محمد بن علي بن حديد عن أبي أسامة قال سمعت أبا عبد الله^(١٦) يقول عليكم بتقوى الله والورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة^(١٧) وحسن الجوار وكونوا دعاة إلى أنفسكم بغير استنكم وكونوا زينا ولا تكونوا شينا عليكم بطول السجود والركوع فإن أحدكم إذا أطال الركوع والسجود يهتف^(١٨) إبليس من خلفه وقال يا ويلتاه أطاعوا وعصيت وسجدوا وأبيت^(١٩).

١٦- مصباح الشريعة: قال الصادق^(٢٠) ما خسر والله^(٢١) من أتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة واحدة وما أفلح من خلا بربه في مثل ذلك الحال شيها بمخادع لنفسه غافل لا عما أعد الله للمساجدين من أنس^(٢٢) العاجل وراحة الآجل ولا بعد أبداً عن الله من أحسن تقربه في السجود ولا قرب إليه أبداً من أساء أدبه وضيع حرمة بتعليق قلبه بسواه في حال سجوده فاسجد سجود متواضع^(٢٣) دليل علم أنه خلق من تراب يطؤه الخلق وأنه ركب من نطفة يستقرها كل أحد وكون ولم يكن.

وقد جعل الله معنى السجود سبب التقرب إليه بالقلب والسر والروح فمن قرب منه بعد من غيره ألا يرى^(٢٤) في الظاهر أنه لا يستوي حال السجود إلا بالتواري عن^(٢٥) جميع الأشياء والاحتجاب عن كل ما تراه العيون كذلك أراد الله تعالى أمر الباطن فمن كان قلبه متعلقاً في صلاته بشيء دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد من حقيقة ما أراد الله منه في صلاته قال الله عز وجل «مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ»^(٢٦) وقال رسول الله^(٢٧) قال

(١) عبارة «عن حريز» ليست في المصدر.

(٢) في المصدر «الفرغ» بدل «المفترض».

(٣) في الخصال إضافة «موضع».

(٤) أمالي الصدوق ج ٢ ص ٢٤٩، باب السبعة، الحديث ٢٣.

(٥) أبواب العشرين وما فوقه، الحديث ٩.

(٦) الخصال ج ٢ ص ٦١٣، حديث الأريعمانة.

(٧) راجع الاستبصار ج ١ ص ٣٣٠، ذيل الحديث ١٢٣٥.

(٨) في المصدر «هتف» بدل «يهتف».

(٩) في المصدر إضافة «تعالى قط».

(١٠) في المصدر إضافة «الله».

(١١) في المصدر «من» بدل «عن».

(١٢) عبارة «عن حريز» ليست في المصدر.

(١٣) الخصال ج ٢ ص ٣٤٩، باب السبعة، الحديث ٢٣.

(١٤) أمالي الصدوق ج ٢ ص ٢٤٩، المجلس ٥٠، الخصال ج ٢ ص ٥٢١، أبواب العشرين وما فوقه، الحديث ٩.

(١٥) الخصال ج ١ ص ١٥٨، باب الثلاثة، الحديث ٢٠٣.

(١٦) علل الشرائع ج ٣ ص ٣٤٥، الباب ٥٣، الحديث ١.

(١٧) في المصدر إضافة «وحسن الخلق».

(١٨) المحاسن ج ١ ص ٨٣، الحديث ٥٠.

(١٩) في المصدر «البشر» بدل «أنس».

(٢٠) في المصدر «تري» بدل «يري».

(٢١) سورة الأحزاب، الآية: ٤.

الله عز وجل لا^(١) أطلع على قلب عبد فأعلم منه^(٢) حب الإخلاص لطاعتي لوجهي وابتغاء مرضاتي إلا توليت توقيمه و سياسته^(٣) و من اشتغل في صلاته بغيري فهو من المستهزئين بنفسه و مكتوب اسمه^(٤) في ديوان الخاسرين^(٥).

١٧- فلاح السائل: تقول في السجود ما رواه الكليني ره عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام وفيه زيادة برواية أخرى اللهم لك سجدت و بك أمنت و لك أسلمت و عليك توكلت و أنت ربي سجد لك سمعي و بصري و شعري و عصبى^(٦) و عظامي سجد وجهي البالي الفاني للذي خلقه و صوره و شق سمعه و بصره تبارك الله أحسن الخالقين^(٧).

و روى الكليني عن الفضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام إذا قام إلى الصلاة تغير لونه فإذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفض عرقاً ثم يرفع رأسه من السجدة الأولى و يقول اللهم اعف عني و اغفر لي و ارحمني و اجبرني و اهديني إني لما أنزلت إلي من خير فقير^(٨).

بيان: ما ذكره من دعاء السجود موافق لما في مصباح الشيخ^(٩) و فيه وجهي الفاني البالي و كذا ذكره الشهيد في النغلية^(١٠) و في الكافي^(١١) و التهذيب^(١٢) و أنت ربي سجد وجهي للذي خلقه و شق سمعه و بصره و الحمد لله رب العالمين تبارك الله أحسن الخالقين رواه في الحسن عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام ثم قال فإذا رفعت رأسك فقل بين السجدين اللهم اغفر لي و ارحمني و اجبرني و ادفع عني إني لما أنزلت إلي من خير فقير تبارك الله رب العالمين.

و في الذكرى ذكر دعاء السجود كما في الكافي ثم قال و إن قال خلقه و صوره كان حسناً ثم قال في الدعاء بين السجدين روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه كان يقول بينهما اللهم اغفر لي و ارحمني و اجبرني و عافني إني لما أنزلت إلي من خير فقير تبارك الله رب العالمين و أسقط ابن جنيد تبارك الله إلى آخرها و زاد سمعت و أطعت غفرانك ربنا و إليك المصير^(١٣).

١٨- جامع البزنطي: نقلا من خط بعض الأفاضل عن الحلبي عن الصادق عليه السلام قال إذا سجدت فلا تبسط ذراعيك كما يبسط السبع ذراعيه و لكن اجنح بهما فإن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يجنح بهما حتى يرى بياض إبطيه.

١٩- كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الرجل يسجد فيضع يده على نعله هل يصلح ذلك^(١٤) قال لا بأس^(١٥).

٢٠- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليه السلام قال قال علي عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ ما سجدت به من جوارحك لله تعالى ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(١٦).

٢١- مجمع البيان: روي أن المعتصم سأل أبا جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قوله تعالى ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ فقال هي الأعضاء السبعة التي يسجد عليها^(١٧).

٢٢- دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد عليه السلام قال إذا تصويت للسجود فقدم يديك إلى الأرض قبل ركبتك بشيء^(١٨).

(١) في المصدر «ما» بدل «لا».

(٢) في المصدر إضافة «وتقربت منه».

(٣) في المصدر «مكتوب» بدل «مكتوب اسمه».

(٤) في المصدر إضافة «ومنحي».

(٥) فلاح السائل ص ١٣٣.

(٦) فلاح السائل ص ١٣٣.

(٧) مصباح المتعبد ص ٣٨.

(٨) الكافي ج ٣ ص ٣٢١.

(٩) ذكرى الشيعة ص ٢٠٢.

(١٠) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٥٣ من المطبوعة.

(١١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦٣ وفيه إضافة «ما».

(١٢) في المصدر «فيه» بدل «منه».

(١٣) في المصدر «مكتوب» بدل «مكتوب اسمه».

(١٤) في المصدر إضافة «ومنحي».

(١٥) فلاح السائل ص ١٣٣.

(١٦) فلاح السائل ص ١٣٣.

(١٧) مصباح المتعبد ص ٣٨.

(١٨) الكافي ج ٣ ص ٣٢١.

(١٩) ذكرى الشيعة ص ٢٠٢.

(٢٠) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٥٣ من المطبوعة.

(٢١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦٣ وفيه إضافة «ما».

(٢٢) نوادر الراوندي ص ٣٠ و الآية من سورة الجن: ١٨.

(٢٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦٣ وفيه إضافة «ما».

و عنه عليه السلام قال: إذا سجدت فلتكن كفاك على الأرض مسوطين وأطراف أصابعك هذا أذنك نحو ما تكون^(١) إذا رفعتها بالتكبير^(٢) واجنح بمرفقيك ولا تفتش^(٣) ذراعيك وأمكن جبهتك وأنفك من الأرض وأخرج يدك من كميك وباشر بهما الأرض أو ما تصلي عليه ولا تسجد على كور العمامة حسر^(٤) عن جبهتك وأقل ما يجزي أن يصيب الأرض عن^(٥) جبهتك قدر درهم^(٦).

و عنه عليه السلام أنه قال: و قل في السجود سبحان ربي الأعلى ثلاث مرات^(٧).

و مما روينا عنهم عليهم السلام فيمن صلى^(٨) لنفسه أن يقول في سجوده اللهم لك سجدت و بك آمنت و عليك توكلت و أنت ربي و إلهي سجد وجهي للذي خلقه^(٩) و شق سمعه و بصره لله رب العالمين سبحان ربي الأعلى و بحمده^(١٠) ثلاث مرات و يقول بين السجدين اللهم اغفر لي و ارحمني و اجبرني و ارفعني^(١١).

بيان: إخراج اليد عن الكم وإصالتها الأرض على الاستحباب كما ذكر الأصحاب و عدم السجود على كور العمامة لكونها من الثياب و منع الشيخ من السجود على ما هو حامل له ككور العمامة و طرف الرداء^(١٢) قال في الذكرى فإن قصد لكونه من جنس ما لا يسجد عليه فرحبا بالوفاق وإن جعل المانع نفس الحمل كما هو مذهب بعض العامة طوبى بدليل المنع^(١٣).

٢٣- الهداية: السجود على سبعة أعظم على الجبهة و الكفين و الركبتين و الإبهامين و الإرغام بالأنف سنة من تركها لم تكن له صلاة^(١٤).

٢٤- العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى السجود فقال معناه منها خلقتني يعني من التراب و رفع رأسك من السجود معناه أخرجتني و السجدة الثانية و إليها تعيدي و رفع رأسك من السجدة الثانية و منها تخرجني تارة أخرى و معنى قوله سبحان ربي الأعلى فسبحان أنفة لله و ربي خالتي و الأعلى أي علا و ارتفع في سماواته حتى صار العباد كلهم دونه و قهرهم بعزته و من عنده التدبير و إليه ترجع المعارج. و قالوا أيضا في علة السجود مرتين إن رسول الله ﷺ لما أسرى به إلى السماء و رأى عظمة ربه سجد فلما رفع رأسه رأى من عظمتها ما رأى فسجد أيضا فصار سجديتين^(١٥).

٢٥- مجالس الصدوق: عن محمد بن علي بن الفضل عن محمد بن عمار القطان عن الحسين بن علي الزعفراني عن إسماعيل بن إبراهيم العدي عن سهل عن ابن محبوب عن الثمالى قال دخلت مسجد الكوفة فإذا أنا برجل عند الأسطوانة السابعة قائما يصلي و يحسن ركوعه و سجوده فجئت لأظفر إليه فسبقتني إلى السجود فسمعتة يقول في سجوده اللهم إن كنت قد عصيتك فقد أطعتك في أحب الأشياء إليك و هو الإيمان بك منا منك به علي لا من^(١٦) به مني عليك و لم أعصك في أبغض الأشياء إليك لم أؤع لك ولدا و لم أتخذ لك شريكا منا منك علي لا من مني عليك و عصيتك في أشياء على غير مكاشرة^(١٧) مني و لا مكابرة و لا استكبار عن عبادتك و لا جود لربوبيتك و لكن اتبعت هواي^(١٨) و أضلني^(١٩) الشيطان بعد الحجة و البيان فإن تعذبني فبذني^(٢٠) غير ظالم لي و إن ترحميني فبجودك و رحمتك يا أرحم الراحمين.

ثم انفتل و خرج من باب كندة فتبعته حتى أتى مناخ الكلبيين فمر بأسود فأمره بشيء لم أفهمه فقلت من هذا فقال هذا علي بن الحسين عليه السلام فقلت جعلني الله فداك ما أقدمك هذا الموضع فقال الذي رأيت^(٢١).

(١) في المصدر «يكونان» بدل «تكون».

(٢) في المصدر «تفرش» بدل «تفتش».

(٣) في المصدر «من» بدل «عن».

(٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦٣ و ١٦٤.

(٥) في المصدر إضافة «وحده».

(٦) في المصدر «تعلني» بدل «بحمده».

(٧) البسوط ج ١ ص ١١٢.

(٨) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٢ سطر ١٢.

(٩) في المصدر «منا» بدل «من» وكذا فيما بعد.

(١٠) في المصدر «اتبعت الهوى» بدل «اتبعت هواي».

(١١) كلمة «فبذني» ليست في المصدر.

(١٢) في المصدر «يكونان» بدل «تكون».

(١٣) في المصدر «تفرش» بدل «تفتش».

(١٤) في المصدر «من» بدل «عن».

(١٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦٤.

(١٦) في المصدر إضافة «وصوره».

(١٧) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦٤. مع تلخيص.

(١٨) ذكرى الشيعة ص ١٩٥.

(١٩) لم نعر على كتاب العلل هذا.

(٢٠) في المصدر «مكاشرة» بدل «مكاشرة».

(٢١) في المصدر «أزلني» بدل «أضلني».

(٢٢) أمالي الصدوق ص ٢٥٧. المجلس ٥١. الحديث ١٢.

٢٦- المقنعة: ثم يرفع رأسه من السجدة الأولى ويقول وهو جالس اللهم اغفر لي وارحمني وادفع عني واجبرني إني لما أنزلت إلي من خير فقير^(١).

٢٧- كتاب زيد النوسي: عن سماعة بن مهران قال رأيت أبا عبد الله عليه السلام إذا سجد بسط يديه على الأرض بهذا وجهه وفرج بين أصابع يديه ويقول إنهما يسجدان كما يسجد الوجه^(٢).

بيان: تفريع الأصابع خلاف المشهور و سائر الأخبار من استحباب ضم الأصابع بل ادعى عليه في المنتهى الإجماع^(٣) وقال ابن الجنيد يفرق الإبهام عنها^(٤) فيمكن حمل الخبر على بيان الجواز أو العذر أو على خصوص الإبهام على مختار ابن الجنيد وإن كان بعيدا.

دقيقة: اعلم أن المشهور بين الأصحاب أن السجدين معا ركن وأما إحداهما فليست ركنا وها هنا خلاف في موضعين أحدهما: أن الإخلال بالسجدين معا مبطل في الأخيرتين كالأوليين أم لا واختار الشيخ^(٥) الثاني: خلافا للمشهور كما سيأتي الثاني أن الإخلال بالسجدة الواحدة سهوا هل هو مبطل أم لا وعلى الأخير معظم الأصحاب وقال في الذكرى بل هو إجماع^(٦) وكلام ابن أبي عقيل^(٧) يؤمّن إلى الأول لصدق الإخلال بالركن إذا ما هيبة المركبة تفوت بفوات جزء منها.

ويرد على المشهور أن الركن إن كان يسمى السجود يلزم بطلان الصلاة بالسجدين والثلاث عمدا وسهوا وإن كان السجدين يلزم بطلان الصلاة بترك واحدة منهما سهوا وأجيب عنه بوجوه مدخولة أوردوها في كتبهم ولا فائدة في إيرادها.

وربما يتوهم اندفاع الشبهة بما يؤمّن إليه خبر المعراج بأن الأولى كانت بأمره تعالى والثانية أتى بها الرسول ﷺ من قبل نفسه فتكون الأولى فريضة وركنا والثانية سنة بالمعنى المقابل للفريضة وغير ركن.

ويرد عليه بعد تسليم دلالة خبر المعراج عليه أنه لا ينفع في دفع الفساد بل يزيده إذ لا يعقل حينئذ زيادة الركن أصلا لأن السجدة الأولى لا تتكرر إلا بأن يفرض أنه سها عن الأولى وسجد أخرى بقصد الأولى فيلزم زيادة الركن بسجدين أيضا مع أنه يلزم أنه إذا سجد ألف سجدة بغير هذا الوجه لم يكن زاد ركنا على أنه لو اعتبرت النية في ذلك يلزم بطلان صلاة من ظن أنه سجد الأولى ثم سجد بنية الأخيرة فظهر له بعد الصلاة ترك الأولى ولم يقل به أحد.

وقيل في دفعه وجه آخر أيضا وهو أن الركن هو أحد الأمرين من إحداهما وكتبيهما ويرد عليه أنه إذا سجد ثلاث سجرات سهوا يلزم بطلان صلاته حينئذ.

وقال بعض الأفاضل ممن قرب عصرنا يدفع الإشكال بأن يقال الركن المفهوم المردد بين السجدة الواحدة بشرط لا والسجدين بشرط لا وثلاث سجرات بشرط لا إذ ترك الركن حينئذ إنما يكون بعدم تحقق السجدة مطلقا وإذا سجد أربع سجرات أو أكثر لم يتحقق الركن أيضا ويرد عليه أنه لا خلاف في أن بطلان الصلاة فيما إذا أتى بأربع أو أكثر إنما هو لزيادة الركن وتركه لا يلزم على هذا الوجه أن يكون البطلان لترك الركن وعدم تحققه لا لزيادته.

ويخطر بالبال وجه آخر لدفع الإشكال على سياق هذا الوجه لكنه أخصر وأفيد وهو أن يكون الركن المفهوم المردد بين سجدة واحدة بشرط لا وسجدين لا بشرط شيء فإذا أتى بواحدة سهوا فقد أتى بفرد من الركن وكذا إذا أتى بهما ولا ينتفي الركن إلا بانتفاء الفردين بأن لا يسجد أصلا وإذا سجد ثلاث سجرات لم يأت إلا بفرد واحد وهو الاثنان لا بشرط شيء وأما الواحدة الزائدة فليست فردا له لكونها مع أخرى وما هو فرد له على هذا الوجه هو بشرط أن لا يكون معها شيء وإذا أتى بأربع فما زاد أتى بفردين من الاثنتين.

(١) المقنعة ص ١٠٦ ملخصاً.

(٢) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٩٠ من الحجريّة.

(٤) لم نثر على كتابه.

(٥) المبسوط ج ١ ص ١٢٠.

(٦) ذكرى الشيعة ص ٢٠٠.

(٧) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ١٣١ من الحجريّة.

و هذا وجه متين لم أر أحدا سبقني إليه ومع ذلك لا يخلو من تكلف.

والأظهر في الجواب أن يقال غرض المعترض إما إيراد الإشكال على الأحاديث الواردة في هذا الباب أو على كلام الأصحاب والأول لا وجه له لخلو الروايات عن ذكر الركن ومعناه وعن هذه القواعد الكلية بل إنما ورد حكم كل من الأركان بخصوصه وورد حكم السجود هكذا فلا إشكال يرد عليها وأما الثاني فغير وارد عليه أيضا لتصريحهم بحكم السجود فهو مخصص للقاعدة الكلية كما خصصت تلك القاعدة بغيره مما ذكر في كلامهم وفصل في زيرهم وأمثال تلك المناقشات بعد ظهور المرام لا طائل تحتها كما لا يخفى على ذوي النهى.

باب ٢٨

ما يصح السجود عليه وفضل السجود على طين القبر المقدس

- ١- قرب الإسناد: وكتاب المسائل، بإسنادهما عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألته عن الرجل هل يجزيه أن يضع الحصى أو البورياء على الفراش وغيره من المتاع ثم يصلي عليه قال إن كان يضطر إلى ذلك فلا بأس^(١).
- ١٤٤
٨٥
- ١٤٥
٨٥
- و سألته عن الرجل هل يجزيه أن يقوم إلى الصلاة على فراشه فيضع على الفراش مروحة أو عودا ثم يسجد عليه قال إن كان مريضا فليضع مروحة و أما العود فلا يصلح^(٢).
- و سألته عن الرجل هل يصلح أن يقوم في الصلاة على القت^(٣) و التبن و الشعير و أشباهه و يضع مروحة و يسجد عليها قال لا يصلح له إلا أن يكون مضطرا^(٤).
- و سألته عن الرجل يؤذيه حر الأرض في الصلاة و لا يقدر على السجود هل يصلح له أن يضع ثوبه إذا كان قطنا أو كتانا قال إذا كان مضطرا فليفعل^(٥).
- ١٤٦
٨٥
- و سألته عن الطين يطرح فيه التبن حتى^(٦) يطين به المسجد أو البيت أ يصلح فيه قال لا بأس^(٧).
- و سألته عن البواري يبل قصبها بماء قدر أ يصلح^(٨) الصلاة عليها إذا بيست قال عليه السلام لا بأس^(٩).
- قال و سألته عن القعدة^(١٠) و القيام^(١١) على جلود السباع و ركوبها و بيعها^(١٢) أ يصلح ذلك قال لا بأس ما لم يسجد عليها^(١٣).
- و سألته عن الرجل يسجد فتحول عمامته و قلنسوته بين جبهته و بين الأرض قال لا يصلح حتى يضع جبهته على الأرض^(١٤).
- و سألته عن فراش حرير^(١٥) و مصلى حرير و مثله من الديباج هل يصلح للرجل النوم عليه و التكاة^(١٦) و الصلاة عليه قال يفرشه و يقوم عليه و لا^(١٧) يسجد عليه.
- توضيح: تنبيه الجواز في جواب السؤال الأول و الثاني و الثالث بالاضطرار و المرض لعدم

(١) قرب الإسناد ص ١٨٤، الحديث ٦٨١. (٢) قرب الإسناد ص ١٨٤، الحديث ٦٨٢. (٣) القت: الفصصة وهي الرطبة، من علف الدواب، النهاية ج ٤ ص ١١. (٤) قرب الإسناد ص ١٨٤، الحديث ٦٨٣. (٥) قرب الإسناد ص ١٨٤، الحديث ٦٨٤. (٦) في المسائل «السرقتين» بدل «التين حتى». (٧) قرب الإسناد ص ٢١٢، الحديث ٨٢٩ والمسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٦١ من المطبوعة. (٨) في القرب «أصلح» بدل «أصلح». (٩) قرب الإسناد ص ٢١٢، الحديث ٨٣٠. (١٠) في المسائل «القعدة» بدل «القعدة». (١١) في المسائل إضافة «والصلاة». (١٢) في المسائل «وبيعها وركوبها» بدل «وركوبها وبيعها». (١٣) قرب الإسناد ص ١٠٣٢، الحديث ٢٦١. (١٤) قرب الإسناد ص ٢٠١، الحديث ٧٧٢. (١٥) في قرب الإسناد إضافة «ومثله من الديباج». (١٦) في قرب الإسناد «الاتكاة» بدل «التكاة». (١٧) قرب الإسناد ص ١٨٥، الحديث ٦٨٧.

الاستقرار التام وأما العود فالظاهر أنه لا خلاف في جواز السجود عليه وفي صحبة زرارة فاسجد على المروحة وعلى سواك وعلى عود^(١) والنهي لعله محمول على الكراهة كما هو الظاهر لعدم إيصال قدر الدرهم أو على الحرمة بناء على لزوم هذا المقدار أو على عود لم يتحقق معه استقرار الجبهة.

ثم اعلم أنه أجمع الأصحاب على أنه لا يجوز السجود على ما ليس من الأرض ولا نباتها ودلت عليه الأخبار المستفيضة وتلقوا الإجماع أيضا على عدم جواز السجود على ما يؤكل أو يلبس عادة إلا القطن والكتان فإنه نقل عن المرتضى في بعض رسالته^(٢) تجويز الصلاة عليهما على كراهية واستحسنه في المعتبر^(٣) والمشهور عدم الجواز وهو أقوى وأحوط والأخبار الدالة على الجواز محمولة على التقية أو الضرورة ويمكن حمل بعضها على ما قبل النسخ والغزل وقد جوز العلامة في النهاية^(٤) السجود عليهما قبلهما^(٥) والأحوط ترك ذلك أيضا كما هو المشهور.

وأما البواري المبلولة بالماء القدر فالمراد بالقدر إما غير الجنس أو محمول على ما إذا جففتها الشمس وظاهره عدم اشتراط طهارة موضع الجبهة وقد مر الكلام فيه.

٢- العلل: عن علي بن أحمد عن محمد بن جعفر الأسدي عن محمد بن إسماعيل البرمكي^(٦) عن علي بن عباس عن عمر بن عبد العزيز عن هشام بن الحكم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرني عما يجوز السجود عليه وما لا يجوز قال السجود لا يجوز إلا على الأرض أو ما أنبتت الأرض إلا ما أكل أو ليس ققلت له جعلت فداك ما العلة في ذلك قال لأن السجود هو الخضوع لله عز وجل فلا ينبغي أن يكون على ما يؤكل ولا يلبس لأن أبناء الدنيا عبيد ما يأكلون ويلبسون والساجد في سجوده في عبادة الله عز وجل فلا ينبغي أن يضع جبهته في سجوده على معبود أبناء الدنيا الذين اغتروا بغرورها والسجود على الأرض أفضل لأنه أبلغ في التواضع والخضوع لله عز وجل^(٧). ومنه: عن أبيه عن محمد العطار عن محمد بن أحمد الأشعري^(٨) عن السيارى أن بعض أهل المدائن كتب إلى أبي الحسن الماضي يسأله عن الصلاة على الزجاج قال فلما نفذ كتابي إليه فكرت ققلت هو مما أنبتت الأرض وما كان لي أن أسأل عنه قال فكتب لا تصل على الزجاج فإن حدثت نفسك أنه مما أنبتت الأرض فإنه مما أنبتت الأرض ولكنه من الرمل والملح وها ممسوخان.

قال الصدوق رحمه الله ليس كل رمل ممسوخا ولا كل ملح ولكن الرمل والملح الذي يتخذ منه الزجاج ممسوخان^(٩).

٣- كشف الغمة: نقلنا من دلائل الحميري عن محمد بن الحسين بن مصعب المدائني أنه كتب إليه عليه السلام وذكر مثله وفي آخره فإنه من الرمل والملح والملاح سيخ^(١٠).

إيضاح: لعل السائل زعم أن المراد بما أنبتت الأرض كل ما حصل منها قوله عليه السلام ممسوخان أي مستحيلان خارجان عن اسم الأرض ويدل على عدم جواز السجود على الرمل ولم أره قائلا ويمكن أن يقال الرمل مؤيد للمنع ومناطق التحريم الملح أو المعنى أنهما استحيلا حتى صارا زجاجا فلو كان أصله من الأرض أيضا لم يصح السجود عليه ولعل هذا مراد الصدوق رحمه الله^(١١) وإن كان بعيدا من عبارته وإلا فلا يعرف له معنى محصلا وعلى ما في رواية الحميري يرتفع الإشكال رأسا.

(١) التهذيب ج ٢ ص ٣١١، الحديث ١٢٦٤.

(٢) أورده في مختلف الشيعة ج ١ ص ٨٦ من الحجرية نقلًا عن المسائل المصرية الثانية.

(٣) المعتبر ج ٢ ص ١١٩.

(٤) نهاية الأحكام ج ١ ص ٣٦٢.

(٥) أي قبل غزلهما.

(٦) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٤١، الباب ٤٢، الحديث ١.

(٧) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٤٢، الباب ٤٢، الحديث ٥.

(٨) كلمة «الأشعري» ليست في المصدر.

(٩) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٤٢، الباب ٤٢، الحديث ٥.

(١٠) كشف الغمة ج ٢ ص ٣٨٤ و ٣٨٥.

(١١) مؤ كلامه ذيل الرقم ٢ من هذا الباب.

٤-العلل: بالإسناد المقدم عن الأشعري^(١) عن علي بن الحسن عن أحمد بن إسحاق القمي عن ياسر الخادم قال مر بي أبو الحسن ع وأنا أصلي على الطبري وقد أقيت عليه شيئا فقال لي ما لك لا تسجد عليه أليس هو من نبات الأرض قال محمد بن أحمد وسألت أحمد بن إسحاق عن ذلك فقال قد رويته^(٢).

بيان: حمله أكثر الأصحاب على التقية حملا له على الثوب الطبري ولا يبعد أن يراد به الحصير الطبري فلا يحتاج إلى ذلك.

٥-العلل: عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن محمد بن يحيى الصيرفي عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله^(٣) قال سمعته يقول السجود على ما أنبتت الأرض إلا ما أكل أو لبس^(٤).

٦-الخصال: عن أبيه عن سعد عن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله^(٥) قال قال أمير المؤمنين^(٦) لا يسجد الرجل على كدس حنطة ولا^(٧) شعير ولا على لون مما يؤكل ولا يسجد على الخبز^(٨).

بيان: الكدس بالضم الحب المحصود المجموع ذكره الفيروزآبادي^(٩) والظاهر أن النهي لعدم جواز السجود عليه ويحتمل كونه للقيام والقعود فوجه لمناقضته لاحترام الطعام.

٧-الخصال: عن أحمد بن محمد بن الهيثم وجماعة من مشايخه عن أحمد بن يحيى عن بكر بن عبد الله عن تميم بن بهلول عن أبي معاوية عن الأعمش عن الصادق^(١٠) قال لا يسجد إلا على الأرض أو ما أنبت الأرض إلا المأكول والقطن والكتان^(١١).

٨-الإحتجاج: قال كتب الحميري إلى القائم^(١٢) يسأله عن السجدة على لوح من طين القبر وهل فيه فضل فأجاب^(١٣) يجوز ذلك وفيه الفضل^(١٤).

بيان: يدل على أن عمل الطين لوحا لا يخرج عن الفضل كما توهم.

٩-تحف العقول: قال الصادق^(١٥) وكل شيء يكون غذاء الإنسان في مطعمه أو مشربه^(١٦) أو ملبسه فلا تجوز الصلاة عليه ولا السجود إلا ما كان من نبات الأرض من غير ثمر قبل أن يصير مغزولا فإذا صار غزلا فلا تجوز الصلاة عليه إلا في حال الضرورة^(١٧).

بيان: يدل على ما ذهب إليه العلامة في النهاية من جواز السجود على القطن والكتان قبل الغزل وقد مر.

١٠-فقه الرضا: قال^(١٨) إذا سجدت فليكن سجودك على الأرض أو على شيء ينبت من الأرض مما^(١٩) ليس ولا تسجد على الحصر المدنية لأن سيورها من جلود ولا تسجد على شعر ولا على وبر ولا على صوف ولا على جلود ولا على إبريسم ولا على زجاج ولا على ما يلبس به الإنسان ولا على حديد ولا على الصفر ولا على الشبه^(٢٠) ولا على^(٢١) النحاس ولا على^(٢٢) الرصاص ولا على آجر يعني المطبوخ ولا على الريش ولا على شيء من الجواهر وغيره من الفلك والسمور والحواصل والثعالب^(٢٣) ولا على بساط فيها الصور والتماثيل^(٢٤) وإن كانت الأرض حارة تخاف على جبهتك أن تحرق أو كانت ليلة مظلمة خفت عقربا أو حية أو شوكة أو شيئا يؤذيك

(٢) علل الشرائع ص ٣٤١ و ٣٤٢، الباب ٤٢، الحديث ٤.

(٤) في المصدر إضافة «على».

(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٥٤.

(٩) في المصدر «ومشربه» بدل «أو مشربه».

(١٢) راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٨٨.

(١٤) حرف «على» ليس في المصدر.

(١٦) في المصدر إضافة «وعلى الثعالب».

(١) في المصدر «محمد بن أحمد» بدل «الأشعري».

(٣) علل الشرائع ص ٣٤١، الباب ٤٢، الحديث ٣.

(٥) الخصال ج ٢ ص ٦٢٨، حديث الأربعمئة.

(٧) الخصال ج ٢ ص ٦٠٤، أبواب المائة فما فوقه، الحديث ٩.

(٨) الإحتجاج ج ٢ ص ٥٨٣، الحديث ٣٥٧.

(١٠) تحف العقول ص ٢٥٢ وفيه «ضرورة» بدل «الضرورة».

(١١) من المصدر.

(١٢) الشبه - محررة - النحاس الأصفر وحبه كالخرف ونبت شائك له ورد لطيف أحمر. راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٨٨.

(١٣) حرف «على» ليس في المصدر.

(١٥) في المصدر «والحوصل» بدل «والحواصل والثعالب».

فلا بأس أن تسجد على كمالك إذا كان من قطن أو كتان فإن كان في جبهتك علة لا تقدر على السجود أو دمل فاحفر حفيرة^(١) فإذا سجدت جعلت الدمل فيها وإن كان على جبهتك علة لا تقدر على السجود من أجلها فاسجد على قرنك الأيمن فإن تعذر عليه فعلى قرنك الأيسر فإن لم تقدر عليه فاسجد على ظهر كفك فإن لم تقدر عليه فاسجد على ذقنك يقول الله تبارك وتعالى «إِنَّ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا إِلَى قَوْلِهِ وَيَزِيدُهُمْ خُشوعًا»^(٢).

ولا بأس بالقيام ووضع الكفين والركبتين والإبهامين على غير الأرض وترغم بأنفك ومنخريك في موضع الجهة من قصاص الشعر إلى الحاجبين مقدار درهم ويكون سجودك إذا سجدت تتخوى كما يتخوى^(٣) البعير الضامر عند بروكه تكون^(٤) شبه المعلق ولا يكون شيء من جسده على شيء منه^(٥).

بيان: قوله ﷺ لأن سيورها كذا ذكره في الفقيه نقلًا من رسالة والده إليه^(٦) والأظهر أن يقال لأن لحمتها أو سداها من جلد إذ السيور لا يكون إلا من جلد وهو مأخوذ من خبر علي بن الريان قال كتب بعض أصحابنا إليه يعني أبا جعفر ﷺ عن الصلاة عن الخمرة المدنية فقال صل فيها ما كان معمولًا بخيوطه ولا تصل على ما كان معمولًا بسيرة قال فتوقف أصحابنا فأشدتهم بيت شعر لتأبط شرا الفهمي^(٧).

وأطوي على الخمس الحوايا^(٨) كأنها خيوطه ماري تغار وتقتل وماري رجل حبال يقتل الخيوط^(٩).

أقول: كان توقفهم لجمعه ﷺ بين الجمعة والتاء ولعلهما كانتا في خطه ﷺ منقوبتين فاستشهد الراوي لجوازه بالبيت وقوله كأنها تمام المصراع السابق وهو هكذا.

وأطوي على الخمس الحوايا كأنها خيوطه ماري تغار وتقتل

يقال أغار أي شد القتل.

ثم أعلم أن الفرق بين ما كان بخيوط أو بسيرة إن ما كان بخيوط لا تظهر الخيوط في وجهه كما هو المشاهد بخلاف السيرة فإنها تظهر إما بأن تغطيه جميعًا فالنهي للحرمة أو بعضه بحيث لا يصل من الجهة بقدر الدرهم إلى الحصر فيناء على اشتراطه على الحرمة أيضًا وإلا فعلى الكراهة قال في الذكرى لو عملت الخيوط من جنس ما يجوز السجود عليه فلا إشكال في جواز السجود عليها ولو عملت بسيرة فإن كانت مغطاة بحيث تقع الجهة على الخوص صح السجود أيضًا ولو وقعت على السيرة لم يجز وعليه دلت رواية ابن الريان^(١٠) وأطلق في المبسوط^(١١) جواز السجود على المعمولة بالخيوط^(١٢) انتهى.

وأما الآجر فظاهر الأكثر جواز السجود عليه ولم ينقلوا فيه خلافا مع أن الشيخ جعل من الاستحالة المظهرة صيرورة التراب خرفا^(١٣) ولذا تردد فيه بعض المتأخرين وهذا الخبر يدل على المنع وهو أحوط وحكم الشهيد بالكراهة^(١٤) ولعله للخروج عن هذا الإشكال أو الخلاف إن كان فيه.

(١) في المصدر «حفرة» بدل «حفيرة».

(٢) في المصدر «تخوي كما يتخوى» بدل «تتخوى كما يتخوى».

(٣) في المصدر «يكون» بدل «تكون».

(٤) الفقيه ج ١ ص ١٧٥ نقلًا عن رسالة والده إليه.

(٥) هو ثابت بن جابر والفهمي نسبة إلى فهم بن عمرو، بطن من قيس بن عيلان وهم بنو فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، علماء بأته جاء في الكافي والتذهيب موصوفًا «بالدواني» بدل «الفهمي».

(٦) ما بين المعقوفين ليس في المطبوعة ولا في المصدرين، ويأتي في كلام المؤلف بعد هذا.

(٧) الكافي ج ٣ ص ٣٣١ والتذهيب ج ٢ ص ٣٠٦، الحديث ١٢٣٨.

(٨) مَرَّتْ قَبْلَ قَلِيلٍ.

(٩) المبسوط ج ١ ص ٩٠.

(١٠) الخلف ج ١ ص ٤٩٩.

(١١) ذكرى الشيعة ص ١٦٠.

(١٢) راجع اليان ص ١٣٣.

قوله ﷺ فإن لم تقدر فاسجد على ظهر كفك كذا عبارة رسالة والد الصدوق^(١) وأكثر ما هنا مطابق لها و يرد عليه أن هذا ليس على سياق ما تقدم وليس في الأخبار هذا بين تلك المراتب بل ذكر في خبر آخر أنه إن لم يقدر على السجود على الأرض لشدة الحر سجد على ظهر كفك كما مر^(٢) ولعل المراد هنا أنه إن لم يقدر على السجود على الأرض لخشوتها سجد على ظهر الكف لكونه ألين و المراد بالقرن هنا الجبين مجازاً.

قوله ﷺ كما يتخوى الظاهر أن التشبيه في عدم إلصاق البطن بالأرض و عدم إلصاق الأعضاء بعضها ببعض و إلقاء الخوى بينها و يحتمل أن يكون التشبيه في أصل البروك أيضاً فإن البعير يسبق بيديه قبل رجله عند بروكه قال في النهاية فيه أنه كان إذا سجد خوى أي جافى بطنه عن الأرض و رفعها و جافى عضديه عن جنبه حتى يخوى ما بين ذلك^(٣) ففي القاموس خوى في سجوده تخوية تجافى و فرج ما بين عضديه و جنبه^(٤) و الخواء بالماء الهواء بين الشيتين.

١١- المحاسن: عن علي بن أسباط عن علي بن جعفر عن أخيه قال سأله عن ركوب جلود السباع قال لا بأس ما لم يسجد عليها^(٥).

١٢- فقه الرضا: قال ﷺ كل شيء يكون غذاء الإنسان في المطعم و المشرب من الثمر و الكثير فلا تجوز الصلاة عليه و لا على ثياب القطن و الكتان و الصوف و الشعر و الوبر و لا على الجلد إلا على شيء لا يصلح للبس فقط و هو مما يخرج من^(٦) الأرض إلا أن تكون في حال الضرورة^(٧).

بيان: الكثير بالفتح و بالتحرير شحم النخلة الذي في وسطها.

١٥٣
٨٥

١٣- كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه موسى ﷺ قال سأله عن الرجل يكون على المصلى أو على الحصير فيسجد فيقع كف على المصلى أو أطراف أصابعه و بعض كف خارج عن المصلى على الأرض قال لا بأس^(٨).

١٤- مصباح الشيخ: روى معاوية بن عمار قال كان لأبي عبد الله ﷺ خريطة ديباج صفراء فيها تربة أبي عبد الله ﷺ فكان إذا حضرت^(٩) الصلاة صبه على سجاده و سجد عليه ثم قال ﷺ السجود على تربة الحسين ﷺ يخرق الحجب^(١٠) السبع.

دعوات الراوندي: عنه ﷺ مثله^(١١).

بيان: خرق الحجب كناية عن قبول الصلاة و رفعها إلى السماء.

١٥- كتاب العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم لا يسجد على شيء من الحبوب و لا على الثمار و لا على مثل البطيخ و القثاء و الخيار مما لا ساق له و لا على الجلود و لا على الشعر و لا على الصوف و لا على الوبر و لا على الريش و لا على الثياب إلا من ضرورة من شدة الحر و البرد و لا على الطين و الثلج و لا على شيء مما يؤكل و لا على الصهروج و لا على الرماد و لا على الزجاج.

ثم قال و العلة في الصهروج أن فيه دقيقا و نورة و لا تحل عليه الصلاة و لا على الثلج لأنه رجز و سخطة و لا على الماء و الطين لأنه لا يتمكن من السجود و يتأذى به و العلة في السجود على الأرض من بين المساجد أن السجود على الجبهة لا يجوز إلا لله تعالى و يجوز أن تقف بين يدي مخلوق على رجليك و ركبتيك و يدك و لا يجوز السجود على الجبهة إلا لله تعالى فلهذه العلة لا يجوز أن يسجد على ما يسجد عليه و يضع عليه هذه المواضع.

(١) الفقيه ج ١ ص ١٧٥.

(٢) راجع ج ٨٥ ص ١٣٢ من المطبوعة.

(٣) النهاية ج ٢ ص ٩٠.

(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٢٨.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٤١٧، الحديث ٢٦٣٣.

(٦) في المصدر «يجوز وأحسن منه» بدل «يخرج من».

(٧) فقه الرضا ج ٣ ص ٣٠٢.

(٨) في المصدر «حضرت» بدل «حضرت».

(٩) في المصدر «حضرت» بدل «حضرت».

(١٠) في المصدر «حضرت» بدل «حضرت».

(١١) دعوات الراوندي ص ١٨٨، الحديث ٥١٩ و ٥٢٠.

بيان: قال في القاموس الصاروخ النورة واختلاطها^(١) وقال الصهرج كقنديل حوض يجتمع فيه الماء والمصهرج المعمول بالصاروخ^(٢).

واعلم أن المشهور بين الأصحاب عدم جواز السجود على الصاروخ والرماد والنورة أي بعد الطبخ وكذا الجص قال في التذكرة لو لم يخرج بالاستحالة عن اسم الأرض جاز كالسيخة والرمال وأرض الجص والنورة على كراهة ثم قال وبحرم السجود على الزجاج^(٣) قال في المبسوط^(٤) لما فيه من الاستحالة وكذا منع^(٥) من الرماد ويحرم على القيور والصهورج وفي رواية المعلق^(٦) الجواز وهي محمولة على الضرورة^(٧) انتهى.

١٦- الهداية: قال الصادق عليه السلام اسجدوا على الأرض أو على ما أنبتت الأرض إلا ما أكل أو ليس^(٨).

١٧- العلل للصديق: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري^(٩) عن يعقوب بن يزيد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال السجود على الأرض فريضة وعلى غير ذلك سنة^(١٠).

تبيين: هذا الخبر يحتمل وجوها الأول ما ذكره الأكثر من أن السجود على الأرض ثوابه ثواب الفريضة وعلى ما أنبته ثوابه ثواب السنة الثاني أن المستفاد من أمر الله تعالى بالسجود إنما هو وضع الجبهة على الأرض إذ هو غاية الخضوع والعبودية وأما جواز وضعها على غير الأرض فإنما استفيد من فعل النبي صلى الله عليه وآله وقوله رخصة ورحمة الثالث أن يكون المراد بالأرض أعم منها مما أنبته والمراد بغير الأرض تعيين شيء خاص للسجود كالخمرة واللوح أو الخريطة من طين الحسين عليه السلام وهو بعيد. وإن كان يؤيده في الجملة ما رواه في الكافي^(١١) مرسل أنه قال السجود على الأرض فريضة وعلى الخمرة سنة.

١٨- المحاسن: عن علي بن الحكم عن ذكره قال رأيت أبا عبد الله عليه السلام في المحمل يسجد على القرطاس وأكثر ذلك يومي إيماء^(١٢).

توضيح: اعلم أن الشهيد الثاني رحمه الله تقل الإجماع على جواز السجود على القرطاس في الجملة^(١٣) وإطلاق الأخبار يقتضي عدم الفرق بين المتخذ من القطن والإبريسم وغيرهما واعتبر العلامة في التذكرة كونه مأخوذاً من غير الإبريسم لأنه ليس بأرض ولا نباتها^(١٤) وهو تقييد للنص بلا دليل واعتبر الشهيد في البيان كونه مأخوذاً من نبات^(١٥) وفي الدروس عدم كونه من حرير أو قطن أو كتان^(١٦).

وقال في الذكرى الأكثر اتخاذ القرطاس من القنب^(١٧) فلو اتخذ من الإبريسم فالظاهر المنع إلا أن يقال ما اشتمل عليه من أخلاط النورة مجوز له وفيه بعد لاستحالتها عن اسم الأرض ولو اتخذ من القطن أو الكتان أمكن بناؤه على جواز السجود عليهما وقد سلف وأمكن أن يقال المانع اللبس حملاً للقطن والكتان المطلقين على المقيّد فحينئذ يجوز السجود على القرطاس وإن كان منها لعدم اعتياد لبسه وعليه يخرج جواز السجود على ما لم يصلح للبس من القطن والكتان.

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٣ وفيه «أخلطها» بدل «اختلطها».

(٢) في المطبوعة «قال».

(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٤.

(٤) أي منع الطوسي في المبسوط ج ١ ص ٨٩.

(٥) المبسوط ج ١ ص ٨٩.

(٦) التهذيب ج ٢ ص ٣٠٣، الحديث ١٢٢٤.

(٨) لم نثر عليه في الهداية، وعثرنا عليه في المقنع للصديق ضمن الجوامع الفقهية ص ٧ وفيه «اسجد» بدل «اسجدوا» علماً بأنه جاء في المقنع غير منسوب إلى الإمام الصادق عليه السلام، وهذا وأوردته المحدث النوري نقلاً عن الهداية، راجع المستدرک ج ٤ ص ٥، الحديث ٤٠٣٣.

(٩) كلمة «الأشعري» ليست في المصدر.

(١٠) علل الشرايع ص ٣٤١، الباب ٤٢، الحديث ٢.

(١١) الكافي ج ٣ ص ٣٣١.

(١٢) راجع مسالك الأفهام ج ١ ص ١٧٩.

(١٣) البيان ص ٣٤.

(١٤) القتب - كوثم وسكر - نوع من الكتان، والقنابة - كرمانة - الروق يجتمع فيه السنبيل القاموس المحيط ج ١ ص ١٢٤.

(١٥) الدروس الشرعية ج ١ ص ١٥٧.

وقال ره روى داود بن فرقد عن صفوان أنه رأى أبا عبد الله عليه السلام في المحمل يسجد على قرطاس ^(١) وفي رواية جميل بن دراج عنه عليه السلام أنه كره أن يسجد على قرطاس عليه كتابة ^(٢) لاشتغاله بقرائه ولا يكره في حق الأُمِّي ولا في القاري إذا كان هناك مانع من البصر كذا قاله الشيخ في المبسوط ^(٣) وابن إدريس ^(٤) وفي النفس من القرطاس شيء من حيث اشتغاله على النورة المستحيلة إلا أن يقال الغالب جوهر القرطاس أو يقال جمود النورة يرد إليها اسم الأرض ويختص المكتوب بأن أجرام الحبر مشتملة غالباً على شيء من المعادن إلا أن يكون هناك بياض يصدق عليه الاسم.

وربما يخيل أن لون الحبر عرض والسجود في الحقيقة إنما هو على القرطاس وليس بشيء لأن العرض لا يقوم بغير حامله والمداد أجسام محسوسة مشتملة على اللون وينسحب البحث في كل مصوغ من النبات وفيه نظر ^(٥) انتهى.

ولا يبعد القول بالجواز لكونها في العرف لونا وإن كانت في الحقيقة أجساماً وأكثر الألوان كذلك والأحوط ترك السجود إذا لم تكن فيه فرج تكفي للسجود وأما الإشكالات الواردة في القرطاس فيدفعها إطلاقات النصوص وإن أمكن الجواب عن كل منها فلم تتعرض لها لقلة الجدوى.

١٩-كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن الرجل هل يجزيه أن يسجد في السفينة على القير قال لا بأس ^(٦).

بيان: اعلم أن الأخبار مختلفة في جواز السجود على القير وعدمه ويمكن الجمع بينها بوجهين أحدهما حمل أخبار الجواز على التقية والثاني حمل أخبار النهي على الكراهة والأول أحوط بل أقوى للشهرة العظيمة بين الأصحاب بحيث لا يكاد يظهر مخالف في المنع بل ربما يدعى عليه الإجماع واتفاق المخالفين على الجواز ولولاها لكان الجمع الثاني أوجه.

٢٠-دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال إن الأرض بكم برة تميمون منها وتصلون عليها في الحياة ^(٧) وهي لكم كفات في الممات وذلك من نعمة الله له الحمد فأفضل ^(٨) ما يسجد عليه المصلي الأرض ^(٩) لتقية.

وروينا عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال ينبغي للمصلي أن يباشر بجبهته الأرض ويعفر وجهه في التراب لأنه من التذلل لله ^(١٠).

وعنه عليه السلام أنه قال: لا بأس بالسجود على ما تنبت الأرض غير الطعام كالكلأ ^(١١) وأشباهها ^(١٢).
وروينا عن علي عليه السلام أن رسول الله ﷺ صلى على حصير ^(١٣).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه صلى ^(١٤) على الخمرة ^(١٥).

والخمرة منسوج يعمل من سعف النخل ويوصل بالخيوط وهو صغير على قدر ما يسجد عليه المصلي أو فوق ذلك قليلاً فإذا اتسع عن ذلك حتى يقف عليه المصلي ويسجد عليه ويكفي جسده كله عند سقوطه للسجود فهو حصير حينئذ وليس بخمرة.

(١) التهذيب ج ١ ص ٣٠٩، الحديث ١٢٥١، وفيه «عبد الرحمن بن أبي نجران» تدل «داود بن فرقد».

(٢) التهذيب ج ٢ ص ٣٠٤، الحديث ١٢٣٢.

(٣) المبسوط ج ١ ص ٩٠.

(٤) ذكرى الشيعة ص ١٦٠.

(٥) في المصدر إضافة «الدنيا».

(٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٨.

(٧) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٨، وفيه إضافة «عزوجل والإكبار له».

(٨) في المصدر «كالكلأ».

(٩) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٨.

(١٠) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٨.

(١١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٨.

و عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه نهى عن السجود على الكم وأمر بإبراز اليدين وبسطهما على الأرض أو على ^(١) ما يصلي عليه عند ^(٢) السجود.
و روي عن أبيه عن آبائه عن رسول الله ﷺ أنه نهى أن يسجد المصلي على ثوبه أو على كفه أو على كور عمامته ^(٣).

بيان: الكفات بالكسر الشيء الذي يكفت فيه الشيء أي يضم ومنه قوله تعالى ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ ^(٤) وقال الجوهرى كار العمامة على رأسه يكورها كورا أي لاثها وكل دور كور ^(٥).

٢١-المعتبر: عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الصلاة ^(٦) على البساط والشعر ^(٧) والطنافس قال لا تسجد عليه وإذا ^(٨) قمت عليه وسجدت على الأرض فلا بأس وإن بسطت عليه الحصر ^(٩) وسجدت على الحصر فلا بأس ^(١٠).

٢٢-قرب الإسناد: وكتاب المسائل، بإسنادهما عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألته عن الرجل يقعد ^(١١) في المسجد ورجلاه ^(١٢) خارجة ^(١٣) منه أو أسفل ^(١٤) من المسجد وهو في صلاته ^(١٥) قال لا ^(١٦) بأس.

١٥٨
٨٥

بيان: قد مر أن الظاهر أن المراد بالمسجد مصلاه الذي يصلي عليه.
٢٣-قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلي على الحشيش الثابت والثلث ^(١٧) وهو يجد أرضا جددا قال لا بأس ^(١٨).

٢٤-مجالس ابن الشيخ: عن والده الجليل عن ابن مخلد عن أبي عمرو السماك عن يحيى بن أبي طالب عن أبي بكر الحنفي عن سفیان عن ابن الزبير عن جابر أن النبي ﷺ عاد مريضا فرآه يصلي على وسادة فأخذها فرمى بها وأخذ عودا ليصلي عليه فأخذها فرمى به وقال على الأرض إن استطعت وإلا فأوم ^(١٩) إيماء واجعل سجودك أخفض من ركوعك ^(٢٠).

بيان: قد سبق الكلام في العود ^(٢١) ويمكن حمله هنا على أنه كان في صدر الإسلام السجود على الأرض متعينا ثم نسخ مع أن الخبر عامي ضعيف.

٢٥-إرشاد القلوب: للديلمي قال كان الصادق عليه السلام لا يسجد إلا على ^(٢٢) تربة الحسين عليه السلام تذلا لله واستكانة إليه ^(٢٣).

٢٦-المجازات النبوية: عن النبي ﷺ أنه قال تمسحوا بالأرض فإنها بكم برة.
قال السيد هذه استعارة أي أنها كالأم للبرية لأن خلقهم ومعاشهم عليها ورجوعهم إليها وأنهم يقولون الأرض ولود يريدون كثرة إنشاء الخلق واستيلائهم عليها وكونها برة من صفات الأم.

و الكلام يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المراد التيمم منها في حال الحدث ^(٢٤) والجنابة والوجه الآخر أن يكون

١٥٩
٨٥

- (١) حرف «على» ليس في المصدر.
- (٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧٩.
- (٣) سورة الرسالات، الآية: ٢٥.
- (٤) في المصدر «الرجل يصلي» بدل «الصلاة».
- (٥) في المصدر «من الشعر» بدل «والشعر».
- (٦) في المصدر «الحصر» بدل «الحصير» وكذا فيما بعد.
- (٧) في قرب الإسناد «قعد» بدل «يقعد».
- (٨) في كتاب المسائل «خارج» بدل «خارجة».
- (٩) في قرب الإسناد وكتاب المسائل إضافة «أصلح له».
- (١٠) في المصدر «والمبتل» بدل «التل».
- (١١) في المصدر «فأومى» بدل «فأوم».
- (١٢) في قرب الإسناد «فأومى» بدل «فأوم».
- (١٣) في كتاب المسائل «إتقل» بدل «أسفل».
- (١٤) في قرب الإسناد وكتاب المسائل «إضافة» بدل «أصلح له».
- (١٥) في المصدر «والمبتل» بدل «التل».
- (١٦) في المصدر «فأومى» بدل «فأوم».
- (١٧) في قرب الإسناد «فأومى» بدل «فأوم».
- (١٨) في قرب الإسناد «فأومى» بدل «فأوم».
- (١٩) في قرب الإسناد «فأومى» بدل «فأوم».
- (٢٠) في قرب الإسناد «فأومى» بدل «فأوم».
- (٢١) في قرب الإسناد «فأومى» بدل «فأوم».
- (٢٢) في قرب الإسناد «فأومى» بدل «فأوم».
- (٢٣) في قرب الإسناد «فأومى» بدل «فأوم».
- (٢٤) في قرب الإسناد «فأومى» بدل «فأوم».

المراد مباشرة ترابها بالجباه في حال السجود عليها و تعفير^(١) الوجه فيها أو يكون^(٢) هذا القول أمر تأديب لا أمر وجوب لأنه يجوز السجود على غير الأرض أيضاً^(٣) إلا أن مباشرتها بالسجود أفضل و قد روي أن النبي ﷺ كان يسجد على الخمرة و هي الحصى الصغير يعمل من سفن النخل^(٤).
أقول: قد مر في باب التيمم و أبواب المكان أخبار كثيرة عن النبي ﷺ أنه قال جعلت لي الأرض مسجدا و طهورا^(٥).

فضل السجود و إطالته و إكثاره

باب ٢٩

الآيات: الفتح: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهًا فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾^(٦).
العلق: ﴿وَاشْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾^(٧).

تفسير: ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ يدل على فضل الركوع و السجود قال الطبرسي هذا إخبار عن كثرة صلاتهم و مداومتهم عليها ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ أي يلتمسون بذلك زيادة نعمهم من الله و يطلبون مرضاته^(٨).
أقول: فيه دلالة على أنه لو ضم في نية العبادة مزيد البركات الدنيوية لا يضر بالإخلاص و إن كثرة الصلاة و الركوع و السجود موجبة لذلك و لرضاه سبحانه ﴿سِيَاهًا فِي وُجُوهِهِمْ﴾ قال الطبرسي ره أي علامتهم يوم القيامة أن تكون مواضع سجودهم أشد بياضا عن ابن عباس و عطية قال شهر بن حوشب تكون مواضع سجودهم كالقمر ليلة البدر و قيل هو التراب على الجباه لأنهم يسجدون على التراب لا على الأنواب و قيل هو الصفرة و النحول قال الحسن إذا رأيتهم حسبتهم مرضى و ما هم بمرضى و قال عطاء الخراساني دخل في هذه الآية كل من صلى الخمس^(٩) انتهى.

أقول: يحتمل أن يكون المراد به الأثر الذي يظهر في الجبهة من كثرة السجود و يؤيده ما رواه الشيخ عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال علي عليه السلام إني لأكره للرجل أن أرى جبهته جلحا ليس فيها أثر السجود^(١٠) و ستأتي الأخبار في ذلك^(١١).

﴿وَاشْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ قال الطبرسي و اسجد لله و اقترب من ثوابه و قيل معناه و تقرب إليه بطاعته و قيل معناه اسجد يا محمد لله لتقرب منه فإن أقرب ما يكون العبد من الله إذا سجد له و قيل و اسجد أي و صل لله و اقترب من الله و في الحديث عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال أقرب ما يكون العبد من الله إذا كان ساجدا و قيل المراد به السجود لقراءة هذه السورة و السجود هنا فرض و هو من العزائم^(١٢).

١-العلل: عن محمد بن محمد بن عصام عن الكليني عن علي بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن^(١٣) موسى بن جعفر عن أبيه عن أبيه عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال كان لأبي عليه السلام في موضع سجوده آثار ناتئة و كان يقطعها في السنة مرتين في كل مرة خمس ثغفات فسمي ذا الثغفات لذلك^(١٤).

(١) في المصدر «وتعفر» بدل «تعفير».
(٢) في المصدر «لأن من سجد على جلد الأرض ومن سجد على حائل بينها وبين الوجه واحد في إجازة الصلاة» بدل «لأنه يجوز السجود على غير الأرض أيضاً».
(٣) راجع ج ٨٣ ص ٢٧٦ - ٢٨٤ من المطبوعة.
(٤) سورة الفتح، الآية: ٢٩.
(٥) مجمع البيان ج ٩ ص ١٢٧.
(٦) مجمع البيان ج ٩ ص ١٢٧.
(٧) راجع رقم ١٩ وغيره من هذا الباب.
(٨) في المصدر «بن» بدل «عن».
(٩) في المصدر «ويكون» بدل «أو يكون».
(١٠) المجازات النبوية ص ٢٦٥ و ٢٦٦، الحديث ٢٠٩ ملخصاً.
(١١) مجمع البيان ج ٩ ص ١٢٧.
(١٢) التهذيب ج ٢ ص ٣١٣، الحديث ١٣٧٥.
(١٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥١٦.
(١٤) علل الشرائع ص ٢٣٣، الباب ١٦٧، الحديث ١.



بيان: قال الجوهرى الثفنة واحدة ثفنت البعير وهي ما يقع من أعضائه على الأرض إذا استنخا و غلط كالركبتين وغيرهما^(١).

٢- العلل والخصال: عن أبيه عن سعد عن اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده عن أبي بصير ومحمد بن مسلم^(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أطيلوا السجود فما من عمل أشد على إبليس من أن يرى ابن آدم ساجدا لأنه أمر بالسجود فقصى وهذا أمر بالسجود فأطاع ونجا^(٣).

٣- العيون: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن الحسن بن علي الوشاء عن الرضا عليه السلام قال إذا نام العبد وهو ساجد قال الله تبارك وتعالى عبدي قبضت روحه وهو في طاعتي^(٤).
ومنه: عن أبيه عن سعد بن أحمد بن محمد بن عيسى عن الوشاء عن الرضا عليه السلام قال أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل وهو ساجد وذلك في^(٥) قوله تبارك وتعالى «وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ»^(٦).

ومنه: بهذا الإسناد عن الرضا عليه السلام قال إذا نام العبد وهو ساجد قال الله عز وجل للملائكة انظروا إلى عبدي قبضت روحه وهو في طاعتي^(٧).

ومنه: عن أبيه عن سعد ومحمد بن يحيى العطار معا عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عبد الله الحجال عن سليمان الجعفري قال قال الرضا عليه السلام جاءت ريح وأنا ساجد وجعل كل إنسان يطلب موضعا وأنا ساجد ملح في الدعاء على ربي عز وجل حتى سكنت^(٨).

٤- العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن سعدان بن مسلم عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا أبا محمد عليك بطول السجود فإن ذلك من سنن الأوابين^(٩).

٥- العيون: فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون بالسند المتقدم قال ومن دين الأئمة عليهم السلام الورع والعفة والصدق والصلاح وطول السجود^(١٠).

٦- مجالس الصدوق: عن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن علي بن مهزيار عن جعفر بن محمد الهاشمي عن أبي جعفر العطار عن الصادق عليه السلام قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله كثرت ذنوبي وضعف عملي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر السجود فإنه يحط الذنوب كما تحط الريح ورق الشجر^(١١).

٧- العلل: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعد آبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ذكره قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لم اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلا قال لكثرة سجوده على الأرض^(١٢).

٨- ثواب الأعمال: عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن موسى بن القاسم عن صفوان بن يحيى عن كليب الصيداوي عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سجد سجدة حط عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة^(١٣).

ومنه: عن أبيه عن سعد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن العبد إذا أطال السجود حيث لا يراه أحد قال الشيطان وا ويلاه أطاعوا وعصيت وسجدوا وأبيت^(١٤).

(١) الصحاح ج ٥ ص ٢٠٨٨.

(٢) في علل الشرائع «حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال» بدل «قال أمير المؤمنين عليه السلام».

(٣) علل الشرائع ص ٣٤٠، آيات ٣٩، الحديث ٢، والخصال ج ٢ ص ٦١٦، حديث الأربعمائة. في علل الشرائع «فيما أمر» بدل «ونجا». في الخصال «فنجاً» بدل «ونجا».

(٤) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٨٠ و ٢٨١، الباب ٢٨، الحديث ٢٤.

(٦) عيون الأخبار ج ٢ ص ٧، الباب ٣٠، الحديث ١٥.

(٨) عيون الأخبار ج ٢ ص ٧، الباب ٣٠، الحديث ١٧.

(١٠) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢٢، الباب ٣٥، الحديث ١.

(١٢) علل الشرائع ج ١ ص ٣٤، الباب ٣٢، الحديث ١.

(١٤) في المصدر إضافة «وهو».

(١٥) ثواب الأعمال ص ٥٥، الحديث ١.

(١٥) ثواب الأعمال ص ٥٦، الحديث ١.

٩- ثواب الأعمال: بالإسناد المتقدم عن الحسين عن فضالة عن العلا عن زيد الشحام قال قال أبو عبد الله عليه السلام أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد^(٢)

١٦٤
٨٥

بيان: قوله عليه السلام وهو ساجد حال وقع موقع الخبر قال الشيخ رضي رضي الله عنه في شرح الكافية إن كانت الحال جملة اسمية وقعت خبراً فنقد غير الكسائي يجب معها وأو الحال قال عليه السلام أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد إذاً الحال فضله وقد وقعت موقع العمدة فيجب معها علامة الحالية لأن كل واقع غير موقعه ينكر وجوز الكسائي تجردها عن الواو لوقوعها موقع خبر المبتدأ فتقول ضربى زيدا أبوه قائم^(٣).

١٠- مجالس الشيخ: الحسين بن إبراهيم عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن قوما أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله اضمن لنا على ربك الجنة قال فقال على أن تعينوني بطول السجود قالوا نعم يا رسول الله فضمن لهم الجنة^(٤) الخبر.

١١- دعوات الراوندي: سأل ربيعة بن كعب النبي صلى الله عليه وآله أن يدعو له بالجنة فأجابته وقال أعني بكثرة السجود^(٥).
و قال الصادق عليه السلام السجود منتهى العبادة من بني آدم^(٦).

١٢- أعلام الدين: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال علمني عملاً يحبني الله عليه ويحبني المخلوقون ويثري الله مالي ويصح بدني ويطيل عمري ويحشرني معك قال هذه ست خصال تحتاج إلى ست خصال إذا أردت أن يحبك الله فخفه و اتقه وإذا أردت أن يحبك المخلوقون فأحسن إليهم و ارفض ما في أيديهم^(٧) وإذا أردت أن يثري الله مالك فزكه وإذا أردت أن يصح الله بدنك فأكثر من الصدقة وإذا أردت أن يطيل الله عمرك فصل ذوي أرحامك وإذا أردت أن يحشرك الله معي فأطل السجود بين يدي الله الواحد القهار^(٨).

١٣- أربعين الشهيد: بإسناده عن الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل و دخل^(٩) إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله إني أريد أن أسألك فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله سل ما شئت قال تحمل لي على ربك الجنة قال^(١٠) تحملت لك و لكن أعني على ذلك بكثرة السجود^(١١).

١٦٥
٨٥

بيان: أريد بالتحمل هنا الضمان لأن الضامن يتحمل الدين عن المضمون عنه أو الشفاعة قال الجوهري تحمل الحملات أي حملها والحملات ما تتحملة عن القوم من الدية أو الغرامة^(١٢) و قال الجزري في حديث قيس قال تحملت بعلي على عثمان في أمر أي استشفعت به إليه^(١٣).

١٤- أربعين الشهيد: بإسناده عن الكليني بسنده الصحيح عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال مر بالنبي رجل و هو يعالج في^(١٤) بعض حجراته فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله ألا أكفيك قال^(١٥) شأئك فلما فرغ قال^(١٦) رسول الله صلى الله عليه وآله حاجتك قال الجنة فأطرق رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال نعم فلما ولي قال له يا عبد الله أعنا بطول السجود^(١٧).

١٥- الخرائج: روي عن منصور الصيقل قال^(١٨) حججت فمررت بالمدينة فأيتت قبر^(١٩) رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمت

(١) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٥، السطر الأخير، وهو آخر ما جاء في المقنع هذا.

(٢) ثواب الأعمال ص ٥٦، الحديث ٢.

(٤) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٦٦٤، المجلس ٣٥، الحديث ١٣٨٩.

(٥) دعوات الراوندي ص ٣٩، الحديث ٩٥.

(٧) في المصدر «يديهم» بدل «أيديهم».

(٩) عبارة «ودخل» ليست في المصدر.

(١١) أربعون حديثاً ص ٤٥، الحديث ١٦.

(١٣) النهاية ج ١ ص ٤٤٣

(١٥) في المصدر «فقال» بدل «قال».

(١٧) الأربعون حديثاً ص ٨٠ و ٨١، الحديث ٢٨.

(١٩) جاءت كلمة «قبر» في المصدر بين معقوفتين.

(٣) شرح الكافية ج ١ ص ١٠٥.

(٦) دعوات الراوندي ص ٣٣، الحديث ٧٠.

(٨) أعلام الدين ص ٢٦٨.

(١٠) في المصدر إضافة «قد» بين معقوفتين.

(١٢) أربعون حديثاً ص ٤٥، الحديث ١٦.

(١٤) حرف «في» ليس في المصدر.

(١٦) جاء في المصدر إضافة «له» بين معقوفتين.

(١٨) جاءت كلمة «قال» في المصدر بين معقوفتين.

عليه ثم التفت فإذا أنا بأبي عبد الله عليه السلام ساجدا فجلست حتى مللت ثم قلت لأُسبحن ما دام ساجدا فقلت سبحان ربي العظيم وبحمده أستغفر الله ^(١) ربي و أتوب إليه ثلاثمائة مرة و نيفا و ستين مرة فرفع رأسه ثم نهض. فاتبعته و أنا أقول في نفسي إن أذن لي ^(٢) دخلت عليه ثم قلت له جعلت فداك أنتم تصنعون هكذا فكيف ينبغي لنا أن نصنع فلما أن ^(٣) وقفت على الباب خرج إلي مصادف فقال ادخل يا منصور فدخلت فقال لي ^(٤) مبتدئا يا منصور إنكم إن أكثرتم أو أقللتم فوالله ما يقبل إلا منكم ^(٥).

١٦- العيون: عن أحمد بن زياد عن علي بن إبراهيم عن محمد بن الحسن المدني عن عبد الله ^(٦) بن الفضل عن أبيه في حديث طويل أنه دخل على أبي الحسن موسى عليه السلام قال فإذا أنا بفلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه و عرئين أنفه من كثرة سجوده ^(٧).

١٧- كتاب الملهوف: عن علي بن الحسين عليه السلام أنه برز ^(٨) إلى الصحراء فتبعه مولى له فوجده ساجدا على حجارة خشنة فأحصى عليه ألف مرة لا إله إلا الله حقا حقا لا إله إلا الله تعبدا ورقا لا إله إلا الله إيمانا ^(٩) وصدقا ثم رفع رأسه ^(١٠).

١٨- مشكاة الأنوار: نقلا من المحاسن عن ابن أسامة عن أبي عبد الله قال أقرئ من ترى أنه يطيعني و يأخذ بقولي منهم السلام و أوصهم بتقوى الله و الورع في دينهم و الاجتهاد لله و صدق الحديث و أداء الأمانة و طول السجود و حسن الجوار فيها جاء محمد عليه السلام ^(١١) الحديث.

و عن إسماعيل بن عمار قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام أوصيك بتقوى الله و الورع و صدق الحديث و أداء الأمانة و حسن الجوار و كثرة السجود فبذلك أمرنا محمد عليه السلام ^(١٢).

و عن أبي بصير قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا أبا محمد عليكم بالورع و الاجتهاد و صدق الحديث و أداء الأمانة و حسن الصحابة لمن صحبتكم و طول السجود فإن ذلك من سنن الأوليين ^(١٣).

و قال سمعته يقول الأوليون هم التوابون ^(١٤).

١٩- كتاب زيد الزراد: عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إني لأكره للرجل أن تكون ^(١٥) جبهته جلحاء ليس فيها شيء من أثر السجود و بسط راحته إنه يستحب للمصلي أن يكون ببعض ^(١٦) مساجده شيء من أثر السجود فإنه لا يأمن أن يموت في موضع لا يعرف فيحضره المسلم فلا يدري على ما يدقته ^(١٧).

سجود التلاوة

باب ٣٠

الآيات:

الانشقاق: ﴿وَ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ ^(١٨).

تفسير: قال الطبرسي ره عطف على قوله ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي ما الذي يصرّفهم عن الإيمان و عن السجود

(١) كلمة «الله» ليست في المصدر.

(٢) كلمة «أن» ليست في المصدر.

(٣) الخرائج ج ٢ ص ٧٦٢ و ٧٦٣، الحديث ٨٣.

(٤) عيون الأخبار ج ١ ص ٧٧، الباب ٧، الحديث ٥.

(٥) في المصدر إضافة «وتصديقا».

(٦) مشكاة الأنوار ص ٦٥ في حديث.

(٧) مشكاة الأنوار ص ١٤٦، وفيه «الأوليين» بدل «الأوليين».

(٨) مشكاة الأنوار ص ١٤٦.

(٩) في المصدر «على بعض» بدل «بعض».

(١٠) سورة الانشقاق، الآية: ٢١.

(١١) في المصدر «فدخلت» بدل «دخلت».

(١٢) جاءت كلمة «لي» في المصدر بين معقوفتين.

(١٣) في المصدر «أبي عبد الله» بدل «عبد الله».

(١٤) في المصدر إضافة «يوما».

(١٥) اللهور في قتلى الطفوف ص ٧٩ ملخصاً.

(١٦) مشكاة الأنوار ص ٦٦.

(١٧) في المصدر «يكون» بدل «تكون».

(١٨) أصل زيد الزراد ضمن الأصول الستة عشر ص ٣.

لله تعالى إذا يتلى عليهم القرآن وقيل معنى لا يسجدون لا يصلون لله تعالى وفي خبر مرفوع عن أبي هريرة قال قرأ رسول الله ﷺ إذا السماء انشقت فسجد^(١).

أقول: ولا يبعد حمله على السجدة الواجبة أو الأعم منها ومن المندوبة وقد مر سائر الآيات التي يحتمل فيها ذلك في باب السجود^(٧).

١- كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الرجل يكون في صلاة في جماعة فيقرأ انسان السجدة كيف يصنع قال يومى برأسه ^(٣).

قال و سألته عن الرجل يكون في صلاته فيقرأ آخر السجدة قال يسجد إذا سمع شيئاً من العزائم الأربع ثم يقوم فيتم صلاته إلا أن يكون في فريضة فيومي^(٤) برأسه إيماء^(٥).

٢- شرح النفلية: للشهيد الثاني روي أنه يقول في سجدة اقرأ إلهي آمنا بما كفروا و عرفنا منك ما أنكروا و أجتناك الى ما دعوا إلهي العفو العفو^(٨).

١٦٩
٨٥

٣- السرائر: نقلا من كتاب النوادر لمحمد بن علي بن محبوب عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى الخزاز عن غياث عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام قال لا تقضى الحائض الصلاة ولا تسجد اذا سمعت السجدة^(٧).

ومنه: من الكتاب المذكور عن علي بن خالد عن أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار الساباطي قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الرجل إذا قرئ الغزائم كيف يضع قال ليس فيها تكبير إذا سجدت ولا إذا قمت ولكن إذا سجدت قلت ما تقول في السجود^(٨).

١٤- العلل: عن جعفر بن محمد بن مسرور عن الحسين بن محمد بن عامر عن عمه عبد الله عن محمد بن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الرجل يقرأ السجدة و هو على ظهر دابته قال يسجد حيث توجهت به فإن رسول الله ﷺ كان يصلي على ناقته و هو مستقبل المدينة يقول الله عز و جل «فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ» (٩).

٥- العياشي: عن حماد بن عثمان عنه عليه السلام مثله (١٠).

٦- مجمع البيان: روى عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال العزائم الم تنزيل و حم السجدة و النجم إذا هوى و اقرأ باسم ربك و ما عداها في جميع القرآن مسنون و ليس بمفروض ^(١١).

ومنه: قال عن أئمتنا عليهم السلام أن السجود في سورة فصلت عند قوله ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِتْيَاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (١٢).

١٧٠
٨٥

٧- غوالي اللآلي: روي في الحديث أنه لما نزل قوله تعالى ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ سجد النبي ﷺ فقال في سجوده: أعوذ بربك من سخطك وبعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (١٣).

٨- السرائر: نقلًا من كتاب النوار لأحمد بن محمد بن أبي نصر عن عبد الله بن المغيرة عن عبد الله بن سنان عن الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال فيمن قرأ السجدة وعنده رجل علم غير وضوء قال يسجد ^(١٤).

ومنه: عن علي بن رئاب عن الحلبي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام يقرأ الرجل السجدة وهو على غير وضوء قال يسجد إذا كانت من العزائم ^(١٥).

٩-الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العزائم أربع أقرأ باسم ربك الذي خلق والنجم وتنزيل السجدة وحم السجدة (١٦).

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٦٢.

(٢) راجع ج ٨٥ ص ١٢١ من المطبوعة.

(٣) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٩ من المطبوعة.

(٤) فم المصدر «فيوميء» بدل «فيومي».

(٥) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٩ من المطبوعة.

(٦) لم نعرض على هذا الشرح للشهيد الثاني.

(٧) السرائر ج ٣ ص ٦١٠.

(٨) السرائر ج ٣ ص ٦٠٥.

(٩) علي، الشرائع ص ٣٥٨، ٣٥٩، الباب ٧٦، الحديث ١.

(١٠) تفسير العاشر، ج ١ ص ٥٧، الحديث ٨٢.

(١١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥١٦.

(١٢) مجمع البيان ج ٩ ص ١٥.

(١٣) غوالي، اللثامی، ج ٤ ص ١١٣، الحديث ١٧٦.

(١٤) السرائر ج ٣ ص ٥٥٧.

(١٥) السرائر ج ٣ ص ٥٥٥.

(١٦) الخصال ج ١ ص ٢٥٢، باب الأربعة، الحديث ١٢٤.

١٠-المعتبر: نقلا من جامع البرنظي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام فيمن يقرأ السجدة من القرآن من العزائم لا (١) يكبر حين (٢) يسجد ولكن يكبر إذا رفع رأسه (٣).

١١-السرائر: نقلا من نوارد أحمد بن محمد بن أبي نصر عن العلا عن محمد بن مسلم قال سألت عن الرجل يقرأ بالسورة فيها السجدة فينسى فيركع ويسجد سجدتين ثم يذكر بعد قال يسجد إذا كانت من العزائم والعزائم أربع الم تنزيل وحم السجدة والنجم وقرأ باسم ربك وكان علي بن الحسين عليه السلام يعجبه أن يسجد في كل سورة فيها سجدة (٤).

١٢-العلل: عن محمد بن محمد بن عصام عن الكليني عن الحسين بن الحسن الحسيني (٥) وعلي بن محمد بن عبد الله جميعا عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر عن عبد الرحمن بن عبد الله الخزازي عن نصر بن مزاحم عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن أبي عليه السلام ما ذكر لله نعمة (٦) عليه إلا سجد ولا قرأ آية من كتاب الله عز وجل فيها سجدة (٧) إلا سجد إلى أن قال فسمي السجاد لذلك (٨).

١٣-قرب الإسناد وكتاب المسائل: بإسنادهما عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن الرجل يقرأ في الفريضة سورة (٩) النجم أيركع بها أو يسجد (١٠) ثم يقوم فيقرأ (١١) بغيرها قال يسجد (١٢) ثم يقوم فيقرأ فاتحة (١٣) الكتاب ثم (١٤) يركع ولا يعود يقرأ في الفريضة بسجدة (١٥).

قال وسألت عن إمام يقرأ (١٦) السجدة فأحدث قبل أن يسجد كيف يصنع قال يقدم غيره فيسجد ويسجدون وينصرف فقد (١٧) تمت صلاتهم.

١٤-دعائم الإسلام: مواضع السجود في القرآن خمسة عشر موضعا أولها آخر الأعراف وفي سورة الرعد ﴿وَزِلْزَلَهُمْ بِأُنْدُؤِ وَالْأَصَالِ﴾ وفي النحل ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ وفي بني إسرائيل ﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ وفي كهيعص ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْبُكُورِ وَالْآخِرِ﴾ وفي الحج ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُشَاءُ﴾ وفيها ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وفي الفرقان ﴿وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ وفي النمل ﴿زَبَّ الْعَرْشُ الْعَظِيمُ﴾ وفي تنزيل (١٨) السجدة ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ وفي ﴿وَحَزَّ زَاكِيًا وَآثَابُ﴾ وفي حم السجدة (١٩) ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِثَاءً تَعْبُدُونَ﴾ وفي آخر النجم (٢٠) وفي إذا السماء انشقت ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ وآخر أقرأ باسم ربك (٢١).

وروي عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال العزائم من سجود القرآن أربع في الم تنزيل السجدة (٢٢) وحم السجدة (٢٣) والنجم (٢٤) أقرأ باسم ربك (٢٥) قال فهذه العزائم لا بد من السجود فيها وأنت في غيرها بالخيار إن شئت فاسجد وإن شئت فلا تسجد (٢٦).

قال وكان علي بن الحسين عليه السلام يعجبه أن يسجد فيهن كلهن (٢٧).

(١) في المصدر «فلا» بدل «لا».

(٢) والمعتبر ج ٢ ص ٢٧٤. وفيه «حين يرفع رأسه» بدل «إذا رفع رأسه».

(٣) السرائر ج ٣ ص ٥٥٨.

(٤) في المصدر «نعمت الله» بدل «الله نعمة».

(٥) على الشرائع ج ١ ص ٢٢٢ و ٢٣٣، الباب ١٦٦، الحديث ١.

(٦) في المسائل «يسورة» بدل «سورة».

(٧) كلمة «فيقرأ» ليست في المسائل.

(٨) في قرب الإسناد وكتاب المسائل «بفاتحة» بدل «فاتحة».

(٩) في قرب الإسناد «ويركع بها» بدل «ثم يركع».

(١٠) قرب الإسناد ص ٢٠٢، الحديث ٧٧٦، المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٨٥ من المطبوعة مع اختلاف.

(١١) قرب الإسناد ص ٢٠٥، الحديث ٧٩٥.

(١٢) في المصدر إضافة «فصلت» بين قوسين.

(١٣) في المصدر «الم» بدل «تنزيل».

(١٤) في المصدر إضافة «فاسجدوا» و«اعبدوا».

(١٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢١٤ و ٢١٥. وفيه إضافة «واسجد واقتر».

(١٦) في المصدر إضافة «في».

(١٧) في المصدر إضافة «كلا لا تطعه واسجد واقتر».

(١٨) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢١٥.

و عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: من قرأ السجدة أو سمعها من قارئ يقرأها و كان يستمع ^(١) قراءته فليسجد فإن سمعها و هو في صلاة فريضة من غير إمام أو مأ ^(٢) برأسه و إن قرأها و هو في الصلاة سجد و سجد ^(٣) معه من خلفه ^(٤) إن كان إماما و لا ينبغي للإمام أن يتعمد قراءة سورة فيها سجدة في صلاة فريضة ^(٥).

و عنه أنه قال: و من قرأ السجدة أو سمعها سجد أي وقت كان ذلك مما تجوز الصلاة فيه أو لا تجوز و عند طلوع الشمس و عند غروبها و يسجد و إن كان على غير طهارة و إذا سجد فلا يكبر و لا يسلم إذا رفع و ليس في ذلك غير السجود و يسبح و يدعو في سجوده بما تيسر من الدعاء ^(٦).

و عنه عليه السلام أنه قال: إذا قرأ المصلي سجدة انحط فسجد ثم قام فابتدأ من حيث وقف فإن كانت ^(٧) في آخر السورة فليسجد ثم يقوم فيقرأ بفاتحة الكتاب و يركع ^(٨) و يسجد.

و عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: إذا قرأت السجدة و أنت جالس فاسجد متوجها إلى القبلة و إذا ^(٩) قرأتها و أنت راكب فاسجد حيث توجهت فإن رسول الله ﷺ كان يصلي على راحلته و هو متوجه إلى المدينة بعد انصرافه من مكة يعني النافلة قال و في ^(١٠) ذلك قول الله ﴿فَأَنبِئْنَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ^(١١).

فروع لا بد من التعرض لها لفهم تلك الأخبار

الأول: لا خلاف بين الأصحاب في أن سجدة القرآن خمس عشرة كما مر ^(١٢) و نقل الشهيد إجماع الأصحاب عليه ^(١٣) و قال الصدوق و يستحب أن يسجد في كل سورة فيها سجدة ^(١٤) فيدخل فيه آل عمران عند قوله ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِي﴾ ^(١٥) و غيرها و يومئ إليه ما مر في خبر العلل ^(١٦) و الواجب منها الأربع المشهورة و لا خلاف فيه بين الأصحاب و قد سبقت الأخبار الدالة عليه ^(١٧).

الثاني: لا خلاف بين الأصحاب في وجوب السجود على القارئ و المستمع و إنما اختلفوا في السامع من غير إصغاء فذهب الشيخ إلى عدم وجوبه عليه ^(١٨) و نقل الإجماع عليه في الخلاف ^(١٩) و قال ابن إدريس يجب السجود على السامع و ذكر أنه إجماع الأصحاب ^(٢٠) و الأخبار مختلفة و يمكن الجمع بينها بحمل ما دل على الأمر بالسجود على الاستحباب أو حمل ما دل على عدم الوجوب على التقية لموافقه لمذهب العامة و هو أحوط.

الثالث: أظهر أن موضع السجود في الأربع بعد الفراغ من الآية و قال المحقق في المعتمد قال الشيخ في الخلاف موضع السجدة في حم السجدة عند قوله ﴿وَ اسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ ^(٢١) و قال في المبسوط ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِثَاءً تَعْبُدُونَ﴾ ^(٢٢) و الأول أولى و قال الشافعي و أهل الكوفة عند قوله ﴿وَ هُمْ لَا يَشَاءُونَ﴾ لَنَا أن الأمر بالسجود مطلق و يكون للفرق فلا يجوز التأخير ^(٢٣).

و قال في الذكرى ليس كلام الشيخ ^(٢٤) صريحا فيه و لا ظاهرا بل ظاهره السجود عند تمام الآية لأنه ذكر في أول المسألة أن موضع السجود في حم عند قوله ﴿وَ اسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُمْ إِنْ كُنْتُمْ إِثَاءً تَعْبُدُونَ﴾ ^(٢٥).

(٢) في المصدر «أومي» بدل «أوما».

(٤) كلمة «خلفه» ليست في المصدر.

(٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢١٥ و ٢١٦.

(٨) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢١٦.

(١٠) في المصدر «ومن» بدل «وفي».

(١٢) مَرَّ بِالرَّقْم ١٤ من هذا الباب.

(١٤) القتيبة ج ١ ص ٢٠١، ذيل الحديث ٩٢٢.

(١٦) مَرَّ بِالرَّقْم ١٢ من هذا الباب.

(١٨) المبسوط ج ١ ص ١١٤.

(٢٠) السرائر ج ١ ص ٢٢٦.

(٢٢) المبسوط ج ١ ص ١١٤.

(٢٤) أي كلامه هذا المنقول من المبسوط ج ١ ص ١١٤.

(١) في المصدر «يسمع» بدل «يستمع».

(٣) في المصدر «وسجد من معه» بدل «وسجد معه من».

(٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢١٥.

(٧) في المصدر «وإن كان» بدل «فإن كانت».

(٩) في المصدر «وإن» بدل «وإذا».

(١١) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢١٦.

(١٣) ذكرى الشيعة ص ٢١٣.

(١٥) سورة آل عمران، الآية: ٤٣.

(١٧) راجع ج ٨٥ ص ١٦٨ من المطبوعة.

(١٩) الخلاف ج ١ ص ٤٣١.

(٢١) الخلاف ج ١ ص ٤٣١ و الآية من سورة النجم: ٦٢.

(٢٣) المعتمد ج ٢٣ ص ٢٧٤.

(٢٥) سورة فصلت، الآية: ٣٧.

ثم قال وأيضاً قوله ^(١) ﴿وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ أمر والأمر يقتضي الفور عندنا وذلك يقتضي السجود عقيب الآية ومن المعلوم أن آخر الآية ﴿تَعْبُدُونَ﴾ ولأن تخلل السجود في أثناء الآية يؤدي إلى الوقوف على المشروط دون الشرط وإلى ابتداء القاري بقوله ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِسَاءَ تَعْبُدُونَ﴾ وهو مستهجن عند القراء ولأنه لا خلاف فيه بين المسلمين إنما الخلاف في تأخير السجود إلى يسأمون فإن ابن عباس والثوري وأهل الكوفة والشافعي يذهبون إليه والأول هو المشهور عند الباقيين فإذا ما اختاره في المعتبر ^(٢) لا قائل به فإن احتج بالقول قلنا هذا القدر لا يخل بالفور وإلازم وجوب السجود في باقي الآتي العزائم عند صيغة الأمر وحذف ما بعده من اللفظ ولم يقل به أحد ^(٣) انتهى كلامه رفع الله مقامه ولا يخفى متأنته.

ورأيت في بعض تعليقات الشيخ البهائي قدس سره قول بعض الأصحاب بوجوب السجود عند التلطف بلفظ السجدة في جميع السجودات الأربع ^(٤) ولم أر هذا القول في كلام غيره وقد صرح في الذكرى بعدم القول به ^(٥) فقلعه اشتباه.

الرابع: هل الطهارة شرط فيها الأقرب عدمه والروايات في الحائض متعارضة وجوبه عليها أقوى والأحوط لها عدم الاستماع والسجود مع السماع ثم القضاء بعد الطهر قال في الذكرى الأظهر أن الطهارة غير شرط في هذا السجود للأصل ولرواية أبي بصير ^(٦) وفي النهاية منع من سجود الحائض ^(٧) وابن الجنيد ^(٨) طاهره اعتبار الطهارة وأما ستر العورة والطهارة من الخبث واستقبال القبلة فظاهر الأكثر أنه لا خلاف في عدم اشتراطها ويظهر الخلاف فيها أيضاً من بعضهم والأقوى عدمه ^(٩).

الخامس: اختلف الأصحاب في غير الجبهة من أعضاء السجود هل يجب وضعها والسجود عليها واختلفوا أيضاً في وجوب وضع الجبهة على ما يصح السجود عليه والأحوط رعاية جميع ذلك وإن لم يقدّم دليل مقنع على الاشتراط قال في الذكرى وفي اشتراط السجود على الأعضاء السبعة أو الاكتفاء بالجبهة نظر من أنه السجود المعهود ومن صدقه بوضع الجبهة وكذا في السجود على ما يصح السجود عليه في الصلاة من التعليل هناك بأن الناس عبيد ما يأكلون ويلبسون وهو يشعر بالتعظيم ^(١٠).

السادس: المشهور بين الأصحاب عدم وجوب التكبير لها والذكر فيها وقال أكثر العامة بوجوب التكبير قبلها نعم يستحب التكبير عند الرفع وظاهر الشهيد في الذكرى ^(١١) والشيخ في المبسوط ^(١٢) والخلاف الوجوب ^(١٣) وصرح العلامة في المنتهى ^(١٤) وغيره بالاستحباب وهو أقوى والأحوط عدم الترك لورود الأمر به في الأخبار وقال في المنتهى يستحب أن يقول في سجوده إلهي آمناً بما كفروا وعرفنا منك ما أنكروا وأجبتك إلى ما دعوا فالعفو ^(١٥) العفو قاله ابن بابويه وقال أيضاً وقد روي أنه يقال في سجدة العزائم لا إله إلا الله حقاً حقاً لا إله إلا الله إيماناً وتصديقاً لا إله إلا الله عبودية ورقا سجدت لك يا رب تعبدوا ورقا لا مستنكفاً ولا مستكبراً بل أنا عبد ذليل خائف مستجير ^(١٦) انتهى.

وأقول: قال الصدوق في مجالسه فيما وصف لأصحابه من دين الإمامية وأما سجدة العزائم فيقال فيها لا إله إلا الله حقاً حقاً إلى قوله مستجير وقال ويكبر إذا رفع رأسه ^(١٧).

(١) المعتبر ج ٢ ص ٢٧٤.

(٤) لم نثر على هذه التعليقات.

(٦) التهذيب ج ٢ ص ٢٩١. الحديث ١١٦٨.

(٨) ذكرى الشيعة ص ٢١٥.

(١٠) ذكرى الشيعة ص ٢١٥.

(١٢) المبسوط ج ١ ص ١١٤.

(١٤) منتهى المطلب ج ١ ص ٣٠٤ من الحجريّة.

(١٦) الفقيه ج ١ ص ٢٠١.

(١) أي قوله هذا المنقول عن الخلاف.

(٣) ذكرى الشيعة ص ٢١٥.

(٥) ذكرى الشيعة ص ٢١٥.

(٧) النهاية ص ٢٥.

(٩) راجع مختلّف الشيعة ج ١ ص ٩٦ من الحجريّة.

(١١) ذكرى الشيعة ص ٢١٥.

(١٣) الخلاف ج ١ ص ٤٣٢.

(١٥) منتهى المطلب ج ١ ص ٣٠٥ من الحجريّة.

(١٧) أمالي الصدوق ص ٥١٣، المجلس ٩٣، الحديث ١.

وقال الشهيد في البيان وفي المعتبر^(١) للراوندي من قرأ في نافلة أقرأ سجد وقال إلهي آمنا إلى قوله إلهي العفو العفو ثم يرفع رأسه ويكبر وروي أنه يقال في العزائم لا إله إلا الله حقاً حقاً إلى قوله تعبداً وراقاً وقال فيه وروي ابن محبوب^(٢) عن عمار عن الصادق عليه السلام لا تكبر إذا سجدت ولا إذا قمت وإذا سجدت قلت ما تقول في السجود وهو خيرة ابن الجيند وقال يكبر لرفعها منها إن كان في صلاة خاصة^(٣).

أقول: وروى الكليني في الصحيح عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا قرأ أحدكم السجدة من العزائم فليقل في سجوده سجدت لك تعبداً وراقاً لا مستكبراً عن عبادتك ولا مستنكفاً ولا متعظاً بل أنا عبد ذليل خائف مستجير^(٤).

السابع: قيل وقت نيتها عند الهوي إليها وقيل عند وضع الجبهة ولعل التخيير أقوى وقيل يجوز عند استدامة الوضع وفيه إشكال وإن كان الأمر في النية هينا.

الثامن: نقلوا الإجماع على فوريتها فلو أخرها عن الفراغ من الآية بما يخرج به عن الفورية أثم هل تصير حينئذ قضاء أم تبقى مدة العمر أداء اختار في المعتبر الثاني^(٥) وفي الذكرى الأول^(٦) ولعل المعتبر مختار المعتبر وكونه على الفور لا يوجب القضاء بفواته كالحج وصلاة الزلزلة ولعله لا حاجة إلى نية الأداء والقضاء وكذا الكلام في المستحب.

التاسع: قال في الذكرى تعدد السجدة بتعدد السبب سواء تخلل السجود أو لا لقيام السبب وأصله عدم التداخل وروى محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام قال سألت عن الرجل يتعلم السورة من العزائم فيعاد عليه مراراً في المقعد الواحد قال عليه أن يسجد كلما سمعها وعلى الذي يعلمه أيضاً أن يسجد^(٧).

أقول: لا شك مع تخلل السجود في التعدد وأما مع عدمه فالحكم به مشكوك إذ لا نسلم أن الأصل عدم التداخل بل تدل أخبار كثيرة على أنه إذا اجتمعت لله عليك حقوق فكأنك حق واحد والخبر إن كان صحيحاً لا يدل على هذا الشق والأحوط العمل بالمشهور.

العاشر: قال في المنتهى إذا قرأ السجدة على الراحلة في السفر وأمكنه السجود وجب وإن لم يتمكن أوماً بالسجود حيث كان وجهه لأن علياً عليه السلام أوماً على الراحلة نقله الجمهور ولو كان ماشياً وأمكن السجود على الأرض وجب وإلا أوماً^(٨).

أقول: قد مر بعض الأخبار والأحكام في باب القراءة^(٩) وباب الحيض^(١٠).

باب ٣١ الأدب في الهوي إلى السجود والقيام عنه والتكبير عند القيام من التشهد وجلسة الاستراحة

١- معاني الأخبار: عن أحمد بن زياد عن جعفر الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمرو بن جميع قال قال أبو عبد الله عليه السلام لا بأس في الإقعاء في الصلاة بين السجدين وبين الركعة الأولى والثانية وبين الركعة الثالثة والرابعة وإذا أجلسك الإمام في موضع يجب أن تقوم فيه فتجاف ولا يجوز الإقعاء في موضع

(١) في المصدر «المعني» بدل «المعتبر» علماً بأن الطهراني ذكر «المعني في شرح النهاية الطوسية» للراوندي، راجع الذريعة ج ٢١ ص ٢٩٦.
(٢) السرائر ج ٣ ص ٤٨٤.
(٣) البيان ص ١٧٣ بتقديم وتأخير في العبارات.
(٤) الكافي ج ٣ ص ٣٢٨.
(٥) المعتبر ج ٢ ص ٢٧٤.
(٦) ذكرى الشيعة ص ٢١٥.
(٧) ذكرى الشيعة ص ٢١٥ والرواية في التهذيب ج ٢ ص ٢٩٣، الحديث ١١٧٩.
(٨) منتهى المطلب ج ١ ص ٣٠٥ من البحريّة.
(٩) راجع ج ٨٥ ص ١٣ و ١٤ من المطبوعة.
(١٠) راجع ج ٨١ ص ٦٤ من المطبوعة.

التشهدين إلا من علة لأن المقعي ليس بجالس إنما جلس بعضه على بعض والإقعاء أن يضع الرجل أليتيه على عقبيه في تشهده فأمّا الأكل مقعياً فلا بأس به لأن رسول الله قد أكل مقعياً^(١).

٢- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألته عن القيام من التشهد من الركتين الأولين كيف يصنع^(٢) يضع ركبتيه ويديه على الأرض ثم ينهض أو كيف يصنع قال ما شاء صنع ولا بأس^(٤).

٣- الإحتجاج: قال كتب الحميري إلى القائم عليه السلام يسأله عن المصلي إذا قام من التشهد الأول إلى الركعة الثالثة هل يجب عليه أن يكبر فإن بعض أصحابنا قال لا يجب عليه التكبير ويجزيه أن يقول بحول الله وقوته أقوم وأقعد فوقع عليه السلام إن فيه حديثين أما أحدهما فإنه إذا انتقل من حالة إلى حالة أخرى فعليه التكبير وأما الآخر فإنه روي^(٥) إذا رفع رأسه من السجدة الثانية فكير ثم جلس ثم قام فليس عليه في القيام بعد القعود تكبير وكذلك التشهد الأول يجري هذا المجرى وبأيهما أخذت من جهة التسليم كان ثواباً^(٦).

غيبية الشيخ: عن جماعة من مشايخه عن محمد بن أحمد بن داود القمي عن محمد بن عبد الله الحميري مثله^(٧).

بيان: المشهور بين الأصحاب عدم مشروعية التكبير عند القيام من التشهد الأول وقال المفيد رحمه الله باستحبابه عنده وعدم استحبابه للقنوت^(٨) واعترض عليه الشيخ في التهذيب^(٩) والشهيد في الذكري^(١٠) بأنه يكون حينئذ عدد تكبيرات الصلوات أربعاً وتسعين مع ورود الرواية بأن عددها خمس وتسعون قال الشهيد مع أنه روي بعدة طرق منها رواية محمد بن مسلم^(١١) عن الصادق عليه السلام في القيام من التشهد يقول بحول الله وقوته أقوم وأقعد وفي بعضها بحولك وقوتك أقوم وأقعد وفي بعضها وأركم وأسجد ولم يذكر في شيء منها التكبير فالأقرب سقوطه للقيام وثبوته للقنوت وبه كان يفتي المفيد^(١٢) وفي آخر عمره رجع عنه قال الشيخ ولست أعرف بقوله هذا حديثاً أصلاً^(١٣) انتهى.

وأقول: لعل مستند المفيد هذا الخبر^(١٤) لكن هذا لا يقتضي إسقاط تكبير القنوت إلا لتصحيح العدد المذكور مع أنه لا يصح أيضاً فالأولى مع القول به حمل العدد على التكبيرات المتعينة أو المؤكدة والعمل بالمشهور أولى.

ثم إن الخبر يدل على التخيير عند تعارض الأخبار.

٤- الخصال: عن أبيه عن سعد عن البقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام اجلسوا في الركتين حتى تسكن جوارحكم ثم قوموا فإن ذلك من فعلنا^(١٥).

٥- السرائر: نقلنا من كتاب النوادر لمحمد بن علي بن محبوب عن أحمد عن الحسين عن محمد بن الفضيل عن سعد الجلاب عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يبرأ من القدرية في كل ركعة ويقول بحول الله وقوته^(١٦) أقوم وأقعد^(١٧).

(١) معاني الأخبار ص ٣٠٠ و ٣٠١.

(٢) في المصدر «هو» بدل «يصنع».

(٤) قرب الإسناد ص ٢٠١، الحديث ٧٧١.

(٥) في المصدر إضافة «أنه».

(٦) الإحتجاج ج ٢ ص ٥٦٨ و ٥٦٩، الحديث ٣٥٥، وفيه «صواباً» بدل «ثواباً».

(٧) الغيبة للطوسي ص ٣٧٨، الحديث ٣٤٦.

(٨) التهذيب ج ٢ ص ٨٧، ذيل الحديث ٣٢٢، ونقل الشهيد في الذكري ص ١٨٤ بأن المفيد «قال إنّه يقوم بالتكبير».

(٩) التهذيب ج ٢ ص ٨٨، ذيل الحديث ٣٢٥.

(١٠) ذكرى الشيعة ص ١٨٥.

(١١) راجع المقنعة ص ١٠٧.

(١٢) ذكرى الشيعة ص ١٨٥ وترى مضمون كلام الشيخ هذا في التهذيب ج ٢ ص ٨٨.

(١٣) الخصال ج ٢ ص ٢٦٨، حديث الأربعانة.

(١٤) السرائر ج ٣ ص ٦٠٢.

(١٥) أي خبر الإحتجاج الذي مرّ بالرقم ٣ من هذا الباب.

(١٦) كلمة «قوته» ليست في المصدر.

ومنه: من الكتاب المذكور عن العباس عن عبد الله بن المغيرة عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا قمت من السجود قلت اللهم بحولك وقوتك أقوم وأقعد وأركع وأسجد^(١).

ومنه: نقلًا من كتاب حريز قال أبو جعفر عليه السلام لا بأس بالإقعاء فيما بين السجدين ولا ينبغي الإقعاء بين التشهد في الجلوس^(٢) وإنما التشهد في الجلوس وليس المقعي بجالس^(٣).

٦- فلاح السائل: قال روى الكليني^(٤) بإسناده عن أبي بكر الحضرمي قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا قمت من الركعة فاعتمد على كفيك وقل بحول الله وقوته أقوم وأقعد فإن عليا عليه السلام كان يفعل ذلك^(٥).

٧- نواتر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال كان علي عليه السلام إذا رفع رأسه من السجدين قال لا إله إلا الله^(٦).

١٨٤
٨٥

٨- العلل: عن علي بن حاتم عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد عن طلحة السلمي أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام لأي علة توضع اليدين إلى^(٧) الأرض في السجود قبل الركبتين^(٨) قال لأن اليدين بهما^(٩) مفتاح الصلاة^(١٠).

٩- دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد عليه السلام قال إذا أردت القيام من السجود فلا تعجن بيدك يعني تعتمد عليهما وهي مقبوضة ولكن ابسطهما بسطا واعتمد عليهما وانفض قائما^(١١).

و عن علي عليه السلام أنه كان يقول إذا نهض من السجود للقيام اللهم بحولك وقوتك أقوم وأقعد^(١٢).

١٠- كتاب زيد النوسي: عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنه كان إذا رفع رأسه في صلاته من السجدة الأخيرة جلس جلسة ثم نهض للقيام وبادر بركبتيه من الأرض قبل يديه وإذا سجد بادر بهما الأرض قبل ركبتيه^(١٣).

ومنه: قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول إذا رفعت رأسك من آخر سجدة في الصلاة قبل أن تقوم فاجلس جلسة ثم بادر بركبتيك إلى الأرض قبل يديك وابسط يديك بسطا واتك عليهما ثم قم فإن ذلك وقار^(١٤) المؤمن الخاشع لربه ولا تطيش من سجودك مبادرا إلى القيام كما يطيش هؤلاء الأفتشاب في صلاتهم^(١٥).

١٨٥
٨٥

بيان: قال في النهاية فيه اغفر للأفتشاب هي جمع قشب يقال رجل قشب خشب بالكسر إذا كان لا خير فيه^(١٦).

فوائد جلية:

اعلم أنه يستفاد من تلك الأخبار أحكام.

الأول: الابتداء في الجلوس بوضع اليدين قبل الركبتين وقد مر أن استحبابه إجماعي عند الأصحاب^(١٧).

الثاني: استحباب الابتداء برفع الركبتين قبل اليدين عند القيام وهو أيضا إجماعي عندهم.

الثالث: كراهة العجن باليدين عند القيام قال في الذكرى إذا قام واعتمد على يديه بسطهما ولا يعجن بهما ذكره الجعفي ورواه الشيخ والكليني^(١٨) عن الحلبي عن الصادق عليه السلام^(١٩).

الرابع: لا خلاف بين الأصحاب في رجحان الجلوس بعد الرفع من السجدة الثانية في الركعة الأولى والثالثة و

(١) السرائر ج ٣ ص ٦٠٣.

(٢) في المصدر «في موضع التشهدين» بدل «بين التشهد في الجلوس».

(٣) الكافي ج ٣ ص ٣٣٨.

(٤) السرائر ج ٣ ص ٥٨٦.

(٥) فلاح السائل ص ١٣٤.

(٦) في المصدر «على» بدل «إلى».

(٧) في المصدر «ركبتين» بدل «الركعتين».

(٨) في المصدر «هما» بدل «بهما».

(٩) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٣١، الباب ٢٩، الحديث ١.

(١٠) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦٤.

(١١) أصل زيد الترسي ضمن الأصول الستة عشر ص ٥٢.

(١٢) في المصدر إضافة «المرء».

(١٣) أصل زيد الترسي ضمن الأصول الستة عشر ص ٥٣.

(١٤) النهاية ج ٤ ص ٦٤.

(١٥) راجع ج ٨٤ ص ١٩٣ من المطبوعة.

(١٦) التهذيب ج ٢ ص ٣٠٣، الحديث ١٢٢٣ والكافي ج ٣ ص ٣٣٦.

(١٧) ذكرى الشيعة ص ٢٠٣.

يسمى بجلسة الاستراحة والمشهور استحبابه وأوجه المرتضى^(١) وهو أحوط وإن كان الأول أقوى وقال ابن الجيند إذا رفع رأسه من السجدة الثانية في الركعة الأولى والثالثة وجلس^(٢) حتى يماس ألياه الأرض أو اليسرى وحدها سيرا ثم يقوم جاز ذلك وقال علي بن بابويه لا بأس أن لا يقعد في النافلة^(٣) كذا ذكر في الذكرى^(٤).

الخاص: استحباب الدعاء عند القيام قال في الذكرى في سياق مستحبات السجود ومنها الدعاء في جلسة الاستراحة بقوله بحول الله وقوته أقوم وأقعد وأركع وأسجد قاله في المعبر والذي ذكره علي بن بابويه^(٥) وولده^(٦) والجعفي^(٧) وابن الجيند^(٨) والمفيد^(٩) وسائر^(١٠) وأبو الصلاح^(١١) وابن حمزة^(١٢) وهو ظاهر الشيخ ره^(١٣) أن هذا القول يقوله عند الأخذ في القيام وهو الأصح لرواية عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام إذا قمت من السجود قلت اللهم ربي بحولك وقوتك أقوم وأقعد وإن شئت قلت وأركع وأسجد^(١٤) وفي رواية محمد بن مسلم عنه عليه السلام إذا قام الرجل من السجود قال بحول الله أقوم وأقعد^(١٥) وعنه عليه السلام إذا تشهدت ثم قمت فقل بحول الله أقوم وأقعد^(١٦) وعن رفاعة عنه عليه السلام كان علي عليه السلام إذا نهض من الأوليين قال بحولك وقوتك أقوم وأقعد^(١٧) انتهى والظاهر التخيير بين تلك الأذكار والأفضل الإتيان بها عند الأخذ في القيام.

السادس: كراهة الإقعاء واختلف كلام الأصحاب وكلام أهل اللغة في حكمه وتفسيره أما حكمه فذهب الأكثر إلى كراهته وادعى الشيخ في الخلاف الإجماع عليه^(١٨) ونقله المحقق في المعبر عن معاوية بن عمار ومحمد بن مسلم عن القدماء^(١٩) وذهب الشيخ في المبسوط^(٢٠) والمرتضى إلى عدم كراهته^(٢١) وقال الصدوق لا بأس بالإقعاء بين السجدين ولا بأس به بين الأولى والثانية وبين الثالثة والرابعة ولا يجوز الإقعاء في التشهدين^(٢٢) وتبعه ابن إدريس^(٢٣) إلا في التشهد وتركه أفضل وفي التشهد أكد.

ثم اعلم أن أكثر الروايات المشتملة على النهي عن الإقعاء مخصوصة بالجلوس بين السجدين وكذا عبارات كثير من الأصحاب وصرح الشهيد ره بتعميم الحكم بالنسبة إلى جلسة الاستراحة أيضا^(٢٤) وظاهر كلامه كون ذلك مذهب الأكثر ونسب العلامة في النهاية كراهة الإقعاء إلى الأكثر حالة الجلوس مطلقا^(٢٥) وصرح الشهيد الثاني قدس سره بعموم الحكم لجميع حالات الجلوس^(٢٦) ولعله أقوى.

وأما تفسيره فقد قال الجوهري أقوى الكلب إذا جلس على استه مفترشا رجله وناصبا يديه وقد جاء النهي عن الإقعاء في الصلاة وهو أن يضع أليتيه على عقبه بين السجدين وهذا تفسير الفقهاء وأما أهل اللغة فالإقعاء عندهم أن يلقى الرجل أليتيه بالأرض وينصب ساقيه ويتساند إلى ظهره^(٢٧).

وقال الجزري في النهاية فيه أنه نهى عن الإقعاء في الصلاة الإقعاء أن يلقى الرجل أليتيه بالأرض وينصب ساقيه وفخذه ويضع يديه على الأرض كما يقعي الكلب وقيل هو أن يضع أليتيه على عقبه بين السجدين والقول الأول ومنه الحديث أنه ﷺ أكل مقعيا أراد أنه كان يجلس عند الأكل على وركيه مستوفزا غير متمكن^(٢٨).

(١) الانتصار ص ٤٦.

(٢) لم نثر على رسالة ابن بابويه هذا.

(٣) لم نثر على رسالة ابن بابويه هذا.

(٤) لم نثر على كلام الجعفي هذا.

(٥) المقنعة ص ١٠٦.

(٦) الكافي في الفقه ص ١٤٢.

(٧) الخلاف ج ١ ص ٣٦٦.

(٨) التهذيب ج ٢ ص ٨٧ الحديث ٣٢١.

(٩) ذكرى الشيعة ص ٢٠٣ والحديث الأخير في التهذيب ج ٢ ص ٨٨ الحديث ٣٢٧.

(١٠) الخلاف ج ١ ص ٣٦٠ مسألة ١١٨.

(١١) المبسوط ج ١ ص ١١٣.

(١٢) الفقيه ج ١ ص ٢٠٦، ذيل الحديث ٩٣٠.

(١٣) البيان ص ١٧٠.

(١٤) نهاية الإحكام ج ١ ص ٤٩٤، وليس فيه ما يدل على هذا الانتساب.

(١٥) راجع روض الجنان ص ٢٧٧.

(١٦) النهاية ج ٤ ص ٨٩.

(٢) عبارة «وجلس» ليست في الذكرى

(٤) ذكرى الشيعة ص ٢٠٣.

(٦) الفقيه ج ١ ص ٢٠٧، ذيل الحديث ٩٣٢.

(٨) مذكراته قبل قليل.

(١٠) المراسم العلوية ص ٧١.

(١٢) الوسيلة ص ٩٣.

(١٤) التهذيب ج ٢ ص ٨٦ الحديث ٣٢٠.

(١٦) التهذيب ج ٢ ص ٨٨ الحديث ٣٢٦.

(١٩) المعبر ج ٢ ص ٢١٨.

(٢١) نقله عنه في منتهى المطلب ج ١ ص ٢٩٠ من الحجرية.

(٢٣) السرائر ج ١ ص ٢٢٧.

(٢٧) الصالح ج ٦ ص ٢٤٦٥.

و قال الفيروزآبادي أقمى في جلوسه تساند إلى ما وراءه و الكلب جلس على استه^(١).

و قال المطرزي في المغرب الإقعاء أن يلقى أليته بالأرض و ينصب ساقيه و يضع يديه على الأرض كما يقعي الكلب و تفسير الفقهاء أن يضع أليته على عقبه بين السجدين و هو عقب الشيطان^(٢).

و قال المحقق نور الله ضريحه في المعتبر يستحب الجلوس بين السجدين متوركا و قال في المبسوط الأفضل أن يجلس متوركا و لو جلس مقعيا بين السجدين و بعد الثانية جاز^(٣) و قال الشافعي و أبو حنيفة و أحمد يجلس مفترشا لرواية أبي حميد الساعدي و كيفية التورك أن يجلس على وركه اليسرى و يخرج رجله جميعا و يقضي بمقعده إلى الأرض و يجعل رجله اليسرى على الأرض و ظاهر قدمه اليمنى على باطن قدمه اليسرى و كيفية الافتراش أن يجلس على رجله اليسرى و يخرج رجله اليمنى من تحته و ينصبها و يجعل بطون أصابعها على الأرض معتمدا عليها إلى القبلة.

و قال علم الهدى يجلس مماسا بوركه الأيسر مع ظاهر فخذه اليسرى الأرض رافعا فخذه اليمنى على عرقوبه الأيسر و ينصب طرف إبهام رجله اليمنى على الأرض و يستقبل بركتيه معا القبلة^(٤) و ما ذكره الشيخ أولى^(٥).

ثم قال ره يكره الإقعاء بين السجدين قاله في الجمل^(٦) و به قال معاوية بن عمار منا و محمد بن مسلم و الشافعي و أبو حنيفة و أحمد و قال الشيخ بالجواز^(٧) و إن كان التورك أفضل و به قال علم الهدى^(٨) لنا ما روه عن علي^(٩) قال قال رسول الله ﷺ و لا تقع بين السجدين و عن أنس قال قال رسول الله ﷺ إذا رفعت رأسك من السجود فلا تقع كما يقعي الكلب و من طريق الأصحاب ما رواه أبو بصير عن أبي عبد الله^(١٠) قال لا تقع بين السجدين^(١١) و الدليل على أن النهي ليس للتحريم ما رواه عبيد الله الحلبي عن أبي عبد الله^(١٢) قال لا بأس بالإقعاء في الصلاة بين السجدين^(١٣) و الإقعاء أن يعتمد بصدر قدميه على الأرض و يجلس على عقبه و قال بعض أهل اللغة هو أن يجلس على أليته ناصبا فخذه مثل إقعاء الكلب^(١٤) و المعتمد الأول لأنه تفسير الفقهاء و بتحتم على تقديره^(١٥).

و قال العلامة ره في المنتهى مثل هذا الكلام من أوله إلى آخره و قال الإقعاء عبارة عن أن يعتمد بصدر قدميه على الأرض و يجلس على عقبه و قال بعض أهل اللغة هو أن يجلس الرجل على أليته ناصبا فخذه مثل إقعاء الكلب و الأول أولى لأنه تفسير الفقهاء و بتحتم فيه^(١٦).

و قال الشهيد رفع الله مقامه عند ذكر مستحبات السجود و منها التورك بين السجدين بأن يجلس على وركه اليسرى و يخرج رجله جميعا من تحته و يجعل رجله اليسرى على الأرض و ظاهر قدمه اليمنى على باطن اليسرى و يقضي بمقعده إلى الأرض كما في خبر حماد^(١٧) و روى ابن مسعود التورك عن النبي ﷺ.

و لا يستحب عندنا الافتراش و هو أن يثنى رجله اليسرى فيسبطها و يجلس عليها و ينصب رجله اليمنى و يخرجها من تحته و يجعل بطون أصابعه على الأرض معتمدا عليها ليكون أطرافها إلى القبلة و يظهر من خبر زارة عن الباقر^(١٨) كراهيته حيث قال و إياك و القعود على قدميك فتأذى بذلك و لا تكون قاعدا على الأرض إنما قعد بعضك على بعض^(١٩) و قال ابن الجنيد في الجلوس بين السجدين يضع أليته على بطن قدميه و لا يقعد على مقدم رجله و أصابعها و لا يقعي إقعاء الكلب.

ثم قال ره^(٢٠) بعد ذكر جلسة الاستراحة و يكره الإقعاء فيها و في الجلوس بين السجدين على الأشهر. ثم قال بعد نقل كلام المحقق وغيره و صورة الإقعاء أن يعتمد بصدر قدميه على الأرض و يجلس على عقبه قاله

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨٢.

(٢) لم نعر على كلامه.

(٣) المبسوط ج ١ ص ١١٣.

(٤) المعتبر ج ٢ ص ٢١٤.

(٥) راجع الجمل والعقود ضمن الرسائل العشر ص ١٨٥.

(٦) نقله عنه في منتهى الطلب ج ١ ص ٢٩٠ من البحري.

(٧) التهذيب ج ٢ ص ٣٠١، الحديث ١٢١٢.

(٨) المعتبر ج ٢ ص ٢١٨.

(٩) تقدّم هذا الخبر في ج ٨٤ ص ١٨٥ من المطبوعة.

(١٠) أي قال الشهيد رحمه الله في الذكرى.

(١١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨٢.

(١٢) المبسوط ج ١ ص ١١٣.

(١٣) المعتبر ج ٢ ص ٢١٤.

(١٤) راجع المبسوط ج ١ ص ١١٣.

(١٥) التهذيب ج ٢ ص ٣٠١، الحديث ١٢١٣.

(١٦) راجع النهاية ج ٤ ص ٨٩.

(١٧) منتهى الطلب ج ١ ص ٢٩١ من البحري.

(١٨) التهذيب ج ٢ ص ٨٣، الحديث ٣٠٨.

في المعتبر^(١) ونقل عن بعض أهل اللغة أنه الجلوس على أليتيه ناصبا فخذيه إقعاء الكلب والمعتمد الأول^(٢) ومثله قال الشهيد الثاني ره في شرح النغيلة^(٣) و شرح الإرشاد^(٤) وغيرهما والسيد في المدارك^(٥) ولا نزيل الكلام بذكر كلام غيرهم من أصحابنا فإنهم لم يذكروا إلا مثل ما نقلنا.

وقال البغوي من علماء العامة في شرح السنة بعد ما روى بإسناده عن الحارث عن علي^(٦) قال لي رسول الله ﷺ يا علي أحب لك ما أحب لنفسي وأكره لك ما أكره لنفسي لا تقرأ وأنت راكع ولا أنت ساجد ولا تصل وأنت عاقص شعرك فإنه كفل الشيطان ولا تقع بين السجدين.

على كراهية الإقعاء بين السجدين أكثر أهل العلم وقد صرح عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ ينهى عن عقبة الشيطان والإقعاء قال أبو عبيد هو جلوس الإنسان على أليتيه ناصبا فخذيه واضعا يديه على الأرض من إقعاء الكلب والسبع^(٧) وليس هذا معنى الحديث من الإقعاء وتفسير أصحاب الحديث في عقبة الشيطان وفي الإقعاء واحد وهو أن يضع أليتيه على عقبه مستوفزا غير مطمئن إلى الأرض.

وذهب بعض أهل العلم إلى الإقعاء بين السجدين قال طائوس قلت لابن عباس في الإقعاء على القدمين قال هي السنة قال طائوس رأيت العبادلة يفعلون ذلك عبد الله بن عمر وابن عباس وابن الزبير قال أبو سليمان الخطابي وقد روي عن ابن عمر أنه قال لبنيه لا تقتدوا بي في الإقعاء فإني إنما فعلت هذا حين كبرت وروي عن ابن عمر أنه كان يضع يديه بالأرض بين السجدين فلا يفارقان الأرض حتى يعيد السجود وهكذا يفعل من أقعى وكان يفعل ذلك حين كبرت سنة قال الخطابي ويشبه أن يكون حديث الإقعاء منسوخا والأحاديث الثابتة في صفة صلاة رسول الله ﷺ عن أبي حميد وأبى بن حجر أنه قد بين السجدين مفترشا قدمه اليسرى وقد رويت الكراهية في الإقعاء عن جماعة من الصحابة وكرهه النخعي ومالك والشافعي وأحمد وإسحاق وأصحاب الرأي وعامة أهل العلم^(٨) انتهى.

وقال الرافعي في شرح الوجيز في الجلوس بين السجدين والمشهور أنه يجلس مفترشا وكذلك رواه أبو حميد الساعدي وفي قول يضع قدميه ويجلس على صدرهما وعن مالك أن المصلي يتورك في جميع جلسات الصلاة وقال في وصف التشهد ويجزي القعود على أي هيئة اتفق لكن السنة في القعود حال الصلاة الافتراش وفي القعود في آخرها التورك كذلك روي عن أبي حميد في صلاة رسول الله ﷺ وقال أبو حنيفة السنة فيها الافتراش وقال مالك السنة فيها التورك وقال أحمد إن كانت الصلاة ذات تشهدين تورك في الأخير وإن كانت ذات تشهد واحد افتراش فيه. والافتراش أن يضع رجله اليسرى بحيث يلي ظهرها الأرض ويجلس عليها وينصب اليمنى ويضع أطراف أصابعها على الأرض موجهة إلى القبلة والتورك أن يخرج رجله وهما على هبتهما في الافتراش من جهة يمينه ويمكن وركه من الأرض وخص الافتراش بالتشهد الأول لأن المصلي مستوفز للحركة يبادر إلى القيام عند تمامه وهو من الافتراش أهون والتورك هيئة السكون والاستقرار فخص بآخر الصلاة^(٩) انتهى.

وقال بعض شراح صحيح مسلم في خبر رواه عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا رفع رأسه من السجدة لم يسجد حتى يستوي جالسا وكان يفرش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى وكان ينهى عن عقبة الشيطان قال قولها وكان يفرش رجله اليسرى معناه يجلس مفترشا وفيه حجة لأبي حنيفة ومن وافقه أن الجلوس في الصلاة يكون مفترشا سواء فيه جميع الجلسات وعند مالك متوركا بأن يخرج رجله اليسرى من تحته ويقضي بوركه إلى الأرض وقال الشافعي السنة أن يجلس كل الجلسات مفترشا إلا الجلسة التي يعقبها السلام والجلسات عند الشافعي أربع الجلوس بين السجدين و جلسة الاستراحة عقب كل ركعة يعقبها قيام والجلسة للتشهد الأول والجلسة للتشهد الأخير فالجميع يسن مفترشا إلا الأخيرة.

قولها عقبة الشيطان بضم العين وفي رواية أخرى عقب الشيطان بفتح العين وكسر القاف وفسره أبو عبيد^(٩) و

(١) المعتبر ج ٢ ص ٢١٨.
(٢) لم نعر على شرح النغيلة هذا.
(٣) مدارك الأحكام ج ٣ ص ٤١٥.
(٤) شرح السنة ج ٢ ص ٢٩٧ - ٣٠٠.
(٥) فتح العزيز في شرح الوجيز ج ٣ ص ٤٨٠ و ٤٨٢ و ٤٩٤ و ٤٩٥.
(٦) غريب الحديث ج ١ ص ١٢٩.
(٧) ذكرى الشيعة ص ٢٠٢ و ٢٠٣.
(٨) لم نعر على شرح الإرشاد هذا.
(٩) غريب الحديث ج ١ ص ١٢٩.

غيره بالإقعاء المنهي عنه وهو أن يلقى ألبه بالأرض وينصب ساقبه ويضع يديه على الأرض كما يفترش الكلب وغيره من السباع وهو مكروه باتفاق العلماء بهذا التفسير وأما الإقعاء الذي ذكره مسلم بعد هذا في حديث ابن عباس أنه سنة فهو غير هذا كما سنفسره.

ثم قال في باب الإقعاء بعد نقل حديث ابن عباس أنه سنة اعلم أن الإقعاء ورد فيه حديثان ففي هذا الحديث أنه سنة وفي حديث آخر النهي عنه رواه الترمذي وغيره من رواية علي عليه السلام وابن ماجه من رواية أنس وأحمد بن حنبل من رواية سمرة وأبي هريرة والبيهقي من رواية سمرة وأنس وأسانيدها كلها ضعيفة.

وقد اختلف العلماء في حكم الإقعاء وفي تفسيره اختلافا كثيرا لهذه الأحاديث والصواب الذي لا معدل عنه أن الإقعاء نوعان أحدهما أن يلقى ألبه بالأرض وينصب ساقبه ويضع يديه على الأرض كإقعاء الكلب هكذا فسر أبو عبيدة معمر بن المثنى وصاحبه أبو عبيد القاسم بن سلام وآخرون من أهل اللغة وهذا النوع هو المكروه الذي ورد فيه النهي والنوع الثاني أن يجعل ألبه على عقيبه بين السجدين وهذا هو مراد ابن عباس أنه سنة وقد نص الشافعي على استحبابه في الجلوس بين السجدين وحمل حديث ابن عباس عليه جماعات من المحققين منهم البيهقي والقاضي عياض وآخرون.

قال القاضي وقد روي عن جماعة من الصحابة والسلف أنهم كانوا يفعلونه قال وكذا جاء مفسرا عن ابن عباس من السنة أن تمس عقيبك ألبك فهذا هو الصواب في تفسير حديث ابن عباس وقد ذكرنا أن الشافعي نص على استحبابه في الجلوس بين السجدين وله نص آخر وهو الأشهر أن السنة فيه الافتراش وحاصله أنهما سستان وأيهما أفضل فيه قولان ^(١) انتهى.

أقول: بعد ما أحطت خبرا بما ذكرنا لا يخفى عليك أن الإقعاء يطلق على معان الأول الجلوس على الألبين ونصب الساقين وهو الأشهر بين اللغويين الثاني الجلوس على العقبين مطلقا كما هو الظاهر من كلام أكثر العامة الثالث ما اتفق عليه كلام أصحابنا من وضع صدور القدمين على الأرض ووضع الألبين على القدمين ولعل مراد أكثر العامة أيضا هذا المعنى لأن الجلوس على العقبين حقيقة لا يتحقق إلا بهذا الوجه فإنه إذا جعل ظهر قدمه على الأرض يقع الجلوس على بطن القدمين لا على العقبين.

ويؤيده قول الجزري عند تفسير إقاعته عليه السلام عند الأكل أنه كان يجلس عند الأكل على وركيه مستوفزا غير متمكن فإن المستعجل هكذا يجلس وأما الجالس على بطن القدمين فهو متمكن ^(٢) مستقر وقال الجوهري استوفز في قعدته إذا قعد قعدا منتصبا غير مطمئن ^(٣) ومثله ما ذكره البغوي في تفسير الإقعاء ^(٤).

وأيا اعتذار ابن عمر بالضعف والكبر يدل على ذلك فإن الضعف يقتضي عدم تغيير القدمين عما كانتا عليه في حالة السجود ولا يتمكن من الجلوس ثم يعود إلى السجود ولذا قال الخطابي ^(٥) معناه أنه كان يضع يديه بالأرض بين السجدين فلا تفارقان الأرض حتى يعيد السجود وهكذا يفعل من ألقى وما هو المشاهد من العوام من الفريقين حين يجلسون هكذا بين السجدين لسهولته عليهم شاهد بذلك.

وأما التشبيه بإقعاء الكلب فلا يلزم أن يكون كاملا من كل جهة بل يكفي أنه يشبهه في الانحناء عند الجلوس والاعتماد على الرجلين واليدين لا سيما إذا لم يرفع يديه من الأرض وأما الجلوس على القدمين بدون ذلك فهو أبعد من مشابهة إقعاء الكلب كما لا يخفى.

فإذا تهمد هذا فاعلم أن المعنى الأول خلاف ما هو المستحب من التورك وأما إثبات كراهته فهو مشكل لأنه لا يدل على كراهته ظاهرا إلا أخبار الإقعاء وهي ظاهرة في معنى آخر مشتهر بين الأصحاب ويؤيده ما ورد في حديث زرارة عن أبي جعفر عليه السلام ولا تقع على قدميك ^(٦) إذ الظاهر من الإقعاء على القدمين أن يكون الجلوس عليهما وإن لم تكن ظاهرة في معنى آخر فمجرد الاحتمال لا يكفي للاستدلال.

(٢) النهاية ج ٤ ص ٨٩.

(١) لم نعر على شرح صحيح مسلم هذا.

(٣) الصحاح ج ٣ ص ٩٠١.

(٤) راجع شرح السنة ج ٢ ص ٢٩٩. وقد مر كلامه في هذا البحث.

(٦) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٩٩.

(٥) لم نعر على كتاب الخطابي هذا.

فإن قلت الاشتهار بين اللغويين يؤيده قلنا الشهرة بين علماء الفريقين في خلافه يعارضه والأولى ترك هذا الجلوس لاشتهار هذا المعنى بين اللغويين واحتمله بعض علمائنا كما عرفت مع أنه خلاف ما هو السنة في هذا الجلوس والفرق بين ترك السنة وارتكاب المكروه ضعيف بل قيل باستلزامه له.

وأما المعنى الثالث فقد عرفت أن المشهور بين علمائنا بل علماء المخالفين أيضاً كراهته وكفى بذلك مرجحاً وقد ورد في اللغة بهذا المعنى وقد عرفت ما يؤيده وتجوز ابن عمر وأضرابه ذلك وعلمهم به يؤيد أن النهي إنما ورد في ذلك للرد عليهم وأما ما ورد في صحيحة الحلبي من عدم البأس فلا ينافي الكراهة بل قيل إنه يؤيدها.

وأما الجلوس على القدمين من غير أن يكون صدر القدمين على الأرض الذي نسميه المعنى الثاني فهو خلاف المستحب أيضاً ولم أر من أصحابنا من قال بكراهته بل يظهر من كلام ابن الجيند أنه قال باستحبابه كما مر^(١) وقد اتفقت كلمة أصحابنا في تفسير الإقعاء المكروه بما عرفت فأثبت كراهته مما يوهمه إطلاق كلام بعض اللغويين والمخالفين مشكل.

فإن قيل ما مر من قول أبي جعفر^(٢) في صحيحة زرارة ولا تقع على قدميك^(٣) وقوله^(٤) في صحيحة الأخرى إياك والقعود على قدميك فتأذى بذلك ولا تكون قاعدة على الأرض فيكون إنما قعد بعضك على بعض فلا تصبر للتشهد والدعاء^(٥) يدلان على شمول النهي لهذا الفرد أيضاً.

قلنا: أما الخبر الأول فقد ورد النهي فيه عن الإقعاء على القدمين لا مطلق القعود عليهما فيتوقف الاستدلال به على أن الإقعاء موضوع لخصوص هذا الفرد أو لما يشمله وقد عرفت ما فيه نعم بظااهره ينفي المعنى الأول من الإقعاء كما أومأنا إليه وأما الخبر الثاني فهو وارد في الجلوس للتشهد لا بين السجدين ولو ارتكبتا التكلف في ذلك بأن العلة التي ذكرها في التشهد تحصل في غيره فيتعدي الحكم إليه كما قيل فمع أنه يمكن المناقشة فيه بمنع جريان العلة إذ الدعاء والذكر في التشهد أكثر منهما بين السجدين لا نسلم أنه يدل على هذا المعنى إذ يحتمل أن يكون المراد به النهي عن أن يجعل باطن قدميه على الأرض غير موصل أليتيه إليها رافعا فخذيه وركبتيه إلى قريب ذقنه كما يتجافى المسبوق.

بل الخبر الأول أيضاً يحتمل ذلك فيظهر معنى آخر للإقعاء والفرق بينه وبين المعنى الأول من المعاني الثلاثة بالصاق الأليتين بالأرض وعدمه وربما احتمل كلام ابن الجيند أيضاً ذلك حيث قال ولا يقعد على مقدم رجله وأصابعها^(٦) هذا المعنى أيضاً والتعليل الوارد في الخبر أيضاً شديد الانطباق على هذا الوجه ولو سلم عدم إرادة هذا المعنى فالتعليل الوارد في الخبر بالإقعاء بالمعنى المشهور بين الأصحاب ألصق.

وبالجملة الأظهر حمل الإقعاء المنهي عنه على ما هو المشهور بين الأصحاب ولكن الأحوط والأولى ترك الجلوس على الوجوه الأربعة التي ذكرنا أنها من احتملات الأخبار بل يحتمل أن يكون المراد النهي عن جميعها إن جوزنا استعمال اللفظ في المعنيين الحقيقيين أو المعنى الحقيقي والمجازي معا والله تعالى يعلم وحججه صلوات الله عليهم حقائق أحكامه تعالى.

القنوت وآدابه وأحكامه

باب ٣٢

الآيات:

البقرة: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(٥).

آل عمران: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾^(٦).

(١) مَرَّ فِي ج ٨٥ ص ١٨٨ من المطبوعة.

(٢) مَرَّ تَقْلَأَ عَنْ فِرْعَوْنَ الْكَافِي ج ٣ ص ٢٩٩.

(٣) مَرَّ تَقْلَأَ عَنْ التَّهْذِيب ج ٢ ص ٨٣. الحديث ٣٠٨.

(٤) مَرَّ تَقْلَأَ عَنْ التَّهْذِيب ج ٢ ص ٨٥ من المطبوعة.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ٤٣.

تفسير: القنوت يطلق في اللغة على خمسة معان الدعاء والطاعة والسكون^(١) والقيام في الصلاة والإمساك عن الكلام ذكره في القاموس^(٢) وذكر ابن الأثير معاني أخرى كالخشوع والصلاة والعبادة والقيام وطول القيام^(٣) وقال الجوهري القنوت الطاعة هذا هو الأصل ومنه قوله تعالى «الْقَائِمِينَ وَالْقَائِنَاتِ»^(٤) ثم سمي القيام في الصلاة قنوتاً^(٥) وقريب منه كلام ابن فارس^(٦) وهو في اصطلاح الفقهاء الدعاء في أثناء الصلاة في محل معين سواء كان معه رفع اليدين أم لا وربما يطلق على الدعاء مع رفع اليد.

ثم إن المشهور بين الأصحاب استحبابه وقال الصدوق في الفقيه سنة واجبة من تركه عمداً أعاد^(٧) ونقل عن ظاهر ابن أبي عقيل القول بوجوبه في الصلوات الجهرية^(٨) والأول لعله أقوى.

واستدل بالآية الأولى على مذهب الصدوق^(٩) ويرد عليه أن القنوت جاء في اللغة لمعان فيجوز أن يكون المراد به في الآية الطاعة أو غيرها من المعاني المتقدمة فلا يختص بالدعاء ولو سلم أن المراد به الدعاء فيمكن أن يراد به الدعاء الذي يتحقق في ضمن القراءة لأن الفاتحة مشتملة على الدعاء فلا دلالة في الآية على الدعاء المخصوص على أن الاختصاص بالصلاة الوسطى قائم كما مر^(١٠) في الخبر أيضاً فيحتاج إلى التمسك بعدم القائل بالفصل وفي إثباته عسر.

والمفسرون أيضاً اختلفوا في تفسيره قال في مجمع البيان قال ابن عباس معناه داعين والقنوت هو الدعاء في الصلاة حال القيام وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله^(١١) وقيل طائعين وقيل خاشعين وقيل ساكنين^(١٢) وقال في الكشف «قُومُوا لِلَّهِ قَائِمِينَ» ذاك ركن الله في قيامكم والقنوت أن تذكر الله قائماً وعن عكرمة كانوا يتكلمون في الصلاة فنهوا وقال مجاهد هو الركود وكف الأيدي والبصر وروي أنه إذا قام أحدهم إلى الصلاة هاب الرحمن أن يمد بصره أو يلتفت أو يقلب الحصى أو يحدث نفسه بشيء من أمور الدنيا^(١٣).

وكذا الكلام في الآية الثانية وتزيد على الأولى بأنها متعلقة بالأمر السالفة قال الطبرسي ره «أَقْنَتِي لِرَبِّكَ» أي اعبيده وأخلصي له العبادة عن ابن جبير وقيل معناه أديمي الطاعة له وقيل أطيلي القيام في الصلاة^(١٤).

١- العيون والعلل: عن عبد الواحد بن عديس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان في العلل التي رواها عن الرضا^(١٥) فإن قال فلم جعل الدعاء في الركعة الأولى قبل القراءة ولم جعل في الركعة الثانية القنوت بعد القراءة قيل لأنه أحب أن يفتح قيامه لربه وعبادته بالتحميد والتقديس والرغبة والرهبة ويختمه بمثل ذلك ويكون^(١٦) في القيام عند القنوت بعض الطول^(١٧) فأحرى أن يدرك المدرك الركوع فلا تفته الركعتان^(١٨) في^(١٩) الجماعة.

٢- العيون: بالإسناد المتقدم عن الفضل فيما كتب الرضا^(٢٠) للمأمون من شرائع الدين قال^(٢١) والقنوت سنة واجبة في الغداة والظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة^(٢٢).

٣- الخصال: عن ستة من مشايخه رضي الله عنهم عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله عن تميم بن بهلول عن أبي معاوية عن الأعمش عن الصادق^(٢٣) قال القنوت في جميع الصلوات سنة واجبة في الركعة الثانية قبل الركوع وبعد القراءة وقال فرائض الصلاة سبع الوقت والظهر والتوجه والتبلة والركوع والسجود والدعاء^(٢٤).

بيان: قد عرفت أنه لا يمكن الاستدلال بالسنة على الاستحباب ولا بالوجوب على المعنى

(١) في المصدر «السكوت».

(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ١٦١.

(٣) سورة الأحزاب، آية: ٣٥.

(٤) النهاية ج ٤ ص ١١١.

(٥) لم نعر على كتابه.

(٦) الصحاح ج ١ ص ٢٦١.

(٧) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٩٦ من الحجرية.

(٨) الفقيه ج ١ ص ٢٠٧.

(٩) راجع ج ٨٢ ص ٢٨٢ من المطبوعة.

(١٠) الفقيه ج ١ ص ٢٠٧.

(١١) الكشف ج ١ ص ٢٨٨.

(١٢) مجمع البيان ج ٢ ص ٣٤٣ مخلصاً.

(١٣) في علل الشرايع والعيون «ليكون» بدل «يكون».

(١٤) مجمع البيان ج ٢ ص ٤٤٠.

(١٥) في العيون «أطول» بدل «بعض الطول».

(١٦) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٠٦، الباب ٣٤، الحديث ١، علل الشرائع ص ٢٦٠، الباب ١٨٢، الحديث ٩.

(١٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢٣، الباب ٣٥، الحديث ١.

(١٨) الخصال ج ٢ ص ٦٠٤ باب المائة وما فوقها ضمن، الحديث ٩.

المصطلح لشيوع استعمال الأول فيما ظهر من السنة واجبا كان أم ندبا والثاني في السنن الأكيدة في الأخبار وقد يستدل بالجزء الأخير على وجوبه بحمل الدعاء على القنوت وقد عرفت احتمال كون المراد به قراءة الفاتحة لاشتغالها على الدعاء ولذا تسمى سورة الدعاء أيضا مع أنه يمكن حمل الفرض على ما يشمل السنة المؤكدة لوجود المعارض والأحوط عدم الترك.

ثم إن الخبر يدل على كون القنوت قبل الركوع كما هو المشهور بين الأصحاب وحكى العلامة في المنتهى اتفاق الأصحاب عليه^(١) ويظهر من المحقق في الاعتبار الميل إلى التخيير بين فعله قبل الركوع وبعده^(٢) وإن كان الأول أظهر لما رواه الشيخ عن أبي جعفر^(٣) قال القنوت قبل الركوع وإن شئت بعده^(٤) وفي سند الرواية ضعف^(٥) والمشهور أقوى وأحوط والظاهر أن قنوت الوتر أيضا قبل الركوع ويستحب الدعاء أيضا بعده فيها لرواية وردت فيه وسماه في الاعتبار قنوتا^(٦) والعلامة في المنتهى جوز قنوت الوتر قبل الركوع وبعده^(٧) وفيه نظر والأولى إما الجمع بينهما أو الاكتفاء بما قبل الركوع وسيأتي حكم قنوت الجمعة^(٨).

٤- تحف العقول: عن الرضا^(٩) فيما كتب للمأمون قال كل القنوت قبل الركوع وبعد القراءة^(١٠).

٥- كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه^(١١) قال سألته عن رجل نسي القنوت حتى ركع ما حاله قال^(١٢) تمت صلاته ولا شيء عليه^(١٣).

بيان: المشهور بين الأصحاب استحباب القنوت بعد الركوع لمن نسيه قبله وقال في المنتهى لا خلاف عندنا في استحباب الإتيان بالقنوت بعد الركوع مع نسيانه قبله وأما أنه هل هو أداء أو قضاء ففيه تردد ثم قرب كونه قضاء^(١٤).

والظاهر أنه لا حاجة إلى نية الأداء والقضاء وهذا الخبر إنما يدل على عدم وجوب القضاء ولعله لم يقل به أحد ولا ينافي استحبابه مع ورود الأخبار الكثيرة به ولو لم يذكره بعد الركوع أيضا استحب قضاءه بعد الصلاة كما ذكره الأكثر ودلت عليه الرواية واحتمال الأداء هنا ضعيف جدا.

٦- الإحتجاج: كتب الحميري إلى القائم^(١٥) يسأله عن القنوت في الفريضة إذا فرغ من دعائه^(١٦) أن يرد يديه على وجهه وصدرة للحديث الذي روي أن الله عز وجل أجل من أن يرد يدي عبده صفرا بل يملؤها من رحمته أم لا يجوز فإن بعض أصحابنا ذكر أنه عمل في الصلاة^(١٧).

فأجاب^(١٨) رد اليمين من القنوت على الرأس والوجه غير جائز في الفرائض والذي عليه العمل فيه إذا رجع^(١٩) يده في قنوت الفريضة وفرغ من الدعاء أن يرد يطن راحتيه مع^(٢٠) صدره تلقاء ركبتيه على تمهل ويكبر ويركع والخبر صحيح وهو في نوافل النهار والليل دون الفرائض والعمل به فيه^(٢١) أفضل.

إيضاح: هذا التفصيل لم أره في كلام الأصحاب بل قال الأكثر بعدم استحباب مسح الوجه بعده وقال بعضهم باستحبابه مطلقا قال في المنتهى هل يستحب أن يمسح وجهه بيديه عند الفراغ من الدعاء قيل نعم ولم يثبت^(٢٢) وقال في الذكرى ويمسح وجهه بيديه ويمسحها على لحيته وصدرة قاله الجعفي^(٢٣) وهو مذهب بعض العامة^(٢٤) انتهى والأحوط تركه في المكتوبة للرواية من غير معارض.

(١) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٩٨ من الحجرية.

(٢) التهذيب ج ٢ ص ٩٢ الحديث ٣٤٣.

(٣) ضعفه لوقوع «القاسم بن محمد الجوهري» في طريقه لأن الطوسي وصفه بـ«واقفي» راجع رجال الطوسي ص ٢٧٦.

(٤) المنتهى المطلب ج ١ ص ٢٩٨ من الحجرية.

(٥) المنتهى ج ٢ ص ٢٢٨.

(٦) تحف العقول ص ٣١٢.

(٧) راجع ج ٨٩ ص ١٦١ من المطبوعة.

(٨) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٨٠ من المطبوعة.

(٩) في المصدر إضافة «يجوز» بين معقوفتين.

(١٠) في المصدر «رفع» بدل «رفع».

(١١) الإحتجاج ج ٢ ص ٥٧٦، الحديث ٣٥٦.

(١٢) لم نثر على كتاب الجعفي هذا.

(١٣) المنتهى ج ٢ ص ٢٣٨.

(١٤) راجع رجال الطوسي ص ٢٧٦.

(١٥) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٩٨ من الحجرية.

(١٦) تحف العقول ص ٣١٢.

(١٧) منتهى المطلب ج ١ ص ٣٠٠ من الحجرية.

(١٨) الإحتجاج ج ٢ ص ٥٧٦، الحديث ٣٥٦.

(١٩) في المصدر «على» بدل «مع».

(٢٠) منتهى المطلب ج ١ ص ٣٠٠ من الحجرية.

(٢١) ذكرى الشيعة ص ١٨٤.

٧- مجالس الصدوق: عن أحمد بن زياد الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن صفوان عن أبي أيوب عن أبي بصير عن الصادق عن آبائه عليه السلام عن أبي ذر رحمه الله قال قال رسول الله ﷺ أطولكم قنوتا في دار الدنيا أطولكم راحة يوم القيامة في الموقف^(١).

ثواب الأعمال: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري عن علي بن إسماعيل عن صفوان مثله^(٢).

٨- الخصال: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد بن الأشعري^(٣) عن إبراهيم بن إسحاق عن ابن بزيغ رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال سبعة مواطن ليس فيها دعاء موقت الصلاة على الجنابة والقنوت والمستجار والصفا والمروة والوقوف بعرفات وركعتي الطواف^(٤).
الهداية: مرسلًا مثله^(٥).

٩- معاني الأخبار: و الخصال، في خبر أبي ذر رحمه الله أنه سأل النبي ﷺ أي الصلاة أفضل قال طول القنوت^(٦).

١٠- العيون: عن جعفر بن نعيم بن شاذان عن عمه محمد بن شاذان عن الفضل بن شاذان عن ابن بزيغ قال سألت الرضا عليه السلام عن القنوت في الفجر والوتر قال قبل الركوع^(٧).

أقول: قد مضى في خبر رجاء بن أبي الضحاك القنوت في الصلوات وقنوت الوتر وقال كان قنوت الرضا عليه السلام في جميع صلواته رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأجل^(٨).

١١- مجالس ابن الشيخ: عن ابن الصلت عن ابن عقدة عن القاسم بن جعفر بن أحمد عن عباد بن أحمد القزويني عن عمه عن أبيه عن جابر عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سويد بن غفلة عن عمر و أبي بكر و علي و عبد الله بن العباس قال كلهم قنت في الفجر و عثمان أيضا قنت في الفجر^(٩).

ومنه: بالإسناد عن عباد عن عمه^(١٠) عن أبي المجالد عن زيد بن وهب عن أبي المنذر الجهنبي عن النبي ﷺ قال لا تنسين الاستغفار في صلاتك فإنها محابة للخطايا بإذن^(١١) الله^(١٢).

١٢- المحاسن: عن أبيه عن محمد بن إسماعيل رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام عليك برفع يديك إلى ربك وكثرة تقلبيهما^(١٣).

ومنه: عن أبيه عن أبي إسماعيل قال سأل رجل شريكا ونحن حضور فقال ما تقول في رجل على باب داره مسجد لا يقنت فيه و وراء ذلك المسجد مسجد يقنت فيه قال يأتي المسجد الذي يقنت فيه فقال ما تقول في رجل يرى القنوت فسها و لم يقنت قال يسجد سجدة السهو فقال ما تقول في رجل لم ير القنوت فيها^(١٤) فقنت^(١٥) فضحك و قال هذا رجل سها فإني صاب^(١٦).

١٣- فقه الرضا: قال عليه السلام أقنت في أربع صلوات الفجر والمغرب والعتمة وصلاة الجمعة والقنوت كلها قبل الركوع بعد الفراغ من القراءة وأدنى القنوت ثلاث تسبيحات^(١٧).

و سألت العالم عليه السلام عن القنوت يوم الجمعة إذا صليت وحدي أربعا فقال نعم في الركعة الثانية خلف القراءة فقلت أجهر فيها^(١٨) بالقراءة فقال نعم^(١٩).

(١) أمالي الصدوق ص ٤١١، المجلس ٧٦، الحديث ٧.

(٢) عبارة «بن يحيى الأشعري» ليست في المصدر.

(٣) كلمة «الأشعري» ليست في المصدر.

(٤) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٤ سطر ١.

(٥) معاني الأخبار ص ٣٣٢، الخصال ج ٢ ص ٥٢٤، أبواب العشرين، الحديث ١٣.

(٦) غيون الأخبار ج ٢ ص ١٨، الحديث ٤٤.

(٧) أمالي الطوسي ٣٤٧، المجلس ١٢، الحديث ٧١٨.

(٨) في المصدر «برحمة» بدل «بإذن».

(٩) المحاسن ج ١ ص ٨١ و ٨٢ وفيه «تقلبيها» بدل «تقلبيهما».

(١٠) في المصدر «فسهي» بدل «فيها».

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٤٦ و ٤٧، الحديث ١١٣٧.

(١٢) في المصدر «فيهما» بدل «فيها».

(١٣) في المصدر إضافة «قال».

(١٤) فقه الرضا ص ١١٠.

(١٥) فقه الرضا ص ١٢٥.

١٩- مجمع البيان: في تفسير قوله تعالى ﴿وَتَبْتَئِلْ إِلَيْهِ تَتَبَّيَلَّا﴾ روي عن محمد بن مسلم و زرارة و حرمان عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام أن التبتل هنا رفع اليدين في الصلاة^(١).

و في رواية أبي بصير قال هو رفع يديك^(٢) إلى الله و تضرعك إليه^(٣).

٢٠- الهداية: المواطن التي ليس فيها دعاء موقت الصلاة على الجنائز و القنوت و المستجار و الصفا و المروة و الوقوف بعرفات و ركعتي الطواف^(٤).

٢١- أربعين الشهيد: بإسناده عن الصدوق عن المظفر العلوي عن جعفر بن محمد بن مسعود العياشي^(٥) عن أبيه عن محمد بن نمير عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿فَمَا اسْتَكْأَنُوا لِرَبِّهِمْ وَ مَا يَتَضَرَّعُونَ﴾^(٦) قال التضرع رفع اليدين بالدعاء^(٧).

بيان: قال في الذكرى في آداب القنوت يستحب رفع اليدين به لقاء وجهه مبسوطتين يستقبل ببطونهما السماء و يظهرهما الأرض قاله الأصحاب و روى عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام و ترفع يديك حيال وجهك و إن شئت تحت ثوبك^(٨) و تتلقى بباطنهما السماء و قال المفيد يرفع يديه حيال صدره^(٩) و حكى في المعتمد قولاً بجعل باطنهما إلى الأرض و تفرق الإبهام عن الأصابع^(١٠) قاله ابن إدريس^(١١) و يستحب نظره إلى بطونهما ذكره الجماعة و يجوز ترك الرفع للثبته^(١٢) انتهى.

وأقول: روي في الكافي هذا الخبر بسند آخر صحيح عن محمد بن مسلم هكذا قال الاستكانة هي الخضوع و التضرع رفع اليدين و التضرع بهما^(١٣).

و بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال الرغبة أن تستقبل بطن كفيك إلى السماء و الرهبة أن تجعل ظهر كفيك إلى السماء و قوله وَ تَبْتَئِلْ إِلَيْهِ تَتَبَّيَلَّا^(١٤) قال الدعاء بإصبع واحدة تشير بها و التضرع تشير بإصبعيك و تحركهما و الابتهال رفع اليدين و تمدهما و ذلك عند الدعاء ثم ادع^(١٥).

و في رواية أخرى عنه عليه السلام قال ذكر الرغبة و أبرز باطن راحتيه إلى السماء و هكذا الرهبة و جعل ظهر كفيه إلى السماء و هكذا التضرع و حرك أصابعه يمينا و شمالا و هكذا التبتل و يرفع أصابعه مرة و يضعها مرة و هكذا الابتهال و مد يديه لقاء وجهه إلى القبلة و لا يبتهل حتى تجري الدفعة^(١٦).

و بسند صحيح عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول مر بي رجل و أنا أدعو في صلاتي يساري فقال يا أبا عبد الله يمينك قللت يا عبد الله إن لله تبارك و تعالى حقا على هذه كحقه على هذه.

و قال: الرغبة تبسط يديك و تظهر باطنهما و الرهبة تبسط يديك و تظهر ظهرهما و التضرع تحرك السبابة اليسرى ترفعها إلى السماء رسلا و تضعها و الابتهال تبسط يدك و ذراعك إلى السماء و الابتهال حين ترى أسباب البكاء^(١٧).

و في رواية أخرى عن أبي بصير عنه عليه السلام قال سألت عن الدعاء و رفع اليدين فقال على أربعة أوجه أما التعوذ

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٧٩، والآية من سورة المزمل: ٨.

(٢) في المصدر «يدك» بدل «يديك».

(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٧٩.

(٤) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٤ سطر ١.

(٥) سورة المؤمنون، آية: ٧٦.

(٦) الأربعون حديثاً ص ٦٧ و ٦٨، الحديث ٣٠ وفيه كلمة «بالدعاء» بين معنوتين.

(٧) التهذيب ج ٢ ص ١٣١، الحديث ٥٠٤.

(٨) المعتمد ج ٢ ص ٢٤٧.

(٩) ذكرى الشيعة ص ١٨٥.

(١٠) سورة المزمل، آية: ٨.

(١١) أصول الكافي ج ٢ ص ٤٧٩ باب الرغبة والرهبة والتضرع، الحديث ١.

(١٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٤٨٠ باب الرغبة والرهبة والتضرع، الحديث ٣.

(١٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٠ باب الرغبة والرهبة والتضرع، الحديث ٤.

(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٧٩.

(٥) كلمة «العياشي» ليست في المصدر.

(٩) المقنعة ص ١٦٠.

(١١) السرائر ج ١ ص ٢٢٨.

(١٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٤٧٩ و ٤٨٠.

فتستقبل القبلة بباطن كفيك وأما الدعاء في الرزق فتبسط كفيك وتضي بباطنهما إلى السماء وأما التبتل فأيمأوك بإصبعك السبابة وأما الابتهاال فرفع يديك تجاوز بهما رأسك ودعاء التضرع أن تحرك إصبعك السبابة مما يلي وجهك وهو دعاء الخيفة^(١).

وأقول: سيأتي سائر الأخبار في ذلك مع أسرار تلك الإشارات في كتاب الدعاء^(٢) والظاهر جواز إعمالها في قنوت الصلاة كما يدل عليه بعض الأخبار.

٢٢- الذكرى: قال روى علي بن إسماعيل الميثمي في كتابه بإسناده إلى الصادق عليه السلام صل يوم الجمعة الغداة بالجمعة والإخلاص واقتن في الثانية بقدر ما قمت^(٣) في الركعة الأولى^(٤).
ومنه: ورد عنهم عليه أفضل الصلاة ما طال قنوتها^(٥).

٢٣- فلاح السائل: قال يقول في قنوته لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم سبحانه الله رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع وما فيهن وما بينهن وما تحتهن ورب العرش العظيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين^(٦).

٢٤- المقنعة: إذا فرغ من قراءة السورة بعد الحمد رفع يديه بالتكبير ثم قلبهما فجعل باطنهما إلى السماء و ظاهرهما إلى الأرض وقنت فقال لا إله إلا الله الحليم الكريم وساق مثله إلا أنه أسقط الرب قبل الأرضين وما تحتهن وزاد^(٧) اللهم صل على محمد وآل محمد وعافني وأعف عني وآتني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقني برحمتك عذاب النار ويدعو بما أحب^(٨).
المهذب: لابن البراج مثله إلا أن فيه وعافني واغفر لي وأعف^(٩).

بيان: وردت كلمات الفرج بطرق مختلفة قد سبق بعضها في كتاب الجنائز^(١٠) وفي رواية أبي بصير في قنوت الجمعة لا إله إلا الله رب السماوات مكان سبحانه الله^(١١) وكذا في المصباح^(١٢) أيضا وليس في الرواية وفي بعض نسخ المصباح وما تحتهن وفي بعض نسخه وهو رب العرش وليس في الرواية ولا في المصباح وسلام على المرسلين والأحوط تركه وقد ورد النهي عن قوله في قنوت الجمعة عن أبي الحسن الثالث كما سيأتي في باب صلاة الجمعة إن شاء الله^(١٣).

وقال في الذكرى ويجوز أن يقول فيها هنا وسلام على المرسلين ذكر ذلك جماعة من الأصحاب منهم المفيد^(١٤) وابن البراج^(١٥) وابن زهرة^(١٦) وسئل عنه الشيخ نجم الدين في الفتاوي فجوز^(١٧) لأنه بلفظ القرآن ولورود النقل^(١٨) انتهى.

أقول: قد عرفت خلو ما وصل إلينا من النصوص عنه ثم إن الأصحاب ذكروا أن أفضل القنوت كلمات الفرج ولم أره مرويا إلا في قنوت الجمعة وقنوت الوتر ونسبه بعضهم إلى الرواية.

قال في الذكرى أفضل ما يقال فيه كلمات الفرج قال ابن إدريس وروي أنها أفضل^(١٩) وقد ذكره

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٤٨٠ باب الرغبة والرهبة والتضرع. الحديث ٥.

(٢) راجع ج ٣ ص ٣٠٤ - ٣٢٣ من المطبوعة. (٣) في المصدر «قنت» بدل «قمت».

(٤) ذكرى الشيعة ص ١٨٥ سطر ٣. (٥) ذكرى الشيعة ص ١٨٥ سطر ٢.

(٦) فلاح السائل ص ١٣٤.

(٧) في المصدر «لا إله إلا الله العلي العظيم سبحانه الله رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين» بدل «وساق مثله إلا أنه أسقط «الرب» قبل «الأرضين وما تحتهن» وزاد».

(٨) المقنعة ص ١٠٧. (٩) المهذب ج ١ ص ٩٤ وفيه إضافة «عني».

(١٠) راجع ج ٨١ ص ٢٣٠ من المطبوعة باب آداب الاختصار.

(١١) التهذيب ج ٣ ص ٥١٨. الحديث ٦٤.

(١٢) مصباح المتنهد ص ٣٩. وفيه مثل ما جاء برقم ٢٣ نقلًا عن فلاح السائل هذا. وليس فيه «وسلام على المرسلين».

(١٣) المقنعة ص ١٠٧. (١٤) المقنعة ص ٨٩ ج ٢ ص ٢٥١ من المطبوعة.

(١٥) المهذب ج ١ ص ٩٤.

(١٦) راجع مدارك الأحكام ج ٣ ص ٤٤٠. (١٧) راجع مدارك الأحكام ج ١ ص ٢٢٨.

(١٨) ذكرى الشيعة ص ١٨٥. (١٩) غنية النزوع ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٩٧ سطر ٨.

الأصحاب وفي المبسوط^(١) والمصباح^(٢) هي أفضل وروى سعد بن أبي خلف عن الصادق عليه السلام قال يجزيك في القنوت اللهم اغفر لنا وارحمنا وعافنا واعف عنا في الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير^(٣) وفي النهاية أدناه رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك^(٤) الأعز^(٥) الأكرم^(٦) وعن أبي بصير قال سألت عن أدنى القنوت فقال خمس تسييحات^(٧) وقال ابن أبي عقيل^(٨) والجعفي^(٩) والشيخ^(١٠) أقله ثلاث تسييحات.

واختار ابن أبي عقيل^(١١) الدعاء بما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في القنوت اللهم إليك شخصت الأبصار ونقلت الأقدام ورفعت الأيدي ومدت الأعناق وأنت دعيت بالألسن وإليك سرهم ونجواهم في الأعمال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا وقلة عدونا وكثرة عدونا وتظاهر الأعداء علينا ووقوع الفتن بنا ففرج ذلك اللهم بعدل تظهره وإمام حق تعرفه إله الحق آمين رب العالمين.

قال وبلغني أن الصادق عليه السلام كان يأمر شيعته أن يقتنوا بهذا بعد كلمات الفرج قال ابن الجيند^(١٢) وأدناه رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم قال والذي استحسب فيه ما يكون فيه حمد الله وثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله والأمانة صلوات الله عليهم وأن يتخير لنفسه من الدعاء للمسلمين ما هو مباح له^(١٣) انتهى.

وأقول: ليس آمين في هذا الدعاء في سائر الروايات كما سيأتي^(١٤) والأحوط تركه لما عرفت ثم أعلم أنه منع سعد بن عبد الله من الدعاء في القنوت بالفارسية^(١٥) وجوز الصغار^(١٦) واختاره ابن بابويه^(١٧) والشيخ في النهاية^(١٨) وغيرهما والأحوط عدم الإتيان به بغير العربية وإن كان الجواز لا يخلو من قوة.

٢٥- العيون: تميم بن عبد الله القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن رجاء بن أبي الضحاك فيما ذكر من عمل الرضاع في طريق خراسان قال كان عليه السلام إذا زالت الشمس قام فصلى ست ركعات ويسلم في كل ركعتين ويقت فيهما في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة إلى أن قال ثم يقيم ويصلي الظهر إلى أن قال ثم سجد سجدة الشكر فإذا رفع رأسه قام فصلى ست ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد وقل هو الله أحد ويسلم في كل ركعتين ويقت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة ثم يؤذن ثم يصلي ركعتين ويقت في الثانية إلى قوله فإذا غابت الشمس توضع وصلى المغرب ثلاثاً بأذان وإقامة ويقت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة إلى قوله فيصلي أربع ركعات بتسليمين^(١٩) يقت في كل ركعتين في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة إلى قوله ثم قام إلى صلاة الليل فيصلي ثمان ركعات يقت في كل ركعتين في الثانية قبل الركوع ثم يقوم فيصلي ركعتي الشفع ويقت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة فإذا سلم قام وصلى ركعة الوتر ويقت فيها قبل الركوع وبعد القراءة إلى قوله وكان قنوته في جميع صلواته رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم^(٢٠).

توفيق: هذا الخبر صريح في استحباب القنوت في صلاة الشفع وقد شملها عموم الأخبار الصحيحة الصريحة الواردة بأن القنوت في كل صلاة في الثانية قبل الركوع وروى الشيخ في

-
- (١) المبسوط ج ١ ص ١١٣.
(٢) التهذيب ج ٢ ص ٧، الحديث ٣٢٢.
(٣) من المصدر.
(٤) التهذيب ج ٢ ص ٣١٥، الحديث ١٢٨٢.
(٥) لم نعر على كتابه.
(٦) بقية كلام الشهيد في الذكرى.
(٧) ذكرى الشيعة ص ١٨٥.
(٨) الفقيه ج ١ ص ٢٠٨.
(٩) الفقيه ج ١ ص ٢٠٨.
(١٠) في المصدر «ويقت» بدل «يقت».
(١١) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٢، الباب ٤٤، الحديث ٥ ملخصاً.
(١٢) مصباح المتجهد ص ٣٩.
(١٣) من المصدر.
(١٤) النهاية ص ٧٢.
(١٥) لم نعر على كتابه.
(١٦) المبسوط ج ١ ص ١١٣.
(١٧) لم نعر على كتابه.
(١٨) راجع ج ١٠٠ ص ٣٦ - ٤١ من المطبوعة.
(١٩) راجع الهامش السابق.
(٢٠) النهاية ص ٧٤.

الصحيح عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال القنوت في المغرب في الركعة الثانية وفي العشاء والغداة مثل ذلك وفي الوتر في الركعة الثالثة ^(١) ولهذا الخبر مال بعض المتأخرين في العصر السابق إلى سقوط القنوت في الشفع مع أنه لا دلالة فيه إلا بالمفهوم والمنطوق مقدم ولم يستثنها أحد من قدماء الأصحاب.

فيمكن حمل الخبر على أن القنوت المؤكد الذي يستحب إطالته إنما هو في الثالثة ويمكن حمله على التنية أيضا لأن أكثر المخالفين يعدون الشفع والوتر صلاة واحدة و يقتنون في الثالثة.

٢٦- دعائم الإسلام: روي عن أهل البيت عليهم السلام في الدعاء في قنوت الفجر وجوها كثيرة منها اللهم عذب الكافرين بك ^(٢) والمنافقين والجاحدين لأوليائك الأئمة من أهل بيت نبيك الطاهرين اللهم اغفر لي ^(٣) وللمؤمنين والمؤمنات وأصلح ^(٤) ذات بينهم وألف كلمتهم وثبت في قلوبهم الإيمان والحكمة وثبتهم على ملة نبيك وانصرهم على عدوك وعدوهم اللهم اهديني فيمن هديت ^(٥) وعافني فيمن عافيت وقني شر ما قضيت إنك تقضي ولا يقضى عليك ولا يذل من واليت ^(٦) تباركت ربنا ^(٧) وتعاليت لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك وأسألك يا رب في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وأسألك أن تقينا ^(٨) عذاب النار ^(٩).

٢٧- الفقيه: عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال تقول ^(١٠) في قنوت الفريضة في الأيام كلها إلا في الجمعة اللهم إني أسألك لي ولوالدي ولولدي وأهل بيتي وإخواني ^(١١) فيك اليقين والعفو والمعافة والرحمة ^(١٢) والعافية في الدنيا والآخرة.

٢٨- التذكرة: عن الحسن بن علي عليه السلام قال علمني رسول الله كلمات في القنوت أقولهن اللهم اهديني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت إنك تقضي ولا يقضى عليك إنه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت ^(١٣).

٢٩- كتاب محمد بن المثنى: عن جعفر بن محمد بن شريح عن ذريح المحاربي قال قال الحرث بن المغيرة النصري لأبي عبد الله عليه السلام ^(١٤) أن أبا معقل المزني حدثني عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه صلى بالناس المغرب فقنت في الركعة الثانية ولعن ^(١٥) معاوية وعمر بن العاص وأبا موسى الأشعري وأبا الأعور السلمي قال الشيخ عليه السلام ^(١٦) صدق ^(١٧) فالعنهم.

٢١٠
٨٥

باب ٣٣ في القنوتات الطويلة المروية عن أهل البيت عليهم السلام

١- مهج الدعوات: قال السيد ره وجدت في الأصل الذي نقلت منه هذه القنوتات ما هذا لفظه مما يأتي ذكره بغير إسناد ثم وجدت بعد سطر هذه القنوتات إسنادها في كتاب عمل رجب وشعبان و شهر رمضان تأليف أحمد بن ^(٢١) عبد الله بن عياش ^(٢٢) رحمه الله فقال حدثني أبو الطيب الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الله ^(٢٣)

٢١١
٨٥

- (١) التهذيب ج ١ ص ١٥٩.
- (٢) كلمة «لي» ليست في المصدر.
- (٣) في المصدر إضافة «وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت».
- (٤) في المصدر إضافة «ولا يعز من عاديت».
- (٥) في المصدر إضافة «برحمتك».
- (٦) في المصدر «والقول» بدل «تقول».
- (٧) في المصدر «ولأهل» بدل «وأهل».
- (٨) في المصدر إضافة «والمغفرة».
- (٩) تذكره الفقيه ج ٣ ص ٢٦٠.
- (١٠) في المصدر «فلعن» بدل «لمن».
- (١١) أصل محمد بن الفتى الأصول السنة عشر ص ٨٨.
- (١٢) كلمة «بك» ليست في المصدر.
- (١٣) في المصدر إضافة «يا رب».
- (١٤) كلمة «ربنا» ليست في المصدر.
- (١٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ مع تلخيص.
- (١٦) في المصدر إضافة «يوم».
- (١٧) في المصدر إضافة «للمؤمنين».
- (١٨) الفقيه ج ١ ص ٢٠٩، الباب ٤٥، الحديث ٢٩.
- (١٩) عبارة «لأبي عبد الله» ليست في المصدر.
- (٢٠) في المصدر «قال الشيخ عليه السلام» بدل «قال الشيخ».
- (٢١) في المصدر إضافة «ومحمد بن».

بن الصباح القزويني و أبو الصباح محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن البغدادي الكاتبان قالا جرى بحضرة شيخنا فقيه العصابة ذكر مولانا أبي محمد الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام فقال رجل من الطالبين إنما ينقم ^(٢٤) منه الناس تسليم هذا الأمر إلى ابن أبي سفيان فقال شيخنا رأيت ^(٢٥) مولانا أبا محمد عليه السلام أعظم شأنا وأعلى مكانا وأوضح برهانا من أن يقدح في فعل له اعتبار المعتبرين أو يعترضه شك الشاكين و ارتباب المرتابين ثم أنشأ يحدث فقال ^(٢٦).

لما مضى سيدنا الشيخ أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري رضي الله عنه و زاده علوا فيما أولاه ففرغ من أمره جلس الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر زاد الله توقيفه للناس في بقية النهار ^(٢٧) يومه في دار الماضي رضي الله عنه فأخرج إليه ذكاء الخادم الأبيض مدرجا و عكازا و حقه خشب مدهونة فأخذ العكاز فجعلها في حجره على فخذيه و أخذ المدرج بيمينه و ألحقه بشماله فقال لورثته ^(٢٨) في هذا المدرج ذكر و دائع فنشره فإذا هي أدعية و قنوت موالينا الأئمة من آل محمد فاضربوا عنها و قالوا ففي الحق جوهر لا محالة قال لهم تبيعونها فقالوا بكم قال يا أبا الحسن يعني ابن شبيب ^(٢٩) الكوثاري ^(٣٠) ادفع إليهم عشرة ^(٣١) دنائير فامتنعوا فلم يزل يزيدهم و يمتنعون إلى أن بلغ مائة دينار فقال لهم إن بعتهم و إلا دتمت فاستجابوا للبيع ^(٣٢) و قبضوا المائة الدينار و استنتى عليهم المدرج و العكاز.

فلما انفصل الأمر قال هذه عكاز مولانا أبي محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام التي كانت في يده يوم توكيله سيدنا الشيخ عثمان بن سعيد العمري رحمه الله و وصيته إليه و غيبته إلى يومنا هذا و هذه الحق فيها خواتيم الأئمة فأخرجها فكانت كما ذكر من جواهرها و نقوشها و عددها.

و كان في المدرج قنوت موالينا الأئمة عليهم السلام و فيه قنوت مولانا أبي محمد الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام أملاها علينا من حفظه فكتبناها على ما سطر في هذه المدرجة و قال احتفظوا بها كما تحتفظون بمهمات الدين و عزومات رب العالمين جل و عز و فيها بلاغ إلى حين ^(٣٣).

قنوت سيدنا الحسن عليه السلام يا من بسلطانه ينتصر المظلوم و بعونه يعصم المكلوم سبقت مشيتك و تمت كلمتك و أنت على كل شيء قدير و بما تمضيه خبير يا حاضر كل غيب و يا ^(٣٤) عالم كل سر و ملجأ كل مضطر ضلت فيك الفهوم و تقطعت دونك العلوم و أنت ^(٣٥) الله الحي القيوم الدائم الديموم قد ترى ما أنت به عليم و فيه حكيم و عنه حليم و أنت بالتناصر على كشفه و العون على كفه غير ضائق و إليك مرجع كل أمر كما عن مشيتك مصدره و قد أبنت عن عقود كل قوم و أخفيت سرائر آخرين و أمضيت ما قضيت و أخرت ما لا فوت عليك فيه و حملت العقول ما تحملت في غيبك ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حي عن بينة و إنك أنت السميع العليم الأحد البصير.

و أنت اللهم ^(٣٦) المستعان و عليك التوكل و أنت ولي ما ^(٣٧) توليت لك الأمر كله تشهد الانفعال و تعلم الاختلال و ترى تخاذل أهل الخيال و جنوحهم إلى ما جنحوا إليه من عاجل فان و حطام عقباه حميم آن و قعود من قعد و ارتداد من ارتد و خلوي من النصار و انفرادي من ^(٣٨) الظهار و بك أعتصم و بحبلك أستمسك و عليك أتوكل.

اللهم فقد تعلم أني ما ذخرت جهدي و لا منعت وجدي حتى أنفل حدي و بقيت وحدي فاتبعت طريق من تقدمني في كف العادية و تسكين الطاغية عن دماء أهل المشايعة و حرست ما حرسه أوليائي من أمر آخرتي و دنيائي فكنت لفيظهم ^(٣٩) أكظم و بنظامهم أنتظم و لطريقهم أتسم و بعيسهم أتسم حتى يأتي نصرك و أنت ناصر الحق و عون و إن بعد المدى من المرتاد و نأى الوقت عن إقناء الأضداد.

(٢٣) عبارة «بن عبدالله» ليست في المصدر.

(٢٤) في المصدر إضافة «أيضا».

(٢٥) في المصدر «نهار» بدل «النهار».

(٢٦) في المصدر «شيئا» بدل «شبيب».

(٢٧) في المصدر «عشر» بدل «عشرة».

(٢٨) في المصدر «أنت» بدل «وأنت».

(٢٩) في المصدر «من» بدل «ما».

(٣٠) في المصدر «لكنظهم» بدل «لفيظهم».

(٢٢) في المصدر «عباس» بدل «عباش».

(٢٤) في المصدر «ينتم» بدل «ينقم».

(٢٦) معج الدعوات ص ٤٥ و ٤٦.

(٢٨) في المصدر «الورثة» بدل «لورثته».

(٣٠) في المصدر «الكوثاري» بدل «الكوثاري».

(٣٢) في المصدر «البيع» بدل «لبيع».

(٣٤) حرف «يا» ليس في المصدر.

(٣٦) في المصدر «الله» بدل «اللهم».

(٣٨) في المصدر «عن» بدل «من».



اللهم صل على محمد وآله وأخرجهم^(١) مع النصاب في سرمد العذاب وأعم عن الرشد أبصارهم وسكعهم في غمرات لذاتهم حتى تأخذهم بغتة وهم غافلون وسحرة وهم نائمون بالحق الذي تظهره واليد التي تبطش بها العلم الذي يتديه إنك كريم عليهم^(٢).

و دعا في قنوته:

اللهم إنك الرب الرؤوف الملك العطوف المتحنن المألوف وأنت غياث الحيران الملهوف ومرشد الضال المكفوف تشهد خواطر أسرار المسرين كمشاهدتك أقوال الناطقين أسألك بمغيبات علمك في بواطن^(٣) سرائر المسرين إليك أن تصلي على محمد وآله صلاة نسق^(٤) بها من اجتهد من المتقدمين وتجاوز^(٥) فيها من يجتهد من المتأخرين وأن تصل الذي بيننا وبينك صلة من صنعه لنفسك واصنعه لعينك^(٦) فلم تتخطفه خاطفات الظن ولا واردات الفتن حتى نكون لك في الدنيا مطيعين وفي الآخرة في جوارك خالدين^(٧).

٢١٤
٨٥

قنوت الإمام الحسين بن علي عليه السلام اللهم منك البدء ولك المشية ولك الحول ولك القوة وأنت الله الذي لا إله إلا أنت جعلت قلوب أوليائك مسكنًا لمشيئك ومكنًا لإرادتك وجعلت عقولهم مناصب أوامرك ونواهيك فأنت إذا شئت ما تشاء حركت من أسرارهم كوامن ما أبظنت فيهم وأبدأت من إرادتك على ألسنتهم ما أفهمتهم به عنك في عقودهم بعقول تدعوك وتدعو إليك بحقائق ما منحتهم به وإني لأعلم مما علمتني مما أنت المشكور على ما منه أريتني وإليه آويتني.

اللهم وإني مع ذلك كله عائذ بك لآئذ بحولك وقوتك راض بحكمك الذي سقته إلي في علمك جار بحيث أجزيتني قاصد ما أمتني غير ضنين بنفسي فيما يرضيك عني إذ به قد رضيتني ولا قاصر بجهدي عما إليه نددتني مسارع^(٨) لما عرفتني شارع فيما أشرعني مستبصر^(٩) ما بصرتني مراعى ما أروعيتني فلا تخلني من رعايتك ولا تخرجني من عنايتك ولا تقعدني عن حولك ولا تخرجني عن مقصد أنال به إرادتك واجعل على البصيرة مدرجتي وعلى الهداية محجتي وعلى الرشاد مسلكي حتى تنيلني وتبيل بي أمنيته وتحل بي على ما به أردتني وله خلقتني وإليه آويتني وأعد أوليائك من الافتتان بي وفتنهم برحمتك لرحمتك في نعمتك تفتين الاجتباء والاستخلاص بسلوك طريقتي واتباع منهجي وألحقني بالصالحين من آبائي وذوي رحمي.

و دعا في قنوته:

اللهم من أوى إلي مأوى فأنت مأواي ومن لجأ إلي ملجأ فأنت ملجئي اللهم صل على محمد وآل محمد واسمع ندائي وأجب دعائي واجعل عندك مأبى^(١٠) ومثواي وأحسني في بلواي من افتتان الامتحان ولمة الشيطان بعظمتك التي لا يشوبها ولع نفس بتفتين ولا وارد طيف بتظنين ولا يلم بها فرج حتى تقلبني إليك بإرادتك غير ظنين ولا مظنون ولا مراب ولا مراتب إنك أنت^(١١) أرحم الراحمين^(١٢).

٢١٥
٨٥

قنوت الإمام زين العابدين عليه السلام اللهم إن جيلة البشرية وطباع الإنسانية وما جرت عليه تركيبات النفسية واعتقدت به عقود النسبة^(١٣) تعجز عن حمل واردات الأقضية إلا ما وقفت له أهل الاصطفاء وأعنت عليه ذوي الاجتباء. اللهم وإن القلوب في قبضتك والمشيئة لك في ملكتك وقد تعلم أي رب ما الرغبة إليك في كشفه واقعة لأوقاتها بقدرتك واقفة بحدك من إرادتك وإني لأعلم أن لك دار جزاء من الخير والشر ثموبة وعقوبة وإن لك يوما تأخذ فيه بالحق وأن أتاك أشبه الأشياء بكرمك وألقها بما وصفت به نفسك في عطفك وتراؤفك^(١٤) وأنت بالمرصاد لكل ظالم في وخيم عقابه وسوء مثواه.

(٢) مهج الدعوات ص ٤٨.

(٤) في المصدر «يسق» بدل «نسق».

(٦) في المصدر «لغيبك» بدل «لعينك».

(٨) في المصدر «مسارع» بدل «مسارع».

(١٠) في المصدر «مأبى عندك» بدل «عندك مأبى».

(١٢) مهج الدعوات ص ٤٨.

(١٤) في المصدر «تراؤفك» بدل «تراؤفك».

(١) في المصدر «أخرجهم» بدل «أخرجهم».

(٣) في المصدر إضافة «أسرار».

(٥) في المصدر «ينجاوز» بدل «تجاوز».

(٧) مهج الدعوات ص ٤٧.

(٩) في المصدر إضافة «في».

(١١) كلمة «أنت» ليست في المصدر.

(١٣) في المصدر «النسبة» بدل «النسبة».

اللهم إنك قد أوسعت خلقك رحمة و حلما و قد بدلت أحكامك و غيرت سنن نبيك و تمرّد الظالمون على خلاصائك و استباحوا حريمك و ركبوا مراكب الاستمرار على الجبرأة عليك اللهم فبادرهم بقواصف سخطك و عواصف تنكيلاتك و اجتث غضبك و طهر البلاد منهم و عف^(١) عنها آثارهم و اخطط^(٢) من قاعاتها و مظانها منارهم و اصطلهم ببوارك حتى لا تبقي^(٣) منهم دعامة لناسج و لا علما لآم و لا مناصا لقاصد و لا رائدا لمرتاب.

اللهم امح آثارهم و اطمس على أموالهم و ديارهم و امحق أعقابهم و افكك أصلاهم و عجل إلى عذابك السرمد انقلاهم و أقم للحق مناصبه و أمدح للرشاد زناده و أثر للثار مثيره و أيد بالعون مرتاده و وفر من النصر زاده حتى يعود الحق بحديه^(٤) و تنير معالم مقاصده و يسلك^(٥) أهله بالأمنة حق سلوكه إنك على كل شيء قدير^(٦).
و دعا في قنوته:

اللهم أنت المبين البائن و أنت المكين الماكّن الممكن اللهم صل على آدم بديع فطرتك و بكر^(٧) حجتك و لسان قدرك و الخليفة في بسيطتك و أول مجتبي للنبوّة برحمتك و ساحف شعر رأسه تذلا لك في حرمك لعزتك و منشي^(٨) من التراب نطق إعرابا بوجدانيتك و عبد لك أنشأته لأمتك و مستعيز بك من مس عقوبتك و صل على ابنه الخالص من صفوك و الفاحص عن معرفتك و الغائص المأمون عن مكنون سريرتك بما أوليته من نعمك و معونتك و على من بينهما من النبيين و المرسلين و الصديقين و الشهداء و الصالحين.

و أسألك اللهم حاجتي التي بيني و بينك لا يعلمها أحد غيرك أن تأتي على قضائها و إمضاءها في يسر منك و عافية و شد أزور و حط وزر يا من له نور لا يطفى و ظهور لا يخفى و أمور لا تكفى.

اللهم إني دعوتك دعاء من عرفك و تبتل^(٩) إليك و آل بجميع بدنه إليك سبحانه طوت الأبصار في صنعتك مديدتها و ننت الألباب عن كنهك أعنتها فأنت المدرك غير المدرك و المحيط غير المحاط و عزتك لتفعلن و عزتك لتفعلن^(١٠).

قنوت الإمام أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام اللهم إن عدوي قد استسن في غلوائه و استمر في عدوانه و أمن بما شمله من الحلم عاقبة جرأته عليك و تمرّد في مباينتك و لك اللهم لحظات سخط بيانا و هم نائمون و نهارا و هم غافلون و جهرة و هم يلعبون و بغتة و هم ساهون و إن الخناق قد اشتد و الوثاق قد احتد و القلوب قد شجيت^(١١) و العقول قد تنكرت و الصبر قد أودى و كاد تنقطع^(١٢) حياته فإنك لبالمرصاد من الظالم و مشاهدة من الكاظم لا يعجلك فوت درك و لا يعجزك احتجاز محتجز و إنما مهلت^(١٣) استنباتا و حجتك على الأحوال البالغة الدامغة و لعبدك^(١٤) ضعف البشرية و عجز الإنسانية و لك سلطان الإلهية و ملكة الربوبية^(١٥) و بطشة الأناة و عقوبة التأييد.

اللهم فإن كان في المصابرة لحرارة المعان من الظالمين و كيد من نشاهد^(١٦) من المبدلين رضى لك و مثوبة منك فهب لنا مزيدا من التأييد و عوناً من التسيّد إلى حين نفوذ مشيتك فيمن أسعدته و أشقته من بريتك و امنن علينا بالتسليم لمحتومات أفضيتك و التجرع لواردات أقدارك و هب لنا محبة لما أحببت في متقدم و متأخر و متعجل و متأجل و الإيثار لما اخترت في مستقرب و مستبعد و لا تخلنا اللهم مع ذلك من عواطف رافتك و رحمتك و كفايتك و حسن كلاءتك بمنك و كرمك^(١٧).

و دعا في قنوته:

- | | |
|---|---|
| (١) في المصدر «أغسف» بدل «عفّ». | (١١) في المصدر «مُجَيّت» بدل «شجيت». |
| (٢) في المصدر «يخطّ» بدل «أخطط». | (١٢) في المصدر «مُؤَلّ» بدل «مهلت». |
| (٣) في المصدر «لا تبق» بدل «لا تبقي». | (١٣) في المصدر «البرية» بدل «الربوبية». |
| (٤) في المصدر «يسلكه» بدل «يسلك». | (١٤) في المصدر «مُعبّدك» بدل «لعبدك». |
| (٥) في المصدر «ركن» بدل «بكر». | (١٥) في المصدر «وكمّد من يُشاهد» بدل «وكيد من نشاهد». |
| (٦) في المصدر «تسبل» بدل «تبتل». | (١٦) في المصدر «وكمّد من يُشاهد» بدل «وكيد من نشاهد». |
| (٧) في المصدر «مُجَيّت» بدل «شجيت». | (١٧) في المصدر «وكمّد من يُشاهد» بدل «وكيد من نشاهد». |
| (٨) في المصدر «مُشَيّا» بدل «منشي». | |
| (٩) في المصدر «تسبل» بدل «تبتل». | |
| (١٠) في المصدر «تسبل» بدل «تبتل». | |
| (١١) في المصدر «مُجَيّت» بدل «شجيت». | |
| (١٢) في المصدر «مُؤَلّ» بدل «مهلت». | |
| (١٣) في المصدر «البرية» بدل «الربوبية». | |
| (١٤) في المصدر «مُعبّدك» بدل «لعبدك». | |
| (١٥) في المصدر «وكمّد من يُشاهد» بدل «وكيد من نشاهد». | |
| (١٦) في المصدر «وكمّد من يُشاهد» بدل «وكيد من نشاهد». | |
| (١٧) في المصدر «وكمّد من يُشاهد» بدل «وكيد من نشاهد». | |

يا من يعلم هواجس السرائر و مكامن الضمائر و حقائق الخواطر يا من هو لكل غيب حاضر و لكل منسي ذاك و على كل شيء قادر و إلى الكل ناظر بعد المهل و قرب الأجل و ضعف العمل و أرأب الأمل و آن المنتقل و أنت يا الله الآخر كما أنت الأول مبدئ^(١) ما أنشأت و مصيرهم إلى البلى و مقلدهم أعمالهم و محملها ظهورهم إلى وقت نشورهم من بعثة قبورهم عند نفخة الصور و انشقاق السماء بالنور و الخروج بالمنشر إلى ساحة المحشر لا يرتد إليهم طرفهم^(٢) و أفندتهم هواء متراطمين في غمة مما أسلفوا و مطالبين بما احتقبوا و محاسبين هناك على ما ارتكبوا.

الصالحات في الأعناق منشورة و الأوزار على الظهور مأزورة لا انفكك و لا مناص و لا محيص عن القصاص قد أفحمتهم الحجة و حلوا في حيرة المحجة همسوا^(٣) الضجة معدول بهم عن المحجة إلا من سبقت له من الله الحسنى فتجي من هول المشهد و عظيم المورد و لم يكن ممن في الدنيا ترمد و لا على أولياء الله تعند و لهم استعبد و عنهم يحقروهم تفرد.

اللهم فإن القلوب قد بلغت الحناجر و النفوس قد علت التراقي و الأعمار قد نفذت بالانتظار لا عن نقص استبصار و لا عن اتهام مقدار و لكن لما تعاني من ركوب معاصيك و الخلاف عليك في أوامرك و نواهيك و التلعب بأوليائك و مظاهر أعدائك اللهم قرب ما قد قرب و أورد ما قد دنا و حقق ظنون الموقنين و بلغ المؤمنين تأمليهم من إقامة حقك و نصر دينك و إظهار حجتك و الانتقام من أعدائك^(٤).

قنوت الإمام جعفر الصادق عليه السلام يا من سبق علمه و نفذ حكمه و شمل حلمه صل على محمد و آل محمد و أزل حكمك عن ظالمي و بادره بالنعمة و عاجله بالاستيصال و كبه لمنخره و اغصصه بريقه و اردد كيدته في نحره و حل بيني و بينه بشغل شاغل مولم و سقم دائم و امنعه التوبة و حل بينه و بين الإنابة و اسلبه روح الراحة و اشدده عليه الوطأة و خذ منه بالمختق و حشرجه في صدره و لا تثبت له قدما و أتكله و نكله و اجتثه^(٥) و استأصله و جثه و جث نعمتك عنه و ألبسه الصغار و اجعل عقباء النار بعد محو آثاره و سلب قراره و إجهار قبيح أصاره و أسكنه دار بواره و لا تبق له ذكرا و لا تعقبه من مستخلف أجزا.

اللهم بادره ثلاثا اللهم عاجله ثلاثا اللهم لا تؤجله ثلاثا اللهم خذه ثلاثا اللهم اسلبه التوفيق ثلاثا اللهم لا تنهضه اللهم لا ترثه اللهم لا تؤخره اللهم عليك به اللهم اشدد قبضتك عليه اللهم بك اعتصمت عليه و بك استجرت منه و بك تواريت عنه و بك استكففت دونه و بك استترت من ضرائه.

اللهم احرسني بحراستك منه و من عداتك^(٦) و اكفني بكفايتك كيدته و كيد بغاتك اللهم احفظني بحفظ الإيمان و أسبل علي سترك الذي سترت به رسلك عن الطواغيت و حصني بحصنك الذي وقيتهم به من الجوابيت اللهم أيدني منك بنصر لا ينفك و عزيمة صدق لا تحل^(٧) و جللني بنورك و اجعلني متدرعا بدرعك الحصينة الواقية و اكلائي بكلاءتك الكافية إنك واسع لما تشاء و ولي من^(٨) لك توالى و ناصر من إليك أوى و عون من بك استعدى و كافي من بك استكفى و العزيز الذي لا يمانع عما يشاء و لا قوة إلا بالله و هو حسبي و عليه توكلت و هو رب العرش العظيم^(٩).

و دعائ^(١٠) في قنوته:

يا مأمن الخائف و كهف اللاهف و جنة العائذ و غوث اللائذ خاب من اعتمد سواك و خسر من لجأ إلى دونك و ذل من اعترى بغيرك و افتقر من استغنى عنك.

إليك اللهم المهرب و منك اللهم المطلب اللهم قد تعلم عقد ضميري عند مناجاتك و حقيقة سريرتي عند دعائك و

(١) في المصدر «مبدئ» بدل «مبدئ».

(٢) معج الدعوات ص ٥٢.

(٣) في المصدر «عذابك» بدل «عدائك».

(٤) في المصدر «لمن» بدل «من».

(١) في المصدر «مبدئ» بدل «مبدئ».

(٢) في المصدر «وهمش» بدل «همسوا».

(٣) في المصدر «واجثت راحته».

(٤) في المصدر «تخلف» بدل «تحل».

(٥) معج الدعوات ص ٥٣.

صدق خالصتي باللبأ إليك فأفرغني إذا فزعني إليك ولا تخذلني إذا اعتمدت عليك وبادرني بكفايتك ولا تسلبني وفق عنيتك وخذ ظالمي الساعة أخذ عزيز مقتدر عليه مستأصل شأفته مجتث قائمته حاط دعامته مبير^(١) له مدمر عليه.

اللهم بادره قبل أذيتي واسبقه بكفايتي كيده وشره ومكروهه وغمره وسوء عقده وقصده اللهم إني إليك فوضت أمري وبك تحصنت منه ومن كل من يتعمدني بمكروهه و يترصدني بأذيته ويصلت لي بطانته ويسعى علي بمكايد.

اللهم كد لي ولا تكد علي وامكر لي ولا تمكر بي وأرني الثأر من كل عدو أو مكار ولا يضرني ضار وأنت وليي ولا يغلبني مغالب وأنت عضدي ولا تجري علي مساءة وأنت كنفي اللهم بك استدرعت^(٢) واعتصمت و عليك توكلت ولا حول ولا قوة إلا بك^(٣).

قنوت الإمام موسى بن جعفر^(٤) يا مفرغ الفازع ومأمّن الهالـع ومطعم الطامع وملجأ الضارع يا غوث اللهفان وماوى الحيران ومروي الظمآن ومشيع الجوعان وكاسي العريان وحاضر كل مكان بلا درك ولا عيان ولا صفة ولا بطن عجزت الأفهام وضلت الأوهام عن موافقة صفة دابة من الهوام فضلا عن الأجرام العظام مما أنشأت حجابا لعظمتك وأنى يتغلغل إلى ما وراء ذلك مما^(٥) لا يرام تقدست يا قدوس عن الظنون والحدوس^(٦) وأنت الملك القدوس باري الأجسام والنفوس ومنخر^(٧) العظام ومميت الأنام ومعيدها بعد الفناء والتطيس وأسألك^(٨) يا ذا القدرة والعلاء والعز والثناء أن تصلي على محمد وآله أولي النهي والمحل الأوفى والمقام الأعلى وأن تعجل ما قد تأجل وتقدم ما قد تأخر وتأتي بما قد وجب إتيانه^(٩) وتقرّب ما قد تأخر في النفوس الحصرة أوّانه وتكشف البأس وسوء اللباس وعوارض الوسواس الخناس في صدور الناس وتكفيننا ما قد رهقنا وتصرف عنا ما قد ركبنا تبادر اصطلام الظالمين ونصر المؤمنين والإدالة من العاندين^(١٠) آمين يا رب العالمين^(١١).

ودعاء^(١٢) في قنوته:

اللهم إني وفلان بن فلان عبدان من عبيدك نواصينا بيدك تعلم مستقرنا ومستودعنا ومنقلبنا ومثوانا و سرنّا و علانيتنا تطلع على نياتنا وتحيط بضايرنا علمك بما نبيده كعلمك بما نخفيه ومعرفتك بما نطننه كمعرفتكم بما نظهره ولا ينطوي عندك شيء من أمورنا ولا يستتر دونك حال من أحوالنا ولا منك معقل يحصننا ولا حرز يحرزنا ولا مهرب لنا نفوتك به ولا يمنع الظالم منك حصونه ولا يجاهدك عنه جنوده ولا يغالبك مغالب بمنعه ولا يعازك معاز بكثرة أنت مدرّكه أينما سلك وقادر عليه أينما لجأ.

فمعاذ المظلوم منا بك وتوكل المقهور منا عليك ورجوعه إليك يستغيث بك إذا خذله المغيـث ويستصرخك إذا قعد عنه النصير ويلوذ بك إذا نفته الأفتية ويطرق بابك^(١٣) إذا غلقت^(١٤) عنه الأبواب المرتجة ويصل إليك إذا احتجبت^(١٥) عنه الملوك الغافلة تعلم ما حل به قبل أن يشكوه إليك وتعلم ما يصلحه قبل أن يدعوك له فلك الحمد سميعا^(١٦) لطيفا عليما خبيراً^(١٧).

وأنت قد كان في سابق علمك ومحكم قضائك وجاري قدرك ونافذ أمرك^(١٨) وماضي مشيتك في خلقك أجمعين شقيهم وسعيدهم وبرهم وفاجرهم أن جعلت لفلان بن فلان علي قدرة فظلمني بها وبغى علي بمكانها واستطال وتعزز بسلطانه الذي خولته إياه وتجبر وافتخر بعلو حاله الذي تولته وغره إملأوك له وأطفاه حلمك عنه

(٢) في المصدر «مُتَبَّر» بدل «مبير».

(٤) في المصدر «بما» بدل «مما».

(٦) في المصدر «مُتَجَرَّز» بدل «منخر».

(٨) في المصدر «العلاء» بدل «العلاء».

(١٠) في المصدر «العاندين» بدل «العاندين».

(١٢) في المصدر «بك» بدل «بابك».

(١٤) في المصدر «احتجب» بدل «أحتجب».

(١٦) في المصدر إضافة «قدراً».

(١) في المصدر «مُتَبَّر» بدل «مبير».

(٣) مهج الدعوات ص ٥٣.

(٥) في المصدر «الحدوس» بدل «الحدوس».

(٧) في المصدر «أسألك» بدل «وأسألك».

(٩) في المصدر «أوجبت إتيانه» بدل «نوجب إتيانه».

(١١) مهج الدعوات ص ٥٤.

(١٣) في المصدر «أغلقت» بدل «غلقت».

(١٥) في المصدر إضافة «بصيراً».

(١٧) في المصدر إضافة «وقاضى حكمك».

فقصدي بمكروه عجزت عن الصبر عليه و تعمدني بشر ضعفت عن احتماله و لم أقدر على الانتصاف^(١) منه لضعفي و لا على الانتصار لقتلي فولكت أمره إليك و توكلت في شأنه عليك و توعدته بعقوبتك و حذرت به بطشك و خوفته فتمتكت فظن أن حكمك عنه من ضعف و حسب أن إملأك له عن^(٢) عجز و لم تنهه واحدة عن أخرى و لا أنزجر عن ثانية بأولي.

٢٢١
٨٥

لكنه تهادى في غيه و تتابع في ظلمه و لج في عدوانه و استثرى^(٣) في طغيانه جرأة عليك يا سيدي و مولاي و تعرضا لسخطك الذي لا ترده عن الظالمين و قلة اكتراث بياسك الذي لا تجبسه عن الباغيين.

فها أنا ذا يا سيدي مستضعف في يده^(٤) مستضام تحت سلطانه مستذل بفنائه^(٥) مغلوب مبغي علي مرعوب وجل خائف مروع مقهور قد قل صبري و ضاعت^(٦) حيلتي و انغلقت علي المذاهب إلا إليك و انسدت عني الجهات إلا جهتك و التبست علي أموري في دفع مكروهه عني و اشتبهت على الآراء في إزالة ظلمه و خذلني من استصترته من خلقك و أسلمني من تعلقت به من عبادك.

فاستشرت نصيحي فأشار علي بالرغبة إليك و استرشدت دليلي فلم يدلني إلا عليك^(٧) فرجعت إليك يا مولاي صاغرا راعما مستكيناً عالماً أنه لا فرج لي إلا عندك و لا خلاص لي إلا بك أنتجز وعدك في نصرتي و إجابة دعائي لأن قولك الحق الذي لا يرد و لا يبدل و قد قلت تباركت و تعاليت و مَنْ يُعِي عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ و قلت جل ثناوك و تقدست أسماوك اذعوني أَشْتَجِبْ لَكُمْ.

٢٢٢
٨٥

فأنا^(٨) فاعل ما أمرتني به لا منا عليك و كيف آمن به و أنت عليه دللتني^(٩) فاستجب^(١٠) لي كما وعدتني يا من لا يخلف الميعاد و إني لأعلم يا سيدي إن لك يوماً تنتقم فيه من الظالم للمظلوم و أتيقن أن لك وقتاً تأخذ فيه من الغاصب للمغضوب لأنه لا يسبقك معاند و لا يخرج من قبضتك منابذ و لا تخاف فوت فائت و لكن جزعي و هلعي لا يبلغان الصبر علي أناتك و انتظار حكمك فقدرتك يا سيدي فوق كل قدرة و سلطانك غالب كل سلطان و معاد كل أمد^(١١) إليك و إن أمهلتني و رجوع كل ظالم إليك و أن أنظرته و قد أضرني يا سيدي حكمك عن فلان و طول أناتك له و إمهالك إياه فكاد القنوط يستولي علي لو لا الثقة بك و اليقين بوعدك.

فإن^(١٢) كان في قضائك النافذ و قدرتك الماضية أنه ينيب أو يتوب أو يرجع عن ظلمي و يكف عن مكروهه و ينتقل عن عظيم ما ركب مني فصل اللهم^(١٣) على محمد و آل محمد و أوقع ذلك في قلبه الساعة الساعة قبل إزالة نعمتك التي أنعمت بها علي و تكدير معروفك الذي صنعته عندي.

و إن كان علمك به غير ذلك من مقامه علي ظلمي فإني أسألك يا ناصر المظلومين المبغي عليهم إجابة دعوتي فصل علي محمد و آل محمد و خذه من أمثله أخذ عزيز مقتدر و افجأه في غفلته مفاجأة مليك منتصر و اسلبه نعمته و سلطانه و افضض عنه جموعه و أعوانه و مزق ملكه كل ممزق و فرق أنصاره كل مفرق و أعره من نعمتك التي لا يقابلها بالشكر و انزع عنه سربال عزك الذي لم يجاز به بإحسان.

و اقصمه يا قاصم الجبابرة و أهلكه يا مهلك القرون الخالية و أبره يا مبير الأمم الظالمة و اخذله يا خاذل الفرق الباغية و ابتر عمره و ابتزه^(١٤) ملكه و عف أثره و اقطع خبره^(١٥) و أطف ناره و أظلم نهاره و كور شمسهم و أزهق نفسهم و اهشم سوقهم و جب سنامهم و أرغم أنفهم و عجل حتفهم.

و لا تدع له جنة إلا هتكها و لا دعامة إلا قصمتها و لا كلمة مجتمعة إلا فرقتها و لا قائمة علو إلا وضعتها و لا

(٢) في المصدر «من» بدل «عن».

(٤) جاء في المطبوعة «في يده» (يه)، وما أثبتناه من المصدر.

(٦) في المصدر «ضائق» بدل «ضاعت».

(٨) في المصدر «فما أنا ذا» بدل «فأنا».

(١٠) في المصدر «واستجب» بدل «فاستجب».

(١٢) في المصدر «وإن» بدل «فإن».

(١٤) في المصدر «وأبتز» بدل «وأبتزه».

(١) في المصدر «عزّه» بدل «غزّه».

(٣) في المصدر «استثري» بدل «استثري».

(٥) في المصدر إضافة «مغضوب».

(٧) في المصدر «إليك» بدل «عليك».

(٩) في المصدر إضافة «فصل علي محمد و آل محمد».

(١١) في المصدر «أحد» بدل «أمد».

(١٣) كلمة «اللهم» ليست في المصدر.

(١٥) في المصدر «خيره» بدل «خبره».

ركنا إلا وهنته ولا سببا إلا قطعتة وأرنا أنصاره عبايد بعد الألفة وشتى بعد اجتماع الكلمة ومقني الروس بعد الظهور على الأمة واشف بزوال أمره القلوب الوجلة والأفئدة اللهفة والأمة المتحيرة والبرية الضائعة.

وأدل بيواره الحدود المعطلة والسنن الدائرة والأحكام المهمة والمعالم الصغيرة^(١) والآيات المحرفة والمدارس المهجورة والمحاريب المجفوة والمشاهد المهدومة وأشبع به الخاص الساغية وأرو به اللهوات اللاعبة والأكياد الظائمة وأرج به الأقدام المتعبة وأطرقه بليله لا أخت لها وبساعة لا مثوى فيها وبنكبة لا انتعاش معها وبعثرة لا إقالة منها وأبج حريمه ونقص نعيمه وأره بطشتك الكبرى وتقمكت المثلى وقدرتك التي فوق قدرته وسلطانك الذي هو أعز من سلطانه.

و أغلبه لي بقوتك القوية ومحالك الشديد وامنني منه بمنعك الذي كل خلق فيه ذليل وابتله بفقر لا تجبره و بسوء لا تستره وكله إلى نفسه فيما يريد إنك فعال لما تريد وأبرئه من حولك وقوتك وكله إلى حوله وقوته وأزل مكرك بمكرك وأدفع مشيته بمشيتك وأسقم جسده وأيتم ولده وانقص^(٢) أجله وخيب أمله وأدل دولته وأطل عولته واجعل شغله في بدنه ولا تفكه من حزنه وصير كيده في ضلال وأمره إلى زوال ونعمته إلى انتقال وجده في سفال وسلطانه في اضمحلال وعاقبته إلى شر مأل وأمه بغيظه إن أمته وأبقه بحسرتة إن أبقيته وقني شره و همزه ولزمه وسطوته وعداوته وألمحه لمحة تدمر بها عليه فإنك أشد بأسا وأشد تنكيلا^(٣).

فقتول الإمام علي بن موسى الرضا^(٤) الفرع الفرع إليك يا ذا المحاضرة والرغبة الرغبة إليك يا من به المفاخرة وأنت اللهم مشاهد هواجس النفوس ومراسد حركات القلوب ومطالع مسرات السرائر من غير تكلف ولا تعسف وقد ترى اللهم ما ليس عنك بمنطوي ولكن حلمك آمن أهله عليه جرأة وتمردا وعتوا وعنادا وما يعانيه أولياؤك من تعفية آثار الحق ودروس معالمه وتزيد الفواحش واستمرار أهلها عليها وظهور الباطل وعموم التغاشم والتراضي بذلك في المعاملات والمتصرفات قد^(٥) جرت به العادات وصار كالمفروضات والمسنونات.

اللهم فبادرنا منك بالعون^(٦) الذي من أعتته به فاز ومن أيدته له يخف لمز لماز وخذ الظالم أخذا عنيقا ولا تكن له راحما ولا به رءوفا اللهم اللهم بادرهم اللهم عاجلهم اللهم لا تمهلهم اللهم غادرهم بكرة وهجرة^(٧) وسحرة وبياتا وهم نائمون وضحى وهم يلعبون ومكرا وهم يمحرون وفجأة وهم آمنون.

اللهم بددهم وبدد أعوانهم واغلل^(٨) أعضادهم واهزم جنودهم واقلل حدهم واجث سنائمهم وأضعف عزائمهم اللهم امتحن أكتافهم^(٩) وبدلهم بالنعم والنقم وبدلنا من محاذرتهم وبغيهم السلامة وأغنمناهم أكمل المغنم اللهم لا ترد عنهم بأسك الذي إذا حل يقوم فساء صباح المنذرين^(١٠).

ودعائ^(١١) في قنوته:

يا من شهد خواطر الأسرار مشاهدة ظواهر جاريات الأخبار عجز قلبي عن جميل فنون الأقدار وضعفت قوتي عن النهوض بفواحد المكار ولم الشيطان وسوسة النفس بالطغيان المتتابعة في الليل والنهار بالحصيان فإن عصمتي بعصم الأبرار ومنحتني منع أهل الاستبصار وأعنتني بتعجيل الانتصار وإلا فأتا من واري النار اللهم فصل على محمد وآله وجللني عصمة تدرأ عني الإصرار وتحط بها عن ظهري ما أثقله من الأصار^(١٢).

أقول: ليس هذا الدعاء في أكثر النسخ ولعله من زيادات بعض القاصرين ولا يشبه سائر ما روي عن الطاهرين وفي رواية الكفعمي مكانه الدعاء الذي سنذكره برواية الصدوق ره في العيون^(١٣) أوله اللهم يا ذا القدرة الجامعة ثم كتب في حاشيته هذا الدعاء لم يذكره السيد ابن طاوس ره بل ذكر

(١) في المصدر «المغيرة» بدل «المغيرة».

(٢) في المصدر «انقص» بدل «انقص».

(٣) في المصدر «مُدَّ» بدل «قده».

(٤) في المصدر «هجيرة» بدل «هجرة».

(٥) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٦) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٧) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٨) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٩) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٠) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١١) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٢) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٣) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٤) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٥) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٦) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٧) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٨) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٩) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٢٠) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٢١) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٢٢) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٢٣) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٢٤) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٢٥) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٢٦) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٢٧) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٢٨) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٢٩) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٣٠) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٣١) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٣٢) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٣٣) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٣٤) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٣٥) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٣٦) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٣٧) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٣٨) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٣٩) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٤٠) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٤١) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٤٢) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٤٣) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٤٤) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٤٥) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٤٦) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٤٧) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٤٨) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٤٩) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٥٠) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٥١) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٥٢) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٥٣) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٥٤) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٥٥) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٥٦) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٥٧) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٥٨) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٥٩) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٦٠) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٦١) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٦٢) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٦٣) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٦٤) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٦٥) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٦٦) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٦٧) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٦٨) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٦٩) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٧٠) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٧١) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٧٢) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٧٣) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٧٤) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٧٥) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٧٦) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٧٧) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٧٨) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٧٩) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٨٠) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٨١) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٨٢) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٨٣) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٨٤) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٨٥) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٨٦) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٨٧) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٨٨) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٨٩) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٩٠) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٩١) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٩٢) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٩٣) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٩٤) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٩٥) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٩٦) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٩٧) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٩٨) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(٩٩) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٠٠) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٠١) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٠٢) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٠٣) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٠٤) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٠٥) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٠٦) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٠٧) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٠٨) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٠٩) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١١٠) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١١١) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١١٢) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١١٣) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١١٤) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١١٥) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١١٦) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١١٧) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١١٨) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١١٩) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٢٠) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٢١) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٢٢) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٢٣) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٢٤) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٢٥) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٢٦) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٢٧) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٢٨) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٢٩) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٣٠) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٣١) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٣٢) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٣٣) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٣٤) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٣٥) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٣٦) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٣٧) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٣٨) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٣٩) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٤٠) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٤١) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٤٢) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٤٣) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٤٤) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٤٥) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٤٦) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٤٧) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٤٨) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٤٩) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٥٠) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٥١) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٥٢) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٥٣) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٥٤) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٥٥) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٥٦) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٥٧) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٥٨) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٥٩) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٦٠) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٦١) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٦٢) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٦٣) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٦٤) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٦٥) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٦٦) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٦٧) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٦٨) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٦٩) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٧٠) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٧١) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٧٢) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٧٣) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٧٤) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٧٥) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٧٦) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٧٧) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٧٨) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٧٩) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٨٠) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٨١) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٨٢) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٨٣) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٨٤) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٨٥) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٨٦) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٨٧) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

(١٨٨) في المصدر «أفطل» بدل «أغلل».

في آخر الكتاب المذكور ولم يفعل كما فعل في قنوت غيره من الأئمة عليه السلام فأحببت أن أضع هذا الدعاء في هذا المكان لتكون القنوتات كلها على وتيرة واحدة وهذا الدعاء ذكره الطبرسي رحمه الله في كتابه كتاب كنوز النجاة ^(١) ورواه أبو جعفر بن بابويه ^(٢) ثم ذكر الحديث كما سيأتي ^(٣) ولنرجع إلى سياق الحديث في الأدعية على الروايتين.

قنوت الإمام محمد بن موسى عليه السلام اللهم مئاثلك متباعدة وأيديك متوالية ونعمك سابقة وشكرنا قصير وحمدنا يسير وأنت باللهم بعبادك وذوي الرغبة إليك شفيق وبإجابة دعائهم وتعجيل الفرج عنهم حقيق.

اللهم فصل على محمد وآل محمد وبادرنا منك بالعون الذي لا خذلان بعده والنصر الذي لا باطل يتكأده وأتج لنا من لدنك متاحا فيأحا يأمن فيه وليك ويخيب فيه عدوك وتقام ^(٤) فيه معاملك وتظهر ^(٥) فيه أوامرك وتنكف فيه عوادي عداك اللهم بادرنا منك بدار الرحمة وبادر أعداءك من بأسك بدار النعمة اللهم أعنا وأغننا وارفق نعمتك عنا وأحلها بالقوم الظالمين ^(٦).

ودعا في قنوته:

اللهم أنت الأول بلا أولية معدودة والآخر بلا أخرية محدودة أنشأتنا لعللة اقتسارنا واخترعتنا لا حاجة اقتدارنا وابتدعتنا بحكمتك اختيارا وبلوتنا بأمرك ونهيك اختبارا وأيدتنا بالآلات ومنحتنا بالآدوات وكفلتنا الطاقة وجسمتنا الطاعة فأمرت تخييرا ونهيت تحذيرا وخولت كثيرا وسألت يسيرا فعصي أمرك فحملت وجهك قدرك فتكرمت فأنت رب العزة والبهاء والعظمة والكبرياء والإحسان والنعماء والمن والآلاء والنعمة والعطاء والإنجاز والوفاء ^(٧) تحيط القلوب لك بكنهه ولا تدرك الأوهام لك صفة ولا يشبهك شيء من خلقك ولا يمثل بك شيء من صنعتك تباركت أن تحس أو تمس أو تدركك الحواس الخمس وأنى يدرك مخلوق خالقه وتعاليت يا إلهي عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

اللهم أدل لأوليائك من أعدائك الظالمين الباغيين الناكثين القاسطين المارقين الذين أضلوا عبادك وحرفوا كتابك وبدلوا أحكامك وجحدوا حَقك وجلسوا مجالس أوليائك جرأة منهم عليك وظلما منهم لأهل بيت نبيك عليهم سلامك وصلواتك ورحمتك وبركاتك فضلوا وأضلوا خلقك وهلكوا حجاب سرك عن عبادك واتخذوا اللهم مالك دولا وعبادك خولا وتركوا اللهم عالم أرضك في بكاء عمياء مدلهمة فأعينهم مفتوحة وقلوبهم عمية ولم تبق لهم اللهم عليك من حجة لقد حذرت اللهم عذابك وبينت نكالك وعدت المطيعين إحسانك وقدمت إليهم بالنذر فأمنت طائفة وأيدت ^(٨) اللهم الذين آمنوا على عدوك وعدو أوليائك فأصبحوا ظاهرين وإلى الحق داعين وللإمام المنتظر القائم بالقرن تابعين وجدد اللهم على أعدائك وأعدائهم نارك وعذابك الذي لا تدفعه عن القوم الظالمين.

اللهم صل على محمد وآل محمد وقو ضعف المخلصين لك بالمحبة المشايخين لنا بالموالاة المستبعين لنا بالتصديق والعمل الموازين لنا بالمواساة فينا المحيين ^(٩) ذكرنا عند اجتماعهم وشده ^(١٠) اللهم ركنهم وسدد لهم اللهم دينهم الذي ارتضيته لهم وأتمم عليهم نعمتك وخلصهم واستخلصهم وسد اللهم فقرهم والمم اللهم شعث فاقتمهم واغفر اللهم ذنوبهم وخطاياهم ولا ترزق قلوبهم بعد إذ هديتهم ولا تخلفهم أي رب بمصيبتهم واحفظ لهم ما منحتهم به من الطهارة بولاية أوليائك والبراءة من أعدائك إنك سميع مجيب وصلى الله على محمد وآله ^(١١) الطاهرين أجمعين ^(١٢).

(٢) راجع عين الأخبار ج ٢ ص ١٧٢.

(١) لم نعر على كتاب كنوز النجاة هذا.

(٣) راجع مصباح الكفعمي ص ٢٩٣، الفصل التاسع والعشرون.

(٤) في المصدر «يقام» بدل «تقام».

(٦) معج الدعوات ص ٥٩.

(٨) في المصدر «فأيد» بدل «وأيدت».

(١٠) في المصدر «وشد» بدل «وشدده».

(١٢) كلمة «أجمعين» ليست في المصدر.

(٥) في المصدر «يظهر» بدل «تظهر».

(٧) في المصدر «ولا» بدل «لا».

(٩) في المصدر «المحيين» بدل «المحيين».

(١١) في المصدر إضافة «الطيبين».

قنوت الإمام مولانا الزكي علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام مناهل كراماتك بجزيل عطياتك مترعة و أبواب مناجاتك لمن أمك مشرعة و عطوف لحظاتك لمن ضرع إليك غير منقطعة و قد ألجم الحذار و اشتد الاضطراب و عجز عن الاصطبار أهل الانتظار و أنت اللهم بالمرصد من المكار اللهم و غير مهمل مع الإهمال و اللانذ بك آمن و الراغب إليك غانم و القاصد اللهم لبابك سالم اللهم فعاجل من قد استن^(١) في طغيانه و استمر على جهالته لعقابه في كفرانه و أطعمه حلمك عنه في نيل إرادته فهو يتسرع إلى أوليائك بمكاريه و يواصلهم بقبائح مراصده و يقصدهم في مظانهم بأذيته.

اللهم اكشف العذاب عن المؤمنين و ابعثه جهرة على الظالمين اللهم اكف العذاب عن المستجيرين و اصبيه على المفترين^(٢) اللهم بادر عصبية الحق بالعون و بادر أعوان الظلم بالقصم اللهم أسعدنا بالشكر و امنحنا النصر و أعزنا من سوء البداء و العاقبة و الختر^(٣).

و دعائ^٤ في قنوته:

يا من تفرّد بالربوبية و توحّد بالوحدانية يا من أضاء باسمه النهار و أشرقت به الأنوار و أظلم بأمره حندس الليل و هطل بغيثه و أبال السيل يا من دعاه المضطرون فأجابهم و لجأ إليه الخائفون فأمنهم و عبده الطائعون فشكرهم و حمده الشاكرون فأثابهم ما أجل شأنك و أعلى سلطانك و أنفذ أحكامك.

أنت الخالق بغير تكلف و القاضي بغير تحيف حجتك البالغة و كلمة^(٤) الدامغة بك اعتصمت و تعوذت من نفثات العنزة و رذات الملحدة الذين ألحدوا في أسمائك و رصدوا بالمكاره لأوليائك و أعانوا على قتل أنبيائك و أصفيائك و قصدوا لإطفاء نورك بإذاعة شرك و كذبوا رسلك و صدوا عن آياتك و اتخذوا من دونك و دون رسولك و دون المؤمنين وليجة رغبة عنك و عبدوا طواغيتهم و جوابيتهم بدلا منك فمكنت على أوليائك بعظيم نعمائك و جدت عليهم بكرم آلائك و أتممت لهم ما أوليتهم بحسن جزائك حفظا لهم من معاندة الرسل و ضلال السبل و صدقت لهم بالعهود ألسنة الإجابة و خشعت لك بالعقود قلوب الإنابة.

أسألك اللهم باسمك الذي خشعت له السماوات و الأرض و أحييت به موات الأشياء و أمت به جميع الأحياء و جمعت به كل متفرق و فرقت به كل مجتمع و أتممت به الكلمات و رأيت به كبرى الآيات و تبت به على التوابين و أخسرت به عمل المفسدين فجعلت عملهم هباء منثورا و تبرتهم تبييرا أن تصلي على محمد و آل محمد و أن تجعل شيعتي من الذين حملوا^(٥) فصدقوا و استنطقوا فتنطقوا آمنين مؤمنين.

اللهم إني أسألك لهم توفيق أهل الهدى و أعمال أهل اليقين و مناصحة أهل التوبة و عزم أهل الصبر و تقية أهل الورع و كتمان الصديقين حتى يخافوك اللهم مخافة تحجزهم عن معاصيك و حتى يعملوا بطاعتك لينالوا كرامتك و حتى يناصحوا لك و فيك خوفا منك و حتى يخلصوا لك النصيحة في التوبة حبا لهم فتوجب لهم^(٦) محبتك التي أوجبتها للتوابين و حتى يتكولوا عليك في أمورهم كلها حسن ظن بك و حتى يفوضوا إليك أمورهم ثقة بك.

اللهم لا تنال طاعتك إلا بتوفيقك و لا تنال درجة من درجات الخير إلا بك اللهم يا مالك يوم الدين العالم بخفايا صدور العالمين طهر الأرض من نجس أهل الشرك و أخرس^(٧) الخراصين عن قولهم على رسولك الإفك اللهم أقصم الجبارين و أبر المفترين و أيد^(٨) الأفاكين الذين إذا تتلى عليهم آيات الرحمن قالوا أساطير الأولين.

و أنجز لي وعدك إنك لا تخلف الميعاد و عجل فرج كل طالب مرتاد إنك لبالمرصاد للعباد و أعوذ بك من كل لبس ملبوس و من كل قلب عن معرفتك محبوب و من^(٩) نفس تكفر إذا أصابها بؤس و من واصل عدل عمله عن العدل معكوس و من طالب للحق و هو عن صفات الحق منكوس و من مكتسب إثم بإثمه مركوس و من وجه عند تتابع النعم عليه عبوس أعوذ بك من ذلك كله و من نظيره و أشكاله^(١٠) و أمثاله إنك^(١١) عليم حكيم^(١٢).

(٢) في المصدر «المفترين» بدل «المفترين».

(٤) في المصدر «كلمتك» بدل «كلمة».

(٦) في المصدر «لك» بدل «لهم».

(٨) في المصدر «أيد» بدل «أيد».

(١٠) في المصدر إضافة «وأشبهه».

(١٢) في المصدر «علي».

(١) في المصدر «استتر» بدل «استن».

(٣) مع الدعوات ص ٦١.

(٥) في المصدر «حُتِلُوا» بدل «حملوا».

(٧) في المصدر «أخرس» بدل «أخرس».

(٩) في المصدر إضافة «كل».

(١١) في المصدر إضافة «علي».

قنوت مولانا الوفي^(١) الحسن بن علي العسكري عليه السلام يا من غشي نوره الظلمات يا من أضاءت بقدسه الفجاج المتوعدات يا من خشع له أهل الأرض والسموات يا من بخع له بالطاعة كل متجبر عات يا عالم الضمائر المستخفيات وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وعاجلهم بنصرك الذي وعدتهم إنك لا تخلف الميعاد وعجل اللهم اجتياح أهل الكيد وأوبهم^(٢) إلى شر دار في أعظم نكال وأقبح مثاب^(٣).

اللهم إنك حاضر أسرار خلقك وعالم بضمائرهم ومستغن لو لا النذب باللبأ إلى تنجز ما وعدت اللاجين^(٤) عن كشف مكائهم وقد تعلم يا رب ما أسرهم وأبديهم وأنشده وأطويه وأظهره وأخفيه على متصرفات أوقاتي وأصناف حركاتي في^(٥) جميع حاجاتي وقد ترى يا رب ما قد تراطم فيه أهل ولايتك واستمر عليهم من أعدائك غير ظنين في كرم ولا ضنين بنعم لكن^(٦) الجهد يبعث على الاستزادة وما أمرت به من الدعاء إذا أخلص لك اللبأ يقتضي إحسانك شرط الزيادة وهذه النواصي والأعناق خاضعة لك بذل العبودية والاعتراف بملكية الربوبية داعية بقلوبها ومشخصات^(٧) إليك في تعجيل الإثالة وما شئت كان وما تشاء كائن أنت المدعو المرجو المأمول المسئول لا يتقص نائل وإن اتسع ولا يحلفك سائل وإن ألح وضرع ملكك لا يخلقه^(٨) التنفيذ وعزك الباقي على التأييد وما في الأعصار من مشيتك بمقدار وأنت الله لا إله إلا أنت الرؤوف الجبار اللهم أيدنا بعونك واكفنا بصونك وأتقنا مثال المعصمين بحبك المستظلين بظلك^(٩).

ودعاء^(١٠) في قنوته وأمر أهل قم بذلك لما شكوا من موسى بن بغا^(١١): الحمد لله شاكرنا لنعمائه واستدعاء لمزيدة واستخلاصا به^(١٢) دون غيره وعبادًا به من كفرانه والإلحاد في عظمتهم وكبريائهم حمد من يعلم أن ما به من نعماء^(١٣) فمن عند ربه وما مسه من عقوبة^(١٤) فبسوء جنائيه يده وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخيرته من خلقه وذريعة المؤمنين إلى رحمته وآله الطاهرين ولاه أمره.

اللهم إنك نديت إلى فضلك وأمرت بدعائك وضمنت الإجابة لعبادك ولم تخيب من فزع إليك برغبة وقصد إليك بحاجة^(١٥) ولم ترجع يد طالبة صفرا من عطائك ولا خائبة من نحل هباتك وأي راحل رحل إليك فلم يجدك قريبا أو أي^(١٦) وافتد عليك فاقتطعت عوائد^(١٧) الرد دونك بل أي محترف من فضلك لم يمهه فيض جودك وأي مستنبط لمزيدك أكدى دون استماعة سجل عطيتك.

اللهم وقد قصدت إليك برغبتني وقرعت باب فضلك يد مسألتي وناجاك بخشوع الاستكانة قلبي ووجدت خير شفيع لي إليك وقد علمت ما يحدث من طلبتي قبل أن يخطر بفكري أو يقع في خلدي فصل اللهم دعائي إياك بإجابتي واشفع مسألتي بنجح طلبي اللهم وقد شملنا زيغ الفتن واستولت علينا غشوة الحيرة وقارعنا. الذل والصغار وحكم علينا غير المأمونين في دينك وابتز أمورنا معادن الأبن ممن عطل حكمك وسعى في إتلاف عبادك وإفساد بلادك.

اللهم وقد عاد فينا^(١٨) دولة بعد القسمة وإمارتنا غلبة بعد المشورة وعدنا ميراثا بعد الاختيار للأمة فاشترت الملاهي والمعاوز بسهم اليتيم والأرملة وحكم في أبحاث المؤمنين أهل الذمة وولي القيام بأمرهم فاسق كل قبيلة فلا ذائد يزودهم عن هلكة ولا راع ينظر إليهم بعين الرحمة ولا ذو شفقة يشيع الكيد الحري من مسغبة فهم أولو ضرع بدار مضیعة وأسراء مسكنة وحلفاء كآبة وذلة.

(١) كلمة «الوفي» ليست في المصدر.
(٢) في المصدر «مأب» بدل «مثاب».
(٣) في المصدر «من» بدل «في».
(٤) في المصدر «محضات» بدل «مشخصات».
(٥) معج الدعوات ص ٦٣.
(٦) في المصدر «وأي» بدل «أو».
(٧) في المصدر «عقوبته» بدل «عقوبة».
(٨) في المصدر «وأي» بدل «أو».
(٩) في المصدر «في» بدل «في».

(١٠) يأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا في ج ٨٥ ص ٢٤٩ من المطبوعة أنه كان من أمراء الأتراك من أمراء المهدي والمعتد. وكان «بغا» أبوه من أمرائهم.

(١١) في المصدر «نعمائه» بدل «نعماء».
(١٢) في المصدر «بحاجة» بدل «بجاجة».
(١٣) في المصدر «عقوبات» بدل «عقوبات».
(١٤) في المصدر «في» بدل «في».

اللهم وقد استحصد زرع الباطل وبلغ نهايته واستحكم عموده واستجمع طريده وخذرف وليده و بسق فرعه و ضرب بجمراته^(١) اللهم فاتح له من الحق يدا حادثة تصرع^(٢) قائمه و تهشم سوقه و تجب سنامه و تجدد مراغمه ليستخفي الباطل بقيق صورته و يظهر الحق بحسن حليته.

اللهم ولا تدع للجور دعامة إلا قصمتها ولا جنة إلا هتكته ولا كلمة مجتمعة إلا فرقته ولا سرية ثقل إلا خففتها ولا قائمة علو إلا حططتها ولا رافعة علم إلا نكستها ولا خضراء إلا أبرتها.

اللهم فكور شمس و حط نوره و اطمس ذكره و ارم بالحق رأسه و فض جيوشه و أرعب قلوب أهله اللهم ولا تدع منه بقية إلا أنفيتها ولا بنية إلا سويت و لا حلقة إلا فصمت^(٣) و لا سلاحا إلا أفللت^(٤) و لا كراعا إلا اجتحت و لا حاملة علم إلا نكست.

اللهم وأرنا أنصاره عبيد بعد الألفة و شتى بعد اجتماع الكلمة و مقنعي الرءوس بعد الظهور على الأمة و أسفر لنا عن نهار العدل و أرناه سرمد لا ظلمة فيه و نورا لا شوب معه و أهطل علينا ناشتته و أنزل علينا بركته و أدل له ممن نواوه و انصره على من عاداه.

اللهم و أظهر به^(٥) الحق و أصبح به في غسق الظلم و بهم الحيرة اللهم و أحي به القلوب الميتة و اجمع به الأهواء المتفرقة و الآراء المختلفة و أتم به الحدود المعطلة و الأحكام المهملة و أشبع به الخماص الساعية^(٦) و أرح به الأبدان^(٧) المتعبة كما ألهمتنا بذكره و أخطرت ببالنا دعاءك له و وقفنا للدعاء إليه و حياشة أهل الغفلة عليه^(٨) و أسكنت في قلوبنا محبته^(٩) و الطمع فيه و حسن الظن بك لإقامة مراسمه اللهم فأت لنا منه على أحسن يقين يا محقق الظنون الحسنة و يا مصدق الآمال المبطنة^(١٠).

اللهم و أكذب به المتأئين عليك فيه و أخلف به ظنون القانتين من رحمتك و الآيسين منه اللهم اجعلنا سببا من أسبابه و علما من إعلامه و معقلا من معاقله و نضروا وجوهنا بتحليته و أكرمنا بنصرته و اجعل فينا خيرا تظهرنا له و به ولا تشمت بنا حاسدي النعم و المتربصين بنا حلول الندم و نزول المثل فقد ترى يا رب براءة ساحتنا و خلو ذرعنا من الإضرار لهم على إحنة و التمني لهم وقوع جائحة و ما تنازل من تحصينهم بالعافية و ما أضربوا^(١١) لنا من انتهاز الفرصة و طلب الوثوب بنا عند الغفلة اللهم و قد عرفتنا من أنفوسنا و بصرتنا من عيوبنا خلالات نخشى أن تقعد بنا عن استيهال^(١٢) إجابتك و أنت المتفضل على غير المستحقين و المبتدئ بالإحسان غير السائلين فأت لنا في^(١٣) أمرنا على حسب كرمك و جودك و فضلك و امتنانك إنك تفعل ما تشاء و تحكم ما تريد إنا إليك راغبون و من جميع دنوبنا ثابتون.

اللهم و الداعي إليك و القائم بالقسط من عبادك الفقير إلى رحمتك المحتاج إلى معونتك على طاعتك إذ ابتدأت به بنعمتك و ألبسته أثواب كرامتك و ألقيت عليه محبة طاعتك و ثبت وطأته في القلوب من محبتك و وقفته للقيام بما أغضض فيه أهل زمانه من أمرك و جعلته مغزعا لمظلومي عبادك و ناصرا لمن لا يجد له ناصرا غيرك و مجددا لما عطل من أحكام كتابك و مشيدا لما رد من أعلام سنن نبيك عليه و آله سلامك و صلواتك و رحمتك و بركاتك فاجعله اللهم في حصانة من بأس المعتدين و أشرق به القلوب المختلفة من بغاة الدين و بلغ به أفضل ما بلغت به القانتين بقسطك من أتباع النبيين.

اللهم و أذل له من لم تسهم له في الرجوع إلى محبتك و من نصب له العداوة و ارم بحجرك الدامغ من أراد

(٢) في المصدر «تصدع» بدل «تصرع».

(١) في المصدر «يجمراته» بدل «يجمراته».

(٣) في المصدر «قصمت» بدل «فصمت».

(٤) في المصدر «أفككت» بدل «أفككت». وبعدها إضافة «ولا حداً إلا أفككت».

(٦) في المصدر «الساعة».

(٥) كلمة «به» ليست في المصدر.

(٨) في المصدر «عنه» بدل «عليه».

(٧) في المصدر إضافة «الأغنية».

(١٠) في المصدر «المبطنة» بدل «المبطنة».

(٩) في المصدر «محنته» بدل «محبتته».

(١٢) في المصدر «اشتهد» بدل «استيهال».

(١١) في المصدر «أضربوا» بدل «أضربوا».

(١٣) في المصدر «من» بدل «في».

التأليب على دينك بإذلاله و تشتيت جمعه و اغضب لمن لا ترة له و لا طائلة و عادى الأقربين و الأبعدين فيك منا
منك عليه لا منا منه عليك.

اللهم فكما نصب نفسه غرضاً فيك للأبعدين و جاد ببذل مهجته لك في الذب عن حريم المؤمنين و رد شر بغاة
المرتدين المريبين حتى أخفى ما كان جهر به من المعاصي و أبدى ما كان نذبه العلماء وراء ظهورهم مما أخذت
مياشقه على أن يبينوه للناس و لا يكتموه و دعا إلى إفراذك بالطاعة و ألا يجعل لك شريكاً من خلقك يعلو أمره على
أمرك مع ما يتجرعه فيك من مرارات الغيظ الجارحة بمواس^(١) القلوب و ما يعتوره من الغوم و يفرغ عليه من
أحداث الخطوب و يشرق به من الغصص التي لا تتبعلها الحلو و لا تحنو عليها الضلوع من نظرة إلى أمر من أمرك
و لا تتاله يده بتغييره و رده إلى محبتك.

فاشدد اللهم أزره بنصرك و أطل باعه فيما قصر عنه من إطراد الراتعين حماك^(٢) و زده في قوته بسطة من
تأييدك و لا توحشنا من أنسه و لا تخترمه دون أمله من الصلاح الفاشي في أهل ملته و العدل الظاهر في أمته.
اللهم و شرف بما استقبل به من القيام بأمرك لدى موقف الحساب مقامه و سر نبيك محمداً صلواتك عليه و آله
برؤيته و من تبعه على دعوته و أجزل له على ما رأيته قائماً به من أمرك ثوابه و ابن قرب دنوه منك في حياته و
ارحم استكانتنا من بعده و استخذاءنا لمن كنا نقمعه به إذ أقعدتنا وجهه و بسطت أيدي من كنا نبسط أيدينا عليه لئلا
عن معصيته و افتراقنا بعد الألفة و الاجتماع تحت ظل كنفه و تلهفنا عند الفوت على ما أقعدتنا عنه من نصرته و
طلبتنا من القيام بحق ما لا سبيل لنا إلى رجعت.

و اجعله اللهم في أمن مما يشفق عليه منه و رد عنه من سهام المكاييد ما يوجهه أهل الشن أن إليه و إلى شركائه
في أمره و معاونيه على طاعة ربه الذين جعلتهم سلاحه و حصنه و مفرغه و أنسه الذين سلوا عن الأهل و الأولاد و
جفوا الوطن و عطلوا الوثر من المهادر و رفضوا تجارتهم و أضروا بمعاشيهم و فقدوا في أنديتهم بغير غيبة عن
مصرهم و خالفوا^(٣) البعيد ممن عاضدهم على أمرهم و قتلوا القريب ممن صد عنهم و عن جهتهم^(٤) فأتلفوا بعد
التدابير و التقاطع في دهرهم و قلعوا^(٥) الأسباب المتصلة بعاجل حطام الدنيا فاجعلهم اللهم في أمن حرك و ظل
كنفك و رد عنهم بأس من قصد إليهم بالعداوة من عبادك و أجزل لهم على دعوتهم من كفايتك و معونتك و أيدهم^(٦)
بتأييدك و نصرك و أزهق بحقهم باطل من أراد إطفاء نورك اللهم و املا^(٧) كل أقم من الآفاق و قطر من الأقطار قسطاً
و عدلاً و مرحمة و فضلاً و اشكرهم على حسب كرمك و جودك ما مننت به على القائمين بالقسط من عبادك و
ادخرت لهم من ثوابك ما ترفع لهم به الدرجات إنك تفعل ما تشاء و تحكم ما تريد^(٨).

قنوت مولانا الحجة بن الحسن عليه السلام اللهم صل على محمد و آل محمد و أكرم أولياءك بإتجاز وعدك و بلغهم
درك ما يأملون^(٩) من نصرك و اكفف عنهم بأس من نصب الخلاف عليك و تمرّد بمنعك على ركوب مخالفتك و
استعان برفدك على فل حدك و قصد لكيدك بأيديك و وسعته حلماً لتأخذه على جبهة أو تستأصله على غرة فإنك
اللهم قلت و قولك الحق حتى إذا أخذت الأرض رُخْوَةً وَاِزْيَتْ و ظَنُّ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْثاً أَوْ
نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنَّمْ تَغْرُ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ و قلت قلماً آسفوناً انتقننا منهم و إن
الغاية عندنا قد تناهت و إنا لنضيك غاضبون و إنا على نصر الحق متعاصبون و إلى ورود أمرك مشتاقون و لإتجاز
وعدك مرتقبون و لحول^(١٠) و عيذك بأعدائك متوقعون.

اللهم فأذن بذلك و افتح طرقاته و سهل خروجه و وطن مسالكة و أشرع شرائعه و أيد جنوده و أعوانه و بادر
بأسك القوم الظالمين و أبسط سيف نعمتك على أعدائك المعاندين و خذ بالثار إنك جواد مكار^(١١).

(١) في المصدر «بحراس» بدل «بمواس».

(٢) في المصدر «بحراس» بدل «بمواس».

(٣) في المصدر «خالفوا» بدل «خالفوا».

(٤) في المصدر «قطعوا» بدل «وقلعوا».

(٥) في المصدر «أيدهم» بدل «أيدهم».

(٦) في المصدر «إضافة» بهم.

(٧) مع الدعوات ص ٦٥ - ٦٧.

(٨) في المصدر «يأتلونه» بدل «يأملون».

(٩) في المصدر «لحلول» بدل «لحلول».

(١٠) مع الدعوات ص ٦٧.

اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير يا ماجد يا جواد يا ذا الجلال والإكرام يا بطاش يا ذا البطش الشديد يا فعلا لما يريد يا ذا القوة المتين يا رءوف يا رحيم يا لطيف يا حي حين لا حي.

اللهم^(١) أسألك باسمك المخزون المكنون الحي القيوم الذي استأثرت به في علم الغيب عندك و لم^(٢) يطلع عليه أحد من خلقك و أسألك باسمك الذي تصور به خلقك في الأرحام كيف تشاء و به تسوق إليهم أرزاقهم في أطباق الظلمات من بين العروق والعظام و أسألك باسمك الذي ألفت به بين قلوب أوليائك و ألفت بين الثلج و النار لا هذا يذيب هذا و لا هذا يطفئ هذا.

و أسألك باسمك الذي كونت به طعم المياه و أسألك باسمك الذي أجريت به الماء في عروق النبات بين أطباق الثرى و سقت الماء إلى عروق الأشجار بين الصخرة الصماء و أسألك باسمك الذي كونت به طعم الثمار و أنوانها و أسألك باسمك الذي به تبدئ و تعيد و أسألك باسمك الفرد الواحد المتفرد بالوحدانية المتوحد بالصدانية و أسألك باسمك الذي فجرت به الماء من الصخرة الصماء و سقته من حيث شئت و أسألك باسمك الذي خلقت به خلقك و رزقتهم كيف شئت و كيف شاءوا.

يا من لا تغيره^(٣) الأيام و الليالي أدعوك بما دعاك به نوح حين ناداك فأنجيتته و من معه و أهلكت قومه و أدعوك بما دعاك به إبراهيم خليلك حين ناداك فأنجيتته و جعلت النار عليه بردا و سلاما و أدعوك بما دعاك به موسى كليمك حين ناداك ففرقت^(٤) له البحر فأنجيتته و بني إسرائيل و أغرقت فرعون و قومه في اليم و أدعوك بما دعاك به عيسى^(٥) روحك حين ناداك فنجيتته من أعدائه و إليك رفعته و أدعوك بما دعاك به حبيبك و صفيك و نبيك محمدا فاستجبت له و من الأحزاب نجيتته و على أعدائك نصرته و أسألك باسمك الذي إذا دعيت به أجبت يا من له الخلق و الأمر يا من أحاط بكل شيء علما و أحصى^(٥) كل شيء عددا.

يا من لا تغيره الأيام و الليالي و لا تتشابه عليه الأصوات و لا تخفى عليه اللغات و لا يرميه إلحاح الملحين أسألك أن تصلي على محمد و آل محمد خيرتك من خلقك فصل عليهم بأفضل صلواتك و صل على جميع النبيين و المرسلين الذين بلغوا عنك الهدى و عقدوا لك المواثيق بالطاعة و صل على عبادك الصالحين.

يا من لا يخلف الميعاد أنجز لي ما وعدتني و اجمع لي أصحابي و صبرهم و انصرني على أعدائك و أعداء رسولك و لا تخيب دعوتي فإني عبدك ابن عبدك ابن أمتك أسير بين يديك.

سيدي أنت الذي مننت علي بهذا المقام و تفضلت به علي دون كثير من خلقك أسألك أن تصلي على محمد و آل محمد و أن تنجز لي ما وعدتني إنك أنت الصادق و لا تخلف الميعاد و أنت على كل شيء قدير^(٦).

توضيح: قوله و استثنى عليهم أي شرط على ورثة محمد بن عثمان^(٧) أن لا يأخذوا منه المدرج و العاكز.

أقول: روى الكفعمي في البلد الأمين هذه القنوتات و زاد في أولها دعاء صنمي قريش و دعاء آخر مرويين عن أمير المؤمنين^(٨) كما سيأتي^(٩) و كتب في الهامش هذا القنوت المتقدم لأمير المؤمنين^(١٠) لم يذكره السيد في مهجه بل ذكر قنوتات الأئمة الأحد عشر^(١١) و ابتدأ بذكر قنوت الحسن^(١٢) فأحببت أن أضع قنوت مولانا أمير المؤمنين^(١٣) في هذا المكان لتكون القنوتات كعدد الاثني عشر و العيون المنبجسة من الحجر ثم زاد في موضعين آخرين أشرنا إليهما^(١٤).

(١) في المصدر «لم» بدل «ولم».

(١١) كلمة «اللهم» ليست في المصدر.

(٢) في المصدر «فَفَقَّتْ» بدل «ففرقت».

(٣) في المصدر «يغيره» بدل «تغيره».

(٤) في المصدر «يا من أحصى» بدل «وأحصى».

(٥) هو محمد بن عثمان بن سعدى العمري من نواب الإمام الحجة عجل الله فرجه.

(٦) يأتي بالرقم ٥ من هذا الباب.

(٧) راجع البلد الأمين ص ٥٥١ - ٥٧٠.

(٨) لم نعر على هذا الهامش في نسختنا من البلد الأمين.

و لنوضح بعض ما يحتاج إلى الإيضاح من تلك الأدعية المكلوم^(١) المجروح والديموم في اللغة الفلاة الواسعة ولعل استيعاب هنا لسعة جوده ورحمته تعالى ويحتمل أن يكون مبالغة في الدوام على خلاف القياس والصدر الرجوع والمراد هنا الحدوث والصدور وقد أبنت عن عقود كل قوم^(٢) أي أظهرت عقائدهم وضماثرهم التي يخفونها ما تحملت على صيغة الغيبة أي كلفتها ما يمكنها إدراكه والوصول إليه على ما تعلمه بعلمك المغيب عن حواس الخلق وعقولهم فالظرفية مجازية أو بصيغة الخطاب أي أظهرت لها ما كنت عالما بها في الدرجة التي لم تصل إليها عقول الخلق فالظرف متعلق بتحملت أو حال من فاعله.

وأنت ولي ما توليت أي أنت المستحق لما توليت من خلق الأشياء وحفظها وتربيتها وأمر العباد بأن يعبدوك وأولى بجميع ذلك تشهد الانفعال أي ما تتحملة من ظلم الظالمين وفي القاموس الخبال كسحاب النقصان والهلاك والعناء والخابل المفسد^(٣) وقال جنح جنوحا مال وجنوح الليل إقباله^(٤) وقال الحمين انتهى حره فهو آن^(٥) والعادية الخيل تعدو والرجال يعدون ويقال دفعت عنك عادية فلان أي ظلمه وشره وأهل المشايعة المراد به شيعتهم عليهم السلام.

لغيطهم أكظم هذا هو الظاهر وفي أكثر النسخ لكظمهم أكظم وهو لا يخلو من تكلف إذ كظم الغيظ رده وحبسه وفي بعضها ككظمهم وهو أقرب وفي بعضها لكنظمهم بالنون قال الفيروز آبادي كنظه الأمر يكنظه وكنظه وكنظه بلغ مشقته وغمه ومأله والكنظة بالضم الضفظة^(٦).

وقال المدى الغاية^(٧) وقال سجع كمنع وفرح مشى مشيا متعسفا لا يدري أين يأخذ من بلاد الله وتحير كنسكع وتسكع تمادي في الباطل^(٨) والمكفوف أي الأعمى أو الممنوع عن الخير والرشد والظن كعنب جمع الظنة بالكسر بمعنى التهمة والمكمن محل الكمون والاستخفاء.

مناصب أومرك أي نصبت في عقولهم وأومرك ونواهيك بحيث لا يغفلون عنهما طرفة عين ما أممتني أي ما قصدتني به أو ما أمرتني بقصده وجعلتني قاصدا له يقال أمه وأمه أي قصده ولا تعدني عن حولك أي لا تجعلني عاجزا عن نيل حولك وتأيدك ولعل الأظهر ولا تفقدني حولك.

والمدرجة مصدر ميمي أو اسم مكان من درج دروجا أي مشى والمحجة جادة الطريق وتنيل بي أي توصل إلي وإلى غيري بسببي ما أمتنا نفسي ولهم من الهداية والكرامة والتأييد.

أويت بي على بناء المجرى أي أويتني ولعل كان كذلك وفتنهم أي امتحنهم أو صفهم وخلصهم مما يكدرهم من قولهم فتنت الذهب إذا أدخلته النار لتخليصه فتتين الاجتناب أي اختبارا يصير سببا لاجتنابهم واستخلاصهم من الشك والشرك لا اختبارا يوضح عن ضلالهم وكفرهم وفي القاموس اللمم محركة الجنون وصغار الذنوب وإصابته من الجن لمة أي مس أو قليل واللمة الشدة^(٩).

وقال ولع به كوجل ولما محركة استخف وكذب وبحقه ذهب وما أدري ما ولعه ما حبسه وأولعه به أغراه^(١٠) به وقال الطيف الغضب والجنون والخيال^(١١) في المنام أو مجيبه في النوم^(١٢) وقال الظنين المتهم^(١٣) ولعل المراد بالظنون هنا المظنون به السوء تأكيدا للظنين أو المراد بالظنين المتهم في الدين والباطلون المتهم في الأعمال والريب الظنة والتهمة وقد رابني وأرابني وارتاب شك وبه اتهمه ذكره الفيروز آبادي^(١٤).

(١) جاء في قنوت الإمام الحسن عليه السلام.

(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٦.

(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠٢.

(٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩١.

(٩) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٧٩.

(١١) في المصدر إضافة «الطائف».

(١٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٤٧.

(٢) من قنوت الإمام الحسن عليه السلام.

(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٢٦.

(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٤١٣.

(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٠ ملخصاً.

(١٠) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٠١.

(١٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٧٦.

(١٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٨٠.

واقعة بالنصب حالا من الموصول باعتبار المعنى فإن المراد به المصيبة النازلة والقضية الواقعة و تذكر الضمير في كشفه باعتبار اللفظ أو بالرفع خبرا لمبتدأ محذوف والدعامة بالكسر عماد البيت ونجم الشيء ظهر و المناص الملجأ والمفر والرائد الذي يرسل في طلب الكلأ والارتياح الطلب و الزناد بالكسر جمع الزند بالفتح و هو العود الذي يقده به النار و الضمير راجع إلى الحق و الثأر بالهمزة و قد يخفف طلب الدم وإثارة الغبار تهيبه و ضمير مثيره إما راجع إلى الثأر أو إلى الحق و سائر الضمائر تحتل وجوها لا تخفى على المتأمل.

و البكر بالكسر أول كل شيء و سحف رأسه أي حلقة و الفئاض المأمون سيد الأنبياء ﷺ مدينتها أي نظرتها الممدودة المبسوطة طوتها عن إدراك صنعتك لعجزها عنه و ثنت الأبواب أي عطفت و يقال استسن أي كبر سنه ذكره الفيروز آبادي^(١) و قال الغلواء بالضم و فتح اللام و تسكن الغلو و أول الشباب و سرعته كالغلوان بالضم^(٢) أي وأظب على غلوه في العداوة حتى كبر سنه و في رواية الكفعمي استسر بالراء و هو أنسب بما بعده^(٣) و الخناق ككتاب الحبل يخنق به و كغراب داء يمنع معه نفوذ النفس إلى الرية و القلب و يقال أيضا أخذ بخناقك بالكسر و الضم و مخنقه أي بحلقه^(٤) و الوثاقي و يكسر ما يشد به^(٥).

قد شجيت في بعض النسخ بالجيم و الياء المثناة التحتانية أي حزنت و الشجو الهم و الحزن و في بعضها شجبت بالجيم و الباء الموحدة أي هلكت و في بعضها بالحاء المهملة و الباء الموحدة أي تغيرت و في بعضها محبت على المجهول من المحو و الأول أظهر.

قد أودى أي هلك و الحبائل عروق الظهر و الضمير راجع إلى الصبر و المرصاد الطريق و المكان يرصد فيه العدو لا يعجلك على بناء الأفعال أي لا يصير خوف فوت إدراك أمر سببا لعجلتك فيه إذ لا يفوتك شيء و إنما يعجل من يخاف الفوت احتجاز محتجز أي امتناع معتنع و الاستثبات التثبيت و التأني في الأمر.

لحرارة المعان أي من أعين بكثرة الأموال و الجنود فصار بذلك قويا و قال الفيروز آبادي الكمد بالفتح و بالتحريك تغير اللون و ذهاب صفائه و الحزن الشديد و مرض القلب منه^(٦) و الكلاءة بالكسر الحراسة^(٧) و قال هجس الشيء في صدره يهجس خطر بباله أو هو أن يحدث نفسه في صدره مثل الوسواس^(٨) بعد المهل المهل بالتحريك المهلة و الرفق أي بعد و امتد مهلتك و تأنيك في عقابي أو أخذ من يعاديني.

و أرب الأمل قال في القاموس رأب الصدع كمنع أصلحه و شعبه كأرأبه و بينهم أصلح^(٩) و الرباب الجمع و الشد يقال رأب الصدع إذا شعبه و رأب الشيء إذا جمعه و شده برفق.

أقول: لعل المعنى أن الأمل يصلح أحوالي و يخفف أحزاني و لعل الأنسب أرباب غير مهموز أي أوقني في الربب بأنه لا يصدقني و في بعض النسخ و آب أي رجع و أن المتنقل أي الانتقال إلى الآخرة و انتشاق السماء بالنور لعله إشارة إلى قوله سبحانه ﴿يَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾^(١٠) بأن يكون الغمام مشتتلا على النور لتزول الملائكة فيها.

لا يرتد إليهم طرفهم أي لا ترجع إليهم أعينهم و لا يطبقونها و لا يغمضونها و أفشدتهم هواء أي قلوبهم خالية من كل شيء فزعا و خوفا و قيل خالية من كل سرور و طمع في الخير لشدة ما يرون من الأهوال كالهواء الذي بين السماء و الأرض و قيل خالية من عقولهم و قيل زائلة عن مواضعها

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧٣.

(٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٢٧.

(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤٦.

(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٦٨.

(٥) سورة الفرقان: أية ٢٥.

(٦) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣٨.

(٧) البلد الأمين ص ٥٥٦.

(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩٧.

(٩) راجع القاموس المحيط ج ١ ص ٢٧.

(١٠) القاموس المحيط ج ١ ص ٧٣.

قد ارتفعت إلى حلوقهم لا تخرج ولا تعود إلى أماكنها بمنزلة الشيء الزاهد في جهات مختلفة المتعدد في الهواء.

وفي القاموس رطمه أدخله في أمر لا يخرج منه فارتطم والراطم اللازم للشيء وارتطم عليه الأمر لم يقدر على الخروج منه والشيء ازدحم و تراكم^(١) وقال احتقبه واستحقبه ادخره^(٢) وقال وزره كوعده وزرا بالكسر حملة فهو موزور وقوله ارجعن مازورات غير مأجورات للآزدواج ولو أفرد لقليل موزورات^(٣) وقال المحييص المحيد والمعدل والمميل والمهرب^(٤) والإفحام الإسكات.

ولا عن اتهام مقدار أي ليس جزع القلوب ناشيا عن قلة الاستبصار واليقين ولا عن اتهام قدر الله وقضائه بأنهما وقعا على خلاف المصلحة أو قدرة الله سبحانه بأن ننسبها إلى ضعف وفي بعض النسخ ولا عن إتهام مقدار بالباء الموحدة أي ليس ناشيا عن أن مقدار زمان البلاء مبهم لا تعلم نهايته والأول أظهر.

ولكن لما يعاني على بناء المفعول أو البناء على بناء الفاعل بأن يكون المستتر راجعا إلى القلوب والنفوس وفي بعض النسخ لما يعاين وهو أيضا يشمل الوجهين السابقين وقال الجوهري كبه لوجهه أي صرعه فأكب هو لوجهه^(٥) والمنخر يفتح الميم وكسر الخاء ثقب الأنف وقد تكسر الميم اتباعا لكسرة الخاء ويقال غصصت بالماء أغصص إذا شرقت به ويقال أغصصته فاغصص.

والدعاء لمنع التوبة والإنابة لعله لغاية شقاوة المدعو عليه بحيث لا يستحق الرحمة واللفظ بوجه ويمكن حملهما على التوبة الظاهرة مع عدم الشرائط وحملهما على التوبة والإنابة اللغويين أي الرجوع إلى الظلم والعدوان بعيد جدا.

وقال في النهاية الوطء في الأصل الدوس بالقدم فسمي به الغزو والقتل لأن من يطأ على الشيء برجله فقد استقصى في هلاكه وإهانته ومنه الحديث اللهم اشد وطأك على مضر أي خذهم أخذا شديدا^(٦) وقال الحشرجة الفرغرة عند الموت وتردد النفس^(٧).

أقول: لا يظهر من كتب اللغة تعددته بنفسه ولا يفي يقال حشرج صدره ويمكن أن يقرأ هنا وحشرجة عطفًا على المخفق وإن كان بعيدا.

وأثكله أي ابتله بالثكل وهو بالضم فقد الولد ونكله أي ابتله بما يكون نكالا وعبرة له أو لغيره أو الأعم وقال الجوهري جثه قلعه واجتثه اقتلعه^(٨) وجثة وجث نعمتك عنه في بعض النسخ بالجيم والثاء المثثلة فيهما وقد مر وفي بعضها بالحاء المهملة وبالتاء المثناة قال الجوهري الحث حثك الورق من الفصن والمنى من الثوب^(٩) وقال الصغار بالفتح الذل والضييم^(١٠) وقال الإصر الذنب والتقل^(١١) وقال البوار الهلاك^(١٢).

من مستخلف بكسر اللام أي من جهة من مات وخلفه بعده وفي أكثر النسخ بفتح اللام ولا يستقيم إلا بتكلف بأن يكون المعنى لا تعقبه أجرا من بين المستخلفين أو من جهة الاستخلاف بأن يكون مصدرا ميميلا لا تنهض أي لا تقمه وفي أكثر النسخ لا تنهضه يقال نهضه الرجل فتنهضه أي كفتهه وزجرته فكف وهو لا يناسب إلا بتكلف مر مثله ولا ترثه أي لا ترحمه قال الجوهري رثيت الميت ورثوته بكيتته وعددت محاسنه ورثا له أي رق له^(١٣).

استكففت أي طلبت كفه عني أو جعلت نفسي مكفوفًا ممنوعًا منه وفي بعض النسخ استكففت أي

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ٥٩.

(١١) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٢٢.

(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣١١.

(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٥٩ ملخصاً.

(٥) الصحاح ج ١ ص ٢٠٧، وفيه «على وجهه» بدل «هو لوجهه».

(٧) النهاية ج ١ ص ٣٨٩.

(٦) النهاية ج ٥ ص ٦٠٠.

(٩) الصحاح ج ١ ص ٢٤٦.

(٨) الصحاح ج ١ ص ٢٧٧.

(١١) الصحاح ج ٢ ص ٥٧٩.

(١٠) الصحاح ج ١ ص ٧١٣.

(١٣) الصحاح ج ٦ ص ٢٣٥٢.

(١٢) الصحاح ج ٢ ص ٥٩٨.

جعلت نفسي في كهف تمنعني منه وكيد بغاتك أي البغاة من عبادك أو الذين يبغون دينك وأوليائك شرًا بحفظ الإيمان أي بأن تحفظ إيماني أو مع حفظه أو بما تحفظ به أهل الإيمان أو بحفظ يقتضيه الإيمان وفي بعض النسخ بحفظك الإيمان وهو يؤيد الأول والاستعداد طلب العدو أي النصرة واللاهف الحزين المتحسر وصدق خالصتي أي نيتي الخالصة.

وقال الجوهري يقال فرغت إليه فافزعني أي لجأت إليه فأغاثني^(١) وقال الشافعية فرحة تخرج في أصل القدم فتكوى فتذهب يقال في المثل استأصل الله شافته أي أذهب الله كما أذهب تلك القرحة بالكى^(٢) وقال تيره تنبيرًا كسره وأهلكه^(٣) وقال الدمار الهلاك يقال دمره وتدميرا ودمر عليه بمعنى^(٤) وقال الراصد للشيء الراغب له تقول رصده يرصده رصدا ورصدا ورصد والرصد الترقب^(٥) ويقال أصلت سيفه أي جرده من غمده^(٦) والظبات جمع ظبة بالضم فهما وظبة السيف طرفه^(٧) انتهى.

والفرثان كالجوعان وزنا ومعنى ولا بطن أي من غير أن يطلع أحد على أسرارك وبواطن أمورك من قولهم بطنت هذا الأمر أي عرفت باطنه عن موافقة صفة دابة أي مصادفتها والاطلاع عليها مما أنشأت حجابا لعظمتك أي خلقت السماوات والحجب حجابا وساترا عما خلقت عند العرش من آثار عظمتك أو المراد بالحجاب ما يكون واسطة بين الشيثيين أي تلك الأجرام مما يوصل الناس إلى إدراك عظمتك والأول أظهر.

وأني يتغلغل أي يدخل إلى ما وراء ذلك أي ما هو خلف ما خلقته حجابا من أنوار العرش وأسرار الملكوت أو ما وراء جميع المخلوقات من كنه الذات والصفات والحدوس جمع الحدس ومنخر العظام أي جاعلها ناخرة بالية مفتتة والتطمس مبالغة في الطمس بمعنى المحو والاستيصال والطموس الدروس والامحاء والمحل عطف على النهى.

الأوفى أي الأعلى من قولهم أوفى عليه أي أشرف ما قد تأخر في النفوس الحصرة أي الضيقة كما قال سبحانه ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾^(٨) أي ضاقت أي تقدم الأمور التي عدتها النفوس الضيقة لقلة صبرها متأخرة أوانها واستبطونها من فرج المؤمنين ودفع الظالمين وأشباه ذلك.

وسوء البأس وفي بعض النسخ اللباس إشارة إلى قوله تعالى ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾^(٩) ويمكن أن يقرأ البأس واليأس بتخفيف الهمزة للسجع ويقال رهبه بالكسر يرهقه بالفتح أي غشيه والإدالة الغلبة.

مستقرنا ومستودعنا إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا﴾^(١٠) في مجمع البيان أي يعلم موضع قرارها والموضع الذي أودعها فيه وهو أصلاب الآباء وأرحام الأمهات وقيل مستقرها حيث تأوي إليه من الأرض ومستودعها حيث تموت وتبعث منه وقيل مستقرها أي ما استقر عليه ومستودعها أي ما تصير إليه^(١١) انتهى.

وأقول: يحتمل أن يكون المراد بالمستقر الجنة أو النار وبالمستودع ما يكون فيه في عالم البرزخ أو المستقر الأجساد الأصلية والمستودع الأجساد المثالية أو المراد بالمستقر الذي استقر فيه الإيمان وبالمستودع الذي أعير الإيمان ثم سلب منه كما ورد في تفسير قوله سبحانه ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾^(١٢) أي تعلم منا من هو مستقر ومن هو مستودع.

(١) الصحاح ج ٤ ص ١٣٧٩.

(٢) الصحاح ج ٢ ص ٦٥٩.

(٣) الصحاح ج ١ ص ٢٥٦.

(٤) سورة النساء، آية: ٩٠.

(٥) سورة هود، آية: ٦.

(٦) سورة الأنعام، آية: ٩٨.

(٧) الصحاح ج ٣ ص ١٢٥٨ ملخصاً.

(٨) الصحاح ج ٢ ص ٢٠٠.

(٩) الصحاح ج ٢ ص ٤٧٤.

(١٠) راجع الصحاح ج ٦ ص ٢٤١٧.

(١١) سورة النحل، آية: ١١٢.

(١٢) مجمع البيان ج ٥ ص ١٤٤.

ومقلبنا ومثوانا وفي بعض النسخ متقلبنا وهو أنسب بقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَغْلِبُ مُنْقَلَبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾^(١) قال الطبرسي رحمه الله أي متصرفكم في أعمالكم في الدنيا ومصيركم في الآخرة إلى الجنة أو إلى النار وقيل متقلبكم في أصلاب الآباء إلى أرحام الأمهات ومثواكم أي مقامكم في الأرض وقيل متقلبكم من ظهر إلى بطن ومثواكم في القبور وقيل متصرفكم بالنهار ومضجعكم بالليل والمعنى أنه عالم بجميع أحوالكم فلا يخفى عليه شيء منها^(٢) انتهى.

ولا حرز وفي بعض النسخ ولا وزر وهو بالتحريك الملجأ نفوتك به أي لا يمكنك إدراكنا والظفر بنا بسببه وقال الجوهري منعت الرجل عن الشيء فامتنع منه وفلان في عز ومنعة بالتحريك وقد يسكن ويقال المنعة جمع مانع مثل كافر وكفرة أي هو في عز ومن يمنعه من عشرين^(٣) وقال عازيه أي غالبه^(٤) فعماذ المظلوم مصدر أي عياده والتحويل التملك والتحويل الإيعطاء والإملاء الإيهال وتعمدني أي قصدني عمدا وفي بعض النسخ بالمعجمة أي غمرني بشر أحاط بي وفي القاموس انتصف منه استوفى حقه منه كاملا حتى صار كل على النصف سواء^(٥) وقال انتصر منه أنتقم^(٦).

لقلتي أي قلّة أعواني أو ذات يدي أو ذاتي واستشرى أي طلب الثروة وكثرة المال وفي بعض النسخ بالشين وهو أظهر قال الجوهري شرى الرجل واستشرى إذالخ في الأمر^(٧) وقال ما أكثرث له ما أبالي به^(٨) وقال الضيم الظلم فهو مضيم ومستضام أي مظلوم^(٩) وقال نابذه الحرب كاشفه^(١٠) وقال أباده الله أهلكه^(١١) وقال بترت الشيء بترأ قطعته قبل الإتمام^(١٢) وقال بزه يبرزه بزا سلبه وابتزرت الشيء استلبته^(١٣) وقال عفت الريح المنزل درسته وعفا المنزل يعفو درس يتعدى ولا يتعدى وعفتها الريح شدد للمبالغة^(١٤) انتهى.

ولعل إطفاء النار كناية عن محو الآثار وذهاب العز والاعتبار فإن الحي لا بد أن يوقد نارا كما يقال ما بالدار نافخ ضرمه أو نار أو المراد بالنار النور أو الشر والضرر والفتنة كما يقال إطفاء النائرة وتكوير الشمس إذهاب نورها كما قال تعالى ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾^(١٥).

والإزهاق إخراج النفس والإهلاك كسر الشيء اليباس والسوق جمع الساق والجب القطع والسنام بالفتح معروف وجب سنامه كناية عن إذهاب ما يوجب عزه ورفعته والحتف الموت ولاقائمة علو أي قائمة توجب العلو وقال الجوهري السبب الحبل والسبب أيضا كل شيء يتوصل به إلى غيره^(١٦) وقال العبايد الفرق من الناس الذاهبون في كل وجه قال سيبويه لا واحد له واحد على فعلول أو فعليل أو فعلال في القياس^(١٧) وقال أمرشت أي متفرق وقوم شتى و أشياء شتى^(١٨).

وقال قال أبو يوسف أرفع رأسه إذا رفعه قال ومنه قوله تعالى ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤْسِهِمْ﴾^(١٩). قوله ﷺ القلوب الوجلة في بعض النسخ النغلة قال الجوهري نغل قلبه على أي ضغن يقال نغلت نياتهم أي فسدت^(٢٠) وأدل الإدالة الغلبة وفي البلد الأمين وأحي بيواره وهو أظهر واليوار الهلاك

- (١) سورة محمد، آية: ١٩.
(٢) الصحاح ج ٣ ص ١٢٨٧.
(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٧.
(٤) الصحاح ج ٦ ص ٢٣٩١.
(٥) الصحاح ج ٥ ص ١٩٧٣.
(٦) الصحاح ج ٢ ص ٤٥٠.
(٧) الصحاح ج ٢ ص ٧٠٤.
(٨) سورة التكويد، الآية: ١.
(٩) الصحاح ج ٢ ص ٥٠٤.
(١٠) الصحاح ج ٣ ص ١٢٧٤ والآية من سورة إبراهيم: ٤٣.
(١١) مجمع البيان ج ٩ ص ١٠٢ و ١٠٣.
(١٢) الصحاح ج ٣ ص ٨٨٦.
(١٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٤٨.
(١٤) الصحاح ج ١ ص ٢٩٠.
(١٥) الصحاح ج ٢ ص ٥٧١.
(١٦) الصحاح ج ٢ ص ٥٨٤.
(١٧) الصحاح ج ٦ ص ٢٤٣٢ و ٢٤٣٣.
(١٨) الصحاح ج ١ ص ١٤٥.
(١٩) الصحاح ج ٢ ص ٢٥٤.
(٢٠) الصحاح ج ٥ ص ١٨٣٢.

وقال الجوهري الدثور الدروس وقد دثر الرسم وتداثر^(١) والمدارس محال الدرس ودرس الكتاب معروف والمحارِب المجفوة الجفاء خلاف البر وقد جفوت الرجل أجفوه جفاء فهو مجفو ويحتمل أن يكون من الجفاء بمعنى البعد أي بعد الناس عنها وفي بعض النسخ المجفوة بالهمز من جفأت القدر أي كفافها وأملتُها فصببت ما فيها ذكره الجوهري^(٢).

وقال فلان خميص الحشا أي ضامر البطن والجمع خماص والخمصة الجوعة^(٣) وقال سغب بالكسر يسغب سغباً أي جاع فهو ساغب وسغبان^(٤) واللّهوات جمع اللّهاة وهي اللحمتا في سقف أقصى الفم^(٥) وقال الفيروزآبادي لغب لغوبا كمنع وسمع وكرم أعيا أشد الإعياء وألغبه السير وتلغبه واللغ ما بين الثنايا من اللحم والريش الفاسد ولغب عليهم كمنع أفسد^(٦) وفي بعض النسخ اللاغية بالياء المثناة فهو أيضاً بمعنى الفاسدة.

قوله **لَا أَخْتُ لَهَا** أي لا مثل لها في الشدة أو تكون أخرى لياليه لا تكون له ليلة بعدها لا مثوى فيها أي لا قرار له فيها لشدة الأحزان والأوجاع والمخاوف أو يكون ساعة ارتحاله عن الدنيا يقال ثوى بالمكان أي أقام به.

وبنكبة لا تتعاش معها قال في القاموس النكبة بالفتح المصيبة ونكبه الدهر نكبا ونكبا بلغ منه أو أصابه بنكبة^(٧) وقال نعشه الله كمنعه رفعه وانتعش العاثر انتعش من عثرته^(٨).

أقول: لا يبعد أن يكون في الأصل بكبة فإنه أنسب بالانتعاش قال في القاموس كبه قلبه وصرعه كأكبه والكبة الرمي في الهوة^(٩).

وإباحة الحرّيم كتابة عن ذهاب حرّمته من بين الخلق بحيث لا يبالون بإيقاع شيء من الضرر به والتنقيص التكدّير وقال في النهاية المحال بالكسر الكيد وقيل المكر وقيل القوة والشدة وميمه أصلية^(١٠) وفي الصحاح العولة رفع الصوت بالكاء وكذلك العويل^(١١) وقال الجيد الحظ والبخت^(١٢) والسفال تقيض العلو والهمز واللمز كلاهما بمعنى العيب قال تعالى **وَوَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ**^(١٣) وربما يفرق بينهما بأن الهمز العيب بظهر الغيب واللمز العيب في الوجه أو الهمز العيب باللسان واللمز العيب بالإشارة بالعين وغيرها.

وقال الجوهري لمح و ألمحه إذا أبصره بنظر خفيف والاسم للمحة^(١٤) وقال الدمار الهلاك يقال دمره تدميرا و دمر عليه بمعنى^(١٥) وقال يقال نكل به تنكيلا إذا جعله نكالا و عبرة لغيره^(١٦) وقال حاضرتة جائيته عند السلطان وهو كالمغالبة والمكاثرة^(١٧) وقال الهاجس الخاطر يقال هجس في صدري شيء يهجس أي حدس^(١٨) وقال الراصد للشيء الراقب له والترصد الترقب^(١٩).

والسراثر جمع السريرة وهي السر الذي يكتنم وإضافة المسرات على بناء المفعول إليه للمبالغة والمعاناة مقاساة الشدائد وفي بعض النسخ يعاينه بتقديم الياء وكلمة من على الأول تعليلية وعلى الثاني بيانية والتغاشم قبول الغشم وهو الظلم وقال الجوهري الهجر والهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر^(٢٠) وقال السحرة بالضم السحر الأعلى^(٢١) وفي القاموس فجأه كسمعه ومنعه فجاء وفجأة هجم عليه^(٢٢) وقال بدده تبديدا فرقه^(٢٣).

- | | |
|-------------------------------|-------------------------------------|
| (١) الصحاح ج ٢ ص ٦٥٥. | (٢) الصحاح ج ١ ص ٤١. |
| (٣) الصحاح ج ٣ ص ١٠٢٨. | (٤) الصحاح ج ١ ص ١٤٧. |
| (٥) راجع الصحاح ج ٦ ص ٢٤٧٨. | (٦) القاموس المحيط ج ١ ص ١٣٣. |
| (٧) القاموس المحيط ج ١ ص ١٣٩. | (٨) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٠١ و ٣٠٢. |
| (٩) القاموس المحيط ج ١ ص ١٢٥. | (١٠) النهاية ج ٤ ص ٣٠٣. |
| (١١) الصحاح ج ٥ ص ١٧٧٦. | (١٢) الصحاح ج ٢ ص ٤٥٢. |
| (١٣) سورة الهزّة، آية: ١. | (١٤) الصحاح ج ١ ص ٤٠٢. |
| (١٥) الصحاح ج ٢ ص ٦٥٩. | (١٦) الصحاح ج ٥ ص ١٨٣٥. |
| (١٧) الصحاح ج ٢ ص ٦٣٣. | (١٨) الصحاح ج ٣ ص ٩٩٠. |
| (١٩) الصحاح ج ٢ ص ٤٧٤. | (٢٠) الصحاح ج ٢ ص ٨٥١. |
| (٢١) الصحاح ج ٢ ص ٦٧٩. | (٢٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٤. |

وأفلل أعضادهم أي أكسر أو اهزم أعوانهم يقال فله أي ثلمه و فل القوم هزمهم ولا يبعد أن يكون في الأصل واقتت أعضادهم فإنه يقال فت في ساعده وفي عضده أي أضعفه والجت والاجتثاث القطع وانتزاع الشجر من أصله اللهم امتحنا أكتافهم لعله كناية عن التسلسط عليهم أي اجعلنا مسططين عليهم بحيث نركب أكتافهم وقد مر في حديث بدر فاركبوا أكتافهم وملكنا أكتافهم (٢٤) أي نواحيهم وبلادهم وأكتافها.

والقصة بالضم ما اعترض في الحلق يقال غصصت بالكسر والفتح بغص غصصا فأنت غاص ذكره الفيروز آبادي (٢٥) وقال ربه خلطه فارتبك وفلانا ألقاه في وحل فارتبك (٢٦) فيه وقال تكاد الشيء تكلفه وكابده و صلى به و تكادني الأمر شق علي كتكاءدني (٢٧) وقال تاح له الشيء يتوح تها كتاح يتيح وأناحه الله فأنيح (٢٨) انتهى ولعل المتاح مصدر ميمي ويحتمل اسم المكان وفي بعض النسخ متاحا فياحا وفي القاموس فاح المسك انتشرت رائحته وبحر فياح واسع (٢٩).

قوله ﷺ تنكف في بعض النسخ بالتخفيف على بناء المفعول أي تنقطع وفي بعضها بالتشديد على بناء المعلوم أي تدفع وفي القاموس جشم الأمر كسجم جشما وجشامة تكلفه على مشقة كتجشمه وأجشمني إياه وجشمني (٣٠) وقال الدولة انقلاب الزمان والعقبة في المال والجمع دول مثله (٣١) وقال الخول محركة ما أعطاك الله من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الحاشية (٣٢) وقال في النهاية في حديث أشراف الساعة إذا كان المغنم دولا جمع دولة بالضم وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم (٣٣) وقال فيه إذا بلغ بنو أبي العباس ثلاثين كان عباد الله خولا أي خدما و عبيدا يعني أنهم يستخدمونهم ويستعبدونهم (٣٤).

عالم أرضك بكسر اللام أي الإمام أو الأعم في بلية بكاء أو بفتح اللام أي جمع العباد في فسنة بكاء لا يهتدى فيها بوجه ولا ينطق أحد فيها لرفعها وهذا أنسب وفي القاموس ادلهم الظلام كنف وأسود مدلهم بمبالغة (٣٥) وقال في النهاية اللهم المم شعتنا يقال لممت الشيء ألمه لما إذا جمعت أي اجمع ما تشتت من أمرنا (٣٦) وقال الشعث انتشار الأمر (٣٧).

وقد أجمع الحذار أي منعنا عن السؤال منك الحذر عن العقوبة أو الرد أو منعنا عن التكلم والتعرض للأمور المحاذرة والتحرز عن ضرر الأعادي وهو أظهر وغير مهمل مع الإهمال أي إهماله سبحانه وتأخير العذاب ليس من جهة الإهمال وترك العقوبة بالكلية بل لمصلحة في التأخير من قد استن أي كبر سنه وطال عمره في الطفيان والقصم الكسر والختر الغدر والحنس بالكسر الليل المظلم والظلمة.

وفي القاموس الهطل المطر الضعيف الدائم وتتابع المطر المستغرق العظيم القطر وقد هطل بهطل (٣٨) وقال الوابل المطر الشديد الضخم القطر (٣٩) وفي بعض النسخ بعينه أي بعلمه وفي بعضها بغيبته وقوله وإبل السيل أي الوابل الذي يصير سببا لجريان السيل أو الوابل الذي ينزل كالسيل أو نسبة الهطول والوبل إلى السيل على التوسع.

وقال الجوهري دغفه دغفا شجه حتى بلغت الشجة الدماغ (٤٠) وقال النفث شبيهه بالنفخ و

(٢٤) (٢٤) راجع ج ١٩ ص ٣٠٢ من المطبوعة.

(٢٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣١٣.

(٢٨) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٥.

(٣٠) القاموس المحيط ج ٤ ص ٩١.

(٣٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٨٨.

(٣٤) النهاية ج ٢ ص ٨٨.

(٣٦) النهاية ج ٤ ص ٢٧٣.

(٣٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٧٠.

(٤٠) الصحاح ج ٤ ص ١٣١٨.

(٢٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٨٥.

(٢٥) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٢٢.

(٢٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٣٤.

(٢٩) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٤٩.

(٣١) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٨٣.

(٣٣) النهاية ج ٢ ص ١٤٠.

(٣٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ١١٤.

(٣٧) النهاية ج ٢ ص ٤٧٨.

(٣٩) القاموس المحيط ج ٤ ص ٦٤.

النفائات في العقد السواحر^(١) و تقية أهل الورع في بعض النسخ بالناء إثمناة الفوقانية وفي بعضها بالباء الموحدة التحتانية ويحتمل أن يكون إشارة إلى قوله تعالى ﴿أُولَٰئِكَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾^(٢) قال البيضاوي أي بقية من الرأي والعقل وأولو فضل وإنما سمي بقية لأن الرجل يستبقي فضل ما يخرج به ويجوز أن يكون مصدرا كالتقية أي ذوي إبقاء على أنفسهم وصيانة من العذاب^(٣) ولعل الأخير هنا أفضل.

وفي القاموس الخرص الحرز والكذب وكل قول بالظن^(٤) كل طالب أي للحق مرتاد للرشد أو للفرج وفي القاموس المرصاد الطريق والمكان يرصد فيه العدو^(٥) وقال ليس عليه الأمر يلبسه خلطه^(٦) انتهى والملبوس تأكيد من قبيل ليل أليل وقال الجوهري الركب رد الشيء مقلوبا وقد ركسة وأركسه بمعنى ﴿وَاللَّهُ أَزْكَسْتُهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾^(٧) أي ردهم إلى كفرهم^(٨) والمبوس بالضم كلوح الوجه وبالفتح الكالغ وفي الصحاح استخفيت منه أي تواريت^(٩) والاجتياح الاستيصال وأوبهم على بناء التفعيل من الأوب بمعنى الرجوع وفي بعض النسخ وأوبهم وفي بعضها وآوهم على بناء الإفعال من أوى يأوي والكل مناسب والأخيران أظهر والمثاب المرجع.

قوله عنه عن كشف مكانهم متعلق بقوله مستغن وقوله باللجأ متعلق بالنذب والباء بمعنى إلى وقوله إلى تنجز متعلق باللجأ ويحتمل تعلقه بالنذب فقوله باللجأ متعلق بالتنجز والأول أظهر ويقال ندبه إلى الأمر كصره دعاء وحثه وتنجز الحاجة طلب نجحها وتنجز العدة طلب إنجازها أي أنت مستغن عن أن يكشف الخلق ما كمنوه وأخفوه في ضمانهم من الحاجات والمطالب إلا أنك رغبت وأمرت بالالتجاء إلى طلب إنجاز ما وعدته اللاجين إليك ويقال طوى الحديث أي كتمه. ما قد تراطم أي الأمور التي وقع فيها أصفياؤك وأولياؤك من جهة المخالفين ولا يمكنهم التخلص منها قال الجوهري رطمته في الوحل رطما فارتطم هو أي ارتبك فيه وارتطم عليه أمر إذا لم يقدر على الخروج منه^(١٠) غير ظنين أي متهم حال عن ضمير الخطاب ولا ضنين أي بخيل ولكن الجهد أي الشدة يبعث على طلب زيادة الإكرام والنعمة بدفع البلية.

وما أمرت به من الدعاء إذا أخلص على بناء المجهول أو المعلوم أي الداعي لك اللجأ أي يكون التجاؤه خالصا لك فيه ولا يرجو غيرك يقتضي إحسانك بالرفع شرط الزيادة بالنصب أي أن تشرط له الزيادة في الكرم وتحكم له بها والعائد محذوف أي له وبسبب الدعاء ويحتمل العكس بأن يكون الإحسان منصوبا والشرط مرفوعا أي ما شرطت من إجابة دعاء الداعين والزيادة على ما طلبوا منك أن تحسن إليهم بسبب الدعاء ويحتمل النصب فيهما بأن يكون المرفوع في يقتضي راجعا إلى الموصول والإحسان مفعوله والشرط منصوبا بنزع الخافض أي بشرط الزيادة والوعد بها.

بملكة الربوبية أي المالكية التي هي من جهة الخالقية والربوبية أو صفة الربوبية ومشخصات أي مخرجات إليك قال الجوهري شخص من بلد إلى بلد شخصا أي ذهب وأشخصه غيره^(١١) وفي بعض النسخ محضات أي محفوظات بتضمين معنى الخروج ومثله وفي بعضها محضات من الحض بمعنى التحريض والإنالة الإعطاء وإيصال الخير والنائل العطاء كالتنول أي لا يتقص خزائنك كثرة العطاء وألحف السائل ألح أي الإلحاح في دعائك ليس من الإلحاح المذموم فإنك تحب الملحين أو في جنب سعة قدرتك وخزائنك كلما لج السائلون وأخذوا لا يعد إلحافا و

- (١) الصحاح ج ١ ص ٢٩٥، والآية من سورة الفلق: ٤.
(٢) أنوار التنزيل ج ١ ص ٤٧٣.
(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٠٥.
(٤) سورة النساء، آية: ٨٨.
(٥) راجع الصحاح ج ٦ ص ٢٣٣٠.
(٦) الصحاح ج ٣ ص ١٠٤٣.
(٧) سورة هود، آية: ١١٦.
(٨) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣١١.
(٩) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٥٨.
(١٠) الصحاح ج ٣ ص ٩٣٦.
(١١) الصحاح ج ٥ ص ١٩٣٤.

إلحاحاً وقال الفيروز آبادي ضرع إليه و بثلت ضرعاً محركة و ضراعة خضع و ذل و استكان أو كفرح و منع تذلل فهو ضارع و ضرع ككتف و ككرم ضعف فهو ضرع محركة من قوم ضرع^(١).

قوله ﷺ لا يخلقهُ التّفنيد أي لا يبلّيه الإفناء فإن كل ما يكون في معرض الفناء يبلّقه البلي و ما في الأعصار أي كل ما ينشأ في الأزمان و الأعصار بسبب مشيتك فهو بمقدار يوافق الحكمة أو بتقدير و تدبير و ليس بالإهمال و الاتفاق و قال الجوهري كفت الرجل أكفّه أي حطته و صنته^(٢) و العنال مصدر أو المعنى أوصل يدي إلى حيث يصل إليه أيدي المعتصمين بحبل الله المتين.

و موسى بن بغاكان من الأتراك من أمراء المهدي و المعتمد و كان بغا أبوه من أمرائهم و استخلاصاً له به أي أحمدّه طلباً لخلاص نفسه من العقوبات خلاصاً له مستعيناً به أو طلباً لإخلاص الدعاء و العبادة له بعونه و في بعض النسخ و به و الإلحاد في العظمة الإتيان بما ينافي عظمته سبحانه و الاعتقاد بها قولاً و عقلاً و عملاً ندبت إلى فضلك إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَسُئِلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٣).

قوله ﷺ لم يمهه بفتح الباء و كسر الميم و سكن الهاء و في بعض النسخ بضم الباء على بناء الإنفال قال الجوهري ماهت الركبة تموه و تميه و تماه موها إذا ظهر ماؤها و كثر و مهت الرجل و مهته بكسر الميم و ضمها إذا سقيته الماء و أمهت الرجل و السكين إذا سقيتهما و أمهت الدواة صببت فيها الماء^(٤).

و في بعض النسخ لم يمهه بضم الباء و سكن الميم و كسر الهاء قال في الصحاح حفر البئر حتى أمهى لفة في أماء على القلب^(٥) و قال نبط الماء نبع و أنبط الحفار بلغ الماء و الاستنباط الاستخراج^(٦) و قال الكدبة الأرض الصلبة و أكدى الحافر إذا بلغ الكدبة فلا يمكنه أن يحفر و حفر فأكدى إذا بلغ إلى الصلب و أكديت الرجل عن الشيء رددته عنه و أكدى الرجل إذا قل خيره و قوله تعالى ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾^(٧) أي قطع القليل^(٨) و قال المائح الذي ينزل البئر فيملاً الدلو و ذلك إذا قل ماؤها^(٩) و استمحت الرجل سألته العطاء^(١٠) و قال السجل الدلو إذا كان فيه ماء قل أو كثر و الجمع السجال^(١١) انتهى و لا يخفى لطف تلك الاستعارات و الترشيدات على المتأمل.

و الخلد البال يقال وقع ذلك في خلدي أي في روحي و قلبي ذكره الجوهري^(١٢) و اشفع مسألتي أي اجعلها شفعا و زوجا بقضاء حاجتي زيغ الفتن أي الميل إلى الباطل الذي يحدث من الفتن و في الصحاح جعل على بصره غشوة مثلثة و غشاوة أي غطاء و منه قوله تعالى ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(١٣) أقول و إضافتها إلى الحيرة إما لامية أو من قبيل لجين الماء و في بعض النسخ بالعين المهملة و قال الجوهري العشوة أن يركب أمراً على غير بيان يقال أوطأتني عشوة و عشوة و عشوة أي أمراً ملتبساً و ذلك إذا أخبرته بما أوقعت به في حيرة أو بلية^(١٤) و مقارعة الأبطال قرع بعضهم بعضاً و قوارع الدهر شدائده و ابتز أمورنا أي سلها عنا.

معادن الأبن أي الذين هم محال العيوب الفاضحة من العلة المعروفة و غيرها كما اشتهر بها رؤسائهم و قد ورد في الخبر أنه لا يتسمى بأمر المؤمنين بغير استحقاقه إلا من ابتلى بتلك العلة الشنيعة التي تذهب بالحياة رأساً و به أول قوله تعالى ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّا نَا﴾^(١٥) كما مر

(١) القاموس المحيط ج ٣ ص ٥٧ و ٥٨.

(٢) سورة النساء، آية: ٣٢.

(٣) الصحاح ج ٢ ص ٢٤٩٩.

(٤) سورة النجم، آية: ٣٤.

(٥) الصحاح ج ١ ص ٤٠٨.

(٦) الصحاح ج ٥ ص ١٢٧٥.

(٧) الصحاح ج ٦ ص ٢٤٤٦. والآية من سورة يس: ٩.

(٨) سورة النساء، آية: ١١٧.

(٩) الصحاح ج ٤ ص ١٤٢٤.

(١٠) الصحاح ج ٦ ص ٢٢٥٠ و ٢٢٥١.

(١١) الصحاح ج ٣ ص ١١٦٢.

(١٢) الصحاح ج ٦ ص ٢٤٧١ و ٢٤٧٢.

(١٣) لم نعرف عليه في «سمع» بدل من الصحاح.

(١٤) الصحاح ج ٢ ص ٤٦٩.

(١٥) الصحاح ج ٦ ص ٢٤٢٧.

في موضعه^(١) وفي القاموس أبنة بشيء يأبته ويأبته انهمه فهو مأبون بخير أو شر فإن أطلقت فقلت مأبون فهو للشر وأبنة وأبنة تأبيناً عابه في وجهه والابنة بالضم العقدة في العود والعيب والرجل الخفيف والحدق^(٢) قوله دولة بعد القسمة أي بعد ما قسم الله بيننا بقوله ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾^(٣).

قال الطبرسي رحمه الله من أهل القُرَى أي من أموال الكفار أهل القرى فَلِلَّهِ بِأمركم فيه بما أحب وَلِلرَّسُولِ بتعليمك الله إياه وَلِذِي الْقُرْبَىٰ يعني أهل بيت رسول الله ﷺ وقربته وهم بنو هاشم وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ منهم كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً الدولة اسم للشيء الذي يتداوله القوم بينهم يكون لهذا مرة ولهذا مرة أي لتلا يكون الفيء متداولاً بين الرؤساء منكم يعمل فيه كما كان يعمل في الجاهلية.

قال^(٤) ابن جني منهم من لا يفصل بين الدولة والدولة ومنهم من يفصل بينهما فقال الدولة بالفتح للملك وبالضم للملك^(٥).

وقال الجوهري المشورة الشورى وكذلك المشورة بضم الشين^(٦) وعدنا ميراثاً أي عاد حقنا وخلافتنا ميراثاً أو عادت أنفسنا ميراثاً يملكوننا ويتصرفون فينا ويحبسوننا ويظلمونا خليفة منهم بعد خليفة وباع بعد باع الاختيار للأمة أي بعد ما اختارنا الله للأمة أو بعد اختيارهم للأمة غيرنا.

وفي الصحاح المعازف الملاهي والعازف اللاعب بها والمغني^(٧) وقال الأرملة المرأة التي لا زوج لها^(٨) في أيشار المؤمنين أي أبدانهم ودمائهم وفروجهم أهل الذمة حقيقة أو الذين هم كفار وإنما حكم بإسلامهم في زمان الهدنة فهم بمنزلة أهل الذمة.

وقال الجوهري الزيادة الطرد تقول زدته عن كذا وذدت الإبل سقتها وطردها ورجل ذائد وذواد أي حامي الحقيقة دفاع^(٩) والمسغبة المجاعة وقال الفيروزآبادي هو بدار مضطربة كعميشة ومهلكة أي بدار ضياع^(١٠).

قوله ﷺ وحلفاء كآبة أي صاروا ملازمين للكبابة والذل فكأنهم صاروا حلفاء لهما والحليفان هما اللذان تحالفا وتعاقدا على أن ينصر كل منهما صاحبه ويعاضده وقال الجوهري استحصد الزرع حان له أن يحصد^(١١) وقال استجمع السيل اجتمع من كل موضع^(١٢).

وقال الفيروزآبادي الخذروف كعصفور شيء يدوره الصبي بخيط في يديه فيسرع له دوي والسريع في جريه وخذرف أسرع والإناء ملأه والسيف حدده وفلانا بالسيف قطع أطرافه^(١٣) وقال الوليد المولود والصبي والعبد^(١٤) وقال بسق النخل بسوقا طال^(١٥) وقال في النهاية الجران باطن العنق ومنه حديث عائشة حتى ضرب الحق بجرانة أي قر قراره واستقام كما أن البعير إذا برك واستراح مد عنقه على الأرض^(١٦) وقال الجوهري جران البعير مقدم عنقه من مذبحة إلى منخره^(١٧).

(١) راجع ج ٣٧ ص ٣٣١ في المطبوعة.

(٢) سورة العنكبوت، آية: ٧.

(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٦١ و ٢٦٠.

(٤) الصحاح ج ٤ ص ١٤٠٣.

(٥) الصحاح ج ٢ ص ٤٧١.

(٦) الصحاح ج ٢ ص ٤٦٦.

(٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٣٥.

(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٢٠.

(٩) الصحاح ج ٥ ص ٢٠٩١.

(١٠) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٦.

(١١) بقية كلام الطبرسي جاء في المجمع تحت عنوان «الحجة».

(١٢) الصحاح ج ٢ ص ٧٠٥.

(١٣) الصحاح ج ٤ ص ١٧١٣.

(١٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ٦٠.

(١٥) الصحاح ج ٢ ص ١٢٠٠.

(١٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٦٠.

(١٧) النهاية ج ١ ص ٢٦٣.

و تجب سنامه و في بعض النسخ و تجذ بالذال المعجمة من جذذ الشيء كسرتة و قطعته و في بعضها و تجز بالزاي من جززت البر و النخل و الصوف أجزه جزا و الجدع قطع الأنف و المرغم يفتح العين و كسرهما الأنف و السرية القطعة من الجيش و إضافتها إلى الثقل من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة كمقعد صدق.

و في قوله و لا رافعة علم من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف بأن يكون الرافعة بمعنى المرتفعة و المرفوعة أو المعنى العلم التي ترفع صاحبها و تأنيث العلم لأنه بمعنى الرافعة و يحتمل أن يكون من إضافة العامل إلى المعمول أي الجماعة الرافعة للعلم فنسبة التنكيس إليها على التوسع و ليست هذه الفقرة في المصباح و النكس و التنكيس رد الشيء مقلوبا على رأسه.

و قال الجوهري قولهم أباد الله خضراءهم أي سوادهم و معظمهم و أنكره الأصمعي و قال إنما يقال أباد الله غضراءهم أي خیرهم و غضارتهم^(١) و أَرعِب و في المصباح و أوغر^(٢) و قال الجوهري الوغرة شدة توقد الحر و منه قيل في صدره علي و غر بالتنكين أي ضغن و عداوة و توقد من الغيظ^(٣) و قال فصم الشيء كسره من غير أن يبين^(٤) و قال الفيروز آبادي الكراع كغراب من البقر و الغنم بمنزلة الوظيفة من الفرس و هو مستندق السائق و اسم يجمع الخيل^(٥) و لا حاملة علم الكلام فيه كما مر^(٦) إلا نكست و في المصباح إلا نكبت بالباء^(٧) قال في القاموس نكبه تنكيبا نحاه و النكب الطرح و نكب الإبناء إهراق ما فيه و الكنانة نثر ما فيها و نكبه الدهر نكبا و نكبا بلغ منه أو أصابه بنكبة^(٨).

و قال في النهاية فيه كان إذا رأى ناشئا في أفق السماء أي سحابا لم يتكامل اجتماعه و اصطحابه^(٩) و قال الجوهري النشاء أول ما ينشأ من السحاب و ناشئة الليل أول ساعاته و نشأت السحابة ارتفعت و أنشأها الله^(١٠).

و أدل له هذا الضمير و ما بعده إما راجع إلى نهار العدل فهو كناية عن الإمام أو نهار العدل أيامه و الضمائر راجعة إليه بقرينة المقام و أصبح به أي أظهر صبح الحق به و إن لم يأت بهذا المعنى في اللغة أو المعنى انت به صباحا و أظهره لنا في أول نهار العدل قال في النهاية فيه أصبحوا بالصبح أي صلوا عند طلوع الصبح يقال أصبح الرجل إذا دخل في الصبح^(١١) و قال الجوهري الفسق أول ظلمة الليل و قد غسق الليل يفسق إذا أظلم^(١٢).

و كما ألهجنا أي أنطقنا و قال الفيروز آبادي اللهجة اللسان^(١٣) و قال حاش الصيد جاءه من حواله ليصرفه إلى الحباله كأحاشه و أحوشه و الإبل جمعها و ساقها^(١٤) و في النهاية فهو يحوشهم أي يجمعهم يقال حشت عليه الصيد و أحشته إذا نفرته نحوه و سقته إليه و جمعته عليه و احتوش القوم على فلان جعلوه وسطهم^(١٥).

فأت لنا منه أي أعطنا بسببه ما نأمله من الأجر أو أعطنا من الأمور المتعلقة به من ظهوره و كوننا أنصاره و أشباه ذلك ما يناسب حسن يقيننا فيه و في بعض النسخ على بناء الإفعال و في بعضها على المجرد المتأنيث عليك فيه أي الذين يقسمون و يحلفون أنك لا تأتي به و لا تنصره و قال في النهاية فيه من يتألى على الله يكذبه أي من حكم عليه و حلف كقولك و الله ليدخلن الله فلانا النار

(١) الصحاح ج ٢ ص ٦٤٧.

(٢) الصحاح ج ٢ ص ٨٤٦.

(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٨١.

(٤) المصباح المتجعد ص ١٥٨.

(٥) النهاية ج ٥ ص ٥١.

(٦) النهاية ج ٣ ص ٦.

(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٢١٣.

(٨) القاموس المحيط ج ١ ص ٤٦١ ملخصاً.

(٩) راجع المصباح المتجعد ص ١٥٨.

(١٠) الصحاح ج ٥ ص ٢٠٠٢.

(١١) مَرَّ قَبْلُ قَلِيلٍ تَحْتَ قَوْلِهِ: «وَلَا رَافِعَةٌ عِلْمٌ».

(١٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٩.

(١٣) الصحاح ج ١ ص ٧٧ و ٧٨.

(١٤) الصحاح ج ٤ ص ١٥٣٧.

(١٥) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٨٠.

ولينجحن الله سعي فلان و هو من الآلية اليمين يقال آلى يؤلى إيلاء و تألى يتألى تأليا و الاسم الآلية^(١).

و قال المعالق الحصون واحدها معقل^(٢) و المثل العقوبات و خلو ذرعنا أي أعمالنا قال الجوهري أصل الذرع إنما هو بسط اليد^(٣) و لا يبعد أن يكون في الأصل ذرعنا بالبدال المهمة المكسورة أي قميصا لاشتماله على الصدر أو زرعا بالزاي فيكون أنسب بالساحة و قال الجوهري يقال في صدره علي إحنة أي حقد^(٤) و قال الجائحة الشدة التي تجتاح المال من سنة أو فنتة^(٥).

و ما تنازل كأنه عطف على براءة أي ترى ما تتابع نزوله عليهم من تحصيلهم بالعافية و في البلد الأمين ما يتناول^(٦) على بناء المفعول و في بعض نسخ المصباح و ما يتناولهم^(٧) و لعله أظهر.

و قال الجوهري ضبأت في الأرض ضباً و ضبوا إذا اختبأت قال الأصمعي ضباً لصق بالأرض و أضبأ الرجل على الشيء إذا سكت عليه و كنمه فهو مضبئ عليه^(٨) و في المصباح من انتظار الفرصة و طلب الغفلة^(٩) قوله عقده بنا أي تعجزنا قال الفيروز آبادي و قد به أعجزه^(١٠) قوله و ثبت و طاء قال الجوهري الوطأة موضع القدم^(١١) أي جعلت له في قلوب المؤمنين مدخلا و منزلا ثبت أثره فيها من محبتك التي جعلت له في قلوبهم أو بسبب أنك التي تحبه أو أنه يجبك.

قوله لما دثر ففي بعض النسخ درس و في أكثرها ورد و في بعضها رد و الأولان أظهر إذا دثور و الدروس محو الآثار و أشرق به الإشراف لازم على المشهور و استعمل هنا متعديا و يحتمل أن يكون من قولهم أشرق عدوه أي أغصه بريقه من لم تسهم له أي لم تجعل له سهما و نصيبا من الرجوع إلى محبتك أو محبوبك و قال الفيروز آبادي التأليب التحريض و الإفساد^(١٢).

لا ترة له أي لم يطلب أحد الجنايات التي وقعت عليه و على أهل بيته و الطائلة الفضل و القدرة و الفنى و السعة ذكره الفيروز آبادي^(١٣) أي ليس لأحد عليه فضل و إحسان أو لم يكن له و لأهل بيته قدرة على دفع من يعاديه و في بعض النسخ لمن لا قوة له و لا طاقة.

قوله بمواس القلوب أي عجل حزن القلوب من الأسى بالفتح بمعنى الحزن و في بعض النسخ لحواس القلوب و في بعضها لحواشي القلوب و في بعضها بمواس القلوب بتشديد السين أي بما يمسها من الأحزان و كل منها لا يخلو من تكلف و يفرغ عليه كناية عن كثرة الورد و الخطوب الأمور العظيمة و شرق بريقه كفرح غص و قال الجوهري فلان أحنى الناس ضلوفا عليك أي أشفقهم عليك و حنوت عليه أي عطف^(١٤).

ثم أعلم أن من قوله و اغضب لمن لا ترة له إلى هنا بعض الفقرات إرجاع الضمائر فيها إلى الرسول ﷺ أنسب و في بعضها إلى إمام العصر و لعل الأخير أوفق و إن احتمل التفريق أيضا و بعض الفقرات لا محيص عن حملها على الأخير.

و قال الجوهري رتعت الماشية ترتع رتوعا أي أكلت ما شاءت^(١٥) و قال حميته حماية إذا دعت عنه و هذا شيء حمى على فعل أي محظور لا يقرب^(١٦) و قال البسطة السعة^(١٧) و قال اخترتهم

-
- (١) النهاية ج ١ ص ٦٢. (٢) النهاية ج ٣ ص ٢١٠. (٣) الصحاح ج ٣ ص ٢١٠. (٤) الصحاح ج ٥ ص ٢٠٦٨. (٥) الصحاح ج ١ ص ٣٦٠. (٦) البلد الأمين ص ٥٦٦ وفيه «وما تبارك» بدل «وما تنازل». (٧) راجع الطيبة الحجرية من مصباح المتجهد ص ١٤٠. (٨) الصحاح ج ١ ص ٦٠. (٩) مصباح المتجهد ص ١٥٩. (١٠) لم نثر عليه في «قعد» من القاموس. علماً بأنه جاء فيه: «رجل قعدي - بالضم والكسر - عاجز» القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤٠. (١١) الصحاح ج ١ ص ٨١. (١٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٨. (١٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٩. (١٤) الصحاح ج ٦ ص ٢٢٢١. (١٥) الصحاح ج ٦ ص ٢٣١٩. (١٦) الصحاح ج ٣ ص ٢١١٦. (١٧) الصحاح ج ٣ ص ٢١١٦.

والدهر و تخرمهم أي اقتطعهم واستأصلهم^(١) وأبن أي أظهر للناس قربه منك في حياته بأن تظهره وتنصره وإضافة القرب إلى الدنو للتأكيد وفي بعض النسخ في حيوته أي بما تحبوه وتكرمه به من الغلبة والنصرة من بعده أي بعد غيبته وفي بعض النسخ بضم الباء وقال الجوهري استخذيت خضعت وقد بهمز^(٢) والشأن بالتحريك والتسكين البغض وسلا عنه نسيه وفي النهاية وثر وثارة فهو وثير أي وطيء لين^(٣).

والأندية جمع النادي وهو مجلس القوم ومتحدثهم وفي المصباح فقدوا أنديةهم^(٤) على بناء المعلوم بغير غيبة أي ليس عدم حضور المجالس لغيبه بل لمباينتهم القوم في أطوارهم وأديانهم أو لاشتغالهم بمهمات الأمور وفي بعض النسخ بغير غيبة بالنون والياء المشناة أي من غير استغناء لهم عن بلدهم بل يهجرون الأوطان لمصالح الدين مع شدة حاجتهم إليها.

وحالفوا البعيد أي على التناصر والتعاون وفي بعض النسخ خالوا من الخلعة بمعنى الصداقة بفك الإدغام وقال الفيروز آبادي قلاه كرماء ورضيه أبغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه أو قلاه في الهجر وقلبه في البغض^(٥) قوله ﷺ ما مننت أي بما مننت أو هو مفعول أشكرهم أي أعطهم شكرا ما مننت وفي بعض النسخ على ما مننت أي شكرنا كائننا على نحو ما مننت والأيد القوة.

وإن الغاية عندنا قد تناهت أي ظننا أنه لم يبق لإمهم أمد لكثرة طغيانهم أو أننا لا ننتظر أمرا لقتالهم ونصرة إمامنا سوى أمره لك بالخروج ولا نوقفه على أمر آخر.

قوله متعاصبون أي يتعصب كل منا لصاحبه في نصرته الحق والثأر بالهزيمة وقد يخفف طلب الدم وفي النهاية المجد في كلام العرب الشرف الواسع ورجل ماجد مفضل كثير الخير شريف وقيل إذا قارن شرف الذات حلفن الفعال سمي مجدا^(٦) والجلال العظمة والإكرام الإيثار والتمتين الشديد القوي الذي لا يلحقه أي أفعاله مشقة ولا كلفة ولا تعب والمتانة الشدة والرهوف الرحيم عبادته العطوف عليهم بألطافه واللطيف هو الذي اجتمع له الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وإيصالها إلى من قدرها له من خلقه وقد مر شرح أسماء الله سبحانه في كتاب التوحيد^(٧).

وقال الفيروز آبادي استأثر بالشيء استبد به وخص به نفسه^(٨) والمتفرد بالوحدانية إذ الواحد من جميع الجهات الحقيقية ليس إلا الله سبحانه المتوحد بالصمدانية أي بكونه مقصودا إليه في جميع أمور الخلق غير محتاج إليهم في شيء من أموره.

وعقدوا له المواثيق أي في قلوبهم لأنفسهم أو على عبادك بأن يطيعوك بهذا المقام أي الإقامة على الولاية.

٢- أقول: زاد الكفعمي في القنوت الثاني^(٩) للمسكري ﷺ بعد قوله وتحكم ما تريد زيادة وقال الشيخ في المصباح الكبير^(١٠) عند ذكر أدعية قنوت الوتر ويستحب أن يزداد الدعاء في الوتر وذكر القنوت مع الزيادة وهي هذه وتحكم ما تريد و صلى الله على خيرته من خلقه محمد وآله الأطهار اللهم إني أجد هذه الندبة حيث امتحت دلالتها ودرست أعلامها وغفت إلا ذكرها وتلاوة الحجة بها اللهم إني أجد بيني وبينك مشبهات تقطعني دونك ومبطنات أقدتني عن إجابتك وقد علمت أن عبدك لا يرحل إليك إلا بزد وأنك لا تحجب عن خلقك إلا أن تحجبهم الأعمال دونك وقد علمت أن زاد الراحل إليك عزم إرادة يختارك بها ويصير بها إلى ما يؤدي إليك.

اللهم وقد ناداك بعزم الإرادة قلبي واستيقني نعمتك بفهم حجتك لساني وما تيسر لي من إرادتك اللهم فلا أختزلن عنك وأنا أؤمك ولا أختلجن عنك وأنا أتحركك اللهم وأيدنا بما تستخرج به فاقة الدنيا من قلوبنا وتنشئنا من مصارع هوانها وتهدم به عنا ما شيد من بنيانها وتسقيننا بكأس السلوة عنها حتى تخلصنا لعبادتك وتورثنا

(١) المصباح ج ٥ ص ١٩١٠.

(٢) النهاية ج ٥ ص ١٥٠.

(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨٢.

(٤) المصباح ج ١ ص ٣٧٦.

(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٢٩ - ٢٣٠ من المطبوعة.

(٦) المصباح ج ٥ ص ١٩١٠.

(٧) المصباح ج ٥ ص ١٥٠.

(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨٢.

(٩) المصباح ج ١ ص ٣٧٦.

(١٠) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٢٩ - ٢٣٠ من المطبوعة.

ميراث أوليائك الذين ضربت لهم المنازل إلى قصدك و آنست وحشتهم حتى وصلوا إليك.

اللهم وإن كان هوى من هوى الدنيا أو فتنة من فتنها علق بقلوبنا حتى قطعنا عنك أو حجبنا عن رضوانك أو قد بنا عن إجابتك اللهم فاقطع كل حبل من حبالها جذبنا عن طاعتك وأعرض بقلوبنا عن أداء فرائضك واسقنا عن ذلك سولة وصبرا يوردا على عفوك و يقومنا على مرضاتك إنك ولي ذلك.

اللهم واجعلنا قانمين على أنفسنا بأحكامك حتى تسقط عنا مزن المعاصي واقمع الأهواء أن تكون مساورة و هب لنا وطء آثار محمد وآله صلواتك عليه وآله وللحقوق بهم حتى نرفع للدين أعلامه ابتغاء اليوم الذي عندك اللهم فمن علينا بوطي آثار سلفنا واجعلنا خير فرط لمن اتهم بنا فإنك على كل شيء قدير وذلك عليك سهل يسير و أنت أرحم الراحمين و صلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الأبرار و سلم تسليماً^(١).

بيان: قال الجوهري الاختزال الاقتطاع يقال اختزله عن القوم^(٢) وقال اختلجه جذبه فانزع^(٣) وقال نقشه الله ينمسه رفعه^(٤) وقال ساوره أي واثبه ويقال إن لغضبه لسورة وهو سوار أي وثاب^(٥) وفي بعض النسخ مشاورة بالشين المعجمة وفيه تكلف ابتغاء اليوم الذي عندك أي يوم ظهور دولة القائم^(٦).

٣- العيون: عن علي بن عبد الله الوراق والحسين بن أحمد المؤدب و حمزة بن محمد العلوي و أحمد بن زياد الهمداني عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن عبد السلام بن صالح الهروي قال و حدثنا أبو محمد جعفر بن نعيم بن شاذان عن أحمد بن إدريس عن إبراهيم بن هاشم عن عبد السلام بن صالح الهروي قال رفع إلى المأمون أن أبا الحسن علي بن موسى الرضا^(٧) يعقد مجالس الكلام و الناس يقتنون بعلمه فأمر محمد بن عمرو الطوسي حاجب المأمون فطرد الناس عن مجلسه و أحضره فلما نظر إليه المأمون زبره و استخف به فخرج أبو الحسن^(٨) من عنده مغضباً و هو يدمدم بشفتيه و يقول و حق المصطفى و المرتضى و سيدة النساء لأنتزلن^(٩) من حول الله عز و جل بدعائي عليه ما يكون سبباً لطرد كلاب أهل هذه الكورة إياه و استخفافهم به و بخاصته و عامته. ثم إنه^(١٠) انصرف إلى مركزه و استحضر الميضة و توشأ و صلى ركعتين و قنت في الثانية فقال:

اللهم يا ذا القدرة الجامعة و الرحمة الواسعة و المنن المتتابعة و الآلاء المتوالية و الأيادي الجميلة و المواهب الجزيلة يا من لا يوصف بتمثيل و لا يمتثل^(١١) بنظير و لا يغلب بظهير يا من خلق فرقز و ألهم فأطق و ابتدع فشرع و علا فارتفع و قدر فأحسن و صور فأنتن و احتج^(١٢) فأبلغ و أنعم فأسبغ و أعطى فأجزل و منح فأفضل^(١٣) يا من سما في العز ففات خواطف الأبصار و دنا في اللطف فجاز هواجس الأفكار يا من تغرد بالملك فلا تد له في ملكوت سلطانه و توحد بالكبرياء فلا ضد له في جبروت شأنه.

٢٥٩
٨٥
يا من حارت في كبرياء هيئته دقائق لطائف الأوهام و انحسرت^(١٤) دون إدراك عظمتها خطائف أبصار الأنام يا عالم خطرات قلوب العالمين^(١٥) و يا^(١٦) شاهد لحظات أبصار الناظرين يا من عنت الوجوه لهيئته و خضعت الرقاب لجلالته و جلست القلوب من خيفته و ارتعدت الفرائض من فرقاه يا بديع^(١٧) يا قوري يا علي يا رفيع صل على من شرفت الصلاة بالصلاة عليه و انتقم لي ممن ظلمني و استخف بي و طرد الشيعة عن بابي و أذقه مرارة الذل و الهوان كما أذاقنيها و اجعله طريد الأرجاس و شريد الأنجاس و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين^(١٨).

بيان: بتمثيل أي بالتشبيه بالمخلوقين و لا يغلب بظهير أي لا يغلبه أحد بمعاونة معاون و يمكن أن

(١) البلد الأمين ص ٥٦٨. (٢) الصحاح ج ٤ ص ١٦٨٤.

(٣) الصحاح ج ١ ص ٣١١.

(٤) الصحاح ج ٢ ص ٦٩٠.

(٥) في المصدر «لائتزلن» بدل «لائتزلن».

(٦) في المصدر «اجتج» بدل «احتج».

(٧) في المصدر «حسرت» بدل «انحسرت».

(٨) حرف «يا» ليس في المصدر.

(٩) في المصدر «يا بديع» بدل «يا بديع».

(١٠) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٧٢ و ١٧٣، الباب ٤٢، الحديث ١. وعبارة «والحمد لله - إلى - الطاهرين» ليست في المصدر.

يقرأ على البناء للفاعل لكن البناء للمفعول أنسب بسائر الفقرات وهو المضبوط في النسخ فشرع أي في الخلق أو أحدث الشرائع والأول أظهر يا من سما في العزاي علا وارتفع فيه أو به ففات خوافف الأبصار أي الأبصار الخاطفة والخطف استلاب الشيء ولعله هنا كناية عن إدراك الأشياء بسرعة ويقال خطف الشيطان السمع أي استرقه ويحتمل على بعد أن يكون الفاعل هنا بمعنى المفعول أي الأبصار المختطفة أي إن الأبصار تختطف لغلبة نوره فلا تدركه كما قال الله تعالى ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾^(١) وفي بعض النسخ خواطر الأبصار فالمراد بالأبصار البصائر أو الخواطر التي تحدث بعد الأبصار وفوته عنها عدم إدراكها له.

فجاز هواجس الأفكار أي تجاوز عما يهيجس في الخواطر أي أدركها وأدرك ما هو أخفى منها مما هو كامن في النفوس ولا يبعد أن يكون بالحاء المهملة من الحياة والمضبوط بالجيم وفي القاموس هجس الشيء في صدره يهيجس خطر بباله أو هو أن يحدث نفسه في صدره مثل الوسواس^(٢) يا من عنت الوجوه أي خضعت والفرائض أوداج العنق والفريضة أيضا للحمية بين الجنب والكف لا تزال ترعد من الدابة.

والبديء المبدئ وهو الذي أنشأ الأشياء واخترعها ابتداء من غير مثال سابق كالبديع فإنه أيضا بمعنى المبدع وهو الخالق لا عن مثال أو مادة والمنيع الذي يمتنع من شر من يعاديه بذاته بغير معاون ويقال فلان في عز ومنعة والشريد الطريد من طردته وأبعدته وفرقته.

٤- مصباح الشيخ: وغيره يستحب أن يقنت في الفجر بعد القراءة وقبل الركوع فيقول لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم سبحانه الله رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع وما فيهن^(٣) وما بينهن و رب العرش العظيم و سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين يا الله الذي ليس كمثل شيء وهو السميع العليم أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تعجل فرجهم اللهم من كان أصبح وثقته^(٤) ورجاؤه غيرك فأنت تقني ورجائي في الأمور كلها يا أجد من سئل ويا أرحم من استرحم أرحم ضعفي وقلة حيلتي وأمن علي بالجنة طولا منك وفك رقتي من النار وعافني في نفسي وفي جميع أموري برحمتك يا أرحم الراحمين^(٥).

٥- البلد الأمين: وجنة الأمان، هذا الدعاء رفيع الشأن عظيم المنزلة ورواه عبد الله بن عباس عن علي عليه السلام أنه كان يقنت به وقال إن الداعي به كالرامي مع النبي ﷺ في بدر وأحد وحين بألف ألف سهم. الدعاء: اللهم العن صنمي قريش وجنتيها وطاغوتيها وإفكيها^(٦) وابتنيهما اللذين خلفا أمرك وأنكرا وحيك وجدا إنعامك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك وعللا أحكامك وأطلا فرائضك وألحدا في آياتك وعاديا أوليائك وإليا أعداءك وخربا بلادك^(٧) وأفسدا عبادك^(٨).

اللهم العنهما وأنصارهما فقد أخربا بيت النبوة وردما بابيه ونقضا سقفيه وألحقا سماءه بأرضه وعاليه بسافله وظاهره بباطنه واستأصلا أهله وأبادا أنصاره وقتلا أطفاله وأخليا منبره من وصيه وارثه وجدا نبوته وأشركا بربهما فظعم ذنبيهما وخلصهما في سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر.

اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه وحق أخفوه ومنبر علوه ومنافق لوه ومؤمن أرجوه^(٩) وولي آذوه وطريد آووه وصادق طردوه وكافر نصره وإمام قهره وفرض غيروه وأثر أنكره وشر أضمره ودم أراقه وخبر بدلوه وحكم قلبه وكفر أبذعه وكذب دلسوه وإرث غصبوه وفيه اقتطعوه وسحت أكلوه وخس استحلوه وباطل أسسوه وجور بسطوه وظلم نشره وعد أخلفوه وعهد نقضوه وحلال حرموه وحرام حللوه ونفاق أسروه وغدر أضمره وبطن فتقوه وضلع كسروه وشمك مزقوه وشمل بددوه وذليل أعزوه وعزيز أذلوه وحق منعه وإمام خالفوه.

(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٦٨.

(٤) في المصدر «ثقته» بدل «وثقته».

(٦) كلمة «إفكيها» ليست في البلد الأمين.

(٨) في البلد إضافة «وأشر بلادك».

(١) سورة البقرة، آية: ٢٠.

(٣) عبارة «وما فيهن» ليست في المصدر.

(٥) مصباح المتعبد ص ٢٠٠.

(٧) عبارة «وخربا بلادك» ليست في البلد.

(٩) في البلد «أردوه» بدل «أرجوه».

اللهم العنهما بكل آية حرفوها و فريضة تركوها و سنة غيروها و أحكام عطلوها و أرحام قطعوها و شهادات كتموها و وصية ضيعوها و أيمان نكثوها و دعوى أبطلوها و بينة^(١) أنكروها و حيلة أحدثوها و خيانة أوردوها و عقبة ارتقوها و دباب درجوها و أزياف لزموها و أمانة خانوها^(٢).

اللهم العنهما في مكنون السر و ظاهر العلانية لعنا كثيرا داتبا أبدا دائما سرمدا لا انقطاع لأمده و لا نفاذ لعدده يقدو أوله و لا يروح آخره لهم و لأعوانهم و أنصارهم و محبيهم و مواليهم و المسلمين لهم و المائنين إليهم و الناهضين بأجنتهم و المعتدين بكلامهم و المصدقين بأحكامهم.

ثم يقول اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه أهل النار آمين رب العالمين أربع مرات و دعاء^(٣) في قنوته:

اللهم صل على محمد و آل محمد و تقني بحلالك عن حرامك و أعذني من الفقر إني أسأت و ظلمت نفسي و اعترفت بذنوبي فما أنا واقف بين يديك فخذ لنفسك رضاها من نفسي لك العتبي لا أعود فإن عدت فعد علي بالمغفرة و العفو ثم قال ﷺ العفو العفو مائة مرة ثم قال أستغفر الله العظيم من ظلمي و جرمي و إسرافي على نفسي و أتوب إليه مائة مرة فلما فرغ ﷺ من الاستغفار ركع و سجد و تشهد و سلم^(٣).

بيان: قال الكفعمي رحمه الله عند ذكر الدعاء الأول هذا الدعاء من غوامض الأسرار و كرائم الأذكار و كان أمير المؤمنين يواظب في ليله و نهاره و أوقات أسحاره و الضمير في جنتيها و طاعوتيها و إنكبيها على الشبهة فليس بصحيح لأن الضمير حينئذ يكون راجعا في اللغة إلى جنتي الصنمين و طاعوتيها و إنكبيها و ذلك ليس مراد أمير المؤمنين ﷺ و إنما مراده ﷺ لمن صنمي قريش و وصفه ﷺ لهذين الصنمين بالجبتين و الطاغوتين و الإفنتين تفخيما لفسادهما و تعظيما لعنادهما و إشارة إلى ما أبطأ من فرائض الله و عطلاء من أحكام رسول الله ﷺ.

و الصنمان هما الفحشاء و المنكر قال شارح هذا الدعاء الشيخ العالم أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر في كتابه رشع البلاء^(٤) في شرح هذا الدعاء الصنمان الملعونان هما الفحشاء و المنكر و إنما شبههما ﷺ بالجبت و الطاغوت لوجهين إما لكون المنافقين يتبعونهما في الأوامر و النواهي غير المشروعة كما اتبع الكفار هذين الصنمين و إما لكون البراءة منهما واجبة لقوله تعالى ﴿فَعَنْ يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾^(٥).

و قوله للذين خالفا أمرك إشارة إلى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾^(٦) فخالفا الله و رسوله في وصيه بعد ما سمعنا من النص عليه ما لا يحتمله هذا المكان و معناه في حقه فضلوا و أضلوا و هلكوا و أهلكوا و إنكارهما الوحي إشارة إلى قوله تعالى ﴿يَبْلُغُ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(٧).

و جردهما الإنعام إشارة إلى أنه تعالى بعث محمدا ﷺ رحمة للعالمين ليتبعوا أوامره و يجتنبوا نواهيه فإذا أبوا أحكامه و ردوا كلمته فقد جحدوا نعمته و كانوا كما قال سبحانه ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَ فَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾^(٨).

و أما عصيانهم الرسول ﷺ فلقوله ﷺ يا علي من أطاعك فقد أطاعني و من عصاك فقد عصاني و أما قلبهما الدين فهو إشارة إلى ما غيراه من دين الله كتحریم عمر المتعتين و غير ذلك مما لا يحتمله هذا المكان و أما تغييرهما الفرض إشارة إلى ما روي عنه ﷺ أنه رأى ليلة الإسراء مكتوبا

(١) في البلد «وبيعه» بدل «وبيشة».

(٢) لم أعثر على في المصباح للكفعمي وتجدد في البلد الأمين ص ٥٥١ - ٥٥٢ وفيه نص الدعاء فقط.

(٣) لم نعثر على كتاب رشع البلاء هذا.

(٤) لم نعثر على كلام الكفعمي هذا في البلد الأمين والآية من سورة البقرة: ٢٥٦.

(٥) سورة النساء، آية: ٥٩.

(٦) سورة المائدة، آية: ٦٧.

(٧) سورة المائدة، آية: ٧٠.



على ورقة من آس إني افترضت محبة علي على أمتك فغفروا فرضه و مهدوا لمن بعدهم بغضه و سبه حتى سبوه على منابرهم ألف شهر.

والإمام المقهور منهم يعني نفسه ﷺ ونصرهم الكافر إشارة إلى كل من خذل علياً ﷺ وحاد الله و رسوله و هو سبحانه يقول ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ﴾ (١) الآية و طردهم الصادق إشارة إلى أبي ذر طرده عثمان إلى الربدة و قد قال النبي ﷺ في حقه ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء الحديث و إيواؤهم الطريد و هو الحكم بن أبي العاص طرده النبي فلما تولى عثمان آواه و إيواؤهم الولي يعني علياً ﷺ و توليتهم المنافق إشارة إلى معاوية و عمرو بن العاص و المغيرة بن شعبة و الوليد بن عتبة و عبد الله بن أبي سرح و النعمان بن بشير و إرجاؤهم المؤمن إشارة إلى أصحاب علي ﷺ كسلمان و المقداد و عمار و أبي ذر و الإرجاء التأخير و منه قوله تعالى ﴿أَرْجُوهُ وَأَخَاهُ﴾ (٢) مع أن النبي ﷺ كان يقدم هؤلاء و أنسابهم على غيرهم.

و الحق المخفي هو الإشارة إلى فضائل علي ﷺ و ما نص عليه النبي ﷺ في الغدير و كحديث الطائر و قوله ﷺ يوم خيبر لأعطين الراية غدا الحديث و حديث السطل و المنديل و هوي النجم في داره و نزول هل أتى فيه و غير ذلك مما لا يتسع لذكره هذا الكتاب.

و أما المنكرات التي أتوها فكثيرة جدا و غير محصورة عدا حتى روي أن عمر قضى في الجدة بسبعين قضية غير مشروعة و قد ذكر العلامة قدس الله سره في كتاب كشف الحق و نهج الصدق (٣) فمن أراد الاطلاع على جملة منكرهم و ما صدر من الموبقات عن أولهم و آخرهم فعليه بالكتاب المذكور و كذا كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة (٤) و كتاب مسالب الغواصب في مثالب النواصب (٥) و كتاب الفاضح (٦) و كتاب الصراط المستقيم (٧) و غير ذلك مما لا يحتمل هذا المكان ذكر الكتب فضلا عما فيها.

و قوله فقد أخربا بيت النبوة اه إشارة إلى ما فعله الأول و الثاني مع علي ﷺ و فاطمة ﷺ من الإيذاء و أراد إحراق بيت علي ﷺ بالنار و قاده قهرا كالجمل المخشوش و ضغطا فاطمة ﷺ في بابها حتى سقطت بمحسن و أمرت أن تدفن ليلا لثلا يحضر الأول و الثاني جنازتها و غير ذلك من المناكير.

و عن الباقر ﷺ ما أهرقت محجمة دم إلا و كان وزرها في أعناقهم إلى يوم القيامة من غير أن ينتقص من وزر العاملين شيء و سئل زيد بن علي بن الحسين ﷺ و قد أصابه سهم في جبينه من رماك به قال هما رمياني هما قتلائي (٨).

و قوله و حرفا كتابك يريد به حمل الكتاب على خلاف مراد الشرع لترك أوامره و نواهيه و محبتهم الأعداء إشارة إلى الشجرة الملعونة بني أمية و محبتهم لهم حتى مهدا لهم أمر الخلافة بعدهما و جردهما الآلاء كجردهما النعماء و قد مر ذكره و تعطيلهما الأحكام يعلم مما تقدم و كذا إبطال الفرائض و الإلحاد في الدين الميل عنه.

و معاداتهما الأولياء إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ (٩) الآية و تخريبهما البلاد و إفسادهما العباد هو مما هدموا من قواعد الدين و تغييرهم أحكام الشريعة و أحكام القرآن و تقديم

٢٦٤
٨٥

٢٦٥
٨٥

(١) سورة المجادلة، آية: ٢٢.

(٢) نهج الصدق و كشف الصدق ص ٢٦٢ - ٣٧٢.

(٣) طبع منسوباً لأبي القاسم علي بن أحمد الكوفي المتوفى عام ٣٥٢.

(٤) لم اتحققه، و لعله هو مثالب النواصب للقاضي نور الله التستري.

(٥) الظاهر اتحاده مع «الفاضح في ذكر معاصي المتفلسين على مقام أمير المؤمنين ﷺ» للكراچي.

(٦) طبع كتاب الصراط المستقيم لعلي بن يونس النباطي البياضي في ثلاثة أجزاء.

(٧) لم أطلع عليه في ما جاء بشأن زيد ﷺ في هذا الكتاب.

(٨) سورة المائدة، آية: ٥٥.

(٩) سورة الأعراف، آية: ١١.

المفضول على الفاضل والأثر الذي أنكروه إشارة إلى استهثار النبي ﷺ علياً من بين أفاضل أقاربه وجعله أخاً وصياً وقال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى وغير ذلك ثم بعد ذلك كله أنكروه والشر الذي آثروه هو إيثارهم الغير عليه وهو إيثار شر متروك مجهول على خير مأخوذ معلوم هذا مثل قوله ﷺ علي خير البشر من أبي فقد كفر.

والدم المهرق هو جميع من قتل من العلويين لأنهم أسسوا ذلك كما ذكرناه من قبل من كلام الباقر ﷺ ما أهرقت محجمة دماء حتى قيل وأريتكم أن الحسين أصيب في يوم السقيفة والخبر المبدل منهم عن النبي ﷺ كثير كفولهم أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة وغير ذلك مما هو مذكور في مظانه.

والكفر المنسوب هو أن النبي ﷺ نصب علياً ﷺ علماً للناس وهاذا فنصبوا كافراً وفاجراً والارث المغصوب هو فدك فاطمة ع والسحت المأكول هي التصرفات الفاسدة في بيت مال المسلمين وكذا ما حصلوه من ارتفاع الفدك من الثمر والشعير فإنها كانت سحتاً محضاً والخمس المستحل هو الذي جعله سبحانه لآل محمد ﷺ فمنعهم إياه واستحلوه حتى أعطى عثمان مروان بن الحكم خمس إفريقية وكان خمسمائة ألف دينار بغيا وجورا والباطل المؤسس هي الأحكام الباطلة التي أسسوها وجعلوها قدوة لمن بعدهم والجور المبسوط هو بعض جورهم الذي مر ذكره.

والنفاق الذي أسروه هو قولهم في أنفسهم لما نصب النبي ﷺ علياً ﷺ للخلافة قالوا والله لا نرضى أن تكون النبوة والخلافة لبيت واحد فلما توفي النبي ﷺ أظهرهم ما أسروه من النفاق ولهذا قال علي ﷺ والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا أسروا الكفر فلما رأوا أعوانا عليه أظهره.

وأما القدر المضمر هو ما ذكرناه من إسرارهم النفاق والظلم المنشور كثير أوله أخذهم الخلافة منه ﷺ بعد فوت النبي ﷺ والوعد المخلف هو ما وعدوا النبي ﷺ من قبولهم ولاية علي ﷺ والالتزام به فكثروه والأمانة الذي خانوها هي ولاية علي في قوله تعالى «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْإِنْسَانِ هُمْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَالْمَهْدِ الْمُنْقُوضُ هُوَ مَا عَاهَدَهُمْ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْفَدِيرِ عَلَى مَحَبَّةِ عَلِيِّ ﷺ وَلَا يَتَهُ فَنَقَضُوا ذَلِكَ».

والحلل المحرم كتحريم المتعنتين وعكسه كتحليل الفقاع وغير ذلك والبطن المفتوق بطن عمار بن ياسر ضربه عثمان على بطنه فأصابه الفتق والضلغ المدقوق والصك المزقوق إشارة إلى ما فعلاه مع فاطمة ﷺ من مرق صكها ودق ضلعها والشمل المبدد هو تشتيت شمل أهل البيت ﷺ وكذا شتتوا بين التأويل والتنزيل وبين الثقلين الأكبر والأصغر وإعزاز الدليل وعكسه معلوما المعنى وكذا الحق المنوع وقد تقدم ما يدل على ذلك.

والكذب المدلس مر معناه في قوله ﷺ وخبر بدلوه والحكم المقلب مر معناه في أول الدعاء في قوله ﷺ وقلبا دينك والآية المحرقة مر معناه في قوله ﷺ حرقا كتابك والفرضة المتروكة هي موالات أهل البيت ﷺ لقوله تعالى «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (٢) والسنة المغيرة كثيرة لا تحصى وتعطيل الأحكام يعلم مما تقدم والبيعة المنكوتة هي نكتهم بيعته كما فعل طلحة والزبير والرسوم المنوعة هي الفياء والخمس ونحو ذلك والدعوى المبطللة إشارة إلى دعوى الخلافة وفدك والبيعة المنكرة هي شهادة علي والحسين ﷺ وأم أيمن لفاطمة ﷺ فلم يقبلوها.

والحيلة المحدثه هي اتفاقهم أن يشهدوا على علي ﷺ بكبيرة توجب الحد إن لم يبايع وقوله و

خيانة أوردوها إشارة إلى يوم السقيفة لما احتج الأنصار على أبي بكر بفضائل علي عليه السلام وأنه أولى بالخلافة فقال أبو بكر صدقتم ذلك ولكنه نسخ بغيره لأنني سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول إنا أهل بيت أكرمنا الله بالنبوّة ولم يرض لنا بالدنيا وإن الله لن يجمع لنا بين النبوّة والخلافة وصدقة عمر وأبو عبيدة وسالم مولى حذيفة على ذلك وزعموا أنهم سمعوا هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وآله كذبا وزورا فشبهوا على الأنصار والأمة والنبي صلى الله عليه وآله قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده في النار.

وقوله وعقبة ارتقوها إشارة إلى أصحاب العقبة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وأبو سفيان وعاوية ابنه وعتبة بن أبي سفيان وأبو الأعور السلمي والمغيرة بن شعبة وسعد بن أبي وقاص وأبو قتادة وعمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري اجتمعوا في غزوة تبوك على كنود لا يمكن أن يجتاز عليها إلا فرد رجل أو فرد جمل وكان تحتها هوة مقدار ألف رمح من تعدى عن المجري هلك من وقوعه فيها وتلك الغزوة كانت في أيام الصيف والعسكر تقطع المسافة ليلا فرارا من الحر فلما وصلوا إلى تلك العقبة أخذوا دبابا كانوا هيئوها من جلد حمار ووضعوا فيها حصى وطرحوها بين يدي ناقة النبي صلى الله عليه وآله لينفروها به فتلقاه في تلك الهوة فهلك صلى الله عليه وآله.

فنزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله بهذه الآية ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُولَاؤِ﴾ (١) الآية وأخبره بمكيدة القوم فأظهر الله تعالى برقا مستطيلا دائما حتى نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى القوم وعرفهم وإلى هذه الدباب التي ذكرناها أشار عليه السلام بقوله ودباب دحرجوها وسبب فعلهم هذا مع النبي صلى الله عليه وآله كثرة نصح علي عليه السلام بالولاية والإمامة والخلافة وكانوا من قبل نصح أيضا يسوءونه لأن النبي صلى الله عليه وآله سلطه على كل من عصاه من طوائف العرب فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم فما من بيت إلا وفي قلبه ذحل فانتهزوا في هذه الغزوة هذه الفرصة وقالوا إذا هلك محمد صلى الله عليه وآله رجعنا إلى المدينة ونرى رأينا في هذا الأمر من بعده وكتبوا بينهم كتابا فصم الله نبيهم منهم وكان من فضيحتهم ما ذكرناه.

وقوله وأزياف لزموها الأزياف جمع زيف وهو الدرهم الردي غير المسكوك الذي لا ينتفع به أحد شبه أفعالهم الردية وأقوالهم الشنيعة بالدرهم الزيف الذي لا يظهر في البقاع ولا يشتري به متاع فلأفعالهم الفضيحة وأقوالهم الشنيعة ذكرهم الله تعالى في قوله ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَغْنَاهُمْ كَسْرَافَ بَقِيعَةٍ﴾ (٢).

والشهادات المكتومة هي ما كتموا من فضائله ومناقبه التي ذكرها النبي صلى الله عليه وآله وهي كثيرة جدا وغير محصورة عدا والصوية المضنية هي قول النبي صلى الله عليه وآله أوصيكم بأهل بيتي وأمركم بالتمسك بالقليل وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وأمثال ذلك (٣) انتهى كلامه قدس سره.

قوله لأن الضمير لا يخفى ما فيه إذ لا مانع حينئذ من إرجاع الضمير إلى الصنمين ولا ريب في أن تأنيث الضمائر أظهر لكن العلة معلولة قوله إلى استيثار النبي صلى الله عليه وآله الظاهر أن المراد بالآخر إما الخير وآثار النبي صلى الله عليه وآله ولعله حمل الأثر على الذي آثر الله ورسوله واختاره على غيره وهو بعيد لفظا ويحتمل أن يكون في نسخهته وأثير على فعيل قوله الأزياف جمع زيف أقول في بعض النسخ بالراء المهملة جمع ريف بالكسر وهي أرض فيها زرع وخصب والسعة في المأكل والمشرب وما قارب الماء من أرض العرب أو حيث الخضرة والمياه والزروع ولا يخفى مناسبة الكل.

ثم إننا بسطنا الكلام في مطاعنهما في كتاب الفتن (٤) وإنما ذكرنا هنا ما أوردته الكفعمي ليتذكر من يتلو الدعاء بعض مثاليهما

٦- مهج الدعوات: ومن ذلك دعاء وجدناه بخط الرضي الموسوي رضوان الله عليه نذكره بلفظه وتنظر (٥)

المراد منه.

(٢) سورة النور، آية: ٣٩.

(٤) راجع ج ٣٠ و ٣١ من المطبوعة.

(١) سورة التوبة، آية: ٧٤.

(٣) المصباح للكنعمي ص ١.

(٥) في المصدر «تنظر» بدل «تنظر».

بسم الله الرحمن الرحيم وجدت في كتاب القاضي علي بن محمد الفزاري^(١) أيده الله قال قرأت على أبي جعفر الزاهد أحمد بن محمد بن^(٢) عيسى العلوي وذكر أنه لبعض الأئمة يقتت بها^(٣) كتيته بنيشابور من نسخة أبي الحسن أحمد بن محمد بن كسرى^(٤) بن يسار بن قيراط البلخي ويعرف بدعاء السامري^(٥).

بسم الله ما شاء الله توجهها بالدعاء إلى الله بسم الله ما شاء الله تقربا بالتضرع إلى الله بسم الله ما شاء الله توسلا بالتطلب إلى الله بسم الله ما شاء الله تعبدًا لله بسم الله ما شاء الله تعلقًا لله^(٦) بسم الله ما شاء الله تذللًا لله بسم الله ما شاء الله تخشعًا لله بسم الله ما شاء الله استكانة لله بسم الله ما شاء الله استعانة بالله بسم الله ما شاء الله استغاثة بالله بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله بسم الله ما شاء الله كان بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله أستغفر الله المستعان^(٧).

بسم الله ما شاء الله لا إله إلا الله الحليم الكريم بسم الله ما شاء الله لا إله إلا الله العلي العظيم بسم الله ما شاء الله^(٨) رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع وما فيهن وما بينهن وما عليهن^(٩) وهو رب العرش العظيم لا إله إلا الله هو رب العرش الكريم بسم الله ما شاء الله لا إله إلا الله الأول قبل كل شيء بسم الله ما شاء الله لا إله إلا الله الآخر بعد كل شيء بسم الله ما شاء الله لا إله إلا الله^(١٠) سبحان الله ربنا^(١١) رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

يا الله يا لطيف يا الله الذي ليس كمثل شيء وأنت السميع البصير صل على محمد وعلى أئمة المؤمنين من آله كلهم وعجل فرجهم وضاعف أنواع العذاب على أعدائهم وثبت شيعتهم على طاعتك وطاعتهم وعلى دينك ومنهجهم ولا تنزع منهم سيدي شيئا من صالح ما أعطيتهم برحمتك.

يا الله يا رحمان يا رحيم يا مقلب القلوب والأبصار لا ترغ قلوبهم بعد إذ هديتهم وهب لهم من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب يا الله يا حي يا قيوم أسألك أن تجعل الصلاة كلها على من صليت عليهم وأن تجعل اللعائن^(١٢) كلها على من لعنتهم وأن تبدأ بالذين ظلموا آل رسولك وغصبا حقوق أهل بيت نبيك وشرعا غير دينك اللهم فضاعف عليهما عذابك وغضائبك^(١٣) ولعناتك ومخازيك بعدد ما في علمك^(١٤) بحسب استحقاقهما من عدلك^(١٥) وأضعاف أضعاف أضاعفه بمبلغ قدرتك عاجلا غير أجل لجميع سلطانك.

ثم بسائر الظلمة من خلقك بأهل^(١٦) بيت نبيك بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين الزاهرين^(١٧) صلواتك عليهم أجمعين بحسب ما أحاط به علمك في كل زمان وفي كل أوان ولكل شأن وبكل لسان وعلى كل مكان ومع كل بيان وكذا كل إنسان^(١٨) أبدا دائما وأصلا ما دامت الدنيا والآخرة يا ذا الفضل والثناء والطول لك الحمد لا إله إلا أنت سبحانك يا الله وبحمدك ترحمت على خلقك فهديتهم إلى دعائك فقولك الحق في كتابك وإذ سألك عبادي عني قائي قريب أجيب دعوة الداع إذا دعاني^(١٩).

فليكن ليكن ليبيك ربنا وسعديك والخير في يدك والمهدي من هديت عبيدك داعيك منتصب بين يديك ورقك وراجيك منتهى عن معاصيك وسألك من فضلك يصلي لك وحدك لا شريك لك بك ولك ومنك وإليك لا منجى^(٢٠) ولا ملجأ منك إلا إليك تباركت وتعاليت سبحانك ربنا وحنانيك سبحانك وتعاليت سبحانك ربنا ورب

(١) في المصدر «الغرواري» بدل «الفزاري».
(٢) في المصدر «به» بدل «بها».

(٣) في المصدر «الشاري» بسم الله بدل «السامري».

(٤) جاءت عبارة «بسم الله ما شاء الله تعلقًا لله» في المصدر بعد جملة «بسم الله ما شاء الله تذللًا لله».

(٥) في المصدر إضافة «بالله».

(٦) في المصدر إضافة «وما تحتهن».

(٧) في المصدر إضافة «رب السموات».

(٨) في المصدر «غضبك» بدل «غضائيك».

(٩) في المصدر «عذابك» بدل «عدلك».

(١٠) في المصدر «الزاهدين» بدل «الزاهرين».

(١١) سورة البقرة، آية: ١٨٦.

(١٢) في المصدر «ملجأ» بدل «منجى».

(١٣) في المصدر إضافة «لا إله إلا الله».

(١٤) في المصدر إضافة «بسم الله ما شاء الله لا إله إلا الله».

(١٥) في المصدر «اللعائن» بدل «اللعائن».

(١٦) حرف «و» ليس في المصدر.

(١٧) في المصدر «لأهل» بدل «بأهل».

(١٨) في المصدر «إحسان» بدل «إنسان».

(١٩) في المصدر «ملجأ» بدل «منجى».



البيت الحرام سبحانه ربنا والرغبة إليك سبحانه ربنا ورب الوري ترى ولا ترى وأنت بالمنظر الأعلى وإليك الرجعى وإليك الممات والمحيا ولك الآخرة والأولى ولك القدرة والحجة والأمر والنهي وأنت الغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى.

فأما بك يا سيدي وسألتك واهتدينا لك بمن هديتنا بهم من بريتك المختار من المتقين محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين الخيرين الفاضلين الزاهدين المرزيين صلواتك عليهم أجمعين.

اللهم فصل عليهم بجميع صلواتك وعجل فرجهم بعز جلالك وأدخلنا بهم فيمن هديت وعافنا بهم فيمن عافيت وتولنا بهم فيمن توليت وارضقنا بهم فيمن رزقت وبارك لنا بهم فيما أعطيت وقنا بهم جميع شرور ما قدرت وقضيت فإنك تقضي ولا يقضى عليك وتذل ولا يذل من واليت وتجير ولا يجار عليك والمصير والمعاد إليك آمنا بك يا سيدي وتوكلنا عليك وسمعنا لك يا سيدي وفوضنا^(١) إليك.

اللهم إننا^(٢) نعوذ بك من أن نذل ونخزى ونعوذ بك من درك الشقاء ومن شماتة الأعداء ومن سوء القضاء ومن تتابع الفناء والبلاء ومن الوباء ومن جهد البلاء وحرمان^(٣) الدعاء ومن سوء المنظر في أنفس أهل بيت نبيك محمد صلواتك عليهم وفي أديانهم في جميع ما تفضلت وتفضل به عليهم ما عاشوا وعند وفاتهم وبعد وفاتهم ونعوذ بك يا سيدي من الخزي في الحياة^(٤) الدنيا ومن المرد إلى النار.

هذا^(٥) مقام العائذ بك من النار أعوذ بك يا سيدي من النار هذا مقام الهارب إليك من النار أهرب إليك إلهي من النار هذا مقام المستجير بك من النار أستجير بك يا سيدي وإلهي من النار هذا مقام التائب الراغب إليك في فكك رقبتي^(٦) من النار^(٧) هذا مقام التائب إليك الضارح إليك الطالب إليك في عتق رقبتي^(٨) من النار.

هذا مقام من باء بخطيئته وتاب وأناب إلى ربه وتوجه بوجهه إلى الذي فطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة على ملة إبراهيم ومنهاجه وعلى دين محمد ﷺ وشريعته وعلى ولاية علي وإمامته وعلى نهج الأوصياء والأولياء المختارين من ذريتهما المخصوصين بالإمامة والطهارة والوصاية والحكمة والتسمية بالسبطين الحسن والحسين ﷺ سيدي شباب أهل الجنة أجمعين وبعلي بن الحسين سيد العابدين وبمحمد بن علي باقر علم الدين^(٩) وبجعفر بن محمد الصادق عن رب العالمين وبموسى بن جعفر العبد الصالح^(١٠) وبعلي بن موسى الرضا من المرزيين وبمحمد بن علي التقي من المتقين وبعلي بن محمد الطاهر من المطهرين وبالحسن بن علي الهادي من المهديين وبابن الحسن المبارك من المباركين وعلى سننهم وسبلهم وحدودهم ونحوهم وأهمهم وأمرهم وتوابعهم وسنتهم وسيرتهم وقليلهم وكثيرهم حيا وميتا وشكرا لدينا على ذلك دائما^(١١).

فيا الله يا نور كل نور يا صادق النور يا من صفته نور^(١٢) يا مدهر الدهور يا مدبر الأمور يا مجري البحور يا باعث من في القبور يا مجري الفلك لنوح يا ملين الحديد لداود يا مؤتي سليمان ملكا عظيما يا كاشف الضر عن أيوب يا جاعل النار بردا وسلاما على إبراهيم يا فادي ابنه بالذبح العظيم يا مفرج هم يعقوب يا منفس غم يوسف يا مكلم موسى تكليما يا مؤيد عيسى بالروح تأييدا يا فاتح لمحمد فتحا مبينا يا ناصر نصر عزيزا يا جاعل للخلق لسان صدق عليا يا مذهب^(١٣) عن أهل بيت محمد الرجس ومظهرهم تطهيرا.

أسألك أن تجعل فواضل صلواتك وبركاتك وزاكياتك ومفركت ونواميك ورضوانك وأثقتك ورحمتك ومحبتك وتحيتك وصلواتك على جميع أهل طاعتك من خلقك على محمد وعليهم وعلى جميع أجسادهم وأرواحهم وعلى كل من أحببت الصلاة عليه من جميع خلقك بعدد ما في علمك.

(١) في المصدر إضافة «أمرنا».

(٢) في المصدر «ومن حرمان» بدل «وحرمان».

(٣) في المصدر «فهذا» بدل «هذه».

(٤) في المصدر إضافة «إلهي قد رقبتي من النار».

(٥) في المصدر «الأولين» بدل «الدين».

(٦) في المصدر إضافة «دائما».

(٧) في المصدر «مذهب» بدل «مذهب».

(٨) في المصدر إضافة «دائما».

(٩) في المصدر إضافة «دائما».

(١٠) في المصدر إضافة «دائما».

(١١) في المصدر إضافة «دائما».

(١٢) في المصدر إضافة «دائما».

(١٣) في المصدر إضافة «دائما».

و آمنت يا الله بك وبهم وبجميع من أمرت بالإيمان به من جميع خلقك و آمنت يا الله بك وبجميع أسرار آل محمد وعلايتهم وظاهرهم وباطنهم ومعروفهم حيا وميتا أشهد أنهم في علم الله وطاعته كمحمد صلوات الله عليه وعليهم أجمعين بعدد ما في علم الله في كل زمان وفي كل حين وأوان وفي كل شأن وبكل لسان وعلى كل مكان أبدا دائما واصلا ما دامت الدنيا والآخرة بك وبجميع رحمتك يا أرحم الراحمين.

يا الله يا متعالى المكان يا رفيع البنيان يا عظيم الشأن يا عزيز السلطان يا ذا النور والبرهان يا ذا القدرة والبنان^(١) يا هادي للإيمان^(٢) يا مخوف الأحكام يا مخشي الانتقام يا ذا الملك والمعارج يا ذا العدل والراغب أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد عليه وعليهم السلام المتقين الزاهدين بجميع صلواتك وأن تعجل فرجهم بعز جلالك وأن تضاعف^(٣) أنواع العذاب واللعان بعدد ما في علمك على مبغضيههم ومعانديهم وغاصبيهم ومناوئهم والتاركين أمرهم والرادين عليهم والجاحدين لهم^(٤) والصادقين عنهم والباغين سواهم والغاصبين حقوقهم والجاحدين فضلهم والناكثين عهدهم والمتلاشين ذكرهم والمستأكلين^(٥) برسمهم والواطئين لسمتهم والناشئين خلاقتهم^(٦) والناصيين عداوتهم والمانعين لهم والناكثين لأتباعهم.

اللهم فأبع حريمهم وألق الرعب في قلوبهم وخالف بين كلمتهم وأنزل عليهم رجزك وعذابك وغضائك ومخازيك ودمارك وديارك وسفالك ونكالك وسخطك و سطواتك وأسك وبورك ونكالاتك وبالك وبلاءك وهلاكك وهوانك وشقاءك وشدائدك ونوازلك ونقماتك ومعارك ومضارك وخزيك وخذلانك ومكرك ومتأفك وقوامعك وعوراتك^(٧) وأوراطك وأوتارك وعقابك بمبلغ ما أحاط به علمك وبعدد أضعاف أضعاف استحقاقهم من عدلك من كل زمان وفي كل أوان وبكل شأن وبكل مكان وبكل لسان ومع كل بيان أبدا دائما واصلا ما دامت الدنيا والآخرة بك وبجميع قدرتك يا أقدر القادرين يا رب الأرباب يا معق الرقاب يا كريم وهاب يا رحيم يا تواب أنت تدعوني حتى أكله وأنا عبدك وقد عظمت ذنوبي عندك وخفت^(٨) أستحق إجابتك وعفوك ورحمتك أجل وأعظم من ذنوبي حتى لا أقظ من رحمتك ولا أياس من حسن إجابتك فلتسعني رحمتك ولينلني حسن إجابتك برأفتك وأكرمني^(٩) سابغ عطائك وسعة فضلك والرضا بأقدارك بغير فقر وفاقة وتبلغني سؤلي ونجاح طلبي وعن حسن إجابتك إلحاحي وعن جملة اعترافي واستغفاري.

أستغفرك إلهي وسيدي لجميع^(١٠) ما كرهته مني بجميع الاستغفارات لك^(١١) وتبت إليك من جميع ما كرهته مني بأفضل التوبات لديك مصليا على محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين^(١٢) بجميع صلواتك ولعنا أعداءك وأعداءهم قبل كل شيء ومع كل شيء وعند كل شيء ولكل شيء وفي كل شيء وبعد كل شيء ومع كل شيء ولكل شيء وفي كل شيء على أفضل محبتك ومرضاتك حيا وميتا حتى ترضى وتمحوني من الأشقياء المحرومين إجابتك وتكتنني من السعداء المستحقين إجابتك فإنك سيدي تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول^(١٤) فاكبتنا مع الشاهدين واتبعنا الرسول والينا الولي وتأمنا الأئمة فاكبتنا مع الشاهدين وأدخلنا بهم في عبادك الصالحين وانصرنا بهم على القوم الكافرين وبجميع رحمتك يا أرحم الراحمين.

ثم قل سبعين مرة أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم لجميع ذنوبي وأسأله أن يتوب علينا برحمته ثم اركع وكن من^(١٥) الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين^(١٦).

بيان: التسمية من السمو بمعنى الرفعة أو خصوا بالتسمية للإمامة أو بالأسماء المذكورة بعده وهو

- (١) في المصدر «البيان» بدل «البنيان».
- (٢) في المصدر «تجعل» بدل «تضاعف».
- (٣) في المصدر «المتشاكلين» بدل «المستأكلين».
- (٤) كلمة «وعوراتك» ليست في المصدر.
- (٥) في المصدر «لتركزني» بدل «أكرمني».
- (٦) كلمة «إليك» ليست في المصدر.
- (٧) في المصدر «وفي كل شيء» ولكن في المصدر «ليست في كل شيء».
- (٨) عبارة «فاكبتنا مع الشاهدين واتبعنا الرسول» ليست في المصدر.
- (٩) في المصدر «مع» بدل «من».
- (١٠) في المصدر «الإيمان» بدل «للإيمان».
- (١١) كلمة «لهم» ليست في المصدر.
- (١٢) في المصدر إضافة «والناشئين لا يتهم».
- (١٣) في المصدر «أن لا» بدل «الآ».
- (١٤) في المصدر «جميع» بدل «الجميع».
- (١٥) في المصدر «الزاهدين» بدل «الطاهرين».
- (١٦) مهج الدعوات ص ٣٢٥ و ٣٣١.

أظهر وأهم أي قصدهم أو مقصودهم و شكر الدنيا أي ألزمت على ذلك شكرا علينا وفي ذمتنا و لعل فيه تصحيحا أو سقطا بعدد ما في علم الله متعلق بالصلوات بك و بجميع رحمتك لعل الباء فيهما للقسمة أو للملابسة أي ما دامتا متلبسين بك و برحمتك أو متعلقان بالصلاة فالباء للنسبية و يحتمل تعلقهما بقوله أسألك المذكور بعد ذلك أو بمثله مقدرا و الظاهر أن فيه أيضا سقطا.

يا مخوف الأحكام أي يخاف الناس من أحكامك على العباد في الدنيا و الآخرة و المتلاشين ذكرهم أي الذين يسعون في أن يكون ذكرهم بين الناس كذكرهم أو يفرقون و يمحون ذكرهم و لم يرد بالمعنيين في اللغة و قد يستعمل في العرف فيهما لكن في الثاني لا يستعمل متعديا و في القاموس اللش الطرد و اللشلة كثرة التردد و كونهما مأخوذتين منه يحتاج إلى مزيد تكلف لفظا و معنى وإن كان هذا القلب في المضاعف شائعا.

و المستأكلين برسمهم أي الذين يأكلون أموالهم و أموال المسلمين بادعاء رسمهم و أثرهم أو بالرسوم المقرر لهم من الله و الناشئين خلاقهم قال الجوهري نشيت منه ريحا نشوة بالكسر أي شممت و يقال أيضا نشيت الخير إذا تخبرت و نظرت من أين جاء^(١) و الخلاق التصيب الوافر من الخير فالمعنى الطالبين نصيبهم و المستخبرين عنه ليأخذوه و في بعض النسخ بالسين المهملة و هو أنسب و في بعضها بالفاء بكسر الخاء فيكون الناشئين مخففا من نشأ و الدبار بالكسر المعادة بالفتح الهلاك و السفال بالفتح يقبض العلو يقال سفل ككرم و علم و نصر سفالا و سفالا و الشقاء الشدة و العسر و المعرة الإثم و الأذى و الغرم و الدية و الجناية و تلون الوجه غضبا و الورطة الهلكة و كل أمر تمسر النجاة منه و الورتر الذحل و الظلم فيه كالترة.

قوله استحقاقيهم أي بحسب عقول الخلق من عدلك أي حال كونها ناشئة من عدلك و لا تزيد على استحقاقيهم الواقعي أو المراد استحقاقيهم بالذات فلا يتنافى زيادتهما بحسب ما يصل ضرر أفعالهم إلى الخلق و هذا أحد الوجوه المذكورة في فائدة اللعن عليهم فإن جميع الخلق طالبون للحقوق منهم بحسب ما وصل إليهم من الضرر من منع الإمام عن إقامة العدل و بيان الأحكام و إقامة الحدود فلعنهم طلب لحقهم فيستحقون بذلك مضاعفة العذاب.

حتى أكله أي يحصل لي الكلال بتكرار الدعوة حتى لا أقنط أي تدعوني لكيلا أقنط.

وأقول: هذا الدعاء كان سقيما جدا و عسى أن يتيسر لنا نسخة يمكننا تصحيحه منها أو لغيرنا و لذا أوردناه و كانت نسخة السيد أيضا كذلك حيث قال بعد تمام الدعاء أقول هذا آخر لفظ الدعاء المذكور و فيه ما يحتاج إلى استدراك و تحقيق أمور^(٢) انتهى و لعل أكثر تلك القنوتات بالصلاة المستحبة أنسب لا سيما صلاة الوتر.

فهرست المجلد الثامن عشر: كتاب الطهارة والصلاة (القسم الثاني)

- باب ١ فضل الصلاة و عقاب تاركها ٥
- باب ٢ علل الصلاة و نوافلها و سننها ٢٨
- باب ٣ أنواع الصلاة و المفروض و المستنون منها و معنى الصلاة الوسطى ٤٦
- باب ٤ أن للصلاة أربعة آلاف باب و أنها قربان كل تقي و خير موضوع و فضل إكثارها ٥٧
- باب ٥ أوقات الصلوات ٦٢
- باب ٦ الحث على المحافظة على الصلوات و أدائها في أوقاتها و ذم إضاعتها و الاستهانة بها ٨٧
- باب ٧ وقت فريضة الظهرين و نافلتها ٩٩
- باب ٨ وقت العشاءين ١١١
- باب ٩ وقت صلاة الفجر و نافلتها ١٢٢
- باب ١٠ تحقيق منتصف الليل و منتهاه و مفتتح النهار شرعا و عرفا و لغة و معناه ١٢٣
- باب ١١ الأوقات المكروهة ١٥٧
- باب ١٢ صلاة الضحى ١٦١
- باب ١٣ فرائض الصلاة ١٦٤

أبواب لباس المصلي

- باب ١ ستر العورة و عورة الرجال و النساء في الصلاة و ما يلزمهما من الثياب فيها و صفاتها و آدابها ... ١٦٦
- باب ٢ الرداء و سدله و التوشع فوق القميص و اشتمال الصماء و إدخال اليدين تحت الثوب ١٧٦
- باب ٣ صلاة العراة ١٨٦
- باب ٤ ما تجوز الصلاة فيه من الأوبار و الأشعار و الجلود و ما لا تجوز ١٨٩
- باب ٥ النهي عن الصلاة في الحرير و الذهب و الحديد و ما فيه تماثيل و غير ذلك مما نهى عن الصلاة فيه ... ٢٠٠
- باب ٦ الصلاة في الثوب النجس أو ثوب أصابه بصاق أو عرق أو ذرق و حكم ثياب الكفار و ما لا يتم فيه الصلاة. ٢١٠
- باب ٧ حكم المختضب في الصلاة ٢١٣
- باب ٨ حكم ناسي النجاسة في الثوب و الجسد و جاهلها و حكم الثوب المشتبه ٢١٣
- باب ٩ الصلاة في النعال و الخفاف و ما يستر ظهر القدم بلا ساق ٢١٨

أبواب مكان المصلي وما يتبعه

باب ١ أنه جعل للنبي ﷺ ولأمته الأرض مسجداً	٢١٩
باب ٢ طهارة موضع الصلاة وما يتبعها من أحكام المصلي	٢٢٣
باب ٣ الصلاة على الحرير أو على التماثيل أو في بيت فيه تماثيل أو كلب أو خمر أو بول	٢٢٤
باب ٤ ما يكون بين يدي المصلي أو يمر بين يديه واستحباب السترة	٢٢٧
باب ٥ المواضع التي نهى عن الصلاة فيها	٢٣٣
باب ٦ الصلاة في الكعبة ومعابد أهل الكتاب وبيوتهم	٢٤٦
باب ٧ صلاة الرجل والمرأة في بيت واحد	٢٤٨
باب ٨ فضل المساجد وأحكامها وآدابها	٢٥١
باب ٩ صلاة التحية والدعاء عند الخروج إلى الصلاة وعند دخول المسجد وعند الخروج منه	٢٨٥
باب ١٠ القبلة وأحكامها	٢٨٩

إزاحة العلة في معرفة القبلة

باب ١١ وجوب الاستقرار في الصلاة والصلاة على الراحلة والمحمل والسفينة والرف المعلق وعلى الحشيش والطعام وأمثاله	٣١٥
باب ١٢ آخر في صلاة الموتل والغريق ومن لا يجد الأرض للتلج	٣٢٠
باب ١٣ الأذان والإقامة وفضلهما وتفسيرهما وأحكامهما وشرائطهما	٣٢١
باب ١٤ حكاية الأذان والدعاء بعده	٣٥٨
باب ١٥ وصف الصلاة من فاتحتها إلى خاتمتها وجمل أحكامها واجباتها وسننها	٣٦٥
باب ١٦ آداب الصلاة	٣٨٣
باب ١٧ ما يجوز فعله في الصلاة وما لا يجوز وما يقطعها وما لا يقطعها	٤٠٤
باب ١٨ من لا تقبل صلاته وبيان بعض ما نهى عنه في الصلاة	٤٢٨
باب ١٩ النهي عن التكفير	٤٣٢
باب ٢٠ ما يستحب قبل الصلاة من الآداب	٤٣٤
باب ٢١ القيام والاستقلال فيه وغيره من أحكامه وآدابه وكيفية صلاة المريض	٤٣٤
باب ٢٢ آداب القيام إلى الصلاة والأدعية عنده والنية والتكبيرات الافتتاحية وتكبير الإحرام	٤٤١
باب ٢٣ القراءة وآدابها وأحكامها	٤٦٠
باب ٢٤ الجهر والإخفات وأحكامهما	٤٩٤
باب ٢٥ التنسيب والقراءة في الأخيرتين	٥٠٣
باب ٢٦ الركوع وأحكامه وآدابه وعلله	٥٠٨
باب ٢٧ السجود وآدابه وأحكامه	٥٢٠
باب ٢٨ ما يصح السجود عليه وفضل السجود على طين القبر المقدس	٥٣٠
باب ٢٩ فضل السجود وإطالته وإكثاره	٥٣٨
باب ٣٠ سجود التلاوة	٥٤١
باب ٣١ الأدب في الهوي إلى السجود والقيام عنه والتكبير عند القيام من التشهد وجلسة الاستراحة	٥٤٦
باب ٣٢ القنوت وآدابه وأحكامه	٥٥٣
باب ٣٣ في القنوتات الطويلة المروية عن أهل البيت (عليه السلام)	٥٦١

يَحْتَوِي هَذَا الْمَجْلَدُ عَلَى اجْزَاء

مِنْ الطَّبَعَةِ أَل (١١)، مُجَلَّدَات